



This is a digital copy of a book that was preserved for generations on library shelves before it was carefully scanned by Google as part of a project to make the world's books discoverable online.

It has survived long enough for the copyright to expire and the book to enter the public domain. A public domain book is one that was never subject to copyright or whose legal copyright term has expired. Whether a book is in the public domain may vary country to country. Public domain books are our gateways to the past, representing a wealth of history, culture and knowledge that's often difficult to discover.

Marks, notations and other marginalia present in the original volume will appear in this file - a reminder of this book's long journey from the publisher to a library and finally to you.

Usage guidelines

Google is proud to partner with libraries to digitize public domain materials and make them widely accessible. Public domain books belong to the public and we are merely their custodians. Nevertheless, this work is expensive, so in order to keep providing this resource, we have taken steps to prevent abuse by commercial parties, including placing technical restrictions on automated querying.

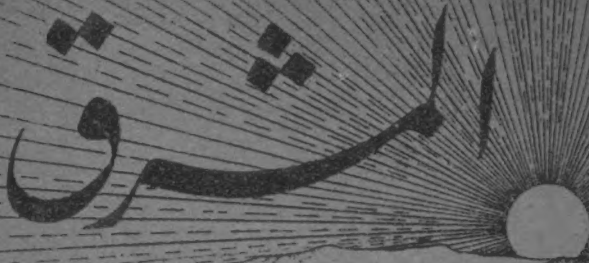
We also ask that you:

- + *Make non-commercial use of the files* We designed Google Book Search for use by individuals, and we request that you use these files for personal, non-commercial purposes.
- + *Refrain from automated querying* Do not send automated queries of any sort to Google's system: If you are conducting research on machine translation, optical character recognition or other areas where access to a large amount of text is helpful, please contact us. We encourage the use of public domain materials for these purposes and may be able to help.
- + *Maintain attribution* The Google "watermark" you see on each file is essential for informing people about this project and helping them find additional materials through Google Book Search. Please do not remove it.
- + *Keep it legal* Whatever your use, remember that you are responsible for ensuring that what you are doing is legal. Do not assume that just because we believe a book is in the public domain for users in the United States, that the work is also in the public domain for users in other countries. Whether a book is still in copyright varies from country to country, and we can't offer guidance on whether any specific use of any specific book is allowed. Please do not assume that a book's appearance in Google Book Search means it can be used in any manner anywhere in the world. Copyright infringement liability can be quite severe.

About Google Book Search

Google's mission is to organize the world's information and to make it universally accessible and useful. Google Book Search helps readers discover the world's books while helping authors and publishers reach new audiences. You can search through the full text of this book on the web at <http://books.google.com/>





مجلة كاثوليكية تصدر مرتين في الشهر برسوم وتصاوير عند الزوم

تجنوبي حاشا ليليا بستانية

بإدارة آباء كلية القديس يوسف لصاحب امتيازها الاب لويس شينغو اليسوعي
قيمة الاشتراك ١٢ فرنكا ليروت و ١٥ فرنكا للخارج

AL-MACHRIQ

REVUE CATHOLIQUE ORIENTALE BIMENSUELLE
Sciences — Lettres — Arts.

Sous la direction des Pères de l'Université S^t Joseph

SOMMAIRE DU N° 1 (1 Janvier 1907).

- 1 Coup d'œil sur l'année 1906.
P. L. Malouf S. J.
- 2 La fête de l'Epiphanie.
L'abbé P. Nasri.
- 3 Critique d'une nouvelle publication de T'aalibi.
P. L. Cheikh S. J.
- 4 Le livre inédit de S^t Ephrem sur la Virginité. Le même.
- 5 Le commerce au XIX^e siècle.
P. H. Lammens S. J.
- 6 Les voies romaines de Ba'albek et de ses environs.
M^r M. Alouf.
- 7 Da'ir az-Zôr : son passé et son présent.
M^r 'A. Nouri.
- 8 Bibliographie Orientale.
- 9 Varia.
- 10 Questions et réponses.

فهرس العدد ١

- ١ حوادث السنة الفارة
- ٢ عيد البشارة
- ٣ أحسن ما سُمع (انتقاد)
- ٤ الاب ل . شينغو
- ٥ اثر جديد لمار افرام السرياني
- ٦ التجارة في القرن التاسع عشر
- ٧ الطرق الرومانية في بعلبك وضواحيها
- ٨ دير الزور : لمة في تاريخها ووصف احوالها
- ٩ مطبوعات شرقية جديدة
- ١٠ شذرات
- ١١ اسئلة واجوبة

تقويم البشير لسنة ١٩٠٧

فهرس

٢	مولد وجولس رؤساء الدول
٣	رؤنامة
	السنة الكنسية : الكاثوليكية
٢٩	اعیاد البطالة - الصوم والقطاعة
٣٦	النظام الكنائسي
٥٥	السنة الشمسية - كسوف الشمس وخسوف القمر
٥٧	اتحاد الرزنامات
٧١	الرؤساء المدينون وغيرهم في هذه البلاد
٧٣	قناصل الدول في بيروت
٧٩	شذرات
٨٦	البوسطة المثانية
٩١	تعريف التافراف
٨٩	شركات البواخر
١١٥	بعض مقتطفات من قوانين الجواز (تذكرة المرور)
١١٦	السكك الحديدية
١٢٨	جدول المددودات
١٢٩	تعريف قيم اهم النقود الراجمة في المالك

المشرق

مجلة كاثوليكية تصدر مرتين في الشهر برسوم وتصاوير عند اللزوم

مَجَلَّةُ الْمَشْرِقِ كَاتُولِيكِيَّةٌ تُصَدِّرُ مَرَّتَيْنِ فِي الشَّهْرِ بِرُسُومٍ وَتَصَاوِيرٍ عِنْدَ اللَّزُومِ

بإدارة آباء كلية القديس يوسف لصاحب امتيازها الاب لويس شينغو اليسوعي

السنة العاشرة

١٩٠٧

قيمة الاشتراك ١٢ فرنكاً لبيروت و ١٥ فرنكاً للخارج

طبع في بيروت بالمطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين سنة ١٩٠٧

AL-MACHRIQ

REVUE CATHOLIQUE ORIENTALE BIMENSUELLE

Sciences — Lettres — Arts.

Sous la direction des Pères de l'Université St Joseph

Paraissant le 1 et le 15 de chaque mois

en un fascicule de 48 pages grand in-8°

avec illustrations selon les besoins du texte.



DIXIÈME ANNÉE

1907

Prix de l'abonnement annuel: Beyrouth 12 francs — Union postale 15 francs.

BEYROUTH

Imprimerie Catholique

1907

Handwritten text, possibly a signature or date, appearing as "Jan 1890".

Handwritten text, possibly a date or number, appearing as "1890".

Handwritten text, possibly a date or number, appearing as "1890".

Handwritten text, possibly a date or number, appearing as "1890".

المشرق

حوادث السنة الغابرة

نظرة للاب لويس معلوف اليسوعي

هو العمر تتوالى سنوه بما فيها من الحوادث المتنوعة ثقبان في نعيمها وبؤسها وتختلف في كل احوالها واطوارها ولا تكاد تتماثل الا في كونها مظاهر الجود الالهي عند من فقه نظام هذا الكون وتدابير الحكمة الصمدانية في شؤون العباد فتسرد ما هم منها شاكرين الرحمة الالهية وطالبيين من فيض نعمها ان تبعد الشرور وتريد الخيرات وتوطد الامن والراحة في كل انحاء المعبر

الدولة العلية

انصرفت عناية المتبوع الاعظم بنوع اخص في هذه السنة الماضية الى ما يزيد البلاد ثروة والرعية راحة والاشغال التجارية رواجاً. ومن تأمل في حالة الممالك المحروسة ونظر الى الاعمال الجارية في انحاءها والشروعات المختلفة التي تبث الشركات فيها وتحاول اخراجها من حيز الدرس الى حيز العمل بتوفيق الباري ومدد ولي النعم تأكد ان البلاد السلطانية قد دخلت في طور جديد وها ان عيون الآمال قد تفتحت على ارجائها ويد الجذ والاستثمار قد جالت في اراضيها دانها وقاصيها . تلك الاراضي التي كانت في غابر الزمان يضرب بخصبها المثل قد صارت امانينا وطيدة في ان تعود عن قريب تدر على العباد غزير الدر ووافر الخير وكل ذلك من اثار وتوفيقات الذات الشاهانية تخلد لها على صفحات التاريخ وفي قلوب الرعية ذكراً جميلاً لا يمحي

وقد أجريت الاعمال بمجد ونشاط على الخطوط الحديدية المختلفة فاتصل خط الحجاز الى ما وراء السماتة والحمسين كيلومتراً وقد اشترت الحكومة السنية خط حيفا وصيرته

المشرق السنة العاشرة العدد ١

فوعاً لخط الحجاز وهكذا زادت أهمية هذا الخط لاتصاله بالبحر المتوسط . أما خط بغداد فقد أكل فيه نحو من مائتين وخمسين كيلو مترًا ولا تزال المهمة منصرفة الى تذليل ما في جبل طورس من المصاعب والعقبات وقد وصلت السكة الحديدية بين بيروت والشام وحلب فاصبحت العلائق بين اهم مدن سورية سهلة جداً فنجم عن ذلك رواج لم يعهد سابقاً في عالم التجارة والصنائع وسائر المعاملات وزادت حركة المرافي والاسواق وارتفعت اسعار الاراضي وزادت عناية القوم في تحسين الزراعة وإيجاد احسن الطرق لاستثمار الاملاك واتجهت الافكار الى المعادن والمناجم لاستنباط كنوزها واكشف عن دوائنها وقد تواترت الاوامر من دوائر الحكومة السنية الى الولايات بالسهر على حفظ الاحراج والسعي في توسيع نطاقها ومن هذه العناية السلطانية يرجى ايضاً تحسن عظيم في اراضي الممالك المحروسة

الكرسي الرسولي

في بدء السنة الفائرة نشرت حكومة الفاتيكان كتاباً ايض ضمنت المراسلات الرسمية التي تبودلت بين الكرسي الرسولي وحكومة فرنسة قبل قطع العلاقات بين الدولتين . ومن هذه المراسلات والمحادثات يظهر جلياً ان المسؤولية في هذا الحادث الهام والاضار انما هي على الوزارة الكومبية التي أبدت نحو الحبر الاعظم وممثليه وفي المسائل الدينية من التطرف والتهور وامتهان الحقوق ما لا يدع سبيلاً للريب عند من اراد معرفة الحقائق في ان ييوس العاشر قد سعى كل السعي وحاول ما استطاع لابقاء العلاقات الحسنة بين الكرسي الرسولي وفرنسة

ثم ان الحبر الاعظم قد ارسل بعدئذ رسالة الى اساقفة فرنسة اعرب فيها عن ان حقوق الله وحقوق الكنيسة وحقوق الطبيعة الانسانية تقضي بعدم الرضوخ لقانون فصل انكنيسة الذي كان ألقه المسيو بريان وسعى في حمل مجلس النواب على قبوله والمصادقة عليه . فقبلت تعاليم واوامر ييوس العاشر بكل الاحترام والطاعة والسرور واتحدت قلوب الشعب مع قلوب الاساقفة في عاطفة الاقياد التام لما قرره نائب المسيح في حبه وحكمته ورضوا ان يفدوا بالنفس والنفيس شرف ايمانهم وحقوق كنيسة الله

وقد استصوب حكم البابا وامتدحه العدد العديد من الحكماء ومشاهير الكتبة ممن لم تغوهم الاهواء الكفرية وكذلك تواردت من جميع انحاء المعمور مراسلات الشاء على كاثوليك فرنسة وما اظهروه من علو الهمة وصدق التفاني في الدفاع عن ايمانهم ومن منتصف شهر كانون الاول اخذت الحكومة الافرنسية تنفذ هذا القانون العدائي الاضطهادي قفلت اكنائس وطردت الاساقفة من كراسيها واعملت برهط الكاثوليك اشد الضغط

فما كانت هذه الحوادث الحزنة ألا لتسحق قلب ايننا الحبر الاعظم وتجري دموعه وقد عبّر عن اسفه وحزنه لما حصل في فرنسة بخطاب القاه في مجمع الكراذلة الاخير على ان قداسته اذا نظر الى سائر الممالك واجال فكره في احوال العالم الكاثوليكي رأى دواعي تعزية عظيمة فان الكنيسة لله الحمد تتمتع بالراحة والامن في اهم الممالك والاقطار

اما اوربة ففي انكلترة لاشي يميّ انتشار الدين الكاثوليكي . والرهبان الذين تركوا فرنسة يجدون فيها كل حفاوة وكل تسهيل لاتمام اعمالهم الخيرية الصالحة . وفي المانية يظهر الامبراطور شديد الاحرام للحبر الاعظم وعواطف المسرة والرضى لكاثوليك مملكته المقتدرة . وان الانسار عظيم في الدوائر القاتيكانية من حالة انكلترة في المانية وللكردينال كوپ المشهور بدرائه في تفكيك المشاكل بعض الفضل في وجود هذه العلاقات الحسنة . وفي ايطالية يغتم رجال الدولة الفرص لاطهار احترامهم لنانب المسيح وقد جاهر البعض من كبراء ساستهم انهم لا يرون من الحكمة الاقتداء بسواهم في مسّ العواطف الدينية والضغط على الضامر . وقد حاز كاثوليك في هذه الدولة فوزاً عظيماً في مواقف انتخابية عديدة لاسيا في الانتخابات البلدية . وفي روسية قد اخذ الشعب في الظروف الحاضرة يميل الى الكنيسة الكاثوليكية والذين دخلوا في حضنها هذه السنة يعدّون بالالوف . كذا قل عن بلاد الزوج التي تردهر انكلترة فيها الآن ازدهاراً يذكر قبلاً ما كنت تجد فيها الا افراداً من الكاثوليك وقد اراد ملكها الجديد هاكون ان يؤدي للكرسي الرسولي فائق احترامه في اول تبوئه على عرش وطنه واعلن باتتخابه للحبر الاعظم كما اعلنه لسائر الدول رسمياً . ومثله

ملك اليونان الذي اظهر في زيارته الاخيرة للفايكان ما في قلبه من تجلّة الكرسي الرسولي وعدم تعرضه بشيء لتعزيز الدين الكاثوليكي في بلاده.

امّا خارجاً عن اوردبة فان الخبر الاعظم يرى الكنيسة الكاثوليكية تمتدّ بسلام وترداد مساعيها الخيرية نجاحاً وانتشاراً . ونمّا يحقّ ذكره ان حكومتي كولومبية والبيرو قد اتفقتا على تحكيم الكرسي الرسولي في جميع المنازعات التي تقع بينهما وان البرازيل قد حصل فيه من لدى الحكومة حفاوة عظيمة بالكردينال البرازيلي الاول الذي حصل له لما عاد من رومية استقبال باهر لم يجر له مثيل في ماضي تلك الاقطار وكان ارباب الامر قبل ذلك اطلوا سنة مشنومة قضت بنزع الصليب من الحاكم فأعيدت الصليبان المقدّسة الى مقامها بمجفلات عظيمة حضرها الالوف المؤلفة

وقد اراد الكرسي الرسولي اغتنام ما يديه اليابان من الرفق لا يلاء البشارة بالايان في تلك البلاد نهضة جديدة وقد حظي المطران اوكونل المبعوث الباباوي بمقابلة حسنة من قبل الميكادو ورجال سياسته

هذا وان ما يزيد في تزية قلب الخبر الاعظم ما قد تألّف في هذه السنة من المؤتمرات الكاثوليكية في انحاء مختلفة في فرنسة والمانيّة وسواهما التي جاهر فيها عظماء الرجال على اختلاف مشاربهم بحسن تعلقهم بخلف المسيح وبشديد عزيمتهم على الاستنارة بتعاليم الكنيسة المقدّسة في حوادث هذا الدهر وتقلباته (له بقية)

عيد الدنح

نظر لحضرة القس بطرس نصري الكلداني

نحن معشر النصارى نعتقد ان يسوع المسيح هو كلمة الله الذي به ابدع كل شيء من العدم الى الوجود . وهو الذي لاجل خلاصنا تجسّد بقوة الروح القدس في احشاء مريم العذراء . فظهر الى العالم مثلنا في طبيعتين الهية وبشرية قائمتين في اقنوم واحد وهو كلمة الله . وبعد ولادته في مغارة بيت لحم كما تنبأ عنها الانبياء . ظهر الى العالم بوسائط مختلفة وخاصة على يد المجوس الذين وافوا من المشرق ليسجدوا له . وقد وصلوا الى بيت

لحم وأكلوا شعائر عبادتهم في اليوم الثالث عشر من ولادته . وهو اليوم الذي نعيده فيه عيد الدنح من الكلمة الكلدانية (ܕܢܚ) اعني الظهور والكشف والاعلان . ويقابلها في اللغة اليونانية كلمة *Επιφάνεια* التي جرى استعمالها لدى كل الطوائف الغريّة وقبل الشروع في الكلام عن هذا البحث علينا ان نعتبر ان الشرقيين قاطبةً يمتدّون في مثل هذا اليوم عيد عماد يسوع المسيح على يد يوحنا المعمدان . وذلك لان المسيح ظهر علناً يوم عماده للعالم كما قال يوحنا المّشار اليه عن المسيح (يو ١: ٣١) : « لكي يُعلن في اسرائيل لذلك أُتيتُ لاعتدّ بالماء » . وكلا الاروين راجع الى غاية واحدة . لان الشرقيين انما يمتدّون في عماده ظهوره العلّني والغريين ظهوره الحفني بعد ميلاده (١) . وسبب ذلك ان لاهوت المسيح كما نرى لم يُعلن للجميع في اثناء ولادته بل كان يجب ان يُخفي تحت حجاب طفوليته . ولكن لما بلغ الى العمر انكامل الذي فيه كان يجب ان يعلم ويذر الناس ويبتدع المعجزات قد اعلن يوم عماده شهادة الآب الذي سُمع صوته قائلاً (متى ٣: ١٧) : « هذا هو ابني الحبيب الذي به سررتُ له اسمعوا » . وبذلك اضحى تعليمه أكثر تصديقاً . وعليه قال المسيح (يو ٥: ٣٧) : « الآب الذي ارسلني هو يُعطي شهادةً عني » . وبعد هذا التمهيد الوجيز علينا ان نرى خصائص هذا العيد او ظهور المخلص القادي للعالم وظروفه باعتباره الحفني والعلني

١

فتقول ان المسيح في ولادته لم يظهر نفسه بذاته علناً للجميع بل ظهر في كلّ شيء شيئاً بسائر الاطفال الذين لا يُظهرون انفسهم في اثناء ولادتهم . على ان ولادة المسيح انما كانت مرتبةً لخلص البشر الذي يُنال بالايمان . ومعلوم ان الايمان الخلاصي يعترف بلاهوت وناسوت المسيح معاً . فوجب ان يُعلن ميلاد المسيح بحيث ان يسان لاهوته لا يُخفى ويضّر بالايمان بناسوته . ولذلك لم يصطنع المسيح اعجوبةً ما مع قدرته على الامر قبل ان يبلغ العمر انكامل لتلاّ يظنّ الناس ان تجسده كان خيالاً . واول اعجوبة اجتاحتها هي تحويل الماء الى خمر كما يُقرأ (يو ٢: ١١) : « هذه الآية الاولى

(١) وفي اليوم عينه تذكر الكنيسة ظهور ابن الله لتلاميذه لما اصطنع آيته الاولى في مرس قانا الجليل وحول الماء خمرًا فأمن به تلاميذه (يوحنا ٢: ١-١١)

صنعها يسوع . وقد تمّ ذلك بحكمة الهية اذ بين المسيح ذاته شيئاً في كل شيء .
بالطبع البشري . ولذلك لم يعلن المسيح ميلاده بذاته وانما قد اظهر قوة لاهوته
بجلائقه كما سترى

الآن ولادة المسيح لم تظهر للجميع كما تنبأ اشعيا (١٣: ٤٥) قائلًا : « انك حقيقة
اله محتفٍ » . وقد برهن ذلك مار توما بقوله (١: ٣٦: ٤) « ان اظهار ولادته للجميع
كان يمنع ثمرة الفداء البشري الذي تمّ بالصليب كما قيل (١١ قر ٨: ٢) : « لو عرفوا لما صلبوا
ملك الجسد » . ثم لأن ذلك لمّا ينقص استحقاق الايمان الذي اتى ليبرر به الناس كما قيل
(رو ٣: ٢٢) : « برّ الله بالايمان في يسوع المسيح » . لانه لو أعلن ميلاد المسيح للجميع
في اثناء ظهوره على الارض بادلة واضحة لرفع اعتبار الايمان الذي « هو برهان غير
الظاهرات » كما قيل (عبر ١: ١١) . واخيراً لانه بذلك يوقع الشك في حقيقة ناسوته .
لانه لو لم يجر مجرى غيره من البشر منذ طفولته الى شبوبته ولم يأخذ قوتاً لم يذق نوماً
ألا كان يؤيد بذلك الضلال فيظن انه لم يتحد قط بالجسد . ولو صنع كل شيء بنوع
عجيب لانتقض ما صنعه برحمته كما قال مار اوغسطينوس

ومع ذلك يجب القول ان ميلاد المسيح قد كشف لبعض الناس . وألا لكان
عبثاً قد وُلد المسيح اذ لو بقيت ولادته خفية لما استفاد الناس منها شيئاً . على ان
الاشياء الصادرة من الله هي كلها مرتبة . ومعلوم ان من شأن ترتيب الحكمة الالهية
ان لا توزع مواهب الله واسرار حكمته على الجميع على السوية بل على بعض بادىء
بدء . ثم تتصل بهم الى غيرهم . وهكذا قد تمّ في سر القيامة كما يُقرأ في اعمال
الرسل (١٠: ٤١) : « اقامه الله واعطاه ان يظهر علانيةً للشعب كله بل لشهود
اصطفاهم من قبل » . وقد حفظت هذه القاعدة ايضاً في سر الولادة اي ان لا يعلن
المسيح للجميع بل للبعض وبواسطة هؤلاء . قد اتصلت معرفته للغير . وان قيل ان اظهار
ولادة المسيح ولو للبعض انشأ اضطراباً في اورشليم واضراراً للغير اذ قتل هيرودس في
هذه الفرصة اطفال بيت لحم فهذا لا يخالف تصرف حكمة الله . لان الاضطراب
الناتج من اعلان ولادة المسيح كان له أحسن وقع في اثناء مولده لاسباب .
منها ان تعلن وظيفة المسيح السماوية ومقامه العالي اذ اخزى مفاخر كل علو ارضي
باضطراب مالك الارض في اثناء ولادة ملك السماء . ثم لكي يُشار بذلك الى سلطة

المسيح ديان العالم. قال مار اوغسطينوس: «كيف يا ترى يكون منبر الديان مع ان مهده وهو طفل قد ارب الجبايرة التكبرين». واخيراً لانه يُشار بذلك الى سقوط مملكة الشيطان ولذلك قال مار لاون البابا في احد ميامر الدنح: «لم يضطرب هيرودس قط في نفسه بل بالحري اضطرب الشيطان في هيرودس. لان هيرودس كان يعتبر المسيح انساناً ارضياً اما الشيطان فكان يعرفه الهاً. وكلاهما كان يخاف على التخلف في ملكه. الشيطان على الملك السوي. وهيرودس على الملك الارضي». وكان خوف هيرودس باطلاً. لان المسيح لم يات ليملك على الارض كما قال هو عن نفسه. اما اضطراب يهود اورشليم مع انه كان يجب ان يفرحوا بولادة مخلصهم المنتظر فقد فعلوا ذلك موافقةً ومجارةً لهيرودس الذي كانوا يخافونه. ولا سيما لان الاشرار لا يفرحون بمجيء الصديق كما قيل عن المسيح (يو ١: ١١): «الى خاصته جاء وخاصته لم تقبله». ثم ان قتل اطفال بيت لحم لم يؤد الى ضررهم بل الى منفعتهم. ومن المستبعد عن الصواب كون المسيح الآتي لخلاص البشر لا يفعل في اثناء ولادته شيئاً لمكافأة الذين قتلوا من اجله مع انه صلى حيناً كان معلقاً على الصليب من اجل الذين قتلوه وجذب اليه كل شيء.

ولَازَ الآن لمن قد أعلنت ولادة المسيح. فنقول ان الخلاص الذي كان مزمعاً ان يتم بالمسيح انما كان مختصاً بجميع الناس على اختلاف نحلهم وحالاتهم. كما قال الرسول (قول ١١: ٣): «ليس في المسيح ذكرٌ او انثى ولا أتمي او يهودي ولا عبدٌ او حر». ولكي تسبق الاشارة الى ذلك ولادة المسيح نفسها قد أعلن لبعض الناس في كل حالاتهم. لان الرعاة هم اسرايليون والمجوس هم وثنيون. اولئك عن قربٍ وهؤلاء عن بُعد وكلاهما قد تسابقا الى حجر الزاوية وهو المسيح. لابل انه كان بينهم اختلاف آخر. لان المجوس كانوا حكماً ومقتدرين والرعاة كانوا بسطاء وادنياء. ثم قد أعلن أيضاً لحالة الصديقين اعني شمعون وحنة النية. والى الاشرار المرموز عنهم بالمجوس. وكشف أيضاً للرجال والنساء لكي يتبين لذي عينين ان ليس من حالة بين البشر نُفِيت عن الخلاص بالمسيح.

وبعد هذا البحث نعتبر الوسائط التي تم بها اعلان ولادة المسيح لهؤلاء الناس. فنقول: كما ان البيان المنطقي يتم تحقيقاً للشيء بالادلة او المبادئ التي هي أكثر تصريحا

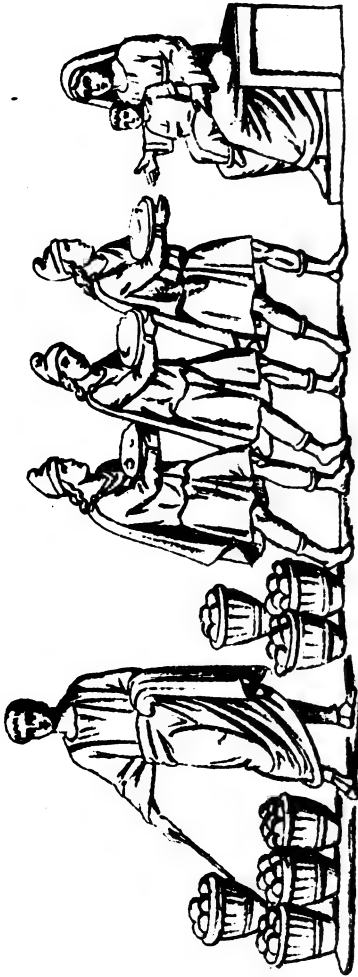
كذلك كُشف الامور يجب ان يكون بعلاماتٍ مألوفة لدى من تُكشف له تلك الامور. ومعلوم ان من دأب الصديقين ان يتعلموا بتحريك روح القدس او بروح النبوة بدون اظهار العلامات الحسية . امّا المولعون من الناس بالاشياء الجسدية فينقادون بالحسيّات الى الادراكات . وكان اليهود قد اعتادوا ان يقبلوا الاجوبة الالهية على يد الملائكة . ولذلك اقبلوا ايضا الشريعة على ايديهم كما قيل (اعمال ١٣: ٧) : « اقبلتم الشريعة بترتيب الملائكة » . امّا الوثنيون وخاصة علماء الهيئة فقد اعتادوا ان يلاحظوا مسالك النجوم . بناءً عليه لما كان اعلان ولادة المسيح من اهم واشرف اعمال الله التي هي كاملة في ذاتها قد اُعلنت ولادة المسيح لشعوب وحنّة الصديقين بتحريك الروح القدس الباطني كما يُقرأ (لوقا ٢٦: ٢) : « سمع من الروح القدس انه لا يرى الموت قبل ان يرى مسيح الرب » . اما الرعاة والمجوس الذين كانوا اعتادوا الامور الجسدية المحسوسة فقد اُعلنت لهم ولادة المسيح بالمظاهر المنظورة . ومن حيث ان هذه الولادة لم تكن ارضية محضاً بل سموية من حيث قد وُلد لنا ملك السماء لذلك قد كُشفت لليهود والمجوس بعلامات سموية . لان الملائكة تسكن السماوات والنجوم ترتبها وبكليهما تُخبر السماوات بمجد الله . الا انه كان امراً صواباً ان تُكشف ولادة المسيح بالملائكة لليهود الذين كانت رؤيا الملائكة متواترة لديهم . اما المجوس الذين كانوا مولعين بملاحظة الاجرام السماوية فقد اُعلنت لهم ولادة المسيح بالنجم الذي ظهر لهم في المشرق . ولا سيما لان اليهود الذين كانوا يتصرفون بنور العقل لمعرفة الله قد انذرهم الملاك او الروح الناطق . لما الوثنيون الذين ردّوا هدى العقل قد توصّلوا الى معرفة الله لا بالصوت النطقي بل بالعلامات . وكما ان الواعظين المتكلمين او الرسل قد انذروا الامم بالرب المتكلم كذلك العناصر البكم قد انذرت به وهو صامت غير متكلم اما ولادة المسيح فقد اُعلنت على هذا الترتيب . فانه قد كُشف أولاً للرعاة يوم ولادته كما يُقرأ في لوقا (٢: ٨) : « وكان في تلك الناحية رعاة يسهرون على رعيّتهم . واذا بملك الرب قد وقف بهم ومجد الله قد اشرق عليهم . فقال الملاك : وُلد لكم مخلص وهو المسيح الرب في مدينة داود » . ثم ان المجوس اتوا الى بيت لحم ليسجدوا ليسوع الطفل في اليوم الثالث عشر (١) من ولادته وهو اليوم الذي يُعيّد فيه عيد الدنح .

(١) لم تتفق آراء الاباء في تعيين زمن مجي المجوس الى بيت لحم . والبرهان الذي يأتي به

لأنهم لو اتوا بعد انقضاء سنة أو سنتين لما وجدوه في بيت لحم . لئلا نقرأ في (لوقا ٢ : ٤٠) « أنه بعد ان اكملوا كل شيء بحسب ناموس الرب وقربوا الطفل يسوع في الهيكل (بعد اربعين يوماً) رجعوا الى الجليل الى الناصرة مدينتهم » . واخيراً قد أعلنت ولادته للصدّيقين في الهيكل بعد اربعين يوماً من مولده كما يُقرأ (في لوقا ٢ : ٣٨) . وسبب هذا الترتيب هو أنه يُشار بالرعاة الى الرسل وغيرهم من اليهود المؤمنين الذين كُشفوا لهم سرّ التجسّد . ولم يكن بينهم مقتدرون كثيرون واشراف كثيرون كما يُقرأ (في ١ قر ١ : ٢٧-٢٨) ثم ان ايمان المسيح قد اتّصل الى عموم الأمم التي يُشار اليها بالمجوس . واخيراً قد اتّصل هذا الايمان الى عموم اليهود الذين يُشار اليهم بالصدّيقين . ولذلك قد ظهر المسيح لليهود في الهيكل

ولنر الآن كيف عرف المجوس النجم الذي اهتموا به الى بيت لحم . ومتى ظهر لهم . وما هو طبع او كيان هذا النجم
فنقول ان المجوس قد عرفوا كيان هذا النجم اما من التقاليد المتواترة الابوية التي كانوا محافظين عليها . استناداً الى قول بلعام (٨ : ١٥) « يشرق نجم من يعقوب » . وفي اثناء ملاحظاتهم المتواترة لسير النجوم التي كانوا يرصدونها رأوا هذا النجم الغريب الجنس . فلما عاينوه في السماء خارجاً عن النظام العام فهموا أنه هو المطلوب الذي تنبأ عنه بلعام بان يكون دليلاً لولادة ملك اليهود . ويسوغ القول ايضاً ان الملائكة أوحوا للمجوس منبهين أيّاهم ان هذا النجم يُشير الى ولادة المسيح . وكلّ هذه الاعتبارات لا تبعد عن التصديق من حيث ان كل الصالحين كانوا في ذلك الاوان يلتسمون ببحث جدي خلاص البشر على يد المسيح المنتظر . فلما رأوا صورة ذاك النجم العجيب في روثه ومنظره اعلمهم نور الحق أنه لاح للبشرى بالمسيح
امّا متى ظهر هذا النجم للمجوس ففي ذلك رأيان . الأوّل ان هذا النجم قد ظهر لهم سنتين قبل ولادة المسيح . فلما تأملوا فيه وتهاؤوا للسفر بلغوا من انحاء المشرق البعيدة الى بيت لحم وسجدوا للمولود في اليوم الثالث عشر من ولادته . ولذلك نرى

هنا حضرة الكاتب اعني رجوع العائلة المقدسة الى الناصرة بعد تقدمة المسيح للهيكل ليس بقاطع . لأنّ كثيرين يقولون ان العائلة المقدسة لم تذهب الى الناصرة الا لوقت ريثا تنقل اثاثها وحاجاتها الى بيت لحم فرجعت الى مدينة داود بعد وقت قليل وسكنتها (المشرق)



ان هيرودس بعد ان لحظ سخرية المجوس به
لدى عودهم الى بلادهم . أمر حالاً بقتل
اطفال بيت لحم من عمر سنتين وما دون
ظاناً ان المسيح قد وُلد حينما ظهر النجم
كما سمع من المجوس . وهذا هو مذهب
مار يوحنا في الذهب ومار اوغسطين
الملغائين . والرأي الثاني الذي لا يبعد عن
الصواب هو ان النجم قد ظهر في السماء
حينما وُلد المسيح . فتأهب المجوس حالاً
لدى رؤيتهم النجم واسرعوا في مسيرهم
قاطعين ذلك الطريق الى بيت لحم في
ثلاثة عشر يوماً بمساعدة العناية والقدرة
الالهية . وهذا في اقتراب انهم اتوا من
بلاد بعيدة . وقد ارتأى البعض انهم اتوا
من البلاد القريبة التي كان منها بلعام
الذي كانوا تابعين لتعليمه . ولما يُقال انهم
اتوا من المشرق لان ارضهم وبلادهم
كانت واقعةً شرقي ارض اليهودية .
وبناء على هذا الرأي لم يقتل هيرودس

اطفال بيت لحم حالاً بعد عود المجوس بل بعد سنتين . إما لانه قصد رومية ليجاب
عن الشكايات التي قُدمت عليه . وإما لأن احوال الاخطار قد ازعجته فصدَّ عن اجراء
قتل الاطفال في تلك الاثناء . وإما لانه ظنَّ أولاً ان المجوس قد خُدعوا بروية النجم
فاستحيوا ان يرجعوا اليه بعد اقتطاع أملهم من وجدان الطفل . ولذلك لم يقتل الاطفال
في سنِّ السنتين فقط بل ايضاً ما دونهُ . لانه تخوَّف من ان الطفل الذي خدمته النجوم
قد غيَّر هيئته فوق او دون سنِّه

بقي علينا ان نرى خواص هذا النجم الذي تراءى للمجوس وحقيقة كيانهِ هل انه

كان من جملة النجوم التي تحفظ نظام سبلها تحت شريعة الخالق منذ بداية الحلقة او ان نجماً جديداً ظهر في اثناء ميلاد المسيح . فيجب مار يوحنا في الذهب في احد ميامره على متى . ان هذا النجم الذي ظهر للمجوس ليس هو من جملة النجوم السموية ويتضح ذلك من وجوه شتى : (اولاً) انه ليس من نجم في نظام السماء يسير بهذه الطريق . لان هذا النجم كان يتجه ايضاً من الشمال الى الجنوب وبالعكس فسار نحو اليهودية من بلاد الفرس او العرب التي اتى منها كان المجوس ثم عاد هؤلاء الى بلادهم بهداية ذلك النجم . (ثانياً) يتضح ذلك من الزمان . لان هذا النجم لم يكن يظهر في الليل فقط بل في راحة النهار ايضاً . وهذا ليس من شأن قوة النجوم بل ولا من شأن قوة القمر . (ثالثاً) لانه كان تارة يظهر وتارة يختفي عنهم . لانهم لما دخلوا اورشليم قد غاب واختفى عنهم ثم لما تركوا هيرودس عاد وظهر لانظارهم . (رابعاً) لانه لم يكن له حركة متتابعة ومتصلة بل حيناً كان المجوس يسرون كان هو ايضاً يسير دليلاً لهم . ولما كانوا يستريحون كان هو ايضاً يقف في مكانهم . على مثال الغمامة التي كانت تسير في القمر مع بني اسرائيل . (وخامساً) لان هذا النجم لم يبق في اعلى السماء مبيتاً محل ولادة العذراء مريم بل نزل الى اسفل مظهراً مغارة بيت لحم ، لانه يقال (متى ٢ : ٩) ان النجم الذي رآه المجوس في المشرق كان يتقدمهم الى ان اتى حيث كان الصبي . ومن ثم يظهر معنى كلام المجوس : رأينا نجمة في المشرق . لا كأنهم رأوا النجم موجوداً في ارض يهوذا وهم في المشرق بل انهم رأوه في المشرق من حيث اتوا ثم كان يتقدمهم الى بيت لحم . ومعلوم انه لم يقدر ان يظهر لهم بتمييز مغارة بيت لحم لو لم يتزل بقرب الارض . وهذا الحادث الغريب ليس خاصاً بالنجم بل بقوة عقلية خارقة . وعليه ذهب بعضهم انه كما نزل الروح القدس على المسيح في اثناء عماده بصورة حمامة كذلك ظهر للمجوس بصورة نجم . وذهب غيرهم ان ملاكاً ظهر للرعاة بصورة بشرية ثم ظهر للمجوس بصورة نجم وهو قول بعيد . وارتأى غيرهم رأياً اقرب الى العقل ان نجماً جديداً قد خلق لا في السماء بل في الهواء القريب الى الارض وكان يتحرك بإشارة الارادة الالهية اما سبب اختفاء النجم عن المجوس لدى بلوغهم الى بيت لحم مع انه كان يقدر ان يهديهم رأساً الى حيث ولد الطفل يسوع فلم يحرك دون باعث صوابي . وهو ان يلتزم المجوس ان يدخلوا الى اورشليم ويسألوا من كتبة اليهود وعلمائهم « اين ولد ملك

اليهود (متى ٢: ٣) ، لكي يقدم اليهود أنفسهم شهادة على ذلك قائلين : « انه وُلد في بيت لحم يهوذا كما قال النبي » . فاذا تحقق المجوس وتأكد لديهم ذلك بهذه الشهادة المضاعفة اعني شهادة اليهود ودلالة النجم يبذلون مجهودهم بفرام وإيمان حي في التفتيش عن ملك اليهود الذي اعلنه ضياء النجم وسلطة النبوة . وقد افاد استفسارهم من اليهود انهم اندروهم معلنين لهم ولادة المخلص الذي طالما كانوا ينتظرونه . وبذلك تتم نبوة (اشعيا ٢: ٣) : « من صهيون يخرج النور وكلمة الرب من اورشليم » . وبسعى المجوس يوتب اليهود الذين يُشبهون بنجاري سفينة نوح الذين اشتغلوا خلاص غيرهم من الطوفان وهم لم يقدروا ان يخلصوا انفسهم منه

وعلى خلاف ذلك نرى المجوس يدخلون مغارة بيت لحم يؤذون للطفل يسوع الاكرام الواجب لمقامه السامي ويؤمنون بدون خلل وضلال بدليل الهدايا التي قدموها له كما قال اشعيا (٦٠: ٣) : « تسير الامم بنورك والملوك في ضياء إشراقتك » . وصاحب الزامير (٧١: ١٠) : « ملوك ترتش والجزائر يحملون اليه الهدايا . ملوك شبا وسبا يقرّبون اليه العطايا » . وبالحقيقة ان المجوس هم باكورة الشعوب التي تؤمن بالمسيح وفيهم تظهر كما في مراثى حقيقة ايمان وعبادة الامم التي سوف تعود الى حضن كنيسة المسيح وكما ان ايمان وعبادة الامم المهدية الى دين المسيح بنعمة والمقام الروح القدس كانت دون خلل وضلال هكذا المجوس قد ابدوا بحكمة والمقام روح القدس الاكرام الواجب للمسيح المولود . لانهم لم يفتشوا على ملك ارضي بل سموي . ولو لم يروا له علامات الهية وجلالا اهلًا بالملك مع ذلك سجدوا له مكتفين بشهادة النجم وحده . لانهم رأوا انسانا واعترفوا بكونه الهاً وقدموا له هدايا جديرة بمقام المسيح . فانهم قدموا ذهباً كما لملك عظيم . ولباناً وهو الذي يوضع في الذبيحة لله لكي يُقرب له بما انه إله . وُمرأ وهو الذي تحنط به اجسام الموتى لكي يُشار بذلك الى انه يموت عن خلاص جميع البشر . وبذلك تتعلم ايضا ان تقدم للمسيح الملك المولود الذهب الذي هو رمز عن الحكمة متلائماً امام وجهه بنور حكمته الازلية . واللبان الذي هو عبارة عن عبادة الصلوة لكي نهض بروح الارتفاع الى الله . والمر الذي هو اشارة الى إماتة الجسد لكي تسمع شهواتنا بروح الإماتة والتواضع (التثنية للآتي)

احسن ما سَمِع

نظر لابل لويس شيخو السوي

مَنْ اصابوا قصبة السبق في مجال الآداب وتركوا لمن بعدهم آثاراً طيبة صَفَّوها في كلِّ باب . واثاروا بها الازهان واطربوا الالباب . كاتب فاضل يُعَدُّ بين ائمة الكتاب . زيد ابا منصور عبد الملك الثعالبي احد ادباء نيسابور . فيها وُلِدَ سنة ٣٥٠ هـ (٩٦١ م) وفيها توفي سنة ٤٢٩ (١٠٣٨) وقد قضى حياته الطويلة في خدمة الآداب ونال الحظوى لدى كبار رجال زمانه من ملوك وامراء واعيان وكان يرسل اكثر علماء زمانه كما تدلُّ عليه تأليفه . اماً مصنَّعاته فهي عديدة تنيف على ثلاثين مصنَّفاً في الأدب والشعر والانشاء والرسالات والتاريخ نُشر منها في بلاد الشرق قسم صالح فُطِّع له في الاستانة العلية التمثيل والحاضرة . وسحر البلاغة . والمبهج . والنهاية في الكتابة . والايجاز والاعجاز . وبرد الاكباد . وفي دمشق الشام يتيمة الدهر في اربعة اجزاء . وثر النظم وحلّ القعد . وفي بيروت فقه اللغة . ومن غاب عنه المطرب . وفي تونس خاصَّ الحاص . وفي مصر سرّ العريضة . والظرائف واللطائف . وقد نشرنا في المشرق (٢٨:٣) كتابه في مكارم الاخلاق . وقد عرف الاوربيون فضل هذا الكاتب فاذاعوا من تأليفه مؤنس الوحيد . ولطائف المعارف . ولطائف الصحابة . وغرر اخبار ملوك الفرس وسيرهم وهو من ابداع الآثار التاريخية طُبع في باريس مع ترجمة افرنسية للعلامة زوتنبرخ . وقد بقي لهذا الكاتب عدَّة تأليف مخطوطة تستحق ان تبرز الى الوجود لفوائدها نَحْصُ منها بالذكر كتاب ثمار القلوب في المضاف والمنسوب منه نسخة قديمة في مكتبتنا الشرقية . وفيها ايضاً كتاب آخر عزيز الوجود يدعى كتاب الآداب . وفي مكتبة باريس كتاب احسن الحسن . وفي مصر المتشابه . وفي فينة كنز الكتاب الى غير ذلك ممَّا لا يزال في زوايا النسيان

وممَّا طُبع آخرًا في مصر لابي منصور الثعالبي كتاب متوسط الحجم تبلغ صفحاته نحو المائتين يُدعى « احسن ما سَمِع » طبعه بمطبعة الجمهور « حضرة الكاتب الفاضل

مُحَمَّدُ افندي صادق عَبر، وهو قد «نَظَرَ فِيهِ وَصَحَّحَهُ وَشَرَحَ عِبَارَاتِهِ» فبادرنا الى مطالعة هذا الاثر الجديد الذي استخرجه متوَكِّلِي طبعه من المكتبة الحُدُودِيَّة وهو من نَفَاسِ تَرَكَّةِ الفَقِيدِ الامامِ العلامةِ مُحَمَّدِ مُحَمَّدِ التَّركِزِيِّ الشَّنْقِيطِيِّ فَتَنَّا عَلَى جَنَابِ المَصْصَحِ وَعَلَى كُلِّ مِلَّةٍ اِتْمَعِي الكِتَابَ الَّذِي نُشِرَ بِالْحَرْفِ الاسْتَنْبُولِيِّ الْمَشْرِقِ وَأَحْكَمَ طَبْعُهُ

ولمَّا كَانَ هَذَا التَّأْلِيفُ مِنَ المَجَامِيعِ الادِيبِيَّةِ النَّادِرَةِ يُحْتَوِي غُرَرًا مِنَ الحُكْمِ المنظُومَةِ بِقَلَمِ شِعْرَاءٍ مُفْلِقِينَ مِنَ الطَّبَقَاتِ الْاُولَى اَحْبَبْنَا اَنْ نَخْتَارَ مِنْهُ بَعْضَ دَرَرِهِ لِتَرْتِيزِهَا بِهَا صَفَحَاتٌ مَجْلُتُنَا فِي غُرَّةِ هَذِهِ السَّنَةِ الْجَدِيدَةِ . لَكِنَّا رَأَيْنَا اَنْ تَقَدَّمَ عَلَى ذَلِكَ بَعْضُ المَعْرُوظَاتِ فِي التَّأْلِيفِ الْمُنَوَّهَ بِهِ ثُمَّ فِي طَبْعِهِ الْجَدِيدَةِ

أَجَلْنَا النِّظَرَ فِي تَأْلِيفِ الثَّعَالِبِيِّ فَإِذَا هُوَ يَقْسَمُهُ إِلَى ٢٢ فَصَلًا فِي مَوَادِّ مُخْتَلِفَةٍ يَفْتَحُهَا بِالْأَهْلِيَّاتِ ثُمَّ يَعْقِبُهَا بِالنَّبَوِيَّاتِ ثُمَّ بِالْمُلُوكِيَّاتِ ثُمَّ بِالْأَخَوَانِيَّاتِ ثُمَّ بِالْأَدِيبِيَّاتِ ثُمَّ بِالْحَمَرِيَّاتِ ثُمَّ بِفُصُولِ السَّنَةِ ثُمَّ بِالْآثَارِ الْعُلُويَّةِ ثُمَّ بِالدُّنْيَا وَالدَّهْرِ وَالْإِمْكِنَةِ وَالْإِبْنِيَّةِ وَالطَّعَامِيَّاتِ إِلَى اَنْ يَخْتِمَهَا بِالْمِرَاثِيِّ وَالتَّعَاذِيِّ وَفَنُونَ مِنَ الْحَاسَنِ . فَضَمَّنَ كُلَّ بَابٍ بَعْضَ مَقْطَعَاتٍ مِنْ نَظَمِ مَشَاهِيرِ الشُّعْرَاءِ . تَبْلُغُ آيَاتُهَا إِذَا أُعِدَّتْ نَحْوَ ١٣٠٠ بَيْتٍ وَجَدْنَا كَثِيرًا مِنْهَا رَقِيقَ اللَّفْظِ بَلِغَ الْمَعْنَى كَمَا سَتَرَى

وَمَعَ اسْتِحْسَانِنَا لِهَذَا المَجْمُوعِ قَدْ وَجَدْنَا مُؤَلَّفَهُ أَطْلَقَ عَلَيْهِ اسْمًا لَا يُوَافِقُهُ الْمَوَاقِفَةُ التَّائِمَةُ . وَبَيَانًا لِذَلِكَ نَسْأَلُهُ أَهَذَا « أَحْسَنُ مَا سَمِعَ » مِنْهُ هُوَ أَوْ « أَحْسَنُ مَا سَمِعَ » مُطْلَقًا . فَإِنْ قَالَ الْأَوَّلُ رَدُّ قَوْلِهِ بِأَيَّاتٍ كَثِيرَةٍ أَوْرَدَهَا لِشُعْرَاءٍ أَقْدَمَ زَمَنًا أَوْ أَبْعَدَ مَكَانًا مِنْ اَنْ يَسْمَعَهُمْ بِنَفْسِهِ . ثُمَّ تَجَدَّدَ فِي مَجَامِيعِ أَبِي مَنْصُورٍ الْآخَرَى كَيْتِيمَةُ الدَّهْرِ وَالْإِعْجَازُ وَاللِّطَافُ آيَاتًا وَمَقَاطِيعُ بَدِيعَةٍ لَا تَقْلُ عَمَّا أَوْرَدَهُ هُنَا شَأْنًا وَتَجَارِيهَا فِي حَسَنِ لَفْظِهَا وَانْسِجَامِ تَرَائِكِهَا وَبَعْدَ شَأْوِهَا قَدْ نَعْتَهَا بِنَعْوَتِ الثَّنَاءِ وَجَعَلَهَا مِنْ أَحْسَنِ مَا سَمِعَهُ وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ لَمْ يَنْظُمِهَا فِي سَلَكِ هَذَا المَجْمُوعِ

وَإِنْ قَالَ الثَّانِي أَيْ اَنْ اَلْكِتَابَ يُحْتَوِي « أَحْسَنُ مَا سَمِعَ » عَلَى الْإِطْلَاقِ كَانَ الْإِسْمُ أَبْعَدَ مِنَ الرَّمْيِ لِأَنَّهُ مُسْتَحِيلٌ اَنْ يَكُونَ مَجْمُوعٌ صَغِيرٌ كَهَذَا « أَحْسَنُ مَا سَمِعَ » مِنْ اقْوَالِ كُلِّ الْعَرَبِ . وَالدَّلِيلُ عَلَى قَوْلِنَا أَنَّهُ لَمْ يَكَدْ يُدْخَلُ فِي مُصَنَّفِهِ شَيْئًا مِنْ اقْوَالِ شُعْرَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ مَعَ اَنْ فِي دَوَائِرِهِمْ آيَاتًا أَجْمَعَ الْأَدْبَاءِ عَلَى فَضْلِ بِلَاغَتِهَا . وَكَذَلِكَ قَدْ سَكَتَ

عن كثير من شعراء الاسلام الذين لا يختلف اثنان في محاسن اقوالهم كالفرزدق وجوير
ولم يذكر للاختلاف الا بيتاً واحداً هيئات ان يُعَدَّ من احسن ما قاله . وكذلك لم نجد
للمتنبى ولاي فراس الحمداني وللبحتري الا التذر القليل . وقد اكثر على خلاف ذلك من
اقوال من هو دون هؤلاء كابن المعتز وابي الفتح البستي والمهملبي وابن الرومي . وزد على
ذلك انه لو جمع افضل ما سُمع على الاطلاق لما كفته المجلدات الضخمة مع كثرة
اغراض الكتابة واختلاف ابوابها

وان تصفحنا بعد هذا فصول انكتاب وجدنا ايضاً في بعض متفرقاته ما لا يحسن
به ان يُنظم في « احسن ما سُمع » فلو عرضناه على غيره لتحققتنا ان ذلك افضل من
هذا المسموع ولا يزيد شاهداً على قولنا الا ما افتتح به الكتاب قال « احسن ما جاء
نظماً في حمد الله وذم الزمان قول ابن المعتز :

حمداً لربي وذمّاً للزمان فا اقل في هذه الدنيا مسراتي »

فكل يرى ان هذا البيت لا يتجاوز القول الصحيح ولا نجد فيه من البلاغة ما
زعم الثعالبي . وكذلك قول كشاجم (ص ٨١) الذي جعله احسن ما قيل في وصف
الهلال :

اهلاً وسهلاً بالهلال لـ بدا لعين البصر
او ما تراه يلوح في جو السماء الاخضر

وهو كما ترى نظم رائى ليس الا . ومثله قول الآخر رواه كاحسن ما سُمع في
هجو نجيل (ص ١٠٤) :

جئت زائراً فقال لي البسوابُ صبراً فائتني فندى

وفوق ذلك انا وجدنا في هذا المجموع اقوالاً بذية بعيدة عن الذوق السليم حتى
ان متوكلي طبع الكتاب نفسه استنكف من ايرادها . . وبعض ما اورده كان الاولى
ان يطوى ذكره كقول ابن المعتز في مغالبة الشمس للسحاب (في الصفحة ٨١) لا
ترويه لبذاءة . ومثله ما اورده للآخر (ص ١٧٢) :

وجه ابي عمرو واللمين به في القبح والبرد يُضرب المثل
كانه في اتساع صورته روثه ثور قد داسها جل

فاين كل ذلك من الحسن . ولكن دعنا بعد هذا لنخص بالنظر عمل متوكلي طبع

الكتاب ثم نبدي له ملحوظاتنا ليزيده حسنا في طبعته الثانية ان شاء الله . واول ما افادنا ان النسخة التي اخذ عنها كانت « سقيمة مكتوبة بقلم لا تكاد تحل رموزه » لا دخل على الفاظه من التصحيف واعتور رسمها من التعريف . فمن هذا ترى فضل الطابع ومهمته في نشر هذا الكتاب منقحا . وقد صحح بعض اغلاطه . ويا ليت كان دلا على مواضع الاصلاح ليطلع القارى على صوابه ولعل بعضه يخالف مقصود الشاعر او منطوقه . وعلى كل حال كان الاول به لو قشش على نسخة ثانية يقابل نسخته عليها فيصلحها بالمعارضة . نعم اننا لانجهل ان نسخ هذا الكتاب عزيزة في المكاتب لكن في خزانة كتب « كوريلي » في الاستانة العلية نسخة حسنة لو استنسخها جنابه لسهلت له العمل

وقد نبه في بعض الاحيان الى وجوه الاصلاح فرأيناه غالبا مصيبا . فمثا احسن في اصلاحه (ص ٣٨) ما جاء في عتاب الرجل الاول في قول الشامي (كذا) :
اذا انا عاتبك الملوك فانا اخطأ بأقلامي على الماء احرفا
وكانت اللفظة تحرفت « بالملوك » . وكذلك اصلح لفظة « منتحل » بمتنخل في قول المهلي :

فكأن لفظك لولوز متنخل وكأن آذانا اصدافه

فالمتنخل المختار ويجوز ايضا « متنصل » بالصاد . واحسن ايضا باصلاح قوله « غذن » بددت في بيت ابي تمام (ص ٣٥) :

ارواحنا في مكان واحد وغدت ابدانا بشآم او خراسان

وفي الصفحة عينها اصلح « على رعي » تصحيف « ابن عتي » :

أبيل مع الزمام على ابن عتي واقفي للصدیق على الشقیق

ومع حسن هذه الاصلاحات قد بقي في هذه الطبعة ابيات كثيرة مغلوطة مكسورة

الوزن كقوله (ص ١٩ س ٤) :

لا امر الله الحكيم بشكرك فقال اشكروا لي ايا الثقلان

والصواب « اياها الثقلان » . ومثله (ص ٣١ س ١٢) :

الم تر ان الله قال لرمم وهزتي البك الخزع يساقط الرطب

والصواب : « كي يسقط الرطب » . وفي (ص ٣٣ س ١٥) قد صُحف بيت النابغة

«ولا قرار على رَأْرِ من الاسد»

والصواب «على زَارٍ من الاسد» . وقد صُخِّفَ البيت في قوله (ص ٤٠ س ٤) :

حكَّتِ السماءُ ندىً بديك فلم اطلق سِماً اليكا

وظنن ان الصواب :

حكَّتِ السماءُ ندىً يديك فلم اُطِقَ سِماً اليكا

وكذلك صُخِّفَ قوله (ص ٦٣ س ٧) :

فَمُ فَاسَقِي بَيْنَ خَفَقِ النَّايِ وَالْقَوْدِ

يريد «العود» فصُخِّفَت بالقود . وكذا (في ص ٧٩ س ١) روى «جيب مزروور» يريد :

«جيبُ مزور» . وكذلك كُسِرَ الوزن (ص ٨٤ س ٢) في قوله :

كأنما نجم الثريا لمن يرمقها والظلام منطبق

والصواب «أنجم الثريا» . وفي (ص ٩١ س ٢ و ٧) فسد المعنى بروايتي «جمع»

و «دينا» يريد «جمعت» و «دينا» . وفي الصفحة التالية (س ٣) كُسِرَ الوزن

بروايته «فأخرجنا آله الناس» يريد «إله الناس» . وروى (ص ٩٨ س ٤) بيت ابن

العلَّاف الشهير في وصفه لله :

لا بَارِكَ اللهُ فِي الطَّعَامِ إِذَا كَانَ هَلَاكُ النَّفُوسِ فِي الْجَدِّ

فصار المعنى مشوهاً اقبح تشويه . والصواب «فِي الْعَدِّ» . وكذلك البيت الذي بعده

روى شطره الأول «م دخلت اكله حشاشره» وكان الشاعر كتب «م دخلت اكله

حشاشره» و يروى «لقمة» بدلاً من «اكله» . ومن سوء رواياته (ص ١٤٥ س ٢) :

«من شاب قد هو مات وهو حي يثني على الارض مثنى هالك

والصحيح «قد مات» . ومن تصحيفه قوله (ص ١٤٧ س ١٢) في الهلال :

يزداد حتى اذا تم في الاشراق اعقبه كراً الجديدين تقصاً ثم ينمق

وهو من البحور التي لم يروها الخليل . وصُخِّفَ ايضاً قوله (ص ١٥٠ س ٦) :

اوجهه الواضح ام حلم الرا جج ام نائله القمر

والصواب :

اوجهه الواضح ام حلمه م الراجح ام نائله القمر

وصُخِّفَ ايضاً (ص ١٧٣ س ٣) قول الصابي :

مضع الهندي لا مرة خبزاً فرماها

والصواب « وضع » ولم يحسن تقطيع البيت . وكسر بيت عنتة (ص ١٢٥ س ٣) :

وبما بن نال فضلُ عافيةٍ وفوت يومٍ فقر الى احدٍ

والصواب « وما بن » . وكسر ايضاً بيت القائل (ص ١٩٠ س ٣) :

فلا تحقرن مدوًّا رما ك ولو كان في ساعديه فصر

يقام البيت ان اصلحته بقولك « فلا تحقرن » . وصُغف البيت الاول في الصفحة الاخيرة

فتقام الناس المرأة بينهم قسماً وكان اجلهم حظاً لنا

اصلاحه « انا » . وهذه بعض تصحيفات لخطناها تشوه المعاني اما الاغلاط الطبيعية فتعد

بالعشرات لا تعرض لها . وكذلك لا نقول شيئاً عن تقطيع الايات التي تدل على قلة

معرفة الطابع بأحكام العروض لا سيما في بعض البحور كالرمل والمتقارب . فني الصفحة

٣٨ وحدها اربعة ايات أمي تشطيرها فيروي مثلاً :

وكت اذم ايك الزما ن فلماً نبا صرت حرباً علماً

ومن البديه ان « نون » زمان تختص بالشرط الاول على مقتضى تقطيع المتقارب

أما الشروح التي في ذيل الكتاب فهي مع فائدتها غير مستوفية وربما اورد الشارح

ما لا يحتاج الى شرحه وترك العويص . مثال ذلك البيت الاول من الصفحة ١٠٣

« ولا تكن سابري العرض محتشماً » فانه اتسع في شرح « المحتشم » وسكت عن

« السابري » . وكذلك (في الصفحة ٦٢ س ١٤) بيت الحمداني

الحمر شمس في فلاة لاذ مجري ومطلها من الجرذاذ

فشرح الفلاة واللاذ ولم يفدنا عن معنى الجرذاذ شيئاً . وكذلك ضرب الصفح (ص ٧٨

س ٧) عن « البجاري » في بيت الأماوني بعد شرحه الفاظاً اخرى سهلة :

كأنه في الاتاء اوعية من البجاري ملؤها عل

بقي علينا ان نتطف من هذا المجموع بعض فرائده لتتف بها القراء . ونبدأ

بذكر ما رواه الثعالبي من الالهيات . قال (ص ١٦) : ومن احسن ما قيل في الشكر لله

على نعمته قول محمود :

اذا كان شكري نعمة افر نعمة علي له من مثلها يجب الشكر

فكيف بلوغ الشكر الا بفضل وان طالت الايام واتصل العمر

اذا عم بالسراء عم سرورها وان خص بالضرأ اعقبها الاجر

ومن احسن ما قيل في التوكل قول بعضهم (ص ٢٢) :

نوكِّلُ على الله في الثابتِ ولا تبغِ فيها سواهُ بديلا
وثقِ بجبلِ منجِ الاله فا عودُ اللهُ الا جيلا

ومن اجود ما قيل في محبة الله قول محمود (ص ٢٤) :

نعني الاله وانت تظهر حبه هذا حال في القياس بدع
لو كان حبك صادقاً لأطعته ان الحب لمن أحب مطيع

ومن محاسن الاشعار الملوكة قول سلم بن عمرو في الرشيد (ص ٣٤) :

ملك كأن الشمس فوق جبينه تهلّلُ الاسماء والاصباح
فاذا حلت ببايه وفائه قاتل بسمه وارجل بنجاح

ومن احسن ما جاء في الاخوانيَّات قول زياد الاعجم (ص ٣٦) :

اخ لي ما اراه الدهر الا على الملات بساماً جوادا
سألناه الجزيل فا تلکاً واعطى فوق منبتنا وزادا
واحسن ثم احسن ثم عدنا فاحسن ثم ماودنا فمادا
مراراً ما اعود اليه الا تبسم ضاحكاً وثنى الوسادا

واحسن ابوتام في مخالطة الاخوان (ص ٣٤) :

ذو الود مني وذو القربى بمتلة واخوتي اسوة عندي فاخواني
عصابة جاورت آدابهم أدبي فهم وإن فرقوا في الارض جيرانی
ارواحنا في مكان واحد وغدت ابداننا بشام او خراسان

ويستظرف لكشاجم قوله في فراق الاخوان (ص ٤١) :

قلت وقالوا بان اخوانه فابدلوه البعد بالقرب
واقه ما شطت نوى صاحب سار من العين الى القلب

قال (ص ٤٢) : «ومأ لا يزيد على حسنه قول بعض المولدين» :

خطرات ذكرك تسنين مودتي فاحسن منها في الفؤاد ديبعا
لا عضو لي الا وفيه صباية فسكان اعضائي تخلفن قلوبا

ومن اطرف ما قيل في الاستنارة قول ابي الفتح البستي (ص ٤٥)

عندي فديتك سادة احرار وقلوبهم شوقاً اليك حرار
وشربنا شرب العلوم وروضنا نزه الحديث ونقلنا الاشمار
فامنطينا بالبدار فالما اعمار اوقات السرور قصار

ولم يسمع في حسن الكتابة قول احسن من قول ابي اسحاق (ص ٤٧)
 واذا استنطق الامل جاءت بيان كالجوهر المنصور
 في سطور كاخا ثثرت بمسناه منها عصائب من برود
 فقر لم يزل فقيراً اليها كل مبدى بلاغة ومعيد
 بيان شافٍ ولقط مصيب واختصار كافٍ وسقى سديد
 ومن ملح الي الفتح البستي (ص ٤٨) في وصف كتاب :

كتابك سيدي اجلي موهبي وحل به اغباطي وابتهاجي
 كتاب في سرائره سرور مناجيو من الاخران ناج
 فكلم سقى بدع درج لفظ هناك تروجا اي ازدواج
 كراج في زجاج بل كروح سرت في جسم متدل المزاج

ومن احسن ما قيل في ذم الدنيا قول ابن بسام (ص ٨٧) :

أومن بالدنيا (١) وأياها فاعيا للحزن مخلوقه
 غمومها لا تنفسي ساعة عن ملك فيها ولا سوقة
 يا عجي منها ومن شأها مدوة للناس منشوشه

ومن قلاند ابن الرومي في تقلبات الدهر (ص ٨٩) :

دهر علا قدر الوضع به وترى الشريف يحطه شرفه
 كالبحر يرسب فيه لونه سفلا ويعلو فوقه جيفه

وكان الاستاذ الطبري يقول امدح بيت البحري قوله (ص ١٤٨) :

دنوت تواضعا وعلوت مجدا فشأنك انحدار وارتفاع
 كذاك الشمس تبعد اذ تسمى ويدنو الضو منها والشماع

ومثله للوأواء (ص ١٤٩) :

لناس ما لم يروك اشباه والدهر لفظ وانت معناه
 والجلود عين وانت ناظرها والناس باع وانت بمنه
 ان كان فيما نراه من كرم فيك مزيد فزادك الله

ولابن الرومي (ص ١٥٩) :

كل الخلال التي فيكم عاسنكم تشاجت منكم الاخلاق والمخلوق
 فانت شجر الأخرج طاب معاً حملاً ونوراً وطاب المود والورق

(١) قد زعم متولي طبع الكتاب ان هذا تصحيف قوله « افى من الدنيا »

ومن احاسن الاستماعات قول البحتري (ص ١٦٦) :

يدُّ لك عندي قد ابرَّ ضياؤُما على الشمس حتى كاد يجنبو سراجها
فان تُنلقِ الدُّمى بنمى فائهُ يزين الآلي في النظام ازدواجها

ومن لطائف ابي نواس في الشكر قوله (ص ١٦٣) :

قد قلتُ للبأس متذراً من ضعف شكريو ومعتزفا
انت امرؤ حملتني نعماً اوهت قوى شكري فقد ضعفا
لا تسدينَّ اليَّ عارفةً حتى اقوم بشكر ما سلفا

واحسن من قال في الشيب (ص ١٤٢) :

ولقد رأيتُ صغيرةً مسحت عذارى بالجار
قالت غبارُ قد علا ك فقلتُ ذا غير الغبار
هذا الذي تقل الملو ك الى القبور من الدبار

وبخلافه قول الآخر (ص ١٤٦) :

لا يرْعكُ المشيبُ يا ابنة عبد الله فالشيب زينةٌ ووقارُ
انما تحسنُ الرياض اذا ما ضحكت في خلاها الانوارُ

وليس في هجاء اعشى احسن من قول القائل (ص ١٧٣) :

كيف يرجو الحياء منه صديق ومكان الحياء منه خراب

ومن جميل ما كتب في الهدية قول احمد بن يوسف الى علي بن يحيى (ص ١٨١) :

من سنة الاملاك فيما مضى من سالف الدهر واحواله
هديةُ العبد الى ربِّه في جدة الدهر واقباله
فقلتُ ما أهدي الى سيد حالي اذا فكَّرتُ من حاله
ان أهْد نفسي فهي في ملكه او اهد مالي فهو من ماله
فليس الا الحمد والشكر والمدح الذي يبقى لاشاله

ومن احاسن ما قيل في مريّة الولد قول العتيبي (ص ١٨٦) :

دعوتك يا بني فلم تجبني فردّت دعوتي بأسى حلياً
بجوتك ماتت اللذاتُ حتى وكانت حبة اذ كنت حياً
فيا أسفي عليك وطول شوقي اليك لو أن ذلك ردّ شيئاً

ولآخر في صغير (ص ١٨٧) :

ان يكن مات صغيراً فالأسى غيرُ صغير
كان رنجاني فقد اصبح ريمان القبور

واحسن ما قيل في السرور بالبشرى قول بعضهم (ص ١٩١) :
ورد البشير بما اقرّ الاعينا وشفى النفوس فلن غايات المنا
فتقام الناس المرّة بينهم قسماً وكان اجلهم قسماً انا

ومن لطائف الاوصاف ما قاله الصاحب في الثلج (ص ٧٩) :
اقبل الجوّ في غلائل نورٍ وحادي في لؤلؤ مشورٍ
فكانّ السماء صاهرت الارض فكان الثار من كافورٍ

ومن احسن ما وصف به الربيع قول بعضهم (ص ٢٣) :
اربا ربيع للربيع وكن له ضيقاً تكن ندماك الأنوارُ
من قاتن في ناضر في فاقع في ناصع ضباغها الجبارُ

ومثله قول الآخر (ص ٦٥) :

طاب هذا الهواء وازداد حتى ليس يزداد طيب هذا الهواء
ذهب حيثما ذهبنا وورد حيث رُذنا وفضة في القضاء

ونعم ما قيل لبعضهم في وصف المشاشة للضيف (ص ١٠٣) :
أضاحك ضني قبل اترال رحله ليقزل عدي والحلّ جديب
وما الحصب للاضياف ان تُكثر القرى ولكنّا وجه الكرم خصب

الاوصاف الحسنة وصف دار للصاحب (ص ٩٣) :

دار على المز والتأييد ميناها وللمكارم والطباء ميناها
فالبن اقبل مقروناً ببيتها والبسر اقبل مقروناً ببسراها
لما بنى الناس في دنياك دورم بيت في دارك الفراء دنياها

ومما يفضل في الطعاميات قول البستي (ص ٩٨) :

كل قليلاً تش طويلاً وتسلم من عوادي الاسقام والادواء
انما يتنذي الكرم لبقى وبقاء السفيه للافتداء

ويستحسن قول ابي اسحاق الصايي في وصف الفسقى (ص ٧٨) :
زمرّد صانه حرير في حقّ حاج له غلاف

واحسن ايضاً في وصف البق (اي البعوض) (ص ٧٤) :

اطاف بي عسكر البق ذو لب ما فيه الاشجاع فانتك بطل
من كل شائلة الخرطوم طاعة لا تحجب السخف مسراها ولا الكلال
طافوا علينا وحرّ الشمس يطبخنا حتى اذا نضجت اجسادنا أكلوا

وعارضه الثعالي مؤلف الكتاب فقال (ص ٧٥) :

ولبلر بث رهن اكتاب اناي في ألوان المذاب
اذا شرب البعوض دمي وعق فللبرغوث رقص في ثياني

ونختم هذا بوصف طبيب فصّاد لكشاجم اجاد فيه كما شاء (ص ١٦٠) :

المجدقه قد وجدت انا است بذل الدهر مثله واجد
اسكن في محبي اليه فان مرضت كان الطبيب والمائد
اخى على كل من يماجه من الشفيق والوالد
يعلم من قبل ان تخاطبه ما انت من كل علة واجد
كانت ما يحس به قلب دليل وناظر رائد
كانا طرفه لمضم متصل في طريقه الفاسد
كانه في نصيحة وتقى لنفسه دون غيره قاصد
يتبعى هينا دم الحياة ولا يخرج الا المضر والفاسد
يخرج مقدار ما يزيد على السحراج لا ناقصا ولا زائد
بارك الشخص حين تبصره توقن بالبر انه وارد

فهذه المنتخبات شاهد بين على ما اسلفنا من مديح هذا الكتاب وحسن

مضامينه . والسلام

اثر جديد لمار افرام السرياني

نبذة للاب لويس شيخو البسوعي

هو عمود البيعة وشمس المشارق . بل نبي السريان وصنّاجة الروح القدس افرام
النصيبيني الذي لم يسم بهذه الاسماء الشريفة كاللقاب فارغة لكنّه استحقّها بحصر
القول فضاك المنطق عن احصاء مناقبه وتعداد مبرّاته . وكفاه فغرا ان تأليفه عدت
في كنائس الشرق بمثابة الاسفار المتزلة فكانت تُتلى في الحفلات الدينيّة كما افاد
القدّيس ايرونيوس . فلا بدع ان يترّاحم العلماء على .ناهل ذلك الرجل العظيم
فيستقون من ينابيعه ويتناقلون اقواله بل يلتقطون شذرات كلامه كما يلتقط الجياع
الفتات المتناثر من القصاص . فما قولك بهم ان جاءهم احد باثر جليل كان اخى عليه
الزمان او تلاعبت به ايدي العيث فطمست محاسنه طوارق الحدّاث . وما نحن بنشر

محيي الدرر الافرامية بظهور احد مصنفاته التي أيس البعض من التسع فوائدها وذلك بهمة احد جهابذة الشرقيين غبطة السيد الجليل والعلامة النيل بطريرك طائفة انطاكية على السريان الكاثوليك مار اغناطيوس افرام الثاني الرحامي الذي أولع بأداب السريان فاحيا منها بعد موتها ما خلد له شكر العلماء . لكنه أغرم بآثار سميه وشقيقه وابن اوطانه الجزيرية لينشر منها ما لم يزل في طي النسيان . ونعم ما فعل اذ تفوق اعمال القديس افرام على ما أثر سواء بقدمها وسمو مضامينها وحسن سبكها

ترين مانيها الفاظها والفاظها زائنات الماني

ومما التحفنا به آخرًا مجدوع خطير يبلغ ١٣٦ صفحة مطبوع احسن طبع في مدرسة السيدة في الشرفة بحرفنا الاسطرنجي الذي سبكناه في مطبعتنا الكاثوليكية على مثال بديع من مخطوطات مكتبة باريس واطاف اليه مقدمات وشروحات مع ترجمة لاثنية مستوفى واثقة العبارة وفوائد أخرى زادت تلك الطرفة قدرًا وحسنًا فتمحض لنبطته التها في متمين له طول البقاء ليواصل اعماله الممتازة خدمة للكنيسة ورفعًا لمنازل اللغة السريانية

*

وقبل ان نحص بالنظر هذا الاثر الجديد ونعرف القراء بمكوناته يجدر بنا ان نذكر شيئاً عن مؤلفات القديس افرام فنقول : ان ملفان الكنيسة السريانية احد رجال القلم الذين توسعوا في الكتابة حتى يختار العقل لغزارة مادتهم ووفرة تصانيفهم فهو بين السريان كلوريجانوس ويوحنا في الذهب بين اليونان وكثرتيان واوغسطينوس بين اللاتين اقامه الله في انحاء ما بين النهرين ليتصدى لشيع المراطقة المتعددة في تلك الاصقاع ويرشد الضالين ويثبت المؤمنين في سبيل الحق فلم يدع باباً في الانشاء إلا طرقة او منهجاً دينياً إلا سلكه . له شروح على اكثر الاسفار المقدسة ومدائح وميامر ومداريس واقوال جدلية منها بالثر واكثرها بالشعر وفي شعره من الرقة والطلاوة والاتساع في المعاني البتكرة والتشايه البديعة ما يأخذ بجامع القلوب . واثى عليها كثير من اهل الاتقاد والذوق كالقديس باسيليوس وفوطيوس . وقد عدد البعض القوائد التي ألفها القديس افرام واذا هي تزيد على ١٢٠٠ قصيدة بينها المنظومات الطويلة ثم توالى القرون على هذه الآثار فكادت تذهب فريسة الضياع والنسيان لولا

This image shows a vertical strip of a manuscript page. The text is written in a dense, cursive script, characteristic of Hebrew or Arabic. The ink is dark, and the paper is aged and slightly discolored. The strip is a narrow section cut from a larger page, showing the texture of the paper and the flow of the handwriting. The text is arranged in a single column, with some lines appearing slightly more prominent than others. The overall appearance is that of a historical document or a page from an ancient book.

دخول قسم كبير منها في طقوس انكتانس الشرقية من كلدان وسريان وموارنة ترى فرائضهم الدينية وصلواتهم المليئة مشحونة باقوال القديس افرام يتغنّون بها في كل اطراف الليل وآثاء النهار وخصوصاً في مواسم الاعياد لا يملكهم في ترادها سأم لحسن معانيها وانسجام تعابيرها

ولمّا حصلت في اوربة في القرن السادس عشر نهضة الآداب الشرقية اقبل كثيرون على درس اعمال القديس افرام وطبعوها كما وجدوها في خزائن كتبهم منقولة الى اليونانية والى اللاتينية . وفي مطاوي ذلك العصر وفي الجيل التالي تنبّه الاجبار الرومانيون كلاون العاشر وسكستوس الرابع ويوس الرابع وبولس الخامس واوربانوس الثامن الى انكنوز الادبّة الشرقية وسعوا في اغناء مكتبة الفاتيكان بتأليف السريان والكلدان والعرب والعبرانيين والفرس والحبش والاقباط والارمن فانفقوا عليها المبالغ الطائلة . وقد زادت في ذلك مساعيهم وتضاعفت مهمهم منذ أنشئت في رومية العظمى المطابع الشرقية فنالت بذلك فضل السبق على بقية الدول . ولمّا صار زمام انكنيسة في ايدي الطيّب المذكور اقليميس الحادي عشر افرغ كنانة وسعه في الحصول على المخطوطات الشرقية فاستعان على الامر بهيئة المرسلين وافرغ الى مصر والصعيد والنجا الشام من يجمع تلك الآثار وقد اشتهر في ذلك بعض تلامذة المدرسة المارونية في عاصمة الكشلكة كبراهيم الحاقلاقي والياس نسيب السماننة واندراوس اسكندر وعلى الاخص المنسنيور يوسف شمعون السمعاني فلم تلبث الخزانة الفاتيكانية ان تردان باجل المؤلفات التي خلفها مشاهير الكتبة الشرقيين . وكان لنبي السريان بين هذه الآثار عدّة تأليف يرتقي بعضها الى الف سنة بنيف

. واول من سعى بنشر اعمال القديس افرام في لغته الاصلية الاب بطرس مبارك اليسوعي الماروني طبع منها في النصف الاول من القرن الثامن عشر مجلدين ضخمين ونصف مجلد وقل ذلك الى اللاتينية ولمّا توفاه الله في اثناء العمل اكمل هذا الجلد الثالث مطران افامية الشهيد اسطفان عواد السمعاني . وكان المنسنيور يوسف السمعاني ناظر المكتبة الفاتيكانية يعني في اثناء ذلك بطبع ما لقيه من اعمال ملفان السريان باليونانية في ثلاثة مجلّدات على حجم المجلّدات السريانية ناقلاً ايّاها الى اللاتينية

وبقيت هذه المنشورات كدستور يرجع اليه العلماء الى اواسط القرن التاسع عشر حيث قام مستشرقون فضلاء وتجاروا في استخراج اعمال القديس افرام من قاطرها المجهولة لاسيما في خزانة لندن وباريس فنشر اوتربك كثيراً من ميامره وردوده على البدع وعلى يليان الجاحد وغير ذلك وبرز بيكل احد اساتذة فئنة مداريشه النصيبية التي ضمتها القديس اموراً من تاريخ نصيين وطنه واحوالها وجيرتها . وطبع لامي في بلجكة مجلدين آخرين من نخبة اعماله التي لم تُنشر بعد للطبع فيها الميامر على الاعياد الكنسية والمداريش والقصائد الرائنة فيها المئات من الايات كقصّة يوسف بن يعقوب ووصيّة القديس افرام . وكذلك تسكرله (Zingerle) وحضرة وطنينا الاب بدجان الكلداني اللعازري نشرنا للقديس افرام عدّة قصائد لم تُطبع حتى الآن

دعنا الان نسرح الابصار في الاثر الجديد الذي نشره بالطبع غبطة السيد الجليل مار اغناطيوس افرام الثاني السرياني فنقول : ان بين المخطوطات التي كان حصل عليها الياس نسيب السمعاني سنة ١٧٠٧ في دير الاسقيط كتاباً بنفسه خطه على الرق كاتبٌ يدعى قزوا سنة ٨٣٤ للاسكندر الموافقة سنة ٥٢٣ للميلاد وهو الكتاب السابع من مقتنيات الياس المذكور ثمّ وسم بالعدد ١١١ ويحتوي على ٢٦٠ ميمراً من ميامر القديس افرام تُقسم الى خمسة اقسام : ٥٢ منها في الكنيسة وتعليمها الصادق . ثمّ ٥٠ في البتولية . ثمّ ٨٧ في الايمان التويم . ثمّ ٥٦ في تنفيذ البدع . ثمّ ١٥ في الفردوس . وهذا المجموع فريد في جنسه ليس منه نسخة اخرى كاملة مثله ولكن لسوء الحظ قد أصيب هذا الكتاب بأفّة كادت تتلفه وذلك ان المخطوطات التي اتى بها الياس السابق الذكر كانت وقعت في مياه النيل وواستخرجت منها ألا بعد ان طمس منها قسم كبير . فلما اقبل العلماء على نشر مخطوطات القديس افرام لم ينشروا من هذا الكتاب ألا ما تيسر لهم مقابلته مع غيره واصلاحه بالمعارضة

وبين اقسام المخطوط المتوّه به قسمٌ لم يُعرف منه حتى الآن ألا هذه النسخة الفريدة زيد المداريش الحُمسين الموسومة بمداريش البتولية من اجل منظومات القديس افرام لكن كثيراً من سطوره قد فسدت بماء النيل كما ترى في المثال الذي ائبتناه هنا فجز العلماء عن قراءتها واحجموا عن طبع الكتاب

يبد ان هذه العوائق ما كانت لتضعف همّة السيد البطريك فانه لم يزل يعمل

نظرة في معانيات الكتاب حتى فك كثيرًا من اسرارهِ . ومما اعانه على الفوز بالرغوب كتابان في خزانة مخطوطات لندن موسومان بعدد ١٧١٤١ وعدد ١٤٥٠٦ يحتوي الأول منهما ثلاثة عشر مدراسًا من هذه المدارس اعني المدرش الاولى الاحد عشر ثم المدرشين الرابع عشر والثامن عشر . اما الثاني الراقي عهده الى القرن التاسع فني ضمنه عدة قصائد افرامية من كتاب البتولية أدرجت في الفرض الطقسي . واستفاد ايضا غبطته لاصلاح خلل المصحف القاتيكاني بالصلوات القانونية التي يتلوها السريان أيام الاحاد والاعياد السنوية وهي تشمل نبذاً شئى منتخبة من هذه مدارس البتولية كما انه جزاه الله خيراً استعان بتأليف علماء السريان الاقدمين الذين استشهدوا بطرف من هذه القصائد الجميلة . وقد اشار الى كل ذلك في الحواشي التي علمتها على النص السرياني

ثم ان السيد البطريك لم يكف بكل ذلك بل احب ان يقتبس الغريون عموماً والكلفون بالدروس الشرقية خصوصاً من انوار هذه المدارس فافرز لهم قسماً مطوّلاً افتحه بمقدمة مفيدة بحث فيها عن مبنى الكتاب ومخطوطه القاتيكاني ثم عن صحة نسبه الى القديس افرام ثم عن مضامينه ثم عن البحر اوزانه . وعقب المقدمة بترجمة المدارس فنقلها الى اللاتينية بامانة وعبرة فصيحة معاً تنبى باضطلاع الناقل الكريم على دقائق اللغتين سواء . وعلق على ترجمته بعض حواشٍ ايضا كما للتعاير العويصة او المتبسة وشار فيها كذلك الى الآيات الكتابية التي قصدها المؤلف القديس في نظمه ومن فضل غبطته ايضا انه الحق بتلك الترجمة نبذة تتضمن الالفاظ اللغوية التي وردت في هذه المدارس ولا اثر لها في المعجمات السريانية ووضع بازائها ترجمتها اللاتينية قترى من ثم ما امتازت به هذه الطبعة من الحاسن التي لا يشوبها سوى اغلاط خفيفة طبعية في اللاتينية يسهل على العلماء اصلاحها

*

قد بقي علينا ان نذكر شيئاً من خواص هذا التأليف الافرامي ليحيط بفوائده علماء قراؤنا الكرام . وان سألت أولاً كيف تثبت نسبة هذا الكتاب للقديس افرام وما ادرانا انها ليست لغيره من كتبة السريان ولعل بعضهم نسبها اليه زوراً فالجواب على ذلك (أولاً) ان مدارس البتولية في مجموع يحتوي اعمالاً للقديس

افرام لاريب في صحتها . فليس من داعٍ للقول بان مداريش البتولية لغيره . (ثانياً)
ان الناسخ وهو من الربع الاول من القرن السادس قد صرح في ختام نسخته ان
المداريش المنسوخة كلها من اقوال القديس افرام . (ثالثاً) ويثبت ذلك ما ورد من
المقاطع المتفرقة التي في مخطوطي لندن السابق ذكرهما وهي تنسب هناك للقديس
افرام كما في نسخة الفاتيكان . (رابعاً) ويزيد الامر ثبوتاً اذا قوبل بين انشاء
مداريش البتولية وبقية قصائد افرام السرياني فتجدها موافقة لها في طريقة الكتابة
والتباير وسمة المادة والتفنن في التشاويه واشكال البديع وتنفيذ المراطقة الذين
ناقضهم في بقية تأليفه من بردسائين ومرقيونين ومانوين وآرين النخ . (خامساً)
واخيراً قد صرح القديس افرام باسمه في ختام مدارشين من هذه المداريش اعني
الحادي عشر في الدور العاشر حيث يقول : « ان اسمي افرام ولكن يكسف بالي ما
ورد في نبوة هوشع عن هذا الاسم (يريد سبط افرايم) » . وفي المدارش التاسع عشر
افاد ايضاً انه وضعا وهو شيخ بالغ في السن

ولكن ما سبب تسمية هذه المداريش بالبتولية ؟ ان نسبتها للبتولية ليس لكونها
تبحث عن البتولية وانما دُعيت بهذا الاسم لان المداريش الاولى منها مختصة بمحامد
البتولية ومفاخر العفة والطهارة . وبينها قصائد عديدة في مدح السيد المسيح وذكر
اسرار حياته الالهية وقيامته وفيها اقاويل في نينوى وتوبة اهلها على يد يونان النبي
ومواضيع اخرى كتابية ودينية كذكر لوط وسليمان النبي والكنيسة والايمان وغير ذلك
وهذه المداريش كما سبق من النظم السرياني الذي نهج له القديس افرام مناهج
خاصة وليس في العروض السريانية كما في العربية قوافٍ بروي واحد وانما لها اوزان
ذات عدد معلوم من المقاطع تعود بنظام في كل دور وللدور شطور يختلف
عدها من الشطرين الى ١٤ شطراً . وكذلك مقاطع الشطور تختلف من الاربعة الى
الثمانية . وربما كانت شطور ادوار القصيدة كلها ذات خمسة او سبعة او ثمانية مقاطع
وربما امتزجت شطور المقاطع المختلفة على قاعدة ثابتة كما بين الامر السيد البطريرك في
مقدمته

ولهذه المداريش فوائد شتى فاتها تطرب السمع بنظمها ثم تفكّه الالباب بمعانيها
الشعرية وتفيد التاريخ في اشياء متعددة كيان احوال السريان في زمن المؤلف في

دينهم وآدابهم وما قام بينهم من المبتدعين . ومن اعظم فوائدها تأييدها للعقائد الدينية الكاثوليكية كعقيدة الخطيئة الاصلية وعقيدة براءة البتول منها في جبلها الطاهر وعقيدة ابن الله الكلمة المتجسد ذي الاقنوم الالهي الواحد في الطبيعتين وكحقيقة اسرار الكنيسة من عماد وتثبيت وتوبة وقربان مقدس محتو لجسد ودم المسيح وكعقيدة الكنيسة الواحدة ورئاسة بطرس عليها وكعقيدة النعمة واتفاقها مع حرية الانسان وكاكرام الصور وشفاعاة القديسين الذين يحصلون على السعادة حالاً بعد انتقالهم وفيها كذلك اشارات شتى الى عادات الكنيسة القديمة كدهن المذبح بالزيت المقدس ومسح الموعوظين بالزيت وعمادهم يوم سبت النور ووضع صليب خشب ضمن جرن المعمودية وتقبيل القربان الاقدس في القداس والانكفاف عن شرب الخمر أيام الصوم ومسح وجه الميت بالزيت وغير ذلك مما يصور احوال المسيحيين الاقدمين تصويراً لطيفاً حياً

وكتأ فودة ان نختتم هذه النبذة بامثلة تقتطفها من هذا السفر الجليل لولا ضيق المكان فنكتفي بذكر ثلث قصيرة منه ترغيباً للقراء في مطالعة الكتاب . قال في المدراس التاسع عشر عن ميلاد المسيح :

يميلاد اجا المسيح قد نثرت الملائكة الميعة (بالخطيئة) اذ برزت من احشاء (مريم) الجسدية وظهرت نفسك (للعالم) وقد برزت اولاً من حضن الآب يميلادك الازلي فاخرت العالم (البشري) واني لمنذهل لكليهما حيث ان بك حيي الضالون وبك اخزي المتطرقون بالبحث ثم اتسع في وصف المولود الى ان قال :

انت المرأة الرضية التي وضعت بازاء عين الشعوب فالشعوب جا نالت عيوناً خفية ومنها اقربت فباينت قبح سلوكها وقرعت نفسها . لا بل استعانت هذه المرأة فرحضت آثامها وظهرت للعيون محاسنها . طوبى لمن يطهر عيوبه بهياتك (ايها المرأة) ويصور مثالك في نفسه . انت السنبلة البهيمة التي زكت بين الزوان الممقوت واشبت المباح دون غناه بمنجز الحياة . هي هي التي حلت اللعنة التي عللها جاد آدم ذاك الذي برقه اكل خبز الاوجاع والاشواك . طوبى لمن يذوق الحزن الرباني المبارك ويزيل عن نفسه اللعنة

ومن اقواله في بطرس الرسول في المدراس الخامس عشر :

طوباك يا سمعان بطرس فانك تمسك بيدك المفاتيح التي اصطنعها الروح القدس . ما اعظم وما اشرف الكلمة التي منحتك السلطة لتربط وتحل من فوق وفي اسفل . وطوبى للرعية التي سلمها لك الرب . فان خرافك قد نمت غوراً عجيباً منذ نصبت الصليب في المياه (اشارة الى وضع الصليب

في جرن الممودية) . . . انك قد جُلت كراس لجسم اخوتك وكلسان لهم . . . لما رأى ابننا زبدي عرش بطرس طلبا من سيدهما ان تعطى لهما عروش مثله لكن هذا الوحي لم يُوح به الاب الا لبطرس الذي هو الصخرة الغير المترعزة

فنتختم هذه الامثلة بتكرار الشكر لهمة غبطة السيد البطريرك الذي اظهر هذا التأليف الى حيز الوجود بعد ان كان معرضاً للدثار ثم نحض الراغبين في مطالعة الآثار القديمة ان يقبلوا عليه ويلتقطوا منه اسنى الفوائد

التجارة في القرن التاسع عشر

نظر في تقلباتها وفوايسها الجديدة للاب هنري لامنس اليسوعي

ان الاختراعات العجيبة التي دونها تاريخ العلوم والتي بها تمهدت الطريق لما هو اعظم شأنًا وارفع قدراً ليست بالفضل الوحيد للعائد على القرن المتصرم . فان له ايضاً اليد الطولى في تقدم التجارة فحور النواميس التي كانت جارية عليها من ذي قبل . وقصدنا في هذه النبذة ان نوقف قراءنا الكرام على اهم تلك التعديلات واوّل ما تأثرت به التجارة فزاد رواجها انتشار الادوات الميكانيكية في عالم الشغل فان بها توفرت الارزاق وامتدت الثروة العمومية . وبسببها خف شغل العملة المادي حتى صار عملهم ارق واعقل . ومن جرائها خصوصاً تسهلت واتسعت المعاملات بين الشعوب كما انها قربت الوسائل لترقيات أخرى عديدة

وكانت حالة التجارة حتى اوائل القرن التاسع عشر اشبه بحالة الامم فأنها كانت متزوية معتزلة في قطر دون آخر . وكانت كل دولة متشبثة بناموس حماية تجارتها تبالغ في صيانتها من مزاحمة جاريتها فتشئ الحواجز المنيعه حول تحومها من دواوين وحرس كما يفصل اهل الارزاق بوضع الاسيجة المشوكة حول املاكهم . ثم رأت بعد ذلك ان في فعلها لسططاً اذ تبعد عنها مرافق البلاد وتترك الوطن في عزلة سيئة بينا التجارة تطلب التقرب والمالات بين الشعوب

بيد ان شغل الادوات كان يزداد يوماً بعد يوم حتى ان محصولات بعض البلاد كانت قلّة مثلاً أرّبت بعد حين على مقطوعياتها وهذا ما دفع الدول الى عقد معاهدات تجارية بنوها

على شروط متبادلة وتسهيلات في المعاملات والجوازات الدوائية يتبفع بها الأمتان المتاهدتان. وأول عهد تجاري توثق بين الدول إنما كان بين فرنسا وانكلترا سنة ١٨٦٠ ثم استحسنه غيرها من الدول فجرت على موجب ودخلت هذه الجهود بعد ذلك في سلك المبادي التي ألقتها الشعوب في معاملاتها ونالت منها كل جدوى وفائدة ثم أنشئت بعد حين السكك الحديدية وترقت الملاحة البخارية فزادت الحاجة الى مثل تلك المعاهدات الدولية

ومما ساعد على توسيع نطاق المعاملات التجارية عامل آخر غاية في الخطر زيد الثقة العمومية بين التاجرين (انكرديتو) فأنها كانت قبل ذلك محصورة في بلاد معلومة ثم اتسعت حلقتها حتى كادت تعم كل الدول فأنشئت اوراق الحوالات (البوالص) والسفاتيح العمومية وشركات المصارف والترويج ثم حسنت المعاملات المالية فحصل بكل ذلك ترقى عظيم في التاجرات لم يعرف له مثال سابق. وكانت النقود في الوقت ذاته تريد وتنمو حتى ان المسكوكات التي كانت تبلغ سنة ١٨٠٢ نحو ٢٥٠ مليوناً من الفرنكات زادت على ذلك نحو ثلاثة اضعاف سنة ١٨٥٠ وهي اليوم تتجاوز مليادين ونصف من الفرنكات

ومن فضل هذه التحسّنات أنها زادت في ثروة الافراد وغنى الشعوب ورفعت أجرة العمل وحسنت اسباب المعاش وخففت معدل الموتى فنتج عن كل ذلك نهضة في المصنوع لم تعهد سابقاً. وجرى أيضاً بين الدول التسابق التجاري وسعى الناس في ربح الاسواق ليفوز بعضهم على بعض وتضاعفت بهذه المجارة حركة الاشغال وجودة الاعمال اذ لا شيء كالزاحمة لتنشيط المصنوع البشرية

والى السنة ١٨٧٠ لم تر بين الدول الاوربية من يفكر في التجارة مع الخارج الا الدولتين السابقتين ذكرهما. اما منذ السنة ١٨٧٠ فقامت المانية وعارضت انكلترا وفرنسا ولم ترل تجاربيهما في مدة ثلاثين سنة حتى تمكنت من الفوز بقصبة السبق على فرنسا ونهدت تجارة انكلترا وذلك بتوفر سكانها وترقي صناعتها وزراعتها ومتجرها (١) ثم دخلت في هذا الميدان السلمي الدول الصغرى كسويسرة وخصوصاً بلجيكة فلمعت به

دوراً مهماً واصدرت الى الخارج المحصولات المتوفرة عندها شاكرةً لله على سقوط الحواجز القائمة في وجهها وإزالة العقبات المتعرضة لها . فتوصلت بعد حين الى ان استعاضت بتاجرتها ما ينقصها من سعة التخوم . وبما استنهض همم الدول الاوربية دخول الولايات المتحدة في حومة هذه الحرب التجارية مع ما لها من الاملاك الفسيحة والثروة الطائلة والترقي الصناعي الهائل فكان ذلك باعثاً لاوربة لتحفظ منها وتقضي بثملها

على ان هذا التوفر الزائد في محاصيل التجارة كاد يكون خطراً لولا سعي الدول بتحسين احوال مستعمراتها النازحة . وكانت روسية مدّت سلطتها الى اقاصي سيبيريا فبلغت الاوقيانوس الهادى . ثم عُرفت مجاهل افريقية وتعددت فيها الاستعمارات الاوربية فتوجّهت اليها المحاصيل التجارية وأنشئت فيها مراكز النفوذ لكل دولة . وزد على ذلك ان الصين بل كل الشرق الاقصى فتح ابواباً للمعاملات الدولية فكان به فتح عالم جديد لمساعي البشر لتصرف اعمالهم الصناعية . كيف لا والصين وحدها ينف عدد اهلها على ٤٠٠ الف الف من النفوس اعني انها تريد على ربع سكّان الارض . فله ما اوسع هذا المجال لمستقبل الصناعة والتجارة

ولكن قل لي يا رعاك الله لمن يكون السهم الأ فوز في هذا الميدان ؟ لاشك ان الفائز هو الذي يملكه قتل محاصيله بشروط اوفى واسعار اهود يرضى بها المشتري ويُقبل عليها . وان شئت فقل ان الفوز التجاري في المستقبل يكون لاي شعب تتوفر لديه المواد الأولية التي عليها مبني الصناعة والتجارة اعني الحديد والفحم الحجري ويكون مانكاً على معامل تأمة الاهبة قديرة على العمل . ثم ينبغي لهذا الشعب ان توافقه حالته السياسية بحيث يستطيع عمّاله ان يشتغلوا باجرة متهاودة . وهو شرط يزيد القيام به في الدول الكبرى كل يوم صعوبة لان مثل هذه الدول تُثقل عاتق اهلها بالضرائب وتكثر ديونها وتريد قواها العسكرية . وذلك بخلاف الدول الصغيرة التي خلّوها من هذه الاثقال تقوى على مجارة الدول الكبيرة في تجارتها . ولعلّ تلافي الاضرار الناتجة عن هذه الحالة سوف تحمل الدول على ترع السلاح وهو امر يشعر الجميع بضرورة

وهالك بعض الارقام تثبتنا هنا ايضاً لما يتناه على وجه الاجمال من اتساع نطاق التجارة . لما ابدأ القرن العشرون منذ عهد قريب كان طول السكك الحديدية في العالم اجمع بالغاً ٤٠٢,٠٠٠ كيلومتر تنقل في السنة ثلاثة مليارات من المسافرين واكثر من

ملياري طن من السلع. وكذلك بلغت الاسلاك التلغرافية البرية ١,٢٠٠,٠٠٠ كيلومتر طولاً والبحرية ٣٠٠,٠٠٠ كيلومتر وكادت الاسلاك التليفونية تبلغ ٧٠٠,٠٠٠ كيلومتر وقد وزنت الاسلاك التلغرافية فقدر ثقلها بستة مليارات كيلوغرام. أما السفن التجارية في العالم فتقل ما يساوي محمول ٢٢,٠٠٠,٠٠٠ برميل وقد بلغت ثققاتها خمسة عشر ملياراً من الفرنكات. فهذه الارقام تولى معتبرها الحيرة والاندھاش لكنّها عبءٌ محسوسة تبين بوضوح ترقى التجارة في عهدنا على التجارة قديماً

ودونك ارقاماً اخرى توففك على المزاخمة التجارية بين الدول الكبرى في ترويج سلمها. تبلغ تجارة المانية الخارجية (وسكانها ٦٠,٠٠٠,٠٠٠) ١٨ ملياراً من الفرنكات. وتجارة انكلترة (وسكانها ٤٣,٠٠٠,٠٠٠) ٢٢ ملياراً. وتجارة بلجكا (وسكانها ٧,٠٠٠,٠٠٠) ٨ مليارات فلا ينقصها الا نصف مليار لتساوي مجمل تجارة فرنسة. فلو قابلت الدول وساويت بين عدد سكانها ومبالغ تجارتها تحققت ان السبق لبلجكة على جميعها. وان لانكلترة المقام الثاني يقتضيها ان تريد تجارتها الى نيف وخمسين ملياراً لتعارض بلجكة. ومن هذا ترى بطلان قول القائلين بان السبق في التجارة للبلاد البروتستانتية وكل يعلم ان بلجكة دولة كاثوليكية. فالدين الكاثوليكي لا ينبغي اذن الترقى المادي وثقوب العقل في تدير الامور لا بل زاه يعوض ما ينقص الدول الصغرى من جهة العدد ويمكنها من مجارة غيرها من الامم

وقد استندنا في تدوين الارقام السابقة الى كتاب نفيس ألفه احد اساتذة مكتب الدروس التجارية العليا في باريس اسمه اوكتاف نويل. وقد دعا تأليفه بتاريخ التجارة منذ اقدم القرون الى ايامنا. وهاءنذا قد انجز قسمه الثالث والاخير (١) ومنه اخذنا النتائج التي استلخصناها آنفاً ومن احب ان يقف على تفاصيلها المطولة مع بيان اسانيدھا فعليه بمراجعة الاصل فانه يجد فيه كل ما يطلب من الأسفار العلمية من أدلة وبيانات وخواطر ورسوم وجداول للتقاويم فانه حقيقة من التحف التي لا يستغني عنها كل من يعني بالدروس التجارية. جزى الله خيراً مؤلفه.

(١) واسم الكتاب :

HISTOIRE DU COMMERCE DU MONDE depuis les temps les plus reculés par Octave Noël. — III. Depuis la Révolution française jusqu'à la guerre franco-allemande (1870-1871), Paris, Plon-Nourrit 1906, p. 684 avec planches.

الطُرُق في بعلبك وضواحيها

بقلم الاثريّ الاديب ميشال افندي الوف

غنيّ عن البيان ما كان لبعلبك من الخطارة في المدينة والترقي في العمران . فقد كانت في سالف العصور المدينة المقصودة في سورية لحسن هوائها وطيب مائها واستفعال المصبية الوثنية فيها اذ كان يؤمها كثيرون من اهل العرق والصناعة للعمل في ابنتها العظيمة والوف من الزوار لاقامة المناسك الدينية فيها . تلك اسباب جماعتها في مقدّمة المدن السورية بالثروة وازدهار التجارة وتقدّم الصناعة . بل أنّها وهي قائمة في ارض اختصتها الطبيعة بحسن التربة وغزارة المياه وسأطتها على سهل . فسيح ترويه الجداول الوفيرة فينبت احسن الحبوب وأطيب الاعشار تحمّه الجبال الشاهقة المزينة بحراج الارز والسرور والشرين والسنديان والذباب والمأل آوية اليها القطعان العديدة من الغنم والمزح حتى أنّها لتلك الارض التي تدرّ لبناً وعسلاً مفيضة الخيرات والبركات على اهالي هذه السهول . كل هذا وبعلبك في متوسط من الارض بين امهات المدن القديمة العامرة يطوي الركبان المسافة منها واليا يومين من طرابلس وجبيل وبيروت وصيدا ودمشق وحمص ومعولاً وبيروت . فلا غرو أن تكون نقطة مهمّة للمواصلات ومحطة تتراحم فيها القوافل وتتسابق اليها رجال الجد والاقدام واهل التجارة من سائر البلدان مصدرين منها انواع تجارتهم الى بعيد الاقطار

كل هذه اسباب تزيدها تثبتاً في قديمية بعلبك وإن خفيت عن نواظرنا اثار اهليها الاقدمين . فهل لم يظن الفينيقيون لهذا الموقع البديع وقد كانوا رجال الكد والعمل والقابضين على اعنة الاخذ والعطاء . في سائر الامصار ؟ لا لعري فان هذه الاسباب والاسم الفينيقي الذي نعتت به بعلبك لا وضح دليل على كونها من اقدم المدن وإن الامم الشرقية اتخذتها طريقاً للتجارة بين بلدانها والمدن الواقعة في وادي العاصي وعلى ضفاف الفرات . ولو لم تكن بعلبك اقرب موصل لهذه البلاد لاتخذت السكك الحديدية طريقاً اخرى في غير سهلها ونفذت منه الى الشهباء وبلاد الفرات

*

إذا كانت بعلبك في صِلَةٍ دائمةٍ مع غيرها من المدن الكبرى وكان بينها وهذه سكك عامرة مُمهّدت لتخفيف العناء . أمّا الطُرُق الفينيقيّة فلا نظن أنها كانت غير تمهيد ما أستوعر من الأرض اذ لا دليل لنا عمّا كانت عليه . ولكن في العصر الروماني لم يألُ حكام البلاد جهداً من توثير الطرق وفرشها بالحصباء والرمل مغموسةً بالكلس حتى تقوى على عوامل الطبيعة سنين طوالاً وتحمل الى هذه المدينة ما كانت تستلزم اعمالهم الخطيرة فيها حملةً من معدّات البناء ولوازم الفعلة وصنوف البضائع

يد ان كل هذه الطرق غنى اثرها في هذا الانحاء . ولم تبق لها الايام رسماً شأن كل شي . يعتبره الاهمال . ولكنّ حضرة الباحث المدقق الاب هنري لامنس اليسوعي عثر على آثار الطريق الرومانيّة « التي اصطنعوها بين جبيل وبعلبك وهي تمرّ في اعالي لبنان فوق العاقورة وهناك شعبٌ بين جبيلين تحرقه الطريق فتفضي الى بركة السيّونة ثم تتسع وتمتد فتصبح من احسن السكك الجبلية واتقنها لكن آثارها في منطف لبنان الشرقي دارسة . ولعل هذه الطريق سبقت عهد الرومان وما لا مشاحة فيه ان الرومان تولوا اصلاحها وتوسيعها كما يؤخذ ذلك من كتابة لدوميطيانوس قيصر في آخر القرن الاول للمسيح وُجدت عند المكان المسمّى بدرأجة مار سمعان » (١)

فان كان وجود هذه الطريق امرّاً واقعياً نظن بانها كانت الطريق التي نقل عليها الرومان تلك العُمْد انكرانيّة الكبيرة التي كانوا يأتون بها من اصوان مصر على مراكبهم فيمرونها على ساحل جبيل ثم يحملونها على عجلات مثينة تجرّها الثيران على هذه الطريق حتى بعلبك وهنا كانوا يزینون بها المعابد (٢)

(١) المشرق . السنة الثانية (ص ٤٣٩)

(٢) باحثنا مؤخراً حضرة الاب هنري لامنس في امر هذه الطريق فوجدناه يشكّ الآن بوجودها بين جبيل والعاقورة وامكان توغلها تلك الجبال الشائعة لومورحاً وشدة انحدارها وقد رأى بان الكتابات هناك لا تشير الا الى حدود بعض الاراضي . ويذهب الى وجود طريق من صور الى بعلبك مارةً في مضاب لبنان الجنوبيّ ومخرقةً سهل البقاع وانما لربما هي التي كان ينقل عليها الرومان الاعمدة الفرائنيّة الى هياكلهم في بعلبك

(المشرق) كان مرفأ صور اعظم المرافئ التي تحطّ عندها السفن فن هناك كانوا ينقلون الرعايد من جنوبي السهل مجتازين بالسكك المطروقة وليس لدينا دليل قاطع على وجود طريق رومانيّة في هذه الجهة من سهل البقاع (٥ . ل)

وقد اسعدنا الحظ بان عثنا على دليل آخر للطريق الرومانية التي كانت تصل بعلبك بمجس المدينة التي كانت كما هي الآن ثغر البرية ومورد القبائل المخيمة في تلك السهول النسيحة المتصلة بتدمر والضاربة حتى بغداد

فاننا بينما كنا في شهر تموز نحن النظر في حجارة مبعثرة ومكتشفة حديثاً في ارض تدعى بثة الدير شرقي قرية جبولة الواقعة شمالي محطة اللبوة وعلى مسافة عشرين دقيقة منها رأينا هناك رسوماً مسيحية منها بلاطة واسعة من حجر الكدنان وعليها رسم صليب كبير يزنطي ثم بضعة قطع اعمدة وقواعد وحجر كبير كأنه مقطوع من عمود قطره نحو المتر ونصف ومحفور به جون . وهناك أيضاً ابنية من حجر الكدنان مغسوة بالكلس والقصر مل على شكل دائرة فارغة في وسطها . وبين هذه الآثار ركيزة عمودية طولها ١٧٠ سنتيمتراً وقطرها ٤٤ سنتيمتراً وقاعدته مربعة وهي من نفس الحجر وفي اعلاه آثار كتابة لاتينية محيت قصداً للجهل حفارها قواعد اللغة وجُدد نصها تماماً بجانب الكتابة المحية عبارة عن خمسة سطور طولها معاً ٤٥ سنتيمتراً وعرضها ٢٨ . واحرفها جملة طول الحرف خمس سنتيمتر وهذا نص الكتابة (١) :

DDNNFLVALERIO
CONSTANTIOET
GALERIOVALERIO
MAXIMIANOCAESS
CCLIVLAVGHEL
XVII

- ١ لسيدينا فلاقيوس فالاريوس
- ٢ قنسطيوس ثم
- ٣ فالاريوس فالاريوس
- ٤ مكسيانوس القيصرين
- ٥ مستمرة يوليا اوغسطا هليوبوليس
- ٦ (الميل) ١٧

(١) وهذه قراءة الكتابة بناتها D(ominis) n(ostris) Fl(avio) Valerio Constantio et Galerio Valerio Maximiano Caes(aribus) . C(o)l(onia) Jul(ia) Aug(usta) Hel(iopolis) XVII هذه الكتابة كما ترى تدل على الحجر المبني السابع عشر من بعلبك وهي مكتوبة باسم القيصرين كلورس ابي قسطنطين الكبير (ويدعى باسم مرقس فلاقيوس فالاريوس) وفالاريوس (ويدعى قابوس فالاريوس مكسيانوس) وكان كلاهما شريكاً في الملك لديوكليانوس اما تاريخ الكتابة فمجهول يتراوح بين ١ آذار ٢٩٣ التي فيها نال قنسطيوس وفالاريوس رتبة القيصرية و١٥ أيار ٣٠٥ حيث رقياً الى رتبة اوغسطوس باستغناء ديوقليانوس وهذا الحجر المبني هو الثاني من جنس الذي وجد في الطريق بين بعلبك وحمص . وكان الاثريان باردريزه وفوسيه (Perdrizet et Fossey) وجدا الاول في عرجون على بعد ثلاثة كيلومترات من تل ابي مندو في شماليها الشرقي وهو من التاريخ عنه لكن فيه اسماء اربعة قيصرية . وقد دثر في هذا الحجر اسم

فهذه الكتابة تنبئ عن بناء طريق رومانية في زمن الامبراطور كلود قنسنطينوس وشريكه في الملك غالاريوس مكسيميانوس وان في ذلك المكان كان الميل السابع عشر من مدينة هليوبوليس المشرقة باسم جوليا اوغسطا فمن هذا الحجر الميلي يُستدل بان بناء هذه الطريق او تجديدها حدث بعد ان استقل قنسنطينوس وغالاريوس بالملك واجبر القيصر ديوقليانوس وشريكهما الرابع مكسيميانوس على التخلي عن العرش القيصري في نحو السنة ٣٠٥ للمسيح ولا يبعد اذا ان هذه الطريق كانت تمر في هذه السهول الى حمص محاذية عن قريب نهر العاصي. ولربما كان يتشعب منها طريق اخرى الى بلاد عكار ومدينة طرابلس فقد أكد لي بعض سكّان هذه الجهات بأنه يشاهد في ارض تابعة لقرية راس بعلبك تدعى بارض «شوكان» اثار طريق قديمة درستها صروف الزمان حتى تكاد اثارها لا تظهر الا في بعض الاماكن التي يشاهد فيها حجارة مرصوفة الواحدة بجانب الاخرى فكأنها خفا في تلك الطريق. وقد يُعثر من مسافة الى أخرى بمثل ذلك حتى الجسر القائم اليوم على العاصي تحت قرية الهرمل. ومن هناك تنساب الطريق الرومانية في السهل مقاربة السكة السلطانية المستعملة اليوم حتى تتصل بمحمص

اما طريق طرابلس فلا يبعد انها بعد ان تقطع جسر العاصي تنفصل عن طريق حمص وتمر بوادي خالد تحت قرية اكروم ثم تتناول الطريق التي كانت بين حمص وطرابلس حيث هي الآن طريق العربات. وقد ذكر لي كثيرون انه لما بُنيت طريق العربات هذه كان يُعثر في اقسام كثيرة منه على اثار الطريق الرومانية القديمة. فاذا تحقّق والحالة هذه وجود الطريق الرومانية بين بعلبك وطرابلس نرجح بانها كانت هي الطريق التي استعملها الرومان لارسال العمدة الفرانجية من هذه الميناء البحرية الى مدينة الشمس. فانها لأقرب لبعلبك وأسهل من طريق يُفترَض امتدادها من صيدا.

بعلبك وعدد الحجر. وقد وجد حضرة الاب س. رترفال حجر مبلّاً ثالثاً على مسافة ميل واحد من تلّ نبي مندو في شرقه مع ميلة الى شالّ الشرقي

واعلم ان في هذه الكتابة قد ضُوعفت بعض الحروف كالحروف D و N و S وهذا موافق لقواعد الكتابات الرومانية الاثرية التي يضاعف في الفاظها الحرف المجاني الاخير او يثلاث او يربّع على حسب عدد الاشخاص المذكورين فلماً كان الكلام هنا عن سيدين وقيصرين ضوعفت الحروف D و N و S

دير الزور

لمعة في تاريخها ووصف احوالها

بقلم جناب الاديب عبد الكريم نوري استاذ اللغة الفرنسية سابقاً بلواء دير الزور
ان دير الزور (بفتح الزاي مصدر زار يزور زيارة وزوراً) بلدة موقعها على شاطئ
نهر الفرات العظيم في الجانب الجنوبي منه يحدها جنوباً بر الشام وشمالاً ديار بكر وماردين
وشرقاً الموصل وبغداد وغرباً حلب

ومن البين ان هذه البلدة لعريقة في القدم ويستدل على ذلك مما يظهر فيها وفي
أنحائها من العاديات والآثار القديمة العهد والتاريخ . فقد كانت اول امرها ديراً للنساء
اقتطعوا الى عبادة الله تحت قيادة رئيس لهم يدعى سرجيوس وذلك في عهد القياصرة
الرومانيين وكثرة ما احرز ذلك الدير من الشهرة الطائفة اخذت الناس من كل
صوب وحذب تنهات على زيارته افواجا فغلب اسم الزور عليه ونعتت البلدة به من باب
تسمية الكل باسم جزئه . وقد عرفت هذه البلد قديماً بغير هذا الاسم كدير الشعار ودير
العصافير وغيرها مما هو محفوظ عند اهل الشام والعراق الى يومنا هذا
نظر في تاريخها

ولما تولى عمر بن الخطاب امر الخلافة الاسلامية سنة ١٥ هـ (٦٣٧ م) بعد أبي
بكر الصديق بعث خالد بن الوليد بعدد عديد من المقاتلين الى بلاد سورية وما بين
النهرين ليقتتها فسار خالد بن معه وتوغل في البلاد السورية فافتتها عنوة وبعد
فراغه من افتتاح حلب والاستيلاء على حصنها المتيع في عهد صاحبها يوحنا سار يريد
بلاد ما بين النهرين فر في مسيره بدير الزور فاستولى عليها واهلها يومئذ على دين
النصرانية واليهودية اما دير النساء فخرّب وأقيم في مكانه مصلى ويعرف في يومنا هذا
بالجامع العمري ثم شخص منها خالد غازياً الى بلاد ما بين النهرين

واخذ المسلمون منذ ذلك العهد يتواردون اليها زرافات من العراق وغيرها من
الامصار السحيقة لحسن موقعها الجامع بين جودة الهواء وغزارة المياه ولا سيما أولي
الاملاك والمواشي منهم ابتغاء كثرة أربانها واتجاجاً لمراعي ابلهم منها . اما المسيحيون
فقصدهم شيناً وشيناً ومنهم من دان بالاسلام

وكان يتولى تدير القوم الشيوخ منهم تارةً وطوراً مشايخ القبائل الراحلة من مثل الموالي والعقيدات وغيرهم من الغزاة المنتشرين في بقاعها فيستوفون منهم الجزية دون قاعدة راهنة ومكثوا على تلك الحال الى السنة ١٢٨٠ هجرية حيث قدم البلدة من الاستانة السردار اكرم عمر باشا شاخصاً منها الى بغداد حيث أقيم عليها والياً . فلما رأى اهلها وما هم عليه من الاحوال لا ينتظم لهم امر بالحكم اقام عليهم ضابطاً مع نقر من الجند ليقوموا بامر تديرهم وتركهم ونحاً نحو بغداد وأعلم بما كان ولاية حلب التي كان متقلداً زمام رعايتها يوم ذاك ثرياً باشا . فلما كانت سنة ١٢٨١ اقبل ثرياً باشا وفي صحبته قائم مقام عسكري حلب عمر باشا وعدد غير يسير من العسكر فوكل ادارة شؤونهم الى عمر باشا ريثما يتسنى له تعيين قائم مقام عليهم وانكفاً عائداً الى حلب اما عمر باشا هذا فقد ابدى في وكالته من الهمة وشدة الحزم والعزم ما خلد له ذكراً في قلوب الاهلين طراً ويُعرف عندهم بالي منقور ستي بذلك لتقررة كانت في أتمه . ولكن لم يطل عهد وكالته ستة اشهر حتى تعين خليل بك قائم مقام على الزور للمرة الاولى وذلك سنة ١٢٨٢ فلم تكد تستقر له قدم في الزور حتى أخذ يصرف أقصى ما يجد اليه السبيل من الجد والجهد فيما ينهض القضاء ويعزز شأنه فكان اول ما هم به وعول عليه انشاء دار للحكومة السنية للمرة الاولى في موقعها الحالي وتشديد ثكنة ومستشفى للمساكر الشاهانية ولم يعرض على حكمه حول حتى تعين بمكانه سنة ١٢٨٣ احمد حلي افندي فقام هذا بجهته زهاء ستة اشهر بما به من النشاط والهمة وفي منتصف السنة نفسها وليه في القضاء عثمان افندي فبعد ان ساسه نحواً من سنتين أُحيل القضاء الى لوا . فأقيم عليه متصرفاً لأول دفعة حسني باشا سنة ١٢٨٥ فقضى هذا المنصب في الزور لسته اشهر مضت من متصرفيته وعقبه في الحكم من السنة عينها ارسلان باشا فجاء هذا وجعل يسعى جهده في تنظيم شؤون اللواء وتوثيق الاهلين بعرى الطاعة للدولة العلية بهمة واقدام لا يعرفان الكلال حتى اذا اجتمع له ما أراد من أمره سار يُريد من حوله من القبائل الراحلة من مثل الجبور والعقيدات وشتى وعزة والموالي وغيرهم من الغزاة المنتشرين في ربوع الزور فذلّلهم وخضد من شوكتهم حتى كانوا له أطوع من ثوب فساد منهم بضائهم وافرة واستولى بعد ذلك على كثير من القرى والضواحي الطيفة بالزور وجعل العاشرة والدقة منهما مركزي قائممقامية واحقهما باللواء ثم وافته

مُنِيَّتُهُ لِسَتَيْنِ مِنْ حَكَمِهِ وَاخَذَتْ النِّصَارَى فِي عَهْدِهِ تَتَسَرَّبُ إِلَى الزَّوَرِ
ثُمَّ خَافَ هَذَا عَمْرُؤُا بَاشَا سَنَةِ ١٢٨٧ لَمْ يَكُنْ أَقْلَ مِنْ سَالِفِهِ غَيْرَةً وَاقْدَامًا فَانَّهُ لَمَّا
رَأَى أَنَّ قَدْ اسْتَبْتَبَتِ الرَّاحَةَ وَقَرَّ الْأَمْنُ فِي نَصَابِهِ اخْتَذَى يَصْرِفُ النَّظَرَ إِلَى مَا مِنْ شَأْنِهِ
أَنْ يَرِيقِيَ اللَّوَاءُ فِي مَرَاتِقِي النَّجَاحِ وَالْفَلَاحِ فَكَانَ مِمَّا فَكَّرَ فِيهِ وَعَزَمَ عَلَيْهِ أَنْشَاؤُهُ مَكْتَبًا
رَشْدِيًّا لَتَهْذِيبِ أَحْدَاثِ الْوَطَنِ وَتَحْرِيجِهِمْ فِي الْمَعَارِفِ وَالْآدَابِ ثُمَّ أَقَامَتْهُ مُسْتَشْفَى
وَتَكْنَةً لِلْمَسَاكِرِ الشَّاهَانِيَّةِ وَمَتَنَزَّهَا عُمُومِيًّا إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا لَا يَزَالُ إِلَى يَوْمِنَا هَذَا يُثْنِي
عَلَى الْهَمَّةِ الْعُمَرِيَّةِ مَا بَقِيَ لَهُ مُعَلِّمٌ عَلَى وَجْهِ الْغَبَاءِ وَلَمْ يَحْدِثْ شَيْءٌ مِنَ التَّغْيِيرِ مَعَ تَقَادُمِ
عَهْدِهِ سِوَى الْمَكْتَبِ الرَّشْدِيِّ فَانَّهُ فِي الْحَوْلِ الْمُتَخَرِّمِ جُدَّدَ بِنَاؤُهُ عَلَى طَرَزٍ بَدِيعِ
الْمُهَنْدِسَةِ وَاسِعِ الْأَرْجَاءِ بِهَمَّةٍ سَعَادَةٍ مُتَصَرِّفِنَا الْحَالِيَّ الْأَفْخَمِ

ثُمَّ تَوَلَّى الْحُكْمَ بَعْدَ هَذَا قَاسِمُ بَاشَا عَامَ ١٢٩١ وَتَحَلَّى عَنْ مَنَصِبِهِ لِنَحْوِ سَتَيْنِ مِنْ
حَكَمِهِ فَعَقِبَهُ فِي التَّصَرُّفِيَّةِ حُسَيْنُ بَاشَا الْحَلَبِيِّ سَنَةِ ١٢٩٣ فَبَعْدَ أَنْ سَاسَ اللَّوَاءُ
نَحْوًا مِنْ سَنَةٍ أَوْ تَرِيدَ أَعْرَبَ فِيهَا عَنْ غَيْرَةٍ وَاقْدَامَ تَوَلَّى الْحُكْمَ مِنْ بَعْدِهِ عَلِيٌّ بَاشَا
الشَّرِيفُ زَهَاءُ ثَلَاثَ سِنِينَ وَقَدْ كَانَ لَوَاءُ الزَّوَرِ فِيهَا مَضَى تَابِعًا لَوْلَايَةِ حَلَبٍ فَلَمَّا عُدَّ
أَمْرُهُ إِلَى حُسَيْنِ بَاشَا الْفَرِيقِ سَنَةِ ١٢٩٧ انْفَصَلَ اللَّوَاءُ الْمَذْكُورُ بِنَفْسِهِ وَاخْتَذَى يَرْجِعُ فِي
الْأُمُورِ إِلَى الْإِسْتَاةِ الْعَلِيَّةِ تَوًّا وَجَعَلَ فِي حُكْمِ الْإِلَوَةِ الْمُسْتَقْلَةِ وَهُوَ لَا يَزَالُ كَذَلِكَ إِلَى
يَوْمِنَا هَذَا

ثُمَّ أُقِيمَ خَانِمًا لِحُسَيْنِ بَاشَا هَذَا مُحَمَّدُ رَشِيدُ بَاشَا سَنَةِ ١٢٩٩ وَغَبَ مَرُورَ سَنَةٍ مِنْ
حَكَمِهِ قَامَ بِأَمْرِ اللَّوَاءِ مُحَمَّدُ رَشِيدُ بَاشَا سَنَةِ ١٣٠٠ وَلَمْ يَكْدِ يَتِمَّ السَّنَةُ حَتَّى وَلِيَهُ فِي
التَّصَرُّفِيَّةِ يَوْسُفُ طَالَعُ بَاشَا سَنَةِ ١٣٠١ ثُمَّ عَقِبَ هَذَا الْآخِرُ إِبْرَاهِيمُ بَاشَا لِسِتَّةِ أَشْهُرٍ
مَضَتْ مِنْ مَتَصَرِّفِيَّتِهِ فَبَجَاءَ هَذَا وَجَعَلَ يَفْرِغُ كِنَانَةَ جِهْدِهِ فِي نَشْرِ الْعُلُومِ وَتَوْسِيعِ
نِطَاقِهَا فِي اللَّوَاءِ عُلَمَاءَ مِنْهُ بَانَهَا بَاعَثَ عَظِيمٌ عَلَى عِمْرَانَ اللَّوَاءِ وَارْتَقَا أَهَالِيهِ فِي سَلَمِ
الْحَضَارَةِ وَالتَّمَدُّنِ وَلِذَلِكَ عَمِدَ إِلَى تَشْيِيدِ مَكْتَبَيْنِ صَنَاعِيٍّ وَآثَانِيٍّ وَاحْدٌ فِي غَيْرِ ذَلِكَ
مِنَ الْمَكْتَابِ الْإِنْشَاءَاتِ الْخَطِيرَةِ تَعْمِيمًا لِفَانْدَةِ الْعُمُومِ وَكَانَ فِيهَا قَبْلَ كَلْفًا بِالْعُلُومِ
مَوْلَاً بِحِفْظِهَا وَلَكِنْ لَمْ يَطُلْ عَهْدُ حَكَمِهِ سِوَى سَتَيْنِ

فَلَمَّا كَانَ عَامَ ١٣٠٣ خَلَفَهُ فِي التَّصَرُّفِيَّةِ أَحْمَدُ تَوْفِيقُ بَاشَا فَسَاسَ هَذَا اللَّوَاءُ زَهَاءُ
خَمْسَ سِنِينَ بِحُكْمَةٍ وَاقْدَامٍ وَفِي عَهْدِهِ جَرَى سَيْلُ نَهْرِ الْفَرَاتِ الْعَظِيمِ طَفْنِي وَبَنِي حَتَّى

غدا النهر بتسميه الصغير والكبير نهراً واحداً على ما بينهما من بُعد الشقة فكان يخال للناظر اليه مجراً عروماً واحتل من السوام والبيوت شيئاً كثيراً وذهب عدد غير يسير من الناس فريسة له . هذا فضلاً عما نالته به الاهلون من المضار بسبب هلاك الزرع وفيما أتلف وأخرب دار الحكومة السنية والجسر المقام على القسم الاصغر من نهر الفرات فابتدر سعادة المتصرف المشار اليه تجديدهما بهمة واقدام لا يشوبهما ملل فما كانت الا بضعة اشهر حتى جاء على احسن ما يرام من جودة الهندسة والمتانة ويعرف ذلك الفيض عند الاهلين بالطامة

ثم تولى الحكم بعد هذا حافظ باشا سنة ١٣٠٧ وسعى ايام متصرفيته في تمديد السلك البرقي من حلب الشهباء الى اللواء تيسيراً للمراسلات الرسمية والشؤون التجارية فصدرت الارادة السنية آذنة بذلك وتم امتداده في عهد خلفه عطوفتو صالح باشا الذي خلفه في المتصرفية لسته اشهر خلت من حكمه لمكان تسميته والياً للبقرة . وكان هذا الاخير مشهوداً له بحسن الراي والتدبير يحسن السياسة في الرعية ولما عين لأن يكون والياً للموصل عهداً أمر ادارة اللواء الى مصطفى رقي باشا سنة ١٣١١ ولكن لم يطل عهد حكمه سنة حتى قام بامر اللواء من بعده عطوفتو اسماعيل زهدي بك . وكان هذا وزيراً هماماً وحاكماً مقداماً قصارى بغيته انتشار العلوم والمعارف يؤثر العناء والنصب على الراحة والدعة ارادة تحسين شؤون اللواء وتقدمه ما استطاع الى ذلك سبيلاً ولم يكن يعدله أحد ممن مضى قبله من الحكام حكمة وذكاء وسعة مدارك واقتراح انشاءات جليلة تذكر فتشكر منها المستشفى الحميدي البلدي البديع المندم قد مضى على تشييده نحو من ثمانين سنة وهو يؤدي خدماً جليلة للوطن ومنها الجامع الحميدي القريب في هندسته ثم انشاؤه في النواحي والقرى التابعة للواء من المكاتب الابتدائية ما ينيف على العشرين عدداً الى غير ذلك مما لا يسعنا حصره ما خلد له ذكراً معطراً بالثناء الجليل

ولما كانت سنة ١٣١٥ تولى امر اللواء احمد شكري باشا وعقب ان ساسه نحواً من ثلاث سنين وافاه حمامه فيه فنصب במקانه عطوفتو احمد رشيد باشا متصرفنا الحالي الافخم لازالت ايام حكمه مقرونة بنواحي التوفيق والاقبال . وكان لوفوده الكريم في ظل الحضرة العلية السلطانية احسن وقع في نفوس الاهلين لما عهد به

من الحكمة وسداد الرأي وعلو الهمة وقد حقق امامي الرعية فيه بما يريها في كل آن من الاعمال الخطيرة وما يبذل من السعي والجد في جنب مصلحتها وتقدم اللواء في معارج الفلاح وله من المآثر الغراء ما من شأنها ان تحل له في بطون الاوراق ذكراً مقلداً بقلاند الشكر من ذلك استثنافه بناء المكتب الرشدي على نمط لم يسبق له مثال من الهندسة ودقة النظام كما سبقت الاشارة الى ذلك ثم تشييده داراً للمصرفية جاء على احسن منوال من حسن الموقع وزخرف البناء هذا فضلاً عما ينفقه من السعي والاقدام في انجاز بناء الجسر المقام على القسم الاعظم من نهر الفرات الى غير ذلك مما يبذل من النفس والنفيس في سبيل عمران اللواء وتوفير اسباب رفايته مظهرًا للعدل والزاهة طبقاً لرغائب صاحب السلطنة العظمى

٢ وصفها

هذا وبما لا مغالاة فيه ان موقع دير الزور من احسن المواقع وقلاً شوهدت بلدة فازت من محاسن الطبيعة بمثل ما فازته الزور من نهر عظيم قد اعترض امامها في الجهة الشمالية منها فاشرفت عليه ومن امامه البساتين الغناء والرياض الفيحاء هي أشبه شي . بتاج سندسي قد كلله ذلك النهر ومن سهول رحبة ووديان خضرة خضرة قد انبسطت في الجهة الجنوبية منها كأنها بسط من الزمرد ققام من ورائها الجبل المعروف عندنا بالجليل الاسود على مثال سور يقبها هجمات العدو الى غير ذلك من المناظر الشائقة والمشاهد الرائقة التي من شأنها ان تستلفت بروعها الابصار وتأخذ محاسنها بالانظار ثم ان للزور كما لغيرها من البلاد المتوغة في القدم بلدين قديمة وحديثة . أما القديمة فواقعة الى شمال الحديثة وهي تحال لناظرها عن بعد كركام خرابات تعلو بعضها فوق بعض على شكل درج . فازقة هذه وشوارعها هي بمكان من الحرج والضيق ويكاد السائر يضل فيها لمكان ازدحامها واعوجاج معابرها وتكثر فيها الاقذار والايساخ التي كثيراً ما تكون باعثاً تنبعث عنه الادواء المضرّة بصحة الالهين ولا سيما في حرارة القيط اذ تغلب فيها الوخامة ومع تعدد دورها لا تكاد تشاهد فيها داراً منتظمة ألا ما تر وقل بما لا يجاوز عدد الانامل

اما بنايات البلدة الحديثة ومنازلها فهي من النظام والترتيب بحيث تريد الا النادر منها واكثرها توفي على النهر والحدائق الفيحاء والاشجار اللماء وفيها كثير من الجواد

المومية اما اعظمها فهي الجادة التي تشق البلدة ويأخذ حدها من الشكنة العسكرية حتى ينتهي الى الحي المعروف بمحي شيخ ياسين فمنها تنشعب واليهما تفضي بقية الدروب وقد كان السير فيها قبلاً شاقاً لكثرة غبارها الذي كان تكاد الاقدام تغيب فيه الا ان البلدية جزاها الله خيراً قد عُنيت هذه السنة بتمهيدها وتحصيتها حتى جاءت وافية بالمرام وزد على ذلك انها قد فرشت على جانبيها النجيت من الآجر على ارتفاع ربع متر في عرض متر ونصف متر في الغالب حتى غدا المرء فيها سهلاً هين المراس وقد فعلت ذلك في كثير من طرق الاحياء ومن بديع انتظامها ان الاسواق التي تبلغ الثماني عدداً قد تحللت هذه البلدة وهي على ادق نسق ونظام تأخذ بعضها بعناق بعض تتنظم بلبنها دار الحكومة السنّة الحكيمة المبنى انتظام العقود في نخور الكواعب ولدار الحكومة هذه اربعة مداخل من الجهات الاربع فالاثير فيها هو النافذ الى الاسواق وهو على ابدع شكل قد قامت من فوقه الطغراء الحميدية مكتوبة باحرف ذهبية على احسن أسلوب يأخذ بجماع القواد وفي هذه الدار من الردهات الرحبة والأبهاء المتسعة ما لا سبيل الى ذكره وهي على اتم ترتيب يُطلّ اكثرها على النهر والحدائق النظرة والاشجار الغضة وغير ذلك من المشاهد الشائقة

امّا اسواق هذه البلدة فحافلة باصناف البضاعة وزد على ذلك أنها قد غدت مورداً تجارياً لكثير من بلاد بر الشام اذ فيها ما ليس في غيرها من انواع التجارة التي تحمل منها الى تلك الأمصار كالسمن والصوف والسمسم والمواشي وغير ذلك مما هي غنيّة به. بيد ان ما قد زادها رونقاً وأتسعت به احوالها وتوسطها بين البلاد العامرة من مثل حلب والشام والموصل وبغداد وقربها منها فهي على مسيرة ثمانية أيام من كل منها او تريد ومفاد ذلك ما هي عليه من الارتباط بالحكم بعلائق التجارة مع تلك البلاد المار ذكرها ولا يخفى على احد ما في ذلك من عظم النفع ما يُبنيها بمستقبل باهر على ان صناعتها ليست باقل رواج من تجارتها اذ يجد فيها المرء من الصنائع ما هو في حاجة اليه لمرافق الحياة وهي وان كانت الآن في حاجة الى غيرها من الصنائع زيادة في رونقها بيد ان ذلك لا يمنعها من التقدم في المستقبل اذا قول بين ما هي عليه الان وما كانت عليه منذ بضع سنوات حيث لم يكن يجد المرء منها ما يسد به خلته اما زراعتها فن احسن الزراعات لجودة تربتها وغزارة مياهها على انك قلماً تجد بلدة

حوت من سعة الاراضي الصالحة للزراعة ورحابتها ما حوته الزور . وهذه الاراضي يستقيها نهران عظيمان نهر الفرات والخابور . اما الاخير فصدره من رأس العين وهو اسم لقضاء لاحق بلواء الزور على مسيرة اربعة ايام منه ومصّب هذا النهر في البصرة وهي ناحية داخلة في حكم اللواء المذكور تبعد عنه زهاء خمس ساعات وكانت تُعرف قديماً باسم قرقيسيا . وتوغل هذه البلدة في القدم مما لا يجهله من وقف على تاريخها واستطلع طلعة خبرها . هذا وقد بُني في جوف نهر الخابور السابق ذكره من السكور الشاهقة ما لا احصاء لقدم قد قامت من فوقها الأرحاء لسقي تلك الاراضي الواسعة لكن أكثرها لا يزال قفراً ياباً على خصبها وان لنا من وثيق الامل انها ستعود الى عمرانها بمرّ خط قونية الكبير بها فتكون زاهية بالخيرات مأهولة بأهلها ويمهد ذلك للاهلين سبيل السعادة والفلاح بفضل الحضرة السلطانية العلية على رعاياها في تلك الامصار

على ان اللواء المذكور كان يضمّ تحت سلطته في أوّل امره من الاقضية ما يناهز العشرة عدداً فضلاً عن المديريات او النواحي واليوم يملك من الاقضية ثلاثة فقط وهي رأس العين والعشارة والبوكمال . ومن النواحي اربع وهي تدمر والسبغة وكوكب والبصرة

على ان العشار اللاحقة بالاقضية والنواحي الملمع اليها هم في الغالب من ارباب الزراعة والفلاحة لا يشغلهم عنها شاغل الأمتى طراً عليهم طارئ سبل نهر الفرات فيصرفون عنها حيناً من الزمن . ولسيل الفرات هذا زمن مضروب في بحر السنة مبدؤه من غرة ايار حتى اذا كان آخر شهر حزيران يرجع من ثم الى ما كان عليه سابقاً من النظام الطبيعي في المجرى ولقد ينجم عن سيله في بعض الاحيان من المضار في الزرع اذا اشتدت وطأته وقويت شوكتة كما لا يخلو توسطه في الامر من المنافع حيث لا يرجع القهقري الا وقد نالت الارض منه حظاً وافياً من الري فتدخل اذ ذاك في طور جديد من الطراوة واللذونة ويذهب بعض المؤونة والعناء عن الفلاح الذي يعاني في سبيل سقيها بالدلاء ما يعاني فتبارك الله من خالق حكيم

هذا وان اللواء يحتوي من النفوس مع ملحقاته على نحو مائة الف ما خلا القبائل الراحلة فاولئك يبلغون الستين ألفاً او يزيدون . أما مركز اللواء فلا يتجاوز عدد سكانه الخمسة عشر ألفاً وهم مسلمون في الغالب وفيهم من النصارى ما يبلغون الثلاثمائة

تس بين سريان وارمن وكلدان وروم . وفي اللواء من الجوامع خمسة ومن اكنائس اثنتان للسريان والارمن (١) وأما من المكاتب ففيه ثلاثة اثنان منها ابتدائي والاخر رشدي فيدرس في هذا الاخير من اللغات اربع التركية والعربية والفارسية والافرنسية . يد ان هذه الاخير قد أدخلت من نحو ستين في سلك اللغات بهجة عطوفة متصرفنا الحالي الافخم ذلك ليكون منها لمام لمن يتسنى له الدخول ترفيعاً في المكاتب الاعدادية في الولايات العظمى من مثل حلب والشام وبغداد وغيرها بعد ان يكون قد انجز دروسه في المكتب الرشدي وحاز الشهادة المؤذنة بذلك وهو انعام ناله اللواء منذ عهد غير يسير من لدن نظارة المعارف الجليلة ايدها الله . وقد تخرج في مكتب اللواء هذا عدد لا يحصى عديده من الشبان شهد بعضهم بطول الباع وسعة الاطلاع في اللغات الثلاث الاولى فن هؤلاء من انخرط في سلك مناصب الحكومة السنية ومنهم من تقلب في غير ذلك من الوظائف لا زال اللواء راقياً مراقي النجاح والفلاح في ظل صاحب الشوكة والقدرة مولانا وسلطاننا الاعظم ايده الله بالنصر المبين وخلد ملكه ما ذر بدر وطلع قمر بته وكرم ان شاء الله

مطبوعات شرقية جديدة

PAUL ALLARD : **Dix leçons sur le Martyre**, Paris, Lecoffre 1905. In-16° XXX-874 pages.

مشرة دروس في شهداء النصرانية

لما ارسل السيد المسيح تلاميذه الى العالم ليشرقوا باسمه صرح لهم قائلاً (اعمال ١ : ٨) : « ستكونون لي شهداء في اورشليم وجميع اليهودية وفي السامرة والى اقصى الارض » وقد دعاهم بهذه آية ليس فقط الى اعمال الرسالة والتبشير بل الى تضحية قوسهم لاجل اسمه . فاستشهد الحواريون وبذلوا حياتهم دون سيدهم وتبعهم النصارى في كل قرن وماتوا بطيب القلب في سبيل ايمانهم . ولو عد شهداء الدين المسيحي لبلغوا ألوف الالوف . وممن كتبوا في هذه الازمنة الاخيرة اخبار الشهداء احد اساتذة

(١) وفي رحلة الدكتور البارون فون اوپنهم (Von Mittelmeer z. pers. Gulf, I, 332) المدينة ان عدد المسلمين من ٦٠٠٠ الى ٨٠٠٠ وعدد النصارى ٧٠٠ (المشرق)

المكتب الكاثوليكي في باريس اسمه بولس ألارد (P. Allard) له في مجلدات عديدة تاريخ اضطهادات القياصرة في قرون النصرانية الاولى مستنداً فيها الى كتابات القدماء من وثنيين ونصارى والى الآثار والعاديات المكتشفة في دياميس رومية فجات تأليف اصح واضبط ما كتب في هذا الشأن. وقد استلخص المؤلف بنفسه ما كتبه في مصنفاته المتفرقة فجعله على شكل خطب القاها في شتاء سنة ١٩٠٥ امام نخبة من اعيان باريس وعلماها وهي عشرٌ عدداً اقتتها بنظر عمومي في انتشار النصرانية العجيب على يد تلامذة المسيح الذين اشهروا الحرب على اصنام الامم ققام الوثنيون للدفاع عنها ومدة متين وخمسين سنة بنيف لم يزالوا يضطهدون النصارى في كل انحاء العالم الروماني واتخذوا كل الوسائل الممكنة ليستأصلوا شاقة الدين الجديد فطاش سهمهم فالمسير ألارد في كتابه قد اعمل النظر في هذه الاضطهادات ليس كورخ بل كفيلسوف فبحث أولاً عن القوانين التي سنّها القياصرة مرةً بعد اخرى لمصادرة النصارى ثم اردف ذلك بتعريف المضطهدين ثم بتعريف ضحاياهم. ثم بوصف الدعاوي القائمة على الشهداء ثم بيان اصناف العذابات التي صودروا بها من سيف ونار والقاء للسباع وتسمير على الصليب الى غير ذلك من المحن التي اوحى بها الابالسة لإبادة دين الحق. وقد ختم الكتاب العالم هذه الفصول بدرس أخير يبين فيه انتصار الشهداء على مضطهديهم بما جرى لهم بعد وفاتهم من المجد والاکرام فأقيمت على اسمهم المعبود وصارت ذخائرهم عظيمة كاعضاء اولياء الله وعباده الكرام فجازاهم احسن جزاء على صبرهم حتى في هذا العالم. ومن النتائج التي استنتجها المؤلف ان موت الشهداء وحده كفافٍ للدلالة على سبو دين اصحابه وصدق تعاليمه اذ لولا ذلك لما استطاعوا احتمال كل هذه المحن لديانة باطلة

ل. ج

كلمة شاعر في وصف خطب نادر

نظم الشاعر النادر امين ظاهر خير الله

طبعت في نيويورك بمطبعة جريدة مرآة الغرب سنة ١٩٠٦

كان صاحب هذا الكتاب يتحفنا وهو في بيروت حيناً بعد آخر بتأليف حسنة ومقالات يثني قراؤها على مضامينها وحسن سبكها وسلامة ذوق كاتبها. وها هو ذا اليوم قد اطلق في امركة العنان لقلمه فأتى باعمالٍ اخرى ليست دون السابقة في شي.

منها هذا التأليف الحديث الذي وضعه في نكبة صُدمت القلوب بانتشار خبرها نريد زوال مدينة سان فرنسيسكو الذي دهم إحدى حواضر العالم فكاد يجعلها قاعاً صفصفاً (راجع مقالة الأب كولنجت في هذا المصباح في المشرق ١٨٥٠: ٩) فلا بدع ان تكون هذه الفاجعة شحذت قريحة احد شعرائنا فنظم فيها عقوداً غوالي تتعلّى بها جياد الآداب. لكن صاحبها الاديّب لم يشأ ان يسلك في ذلك المسالك المطروقة بل تفنن في اوصافه ايّ تفنن ليستنزف الدموع على من مُنوا بهذا المصاب. وقد استعان بلوغ غايته بذكر الحقائق العلميّة والعلوم العصريّة وما هو افضل من ذلك أنّه استقى من موارد الكتاب المقدّس الغزيرة وتمثّل بجواده فكان لكلامه احسن وقع في القلوب لما في آيات الوحي من بلاغة المعاني وسموّ الحواطر. وقد بلغت شذور هذا الديوان ٢١٠ شذرة تتألّف الشذرة من اربعة ابيات وترى بين الشذرة والشذرة علاقة فكاني بها السلسلة الذهبيّة لا ينتقل القارئ من احدى حلقاتها حتى يرى في شقيقتها ما هو احسن وأظلى. ومما يزيد فضل منشئها أنّه وضعها في وقت قليل لا يتجاوز بضعة اشهر. فنشكر جناب المؤلف على ديوانه ونضاعف شكرنا على ما ضمّنه من التعاليم الادبيّة والدينيّة معاً ونحضر بحبي النظم الرائع الحالي من التعقيد على اقتناء هذا الكتاب ل. ش.

شذرات

قبة الجامع الامويّ كانت الذات الشاهانيّة رخصت لبعض علماء الايمان ان يفحصوا في دمشق ما تحويه قبة الجامع الامويّ من المخطوطات على رقّ الغزال. فخصّ العلامة فيوله (H. Violet) اشهرًا في مراجعة هذه الآثار المشرقة ثمّ طبع منها مقاطيع نفيسة ألما إليها سابقًا. واليوم قد وقفنا على قائمة هذه المخطوطات ومضامينها للعلامة فون سودن. وجد بينها (أولاً) بعض قطع لائنيّة من القرن العاشر منها رسالة لبغدوين الرابع وجّهها من اورشليم الى بعض التجار. ومنها كتابات طقسية تصاوير ملونة غاية في الحسن. (ثانيًا) بعض شذرات منظومة في الفرنسيّة القديمة من جملتها قصّة مريم المصريّة وخبر ميلاد المسيح وقصائد فيرابراس Fierabras (ثالثًا) قطع عبرانيّة من صكوك ورسائل وعهود. (رابعًا) بُتف سامريّة بينها تقويم للسنة وفصول من الكتاب المقدّس. (خامسًا) اوراق ارمنيّة اكثرها دينيّة كرامير

وصلوات وميامر وسير قديسين وادبيات ترتقي الى ما وراء القرن العاشر . (سادساً)
 قطع في اللغة الكرجية لم تُقرأ بعد . (سابعاً) صحائف قبطية منقولة عن الكتب
 المقدسة تاريخها القرن الحادي عشر . (ثامناً) عدة مقاطيع سريانية من الترجمة البسيطة
 والطقوس . (تاسعاً) قطع عديدة يونانية من القرن السادس الى الثامن بينها اوراق دينية
 وادبية شتى . من جملتها مزامير عريّة كتبت بحرف يوناني سبق لنا وصفها مع اقوال من
 كتبة اليونان وشعراتهم . (عاشراً) صفائح من اللغة الآرامية الفلسطينية منقولة من
 كتب العهد القديم ومن الاناجيل ومن رسائل القديس بولس بينها قطعة منسوبة له
 ليس لها ثاني من شكلها

اِسْئَلَةٌ رَاجِعَةٌ

س سأل مستفيد من اهل البلدة انّ القاعدة الايمانية عند النصارى انّ الآب والابن والروح
 القدس متساوون بالجواهر والازلية والعلم وعلم جبراً ولقد جاء في انجيل مرقس (١٣ : ٣٢) انّ الساعة
 لا يعلم بها احد ولا الابن الا الآب . وجاء في يوحنا (١٤ : ٤٤) انّ الذي يؤمن ببسوع ليس
 يؤمن به بل بالذي ارسله . وكذا جاء فيه (١٦ : ٥) انّ الابن لا يقدر ان يعمل شيئاً من نفسه
 الا ما ينظر الآب يعمل . وفيه (١٧ : ٧) انّ تعليمه ليس له بل للذي ارسله . وفيه (٤٠ : ٧) انه
 انسان كلهم بالحق الذي سمع من ابيه . فكيف ثبت مع هذه الاقوال لاهوت المسيح وهو يصرح
 انه مرسل يدعو الى الاله الواحد وانّ ليس له من الأمر شيء . وان ابيه يعلم ما لا يعلمه وانه انسان
 لاهوت المسيح

ج يجيب على هذه الاسئلة عموماً بانّ هذه المشاكل تمحلّ على وجه مرضٍ ان اعتبرت
 (اولاً) انّ للمسيح طبيعتين الهية وبشرية فينسب تارة للواحدة ما لا يصلح في الاخرى . (ثانياً)
 انّ رسالة المسيح يجوز نسبتها للابن كاله وانسان ممّا وهي لا تمحلّ بشرف اللاهوت ان نسبت
 الابن كاله لان الرسالة تكون ايضاً بين اشخاص متساوين بالسلطة . فبأن ملكين يتفقان على
 ان احدهما يتوجّه الى عمل فيمكنه القول انّ الآخر ارسله دون ان يكون في ذلك نقص في
 رتبته . (ثالثاً) انّ المسيح من حيث هو مرسل امكنه ان ينبي من نفسه اموراً لا لكونه خالياً
 منها بل دلالة على انّه ليس لها علاقة مع رسالته وليس بمفوض لتبليغها للبشر فن هذا القبول قوله
 بانّ الساعة لا يعلم بها احد ولا الابن . فالابن وان كان عالماً بالساعة الا انه لم يرسل ليُعلم بها
 الناس . وذلك شأن الصغير الذي وان علم باسم يمكنه ان يقول انه يمهله اذ لم يرسل للتفاوض
 فيه . (رابعاً) انّ الابن مع كونه الها كالآب ليس هو المبدأ الأوّل بل هو منبثق منذ الازل من
 الآب كالشعاع المنبثق من الشمس منذ أوّل وجود الشمس . وعليه يمكنه ان ينسب للاب ما يفعله
 وما ينطق به وغايته بذلك ان يدلّ البشر على مصدر سلطته وعلمه ومجازاته لأنّه اخذ كل ذلك
 من الآب كما اخذ اللاهوت منذ الازل (راجع مقالة المشرق (٧ : ٢٤١) في لاهوت المسيح ل . ش



مجلة كاثوليكية تصدر مرتين في الشهر برسوم وتساوي عند اللزوم

تحتوي على حياة المسيح وحياته

بإدارة آباء كلية القديس يوسف لصاحب امتيازها الاب لويس شينغو اليسوعي
قيمة الاشتراك ١٢ فرنكاً لبيروت و ١٥ فرنكاً للخارج

AL-MACHRIQ

REVUE CATHOLIQUE ORIENTALE BIMENSUELLE

Sciences — Lettres — Arts.

Sous la direction des Pères de l'Université St Joseph

SOMMAIRE DU N° 2 (15 Janvier 1907).

- 1 L'ancienneté de l'homme d'après quelques nouveaux géologues.
P. J. Khalil S. J.
- 2 Coup d'œil sur l'année 1906 (suite): L'Europe.
P. L. Malouf S. J.
- 3 Avant la naissance et après la mort. (3^e réponse au Moqtataf).
P. A. Salhani S. J.
- 4 La fête de l'Épiphanie (fin).
L'abbé P. Nasri.
- 5 Un ancien traité sur le Calran Solaire, avec Appendice.
édités par le P. L. Cheikho S. J.
- 6 Champollion et l'Égypte d'après un livre nouveau. P. R. Mouterde S. J.
- 7 La vue des animaux marins au fond des mers.
D^r Koenig.
- 8 La capitale de l'Éthiopie.
D^r M. A. Raad.
- 9 Bibliographie Orientale.
- 10 Varia.
- 11 Questions et réponses.

فهرس العدد ٢

- ١ قدم الانسان
- ١ حوادث السنة العايرة (تابع) : اوريبة
- ٣ قبل الولادة وبعد الموت (رد ثالث على المقتطف)
- ٢ عيد الدثيرة (تتمة)
- ٥ المكحلة: فصل لابي محمد عبد الله بن قاسم الصقلي مع ملحق
- ٦ لشرهما الاب ل. شينغو
- ٧ كتاب حديث في شمبوليون ومصر
- ٧ بصر الحيوان البحري في اعماق البحار
- ٨ عاصمة الحبشة
- ٩ للصدي م. ا. رعد
- ٩ عطبيوعات شرقية جديدة
- ١٠ شذرات
- ١١ اسئلة واجوبة

تقويم البشير لسنة ١٩٠٧

فهرس

٢	مواد وجلس رؤساء الدول
٣	رزنامة
	السنة الكنسية : الكاثوليكية
٢٩	اعیاد البطالة - الصوم والقطاعة
٣٦	النظام الكنائسي
٥٥	السنة الشمسية - كسوف الشمس وخسوف القمر
٥٧	اتحاد الرزنانات
٧١	الرؤساء المدينون وغيرهم في هذه البلاد
٧٣	قناصل الدول في بيروت
٧٩	شذرات
٨٦	البوسطة العثمانية
٩١	تعريف التلغراف
٨٩	شركات البواخر
١١٥	بعض مقتطفات من قوانين الجواز (تذكرة المرور)
١١٦	السكك الحديدية
١٢٨	جدول الممدودات
١٢٩	تعريف قيم اعم النقود الرائجة في المالك

المشرق

قَدَمُ الْإِنْسَانِ

للاب يوسف خليل اليسوعي

طرح علينا احد الادباء المشكل التالي وسألنا ان نبيدي فيه رأينا قال :

« ذهب قوم ان آدم خُلِقَ قبل المسيح بنحو اربعة آلاف سنة ولكنَّ الفيلسوف سبنسر (Spencer) اثبت أنه وُجِدَت مع عظام الحيوان المدهو « مستودون » حراب صوانية وغيرها من الادوات التي كان يستعملها لاصطياده شحوب تلك القرون الحالية وهي قرون طال عهد قَدَمِها وهذا اعظم شاهد على قَدَمِ الانسان . وقال الاستاذ دريس ما تريبه : « اثبت لنا البحث ان الانسان كان موجوداً منذ مئات الوف من السنين ويستحيل علينا ان نجعل تاريخ العصر الجليدي الاروبي باقل من ربع مليون سنة . ولقد كان الانسان قبل هذا العصر ولسوف يظهر لنا التفتيش انه كان بالعصر المدهو عند علماء الجيولوجيا « ميوسين (١) » (miocène) . فيكون الانسان معاصراً للحيوان البائد المسمى « مستودون » . ثم اورد حضرة المراسل الادب بعض شهادات تؤيد هذا الرأي وختمها بقوله : « فكيف نوفق بين هذا المذهب ومذهب اولائك الذين جعلوا المدة منذ آدم الى المسيح اربعة آلاف سنة وبعث سنين ؟ »

قلنا هذا بحث كان في كل زمن مجلبةً للمناهضة بين العلماء فتضاربت فيه آراؤهم واختلفت اقوالهم وقام كل فريق منهم فاستعان ببيّنات وبراهين ظنّها قاطعة لإثبات مذهبه وادحاض ما يعبده عند خصمه زعماً واهناً ومحض افتراء . لكن الله قدّر لنا بعونه رجالاً من جهاذة العلوم التاريخية والجيولوجية فسبروا غور هذه الأبحاث وكشفوا القناع

(١) اطلم ان اصحاب الجيولوجيا قسموا العصر الثالث الى اربعة اقسام تختلف عهداً وقدماً وايلك باسمائها : éocène, oligocène, miocène, pliocène وقد دُعيت هذه الطبقات بهذه الاسماء دلالة على ما يظهر فيها من اجناس النبات الحالي فيدعوها ايوسان (éocène) ان كانت هذه الاجناس في اوّل ظهورها ثم يدعونها ميوسان (miocène) او اوليفوسان (oligocène) او پليوسان (pliocène) على حسب ما تتوفّر فيها هذه الاجناس من قليل الى كثير

المشرق السنة العاشرة العدد ٢

عن بعض غوامضها وكان موقفهم موقف النصف الجيد الذي لا يبدي رأياً إلا بعد البينة ولا يأخذهُ في حكمه تحامل ولا محاباة . منهم العلامة دي لاپاران (de Lap-parent) احد اعضاء محفل المعارف في باريس فانه وضع في هذا البحث مقالات ضافية الاذيانل نخصُ بالذكر احداها المدرجة آخرًا في مجلّة المراسل (١) فعلى مثل هؤلاء الأعلام نعتد في بعض ما ثبتهُ في هذه العجالة . وليعلم القارئُ اللبيب اننا دفعًا للملل وطلبًا للجلاء سنكتفي بإيراد براهين كلتا الفتتين لدعم مذهبيهما وبإظهار ما نراه ثابتًا او واهنا

١ مذهب المستندين الى الاسفار المقدسة

اتخذت فئة سندًا لرأيها ما وجدته مدوّناً في التوراة والكتب المقدّسة لكن في هذه الاسفار تبايناً على اختلاف النسخ الثلاث الشائعة بين العلماء اعني النسخة العبرانية الاصلية والترجمة السامرية والترجمة السبعينية . فلا بأس اذاً من وضع جدولٍ للسنين الحالية منذ ابداع آدم الى السيد المسيح وفقاً لهذه النسخ :

السبعينية	السامرية	العبرانية	
١	١	١	آدم
٢٢٥٦	١٦٥٦	١٦٥٦	الطوفان
٢٠٨٦	٢٢٨٨	١٧٧١	بناء برج بابل
٢٤٢٧	٢٧٤٩	٢٠٠٨	ولادة ابراهيم
٢٧٢٧	٢٨٨٩	٢٢٩٢	ذهاب يعقوب الى مصر
٢٨٦٢	٢٠٢٤	٢٤٢٢	ولادة موسى
٢٩٤٢	٢١٠٤	٢٥١٢	الخروج من مصر
٤٨١٥	٢٦٨٥	٢٩٩٢	بناء الهيكل
٥٢٦٧	٤٠٩٥	٣٣٩٩	سبي اليهود
٥٣٢٦	٤٤٦٤	٣٤٦٨	اطلاق سراح اليهود من السبي
٥٨٧٢	٤٧٠٠	٤٠٠٤	التاريخ المسيحي

واعلم ان النسخة العبرانية هي التي حُفظت في مملكة يهوذا وكتبت بحروف كلدانية ولقد آثرها قسومٌ لان القديس ايرونيμος اختارها مع غزارة علمه ورائع فهمه ولان

(١) اطلب عددهما الصادر في ٢٥ و ٢٦ (Le Correspondant, 25 Novembre, 1906)

الكنيسة استعملتها فزادت بذلك على اعتبارها اعتباراً . ولما السامرية فانها كانت في مملكة اسرائيل وقد كتبت وحدها باحرف قديمة عبرانية ربما شابهت تلك التي كان يكتب بها موسى . ولذا يفضلها كثير من العلماء على غيرها . ولا يخفى ان الترجمة السبعينية هي التي نقلها الى اليونانية السبعون شيخاً من اسرائيل ايام بطليموس الفيلاذلفي نحو ثلاثانة سنة قبل المسيح . وهي جديرة بالاعتبار لما كان للسبعين مترجماً من الاعتناء بها وهم نخبة قومهم في العلم والحذق . ولعلهم كان ييدهم من الكتب المخطوطة ما ساعدهم على زيادة التحقيق

فمن ثم يرى المطالع ان حجج الذين يتخذون الكتاب المقدس دعمةً لآرائهم في هذه الابحاث لا تخلو من الوهن لان التوراة على اختلاف نسخها لا تثبت لنا صريحاً عهد وجود الانسان بل كل ما دوتهُ من عدد السنين بقي عديم القرار ولن يزال عرضةً للتغيير . ولا يفض ذلك من شرف الكتاب العزيز فان ما وقع في هذه الارقام من الحلل صدر عن تغافل النساخ والنقل . وعلة ذلك امر سهل الحل لان العبرانيين يستعوضون في كتابة الارقام بكتابة حروف الهجاء على طريقة حساب الجمل عندنا . ولما كان بعض تلك الحروف متشابهة في الهيئة ابدل النساخ واحداً بآخر إما سهواً وإما لعدم تفريقهم الحرفين المتشابهين . وهذا دأبهم في كل زمان . ولم يتعهد الرب باحداث الحوارق لحفظ هذه الارقام من آفات التصحيف والتعريف اذ ليس به ما يشوه حسن الآداب ويعكر صفاء العقائد الدينية . ويمس كنه نص الكتاب المقدس وذلك ما قصده تعالى من وحي هذه الاسفار . ولقد طاش سهم من يزعم ان جهل السنين الغابرة منذ خلق آدم الى مجي السيد المسيح يقيم العقبات بوجه خلاصنا ويُجَلِّ بقوام مفروضاتنا والامر واضح لا يحتاج الى يئنة

وزد على ذلك انه ورد في الفصلين الخامس والحادي عشر من سفر التكوين جُلّ ما اتصل النسا من سلسلة نسب الآباء الاولين فوجد بذلك فريق من العلماء الاقدمين والمحدثين حلاً للمشكل الذي نحن بصددِه فقالوا: انه طرأ على هذه السلسلة بعض النقصان وأهملت بعض حلقاتها . ودعوا رأيبهم بأدلة جديرة بالاعتبار منها ان القديس متى اسقط عدداً من سلسلة نسب المسيح اسماء ثلاثة ملوك معروفين وكذلك زاد القديس لوقا (٣: ٣٦) في سلسلة الآباء الاولين اسم قينان لم يذكر في التوراة . فلا

عجب والحالة هذه اذا اضرب واضع هذه السلسلة عن ذكر بعضهم لعل نجهلها
واذا ما تأملت الآن باليون العظيم بين ارقام النسخ الثلاث التي ذكرناها آنفاً
وبحثت عمّا اوجب في الترجمتين السبعينية والسامرية زيادة مئين من السنوات على
النسخة المبرانية فانك حسب قول القديس اغسطينوس : « لا تجد جواباً شافياً لهذا
السؤال » . ولجل هذا الاختلاف لم تبد الكنيسة الكاثوليكية حكمها بهذا
الامر بل انها في كل آن عدته مسألة علمية واقعة تحت البحث ولم تخطي مذاهب
العلماء فيه اللهم ان لم تكن بحجة بالحق ومناقضة لمقائد ثابتة . وبيناك لصدق مقالنا
اليك بمجدول لبعض هذه الآراء مع القائلين بها ولم تزدل الكنيسة رأياً منها :

اسماء المؤرخين	عدد السنين بين محي . السيد المسيح وخلق آدم
القديس ابرونيوس في مؤلفه عن المسائل المبرانية	٢٩٤١
كريليوس الحجري اليسوعي	٢٩٥٢
فيلون المبراني	٢٩٥٧
پاتافوس اليسوعي	٢٩٨٢
الكردينال بلارمينوس اليسوعي	٢٩٨٤
مرقس انطون كابلتي وتيرينوس وارز وناثالس اسكندر وكثيرون غيرهم	٤٠٠٠
يانينو وتورنلي وغيرهما	٤٠٥١
اوريمانيوس في شرح انجيل القديس متى	٤٨٣٠
القديس ايفانيوس على قول مجمع نيقية الثاني	٥٠٠١
القديس ايزيدورس الاشبيلي	٥١٩٦
السكسار الروماني والقديس بيداء والكردينال بارونوس	٥١٩٨
القديس اغسطينوس	٥٣٥١
التاريخ القسطنطيني	٥٥٠٨
يوسيفوس اليهودي	٥٥١٥
اسحق فوسبيوس	٥٥٩٠
اكلينزوس الاسكندري	٥٦٣٤
لاكسانسيوس	٥٨٠٠
القديس قيريانوس وغيره	٦٠٠٠
القديس يوليانيوس رئيس طليطلة	٦٠١١
يوحنا من مون ريال	٦٩٨٤

فاصحاب كل هذه الآراء يستندون الى الاسفار المقدسة . وذهب بعض الكاثوليك

المحدثين سيّما في عصرنا ان المدة المذكورة تبلغ ٨٠٠٠ سنة بنيف
فيظهر ممّا تقدّم أولا ان مسألة قدّم الانسان من مدار العلم وان الكنيسة
الكاثوليكية لم تقطع بها بل تركتها عرضة للبحث والتتقيب . ثانيا ان معظم ادلة
القائلين بخلق آدم قبل السيد المسيح بنحو اربعة آلاف سنة بُني او كاد يُبنى على
شيفر هار لا قرار له لدى صائب الاتقاد . ثم ان اجوبة هذه الفئة على اعتراضات
مناهضها لا تتنع من تبصّر بالامر وامعن النظر بطبقات الارض وبما اكتشف حديثا
من العاديات وهياكل الحيوانات البائدة

فهو اذا على معتقدا رأيي اقرب للوهن منه للثبات والاصالة . والآن فلنجرّ البحث
على قول من غالوا بقدّم الانسان وننظر ان كانوا اصابوا سهما وصدقوا فيما اتوا به من
البيّنات تأييدا لزعهم

٢ مذهب القائلين بخلق آدم منذ مئات الوف من السنين قبل السيد المسيح

قال العلامة أوبرماير (Obermaier) الجيولوجي الشهير : « من يدقّق
البحث في جغرافية البلاد ويدرس بمجدق طبقات الارض ويمعن النظر مليا فيما تبرزه
للعيان الاكتشافات الحديثة يُطلعا وحده على كنه تركيبها وقدّم سكائها . ومن يُثبت
امرا او ينفيه دون فحص وإعمال فكرة ويُسند رأيه على براهين واهنة فانه يُعرب
من جهالة مكابر او انه يأتي بما أتى به لما رب في النفس . وهذه آفة للعلم الصحيح »
ولعبري انه كلام جدير بان يكون شعارا لكل كاتب وخطّة لما يخطّه كل يراع
ففيه ومعه تُنفي الجهالة واللّبس ويؤمن الشطط والمجازفة . وعليه فائنا تتحرّاه في
كل ما نشبه هذه الاسطر

ذهب علماء الجيولوجيا ان الازمنة التي تقدمتنا منذ ابداع العالم تُقسم الى اربعة
اطوار ما عدا الطور الذي نحن فيه الآن . وقد دفعهم الى هذا التقسيم ما اطلعوا عليه
من طبقات الارض المتعددة وبعض هياكل وبقايا حيوانات متنوعة وغير ذلك مما تضيق
عن تعدادها هذه العجالة . لكن آراءهم تضاربت في تحديد الزمن اللازم لاستقرار كل
طبقة في مقامها . ثم انهم بحثوا عن الانسان في خلال هذه الاطوار فلم يجدوا له اثرا
في الاول والثاني وخالف الريب صدورهم فيما يتعلق بالطور الثالث فقدت فئة منهم موثقا
في مدينة بلوا (Blois) فاجمعوا الرأي ان يخوّلوا لاربعين جيولوجيا المهمة بكشف

القناع عن هذا البحث الغامض . فباشروا الحفريات في تربة لا انكار انها من تكوين الطور الثالث وهي تربة تائه (gisement de Thenay) فلم يثروا بعد الفحص المدقق على اثر للانسان . فقالوا انه ظهر في غرة الطور الرابع . واذا ما سألنا عن قدم هذا الطور وزمن ابتداءه وانتهائه وعمما يفرضه تماماً عن غيره فنكاد لا نلقى جوابين متفقين . قال الجيولوجي دي مورتيليه (de Mortillet) : « وجد الانسان على الاقل منذ ٢٣٠,٠٠٠ او ٢٤٠,٠٠٠ سنة . وذهب غيره ان قدم عهد المرء يبلغ ١٢٠,٠٠٠ سنة وهلم جرا . وزعم كل ان ما لديه من الأدلة حمله على اثبات هذه الارقام على تباينها وتناقضها . واليك بعض مصادر هذه البينات :

١ (سلاح الاقدمين) كان الانسان لاسياً في مستهل امره عرضة لقواحي الحيوانات الضارية فوجب عليه ان يبتدع لنفسه من الادوات والاسلحة ما يتقي به كل ملئة ويدفع عنه كل خطر فاتخذ اسلحة من الصوان . انما طور الظران يقسم الى زمنين احدهما اقدم عهداً وهو زمن الحجر العادي المنحوت (paléolithique) والاخر احدث وهو زمن الحجر المصقول (néolithique) . ومن سمات الزمن الاول عدم وجود آثار الحرف فيه . فحيثما اكتشف هذا الشكل من الصوان لم يُعثر على شي . من القطع الحرفية كأن اهل تلك الاعصار البعيدة لم يكونوا ليقفوا على صناعة الفخارين وقد وجد علماء الجيولوجيا كثيراً من هذه الاسلحة وهي فؤوس ومسال ومصاقل وغير ذلك نحص منها بالذكر ما وقف عليه احد المرسلين اليسوعيين في محطات شتى من بلاد فينيقية كمدلون ونهر عقبة ونهر ابراهيم ونهر الجوز واطلياس ونهر يروت وطرابلس وجعيتا وحاجل ورأس انكلب ورأس يروت ونهر الزهراني والماملتين (المشرق) : ١٧-٣٥٣ . وبعض هذه الادوات كانت مختلطة بعظام حيوانات باد معظمها كالموت وانكر كند الطويل الشعر ودب المغاور الكبير والرثة . فحاول المغالون يقدم الانسان اتخاذ هذه الاكتشافات دمية لأريهم وزعموا انها بينات لا رد عليها فقالوا : ان غلظة هذه الاسلحة المكتشفة في كثير من اقطار المعمور تنبئ عن همجية البشر في كل فج . وبكثنا لا نعرف عصر من عصور التاريخ عمت به الهمجية جميع سكان الارض فلا بد اذا من الارتقاء الى احيال ما وراء التاريخ وذلك مما يستدعي مئات الوف من السنين . ثم ان الانسان ظهر في غرة الطور الرابع من ازمة العالم واما هذا الطور فكان

ابتدأه قبل عهدنا بنحو ٢٣٠,٠٠٠ او ٢٤٠,٠٠٠ سنة فوجود الانسان اذا عريق بالقدم هذه آراؤهم وعندنا انهم طاشوا سهماً واتت ادلتهم غير وافية بالمرام لاسباب نردها باختصار:

اولاً ليس كل ظرٍ يحاكي المسالّ والفؤوس والمصاقل هيئةً ونحتاً يكون الانسان قد نحتهُ واستعملهُ لخدمته وحاجاته لان الصوان من مجرد تركيبه كثير الشظايا رقيقها سياً اذا اصطدم بججر اصم او بعمد صلب. وهذا ما اختبره العلماء وعانيوه اثناء السنة الغائرة فانهم اكتشفوا على مقربة من باريس سهولاً واكبات ذات تربة طباشيرية تتخللها قطع من حجارة الصوان فاذا ما التصق بهذه الحجارة قليل من التراب ومرّت عليها المياه وجرت بعضها وصدمته بعض تكسّرت على صور عجيبه تشبه اجمل الفؤوس والمسالّ واحكمها صنماً وذلك بمدة بضع ساعات . وقد عاين هذا المشهد كثير ممن اتخذوا الظّرّان برهاناً عدوه متيناً لا ثبات قدّم الانسان فضعت ثقتهم به وبذه بعضهم (١) .

ثانياً هب ان السلاح الظّرّاني كان مستعملاً في العصور الحالية ونحن نعتقد استعماله فمن ذا الذي يثبت لنا انه يرتقي الى مئات الوف من الاجيال ؟ طبقات الارض التي وجد فيها ؟ فكهم من الطواري والتقلّبات والتغيّرات طبيعية كانت او غير طبيعية حدثت على وجه كرتنا فأخرت وقدمت وخلطت طبقةً بطبقة اخرى . ثم ان تلك الاسلحة لتقلها تحرق الطبقات التي أودعت فيها فتصل بعد ازمان الى اراضٍ اعرق في القدم من التي كانت فيها اولاً كما شوهد بذلك الامتحان . فاعتراضات كهذه حدث بالعلامة ميتشل على اعادة النظر والبحث في الاسلحة الظرائية وادّت به الى الاقرار انها لا ترتقي عهداً الا الى اربعة او خمسة آلاف سنة

ثالثاً ان الاغلاط التي غلطها ارباب هذا العلم اظهرت لنا مراراً وهن ادلتهم وحذرنا من اقوالهم . فان كثيراً من الفعلة كانوا يأتونهم بمثل هذه الاسلحة ويجعلونها في حالة يتيّن منها انها قديمة طبعاً في الكسب فكان يشتريها هؤلاء العلماء بثمان غال . ثم يقدرون لها من الازمان والمذات الوفاً وآلاف الوف مع انه لم يكن مضى عليها لا سنة ولا نصف سنة وحينئذ تنكشف اغاليطهم فيرجعون خاسرين

(١) اطلب مجلّة المراسل - ٢٥ ديسمبر، ١٩٠٥، et ٢٥ نوفمبر، ١٩٠٦ (Le Correspondant, 25 Décembre, 1905, et 25 Novembre, 1906)

وأما قولهم بان الطور الرابع ابتدأ منذ ٢٣٠٠٠٠ سنة فانه محض حدس. ووهم لا دليل ثابت يدعمه الى الآن ويشهد لنا بذلك تضارب آرائهم في هذه المسألة. فكل بمقتضى زعمه يزيد الوقا ويحذف الوقا من السنين كأن الف سنة لديهم تقابل بعض الثواني ولذا لم يتالك الاثري الشهير سليمان ريناخ عن القول: « لقد حاد الاستاذ دي مورتيليه عن مبادئ العلم واطلق العنان لحجته وهواه حينما عين ٢٢٢٠٠٠ سنة للازمنة التي كان بها الانسان يتخذ سلاحه من الحجر المنحوت » (١)

٢ (تكون بعض الاراضي والعصر الجليدي) ومن ادلة المغالين بقدّم الانسان تلك البقاع التي تتكون عند مصب كثير من الانهار مثل النيل والمسيبي . فان المياه تجر الرمال وتقذف بالاووال ثم تلقها جانبا فتتمد منها اراض فسيعة خصبة غزيرة الغلات . فقدّر لها اصحاب العلم السابق التاريخ على عادتهم المألوفة عددا عديدا من آلاف السنين وذهبوا ان الانسان معاصر لها لانهم وجدوا فيها عظامه وبقاياها . فالجواب على هذا المشكل بين وسهل . فمن يثبت لنا ان المياه لم تجر هذه الرفات من مكان الى اخر ولم تلقها مع ما القت من الاووال ؟ ثم ان الانهار الكبيرة تجر مدة سنة مقداراً عظيماً من التراب واصول الاشجار ويختلف جرها من عام الى عام حسب هطل الامطار وحدوث الطوارئ واختلاف التربة حيث تمر المياه . وزد على ذلك ان هؤلاء العلماء لا يتفقون كلمةً وراياً في المدة اللازمة لتكون هذه الاراضي . فان كارل فنت (Vogt) يذهب انه اقتضى ١٥٨,٤٠٠ سنة لامتداد بقاع مصب نهر المسيبي ويزعم جون لوبوك (Lubbock) ان ثلاثة آلاف عام كافية يد ان الجيولوجي شيت (Schmidt) يرتأي ان لا حاجة للاسر ذاته الا لالف وسبعائة سنة . فالبون عظيم بين هذه المزاعم وقولنا هذا يزيف البرهان الذي يحاولون اخذه من العصر الجليدي وزمنه ومدته فانهم لم يأتلفوا على ما يروون عنه بل انهم قنعوا بابا رحبا لاوواهم في هذا السبيل (٢)

٣ (جاجم ورفات عريقة بالقدّم) لا بأس ان تجري البعث عما اكتشفه العلماء من جاجم وعظام مختلفة فلقى عليها اصحاب العلم السابق التاريخ أما لا كبيرة لتوطيد

(١) اطلب كتاب وصف ماديات باريس (Description raisonnée du Musée de Saint-Germain-en-Laye, t 1, p. 78)

(٢) اطلب مجلّة المراسل (Le Correspondant, 25 Novembre 1906)

رأيهم . واشهر هذه الجاهم « جمجمة كانتات » . وكانتات قرية على مقربة من مدينة ستوتغارت . قال الذاهبون الى قَدَم الانسان انها اكتُشفت سنة ١٧٠٠ بين عظام وبقايا دبّ الماور والمتوث وغيرها من حيوانات الطور الرابع . انما بُحِث العلامة اوبرماير في هذا الصدد يكفنا عن الاطالة في انكلام واليك خلاصة دروسه . وضع سليمان ريسل (S. Reissel) سنة ١٧٠٠ قائمة لكل ما اكتُشف في كانتات من العظام وذكر في آخرها ما هو بحرفه : « لم اجد اثرًا لعظام الانسان بين كل هذه البقايا » . وفي سنة ١٧٠١ كتب العلامة سيليسوس (Spleissius) مقالة في تلك العظام واتت شهادته مطابقةً ومؤيدةً لشهادة ريسل . وفي مدار السنين التالية ١٧٢٣ و ١٧٣٥ و ١٧٤٩ و ١٧٥٣ زار كثير من العلماء تلك الرمم وصنّفوا فيها مقالات وكتبًا ولم يذكروا ان ثمَّ جمجمة آدمية . وروى كوفيّه (Cuvier) الطائر الشهرة (١٨١٢) ان في كانتات يوجد فك انسان لا جمجمة . وانما سنة ١٨٣٥ اعني به مائة وخمس وثلاثين عامًا بعد اكتشاف الرفات المذكورة اخبر العالم ياغر (Jäger) انه شاهد في بعض معاهد كانتات جمجمة غريبة في هيئتها قليل لهُ انها وُجدت مع العظام التي اكتُشفت سنة ١٧٠٠ فلا عجب والحالة هذه اذا ختم العلامة اوبرماير درسه بهذه الكلمات : « ما من احد يرتاب الآن بان جمجمة كانتات لم تُكتشف سنة ١٧٠٠ فلا يُعرف من اين اتت والى اي عهد ترتقي (١) »

وفي اثناء عام ١٨٥٦ وجد عملةٌ في جوار مدينة دوسلدورف (Dusseldorf) هيكل انسان اعتاد العلماء ان يدعوهُ بهيكل انسان نياندرتال (Neanderthal) . ومن غريب امره انه قصير القَدَممتد الجمجمة ضيق الجبهة ناقى الحاجبين فتباينت الآراء في قدمه وبالع قوم في عراقة عهده دون يلينة الألعجيب هيئته . فانهم لم يكتشفوا معه بقايا حيوانات تنبئ عن الاجيال التي أودع فيها الثرى . وبما ان هذه العظام كانت ملقاة على حدة ولا دليل على وضعها هناك في ضريح ارتاب العلماء في بيان مركزها الاصلي وذهب بعضهم ان السيل جرّها الى حيث وُجدت ثم انهار عليها قليل من التراب ولما بقايا الحيوانات البائدة كالموت والكر كند العظيم وغيرها فانتا لا نعلم تمامًا زمن اقراضها عن وجه الارض

(١) اطلب المجلة السابق ذكرها (Le Correspondant; l. c.)

ويجدربنا أخيراً ان ننبه القارئ الكريم اننا لا ننكر ما يقدمه علم الجيولوجيا من الخدمات في معرفة كنه انكرة الارضية والاطلاع على اسرارها وتاريخها وزمن وجود الانسان على وجهها لكننا ننبذ فقط الغلو في بعض مسائل خطيرة والاثبات دون بينة ودليل راهن. وكذا يُقال في تاريخ الامم القديمة كالبابليين والمصريين والصينيين فان ما اكتشف من آثارهم لا يقتضي عهداً يتجاوز بضعة آلاف من السنين. ونحن الآن في موقف من ينتظر براهين اوضح واصدق من رجال خصهم الله بذكاء البصيرة وصائب الانتقاد وخولهم العزم لبذل النفس والفيس في جلاء الغوامض فاذا ما اتت ادلتهم قاطعة فاننا بطيبة خاطر ندعن لها اقراراً بالحق. وما دامت الامور على ما هي فاننا نرتأي مع كثير من العلماء ان المدة بين خلق آدم والسيد المسيح لا تتجاوز سبعة او ثمانية آلاف سنة والله اعلم

حوادث السنة الغابرة

نظرة للاب لويس ملوف اليسوعي (تابع)

اوربة

﴿اسبانية﴾ في ٢٥ ك ٢ من السنة الغابرة قد خطب الملك الفونس الثالث عشر البرنسس الانكليزية ايناده باتنبرغ وقد كبرت خطيئته بالشيعة البروتستانية واعتقت الدين الكاثوليكي في ٧ اذار على يد مطران نطنفهام وجرت احتفالات الزيجة في ٣١ ايار فأقيمت الافراح والمظاهرات الباهرة في كل ارجاء المملكة وقد توالى الازمات الوزارية وتألفت وزارات مختلفة عديدة كل ذلك بجرأ. الاغراض الشخصية والامبال الافراذية التي ينقاد لعواملها زعماء الاحزاب في اسبانية. وقد حاولت وزارة المريكز دومنيكز نص وتقرير قانون لفصل الكنيسة عن الدولة يضا هي القانون الذي قررتة فرنسة اويكاد. فحبطت مساعيها وسقطت بسبب تطرفها في هذه المسألة

﴿المانية﴾ في اوائل السنة الماضية احتفلت الاقطار الالمانية بالعرس الفضي

للامبراطور والامبراطورة وقد فاه الامبراطور بهذه المناسبة بخطاب يُستشف منه الشغل الشاغل الذي لا يزال عاهل المانية جاعله نصب عينيه قال :

« ان اول افكارى وآخرها هو تعزيز قوتنا الحربية في البر وعلى البحار . ابعد الله الحروب ولكن اذا احدها احد فانا على يقين ان جيوشنا لا تظهر اقل بسالة مما ظهرت سنة ١٨٧٠ »

ومما ساعد ويساعد المانية على تعزيز جيشها هو حسن الحالة المالية التي سعى وراءها البرنس ده بولوف سعيًا جميلًا كملته النجاح ومدحه عليه الامبراطور برسالة خطها بيده الملوكية

لما العلاقات مع الدول فان رجال المانية قد جدوا جدّهم في جعلها سلمية وعن ذلك صرّح المسيو تشيرسكي وزير الخارجية في اواسط السنة حيث قال في الريشتاغ « ان حكومة الامبراطور تجعل اساس سياستها الخارجية المعاهدات مع دول اوربة المتوسطة والعلائق الودية مع غيرها . ومن هذا الباب ما ابدته دولة المانية من محاملة فرنسة في قتل رفات الجنود الفرنسيين الذين سقطوا في ساحة الحرب سنة ١٨٧٠ فاقامت لهم احتفالاً شائعاً شكرتها عليه حكومة فرنسة وكان من وراء ذلك بعض التقرب بين قلوب الشعبين . وقد كثرت المباحث والمناقشات هذه السنة بين رجال حكومة المانية بخصوص المستعمرات فنههم من يريد زيادتها اهمية ومنهم من لا يرى في ذلك صواباً ولا فائدة . وقد عاكس الريشتاغ في هذا الامر رغائب الوزارة وكف يدها عما كانت تنويه وترغبه من توسيع نطاق المستعمرات . وفي اواخر السنة طلبت الوزارة من الريشتاغ المصادقة على تفقات تلزم لذلك فما رضي بها ففي الحال نُفذ في الريشتاغ المقاوم امر امبراطوري يقضي بحله وتقض عقده وعن قريب تجدد الانتخابات

﴿ انكسرة ﴾ حصل انقلاب هام في الاحزاب التي تتشاطر اعضاء مجلس العموم الذي له كما لا يخفى اليد الطولى في تدريب شؤون الدولة الانكليزية وتوجيه سياستها . فان الانتخابات لهذا المجلس التي تمت في اوائل السنة الغابرة قد افصحت عن اغتنام حزب الليبرال ١٨٤ كرسياً وعن اكثريتهم بتسعين صوتاً بالنسبة الى سائر احزاب المجلس . وهكذا قد انتقلت بنوع ما ادارة الاحكام من يد المحافظين الى يد حزب الليبرال الذي كان في ما قبل معارضاً لهم . وقد سعى هذا الحزب كما سعى الاسبق في

توطيد دعائم الوفاق الولائي الذي أبرم مع فرنسا وكان من مفاعيله السنة الماضية حصول تقرب بين دولة انكلترا ودولة روسية حليفة فرنسا ومن الخطط التي اعتمدت عليها حكومة انكلترا في التجاريات جعل المبادلة الغير المقيدة من المبادئ المعمول بها بقدر ما تسمح الظروف والاحوال وقد عقدت انكلترا مع فرنسا معاهدة تختص بجزائر إيبريد وتقرر ان تلك الاراضي تكون مشاعة لنفوذ واستثمار الدولتين وان رعاياهما يكونون متساوين في الحقوق الشخصية والتجارية والملكية ويخضع كل منهم لقوانين وطنه ومن المباحث التي اخذت طوراً عظيماً في مجلس العموم ومجلس النبلاء مسألة نظام التعليم الابتدائي . فان مجلس العموم بعد ان صادق على هذا النظام ارسله لمجلس النبلاء كي يبيد فيه رأيه ويرضى به . فكان من مجلس النبلاء انه اعترض على النظام وتطلب ان يعدل ويحوّر فيه احكام شتى وما اشترطه ان لا تعتبر مدرسة من المدارس العمومية التي تقوم الحكومة بمصاريفها ان لم يكرّس في تلك المدرسة كل يوم قسم من الوقت للتعليم الديني . على ان مجلس العموم لم ينتد لمطالب النبلاء . وتحزبت الوزارة له وطلبت من النبلاء ان يتنازلوا عما ارتأوه فلم يشاؤوا واعلنوا انهم يفضلون عدم وجود قانون في هذا الامر على قانون فيه من الخلل ما فيه . وقد خشي القوم مدة من الزمن ان تأول الحالة الى أزمة شديدة تنفضي الى فض مجلس النبلاء . وقد افادت الاخبار الاخيرة ان المجلس حاد عن رأيه ولعل ذلك النظام يبقى مدفوناً طي النسيان الى امد بعيد

✽ ايطالية ✽ مما يجدر ذكره ان رجال سياسة ايطالية قد اعربوا في ظروف مختلفة عن عواطف اعتبارهم للحبر الروماني ورغبتهم في التقرب من انكرسي الرسولي وقد اعلن احد الوزراء في مجلس النواب ان دولة ايطالية لا ترى من الصواب مناهضة ارباب الدين ولن ترضى ان تكون هذه الحطة خطتها . وانه هما كان من مبادئ وتصرفات احدي الدول المجاورة فهي تعتد ان من واجباتها ترك حرية الاديان للشعب ومن اهم ما حدث في ايطالية السنة الماضية الانفجار المهول الذي حصل من بركان الثيزوف فكانت المواد النارية ترتفع بشدة غريبة من جوف الجبل ثم تسيل من كل جهة ولها منظر مرعب مهول وكانت سحب الرماد تتصاعد في طبقات الجو ثم تسقط على القرى والمدن المجاورة التي دُمر منها كثير وهُجر منها اكثر وقد زاد عدد

الذين التجأوا الى مدينة نابولي على مئة الف مهاجر فامتدت الى هؤلاء البائسين ايدي الجود والرحمة من كل قطر وقد ارسلت اليهم فرنسة اسطولاً فكانت نحوهم من اعظم المحسنين وحضر ملك وملكة ايطالية الى محل هذه المشاهد المؤثرة المحزنة لتسليّة المنكوبين وتخفيف وطأة الويل عنهم

﴿ بلجيكة ﴾ لم يزل الكاثوليك حاصلين على الاكثوية في مجلس النواب وقد فازوا في الانتخابات الاخيرة باكثرية ١٢ كرسياً على اخصاصهم . وما يزيد قوتهم هو اتحادهم التام في وقت لن مناصيهم تختلف اهواؤهم ورغائبهم وخططهم . زد على ذلك ان الكاثوليك هم اصحاب الفوز من سنة ١٨٨٤ ولذلك قد اصبحت مراكزهم وطيدة الدعائم تقوى على هجمات المناضلين وعليه فالآمال معقودة على انهم يداومون على خدمة وطنهم خدمة صادقة عادت وتعود عليه بالمنافع والنجاح

ومأيمهم ذكره تبليغ من الملك اثبت فيه حقوق دولته على الكونفو وقصده ان يضم قريباً تلك البلاد الى بلجيكة

هذا وقد أبرمت بين الكرسي الرسولي وحكومة الكونفو البلجيكي معاهدة تحول المؤسسات الكاثوليكية منافع جمة وامتيازات عديدة . وقد أقيم في بلجيكة في اواسط شهر آب مؤتمر افخارستي ترأسه نيافة الكردينال فانولتي النائب الرسولي فكان ذلك المؤتمر مظهرًا لمواطف الايمان الحارة في تلك البلاد

﴿ الدانمرك ﴾ ان ملكها كريستيان التاسع قد مات فجأة في ٢٩ ك ٢ وكان اقدم ملوك اوربة في العمر . ولد سنة ١٨١٨ . وقد أقيمت حفلات جنازه في ١٧ شباط حضرها امبراطور المانية وملك زوج وغيرهما من عظماء رجال اوربة كثيرون . وقد خلفه على عرش الملك ولي عهده كريستيان فريدريك الثامن . ولد سنة ١٨٤٣

﴿ روسية ﴾ صرفت روسية معظم قواها لتحسين احوالها الداخلية التي ساءت نوعاً بسبب حربها مع اليابان فلم تحصل على كبير نتيجة من جهة تنظيم الامور على ان مآلتها قد تحسنت بعض التحسن . وعادت اليها ثقة المتمولين أكثر مما قبل

﴿ فرنسة ﴾ في ١٧ ك ٢ تم انتخاب الميسو فاليار رئيساً للحكومة الافرنسية فحاز ٤٣٩ صوتاً ضد ٣٧١ احزها الميسو دومر وفي ١٨ شباط احتفل بتسليم مقاليد السلطة وفي ١٢ اذار تألفت وزارة جديدة برئاسة الميسو ساريان ودامت الى ١٩ ت ١

حيث استعفى المسيو ساريان مدعيًا انحراف صحته فاستقالت وزارته معه وعُهد الى المسيو كاليانسو ان يشكل وزارة جديدة ففعل

وقد تجدد في شهر ايار مجلس النواب فكان ان مناصري الحكومة اكتسبوا ٥٠ كرسياً وان حزب المغالين تقوى. وقد تمهدت بعض العقبات بين حكومتي فرنسا والمانيّة بعد تقرير مسألة مراکش ولا عاد ينجش في الوقت الحاضر تمكّر صفاً جو السياسة بين الأمتين. وان الوزارات التي تعاقبت قد جرت على خطّة واحدة في تعزيز الاتفاق الودادي مع دولة انكلترة لحصل عن ذلك في هذه السنة زيادة التبادل في التجاريّات والصناعات واصبحت الامال وطيدة في ان يد العمل تمتدّ عن قريب لتنفيذ مشروع نفق المانش فيصبح رابطاً جديداً بين فرنسا وانكلترة يقرب بينهما المسافات ويسهل المعاملات وستلوح فوائد هذا الاتفاق بنسوع اجلي في العرض التجاري الذي ستقيمه الامتان في انكلترة بعد مدة من الزمن

ولا تزال علاقات فرنسا السياسية مع سائر الدول حسنة ومعاملاتها الخارجية امنية سلمية. فيا حبذا لو كانت احوالها الداخلية سلمية ايضاً لكن الامر الواقع الذي يحزن قلوبنا ويحزن كل محب للأمة الافرنسيّة الكريمة هو ان رجال دولتها الحالية قد اعتمدوا على خطّة مناهضة الدين ومقاومة الكنيسة والاعتداء على حقوق الكرسى الرسولي وفي ذلك علاوة على الاجحاف بالحقوق الراهنة خطأ سياسي جسيم وضرر عظيم في راحة الوطنيين وقد اتت حوادث هذه السنة دليلاً جلياً على ما تقول. فان ما حصل من الشغب والاضطراب وتعطيل الاشغال بسبب جرد اموال انكناثس من ابتداء السنة المنصرمة وما حصل في اواخر السنة ذاتها من نزاع الصلبان من المحاكم وقفل معاهد العلوم الكهنوتية وطرد الاساقفة من دورهم واعمال الضغط مع انكاثوليك ومعاكسة ما تقتضيه راحة الضمائر وحقوق الله والدين كل هذه الاضرار هي ممّا كان لفرنسة عنه غنى وما لا يرضى به من اراد خيرها واعتلاء منارها وممّا كدّر القلوب ايضاً وخدش الآذان وجرح العواطف خطاب القاهُ المسيو فيشيانى في مجلس النواب تحامل فيه على كل دين تحاملاً لم يسبق اليه فاشمأز من لهجه الملحدون انفسهم

اما كاثوليك فرنسا فانهم في وسط هذه الاضطهادات وهذه الظروف المؤلمة لم

تزل الحاظهم متجهة نحو الكرسي الرسولي وخلف المسيح ليستتيروا بنصائحهم ويستمدوا اوامره ويتلقوا منه التعزية في احزانهم . ولقد دُون لهم على صفحات تاريخ الكنيسة ما لا تحوه الدهور من الاتحاد التام باساقفتهم واتحاد اساقفتهم بالخبر الاعظم مظهرين في كل الاحوال ورغماً عن كل المصائب والمخاطر خضوعاً لا استثناء فيه لما يبديه حبر الاحبار من الاوامر والنصائح لخير شعب المسيح وشرف الكنيسة المقدسة والحفاظ على حقوقها الازلية . وقد اعطوا للعالم كله مثلاً بارعاً في حب الدين والتفاني على نصرته وبذلوا الاموال الطائلة للتعويض بقدر ما يستطيعون عما اختلسته رجال الحكومة من الكنيسة اهمهم ولذلك ألفوا الجمعيات الخيرية وقد امتاز فيها جمعية السيدات الكاثوليكيات بالغيرة وسخاء اليد . وهذه البسالة في الدفاع عن الدين وهو اعز ما يدافع الانسان عنه قد أثر في عقول من يقولون في سائر الاقطار وعلى ذلك قد برهنت الرسائل العديدة التي تواردت على اساقفة فرنسة من كل ارجاء المعمورة تستصوب خطتهم وتهنئهم

اما الحالة المالية في فرنسة فان الميسو پروانكاره قد اعلن انها تشتكي عجزاً قدره ٢٥٠ مليوناً على التقريب

فن رب المراحم تطلب وزجو ان يبعد عن فرنسة هذه الإحن ويعيد اليها كل راحة وغير

﴿ النمسة والمجر ﴾ من اهم حوادثها الداخلية حل البرلمان المجري الذي امر به الامبراطور فرنسو جوزف اثر مظاهرات يطول ذكرها . وقد زالت الازمة الناتجة عن مقاومة الاحزاب وآلت الاحوال الى انتصار الحكومة انتصاراً باهراً على مناهضيها . اما بالنظر الى الخارج فان هم وزارة الميسو غولوكسكي قد كان متجهاً الى توطيد اركان المحالفة الثلاثية مع ايطالية والمانية وقد قال عن هذه المحالفة انها محور سياسة مبصية قد اظهرت السنون منافعها وانها تضمن السلم لاوربية كلها . على انه قد حصل بعض مظاهرات ضد ايطالية بالقت الجرائد في اهميتها وحملت القوم على خوف انقطاع العلائق بين الدولتين . لكن صوالح الامتين قد اعادت عاجلاً مياه المسالة والمصادقة الى مجاريها

﴿ اليونان ﴾ في اواسط شهر حزيران قطعت العلائق السياسية بين اليونان ورومانية

وقد زار ملك اليونان رومية واستقبله الجبر الاعظم في القاتيكان استقبالا رسميا .
وقد تبودلت بينه وملك ايطالية نخب الوداد والصفاء .
(ستأتي البقية)



قبل الولادة وبعد الموت

ردُّ ثالث على المتتطف

لاب انطون صالحاني البسوي

يظهر ان مسألة النفس تهم المتتطف كما تهتم كل انسان . وهذا حق .
فهي مسألة المسائل . لانه « ماذا ينفع الانسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه . أم ماذا يعطي الانسان فداء عن نفسه » (متى ١٦ : ٢٦) . واذا تفينا وجود النفس فما معنى وما منفعة هذه الحياة الدنيا القصيرة المفعمة اتعابا واحزاناً وامراضاً ومصائب وشقاء . ولهذا عاد المتتطف مرّة ثالثة الى الخوض في هذه المسألة الخطيرة . فنعود اليها نحن ايضا لتتعقب خطواته ونفتد مزاعمه

ان المتتطف مع تظاهره بان مسألة النفس تهتمه لا يبحث عنها ولا يطلبها في مظانها بل من حيث لا يمكنه ان يعثر على جوهرها ولا ان يعرف حقيقتها . فهو الى نفي النفس الروحية اقرب منه الى اثباتها . وما غايته الا انكارها في بحثه عنها بالعلوم الطبيعية فقط التي لا تستطيع ان تبحث الا عما يقع تحت الحواس . والافلاذا لم يصرح ولا مرّة واحدة في مقالاته الثلاث بالقول ان النفس وان ثبت وجودها بالبراهين العقلية لم تتصل الى معرفتها بالعلوم الطبيعية . فهذا الكلام الواضح الذي يزيل كل لبهام وكل سوء فهم لم يخطئه قلم المتتطف ولن يخطئه لانه بالحقيقة لا يسلم بوجود نفس روحية . فيكتفي بتكرار بعض عبارات مبهمه ليموه على عقول السذج . وهذا هو اثم علماء عصرنا الماديين فانهم يشتغلون بالعلوم الطبيعية نابذين الفلسفة العقلية فيغرقون في المادة ويحتشقون . ولو كان صريح المتتطف بوجود نفس روحية وبثبوت هذه الحقيقة من البراهين

المنطقية والفلسفة الحقة ثم اخذ يبحث عنها بالعلوم الطبيعية لما كنا آخذناه ولا كنا نرضاه لتنتصر للحقيقة

ادرج المقتطف في عدده الاخير الصادر في كانون الاول رسالة لاحد المشتركين لم يسته هي على جانب عظيم من التموهيه حاول فيها المراسل ان يبرر المقتطف ونسب الينا « سخافة العقل او التمحل والمحاولة والمكابرة » (كذا) . افيصدق المراسل اذ يخاطب اصحاب المقتطف قائلاً : « لم تنكروا ما تقوله الاديان ولا ما يقوله الفلاسفة ولم تتعرضوا لذلك لا بنفي ولا باثبات . ولم تشيروا الى ما يقوله الفلاسفة واصحاب الاديان الا للفرق بينه وبين البحث الطبيعي الذي اشرتم اليه » فاین هذا القول من قول المقتطف « ان الاديان المختلفة تحمل هذا السؤال على اساليب مختلفة لا تخرج عن كونها حدساً وتحميناً او علماً عالياً غير مبني على الحس والملاحظة بل على الالهام الالهي » . وقوله « حدس وتحمين » هو نفي لحقيقة ثابتة مقررة . وقوله « علم عالٍ غير مبني على الحس والملاحظة » هو نفي ايضاً للبراهين الفلسفية التي تؤيد وجود النفس ومن ثم هو نفي ايضاً لحقيقة وجودها . لكونه لا يقبل الا بما يقرره العلم المبني على الحس والملاحظة . ومعلوم ان النفس الروحية لا تعرف بالحس . وقوله « علم عالٍ مبني على الالهام الالهي » يدل على ان المقتطف لا يعلم ما هو العلم العالي اذ لا يميزه عن الالهام الالهي بل يخلطه مع الوحي . وهذا غريب من اصحاب المقتطف . لانه لا احد يجمل ان الفلسفة العقلية تبحث عن النفس بقطع النظر عن الالهام الالهي او الوحي . وعليه فالمقتطف في ما قاله لم يتعرض لاثبات الحقيقة لكنه تعرض لنفيها . ومن ثم لم يصدق مراسله لما حاول ان يبرر اصحابه

ولتوضحن ذلك بالمثل الذي اورده مراسل المقتطف اي مثل السارق وهو :

« نفرض ان زيدا سرق بيته فاتهم خالداً ببرقته وشكاه الى المحكمة وادعى انه هرف بالعام المي ان خالداً هو السارق واقام ادلة كثيرة على ان افه يوحى اليه احياناً . فان المفوض بالحكم لا يقبل دعواه ولا يحكم على خالد بالسرقة . وكذلك اذا قال زيد انه عرف بشور داخلي في نفسه ان خالداً هو السارق وان هذا الشور الداخلي صحيح وطالما كشف له النواص . فان المفوض بالحكم لا يقبل دعواه ولا يحكم بموجبها . ولكن اذا اقام زيد ادلة طبيعية محسوسة على ان خالداً هو السارق وذلك بانه اثبت وجود الامتعة المسروقة في بيت خالد واستشهد اثنتين من

الشهود الدول . . . فان المفوض بالحكم يأخذ هذه الادلة المحسوسة ويحكم على خالد بالسرقة مع انه لم يأخذ بادلة الوحي ولا بادلة الشعور الوجداني لان ادلة الوحي غير صحيحة ولا لان ادلة الشعور الوجداني غير صحيحة بل لان القانون يضطره ان يبنى حكمه على الادلة المحسوسة او المستنتجة من امور محسوسة »

فنجيبه لو أنكر المراسل على المفوض بالحكم ليس فقط الاستناد الى ادلة الوحي والى أدلة الشعور الداخلي بل انكر عليه ايضاً الاستناد الى الادلة الطبيعية المحسوسة التي توصله الى معرفة من هو السارق أفلا يكون منع الوقوف على الحقيقة . فهذا هو عمل المتتطف . فانه من جهة لا يقبل بالوحي في البحث عن النفس . (ونحن لم نبعث عنها بالالهام الالهي) . ولا يقبل بالعلم العالي لانه لا يقبل بعلم عالٍ غير مبني على الحس والملاحظة فضلاً عن انه يخلطه مع الالهام الالهي . ومن جهة اخرى يصرح بان العلوم الطبيعية لم تتصل الى الآن الى معرفة وجود النفس وماهيتها ومصدرها ومآلها . فاذاً أبهى لنا رعاؤه الله سوى بقي وجود النفس بما انه لا يراهين لديه معرفتها وينكر علينا البراهين العقلية التي من شأنها ان توصلنا الى معرفة الحقيقة

فلو انكرنا على المتتطف البحث عن النور بجاسة البصر وارادنا حملهُ على هذا البحث بجاسة السمع وصرحنا ان حاسة السمع لم تتصل الى الآن الى معرفة ما هو النور وكيفية سيره الخ . أفليس انه ينسب اليها الخطأ الناحش . كذلك نخطئه نحن وبكل صواب اذ زاه يحظر البحث عن ماهية النفس بعلم ما وراء الطبيعة المميز عن الالهام الالهي والغير المبني على الحس والملاحظة . ويحصر هذا البحث في العلوم الطبيعية التي لم تتصل ولن تتصل ابداً الى معرفة حقيقة النفس . لان العلوم الطبيعية لا تتناول ألا ما يدرك بالحواس ويستحيل ان تدرك النفس بالحواس . فيلقي قراءه في الشك ويضاهم

هذا هو خطأ المتتطف اذ يكرر القول بان تعليم الاديان بخصوص النفس « حدىس وتخمين » اي امر غير ثابت ولا مقرر . وان تعليم الفلسفة الحقيقية « غير مبني على الحس والملاحظة » ومن ثم مردود ومفوض عنده . وان العلوم الطبيعية قصرت الى الآن عن الوصول الى معرفة النفس كما يقر هو وكما بينا له في مقالينا السابقتين . فبقي لقراءه اذا كانوا من السذج العقل أن يستنتجوا عدم وجود النفس الروحية . وهذا

هو مراد المقتطف . شأن من يقصد التضليل دون التصريح والمجاهرة . لأن الذي لا يسلم بحقيقة ثابتة ويرفض بدون حق البراهين التي وحدها تمكن من اثباتها فهذا لعمرى يتعرض لنفي الحقيقة . ومن ثم قد اخطأ عمداً مراسل المقتطف بقوله لاصحابه « لم تنكروا ما يقوله الاديان ولا ما يقوله الفلاسفة ولم تتعرضوا لذلك لا بنفي ولا باثبات » . وقد خطأهم من حيث قصد المدافعة عنهم

وعليه فجوابنا لم يكن من « سخافة العقل » بشي . كما زعم . ولا جواب « متمحل » حاول مكابر » بل جواب الحق والحق يقوى ولا يقوى عليه
هذا وانتا بكل طيبة خاطر نلبي طلب المقتطف في الجواب على بعض مسائل عرضها علينا

اولها : « اين تكون نفس الانسان قبلما يتكون في بطن امه » . فالجواب هو ان النفس قبل تكون الجنين في بطن امه لا وجود لها البتة بل هي عدم . انما يخلقها الله رأساً حال تكون الجنين . نبين ذلك بتشبيه قريب لا يمكن للمقتطف ان ينكره . هذه المادّة التي تكون منها العالم الارض والقمر والشمس والنجوم نسأل المقتطف أهى مخلوقة ام غير مخلوقة . فاذا قال انها مخلوقة فنسأله اين كانت قبل ان يخلقها الله . وان قال انها غير مخلوقة فيكون قد سلم بقول الدهريين والطبيعيين والماديين وهو قول الكفر لانه يجعل المادّة ازلية اي يجعلها الله وينفي الاله الحقيقي . والعجب كل العجب ان الماديين يسلمون بمادّة ازلية تكون منها العالم ولا يسلمون بعقل ازلي كلي الكمال هو الله . ومن ثم فلا بد للمقتطف من الجواب بان الله خلق المادّة من العدم اي انه لم يكن لها وجود قبل ان تخلق ولم تكن في محلّ بل كانت عدماً . وهكذا نقول عن النفس . فانها قبل ان يتكون الجنين في بطن امه كانت عدماً اي غير موجودة فلم تكن في محلّ وانما اوجدها الله اي خلقها لتتحد بالجنين حال ابتداء تكوينه . وعليه فسؤال المقتطف « اين تكون نفس الانسان قبلما يتكون في بطن امه » هو باطل لا معنى له ولا فائدة إن علم الحقيقة

والبرهان على ان الله يخلق رأساً النفس حال ابتداء تكون الجنين بين . لان النفس بما انها بسيطة لا اجزاء لها فلا يمكن ان توجد بان تشقّ من نفس الام . وبما انها روحية

وعقلية فلا يمكن ان توجد بان تُستخرج من المادة . فلم يبقَ ألا ان يخلقها الله رأساً كما خلق المادة

السؤال الثاني : « في اي وقت تدخل (النفس) جسم الجنين » . قبل ان نجيب على هذا السؤال نقول ان الكلمة « دخل » التي استعمالها المقتطف ليست مناسبة ولا صوابية لان النفس لا تدخل في الجسم كانتا ضمنه ويحتوي عليها . فليست في الجسد كالألأ في الأناأ او كالخطة في الكيس . بل هي متحدة بالجسم اتحاداً جوهرياً فيتكوّن من النفس والجسم شخص واحد هو شخص الإنسان

فبعد ان قدّمنا هذه الملاحظة نجيب أولاً : على افتراض انه لا يمكن ان يعيّن ونحدّد الوقت الذي فيه تتحد النفس بالجسم فهذا لا ينفي وجودها واتحادها به . كما انه لا يسوغ للعالم في العلوم الطبيعية ان ينفي وجود المادة إن لم يمكنه ان يعيّن الوقت الذي فيه خلقت . وكما لا يجوز له ان ينفي الشمس إن لم يمكنه ان يعيّن ويحدّد الوقت الذي فيه كوّن . وكما لا ينفي احد الحريق المشتعل في غابة او في بناية وإن لم يتمكن من تعيين الساعة التي فيها ابتدأ

نجيب ثانياً : ان النفس يخلقها الله رأساً حالما يصير الجبل اي حالما يتم تلقيح البويضة . هذا هو أشهر تعليم العلماء سواء كانوا لاهوتيين او فلاسفة او أطباء . ومن ثمّ تميز النفس جسم الجنين في كونه جنين انسان عاقل لا جنين حيوان غير عاقل

السؤال الثالث : « هل تكون (النفس) حينئذ كاملة في كل مداركها »

الجواب : ان مدارك النفس تستلزم بعض النمو في الجسم وكمال الجهاز الحسي . والدماغ . لان النفس في حال اتحادها بالجسم لا تدرك إلا بالحواس او بعد ان تكون الحواس تمت وظائفها اي شعورها . فالنفس تدرك الماديات ويشارك الحس بهذا الادراك . وتدرك غير الماديات اي تعلمها بشرط ان يرافق معرفتها شعور حتي او تحيل حتي فانها تجرّد من الشعور الحسي موضوع ادراكها العقلي اي المعاني . وعليه فطالما لم تبلغ الحواس والدماغ الدرجة اللازمة من النمو والكمال لا يمكن لقوى النفس ان تخرج الى حيّز العمل . فتكون كالنار الكامنة تحت الرماد التي تضطرم وتلهب حين يكشف عنها الرماد ويلقى عليها الوقود . ويحسن ان نوضح ذلك بتشبيه اخرى : ان شجرة النخلة مثلاً لما تكون نبتة صغيرة تكون كاملة في جنسها . ومع ذلك طالما لم

تبلغ النموّ اللازم لا تزهر ولا تثمر . وهذا النمو اللازم يختلف في النبات والاشجار لمختلفة . والولد هو كامل في جنسه الانساني لا يقوى على التناسل طالما لم يبلغ . مع ان فيه مبادئ قوة التناسل . ومبادئ النطق كامنة في الرضيع ولا تظهر بالفعل الا بعد مدة . فهذه التشايبه تقرب لنا فهم ما يخص قوى النفس ومداركها . فانها موجودة فيها كامنة فتنبه شيئاً فشيئاً مع نمو الجسم وتهيو الحواس والدماغ لمساعدة النفس في ادراكها . وهذا لا يتم الا بعد زمن من الولادة . فتدرك بالحواس وتدرك بالعقل بأن تجرد من الشعور الحسي موضوعها العقلي اي المعاني . ومن هنا المعرفة الحسية التي نشترك فيها مع الحيوانات . والمعرفة العقلية المختصة بالانسان

السؤال الرابع : « الى اين تذهب (النفس) بعد الموت »

الجواب : انها تتمثل حالاً امام الله الديان الموجود في كل مكان لتؤدي الحساب عما عملت في حال اتحادها مع الجسد . وتكون في سلطته تعالى . لا كما يقول بعض العلماء الذين تتقون بهم واوردتم زعمهم « ان نفوس الموتي تبقى حول الاحياء . تؤثر فيهم على طرق مختلفة » . فان هذا متعلق بمشيئة الله وسلطة التقدير العادل . فيضع النفس اماً في السماء محل السعادة الابدية اذا كانت خالية من كل خطيئة او معصية . اماً في جهنم محل العذاب الابدي اذا مات الانسان وهو اثم بخطيئة مميته او معصية باهظة لشريعة الله ولم ينل المغفرة عنها قبل موته بالتوبة الصادقة . واما في المظهر الى زمن محدود يعرفه الله وحده اذا مات الانسان وعليه بعض زلات او مخالفات عرضية لوصايا الله ولم يغفر عنها قبل الموت . لانه « لا يدخلها (السماء) شي . نجس » (رؤيا ٢١ : ٢٧) . وهذا التعليم يبرهنه العقل فضلاً عن الايمان . لانه ليس من العدل الالهي ان الرجل الملطخ باسنع الخطايا المرتكب لكثير من الآثام وقد يكون معزراً مكرماً مثلاً غنياً في دنياه يرحل من هذه الحياة دون ان يلتقي بعد الموت جزاء ما جنت يده من الشر . كما انه ليس من العدل الالهي ان البار الطاهر العادل المحب لقريبه الحافظ لشريعة الله ولحقوق الناس وكثيراً ما يكون مجهولاً مظلوماً مبتلياً بمصائب متنوعة يرحل دون ان يجازي بعد الموت على ما تتمه من الخير والبر في ايام حياته

ولا يتخيلن المقتطف ان النفس توضع في المكان كالجسم . لان الروح البسيطة لا اجزاء لها ولا طول ولا عرض ولايين ولا شمال . فلا تشغل المكان كما تشغله المادة .

فنفسك يا هذا هي كلها في جسمك وكلها في كل جزء من جسمك . فلا تُقطع ولا تنقص اذا قطعت يدك او رجلك طالما جسمك هو في الاستعداد اللازم لحفظ اتحاد النفس به . لكن متى فُقدت الشروط لحفظ هذا الاتحاد فتفصل النفس . وبما ان النفس هي غير مادية فلا تتلاشى بالانحلال كالاجسام لان لا اجزاء فيها قابلة للانحلال . ولا تعود الى العدم لان الله الذي خلقها ويقدر ان يعيدها الوجود يريد حفظها ليجازيها على اعمالها ان صالحة بالخير اي بالسعادة وان طالحة بالشر اي بالعذاب .

وهذه السؤالات التي عُرِضت علينا كل من لهُ بعض الامام بالفلسفة العقلية وهي العلم الحقيقي العالي يمكنه ان يجيب عليها . فلا حاجة حسب وعد المقتطف الى تعيين « جائزة عشرين جنياً لمن يكتب مقالة في هذا الموضوع » ثلاً عشر صفحات من المقتطف على الاكثر وتقر لجنة من كبار علماء القاهرة على انها وفّت بالطلوب وتستحق الجائزة .

فان اعضاء هذه اللجنة اذا كانوا من الماديين وتشرّبوا مشرب المقتطف لا يحكمون الا بحكمهم . وان كانوا يعلمون معنا تعليم الحق يرّد المقتطف حكمهم كما يرّد حكمنا . فليسأل اثاره الله لجنة كبار العلماء والفلاسفة في العالم اجمع يجدهم يحكمون على المقتطف كما حكمنا ويقولون بوجود نفس الانسان وبروحانيتها وبخلقها رأساً من الله وباتحادها مع الجسم النخ . وقد ذكرنا لهُ منهم في مقالاتنا الاولى عدداً وافراً يري على الحسين . فلماذا لم يدع لحكم هذه اللجنة وهي اعظم اهمية من كبار علماء القاهرة وفي ما قلناه كفاية لذوي العقل السليم المتجردين عن الاهواء والغايات الراغبين في معرفة الحقيقة . ويشقّ علينا وايم الحق ان نرى المقتطف يكتب حيناً بعد حين مقالات او فقرات في مسائل خطيرة يتحرى فيها تأييد آراء الطبيعيين والماديين والدهريين . لان العالم اذا ضلّ يضلّ معه كثيرين وسيؤدي حساباً مدققاً صارخاً لله تعالى في يوم الدين عن كل ما كتب في المسائل التي لها علاقة شديدة مع الديانة .

ومن ثمّ نطلب الى مراحمهم تعالى ان يهدي اصحاب المقتطف لانه يمكنهم ان ينفعوا ويمكنهم ان يضرّوا كثيراً . ونزغب ان ينفعوا في مجلتهم ولا يضرّوا



عيد الدنح

نظر لحضرة القس بطرس نصري الكلداني (تنمة)

٢

قلنا ان عيد الدنح يشير ايضاً الى ظهور المسيح العلني للعالم بواسطة عماده . وذلك ان السيد المسيح لدى بلوغه سنة الثلاثين من عمره اتى الى الجليل الى يوحنا ليغتسل منه في الاردن (متى ٣) . وقد تعدد لاسباب منها لكي يثقي ويظهر الياء بجسده فتحصل بهذه التنقية على قوة وفاعلية لتطهير المعمدين بها . ثم لانه ولئن كان هو الطهارة والنقاوة بالذات ولم يعرف الخطية قد اخذ طبيعة شبيهة بجسد الخطية . فاراد بعماده الذي لم يكن محتاجاً اليه ان يغطس طبيعة الجنس البشري كلها المحتاجة الى تطهير الماء . واخيراً لكي يعمل هو ما أمر الجميع ان يعملوه . لذلك قال (متى ٣ : ١٥) : « هكذا يجب ان نكتمل كل البر »

ولا ينبغي انه انما عمل هو ما أمر الجميع ان يعملوه لا لكي نعتمد نحن الآن بعماد يوحنا كما كان شعب اليهود يعتمد به (لوقا ٣) . لان هذا عماد يوحنا كان يجب الغاؤه اذ لم يكن له قوة تخويل النعمة . بل لكي نعتمد بالعماد الذي رسمه المسيح لمغفرة الخطايا . لان كل تعاليم واعمال يوحنا الممدان كانت استعداداً وتأهباً لرسم المسيح . امّا النعمة فكان يجب تحويلها للناس بالمسيح الذي وجب به النعمة والحق (يو ١ : ١٤) . والفرق بين عماد يوحنا وعماد المسيح هو ان عماد يوحنا ولو كان قد رسم من الله (لو ٢٠ : ٤) . ألا ان مفعوله كان من يوحنا ولذلك سمي به اذ لم يكن يفعل اكثر مما كان يفعله يوحنا وهو غسل الجسد الذي كان رمزاً عن غسل النفس من الخطية وخاصة الاصلية بقوة النعمة التي يخولها فقط العماد الذي رسمه المسيح . وعليه فكان عماد يوحنا ليعتد الناس فقط الى النعمة : أولاً بتعليم يوحنا الذي كان يقتادهم الى الايمان بالمسيح . ثانياً بتعويدهم على طقس عماد المسيح . واخيراً بالتوبة مُعداً اياهم لاقبال مفعول عماد المسيح . ولذلك قال (متى ١١ : ٣) : « انا اعمدكم بالماء للتوبة وهو يعمدكم بالروح القدس »

ومن ثم ينتج ان الذين عَمَدُوا بعماد يوحنا كُرسِلَ المسيح كان يجب ان يُعَمَدُوا بعماد المسيح الذي هو وحده يحوّل النعمة ويطبع فيهم سِمَةً لا تُمَحَى تميزهم عن غيرهم كما قيل (يو ٣: ٥) : « من لم يُولد من الماء والروح لن يقدر ان يدخل ملكوت السماء » . أما المسيح فلم يُعَمَد بالعماد الذي رسمه بل بعماد يوحنا الذي كان بالماء . لا بروح القدس . لان المسيح لم يكن محتاجاً الى العماد الروحي لغفرة الخطايا . لانه كان ممتلئاً من نعمة الروح القدس منذ الجبل به . ولذلك قد أُخِرَ عماده الى السنة الثلاثين من عمره ليس فقط ليبين انه لم يكن محتاجاً الى العماد بل لانه اراد ان يبتدىء حالاً بعد عماده ان يعلم ويكرز الامر الذي كان يقتضي عمراً كاملاً

اما كون المسيح قد اختار العماد في نهر الاردن (مرقس ١) فليس ذلك دون سر . لان نهر الاردن دخل به بنو اسرائيل الى ارض الميعاد . ومن شأن العماد الذي رسمه المسيح وخاصته ان يدخلنا الى مملكة الله والكنيسة المشار اليها بارض الميعاد . ولذلك قيل (يو ٣: ٥) : « من لم يولد من الماء والروح لن يدخل ملكوت السموات » . ثم ان ايليا قسم مياه الاردن حينما اختطف الى السماء بركبة نارية (٤ ملوك ٢: ١١) . وبذلك اشارة الى ان الداخلين بعماد المعمودية يتهيأ لهم الطريق الى السماء بنار الروح القدس . هلم الآن نبعث عن معنى افتتاح السموات في اثناء عماد المسيح وكيف تزل الروح القدس عليه بصورة حمامة والى ماذا يشير صوت الآب القائل : « هذا هو ابني الحبيب » . فنقول :

ان المسيح اراد ان يُعَمَد لكي يقدس بعماده العماد الذي نتعمد به نحن . ولذلك يجب ان يبين عماد المسيح الاوصاف المختصة بقاعية عمادنا . فالوصف الاول هو قوة الفاعل الاول السماوية . ولذلك افتتحت السموات للمسيح بعماده . الثاني ايمان الكنيسة والمتعبدون الذين يعترفون بالايمان . ولذلك سُمِّيَ العماد سرّ الايمان . فافتتحت السموات لانا نرى بالايمان السماويات التي تفوق الحس والعقل البشري . الثالث كون العماد هو الطريق الى السماء لان به يتهيأ لنا الدخول الى مملكة السماء . فافتتحت السموات بعماد المسيح

ولا يخفى ان افتتاح السموات لم يتم بفصل اوشق العناصر . لان الاجسام السماوية غير قابلة للتأثير والكسر ولكن بنظر الاعين الروحية كما ان حزقيال النبي ذكر في

بداية كتابه ان السماوات قد انفتحت . لأنه لو سُئِلَتْ او كُثِرَتْ الاجسام السماوية بانفتاح السماوات لرآها الجميع مفتوحة . والحال انه يُقال (متى ١٦ : ٣) : « انفتحت السماوات لك » اي للمسيح . وكذلك تقرأ (مر ١٠ : ١) : « انه حالما صعد من الماء رأى (هو لا غيره) السماوات مفتوحة » . وهذا الانفتاح يمكن فهمه عن رؤية حسيّة وعقليّة معاً اعني ان المسيح ولو كان يعرف قبلاً وينظر كل شيء . الا انه بعد تقديس العباد قد رأى السماء فعلياً مفتوحة للناس . لأنه ولو كان يجب ان يفتح لنا السماوات بألامه كما بعلة عموميّة . الا انه يتجنّهي للدخول الى السماء تطبيق هذه العلة العموميّة او آلام المسيح على كل واحد من البشر لكي تفتح لنا السماوات . وهذا يتمّ بالعباد ولذلك يقال (رومية ٦ : ١٤) : « نحن الذين اصطبغنا يسوع المسيح قد اصطبغنا في موته »

ثم كون الروح القدس قد نزل على المسيح في اثناء عماده فهذا امر يختصّ بسرّ كل المؤمنين الذين يقبلون العباد . لان المعمّدين ان لم يُقدّموا اليه بالحياة والخداع يقبلونهم ايضاً الروح القدس . كما قال يوحنا عن المسيح (متى ١١ : ٣) : « يعتمدكم بالروح القدس » . ولا يخفى ان نزول الروح القدس بصورة منظورة على المسيح في اثناء عماده هو مثال وغدج لا يتمّ في عمادنا ولو ان الروح لا ينزل منظوراً في عمادنا الا انه يحلّ علينا بنوع غير منظور لان الظهورات الحسيّة كانت في بادى الامور الروحيّة ضروريّة لخير الذين لا يقدرون ان يفهموا كنه الطبيعة الغير الجسديّة لكي يقبلوا الايمان ما بعد نزول الروح القدس على عمادهم نزولاً غير منظور كما تمّ يوماً بنوع منظور ولا يخفى ان لنزول الروح القدس على المسيح بصورة حميمة ولا بصورة أخرى اسباباً مهمّة منطبقة ومواقفة لهذا السرّ اولاً نظراً للاستعداد الذي يُطلب من المعمّدين الى ان يتقدّموا ببساطة قلب دون غشّ . وخداع كما هو شأن طبع الحماسة وسببها . ثانياً للاشارة الى سبع مواهب الروح القدس اعني الحكمة والمشورة والفهم والقوة والعلم والتقوى وخوف الله التي تنطبق انطباقاً كاملاً على خواص الحماسة وصفاتها . ثالثاً نظراً للمفعول الخصوص بالعباد وهو غفران الخطايا والمصالحة مع الله . وكما ان الحماسة قد عادت الى سفينة نوح وفي فيها غصن الزيتون الذي هو علامة وبشارة السلام بعد غسل الارض من خطايا البشر بياه الطوفان العرمم كذلك نزل الروح القدس بصورة حميمة مبشّراً البشر بغفران الخطايا بغسل الماء وبالمصالحة مع الله . رابعاً للاشارة

الى مفعول العماد العمومي وهو تقويم الوحدة البيعية . ولذلك قيل عن المسيح (اف ٥ : ٢٧) : « أعطى نفسه ليقم لذاته كيسةً مجيدةً لا عيب فيها ولا غرض ولا شيء . يشبه ذلك منقياً آياها بغسل الماء بكلمة الروح » . ومعلوم ان الحمامة هي حيوان صدوق مخلص مُحبٌ للالتلاف . امّا كون الروح القدس قد حلّ على التلاميذ بصورة نار فللكي يُبين لنا انه بعد ان قسّاهم بغسل الماء . يريد ان يضرهم ويمحي ذنوبهم بحمارة الايمان فيندروا بالمسيح بين ضيقات الاضطهادات

ويجب ان نلاحظ ان الروح القدس قد نزل على المسيح بصورة جسدية لا كأن جوهر الروح القدس الغير المنظور بدأ ان يُنظر . ولا كأن تلك الحمامة او الخليقة المنظورة قد اتحدت بأقنوم الروح القدس الالهي كما اتحد كلمة الله بالطبيعة البشرية . لانه لا يقال قط ان الروح القدس هو حمامة كما يقال ان ابن الله هو انسان لسبب الاتحاد . فيجب القول ان الروح القدس نزل على المسيح بزي حمامة خلقت اوانثذ لتلك الغاية امّا لسبب اعتبار مزية الحمامة المشيرة الى الروح القدس وهي نازلة على المسيح كما مرّ انكلام . ولما لسبب اعتبار النعمة الروحية التي تصدر من الله بطريق النزول الى الخليقة . كما قيل (يع ١ : ١٧) : « كل عطية صالحة وكل موهبة كاملة هي من فوق نازلة من ابي الانوار »

ولنختم الآن كلامنا بظهور الآب بزي صوت في عماد المسيح . ولنتذكّر ما قلناه في بدء هذه اللمعة ان لاهوت المسيح لم يظهر للجميع في ولادته الجسدية ظهوراً علنياً بل ظهوراً مخفياً وذلك للبعض فقط . ولكن حيناً بلغ عمراً كاملاً قد أعلن في عماده لاهوته بشهادة الثالوث الاقدس . لان عماد المسيح الذي هو غوذج عمادنا يجب ان يبين ما يتم في عمادنا . والحال ان عمادنا انما يتم ويُقدّس باستدعاء الثالوث الاقدس وقوته كما قال المسيح (متى ٢٨ : ١٩) : « اذهبوا وعلّموا كل الامم وعثدوهم باسم الآب والابن والروح القدس » . ولذلك قد ظهر الثالوث في عماد المسيح فان الابن ظهر بطبيعته البشرية والروح القدس بصورة حمامة وسُمع صوت الآب يشهد لابنه قائلاً : « هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت » . ولا يخفى ان الصوت الذي به أعلن الآب نفسه في عماد المسيح قد صور فعل الله او الثالوث الاقدس كما ان تصوير الحمامة والطبيعة البشرية التي اتحد بها الكلمة الالهى قد تمّ بفعله ايضاً .

ولذلك لن يعلن الآب بالصوت إلا بما انه مُبدع الصوت او المتكلم بالصوت . من حيث أن من خاصّة الآب إصدار الابن او الكلمة . وهذا الاصدار هو عبارة عن النطق او القول العقلي لذلك كان جديراً بالآب ان يتلن بالصوت الذي يعني الكلمة . وهذا الصوت الصادر من الآب هو كناية عن إعلان لبنوة الكلمة الازليّة . وكما ان صورة الحماة ليست طبيعة الروح القدس وليست الطبيعة البشرية طبيعة الابن الاصلية كذلك هذا الصوت ليس طبيعة الآب المتكلم بل هو من خلقته

وفي هذا المقام وبمناسبة عيد ظهور يسوع المسيح مخلصنا للعالم علينا ان نرفع عقولنا الى السماء متأملين في المحبة الالهية التي بها اعلن لنا ربنا اسرارهُ الفارقة طور العقل البشري وخاصّة سر الثالوث الاقدس المتعالي على كل وصفٍ ونشكر جودته العظيمة التي اخرجت الجنس البشري من ديجور الضلال وظلام الموت الى نور الحياة مكرّرين مع بولس الرسول (رومية ١١: ٣٣): « يا لعن غنى الله وحكمته وعليه . ما أبعد احكامه عن الادراك وطرقه عن الاستقراء . من عرف فكر الرب ومن كان له مشيراً ومن سبق فأعطى له فيكافاً . لان كل شيء هو منه وبه واليه فله المجد لدى الدهور آمين »

المُكحلة

توطئة

تقلنا هذه المقالة عن كتاب مخطوط في مكتبة احدى مدارس البلدة وهي مدرسة الروم الارثوذكس المعروفة بالثلاثة اقمار . وقد سبق لنا وصفهُ في العام المنصرم وعنه اخذنا المقالات الثلاث في الآلات المنغسة (المشرق ٩: ١٨-٢٨) ومقالة بني موسى في الآلات المزمنة (٤٤٤-٤٥٧) وما ورد في هذا المجموع النفيس رسالة في المكحلة لابي محمد عبدالله بن قاسم الصقلي . وان سألت ما هي المكحلة اجابنا ان المكحلة في اللغة وعاء يُجمل فيه الكحل ليس لها في المعاجم اللغوية معنى آخر وقد استعمل كعبة القرون المتوسطة لفظة المكحلة لآلة كانوا يعملون فيها الحرفات والنفط (feu grégeois) باقون جا على المدوّ (Journ. As., 1850¹ p. 248) ولما في هذه الرسالة معنى ثالث لم نجد له اثرأ في كتاب اعني الساعة الشمسية (cadran solaire) يتخذونها لمعرفة اوقات الصلاة برصد الشمس وظلّها . وللعرب لفظة اخرى اشيع منها وهي المزولة قال في التاج اما آلة للنجّمين يُعرف جا زوال الشمس فدعاها صاحب المقالة مُكحلة لشبه عليها بالمكحلة

أما مؤلف هذه المقالة فهو أبو محمد عبد الله بن قاسم بن عبد الله بن يحيى الصقلي وقد بحثنا عنه في ما لدينا من تراجم اصحاب علم الهيئة فلم نجد له ذكراً وهو بلا شك ممن عاشوا قبل القرن السادس للهجرة والثاني عشر للمسيح كما يشهد بذلك تاريخ المخطوط الذي نقلنا عنه (اطلب المشرق ٩: ١٨-١٩) أما طريقة رسم هذه الآلة الرصدية فهي غير الطريقة الشائعة اليوم وان كان مبناها على مبدأ وقوع ظل الشمس في حراكها النهارية على سطح ينصب فيه لسان أو ميل . وبين هذه الآلة والاسطرلاب بعض الشبه (راجع مقالة الاب كولنجيت في الاسطرلاب في المشرق ٣: ٨٢٩ مع صورة الاسطرلاب ص ٨٢٧ و ٩٨٢) ل . ش

بسم الله الرحمن الرحيم (p. 147)

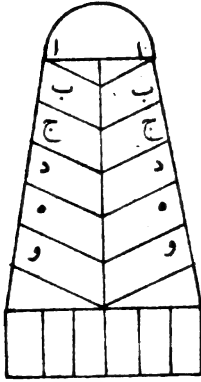
قال أبو محمد عبد الله بن قاسم بن عبد الله يحيى الصقليّ

الحمد لله الحمود بكل لسان . المعبود في كل مكان . الدائم في العز والسلطان . الذي ارسل محمداً بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون . وبعد فيجب على كل عاقل بالغ باستكمال سن البلوغ والحلم شرعاً النظر والذكر في خالقه وصانعه وعما يجب له وما يتقضى عنه . فاذا علم ذلك وجب عليه اتباع انبيائه وامثال اوامره والوقوف عند نواهيه وزواجره . فاذا ما امثل ما امره تعرض للثواب الجزيل في الحياة الدنيا وفي الآخرة وان أعرض عن ذلك تعرض للوعيد والعذاب الشديد على خلاف ما يريد وعلم ان له رباً يتحكّم فيه بما يريد لا راد لحكمه ولا مدبر غيره . ثم يتثل ما امره به الله على لسان نبيه عليه السلام وهي الصلوات الخمس المطلوبة في اوقاتها بركوعهن وسجودهن وما فرض عليه . فاذا علم ذلك يجب عليه معرفة الاوقات لهذه الصلوات ليؤديها في اوقاتها اي « معرفة الآلة التي تعرف بها اوقات الصلوات بالنهار في سائر المدن » وهي الآلة المعروفة بالمكحلة وبها تستخرج ساعات النهار وتعرف فصول السنة

تبدأ على بركة الله وعونه ثم تتخذ من النحاس او من البقس او من الخشب او من اي جسد شنت على هذا الشكل وهو شكل مخروط . ثم تقسمه باثني عشر قسمًا متساوية بما دارت وهذه هي قسمة الشهور الاعجمية وتكتب اسم كل شهر في قسم

وترسم تحت تلك القسمة ممّا يلي اسفل المكحلة قسمةً أخرى مخالفة لها وهي لأخذ القبة لصلاة الظهر. واعلم أن (148) هذه القسمة للاثني عشر شهراً مرسومة طولاً من اعلى المكحلة الى اسفلها

ثم ترسم ستة خطوط ايضاً عرضاً تقاطع اعلى الخطوط الاثني عشر للقسمة طولاً وهذه الستة الخطوط المتقاطعة عرضاً تجتمع اطرافها في رأس المكحلة في نصف شهر «دجنبر» من قسمة الشهور الاعجمية المرسومة (١) طولاً على الخطوط الاثني عشر ثم تنفج على مقدار المكحلة وكما افترجت كان انفرجها لنهايته ونهايته في النصف من «يوليه» ثم يلتقي في ٦ خطوط لست ساعات نازلة ولست ساعات طالمة تمام اثني عشر ساعة والخط السادس من هذه الخطوط يسمى خط الاستواء وخط



نصف النهار وهو الخط الذي ينتهي الى الدارة التي في اسفل المكحلة وعلى الخط الحامس من هذه الخطوط نقط وعليها مكتوب «ظهر» وعلى الخط الثالث منها نقط ايضاً مكتوب «عصر» وهي ثلاث في كل شهر وهي علامة العصر وهي ايضاً قسمة الشهر عند الوزن في رأس المكحلة ممّا يلي النطاء ثلاث نقط في كل شهر قسمة الشهر عند الوزن ليس لها معبر غير ذلك وما بين الثلاث نقط اربع فسخ هي المدودة لاربع يُجمع

فاذا اردت ان ترن بالمكحلة انزلت اللسان بعد ان تدير الغطاء على مقدار ما مضى من الشهر من تلك الاجزاء الاربعة فانزلت طرف اللسان ايضاً على الجزء الذي يوازيه من النقط التي على الخط الذي للعصر حتى يكون الظل على زاوية قائمة وبذلك يصح الوزن ان شاء الله

واعلم ان رأس المكحلة فيه ثلاثة ألسنة فان نقص الاقصر (149) منها في قطر ما وزنت بالآخر اطول لأن التقريب بينهما يسير (٢) خانة اذا لم يصل ظلّه الى

(١) ما وضعناه بين مقيّنين أعيد مرّتين في الاصل بسهو الناسخ

(٢) هنا كلمة او كلمتان قرّضتا بأكل السوس

خط زوال نصف النهار . فاذا دخلت بلدًا فاردت ان ترن الشمس كأنك ترصدها حين تستوي في وسط السماء فاذا استوت نسبت الظل في ذلك الوقت بالثلاثة الالسن على مقدار اليوم من الشهر العجمي الذي انت فيه كما علمتكم قبل هذا فاي لسان وقع خطه في خط الزوال في ذلك اليوم فبذلك اللسان الوزن ما دمت في تلك البلدة . فان لم يوافقك احد الالسن الثلاثة في خط الزوال وجاءت كلها زائدة عليها فخذ أقصرها وأقص منه قليلًا حتى يستوي فيه . وان جاءت كلها ناقصة عنه فخذ اطولها ومد فيه قليلًا حتى يستوي فيه . وهكذا فاضل في كل بلدة حلت بها واستعمل ذلك في وقت الاستواء لبلاد تفوتك ويفسد عليك الميزان لغير علم

واعلم انك هذا الاصل الذي ذكرت لك اعني زيادة اللسان وقصانه تعمل بالمكحلة في جميع الاقطار لا يختلف ذلك لأن منزلة الالسن في المكحلة بمنزلة الزوال في المبسوط الذي يختلف باختلاف الاقطار ومنزلة الخطوط فيها من المكحلة وهو الظل المكوس بمنزلة الشخص في المبسوط الذي لا يزداد فيه ولا ينقص منه فاعلم هذا فانه علم حسن

ولما طريق العمل بالمكحلة لاختد الساعات ومعرفة الزوال وقت صلاة الظهر والعصر فاعلم انك ان اردت اخذ الساعات ومعرفة اوقات الصلوات بالمكحلة المذكورة فاعرف في اي شهر انت من شهور السنة واعرف كم يوم مضى من الشهر فاذا عرفت ذلك فاقصد اليوم والشهر الى قسمته وأخرج اللسان الذي هو لذلك القطر من جملة الالسن الثلاثة التي في الغطاء فأديره على مقدار ما مضى من الشهر على (150) المرتبة المقدم ذكرها ثم تطبق اللسان على الجسد اعني جسد المكحلة اطباقًا جيدًا حتى لا يبرح عنه في جهة من جهاته وتبعد يدك من اصل الحيط قليلًا اذا علقته حتى لا تمس هي بشي . من يدك فيفسد الوزن وتستقبل باللسان الشمس حيث كانت فان كانت بالعادة عند طلوع الشمس فليس ترى له ظلًا وكلما ارتفعت الشمس نزل ظلّه . فاذا ارتفع الظل في أول خط من الخطوط الستة المحيطة بالمكحلة قلت : مضى من النهار ساعة . وكذلك اذا ارتفع قياس الخط وقياس المكحلة في نصف الفناء قلت : نصف ساعة . وكذلك تقول في اقيسة الساعات كلها تعد أنصافها وأثلاثها وأرباعها وما كان من اجزائها على التقريب . فاذا وقع في الخط الثاني قلت : ساعتان . فاذا وقع في الثالث قلت : ثلث ساعات . وهكذا الى

السادس فينتصف النهار. ثم تمكث برهة طوية وهي في الشتاء. اطول منها في الصيف ولا يكون نصف النهار على الحقيقة إلا في نصف تلك البرهة التي يلبث فيها الظل في خط الزوال راجعاً فاذا نقص الظل قلت: قد زالت الشمس وحلّ الاذان والصلاة لمن اراد ان يصلي أوّل الوقت. فاذا نكس الظل الى الخط الذي يليه راجعاً قلت: سبع ساعات. فاذا نقص الى النقطة التي فيها مكتوب «ظهر» قلت: هذا وقت صلاة الجماعة في المساجد. وهو وقت الابراد ووقت استيفاء الذراع في الظل المبسوط. فاذا انقبض الظل الى الخط الثالث من خط الزوال وهو الخط الرابع من راس المكحلة قات: ثمان ساعات. فاذا انقبض الظل الى الخط الرابع من خط الزوال وهو الخط الثالث من راس المكحلة الذي عليه النقطة وفيها مكتوب «عصر» قلت: تسع ساعات. وهو أوّل وقت العصر وهو وقت القامة في المبسوط. فاذا انقبض الى الخط الخامس من خط الزوال وهو الخط (الثاني) (151) من الارتفاع والارتفاع من الظل فلا يكون بين ما يُستخرج بالحساب وبين ما يؤخذ بالقياس اختلاف قليل ولا كثير

وقد تبين لنا ممّا مثلنا انه اذا كان مركز حلقة القياس عند طرف العود فان قُدر جيب الارتفاع من جيب تمامه الى ٩٠ لُقُدر العود من الظل فعند هذا تعلم انه لا يلزم من قبل اختلاف العيدان في الطول والقصر شي. يُحسُّ به وذلك انه يُمكنك ان تتوهم ان مركز حلقة القياس ابداً عند طرف العود لانه ليس بين مركز حلقة القياس وبين طرف العود وان كان العود كاعظم ما يمكن في الصفة شي. يُحسُّ قدره من الارض ولا يختلف من اجله القياس فهو اذاً من فلك ايّ كوكب قست اقلّ قدرًا وأبعد من ان يُحسّ

قد بينّا ان بُعد الشمس من مركز الارض لا يُعرف الا بعد معرفة مقدار الارض من فلك الشمس ومعرفة مقدار الارض من فلك الشمس فهو البُعد الذي اياه طلبت. وبينّا ان استخراج مقدار الارتفاع والارتفاع من الظل هو على ما استخراجهُ العلماء صحيح وبينّا انه ليس من قبل اختلاف العيدان في الطول والقصر شي. يُحسّ في شي. من الكواكب وبينّا ايضاً انه لو كان يمكن ان يستخرج من ارتفاع الشمس الموجود ومن ظلّ عود القياس بعد الشمس من مركز الارض لزم ان تكون أبعاد الكواكب كلها من مركز الارض سواء لأنّا اذا توهمنا القمر قد كشف الشمس وطبّق

جرم القمر جرم الشمس لزم ان يكون ارتفاعهما وظلّهما الموجود سواء. ولما استخرج من الارتفاع والظل بعد الشمس من مركز الارض لزم ان يكون بُعد القمر من مركز الارض مثل ذلك سواء. ومثل هذا يمكن في الكواكب كلها تم بحول الله وتوفيقه

ملحق

(قلنا) ولما كان المثل بالمثل يُذكر احببنا ان نثبت هنا ما وجدناه في تاريخ قدم مخطوط فُهل من اسم مؤلفه ونقّنه كتاب مرآة الزمان لسبط بن الجوزي المتوفى سنة ٦٥٤ هـ (١٢٥٧ م) وكان ابن ابنة ابي الفرج عبد الرحمان بن الجوزي ويدعى ايضا بابن كيزوغلي :

في السنة ٦٣٣ (١٢٣٦ م) تكامل بناء الايوان الذي أنشئ. مقابل المدرسة المستنصرية وعمل تحته صُفّة يجلس فيها الطبيب وعنده جماعة الذين يشتغلون عليه بعلم الطب ويقصده المرضى فيداويهم. وبني في حائط هذه الصفة دائرة وصور فيها صورة الفلك وجعل فيها طاقات لطاف لها ابواب لطيفة وفي الدائرة بازان من ذهب في طاستين من ذهب ووراءهما بندقتان من شبه لا يدركهما الناظر فعند مضي كل ساعة يفتح في البازين وتقع منهما البندقتان وكلما سقطت بندقة انتفتح باب من ابواب تلك الطاقات والباب مذهب فيصير حينئذ مفضّضا. واذا وقعت البندقتان في الطاستين تذهبان الى مواضعهما. ثم تطلع اقمار من ذهب في سماء لازوردية في ذلك الفلك مع طلوع الشمس الحقيقية ويدور مع دورانها ويغيب مع غيوبتها. فاذا جاء الليل فهناك اقمار طالعة من ضوء خلفها كلها تكاملت ساعة تكامل ذلك الضوء في دائرة القمر ثم يبتدى في الدائرة الاخرى الى اقضاء الليل وطلوع الشمس فيعلم بذلك اوقات الصلوات (١). ونظم الشعراء في ذلك اشعارا منها قول ابي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي من ابيات مدح بها الخليفة :

يا اجمنا المنصور يا مالكا	برأيو صمب الليالي يحون
شيدت قه ورضوانه	اشرف بيان يروق البون
ايوان حسن وضعه مدش	يجار في منظره الناظرون
صور فيه فلك دائر	والشمس تجري ما لها من سكون
دائرة من لازورد حكت	نقطة تبر فيه سر مصون
فلك في الشكل وهذي ما	كمثل هاور كبت وسطون

(١) راجع ما قلناه في مجاني الادب (٢٢٨:٤) لابن جبير في وصف ساعة مثل هذه في باب جيرون

كتاب حديث
في

شمبوليون ومصر (١)

الاب رينه موترد البسوي

قد لعب شمبوليون العالم الفرنسي الشهير دوراً عظيماً في تاريخ مصر فانه باكتشافاته قد فتح للعلم عالماً جديداً بقي مجهولاً قرونًا متعددة . ومع ما احزله من المجد من هذا القبيل كنت لا تكاد تجد له ترجمة اللاهم الأ بعض الاسطر خطها لذكره اصحابه ومعارفه . فهذا الحلال قد سدته اليوم آنسة المانية تدعى هر تلابن فصنفت كتاباً واسعاً في جلدين ضمنتها اخبار ذلك الرجل الميام

وأول ما يستلفت الانتظار عند تصفح هذا التأليف الجديد ان صاحبه اثبها الله لم تقدم على عملها إلا بعد ان جمعت موادّه من مصادر شتى يوثق بها وحسبك دليلاً على فعلها جدول التأليف المتعددة التي سردت اسماءها في مقدمتها مع ذكر كثير من العلماء والاثرين ونظار المتاحف وانساب شمبوليون واصدقائه الذين اعانوها في هذا العمل الجليل فجاء طبق المرام لا يتقصه شيء من اسباب الحسن والاعتقان ولذلك قد اثني على هذا التأليف رجلان لا يشك احد في طول باعها واصالة رأيها اعني بهما العالمين الفاضلين مسيرو وماير فانهما وجدا في هذا المصنف مثالا صادقا رُسمت فيه مع تمام الشبه صورة ذلك العالم المبرز قنرو اليها الابصار وتقر لحاسنها العيون

*

وَمَا افادته الكتابة الادبية هر تلابن ما اتت به من الحجج الراهنة لتثبت لصاحب الترجمة السبئية في كشف اسرار الكتابات المصرية الميروغليفيه . وكان البعض قد ادعوا ان شمبوليون قد تتبع آثار عالم آخر انكليزي الاصل سبقة الى هذا الاكتشاف يدعى يُنغ (Young) فيزعمون استناداً الى اقوال يُنغ نفسه انه هو الذي مهد

(١) اسمه في الاثنية :

CHAMPOLLION. Sein Leben und sein Werk von H. Hartleben, mit einem Titelbild, einer Tafel und 19 in dem Text gedruckten Abbild., in-8°, Berlin. Weidmannsche Buchhandlung, 1906.

الطريق لقرينه وارشده الى قراءة الخط الهيروغليفي (١) . فردا على هذا الزعم الباطل بينت الآنسة هرتلاين ان الذي استفاده شمبوليون من اعمال قرنه تزر قليل وان هذا العالم كان وقف منذ السنة ١٨١٠ على خواص الكتابة الهيروغليفيّة وموافقها لاصوات معلومة وفي ذلك كان السرّ العظيم المؤذن بجل رموزها . امّا يُنغ فانه لم ينشر كتابه في الكتابات المصريّة وتطبيقها لاصوات الّا السنة ١٨١٤ . ثم ان يُنغ بعد ان بين معاني بعض العلامات المصريّة احجم عن العمل فبقي شغل عقيم على خلاف شمبوليون الذي جرى على طريقة علميّة وعلى اسلوب ثابت شرحه في رسالته الى المسير داسيه (Dacier) المؤرخة في ٢١ ايلول سنة ١٨٢٢ ثم نشر في السنة ١٨٢٤ كتابه الذي عنوانه « خلاصة الطريقة الهيروغليفيّة عند قدماء المصريين »

ولما انجز شمبوليون تأليفه اراد ان يعرضه على الآثار المصريّة التي جمعها الدول في متاحفها ليستدل بهذه المقابلة على صحة اكتشافه وعلى مضامين تلك الكنوز الادبيّة المجهولة . فزار أولاً متحف تورين الشهير بمجموع عاديّاته المصريّة ثم اخذ في تنظيم آثار مصر التي كانت في باريس

وفي سنة ١٨٢٨ قدّمت له الحكومة الفرنسيّة ١٢٠٠٠ فرنك ليباشر سفراً علمياً الى مصر وتكلّفت كلّ مصاريف رحلته . وهنا قد اطلقت الكتّابة الفاضلة العنان لقلوبها لتعرف القراء ليس فقط باعمال بطلها بل بنفسه واخلاقه الكريمه وسجاياه الفريدة في سره وعلايته وولمه بالاجاث العقليّة . كما أنّها وصفت احسن وصف رفقته الذين صحبوه في بعثته لاسيّاً نسطور لوته (Nestor l'Hôte) ذا الطبع الفكه واللسان الذلق الذي ساعد شمبوليون في جمع الآثار المصريّة وقام وقعد للحصول على شي من بقاياها ومحصولاتها ونباتها حتّى انه كان ينسى الاكل والشرب واللبس في سبيلها مع حبه للمداعبات واسترساله في الاقاصيص المضحكة . ومثّن احسن وصفهم دولة خديوي مصر محمد علي الذي اكرم وفادة شمبوليون وسهل له العمل مع عظم هيئته في النفوس وشدة مراسه . هذا الى اوصاف اخرى تجدها في هذه الترجمة من امكنة وبلدان وآثار وابنية تريد القارئ شوقاً في مطالعتها

(١) اطلب تاريخ المسير مسيرو (Hist. anc. des peuples de l'Orient, Maspéro : p. 828) وقد بين هناك المؤلف ما كانت حصّة يُنغ في هذا العمل

*

وما كاد شمبليون يطأ أرض مصر عند نزوله في الاسكندرية حتى قبل ترحبها وشكر البارئ على انه وقَّعه لنوال امانيه وكان عمره اذ ذاك ٣٨ سنة له في درس الخطوط المصرية ٢٦ سنة لا ينقطع عنها ليلاً مع نهار . وكان منذ تفرد لهذه الابحاث في سن الثانية عشرة لا يتوق الا الى مصر ولا يفكر في سواها لعله بان رموز مخطوطاتها لا ينجلي لديه تماماً الا اذا شاهد ارض الفراعنة . وكان في اثنا ذلك يعد نفسه لهذه الاكتشافات بتعليم اللغات العبرانية والسريانية والكلدانية بل اراد درس الفارسية والصينية امّا العربية والقبطية فانه كان يحكم معرفتها وكان وضع كتاباً مطوّلاً في جلدتين عنوانه « بصر في عهد الفراعنة » جمع فيه كل ما وجدته عن قدماء المصريين في كتب اليونان والقبط والعرب . وكل هذه الدروس كان اتخذها كتوطئة لاكتشاف معانيات المخطوطات المصرية . فلما داس ارض مصر احس بأنه سيجد فيها مسك ختام اشغاله واتممه

وما بادر الى عمله هو ورقته انهم تقلدوا الشرقيين في ازيائهم واعمالهم فارخوا لحاهم وحلوا شعر رأسهم ولبسوا العنانم وتقلدوا السيوف الشرقية . ثم ركبوا قناة النيل المعروفة بالحمودية على سفينتين جُيزتا لخدمتهم وهما ايزيس اكبر المراكب المصرية في ذلك العهد كان يركبها الحديوي عينه وذهيبة بديعة تدعى هاتور وكان وصول هؤلاء العلماء الى القاهرة في ٢٠ ايلول فدخلوها من باب الامراء فاجتازوا من بولات الى الازبكية . وكان المصريون قد سمعوا بخبر العالم المقدم الذي هوّل على قراءة مکتوبات قدماء مواطنيهم فرحبوا به واكرموا مشواه امّا هو فاستبشر بهذه الملاقاة ووعده نفسه بالخير

فزار اولاً انحاء تلك المدينة التي دعاها في رسائله « مدينة الالف منارة » فدار في كل جهاتها وعين كل آثارها وكان هو ورقته يقومون صباحاً ويركبون الحمار القاهرة التي اعجبهم سيرها الخثيت فيتجولون على متونها حتى اقاصي البلدة لا يدفعون في حق ركبها سوى اربعة غروش مصرية

وبينا كانوا يقضون نهارهم في زيارة القاهرة كانوا يصرفون قسماً من الليل في اعداد ما يلزمهم لبعثهم العلمية فانجزوا ذلك بعد عشرة ايام . وكانت نية شمبليون

يصعد النيل الى جنادله الثانية دون ان يتزل في ضفاف النيل اللهم إلا الزمن اللازم ليتحقق ما يجده من بقايا المدن القديمة يأخذ صور الآثار المهمة مؤجلاً درسها لوقت نزوله في الحواضر

ولم يشأ شمبوليون في رحلته هذه ان يبحث عن آثار جديدة لقله ما لديه من الوسائط لهذه الغاية وإنما اكتفى بمراجعة ما وصفه العلماء من قبله فنسخ بضبط وتدقيق ما سبقوا الى تمثيل صورته ليتفرغ عند رجوعه الى درس هذه الكتابات وبيان معانيها على الطريقة التي اكتشفها

وباشر شمبوليون عمله بزيارة آثار منف ثم اهرام الجيزة وتمثال ابي الهول . ولم تكن بعد الطريق بين مصر والقاهرة قد فتحت فركب النيل الى بدرشين . فلقني في « ميت رينه » تمثال رمسيس الثاني وتعجب مما رآه فيه من حسن الصورة ودقة الصنع الجياري ثم اعمل النظر في صورة ابي الهول لكتنه وجدته غائصاً في الرمل والاطلال فلم يسمح له الوقت بان يتبين خواص هذه الدمية وكان سبق فكتب ان وجهه كوجه العيد . ثم تفقد الاهرام وجرى له عند نظره لها ما جرى لكثير من الزوار الذين عند تفرغهم منها لم يجدوا فيها ما كانوا ينتظرونه من ضخامة الاقدار ومهابة المرأى وكاد ينسب الى الفلور والمبالغة ما كتبه فيها الكتبة لولا انه تحقق صدقهم بقياس حجارتها الضخمة . وكان القرويون واهل البادية الذين هناك تقاطروا حول شمبوليون ورقته « على عدد النمل » فكان يطيب قلوبهم ويلقي عليهم الاسئلة ليسمع منهم الاقاصيص الشائنة بينهم عن تلك الآثار العجيبة لعله يستدل بها على بعض غاياته

ثم عاد فركب السفينة وصعد النيل الى منية حيث وجد معملين للقطن فساءه انهما جعلا على بقايا آثار قديمة فشوها محاسنها . وتزل في اسبوط فوجد فيها سوقاً رائجة للقوافل العديدة من الشام وما بين النهرين وجزيرة العرب كلها تأتيا للتجارة مع القبائل الافريقية . ولما انتهى الى جرحه مال الى الشمال ليزور آثار ايدوس فرأى على محابس قدماء النساء والرهبان لاسياً التي كانت في ثابته

ومما جلب الانذهال لشمبوليون هيكل دندرة العجيب لكتنه بعد تفقده عرف انه اقرب عهداً الى زماننا مما زعم العلماء قبلاً . امأ الأقصر فأنه دُهِش برأى آثارها الغريبة ومما كتبه فيها اواتد: « اننا نحن الاوريين نستعظم اعمالنا وأيم الحق أننا لسنا

اذا عرضنا آثارنا بآثار قدماء المصريين ألا كالأقزام بالنسبة الى الجيايزة فان بين مآثرهم ومآثرنا كما بين الثريا والثرى

وكان شبوليون في هذه الرحلة يواصل شغله ليلاً مع نهار لا يدخر عناء في سبيل غايته يتخذ مع اصحابه الحضيض فراشاً والسماء غطاءً. وربما كان هو يقوم ليلاً فيوقد فانوساً ويتفقد وحده الآثار في المغاور والاسراب فيدون ما لم يسمح له الوقت في نسخه في النهار حتى هدت قواه بهذا الشغل الزائد وكاد يخور في طريقه لاسيما ان مزاجه كان ضعيفاً نحيفاً. فوصل الى اسوان بعد الجهد والعناء. وبعد ان اخذ قليلاً من الراحة اسرع الى تبنة سفره فبلغ في ٣٠ كانون الأول من السنة ١٨٢٨ قرية ابي سنبل على بعد نصف ساعة شمالاً من الشلالة التي قصدتها. وبذلك انتهى القسم الأول من رحلة البعثة فاسرع شبوليون وكتب لكاتب اسرار المجمع العلمي في باريس المسيو داسيه ما تريبه : « اني افيدك بمل الفرح والرضى ان ما وجدناه حتى الآن في رحلتنا من الكتابات المصرية يوافق تماماً ما سبقنا قراءته في البجدة الخط المصرية فلا يحتاج الى شيء من التحويل والاصلاح فترى بذلك ان تنشيطك لدروسي لم يذهب سدى وان الذين اطلقوا لسانهم في عدلي وتحطنتي قد طاش سهمهم »

*

ثم قفل شبوليون راجعاً الى القاهرة وكان في ايايه يتعقب الابنية القديمة كما في الذهاب واما زاره هيكل « در » الذي سمع ادباء الوطنيين ينسبون بناءه الى الفرنسيين والمكوب والانكليز منذ ٣٠٠,٠٠٠ سنة . وقضى ايضاً مدة في الاقصر ليتبع ما فاتته من آثارها . واخذ يعين النظر في احدى مسلاتها كيف يتوصل الى نقلها الى باريس فتوفى الى طريقة العمل ودل على ذلك بتدقيق عجيب فامثل العلة امره ووصلت المسلة الى باريس دون اذى سنة ١٨٣٢ اربعة اشهر قبل وفاة شبوليون وكان ثقلها مع غلافها الخشبي بالغاً ٢٥٠,٠٠٠ كيلو

وفي ثيبة جعل شبوليون يدرس درساً نعتاً تاريخ السلالات المصرية وتقويم قدماء المصريين فكتب في ذلك عدة كتابات لم ينجز عملها . وفي انكرنك صرف النظر الى النقوش التاريخية التي فيها فغني برسم اكثر من ٥٠ نقشاً منها وكان شبوليون طول مدة سفره يعود في كل مساء الى ما رآه ونسخه في نهاره

فيحكم فيه النظر ويصلح ما يرى اصلاحه ويأخذ خلاصة كل شيء ليكون على بينة من العمل ويصف وصفاً كافياً لكل اثر وجده . وقد نُشرت كل هذه الكتابات وهي تنبئ بثاقب عقل كاتبها وعلمه العجيب . قُدرى من ثم أن شمبوليون في ايامه لم ينفك عن الشغل لا بل كان شغله اذق واتعب حتى زاد ضحكته وقد وجده رققته يوماً في مدفن رمسيس السادس في ثيبة مغشياً عليه فرأى انه من الواجب اللابز ان يعود الى فرنسا فكان وصوله الى طولون في ليلة عيد الميلاد من السنة ١٨٢٩

على أن هوا الوطن لم يحسن كثيراً صحة العليل فعاش سنتين واشهرًا بين انتقاه واثكاس حتى لبي دعوة ربه في ٣ آذار من السنة ١٨٣٢ . وكان العلماء الفرنسيون بعد عودته اجمعوا على فضله فجازوه بأن نظموه في عداد ائمة المكتب العلمي ووكلاوا اليه الرتبة الاولى في تدريس الآثار المصرية في مكتب فرنسا . لكن هذا الجد الاثيل لم يذقه شمبوليون زمناً طويلاً فمات قبل ان يتم الصرح العلمي العظيم الذي باشر بتشيدته الا أنه انجز فقط غراماطيق اللغة المصرية الذي ظهر بعد وفاته بقليل

أما المواد الواسعة التي كان جمعها فاقبل عليها العلماء ونشروا معظمها لاسيما اخا الفقيد « شمبوليون فيچاك » وكان اكبر منه سنًا يخلص له الحجة ويقدر اعماله حتى قدرها فطبع منها كتاباً نفيساً دعاه « آثار مصر والنوبة كما رسمها في مواقعها شمبوليون مع تعريفها ووصفها » ونشر ايضاً له « كتاب معجم الخطوط الهيروغليفية » وكلامها من التأليف البديعة

وتوفي شمبوليون وعمره لا يزيد على ٤١ سنة وفي هذه المدة من حياته تمكن من كشف اسرار الخطوط المصرية ووضع كتاباً مدققاً في كل خواص لغة قدماء المصريين ويزن طرائقهم الحسابية ودون تواريخ سلالاتهم وعرف اعلام بلدانهم . فهذه المشروعات الجليلة وغيرها ايضاً قد احسنت في وصفها كاتبة هذه الترجمة الادبية فاقامت بعملها اثراً خطيراً لذلك الرجل المقدم يسر براجعت انكلفون بتواريخ مصر . ولعلها تريد على فضلها هذا ان وافقت ما طلبه منها المسيو مسيرو بأن تنشر كل رسائل شمبوليون التي كتبها من ايطالية ومصر فتخدم بذلك الآداب خدمة تذكر تشكر

بصر الحيوان البحري في اعماق البحار

للدكتور كونينغ طبيب امراض العيون في بيروت

شطّ العلماء شططاً عظيماً الى اوانل القرن التاسع عشر في ما كتبه عن اعماق البحار فان لهم في ذلك آراء غريبة يضحك منها . ناهيك بأن احدهم وهو الفرنسي باريون كان يزعم ان قاع البحر مغطى بالجليد . الا أنه سنة ١٨٢٨ رحل جون روس (S. John Ross) الى الجهات القطبية فقام في امركة الشمالية اعماق خليج بافين فبلغ الى عمق ١٠٥٠ باع (والبايع عندهم متر ٨٣ سنتيمتراً) فاجتذب من قاع البحر حمأة وجد فيها اصداف حيوانات حية فتعقّق من ثمّ ارباب الطبيعة انه يمكن بعض الحيوانات ان تعيش في اعماق البحر حتى في الاقطار الشمالية القاصية

وفي السنة ١٨٥٠ وجد واحد السياح النرويجيين يدعى سرنس في جهات لافوتن على عمق ٤٥٠ باعاً عدداً وافراً من الحيوانات المائية

وبعد هذا توقّرت الدلائل على وجود المواليد الحيوانية في اغوار البحر وذلك في النصف القرن الاخير لما حاولت الدول مدّ القلوس البحرية في الاوقيانوس للمراسلات التلغرافية بين اوربّة وامركة فتبيّن لاصحاب العمل ان حيوانات حية تعيش في اغوار البحار على عمق الف باع . وزاد الامر وضوحاً لما اقتطع الجبل التلغرافي الممدود في الاوقيانوس سنة ١٨٥٨ والجبل الموصل بين سردينية والجزائر . فنظروا الى الحبال واذا بعدد لا يحصى من الحيوانات البحرية كانت قد لصقت بها وكانت انواعها مختلفة تبلغ خمسة عشر نوعاً . وكان لم يمرّ على مدّ هذه الاسلاك اكثر من ثلاث سنوات في عمق ٣٦٠٠ متر

ومذ ذاك الحين تنهت الافكار الى البحث عن المواليد الحيوانية في قاع البحار وتشكّلت البعثات العلمية لهذا الشأن منها بعثة انكليزية على المركب المسّمي «پروزرين» من السنة ١٨٦٨ الى ١٨٧٠ ثم بعثة تشالنجر سنة ١٨٧٢ ثم بعثة المانية على السفينة المسّماة بالغازال ١٨٧٤-١٨٧٦ وليتها بعدئذ رحلات غيرها منها للاميركان ومنها اربع رحلات كبيرة للفرنسيين في البحر المتوسط ثم اسفار اخرى للايطاليين والنمساويين

كان السفر الاخير في البحر الاحمر . وكل هذه الرحل اتت بالفوائد الجمة لتعريف حياة الحيوان في غمر المياه ومتمن اشتروا بالبحاثهم في هذا الشأن امير موناكو . وكذلك في زماننا جرت سنة ١٨٩٠ بعثة السفينة فلدشيا الالمانية فأنت بمعلومات وافرة ومما اتصل اليه اصحاب هذه المشروعات العلمية أنهم بلغوا في البجائهم الى اعماق عجيبة في البحر فأنهم قريباً من جزيرة اللصوص ادركوا عمقا لا يقل عن ٩٦٤٤ متر وعند جزيرة طنفا ٩٠٠٠ متر وان قست مقدار الضغط الذي تحمله الاجساد في تلك الاغوار وجدت أنها تناهز الف جلد . فاستنتج العلماء من ذلك ان للحيوانات العائشة في اقاصي البحار خواص مختلفة عن احوال سواها من الحيوان

وهنا نتيجة اخرى توصلوا اليها تهتمنا الآن وتوحيها عرضها على القراء . اعني مسألة النور . كيف يا ترى يمكن تلك المواليد ان تحيا وتقوم باحوال معاشها في قعر البحار دون النور . هذا سر لا يدرك لو شبهت حالة تلك الحيوانات البحرية بحالة الحيوان على الارض . فانه لا يخفى ان مغايل النور على الارض عجيبة اذ لولاه لسكنت كل حركة وجمدت كل حياة ومات كل حيوان . اما في اعماق البحر فان ضوء النيرات كالشمس والتمر وانكواكب لا يبلغ الا الى اقدار معلومة تختلف بعض الاختلاف مع حالة الجو في صفائه او ظلمته ومع سكون البحر او هيجانه ومع نقادة المياه او كدورتها

وقد اخترع الطبيعيون في زماننا مقاييس شتى ليقسوا بها قوة النور في طبقات البحر العليا والوسطى والسفلى . منها آلة سيمنس (Siemens) الفوتوغرافية . وهي تتألف كالجهاز الفوتوغرافي من غرفة مظلمة يركبون في علبتها صفائح تُظلى بالبروم وللألام . وهذه الصفائح مجهزة بحيث ينكشف غطاؤها اذا بلغت عمقا معلوما فتسأثر من النور ان وُجد واذا سُحبت الآلة انجبت الصفائح كما كانت . فن هذه الاختبارات قد تحقّق العلماء ان الصفائح الفوتوغرافية لا يفعل فيها النور ان بلغت عمقا مسافته ٤٠٠ متر . وقد عارض سيمنس العالم پترسن (Petersen) فاثبت ان لنور الشمس فعلا في مياه البحر الى حد ٥٥٠ مترا . اما فريل (Verill) فقد رجح كون الشمس بنورها تعمل في اعماق البحر كما تعمل المصابيح ذات النور الاخضر الكاشف الا ان هذا النور يكون ثابتا اما اذا بلغ اعماقا اعظم فيكون متلاثلا يخفق ويتدرج كنور

انكواكب ولا شك انه ليس من برهان مُقنع بان لنور الشمس تأثيراً في الاعماق التي تتراوح بين ٥٠٠ و ٦٠٠ متر

فن اين اذن تستمد هذه الحيوانات ما تحتاج اليه من النور لحياتها ؟ أليس لها مصادر اخرى تنال منها نورها ؟ نعم والغريب من ذلك أنها لا تأخذ هذا النور الأيمن نفسها فان لها اجهزةً تكفيها لذلك كما استدلوا بالامتحانات والنظر في اجسامها . قال العلماء الذين ركبو سفينة فُلديشية : « انه لم أرى قُتْان يأخذ بالبصار ان تنظر الى الشبكة التي بها تُسَبَّر اعماق البحر فيُستخرج بها شيء من قاعه . فاذا فُتحت الشبكة في ظلمة الليل رأيت فيها عدداً من الحيوانات والدويبات الحية وكُلُّها تشعُّ باسعة منيرة وتتألق بلمعان عجيب . منها هولم صغيرة ومنها دود مستدق ونجوم البحر واصداف متنوعة وخصوصاً ضروب من الاسماك الصغرى وكلها يلعب بنورها وهذا النور تراه اماً في خاصرتي الحيوان واما في بطنه وله اجهزة نورية تشبه المرايا المقعرة او المحدبة فتلوح اذا سطعت انوارها كواقد نارية او سُرج كهربائية دقيقة وبعض من هذا الحيوان يحمل سراجهُ اللامع على رأسه او تحت حنكه . ولهذه الاجهزة اعصابٌ يتصرف الحيوان بتدبيرها كيفما يشاء فيسرج سراجهُ اذا شاء او يطفئه ان احب »
هذه بعض مقدمات اردنا تصديرها قبل ان نَسع في موضوعنا وهو ان نبين ان الحقائق جَهَّز لهذه الحيوانات حاسة بصرية موائمة لاحوالها في قاع البحر لتتم هناك اسباب معاشها . وفي قسم آخر نفيض الكلام في ما توخينا بيانه (لهُ تَسْتَه)

عاصمة الحبش

للصيدلي الاديب مبداه افندي مخايل رعد

عاصمة الإمبراطورية الحبشية اليوم اديس ابابا - وبالعرية الزهرة الجديدة - وقد تنقلت هذه السدة جملة مرات في عهد الملوك الاسبقين فكانت اولاً مدينة اكوم ويعتبرها الاحباش الى اليوم بلدة مقدسة لما فيها من اثار الكنائس والاديرة والابنية القديمة . ثم مدينة كوندرا . ثم ديوانابور . ثم عدوى التي جرت فيها الموقعة المعلومه في حرب الطليان والحبش . ثم لالبيلا وهي بلدة شهيرة ايضاً بابنيتهما وتذكاراتها

القديمة . ثم انكور وهي مبنية على راس جبل تطل على صحراء الدناكل . ثم انطوطو التي توج فيها النجاشي منليك ملك الشوا بعد وفاة الامبراطور يوحنس امبراطوراً على الحبشة في ٤ ت ٢ سنة ١٨٨٩ وهو العاهل الحالي الذي نقل العاصمة الى اديس ابابا

١ وصفها

اما هذه المدينة فهي عبارة عن قرية واسعة الارجا . والانحاء او بالحري مجموع قرى كثيرة تغطي من الارض مساحة نحو من خمسة وعشرين الى الثلاثين كيلومتراً مربعاً وفيها قدر خمسين الفاً من السكان المستوطنين لكنه يقدمها في كل يوم ممّاً جاورها من الانحاء . قدر العدد المذكور ايضاً وكذلك لا تخلو دائماً من حاكم او امير حبشي جاء لمواجهة سيده النجاشي فتبعه من عساكره وآل بلده اقله ثلاثون او اربعون الفاً فاصبحت المدينة تحتوي على نحو المائة والاربعين الفاً هذا ان لم يأت من الحكام او الرؤساء او الامراء ثلاثة او اربعة في آن واحد فيجتمع عندئذ في العاصمة متان وخمسون او ثلاثمائة الف نفس بل ازيد وكلما حضر هكذا احد من ذكرنا مكث في العاصمة ستة اشهر على الاقل فتدري عند ذلك البلدة على اتساعها وما جاورها من السهول القريبة مغطاة بالسرداق البيضاء حيث يأوي هؤلاء الغرباء . فيخال لك انك في معسكر حربي

اما عن مركز المدينة التوبوغرافي والجيوغرافي والطبيعي فاديس ابابا كناية عن مجموع تلال كثيرة يفصل بينها انهار ماء جارية تقسمها الى احياء منها حي أراداه وهو المركز او البندر التجاري وفيه الوكالة الطليانية . وحي الارمن دعي بهذا الاسم اذ سكنته أكثر الجالية الارمنية وفيه الوكالة الالمانية والوكالة البلجكية والدار الاسقفية ويدعو بعضهم هذا الحي حي المطران . وحي كبانا اخذ اسمه من نهر كبانا الذي يجري فيه وهذه المحلة مركز الوكالة البريطانية والوكالة الروسية والمستشفى الروسي . وحي روئيل سمي كذلك على اسم كنيسة الملاك روئيل (؟) المبنية فيه . ومثله حي القديس جاورجيوس وحي الثالوث الاقدس وحي الملاك ميخائيل على اسم

الكنائس القائمة على قممها وحي الراس مكونين به قصر هذا الامير المتوفى وعلى مقربة منه بنك الحبشة والوكالة الفرنسية وهي لم تزل بيوتها ومساكنها حتى مسكن الوزير نفسه من هشيم كما كانت الوكالات كلها من ذي قبل ولم تبني فيها الى اليوم الحكومة الفرنسية بناية جيدة اسوةً بباقي الدول التي بنت كلها الوكالات الجميلة الفخيمة. وغير ذلك من الاحياء التي لا اسم لها الى اليوم لقلة اهمية مركزها وفي منتصف هذه الاحياء تقريباً رابية عالية محاطة بثلاث نطق من الاسوار ترى من بعيد بابنتها الجميلة البيضاء واسقفها المصنوعة كلها بالصفائح واشجارها العالية وحدائقها الغناء. كانها قرية من اجل القرى الاوربية وهي البلاط الامبراطوري وتوابعه وملحقاته وعلى قمته قصر النجاشي مستدير كالبرج يشاهد منه البلاط والمدينة كلها. هناك يجلس جلالة الامبراطور منليك في ساعات الراحة ويبدد منظر فيرقب كل ما يتحرك في المدينة. واذا وقفت على قمة احدى تلك الروابي واجلت النظر ذات اليمين وذات الشمال رأيت المدينة قائمة احيائها في وسط سهل واسع جميل تحتاطه من جهاته الاربع جبال عالية قمتنطقه كانها السور النيع والقلعة الحصينة. وهذه الاطواد هي جبل انطوطو في الشمال وجبل إدر من الجنوب وجبل مناكشا من الغرب وسلسلة جبال سولوتا من الشرق. وان رمت ان تعلم نقطة موقع اديس ابابا جيوغرافياً فماكه على وجه التقريب: هي في الدرجة $9\frac{1}{4}$ من العرض الشمالي و $37\frac{1}{4}$ من الطول الشرقي على موجب خط باريس وتعلو سطح البحر ٢٤٥٠٠ متر

٢ مناخها وعواملها الطبيعية

مناخ اديس ابابا جيد وهوائها عليل وهي تحسب من البلاد المعتدلة بالرغم عن وقوعها ضمن منطقة الجدي الشمالي وذلك لعلو مركزها كل هذا الارتفاع عن سطح البحر. فأقل درجة يهبط اليها العمود الزئبقي هي + ٨ واعلاها + ٢٥ والمتوسط من + ١٥ الى + ٢٠ على حساب التعديل المثوي (ستنغراد). وبما يؤيد هذا المناخ اعتدالاً هو ابتعاد المساكن عن بعضها وسعة مساحة المدينة وكثرة الاشجار

التي معظمها الاوكاليتوس ولا مشاحة في طيب هوا. هذا النبات . اما الماء فهو عذب طيب واكثره آبار حفرها الاوربيون في بيوتهم وقد حذا حذوهم كثير من الوطنيين على ان العدد الاكبر من هؤلاء يرد من الينايع التي تتدفق في بعض احياء المدينة وخصوصاً في سفح الالكات وهي لا تقل عن ماء الآبار طيبة وعذوبة وصفاً.

اما تقسيم السنة من حيث الفصول فأديس ابابا كباتي البلاد الواقعة ضمن المناطق الحارة ان في العالم الاسود او في العالم الجديد تقسم فصولها الى قسمين فصل الشتاء وفصل الصيف او بعبارة اصح فصل الامطار وفصل النشوفة . فالاول في عرف آل هذه البلاد ثلاثة اشهر من نصف شهر سانيه وهو باونه القبطي الى منتصف مسكرام وهو توت فيسقط فيه امطار كثيرة قد لا ينقطع لها خيط مدة ثمانية او عشرة ايام متوالية ولا يصحو الجو يوماً حتى تعود الغيوم الى التكاثر والغيث الى الانهال فتصبح طرقات المدينة صعبة السلوك بل مستحجة في بعض الاسكنة ويضحي الوحل لا يقدر فيتعذر المرور فيه حتى ولو كان الانسان راكباً فرساً او بغلاً . ولولا بعض الطرقات التي مدها جلالة النجاشي ليسير فيها على العربة لاستحال قطعياً الذهاب في احياء المدينة مدة الفصل كله . وقد رأيت راي العين حماراً غرزت قوائمه الاربع في الوحل فاضطر اصحابه ان يغادروه في مكانه بعد ان اعيتهم وسائل انتشاله فمات على حالته . على انه كثيراً ما تطول المسافة بسبب دوران الطريق المذكورة المفروشة بالحصى والرمل فيضطر الانسان ان يقطع بساعة كاملة ما لا تكاد تتجاوز مسافته العشر دقائق في ايام النشوفة

وقد بنيت بعض الجسور بعضها بالحجارة والثورة وبعضها بالحديد بين حي وآخر ولولاها لاستحال قطع الغدران الجارية بين تلة واخرى فانها اي الغدران تتحول في هذا الفصل الى سيول جارقة سريعة الجري وكثيرة العمق . وفصل النشوفة يدوم ما بقي من ايام السنة على انه يتخلل هذا الفصل الطويل نحو الشهر من الامطار وذلك في النصف الثاني من شباط والنصف الاول من اذار وقد يتأخر احياناً هذا الفصل

فيكون بين اذار ونيسان او يتقدم فيبتدى في اوائل شباط . على ان هذا الفصل للتوسط وان كان قليل الايام الا ان امطاره تكون عادة غزيرة وغير متواصلة . وفيما سوى ذلك لا تعدم ارض اديس ابابا وضواحيها في مدة فصل النشوة من بعض رشات صغيرة من وقت الى آخره مرة في كل شهر تنعش القلوب وتحفف وطأة الجفاف التي تقوم في هذا الفصل مقام الوحل في ايام الامطار . اما الربيع والحريف فلها اسماء في لغة الاحباش لكن لغير مسمى

مَطْبُوعَاتُ شَرْقِيَّةٍ جَدِيدَةٍ

GRAMMATICA DELLA LINGUA AMARICA. Metodo pratico per l'insegnamento di G. J. Afevork. Roma, 1905. gr. in-8° 326, pp.

اصول اللغة الامهرية

الامهرية لغة الاحباش وقد افرد لها الشرق مقالة (٣٢٠-٣١٤:٨) بين فيها خواصها وذكر التأليف التي وضعت في قواعدها وآدابها وهما نذا بتأليف جديد لدرس هذه اللغة وضعه في الايطالية العلامة أيفورك ولم يقصد بتصنيفه التعقيد في اصولها العلمية وإنما اراد خصوصاً تعريف خواصه وتقريب درسه على من يرغب التكلم بها سريعاً وقد اطلعنا على الكتاب فوجدناه حسن التقسيم قريب المثال . وقد قدم على كل فصل منه قواعد غاية في الوضوح والحققة بتمرينات شتى حسنة التنظيم ينتقل فيها الدارس من السهل الى ما هو اصعب . ومما اجاد فيه الباب المختص بدرس الفعل فانه غاية في الاحكام شرح فيه أولاً الفعل المجرد كما يفعل العرب ثم انتقل الى الفعل المزيد موضحاً لم يبينه وبين الفعل المجرد من العلاقة . وهي الطريقة المثلى لتسهيل درس الافعال هذا وقد استقصينا الباب المختص بالحروف التي تستدعى شروحا اطول لكن المؤلف تلافى هذا الحلل نوعاً بالتمارين التي الحقها به . اما النصوص الامهرية التي اختارها عقيب التمارين فانتها كثيرة العدد كثيرة التنوع تجمع اصناف الكتابات من امثال وقصص ورسائل وفكاهات مما تراه جارياً حتى يومنا في انحاء الحبش . فنحن نشي على هذا التأليف المفيد ونحضر طالبي اللغة الحبشية على درسه فيؤدي بهم في وقت قريب الى اتقان اصول هذه اللغة وادراك معانيها

الاب ماريوس شان

الكوكب السيار

في رحلة غبطة السيد ماري الياس بطرس الحويك

للقس اغوسطين البستاني الديزاني. طبع في مطبعة الارز (لبنان) ١٩٠٦ م ٢١٢

لما رحل غبطة السيد السند بطريك الطائفة المارونية الجليل في منتصف سنة ١٩٠٥ الى رومية العظمى فاصحة الفرنسيين فدار السعادة كانت الالباء البرقية والرسائل الشخصية تفيدنا يوماً بعد آخر عن تفاصيل سفره الميمون قترافه القلوب في حظه وترحاله وتسمى له كل نجاح وفوز في ذهابه وايابه وتثلج الصدور بما يناله حينما نزل من شارات الاكرام وآيات التجلة والتعظيم حتى كنا نود لو توخى احد اعضاء الوفد الماروني الذي سار في خدمة غبطته تسطير اخبار هذه الرحلة فما كان امنا ليخيب وها ان حضرة النائب العام في الرهبانة الحلبية والمرسل الرسولي القس اغوسطين البستاني الديزاني قد تولى هذا العمل فدوّن تاريخ هذه الرحلة الشهية بل هذا الانتصار الباهر على اسلوب لطيف جمع بين اللذة والافادة وزينه برسوم متعددة فشكل لحضرة حسن مسماه ونحس ابناء طائفتنا العزيزة على تفكيه اذهانهم بقراءة كتابه

الافلاذ الزرجدية في مدائح العترة الطاهرة الاحمدية

لشاعر الحيد تقي الدين عبد الحميد افندي الرافعي القاروخي

طبع في طرابلس م ١٢٧٠ وثمة ٧ غروش ونصف

هو ديوان شعر جمع فيه صاحب الفاضل ما جادت به قريحته من المدائح في السيد احمد الرفاعي الكبير وفي عترة انكرية خصوصاً اهل البيت الصيادي ذي الفضل والآلا. ومن تلا هذه القصائد وجدها غرراً تشرف بها قائلها وشرف بمدحها. وهي تنيف على مئة قصيدة او قطعة تبلغ اياتها ١٩٨٣ بيتاً. طيب الله روح ناظمها ل. ش.

L'ABBÉ MARIN : *Saint Théodore* (759-826), 2^e édit., Paris, V. Lecoffre, 1906. (Collection « les Saints »)

ترجمة القديس ناودورس

سبق لنا وصف مجموع من سير كبار القديسين يقوم به عدد من مشاهير انكبة في فرنسا على ان هؤلاء الموقنين انصفوا خصوصاً على تأليف تراجم الائمة الغربيين اما اولياء الشرق فلم يكتبوا اعمال احد منهم الا القديسين العظيمين يوحنا من الذهب وباسيليوس. وهاءنذا بترجمة قديس ثالث شرف الكنيسة القسطنطينية بآثاره الخلية

في القرن التاسع نريد القديس ثاودوسيوس من ستوديوم . وقد اشتهر المذكور بدفاعه عن العقائد الدينية ولا سيما حقوق الكنيسة الرومانية لم تأخذه في ذلك لومة لانهم ولم يردعه خوف بشري حتى بازاء ملك الروم . فنعم ما صنع صاحب هذا التأليف اذ احيا بوصفه اعمال ذلك الرجل العظيم . ونمّا استحسانه في هذا الكتاب فصله الخامس حيث توسّع المؤلف في انشاء وصف العامل الشهيرة التي انشأها القديس ثاودوروس في ديريه منها للتصوير والنقش ونحت الاشخاص ومنها للحياكة والسكافة ومنها لنسخ الكتب القديمة ومنها لتعليم التراتيل المقدسة . فمالبت دير ستوديوم بهمة رئيسه ان اضحي مركزاً مهماً لكل الاعمال الصناعية والعلوم الفنية . ومع هذه الاعمال الجليلة صار القديس ثاودوروس هدفاً لاضطهادات اعدائه مدة عشرين سنة فقلّبتهم بصبره وطول انايه وكان آخر ما اوصى به تلاميذه في ساعة موته سنة ٨٠٦ ان قال لهم : « هذه وصاتي الاخيرة ان تصنوا ايمانكم من كل بدعة وتحفظوا حياتكم قية من كل اثم » قترى ان هذه السيرة تهم الشرقيين ومحبي التاريخ البونظني ليروا حالة الكنيسة القسطنطينية قبل فوطيوس بزمان قليل . ولا تأخذ على كاتبها الا بعض اطالات كان في غنى عنها س . ر .

شذرات

عيسى الهزار ❦ كتب لنا حضرة الاب الفاضل الحوري بطرس شبلي ما نشكره عن افادته قال : اجابة لطلبكم ان يفيدكم قراء المشرق ما يعرفون من امر عيسى الهزار رأيت ان افكركم بوجود ذكر هذا الشاعر في تأليف الكردينال ماي الموسوم بالمجموعة الجديدة للكتبة الاقدمين المجلد الرابع ص ٥٩١ عدد ٦٨٢ (Scriptor. Veter. nova collectio, t. IV, p. 591, cod. DCLXXXII) حيث يصف الكردينال العلامة احد المصاحف المعروفة عندهم بالسمعانية لانها كانت خاصة علماء السامعنة . هذا تعريب كلامه :

« كتاب يقطع ١/٨ على ورق . عدد اوراقه ١١٨ . عربي . وهو يشتمل على قصائد « الهزار » ومرقس وعبدالله ويوحنا وداد ويعقوب وابن شداد وابي مقطف الشعراء السريان اليعاقبة في مدح المذراء والقديسين . . . وعدد القصائد ٥١ . . هذا المصحف خط القس ابراهيم الحسيني (?) سنة ١٨٦٨ لليونان (الموافقة للسنة ١٥٥٧ للمسيح) كما هو مرقوم في اخر الكتاب » ٥١ .

فن هذا انكلام ومن تاريخ المخطوط الواتيكانى يتضح ان المؤلف عاش في القرن السادس عشر وانه كان يعقوبياً

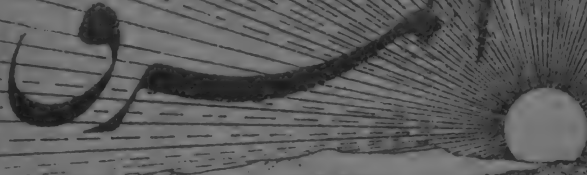
اسئلة قبل البحث

س سأل احد الادباء من كفرحي هل من دواء للأرق اي مدم النوم
دواء الأرق

ج ان مداواة الأرق تختلف كثيراً مع حالة المصاب به فرباً دواء ينفع الواحد دون الآخر. فمنهم من يتخذ الشاي فينام ومنهم من يستعين بالقهوة على خلاف غيرهم الذين يشربونها لليقظة . والبعض يحتقنون بالمرفين وربما اضرّت باعصابهم . ومن الادوية المستحدثة التي تنفع دون ان تهيج الاعصاب الاتيبيرين والسلفورال والتريوتال توجد في بعض صيدليات بيروت ويجوز الاقطاع عنها دون أذى . بخلاف المرفين والكلورال . ولعل احسن الوسائل لشفاء الأرق الوسائل الصحية كالارتياض والاكل القليل مساء والاستحمام بالماء الفاتر

س سأل احد الكهنة المستخدمين في دير الكرمل : ١ كيف كان ينتخب البابا قبل الميل الحادي عشر ٢ هل شريعة الصوم عند الشرقيين تقبل خفّة ، اداة ٣ كم يبلغ عدد كاثوليك الشرق انتخاب الباباوات قبل القرن الحادي عشر - الصوم عند الشرقيين - عدد كاثوليك الشرق

ج نجيب على (الاول) ان انتخاب الباباوات قبل القرن الحادي عشر قد جرى على طرق شتى وانما الغالب ان الاكليروس الروماني هو الذي كان ينتخب الخبر الاعظم على شروط اختلفت اختلافاً عظيماً . وكثيراً ما كان يدخل في هذه الانتخابات اعيان رومية مع الشعب وكانوا ايضاً يطلبون رضى الامبراطرة المسيحية . وجوابنا على (الثاني) ان الصوم عند الشرقيين لا يقبل خفّة المادّة للقادرين عليه لان الصوم عندهم لا يتناول الا الوقت الوجيز من نصف الليل الى الظهر وقسم من هذا الوقت يقضيه الصائم نوماً فلا يقاسي الجوع الا بضع ساعات . اما اذا اريد بحفّة المادّة الحطينة الخفيفة فان شريعة الصوم تقبلها فيكون الخطأ خفيفاً ان اكل الصائم او شرب شيئاً زهيداً . ونجيب على (الثالث) اننا كتبنا في الكاثوليك مقالة موسّعة (الشرق ١٠٠٩ : ٤ و ١٠٨٧) (اصلاح) وقع في عنوان مقالة ميشال افندي الوف (ص ٤٠) سهو فكتب « الطرق في بلبك وضواحيها » والصواب « الطرق الرومانية في بلبك وضواحيها » ل . ش



مجلة كاثوليكية تصدر مرتين في الشهر برسوم وتقاوير عند الزوم

تحتوى على مقالات علمية وفكرية

بإدارة آباء كلية القديس يوسف لصاحب امتيازها الاب لويس شينغو اليسوعي
قيمة الاشتراك ١٢ فرنكا لبيروت و ١٥ فرنكا للخارج

AL-MACHRIQ

REVUE CATHOLIQUE ORIENTALE BIMENSUELLE

Sciences — Lettres — Arts.

Sous la direction des Pères de l'Université S^t Joseph

SOMMAIRE DU N° 3 (1^{er} Février 1907).

- 1 Encyclique de S. S. Pie X aux Français.
P. H. Lammens S. J.
- 2 Causeries géographiques sur la Syrie.
P. H. Lammens S. J.
- 3 Coup d'œil sur l'année 1906 (fin):
L'Afrique et l'Amérique. P. L. Malouf S. J.
- 4 S^t Julien de Qariataïn.
L'abbé Ishag Armalé
- 5 Les Huns Ephtalites.
P. Anastase O. C.
- 6 L'Ancien Testament et les découvertes
assyriologiques. M^r J. Offord
- 7 Un insecte venimeux: le Scolopendre.
P. L. Cheikh S. J.
- 8 Le Catalogue des Mus Orientaux de
Leipzig. Le même
- 9 Bibliographie Orientale.
- 10 Varia.
- 11 Questions et réponses

فهرس العدد ٣

- ١ منشور الاب الاقدس للفرنسيين
- ٢ المذاهبات الجغرافية في الاقطار السورية
لاب ه. لامنس
- ٣ حوادث السنة الفائرة (تتمة):
افريقية وامريكة
لاب ل. معلوف
- ٤ سيرة يوليان الشيخه الناسك في القريتين
للخوري اسحاق ارملة
- ٥ الهياطة
لاب انتاس الكرملي
- ٦ العهد القديم والاعشافات الاشورية
في بابل والعجم
لاب ل. شينغو
- ٧ قائمة المخطوطات الشرقية في ليبسك
لاب ل. شينغو
- ٨ مطبوعات شرقية جديدة
- ٩ شذرات
- ١٠ اسئلة واجوبة

فمن هذا الكلام ومن تاريخ المخطوط الواتيكاني يتضح ان المؤلف عاش في القرن السادس عشر وأنه كان يعقوبياً

اسئلة واجوبة

س سأل احد الادباء من كفرجي هل من دواء للأرق اي عدم النوم
دواء الأرق

ج ان مداواة الأرق تختلف كثيراً مع حالة المصاب به فربّ دواء ينفع الواحد دون الآخر. فبعضهم من يتخذ الشاي فينام ومنهم من يستعين بالقهوة على خلاف غيرهم الذين يشربونها لليقظة. والبعض يحتقنون بالمرفين وربما اضرّت باعصابهم. ومن الادوية المستحدثة التي تنفع دون ان تهيج الاعصاب الانيبيرين والسلفورال والتريوال توجد في بعض صيدليات بيروت ويجوز الاقطاع عنها دون أذى. بخلاف المرفين والكلورال. ولعلّ احسن الوسائل لشفاء الأرق الوسائل الصحية كالارتياض والاكل القليل مساء والاستحمام بالماء الفاتر

س سأل احد الكهنة المستخدمين في دير الكرمل: كيف كان ينتخب البابا قبل الجيل الحادي عشر هل شربة الصوم عند الشرقيين تقبل خفّة مائة كم يبلغ عدد كاثوليك الشرق انتخبا الباباوات قبل القرن الحادي عشر - الصوم عند الشرقيين - عدد كاثوليك الشرق

ج نجيب على (الأول) انّ انتخاب الباباوات قبل القرن الحادي عشر قد جرى على طرق شتى وأما الغالب انّ الاكليروس الروماني هو الذي كان ينتخب الخبر الاعظم على شروط اختلفت اختلافاً عظيماً. وكثيراً ما كان يدخل في هذه الانتخابات اعيان رومية مع الشعب وكانوا ايضاً يطلبون رضى الامبراطورة المسيحيين. وجوابنا على (الثاني) ان الصوم عند الشرقيين لا يقبل خفّة المادّة للقادرين عليه لأن الصوم عندهم لا يتناول الا الوقت الوجيز اي من نصف الليل الى الظهر وقسم من هذا الوقت يقضيه الصائم نوماً فلا يقاسي الجوع الا بضع ساعات. اما اذا اريد بخفّة المادّة الخطيئة الخفيفة فان شريعة الصوم تقبلها فيكون الخطأ خفيفاً ان اكل الصائم او شرب شيئاً زهيداً. ونجيب على (الثالث) اننا كتبنا في الكاثوليك مقالة موسّعة (الشرق ١٠٠٩: ١٠٨٧) (اصلاح) وقع في عنوان مقالة ميشال افندي الوف (ص ٤٠) سهو فكتب «الطرق في بلبك وضواحيها» والصواب «الطرق الرومانية في بلبك وضواحيها» ل. ش



مجلة كاثوليكية تصدر مرتين في الشهر برسوم وتصاوير عند اللزوم

تحت إشراف المطران والقسيسين

بإدارة آباء كلية القديس يوسف لصاحب امتيازها الأب لويس شيخو اليسوعي
قيمة الاشتراك ١٢ فرنكاً لبيروت و ١٥ فرنكاً للخارج

AL-MACHRIQ

REVUE CATHOLIQUE ORIENTALE BIMENSUELLE

Sciences — Lettres — Arts.

Sous la direction des Pères de l'Université St Joseph

SOMMAIRE DU N° 3 (1^{er} Février 1907).

- 1 Encyclique de S. S. Pie X aux Français.
- 2 Causeries géographiques sur la Syrie.
P. H. Lammens S. J.
- 3 Coup d'œil sur l'année 1906 (fin):
L'Afrique et l'Amérique. P. L. Malouf S. J.
- 4 St Julien de Qariataïn.
L'abbé Ishaq Armalé
- 5 Les Huns Ephtalites.
P. Anastase O. C.
- 6 L'Ancien Testament et les découvertes
assyriologiques. M^r J. Offord
- 7 Un insecte venimeux: le Scolopendre.
P. L. Cheikho S. J.
- 8 Le Catalogue des Mss Orientaux de
Leipzig. Le même
- 9 Bibliographie Orientale.
- 10 Varia.
- 11 Questions et réponses

فهرس العدد ٣

- ١ منشور الأب الاقدس للفرنسيين
- ٢ المناظرات الجغرافية في الاقطار السورية
للأب ه. لامنس
- ٣ حوادث السنة الغابرة (تتمة):
افريقية واورطة
للأب ل. معارف
- ٤ سيرة يوليان الشيخ الناسك في القريتين
للغوري اسحاق ارملة
- ٥ الهياطلة
للأب انتانس الكرمل
- ٦ العهد القديم والاعشافات الاشورية
- ٧ في بابل والعجم
للأب ي. اوفرد
- ٨ قائمة المخطوطات الشرقية في ليسيك
للأب ل. شيخو
- ٩ مطبوعات شرقية جديدة
- ١٠ شذرات
- ١١ اسئلة واجوبة

آثار خطية

لتاريخ الكنائس الشرقية

من القرن السادس عشر الى أيامنا

جمعها من مكاتب اوردية والشرق وصكوك الوزارات الافرنسية
وبوب ابوابها وعلقت حواشيها
ونشرها بالطبع لأول مرة بلغاتها الاصلية (الافرنسية والايطالية واللاتينية والعربية الخ)

الاب انطون رباط اليسوعي

المجلد الاول : القسم الاول ظهر في اواخر سنة ١٩٠٥

» الثاني يظهر قريباً

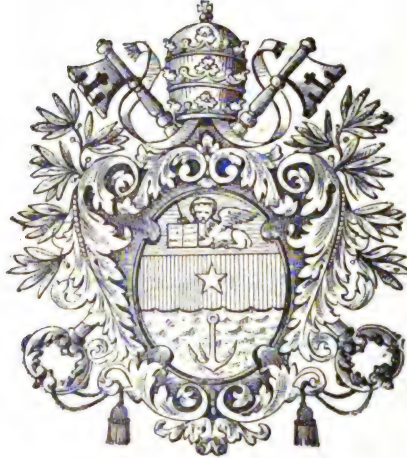
» الثالث »

من كل قسم ٦ فرنكات

وهو يباع

في باريس مكتبة بيشار وابنه في لندن مكتبة لوزاق وشرعاه في ليبسيك مكتبة اوتو هاراسوفيتز

المشرق



منشور الاب الاقدس للفرنسيين

الى اخوتنا المحترمين كرادلة وروساء اساقفة واساقفة فرنسة والاكليروس والشعب الفرنسي
ايها الاخوة المحترمون والابناء الاعزاء السلام والبركة الرسولية
ان الحوادث الخطيرة التي تتهاوت في وطنكم الشريف تدعونا من جديد
لتوجيه خطابنا الى كنيسة فرنسة كي ننشطها في نكباتها ونعزيها في احزانها. فان
ميل قلب الاب وانعطافه نحو بنيه يكون اشد واقوى عند ما يكونون في الحزن
والالم عندما عليه اننا نراكم تقاسون الالوجاع تقيض ولا ريب من اعماق قلبنا الابوي
عواطف الحنو والحب فتسير اليكم بشدة اعظم وتلطف اوفر
تلك الالوجاع ايها الاخوة المحترمون والابناء الاعزاء. لها الان صدى مؤلم في
الكنيسة الكاثوليكية كلها. لكننا نحن نشعر بها اكثر من الجميع ونشاطكم
ايهاا يجب يناسب نكباتكم قدرًا وكأنه يزداد كل يوم عن يوم

المشرق السنة العاشرة العدد ٣

على ان المولى التقدير قد مزج بهذه الغيوم المرة تعزية لفرادنا عذبة وثينة جداً .
وهي التعزية التي سببها لنا تمسككم المتين بعري الكنيسة المقدسة وانقيادكم التام
لهذا الكرسي الرسولي واتحادكم المحكم وتكاتفكم الصادق . ولقد كنا على ثقة من
هذا الانقياد وهذا الاتحاد لاننا كنا اعلم وادري بشهامة وبسالة القلوب الافرنسية
من ان نخشى بينكم انفصالاً او وهناً في معامع الوغى . لكن ذلك لا ينتقص شيئاً
من فرحنا العظيم اذ نعاين المشهد البديع الذي تمثلونه الان ونثني عليكم اسى الثناء
امام كنيسة الله كلها . واننا نشكر عن ذلك من صميم قلوبنا رب المرحام ومصدر
كل خير

ومما يجعل الاستغاثة باله الجود اعظم ضرورة هو ان الحرب التي اُشهرت علينا
عوضاً عن ان تسكن ثائرتها لا تزال تشتد هجاتها وتتسع ساحتها . ليس الايمان
المسيحي هو وحده ما يسعون الان في استئصاله من القلوب بل ايضاً كل عقيدة تجعل
الانسان يرتفع فوق آفاق هذا العالم وتوجه بذاتها الحاظه نحو السماء . لم يبقَ سبيل
للغور قد اشهروا حرباً عواناً على كل ما يفوق الطبيعة علماً منهم بان وراء الحقائق
القائقة الطبيعة يوجد إله ولأن ما يحاولون نزع من قلب الانسان وعقله هو الله

هذه الحرب ستكون عنيفة دون مهادنة ممن يسعون نيرانها . فمن الممكن بل
من المنتظر ان تشتد اوجاعكم وتتفاقم بلاياكم بدوام هذه الحرب وامتدادها .
وعليه فمن الحكمة ان تستعدوا لها . وستفعلون لا محالة بثقة وبسالة متيقنين انكم
مهما اشتدت سورة الحرب ستكونون انتم الظافرين

وعيون ظفركم هذا هو الاتحاد . اتحادكم مع بعضكم اولاً ثم اتحادكم مع هذا
الكرسي الرسولي وهذان الاتحادان يصيرانكم منيعين تحطم دونكم كل سهام العدى
ولم يكن اعداؤنا على غير بصيرة من هذا الامر . فانهم بادىء بدء وباصابة نظر
عظيمة قد اختاروا هدفهم والغرض الذي يرمون اليه اي فصلكم اولاً عنا وعن كرسي
بطرس ثم زرع بذر الشقاق فيما بينكم

ومنذئذ لم يعدلوا عن خطتهم هذه . بل لم يزالوا يعودون اليها حيناً بعد حين متوسلين بكل الوسائل لانجاحها فمنهم من تذرّع بارع اقاويل التمليق والتقرب ومنهم من آثر الشراسة والقحة فكم من وعد غرارة وترغيبات بالشقاق مخجلة وكم من التهديد وسوء المعاملة كل ذلك قد جروا عليه وعملوا به لنوال بغيتهم . لكن ثباتكم وامانتكم النيرة قد اذهبت مساعيهم ادراج الرياح

فمنعها ارتأوا ان احسن الوسائط لفصلكم عنا هي ملاشاة ثقتكم بالكروسي الرسولي . فما ترددوا في ان يشنعوا بافعالنا في الندوة وفي الجرائد مستجهلين حسن نياتنا وبعض الاوقات مفترين علينا الاقتراءات الكاذبة

زعموا ان الكنيسة تسعى في اسعار نار الحرب الدينية في فرنسا وان الاضطهادات العنيفة هي غاية ما ترغبه . فيا ما اغرب هذه التهمة . الكنيسة التي قد انشأها من اتي العالم ليسكن هاجبه ويصالح الانسان مع خالقه . الكنيسة راند ورسول السلام بين الناس لا تستطيع ان ترضى بالحروب الدينية دون ان تجحد دعوتها السامية وتكذبها في عين الجميع . وهي على عكس ذلك لم ترل ولن ترال محافظة كل المحافظة على هذه الحطة خطة الوداعة وطول الاناة والمجبة

على ان العالم كله يعلم اليوم علم اليقين ان سكينه الضائر ان كانت قد اضطربت في فرنسا فما ذلك فعل الكنيسة بل اعداء الكنيسة . واصحاب العدل والانصاف حتى الذين لا يعتقدون معتقدنا يقرّون بانّه ان ثارت الان في وطنكم العزيز حرب دينية فليس ذلك لان الكنيسة قد رفعت راية المناضلة والمعاداة بل لان اعداءها هم الذين جاهروا بالحرب واشهروها عليها

تلك الحرب لا ترال الكنيسة تقاسي مضضها لاسيا من خمس وعشرين سنة . هذا هو الحق يشته كل ما نُشر وأعيد مراراً نُشره في الجرائد وفي المؤتمرات وفي المجتمعات الماسونية وفي الندوة الافرنسية ذاتها . يشته ايضاً الطعن الذي وُجه عليها بطريقة منتظمة متواصلة وبغف كان يزداد يوماً بعد يوم

هذه كلها امور جليلة لا يمكن انكارها ولا يقوى على تكذيبها قول قائل .
نعم ان الكنيسة لا ترغب في الحرب والحرب الدينية تكرهها اكثر من سواها ومن
قال عكس ذلك فقد اهانها واقترى عليها كذباً

وكذلك لا ترغب الكنيسة في الاضطهادات العنيفة . انها تعرف ما هي
الاضطهادات فانها كابدت احوالها في كل زمان ومكان . هي التي عاشت قروناً عديدة
خائضة في دماء ابنائها يحق لها ان تقول بعزة مقدسة انها لا تهرب اضطهاداً وانها
كلما قضت الاحوال به تقبله وتقاسي مضه

لكن الاضطهادات في ذاتها هي شر من حيث انها جور وظلم ولانها تعيق
الانسان عن ان يعبد ربّه براحة وحرية . فلا تستطيع الكنيسة ان ترغبها حتى ولا لاجل
الخير الذي تنتجّه العناية الالهية في حكمتها السامية بوسطها

وعلاوة على ذلك ليست الاضطهادات شراً فقط فانها ايضاً عذابٌ وألم .
وهذا داعٍ آخر يحمل الكنيسة أحن الامهات على ان تذكره الاضطهادات رحمةً
بينها وشفقةً عليهم

ولكن ذلك الاضطهاد الذي يتهمون الكنيسة بالدفع اليه والذي يعنون
بانهم لا بدّ سيجرمونها من مجده هو في الحقيقة امر واقع ينالها . أما انهم من ايام
قلائل قد طردوا الاساقفة من دورهم حتى اجلّهم بالعمر وبالفضيلة ؟ ألم يشتموا شمل
طلبة الكهنوت من المدارس الاكليريكية الكبرى والصغرى ؟ اما شرعوا الان بنفي
كهنه الرعية من بيوتهم ؟ فلعمري ان العالم الكاثوليكي كله قد نظر الى هذا المشهد
بجزن عظيم ولم يتردد في تسمية هذه الفعّال الفظيعة بالاسم الذي يليق بها

اما بخصوص الاملاك الكنائسية التي اتهمونا باننا تركناها فيجب الانتباه الى ان
هذه الاملاك منها ما كان ملك الفقراء ومنها ما كان مخصصاً وبوجه اقدس لمساعدة
انفس المتبحرين . فما كان اذاً يسوغ للكنيسة لا ان تتركها ولا ان تسلمها . وما كان لها
الا ان تراها تُتزع من يدها كرهاً بالقوة والعنف

ومن يا ترى يصدق انها باختيارها وبدون ان تقضي عليها احكام لا مناص منها قد تحلت عما كانت أودعته على تلك الصفة وما كانت اليه في حاجة ماسة لممارسة العبادة والعناية بالبنائيات الدينية وتهذيب طلبة الكهنوت والقيام بمعيشة خدمة المذابح. انها لما أُجبرت بدهاء الدهاة على ان تختار بين الحراب المادي والمخالفة برضى لقوانينها التي هي من الله عندئذ فقط رضيت بألم الفقر ولم تسمح بالتعدي على حقوق الله فيها. ومن ثم قد سُلبت منها املاكها سلباً وليس هي التي تحلت عنها

وبناء عليه من زعم ان الاملاك الكنائسية مهمة في زمن معين لان الكنيسة في ذلك الزمن لم تنشئ. في داخليتها هيئة جديدة واشترط ان تكون تلك الهيئة الجديدة في حالة تحالف محالقة بينة لنظام الكنيسة الالهى بحيث ترضى الكنيسة بان ذلك النظام يحول تلك الجمعيات حقوقاً من شأن السلطة الكنائسية ان ترفضها ثم اعطى تلك الاملاك لقرباء. كأنها اصبحت لا مالاً لها واخيراً اعلن انه بعمله ذلك لم يسلب الكنيسة بل انما تصرف باملاك تركتها وتحلت عنها فهذا ليس فقط يستند في مزاعمه الى حجج ساقطة واهية بل علاوة على ذلك يقرن الهز والسخرية باقى النصب وافظع الجور. نعم هو اغتصاب واختلاس. وقد سعى باطل السعي من حاول التحويه في امره اذ زعم انه لم يوجد هيئة ادبية يمكن ان تتعلق بها تلك الاملاك. فان الدولة لها ان تعطي الشخصية المدنية لمن يقتضي الخير العام ان تعطي له وللؤسسات الكاثوليكية كما لسواها. وعلى كل الاحوال قد كان يسهل على الدولة ألا تشترط لتأليف الجمعيات الدينية المقامة لخدمة الكنيسة شروطاً تناقض مناقضة صريحة نظام الكنيسة الالهى

والحال ان هذا هو بالذات ما فعلوه في ما يتعلق بالجمعيات الدينية فان ما قرره النظام بشأنها قد جعلها تعاكس معاكسة بينة حقوق الكنيسة الجوهرية الاساسية ولاسيما حقوق الرئاسة الكنائسية ذلك الاساس الذي اقام الله نفسه كنيسته عليه ولا ينقض. فضلاً عن ان هذا النظام شطاً اي شطط ان كان في امر ممارسة العبادة او في

شان الاملاك وامتلاكها وتديرها . واخيراً ليست هذه الجمعيات خارجة عن دائرة السلطة الكنائسية مستقلة عنها فقط بل انها فوق ذلك قد جعلت تحت سيطرة وحكم السلطة المدنية . وهذا هو الذي حملنا في رسائلنا السابقة على رفض ورذل هذه الجمعيات المذهبية رغماً عن الحسائر المادية الجسيمة التي يسببها ذلك الرفض

وقد نسبونا الى التعصب ومناقضة اعمالنا باعمالنا فزعموا اننا رفضنا ان نسمح في فرنسا بما قد سُمح به في المانية . هذه ايضاً تهمة باطلة لا حظ لها من الانصاف فانه وان كان النظام الذي سُنَّ في المانية يستوجب الرفض من اوجه عديدة وما قبل الكرسي الرسولي ألا التساهل به فقط رغبة في منع شرور اعظم فع ذلك يوجد بون عظيم بين الحالتين والنظام الذي سنته المانية يعترف اعترافاً صريحاً بالرئاسة الكاثوليكية على خلاف ما ترى في النظام الافرنسي

اما التبليغ السنوي لممارسة العبادة فانهم لما طلبوه منا لم يقدموا لنا الضمان والتأمين القانوني كما كان حقنا ان نتنظر

على انه ولو كان وجود عباد الله في الكنائس ليس له مبدئياً صفات الاجتماعات المدنية فيما مل معاملتها وان كان تنزيله مثلاً ضرباً من الاهانة فان الكنيسة ربما كانت اخيراً تساهلت ورضيت به ولكن اذ قرروا ان خوري الرعية او خادم الهيكل لا يكون من الان وصاعداً في كنيسة إلا كمتنفع ليس له شيء من الحقوق القانونية ولا يستطيع ان يباشر اي عمل اداري كان جعلوا خدمة الدين عند ممارسة وظائفهم نفسها في حالة مهانة محقرة مبهمة بحيث ان الكنيسة اصبحت لا تستطيع الرضى بذلك التبليغ بقي القانون الذي صادقت عليه الدوتان . فان نظرت اليه من حيث الاموال الكنسية والادواق وجدت انه قانون اعتصاب واستصفا . اذ اتم تجريد الكنيسة عن مقتناها . نعم ان منشئها الالهي ولد فقيراً في مذود ومات فقيراً على صليب وهي ايضاً قد ألقت الفقر منذ مهدها الا ان الاموال التي كانت في ايديها كانت تملكها ملكاً تاماً ولم يحق لاحد ان يتزعها من حكمها . وملكها هذا المبني على حقوق راهنة من كل

وجه كانت الحكومة نفسها قد قررتْه واثبتته فلم تستطع ان تنهك حرمة
واذا اعتبرتْ هذا القانون من حيث الدين وواجباته المقدسة وجنته يبلبل كل
نظام . اما الذي احدثه فالارتياب والتحكم . ترتب العقول وهي لا تعلم ما يجري
بمعابد الدين اذ تكون عرضة في كل وقت لان تخصّص لغير غايتها المقدسة واليوم مجهل
ارباب الدين والمؤمنون اتبقى هذه المعابد في حوزتهم الى اي زمن . اما التحكم
فيظهر من الشروط التي اشترطوها للتمتع بهذه المعابد وهي شروط واهنة لا اساس
لها . فان القيام بالفرائض الدينية يختلف في فرنسا على اختلاف مديرياتها ونواحيها
لا بل يصبح الكاهن في كل رعية تحت حكم الدائرة البلدية ومن ثم يكون الخصام
على الدوام ممكناً بينهما وذلك في كل اطراف الدولة . وعلاوة على ذلك يلزم الكاهن
ورعيته ان يقوموا بكل الاعباء مهما كانت ثقيلة في وقت ما تُحصّر المالية المختصة بها
حصراً فاحشاً . فلا عجب اذا كان هذا القانون الذي نُسّن الامس قد اصبح اليوم
هدفاً لانتقادات عديدة ومرةً وجهها الى مشترعيه رجالاً من كل الاحزاب السياسية
على اختلاف معتقداتهم الدينية وكفاك بهذه الانتقادات دليلاً للحكم على غاية
وماهية هذا القانون

فما اوردنا لكم ايها الاخوة المحترمون والابناء الاعزاء يسهل عليكم ان تدركوا كم
تتفاقم بهذا النظام وطأة النظام المسنون سابقاً في فصل الكنيسة ومن ثم لا نستطيع
الا نبذه وترييفه

وان اعملت النظر في نص بعض بنود القانون المذكور وجدته مشتبهاً مبهماً غير مدقق
فيلوح لكل ناظر غرض اعدائنا من تدوينه . وما غايتهم الا ان يقوضوا اركان الكنيسة
ويسلبوا فرنسا دينها المسيحي كما قلنا سابقاً . وذلك بحيث لا يشعر الشعب ولا يعير
الامر بالاً . فلو كان مشروعهم يعتقد القوم خيراً لهم كما زعموا لما تردّدوا في متابعتهم على
عيون الاشهاد وفي قبول المسؤولية على أنفسهم علانية . ولكن هيهات ان يرضوا بهذه
المسؤولية بل تراهم يبرثون نفوسهم منها وينبذونها عنهم وبلوغ هذه الغاية يلقون

بطانيتها على الكنيسة ضحيّتهم . فهذه لعبري اقوى حجة واظهر بيّنة على ان عملهم عمل مشؤوم فاسد لا يرضى به الوطن . وعليه بنس ما يصنعون اذ يسمعون بتضليل العقول زاعمين انهم لما اضطرونا بالرغم عنا ان نؤيف السنن التي وضعوها صرنا المطالبين بالويلات الحاضرة التي جرّوها على وطنهم . وقد ردّها كل ذي عقل صائب حتى صار نفور الجميع منها اشبه ببحر تتهددهم امواجه المتصاعدة . لكن شكايّتهم في حقنا باطلة لا تأتّيهم بمجدوى

اما نحن فقد قنا بواجباتنا المقدسة كما كان فعل غيرنا من الاجبار الرومانيين لو كان في مقامنا فان الرتبة السامية التي شاء العلي ان يرقينا اليها على غير اهلية منا لا بل مجرد ايماننا في السيد المسيح قد قضى علينا بان نسلك كما سلكتنا . وما كنا لنجري على خطة اخرى دون ان نطأ تحت الاقدام واجبات الذمة ونخث باليمين الذي اقسمناه يوم جلوسنا على السدة البطرسية ودون ان ننقض نظام السلطة الكاثوليكية الذي وضعه ربنا يسوع المسيح لكنيستته ومن ثم نحن منتظرون دون خوف حكم التاريخ في استقامة طريقتنا . فسوف يقول يوماً اننا شخصنا بانظارنا الى الله لندافع عن حقوقه العلية ولم نقصد البتة ان ندلل السلطة المدنية او نعارض احدى هيئات الحكم والسياسة . وانما كانت غايتنا ان نصون من كل يد اثيمة البناء الذي شيده سيدنا ومعلمنا يسوع المسيح . سيقول التاريخ اننا ذبنا عنكم ايها الابناء الاحباب بكل استطاعة تعطينا المستفيض وان غاية ما طلبناه وما لا تزال نطلبه للكنيسة جمعاء . وكذلك لكنيسة فرنسة التي هي ابنتها البكر واحد اقسامها المحدودة انما هو صيانة نظام سلطتها الدينية وعدم انتهاك حقوقها في امورها واستقلالها . فلو كان مطلوبنا هذا مرعياً لما أصيب السلام الديني في فرنسة بمجمل واي يوم يوضح لهذا المطلوب اهل الامر سوف يعود هذا السلام المرغوب . وسيقول التاريخ اخيراً اننا لما صرحنا لكم لعلمنا بمرؤتكم وشهامة نفوسكم ان ساعة قضحية النفس قد دقت انما اردنا ان نعلن باسم الرب الضابط الكل انه ينبغي للانسان في عالمه الحاضر ان

يشغل نفسه بشواغل اسمى وارفع من امور هذه الحياة الزائلة وان الفرح الاقصى
وسرور النفس الثابت في هذه الارض انما هو القيام بالواجب يتسمه الانسان بنعمته
تعالى رغماً عن كل العوائق فيعظم خالقه ويعبده ويحبه دون ان يصبأ بشيء.

ولما كانت ثقتنا بالسيدة الطاهرة ابنة الاب والدة الابن وعروسة الروح القدس
ان تنال لنا من الثالوث المقدس المسجود له اياماً اسعد وايمن نهديكم من صميم القواد
كثيرون السلام والهدوء بعد الانواء كما لنا الامل بركتنا الرسولية لكم ايها الاخوة
المحترمون ولجميع اكليروسكم ولكل الشعب الفرنسي

أعطي في رومية بمجوار كنيسة القديس بطرس في يوم عيد الغطاس ٦ ك ٢ سنة ١٩٠٧
وهي السنة الرابعة لحبريتنا
بيوس العاشر

المذكرات الجغرافية في الاقطار السورية

لاب هنري لامنس مدرس التاريخ والجغرافية في المكتب الشرقي

تمهيد

تجولنا في انحاء لبنان مع قرأنا انكرام فسرّحوا . معنا الابصار في ما يحتويه هذا
الجيل من الآثار فوجدوا في هذا النظر فائدة ولذة . ومذ ذاك الحين ألحوا علينا بان
نوسع نطاق ابجائنا فنشمل بدروسنا كل انحاء الشام فها نحن نلبي ملتسمهم ونباشر
كتابة فصول متتابعة في هذا الشأن نطلق عليها اسماً جامعاً فندعوها « المذكرات
الجغرافية في الاقطار السورية »

وقبل ان نهدم على العمل ندون هنا خلاصة مشروعنا ليكون القراء على بينة
نما قصدناه . نفتتح اليوم سياق مذكرات شتى تتابعها على صفحات المشرق بسرعة كافية
مع مراعاة الظروف والاحوال . ويكون ابتداء كلامنا في البجاث عمومية عن موقع
سورية الجغرافي وما نالته هذه البلاد في سالف الزمان لفضل مركزها من النافع
والرافق وما ينتظرها ايضاً بسببه في المستقبل من النجاح . ثم نتقل الى وصف صورتها
وتخطيطها ثم نذكر جبالها ومياهها مع البحر الذي يأس سواحلها ثم نصف مواليدها

من معادن ونبات وحيوان . واذا انتبهنا من هذا النظر العمومي نتقل ان شاء الله الى اوصاف كل جهة مجدها ونعرف خواص حواضرها وتاريخ ابنتها القديمة وآثارها الجليلة وكل ذلك على التقريب يوافق الفصول التي خصصناها بلبنان واحواله .
فن هذا الرسم الوجيز ترى سعة المواد التي تشملها اباحتنا اذ لا تتناول فقط الاحوال الحاضرة بل تمتد ايضا الى ما سلف عهده . وأملنا ان القارئ يصحبنا في هذه الرحلة الطويلة دون ان يأخذه الملل ولا ريب انه يستدرك هذا الخطر ان صرف نظره الى ما يقال ليس الى من يقول لأن الموضوع ذو بال كثير الشعب متعدد المناظر يعاين فيه القارئ مع طوله مشاهد فتاة تتناوب وتتوالى فيقر إليها بصره ولا يحس بسأم . وزد على ذلك ان الذي نصفه ليس بامر غريب عن القراء لكنه امر قريب تحن اليه اضلاعهم وتمس مشاعرهم اعني سورية مسقط رأسهم ووطنهم العزيز فكل ما ينوط به يهتهم شأنه ويجدر بهم الالتفات اليه . وهذا الذي حدثنا الى مباشرة العمل كي تريد قراءنا اعتبارا لبلادهم اذا ما عرفوا كل ما اودعه الخالق من الحاسن والكنوز . فن الله نطلب ان يد لنا يد المساعدة لنقوم بهذا المشروع قياما اهلا بسوء شأنه فنحقيق لما في القراء فينا

وها نحن نصر مقالتنا بفصل اعدادي نبحت فيه عن موقع سورية جغرافيا لنستدل به على تاريخها القديم . ولهذا الفصل مقدمة غاية في الاعتبار تعود الى اصل العرة البشرية كلها . اعني

١

سورية ومهد الجنس البشري

قال اتيان لامي (١) ما تعريبه : « ان في العالم بلادا تتصافح فيها اقطار اوروبة وآسية وافريقية . وتعيش بالالفة على السواحل نفسها . هي بلاد برية وبحرية معا . هي سوق جامعة لرافت منة مدينة ومرفأ تتبادل فيه القارات الثلاث محصولاتها المتنوعة . هناك تتصلب وتتوارد الطرق التجارية التي فتحها العالم القديم . هي اقدم موطن يعاين فيه الانسان آثار اقدامه . فيها نشأت اخص الديانات الشائعة . وخلاصة القول لست تجد

(١) في مقدمة كتابه المضمون « La France du Levant »

حيثما نظرت بلداً اصغر من هذا في مساحته قد اختلطت فيه وترّاحت امم اكثر وديانات اعظم وآثار اخطر ،

نعم القول يسرنا ان ننقله عن كاتب بليغ فتحلى به مطلع هذه الدروس التي افردناها لسورية وآثارها

ولا مراء ان سورية قبل كل بلاد القدم بلاد الزمن السابق للتاريخ . فليت شعري أليس لها علاقة مع أول منازل البشر ؟ ان الانسان منذ الوف من السنين قد طبع في ذهنه ذكر فردوس ارضي ظهر فيه جنسه فاين هي يا ترى هذه جنة عدن ؟ اني العراق ؟ اني سهل ما بين النهرين ؟ اني غوطة دمشق وبقعتها الفيحاء كما ارتأى القديس اغناطيوس منشى الرهبانية اليسوعية في كتاب رياضاته الروحية ؟ هذه الآراء وغيرها قد كتبت فيها التأليف الواسعة بل تجف الحابر قبل ان يستقصى فيها البحث او يكشف سرها بالتمام اما كون الفردوس في تخوم سورية فهذا احد الآراء الثمانين التي قال بها الكتبة (١) يؤيده كون الفرات يجري في بعض جهات هذه البلاد

في النصف الأول من القرن السابق تزل عند لحف لبنان شاعر كان اصاب الشهرة في قومه يدعى لامرئين . فاعجبه طيب هوا البلاد فأتخذ بيروت له موطناً وكان يخرج منها الى النحاء الشام ليزورها ويدرس آثارها . فقي بعض مسيره رقي أكمة الاشرقية فوق كنيسة مارمري فاجال نظره ملياً في المشاهد التي كانت تحدد به فاخذت بجماع قلبه وكادت تسحر له . فكان يرى البحر حول بيروت من جهاتها الثلاث كأنه المنطقة المزركشة بالارجوان والذهب . وكان ينظر على شماله لبنان الناطح بقرونه السحاب وبين هذا الجبل وموقف الشاعر كانت تنبسط السهول السندسية الغنية بزارعها منها غابات الزيتون عند شويقات وغابة الصنوبر . وكان يجد في ارمال بيروت صورة ملطقة لمنازل بلاد الصحراء . نعم ان في العالم محاسن اجمل وابعد ولكن أيوجد في العالم امكنة عديدة جمع فيها الله كل هذه المناظر المتباينة والروى الغاتنة في دائرة ضيقة كهذه ؟ ذلك ما شغل فكر الشاعر زمناً طويلاً فبقي غائصاً في تأملاته الى ان عاد الى نفسه فهتف : « حقيقة ان الله قد وضع في هذا المكان اكثر مما يمكنه الانسان

(١) راجع الصفحة ١٠ من كتاب اللأمة دلث حيث اتسع في اقوال العلماء عن مكان الفردوس والصفحة ٤٣ (F. Delitsch : Wo lag das Paradies? 43)

ان يتصوره فاني كنت اتوق الى مرأى فردوس عدن فما هوذا بينه (١) لا أريد ان احكم في هذا القول اهو عين صواب او هو بالحري وصف تخيلي لشاعر متغن وليست غايي ان أنسب له حل هذا المشكل العويص . ولكن يمكننا ان نعتبر هذا البحث من وجه آخر فنحصره في حدود معلومة . ولا يخفى عليّ بأنه يلذّ القراء ان يستقروا اخبار الشعوب جيلاً بعد جيل ليعرفوا مهد الجنس البشري ويتبينوا موقع الفردوس الارضي . لكن هذا البحث يخرج عن حيز المكنات وانما نستطيع ان تقتصر في البحث عما ورد في تاريخ السلالتين العظيمتين من السلالات البشرية اللتين لعبتا في العالم اشرف الادوار زيد الامم السامية والهندوآورية فنقول :

إن المذهب الشائع بين العلماء في موطن بني سام الاصلي أنهم ظهروا في شبه الجزيرة التي موقعها بين خليج العجم والبحر الهندي والبحر المتوسط اعني في مربع عظيم تشغل سورية جهة الغربية . لا نجهل ان غيرهم من المستشرقين يجعلون اصل الساميين في افريقية ويزعمون انهم تحطّوا منها الى آسية . فرأيهم هذا يستدعي بحثاً لا يسعنا الآن الخوض في غمره . وما لا شبهة فيه ان مهد الساميين التاريخي حيث يظهرون في نور التاريخ فنتبع اعمالهم واخبارهم دون ريب وغير خواصهم التي تفرزهم عن غيرهم من الامم في القرون التالية قد كان موقعه في المربع الكبير الذي ذكرناه آنفاً . سواء كان هذا المقام محلهم الاصلي ام لا ومنه انتشروا في بقية انحاء آسية المتقدمة ثم الى كل انحاء المعمور . ومن اراد ان يتجاوز هذه الحدود التاريخية سار في مجاهل على غير هدى وتعرض للضلال والعتة . ولعلّ تقدّم العلوم يأتيها يوماً بوسائل جديدة لتلطيف هذه الظلمات الكشيفة (٢)

أما السلالة الهندوآورية التي تهتأ من وجوه متعددة فان رأي العلماء في اصلها كرايهم في الساميين . فانهم لا يتفقون في تعيين مهدهم الاول وان كانوا يجعلونه في

(١) راجع رحلة لامرتين (Lamartine: Voyage en Orient, ed. Hachette, I, 434)

(٢) راجع ما ورد في هذا الموضوع في تأليف العلماء الآتي ذكرهم : مسيرو في تاريخ الشعوب الشرقية (Maspéro: Hist. anc. des peuples de l'Orient, I, 550) ثم مقالة فنكلر في شعوب آسية المتقدمة (H. Winckler: Die Völker Vorderasiens) في مجموعة « Der alte

« Orient » ثم كتاب غريم (Grimme: Mohammed, 6)

آسية ليس بعيداً من البلاد التي سبق القول فيها بأن الساميين اخوة الآريين سكنوها في طورهم التاريخي

وليبيان ذلك نكتفي بما يأتي وهو ان العلماء مهما تقدموا في الدروس التاريخية المتعلقة بنشأة الجنس البشري زاد ايضاً توجه ابصارهم الى ذلك القسم من آسية المتقدمة الذي سووية تمدد كركر له فيجعلون فيه مهد الانسانية . والحق يقال انك إن تصفحت تاريخ الشعوب اربعة آلاف سنة قبل المسيح وجدت البلاد الغربية متمسكة في ظلمة المهجئة بينما نرى الجهات الواقعة في شرقي البحر المتوسط مزدهرة بنور التمدن اعني وادي النيل والاصقاع الاسيوية المجاورة له من سواحل الشام وضاف الفرات ودجلة . فيكون منشأ التمدن جنوبي غربي آسية ومنه انتشر جيلاً بعد جيل الى بقية البلاد حتى عم الامم المتورة (١) . وبعبارة اخرى يصح القول بأن سورية كانت في مركز دائرة كبيرة من البلاد التي ألفت العالم القديم حيث كانت نشأة التمدن الاول في المسكونة وان عجزنا عن بيان وقوع الفردوس فيها فكفاها فخراً أنها كانت مهد تاريخ البشر . ومن ثم قول ايضاً عن سورية أنها من الاقطار التي استوطنتها المستعمرات البشرية الاولى إن لم تكن أول ارض وطنها الانسان قدمه . وما لا ريب فيه ان سورية قد تغردت مع بلاد بابل والقطر المصري بكونها حفظت اقدم ما وجد من الآثار المنبئة بوجود الانسان الناطقة باعماله الاولى . وهو لعمرى مجد أثيل احوزته لها في ميدان لم يحارها فيه ألا القليل

٢

موقع سورية الجغرافي

لسورية فضلاً عن كونها من مواطن البشرية الاولى فضل آخر وهو موقعها العجيب في وسط المعمر . فأنها قائمة في حدود الشرق كالحارس يصونها وهي مع ذلك قسم صالح من حوض البحر المتوسط الذي يوصلها باقطار الغرب تراها منفصلة عن آسية المتقدمة بجزال طورس الشاخنة وبصحاري جزيرة العرب يصلها بافريقية برزخ دقيق

(١) راجع جغرافية روكلو (Elisée Reclus: Asie Antérieure, 1, 2)

برزخ سويس واقعة على سواحل البحر المتوسط الذي كان يُعدّ الى اواسط القرن السادس عشر كبحر المسكونة كلها فأُسرع سكّان الشام وسلكوا هذه الطريق اللاجبة ودخلوا ذلك الباب الواسع المفتوح في وجه نشاطهم وتقاطروا الى الجزائر النازحة والبلاد السحيقة الواقعة في الغرب فطبعوا فيها صورة تمثّلهم وآثار حياتهم . فكأنّه تبارك وتعالى لم يجعل سورية على جوار البحر المتوسط الذي اضحى منذ ٣٠٠٠ سنة من اخصّ سُبل التمدّن ألا ليُجمل اهلها في مقدّمة رواد المدينة وثقّة الألفة فقاموا بهذه المهمة احسن قيام مدّة نيف والاف سنة

قد قلّد الله كلّ شعب دعوةً يفيد بها الهيئة الاجتماعية . امّا خاصّة الفينيقيين واهل سورية فإنّ دعوتهم انما كانت نشر التمدّن . نعم انّ التمدّن بلغ في بابل واسور مبلغاً اعظم منه في انحاء الشام كما انّ عقول الاشوريين لم تكن أقلّ توقّداً من جيرانهم . لكنّ فعلهم في نشر الترقّي المدنيّ كان دون فعل الفينيقيين . فاذا اقتصرهم لذلك في انهم يُعطوا هبةً ثلثها السورّيون فامتازوا بها في كلّ اجيالهم زيد الاقدام على نشر المشروعات . لأنّ الاشوريين لم يُجدوا بحرهم باباً بحريّاً يخرجون منه الى بقية انحاء العالم وينشطهم على العمل ويشدّد ازهم للتوسّط في المعاملات بين الشعوب التباينة وكلّ ذلك قد اصابه السورّيون لوجود موطنهم بين بلاد متوّعة في التمدّن وبلاد جديدة كانت منتظرة نعمة هذه المدينة . وكان السورّيون دون جيرانهم البابليين والمصريين قدرة وثروة فسُدّوا ما ينقصهم من هذا الوجه بما اتاحهم الله من حسن الموقع والمنافع الجغرافية

وامّا ثلث سورية هذا المقام في الوضع الطبيعيّ صارت في كلّ الازمنة هي الوصلة بين الشرق والغرب تنسوط بهما جميعاً دون ان تُختصّ باحدهما . فان اعتبرت سكّانها ولقبتها ورسومها فهي شرقية . وان لحظت جريتها من مجرى غربيّ ومعاملاتها المتوالية مع الامم الساكنة في حوض البحر المتوسط واخلاق اهلها المتنوعة العامّة فهي اشبه بالغرب . ولذلك تراها اذا تصفّحت تاريخها القديم كعبر ومجتمع كانت تتصافح فيهما كلّ الامم القديمة فتتلاقى فيهما كأنها في بلادها جميعاً . وكان الله سبحانه وتعالى قد قضى ان يكون هذا الالتقاء سليماً جامعاً للقلوب وربّما تبلبل نظام الخلق بسوء نيات الشعوب فصارت سورية ساحة للقتال جرت فيها الدماء سيولاً بدلاً من ان تصير سوقاً لتجارة الارض ومرسحاً للألفة والتحاب . فكم من أمة طمعت في اقتناء سورية وبذلت دونها كلّ غال

وتيس خصوصاً في أيام الاشوريين وفي عهد الفراعنة . فكانت منافعها الجغرافية تتحوّل
لها الى ويلات وشُرور . وقد قامت بعد هذه الدول دول اخرى تختلف اسماً وجنساً
لكنّها لم تختلف فعلاً . وكما قدم الى سورّية وعميس الثاني ونبوكدنصر كذلك جاءها
الاسكندر وكثيرون غيره ' ترى كتاباتهم واسماهم مرقومة في متحف طبيعي عجيب
تحت القبة الزرقاء . اعني في مضيق نهر الكلب (١)

(له بقية)

حوادث السنة الغابرة

نظرة للاب لويس ملوف اليسوعي (تتمّة)

آسية

﴿ الصين ﴾ ضربت معاهدة في اوائل السنة الماضية بين الصين واليابان
غايتها تقرير بعض امور تتعلق بمعاهدة السلم بين اليابان وروسية . وفي تلك المعاهدة
تعترف الصين لليابان بكل الحقوق التي خولها ايها الظفر وكذلك رضيت حكومة
الميكادو بالحفاظة على الاتفاقيات الموجودة سابقاً بين الصين وروسية بالنظر الى السكك
الحديدية وما سوى ذلك

عقدت معاهدة اخرى بين الصين وانكلترة اهمّ ما جاء فيها ان دولة انكلترة
والتبت يعترفان للصين بحقوق الحماية على التبت وان انكلترة لا يحق لها التدخل في شؤون
داخلية هذه البلاد طالما لا يتداخل فيها غيرها من الدول

على ان ما استوجبت الصين به الحافظ العالم اجمع هو انتباهها الى تعزيز قواها
المسكورية وجدها في تنظيمها وليس الامر دون ان يمثل امام اعين رجال السياسة
ذلك الخطر الذي كثيراً ما أطلقت الالسنه به اعني الخطر الاصفر فان تلك الامة
الصينية التي ينيف سكانها عن ربع سكّان الارض اذا صارت جيوشها تضاهي جيوش
الامم المتقدمة تدرباً وحكمة وصارت تتلاعب بالمدافع الجديدة الطرز في ساحات

(١) اطلب كتابنا تسميح الابصار (ج ١ ص ٨-٩)

الوغي ستصبح لا شك خطراً عظيماً يهدّد من تأخّرها من الأمم ومن بعد عنها . وان
التمرينات الجندية التي اجرتها في اواسط السنة الغابرة امت برهاناً لدى من حضرها من
ضباط الدول على ان مساعي الصين لم تذهب سدى وانها قد اتصلت الى شي . يذكر
من مطالبها

﴿ اليابان ﴾ بعد ان كانت اليابان وروسية تتبادلان في ساحة الحرب انكرات
النارية اصبعنا تتبادلان العبارات الودية والعواطف الولاية الى اواخر السنة الماضية
حيث نجمت بينهما بعض اسباب التنافر والامل انها زالت الآن او كادت تزول . وقد
تقربت اليابان من فرنسة حليفة الروسية تقرباً اقرباً انتهت اليه الحواطر وكان تعيين المسير
جيرارد سفيراً لفرنسة لدى الميكادو مظهرًا وداعياً لتوطيد علائق الصفاء بين الدولتين
ولا يخفى على أحد ما اولاه الظفر لدولة اليابان من علو القدر بين الدول والاعتزاز
على من يجاورها او يحاول مناهضتها . وقد اخذت اهم الممالك تسعى في انشاء المواصلات
والعلائق الحسنة مع حكومة الميكادو واخذت هي تحارب الولايات المتحدة بخبرة الند
لندة مع ما تعلم من عظمة الاميركان وقوتهم . امّا التنافر الذي حصل اليابان والولايات
المتحدة فقد كان سببه الاخير اغلاق باب المدارس في وجوه شبان اليابانيين في ولاية
كاليفورنية وقد كادت هذه الشرارة تضرم نيران الحروب بين الدولتين . لكن حكمة
رئيس الولايات المتحدة قد مهدت سبل المصالحة وكادت تعيد المياه الى مجاريها

وان حركة الاصلاح وتقدم القوم الياباني في الفنون والصنائع والتجارة والعلوم قد
جعلت تلك الامة تتباهى على سواها لا في القوى الحربية فقط بل وباسباب التمدن
وعوامل الترتي وها ان معاهد العلوم والآداب فيها تكاد تضاهي ما في سواها عند سائر
الامم التي سبقتها اليها بقرون طويلة كما ان البوارج التي تخرج من معاملها والمدافع التي
تسكب في مصانها لا تقل كمالاً ودقة واحكاماً عما يصدر من اهم المعامل الاوربية
والاميركية . كل ذلك مما يدل على ان النجاح اعظم منشط واقوى مساعد على مواصلة
الاعمال وبلوغ الرغائب . فمن المولى نطلب لهذه الامة ان تستدير باقرب الاوقات بما هو
اسمى وابقى من انوار العلوم البشرية انوار الدين الحق الهادي الى سعادة تدوم لا
تكدرها الحروب ولا تفنيها صروف الدهر

افريقية

﴿ الترسفال ﴾ قد منحت حكومة بريطانية مستعمرة الترسفال أن يتولى ادارتها حاكمٌ وقائدٌ يسميها الملك ويكون لرعايا انكلترا البيض حقوق في انتخابها . وقد قررت ايضا انكلترا ان يشكّل في الترسفال مجلس لسن القوانين يتألف من خمسة عشر عضواً ينتخبهم الحاكم ومجلس آخر لنواب الأمة يضمّ ستين عضواً ينتخبهم الرعايا الانكليز البيض البالغون ٢١ سنة من العمر . وعند حدوث خلاف بين المجلسين يحق للحاكم حل احدهما او الاثنين معاً

﴿ تونس ﴾ في ١١ ايار توفي الباي محمد الحاج فتوئى الامر بعده محمد النصر ابن عمه وله من العمر ٥٠ سنة

﴿ الحبشة ﴾ تمّ اتفاق ايطالية وفرنسة وانكلترا على المعاهدة المتعلقة بالحبشة والتي طالّت المناقشة فيها وقد قبلها النجاشي وصادق عليها ثم وقع عليها كل من الدول المذكورة . ومن مقتضياتها ضمان حيادة الحبشة والاعتراف للسكة الحديدية من جيبوتي الى اديس ابابا بصفة سكة افريقية

﴿ السودان ﴾ في ٢٧ ك ٢ من السنة الغابرة صار تدشين السكة الحديدية من بربر الى البحر الاحمر واحتفل به احتفالاً عظيماً دلّ على اهمية السكة الجديدة وعلى ما يعلّق عليها القوم من الآمال . وبما قاله اللورد كرومر في خطاب القاه عندئذ ان هذا هو بدء تحقيق المشروع الذي يُنوى به تكثير وتقريب الطرق التجارية والعمرانية من الاقطار السودانية واليها . ولا يغرب ان يصير بورسودان بسبب هذه السكة اهم مواقف البواخر الماخزة في البحر الاحمر

﴿ مراكش ﴾ في ١٦ ك ٢ عُقدت في مدينة الجزيرة اول جلسة من المؤتمر الدولي لتنظيم شؤون مراكش حضرها ممثلو المانية والنمسة وبلجيكة واسبانية والولايات المتحدة وفرنسة وانكلترا وهولنده وايطالية والبرتوغال وروسية واسوج ومراكش . قرأ ممثل اسبانية وخطب خطبة الافتتاحية جاهر فيها ببداى ثلاثة هي استقلال سلطة حاكم مراكش وصون تخوم مملكته على ما هي وجعل ابواب التجارة مفتوحة للجميع . وعلى هذه المبادئ وافق ممثلا فرنسة والمانية . وقد جرى في غضون المناقشات

من تمسك ممثلي بعض الدول بحقوق دولهم ما خشي معه سوء العاقبة وقد خيف مدة من الزمان اشتعال نيران الحرب بين المانية وفرنسة . ولكن أخيراً تم الاتفاق ووقع على المعاهدة وقوامها ١٢٣ بنداً نص فيها على تنظيم البوليس ومنع تهريب الاسلحة وانشاء بنك للحكومة المراكشية والكمارك والاشغال العمومية الى غير ذلك . وقد قررت تلك المعاهدة ان عدد انفصار البوليس يجب ان يكون من ٢٠٠٠ الى ٢٥٠٠ وان الضباط يكونون من فرنسة واسبانية وان يكون فوقهم مراقب عام سويسري . وايضاً ان بنك الحكومة تكون مائتة من ١٥ الى ٢٠ مليوناً باسهم ثمنها ٥٠٠ فرنك ويكون تحت مراقبة اربعة مأمورين تعينهم بنوكة المانية وانكلترة واسبانية وفرنسة على ان الاحوال عادت بعد زمن قصير الى القلل والاضطراب وكثر التعدي وضج القوم وجلاً وآل الامر الى ان ارسلت حكومتا فرنسة واسبانية بعض البوارج لتسكين الحواطر واعادة الامن والراحة

اميركة

ان المؤتمر الثالث لعموم الشعوب الاميركية قد أُلّف السنة الماضية في مدينة ريود جانيرو وافتتح في ٢٤ تموز وقد بشت جميع الممالك الاميركية من يمثلها فيه ما خلا قنزويلا وهايتي وسان دومينيك وترأسه وزير خارجية البرازيل ومن اهم ما قيل فيه ما جاهر به المسيو « ايليو روت » ممثل الولايات المتحدة حيث قال : ان الولايات المتحدة ترغب وتقصد ان تنزع من ايدي اوربة تجارة اميركة الشمالية والجنوبية حتى تصيرها اميركية محضة وستسعى كل السعي وراء تلك الامنية ولا يخفى ما في هذا الكلام من الخطر . وان تم الامر كانت ضربة شديدة على اوربة من حيث الاحوال العمرانية والاقتصادية

﴿ البرازيل ﴾ انتخب « المسيو الفونسو پتا » رئيساً لحكومة ولايات البرازيل في ١ اذار وأقيم المسيو « نيلو بساها » نائباً له ورئيساً لمجلس الاعيان

﴿ قنزويلا ﴾ في اوائل السنة الماضية اقطعت الملائق السياسية بين فرنسة وقنزويلا وكان السبب في ذلك سوء تصرفات الرئيس كاسترو نحو الافرنسيين وكان مما

اجتمعوا له وضع يده على الاسلاك التلغرافية البحرية مع انها خاضعة لشركة فرنسية .
وقد تنازل الرئيس المذكور عن منصبه في ١٣ نيسان

﴿ كوبا ﴾ اضطربت فيها الاحوال واستظهر الحوارج على رجال الحكومة
واحوجت الظروف دولة الولايات المتحدة الى احتلالها احتلالاً عسكرياً وكان ذلك في
١٩٠١ . وقد استعفى الرئيس بالما واقامت الولايات المتحدة من قبلها حاكماً على البلاد
الى ان يعود اليها الامن والراحة وتنظم شؤونها

﴿ الولايات المتحدة ﴾ انصرف هم رجل تلك الدولة القديرة المستر روزفلت
رئيس حكومتها الى تحسين شؤونها الداخلية وزيادة مصادر الثروة وعوامل العمران فيها
ومما يلوح منه بعض ما نواه وحاول تحقيقه كلام نصه في لائحة وجهها الى زعماء حزبه
بمناسبة انتخابات ممثلي الولايات قال : انه لمن الضرورة ابقاء التعريف المتنازع لمصنوعات
البلاد فانها لازمة كل اللزوم لحفظ صناعتنا الوطنية ناجحة نجاحها البديع الغريب
ولصونها من مهاجمة ومزاحمة الواردات الاجنبية . وقد افصح مراراً عن جده وسعيه في
تعزيز القوى البحرية في مملكته واعدادها لما يجب توقعه من المعادة . ومن هذا القبيل
عناية الرئيس روزفلت في تعجيل اعمال ترعة بناما وتنشيط من اقيموا على اتمام فتحها
ولذلك قد ذهب بنفسه وبأشغال واطهر ارتياحه مما شاهد وحرض على الجدة
والاسراع . ومن البين ان فتح ترعة بناما تقرب على الولايات المتحدة امداد اساطيلها
حيثما وجدت وبالاخص اذا نشبت حرب بينها وبين اليابان

سيرة

يوليان الشيخ الناسك

المؤسس ديره في القريتين

للخوري الفاضل الاب اسحاق ارملة السرياني الكاثوليكي

طالعنا رحلة حضرة الاب لويس شينغو اليسوعي الى نواحي بادية تدمر وسرنا
ما اتى بها من التفاصيل في آثار تلك البلاد وعمرانها . وتصفحنا خاصة في ما كتبه

بشأن دير مار يوليان الشيخ . ولما كان كلامه فيه وجيزاً احببنا ان نتحف قرآء الشرق بنبذة نلخص فيها حياة المؤسس معتمدين على ثلث نسخ موجودة لدينا . احداها نسخة الاب بولس ييجان العازاري الفاضل . والثانية نسخة الثلث الرحمت البطريك ميخائيل جروه كتبها اذ كان قسيساً يعقوبياً في دير الزعفران سنة ١٧٤٦ . والثالثة نسخة كُتبت في حمص في اواسط القرن السابع عشر . فنقول :

وُلد عليه السلام في ارزن بلدة عند نهر الفرات قريبة من آثار كثيرة العائر غاصّة بالسكان . وكان في براريها المجاورة لحدياب مغاور عديدة قصد يوليان واحدة منها زاهداً ولم يكن يتقوّت الا بنجذ الشعير مع نخاله وبالمالح ذلك مرّة في الاسبوع . ولوفور فضائله وانتشارها لقمه اهل البلدة (صُحِّل) اي الشيخ

اماً لذته فكانت في تلاوة الزامير لا كان يشعر فيها من العذوبة السماوية . ولما ضاع عرف فضائله وتطايرو صيته في الأصقاع أمّه بادى بدء عشرة رهبان . وازدادوا رويداً رويداً حتى بلغوا المائة . فقصّت بهم تلك المفارة الصغيرة الحرجة . فألحوا على رئيسهم ان يبنوا قلاية لسكنائهم ولوضع حشائش كانوا يلتقطونها ويمزونها ويوزعونها على المرضى . فأذن لهم واعطاهم القياس

وكان من عادته ان يتوغّل في البراري طويلاً مسافة خمسين غلوة يشاغي الله غير مكترث للوصب الذي يناله من جراً . ذلك . فاعتزم رهبائه الفرصة وفسعوا في البناء متجاوزين القياس المحدود . وعند عودته لاهمهم قائلاً : « يا احبائي اخاف من اننا اذا ما وسعنا مساكننا الارضية تضيق بنا المساكن السماوية » . ألا انه بعدئذٍ تفاضى عن ذلك حباً بالقرب

هذا وراض تلامذته على الجولان في اليبداء اثنين اثنين تآسياً به . فكانوا يهدّون ثناء ذلك بالمفاوضة الروحية . وكانوا متهافتين على الطلبات والتراتيل والتأملات . وكانوا يلتزمون قبل الغروب لتلاوة الصلاة القانونية

واستصبح يوماً الى البادية تلميذه يعقوب الفارسي (١) الذي اشتهر بفضائله

(١) اشتهر القديس يعقوب افرهاط الفارسي سنة ٣٤٥ وهو مؤلف كتاب البراهين (١٥٨٥) . يشتمل على ٢٢ مقالة مرتبة على حروف المعجم . وله مقالة تُعرف بالنقود (١٦٤٨)

وعلموه . عتر مائة واربع سنين . ولما كان يقفوا اثر معلمه من بعيد ألقى وحشاً كاسراً
مجنحاً على الارض . فجعل يقتلهم رجلاً ويؤخر أخرى . وما كاد يدنونه حتى اخذ حصاة
ضربه بها . واذا لم يبد حراكاً تأكد ان رئيسه قتل به . ولما جلسا يستريحان طفق يلح
عليه ان يطلعه عن حقيقة الواقع . فشرط عليه ان يكتم الأمر ما دام في قيد الحياة .
ثم اخبره قائلاً : لما هجم علي ذلك الحيوان الضاري يبتغي اقتراضي استنجدت يسوع
ورسست اشارة الصليب فألقيته مجنحاً على الأرض (١)

والح عليه مرةً اسطرئس تلميذه ان يستصعبه الى البرية ولشدة الحر ادركه
الظمأ فاستجد القديس وطلب منه الغوث . فجثا يوليان على الارض وبأها بدموعه
فأنبتت ينبوعاً زلالاً فارتوى التلميذ وشكر الله (وهذا الينبع يعرف باسمه حتى اليوم)
واشتهر اسطرئس هذا في جندريس العظيمة بقرب انطاكية حيث رُم ديراً
التأم فيه عدة تلاميذ من جملتهم افاق (٢) الذي تحطرن على حلب ثمانى وخمسين سنة (٣)
لم ينث اثناؤها عن النسك والزهد (٤) وعتر مائة سنة وعشر سنين

وكان اسطرئس المشار اليه يتفقد قديسنا ثلاثاً في السنة جالبا معه اربعة احمال
تينا للرهبان يوسق منها حملاً على عاتقه ويمشي زهاء سبع مراحل في اليوم عادداً ذاتة
عبداً ليوليان . فشق ذلك على قديسنا وهتف نحوه قائلاً : ايجمل بنا ان تقتدي من

طُبعت أوّلاً في لندن سنة ١٨٦٩ واخيراً في باريس سنة ١٨٩٤ راجع رويس دوفال (Litt. 225-227) syriaque, وافادنا ابن العبري في تاريخه الكني : ان بوزيطس الحكيم
الغاري . مؤلف كتاب البراهين المستقيم الايمان عاش في زمان يوليان الشيخ ومار افرام وابرام
القيدوني . وقد أكد ذلك تاودريط (ك ١ فصل ٢٥ و ٢٦) . والسماطي (مجلد ٣ وجه ٨٥)

(١) وفي كتاب فرضنا (ج ٢) شهادة على صحة ذلك

(٢) كان من احد اباء المجمع القسطنطيني . وذكر ابن العبري ان فلابيانس الاول بطريرك
انطاكية ارسله الى رومية حيث كان تاودوسيوس الملك يومئذ ليصالح الرومانيين مع آل انطاكية .
وذكر سقراط (ك ٢ فصل ٢٥) ان افاق خلف توادون وسقفه على حلب (وسابيوس اسقف
صبيساط وكان من الحامين لقم الذهب

(٣) وفي نسخة خساً وثمانين سنة . وورد في رسالة اساقفة الشرق الى تاودوسيوس الملك انه
استمر اسقفاً خمسين سنة وعاش مائة وعشر سنين . مناضلاً من التعليم الانجيلي

(٤) أكد ذلك سوزومان في تاريخه (ك ٧ فصل ٨)

تبعك . اجابه اسطريس : لا أنزل الحمل عن كاهلي او تعدي بانك تقطعهم منه . ولما ضاق به الأمر اجاب الى سؤله

ورحل قديسنا الى جبل سينا مع نفر من تلامذته كانوا يحملون موتهم على اكثافهم ويبيتون في البرية ليلاً : ولما بلغوا الى جبل الله زاروا مفارقة موسى النكليم وكُرِّس قديسنا ثم كنيسة تُعرف الى اليوم باسمه (١)

وما طرق مسمعيه خبر جور سميه القيصر يوليان الجاحد حتى بعثته الغيرة على الاستصراخ الى الله بمحرقة قلب ان يلطف بعباده وبعد أيام وميزة سمع صوتاً يبشّره بموته شرمية (٢) فاستغزطرباً وجبوراً ورطب اللسان بالثناء للمولى القهار . واذا ذاك سأله تلاميذه عما يسره . فاجابهم : ان الملك العاتي قُتل والرب القدير أعتق عبيده

وخلفه والنس الاربوسي في التعسف والجور . فأقلق الكنائس ونفى ملاطوس (٣) بطريرك انطاكية وجمعة من اساقفته . وضعضع الاقليروس والمسيحيين المتمسكين بالاعتقاد بطبيعتي السيد المسيح . فكانوا لحوفهم يلتصمون لقضاء فروضهم الدينية تارة في حلف جبل انطاكية وطوراً على ساحل النهر وآوّة في ساحة القتال شمالي البلدة هذا ولما كان اعداء الحق ينسبون تعليم اربوس الواهي الى يوليان قديسنا (٤) . قصد ان يجذبوا الأتام المعتبرين قداسته الى معتقدتهم نهض فلايانس (٥) وديودرس (٦)

(١) اثبت ذلك موروني في قاموسه (جزء ٣١) تحت اسم يوليان . وكتاب فرضنا (جزء ٢ : وجه ٧) . والبيكار المنسوخ في القرن الحادي عشر وهو خاصة مدرسة الشرفة البطريركية السريانية ببلنان (راجع المنيث ٢٧٩)

(٢) موروني (ج ٣١)

(٣) هو معلم فم الذهب وقد رسمه انجيلياً وفلده وظيفة الوعظ . وهو الذي رسم القديس باسيليوس اسقفاً لقبصارية . وخلفه في البطريركية اوزيس ونفاه الاربوسيون . وفي الجمع القسطنطيني رفض اوزيس ورد ملاطوس الى كرسيه ولم يلبث زمناً حتى مات سنة ٣٨١ . (راجع تاريخ ابن العبري)

(٤) اطلب معجم موروني (ج ٤١)

(٥) هو الذي كان يسوس انطاكية بدلاً من اوسطاثيوس وفي عهده ظهر ابولينار . وفي زمان اسطفان بطريرك انطاكية الاربوسي كان فلايانس ضابطاً كنيسة واحدة فقط . (ابن العبري وتاودريط ك ٥ ف ٣)

(٦) كان كاهناً في انطاكية في زمان يوليانس الجاحد وعهد اليه اسقفه (ملاطوس) بحفظ الاواني

الكاهنان المعبوطان زئيسا الشعب وتوجّها الى حلب ملتصقين من افاق اسقفها المذكور ان يرافقهما ليأتيا يوليان فيسحق اقتراء الملحدين ويذلّهم ولما عادوا به حلّوا في احدى القرى فاستضافتهم سيدة نبيلة واحسنت لقياهم واكرمت مآواهم . ولما كانت منشغلة في خدمتهم أمر قديسنا باحضار نجلها لأخذ البركة فاطلقت لتأتي به . واذا هو واقع في البئر . فامتقع لونها ورامت اخفاء الأمر ريثما ينهضون من المائدة . غير ان قديسنا لعلمه بالواقعة خف الى البئر ودغى نبراساً فألفي الصبي يطفو على الماء . جذلاً فاقشع غمام الكتابة عن أمه المسكينة . وأمر القديس فقللوا الصبي . وما كاد يخرج حتى عدا وجثا امام يوليان قائلاً : باركني ابت . لولا انك تحملني على عاتيك لفرقت لا محالة (١)

وكان قديسنا يجترح الآيات على هذا النوال في كل بلدة يطأها . ولما وصلوا الى اطاكية ادركته حتى أليمة فشق ذلك على افاق خوفاً من انه اذا مات نصير الدين المستقيم يتغلب الضلال ويتصر الاعداء . امّا قديسنا فطمئنهم بقوله : لا تغتثوا سيرتي الله . وكان كما قال

وما كادوا يلجون المدينة حتى حبا اليه محلّع يمشي على يديه عند باب البلاط اللوكي فتشبت بذيله وطلب ان يشفيه . فما صلى عليه يوليان حتى قام يركض مستجاً لله . وتقاطر اذ ذاك الناس من كل اوب والتأموا في ساحة اطاكية افواجاً افواجاً . فجعل يبرهن لهم بادلّة قاطعة عن الاعتقاد بلاهوت المسيح ضدّاً لاريوس (٢) فأفعمت اقتدعتهم جبوراً وعزاء وطفقوا ينعتونه بفخر المسيحيين وعدو الملحدين

وكان آتئذ في اطاكية حاكم بلاد المشرق مريضاً فشفاه . وبرا اسقام ذوي العاهات والمضنوكين . وكل من قصده نال الشفاء بصلواته

البيعة . ولما غصبه الملك على تسليمها ولم يرض أمر فقطع رأسه . تاودريط (ك ٣ ف ٨ و ٩) وسوزمان (ك ٥ ف ٨) وغيرها

(١) وكان عمر الصبي سبع سنين وفي نسخة عشر سنين . وهذه الآية متداولة في افواه آل فونيقي ولا سيما حمص وحماة وما يماورهما . وقد ورد ذكرها في كتاب فرضنا ايضاً (٢) يؤكد ذلك المعنى الذي ورد في بيتكاز نسخ في اوائل القرن السابع عشر بدوّه : يا غصن الديانة

هذا ولما ضرب الامن اطنابه وسطع نور الدين القويم كراً راجعاً الى ديره . فرّ
بمدينة قورش وحلّ في بيت ديونيسيوس الشهيد . وعند ذلك تناهض اهلها متوسلين
اليه ان ينقذهم من ضلالة اسطريس الفيلسوف الكذوب والاسقف الدخيل (١)
فسكن قديسنا روعهم ووعدهم بانّه تعالى يطفى سعي تلك النار المتأججة . ويدراً
منهم افك الاسقف المحتال . على انه لما نوى اسطريس هذا الشقي ان يلقي عظة في
ايضاح بدعته بته الرب بضربة اليمّة ترعته الحياة . وجرى ذلك باهتال قديسنا . فشكر
له آل قورش . فودّعهم وبلغ الى ديره واستمرّ لدى رهبانه زمناً طويلاً حتى توفاه
الله شيخاً شيع من الايام

هذا ما رواه افاق القبط الذي كان مطلعاً ومستقصياً اخباره يوليان بسر متحقق (٢)
وقبل انتقاله عليه السلام جمع تلامذته وحشّمهم على التقوى والحمامة عن الدين .
وقال لهم اخيراً : يا اولادي الاحبا . اوصيكم ان تضوا جسي ضمن عجلة وتأخذوا
معكم علفاً لدوابكم وحيثما تقف الدواب وينفد العلف ادفنوني وكان لما انتقل الى
جوار ربه حزنوا جداً واحوا عليه نوحاً اليناً . وبعد ذلك قال بعضهم لبعض : هيا بنا
نقوم بوصيّة رئيسنا القديس فنهضوا وكفّوا جسمه المقدّس وساروا به كما امرهم حتى
وصلوا الى بادية تدمر (٣) فنقد العلف ووقفت الدواب عند القريتين . فأثروا ان يدفنه
في جبل كان غير بعيد عنهم غير ان العجلة لم تتخطأ المكان فأضجع لهم انه هو هو
المكان الذي ابتغاه القديس لضريحه . وما كادوا يتزلون عن العجلة حتى التأم سكّان

(١) ذكره ابرونيوس (كتاب النبلاء فصل ٩٤) وقال انه كان اسقف اللذ وكان اريوسياً .
والف كتباً تؤيد ضلّالة وعلى ما نظن انه اسطريس هذا ببني ولا يخفى انه ليس اسطريس تاجيد
وليان المذكور سابقاً

(٢) الى هنا ما نقلناه عن نسخة الاب بيجان الفاضل وفي آخرها ورد ما نصّه : ان مار افرام
الطوباوي هو الذي ألفها . ونرتأي مع الاب المذكور ان ذلك ليس صحيحاً لان النص ليس نصّه
على ما بيان . وما يلي فقد نقلناه عن نسخة حمص

(٣) يتضح لي ان ذلك مبالة . والّا فلا يمكن القول انه توفي في ديره في حدياب ثم نُقل
جسمه الى القريتين وذلك لبعد المسافة . وعلى الغالب اقول : من الممكن انه مات في نواحي قورش
واقي تلامذته ونقلوا جسمه الى القريتين

تلك البادية طراً ليتباركوا منه ويشفوا من اسقامهم . وامتلات افئدتهم جبوراً لقوزهم
بتلك الدرة اليتيمة

وشيدوا بعد ذلك ديراً حذاء القريتين واتوا بجرن من حجر البازار احزوا فيه
ذخيرته المقدسة . ففدا مذك ذلك الحين مينا النجاة والشفاء لمن يقصده حتى يومنا هذا
انتهت قصة مار يوليان الشيخ

تتمة

فما ورد في سيرة يوليان الشيخ نستج ما يأتي :

١ : لم يكن شهيداً كما زعم البعض . أما يوليان الشهيد الذي ذكره اوسابيوس
القيصري في مقالته على شهداء فلسطين ومعترفها (١) فليس هو قديسنا لان الشهيد
وُلد في نواحي قبدية وهذا ولد في ارزن . وللاول ذكر مع رفاقه في ١٦ آب كما ورد
في جدول القديسين المنسوخ سنة ١٥٧٩ (٢)

٢ : لم يكن قديسنا بطريقاً على انطاكية كما توهم البعض استناداً الى رسم
صورته . فانه قد قام ثلاثة بطاركة انطاكيين باسم يوليان . احدهم يوليان خلف بطرس
القصار في اواخر القرن الخامس الذي خلف مرطوريوس ثم تغلب عليه القصار . ثانيهم يوليان
بطريك اليعاقبة البليغ وهو الثالث بعد ساويرس . ويتضح من المعنيث ١٦١ (٣) انه كان
يعقوبياً حقاً . وتغطرك ثلاث سنين وثلاثة اشهر ومات في اواخر القرن السادس .
ثالثهم يوليان الرومي خليفة اثناسيوس البلادي اليعقوبي . وتوفي سنة ٧٠٨ . أما في
صورته فتقول : كان من عادة رؤساء الرهبان قديماً ان يحملوا صلياً وعصاً كما يظهر ذلك
من صورة انطونيوس ابي الرهبان وشليطا الناسك وغيرهما . وعلى فرض ان صورته هي

(١) بيجان المجلد الاول من اخبار الشهداء والقديسين (ص ٢٧٠)

(٢) راجع المشرق (٧: ٥)

(٣) المانيث او الاغاني منسوبة لساويرس اول بطريرك اليعاقبة . وقد ضبطها يعقوب الراوي
الشهير ونقلها الى السريانية فولاً مطران الرها . وزاد عليها يوحنا برشوشان ويوحنا بر اقسوس
رئيس دير قنشرين ويوحنا الذي خلفه . وقد ورد فيها معنيثان احدهما باسم يوليان اليعقوبي . يثبت
انه كان عضداً لبطرس القصار وليناً . والآخر باسم يوليان الشيخ يوضح فيه فضائله وزيارته
لجل مينا

صورة بطريرك . فذلك لا يثبت شيئاً بل انما هو غلط من الذي اوصى بتصويرها
٣ : لم يكن قديسنا يوليان اليعقوبي الذي تلمذ الحبشة واقام ثم نحو ستين
وذلك في اواخر القرن الخامس

٤ : ولم يكن يوليان الاسقف اليعقوبي الذي صحبه يعقوب البرادعي مع المطران
سركيس الى القسطنطينية والاسكندرية لبث بدعته كما ذكر ابن العبري . على ان ذلك
كان في اوائل القرن السادس

٥ : وكذلك ليس هو يوليان الحمصي الطبيب الشهيد الذي اشتهر في اواخر القرن
الثالث في عهد غريان سالف ديوقلتيان ملك الروم . وذكره وارد في ٦ شباط

٦ : اما زمن وفاة قديسنا فكان على ما افادنا تاريخ الرها الشهير سنة ٣٦٧
وجعله موروني سنة ٣٧٠ وعلى كل حال فمن سيرته يتضح انه كان في اواسط القرن
الرابع

٧ : اما عيده فقد ورد في ٩ ايلول كما يظهر من نسخة كتبت في حماة سنة
١٦٣٨ ونسخة أخرى كتبت في دير الزعفران في اوائل القرن السابع عشر ونسخة
ثالثة كتبها البطريرك ميخائيل جروه المثلث الرحمت . (بيد انه في نسخة كتبت سنة
١٥٧٩ في دير الزعفران محفوظة في خزانة مدرسة الشرفة يرد اسمه مع مار اوجين
في ٢٣ كانون الثاني . ويتضح ان ذلك وكيد . على انه ما بين المائتين التي اوردها سابقاً
يورد ذكره بعد مار انطونيوس وقبل دخول الرب الى الهيكل)

٨ : اما احتفال عيده في ٥ كانون الاول فوهم لان ذلك اليوم مخصص لسابا
رئيس الدير الناسك (١) الذي اشتهر في اورشليم ومات سنة ٥٣١ فظنوه قديسنا يوليان
سابا اي الشيخ

*

٩ : بقي ان نذكر يوليان الشيخ الذي صنف فيه مار افرام الملقان السرياني
اربعا وعشرين مدراساً (٢) وذكر عنه انه اشتهر بالزهد في الرها وانضم اليه كثيرون .

(١) المشرق (٥ : ٧)

(٢) طبها العلامة لامي سنة ١٨٨٩

وكان يداوي كل سقم روحي وجسدي ومات في الرها وقبر فيها . يتقاطر الناس الى قبره من كل الاصقاع . وملا بادية الرها من اديرته

ثم يستلي مار افرام في المدراس السادس قائلًا : يا قومنا اشكروا يوليان لانه ادبنا بالحب . الارض فحملت به . والبادية ازدهرت باديرته . وحسبنا انه عندنا في الحياة والمات . وفي المدراس الثامن يوضح على انه كان كاهنًا اذ يقول (**حصر متل** **هوا به وحدهوه . وهسل ههوا محف حه سهقهته .**) .
ويؤيد ذلك في المدراس ٢٠ بقوله : « ان يوليان اقام مذبحًا في جبل سينا وقسم عليه الجسد الحي وانحدر الروح القدس على خبز الحياة الذي قسمه »

ويقول فيه : انه لم يأكل الخبز مدة ثلاثة اسابيع وكان يسير حافيًا في ارض بلدتنا . ويمشي في البرية ثلاثين ميلاً . وفي المدراس ١٢ يقول : في يوم دفنه رفعوه على راحت ايديهم وفي المدراس ١٧ يوصفه بكونه رفيق . وفي المدراس ١٩ يبين انه أسس كنيسة في جبل سينا وكرسها وقرب عليها ذبيحة . وفي المدراس ٢٣ يصفه بانة هو قلد الرهاويين سلاح الصلاح وعلمهم العوائد الحميدة . وفي المدراس ٢٤ يقول : « رأيتك مبدداً . رأيتك مجموعاً . وانت واخوتك تشبهون ربنا . ان باراً واحداً عنى واضحى كثيرين »

وقد اكّد فلوكسين اسقف منبج ان هذه المدارس هي لما افرام . واثبت ذلك السمعاني (١) وقال مورو في (٢) ان يوليان هذا بيع عبداً ثم تحرر وانتقل الى ما بين النهرين وتعرف بما افرام الذي كتب سيرة حياته . وهو الذي اشار على ايننا مار افرام (٣) ان يصعد الى جبل اورفا زاهداً ويقيم في السيرة النسكية ومنه اقتبل الاسكيم الرهباني . وقد اكّد ذلك السمعاني في المجلد الاول في قصة ايننا مار افرام . وقد ورد في تاريخ الرها (٤) انه توفي سنة ٦٧٨ يونانية وهي ٣٦٧ مسيحية

(١) في المكتبة الشرقية (١ : وجه ٥٤ عدد ٤١)

(٢) في قاموسه (مجلد ٣١)

(٣) المجلد الثالث من سيرة القديسين والشهداء . (وجه ٦٢٣) - والسمعاني (المجلد الاول

(عدد ٩ وجه ٢٣)

(٤) السمعاني (مجلد ١ وجه ٢٩٧ عدد ٢٨)

فمّا اردناه الى الآن من الشهادات الواردة في كتب العلماء والمؤرخين نقول :
 ان يوليان الذي كتبنا سيرة حياته لا يبعد ان يكون يوليان هذا الرهاوي بعينه .
 وذلك لورود اسم كليهما في كتب المؤرخين في زمان واحد . وهنا تنته القارى ان يوليان
 ولو كان مولده في ارزن فليس من المستحيل أنّه أسس ديره في الرها القريبة من نهر
 الفرات كما جاء في سيرته . على ان تلك المدينة كان يقصدها زهاد كثيرون من اقصى
 البلاد . ويؤيد مقالنا بان ديره اشتهر في الرها من ذهاب اقاق وفلايانس وديودورس
 اليه قرب المسافة من حلب الى اورفا . امّا انشاء ديره في القريتين فنقول : ليس
 بعيداً انه اوصى تلامذته بذلك . وعندنا ان تلامذته عندما ثار عليهم الاضطهاد في
 الرها في زمان هرقل وما بعده او في زمن استيلاء اليونان على اورفا . حملوا جثته
 واتوا بها الى بادية تدمر . كما ذكر في القصة التي كتبت في حمص . ولم يكتب عن ذلك
 مار افرام لانه عليه السلام مات بعده بست سنين لا غير

المياطلة

بقلم الكاتب الفاضل الاب انتاس الكرملّي البندادي

اذا سألتنا بعض الاجانب : من هم المياطلة والمياطل ؟ وجدناهم مترددين في
 امرهم لا يدرون من هم . والدليل على ذلك انهم قلّوا وينقلون كتب العرب الى
 لغتهم فاذا جاء اسم المياطلة ذكره بلفظه العربي بحروف فرنجية ولم يفتونا شيئاً
 عن هؤلاء الاقوام . واما اذا سألنا العرب فيقول لنا لغوهم :

« الميطل جنس من الطرق (١) (وهو الراي الصحيح) او الهند (وهو خطأ عندنا
 الا ان يقال ان بعض المياطلة لما سكنوا الهند أطلق عليهم اسم الهند وهو تسامح
 تجيزه اللغة غير ان تاريخ الامم لا تجيزه ولا يمكنها ان تجيزه) قاله الازهري : وفي

(١) المراد بالطرق عند العرب الاقدمين هو ما يقابله عند الافرنج لفظة (Scythes) وهي
 التي مرّجا المحدثون بصور مختلفة فقالوا السكّنة او الإسكّنة والسقّطة او الإسقّطة والسكوثيون
 او الاسكوثيون وهلمّ جراً . اما كون الطرق هم السكوثيون او السكّنة فبراهيننا كثيرة جداً
 الصّد . نذكرها اذا دعنا الحاجة اليها

الاساس : من الطرق والسند . وقال غيره : جيل من الناس كانت لهم شوكة وكانت لهم بلاد طَخَارِستان (١) واطراق خَلج (٢) والخَنْجِيَّة (٣) من بقاياهم . قلت : ومنهم كانت ملوك دهلي سابقا . منهم : السلطان جلال الدين فيروز شاه الخَلجِي . ولي السلطنة بعد السلطان معز الدين بن ناصر الدين بن غياث الدين بلبن . وكان حليسا عادلا وله مآثر حسنة (والمَهْطَلُ) كالمياطل والمياطلة قال الشاعر :

حَمَلْتُهُمْ فِي مَاعِ الْمَيَّاطِلَةِ أَثْقَلَ حِمْمٍ مِنْ نَسْعَةٍ فِي قَافِلَةٍ « (اه عن التاج بمرفوع)

وبمثل هذا القول أو بما يكاد يشبهه نطق صاحب اللسان فراجعهُ ان شئتَ
واما اذا سألتنا المورخين فان البلاذري يَحِينُنَا ما هذا حرفه : المياطلة أطراق . ويقال : بل هم قوم من اهل فارس كانوا يلوطون فنفاهم فيروز الى هراة فصاروا مع الاطراق (٤) فكانوا معاونين لاهل قُوِهستان فهزمهم (الاحنف بن قيس) وفتح قوهستان عنوة (سنة ٣٠هـ - ٦٥٠م) ويقال : بل الجأهم الى حصنهم . ثم قدم عليه ابن عامر فطلبوا الصلح فصالحهم على ستانة الف درهم . (اه عن البلاذري ص ٤٠٣)

واما ياقوت فقد ذكر في مادة « أَشْرُوسَنَة » انها : « بلدة كبيرة بما وراء النهرين بلاد المياطلة بين سيعون وسمرقند » . وذكر في « باذغيس » . . « قيل انها كانت دار مملكة للمياطلة (٥) » . وفي حدود تَبَّتْ ذكر من جهة الشرق بلاد المياطلة . وذكر في مادة خراسان (٢ : ٤٠٩) سبب تسمية المياطلة فقال : « قال دَغْلُ النَسَابَة : خرج خراسان وهيطلُ ابنا عالم (٦ بن سام (ولعالم اسم آخر عند العرب وهو عَيْلَم او غَيْلَم وهو

(١) ويموزان يقال : طَخَّيْرِستان كما في اللسان

(٢) وفي اللسان : اطراق خرَج

(٣) وفي اللسان : « وخَنْجِيَّة » وهو تصحيف

(٤) هذا رأي لا حظَّ لَهُ من الصحة لان وجود المياطلة في هراة قبل فيروز الملك بزمان

طويل

(٥) لم تكن باذغيس دار مملكتهم ابدا بل التي كانت كذلك هي وَرَغَجَن كما سيأتي الكلام

عنها

(٦) هذان الابنان لنسأبي العرب وقولهم ضربتُ من الخرافات لانهما ابنا ابدا من اولاد

هيلام فان الكتاب العزيز لا يعرفهما وكذلك يجهلها اصحاب التواريخ

عِيْلَام) بن نوح عليه السلام لما تبلبلت الاسن بيا بل قتل كل واحد منهم في البلد المنسوب اليه يُريدُ أنَّ هيطل نزل في البلد المعروف بالمباطلة وهو ما وراء جيحون وتزل خراسان في هذه البلاد التي ذكرناها دون النهر فسُميت كل بقعة بالذي تزلها

وقال عن بلادهم في نفس تلك المادّة ((٤١٠: ٢)) فامّا ما وراء النهر فهي بلاد المباطلة ولاية براسها . اه . وقد زاد كلامه جلاء في مادة ما وراء النهر (٤: ٤٠٠) قال : ما وراء النهر يراد به ما وراء نهر جيحون بخراسان فما كان في شرقيّه يقال له : بلاد المباطلة . وفي الاسلام سموه ما وراء النهر (وفي الافرنجية Transoxiane) وما كان في غربيّه فهو خراسان وولاية خورازم

فيتحصّل من هذه الافادات الجليّة الجمّة المختلفة ان المباطلة هم للعروفون عند الافرنج بالهونة المغطلة (les Huns ephtalites) او (Abdela) وستاهم اليونان بما معناه : الهونة البيض (les Huns blancs)

وعندي ان المباطلة هي في الاصل هيطلة ياء بعد الهاء واصل اليااء باء موحدة تحيّة مأخوذة من هبطّة او هبطلة (والهاء والباء تتعاوران في الالفاظ العربيّة كما في الاعلام الاعجميّة كما في اصهبان واصفهان) اي (Ephtalites) . او من «أبدلة» (Abdela) بتفخيم الحروف فصارت هبطّة ثم قلها العرب الى هيطلة بالياء لعدم وجود مادة هبطل بالباء بخلاف الهيطل بالياء فانها معروفة

ومّا يزيدنا اثباتاً في كون المباطلة هم نفس ما يسمّيه الافرنج بالهونة المغطّلة او المبطلة (les Huns ephtalites) اتفاق ما ذكره الافرنج عن هؤلاء الاقوام مع ما ذكره العرب قال بويه (Bouillet) في معجمه التاريخي في مادة «Huns» الطبعة الأولى ما هذا معناه : الهونة المبطلة (بالباء الموحدة) : جيل من الناس دياره في شرقي بحر الخزر على شواطئ نهر جيحون (اي ما وراء النهر) في جنوبي تركستان الحاليّة : وكانت دار مملكتهم ورّعجن (١) ويظنّ انهم جاؤوا تلك الديار في عهد هجرة

(١) ورّعجن . بواو مفتوحة بعدها راء حملة مفتوحة يليها غين معجمة ساكنة بعدها جيم مفتوحة وفي الآخر نون هي الرواية الصحيحة ويقابلها بالافرنجية (Varakhchan) . قال ياقوت « ورّعجن بالفتح ثم السكون وعين حملة وجيم ثم نون من قرى نصف . عن ابي سعد . ووجدت في موضع آخر : ورّعجن بالراء والسين معجمة من قرى ما وراء النهر ولا أدري أي هي واحدهما

الهنة في المائة الرابعة بعد المسيح . وكانوا غالباً عمارين للدولة الساسانية وهم الذين نصبوا على العرش فيروز الأول (اي فيروز بن يزدجرد بن بهرام) ثم أعادوا على سرير الملك قُباذ (بن فيروز بن يزدجرد) الذي كان قد زُحِخَ عنه . ثم آل بهم الامر الى الامتراج بالطرق

هذه زبدة ما قاله الافرنج عن هؤلاء الاقوام وهو يتفق كل الاتفاق مع ما نطق به العرب كما تقدم شرحه وكما اليك تتمة بعض من اقوالهم . قال ابن الاثير في كلامه عن يزدجرد (١ : ١٤٢) : « وكان له ابنان يُقال لاحدهما هرمز وللآخر فيروز وكان لهرمز سجستان فقلب على الملك بعد هلاك ابيه يزدجرد فهرب فيروز ولحق بيلاد الهياطة واستنجد ملكهم فامدّه بعد ان دفع اليه الطالقان فاقبل بهم فقتل اخاه بالري وكان من امّ واحدة . وقيل لم يقتله وانما اسره واخذ الملك منه » اه

وقال عن قباذ : « وهرب قباذ (من السجن) فلحق بملك الهياطة يستجيشه فلما صار بايران شهر وهي نيسابور نزل برجل من اهلها . . . فقلب اخاه جاسب على الملك » . اه

فاظفر حرسك الله كيف ان الكلامين في المعنى واحد والراوين له مختلفو اللغة والنسب والوطن . فلا غرو ان الهنة الهبلة هم نفس الهيطل او الهيطلة او الهياطل او الهياطلة . فاحفظه لان فيه فائدة عظيمة لمعرفة امور التاريخ وحوادثه

العهد القديم والاكتشافات الاشورية

في بابل والمجم

للاديب يوسف اوفرد احد اعضاء الجمعية الكتابية الاثرية

تنبأنا في كتاباتنا السابقة عدة آيات وردت في الاسفار المقدسة وعارضنا مؤدّاهما بما اكتشفه ارباب البحث في الحفريات الحديثة . فكانت نتيجة هذه المقابلة توافق الآثار القديمة والكتاب الكريم وبيان صحة الكتب المنزلة التي سَطَرَتْ فيها هذه

نصيف او غيرها . . قلنا : ان القرية التي هي من قرى نفس ضبطها صاحب التاج كَسَفَرَجَل . قال في مستدرك مادة ورن : وَرَعَجَن كَسَفَرَجَل . قرية بنسف عن ابن السمعاني . اه

الآيات وحقيقة الزمن الذي نُسبت إليه . وما نحن نكتب فصلاً آخر في بعض المسائل التاريخية التي انجلت بفضل هذه الاكتشافات نفسها (١)
١. نبوكدنصر وفتح مصر

﴿ فتح صور ﴾ تجد في الفصل السادس والعشرين من سفر حزقيال نبوة عجيبة ذات تفاصيل مدققة قالها النبي في صور وسبق فوصف ما سيحل بها من التكتبات كالحصار والفتح والنهب والدمار بكلام شعري يأخذ بجماع القلوب وذلك على يد نبوكدنصر ملك بابل . وهي نبوة صريحة تجدها شبه بالتاريخ منها بالنبوة على أن قوماً من المحدثين ومن جملتهم بعض المشاهير كبارو وشيبيه ومسيرو قد انكروا اتقان هذه النبوة وزعموا أن نبوكدنصر لم يَقرَّ على مدينة صور . وقد ذهب السيرو في تاريخ الأمم الشرقية (الطبعة ٦ ص ٦٣٧ في الحاشية) الى أن المؤرخ يوسيفوس اليهودي أشار الى احباط مسمى نبوكدنصر بأزاء صور في كتابه على إبيون (Contra Apion. I, 22) لكن نص يوسيفوس ليس بصريح ومن ثبته تحقق أنه لم ينكر انتصار نبوكدنصر . لابل في سياق كلامه ما يثبت أنه نجد ذكر ملكين وهما مربال واخوه حيرام يُستدعيان من بابل لتدبير الامر في صور وفي ذلك دليل على أن ملوك بابل كانوا أخضعوا اصحاب صور . ومن العلماء من يسلم اليوم بفتح نبوكدنصر لصور منهم كوانان (Kuenen) مستنداً الى بعض ابحاث مؤرخ (Movers) وقد جاءت الاكتشافات الآشورية مزيةً للشك فإن بين ألواح اللبن المكتوبة التي وجدت في بابل لوحين فيها صك مبايعة في صور وتاريخهما من اواخر سني ملك نبوكدنصر . فاللوح الأول كُتب في « صور » السنة ٣٥ لنبوكدنصر وفيه حجة مبايعة سبسم بين رجلين احدهما عامل للملك في « صور » . أما اللبنة الثانية فتاريخها السنة ٤٠ من ملك نبوكدنصر تحتوي سنداً على مبيع مواشي لرجل يدعى «ملك ادري» كان والياً على قدس (قدريس) كُتبت في « صور » في ٢٢ تموز . فمن هذين الصكين يثبت أن صور وضواحيها كانت تحت حكم نبوكدنصر ملك بابل

(١) وهذا احسن تغنيذ لزام بعض الكتبة الذين ينقلون في بلادنا دون ترق وفكر ما يمدونه من الاقاويل الواهنة للملحدن المحدثين في قدم الاسفار المقدسة نخس منهم كتبة المقتطف الذين نسبوا في مدهم الاخير للعلم ما هو براء منه (المشرق)

وان قيل ان اسم «صورو» امكنه ان يطلق على مدينة غير صور الشهيرة اجبنا ان العلماء لم يجدوا حتى الآن مدينة اخرى بهذا الاسم في الالوف من الالواح البابلية . ولا بأس ان مكاتبات تل العمارنة دعت صوراً باسم «زورو» فان هذا الاختلاف لا يُبأ به

﴿ فتح مصر ﴾ وقد ورد ايضاً في سفر حزقيال (ف ٢٩) وفي سفر ارميا (٤٣: ١٠-١٣ و ٤٤: ٣٠) نبوءات مفصلة في غزوة البابليين لمصر وفي قتل الفرعون حُفرع (ويدعى اوجرع او ابريس) . لكن الميسو ميسيرو (١) وغيره قد انكروا هذه النصرة وقد زعموا على خلاف ذلك ان حُفرع رذ البابليين على اعقابهم امّا سندهم في ذلك فالمرخان ديودورس الصقلي وهيرودوتس والكتابات المصرية . فنقول ان الكتابات المصرية لا تدون عادة غير انتصارات الفراعنة وتسكت عن كسراتهم واليهما استند هيرودوتس المؤرخ . امّا ديودورس فذكر فتح فينيقية على يد حُفرع وليس في قوله ما يدل على خذلان نبوكدنصر وكسرة . ومن ثم لا نحسب سكوت هذين المؤرخين حجة لانكار فتح مصر على يد ملك بابل . ولنا في كتاب العاديات اليهودية ليوسيفوس (ك ١٠ ف ١١) ما يثبت رواية الكتاب المقدس في فتح نبوكدنصر لمصر وقتله لملكها حُفرع

وقد جاءت العاديات الكتابية مزينة ايضاً لهذا الحادث العظيم . فان في متحف اللوفر في باريس كتابة وجدت في أليفتين وهي لاحد ولالة الصعيد في عهد حُفرع ورد فيها ذكر غزوة عظيمة للساميين في مصر بلغوا فيها الى مدينة اسوان وقد زاد الامر وضوحاً وصدقاً باكتشاف قطعة عليها كتابة بابلية ورد فيها كلام لنبوكدنصر يصف فيه غزوته لمصر في السنة ٣٧ للملك . لكن اسم الفرعون الذي جرى في عهده ذلك قد سقط اوّه والفظنون انه اسم اماسيس

فهذه الشواهد قد اقيمت علماء مبرزين . منهم لوزمان وقيلمان فاعتبروا فتح البابليين لمصر كحادث صحيح تثبت به نبوة حزقيال وارميا . وبما يؤيد الامر ثلاث اسطوانات صغيرة باسم نبوكدنصر تروى اليوم في متحف مصر وهي وجدت كما قيل قريباً من السويس . وفيها دليل على ان ملك بابل ابنتى في مصر بعض البنات يرجحون

موقعها في دفنة التي يدعوها انكتاب المقدس تحفنة وكان ارميا النبي (٢:٤٣) أكد بان نبوكدنصر يدخل تلك المدينة (١)

٢ الانساب العيلامية

قد علم القراء عظم شأن الحضارات العجيبة التي اجراها المسبو دي مرغان في شوشن وما للاب شيل الراهب الدومنيكي من الهمة والفضل في نشر وشرح العدد العديد من الكتابات السامرية التي استخرجت من اعماق الارض. ولعل العلماء تفاضوا نوعاً في تعريف علاقة هذه الآثار مع مرويّات انكتاب المقدس لاسيما اثباتاً لاحد الامور التي وردت في سفر التكوين فشك في صحتها كثيرون حتى المستقيم الامانة نريد اصل العيلاميين وانسابهم

جاء في سفر الخليفة (١٠: ٢٢) ان ابا العيلاميين احد ابنا سام فيكون العيلاميون اذن ساميين. وكان ورد قبل ذلك في نبوة نوح لابنه (١٩: ٢٦-٢٧) ان يافث يسكن في اخبية سام وان نسل حام يكون عبداً لسام او عبداً ليافث او عبداً لكلينها معاً. فبحث العلماء عن صحة هذا القول فذهب بعضهم كالعلامة ساس (Sayce) ان الآثار الاشورية والبابلية تحالف هذه الآية في نصوصها عن غزوات ملوك بابل واشور لبلاد عيلام وشوشن واستندوا في تأييد زعمهم الى اسماء قواد العيلاميين وامرائهم التي ليست باسماء سامية فشاع هذا القول بين العلماء حتى انك لو تصفحت احد الكتب التي نشرت منذ زمن قريب في انكلترة لوجدتها في الغالب تكرر اقوالاً كهذه: « ان صاحب سفر التكوين (ف ١٠) لم يحسن معرفة الانساب ولذلك جعل العيلاميين في جملة الساميين كالاشوريين والآراميين والصواب انهم طورانيون ». او كهذه: « ان العيلاميين من اصل الأكاديين والسومريين والكوسيين وكلهم طورانيون » يريدون بالطورانيين بني يافث وها ان الاكتشافات الحديثة التي جرت في شوشن ونشرها الاب شيل قد برزت من خباياها لتحكم لصحة سفر التكوين. فنقول:

ان الآثار الكتابية المكتشفة ترتقي الى ابعد عهد من تاريخ بلاد عيلام والى زمن لم يُشيد فيه بعد شيء من الابنية فترى ان عيلام وتُدعى في الكتابات « نينكي » كانت ممتازة عن بلاد شوشن المدعوة براسيمكي الا ان العيلاميين كانوا قد استولوا

عليها فصار البلدان تحت حكم ملك واحد . وكان ملوك عيلام وملوك ما بين النهرين في مودة وتحاب لا بين الشعبين من وحدة الجنس فيتكاثبون ويتهادون . وكان اذا حدث بينهما حرب فتغلب ملوك اشور على بلاد عيلام لم تكن وطأة الغالب ثقيلة على المغلوب لاتفاقهما في اصل النسب

لكن سكان بلاد عيلام (واسمها مشتق من اصل سامي) كانوا يتألفون من امةين الاثرانيين والشوشيين . فالشوشيون كانوا من اصل سامي وكانت حاضرتهم شوشن سامية كما يدل على ذلك اسمها ومعناه الزنبق وكان موقعها في بلاد يعلب عليها العنصر السامي . وكان اسم احد ملوكها الاولين سامياً يدعى يدادو (ايلو) شوشيناك اي المحبوب من الاله شوشيناك يشبه اسم يديدياه الوارد في سفر الملوك الثاني

اماً الاثرانيون فلا نعلم الى اي جنس ينتمون . والمظنون انهم كانوا غرباء فتحوا تلك البلاد فاستوطنوها ثم غلبهم العيلاميون الساميون وصار امر تلك البلاد بين الشعبين فيتناوبان الملك تارة لهؤلاء وتارة لاولئك . هذا سواء قيل انه قبل ورود الامتين وجد وطنيون غيرهما او لم يوجد

وما لا ينكر ان الكتابات التي نشرها الاب شيل هي اثرانية ولن اصحابها لم يكونوا ساميين كما يظهر من اسمائهم الشبيهة بالاسماء العيلامية التي تقرأ في الآثار الاشورية

وخلاصة القول ان سفر التكوين صادق في قوله ان العيلاميين من بني سام . وكذلك الآثار الاشورية لما روت اسماء عيلامية والقبابا مخالفة للاسماء السامية ولألقابها لم تكذب بذلك قول الكتاب المقدس وغاية ما ينتج من روايتها ان في بلاد عيلام كان يوجد شعب آخر مختلط بالعنصر العيلامي السامي وهذا الشعب هو شعب الاثرانيين الذين لم يكونوا ساميين

وهنا افادة أخرى استفدناها من الاكتشافات الحديثة في شوشن لاثبات صحة رواية سفر التكوين . وذلك انه ورد فيه عن غرود منشي مدينتي بابل ونيوى انه كان من بني كوش حفيد حام بن نوح . وقد ذكر السمر عينه ان في جوار بحر العجم كان يضاً غيره من بني حام . فهذا الامر قد انكره البعض وتقوا صدق رواية انكتاب

المقدس مع ان تقليد اهل تلك البلاد يثبت فيرون ان عنصرًا حبشيًا حاميًا سكن في سالف الزمان اقطارهم مع عنصر آخر اسود سامي.
واليوم قد ظهر الحق وزهق الباطل فان الرحالة الفرنسي ديولافوا (Dieulafoy) اكتشف اولًا في بلاط قديم جنوبي العجم وفي شوشن قوسًا تمثل صور رجال لا شبهة في هيتهم واصلهم الحبشي.

ثم وجد آخرًا المسيودي مورغان قطعة من الرخام المحفور تمثل صورة نصفية لرجل على رأسه عقاب وفي يده اسلحة وصورته كصورة الحبشة تمامًا لأن الله افطس مستدير وشفاهه ضخمة ولحيته جمدة وهو منسج العيين (١)

وكذلك نشر الاب شيل منذ زمن قريب كتابات خطت في لغة مجهولة وقلم غير القلم الاشوري وجدها في شوشن يرتأون حداثًا أنها مكتوبة بلغة مقاربة للحبشية القديمة اي اللغة المصرية الحامية المحضة قبل ان تضم اليها عددًا معدودًا من الالفاظ السامية الدخيلة

ومهما كان من اصل هذه اللغات لا غرو في ان نبوة نوح في استبعاد بني سام لبني حام قد تمت بحرفها فان الآثار تشهد بان البابليين وعيلامي شوشن الساميين كانوا لذلًا قبائل من السودان الحاميين. وكذلك بنو يافت فانهم استبعدوا بني حام ان لم يكن قبل البابليين فعلى الاقل في أيام ملوك الفرس والماديين واليونان وكلهم من نسل يافت حتى ان اولئك الحاميين على طول الزمان ولوطاة العبودية بادوا واضحلوا

وان كان غرود وغزاته من اصل كوشي كما قرّر الكتاب الكريم فان ملكهم لم يدم زمانًا طويلًا بل قهرهم الساميون في جهات العراق وبابل
٣ الفضة والذهب في العهد القديم

قال في سفر التكوين (١٣: ٢) في النص العبراني ان ابراهيم كان غنيًا بالفضة والذهب. وكذلك يُقرأ في سفر الملوك الثالث (٢٠: ٣) على عهد آحاب ان بنهداد اراد ان يسلب من عدوه فضته وذهبه. فبتقديم الكتاب في هاتين الآيتين الفضة على الذهب قد اشعر بان الفضة كانت اثن من الذهب

(١) اطلب دليل العاديات الشرقية (Babelon: Manual of Orient. Antiquities, fig. 247, p. 323.)

والحق يُقال ان في ذلك دليلاً على قدم سفر التكوين وسفر الملوك لأن كليهما قد واقعا الواقع كما سترى . فان في أيام السلالات الفرعونية الاولى كانت الفضة مقدمة على الذهب واذا عدوا المعادن الثمينة جعلوا السبق للفضة على ما سواها . وبقي ذلك الى عهد تحوتس الثالث فان في الكتابة التي خلفها قد قدم ذكر الذهب على الفضة (١) وعلة ذلك ان الفضة في مصر بعد انتصار الفراعة على الحثيين اخذت ترداد بما كان يؤديه من الجزية امراء آسية الصغرى وكان هناك معادن فضة شهيرة . وقد سبق في المشرق (١١٢٨:٩) ان المعاهدة بين رعمسيس الثاني والحثيين دوت على صفيحة من فضة

وَمَا يدل على ان المصريين لم يعرفوا الفضة الا بعد الذهب انهم كانوا يدعون الفضة باسم «الذهب الابيض» . وكذلك في سواحل الشام . فانه قد ورد في الكتابة المدفنية التي على قبر ملك صيدون تبنيت ابي اسمونعزر الثاني ما تعريبه : لا يقلقني احد (بفتح قعري) اذ ليس فيه ما يُسلب لافضة ولا ذهب . فتقديم الفضة على الذهب دليل على قلتها في صيدون كما في مصر . ولوتبعنا الآثار الاشورية امكنا ان نعرف متى كثرت الفضة في آسية الغربية حتى زادت على الذهب

ففي احدى كتابات الملك سلمناصر المرقومة على حجر صماء جاء بالترتيب ذكر المعادن التي تؤذيها له البلاد التي فتحها وهي «الفضة والذهب والرصاص وآنية النحاس» . وفي هذه الكتابة عينها ذكر ملك اسرائيل آحاب والملك حداد عزر . اعني انها كتبت في زمن سفر الملوك الثالث الذي اوردنا سابقاً آيته وفيها تقدم الفضة على الذهب على ان سلمناصر كتابة أخرى كتبها نحو سنة ٨٥٤ قبل المسيح ذكر فيها غزوة لجهاث حلب وما سباه من «الذهب والفضة» . تقدم الذهب مشيراً الى انه صار اثنى من الفضة والسبب فتحة للبلاد التي كانت فيها المعادن الفضية . ولدينا شاهد آخر على ذلك وهو ان اهل توبال في قبادوقية كانوا يؤدون سنة ٧٣٢ ق م ألف وزنة فضة للملك آشور . فكفى بذلك دليلاً على شيوع الفضة وسقوط قيمتها

ذكر بعض المبودات الاشورية في سفر عاموس

ورد في سفر عاموس (ف ٢٦) ما نصه : «ونشأتم انا سكوت ملوككم وانا

בְּכֹן צְלִמִּיכֶם כּוּכָב אֱלֹהֵיכֶם אֲשֶׁר נִשְׁיָחֶם לָכֵן « يقرع النبي بني اسرائيل لا كرامهم اصنام الامم قائلاً: » وحملتكم سكوت ملوخمكم وكيوان صنمكم كوكب الحكم الذي صنتموه لكم. « قفي هذه الآية اشارة ظاهرة الى صور اصنام كانوا يحملونها بحفلة اكراماً لبعض نجوم السماء.

أما كيوان فهو في الاشورية كما في العربية اسم السيارة زحل كانوا يبدونها (١). ولما جعل النبي اسم الكوكب مفرداً فدلّ بذلك انه كانت علاقة للالهين سكوت وكيوان بهذا الكوكب وفي الكتابات الاشورية ما يظهر هذه العلاقة بين الالهين المذكورين. فان كليهما يُدعى باسم نينيب. وفي مكاتبات تلّ العمارنة ما يوضح ان عبادة الاله نينيب كانت شائعة في اورشليم قبل دخول العبرانيين الى ارض الميعاد فمن المحتمل ان بني اسرائيل بعد ذلك اكرموا هذا الاله على هيتته باسم سكوت وباسم كيوان فجمع النبي بينهما في هذه الآية

أما كون سكوت وكيوان عُرفا باسم نينيب فذلك يتضح من الآثار المكتشفة فان نينيب قد ورد مراراً بدلاً من كيوان حتى ان جنسن في كتابه علم الهيئة (Jensen: Kosmologie) يجمعهما واحداً. وكذلك سكوت عُرف باسم نينيب كما عُرف باسم « أنو » احد آلهة الاشوريين الشهيرة كان الاشوريون في سفرنايم يقدمون له اولادهم كحرقاة فيرمونهم في النار كما ورد في سفر الملوك الرابع (١٧: ٣١) وكانوا يدعونه « انو ملك » ولعلّ عاموس اراد الاشارة اليه فسماه « سكوت ملوخمكم » اي ملككم الذي تحرقون له اولادكم كما يفعل عبدة ملوخ

فترى ممّا سبق ما كان من العلاقة بين سكوت وكيوان اللذين جمعهما عاموس النبي في آيته. وكانا ايضاً مجموعين في عبادة الاشوريين لكننا نجعل سبب الاتحاد بينهما ووجه الاتحاد الذي كان مقرراً فان العلامة تسيمرن (Zimmern: Beiträge ١٠٠) Kenntnis d. bab. Religion, 1896, p. 10) قد نشر نصاً اشورياً ورد فيه اسم الالهين سكوت وكيوان معاً. وذلك في رقية من الادعية السحرية المسماة « شُرو ».

(١) وقد جاء اسم كيوان في النسخة السبعينية على هذه الصور Παιφάν و Παιφάν لكن هذا تصحيف فانّ الناقل قرأ الكاف العبرانية راه وبين كليهما شبه اذا قطع ذنب الكاف

وكان باستطاعتنا ان نورد هنا غير شواهد في عبادة كيوان وسكوت عند البابليين وكفانا
 هنا القول بان اسم سكوت دخل في اعلام متعددة كما روى پنشس (Pinches) منها
 « سكوت مباليت » ومعناها سكوت رازق الحياة و « اينني سكوت » اي سكوت خالقي
 لما قول عاموس « كيوان صنكم » فان لفظة « صنم » بالعبرانية «^١صنم» تطلق
 كما في السريانية على الصنم عموماً وعلى صنم خصوصي كلفظة « البعل » والمرجح ان
 النبي اراد هنا إلهاً خاصاً رجساً كان العبرانيون قدموا له التتادم نفاقاً . وكان في شمالي
 جزيرة العرب اصنام متعددة تدعى بهذا الاسم الخاص وقد دخل هذا الاله في تركيب
 بعض الاعلام فان في تيماء وجدت كتابة ورد فيها علم رجل يدعى « صلمشهدب » اي
 صلح أقنذ . وكذلك وجدت كتابة اخرى وهي مقدمة لصلح حجر قريبها رجل يدعو
 نفسه « كاهن صلح »

فترى ما استفادت الدروس انكباتية من هذه الاكتشافات . وان قال قائل ان
 هذه موافقات غريبة ليس ألا فأجبنا ان موافقات كهذه اذا تعددت وتوفرت في امور
 شتى اوضحت كحجج مقنعة وادلة صادقة على صحة الكتب المتزلة لاسيما أنها حتى
 الآن لم تكذب في شي . آيات الاسفار الالهية . فتبارك الله الذي سول لعباده اسباب
 الايمان فهو وحده الاله الحق ولا اله غيره

هامة سامة

نبذة للاب لويس شيخو اليسوعي

كان حضرة الاب انتاس مكاتبنا البغدادي الفاضل وضع فصلاً مفيداً في
 الحيوانات السامة في الجزيرة والعراق (المشرق ٨ : ١٨٣) ولكنهُ لم يفدنا شيئاً عن
 دويبة شائعة في بلاد الشام معروفة باذاها واهلها قليلة في العراق يزيد ام اربع واربعين
 وقد قرأنا فيها نبذة حسنة لاحد المرسلين اليسوعيين (١) فرأينا ان نستفيد منها لقرائنا
 فنعرف خواصها ومعالجتها

أنا اذا رأينا هذه الدويبة تجرُّ حلقاتها وارجلها المتعددة اخذنا النور من نظرها

(١) اسم مقالته myriapodes ou mille pieds, par A. Renard s. j.

فاسرعنا الى قتلها . والناس يتناقلون في شأنها اخباراً ليست كلها خرافة مع ما فيها من المبالغة ولذلك رأينا ان نصفها وصفاً علمياً

﴿ اسمها ﴾ لهذه الهامة في العربية اسم يعرفها احسن تعريف فدعوها بأم اربع واربعين لأن على كل جانب منها اثنتين وعشرين رجلاً امّا الالويثون فقد دعوها باماء . لا توافق صحة حالها تماماً فهم يدعونهم تارة مئة ألف رجل (myriapode) او الف رجل (chilopode) او مئة رجل (centipède, cent-pieds) وفي كل ذلك غلو ظاهر . ويدعونها بسقولوفندرة (scolopendre) وهو اسم يوناني لنبات يشبه هذه الدويبة بعض الشبه في اوراقه فسوّوها به وقد استعاره العرب من اليونان فدّلّوا على هذا النبات باسمه الدخيل

وللعرب ايضاً اسماء اخرى دّلّوا بها على هذه الدويبة فدعوها باسم الشَّبَث لِشَبَثِها في جسم من تنويه . ودعاها البعض بالحرفش لشبه ابرها بنبات الحرفش . واهل مكار يستوونها ام حراش

﴿ انواعها ﴾ تدخل ام اربع واربعين في رتبة حيوانات تتألف من حلقات متعددة ليس فيها كما في بقية الحشرات ثلاثة اقسام مختلفة اعني رأسها وصدرها وجوفها بل ترى رأسها مفزراً عن جسمها الذي يتركب من اقسام متشابهة شبيهاً تماماً . لكنّها في تركيبها الداخلي تقرب من الحشرات والطبيعيون يحفلونها في رتبة خصوصية بين الحشرات



الشكل ٢



الشكل ١

والحيوانات الصلبة القشرة (crustacés) . وهي تختلف في طولها بين ٠ سنتمترات الى ١٢ سنتمترًا

ومما تميّز به هذه الهوام أرجلها المتعددة المنوطة بحلقات جسمها تنتهي بأبر صغيرة

في رأسها شوكة دقيقة. وهي على صنفين فمنها ما يكون لكل حلقة منها رجلان (chilognates) ومنها ما لا يكون في حلقاته غير رجل واحدة (chilopodes) والصنف الأول لا بأس منه فإنه لا يؤذي البتة (الشكل ١). وهو يخالف الصنف الآخر في تركيبه فإن رأسه عمودي وجسمه اسطواني مخروط وضرب عنه صفحا.



لما الصنف الثاني فهو الجنس الضار وأخص أنواعه أم أربع وأربعين (الشكل ٢)

الشكل ٣ (١) ابرة السم الشكل ٤ (١) غدة السم

وصفها * تعيش هذه الدويبة في تخاريب الحجارة والشجر وفي المزابيل وتحت النباتات والاعشاب الندية وفي الاخشاب المسوسة المتخورة. واذا باضت جعلت بيضها في مكان معتدل. ويولد الصغار في بعض اجناسها دون ارجل كالديدان ثم تتولد لها الارجل بالتوالي. وغيرها تولد تامة الحلقات والابر

وارجل ام أربع وأربعين متشابهة الا الزوجين الاولين والزوجين الاخيرين فالزوج الاول اطول مما سواه تستعين به الدويبة كفتكين تتناول بهما طعامها. يليه زوج ثانٍ اقصر كالكلاب وسيأتي وصفه. وبعد هذين الزوجين عدة ارجل متجانسة تجري عليها الهامة. والزوج الذي قبل الاخير اطول من ارجل السير واطول منه الزوج الاخير. وام أربع وأربعين تقتات بلحوم الحيوان كالذباب والعناكب

سُمها * لام أربع وأربعين شراسة اخلاق وخبث يظهران منها في اصطياد قوتها فانها اذا سلت على هامة تكسشت عليها بمخالبها الجارحة ثم قتت فيها سُمها الى ان تُميتها فتغذي بها. فأذى ام أربع وأربعين بابرها او لآ التي تنشب في عدوها نشوبا يصعب فصفه. وثانيا بسُمها وهو الاذى الخطر

وكان العلماء حتى القرن الماضي يجهلون اين مستودع سُمها ومجرأه الى ان وقف العلامة لوفنهك (Leuwenhoeck) على منفذه. فانه كان يثير الحيوان ويرصده فكان يرى نقطة من السم دقيقة تسيل من زوج ابرة الثاني الواقع تحت الزوج الفكي. لكن

هذا العالم مع اكتشافه لحرج السم لم يقف على الغدة التي يتكوّن فيها السم فتوفّق الى معرفة ذلك الطبيعي نيوبرت (Newport) ودرس العلامة ماك ليود (Mac Leod) تلك الغدة درساً مدقّقاً سنة ١٨٧١ وقد ابان ان موقع هذه الغدة في اول حلقة من الحيوان وهي الواقعة وراء رأسه (انظر الشكلين ٣ و ٤) فاذا تشبّث بصيده مزقه باوره ثم ضغط غدته السامة فنفت منها السم الذي يصبّه في الجرح فيخدر الحيوان بعد قليل ويموت امّا مفعول هذا السم فعضطه في الهوام الصغيرة ذات المفاصل الرجليّة (arthro-podes) فانه يقتلها لا محالة وله فعل اخف في الزحافات والاسماك وفي العقرب نفسه .

امّا الدود فلا فعل له فيها وكذلك الحيوانات التي من جنسه فانها لا تتأذى به .

وليس الانسان بخلو من شرّ امّ اربع واربعين فانها اذا ثار ثاثرها لسعته وآذته .

ولأم اربع واربعين لسعتان الواحدة شتوية وهي خفيفة تكاد لا تريد على وجع لسع البعوضة وحكّتها تروّل بعد ساعة . والاخرى تكون في الربيع فانّ للهامة شرّة واذى كبيرين حيث الملسوع بها يشعر بوجع اليم في محل اللسع الذي يحمرّ ويتنفخ فاذا لسع الحيوان في اصبه انتفخت لسبه اليد كآها والمساعد . لولا انه لا يكفي لقتله

﴿ مداواة لسعها ﴾ قد ثبت بالاختبار ان هذه الهامة لا تأتي بأذى ان لم يؤذيها الانسان فالاولى به ان رآها ولم يقدر على قتلها ان يتركها وشأنها . وكذلك ان لسعتك فأيّاك ان تزعجها عنك بعنف فانّ خبثها يتفاقم ويزيد سُمّها . امّا الدواء لمعالجة لسعها فان تكوي محل الجرح كيّاً خفيفاً فيخمد الوجع ويمحور ان تحتنه بجامض الكروميك على قدر جزئين في مئة جزء من الماء . وكذلك يحقن بقليل من المورفين او بالبخاخ الرطبة فيزول الالم بعد قليل

قائمة المخطوطات الشرقية في ليبسيك

نظر للاب لويس شيخو السوي

من اعظم الفوائد التي جنيناها من تقدّم العلوم الشرقية نشر القوائم الموسّعة في وصف المخطوطات المصونة في حواضر اوربة . فكانت هذه اكنوز الادب حتى واسط القرن الاخير كاللآلئ الثمينة في مغاصها وكالحجارة الكريمة في معدنها لا يعرضها الا

القليلون ممن يمكنهم التقرب الى مصادرها. ومنذ ذلك الوقت طُبعت اللوائح المدققة في وصف تلك الحثيات نَحْصً بالذِكر منها قائمة مخطوطات لندن العربية لشرل ريو (Rieu) ومخطوطات ليدن للافاضل دوزي (Dozy) ودي خوي (de Goeje) وهوتسما (Houtsma) ودي ينغ (de Jong) ومخطوطات باريس للاديبين دي سلان (G. de Slane) وزوتنبيرغ (Zotenberg) ومخطوطات برلين للعلامة هالوزدت (Ahlwardt) وقسم من مخطوطات مجريط للمستشرق درنبورغ (Derenbourg) ولا يظن القارئ ان هذا العمل قريب المثال يقوم به اي عالم كان فان الامر على خلاف ذلك يستدعي معارف جمة واطلاعات متعددة ونظراً دقيقاً لان اصحاب هذه القوائم لا يكتفون ببرد اسماء الكتب مع ذكر مؤلفيها كما يفعل الكتليون في الشرق بل تراههم قد وسعوا نطاق البحوث حتى اذا وصفوا كتاباً باشروا بمقايضة طولهِ وعرضهِ ووصف ظاهرهِ ونوع تجليده وتعرِيف خطهِ وعدد صفحاتهِ واسطر كل صفحة منه. ثم يتخطون الى ما هو اجدى نفعا من ذلك فيعرفون مضمون الكتاب وينقلون اسطرّاً من مطلعه ويمددون اقسامه وابوابه وفصوله وان وجدوا فيها ما يستحق الذكر دَوَّه بالتدقيق ثم يحضون بالنظر صاحب الكتاب فيشيرون الى تاريخهِ او يدلُّون على الكتب التي وردت فيها ترجمته. ثم يوجهون النظر الى النسخة وتعرِيف الناسخ مع بيان كلامهِ في آخر نسخته. ويزيدون على ذلك إعلاماً بعرض نسختهم الموصوفة على النسخ غيرها المعروفة في المحاضر الكبرى فيبينون مزايا كل نسخة واصلها ومصدرها ليكون القارئ على بينة من خواص كل النسخ. الى غير ذلك من الفوائد التي تجعل هذه القوائم كجُموع علوم شتى تُغني المطالع عن الأسفار لنظر تلك المخطوطات في خزائنها لاستطلاع وتمييز خواصها. وما لا يجوز الضربُ عنه ان اصحاب هذه القوائم يضيفون الى عملهم فهراس متعددة للمواد ولكل الاعلام ولجدول اسماء الكتب على طريقة حروف المعجم بحيث يتمكن القارئ من مطلوبهِ على اقرب نوال

فهذه الاوصاف التي قدمناها لتعريف قوائم المخطوطات تجدها كلها في تأليف حديث تولاه احد كبار المستشرقين الدكتور فولرس ناظر المكتبة الحديوية سابقاً واستاذ اللغات الشرقية في كلية يانا (Iéna) حاضراً وهو قائمة مخطوطات كلية ليبسيك الشرقية. وكتابهُ هذا عبارة عن مجلد ضخيم تبلغ صفحاته ٥٠٨ وهو مطبوع احسن

مطبوعات شرقية جديدة

JEAN GUIRAUD : **Questions d'Histoire et d'Archéologie**. Paris, Lecoivre, 1906, in-16, pp. 304.

ابحاث تاريخية واثريّة

جمع صاحب هذا الكتاب عدّة مقالات كتبها في امور تاريخية واثريّة متباينة كمجى . القديس بطرس الى رومية ومعاني الطقوس الكاثوليكية وترجمة العلامة الاثري يوحنا دي روسي (١٨٢٢-١٨٩٤) والمقالة بين القديسين عبد الاحد وفرنسيس الاسيزي وبعض دروس في شيعة الاليجيين والبدع التي ظهرت في القرون المتوسطة . وكلّ هذه الابحاث قد ابدى فيها الكاتب وهو احد اساتذة كلية يزنسون علماً واسعاً وتدقيقاً في طلب الحقيقة . ومأثراته في هذه الدروس ما كتبه صاحبها في البدعة الاليجية والشيع المجانسة لها التي افسدت العقول وكادت تنقض اساس الهيئة الاجتماعية في الاجيال الوسطى ويبنّ حكمة الكنيسة اذ قاومتها وتشدّدت على أنصارها وقهرتهم بالقوة ولولا ذلك لتشوّهت بها الآداب واستفحل الشر وتضعضت اركان الممالك . وكان بعض هذه الشيع كشيعة انكاثار يحدّد فظائع المانويين وهم يتسترون بظاهر الدين س . ر

E. A. WALLIS BUDGE : **The Egyptian Heaven and Hell**. (Books on Egypt and Chaldaea, XX-XXII). London, Kegan Paul, 1905, in-8, 3 vols.

جنّة المصريين الاقدمين وجنّهم

لا شيء في الآثار المصرية قد تكرر في المدافن والنقوش والكتابات كاعتقاد المصريين في الآخرة وخلود النفس امّا في الافراح الابدية وامّا في العذابات الدائمة حتى انه يمكن القول ان معظم ما بلغنا من آثارهم ينوط بالآخرة فلا ترى قبراً او هرمّاً او ناووساً او كفناً الا فيه الصلوات والادعية والطقوس التي تحتاج اليها الموتي ليحظوا بنصيب صالح بين الآلهة وبسعادة مخلّدة . وبين الآثار التي تحتوي اوصافاً واسعة للجنّة والجحيم كتابان شاعرا بين قدماء المصريين يُدعى احدهما « ما يوجد في الطوات » والطوات عندهم الجنّة ويسمى الثاني « كتاب الابواب » اعني الابواب التي تعبّر بها النفوس قبل ادراكها دار البقاء . وهذان الكتابان كان نشرهما سابقاً للعلامتان مسيرو

ولوفير (Lefèvre) ألا انها لم ينتقدا هذين التأليفين انتقاداً كافياً ولم يقابلا بينهما ليستخلصا منهما تعاليم المصريين الاقدمين في احوال الآخرة فسد العلامة بودج احد علماء العاديات المصرية هذه الثلثة فاعاد طبع الكتاين ودقق في قلمهما الى الانكليزية وذيلهما بالخواشي وقدم عليهما مقدمات تنبئ برسوخ قدم صاحبها بالآثار المصرية وقد اعجبنا طريقتة في الكتابة لوضوحها وسلاستها وفصيح عبارتها وان كنا لا نسلم له بعض الزاعم التي ذهب اليها دون برهان كافر الاب ماريوس شان

شذرات

آثار قديمة لا ير علينا اسبوع دون ان نسمع باكتشاف آثار قديمة يستخرجها من بطن الحفائر ارباب البحث وطلبة العاديات ولمصر في ذلك السبق فان المتحف الجديد الذي شيدته الحكومة لا يلبث ان يضيق بهذه الآثار التي تخرج من خباياها كل يوم . فمن ذلك عدة انصاب فرعونية اكتشفها في سقارة العلامة الانكليزي كويل . ومنها جواهر ثمينة ومصوغات جميلة وجدها المسير ادغار في طوخ الجراموس . ومنها ادراج ملفوفة طول بعضها اكثر من اربعة امتار وعددها خمسون وجدوها في قوم شقارون وفيها كتابات يونانية غاية في البهاء والحسن يحتوي بعضها سندات ووصايا وحججاً باللغة اليونانية . وكان بينها ١٢٠٠ بيت من قصائد هزلية لشاعر شهير اسمه مينندر المتوفى سنة ٢٩٠ ق م . وكانت كلها ضائعة ومنها ايضا آثار مدفنية متعددة اكتشفها في مصر المسير شيبارلي ناظر متحف تورين ونقلها الى ايطالية في ٢٠٠ صندوق . ومما وجدوه في العراق نوط مصطنع بالفلسفاء تاريخه القرن الثاني بعد المسيح يمثل صورة بلاد غاليا على مثال سيده جليلة المنظر قوية البنية رأسها متوج باكليل من البوج وتحت صورتها اسم « غاليا » باليونانية وهو اقدم اثر من جنسه اقتناه متحف برلين

سخاء الانكليز لمشروعاتهم الدينية كل يعلم ان لارباب الدين في انكلترة رواتب واسعة ورثوها من اوقاف الكنيسة الكاثوليكية سابقاً . ولا يكفي الاهلون بذلك فان لهم ايضا شركات تقوم باعباء المشروعات الخيرية الدينية وتجمع الحسنات

الاختيارية لذلك . وقد اطلعنا على برنامج هذه الصدقات للسنة ١٩٠٦ فاذا هي تبلغ ١٧٥,٨٥٤,١٦٠ فرنكا منها للرسالات الاجنبية ٢٠,٦٢٢,٤٧٥ ف وللرسالات الداخلية ١٥,٩٧٨,٦٠٢ ف ومنها لتهديب الاحداث والمطبوعات التقوية ٢٦,٤٠٠,٠٠٠ ف ومنها لمساعدة ارباب الدين ٥,٥٩٣,٠٠٠ الخ . فهذه الارقام دليل لاعم على اعتبار الانكليز للمشروعات الدينية وعلى سخائهم في مساعدتها

اسئلة واجوبة

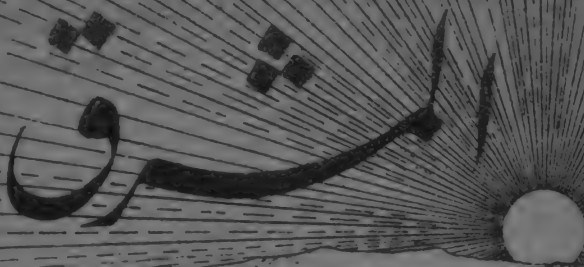
س سأل حضرة الحوري يوسف البواري ما هو اصل لفظة دفرون للقرية اللبنانية المروقة
اسم دفرون

ج هي لفظة آرامية **دِفْرُونَ** ومعناها الشربين والعرعر وقيل السرد
س وكتب ا. ت. من ادباء البلدة : قد قرأنا في مجلة مصرية ان السيد المسيح قبل بشارته
لبي اسرائيل في سن الثلاثين رحل الى الهند واخذ عن طائفا افهضا صحح
المسيح في الهند

ج هذه احدي الحرافات العديدة التي تنشرها الجلات المصرية ليس لها من
الصحة الا تحيالات بعض القصاصين واهامهم اقتطفوها من اكتابات المزورة . والانجيل
الطاهر يعلمنا ان السيد المسيح لذكره السجود قضى ثلاثين سنة من عمره في الشغل
والطاعة لوالديه ولوالده بالذخيرة ليعلم البشر بامثاله وفضائله السامية قبل ان يوشدهم
بقواله . وقد خرج مرة واحدة عن هذه الخطلة ليفيدنا انه آثر ذلك باختياره
س وسأل من القاهرة حضرة الاخ بلاج من اخوة المدارس المسيحية من هما ابو النبلان
وطلحة الوارد ذكرهما في البيتين الآتين :

١ : جرى نبوه ابا النبلان عن كبير وحسن فعل كما يميز سنمار
٢ : او ما رأيت المجد التي رحله في آل طلحة ثم لم يتحول
ابو النبلان - طلحة

ج ورد البيت الاول في عدة تأليف يستشهد به العلماء في مثل سنمار الرومي
الذي نال بدلاً من الخير شراً وقصته معروفة . لكن ابا غيلان المذكور اسمه في البيت لم
نجد من يتعرض لذكره البتة في كتب العرب التي لدينا . اما طلحة فهو ابو حرب طلحة بن
عبيد الله بن خلف الحرايمي الملقب بطلحة الطلحات احد الذين يضرب مجردهم المثل
في الاسلام وذكره مستفيض وفي عهده اشتهر بالجود طلحة بن عبد الله بن عوف ل . ش



مجلة كاثوليكية تصدر مرتين في الشهر برسوم وتساوير عند النازوم

تحت إشراف

بإدارة آباء كلية القديس يوسف لصاحب امتيازها الأب لويس شينو اليسوعي
قيمة الاشتراك ١٢ فرنكا لبيروت و ١٥ فرنكا للخارج

AL-MACHRIQ

REVUE CATHOLIQUE ORIENTALE BIMENSUELLE
Sciences — Lettres — Arts.

Sous la direction des Pères de l'Université St Joseph

SOMMAIRE DU N° 4 (15 Février 1907).

فهرس العدد ٤

- 1 Les principales découvertes de papyrus.
P. L. Jalabert S. J.
- 2 La sieste.
D^r Ph. Barakat
- 3 La Triade de Ba'albek. M^r M. Alouf
- 4 Causeries géographiques sur la Syrie (suite): La position de la Syrie.
P. H. Lammens S. J.
- 5 Les Supérieurs de la branche alépine de l'ordre Basilien (1829-1907).
L'abbé T. Gogq
- 6 Un témoin oculaire de la vie des Pères du désert (Palladius).
P. L. Cheikho S. J.
- 7 Un traité sur les noms féminins irréguliers par *Nour el-Din al-Hosini*.
- 8 Bibliographie Orientale.
- 9 Varia - La cérémonie des Cendres chez les Maronites.
- 10 Questions et réponses

- ١ الاستشفات البردية للاب ل. جلايرت
- ٢ نوم اقليلة للدكتور ف. بركات
- ٣ آلهة بعلبك الثلاثة والادلة عليها للاديب م. ألوف
- ٤ المذاهب الجغرافية في الاقطار السورية (ت.م.): موقع سورية للاب ه. لافنس
- ٥ الرهبانية الباسيلية القانونية العلنية للاب ت. جق (١٨٣٩-١٩٠٧)
- ٦ شاهد عيان في الصعيد الرهباني للاب ل. شينو
- ٧ رسالة في الوثائق السماعية لنور الدين الحسيني
- ٨ مطبوعات شرقية جديدة
- ٩ غدرات - رتبة ذر الرماد عند الموارنة
- ١٠ اسئلة واجوبة

آثار خطية

لتاريخ الكنائس الشرقية

من القرن السادس عشر الى أيامنا

جمعها من مكاتب اوربة والشرق وصكوك الوزارات الافرنسية
وبوّأ ابوابها وعلّق حواشيها
ونشرها بالطبع لأول مرة بلغاتها الاصلية (الافرنسية والايطالية واللاتينية والعربية الخ)

الاب انطون ربّاط اليسوعي

المجلد الاول : القسم الاول ظهر في اواخر سنة ١٩٠٥

الثاني يظهر قريباً

الثالث

ثم كل قسم ٦ فرنكات

وهو يباع

في باريس مكتبة بيهار وابنه في لندن مكتبة لوزاق وشرطاه في ليسيك مكتبة اوتو هاراسوفيتز

المشرق

الاكتشافات البردية

نظر للاب لويس جلابرت اليسوعي مدرّس العاديات في مكتبة المشرق

في مقالة سابقة (المشرق ٩: ٨٥١) اثبتنا تاريخ البردي واستعماله في الكتابة وفوائده الجمة للمواصلات التجارية والرسالات العلمية والادبية وشيوعه بين القدماء قبل اكتشاف الورق القطني فكانت نبذتنا هذه كتوطئة قدّمناها على الكلام في الاكتشافات البردية واهم ما ظهر منها الى عالم الوجود في القسم الثاني من القرن المنصرم. ولسنا نبتغي في هذه اللمعة ان نستقصي البحث في كل الآثار التي خرجت من خباياها بعد الاجيال المتعددة لأنها على عدد دثر وفي مواد تتناول كل المواضيع الكتابية وهذه الاكتشافات تتكرر كل يوم فيظهر الوف من الباير يضيق ذرع علماء العاديات المصرية عن استيفاء معانيها لكثرتها. ومنها ما يصلح معلوماتنا التاريخية السابقة بحيث تتجدد معها كل يوم. وربما تغيرت تماماً وذلك ما حمل العلامة مُمسِن المؤرخ الالمانى البار على قوله بأن القرن العشرين سوف يدعى جيل الآثار البردية كما دُعي القرن التاسع عشر جيل الكتابات الاثرية

والحق يقال ان ظهور هذه الآثار بعد اجيال متعددة ضرب من العجائب او بالحري نعمة من النعم يستحق عليها البارئ شكر العالمين. كيف لا وقد اخفى الدهر على ما هو اصلب واهم وابقى من البردي فهذه الكتابات الحجرية كم الوف منها وروايت كُشرت وانتسخت بفعل الظواهر الجوية. وكذلك قد باد بجور الزمان معظم اكتابات التي رقت على صفائح الحديد والشبه. امّا الكتابات المدونة على الاخشاب

المشرق السنة العاشرة العدد ٤

فأنها دخلت جميعها في خبر كان اللهم ألا ما وُجد منها في بيباي وفي داقية . فما قولك بعد ذلك عما هو اداق وانهم واستخف أفكان يمكن ان يدور على خلد احد ان البردي يقوى على ما لم تقو عليه الحجارة والحديد والحشب . فنحمد الله اذن الحمد التام اذا احرز لنا في بطن المطامير وتحت ركام الاطلال ما خرج في عصرنا من محبّاته ليشهد لنا على احوال الامم الغابرة . وبعد ان كان العلماء يجهلون اصل البردي وكنهه كما افاد منفوكون الشهير سنة ١٧٠٨ صاروا اليوم يتقلبون بين قاطره ويجهدون النفس في استخراج معاني كتاباته

واول ما ظهر من ذلك انما كان في هر كولانوم . وهي مدينة مدع عليها الفاسوف سنة ٧٩ للمسيح كفتنا من الرواد والحّم البركانيّة بلغ سمكه عشرين متراً فصار فوق المدينة كالبنا المرصوص . فلما كانت سنة ١٧٥٢-١٧٥٣ فتحت معاول العمّة ذلك الحرز الحرّيز فبانت للعيان مدينة رومانيّة جامعة لكل اسباب المدنيّة والرفاهية . وكان من جملة ما وُجد في احد منازلها مكتبة واسعة لرجل من فلاسفة الايبكوريين يدعى أرسيد جمعها بحسن ذوق ومعرفة تأمة فضحتها تأليف اثنتي اليونان ومشاهير الرومان وكان مجموع هذه الاعمال لا يقلّ عن ١٨٠٦ أدراج من ورق البردي ألا ان هذه المدارج كانت في حالة يُرى لها تنساقط وتتناثر لأدنى مماسة وحروف خطوطها كادت تندثر وتتوارى . فجمعوها بحرص واعتناء . مؤتملين من قراءتها اكتشاف مصنّعات مفقودة للاقدمين من نثر وشعر في كل ابواب الكتابة . وهاءنذا قد مرّ على اكتشافها قرن ونصف دون ان ينجز الاثريون قراءتها لما يحول دون العمل من المشاكل العديدة . وقد بقي منها ٦٠٠ درج لم تُفك بعد اسرارها . امّا ما قُرى منها فبُجل على ٢٨٠٠ لوح يُصان منها تحت الزجاج ٨٠٠ والباقي ملصوق على مقوى . امّا محتوياتها فانها تتضمن اعمالا فلسفيّة وبعض المقاطيع الادبيّة التي كان يُعرف قسمها الاكبر

ثم وليتها الاكتشافات المصريّة فكانت اعظم قدراً واوسع مادّة . امّا الفضل في حفظ هذه الكتوز في ارض الفراعنة فانما كان لهواء البلاد اليابس ولرملها الساتر فلا يكاد تمرّ سنة بل شهر واسبوع دون ان تنقل اليها الانباء البرقيّة اخبار سارة تهتّ لها طرباً افئدة العلماء لوجود آثار مفقودة . وهانحن نلخص هنا تاريخ ومحتويات هذه

الاكتشافات ليقف القراء على ما زادت به ثروة العلوم وخلفة الآداب بفضل هذه الآثار النفيسة

*

إن معظم ما وُجد في مصر من مخطوطات البردي إنما كان خصوصاً في بلاد الفيوم. ولعل سبب ذلك الحفريات المتعددة التي جرت في تلك المعامرة. أما المراكز التي توفرت فيها هذه الاكتشافات فهي الآتية : البهنا. وأمّ برجات وهبيه وغوران ومدينة النحاس. هذا فضلاً عما وُجد في امكنة أخرى أقلّ شأنًا من الأولى ككف وبريه واخميم وانكرنك وكوم اشقاو وهذه الأخيرة قد وُجد فيها الميسر لوفافر (Lefèbvre) آخرًا في دفعة واحدة خمسين مدرجًا من الباير باللغة القبطية من القرن السابع ثم وصية رجل من اهل اتينوبوليس (شيخ عباده) عاش في عهد الملك يستينوس الثاني ثم درجًا كبيرًا يحتوي ١٢٠٠ بيت من شعر مينندر الشاعر الشهير وكتاها مجهولة أما قاطير البردي فكان وجودها على الطرائق الآتية :

١ كثيرًا ما كان الحفّارون يبلغون في حفرهم الى ردوم بيوت قديمة منها سابقة لعهد المسيح ومنها رومانية بعد المسيح ومنها قبطية للنصارى. فكانوا اذا قسّوا في زوايا تلك المنازل او في حُجرتها الداخلية وجدوا قطعًا من البردي او ادراجًا كاملة اودعها اصحاب المنزل اخبارًا نسبهم وتفاصيل احوالهم وكان بعض منها ملقى منفيًا لا يصلح الا لحاجات البيت شأن فعلنا بالورق الدون

٢ وقد وجدت مرآت أخرى تلك الدارج في اصونة تحت طبقتين من ردوم وتراب كأن اهل البيت جمعوها هناك لحرصهم عليها. ومن تصفّح تلك المجاميع وجدها غاية في الافادة لارتباط معانيها ولدارها على امور متوافقة. وفي البهنا. قد توفقت الحفّارون الى اكتشاف اكداش من مخطوطات البردي. فعرف العلماء انه كان ثمّ صوانًا للاوراق الرسمية او لما يُنبذ منها وأهل. وذلك انّ العمال كانوا يحرقون الحوص التام على حفظ الاوراق الرسمية من حجب وسندات وقوائم وتذاكر. وكذلك كان الاهلون اذا ارادوا حفظ شيء من اوراق المبايعات والمعاهدات وغيرها خوفًا من ضياعها يسلمونها الى الدوائر الرسمية لتصونها. وكل هذه الاوراق كانت تبقى زمنًا في مكانها الى ان يورد النظار الى مراجعتها فيعزلون منها ما يرونه مبطلًا مما تافيرزونه في سلال

ثم يُلقى على الزايل . فلحسن الحظ قد نجنا كثير من هذه الاوراق وربما وُجدت مصودة في سلاها او مُلقاة معها وبعد المطالعة تحقّقوا انها تشمل اخباراً متناسقة قريبة العهد لبعضها متجانسة المضامين

وهذه الآثار لو وُجدت على حالتها الاولى كما كُتبت لكانت تُعدُّ ككنوز ادبية غاية في الفائدة والشأن لكنّها في الغالب ليست كذلك لأنّ الكتاب كانوا عادةً يزقون المدارج قبل ان يلقوها في السلال لاستغنائهم عنها فصارت في قفنها شذر مذر لا شيئاً اذا قلبتها ايدي الصناع وملتقطي الحرق وتراكت فوقها الردوم وافسدتها الرطوبة قراها كذالة اوراقنا اذا دعكناها ورمينا بها على الزايل وعدنا الى قراءتها بعد أيام . فكذلك تكون تلك قطع البردي التي يحاول قراءتها العلماء . فانّها مدعوكه مُنسخة مصفّرة كادت كتابتها تبور لقدم عهدها . ولما كانت هذه القطع متخرّقة احتاج مطالعوها الى مقابلات ومعارضات شتى ليوقف لها على معنى . وهذا شغل لا يتمّ الاّ بأيام طويلة بل بشهر وسنين . وكثيراً ما تبقى القطع منفردة لا يكمل معناها فيبقى طالب اسرارها في حيرةٍ يقدّر لها معاني بالحدس والتخمين

٣ واحسن من هذه المقاطيع المدارج التي تُستخرج من القبور والمدافن لكنّها اعزّ واندر . وكان المصريون يحسبون مدافنهم كبيت ثانٍ تسكن فيه امواتهم فتحيا حياة جديدة بتربّ نفوس الموتى من اجسادها الخنّطة . فكان الاهل لترتاح نفوس موتاهم بهذه السكنى وتُسرّ بلازمة قبورها دون ان تقلق الاحياء يوقرون في المدافن كل الآنية والآثار والادوات التي كان يألفها الميت قبل وفاته فيزودونه في قعره باصناف المأكّل والمشارب وادوات صنعته . فكانوا يجعلون في قبر الصياد ادوات صيده ويعطون للمخلّع عكازه وللكتاب كتبهُ ومدارجهُ البردية . ومن ذلك ما اكتشفهُ العلامة برخهردت (Borchhardt) في غرة شباط من السنة ١٩٠٢ فانه وقف على مدفن في ربض منف المسّى « ابو صير » فاذا هناك مدفن من عهد دولة الفرس وكان في المدفن ناوس قبر فيه يوناني وكان بقرب الناوس اضاير من ادوات احد الكتاب ومن جملتها مدرج طوله متر و ١١ سنتيمتراً محفوظ جيداً وهو يحتوي على نشيد شهير لم يكن يُعرف منه غير اسمه وهو نشيد العجم (les Perses) من تاليف طيموثاوس الميطي ألفهُ بين السنة ٤٠٤ و ٣٩٦ قبل المسيح . ثم وُجد غير ذلك في مدافن اخرى

٤ ومن خزائن البردي التي لم تخطر على بال المكتشفين صناديق جثث الموميا .
فإن الذين اصطنعوا تلك التوابيت كانوا يتخذون لها بدلاً من الخشب قطعاً من البردي
المنني الملقى فيلصقون اوراقها ببعضها لصقاً محكماً الى ان تصير كسبه الصناديق الصلبة
وكان علماء العاديات يجهلون ذلك الى ان تبينوه على طريقة التوفيق ومذ ذاك الحين
اخذوا يفحصون كل تابوت ويقشطون كل ورقة منه . وقد اكتشفوا على هذه الصفة
مئات من الادراج التي كُتبت في عهد البطالسة

• واغرب من ذلك ما وجدته في الفيوم العلامتان غرنفل (Grenfell) وهنت
(Hunt) عند هيكل اله يدمي سكتبتونيس كان يصور على شكل التمساح . فانهما
وجدا مدفنًا لعدد لا يحصى من موميا المسيح كان المصريون جمعوها هناك بعد
تحيطها . قترى جسم كل حيوان ملفوفاً بعصابات من البردي القديم اما جوفه فكان
مفرغاً من الاعضاء ومحشواً بقطع من البردي المرزوم . وكل هذه المقاطيع كانت مزينة
بنصوص كتابية قديمة

فهذه هي الحبايا التي وجدت فيها تلك الكنوز الادبية التي برزت من مطاميرها
فاحيت لنا كثيراً من موات اعمال القدماء لاسيما اليونان . فإن الاكتشافات الجديدة
اوقفتنا على تأليفهم المفقودة كما أنها وسعت نطاق معارفنا المختلفة في عيشة المصريين
الالهية وفي رسومهم العمومية

*

هلم بنا الآن نوجه النظر الى مضامين تلك الكتابات البردية ونخص منها بالذكر
اليونانية دون سواها فنقول : ان صحائف البردي اليونانية المستخرجة من النجاء مصر
تقسم الى قسمين . قسم منها يشمل تأليف ادبية وقسم مصنفات غيرها
فالقسم الاول اي الادبي هو الذي استوقف ابصار العلماء واليه سكنت قلوب
محبي الآثار العقلية فهو اخطر شأنًا وافضل بيانًا وان كان في عدد مكتشفاته اقل كثيرًا
من القسم الثاني

فما يدخل في حيز الضرب الاول تأليف اهترت لاكتشافها الالباب منذ خمس
عشرة سنة وفاقته بعدها ما استخرجه الاثريون من خزائن المكاتب منذ نهضة
الآداب في القرن الخامس عشر . واخص هذه التحف الادبية كتاب لارسطاطاليس

يُدعى « سياسة الاثينيين » *Aθηναίων πολιτεία* وهو اليوم في المتحف البريطاني وقيمة قلاذته الثمينة. قد ضُتُّه ذلك الفيلسوف قريع دهره. تاريخ دستور اثينة وشرانها واماط الستر عن احوال بلاد اليونان في الاجيال السالفة حتى استفاد منه العلماء. بوقت قليل ما لم ينالوه من دروسهم الطويلة

على ان هذا الكتاب اقرب للتاريخ منه للمصنِّفات الادبية. فمَّا هو ادبي مُحض ويرجع فضل اكتشافه الى اوراق البردي مقاطيع وشذرات متعدّدة من نظم مشاهير شعراء اليونان كألقاي (Alcée) المتوفى سنة ٦٠٤ قبل المسيح والشاعرة صافو ازهرت في القرن السادس قبل الميلاد والشاعرين المفلّحين بنداروس (من ٥٢٠ الى ٤٤٠ ق م) ومينندرس (٢٩٠ ق م) وهيبيريدس الخطيب (٣٢٢ ق م). واعزُّ من ذلك ما وُجد من هزليات هيرونداس (من شعراء القرن الثالث ق م) وقصائد باشيليدس (٤٣٠ ق م) ومنظومات طيموثاوس الميلطي (٣٥٧ ق م). وكل هذه الآثار من نُخب مؤلّفات الاقدمين تالّفت أسفنا على الكثير ممَّا اضاع الدهر. من نتائج فكرتهم الوفاة. والبعض من هذه المصنِّفات لشعراء ما كنّا نعرف غير اسمائهم. والامل معقود على اكتشاف غيرها اما القسم الثاني فهو وان كان خارجاً عن دائرة المؤلّفات الادبية كثير الجدوى عجم الفوائد فضلاً عن وفرة موادّه. فترى بين هذه الصحائف المكتشفة ألوفاً من انكابات الشرعية كالصكوك والسندات والوثائق والاوامر والتبليغات والمعاهدات والوصايا والمعارض والقرارات واوراق الدعاوي والاستنطاقات والاحكام يُضاف اليها رسالات اهلية شتى وبطاقات للدعوات ولوانح للاعياد واوصاف للحفلات المدرسية ونصوص للتائم والسحريات وغير ذلك ممَّا يطول وصفه

وهذه الاوراق مكتوبة بيد قوم. كانوا يعربون عن احوالهم وافكارهم ومعاملاتهم اليومية يُجرون اقلامهم دون تصنع كما يلهمهم قلبهم او تقتضيه امورهم ليس كما يفعل الكتبة الذين لا يقدمون على الكتابة الا بعد الرأي الفطير والفكرة الطويلة ويصلحون مراراً ما كتبوا. فترى من آثار اولئك صورة صادقة لكافة امورهم الطارئة يصفون ما جرى بينهم يوماً بعد يوم لا يشغلهم البتة في اصلاحها انتقاد المنتقدين ولا يفكرون في القتال والقتل وغاية ما يقصدون ان يترجموا عن احوالهم الحاضرة وحياتهم الجارية ومعاملاتهم المتداولة ففى لغتهم الدارجة وتعاييرهم الاصطلاحية ما هو افيد لتمثيل شؤونهم

فلولا هذه الصعائف الجديدة لما عرفنا مثلاً من امر الدوائر الحكيمية في مصر على عهد البطالسة والرومان غير اسماء عمالها . اما الآثار المكتشفة حديثاً فانها تفيدنا التفاصيل الواسعة عن نظام تلك الدوائر وامتيازات ذويها وخواص كل من اصحابها مع بيان فرائضه وحقوقه وعلاقاته وتصرفه في اعماله مع رؤسائه وزملائه وعماله الخاضعين لامره وربما تبغناه في حركاته وسكناته وبقية احواله من عدله او جوره ورقه او خرقه زاهته او طمعه

وكذلك افادتنا الصحف البردية احوال البلديات ومجالسها وطبقاتها وما يحق عليها لبيت المال من الضرائب وما يترتب عليها من تنظيم امور كل بلد وتوثير طرقه وترميم ابنته . وفي بعض هذه الاوراق وصف جلسة من جلسات اعضاء البلدية واختلاف آرائهم في ما يُعرض عليهم من الامور وجلبه قوم منهم اذا ما خافوا ان تبخص حقوقهم فتسمع واحداً منهم يتبرأ من مسئولية بعض الدعاوي وآخر ينسب الخلل الى غائب وثالثا يستعطف المجلس ويطلب تخفيف الموزونات عن عاتقه

ويلحق بما سبق افادة اخرى اعم واشمل نريد مائة مصر وقد وصفنا في المشرق (٢٨٣:٩) كتاباً للمسيو هنري مسيرو ابن الاثري الشهير في مائة مصر ومواردها ومحصولاتها من مكوس ورسوم واحتكارات على عهد الفراعنة ثم في أيام البطالسة والرومان مع ما لحقها من التحشّات دولة بعد دولة . وكانت الاحتكارات خصوصاً غاية في النظام لما كان يكسبه منها بيت المال . وكانت اصنافاً منها لتربية المواشي والحيوان كالخنازير والاوز ومنها للصناعة ومنها للزراعة وكان بعضها مطلقاً وغيرها محصوراً . وكان الملك محتكراً لزيت السسم وزيت الخروع وكان يعين لكل قضاء ما يجب على اهله ان يزعموه من الجوب . وكذلك كانت قوانين مقررة لاستثمار الزراعات والغابات وانشاء المعامل . وكانوا يحتكرون للمنسوجات القطنية والصوفية والمخمر والمشروبات وللصيد وللخشب وللنطرون وللملح والتمر . وكانت الاموال الاميرية والجبايات والحراج كلها على نظام تام . وكان للدولة حقوق على الاملاك وعلى الابنية والنجارها وعلى مال الخاصة وعلى الشركات وعلى ارباب الدين وعلى ادوات الشغل وعلى الحيوانات الاهلية تقتضي على كل ذلك رسماً معلومة . وزد عليها ما كانوا يجبونه من الدواوين والمبايعات وحقوق الوراثة مع ما كانوا يجمعونه من الجواتر النقدية

والاستصفاات والتسخيرات . وكان لكل هذه الاعمال عدد لا يحصى من العمال يقومون بها قياماً مدقّقاً ليصروا بيت المال

وَمَا اوقفنا عليه تلك المطبوعات احوال الدين في مصر . فإنّ الصّحف البردية تذكر اسماء الآلهة على اختلافها وتعدّدها مع ما يُقام لها من المواسم . وفيها ذكر الكهنة القائمون بسداتها مع اسماء الكواهن المختصّات بمذابحها . ثم يليها اسماء كلّ الرتب الدينيّة واصحابها الى آخره . فيخدم في هياكل اصغر المعبودات . وفي الصّحف ذاتها فوائد متفرقة تعلم بسلوك الكهنة واخبارهم وتصرّفاتهم بعضهم مع بعض ومع الغرباء . فمن ذلك عدّة اوراق وُجدت في امر اخين شقيقتين ابنتي رجل مصادق للناسك تَبَدّ للاله سيرايبس وانقطع لخدمته في هيكل منف . فلما مات الرجل سنة ١٦٥ قبل المسيح خلف الابنتين واسمها طاويس وطاوس فطردتهما امهما نيفوريس وغصبت امورهما . فما كان من امر الفتاتين الا انهما التجأت الى الناسك الذي اهتمّ بامرهما وخصّهما براتب من اوقاف الهيكل بدلاً من خدم . وكلّهما بها في هيكل سيرايبس وكان هذا الراتب ارغفة من الخبز مع شيء من الزيت . الا أنّ بعضاً من عمال الهيكل حسدوا الفتاتين على ذلك وقطعوا عنهما راتبهما . قدّمنا المعارض للرؤساء منها معروض للفرعون بطلميس فيلوميتر يطلبان حقوقهما . فحكم لهما بطلميس وامر بتعويض ما خسراه قبلاً . ثمّ عاد اعداء الفتاتين في السنة التالية وزاحمهما في مالهما فاضطرتا الى العود الى معارضهما لذوي الامر . وكلّ هذه الاوراق لا تزال محفوظة وهي من انشاء الناسك

وفي صحيفة اخرى من البرديّة - ومثلها مئات - ذكر العبادة التي كانوا يقدمونها لشمس مقدّس اسمه پتيسوخوس . وذلك انهم كانوا اذا ارادوا التقرب اليه يحشون فاهُ باللحم المشوي وبقرص الخبز السمين والسكنجبين . وكانوا اذا مات هذا الاله الغريب يدفنونه في قبر خاص به وبنسله ثمّ يحملون راتباً معلوماً لمن يقدم له الضحايا بعد موته ويوقد المشاعل امامه في ايام معيّنة

ومن هذه الصّحائف ما يدخلنا في حياة المصريين الاهليّة ويقلّ عاداتهم اليومية . مثال ذلك شكوى قدّمتها امرأة لحاكم تطلب منه ان يردها مائة اختلسها يهودي فاخفاها في كنيسة . ومثلها شكوى اخرى لامرأة تدعى سيرا تنظّم من بعلمها الذي اوسعها شتاً وضرباً ثم سلبها صداقها . وشكوى ثلاثة لبااعة بقول اسمها طرمويس

تشكو الى قاضٍ زميلتها طاورسانوفيس التي مزقت ثوبها وكساءها . او رقعة سيّدة
تطلب من الوالي عتاب صاحب الحثام الذي احمى الماء الى درجة بالغة فاحترق بجوارته
بدنها

وهناك مجموع آخر من الاوراق تحتوي مراسلات اهلية غاية في الحسن والرقّة
نختار منها بعض امثلة لقاعدة القراء . فمن ذلك كتاب من جندي الى امّه ليستعطفها
وينال منها شيئاً من الدراهم :

الى امي العزيزة اهدجا الف سلام . قبل كلّ اغتني لك الصعّة الثامّة انت واهلك . ثمّ
ارجوك عند وصول هذه الرسالة ان ترسلني اليّ ٢٠٠ درم . لمّا قدم اليّ اخي جالموس كان
لديّ ٢٠ قطعة من الفضة امّا الآن فلم يبق عدى شي . لاني ابنت عجلة يسوقها البغل فصرفت
فيها كلّ دراهمي . كبت هذا لتكوني على صبرة . ارسلني اليّ ايضاً كساء وطاقيّن وثياباً من الجلد
ومصدّتين ولا تنسي مصروفي الشهري . قلت لي عند الوداع : قبل وصولك الى فرقك ارسل لك
كلّ شي . مع اخيك وما انك لم ترسلني شيئاً فكيف طاوعك قلبك ان تتركني دون مصروف
كأني احد كلاب الازفة . زارني ابي ولم يعطني شيئاً لا كساء ولا غيره . وما انّ الجميع يسخرون
بي ويقولون انّ اباؤهم في الجندية مثله ولم يتكرّم عليه بشي . وانت كذلك قد نسيتني . فلماذا انّ
امّ جازنا فالادبوس ارسلت اليه منطقتين وجرة زيت وسلّة لحم ومئتي درم . فالرجاء كلّ الرجاء
ان لا ابرح عن بالك فتساعدني بالمصروف لاني قد استدنت درام من احد رفيقي

ودونك بطاقة لسيّدة تدعو صديقتها الى عيد :

السلام يا سيّدة « سريّنا » من قبل صديقك هتوزيريس . اسعي غاية ما امكن لكي تأتينا لعيد
الإله السنوي وأعلميني ايكون عيذك بجرّاً او برّاً على حمار لأرسل اليك من يلايك . لا تنسي .
اغتنى لك العافية الطويلة

واظرف من هذه رسالة كتبها ولد صغير مدلّل يدعى طاوون الى والده :

طاوون الى والده سلام . انتظنّ انك علمت بالطف اذ ذهبت الى المدينة ولم تأخذني معك . اطم
انك ان سرت الى الاسكندرية دوني لا اعود اكتب اليك ولا اكلمك ولا اصحبك . نعم ان
رحلت الى الاسكندرية لن اصادحك ولا اهدبك السلام . مطلقاً . هذا ما افعله ان لم تأخذني معك .
قالت امي لارخلاوس : ان كان ابوه لا يصحبه معه سوف تقوم بقيامته . اشكر لطفك على الهدية
التي ارسلتها لي اليوم الثاني عشر من سفرك . ارجوك ان تحدي اليّ عوداً لأتعلّم الدق . ان لم تفعل
لا اعود آكل ولا اشرب . خاطرك وعافية تامّة

كفى بهذه الامثلة دليلاً على ما تتضمنه تلك الالوف من الاوراق فإنّ فيها من

الفوائد الجمة لتصوير احوال تلك الازمنة السالفة ما يستغزُّ همّة العلماء فلا يدخرون وسعهم في ادراك مضامينها رغماً عما يتكلفوه من الاتعاب في قراءتها (١)

نوم القائلة

للككتور فيليب افندي بركات

ربما تسأل الناس عن القيلولة اي النوم بعد الظهر أتوافق الصلحة ام لا . فيجيب الأطباء عن هذا السؤال بعضهم بالانكار وبعضهم بالايجاب وللفرقتين براهين سديدة يصح قبولها اذا نظرنا فيها الى الاحوال الشخصية

وانك سترى في بحثنا عن الحركة وفعل الهضم فوائد تجعلك حكماً عادلاً فانظر يا رعاك الله عادات الحيوانات بعد الاكل انها تتراح لا بل تنام واذا اطعمت الكلب مثلاً تراه شتاء يقصد زاوية دافئة وصيفاً مكاناً بارداً فيرتاح . وتشاهد الاطفال انهم ينامون بعد الرضاعة ولكن الحكم القاطع في هذا البحث هو للعالم الفرنسي كلود برنارد انه اطعم كلبين من كلاب الصيد أكلتين بوزن واحد ثم حبس احدهما في بيتة واخذ الآخر للصيد وعند المساء ذبح الكلبين وفحص معدتيهما فكانت معدة الكلب المحبوس فارغة ومعدة الكلب الاخر مملئة طعاماً غير مهضوم

فما قولك في هذا الامتحان البسيط ألم يقتنعك ان الراحة بعد الطعام مسهّلة لعمل الهضم ؟

وقد ترى بعض الاشخاص يصبر هضمهم للطعام ألا اذا ارتاحوا بعده فلا يشعرون بصداخ ولا بقي ولا بوجع . ورأى طبيب مريضاً لا يهضم طعامه ألا اذا اكل مستلقاً على ظهره . وألا شعر بأرق وتخمّة وخفقان قلب وثقل وامتلاء في المعدة . واكثر

(١) هذه بعض مقالات نشر بمطالعها على من يجب الاطلاع على محتويات اوراق البردي :

Archiv für Papyrusforschung. = N. Hohlwein: *La Papyrologie grecque*, Louvain, 1905 = Bulletin papyrologique par S. de Ricci (Revue des Etudes Grecques) = Chronique des Papyrus par Jouguet (Revue des Etudes anciennes).

الناس يشون بعد الاكل او يلعبون ليساعدوا فعل الهضم . وقد فتح احد الاطباء معدة مريض لعمل جراحي فلاحظ ان حرارة معدته ترتفع اذا مشى وتسهل هضمه . وفي فرنسا جمعية صحية يرأسها طبيب اسمه ماجندي غايتها ملاحظة الشروط الصحية في الحيل فهي تقول ان الفرس الذي يركض أسرع هضماً من الفرس المربوط

وقد يحتمل بعضهم دون ضرر ظاهر حركات عنيفة يأتمنها بعد الاكل . اما رأيت الاولاد يُجبرون في اكثر المدارس على اللعب بعد الظهر لكنني اظن ان فيهم من يتزعج ويتأخر هضمه للطعام على مثال الكلب الذي أخذ للصيد ومع هذا وذلك استمىح عفواً من سادتي رؤساء المدارس واسألهم ألا يظنوا ان مقالتي غايتها منع الاولاد عن اللعب بعد الاكل فالكسالى لا يُبنى عليهم حكم وكل مزاج راى يراه الطبيب واذا شئت قل معي ان الناس في الهضم ثلاثة اقسام :

القسم الاول : هو الذي لا يتأثر من الحركات بعد الاكل ولو كانت عنيفة ويدخل في هذا القسم الاولاد والمراهقون وبعض الشبان الذين يشتغلون الاشغال اليدوية اقول بعضهم لا كلهم لان بعض الفعلة يتغدون ثم يرتاحون متشاغلين بالتدخين او بشرب القهوة ساعة من الزمن . وقد رأيت الفلاحين خصوصاً ابان الحصاد ينامون تحت كل شجرة كما ينام التاجر او الكاتب في بيته او مخزنه

ويدخل في القسم الثاني الشبان الاصحاء الجسم ذوو المعد الجيدة فعلى هؤلاء ان يتنشقوا الهواء بعد الاكل ماشين او راكبين الهونا

اما اصحاب المزاج الدموي السمان الاجسام ذوي الرقاب القصيرة الغليظة فعليهم بالحركة والتمرين المعتدل بعد الاكل فراراً من الموت الفجائي والامراض الناتجة عن قلة الحركة الدموية لكنني انصحهم ألا يتجاوزوا حدود الحركة بالتعب وان يرتاحوا ربع ساعة بعد الاكل قبل ان يقدموا على حركة . اما الشغل العقلي بعد الاكل فغاية في الضرر يستر الهضم كما تراه في كل من قرأ كتاباً او كتب على ورقة . ويقول المثل اللاتيني : المعدة المלאى لا تشغل بحركة . لكن ان شئت ايها الذكي الشغل بعد الاكل فاتخذهُ بعد راحة عشر دقائق مستلقياً على كرسي متمدّد الرجلين رافع الرأس متحدثاً او قارئاً مثل هذه المجلة منتقداً لمقالتي

اما القسم الثالث وهو الذي يكثر عدده كل يوم بفضل تقدم العصر (وكاتب

هذه السطور من عبيد هذا القسم) فانتا من جملة الذين اذا اكلنا شعرنا بارتخاء في العروق يرمينا غضباً عنّا على أسرّتنا فننام. وهذه الحالة اراها متعلقة بثلاثة اسباب: اولها: كثرة الاكل: انه من المحقق كون هذا التأثير هو نتيجة غذاء كثير فاذا اعتدلتنا قاومنا هذا الكسل الاعتصالي لكن هذه الغلبة غير مقررة ابداً رغماً عن قلة الاكل

ثانيها وقت الاكل وحالة تعب الشخص خصوصاً التعب العقلي: غير خاف ان شغل النهار وبالأخص الشغل الدماغى يخزن في الجسم مواد منومة لا نعرف ماهيتها لكن فعلها الحقيقى يظهر جلياً في جسم اضناه الضعف العصبي بسبب تعب سابق او فعل هضمى

ثالثها حالة الشخص العامة والهضمية: ان اصحاب المزاج العصبي النحيفى البنية الفقراء الدم لا يمكنهم الا الاستراحة بعد الاكل

الخلاصة: في كل الاحوال يجب الاعتدال في الاكل والنظام في توقيت ومعالجة الصحة العامة واستنهاض الصحة العصبية واني اشير بقبولة قصيرة (نصف ساعة على الكثير) فانها لا شك مفيدة. والانسان في هذا الشأن حكيم لنفسه فاذا كان النوم خفيفاً هادئاً قصيراً وشعر النائم بعد افاقتة انه استراح جسماً فالنوم اصاب الرمى في مساعدة فعل الهضم وهذه هي غالباً حالة من اشتغل عقلاً من الصباح الى الظهر شغلاً هاماً. واما اذا كان النوم غير هادئ ثقيلًا تقلقه الاحلام وافاق النائم وهو تعبان وفه ناشف ورأسه ثقيل فهذا ناتج عن غذاء ثقيل او كثير

واني لأقاوم النوم في اصحاب الامراض القلبية ذوي العروق المستصلبة المعرضين لداء النقطة السمان الاجسام لكنني اشير عليهم بالراحة قبل الاكل فانها اليهم غاية في الافادة

اليك الآن تحليل اسباب النوم بعد الاكل. ان الدم وقت الهضم ينحدر غزيراً الى المعدة او بالأحرى الى كل الجهاز الهضمى فيحصل بذلك فقر دموي وقتي ونسبي في سائر الاعضاء فيتأثر من ذلك الجهاز العصبي خصوصاً الدماغ ويحصل بعده ردود فعلية في الاوعية الدموية مصدرها المعدة فيتعب الجسم وتذبل قواه وينام وكل حركة من شأنها ان تجعل احتقاناً دمويًا في احد الاعضاء وتقلل كمية الدم في

المعدة تؤخر فعل الهضم وبالتالي تجعله عسيراً وإن كان الجسم صحيحاً مثل جسم الولد أو الشاب الدموي المخدر الدم غزيراً إلى المعدة والحركة عندئذ لا تضرّ لابل هي نافعة وأما إذا كان الجسم متعباً منهوكاً فقير الدم فالانحدار الدموي المذكور لا يكون كافياً ليقوم بوظيفتين كبيرتين أعني بهما الراحة الجسميّة العامّة والفعل الهضمي فعلى الانسان ان يختار احدهما . والطبيعة وحدها تحولنا ان نطلب ما يوافقنا فترتاح او نتحرك

وانك ستعلم من بعض الحوادث الطبيّة ان هذا التوازن الدموي لا بدّ منه وإذا أحببتَ نذكر لك باختتام قصّة مريض كنّا نعالجه لمرض هضم مزمن واستفراغ دموي وهو عصبي المزاج فهذا كان كلما شرب لبناً (حليباً) شعر ببرودة شديدة في اطرافه فدعينا اليه يوماً ما وإذا هو يتلجلج بلسانه لا يمكنه التكلم ولا الكتابة وبقي في هذا العارض نحو خمس اوست ساعات الى ان تظاهرت فيه اواخر الافعال الهضميّة فنفني تماماً (المشرق) نقل البشير في عدده الاخير الصادر في ٤ شباط فصلاً لاحد العلماء قدّمه الى جمعية العلوم الافرنسيّة وفيه تقرير ضاف في فوائد النوم الليلي والنوم النهاري بعد اختبارات متعددة اجراها على اناس مختلفين فأحببنا ان نلخص النتائج التي استخلصها من ملاحظاته فنضيفها الى المقالة السابقة لتريد فائدتها . قال :

١ ان النوم في النهار اقل فائدة من النوم في الليل والراحة التي يولدها النّيل في الجسم قليلة بالنسبة الى الراحة التي تنتج عن النوم في الليل
٢ ان كل حركات الجسم الانساني التي تدخل في نوم الليل براحة تامة تكون في نوم النهار عرضة للاضطراب والتلق

٣ لا يستغرق الانسان في نوم النهار استغراقه في نوم الليل ما لم يكن فيه اختلال في نظام الجهاز العقلي او الجسدي

٤ تتمكن العادة من زيادة وقت النوم في النهار دون ان يعادل مدة نوم الليل ومع ذلك فيقتضي اسابيع واشهر حتى تتملك هذه العادة في الانسان . وكأن بين شدة النوم وظلام الليل علاقة خفيّة . حال كون النوم في النهار لا يكون غالباً الاّ نوماً مقصوداً

٥ ان الاحلام في نوم النهار تكون اوضح واجلى منها في نوم الليل وتحفظها الذاكرة بسهولة وتكون اليقظة اسرع والهجوم اقل طولاً من رقاد الليل

وتنتيجة كل ذلك انه ينبغي على الانسان ان يعتاد على قضاء ليله في فراشه ويصرف نهاره في عمله وان الذين يسهرون الليالي الطوال ما هم الا من اصحاب الغرور يعملون بنفسهم على تقض دعائم صحتهم وملاشاة قواهم العقلية والجسدية . لم يختلف على حقيقة هذا المبدأ الراهن اثنان وها ان العلم اتى مثبتاً هذه الحقيقة بنوره الساطع

الهة بعلبك الثلاثة والادلة عليها

بحث جديد في امر الثلاث بعلبكي
للأثري الاديب ميخائيل افندي موسى الوف

كتب منذ بضع سنين الاثري الشهير العلامة پردريزه في مجلة الدروس القديمة بان البعل الايليوبولي (البعلبكي) لم يكن منفرداً بالوهيته واحداً في اقدومه بل كان ثلوثاً كثيره من الآلهة الفينيقيّة . ولكن لم يترك لنا التاريخ ذكرًا الشريك البعل في الالهية ولم يبق الا البحث في ما تركه اليونان والرومان من الآثار عن الآلهة التي استبدلوا بها تلك الالهة الوطنيّة كما جرت بذلك عاداتهم . فاستدلّ من كتابة وجدت في اثينا ان هذا الثلاث كان وثلاً من جوبيتر (المشتري) وفينوس (الزهرة) ومركور (عطارد) . وقد أيدت ظنونه الابحاث التي اجراها حضرة الاب سبستيان رونزال في آثار مسجد بعل مرقد في دير القلعة فوق بيروت حيث وجد كتابة اخرى مقدّمة للاله البعلبكي باسمه الثلاثة « الى جوبيتر الكبير العظيم الايليوبولي وفينوس ومركور . . . الخ (١) » . فتتحقق المسيو پردريزه وجود الثلاث في معبود بعلبك وتأكدت له معرفة اسماء اقدائمه بلا مرا . وزاده تأكيّداً في ذلك كتابة اخرى وجدت في قرية تلهوزن في اماره هس من بلاد المانيا مفتحة بتقدمة الى الثلاث بعلبكي جوبيتر وفينوس ومركور (٢) . فضلاً عن ذلك وقف الاب لويس جلابرت مؤخراً على كتابة من قرية الشويفات مهداة الى الآلهة الثلاثة المنوّ بها (٣)

Les dossiers de P. J. Mariette — Note sur la Triade adorée (١)
à Héliopolis, par P. Perdrizet, page 35.

M. F. Cumont, Cf. Musée Belge, 1901, p. 149. (٢)

Cf. Inscript. Grecques et Latines de Syrie. (Extrait des Mélanges de la Faculté Orientale de l'Univ. St-Joseph), p. 178. (٣)

غير انه لما كان يدهشنا ان هذه الكتابات وجدت كلها خارج بعلبك واما في المدينة التي كانت مركز عبادة هذا الثالوث والتي منها انتشرت في جميع الاصقاع فلم يوجد ولا كتابة واحدة تذكر الآلهة المذكورة معاً او تذكر واحداً منها — ما عدا كبيرها جوبيتر — على انفراد حتى ولا في ما ظهر بالحفريات الالمانية الحديثة من الكتابات العديدة فليس بينها واحدة تنوه باسم فينوس او مركور . واكثرها تقتصر في التقديم الى جوبيتر الكبير العظيم الاليوبولي . فكيف غفل بناء الهيكل ومزينه بالتحف والمائيل عن شريكى جوبيتر بالتكريم والعبادة وضريته في تمثيل البعل الوطني ولم يذكروا لها اسماً على نصب او على قاعدة من قواعد العمد حتى خفي على العالم أمرهما لو لم تكشفه كتابات ائنة وترهونز ودير القلعة واخيراً كتابة الشريقات ؟

ان هذا الغموض شغل فكر حضرة الاثري الفاضل الاب لويس جلابرت فاخذ يدرس بتدقيق الكتابة الكبيرة المنقوشة مكررة على ثلاث قواعد من اعمدة الرواق المقدم الذي هو المدخل الفخم لهيكل بعلبك العظيم . وكان يرى في القراءة التي وضعها علماء الآثار لتلك الكتابة ريبةً وشكاً . فانهم اتفقوا على ان جملة التقديم الباقية اثارها على القواعد — وهي : الخ M. DIIS HELIOPOL. PRO SAL... — فقد من اولها حرفان وهما I. O. مما يوجب قراءتها على هذا الوضع : « الى جوبيتر العظيم والى آلهة ايليوبوليس لسلامة . الخ » . او انها كانت هكذا M (agnis) DIIS HELIOPOL. PRO SAL... الى الهة ايليوبوليس العظيمة لسلامة . . . »

فبعد ان لتمعن حضرة جيداً في الكتابة وقاس ما تهتم من اولها وحسب عدد الحروف المفقودة تأكد له بكل حق وصواب ان المفقود من اول الكتابة خمسة حروف وهي I. O. M. H. V. وأن الحرف M. الباقي الآن في اولها مُقْتَطَعٌ من كلمة مركور (عطارد) . عليه فإن الجملة الاقتتاحية في كتابات الرواق يجب ان تقرأ هكذا « الى جوبيتر الكبير العظيم الاليوبولي وفينوس ومركور آلهة ايليوبوليس لسلامة . . . الخ » . وعلاوة عليه قد وجد حضرة آثار حرف V. (وهو الحرف الاول من كلمة فينوس) ظاهرة بوضوح على الحجر في احدى الكتابات وبعده نقطة تفصله عن الحرف الباقي M. (وهو المقطع من كلمة مركور) . وما زاده يقيناً في رأيه ان الكتابة المذكورة كانت في الزمن الذي زار فيه السائح دياروك بعلبك (سنة ١٧٢٢) اكثر حفظاً

قنسخها السائح المذكور هكذا: الخ. M. V. M. DIIS HELIOPOL. PROSVL. الخ. كما وان النسخة التي بعث بها قنصل طرابلس الشام الفرنسي للسيو بولارد الى الكونت بونشارترن في ٢ تشرين اول سنة ١٧٠٥ وان تكن مغلوطة قد حفظت الاحرف التي تدل على اسم فينوس ومركور (١) فكان ذلك مصداقاً على رأي حضرة الولفة للثالوث البعلبكي في الهيكل الذي تخصص لتكريمهم في بعلبك والذي انتشرت منه عبادتهم في سائر الانحاء الامبراطورية الرومانية. وقد اثنى الاب الموما اليه ورأيه قريب الى الصواب ان الاله البعلبكي كان يمثل في اول الامر بجويتر وفينوس الى اواخر القرن الثالث ثم اضيف اليهما مركور واصبح الاله المذكور مثلثاً. ولهذا السبب ندرت الكتابات التي تذكر اسم مركور مع جويتر وفينوس لان عبادته لم تأت الا في زمن متأخر. وبكتنا نظن بانه عدا عن السبب المتقدم ذكره كان اصحاب الكتابات يكتبون بنقش التقدمه لكبير الالهة جويتر فكان اهميته وعظمته في نفس هياكل بعلبك غلبت على ما سواه وكانت السبب الاعظم لاغفال اسم رفيقيه فينوس ومركور وهما دونه في المقام. وشاهدنا على ذلك ان اسم فينوس لم يأت ولا في كتابة من الكتابات مع جويتر قط. وشاهدنا ايضاً كتابة على قاعدة تمثال وجدت في الحفريات المتأخرة من زمن الامبراطور غورديانس وهو من امبراطرة واسط القرن الثالث للمسيح. وكلمات الاهداء فيها مخصصة «بجويتر الكبير العظيم الايلوبولي» قط دون سواه بهذا النص I. O. M. HEL. PRO SALVTE D. N. IMP. CAESAR. M. ANT. GOR- DIANI الخ.

*

ولما كان ما اورده من الكتابات الدليل الوحيد على عبادة الاله عطارد (مركور) في هيكل بعلبك (اذ لم يأت ذكره قبلاً في نص قديم ولولا مباحث السيو پردريزه والاب جلابرت لبقى امره مجهولاً) فقد اسعدنا الحظ وعثرنا من زمن قريب على دليل آخر لعبادة مركور في هذه المدينة. اتفق لنا ان نلمح حجراً كبيراً مغروذاً في

اسفل بناء موقعه وراء الكنيسة الكاتدرائية حيث كان سور المدينة الجنوبي وعلى الحجر اثار كتابة فنظفناه واذا عليه كلمتان فقط محفورتان حفرًا عميقًا وجليًا باللغة اللاتينية وتعريبهما « الاله مركور »

ΔΕΟ
MERCYR.
*

وتحت هذه الكتابة علامة كان يستعملها المسيحيون الاقدمون للدلالة على الصليب (١) ونظن انها حُفرت في زمان متأخر وقد استُعملت في هذه الكتابة اللاتينية بعض الحروف اليونانية كما يُرى ذلك في كثير من الكتابات التي حُفرت في اواخر القرن الثالث . فمن ذلك ومن هيئة حروفها زَجج انها نُقشت في ذلك القرن . اما نسبة هاته الالهة الغريبة للالهة الوطنية فقد وضح باجلى بيان ان جوبيتر كان يمثل البعل . والزُهرة فينوس كانت تنوب عن عشتروت . اما الاله مركور فالى الآن لم يظهر وجه نسبته لثله من الالهة السوريين . ولعل الايام تكشف لنا في المستقبل شيئاً عما كان يمثل مركور اليوناني من الالهة الوطنية . ولا شك بان الزمان حلال المستغلات وكشأف الحبايا

المذاكرات الجغرافية في الاقطار السورية

للاب هنري لافنس مدرّس التاريخ والجغرافية في المكتب الشرقي

٢ موقع سورية (تابع)

فلما رأى ملوك بابل واشور ما خصّ الله به بلاد سورية من خصب التربة ومن حسن الموقع للمعاملات التجارية احبوا ان يجعلوا البحر المتوسط تحت سيطرتهم لتسهيل المواصلات بين بلاد الشام ووادي دجلة والفرات وتلك لعمرى كانت مسئلة

(١) قلنا ان هذه العلامة (*) قابلة لتفسير شئ ولا نظنّ انها الاختصار المعتاد للدلالة على قائد المائة (ἑκατοντάρχης) او قائد الالف (χιλιάρχος) وابعد من ذلك ان يقال انها علامة الصليب حدّ قدامه التصارى وذلك اذا افترضنا ان رسمها كان بعد عهد الكتابة والتقدمة للاله مركور (Des Mercurio) وان الذين رسموها من التصارى . وعندنا ان هذه العلامة تدل على صورة الصاعقة عتصرة . واني سأعود ان شاء الله (Mélanges , II) الى فحص هذا الامر الذي توقفت جناب ميخائيل اخندي الوف الى اكتشافه فسانه من الحراب وسبق الى معرفة غايه

الاب ل . جلابرت

حيوية اذ بها تنفتح الطرق التجارية فتنتقل الى جهات الغرب مرافق الهند وثروتها (١) . فما كان من امرهم لتحقيق غايتهم الا ان يتعقبوا آثار القوافل الكنعانية التي سبقتهم الى اسطنبول الشام وكان يحذوهم ايضا الى سيرهم الى الامام رغبتهم في مبارزة فراعنة مصر وهم لم يعرفوا دولة أخرى تقوى على ان تحولهم دون انجاز مقاصدهم فتزع من ايديهم السلطة على آسية (٢) . وكان لهم سبب آخر ينهض همهم ويدفعهم الى جهة البحر المتوسط اعني حاجتهم الماسة الى الحشب وكانوا في ذلك والمصريين سواء فلم يرضوا ان يتنفع الفراعنة وحدهم من غابات سورية الفاخرة لاسيما ارزها الذي كانوا يتخذونه لزخرفة مبانيهم وقصورهم حيث وجدت آثارها في أيامنا (٣)

وهنا لا يجوز لنا ان نضرب الصفح عن امر لم يكن في الحسبان وهو تأثير غابات لبنان في احوال اهلها وتغيير شؤونهم . فان هذه الاحراج هي التي اكسبت الفينيقيين نقابة البحر لأن منها كانوا يستمدون الاخشاب اللازمة لتجهيز السفن فصاروا بذلك في مقدمة الملائين يتولون التجارة البحرية مع البلاد البعيدة . لكن هذه المنافع ايضا قد حُركت مطامع الشعوب المحيطة بهم للاستيلاء على بلادهم . قدى كيف الاهواء البشرية تتعرض لأحكامه تعالى فتبليد النظام الذي سنه لكل بلاد . وقد سبق ان سورية في رسم الحائق وضعت لتكون بلداً وسطاً يجمع في التحاب والالفة الشعوب المتناية

واعلم ان بلاد الشام لم تشعر فقط بثقل وطأة الامم الشرقية لكنها نالت ايضا من موقعها نماء عزتها عن هذه المساوي وخولتها منافع مشكورة ومننا سابعة فان وقوعها بجوار بلاد اليونان كان سبباً لترقياها في الصنائع والفنون ولتقدمها في ضروب العلوم . وكذلك استفادت من الرومان حسن سياستهم وتدييرهم وصياتهم للسلام كما تعلمت من امم القرون الوسطى ان تدافع عن المبادئ الدينية اذ رأت ما

(١) اطلب كتاب شرادر وونكر في الكتابات المسارية والمهد القديم (Schrader-Winckler: Die Keilinschriften und das alte Testament, 37; 41; 46; 78)

(٢) اطلب Comptes-rendus de l'Acad. de Berlin, 1906, p. 356 ثم التاريخ القديم للمسيو مسيرو (Maspéro: Hist. ancienne, I, 392-3)

(٣) اطلب كتابنا قريح الابصار (ج ١ ص ١٣٠)

للدن من القوة في طلب آثاره القديمة وصيانة معابده التي لاجلها اهترت شوارع الوف
من البشر فبرحوا المواطن حياً بها (١)

ليس التاريخ إلا صدى لاصطدام الاهواء البشرية ولما ينجم عن نتائجها من
الكبات ومن الحروب ومن الخراب. وعلى خلاف ذلك السلام والخير والفضيلة فإنها
لا يُسمع لها جلبة. وبناء على هذا قد قال القائل: طوبى للأمم التي ليس لها تاريخ
وهذا لا يضح في سورية كما رأينا. وكان الأولى بها وباهلها ان تبقى في عزتها دون ان
تستلفت إليها نظر العالم. لكن الشعوب كما الافراد لا يمكنها ان تؤثر لها خطة تجري
عليها باختيارها وتنسج على منوالها حياتها العمومية لأن الشعوب في التفكير والله
في التدبير

اعلم ان الثروة والجمال موهبتان خطرتان وأول غوائلها انها يثيران الحسد على
اصحابها. قلنا ان الله سبحانه وتعالى اذ منح لسورية موقعا اثيرا جعلها كطريق عام يجمع
بين ثلاث قارات العالم القديم وذلك ان سورية محصورة بين البحر والبادية ففيها وحدها
طريق سهل يمكن سلوكه بين آسية وافريقية وقد ادرك الفينيقيون ذلك فجعلوها سوقا
واسعة لتجارة الخافقين ومعبرا متواصلا لقوافل الامم. واضحي مع ذلك اهل السواحل
السورية رؤساء البحر وفاقوا كل القداماء في خوض غمراته مدة قرون متعددة فخرؤا
عباءة قبل اليونان بزمن طويل. ولما اراد البابليون وبنو اسرائيل ان ينشئوا لهم ملاحه
ويعتروا السفن لم يستطيعوا اقام مرغوبهم الا بأن يلتجئوا الى الفينيقيين (٢) وسليمان الملك
راسل في ذلك حيرام صاحب صور كما ذكر الكتاب الكريم. لأن الفينيقيين كانوا اوقفوا
قوسهم ليكونوا سعاة وعمالا بين الشعوب الساكنة على سواحل البحر المتوسط ففتحوا
في كل مرفأ مكتبا تجاريا لمعاملاتهم. وسبقت صور وصيدا غيرها من المدن في الاستعمار
فان اول مستعمرة يذكر التاريخ انشاءها ينسبها لثينك المديتين. واليهما يعود الفضل في
توسيع المعاملات التجارية وتعميمها بين الدول. فان التاجرات كانت قبل ذلك محصورة
بين الشعوب المتجاورة فتستبدل الواحدة ما يزيد على احتياجها مما ينقصها من محصولات
جارتها. والتجارة على هذه الصورة ترتقي الى اول العالم. اما الفينيقيون فانهم انشأوا

(١) اطلب الجغرافية التاريخية: Georges A. Smith: Historical geogr., p. ١٣

(٢) راجع كتاب دلبش في موقع الفردوس (Delitzsch: Wo lag das Paradies, p. 99)

التجارة الكبرى اعني التجارة البحرية فنالوا من الفخر ما لم يحصل عليه شعب آخر الى القرن السادس عشر اذ دخل فنّ الملاحة في طور جديد باكتشاف قارة اميركا (١). وما يزيد فضلهم أنهم أول من نهج تلك المسالك وكان المصريون من قبلهم كما البابليون والصينيون متزودين في اصقاعهم يتنعمون بهبات الطبيعة دون ان يفكروا في نشرها بين غيرهم

وفي هذا لعمرى عبة للمعتبرين لاسيما اذا قابلوا بين صغر بلاد فينيقية وسعة مستعمرات اهلها وبعدها السحيق. وليس في ذلك ما تُنكر صحته او يُردّ بوهانه لأنّ التاريخ قد بينَ منذ ذلك العهد أنّ الدول التي ضاقت مساحة املاكها اذا ما كانت مجاورة للبحر في احدى جهاتها كانت اسرع الى الاستعمار وأحكم فيه من الدول الكبيرة ذات التخموم البرية لأنّ هذه الدول لا يمكنها ان تستعمر في الخارج قبل ان تقوم باستعمارها الداخلي فتحسن املاكها وتستثمر اراضيها وكلّ ذلك يقتضي زمنا مديدا بل اجيالاً طويلة ويستفرغ قوى الأمة. ولوسهت عن ذلك وقدمت الاستثمارات الخارجية عرّضت نفسها الى التهلكة كما حدث آخراً لروسية التي تملك في اوربة على انحاء منسعة واقطار فسيحة بينها السهول القفرة التي لم تحسن زراعتها فارادت ان تريد في املاكها الاسيوية الى حدود الشرق الاقصى فكان من امرها ما كان واصابها من الولايات ما هو فوق نكبات حربها مع اليابان. ولنا بينة على صدق هذا القول في تاريخ البرتغال والبندقية وجنوة وهولندة وفي أيامنا هذه في تاريخ بلجيكة فرانيا ما نالته هذه الدول الصغيرة من الفوز والتقدم في استعماراتها

ومثل البندقية حري بالاعتبار لأنّها جدّدت بعد الف سنة اعمال الفينيقيين فنالت في طرف البحر المتوسط الغربي ما ناله الفينيقيون في الطرف الشرقي. وكلا البلدين في موقع متشابه واهلهما مولعون على سواء بالعيشة البحرية. وأما بينهما فرق واحد وهو أنّ الحركة الاستعمارية للبنادقة ابتدأت من الغرب فباغت الاقطار الواقعة في شرقي البحر المتوسط (٢)

(١) اطلب تاريخ التجارة في القدم, (E. Speck: *Handelsgeschichte des Altertums*,

Edmond Demolins: *Comment la* اطلب (٢) 1, 506-507

route crée le type social, p. 347,349

وقد سبق السوريون وادركوا ما لموقع بلادهم من الحاسن وعرفوا انهم يصيرون الهدف اذا ما عانوا الاسفار البحرية وتكلفوا اعمال التجارة فان توسطهم بين الدول القديمة اعني بابل ومصر كان كافياً لأن يكسبهم الثروة الواسعة فينقلون الى اهلهم السلع المتعددة ويبتاعون منهم محصولات بلادهم المتوفرة فيربحون على الوجهين الارباح الطائفة اذ يبيعون بالاسعار العالية ويشترى بالاثمان المتهاودة. وفي ذلك سر غناهم العظيم وكما انه كان اقوى مهاز لتنشيط اعمالهم

واليوم ان ترويت في احوال الامم التجارية وجدت ان اسباب ترقيا تنوط باحد هذه الامور الثلاثة اعني وضعها الجغرافي كاتساع سواحلها ثم تركيب طبقاتها بتوفر مناخها لحما الحبري ثم احوالها الاقتصادية الدائرة على حرية التبادل والمعاهدات التجارية المبينة على اصول قريبة وقوانين سهلة (١). فمن هذه الامور الثلاثة لا يسعنا الجواب على آخرها ونحن نجهل شروط التجارة بين الفينيقيين بين غيرهم من الامم. اما الامر الثاني اعني الفحم فانهم لم يكونوا اليه في حاجة لما اصابوا في جبالهم من ثروة الغابات التي تسد حاجاتهم في تمييز السفن وهم لا يعرفون اذ ذاك تسيير السفن بقوة البخار. فيبقى علينا ان نبحث عن الامر الاول فنبين الاسباب الجغرافية التي اكسبتهم احتكار التجارة البحرية

ان نظرت الى لبنان رأيت سلسلته تمتد موازية للبحر لكتنها من مسافة الى اخرى تلقي في البحر رؤوساً تنتصب فوقه وتشرف عليه اخضها الرأس الابيض بين عكاً وصور ثم رأس نهر الكلب ولا سيما رأس الشقعة الناطح بطرفه الهائل بين بترون وطرابلس وليس بين هذه الرؤوس الضخمة مكان الا لأودية حرجة عميقة او سهول متوسطة في سعتها او لشقق مستطيلة من الرمل والصلصال تحرقها الصخور على صور شتى منها داخل في البحر ومنها راكب بعضها على بعض ومنها المسن ومنها الرؤس المدرج. فاقضى على الاهلين الذين قطنوا في هذه الارض الحرجة بين البحر والجبل ان يوجهوا بنظرهم الى مياه العرمم لينالوا منها ما يسد رمقهم امأ بالصيد وامأ بالتجارة بين مدينة واخرى. فهكذا كانت صيداء مقاماً للصيد كما يدل عليه اسمها قبل ان تضحي مركزاً بحرياً عظيماً

(١) اطلب مقالنا عن التجارة في القرن التاسع عشر في عدد سابق (المشرق ١٠: ٢٠)

وهذه الملحوظات عن غرائب الساحل السوري كادت اليوم تخرج عن الحواطر بعد ان امتدت على سيف البحر طرق العربات بل مُدَّت الاسلاك الحديدية لقواطر البخار فيسير المسافر على الطريق السوية الممهدة دائراً حول رؤوس الساحل وقاطعاً لركم الصخور دون ان يحجزه حاجزٌ اللهمَّ إلا رأس الشقعة الذي لم يتمكن المهندسون من قطعه حتى الآن. ولكن هيات ان تجد مثل هذه الطريق السهلة في المسالك القديمة فانك لو نهجتها لعلت ما يتكلفه السائر في سيره من المشقة لينتقل من وادٍ الى آخر وما يحول دون مرامه من توريبات السكة ومن المراقي الصعبة قبل ان يبلغ مكاناً قريباً لو امكنه قطعه على طريق مستقيم. فلا بدع أن الاهلين منذ نشأت التجارة فكروا في تقصير هذه الطرق بالسلوك بحراً وربما كانت الطريق البحرية هي وحدها الممكنة وان قيل ان السواحل السورية مكشوفة ليس فيها ملاجئ للسفن في وقت الاثواء فضلاً عن أن عدة مراقي كحيفا وطرابلس ولا سيما يافا لا يمكن الرسو قربها أياماً طويلاً في فصل الشتاء فكيف كان الفينيقيون يبحرون؟ نجيب على ذلك أن الملاحه القديمة كانت تحالف ملاحتنا اليوم فإن البحريين ما كانوا يُقلعون مراكبهم إلا في فصل المدد وصفاء الجو فكانوا اذ ذاك يفضلون الوقوف عند الرؤوس او عند الجزر البحرية فلا يشعرون بهبوب النسيم حتى يسرعوا الى السير على الساحل من مدينة الى مدينة ومن رأس الى رأس. وكانت السفن الفينيقيّة كبيرة مسطحة لا تغوص كثيراً في المياه حتى أنها كانت تستطيع ان تصعد النيل الى الاقصر (١) فكان الملاحون يواصلون سيرهم من ارواد الى طرابلس فيروت فصيداء فصور راسين ضد رووسها كما في طرابلس ويروت او عند الجزر المجاورة لها كما في ارواد وصيداء وصور ومستقين من العيون التي ترى في كل هذه الامكنة جارية فيها ومحصنة لها. اما في فصل الشتاء فترى مراكبنا اليوم اذا احسّت بقرب النوء اقلعت الى الغمر لئلا تغوص بالرمل او تُلقي بها العاصفة على الصخور. وكان الفينيقيون في فصل الشتاء في مأمن من ذلك يبحرون الى البر سفنهم الى ان تهدأ الرياح وترول العاصفة

أما اذا اعتبرت سواحل سورية من حيث وضعها الجغرافي فانك تجد فيها مُسهلات متعدّدة للملاحه القديمة فإن مراحل السفن من مكان الى آخر كانت قصيرة واذا ارست

(١) راجع التاريخ القديم لماسپرو (Maspéro: Hist. anc., II, 407)

في محل صادفت فيه غيونا دائرة لا تنقطع وكذلك كان سيرها عاجلاً تجاري الساحل في خط المستقيم دون ان تتأثر بالخلجان المتسعة والمراقي الباطنة وذلك فضلاً عما يهب في السواحل السورية من الرياح الثابتة المهبوب المعتدلة . فكل هذه الصفات لم تسمح للقدماء بان يتركوا شواطئهم سدى كالدقما . المقرة تأوي اليها الضواري والكواسر وتسبح في مياهها النتان دون ان يستخدموها لمنافعهم لما للصيد واما للمتاجرة

هذا ولا ننكر ان الساحل السوري مع صلاحية للملاحة لم يخل من بعض المخاطر كما رأينا وذلك لانكشافه وتعرضه للرياح الشمالية العاصفة وكثرة ما يتخلل من الرؤوس والصخور البارزة لا ملجأ فيه للملاح مع ما يلقاه في سيره الى الجنوب من المقاومة من قبل الحجاري المضادة (١٠) فان كل ذلك يستدعي نظراً صائباً وحذقة بالغة في خوض البحر فكان ينال في هذا الجهاد اليومي خبرة ليوسع نطاق اسفاره البحرية التي كانت تساعد عليها الغابات اللبانية اذ يجيد في اخشابها ولا سيما ارزها ما يقوى به على مثل هذه الرحل البعيدة

وما تجدي السواحل السورية من النفع لاصحابها فضلاً عن الملاحة التجارية مجاورتها للجبال القائمة في وجه سكائها كأنها تدعو اهلها الى قطع مشارفها ليلقوا ما وراها ما يقوم بمعاشهم في السهول الواسعة الخصبة التي تسدها تلك الجبال عنهم . ألا ترى ان الساحل الفينيقي قليل الاتساع لا يستطيع اصحابه ان يستغلوا ريع الارض مما لا غنى عنه من القمح والزيت . وقد ذكر الكتاب المقدس (سفر الملوك الثالث ف ٥) ان غاية ما طلبه حيرام السوري من سليمان الملك بدلاً من خدماته مقدار من الزيت والحنطة . فهذه الحاجة في ساكن الساحل يضاف اليها عدم وجوده لجزائر ينتفع من غلاتها وبعده عن قبرس الحافلة بسكائها . كل ذلك صرف بنظر السوري الى جبله ليفتح له مبراً يجتاز به الى البقاع التي من ورائه فنقر في الصخور تلك المراقي الصعبة التي يقطعها المكاري مع بغاله بسرعة عجيبة وقدم ثابتة . وبسيره هذا لا

(١) وما قد تحقق بالاختبار ان الليل فعلاً في استقامة للسواحل السورية لأن مجرى مياهه مع الرياح التي تهب على امتداد الساحل من جهة الجنوب الغربي قد جرى الرمال التي يحرفها في سيره الى شواطئ فلسطين وجعلها متساوية خصوصاً جنوبي الكرمل . (راجع ما قلناه سابقاً في تسميح الاجاصح ٢)

يلبث ان يتباد ما هو اوسع عملاً واجدى نفعا فيتحول الى قائد قوافل ولا يزال يجد
ويكد نافذاً في وسط اوديته متولجاً بين سيولها الجارفة ثم راقياً الى اعالي جبله حتى يبلغ
عطفه الآخر فيدخل في تلك السهول الداخلية الفسيحة التي تعد كاهراً حنطة لا تنفذ
مستغلاتها وكان من هناك يضرب في الارض راحلاً الى انحاء العراق فيستجلب منها
محصولاتها التي كان مواطنوه ينقلونها بحراً الى الجزائر المجهولة الواقعة في بحر الظلمات

انه لناموس من نواميس الهيئة الاجتماعية ان الدول التي تنحصر املاكها في حدود
حرجة اذا كانت ثروتها واسعة وقودها متوفرة لن تطلب لضغطها منفذاً بتوسيع تجارتها
والسعي وراء الاستعارات . فقد ادرك اجدادنا السوريون والفينيقيون هذه الحقيقة اذ
ليس امرٌ جديد تحت الشمس فاستشفوا ما وراء البلاد التي اعتبروها كحدودهم
الشرقية بلاداً غيرها لاجت لهم في اعماق الأفيق زبد شبه الجزيرتين الهنديتين وما
يُطيف بهما من الجزائر فاستوقفت تلك الاقطار انظارهم بما تتضمنه من المرافق
العديدة والثروة النباتية الواسعة واصناف الزهور الناصعة الالوان التي تفوق ما يُرى من
ذلك في غيرها من الانحاء . فلم تنشط هممتهم المسافات الطويلة والعرائق المتعددة .
فكانوا ينقلون من حدودها ما يستجبه تمدن ذلك الزمان لحاجاته اولذاته من افوايه
وعطور وزيت طيارة واقمشة زاهية وضروب القطنيات الهندية الرقيقة والانسجة المشرقة
الالوان واصناف الحرائر البهية التي يبذل الباعة الدينار في حقها يد سخيّة . وكذلك
كانوا يستجلبون من الهند المعادن الثمينة كسبائك الذهب وصفائح الفضة واللؤلؤ
والعقيق والياقوت وقطع الماس التي تزدان بها تيجان الملوك واكلة الاميرات . وكان الناس
لاعتبارهم لتلك البلاد يروون عنها العجائب والغرائب فيمدون ارضها تبرا وهواءها
مسكاً وغارها شفاء وقوة وطيرها شياً بالانسان في نباهته وحسنه

فتجارة الهند في تلك القرون البعيدة كانت تحسب كثرة البلاد وفضي الشعوب
كما حسبها بعد ذلك اهل القرون الوسطى . وكانت تلك التجارة تروج او تكسد على
مقتضى امور الزمان وصروف الحداث ينقلها من مظانها الكلدان والعرب تأتي بها
قوافلهم على طريق آسية الوسطى الى اطراف بحر العجم او البحر الاحمر وكان الفينيقيون
يرحلون الى جهات بابل والى انحاء اليمن فينقلون تلك المحصولات الى المرافئ السورية
فيصرفونها الى الغرب

وكان من نواميس العالم القديم أنهم اذا ارادوا المتاجرة مع الاقطار النازحة يفضلون في ذلك الطرق البرية رغماً عن طولها على خوض البحار وان كانت طريقها اقرب واقصر . وذلك على خلاف ما ترى في تجارتنا اليوم وهي تؤثر الطريق البحرية على سواها فتسير المراكب الى اقصى ما تستطيع لأنهم يجدون في تفضيل البحر سرعة فضلاً عن كونها اقل كلفة . لكن هذا النظام حديث ابتداء منذ انتشرت الملاحة الشراعية الكبرى ولا سيما منذ اكتشاف القوة البخارية . وكانوا قديماً لا يركبون البحر الا لمواصلة الطريق البرية لأن الملاحين القدماء كانوا اذا اقلعوا قاصدين بلداً معلوماً لا يعرفون ما سينالهم في طريقهم من العاقبات وخصوصاً ما سيلقون من الرياح المواقفة او العاكسة فيعرفون ساعة خروجهم ولا يعلمون يوم وصولهم . ولذلك كان القدماء لا يتجشمون احوال البحر الا عند الضرورة الماسة (١) وكان الفينيقيون يرون في ذلك رأي غيرهم من الشعوب مع كونهم ادخلوا البحر في تاريخ العالم . وبينما نشاهد اليوم التجارة مترتبة على الملاحة منوطة بها في المعاملات كانت على عكس ذلك في الزمن القديم برية محضاً فلا زى انه خطر على بال احد ان يصرف القناطر المقنطرة لفتح قناة كقناة السويس او قناة بناما . فان نظرت مثلاً الى الحميريين وكان لا يفصلهم عن مصر الا بحر صغير ترى انهم كانوا يفضلون على هذا السفر القصير في بحر القلزم طريقاً بعيداً كانت القوافل تتبعها فتسير على سيف البحر الى وادي موسى ثم الى غزة وهي الطريق التي كان يسلكها العرب الى زمن ابي سفيان الى اوائل تاريخ الهجرة . ولعلهم لم يختاروا البحر للاخطار التي كانت تتهددهم في البحر الاحمر والسفر فيه صعب لكثرة صخوره وتعدد مجاريه وشواطئه الرملية فضلاً عما كان في سواحه من القرصان او اللصوص الذين يهجمون على الفرق فينهبونهم او يستعبدونهم (٢) (له بقية)



(١) اطلب مقالة بيرارد في المجلة الاثرية (V. Bérard, *Revue arch.*, 1899, I, 80)

(٢) اطلب تاريخ التجارة (Speck: *Handelsgeschichte*, I, 17-18)

الرهانية الباسيلية القانونية الحلبية

١٨٢٩-١٩٠٧

لحضرة الاب الفاضل تيموثاوس جق الباسيلي الحلي

تتبعنا في مقالة اولى (المشرق ٩: ٨٩١) تاريخ الآباء الاجلاء الذين اداروا شؤون الرهبانية الحنאוوية الشورية من اول انشائها سنة ١٦٩٦ الى وفاة رئيسها الرابع عشر الحوري اندراوس مقرى الحلي سنة ١٨٢٩ . وفي تلك السنة جرى اقسام الرهبانية الى قسمين قسم حلي مختص باهل حلب وقسم بلدي لبقية الانحا . وها نحن ننتج تاريخ القسم الحلي الى عهدنا ونلقه بمجدول روساء مار يوحنا الصانع في الشورى تشمة للفائدة اذ لم يمكننا الحصول على غير ذلك

١ (الحوري باسيلوس شاهيات) ولد في حلب سنة ١٧٩٥ وكان ابوه متري شاهيات احد وجهاء الطائفة الحلبية . ودعي الولد بولس . وكان دخوله في الرهبانية الحنאוوية سنة ١٨١٥ وبعد سنتين نذر النذور الرهبانية في دير القديس يوحنا الصانع عن يد الحوري اضلون شابوري ودعي يوستينوس ثم سم شئاسا وقسا وتسمى باسم باسيلوس

ولما حصلت القسمة النهائية بين الحليين والبلديين قلد الحوري باسيلوس رئاسة الفئة الحلبية في دير الملاك ميخائيل في الزوق ٢٦ ت ١ سنة ١٨٢٩ فادار شؤونها الى ان وكل اليه الطيب الذكر السيد البطريرك مكسيموس مظلوم كرسي الفرزل فسقطه يوم خميس الصعود سنة ١٨٣٦ في الكنيسة المريئة بدمشق الشام ودبر ابرشيته ٢٨ سنة بغيره عظيمة مع ما قاساه من العناء والاعتاب وكان مواظبا على الوعظ يعلم بذاته التعليم المسيحي للاحداث ويثابر على عمل الرياضات للكهنة والشعب ويعود الرضى ويمزى الحزانى . واليه يحق الفضل في انشاء اكليروس عالمي يساعده في تدبير رعيته الروحي كما كان جاريا في الشهباء منذ زمن مديد فتولى تهذيبه وتنقيته والتم بمجاشه على خلاف بقية الابريشيات التي تستخدم لذلك الرهبان لقلة الكهنة العالمين او لعدم وجودهم . وفي سنة ١٨٥٨ عزم السيد باسيلوس على تشييد كنيسة كاتدرائية ودار اسقفية ومدارس في مدينة زحلة فارسل من قبله كاهنين الى بلاد اوربة ليجمعا

الاحسانات لذلك وهما الخوريان موسى مقحط وفيلبس غير وزودهما بكتابات يوصي بها ذوي الفضل والحسنين . فتوقفاً في عملهما وجعاً مآلاً كافياً لبناء كنيسة سيّدة النجاة لاسيما من اهل النمسا التابعين للطقس اليوناني فباشر السيّد الاسقف حالاً بتشبيدها نكبتها احترقت بالنار سنة ١٨٦٠ مع الدار الاسقفية . فعاد الابوان وجعاً الصدقات ورجعاً بعد قليل الى الشرق مصحّين باموال وتحف وتصاوير واواني قدسية للكنيسة الزحلاوية . فساد السيّد باسيليوس الكنيسة الكاتدرائية على اسم سيّدة البشارة واحاطها بحدارس وقلالي لسكنى كهنته الافاضل ثمّ بنى كنيسة صغيرة وضع فيها صورة سيّدة النجاة المباركة كما أنّه كافاً الابوين موسى مقحط وفيلبس غير على مساعيها الطيبة . فوُقي الأول الى رتبة ايكونومس والثاني الى رتبة رأس كهنة (بروطورسقيتروس) وفوض اليهما ان يتصرّفا بما احضراه من الدراهم لاعمال الخير والصالح . وفي سنة ١٨٦٢ اصاب السيّد باسيليوس مرض عضال اوصله الى باب النون وكان وقتئذ في بيروت فنذر لسيّدة البشارة انه يزور ابرشيته ان نال العافية فسمع الرب طلبته وقام معافى بعد ايام قليلة وتفقّد ابرشيته كلها بهمة ونشاط مع انه كان لا يستطيع الركوب ولا يحسن المشي . وفي ٩ ك ٢ ١٨٦٤ شعر بتزل دموي فاعترف حالاً واستدعى وكيله الخوري يوحنا ملوك فسلمه كيس دراهمه ليوزعه على الفقراء وبعد ساعة اسلم روحه الطاهرة ودُفن في الكنيسة الكاتدرائية بين ذرف الدموع وكان له من العمر ٦٩ سنة

٢ (الخوري ميخائيل جربوع) ولد في مدينة حلب سنة ١٧٩٦ من ابيه روفائيل جربوع ودُعي بولس وجاء دير الصابغ في ٢٥ اذار ١٨١٥ ثم نذر النذور الرهبانية عن يد الاب العام الخوري اضطون شابوري وسُتي كزيليوس وفي سيامته شتاساً وقساً عُرف باسم ميخائيل وانتخب ابا عامّاً في ١ ت ٢ ١٨٣٢ واقام في تلك الوظيفة الرفيعة الشأن ستة مجامع غير متواصلة وكان رحمه الله متواضعاً لا يرغب التقدم والارتفاع قمي الجمع الذي عقدته الرهبانية الحلبية سنة ١٨٤٧ في دير القديس جاورجيوس الشير اوعز الى الآباء اصحاب الاصوات انه يُمتنع عن قبول الرئاسة وحرّضهم على انتخاب شخص غيره يكون كفواً للقيام بتلك الوظيفة فلما كان الانتخاب القانوني اصاب الاصوات صاحب الترجمة فصاح وخرج من الجمع واخذ يلح

على الآباء ويرجوهم بان يقبلوا استغفاهُ فَرَضُوا حينئذٍ لكثرة لجاجته وعَفْوُهُ ألا انه في الجامع التالية اخذَ على كاهله ائصال الرئاسة العامة ولقام بحملها الى نهاية حياته فانه انتقل الى رحمة رَبِّهِ سنة ١٨٧٢ ودُفِنَ في دير الملاك ميخائيل بالزوق

ومما يَحْتَقُّ له الذكر في حياة هذا البار انه قياماً بوعده ابنتى سنة ١٨٥٦ دير زين الرعايا اوزعايا كما يدعونه باللغة الدارجة وذلك لسكنى الراهبات الحليات (١)

٣ (الحوري برتلماوس بساراني) هو يوحنا بن يوسف بساراني وُلد في الشهباء سنة ١٧٨٠ وانتظم في سلك الرهبانية الحناوية سنة ١٨٠٢ وبعد سبع سنوات من نذرهِ الرهبانية سيم كاهناً وانتخب مدبراً ثانياً سنة ١٨٣٨ اقيم رئيساً عاماً ثم انتقل الى وظيفة المدبر الأول والثاني الى ان توفاهُ الله سنة ١٨٤٣ بدير القديس جاورجيوس الشير

٤ (الحوري توما قبّاش) وُلد في حلب في اوائل سنة ١٨٢٠ من ابويه سليمان قبّاش وتريزا مقري ودُعي فتح الله . وبعد الدروس الابتدائية في الرابعة عشرة من عمره ترهب في دير النبي اشعيا الذي بارض عرنتا بجوار قرية برمانا ولبس الثوب في ١٧ ت ٢ سنة ١٨٣٤ ودُعي توما . ثم ابرز النذور في الدير المذكور عن يد الاب العام ميخائيل جربوع في غرة ك ٢ سنة ١٨٣٦ وكان قدوةً لجميع اخواته . وفي ٨ آذار سنة ١٨٤١ صار شماساً انجيلياً في دير القديس سمعان العامودي بوضع يد السيد اغايوس الرياشي مطران بيروت وجبيل ثم رَقَاهُ السيد المذكور الى الدرجة الكهنوتية في ٣ شباط ١٨٤٤ . وعُرف في اثناء ذلك بتوقد ذهنه وعلو هممه ومزيد غيرة وكان صائب الراي يستشيرهُ الرئيس العام الحوري ميخائيل جربوع في الامور الصعبة فيذلّها باصالة رأيه ونافذ بصيرته

وفي الجمع العام الذي عُقد في دير الشير سنة ١٨٤٤ ترأس على الدير المذكور لكنه بعد سنتين دعتهُ الطاعة الى ان يذهب الى مصر ليخدم فيها النفوس بعد وفاة الحوري اندراوس قديد الحليّ قهمل . وفي سنة ١٨٤٧ استعفى الحوري ميخائيل جربوع من الرئاسة

(١) وسوف نذكر ان شاء الله في مقالة خاصة ما يتعلّق في هذا الدبر الكبير وتقول ما نالته في خدمته من الايادي البيضاء الامّ انسانياً كجأبة الرئيسة العاملة التي ورّثت بناخا المذارى ذكراً مخلّداً وزرعت في قلوب اللبنايين المجاورين لهذا الدبر احساناتنا العزيزة الى ان اصبحت امّاً ثانية لهم ولاولادهم ولسائر اعيالهم . زادنا المولى من امثاله ومنّنا باعمالها المبرورة الصالحة

العامة فانتدب الحوري توما ليقوم مقامه . فاعلمه هذا الخبر توجّد له وكتب الى السيد البطريك مكسيموس مظلوم والى السيد اغايوس الرياشي والى الآباء الدّبرين كي يعفوه من الرئاسة فلم يُقبل عذره بل الزمهُ السيد البطريك ان يباشر باعمال منصبه في اقرب وقت . فلم يبق له الاّ الاقياد لحكم الله وعاد من مصر في ٣٠ ك ٢ سنة ١٨٤٨ فاستقبله الرهبان بفرح عظيم والبسهُ السيد اغايوس الحجر في ٢٥ نيسان من السنة وفوض اليه ملّ الرئاسة على اخوته في دير الشير وعمره اذ ذاك لا يتجاوز ٢٨ سنة

ولهذا الاب الجليل مناقب عديدة نخصّ منها بالذكر توفيقه في تحسين ماديّات رهبانيته . فانه اقتنى لها ارزاقاً شتّى في قرية القماطية وفي زوق ميكائيل وفي سن القيل ما خلا ما دفع للرئيس بعده من المبالغ الوافرة . ولما تجددت له الرئاسة في مجمع سنة ١٨٥٤ سامهُ السيد اغايوس الرياشي ايكونومساً والبسهُ الحاتم والصليب ومن آثاره حينئذ الدير الذي ابتناه للراهبات في زرعايا بجوار قرية كفرّيه ودفع خلفه الحوري ميخائيل ٣٧٠٠٠ غرش ل٤٤مه

وفي اواخر السنة ١٨٥٦ طلب ان يستقيل من الرئاسة فلبّوا دعوته مدّة ثمّ اعادوه الى رتبته في مجمع سنة ١٨٥٩ وجدّوا انتخابه اربعة مجامع متواصلة الى سنة ١٨٧١ فاهتمّ بامور رهبانه اهتماماً عظيماً وجبّب اليهم الكمال قولاً وفعلًا حتّى انتشر في هذه الاقطار عرف برّهم

وفي السنة ١٨٧١ تمكّن الحوري توما من القاء حمل الرئاسة عن عاتقه فاختر الحوري سابا كوسا لهذا المنصب لكنّه توفي سنة ١٨٧٥ فلم يرَ بداً من استلام زمام التدبير ثلثة وبقي في مقامه هذا الى نهاية سنة ١٨٩٥ . ومن مساعيه المشكورة انه اشترى في قرية صربا اخربة قلعة كانت هناك من الخواجا عبد الاحد خضرا فبنى فيها ديراً عظيماً على اسم الخلّص وجعله مدرسة لتعليم الرهبان وتثقيفهم ومقاماً لمشايخ الرهبانية يقضون فيه ايامهم الاخيرة

وفي السنة ١٨٨٨ قدّم بايعاز السيد البطريك رئيسا الرهبانيتين البلديّة والحليّة مراسيم التهانى للحبر الاعظم لاون الثالث عشر بنسبة يوبيله الكهنوتي . وكان الحوري توما قدّم لقداسه غطاء طاولة لطيف الصنعة في وسطه هذه الكتابة «الرهانية

الباسيلية الحلبية لاون الثالث عشر ، فانعم قداسه على الرئيسين بوسام عالي الشأن ولما رخصا الى حد الاحبار تلفرافياً واجبات شكرهما لمواطنه الابوية نحو الرهانيات للشرقية ورد لهما من نياقة الكردينال رمبولاً الجواب الآتي :

حضرة الابوين الحوري توما قبّاش والحوري يوسف الكفوري الرئيسين العالمين الاكرمين .
ابن الاب الاقدس تقبل ببارات الرضى الخاص فروض اخلاص ابوتكما ومهد الي ان ابنتكما
البركة الرسولية التي اهداها من صميم فؤاده لكما ولجميع ابناء رهبانتكما

الكردينال رمبولاً

وفي السنة ١٨٩٢ ارادت الرهانية الحلبية ان تحتفل بيوميل رئيسها وعرسه الذهبي
فجرت اذ ذاك حفلات شائقة اعربت فيها الرهبانية لرئيسها المفضل عن شكرها
الحميم لما قام به من الاعمال الحلبية وتكلفه من الاتعاب في سبيل ابناؤه . وكانت
ارسلت الى عظيم الاحبار رسالة تبشر قداسه ورئيس الجمع المقدس بهذا العيد الاغر
ملتزمة لصاحبه بركة خصوصية من الكرسي الرسولي لحسين سنة قضاها في خدمة
الكنيسة فاته الجواب بالايجاب مع الرسالة الآتية

من رومة المظنى في ٢٠ ك ٢ ١٨٩٢

حضرة الاب الكلي الاحترام

بزيد الفرح والسرور تقبلت بشائر عيدكم الذهبي لحسين عاماً قضيتوها في الزناطة الدالة على
الرهانية الشورية الحلبية فان كتابكم المؤرخ في ٢٨ ب ٢ المنصرم سررتني جداً ولذا فاني استعد
واثقاً بظننتكم العالمة وبغيرتكم الشهيرة على نجاح الرهبانية وتقدها في مراجع الكمال والقداسة .
فمربوناً لا اهديموه من الاعمال والخدم ينحكم الاب الاقدس بركته الرسولية التي استمددتموها
وانا اسأل الرب الاله ان يمد في حياتكم هذه العالمة وبطيكم آخرة صالحة تليق بما سبق لكم من
الاعمال الرسولية

عبد ابوتكم المخلص

الكردينال لدوكوسكي

ولما احس الاب توما بثقل السنين استمد من آباء الجمع المتتم في دير الخالص
سنة ١٨٩٥ ان يعفوه من جميع الوظائف فاقم مدبراً اول واخذ يصرف ايامه بالصلاة
والعبادة مستعداً للملاقاة ربّه . وكان يظهر الصبر الجميل في ما ألم به من الامراض
والاوجاع . ولما شعر بذنو أجله تسلم باسرار البيعة واسلم روحه الطاهرة بين يدي ربّه
صباح الاثنين الواقع في ٢٦ آب سنة ١٨٩٩ . ودُفن مأسوفاً عليه في دير الخالص وهو
اول من دُفن فيه

ومن صفاته انه كان يجري في اعماله على القانون تهاية الكبار والصغار والمتقدمون في الوظائف الكنسية فكنت تراه منعكفاً على الاهتمامات والاشغال المختصة بوظيفته العليا وكان جعل لآيامه واوقاته كلها نظاماً مدقّقاً فيقوم باكراً كل صباح ويتلو كافة صلواته الخصوصية مع ايات المديح التي لوالدة الاله ثم يوقظ الاخ القندلفت فيقرع جرس الكنيسة وحالاً ينتصب في كرسيه بالخورص مردداً صلواته الى ان تلتئم الاخوة في الكنيسة فيبتدئ الصلاة فالقداس ثم يرجع الى غرفته فيتلو فصلاً من كتاب استعداد الموت وينهي اشغاله الرئاسية حيناً يقرع الاخ جرس المائدة فيُسرع وينتصب امام باب الكنيسة لاجل تلاوة الساعة الثالثة والسادسة جملة مع ليف الاخوة وبعد الغداء يزور القربان الاقدس فيرجع الى غرفته ملازماً امور وظيفته الى ان يقرع الاخ جرس الغروب. فكنت تراه اول اكل في الخورص ملازماً الصلاة والتضرع لله عز وجل وكان رحمه الله لا يتساهل مع اصحاب الوظائف الديرية ويلزمهم باتقان اشغالهم بكل اعتناء ورغبة. وقصارى الكلام كان لا يهاب احداً في تتميم واجباته الرئاسية وكان هو مثلاً وقُدوة للجميع مع حسن تصرفه وسياسته وثباته رحمه الله رحمةً واسعة

٥ (الخوري سابا كوسا) ولد في حلب من ابيه فتح الله كوسا سنة ١٨٢٦ ودُعي رزق الله ولبس الاسكيم الرهباني في ١ ك ٢ ١٨٥٠ في دير القديس جاورجيوس الشير ودُعي سابا ثم انتدب رئيساً عاماً سنة ١٨٧١ الى ان توفاه الله في ٢٧ ك ١ سنة ١٨٧٥ بدير الشير

٦ (الخوري ثاوفانوس البدوي) هو يوسف بن ميخائيل البدوي وُلد في دمشق الشام سنة ١٨٥٥ وجاء دير النبي اشعيا سنة ١٨٦٩ ونذر الرهبانية سنة ١٨٧١ وبعد سنتين ارسله الرئيس العام الخوري سابا كوسا الى مدرسة عين تراز الاكليريكية الى غاية ١٨٧٨ حيث رُقي الى درجة الشماس الدياكرونوس وسنة ١٨٨٠ سامه قساً السيد ملاتيوس فكذلك فارسلته الرهبانية لخدمة الانفس في منصوره مصر الحروسة وهناك أرسل له خبرُ انتخابه رئيساً عاماً سنة ١٨٩٥ فعاد بين اخوته ورغب كثيراً في نجاحهم واستقام مجيعين ومنذ اربع سنوات استدعاه اليه السيد كيريوس فلايانوس كنفوري

رئيس اساقفة يبرود واقامه نائباً له في سائر الابرشية وهو لا يزال في تلك الوظيفة الى الآن

٧ (الحوري جبرائيل باسيل) وُلد في مدينة حلب سنة ١٨٤٢ من والديه ميخائيل باسيل وكتر غلام فحاء دير النبي اشعيا سنة ١٨٦٦ وبعد ستين نذر الرهبانية وارتمى شماساً انجيلياً سنة ١٨٧٤ ثم عقيب سنة كاملة سامه قساً السيد اغايوس رياشي في دير القديس جاورجيوس الشير اخيراً اُنتدب رئيساً عاماً في ٢٢ ت ١٩٠١ وهو لم يزل الى الآن ضابطاً زمام الرئاسة العامة وفضله مشهور

هذا وكنا نود ان نلحق بنذتنا خلاصة اعمال رؤساء الشوريين البلديين او الحناويين . لكننا لسوء الحظ لم نحصل على شيء من اخبارهم مع تحررنا في السؤال من ذلك وعسى احد ابناء الرهبانية يتولى هذا الامر ويفرد له مقالة خصوصية فيفيدنا عن اعمال الرؤساء العاملين منذ اقسام الرهبانيتين الى يومنا وانا لنكتفي بذكر اسماء هؤلاء الاجلاء الافاضل مع ذكر السنين التي فيها ارتقوا السدة الرساسية العامة وعدد الجامع التي فيها خدموا الرهبانية بغيره ونشاط قلاً عن « مختصر تاريخ طائفة الروم الملكيين الكاثوليكين » :

سنة ١٨٢٩	الحوري اغناطيوس البيطار الدمشقي	اقام مجمين متواصلين
١٨٣٥	الحوري فلابيانوس الكفوري	اقام مجمين متواصلين
١٨٤٠	الحوري نيقولاوس صوايا الشوري	اقام في الرئاسة العامة ٨ اشهر وتنازل
١٨٤١	الحوري مرتينوس الملوف	
١٨٤٥	الحوري نيقولاوس صوايا المذكور آنفاً	اقام مجمين متواصلين
١٨٥٠	الحوري اناطوليوس صباغ	اقام اربعة مجامع متواصلة
١٨٥٩	الحوري فلابيانوس الكفوري المذكور آنفاً	اقام ثلاثة مجامع متواصلة
١٨٦٨	الحوري دمري جامد	
١٨٧١	الحوري فلابيانوس الكفوري المذكور	اقام ثلاثة مجامع متواصلة
١٨٨٣	الحوري سليمان الشامي	تنازل قبل خاية المجمع لاسباب
	وحينئذ اقامت اصحاب الاصوات رئيساً عاماً بالصوت الحلي	

سنة ١٨٨٥ الحوري يوسف الكفوري الرجل العالم العامل الذي لا يزال يدبر الرهبانية البلدية بغيره ونشاط وله من الاعمال الطبية والاصلاحات ما اكسبه الشكر الخلد من اولاد رهبانيته وقد تجدد انتخابه مراراً متوالية الآ في مجمع سنة ١٩٠٤ فانُتخب الحوري باسيلوس صوايا الذي توفي في غرة سنة ١٩٠٥

شاهد عياني في الصعيد الرهباني

انتقاد للاب لويس شيخو اليسوعي

كثيراً ما نقرأ في الجرائد والمجلات اطراء لعصر النور الذي نحن فيه بفضله كما يزعمون انتشعت سُحب الخرافات عن عقول البشر ولاحت اشعة العالم الصحيح والحق اليقين . لسنا ممن ينكر مواهب التمدن الحديث بل نقرأ انه ابرز الى النور كثيراً من الحقائق التاريخية المجهولة ووَسَّع ثروة العلوم البشرية كما انه ازال الشبهات عن امور ملتبسة طراً عليها شي . من الفلور الديني . لكننا نأخذ ايضاً على بعض ارباب العلم الحديث تسرعهم الى تزييف اعمال القدماء ونسبتهم الى الكذب كثيراً مما رواه فتجري اقوالهم مجرى اليقين وزلتهم يزل كثير من العالمين

في اوائل القرن السابع عشر نشر احد الآباء اليسوعيين اسمه روسويد (H. Rosweyd) مجلداً ضخماً طبعه في انترس سنة ١٦١٥ وضمنه عشرة تأليف من اخص ما كتبه القدماء عن تاريخ الرهبان في بلاد الصعيد . ثم وسَّعه في طبعة ثانية سنة ١٦٢٨ وذيله بالحواشي المقيدة . فاقبل القراء على مطالعة هذا الكتاب إقبال الصادي الى ينابيع المياه وبه تلاشت او خفت تلك الشكاوى التي وجهها اعداء الدين الى الرهبانيات اذ وجدوا في هذا المجموع ما آتى به قدماء الرهبان من الاعمال الجليلة وفيها وصف مدقق ليس فقط لمناسكهم الدينية بل ايضاً لاشغالهم اليومية من صناعة وزراعة وانكباب على الدروس وامور غيرها عظمت الحالة الرهبانية في اعين العوم على ان بعض المحدثين تصدوا لهذه التأليف القديمة وادَّعوا انها مصنوعة لا سند لها وان اصحابها عاشوا بعد زمن النساك بعهد طويل ونسبوا اعمالهم زوراً للمؤرخين قدماء وبلغ بهم انتقادهم الفاسد الى ان تكروا وجود رؤساء السيّاح كالقديس بولا والقديس انطونيوس الكبير وزعموا ان تراجم آباء الصعيد خصوصاً ملققة خيالية لا شي . فيها من الصحة . وكان السابق الى هذه الاقوال الغربية بعض الالان والانكليز ولا سيما فينغرتن ولوقيوس وفرار وغواتكين . لكن بعضهم احجبوا عن هذه المزاعم لما رأوا معرفة مؤلفيها للامكنة وضبطهم لادوافها التي لا يمكن تدوينها الا لشهود عيان . ومع هذا

ارتأوا أن أصحابها بالقوا فيها كلّ المبالغة واقحموا فيها الروايات الضعيفة التي لا يقبلها العقل

تلك كانت حالة الانتقاد الموهوم ريثما ظهر قومٌ من العلماء الاثبات بين الكاثوليك والبروتستانت انفسهم فعادوا الى التتقيب والتتقير واخذوا كلّ عملٍ من هذه الاعمال التاريخية ققابوا بين نسخها العديدة وتبينوا غشها من سينها ولم يزالوا يفرغون قصوى الجهد في سبيل الحق حتى ظهر تحت الرغوة اللبن الصريح . والنضل في ذلك لعلما محتافين ديناً وبلاداً منهم زوكلر (Zoeckler) وبروشن (E. Preuschen) والحوري لادوز (Ladeuze) وليبولد (Leipoldt) فأنهم فندوا اراء الناكرين واثبتوا صحّة اقوال الرّواة الاقدمين

ومتن اكتسب آخرًا من هذا القيل ثناء العلم والدين ممّا الاب البندكتي الانكليزي دون كوثيرت بُتِلر (Dom Cuthbert Butler) الذي خصّ بدروسه تاريخاً مهماً لاحد كتبه اواخر القرن الرابع واول القرن الخامس يُعدّ تأليفه كالحكم الفاصل في هذه الدعوى . زيد احد شهود العين الذي عاش نحو عشرين سنة بين اولئك النّسك وتلمذ لهم واخذ عنهم ويبحث بحثاً نعماً عن كلّ احوالهم . والمذكور هو بلاديوس الذي وُلد في بلاد غلاطية من اعمال آسية الصغرى نحو سنة ٣٦٣ للمسيح وتفرّغ للعيشة الرهبانية زاهداً في الدنيا سنة ٣٨٥ قضى اعواماً في النسك قريباً من بيت المقدس على جبل الزيتون . وبعد ثلاث سنوات احبّ ان يعاين العجائب المروية عن سياح مصر فرحل اليها وساكّن أوّلاً الرهبان المجاورين للاسكندرية ثمّ توجه الى الجنوب متوجّلاً في براري الصعيد في اقفار جبل النطرون والاسقيط

وبعد تسع سنين اضطرّته صحته النحيطة ان يعود الى فلسطين سنة ٣٩٩ فاستوطن بيت لحم الى ان وقع عليه اختيار اهل يثينية لكرسي اسقفية هيلانوبوليس فصار هناك احد أنصار القديس يوحنا في الذهب في وجه مضطهديه وثاله بسببه عن شقّي ثمّ ألقي في الحبس فقامى الشدائد احد عشر شهراً ثمّ نُفي فاستهز هذه الفرصة ليعود الى صعيد مصر فيذوق ثانية لذات الزهد ويتمتع بنعمة التعبّد لخالقه بين اخيار البشر فواصل ذلك ست سنوات . ثمّ عاد الى بلاده سنة ٤١٢ وقُتل الى كرسي أسبوتا الاسقي في غلاطية وبقي فيه الى سنة وفاته نحو ٤٣٠

هذه خلاصة ترجمة پلاديوس . ولعلهُ كان مات واخل ذكرهُ وتلاشت معه معلوماتهُ عن السياح الذين عرفهم حق المعرفة وسكن بينهم طويلاً لولا كبير حجاب الملك ثاودوسيوس الثاني يُدعى لوزوس (Lauzus) الذي صادق پلاديوس الاسقف وسمع غير مرة من فيه العجائب التي عاينها بين فئات الرهبان في فلسطين وخصوصاً في الصعيد فألح عليه الحاجب بان يسطر اخبار اولئك الزهاد فاجابه پلاديوس الى سؤله وكتب باليونانية التاريخ المطلوب قسمهُ على عدة فصول فكان تأليفهُ اصدق واثبت ما ورد عن اولئك العباد

وقد نال هذا العمل من الشهرة ما أدى الى توفير نسخه وربما تداولته ايدي النساخ فسختهُ . ومنهم من زاد عليه ما بلغهُ بالسماع او ادخل فيه ما قرأهُ في غيره من الكتب المجانسة له ولا سيما بعد ان نُقل الى لغات شتى كاللاتينية والقبطية والارمنية والسرانية والعربية (راجع المشرق ٧ : ١٠٦٨ ع ٤٨) حتى يصعب على المتقدين ان يعرفوا ما صدر مكتوباً بقلم پلاديوس في الاصل وما أُضيف اليه من بعده .

وقد توفّق الى بلوغ هذه الغاية الاب بُتري في كتابين جعل الاول كمدّمة على الثاني ففي الاول بحث عن كل التآليف التي تصان في خزائن الحواضر الاوربية ومدارها على عيشة قدماء رهبان الصعيد ثم اوقف نظره في تاريخ پلاديوس فقخص ببقا وتسعين نسخة من نسخه التي وجدها في مكاتب الغرب وفي جبلي أتوس وسينا وفي اورشليم ولما كن غيرها . فبعد المقابلات الطويلة والنظر الدقيق والاستعانة بقوال المؤرخين الذين عاشوا في زمن پلاديوس او بعده بقليل كسوزومين والقديس ايفغانيوس والقديس ايرونيوس تمكّن من استخراج النص الاصيل فنشرهُ في الكتاب الثاني الذي تمّ بعد الاول بست سنوات قضاها المؤلف اثابه الله في التنقيش والبحث . ومن راجع هذا المقن بعد تمحيصه وجده كافياً لمجد اولياء الله الذين شرفوا بلاد الصعيد ببرأتهم المتعددة ومساعدتهم المشكورة وخوارقهم العجيبة التي دونها پلاديوس كما رآها بنفسه او سمعها ممن عاينوها وكلهم رجال ثقة لا يشك في رواياتهم (١)

(١) وهذا اسم الكتاب بالانكليزية :

DOM CUTHBERT BUTLER : **The Lausiaca History of Palladius.**
Texts and Studies, Contributions to biblical and patristic literature, edited by J. A. Robinson, D. D., Cambridge, at the University Press. vol. VI, n^{os} 1 et 2, 1898 et 1904. In-8, XIV-293 et CIV-278

*

هلم بنا نذكر شيئاً مما افادنا آياه صاحب تاريخ رهبان الصعيد عن اولئك النساء الذي تألّوا بالعبادة والاعمال الصالحة لكننا نضرب الصنح عن كثير مما سبق حضرة الاب ميشال جوليان فاخصره في مقالين نشرهما في المشرق (٤: ٥٧٧ و ٦٥٣ ثم ٦: ١٤٥ الخ) وقد وصف فيها اديار مصر القديمة ولا سيما اديار القديس باخوميوس في الصعيد التي زار آثارها وذكر اقوال الكتبة الأثبات في صدها

١ (عدد الرهبان) * وأول ما يُستفاد من تاريخ پلاديوس عدد الرهبان المتسكين في زمانه . فإن جهات مصر عموماً والصعيد خصوصاً كانت أضحت حافلة بالمستعمرات الرهبانية حتى ان عدد الاديار المذكورة في هذا التاريخ وفي كتابات ذلك العصر يري على الثلاثين . وكان بعض هذه الديرة يحتوي القاً من الرهبان بنيف فان دير التبتني مثلاً كان يسكنه ١٣٠٠ راهب . وكان عدد الرهبان الذين يتبعون قانون القديس باخوميوس وحده ٧٠٠٠ عابد وكان يسكن جبل النطرون ٥٠٠٠ غيرهم . وزد على ذلك اديرة كانت مختصة بالرواهب وحدهن يبلغ عددهن الألوف وكان في اطينوبوليس وارباضها ١٢ ديراً للمتبتلات . ويشير پلاديوس الى اديرة فلسطين والعراق وما بين النهرين وكان عدد نسائها كما في مصر . فكان نصارى ذلك العهد كانوا يشعرون بدافع عظيم يسوقهم الى سكنى البراري والقفار قطنوها وقدسوها بحياتهم الالهية . وربما كان وجودهم سبباً لانشاء مدن كبيرة عمروها ارباً كناسك لهم ثم تحولت بعدئذ الى بلاد عامرة تدل اسمائها الى اليوم على أصلها . وعلى هذا المثال في بلاد الشام دير الزور ودير عطية

٢ * مناسكهم * لم يش هؤلاء الرهبان هملاً بل كانت سيرتهم منظمة يقضون حياتهم بالشغل والاعمال الصالحة تحت نظر احد الآباء العريقين بالعيشة النسكية المتأسسين على آدابها منذ الزمن القديم . وكان الذين سبقوا الى التهرب كبولا وانطونيوس ومكاريوس وهيلاريون متوحدين عائشين في الزهد منقطعين عن العالم لا يشاؤون البتة الاختلاط باهله يسمون وقتهم بين الصلاة وشغل اليدين . لكن عرف فضائلهم ما لبث ان انتشر في النواحي المجاورة فجعل الناس يتواردون اليهم ثم تتلمذوا لهم وانتسوا

بماثلهم . وكان اذا زاد عددهم اقساموا كثوّل النحل فعمروا منسكاً جديداً تحت قيادة احد شيوخ الرهبان

على ان هذه العيشة وان كانت بنظام وترتيب لم يكن لاصحابها قانون يجرون عليه في كل اوقاتهم حتى شعر الشيوخ بالحاجة الى وضع قانون معلوم يسير بموجبه الذين يطلبون الترهّب . فمن ذلك قانون القديس انطونيوس وقانون القديس باخوميوس وقوانين أخرى منها عموميّة ومنها خاصّة ببعض الامكنة . وعلى مثال هذه القوانين كتب القديس باسيليوس قانونه الشهير في بلاد بنطوس والقديس مبارك في ايطاليا

وكان القادمون الى هذه الاديرة اذا اتوها كضيوف يسكنون في منازل خاصّة خارجاً عن سور الدير فاذا لم يرحلوا بعد ثمانية ايام دعوهم الى شغل اما عتليّ اماً يدوي فراراً من البطالة . اماً اذا اتوا طالبين الترهّب فكانوا يكونون بامرهم الى احد النظّار قبل ان يضئوهم الى جماعة الرهبان فيروضهم الناظر في كافّة اعمال النسك ويختبرهم بضروب الاختبارات ليستحن دعوتهم ويدربهم على الفضائل الرهبانيّة فيدوم ذلك ثلاث سنوات يُقبَلون من بعدها في عداد الاخوة ان وجدوهم اهلاً بذلك

وكان للاخوة في الاديرة القانونيّة لبس واحد وطعام واحد . فكان لبسهم من جلود الماعز او الوري في نهارهم وفي ليلهم درعاً من الكتّان ويحطلون على رؤوسهم في الرب الدينيّة قبة تُعرف بالاسكيم يحطلون على مقدمها صليباً احمر . اما سكتانهم فكانت القلالي يبيتون فيها ثلاثة ثلاثة وفي القلاية ثلاث دكّ لطيفة من الحجر بالخناء خفيف كانوا يضطجعون عليها بلا فراش . وكان مأكلهم في مطاعم عموميّة يجتمع فيها الاخوة كلّهم وكانوا لا يأكلون سوى الحبز والبقول والالبان اللهمّ الا العجزة بينهم او المرضى فيطعمون لحماً . وكان كثير منهم لا يأكلون الا مرّة واحدة في اليوم عند غروب الشمس وكان منهم من يطوي صائماً اليومين واكثر . وكانوا يدفنون موتاهم في قبور منقورة في الصخور تُرى الى عهدنا . وربما اتخذوا لذلك مدافن قدمااء المصريين في اعطاف الجبال . واما النساء فكانت اخواتهنّ يستجبنّ في الاكفان ويجعلنّ على ضفّة النيل فيأتي الاخوة وينقلون الجثّة الى المدافن العموميّة

٣ ﴿ اشغالهم ﴾ كثيراً ما يتخلّل الناس ان العيشة الرهبانيّة عيشة راحة لا يتكأف اصحابها عناء . وكفى بالردّ على هذا القول ما اخبر به بلاديوس عن رهبان

الصيد الذين عاش بينهم ورأى اعمالهم . وكان أول اشغالهم اقامة فرائضهم الدينية في ساعات معلومة من النهار والليل يجتمعون فيها لتلاوة الزامير وصلوات اخرى طويلة ويتدبرون بالتساويح . وكان مجمل هذه الصلوات في أيام الأعياد ٣٦ صلاة يقسمونها اربعة اقسام

وكانوا اذا فرغوا من الصلاة يسرعون الى الشغل والشغل هذا فرض لازب على قدر قوى كل راهب وعلى حسب استعداده . فكان بينهم قوم للتعليم والارشادات التقوية وملازمة الدروس الدينية كالعلامة ايغوريوس والشيخ امونيوس وديديوس المكفوف احد علماء الاسكندرية . وكان غيرهم يصرفون وقتهم في نسخ المخطوطات فاكثروا بذلك شكر العلماء اذ حفظوا لنا من الضياع عددا لا يحصى من المخطوطات التي وفروا نسخها . وكان غيرهم يعنون بتريض الاعلاء . واكثر منهم من يشتغل بالاعمال اليدوية كنسج الحصر واصطناع الققف والسلال وحياكة الثياب . وبعضهم كان موكلا برعية المواشي وتربية الحنازير يبيعونها دون ان يمسا لحومها . والآخرون كانوا يهتثون بالزراعة على كل فنونها ويعنون خصوصا بالتخل لكثرة منافعه . ومن وجدته بلاديوس من الصنعة في دير بانوبوليس (حيث كان عدد الرهبان ثلاثمائة) خمسة عشر خياطاً وسبعة حدادين واربعة نجارين واثنى عشر جملآ وخمسة عشر قصاراً . فتاهيك هذه الامثلة شاهداً على شغل اولئك الرهبان الذين عدوا الشغل كشقي للصلاة . لما الذي كانوا يكسبونه من الأجرة في مبيع هذه الاعمال فكانوا يصرفونه في حاجات اهل الدير وما فضل عن ذلك كانوا يتصدقون به على الفقراء والمساكين او يصرفونه في الاعمال الخيرية

٤ ﴿ فضائلهم ﴾ لو اردنا الاتساع في هذا الموضوع لأدى بنا الى الطول للملح وما يقال اجمالاً أن سيرة اولئك الرهبان كانت بالارواح اشبه منها بالبشر . اذ كانوا يمارسون لسى الفضائل التي تحبهم الى الله وتقربهم من انكبال السرمدى . وقد تتبع بلاديوس في كتابه اعمال كثير من هؤلاء المتسكين فوصفهم احسن وصف دون مبالغة في ما روى وهو لا يخاف ان وجد فيهم ضعفاً بشرياً ان يذكره كما عرفه . وكان اكثرهم اذا زهدوا في الدنيا يبدؤون بمحاربة الاميال البدنية والاهواء الجسدية فيعاملون الجسد معاملة العدو اللد . فهذا يحميه بالصوم الطويل وشطف العيش وذاك

محرمه من النوم او ينام غراراً او واقفاً مسنداً رأسه الى حائط دون اضطجاع . ومنهم من كان يشتغل الاشغال الشاقة من بناء وحراثه ونقل الاثقال وكان غيرهم يتعرضون في النهار للآسع الزناير او يتقلبون بين الاشواك والدغل الى غير ذلك من التعسفات الغريبة التي كانوا يضاعفونها اذا ما ازعجتهم وساوس الشيطان

وكان اولياء الله اذا ما قهروا اجسادهم وذلّوا اهواءهم المنعقدة ينكبّون على الفضائل التي تريدون حظوا الى الله عز وجل من اتضاع وتقي وتفسان في خدمة القريب وسد حاجاته واصلاح طباعه السيئة وتعليمه طريق الخلاص . وكان غيرهم يترددون مع الله ويتغنمون في مناجاته دون اقطاع . وقد ارتد على يد هؤلاء النساء كثيرون الى الايمان المسيحي بعد ان كانوا يعيشون كالمج في عبادة الاصنام منهم في النوبة وفي بلاد برقة وليبية وبلاد السودان . وكثيراً ما منحهم الله اصطناع القوات والعجائب من شفاء المرضى واخراج الشياطين من المسكونين . ومنهم من كان يوحى اليه الله خفايا القلوب او يريه ما يجري في بلاد بعيدة كديديوس الذي بعد ان صلى يوماً الى الرب زمناً طويلاً ليكشف عن كنيسه يد يوليان الجاحد غلب عليه النعاس فرأى في نومه خيلاً عليها فرسان سمعهم يقولون : « بشروا ديديوس بموت يليان فانه نال جزاءه » اليوم ٠٠٠م يا ديديوس وافطر بعد صومك واكتب الى اثناسيوس بما جرى . فبعد أيام وردت اخبار كسرة الامبراطور يليان في المدائن

هذه وامور اخرى كثيرة اودعها بلاديوس في تاريخه كما شاهدها وسمعا دون تصنع ولا زخرفة كلام حتى ان تيلمون المؤرخ الشهير قال في حقه : « أنا لا نعرف في التواريخ القديمة كتباً كثيرة تلوح الحقيقة من خلال سطورها كهذا فان صاحبها مولع بالصدق واليقين لا يروي امراً الا بعد أن تمحق صحته بنفسه او بحث عن رواة الثقات لتلا يخدع بما يروي او يندع قراءه » . قلنا وهذه الطبعة الجديدة التي نحن في صدها قد زادت الكتاب قيمة اذ جردته عما كان أضيف اليه من الروايات غير الاصلية وصفت ماء الزلال من كل تكدير

رسالة في الموثثات السماعية

استنسخنا هذه الرسالة عن كتاب مخطوط فيه عدة مقالات لفوية أولها مقالة مطوّلة في الفروق لنور الدين بن نعمة الله الحسيني الجزائري من كتبة القرون المتأخرة . ونظن أن الرسالة في الموثثات السماعية له أيضاً وهي في المجموع عنب دوت فائحة ل . ش

(قال) أن معرفة الموثث السماعي متعسرة . أما طريق معرفتها فتشبع كلام العرب . وكلامهم قد جمع على الاكثر . ونحن نذكر هنا الموثثات السماعية بحيث لا يبقى منها الا النادر وترتب اوانها على ترتيب حروف المعجم :

﴿ الهزء ﴾ اذن . اصبع . اروي (اي الوعل الجيلي) . ارض . انس . آل (وهي السراب) . ألوب (وهي النشاط والريح) . أرنب . أجأ (اسم جبل) . إبل . انت . أنفى . أضخى

﴿ الباء ﴾ بُنصر . بر . باع . بشر (يجوز تأنيثه وتذكيره)
﴿ الثاء ﴾ الثام (للثب يصنع منه الحصر) . واما ثعلب وثمان وثمانى فتوث وتذكر

﴿ الجيم ﴾ جواد . جن . جعيم . جعار (جبل يشده الرجل على وسطه اذا تزل الى البئر) . جهنم . جزور . جام . جنوب

﴿ الحاء ﴾ حلاق (وهي الموت) . حصا (اسم نجم) . حرب . حصاير (وهي الضبع) . حرور (وهي الريح الحارة بالليل) . حدور (وهي الطريق من علو الى اسفل) . حانوت . واما الحال والحمام فيذكران ويوثثان

﴿ الخاء ﴾ خيل . خنصر . خمر . وجميع اسماء الخمر ومعانيها . واما الخريف (ولد الارنب . بكسر الخاء) فيذكر ويوثث

﴿ الدال ﴾ دبر . دار . دلو . درع (التي تلبس لدفع السلاح . اما الدرع الذي هو قميص النساء فذكر) . دبور

﴿ الذال ﴾ ذراع . ذكاء . (وهو اسم للشمس) . ذنوب (الدلو الكبيرة) . اما الذهب فيذكر ويوثث . الذود (وهي الثلث الى العشر من النوق)

﴿الراء﴾ الرِّيح وجميع اسمائها كالْجَنُوب والشمال وغيرهما . الرَّجُل (التي هي العضو المعروف من الحيوان) والرَّجُل (التي هي قطعة من الجراد) . رَجِمَ . رَحَى . رُوح (بمعنى النفس . واما الروح بمعنى المهجة فذكر)

﴿الزاي﴾ زَنَد . زَوْج

﴿السين﴾ سَهْ (وهي الإنس) . ساق . سَعِير . سلطان (اي السلطة) . سماء .

سِلْم (وهي الصلح) . سَبِيل . سَفَط . سُلْم . سِلَاح . سَرَاوِيل . سَبَاط (وهي الحُتَّى) . سَقَر . سُوق . سُرى . سُوم (وهي الريح الحارة في النهار)

﴿الشين﴾ شَال . شَعُوب (وهي الموت) . شَمْس

﴿الصاد﴾ صَاع . صَدْر . صُرَاط . صَعُود (وهي مثل الحدور) . صَبَا . صَعُوب

(وهي ضد الصبر) . واما صَلِيف (وهي صفة العنق) فذكر وتوَّث

﴿الضاد﴾ ضَلَع . ضَرَب (بفتح الراء . وهي العسل الأبيض) . ضَبُع .

ضَان . ضَعَى

﴿الطاء﴾ طَاغُوت . طَبَق . طَوِي (وهي اسم البئر) . طَيْر . طُنْتُ .

طاووس

﴿الظاء﴾ الظَّهْر (بضم الظاء) .

﴿العين﴾ عَيْن . عَضُد . عُمَر . عَرُوض (وهي آخر المصارع الأول من البيت .

واسم لمكة والمدينة) . عَقَاب . عَقْرَب . عَاتِق . عَقَار . عِير . عِرْس (وهي الزوجة) .

عَوَاء (بالفتح وهي منزل من منازل القمر) . عَجَز . عِشَاء . عَصَا . عَنكَبُوت . عَازِ .

عُنُق . عَقَب

﴿الغين﴾ غُول . غَم

﴿الفاء﴾ فَخَذ . فَرَس . فَرَسِن (وهي تحت خف البعير) . فِهْر (وهي

الحجر الصغير واسم لقبيلة) . فَأْس . فُلُك

﴿القاف﴾ قَتَب (وهي المِخْي . قَفَا . قَدَر . قُلْب (وهي الحفرة في الجبل) .

قَوْس . قَدُوم . قَدَام . قَلِيب (وهي البئر)

﴿الكاف﴾ كَف . كُرَاع (وهي الحيل) . ولا دون الكعب من الدواب

كَبِد . كِرْش . كَتِف . كَرُود (وهي الطريق الى موضع مرتفع صعب) . كَأْس . كُتْل

﴿ اللام ﴾ لظى . ليل . لبوس . لسان
 ﴿ الميم ﴾ ميم (وهي الكرش) . ملح . مسك . موسى (وهو ما يُخلق به
 الرأس) . منون (وهي الموت) . منجتيق . منجنون (وهو الشيء الذي يُقال له
 بالفارسية ركودن)

﴿ نون ﴾ نَار . نعل . نفس . نوى
 ﴿ الهاء ﴾ هبوط (مثل الحذور) . هدى
 ﴿ الواو ﴾ وطيس . ورك . وعل (وهي الحماء) . وراه
 ﴿ الياء ﴾ اليمين بجميع معانيها . يد . يسار . يعرب (اسم قبيلة) . يزداد عليها
 أسماء البلدان . وحروف الهجاء . والحروف نحو : في وعلى . كلها موثثات سماعية . وقد نظم
 ابن الحاجب الموثثات السماعية في قصيدة هذا لفظها :

نَفْسِي الْقِدَاءَ لَسَانِي وَأَقَانِي	بِمَسَائِلٍ قَامَتْ كَتَمَنَ الْبَانِ
أَسْمَاءُ تَأْتِيَتْ بِخَيْرِ عِلَامَةٍ	هِيَ يَا فَتَى فِي هُرُفِهِمْ ضَرْبَانِ
قَدْ كَانَ مِنْهَا مَا يُوَثِّثُ ثُمَّ مَا	هُوَ فِيهِ خَيْرٌ بِاخْتِلَافِ مَعَانِ
أَمَّا الَّتِي لَا بَدْءَ مِنْ تَأْنِيْهَا	سَتُونَ مِنْهَا الْعَيْنُ وَالْأَذْنَانِ
وَالنَّفْسُ ثُمَّ الدَّارُ ثُمَّ الدُّلُوفُ مِنْ	أَعْدَادِهَا وَالسِّنُّ وَالْكَفَّانِ
وَجَهَنَّمَ ثُمَّ السَّعِيرُ وَغَرَبُ	وَالْأَرْضُ ثُمَّ الْإِسْتُ وَالضُّدَانِ
ثُمَّ الْمَجِيمُ وَنَارُهَا ثُمَّ الصَّاءُ	وَالرَّيْحُ مِنْهَا وَاللُّغَى وَبِدَائِنِ
وَالنُّوْلُ وَالْقِرْدُوسُ وَالْفَلَكَ الَّتِي	تَجْرِي وَهِيَ فِي الْبَحْرِ فِي الْمَرَّانِ
وَعَرُوضُ شَعْرِ وَالذَّرَاعُ وَتَحْلُبُ	وَالْمَلْحُ ثُمَّ الْفَأْسُ وَالْوَرَّكَانِ
وَالْقَوْسُ ثُمَّ الْمُنْجِيْقُ وَارْتَبُ	وَالْحَمْرُ ثُمَّ التَّيْبَرُ وَالْقُفْخَذَانِ
وَكَذَاكَ فِي ذَهَبٍ وَهَرَجِهِمْ	أَبَدًا وَفِي ضَرْبِ بَكْلِ بَنَانِ
وَالْعَيْنُ لِلْبَيْسُوعِ وَالْدَرَعُ الَّتِي	هِيَ مِنْ حَدِيدٍ قَدْكَ وَالْقَدَمَانِ
وَكَذَاكَ فِي كَبْدٍ وَفِي كَرْشٍ وَفِي	سَقَرٍ وَمِنْهَا الْحَرْبُ وَالْتِمْلَانِ
وَكَذَاكَ فِي فَرَسٍ فَكَّاسٍ ثُمَّ فِي	أَفْعَى وَمِنْهَا الشَّمْسُ وَالْعَيَّانِ
وَالْمَكْبُوتُ مِنْهَا وَالْمَوْسَى مِمَّا	ثُمَّ الْيَمِينُ وَأَصْبَحَ الْإِنْسَانِ
وَالرَّجُلُ مِنْهَا وَالسَّرَاوِيلُ الَّتِي	فِي الرَّجْلِ كَانَتْ زِينَةُ الْعَرَبَانِ
وَكَذَا الشَّمَالُ مِنَ الْإِنَاثِ وَمِثْلُهَا	ضُبِعُ كَذَاكَ الْكَهْ وَالسَّاقَانِ
أَمَّا الَّذِي قَدْ كُنْتُ فِيهِ مُحَيَّرًا	هُوَ كَانَ سِبْطَ عَشْرِ اللَّتْيَانِ
السِّلْمُ ثُمَّ الْمَسْكُ ثُمَّ الصَّدْرُ فِي	لَفَةٍ وَمِثْلُ الْخَالِ كُلِّ آوَانِ
وَالْبَيْتُ مِنْهَا وَالطَّرِيقُ وَكَالسَّرَى	وُقِيلَ فِي هُنُقٍ كَذَا وَلَسَانِ

وكذاك اسماء السبيل وكالضحي وكذا السلاح لقائل طمان
والحكم هذا في القضاء ابداً وفي رحم وفي للسكين والسلطان
وقصيدتي تبقى واني اكنسي ثوب الفناء وكل شيء فان

مطبوعات شرقية جديدة

SEMITIC STUDY SERIES edited by R. J. H. Gottheil and M. Jastrow — N° I. Selection from the *Annals of Tabari* by M. J. de Goeje, 1902, pp. 74 — N° VI. Selections from the *Sahih of al-Buhārī* by Ch. C. Torrey, Leiden, late E. J. Brill, 1906, pp. 108.

نخبة مدرسية من تاريخ الطبري وصحيح البخاري

سبق لنا في المشرق (٨: ٨٦٢) ذكر مشروع مدرسي قام به جلة العلماء المستشرقين لتسهيل الدروس العربية في كليات اورثية. وذلك أنهم وكلوا الى بعض مشاهيرهم ان يستخرجوا من تأليف ائمة الكتاب ملحقاً يحفلونها في ايدي الطلبة يستغنون بها وقت دروسهم عن مراجعة الاصول الموسعة. ومما بلغنا من ذلك آخراً كراستان تحتوي الاولى نخبة انتزعا من تاريخ الي جريز الطبري العلامة دي غوي من اساتذة كلية ليدن. والثانية فصولاً من صحاح البخاري للاستاذ طراي. اما طريقة التوليين لهذه الاعمال المفيدة فكلها متشابهة. فانهم يصدرّون منتخباتهم بفصل في الانكليزية يحفلونها كقائمة للعمل ثم يلحقونه بما قلّوه من الاصل مع تذييله ببعض الحواشي اللازمة ويختصونه بشرح الالفاظ العويصة او العبارات المستغلة الواردة في كل صفحة وهذه الشروح بالانكليزية والالمانية. فكفى بوصف هذه المنشورات وطريقتها لتعريف فوائدها ولترغيب القراء في اقتناء ما طبع منها

ل. ش

كتاب دليل الفردوس

خطب انشأها وجمعها حضرة الحوري افرام ايض خادم طائفة السريان بمصر المجلد الثالث. طبع في مطبعة التوفيق في مصر سنة ١٩٠٦ (ص ٤٢٦)

نعم الدليل ورد علينا ثلثة ليقود ليس الاجساد بل الارواح. ليس الى مشاهدة بلاد زائلة او الى معاناة تحف فانية بل الى نظر ما لا يتبهي مع الزمان ولا يبرح مع الابدان الى معرفة طريق الهدى الى جنّات مخلّدة وفردوس دائم. وكأن صاحب الدليل عرف

الفرق بين الزمني والابدئي فاوقف نفسه الى نهج طريق هذا دون ذاك بلغة الله تلك الغاية الشريفة وبصحبته الألوف ممن يتكبد بهم بتعاليمه عن النقي والضلال . وفي هذا الجزء ٣٥ عظة او خطبة ألقاها حضرة الخطيب المصقع أمام الجمع المتقاطرة الى استماع فضمتها لباب التعاليم الخلاصية متعقباً في ايرادها آثار من زانوا منابر الخطابة بين الخطباء المحدثين . ولم يكتف لتعقيق امانيه بالمواظع الروحية التقوية بل احب ايضاً ان يخوض مع اعداء الدين في ميدان البحث والتنقيب لتزيف الاعتراضات التي توهموا صحتها واستندوا اليها كما يستند الى الجرف الهاري . فجاءت براهينه مقنعة وادلتها قاطعة وكل ذلك على طرز انكبة المحدثين متربلاً في انشائه كل الازياء وجائلاً ضروب الفصاحة وابوابها ليفوز بغايته الحلي . وعليه فلا يبقى علينا الا ان نشي على صاحب هذه الخطب ونشكره على توفيره للمسيحيين مناهج الخلاص ونحضر القراء على مطالعة الكتاب ليعرّضوا فوائده الكثيرة فضلاً عما يجدونه في آخوه من التذييلات ننحس منها بالذكر مقالة في يعقوب السروجي نقلها حضرة عن المشرق بعد اطرائه لجلتنا بما اوجب علينا مضاعفة شكره اجزل الله ثوابه ل . ش

RUBENS DUVAL : *Littérature Syriacque*, 3^e éd., Paris, Lecoffre, 1907, In-12, XVII-430

آداب اللغة السريانية


ان الدروس السريانية قد اتسعت منذ عشر سنوات اتساعاً كبيراً . وممن ساعد على هذا الترقى بين الفرنسيين خصوصاً العلامة روبنس دو قال استاذ اللغة السريانية في مكتب باريس بما نشره من المطبوعات المفيدة كعجم بيهلول وغيره . ومن خدمه المشكورة تاريخ الآداب السريانية طبعه لأول مرة سنة ١٨٩٩ فاقبل على مطالعته محبو الآثار الشرقية اقبالاً عجيباً . وها انه اليوم قد اضطر الى اعادة طبعه ثالثة . وجنابه لم يشأ ان ينشر الا بعد أن اعاد النظر في عمله وزاد عليه فوائد جديدة مع حواشي متعددة لتعريف المطبوعات المستحدثة والاكتشافات الاعيرة فجاءت هذه الطبعة شاملة جامعة . والكتاب على قسمين قسم في آداب السريان وانكلمان منذ نشأتها الاولى على اختلاف فنون الكتابة . وقسم في تراجم الكتبة جيلاً بعد جيل . وناهيك بهذا التقسيم دليلاً على كل مآثر الطوائف السريانية ومجمل تاريخ حياتهم الادبية . وهذا الكتاب مما لا يستغني عنه من اراد الاطلاع على مصنفات الشرق المسيحي الاب ل . ريفوله

MODERN ARABIC TALES, by Enno Littmann, Ph. D. — Arabic text. — Leiden, E. J. Brill, 1905, in-8°, 272

قصص في اللغة العربية السائرة

أمت الشرق في خلال سنة ١٨٩٩ بعثة اميريكة للبحث عن الآثار القديمة والتقيب عن غوامض تاريخ البلاد وشوارد اللغة العربية سيما التي تتداولها العامة في هذه الايام. وقد قام بهذه المهمة رهط من العلماء المستشرقين الذين شغفوا بآثار امصارنا ووقفوا حياتهم على نشرها منهم الاستاذ انوليتمان الالاماني احد المتخرجين على العلامة نلدكه المستشرق الشهير فخلفه في تدريس اللغات السامية في كلية ستراسبورغ وحسبنا ذلك برهاناً على مقدرة وتعمقه في المباحث وصدق آرائه فيها. وقد اخذ على نفسه ان يمسح الحجاب عن اسرار اللغة العربية السائرة في نواحي القدس على اختلاف لهجاتها وتراكيبها فلجأ الى الاهلين وسألهم ايراد بعض قصص رووها له فاثبتها كاتب اسراره بالحرف وعني هو بنشرها في كتاب بلغت صفحاته ٢٧٢ واحتوت على ٣٥ فكاكة. وقد وعد حضرة الاستاذ ليتان بترجمتها الى الانكليزية وبالحاق ترجمته بمجموع قواعد يضمتها شتات لغة القدس وبمعجم يرجع اليه فيما كان غامضاً من مفرداتها فتعم بذلك فائدة انكتاب وتستقر به اصول لهجة سكان فلسطين ولا يخفى ان المصنف المذكور هو القسم السادس من تأليف البعثة الاميريكة المشار اليها. وانا تأسف لبعض اغلاط لم يتداركها من وقف على طبع انكتاب ولعل حضرة الاستاذ يسجلها في القسم الثاني. وعلى كل فانا نشكره لاعتنائه في اللغة العربية وبذل قواه في احياء الآثار الشرقية. ي. خ

شذرات

رتبة ذر الرماد عند الموارنة  كتب لنا حضرة القس جرجس منش ما يلي: ذهب البعض (المشرق ٨: ٢٥٧) الى ان رتبة ذر الرماد دخلت في طقوس طائفتنا المارونية من امد قريب. واستدلوا عليه بسكوت الجمع اللبناني عنها في تعداد الرتب التي يجب على كاهن الرعية ان يقوم بها ومن ثم ظنوا انها على الاصح من تأليف سعيد الاثر البطريك يوسف اسطفان. (قلت) فالظاهر من اصحاب هذا الراي ان استعمال هذه الرتبة لا يتجاوز اواخر القرن الثامن عشر وعندنا ان قولهم ليس بصواب اعلم ان رتبة ذر الرماد اعرق وضعا واقدم زماناً فان لم يكن استعمالها من مبادئ

القرون المعروفة بالتأخرة فلا اقل من ان يكون من اول القرن السابع عشر على ما يظهر بكل جلاء من النسخة المخطوطة في هذا القرن الآتي ذكرها . فهي ليست من تأليف البطريرك يوسف اسطفان بل من تأليف طقسي ماروني آخر تقدمه زمناً فان لم تكن من تعريب القلاعي عن الرتبة الرومانية فهي بلا شك من تعريب احد تلامذة مدرسة رومية المارونية وبعده اعاد تعريبها وتهذيبها العلامة جرمانوس فرحات كما ستدري . وبناء عليه فاستدلال البعض بالجمع اللبني باطل اما لان مؤلفه قد سها عن ذكرها او يكون سكنت عنها لعدم شيوعها في كنائس الطائفة كلها . ومهما يكن من الامر فكل ما ذكره الجمع من مثلها قديم ؟ وهل كل ما لم يذكره حديث ؟ وبالنسبة هل ذكر كتب الطقس برمتها ؟ تلك اسئلة يجيب عليها كل من راجع هذا الجمع وعرف كل ما ذكره من كتب الطقس الماروني قديماً وحديثاً

وهذا كله يثبت كثير من الأسناد فقد ورد في ذيل نسخة الرتب المصورة في كنيسة حلب حاشية علقها جرمانوس فرحات هذا نصها :

اعلم ان هذه الرتبة (المبحوث عنها) كانت قديمة عند طائفة الموارنة ثم دثرت من خراب بلادهم ومن عدم المتني باستمالها . والآن جددها في كنيسة حلب المقبر في رؤساء الكهنة جرمانوس الماروني الحلي اسقف حلب سنة ١٧٢٩ مسيحية . نقلها من كتاب كرشوني قدم من كتب دير قوين كرمي بطريكة الموارنة تاريخه سنة وعشرون يوماً من شهر كانون الاول من شهر سنة ١٦٣٢ مسيحية . وهذا الكتاب محفوظ الآن في قلاية الموارنة في مدينة حلب

وورد في فريضة ٦٣ من مجموعة فرائض فرحات ما هذا حكايته :

يوم الاثنين او الصوم الكبير يبارك الرماد في الكنيسة اما من الاسقف او من صاحب السبة او من خوري الرعية . حسب الرتبة الرومانية التي وضعت هنا . . . ويرش على رؤوس المسيحيين في ذلك اليوم كما هو معين من الرتبة المنقولة من اللاتيني . . . وهذه الرتبة اول من اثبتها في كنيسة حلب جرمانوس اسقفها . وذلك سنة ١٧٣٠ مسيحية في حلب المحمية

وفيه غنى عن شواهد اخرى اضرب عن اثباتها خشية ملل القراء الكرام

على ان ما في هاتين الفقرتين لا يخلو من الاعتراض لاول وهلة على الزمان الذي ألف فيه فرحات هذه الرتبة او اعاد تعريبها ولكن لا تناقض بينهما اذا علمت ان الفقرة الاولى تشير الى زمن تأليف الرتبة والثانية الى زمن تثبيتها وبالتالي ان كلا منهما يشير الى رتبة تحالف الاخرى عني بكليتهما العلامة فرحات الآف الذكر فالاولى توافق القديسة وتحالف الثانية ترتيباً ووضماً ما خلا بعض الصلوات المنشورة والثانية توافق

الطبوعة قام الواقعة ما عدا بعض اختلاف وزيادة احدهما فيها على ما اظن البطريك يوسف اسطفان او المطران نقولا مراد طابع كتاب الرتب . وعليه قد اصبح من الثابت المقرر ان الرتبة مأخوذة عن الرتبة الرومانية اخذها عنها الطقسي الماروني الاصلي ثم اعاد تعريبها وترتيبها وتهذيبها جرمانوس فرحات ثم غيّر البطريك الحساوي واللحن الاول السرياني و اضاف الابيات العربية الاخيرة . وأقف عند هذا المدى وفيه حد الكفاية لبطلان ما توهمه البعض في هذه الرتبة واصلها والسلام

❦ مشروع عظيم ❦ لا تزال المعامل الباريزية في غمر واتساع فيقتضيها كليات وافرة من الفحم الحجري الذي تنفق عليه فرنسة في السنة ١٢٠ مليوناً من الفرنكات هذا فضلاً عما يُستخرج من مناجمها العديدة . فتلافياً لهذه النفقات الطائلة قدّم احد المهندسين اسمه ماهل (Mahl) لحكومته قراراً لتُنقل الى باريس قوة مياه نهر الرون فتُخذ لانشاء الكهربية في معامل المدينة . فقد وجد هذا المشروع حظوى لدى مجلس بلدية باريس والمتنظر انه قريباً يصادق على العمل . وغاية المهندس ان يحبس مياه النهر بسدّ عظيم عند بلغاراد فيجمعها في حوض كبير قريباً من كولونج (Collonges) يمكنه ان يسع ٢,٠٠٠,٠٠٠ متر مكعب ثم يحفر هناك قناتين طولها ٤٥٠٠ متر فيُعدر المياه من علو ٦٥ متر فهذه الشلّالة تولّد قوة كهربائية عظيمة تبلغ مئة الف حصان بخاري ويقام بناء كبير لتحويل قوة المياه الى قوة كهربائية تجعل فيه ٤٨ آلة مولدة للكهرباء . ثم تُنقل الى باريس على طريقة مجرى متواصل . وذلك بقلوس ضخمة وعلى خطّ مستقيم . فاذا تمّ هذا المشروع اقتصدت باريس في كلّ سنة ٢٠,٠٠٠,٠٠٠ من الفرنكات

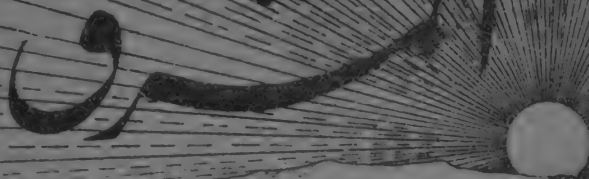
اسئلة تلحق

س كتب البنا حضرة الحوري ي . ط . من افاضل كهنة الموارنة في الثغر : « قرأنا في عدد الامرام الصادر في ١ شباط المصمم ثمّ في لوائح اخرى مطبوعة صدرت من المفل الاورشليمي ومفل السلام ان المرحوم الشيخ ابراهيم اليازجي قد عربّ ترجمة الكتاب المقدّس المطبوعة في مطبعتم وان حروف مطبعة اليسوعيين في بيروت من صنع يده فترجوكم الافادة عن صحة الخبر تعريب التوراة - حروف مطبعتنا

ج نجيب (على الاول) انّ الكتاب المقدّس الذي طبع عندنا قد عربّه قلاً عن

اللغات الاصلية الاب اوغسطين روده اليسوعي . وكان المذكور درس العريضة في بلاد الجزائر وعلم العبرانية سنين طويلة وقد استعان على عمله بثلاث طبعات عربية اخرى سابقة : الاولى مطبوعة في مجموع التراجم الكتابية المعروفة بالبوليغلوتا الذي طبع في لندن سنة ١٦٥٤ والثانية طُبعت في رومية سنة ١٧٦١ في ثلاثة مجلدات عربيها تلامذة مدرسة الموارنة في رومية . والثالثة الطبعة الامركانية التي حُرَّ عبارتُها المرحوم الشيخ ناصيف اليازجي . وقد رأينا مراراً مسودات المترجم . وكان المذكور يعرض عمله على الشيخ ابراهيم اليازجي الذي ينقح ما يرى تنقيحهُ فيأخذ منه الاب روده ما يراه موافقاً للاصل او يتباحثان في ذلك الى ان يقرّ رأيهما على شيء . ثابت ثم يعود اربعة آباء يسوعيين آخرين فينظرون في الترجمة ويدونون ما لديهم من الملاحظات للمترجم فيصلح ما يُقتضى اصلاحه . ومن ثم ترى ان المرحوم الشيخ ابراهيم ليس هو العرب بل المنقح فقط لهذه الترجمة . وكيف يا ترى يمكنه ان يدعى معرباً وهو لم يعرف اللغات العبرانية والسريانية واليونانية اللهم الا ما كان يتجهّاه من اللغتين الاوليين ليس الا . وقد عاشرنا الشيخ مدةً وتحققنا معرفته من هذا القليل . وزد على ذلك ان المرحوم بعد انتهاء ترجمة الكتاب المقدس قد نشر في البشير فصلاً مطوّلاً من قلبه انني فيه على هذا العمل ونسب الى نفسه حصته فيه اعني ما ذكرناه آنفاً من تصحيح العبارة وتنقيحها ليس التعريب نفسه (راجع الضياء ١ : ٤٧١) . ونجيب على (الثاني) ان مطبعتنا منذ انشائها قد استعملت ١٦ جنساً من الحروف . ١ الحرف الباريزي الذي جلبناه من باريز . ٢ صنفاً آخر من الحرف الباريزي اغلظ اشتغل بحفزه المرحوم الاخ طالون الفرنسي . ٣-٦ اربعة اصناف من الحرف الاميركي غير المشكّل اشتترته المطبعة وحسنته . ٧-١٠ اربعة اصناف اخرى من الحرف ذاته مسبوكة بحركاتها وهو شغل مطبعتنا الخاص . ١١ الحرف الاسلامبولي الكبير مع اصلاحات لاحد اخوة رهبانيتنا . ١٢ الحرف عينه مع الشكل المسبوك فيه . للاخ عينه . ١٣ الحرف الاسلامبولي الوسط من شغل الاخ ذاته . ١٤ الجنس الصغير المعروف بجنس بولاق قد حفر أميات الشيخ ابراهيم اليازجي واصلحه الاخ المذكور . ١٥ الحرف البيروتي الناعم . للاخ النوّه به . ١٦ الحرف الثلث او العلامي له ايضا . فترى ان بين كل هذه اصناف الحروف جنساً واحداً للشيخ ابراهيم وان لاحد رهباننا فيه اصلاحات . وكفى بهذا لاثبات الحقيقة

ل . ش



مجلة كاثوليكية تصدر مرتين في الشهر برسوم وتصاوير عند اللزوم

تحتوى على حكايات شعبية وفنية

بإدارة آباء كلية القديس يوسف لصاحب امتيازها الاب لويس شيخو اليسوعي
قيمة الاشتراك ١٢ فرنكا لبيروت و ١٥ فرنكا للخارج

AL-MACHRIQ

REVUE CATHOLIQUE ORIENTALE BIMENSUELLE
Sciences — Lettres — Arts.

Sous la direction des Pères de l'Université St Joseph

SOMMAIRE DU N° 5 (15 Février 1907).

فهرس العدد

- 1 Monographie du Liban.
M^r Em. Khacho
- 2 La vue des animaux marins au fond des mers (fin).
D^r Koenig
- 3 Ange de miséricorde !
P. L. Fouad
- 4 Le Sang.
P. Bovier Lapierre S. J.
- 5 Histoire de la Littérature persane d'après M. G. Browne.
P. L. Cheikho S. J.
- 6 Quelques chapitres d'hygiène d'un ancien médecin.
Le même
- 7 Bibliographie Orientale.
- 8 Varia.
- 9 Questions et réponses.

- ١ لبنان : نظر في اشغالو العمومية وزراعتو
ومستقبلو الاقتصادي للسر مهندس ا. خاشو
- ٢ بصر الحيوان البحري في اعماق البحار (تتمة)
للدكتور كونيغ
- ٣ ملاك الرحمة
للأب لويس فؤاد
- ٤ الدم : تركيبه وخواصه
للأب بوفيه لابياد
- ٥ تاريخ الآداب الفارسية
للأب ل. شيخو
- ٦ فصول صحية لتدبير الاحداث لطبيب قديم
«
- ٧ مطبوعات شرقية جديدة
- ٨ شذرات
- ٩ اسئلة واجوبة

تسريح الابصار
في
ما يحتوي لبنان من الآثار

للاب هنري لامنس اليسوعي

الجزء الثاني

في جغرافية لبنان

نقلًا عن مجلة المشرق

طبع في بيروت
بالمطبعة الكاثوليكية للأباء اليسوعيين
سنة ١٩٠٦

المشرق

لبنان

نظر في اشغاله العمومية وزراعتيه ومستقبله الاقتصادي

للاديب اميل افندي خاشو سر مهندس لبنان سابقاً

قضيت سنتين في ادارة القلم الهندسي في لبنان فطفتُ كل انحاء هذا الجبل للقيام بأموريّتي وعرفتُ احواله حق المعرفة وذلك ما يسمح لي بتدوين بعض الملحوظات التي لاحظتها او بابداء ما خطر لي من الخواطر اثناء تجوالي . وقبل الاستفاضة في الموضوع الذي تحرّيته اصدّره بوصف عام لحدود الجبل

(حدود لبنان) يدخل لبنان في جملة الجبال السورية التي تتركب من اربع سلاسل كبيرة: الاولى تمتد في حدود سورية الشماليّة وهي فرع من جبل قليقية المعروف بجبل طورس . والثانية تعرف بجبل اللكّام وهي تنقطع من الفرع القليقي وتبلغ ارتفاعها الاعلى بازاء خليج الاسكندرونة ثم تمتد الى جبل موسى فجبل كاسيوس وهو الجبل الاقرب وقيل الى الجنوب ومنها يتألف جبل النصيرية حتى تنتهي عند وادي كبير تسيل فيه مياه النهر الكبير الذي به يتصل وادي حماة بالبحر المتوسط . والثانية هي سلسلة لبنان تقوم ما وراء وادي النهر الكبير وتسير تواءم الى الشمال الى الجنوب مع ميلة خفيفة الى الغرب . والرابعة سلسلة تنتصب بازاء السلسلة اللبنانية موازية لها . وهي السلسلة المعروفة بالجبل الشرقي نهايتها عند الجنوب بالجبل المسّى جبل الشيخ ومنها تتفرّع شرقاً فروع أخرى تمتد الى ما وراء دمشق الى جهات تدمر

فلبنان والجبل الشرقي هما في وسط سورية والسلسلتان على طولهما منفصلتان « بسورية الحفوة » التي تشمل في الشمال بلاد البقاع . والبقاع تنحدر الى وادي الاردن

المشرق السنة العاشرة العدد ٥

حتى يصير منبسطها تحت سطح البحر المتوسط بنحو ٣٩٠ متراً (١) ثم تتصاعد جنوباً فوق بحيرة لوط فتعلو على سطح البحر ٢٥٠ متراً
 واعلى قم لبنان شمالاً ظهر القضيبي وعلوه ٣٠٦٣ متراً ثم في الوسط جبل صنين وعلوه ٢٦٠٨ م . اما الجبل الشرقي فاعلى تقطه في جبل حرمون حيث يبلغ ٢٨٦٠ م
 واذا بلغ لبنان حدود فلسطين اقترب من الساحل وتفرع منه جبل يعرف بالكرمل يتصل بالبحر . ومشارف لبنان تنخفض في جهة صور وعند وادي نهر الليطاني وتتفرع منها فروع اخرى تتشعب في انحاء فلسطين وتعد من جبالها
 وان حصرتنا النظر في لبنان وحده اعني الجهات التي تديرها حكومة الجبل فنجدها واقعة بين درجتي الطول ٣٣ و ٣٤ شرقي هاجرة باريس وبين درجتي ٣٣، ٣٠ و ٣٤، ٣٠ من العرض الشمالي فيكون طول تلك المساحة ١١٢ كيلومتراً اعني درجة جغرافية من العرض يبلغ معدلها ٣٠ كيلومتراً وان كسرتها كانت مساحتها ٣٣٦٠ كيلومتراً مربعا
 او بالاحرى ٣٥٠٠ لتدخل في هذا الحساب ناحية هرمل وعلى كل حال قد وهم الجغرافي كوينه (Cuinet) اذ جعل هذه المساحة ٦٥٠٠ كيلومتر قبة في قوله غيره
 من الكتبة (٢)

(احصاء النفوس) يبلغ عدد سكان لبنان نحو ٤٠٢٠٠٠ نفس كما ترى في الجدول التالي . ومما يؤيد صحة هذا الاحصاء ان عدد المكلفين بدفع المال الاميري في لبنان رسمياً يبلغ ١٠٠,٠٠٠ فان احصيت ملتزماً واحداً في الاربعة كان مجمل السكان ٤٠٠,٠٠٠ وليس في ذلك مبالغة مع ما نعلم من حالة العيال اللبنانية التي تكثر عادة اولادها . اما بالنسبة الى المسافة فيكون عدد السكان في كل كيلومتر مربع ١١٥ نفساً وهو لمعري عدد وافر قلماً تجد مقداره في بلاد اخرى . ومما يجب اعتباره ان عدد الملتزمين بأداء الجزية من الذين هاجروا الى بلاد شتى يبلغ ٣٠,٢٠٠ رجل . فان ضاعفت هذا العدد ليضم النساء والصغار كان عدد الثائنين حالاً ٦٠,٤٠٠ على الاقل . ومن اراد زيادة ايضاح في ذلك عليه دليل لبنان لصاحب الغزة جناب

(١) وقمر بحيرة لوط يبلغ ٧٩٠ متراً دون سطح البحر

(٢) راجع كتاب كوينه في سورية ولبنان وفلسطين (Cuinet: Syrie, Liban, Palestine)

ابراهيم بك الاسود ويلراجع ايضاً مقالات شتّى ظهرت في هذا الصدد اخضعها ما كتب
حضرة الاب هنري لامنس اليسوعي . فدونك الجدول :

جدول احصاء النفوس في لبنان

النصارى		باقي السكان	
الموارنة	٢٣٠,٠٠٠	المسلمون	٢٠,٠٠٠
الروم الارثوذكس	٥٤,٠٠٠	الدروز	٥٠,٠٠٠
الروم الكاثوليك	٢٤,٠٠٠	اهل الوبر والبدوان	٥٠٠
البروتستانت	١,٥٠٠	الاجانب	٢٠٠
الارمن والسرمان والكلدان	١,٠٠٠	اليهود	٢٠٠
اللاتين	٥٠٠		
	٢٢١,٠٠٠		
		المجموع	٤٠٢,٠٠٠

تقسم الحكومة اللبنانية الى سبع قانقنات او قضاوات وهي المتن والشوف
والبترون وكسروان وجزّين وانكورة وزحلة يُضاف اليها مديرية دير القمر الممتازة
يلحق بها خمس قرى . والقضاوات تقسم الى ٤٥ ناحية فيها من القرى ٩٣١ قرية .
وللحكومة مركزان رسميان بعدد لفصل الشتاء . وبيت الدين للصيف . هذا هو لبنان
من حيث جغرافيته اماً من حيث التاريخ فلا حاجة الى تتبّع اخباره مع شيوعها .
والغاية من هذه المقالة النظر في اشغاله العمومية وفي زراعته وفي حالته الاقتصادية التي
صار اليها بعد مهاجرة قسم من اهله الى اميركة وما نجم عن ذلك من توفّر الرساليات

١ الاشغال العمومية في لبنان

الاشغال العمومية في لبنان تنحصر في ثلاثة امور خصوصاً في طرق العربات ثم
سقي الاراضي الزراعية ثم بعض الاعمال الصناعية الخاصة
١ الطرق وسكك العربات

السكك اهمّ واخطر ما صرفت اليه حكومة لبنان همّتها بل يجوز القول أنّها
علمها الوحيد . اماً ما سوى ذلك من الابنية فانه لا يزال في دائرة النظريات ولم يخرج
حتى الآن الى حيّز العمل

باشرت متصرفية الجبل بفتح الطرق للربات على عهد الطيب الاثر المرحوم رستم باشا . ولم يكن قبل ذلك في لبنان طريق اخرى غير طريق العربات من بيروت الى الشام (١) التي أنشئت سنة ١٨٦٠ . وكان المير بشير الشهابي سعى قبل ذلك بفتح طريق للبغال من بيت الدين الى بيروت فتكلف عليها المبالغ الوافرة مع تسخير الاهلين بها ولوجعلها سكة للمجلات وكانت انفع واقل نفقة . وبقيت الامور على ذلك الى سنة ١٨٧٥ حيث قرّر رأي دولة المتصرف رستم باشا على انشاء طريق لسير العربات من بكفيا . واهل هذه القرية لا يزالون الى يومنا هذا يذكرون حفلة افتتاح العمل لما دقت النوبة اللبنانية واخذ الفعلة يقطعون شجر التوت . ثم ارادوا ان يوصلوا هذه السكة بسكة غزير لكن مهندس ذلك الوقت قرّر لهذه الطريق خطاً غاية في الغرابة تُرى آثاره حتى اليوم وذلك قراراً من تشكيات البعض الذين كانوا يضنون على ارزاقهم ولا يرضون بان يؤخذ منها شبر لمنفعة العموم . وهذا النفور يتجدد كل مرة تحاول حكومة لبنان فتح طريق جديدة كما رأيتُ بالعيان في مدة مأموريّتي اذ كان كثيرون يستبوني كعدو ارزاقهم ومتوليّ مضرّتهم

ومن أوّل السكك التي أنشئت في لبنان سكة عاليه منها الى طريق الشام وكان طولها كيلومتريْن . ثم اصطنعوا سكك بيروت وانطلياس وبكفيا وغزير . وكان رستم باشا يفرغ في انجاز هذه الاعمال كثانة جهده . ثم جاء المتصرفون من بعده فجروا على آثارهم لكنهم خالفوه نوعاً في توزيع النفقات على القرى . وكانت الحكومة أولاً اذا ارادت نهج طريق جديدة تحمّلت هي كُلف العمل ثم جروا بعده على خلاف ذلك وهالك النظام المألوف منذ ٢٠ او ٣٥ سنة . اذا ما رغبت قرية او ناحية في فتح طريق قدّمت للمتصرف معروضاً موقفاً باسماء اكثرية الاهلين . والمتصرف يعرض الامر على مجلس الادارة فيرأى في ذلك رأيه ويثبت المتصرف رأي المجلس . فان كان الامر ايجابياً أمر المتصرف بان يسير المهندس الى المكان المقصود فيخطط رسماً للطريق ويكتب في ذلك قراراً مفصلاً في تخطيط السكة ونفقاتها الى غير ذلك من المعلومات . فيعود مجلس

(١) وهذه الطريق لا تزال حتى اليوم مطروقة تجري فيها المجلات لكنه يسوّنا ان نرى الحراب يتهدّدها فان مدار الحياة اللبنانية في الغالب متوقف عليها واليا تنفذ سكك اخرى متعدّدة اغصنها الطريق الممتدة من هارياً الى عبيديه وحمّانا والمثلن الاعلى

الادارة الى تحويل الامر ويهتم خصوصاً بتوزيع اقساط النفقات على اهل القرى التي تنتفع من السكة الجديدة على قدر ما يأتيها من الارباح . وخلاصة القول ان الترويين ملتزمون بنفقات الطريق امّا الحكومة فتدفع كلف الجسور وتلتزم باصلاح السكة وهي في كل سنة تقتضي من كل مكلف بالدفع أن يؤدي لاصلاح الطرق ربع ريال الاّ قضاء المتن حيث يجبون نصف ريال ولعلمهم يستمون ذلك الى كل انحاء لبنان لأن ربع الريال لا يفي بالغاية المقصودة . والسكك في قضاء المتن اكثر منها في القضاوات الاخر . وهاءنذا بقائمة مجموع كل السكك اللبنانية كما قسّمها قبل اشهر قليلة

قائمة لطرق المجلات في لبنان

١ الطرق العمومية (١) امتار		٣ طرق الشوف امتار	
من بعبدا الى صيدا	٢٩,٢٦٠	من بيت الدين الى الباروك فمين زحلتا	
من بعبدا الى البترون	٦٤,٠٠٠	فديرج	٢٢,٧٥٤
من بعبدا الى بيت الدين	٤٩,٥٤٠	من بيت الدين الى المختارة فحدود الشوف	٢٧,٧٩٠
من دير القمر الى الدامور (لم تكمل)	٢١,٠٠٠	من جسر القاضي الى عين طور	
	١٧٢,٩٠٠	فيحدود الى القرية	٢٥,٦٦٠
٢ طرق قضاء المتن		تفرعات مختلفة الى بعلقين فالباروك	
من الدكوانة الى بعبدا فارصون		فبرجا والدامور الخ	٢٠,٠٠٠
فعمّانا فديرج	٥١,٤٥٠	تفرعات اخرى الى عاليه فعبيه	
من بعبدا الى المروج مع زحلة ولاحقاخا	٥٤,٧٩٠	فالشويقات فميناب فمينات	
من انطلياس الى بكفيا فبسكتا	٤١,٨٥٠	فمين الرمانة فككبن	٢٥,٦٩٦
تفرعات اخرى في الساحل	٢٢,١٥٠		١٤٢,٩٠٠
تفرعات في المتن الاعلى	٥٠,٥١٠	٤ طرق كسروان	
تفرعات في المتن الشمالي	٥١,٠٦٦	من عين طورا الى عجلتون	٢٢,٢٠٠
	٢٧١,٨١٦	من جونية الى بكر كي فريغون	٢٨,٦٥٥
		من المعاملتين الى غزير فالجديدة	١٢,٠٠٠
		تفرعات شق	٦,٠٠٠
			٦٨,٨٥٥

(١) المفهوم بالطرق العمومية طرق الساحل من صيدا الى بعبدا ومن بيروت الى طرابلس والطريق الممتدة بين مركزي الحكومة اي بعبدا وبيت الدين وهذه السكك صندوق خاص يعرف

٥ طرق البترون	امتار	٧ طرق انكورة	امتار
من البترون الى مار يوحنا مارون		من هري الى شكّا فكفر حزير	
مع تفرعات اخرى	٢٠,٥٠٠	فبحصاص فطرابلس	٢٠,٥٠٠
سكّة جيّة بشرّاي	٦٠,٠٠٠	من كفر حزير الى اميون فكوسبا	
كسبا حدث الجبّة	١٧,٠٠٠	فعين بترّان	١٧,٢٨٥
من خراي علي الى زغرتا فطرابلس	٢١,٠٠٠	من عين بترّان الى خراي علي فكوسبا	
	١١٨,٥٠٠	فبصرما	١٥,٠٠٠
			٦٢,٧٨٥
٦ طرق جزّين		٨ سكك زحله	١٢,٠٠٠
من مخّارة الى جزّين ومن حدود			
الشوف الى جزّين (لم تكمل)	٥,٤٦٠		
من جزّين الى صيداء وتفرّعاها	٤٠,٠٠٠	مجموع كل الطرق	٨٩٦,٢١٦
	٤٥,٤٦٠		

فان جمعنا كل هذه السكك بلغ مجموعها ٨٩٦,٢١٦ متراً اعني نحو ٩٠٠ كيلومتر. وان أضفت اليها الطرق التي باسروا بفتحها والتي طلب الاهلون اصطناعها زاد قياس الطرق نحو ٣٠٠ كيلومتر رسمت تخطيطها النهائي مدّة السنتين التي قضيتها في مأموريّتي وهي الطرق الآتية (١)

١ الطرق العموميّة	امتار	طريق المنصورية	امتار
من البترون الى طرابلس على طريق		* من قرنايل الى كفر سلوان	٩,٠٠٠
المسيلة ١١,١٤٠ + ١٥,٥٦٠ = ٢٦,٧٠٠		فظهر الحرف	١٥,٠٠٠
وهذه الطريق قد بُوشر بعملها		من فالوغا الى ظهر البيدر	١,٥٠٠
٢ قضاء المتن			٧٤,٧٠٠
* من عين موفّق الى قبيّع	٦,٠٠٠	٣ قضاء كسروان	
من جسر صالبا الى بزبدین	٨,٥٠٠	من جويّه الى مغارة جيتا	١٠,٠٠٠
* من قرنايل الى صليبا	٥,٠٠٠	من حالات الى قرطبا	٢٥,٠٠٠
* من بزبدین الى المتن	٩,٠٠٠	من زوق مصبح الى جسر خمر الكلب	٤,٥٠٠
* شعبة بتخيه	٢,٨٦٠		٤٩,٥٠٠
طريق مغارة جيتا	١١,٩٠٠		

بالنافعة تكاليفه من ضريبة الربع الريال السابق ذكرها ومصاريف هذا الصندوق للاشغال العموميّة كالجسورة وغيرها
(١) وقد دلتُ بنجمة على الطرق التي جرى فيها الشغل وتنتهي قريباً او التزمها الملائمون ضارباً الصفع من سواها وان جرى التباحث في فتحها

٤ قضاء الشوف	امتار	٦ قضاء جزين	امتار
* سكة مجدل معوش	٨,٠٠٠	* شعبة من بكاسين	٤,٥٠٠
* من جمهور الى بسوس	٤,٥٠٠	* شعبة من كفر حوف	٨,٥٠٠
من عزرونية الى عين دارا	٢,٠٠٠	شعبة من جبطوره	٢,٥٠٠
* من المعاصر الى الباروك	٨,٥٠٠		١٦,٥٠٠
* من كفرمئي الى عبيه فكفرقطرا		٧ زحلة	
فمين معاصر فيمقلين فمين بال	١٠,٠٠٠	شعب مختلفة في البلدة	١٠,٠٠٠
من عاليه الى عين تراز	١٣,٠٠٠	فيكون المجموع	٢٨٠,٤٦٠
	٤٧,٠٠٠		
٥ قضاء البترون			
من مار يوحنا مارون الى قناة	٢٧,٠٠٠		
من البترون الى اده فجيران	١٢,٠٠٠		
من اميون الى دوما	١٦,٠٠٠		
	٥٦,٠٠٠		

ترى من هذه القائمة ان لبنان سيحصل قريباً على مشبك من الطرق المتواصلة يكون مجموعها يتفكاً على الف كيلومتر وهذا مما يستحق الثناء والشكر لاولي الامر . وان قابلت بين هذه الطرق ومساحة لبنان وجدت ان كل ثلاثة كيلومترات مربعة ونصف يوازيها كيلومتر واحد من طرق العجلات بنسبة كيلومتر لكل ٤٠٠ نفس بعض ملحوظات في الطرق اللبنانية

ليسمح لي القراء ان ألحق بالجدولين السابقين بعض ملحوظات لحظتها بخصوص الطرق اللبنانية: قبل خمس عشرة سنة قام احد اعيان قضاء المتن وهو المرحوم يوسف الزغزغي فنوى خيراً لقضائه واراد ان يزينه بطرق شبكية تمتد في انحاء فئال الرخصة لذلك من مجلس الادارة . وشرع بتحقيق امنيته وجرى على الامر بثبات عجيب ريثما بلغ اقصى مرغوبه حتى تعددت في قضائه الطرق وحسدت في ذلك بقية النواحي . ولم يكتفِ المذكور بتخطيط هذه السلك حتى فتح لها منفذاً في الانحاء المجاورة فانه ممن سوا بفتح طريق اللديج وعين زحلنا وبيت الدين اقاماً لطريق حماتا . وهذه الاعمال النافعة التي جرى فيها التقيد على رسم معلوم واتمها بدقة وروية قد أكسبته في لبنان شهرة واسعة في حياته وقد تضاعف ثناء مواطنيه عليه بعد وفاته

وقد حرك هذا المثل عدداً من اهل لبنان على اقتناء آثاره فصار كثيرون يجاولون تهديد طرق جديدة في النحاء شتى دون التحري الكافي والتروي الواجب حتى بالقوا في الامر وتجاوزوا الحدود . ومثال ذلك ان قرية عين عار متصلة اليوم باربعة طرق مختلفة تنتهي الى اربع قرى (١) فان طريقين على الاقل بين هذه السكك الاربعة لا فائدة منهما . واعجب من هذا ان البعض يريدون فتح طريق خامسة طولها اربعة كيلومترات . وكذلك ما الفائدة من شعبة مكين الى المروج التي تبلغ اربعة كيلومترات وهي سائرة بموازاة طريق اخرى على مسافة ٥٠٠ متر منها . ولو اردنا لضربنا امثالا اخرى متعددة على صفة قولنا . وهذا لعمرى غلو وخلل نستلفت اليه انظار الحكومة اللبنانية لما ينجم عنه من المضرات للخواص وللعموم مما اذ لا تلبث هذه الطرق ان تحرب وتريد بذلك النفقات والضرائب على الاهلين والأولى ان تُصرف هذه الدراهم بما هو اجدى نفعاً ومما يُستغرب ايضاً ان هذه طرق العجلات لا تفيد إلا القليل لنقل الاثقال فان اكثر اللبنانيين يفضلون على العجلات متون البغال والحمير مع ان حملها تكلف اكثر من النقل على العربات لان الطن على العربات يكلف ٢٥ بارة في كل كيلومتر وعلى الدواب يكلف قرشاً ونصف بل قرشين . فليت شعري اليست اول فائدة طريق العجلات نقل الإثقال وتسهيل المواصلات التجارية بين الانحاء . امّا اتخاذها لركوب التجولين فان هذا امر ثانوي منفعة قليلة زهيدة . وعندى ان طرق المتن اضعت اليوم زائدة على حاجة السكان والخوف كل الخوف ان تحرب قبل ان تصلح

ومما يجب اعتباره في امر الطرقات التي عليها معول الحياة اللبنانية ان يوضع لها رسم يتفق عليه وكلاء نواحي لبنان فتعم منفعتها الجميع . وهاءنذا برسم اعرضه هنا وفيه على ما اظن ما تعم فائدته كل النحاء لبنان

قد كاد ان يتم قريباً تخطيط الطرق الساحلية وعماً قليل تسير العجلات من

(١) وهذه الطرق هي اولاً طريق مزرعة الشمار الى عين عار ثم طريق قرنة الحمراء اليها ثم بيت شباب اليها واخيراً طريق جورة الزبتون الى عين عار فيكفياً . واليوم يريد البعض اصطناع طريق خامسة من عين عار الى مزرعة يشوع . وكل يعلم انه لا تسير في السنة اكثر من خمس عجلات على شعبي عين عار الى بيت شباب ثم عين عار الى قرنة الحمراء . فينتج من ذلك خراب تلك الطرقات وزيادة في مصروف النافعة دون فائدة

صيداء الى بعدا ومن يبروت الى طرابلس . وكذلك الشغل قائم على ساق لتتمتع طرق صيداء فيجزيّن فييت الدين فديرج فحمّانا فبسكنتا وطريق طرابلس الى زغرتا فبشرأي فحسرون فحدث الجبّة . فييتي ان يوصل بين بسكنتا وحسرون فبشرأي بمواصلة خطّ افقا وتثورين والحدث . ولا بُدّ ايضاً من فتح ثلاث طرق أخرى وهي سكة حالات الى قرطبا ثم سكة جبيل الى دوما فتثورين ثم سكة البترون الى قنات التي انتهى منها قسم الى مار يوحنا مارون (١) . فيكون مجمل الطرق اللازمة لقضائي كسروان والبترون ١٥٠ كيلومتراً وهما اقتر الى هذه الطرق من سواهما بالنسبة الى مساحتهما وشأنهما . ومن اراد ان يعرف ما لهذه الطرق من الاهمية فعليه بالخارطة التي علّقناها على هذه المقالة فيتحقّق انّ هذه السكك تكمل السكك المنتهية وتريدها نقماً

وزى ما عدا ذلك طريقاً أخرى يحتاج اليها اهل الجبل وهي طريق بعقلين الى دير الخالص عند نهر الاولي يبلغ طولها ٣٠ كيلومتراً . ومن منافعها أنّها تقع بخدمة جنوبي الشوف حيث يوجد اكثر من ٣٠ قرية بعيدة عن كلّ طريق مطروقة . أمّا الطريق التي يطلبها البعض من السعديات الى بعقلين فإنّها تسير في امكنة خالية من السكّان فضلاً عن أنّ الطريق بين دير القمر والدامور تسدّ مسدّها ولا يزيد بما سبق ان نجعل الطريق بين حالات وقرطبا وبين جبيل وتثورين ودوما طرقاً اجباريّة لا يُستغنى عنها فالتنا نعلم انه يمكن ايضاً تخطيط طرق غيرها كخطّ قرطبا وغزير وجونية لكننا نرى الحاجة ماسة الى فتح طرق داخلية الى النقط المذكورة اعني الى قرطبا وتثورين وقنات

نظارة الطرق واصلاحها

يتفق الرأي العام على وجه الاجمال بان طرق لبنان وان كانت غير محكمة العمل لقلة الثمن المدفوع في اصطناعها من ١٠ الى ١٥ قرشاً (والمعدل ١٢ قرشاً ونصف) لكنّها تُحفظ في حالة مرضية من الاصلاح . أمّا طريقة اصلاحها فهي عندنا محمّلة وتعليه ايضاً قلة ما يُدفع في حقّ العمل اعني من اربعة الى سبعة قروش للمتر المربع وذلك لتحصيلها وتثويرها بالحالة (الحدلة) وترميمها . وهذا امر يخلل واضح لأنّ الملتزمين باصلاح الطريق لا يمكنهم القيام بالعمل الاّ بالحسارة . فانّ المتر المربع يحتاج

(١) اني قد سبقت الى تخطيط الطريق بين حالات وقرطبا منذ سنتين ونصف . والطريقان حتّى الآن لم ينفذ الاّ في مباشرة عملهما ولا نعلم السبب

الى مقياس من الحصى يبلغ ٨٠٠ ستمتر مكعب وتساوي الكمية من ٥ الى ٧ قروش فكيف يمكنه ايضا ان يصلح الطريق ويفرشها بالحصى ويجيز الحالة فوقها لتوفيرها بضمن يتراوح من اربعة الى سبعة قروش . فتكون النتيجة من هذا الحلال ان الملتزم بالاصلاح لا يمكنه باتمام الشروط فيعوض عن الحسارة بارباح اخرى يكتسبها خفية . قدى ان الامر يستدعي نظر الحكومة اللبنانية

والاولى عندنا ان يدفع اصلاح طرقات كل ناحية لاشخاص معلومين يلتزمون العمل لمدة خمس سنوات بضمن مقرر . مثاله طريق البترون الذي يبلغ ١٢٠ كيلومترا فان اردت اصلاحه لمدة خمس سنوات امكن الامر بان يصرف على طول كل متر ستة قروش تعديلا فيكون مبلغ المصروف لخمس سنوات $6 \times 120,000 = 720,000$ قرش اعني سبعة آلاف ليرة عثمانية . فان المشروع على هذه الصفة وبهذه الشروط وافق ما يكون لنوال المرغوب لا بل قد رضي بعض الملتزمين ان يتخلوا عن خمس هذا المبلغ بل عن ربه الى حد ثلثه . لكن البعض من اصحاب النيات اعترضوا على ذلك فبقي الامر على خله . وعندنا انه لا بد من اعادة النظر في هذا الصدد وتخويره كما قلنا

اصلاح تخطيط بعض الطرق

هذه ملاحظة اخيرة في صدد الطرقات اللبنانية نريد اصلاح تخطيط بعض الطرق السابقة التي لم يحسن المهندسون رسمها او اضطروا الى عملها على الصورة الحاضرة

١ اول طريق يقتضي تخوير رسمها الطريق الجارية من بيروت الى بيت مري فبرمنا فبعبدات فصليا الخ فانها طريق مهتة في لبنان يتنفع بها كل قضاء المتن ولكن يمكن اختصارها وتقصير مجراها وذلك بان تصنع لها شعبة من محل دكان ثابت فتجري على منطف الجبل الى رومية فبرمنا . ومن برمنا تنعدر الى سفلة عند جسر صليا وهلم جرا فهذه الطريق توفّر على الركاب كيلومتريين ونصف في القسم الاول ثم ٣ كيلومترات في القسم الثاني مجموعها خمسة كيلومترات ونصف تقطعها العجلات في توريبات وتربحات لا فائدة منها . وبذلك تهمل طريق جديدة الى رومية التي اصطنعها اهل رومية على فقتهم دون منفعة . فان المكارين انفسهم يعدلون عن هذه الطريق كما انهم يجيدون عن الطريق بين برمنا وبعبدات التي ساء تخطيطها . وان جرى

الاصلاح الذي نشير اليه انتفع منه اهل المتن الاعلى كلهم كراس المتن وصليا وعزائنة وبزدين وكنيسة النخ لانه يقربهم الى بيروت بمسافة لا تقل عن خمسة كيلومترات توازي ساعة على العجلة

ومن فوائد هذا الاصلاح ان اهل رأس المتن يكونون في غنى عن طريق يريدون فتحها من قريتهم الى جسر الباشا على طريق النصرية وكنيسة . واني قد تعرضت لهذا المشروع الذي نواه اهل الرأس فتمتوا علي بسببه . وأما عارضته لانه يكلفهم ٦٠٠٠ ليرة يصرفونها في طريق ليس فيها احد من السكان وهي تمر بين الصغور الصماء وكل ذلك يكسبوا ساعة من الوقت في سيرهم الى بيروت . وزد على ذلك ان اهل الرأس لدفع هذا المبلغ العظيم يفكرون في ايجار غابتهم الجسيمة لمدة خمس سنوات . فلا ريب ان المستأجرين يقطعون كل اشجارها ١)

٢ ويوجد طريق اخرى تستدعي اصلاحا في تخطيطها وهي الطريق بين قرية وقبيع وحمانا . فان مسيرها ينافي كل قواعد الهندسة ولهذه الطريق شأن عظيم وبها ستصل طريق عين موفق وقبيع . والعجب من هذه الطريق انها تصعد وتصوب وترتفع وتهبط في مشارف ومهابط بدلا من ان تسير في طريق مستقيمة على خط سوي . وذلك ممكن باصلاح رسمها

هذا ما عن لي بخصوص الطرق فاعرضه لاهل لبنان عليهم ينتفعون به . ولكن لا يفتقر البعض منهم الذين يظنون ان فتح الطرق يسد كل حاجاتهم ويضاعف ثروتهم فاتها على خلاف ذلك تكلفهم التكاليف العظيمة لاصطناعها ولترميمها . اما المنافع منها فمحصورة في بعض التسهيلات والتحسينات المادية . ومن ثم ينبغي لهم ألا ينقادوا لاصحاب هذه المشروعات التي تستفرغ اكياسهم في جانب امر عرضي وكان الاولى بهم ان يصرفوا دراهمهم بما هو اصلح لخيرهم (لها البقية)



١) وانا اشير على اهل رأس المتن ان يصرفوا المبالغ التي يكسبونها من غابتهم لطلب الماء الى قريتهم وم اليها في غاية الحاجة . فكيف يا ترى يذهب الى قريتهم المصطفون كما يؤمنون وليس عندهم ماء شروب

بصر الحيوان البحري في اعماق البحار

للدكتور كونينغ طبيب امراض العيون في بيروت (نمسة)

إن العيون في جسد الحيوان بمثابة بقية الاعضاء والجوارح اذا دأبت في العمل وواصلت الارتياض زادت قوتها بشرط ان تكون في الاحوال الملائمة لعمليها اعني أن ينفذ النور الى ابصارها . وقد سبق أن نور النهار لا يتجاوز عمق البحر ما وراء ٦٠٠ متر وقد وجد العلماء عدداً كبيراً من الحيوانات لاسيما الصلبة الجلد العائشة في قاع البحر فاقدة البصر تماماً ليس فيها البتة اثر للعيون . ومن عجيب ما وجدته البعثة الالمانية من هذا القليل سمكة على عمق ١٢٨٩ باعاً كانت مكفوفة ليس لها من العيون الا شبه مرأتين مقعرتين .

ومما لا يشك فيه احد أن حاسة البصر في حيوانات اعماق البحار على غير حالتها في الحيوانات البرية . وقد دلّ على ذلك تشريح هذه الاسماك فإن عيونها كانت تظهر في الغالب على شكل وشيخ صفيق اللحمة فيه عصب كبير ذو شعب عديدة تمتد الى كل جانب . وكذلك الحيوانات المطلقة الحركة التي تعيش في اقمار البحار فإن تركيب عيونها في الغالب ناقصٌ مخّل .

هذا وان تقصّت الى اعماق البحر حيث لا يبلغ البتة نور النيرات وجدت حيوانات اخرى تعيش كما قلنا وتنمو في تلك الاعماق وتقوم بكل حاجات حياتها . نعم أن هذه الحيوانات قليلة العدد بالنسبة الى المواليد التي تُرى في طبقات البحر العليا ألا أنها ذات عيون كبيرة متسعة فهذه العيون دليل قاطع على أن اصحابها متصفون بالنظر وأن النور يبلغها وهذا النور ليس هو النور الخارجي الذي لا ينفذ كما سبق القول الى ما وراء ٦٠٠ متر . فلا يبقى الا كونه نور آخر مصدره غير مصدر نورنا . وهاءنذا نحن نورد هنا كلاماً لاحد ارباب الطبيعة اسمه بولشي (Boelsche) وصف فيه تلك الحيوانات وضيائها على طريقة مؤثرة فقال :

« ها نحن قد بلغنا قعر الاوقيانوس . فإن عيننا لا تبصر شيئاً البتة لأنها محدقة بظلمات مدلهمة بينما تدحض الاقدام في مزلة من الحمأة اشتدت برودتها فصارت كالثلج .

اسماك وُجدت في اعماق البحر ذات عيون غريبة الاشكال



ونحن كذلك اذ لاح لنا عن بعد وميض نور يضرب الى الزرقة . وما لبث حتى ازدوج النور ثم اثلث وأربع وصارت هذه الضياء تتحرك وتختلط وتتلعب امامنا على صورة عجيبة . وكنا ننظر الى هذا المشهد البهي واذا بنور اعظم اُشرب حمرة وخضرة توسط بين الضياء اللانحة فانطفأت كلها لدى سطوعه . فخطر على بالنا أن هذا النور الجديد انما هو حيوان طالب رزق جاء بفانوسه الى تلك الجهات يطلب صيدا بين الاسماك الصغرى او خلناه كعدن يحمل بمصباحه في باطن الارض ليبعث عن جواهرها وبعد هنيهة توارى الحيوان عن العيان وعدنا نتسكع في الظلمة . ولكن هاءنذا بانوار أخرى تسطع فما هذا ؟ هي شجيرة من النور ذات افنان وغصون منوطة بها شبه اشجار خضراء شفافة ينفذ من وسطها نور في يياض الحليب . . . ثم ظهرت لنا على ضوئها نجمة بحرية تشع بضياها فترى كل شعبها ومفاصل اعضائها في غاية الحسن والبهاء . ثم رأينا في وسط الغمر اسماكا سوداء تتمثل اشباحها في حال البحر . . . ثم تباعدنا قليلا فخيّم علينا الليل مرة أخرى وانما كنا ننظر عن بعد اضواء تبق وحيوانات تسير مرسلة اشعتها الذهبية في كل طريقها وقد التأم حولها عدد من الاسماك السابجة لرافقتها . . .

يا لله ما هذه المناظر الفتانة نحن في قاع البحر ؟ أولسنا في حوض منير تسكنه الحيتان وتسرح فيه النينان والنور ينبعث من اجسادها . . . ؟ من يفك لنا هذه الاسرار الغامضة ؟ سكن الجأش . . . صه وهدي روعك . فها هو ذا تفسير اللغز انك حالت في عالم لم تعرفه قبلا . هذه حيوانات قعر البحار هذه مواليد اعماق الاوقيانوس من اسماك وزحافات ونجوم بحرية واشجار المرجان وكلها تتلأل وتتألق وترشق بانوارها وربما سطعت نورا فانتشرت ضياؤها يباه عظيم

• وان طلبت جبايرة البحر دونك بحوت كبير يسكن في عمق خمسة آلاف متر يدعونه مالوكوستيوس (Malocosteus) وهو ايضا له نوره الخاص وذلك عبارة عن مصباحين احدهما قريب من عينه تحتها وهو ذو نور احمر ساطع . والآخر اصفر موقعه في احد اقعار جسده ينبعث منه نور اخضر كالزرد . وان شئت انوارا زرقاء فاليك باسماك اخرى تجدها هناك يدعونها اكيوستوما (Echiostoma) وهاءنذا بسرطان عظيم يدعونه غرنالين (Garnelenkrabs) على جسمه شبه الدرع يشع كالنيران ويرشق بشبه البنادق والسهام النارية بين خضراء وحمرات ويضاء وانواره

تنعكس الى الجهات السفلى فتغيرها . . . ولكن هاء نذا بظاهرة اجل وابهى . قد اقتربت من السرطان فرقة من الاسماك السوداء المدادية اللون تبدو صغيرة ثم تتمدد وتكبر وتبسط اجنحتها وكل سمكة ٢٤ نقطة نورية ساطعة ذات اللون شتى ترين اجسادها . ولها حول كل عين كفلاذة من اللؤلؤ الازرق اللازوردي

ذلك هو الوصف الدقيق الذي سطره ' بلشي ' لسكان قعر البحار وليس وصفه خيالاً او مختلفاً فرياً بل هو عين الصواب مبني على العلم الصادق . وتزيد عليه ذكر بعض اسماك غريبة او حيوانات جليلة اقتنصوها في قاع البحر منها نجمة بحرية وجدت في عمق ٨٢٠ باعاً يدعونها بلسان العلم بزفا (*Brisinga elegans*) وقد اثبتنا صورتها (الشكل ١) . ومنها ايضا سمكة أخرى لها في مقام العيون سياق من الحواس

البصرية تراها على شبه

السلسلة وموقعها في اسفل

جسمها وكلها مضئنة .

وترى على خلاف ذلك

عدداً من الاسماك التي

ليس فيها اثر لهذه

المصابيح المنيرة

وبما وُجد ايضا في

الاقويانوس القطبي

الجنوبي سمكة حائكة

اللون تدعى انولوتوتيس

(*Enoplotheutis dia-*

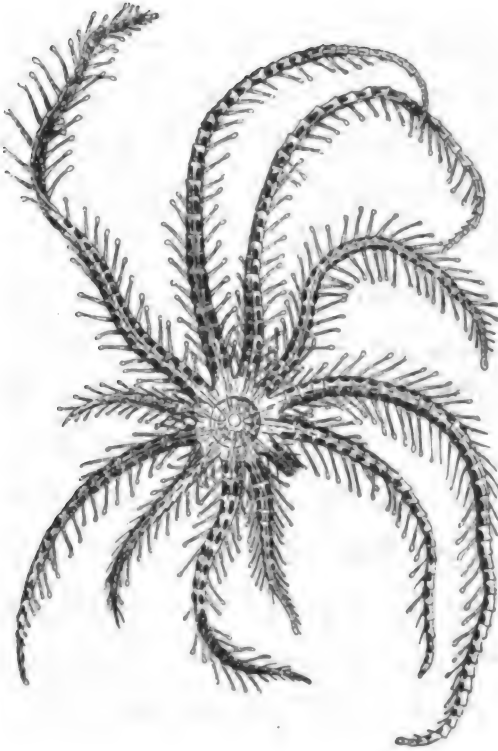
dema) وكل صدرها

مجهز بادوات نورية

وُجدت على عمق ١٥٠٠

متر قريباً من جزائر

بنوخ (Benoch)



(الشكل ١)

والعجيب في امر هذه الحيوانات انّ اجهزتها النورية طوع ارادتها توقدها ان شاءت وان شاءت تطفئها كما يفعل ارباب المراكب الحريّة بانوارهم الكهربية يرسلونها متى شاءوا ليطلّعوا على العدو او يخفونها لعدم حاجتهم اليها فكذلك تفعل هذه الاسماك بانوارها فانّها تستضيء بها لطلب صيدها او تواربها اذا لم تشاء بان عدوها يراها . ووجود هذه الاجهزة النورية يعلّل لنا السبب الذي لاجله خصّ الباري كثيراً من حيوانات اعماق البحار بعيون متّسعة كبيرة مع خلوها من نور السماء في تلك الاغوار



ومن نوادر تلك الحيوانات البحرية التي تسرح في اقاصي اعماق البحر انّ عيون البعض منها ناتئة صارت على شكل النظارة او تكون عيونها منقسمة في وسط وجهها وعلى جانبيها . فالعيون التي هي في وجه الحيوان تعينه على نظر المنظورات المتحركة اما العيون التي على جانبي رأسه فانها اصلح لنظر الاشياء الدقيقة . وقد نشرنا هنا صورة سمكة (انظر الشكل ٢) ترى فيها العينين ناتئتين كالنظارة يجرّهما الحيوان تارة حركة أفقية وتارة حركة عمودية . ومثلها سمكة وجدت على عمق ١٨٠٠ باع عينها ينتصبان كنظارة فلكية

واعلم انّ موقع عيون هذه الاسماك يكون عادة قريباً من فيها . اما الحيوانات التي تعيش عيشة هادية ولا تحتاج الى الحركة لطلب معاشها فانّ اجهزتها البصرية منقسمة على كل جسمها . وترى لغيرها جهازاً على شبه القرنية شفافاً موقعه في اعلى رأسها

وان سألت هل من نسبة بين افواه هذه الاسماك

(الشكل ٢)

وعيونها . أجبنا بالانكار لانك تجد حيوانات كبيرة الفم صغيرة العين والعكس بالعكس
فمّا سبق تنظر ان اغوار البحار التي تأخذ زرقتها بمجامع قلبنا ليست بخالية من
الحياة والحركة . وانّ في تلك المفاوز الواسعة بلاطاً فخيماً شاده الرحمان لألوف من
الحيوانات جهّزها بادوات عجيبة من النور وخصّ بعضها بالعيون الكبيرة وبعضها بالعيون
الصغيرة وكلّ ذلك لبلوغ غاية واحدة حفظ اجناسها والدفاع عن حياتها . سبحان
مكوّن الكائنات

الدم : تركيبه وخواصه

لاب بولس بوثيه لاپيار اليسوعي مدرّس الكيمياء في المكتب الطبيّ

قد غلب على ظنّ البشر منذ الوف من السنين بان مبدأ حياة الحيوان في دمه .
ولورجنا الى اقدم كتاب سطره البشر بالهام من الله لوجدنا اثر هذا المعتقد . فانّ
موسى انكليم في سفر التكوين (١٠ : ٣) اشار الى ذلك في ذكر موت هابيل اذ يجعل
على لسانه تعالى قوله الى قايين : « ماذا صنعت ان صوت دماء اخيك صارخ اليّ من
الارض » فكأنّه عزّ وجلّ نسب الحياة كلها الى الدم . واصرح منه ما ورد في سفر
تشية الاشترع (٢٣ : ١٢) اذ نهى موسى عن أكل الدم لأنّ فيه نفس الحيوان . قال :
« أياك ان تأكل الدم فانه نفس فلا تأكل النفس مع اللحم »

وكما شاع هذا في شعب الله شاع ايضاً بين الامم فرّبما ورد في اقوال حكمائها
وقصائد شعرائها ما يثبت هذا الاعتقاد . فترى مثلاً في شعر اوميروس انّ عوليس اذ
انحدر الى الجحيم ليستفتي في اموره روح احد الموتى وهو الكاهن تيراسياس لم يمكنه
ان ينعشه من خورده الا بان قدّم له دم الذبائح فلماً استنشقتها روحه انتعشت واجابت
سؤاله . وكذلك شاعر الرومان فرجيليوس وصف في حريق مدينة طروادة ابن الملك
پريام وهو يسقط جريحاً بين ذراعي والديه « وحياته تتوارى مع عبيب دمه » ويميد
مثل هذا القول في ذكر وفاة الملك پريام حيث يقول اينياس : « ورأيت الملك يفيض
بنفسه مع تفجّر دم جراحه »

فلمعري أن في هذا الاتفاق العجيب لدى امم مختلفة دون تواطؤ بينها لدليلاً على إمكان الامر وعلى قربيه من الحقيقة لرسوخه في الازهان. نعم أن بعض العلماء في القرون المتأخرة انكروا ذلك وزعموا ان الحياة تقوم خصوصاً بالجهاز العصبي وان للدم فعلاً ثانوياً. لكن المتأخرين من علماء تركيب الاحياء عادوا اليوم الى اثبات معتقد العموم في مقام الدم وعظم شأنه في حياة الحيوان حتى اثبتوا بأنه هو العامل الاكبر في الانسان وفي حيوانات الطبقات العليا. ومقصودنا في هذه الاسطر ان نذكر خلاصة الاكتشافات الاخيرة في هذا الصدد. ولا ينتظرن القارى منّا كلاماً مستوفياً في ذلك لأن درس خواص الدم في كل تفاصيله يستدعي وحده مجلدات ضخمة هو في غنى عنها

*

وها نحن أولاً تقدم على تعريف مركبات الدم بعض ملحوظات تبين فعله في الجسم الآلي

كل يعرف أن الحي لا يمكنه ان يصون حياته الا اذا وُجد في شروط ملائمة لها في وسط عناصر خارجية كاللاه والاكسجين ينال منها غذاء وقوة لأن قوام حياتنا بالقوة والقوة تأتيها من عمل ادواتها المتواصل لكن هذا العمل اذا تم اضعفها فلا بد لها من غذاء يستد هذا الحلل في كل ساعة على مثال الآلة البخارية التي لا تستغن الماء لتحويله الى بخار الا على شرط أن تطعم فحماً فان قطع عنها الفحم خمدت حرارتها وبطل فعلها

وان بحث عن اسباب الغذاء في الحيوان وجدت انها تختلف على اختلاف طبقاته فلنعتبر أولاً الحيوانات الدقيقة التي لا ترى بمجرد النظر وتتركب من خلية بسيطة او من قسيطة من المادة الحيوية فان هذه الكائنات الحية تدعى بالحيوانات الاولى (protozoaires) وهي ادنى الحيوانات رتبة وابسطها بناء. فغذاؤها تستمد من الوسط الخارجي الذي يطيف بها فان كانت مثلاً في الماء امتصت منه تواتماً تحتاج اليه لمعاشها من اجزاء جامدة او مائعة او غازية ثم تنفي عنها فضلات غذائها كالحامض الكربونيك المضر بكيانها فهي تنبذه دون ان يحول دونها مانع

اما الحيوانات ذات الطبقة العليا التي يتألف جسدها من مجموع لا يحصى من الخلايا فان تغذيتها اصعب من ذلك لأن قسماً واحداً من جسمها يمس الوسط الخارجي

اما معظم خلاياها فهو محجوز عن مائتة الهواء وعن اوكسجينه فلا تستطيع ان تستمد غذاءها من الخارج ولا ان تفرز عنها الفضلات التي تستعملها . ومثل الحيوانات الأولية والحيوانات الاخرى كمثل رجلين احدهما يتصرف باموره كيف شاء فيحصل معاشه في الحقل او من الاغار ويشرب الماء في معينه فكذلك الحيوانات الأولية ذات الخلايا البسيطة . والرجل الآخر ملقى في الجلس لا يستطيع ان يتصرف بحركاته لينال قوته فيحتاج الى من يأتيه به ومثله الخلايا الداخليه في الحيوانات الراقية فأنها تفسد ان لم يتجدد الهواء الذي يحيط بها

فترى من ثم أن الخلايا التي موقعها في باطن جسم الانسان والحيوان ذي الرتبة العليا لا يمكنها ان تعيش لابتعادها عن الوسط المغذي لها فلا بد لها من خدم يخدمونها فيأتون اليها بالغذاء . وليس هؤلاء الخدم سوى خلايا اخرى مختصة لهذه الغاية تتوسط بين الخارج وبين الخلايا الباطنة وينبغي لهذه الخلايا المتوسطة ان تكون حرة متحركة في مائع كالسبك في الماء . ويجب للمائع المذكور مع ما يدخله من الخلايا ان يدفعه جهاز خصوصي اعني القلب الذي يشبه المضخة في امتصاصها وضغطها فيجري المائع ذهابا وايابا من الخارج الى الباطن ومن الباطن الى الخارج

والخلايا المتحللة في المائع مهمات مختلفة فمنها ما يذخر الاوكسجين ليغذي بها الخلايا الباطنة ومنها ما يبني الخلايا الميتة ويفرز العناصر الضارة من الميكروبات وغيرها التي تمكنت من النفوذ الى الباطن فهي في الجسم بمثابة المنظف والحارس لدفع العدو وقهره

ومن خواص المائع التي ذكرناها انه ينقل ما انهضم في القصبة الهاضمة . وهو ايضا الذي يدفع في مجراه فضلات الغذاء كالحامض الكرونيك والبول وغير ذلك مما تفرزه من الجسم بعض الاعضاء الخاصة كالكلى للبول والرئة للحامض الكرونيك . كما ترى في كبار المدن البواليع تسحب الاوساخ فتدفعها الى البعيد

فالفضل اذن لهذه الخلايا المتحركة وللمائع الذي تجري فيه ان كانت الخلايا الداخليه تستطيع ان تحيا بعيدا عن الهواء اذ تجد فيها وفي مائنها ما يمكنها من تجديد قواها واثام حياتها . فطالما هذا الجرى لا يتقطع تبقى الخلايا الداخليه في عافيتها . فان وقف وقفت حركتها فماتت

وان سألت ما هي هذه الخلايا النّقالة للموادّ الغذائية والجري الذي تسيل فيه اجبنا انه الدم . فهو الوسط العظيم بين العالم الخارجي وبين اجهزة الحيوان الداخلية وعليه مدار كلامنا في هذه المقالة

تركيب الدم

ان عمدت الى نقطة من الدم عند خروجها طريضة من شريانات الحيوان وجدتها جسمًا سيالًا كثيفًا شديد الحمرة تختلف حرمتها فتكون هذه الحمرة تارة قاتنة وتارة كدة وحيثما نضاعة صافية . ونصوعها من غلبة الاوكسيجين عليها وان خلت منه كدّت واسودّت . وان لمست الدم شعرت بدسم . وان صببته سال كسيل الزيوت بنوع من الدهنية . ومن خواصه انه اذا وقع على اي جسم كان بللّه سواء كان زجاجًا او معدنًا او راتنجًا او عنصرًا دسمًا . بخلاف الماء والزيت وغيرهما فانّ هذه الموانع لا تبلّ كلّ ما تمسّه . امّا رائحة الدم فهي خفيفة تفهه خاصة به لا يمكن تعريفها بالمقابلة مع غيرها ان لم يشمها الانسان . وكذلك ذوق الدم فانه تفه فيه ملوحة . وثقل الدم يكاد لا يختلف عن ثقل الماء . فان معدّل ثقله يبلغ ١,٠٥ . واذا أهمل الدم الى ذاته تجمّد فصار عبيطًا رخوًا كاللّلام . ثمّ يجمد فيصير علقة يطفو فوقها سيال لالون له او ذو لون وردي يدعونه المصل

هذه ظواهر الدم وخواصه التي تلوح للبصر لأوّل وهلة . اما اذا تحقّقته وتبيّنت خاصيّاته بالجهر فانّ الفحص يؤدّي بك الى نتائج اخرى ذات شأن . وأوّل من فحص الدم فحصًا مدقّقًا بالجهر العلامة الهولندي لوثنهوك (Leuwenhoeck) سنة ١٦٧٣ قثبت عنده ان اجزاء مركّبه المانع ليست كلها متجانسة وانه يحتوي ضمنه عددًا لا يحصى من الدقائق المتشابهة التي تصبغ الدم بجمرة . وبعد ذلك بقرن سنة ١٧٧٣ عاد الانكليزي هيوسن (Hewson) الى فحص الدم فوجد فيه الكريّات البيض . ثمّ وجدوا في عهدنا سنة ١٨٧٧ عنصرًا ثالثًا يدعونه هيماوبلاست (hémato blasts) وهو عبارة عن اجسام دقيقة اصغر من الكريّات البيض وهذا العنصر حتى الآن لم تُعرف فائدته في الدم ولذلك نضرب عنه

فخلاصة القول انك ان فحصت نقطة من الدم بمجهر قويّ بان لك ان هذا السّيال ليس كلّهُ موّلفًا من اجزاء حمراء متشابهة بل يتركّب من مانع خلو من اللون

يدعى بلاسما (plasma) شبيه بالمادة الآحية يغوص في وسطها عدد لا يفي به احصاء . من دقائق ناعمة مستديرة وهي الكريات الدموية الحمراء والبيضاء . والكريات الحمراء تقسم الى قسمين قسم منها وهو الاوفر يشبه دوائر صغيرة مفلطحة مضغوطة غالباً الى بعضها كقطع الدراهم فتلك الكريات الحمراء (hématies) . وفي وسط هذه الدقائق الحمراء كريات لا لون لها وهي قليلة العدد لا تكاد تظهر للعين لصفرتها . فتلك الكريات البيضاء (leucocytes)

قلنا ان الكريات الحمراء كثيرة العدد . وقد أدى البحث عنها انهم قدروا عددها في كل مليتر . كمب من الدم البشري نحو خمسة ملايين . اما الكريات البيضاء فانها لا تتجاوز في القدر عتبة ستة الاف فتكون اذن النسبة بينهما كنسبة الواحد الى الالف تقريباً . ألا ان الكريات البيضاء مع قلتها عملاً مهمّاً كما سترى

وقبل ان نستمر في الكلام عن الكريات الدموية الحمراء والبيضاء نبدأ بذكر المادة الآحية المسماة بلاسما . وهذه المادة هي قسم الدم المائع السائل وفي وسطها تعوم الكريات الحمراء والبيضاء . اما مقدارها فيساري مقدار الكريات الحمراء والبيضاء معاً . وهي تتركب من قسم من الماء بنسبة ٩٠٠ غرام في اللتر ثم من قسم زلالي من ٧٠ الى ٨٠ غراماً في اللتر ثم من مادة آحية يدعونها الفيبرين او فيبرينوجان (fibrinogène) التي تلعب في تجريد الدم دوراً عظيماً واخيراً من املاح شتى اخضها كلورور الصوديوم وهو ملح الطعام . وبالإجمال يمكن القول ان مادة البلاسما هي ماء ذو ملوحة خفيفة قد تحلل فيه شيء من الزلال مع عناصر اخرى

وهذا المحلول المالح هو الوسط الطبيعي الذي فيه تعيش كل وشائج المركب الحيواني التي تنشره . ومن هذا القبيل ليس فرق بين الحيوانات البرية والحيوانات البحرية التي تعيش في الماء المالحة . وكذلك المصل الاصطناعي الذي يُحقن به العروق في بعض الامراض لتحليل سموم البدن المتولدة بفعل الميكروبات وتقوية فعل الكريات البيضاء . ليس هو إلا ماء مملحاً بنسبة ٦ او ٧ غرامات في اللتر مع شيء من ملح الصوديوم

وهذه العناصر المختلفة التي ذكرناها في مركب المادة الآحية المعروفة باسم بلاسما تراها في تركيبها على مقادير وانساب ثابتة لكنها عند الهضم يدخلها مواد اخرى غذائية

من الببتون (peptones) والدهون والغلوكوز (glucoses) فهذه المواد المغذية اذا اضطجت طبخاً محكماً نذت في النشاء المعوي واختلطت بالدم فتنتقل بمجره الى كل اعضاء الحيوان وعليه فان آحبة الدم او البلاسما يشتمل وقت الهضم على مقدار من المواد المغذية اعظم من اقدارها في اوقات الشغل

وزد على ذلك ان الدم اذا جرى في احد اعضاء الحيوان يزود هذا العضو بنصيبه من الغذاء الذي ينقله بحيث ان البلاسما يجتاز من جزء الى آخر فاقدًا لقسم من مواده المغذية . ويستعيز عن ذلك بما يفرزه العضو من الفضلات التي لم يستطع ان يهضمها ولو بقيت فيه لأضرته وسُمته اخصها المادة البولية (urée) فينبذها في المجرى الدموي لينقلها الى اجهزة خاصة كالطحال والكلى الخ فتدفعها هذه الاجهزة الى الخارج بصفة صفراء وبول وغير ذلك

وبين هذه المفرزات التي لا يستطيع الحيوان ان يهضمها مواد غازية اخصها الحامض الكربونيك (CO²) وهو نتيجة الاحتراق الذي يحصل في كل خلية من خلايا الحيوان . وقسم من هذا الحامض السام يتحلل في البلاسما وقسم آخر يندمج بالاملاح التي في البلاسما وهو يدفع الى الخارج عند مرور الدم بالرنة

ومن ثم ترى ان البلاسما يتركب من قسم ثابت لا تختلف مقاديره ومن قسم آخر تختلف كمياته ابدًا . وعليه يتوقف مقام الحياة في جسم الحيوان اذ هو وسط بين الخارج والباطن فيأتي الاعضاء الباطنة بما تحتاج اليه من الماء والغذاء وينفي عنها المواد الضارة التي لا تستطيع ان تنفيها بذاتها

فبعد هذا الكلام يمكننا البحث عن انكريات الحمراء والبيضاء التي في الدم
(لهُ بقية)



ملاك الرحمة

بقلم الاب لويس فؤاد اليسوعي

توارت الشمس عن العيان ونشر الشفق انواره الذهبية فكننت ترى حول قصر السيد فرنسيسكو جمًّا غفيراً من اولى الفاقة واهل الضيق . وكان اذا اقتتح باب القصر تظهر الفتاة ايثون وشارات الحسن تلوح على وجهها وعرف الادب يفوح من كلامها فيختر الجمع على قدميها طالباً من العلي الثَّان ان يحفظها السنين الطوال شرقاً ايثلاً لأسرتها المصونة وعوناً للبائس المنكوب

فكانت ايثون ابنة الاشراف تتقدّم نحو كل من الحاضرين وتعطيه نصيبه من القوت وكان فعلها هذا مقروناً بشي . من اللين واللطف الجميل الذي من دأبه ان يحلّي العطية ويظلمها في اعين المسكين مهما كانت طفيفة زهيدة ولذا كنت ترى القوم عند انتهاء توزيع الصدقات يرفعون الاكف نحو السماء طالبين بصوت وقلب واحد : « اللهم اسبل سترك على اسرة صاحب المنزل » وكانت ايثون تحجب على صلاتهم : « امين اللهم امين » ثم تدخل من حيث اتت والكل ينصرفون والثناء الجميل مل فيهم

وكان المساء الذي نحن في غصوه مغيباً والسحب تتصاعد الى عنان السماء منذرةً بخطر قريب فخافت ايثون على اولادها الفقراء كما كانت تسميهم . فما توارت عن العيان وأغلق باب القصر وراءها الأ واسرعت نحو غرفتها لتلقي اليهم بنظرة اخيرة وهي كذلك اذ لحّت فيما بين الجمع فقيراً يلبس فروة وفي رجليه خفّان غليظان وعليه زيّ خشن لم تره قبل اليوم والامر الغريب انه لم يتخذ طريق المدينة بل جعل يطوف حول القصر ويصعد النظر فيه ويصوبه حتى آب الى تقطة ذهابه بازاء الباب . فرمى هناك عصا الترحاب وتمدد على الحضيض متوسداً الحجر

وما زالت الفتاة شاخصة اليه مهتمة بامرٍ حتى دقت الساعة الكبرى منبهة اهل القصر بقرب ميعاد العشاء . وكانت قد خيمت ظلمة الليل وبدأت الرياح تهب من مكائنها والعواصف تثور من مواطنها فتسكاثف السحب اطباقاً على اطباق حتى اذا انشقت حجاب الجلد هطل ماء مدرار سالت به الاودية سيلاً زخرت به الانهار وطافت منه مجاري السبل

ثم هدأت زمرة الزوبعة وخفَّ صوت وقع قطرات الماء فسمعت الفتاة الرحومة صوت المسكين القائم على الباب وهو يناجي نفسه :

نام الحليُّون من همٍّ ومن حزنٍ وبثُّ من كثرة الاحزان لم انمِ

فازدادت ايثون رقةً عليه واشتغل فكرها بامرهِ فجالت في عالم التصورات علَّها تعثر على واسطة تسعف بها هذا المسكين فلم يتيسَّر لها سبيل سوى استعطاف والدها بهذا الخصوص وطلب رضا عن هذا المنكوب الحظ ولكنها لم تكن بمجاهلة ما اضلَّوى عليه فرنسيكو من امر ضياقة غريب كهذا طال بها الفكر حتى تاه عن بالها ان دقت ساعة العشاء وسئم ابوها من الانتظار واضطرب على حال ابنتهِ . والحق يقال انها منذ وفاة والدتها كانت ايثون تحلِّ من ايها محلِّ الروح من الجسد ففرَّج الى غرفتها ليقف على الامر . فلَمَّا لحَّت ايثون والدها الحبيب داخل الغرفة جمعت قواها ودرمت بنفسها على صدرهِ وقد اجهشت بالبكاء : والدي اريد ان استمدَّ منك نعمة

قال الاب : وماذا تطلبين ايها العزيرة ؟

— أتعديني يا ابتاه ألا تنكر عليَّ طليبي ؟

— فليكن كل ما اردتِ

— اتجاسر ابتِ رغماً عما علمتهُ فيك من انكرهِ لمثل هذا الامر وارغب اليك ان

تأذن في ان ياوى داخل القصر هذا المسكين المعرَّض للبرد القارس والمطر الهائل

— ما انتِ وهذا الرجل ؟ أوليس يكفيننا عبرة ما لحقنا من المكاييد ؟ أولاً تدرين

كم وكَم لنا في هذه البقاع من الاعداء الذين يضرون لنا الشر ؟ امسكي ابنتي وكفي

عن هذا الطلب

ولا لوم في قول الاب هذا فانه منذ هجر بلاد ايطاليا واستوطن البرازيل قاسى من

غدر الهنود وهجاءهم ما جعلهُ في حذر مبين وبالاخص من يوم ما توعَّدهُ فوريحان

شيخ القبيلة بسفك دمهِ مع خطف ابنتهِ وسلب امواله

وكانت ايثون على وشك ترك قضيتها لما رأت في ايها من التكرُّه العظيم لمقصدها

ولكنها تجلّدت فصارت الى الحديث وقالت :

— ما اسرع ما نسيتَ وعدك يا ابتاه ! وأي شرَّ ترهب من رجل يلبس الاسمال

ويتوسَّد الحجر وقد اثقلتهُ الايام وقوَّست ظهرهُ النكبات ؟

— من يعلمنا بخفايا صدره

— ما لنا والقلوب الله اعلم والذي بما اضطوبت عليه ؟

فاخذ فرنسيسكو يتشكى مدة ويتنازع قلبه عاملان عامل الحب لابنته من جهة ومن الاخرى عامل الخوف من خيانة اذا ادخل الغريب في بيته . لكنه بعد قليل قال لايقون : لقد غلبتني يا بُنيتي

— أنعم بك ابا بل قل غلبتك محبتك للقريب ولعمل الخير . ثم اسرعت للحال الى الفقير وادخلته القصر وسلمته لفكتور خادمها مكررة عليه الوصية ان يعتني كل الاعتناء بضيفها

لما فيكتور فبعد ان امعن النظر في الضيف كز الى سيده واجسأ فاعلمها انه رأى هذا الصعلوك يطوف حول القهر ويتفرس فيه بنظر حاد كأنه يضر الشر لقاطنيه — طب بالآ يا فكتور فانتى مثلك لحتة حين كان ينظر الى اعالي القصر ولم يكن صنيعه هذا الا استجداداً باحد سكان الدار وطلباً لماوى في الليل

قالت ثم رجعت الى ابيها وقد اخذت بجماع قلبها هزة الطرب فتشاطرا الحديث معاً بعد العشاء حتى اذا ما اوشكت المسامرة على الانتهاء قامت ايون حسب العادة واتت بالكتاب المقدس لتقرأ على والدها فصلاً منه . فما كان اشد فرحها عند ما فتحت الكتاب ووقع نظرها على قول اشعيا النبي هذا : « اذا ابرزت نفسك للجائع واشبعت النفس العطاة . . . وادخلت البائسين الطرودين بيتك . . . حينئذ يتبلىج كالصبح نورك وترهو عافيتك سريعاً حينئذ تدعو فيستجيب الرب وتستغيث فيقول هاءنذا . . . »

قالت ثم نظرت الى ابيها واذا الدموع تسيل من عينيه قُبَّتْ يده وقَبْلَ والدها جبينها الوضاح وسار كل الى غرفته . فما كان وهن من الليل الا وأطفت النيران وروى الظلام بسواده الحال ك على القصر فدخل اهله في السكينة والهدوء التام

ولكنه لو تسنى لعين لحاظه ان تحديق بنظرها الحاد لكمعت رجلاً ويده فانوس صغير يمر حثيثاً داخل القصر واذا تَبَعْتُهُ في سيره لعرفت انه المسكين الذي اضافته ايون

انكشف شعار الليل وانبتى الصباح على اهل القصر فقام كل ليتعاطى مهمته واما ابو الفتاة فكان متربداً الوجه لا تستهش الناظر البهيجة ولا يبرد هيج اضطرابه نسيم

الصباح . وكان أول ما تفوه به ان طلب من ايشون ان تأتبه بالمسكين الذي قضى الليلة في القصر

— والذي لقد انتهر سكينه الريح وصفاء اديم السماء فخرج الى قريته لانها على ما يزعم على بعد نصف وخمسين ميلاً

فهتف حينئذ فرنسيسكو قائلاً: « اشكرك يا الله . لقد داهمني يا بنية حلم جعلني رهين البلابل بخصوص ضيفك المسكين فخلته يدخل اعداءنا الوغدة في القصر ليسلمهم ما فيه

— كن مطمئن البال سيدي لم يكن هذا إلا حلم

— اشكرك يا الله

*

مضى على ما ذكرناه ثلاثة اشهر واهل القصر متمتعون بارغد عيش واهلياً متمسكين بعمى التقوى والاحسان الى المسكين . وكان من عادات ايشون ان تخرج بصحبة ابيها فيقضيان ساعة الاصيل يداً بيد بين حدائق القصر وغابات السلقا (Selva) الممتدة على مدى البصر تكتنف فيها اصناف الاشجار التي يستخرج منها اصحاب البرازيل كل ثروتهم وخيراتهم . ولما انتهيا في سيرهما الى جنوب القصر شخصت عين ابها نحو بعض بيوت تستند الى سفح الجبل المشيد في اعلاه القصر فقال : قلبي يحدثني انه قد حان وقت الظفر بالعصبة التي تضر لنا الشر في هذه القرية ولكن كيف الوصول الى اخاد نار اشتعل لهيها في قلوبهم همج تسلط عليهم شيطان الحقد والغيرة؟

— اذا قيسر لنا القبض على فورييجان زعيمهم تم لنا المرغوب

— كيف نمكسه وهو امنع من العقاب ؟

— آه الي لو سمعت مني وقصدت « باهيا » مركز الحاكم الايطالي وتداولت هناك

معه في امر القبض على اولئك الاشرار المتبردين لكفالك شرهم

— يعز علي ابنتي ان اتركك في هذا القصر المتعد عن كل عمران

— لم الخوف ونحن في قصر اشبه بحصن حريز لا يقوى عليه عدو ؟

— وما يعني الحصن اذا خلا من الجنود المسلحة ؟

— جنوده اولادي الفقراء واسلحتهم الصلوة

فلم يثالك فرنسيسكو مع ما كان عليه من التقوى على اخفاء تبسمه وعدم ثقته
بقول ابنته

— لا تستصغر قولي ولا تستخف برائي أيها الوالد العزيز فان فيه بعونه تعالى رجاء
عظيماً

اجاب والدها : نعم ولعلّ المثل يصدق فيك : « إن الحقيقة على لسان الاحداث »
وكانت الشمس حينئذ تميل الى الزوال ويتناقص النهار فتركت ايشون والدها بعد
ان قبل جبينها الوضاح واعدت آياها بالعمل طبق مشورتها ومضت الى حيث كانت
تلتهم الفقراء فبعد توزيع الصدقات طلبت ايشون من اولادها ان تكون صلاتهم
لنجاح سفر ابيها الحبيب وفوزه القريب باعدائه . وانكل صاحبوا بصوت واحد :
« اللهم انصر المحسن الينا »

ولما كان صباح الغد ودّع فرنسيسكو ابنته بقلب كبير وهو يتلّف على مفارقتها في
مثل تلك الحال ومناها بقرب رجوعه حالما يفرغ من مهمته
— سرّ على بركة الله الي ان الله لرؤف بعباده

اما الفقراء فانهم لم ينتظروا الصباح للعود الى قريتهم فقفلوا راجعين في طريق
منازلهم وكان اديم الجو صافياً ونجوم السماء تتلألأ وهم يتحدثون عن سفر فرنسيسكو
والقبض على اعدائه

فلما كشف الصباح عن وجه الظلمة وكان راد الضحى شاع الخبر بين سكّان
القرية حتى بلغ مسامع فوريجيان واصحابه فاستشاطوا غضباً وصمّوا العزم التّين على
اهلاك سكان القصر وسلب الفتاة ايشون لما كانوا يعرفونه من محبة ابيها لها

ثم انتصب بينهم واحد منهم فقال : والامر لا يعسر علينا لأنّي دخلت القصر
واستقصيت زواياه وخفياه يوم ترّيت بزي الصّاليك وقضيت فيه الليل منذ ثلاثة
اشهر اما اليوم فهو اليوم القاضي على اعدائنا والويل لسكان القصر

فاجابت طغمته وقد عرفت بالإقدام على الكباثر وارثكاب فظائع الاعمال :
« الويل لسكان قصر السيد فرنسيسكو »

— اما التلاقي فعند منتصف الليل على باب القصر (له بقيّة)

آداب اللغة الفارسية

انتقاد للاب لويس شيخو اليسوعي

أتخفنا احد علماء انكلترا البرزين وهو المستشرق ادورد برون (Ed. G. Browne) بالقسمين الأولين من تاريخ آداب اللغة الفارسية فتلقينا هديته السنية بما تقتضيه من التبعة ثم زاد شكرنا لجناحه لما تصفحنا كتابه فتحققنا ما اودعه من الابحاث الجليلة وضمنه من المعلومات الفريدة في آداب الأمة العجمية بعد ان راجع بلوغ غايته كل ما يمكنه من التأليف الفارسية وهو اعرف بها من سواء لا تولاه سابقاً من نشر آثار الفرس بغيرة لا تعرف الملل حتى اصبح اليوم حجة في كل ما يثبوت بهذا المعنى فضلاً عن كونه استاذاً للفارسية في كلية كمبرج الشهيرة

ونحن لا نرى احسن وصف لهذا المصنف الجديد من ان نختصر هنا مواده فنوقف قراءنا على مضامينه الجليلة مع اضافة ما زاه مفيداً لتعريف الآداب الفارسية ومشاهير كتبتها (١)

*

اعلم ان أمة الفرس أمة قديمة تضع اصولها كغيرها من الامم العادية في مجاهل التاريخ ومما استفدنا من الاكتشافات الاخيرة في شوشن اسماء ملوك عيلاميين بسطوا سيطرتهم على بلاد فارس في الالف الثالث قبل المسيح ثم قويت شوكة البابليين والاشوريين على بلاد عيلام وقد شعروا استقلالهم واخذت ايدي الضياع توارثهم الخاصة الى القرن السادس قبل المسيح

وظهرت اذ ذاك الدولة المعروفة بالآخمينيد (Achéménides) وأول من اشتهر منها قورش الأول الذي استولى على بابل ووطد دولة الفرس وفتح الفتوحات العديدة

(١) وهذا اسم الكتاب بالانكليزية :

EDWARD G. BROWNE, M.A., M.B., F.B.A.: **A Literary History of Persia.** I. From the earliest Times until Firdawsī. 1902, in-8, XI-521, — II. From Firdawsī to S'adi. 1906.. XIV-568, London, T. Fisher Unwin.

ومات سنة ٥٣٠ قبل الميلاد . وجرت على هذه الدولة التقلبات المتعددة وطالت مدتها الى ان خلفتها سنة ٥٢٠ ق م دولة بني ارشك التي تصدّت للملوك السلوقيين وردّت غارات الرومان في حروب يطول شرحها . وكانت نهاية هذه الدولة بانتصار بني ساسان سنة ٢٢٦ للمسيح ومنهم الاكاسرة الذين عُرفوا بعظمتهم ومفاخرهم ولم يزلوا ضابطين لژمام الامر الى ظهور الاسلام وكان آخر ملوكهم ازديشير الثالث الذي قُتل سنة ٦٥١ م

امّا آداب الفرس في اثناء ذلك فانّها محصورة في بعض الكتابات والتأليف التي نجت من صروف الدهر فبالتى حتى عهدنا . وكانت لغة الفرس في عهد دولة الاخميند والدولة الارشكية اللغة الايرانية القديمة التي لها بعض العلاقات باللغات الاوربية القديمة المدعوة بالهندوجرمانية . وهذه اللغة الايرانية العتيقة تسمى ايضا باللغة الزندية ومن آثارها الباقية كتابات حجرية عديدة وُجدت في ابنيه پرسىبوليس وغيرها . وكتابتها بالعلم المسماريّ او الاشوريّ . ومنها ايضا كتاب زرادشت حكيم الفرس الذي وضع لاهل بلاده في القرن السادس قبل المسيح كتابا دينيا واسعا اتخذهُ الفرس كدستورهم الدينيّ والسياسيّ معا . وهذا الكتاب قد قُعد منه قسم كبير ونجا نحو ربعه الذي طُبِع مرارا ونقل الى اللغات الاوربية

وفي أيام الدولة الارشكية ثمّ الساسانية تغلّبت لغة اخرى على فارس أخذت من الفارسية القديمة وازدات اليها شيئا من اللغات الآرامية وهي اللغة البهلوية وتُدعى بالفارسية الوسطى واقدام ما يُعرف من آثارها يرتقي الى اوائل القرن الثالث قبل المسيح وذلك عبارة عن كتابات شتّى على قصور ومدافن وقود وبعض كتب دينية وادبية منها ترجمة كتاب زرادشت المعروف بالزنداوستا وكتب دينية كبندهشت في تعاليم زرادشت وبهمان ميخت . ومنها ايضا كتب ادبية في الاخلاق والتاريخ والروايات وثبتت اللغة البهلوية اعصارا عديدة الى اواخر القرن السابع بعد المسيح حيث سادت اللغة العربية . ومن الآثار التي بلغتنا بواسطة اللغة البهلوية كتاب كليمه ودمنة الذي قلّه ابن المقفع الى العربية . اما كتابة هذه اللغة فكانت منقولة عن الكلدانية السريانية مع بعض اصطلاحات خصوصية وتكتب من اليمين الى الشمال . وقد دخل ايضا هذه اللغة البهلوية مفردات سريانية وعبارات سامية فتعددت لهجاتها

ثم قامت الدول الإسلامية ورسخت قدمها في بلاد الفرس وقتل بذلك الآثار البهلوية وانتسخت أو أُلغيت كتب قداماء العجم بينما كانت العربية تنتشر وتمتد في أنحاء فارس الى ان أُلغيت الكتابة البهلوية وفسدت اللغة الوطنية او بالحري استحال شينا فشيئا الى لغة جديدة هي اللغة الفارسية التي ظهرت في القرن التاسع التي لم تزل تنفتح وتحسن بهمة كبار المصنفين واثرة الكتبة الى ان بلغت عصرها الذهبي وممن ساعد على هذه النهضة الادبية ملوك بعض دول العجم من سجستان وخراسان وخوارزم وما وراء النهر كالسامانيين والطاهريين والصقارين وبنو بويه ولاسيما الغزنويين والسلجوقيين فكانوا يدعون الى منازلهم الادباء والشعراء ويعقدون المجالس الادبية ويجزلون العطاء على من يبرز في ميدان الآداب حتى ازهرت اللغة الفارسية الحديثة واخذ اصحابها عن العرب قواعد العروض فتسجروا على منوالها

واول من يذكر له شعرا في الفارسية حنظلة من بادغيس (من ٨٢٠ الى ٨٧٢م) في أيام الطاهريين . ثم نظم الشعر في أيام عمرو بن ليث الصقاري (٨٧٨-٩٠٠م) فيروز المشرقي ثم أبو سليك الجرجاني والشاهد البلخي وأبو شبيب صالح الهروي وأبو عبدالله محمد بن موسى الفراهيدي لكن هؤلاء الشعراء وغيرهم قليلين لم يتركوا سوى قطع قليلة من شعرهم لا تتجاوز بعض الايات . اما الشاعر الذي يعد في مقدمة شعراء الفارسية فهو الاستاذ أبو الحسن وقيل أبو عبدالله جعفر بن محمد الرودكي الذي خدم الملوك السامانية وكان نديم مجلس نصر بن احمد (٩١٣-٩٤٢م) وكان مولد الرودكي من قرية قريبا من سمرقند فتعاطى الشعر وفاز فيه بالقصة الظافرة وكان يحسن الغناء ويضرب على آلات الطرب كالزهر والعود وشعره متين منسجم قد جمعه الفضلاء في ديوان . ومن اعمال الرودكي انه نقل الى الفارسية كتاب كلية ودمنة والفرس يتخذونه كحجة في لغتهم ويستشهدون باقواله . وعاصر الرودكي شعراء غيره كانوا في عهده او بعده . يزن قليل منهم الشيخ أبو العباس الفضل بن العباس والشيخ أبو زرعة المعري الجرجاني وأبو اسحاق ابراهيم بن محمد البخاري . واشهر منهم أبو منصور محمد دقتي الطوسي (٩٧٥+) وكان على دين الجوس له القصائد والرباعيات وغيرها من ضروب النظم الفارسي كالقطع والمثنوي . واليه عهد الملك الساماني نوح ابن منصور (٩٧٧-٩٩٧) بنقل بعض الكتب البهلوية الى الفارسية لاسيما تاريخ قداماء

ملوك الفرس فانجز منها قسماً حال موته دون اتمامها . وقُتل في زمانه الى الفارسية تاريخ الطبري بهمة الوزير ابي علي محمد البلعمي وكتب الترشيحي بالفارسية تاريخ بخارى وقم وغيرهما

وقد اشتهر ايضا بهذا الزمان رئيس الاطباء ابو علي بن سينا وكان مولده في بخارى وله ما خلا كتبه العربية الشهيرة شعر حسن في الفارسية . ومما لا يُنكر انه كان للفرس سهم فاطر في العلوم العربية فضلاً عن الفارسية لاسيا في أيام بني عباس نشير هنا الى بعضهم للدلالة على فضلهم . قد سبق ذكر ابن المقفع ناقل كتاب كيلة ودمنة وله قول اخرى عددها صاحب الفهرست كقضاني ثامه وغيره . واشهر منه سيبويه شيخ النحو (+٧٩٣م) والامام الكبير ابو حنيفة النعمان صاحب المذهب الحنفي (+٧٦٧م) وحماد الراوية الديلمي (+٧٧٢-٧٧٥م) والشاعران بشار بن برد (+٧٨٣م) ومروان بن ابي حفصة (+٧٩٧م) والاديب اللغوي علي بن حمزة الكسائي (+٨٥٠م) مهذب ابني هارون الرشيد الامين والمأمون . وكان ايضا ابو نواس الشاعر فارسي الاصل ومثله ابو فراس الحمداني (+٩٦٨م) واللغويون الشهيرون القراء تلميذ الكسائي (+٨٢٢م) وابو عبيدة معمر بن المثنى (+٨٢٥م) والاخفش الاوسط النحوي (+٨٣٥) والكتاب الجليل المتفنن ابن قتيبة (+٨٢٨م) والمؤرخان العظيمان البلاذري (+٨٩٢م) والدينوري (+٨٩٥م) وابو بكر الخوارزمي صاحب الديوان والرسائل (+٩٩٢م) والجغرافيان الاسطخوري وابن خرداذبه . وكان الفرس مولعين بالعلوم الفلسفية فنهم الرئيس ابن سينا السابق ذكره وابو نصر الفارابي (+٩٥٠م) . واصحاب الرسائل المسماة برسائل اخوان الصفا والامام الشهيد محي الدين الغزالي (+١١١١م) وكل هؤلاء وغيرهم كثيرون اغتوا الآداب العربية بمؤلفاتهم . وكانوا يحسنون ايضا آداب الفرس ولبعضهم آثار وتأليف في الفارسية اخنى على اكثرها الزمان . على ان العصر الذهبي للآداب الفارسية ابتداء في اواخر القرن العاشر وفي اوائل القرن الحادي عشر للمسيح . وفي مقدمة الذين اشتهروا في ذلك الشاعر الملقق فردوسي الذي وُلد في طوس سنة ٩١٦ للمسيح فامه بلغ في الشهرة ما لم يبلغه غيره بكتابه المسنى شاه ثامه صنفه للسلطان محمود الغزنوي وقضى في تأليفه ثلاثين سنة وهو تاريخ ملوك المعجم منذ الزمن الاول الى أيام خسرو ابروز ضمنه كل اساطير المعجم ورواياتهم الخيالية في اصول دؤولهم . وهو كله بالشعر

في ٦٠,٠٠٠ بيت. وكانت وفاته سنة ٥١٠ هـ (١١١٦ م) وفردوسي غير ذلك
ايضاً منها رواية يوسف وزليخا وعدة مقاطع شعرية
وممن يعدّه الفرس في الطبقة الاولى من شعرائهم ابو القاسم حسن عنصرى
المتوفى في اواسط القرن الحادى عشر له ديوان نفيس اكثره في مدح الدولة الغزنوية .
وتتلمذ لعنصرى شاعر مستفيض الذكر وهو عبد العزيز عسجدى بخارى الذي خدم
محمود بن سبكتكين ولا يُعرف من ديوانه الا قطع متفرقة وكان يسكن في زمانه
ملك الشعراء.

وكان معاصراً لهؤلاء المذكورين الاستاذ ابو الحسن فرخى وثال بفصاحته الخطوى
لدى الملوك والاعيان وله ديوان شعر وكتاب ترجمان البلاغة . ومثله في الهدى والشهرة
الشاعر ابو نصر احمد بن منصور الطوسى المعروف باسدى طوسى له شعر حسن
ومناظرات وهو اول من وضع معجماً للغة الفارسية ولا تُعرف سنة وفاته وسيأتي
اسم ابنه

وليس دون هؤلاء رفعة وذكاء وشهرة ابو الفرج سنجى من اهل سيستان وصاحب
الامير ابي علي سمجور توفى سنة ١٠٠٢ م . واخذ عنه الشعر ابو النجم احمد الشهير
بمنوچهرى الذي نشر ديوانه المستشرق الفرنسوي كزيرسكي في باريس سنة ١٨٨٦ .
وكذلك يفتخر الفرس بشعراء غير هؤلاء . كفضائلى الرازى الذي اجازه السلطان محمود
على قصيدة قالها في مدحه باربعة عشر الف درهم وكبندار الرازى (+ ١٠١٠ م) الذي
قرّبهُ الامير مجد الدولة رستم البويهى والصاحب اسماعيل بن عباد . وكابى الحسن
الكسانى (١٠٠٢) كما اننا لا ننسى احد مشاهير ادباء العربية يزيد بديع الزمان الهمداني
(١٠٠٨ م) الذي كان يُتقن الفارسية كالعربية وله في كلتا اللغتين التأليف الحسنة
ثم ظهرت في العجم دولة بني سلجوق وكان اولهم طغرل بك (١٠٣٧-١٠٦٣ م)
ثم خلفه الب ارسلان (١٠٦٣ م) ثم ملكشاه (١٠٧٢-١٠٩٢) وكانوا يحبون العلم
والادب ويميزون العطاء على الشعراء وكان من وزرائهم نظام الملك مولعاً بالآداب
الفارسية وله ايضاً تأليف حسن يُدعى سياست نامه طبعه فقيده الآداب الفارسية
المستشرق الفرنسوي الميسو شل شيفر (Schefer) ونقله الى الفرنسية
وممن اشتهروا في زمن السلجوقيين الحكيم ابو معين الدين ناصر خسرو المروزي

احد كبار كتبة الفرس الذي تجبّم الاسفار البعيدة وكتب اخبارها في كتاب رحلة دعاهُ سفرنامه نشرهُ المسيوشيفر الموما اليه مع ترجمته الى الفرنسية وزار الشام ومصر ودونَ فيهما عدّة تفاصيل يستند اليها العلماء . وكان يُحسن النظم في الفارسية وديوانه واسع طُبع في تبريز حديثاً . وله تأليف أخرى فلسفية وحكيمة منها رويشناني نامه اي كتاب النور بالشعر المثوي وكتاب سماعات نامه في ثلاثين فصلاً وهو كتاب ادب منظوم . وله ايضاً كتاب زاد المسافرين واكسير الاعظام وغير ذلك . توفي ناصر سنة ١٠٨٨ م واشتهر ايضاً في دولة بني سلجوق اربعة شعراء احزوا لهم في بلاد فارس اسماً طيباً بنظمهم وقد عُرفوا خصوصاً بضرب من الشعر شاع في العجم وهو نوع الرباعيات واولهم عمر الحيامي وكان فلكياً ينظم الشعر الجيد وله عدّة تأليف اشهرها رباعياته التي طُبعت مراراً ونُقلت الى الفرنسية والانكليزية . وقد نسبهُ اهل عصره الى الزندقة والاحاد وله كتاب في الجبر والمقابلة طبعهُ العلامة فوپكه (Woepcke) ونقله الى الفرنسية . والشاعر الثاني بابا طاهر الهمداني المعروف بالمجذوب له الرباعيات من بحر المزج توفي سنة ٥٤١٠ هـ (١٠١٩ م) والثالث ابو سعيد بن ابي الخير التوفي سنة ١٠٦٢ م . وكان على مذهب الصوفية وشعره كُشعر ابي الفارض عند العرب . امّا الرابع فهو الشيخ ابو اسماعيل عبدالله الانصاري المروي وُلد في هراة سنة ١٠٠٦ م وتوفي سنة ١٠٨٨ م كان ايضاً صوفياً له في الطريقة عدّة مؤلفات كمنازل السائرين وانوار التحقيق والنصيحة والهي نامه وزاد العارفين وكتاب الاسرار وطبقاتي صوفيّه . وله في النظم الرباعيات والمناجيات

ومنّ يستحقّ ذكراً في هذا الزمانَ عينه علي اسدى وهو ابن ابي نصر احمد اسدى المذكور سابقاً نظم كتاب تاريخ الفرس (گرشاسپ نامه) الذي طُبع في فيئة سنة ١٨٥٩ م ونُقل الى الالمانية . ولهذا الشاعر معجم فارسي طُبع في غوطا على نسخة قديمة في المكتبة القاتيكانية

وفي هذا القرن الحادي عشر أَلَفَ الامير كيكائوس لابنه گيلانشاه كتاب قابوس نامه في ٤٤ فصلاً في كلّ المواضيع الادبية كعقد الفريد لابن عبد ربه وقد نُشر مطبوعاً على الحجر في طهران سنة ١٨٧٠

وكان الفرس لا يزالون في تلك الاثناء . ينكبّون على الدروس العريّة اشهر منهم

كثيرون بأدبهم نخص منهم بالذكر ابا منصور الثعالبي (+ ١٠٤٨ م) الشهير بتأليفه المتعددة و ابا الحسن الماوردي (+ ١٠٥٨ م) صاحب ادب الدنيا والدين والآداب السلطانية . وعبي الدين الغزالي (+ ١١١١ م) السابق ذكره

ثم دخل القرن السادس للهجرة الموافق للثاني عشر للمسيح وبقيت الدولة في يد بني سلجوق وكان اعظمهم شأنًا السلطان سنجر وملك اربعين سنة (١١١٨ - ١١٥٧ م) وغلبت الفتن على الدولة من بعده الى ان صار الامر الى تكش صاحب خوارزم سنة ٥٩٠ هـ (١١٩٤ م) واخلافه الخوارزمية الى ظهور المنصور (١٢٢٠ م) . اما الآداب الفارسية في هذا القرن فانها لم تفقد مفاخرها التي بلغت في عهد فردوسي ورفصانه فذكر هنا بعض الذين برزوا في الكتابة شعراً ونثراً

واولهم الحكيم العارف سناني ابو المجد مجدود بن آدم من اهل غزنة وقيل من بلخ له عدة تأليف على الطريقة الصوفية واشهرها حديقة الحقيقة في الآداب اهداه لبهرام شاه صاحب غزنة وجعله على عشرة اقسام . وله أيضاً ديوان اكثره من نوع المثنوي طبع في طهران سنة ١٢٧٤ هـ (١٨٥٧ م) ثم طبعت الحديقة في بيباي سنة ١٢٧٥ . توفي سناني نحو السنة ١١٥٠ م او قبلًا

واشتهر منهم الامير معزى الملّقب بملك الكلام مدح السلطان سنجر وحظي عنده . وهو يعدّ من اكبر شعراء الفرس وشعره في غاية الحسن والسلاسة كانت وفاته سنة ٥٤٢ هـ (١١٤٧ م) . وكذلك يثني أدباء فارس المحدثون على شاعر آخر عثر طويلاً وكتب كثيراً وهو رشيد الدين محمد العمري المعروف بالوطواط وقد تغن في ضروب البلاغة وله كتاب في صناعة علم الشعر يدرسه الطلبة في فارس يدعى حدائق السحر اما ديوانه فيبلغ نحو ١٥٠٠٠ بيت توفي في خوارزم وقيل في خوى سنة ٥٧٨ هـ (١١٨٢ م) . وكانت بينه وبين شاعر آخر من شعراء زمانه يدعى اديب صابر مباحثات ومهاجاة وكان ينتصر لكل منها قوم . من الادباء . قتل اديب سنة ٥٤٢ هـ (١١٤٧ م)

ومن تتداول ذكره الالسنه حتى اليوم لحسن نظمه في الفارسية نجم الدين احمد ابن عمر الشهير بنظامي عروضي واصله من سمرقند اجتمع بكثير من الادباء والشعراء وروى عنهم اخبارهم وله في ذلك كتاب يدعى بالمقالات الاربع (چهار مقاله) الذي

طُبع في طهران سنة ١٣٠٥ هـ (١٨٨٧ م) فنقله الى الانكليزية العلامة برون صاحب الكتاب الذي نحن بصددہ . وكانت وفاته نحو السنة ١١٦٠ م . اما شعره فقد اخذ اكثره الضياع . ولنظامي هذا سني له ايضا تأليف متعددة اسمه نظام الدين محمد ابن يوسف وُلد في كنجة سنة ٥٣٥ هـ (١١٤٠ م) فُرف بنظامي گنجوي وتوفي سنة ٥٩٥ هـ (١١٩١) له ديوان شهير يُسمى الكنوز الخمسة (پنج گنج) ضمَّه خمسة تأليف شعرية بالشعر المثوي وكل قسم اسم اوله مخزن الاسرار ثم قصّة خسرو وشيرين ثم قصّة ليلى وجنون ثم اسكندر نامه ثم هفت پيكار (اي الصور السبع) ويدعى بهرام نامه وله قصائد غيرها تبلغ عشرين الف بيت

وسبق هـ راء . شاعر آخر ظهر في النصف الثاني من القرن الثاني عشر وهو اوحده الدين أنوري كان من خراسان ودرس في المدرسة المنصورية في طوس . قيل انه رأى يوما موكبا عظيما يشي بين يدي رجل راكب على فرس مطهم فسأل عنه فقيل له انه شاعر الملك قضى ليله في تأليف قصيدة مدح فيها سنجر فسر بها الملك وجعل الشاعر في حلقة ولم يزل يتقدم عنده حتى حاز قصبة السبق على غيره . توفي نحو السنة ١١٩٠ وقيل ان سبب وفاته انه كان يتعاطى التجم فلم تصدق اقواله في النجوم وتغير عليه الملك فهرب الى بلخ وفيها توفي كآبة . ومن قصائده الرائعة مدحه لمودود بن زنكي وقصيدته المسماة دموع خراسان

ويشبه انوري في شهرته وان لم يشبهه في رقة شعره افضل الدين ابراهيم بن علي الشرواني الشهير بخاقاني . حقانتي تنقل في البلاد وقصد القصائد العديدة التي طُبع مجموعها في لوكنو في الهند وعدد صفحات هذا الديوان ١٥٨٢ صفحة وله مع هذا كتاب وصف فيه رحلاته دعاه تحفة العراقيين بالشعر المثوي . وشعر الخاقاني قليل الوضوح كثير التصنع . توفي خاقاني في تبريز سنة ٥٨٦ هـ (١١٨٥ م)

اما الذين اشتهروا بأديهم في أيام الدولة المغولية في اوائل القرن الثالث عشر للمسيح ثلاثة قد ختم الاستاذ برون كتابه الثاني بترجمهم وهم فريد الدين عطار وجلال الدين الرومي وسعدي . واسم الاول ابو طالب محمد بن الي بكر ابراهيم النيسابوري كان في اوائل القرن الثالث عشر وزهد في الدنيا وله مصنفات شتى على مذهب الصوفيين كظهر العجائب واشتور نامه (كتاب الجمل) ولسان الغيب وتذكرة

الاولياء المعروف بپند نامه . ومن تأليفه الجميلة في الشعر كتاب منطلق الطير الذي طبعه العلامة الفرنسي فرسين دي تاسي (G. de Tassy) ونقله الى الفرنسية . وعلى طرزِهِ كتب في العريّة ابن غانم القدسي كتابهُ كشف الاسرار عن حكم الطيور والازهار الذي نقلنا منه قسماً صالحاً في مجاني الادب (١١٧:٤ - ١٥١)

والثاني جلال الدين محمد الرومي فانه وُلد في بلخ سنة ١٢٠٧ م وتوفي سنة ١٢٧٣ م . ويُعرف بشمس تبريز . وشعره كُلُّهُ على طريقة الصوفيين وقد بلغ في ذلك مبلغ فريد الدين عطار بل فاقه . ساح ايضاً في البلاد وسكن مدة دمشق وقيل انه صُنّف فيها معظم ديوانه . وله خصوصاً مثنوئته الشهيرة التي تبلغ ٢٦,٦٦٠ دوراً وهي في ستة اقسام واهل فارس يكثرّون من درسها وان كانت دون قصائد ديوانه بلاغة وحسناً

واشهر من الشاعرين السابقين مشرف الدين بن مصلح الدين عبدالله المعروف بسعدى شيرازي وُلد في شيراز سنة ١١٨٤ م وعثر طويلاً حتى ارى على مئة عام ومات سنة ١٢٩١ م اختصّ بمجدة الاتابك سعد بن زنكي وهو شاعر جليل مطبوع فصيح الالفاظ بليغ المعاني اخذ عن شيخ زمانه كشهاب الدين السهروردي وشمس الدين ابي الفرج بن الجوزي ورحل الى بلاد الاسلام فزار الهند واليمن والحجاز والحشة والشام والمغرب ورجع الى بلاده بعد الحزن والاعقاب العديدة فانقطع الى التأليف . وكتبها كلها مشهورة اودعها ضروب الحاسن الادبية واللغوية منها كتاب البستان وكتاب كولستان الذي نقله الى العريّة جناب الاديب جبرائيل مخّلع وكتاب الكليات . وديوانه بين ايدي كل الدارسين يستظهِرونه ويتناشدونه

وهنا اوقف العلامة برّون قلمه وفي نيّته أن يتحفنا قريباً بالمجلّد الثالث التعريف مشاهير الادباء في فارس منذ غرة القرن الرابع الى زماننا فلا يسعنا الا أن نشكر لهتمته القعساء . وفي كتابه الذي اختصرنا بعض مضامينه اشياء كثيرة غير التي ذكرناها ولولا ضيق المكان لقلنا منها نبذاً كتعريف الكتبة الذين اشتهروا في بلاد فارس في غير ابواب الشعر والانشاء فان عددهم وافر فمنهم من كتب في التاريخ والعلوم الطبية والرياضيات والطبيعات وقد جاروا الكتبة العرب في كل باب من ابواب الكتابة فانّ القاضي حميد الدين ابو بكر البلخي مثلاً عارض الحريري بفن المقامات فصنّف ٢٤

مقامة وكتب زين الدين الجرجاني دائرة العلوم الطبيّة ونقل ابو المعالي نصر الله كليّة ودمنة الى الفارسيّة . هذا فضلاً عن اشتهروا بين كتبة العرب وكان اصلهم من بلاد فارس كزكريّا القزويني صاحب عجائب المخلوقات وفخر الدين الرازي الطبيب والفيلسوف الشهير ونصير الدين الطوسي الفلكي والمطرزي والمخبري وغيرهم كثيرين . فالشكر كل الشكر لمن قرّب الينا اخبار هؤلاء الادباء وتتمنى لتأليفه رواجاً كبيراً بين كل محبي الآثار الشرقيّة

فصول صحيّة لتدبير الاحداث

توطئة

مما وقع الينا مؤخرًا في بعض مكاتب البلدة كتاب طبيّ يدلّ ورقه انه كُتب منذ مئتي سنة يتّيف وهو مخطوط بقلم نسخيّ حليّ العبارة بروق العين مجسّد . وطول الكتاب ٢٠ فتمتّعاً في عرض ١٢ س وهو مجلّد مجلّداً شرقياً قديماً منقوشاً . وقسم من ورقه اصفر وقسم آخر ابيض والورق صفيق حسن الصقل . والكتاب يتألف من نحو ٢٥٠ صفحة وفي الصفحة ١٥ سطراً بحبر اسود للتمن واحمر للفصول . اما مؤلف الكتاب فلم يذكر لا في أوّل ولا في اثناء فصوله . بل ليس عنوان لكتابه وانما يُقرأ في أوّل بحرف احمر قبل البسلة

« كتاب الحدائق المترجم بالعلمي مختصر من القانون الطبي »

يليه ما نصّه « بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله رب العالمين وصلواته على عباده المؤمنين واصحابه الطاهرين » ثم يباشر المؤلف بتعريف الطب واقسامه ومواده وكلياته وجزئياته في نحو مئة فصل على طريقة مدارسيّة . وقد عارضناه بما لدينا من المخطوطات والمطبوعات الطبيّة العربيّة فلم نجدّه موافقاً لشيء منها . وقد وجدنا فيه بعض فصول صحيّة حسنة لتدبير الاحداث ننقلها هنا لفائدتها فضلاً عن كونها اثر قديم ولعلّ احد القراء يقف بواسطتها على اصل الكتاب وصاحبه فيفيدنا عنه وله منّا الشكر سلفاً

ل . ش

تمديد اخلاق الولد

(قال) اذا انتقل الاحداث الى سنّ الصبا يجب ان تكون العناية مصروفة الى مراعاة اخلاق الصبي فتعدّل وذلك بان يُحفظ كيلا يعرض له غضب وخوف شديد او غمّ او سهر وذلك بان يتأمّل كل وقت ما يشتهي ويحجّ اليه فيقرّب اليه وما الذي يكرهه فيبتغي عن وجهه . وفي ذلك منفعتان احدهما في نفسه بأن ينشأ من الطفولية

حسن الاخلاق وتصير له ملكة لازمة . والثاني لبدنه فانه كما ان الاخلاق الردية تابعة لانواع سوء المزاج فكذلك اذا حدثت عن العادة استعقبت سوء المزاج المناسب لها . فان الغضب يسخن جداً والغم يحقّف جداً والتبليد يزيل القوى النفسانية ويميل المزاج الى البغمية ففي تعديل الاخلاق حفظ المصحة للنفس والبدن معاً . واذا اتبه الصبي من نومه فالأحرى ان يستحم ثم يُجلى بينه وبين اللعب ساعة ثم يُطعم شيئاً يسيراً ثم يُطلق له اللعب الاطول ثم يستحم ثم يُغذى . ويُجَنَّبون ما امكن شرب الماء على الطعام لئلا ينفذ فيهم نياً قبل الهضم

فاذا اتى عليه من احواله ست سنين فيجب ان يقدم الى المعلم والمؤدّب ويدرج ايضاً في ذلك ولا يُحمل عليه فيلازم الكتاب طوعاً . واذا بلغوا هذا السن نقص من استحمامهم وريد في لعبهم قبل الطعام وجنبوا النيز خصوصاً ان كان (الصبي) حار المزاج ولیطلق لهم من الماء البارد العذب النقي شهوتهم . ويكون هذا هو النهج في تدبيرهم الى ان يوافوا الرابع عشر من سنهم مع الاحاطة بماذا ينالهم كل يوم من تنقّص الرطوبات والتجفّف والتصّاب ويدرجون في تقليل الرياضة وهجر المتعة منها ما بين سن الصبا الى سن التمرع ويلزمون المعتدل منها . وبعد هذا السن تدبيرهم هو تدبير الايام وحفظ الصحة فلننتقل اليه ولنقدّم القول في الاشياء التي فيها ملاك الامر في تدبير الاصحاء البالغين ولنبدأ بالرياضة

فصل في الرياضة

الرياضة حركة ارادية تضطر الى التنفّس العظيم المتواتر . والموفق لاستعمالها كما ينبغي ان تؤمن الامراض المادية وما يتبعها من الآفات اذا كان سائر تدبيره صواباً وذلك لأن الغذاء لا يستحيل بكليته الى البدن بل يفضل عنه في كل هضم فضلة . واذا تكرّرت اجتمع ما يحدث الامراض . واستفراغها في اكثر الامر انما يتم ويجود اذا كان بأدوية سنية . ولا شك انها تُنهك الغريزة كما قال ابقراط : الادوية تُنقي وتبلي لانها تُستفرغ من الخلط الفاضل والرطوبة الغريزية والروح . والرياضة تمنع ذلك الاجتماع وتكون الحركة معينة له بالازلاق وتنعش الحرارة الغريزية فتكمل بها افعال البدن وتصلب المفاصل والعضل فتقوي وتوسع المسام ليسهل تحلّل ما يحتاج الى تحلّل منها وكثيراً ما يقع تارك الرياضة في الدق

وانواع الرياضة مختلفة كالإحضار والركض والقفز ويجب ان يُتفَنَّ في استعمالها ولكل عضو رياضة تخصُّه مثلاً ان اعضاء النفس تُراض بالصوت الثقيل العظيم تارةً وبالحدّ أخرى وتكون تلك ايضاً رياضةً للغم والهمة واللسان وعلى هذا القياس يجب ان لا يُراض العضو الضعيف . مثلاً من اعتاد الدوالي فالواجب له ان لا يُحرك رجليه كثيراً بل يروض اعالي بدنه بحيث يصل تأثير الرياضة الى رجليه من فوق فتكون رياضة العضو الضعيف تابعة لرياضة العضو القوي . ووقت الرياضة عند قاء البدن من الفضول الحظيئة ومن البراز والبول وبعد انضمام الغذاء وقبل حضور وقت الغذاء الآخر ويدلُّ عليه نضج البول قواماً ولوناً . وتضرُّ الرياضة على الجوع وتُنْهَكُ القوة . والرياضة على الامتلاء . مع انها شديدة الضرر خير من الرياضة على الحوى المفرط واصوب اوقاتها عند اعتدال الهواء . والاولى ان يتدلك قبل الرياضة بشيء خشن ثم يتمرغ بدهن عذب بأيدٍ كثيرة مختلفة اوضاع الملاقاة ثم يراض . ومقدار الرياضة ان يُراعى فيه ثلاثة اشياء اللون فما دام يزداد جودة فهو بعد وقت . والثاني الحركات فأنها ما دامت خفيفة فهو بعد وقت . والثالث حال الاعضاء واتفاخها فما دامت ترداداً اتفاخاً فهو بعد وقت . وعند قطع الرياضة يُقبل على الدهن الغرق ويحصر حينئذ النفس

فصل في الدلك

الدلك منه صلب فيشدُّ ومنه لين فيرخي ومنه كثير فيزيل . ومنه معتدل فيحسب . واذا ركب ذلك حدثت تسع مزاوجات . وايضاً من الدلك ما هو خشن اي يحرق خشنه فيجذب الدم . ومنه املس اي بالكف اللينة او يحرق لينه فيجلب الدم في العضو . واذا علمت ما تقدم في هذا الفصل امكنك بالدلك تكثيف البدن المتخلخل وخلخلة انكثيف وتصلب اللين وتلين الصلب وجذب الدم وحسبه . وقد يُقدم الدلك على الرياضة ويُستى ذلك الاستعداد وقد يؤخر عنها ويستى ذلك الاستعداد . ويراد منه تحليل بقايا الفضول فلا يُحدث الإعياء ويكون ذلك دلكاً رقيقاً معتدلاً واحسنه ما كان بالدهن

فصل في الاستحمام

الانسان الكامل الصحة لا يحتاج الى تحليل الحمام وانما يستفيد منه حرارة لطيفة وترطيباً معتدلاً . فلذلك يجب ان لا يطيل اللبث فيه ويستعمل قدر ما تحمر بشرته

وتربو ويرطب الهواء . بكثرة صب الماء . والمرأى لا يستحم إلا بعد الاستراحة . ويجب ان يُتدرج في الدمنول والخروج ويكون الاستحمام بعد المضغ وقبل افراط الخوى إلا من يريد التحليل . والصفاوي يتناول قبل الاستحمام خبزاً منوعاً في ماء الفواكه وماء الورد وليتوق تناول الشيء البارد والحر بالفعل في الحماّم وعقبه لتلا يبرد جوهر الاعضاء الرئيسية ولا يحدث الذوبان . والحُموم يحذر الحماّم إلا من نستكنيه فيما بعد . وكذلك صابغ تفرق الاتصال والورم . والحماّم مُسَخِّن مبرد مرطب مبيتس نافع ضار كما عرفت . ومنافعه التنويم والتفتيح والجلاء والتحليل والانضاج وجذب الغذاء الى ظاهر البدن وجس الاسهال وازالة الاعياء . ومضاره تضعيف القلب ان أفرط منه وايراث الغشي وتحريك المواد الساكنة وتهيتها للعفونة وامائها الى الأفضية والاعضاء الضيفة

فصل في الاغتسال بالماء البارد

لا يستعمله إلا شاب قوي المزاج جيد السحنة في الصيف وقت الهاجرة . ولا يكون به تخمة او قي او اسهال او سهر او تلة ولا تقدمه جماع ولا استفراغ آخر ولا رياضة إلا القوي جداً فان الماء البارد يحصر الحار الغريزي ويكثره فيقوى على البرود اضمافاً لما كان يقوى البشرية

فصل في المأكول

يجب على حافظ الصحة ان يقتصر من الاغذية على الخطة النقية الغير المؤوفة واللحم والشيء . الحلو الملائم للمزاج والشراب الطيب الريحاني ولا يلتفت الى غير ذلك من الاغذية الدوائية كالبقول والفواكه . واشبه الفواكه بالغذاء الثين والجنب والحلو النضيج والتمر في الاراضي المعتاد فيها ذلك . ولا يأكل إلا على الشهوة الصادقة ولا يدافعها اذا هاجت . وليكن الغذاء في الشتاء حاراً بالفعل . وفي الصيف بالضد . وان تناول من الاغذية الدوائية على سبيل الخطأ فليتدارك ضرره بحسب ما يعلم في باب . واضر شيء في البدن ادخال غذاء على غذاء لم ينضم ولا بأس بالحركة الخفيفة على الطعام واما العنيفة منها فعظيمة الضرر . وكذلك الأعراض النفسانية الفادحة . وليكن غذاء الشتاء اكثر واقوى . وبالضد في الصيف . وليمسك عن الغذاء وفي النفس بقية شهوة فانها تبطل بعد ساعة وان أفرط فيه أتبع جوعاً . فلا خير للبطن من مخصبة تتبعها

ويجب ان يكون نوم العشاء على اليمين اولا زمانا قصيرا ثم على اليسار ثم على اليمين . والدثار ورفع الوسادة معين على الهضم بالتسخين والحط الى قعر المعدة وفيه الهضم القوي . وتقدير الغذاء انما يكون بحسب العادة والقوة . ويجب ان لا يكثر بحيث يثقل ويمدد الشراسف ويفوق . وشره ما صغر النفس لزاحة المعدة والحجاب . ومن يعرض له عقيب الطعام حرارة فليأكل قليلا قليلا لئلا يمرض له من الامتلاء حالة كالنافض ثم تتبعه حرارة كالحتى . والعاجز عن هضم الكفاية يكثر العدد ويقل المقدار . والسوداوي يحتاج الى غذاء مرطب قوي مسخن ضعيف . والصفراوي الى مبرد مرطب . والبطني الى مسخن ملطف . ويحذر اتباع الرقيق السريع الهضم الغذاء القوي الصلب فانه لا يتغذ ويفسد . وان كان الغذاء البطي الانضمام اذا تقدم وحصل في قعر المعدة وتبعه الرقيق وحصل في فيها فيتقارب زمان الهضمين . فان اتفق على هذه الوجه فانه لا يضر ذلك الترتيب ولا يقدم الرقيق على الغذاء القوي فانه يزلقه قبل الهضم . والاصوب ان لا يجمع بينهما فان البطي الانحدار وان قدم فانه يمنع اللين عن الانحدار فيفرط عمل الحار المعتري فيه فيفسد . ومن الناس من يفسد في معدته الغذاء اللطيف فينهم فيها البطي الهضم وهو الناري المدة . ومنهم من هو بالضد وكل يدبر بحسب الواجب

واللابدان خواص لا تدرك بالقياس . فلتحفظ تلك . فقد رأينا للزيراج مضره قوية . ومن استمرأ الغذاء الردي فلا يعتن بذلك فانه متولد منه على الايام اخلاط ردية قتالة . والمستكثر من اللحوم ينبغي ان يتعهد الفصد وان كان مبرودا فعليه بالجوارشات وما من شأنه ان ينقي المعدة والامعاء . وشر الاشياء جمع اغذية مختلفة وبعده تطويل مدة الاكل فيختلف حالها حال ما في المعدة من الهضم . ووافق الغذاء الذة اذا كان صالح الجوهر وللأعضاء الرئيسة ساله . ووافق المرات ان يأكل يوما وجبة مرة ويوما مرتين بكرة وعشاء . ويجب مراعاة العادة . والعادة المذمومة يجب ان لا تغادر الا بالتدريج فكيف العادة الحميدة والابدان المرارية تحتاج الى تفريق تناول والى سرعة تغذ . والى تقديمه قبل الاستجمام . واما غيرها فليستحسوا ثم يأكلوا ولا مصلح لاشهوة الفاسدة المائلة الى الحريفة العائفة للخلوة والدسمة من القي مثل السكتجين

ولا يشرب الماء الكثير على الطعام فإنه يفرق بينه وبين المعدة ولا يجوز اشتهاها عليه ويجب قصور في الهضم ويتربص حتى ينفذ من المعدة ويدل عليه خفة الاعالي وان اذى العطش فلا يقتصر على مص من الماء البارد والمصبرة على العطش نافع للمبرودين والرطوبين ضار للمجرورين. وكذلك الصبر على الجوع. وينصب مراراً الى معدهم فيحتاجون الى ما يحذره من اللينات الخفيفة مثل الاجاص او شي يسير من الشيرخشت. والشراب على الطعام من اضر الاشياء لانه ينفذه قبل الهضم. ويورث السدد والعفونة. والحلاوات كثيراً ما تسدد لجذب الطبيعة لها وحباها. والسدد توقع في امراض كثيرة منها الاستسقا. وغلظ الهواء والماء مما يفسد الهضم. ولا بأس ان يشرب عليه قرح ممزوج او ماء حار طبخ فيه عود ومصطكى. ومهما اشتملت المعدة على غذاء لطيف فإنها تنفر عن الغليظ ولا تقبل على هضمه. ولا تجبن عن قبول اللطيف بعد الغليظ. واذا افراط في الاكل بودر الى القي بشرب الماء الحار. وان منع من القي مانع أعينت الطبيعة بما يطلق بالرق. اما الحرور فتل الاطريف والجلنجبين المسهل. واما المبرود فبمثل الكثوفي الذي لم ينعم سحتي اخلاطه او التبري او الشهر يواني. والامتلاء من الشراب خير منه من الطعام لانه اللطف. ومما يجزر ما في المعدة ثلث حمصات من الصبر او نصف درهم صبر ونصف درهم علك الانباط ودائق بوزق رومي ومما هو خفيف حيصتان او ثلث من علك البطم. وربما جعل فيه مثله او اقل من البورق. ومما هو محمود جداً شي من الاقيميون مع شراب. وان لم يحتمل المزاج شيئاً من ذلك نام نوماً طويلاً وهجر الغذاء يوماً واحداً واذا اخف استحم ولطف الغذاء. والغذاء الكثير وان الهضم في المعدة فإنه قل ما ينضم في العروق بل يمددها ويورث ثقلاً في البدن وكسلاً وتحتياً فليعالج بما يستفرغ من العروق. وذلك بالمسهلات والاغذية الحارة يتدارك ضررها بالسكنجين لا سيما البروزي فإنه انفع انواعه ان كان مسكياً. وان كان عسلياً فالساذج منه كاف. والباردة منها تتبع بماء العسل. والغليظة منها يتبعها الحرور سكنجيناً قوي البروز والمبرود شيئاً من الفلافي. والغذا اللطيف احفظ للصحة. والغليظ احفظ للقوة والجلد وليرصد صاحبه الجوع الشديد ولا يستكثر منه. والفواكه الرطبة تقدم على الطعام. وتركها اولى فإنها تهني للعفونة. ويجب المشي بعد تناول الفواكه لتزلق ومن تأذى بالحلو شرب عليه

الحامض . ومن تأذى بالحامض تناول عليه العسل والشراب العتيق ومن تأذى بالدم تداركه بالعِفص مثل حب الآس والخروب والزعرور
والاستكثار من الاغذية اليابسة يُسقط القوة ويُفسد اللون . والدم يكتسل ويذهب الشهوة . والحامض يجلب الهرم . والمالح يضر المعدة والعين ويُعشي . والحيار بقشره اسرع انحداراً . وكذلك الحيز بنخالته . قال اصحاب التجارب من الهند وغيرهم : ينبغي ان لا يُجمع بين اللبن والحמוضات ولا بين سكر ولبن ولا بين مائت وفجل (كذا) او لحم طير . ولا بين سويق وارز بلبن . ولا يُستعمل دسم كان في انا . نحاس ولا يؤكل شواء شوي على جمر الخروع . وافضل اوقات الاكل هو الوقت المعتدل وانكباب كثير الغذاء بطيئ الانحدار . . .

مطبوعات شرقية جديدة

Proverbes Arabes de l'Algérie et du Maghreb, recueillis, traduits et commentés par **Mohammed ben Cheneb**, T. II, Paris, Ernest Leroux, 1906, In-8, p. 308.

الامثال العربية الشائعة في الجزائر والمغرب

هذا الجزء الثاني من كتاب وصفنا قسمه الاول سابقاً (المشرق ٨ : ١٦٣) ويتنا فوائده لاسيما لتعريف عادات اهل الجزائر وآدابهم واتجاه افكارهم لأن الامثال العامية اصدق صورة لامور قائلها تتضمن خلاصة احوالهم . وهذا القسم الثاني يشتمل نيف وتسعمائة مثل (ع ١٢٧ - ١٨٦٥) جميعها المؤلف من مصادر شتى منها قديمة ومنها حديثة ورتبها على حروف المعجم من حرف السين الى الميم كأنه لم يجد شيئاً على الحروف الثلاثة الاخيرة . وما يقال بالاجمال في هذا المجموع ان صاحبه لم يرض بوقتِه وقبهِ ليجعله غنياً بمضامينه مفيداً لمحبي الآداب الشرقية وشروحه غالباً لهذه الامثال موافق لمعانيها الا البعض منها كالاعداد (١٣٦٧ ، ١٧٧٢ ، ١٨٠١) فانه لم يُصب على ما نظن غرضها . وكذلك كان الاولى بجانب المؤلف لو افوز الامثال الحديثة العامية اللهجة عن الامثال القديمة لأن هذه لا تختص بالجزائر والمغرب فضلاً عن كونها واضحة المعاني بخلاف تلك التي تحتاج الى شروح لغوية وغيرها مما لم يستوفه الشارح . وعلى كل فالتأني على هذا التأني وتضمني له رواجاً كبيراً

ل . ش

Eine alte Liste arabischer Werke zur Geschichte Spaniens und Nordwestafrikas, von **G. Kampffmeyer**, Berlin, 1906, p. 37.

جدول مخطوطات مربية في تاريخ الاندلس والمغرب

وقف المستشرق الفاضل كفاير على جدول معتبر وجده في خزانة كتب برلين يحتوي ١٥٣ كتاباً عربياً في تاريخ الاندلس والمغرب ومعظم هذه الكتب عزيزة الوجود جلية المضامين فشر الجدول المذكور والحقة بشروح وتفاصيل على كل كتاب لتعريف مشتملاته وبيان ما يتعلّق به مع ذكر نسخته المعروفة في حواضر البلاد . فنشكر لجناحه هذا الاثر الجديد الذي اضافة الى الخدم المتعددة التي خدم بها الآداب الشرقية

CAMPAGNES DU ROI AMAURY I, par **Gustave Schlumberger** de l'Institut, Paris, Plon-Nourrit, In-8, 1906, p. 349.

مآثر اموري الاول

ان مؤلف هذا الكتاب منذ سنين عديدة قد خص نفسه بدرس الشرق المسيحي فان تأليفه في ذلك كادت لا تمّد كثيرة فأنه ابرز في ذلك كتباً مختلفة في فنون شتى كالصكوكات والعاديات والتاريخ والتراجم . ومن هذه المصنّفات ما سبق لنا ذكره في الشرق (١٠٣:٥ و ٩٢:٦) مع الثناء على صاحبها الممدود بين كبار الكتبة الفرنسيين . وهذا الاثر الجديد اهل بالآثار السابقة يشبهها في حسن موضوعها وطلاوة كتابتها وفيه ذكر مآثر اموري الاول من السنة ١١٦٢ الى سنة وفاته ١١٧٤ . ومما اعجبنا في هذا الكتاب ان صاحبه راجع في تصنيفه كل ما كتبه العرب والفرنج معاً فجمع بين اقوالهم ووفق بينها على طريقة مفيدة ولذيذة معاً بحيث ان القارئ اذا ما باشر بالكتاب لا يتألك من مواصلة قراءته الى آخره لما يجده فيه من الروايات الشائقة والادواف المبهجة . فنحس كل محبي التواريخ الشرقية على مطالعته ل . ش

QU'EST-CE QUE LA SCIENCE ? par **L. Baille**, Paris, Bloud et Cie, In-12, pp. 80.

ما هو العلم ؟

هذا التأليف من جملة المجموع الذي ينشره بعض كاثوليك فرنسة في « العلم والدين » مؤلفه احد اساتذة اليسوعيين في الكلية التي انشأها لاون الثالث عشر في ايتاني . امّا مدار الكلام في هذا الكتاب فنن الواقعة بين العلم والايمان وهو موضوع كثير فيه البحث في ايماننا وقد نكر البعض وجود علاقة او توافق بين العلم والايمان كأن اله

الايان ليس هو اله العلم ايضا . ومن ثم قد سعى الاب « يل » ان يبين في هذا الكتاب حدود الايان وحدود العلم كلاً في حيزه ثم انتقل الى تعريف العلائق بينهما موضعاً انه لا يمكن احدهما أن يستغني عن الآخر مع فضل الايان وعلوم رتبته على العلم . وقد اثبت الكاتب الاديب قوله مستنداً الى الادلة العقلية والنقلية معاً معلناً بان فصل العلم عن الدين كفصل الجسد عن النفس
الاب ف تورنيز

في مجمع الابريشية

للخوري بولس عويس . طبع في الاسكندرية سنة (١٩٠٧ ص ١٥٨)

ان الحق القانوني احد فروع الدروس اللاهوتية العملية في الكنيسة . فما اجدد اكليروس بلادنا ان يتفرغ لاحراز مطالبه وحضرة الخوري بولس عويس اخذ على نفسه بان يقرب لمواطنيه هذا الدرس . وقد ألف في هذه المواضيع كتباً ذكرناها في اوقاتها وخصوصاً كتابه في المجمع الاقليمي (المشرق ٨ : ١١٠٧) . واليوم اهدانا كتاباً آخر أطلقه بالسابق مداره على « مجمع الابريشية » بحث فيه في كل ما ينوط بهذه المجمع الخاصة كلزومها وشروطها والاشخاص الذين تتألف منهم وفي اعمالها ومراسيمها . وكل قسم فصول وابواب متعددة تتناول كل مواد هذه المجمع مستنداً في ذلك الى مصادر قانونية اخضاها تأليف البابا بندكتس الرابع عشر في المجمع التي صنفها قبل ارتقائه الى السدة البطرسيّة ورّبما نقل فصولاً من اعمال المجمع اللبناني ومجمع الشرفة ومجمع القبط تأييداً لها . ونحن مع اثنائنا على هذا التأليف كنأ وددا لو صادق عليه احد اساقفة الطائفة المارونية لتريد ثقة القراء . بهذه التعاليم التي بينها عدّة امور هي جارية في ابرشيات اوربة ولم تازم الابريشيات الشرقية . وزد على ذلك ان في لهجة المؤلف اقوالاً وانتقادات على بعض رؤساء طائفته وغيرها كان الاولى به ان يتعاشاها لاسيا في المقدمة وفي الفصول الاولى
ل . ش

شذرات

جبهة الاخبار ❀ قرأنا في إحدى جرائد الشرق فصلاً مطوّلاً لبعض الادباء حاول فيه الرد على ما اجنبا به مستفيداً بخصوص تعريب اسفار التوراة وسبك

الحروف العربية في مطبعتنا فسلأنا ألامرحوم الشيخ ابراهيم اليازجي حصّة فيها . فكان جوابنا على السؤال الأول ان الشيخ لم يعرب هذه الاسفار وانما هذب تعريب احد اليسوعيين . وعلى السؤال الثاني ان الشيخ بين ١٦ جنساً من الحروف التي استعملتها مطبعتنا لم يشتمل إلا بحرف جنس واحد مع مساعدة احد رهباننا . فهذا الجواب مع وضوحه قد وجدته المعارض ملتبساً وكتب في الجريدة المذكورة اربعة عواميد كاملة لم نستفد منها شيئاً إلا انها تزيد قولنا في امر تعريب التوراة وسبك الحروف . اما ما زاده جنابه على ذلك فلا علاقة له بالسؤالين المذكورين ونحن احص على وقتنا من أن نضيق الرد على مثل هذه السفايف التي تذكرنا ببعض انتقادات الشيخ . امّا انتظاره منّا ان نزي الفقيه فاننا نرى احسن الرثاء الصلاة لاجل نفسه عماها تفيد في آخره اكثر من التقاريط الفارغة التي يتسارع اليها من ليس لهم بضاعة غيرها وهي لا تغني المر ذرة يوم الدين

تجارة حيفا — قديم المسير كالياردو فنصل فرنسة في حيفا تقريراً عن الحركة التجارية في ذلك الثغر نلخص عنه ما يلي :

ان سنة ١٩٠٥ (اذار ١٩٠٥ — اذار ١٩٠٦) كانت اروج السنين تجارة في حيفا فقد بلغت التجارة ٦,٨٥٨,٠٣٦ فرنكاً منها ٣,٩٣٣,٥٠٩ فرنكات للواردات و ٢,٩٢٥,٥٢٧ فرنكاً للصادرات . وكانت في السنة الماضية ٥,٢٦٦,٥٨٦ فرنكاً فتكون الزيادة هذه السنة ١,٥٩١,٤٥٠ فرنكاً وهذه الزيادة تعزى الى اسباب مختلفة منها اقبال المواسم وكثرة الطلبات على محاصيل هذه البلاد وكثرة المواصلات التي نتجت عن الخط الحجازي وزيادة السكان ووفرة المحلات التجارية التي اخذت تتعامل مع الخارج وعليه فان هذه السنة تدون نهضة جديدة في تجارة حيفا ولا شك في انها تظل سائرة على قدم النجاح لسهولة المواصلات ان بحراً وان برّاً .

وكانت مدينة بيروت الى الان محتكرة تقريباً تجارة حيفا لا فيها من المصارف الكبيرة . . . اما الان فان هذه الحالة قاربت الزوال فان المصرف العثماني قد فتح لنا هنا شعبة جديدة كذلك فعل مصرف دتش فلسطين واخذت البواخر تأتي حيفا في مواعيد معينة فتجلب لها البضائع رأساً من اوربة بعد ما كانت تأتيها من بيروت . والمقام الاول في تجارة حيفا للدولة العلية وبعدها لفرنسة (البشير)

❦ أكبر القلوس البحرية للتغراف ❦ قد انجزت الولايات المتحدة وضع قلوس تغرافية بين بلادها وجزائر فيليبين . وهو اطول ما مدَّ حتى اليوم من الجبال التغرافية في غور البحار طوله ١٤,١٤٠ كيلومتراً أوّله من مدينة سان فرنسكو وينتهي الى مدينة مانيلاً ماراً بجزيرة هونولولو من جزائر هواي ثم بجزائر مدواي وغوام وهو يبلغ اعماقاً حجية كانت لا تُعرف حتى الآن فانه يزل في بعض الامكنة الى عمق ٩٠٠٠ متر ويقطع الاوقيانوس الهادئ في كل عرضيه وهو خط مستقل يتعلّق بغيره فيمكن الاميركيين ان يستخدموه لكل حاجاتهم دون عائق

❦ الميكادو واليسوعيون ❦ ذكرنا في المشرق (٥: ٣٨٠ و ٨: ٧٢٢) ما لرصد زيكواوي في الصين من الشهرة . وقد ادّى الآباء اليسوعيون فيه لبحرية الدول كلها خدماً لا تعدّ بأرصادهم المضبوطة لاسياً للاعصارات والاثواء التي هي اعظم آفات بحار الشرق الأقصى فانهم يرصدون هذه الاعصارات بتدقيق عجيب وهم يخابرون لهذه الغاية نيقاً واربعين مرصداً ليستفيدوا من ملحوظاتها وعلى ارساد اليسوعيين في زيكواوي يعول ارباب المراكب ان لم يشاؤوا المخاطرة بنفوسهم واموالهم . وكان امبراطور المانية ارسل لهم رقيقاً يدهم يشكرهم على معلوماتهم المفيدة واليوم افادتنا اخبار الصين ان الميكادو ملك اليابان ارسل لمدير مرصد زيكواوي وساماً من الصنف الاول اقراراً بفضلِه وفضل رصفائه الذين نفقوا نقابة البحر في اليابان منافع جمة . وعلى خلاف ذلك كان اصحاب مرصد هونغ كنغ الانكليز أبوا ان يخابروا مرصد زيكواوي فدهم مدينة هونغ كنغ إعصار شديد في ١٨ ايلول الماضي أصيبت به المدينة باضرار جسيمة . فكتب رئيس نقابة البحر الانكليزية اوتربريدج (Auterbridge) رسالة لمدير مرصد زيكواوي يشني على اعماله ويشكو جهل التولين مرصد هونغ كنغ ويطلب من اليسوعيين ان ينشثوا مرصداً في هونغ كنغ كما فعلوا في زيكواوي

❦ نابوليون في جزيرة سنت هيلانة ❦ ارسل لنا جناب الاديب حلمي افندي مصري هذا الخمس على لسان نابوليون لما زار قبره في باريس في المحل المعروف بالانقلايد :

ضاق صدري ايها البدر المنير ولجيش الحزن في قلبي سفير
مذ وهي نجمي اصبحتُ اسير بعد ان كنت على الهام أسير

وجمال الأرض عن عزمي صغير
 فَطَلَعَ هل ترى نسري الصغير هل درى ما حل بالنسر الكبير
 أم نفوه تحت جدران القصور ثم قضا جناحه كيلا يطير
 أو ما علمته طير النور
 خابت الآمال يا ابني فالوداع تاج مستقبلك انحط وضاع
 وتلقته الاعادي باندفاع كي يذلوأ أبنا صغيرا في رضاع
 يا لتاج عمره كان قصير
 قد صفا الجو لهم لما ابوك صار منفيًا وأنت استملوك
 كأنهم يسعون حتى يدموك طالما في فكرهم قد قتلك
 فاسم نابليون أبلاهم كثير
 قد رع أيها السكين صبرا إنني خلفت حملا لك وعرا
 انما فيك دم يعلبك قدرا فأصلهم حربا تجر النصر جرا
 لا تكن نابليونيا اخيرا
 هل نسيت العهد يا ماري لويز هل فينا قد تنسيك بريز
 لا فبعدي لن تري ركننا حريز فأحفظي أبني وهو الشبل العزيز
 انه يزأر مثلي في السرير
 أسفاه أين مهري العربي أين جندي أين نسري العلوي
 نصر استلزيكم انت بهي لا تغب عني ايا مجدي السني
 ففع السيف فقط صرت أسير
 ايها النسر لقد ساموك خسفا هكذا شمس الضحى تحسف خسفا
 مثل نابليون هل يرغم أنفا مثل نابليون يا ناس أئني
 فأعجبوا مني ومن هذا المصير
 إقبلي مني سلاما يا فرنسا بعد نابليون هل قد طبخت نفسا
 فهو في هيلاة صادف مرسي يا المرسي سوف ألقى فيه رمسا
 أو يهوي النسر الأ في الصخور

اسئلة واجوبة

س سألنا احد كهنة لبنان عن اصل المادة الجارية في أوّل الصوم في خروج العامة لاستقبال الراهب

استقبال الراهب في بدء الصوم

ج قد مرّ الكلام في هذه العادة سابقاً (انظر المشرق ١: ٢٣٩)

س وسألنا احد الافاضل في الثغر من المقصود بلفظة الآلهة في الزمور الحادي والثمانين حيث ورد ما جاء تربيته في ترجمتنا : « الله قائم في جماعة الله يقضي على بواطن الآلهة وفي وسط الآلهة يحكم » ونُقل الى الانكليزية على هذه الصورة - God standeth in the Congregation of the Mighty . He judgeth among the Gods »

شرح آية من المزامير

ج ان اسمه تعالى قد ورد هنا على صورتين وهذا منطوق الآية في الاصل العبراني : **אלהים נצב בדוד אל בקרב אלהים ישוע** وتربيته اللفظي هكذا : « الوهيم قائم في مجمع ايل وفي وسط الوهيم يقضي » فالوهيم الاولى اسم الجلال بلا مرأى وردت في أوّل سفر التكوين ولفظها على الجمع يراد به معنى التعظيم . أمّا « ايل » فاسم آخر لله عز وجل والمقصود من « مجمع » الله مقامه الذي يتجلّى فيه وخصوصاً هيكله . وقد عرّبها البعض على لفظ الجمع فقالوا في « مجمع الآلهة » بدلاً من « مجمع الله » وتربيهم هذا مبني على الترجمة السبعينية التي ورد فيها اسمه تعالى مجموعاً فصار المدلول مجازياً بمعنى « القادرين » وعليه الترجمة الانكليزية (Mighty) . أمّا المقصود باسم « الوهيم » في آخر الآية فعنى المجاز اي القضاة الذي يشبهون الله بحكمهم على البشر . ومما يثبت هذا المعنى قرينة الكلام في الآيات التابعة حيث يبيّن تعالى المتولين القضاء جوراً . ثم جاء لفظ « الوهيم » بهذا المعنى في آيات أخرى مثلاً في سفر الخروج (٦: ٢١) وفيه يؤمر سيّد العبد ان « يخرج عبده الى الآلهة » فيسموا اذنه بسمه خاصّة . وكذا فهم السيّد المسيح هذه اللفظة بمعنى القضاة وامراء الشعب والانبياء حيث استشهد بآية أخرى من هذا الزمور التي تربيها : « قلت انكم آلهة » فاتخذ الرب منها برهاناً على لاهوته فقال للفريسيين (يوحنا ١٠: ٣٠) : « فان كان قد قال للذين صارت اليهم كلمة الله ولا يمكن ان يُنقض انكتاب فالذي قدسّه الآب وارسله الى العالم اتقولون له انك تجدف لاني قلت : انا ابن الله » ل . ش

المشرق



مجلة كاثوليكية تصدر مرتين في الشهر برسوم وتساوي عند اللزوم

تحتوى على أخبار الشرق الأوسط

بإدارة آباء كلية القديس يوسف لصاحب امتيازها الأب لويس شيخو اليسوعي

قيمة الاشتراك ١٢ فرنكاً لبيروت و ١٥ فرنكاً للخارج

AL-MACHRIQ

REVUE CATHOLIQUE ORIENTALE BIMENSUELLE

Sciences — Lettres — Arts.

Sous la direction des Pères de l'Université St Joseph

SOMMAIRE DU N° 6 (15 Mars 1907).

- 1 La Littérature arabe au XIX^e siècle.
P. L. Cheikho S. J.
- 2 Les sièges suffragants de Tyr; S^t Jean d'Acre.
L'abbé C. Charon
- 3 Le Ribès.
D^r H. Daraouni
- 4 Discours religieux du Patr. Elie III (XII^e siècle).
- 5 Ange de miséricorde ! (fin)
P. L. Fouad
- 6 Causeries géographiques sur la Syrie. (suite)
P. H. Lammens S. J.
- 7 Deux documents arabes attribués à Aristote, édités par le P. L. Cheikho S. J.
- 8 Monographie du Liban. (suite)
M^r Em. Khacho
- 9 Bibliographie Orientale.
- 10 Varia.
- 11 Questions et réponses.

فهرس العدد ٦

- ١ الآداب العربية في القرن التاسع عشر للأب ل. شيخو
- ٢ الاستغاثات المنوعة بكري صور: عكا للخورى ك. شارون
- ٣ الريباس للدكتور ح. الدرعوني
- ٤ خطبة وعظية لأب بطريرك أيليا الثالث ابن الحديثي
- ٥ ملاك الرحمة (تتمة) للأب لويس فؤاد
- ٦ المذاهبات الجغرافية في الاقطار السورية : موقف سورية (عاب) للأب ه. لامنس
- ٧ اقرا لارسطو الفيلسوف في العربية للأب ل. شيخو نشرهما
- ٨ لبنان: نظر في اغفالو العمومية وزراعتو ومستقبله الاقتصادي : (تأيم) سقي الاراضي للسر مهندس ا. حاشو
- ٩ مطبوعات شرقية جديدة
- ١٠ خذرات
- ١١ ايشلة واجوة

اسماء المجلات التي تبادل المشرق

١ المجلات الفرنسية

- ١ المجلة الآسيوية الفرنسية Journal Asiatique, Paris.
- ٢ جمعية الكتابات والفنون الادبية Académie des Inscriptions et Belles - Lettres (Comptes rendus des Séances), Paris.
- ٣ مجلة الشرق المسيحي Revue de l'Orient Chrétien, Paris.
- ٤ مجلة الابحاث للآباء اليسوعيين الفرنسيين Etudes, revue fondée par des Pères de la C^{te} de Jésus, Paris.
- ٥ اصدااء الشرق Échos d'Orient, Paris.
- ٦ المجلة الكتابية Revue Biblique Internationale, Paris.
- ٧ مجلة الموزيون Le Muséon, Études philolog., histor. et religieuses, Louvain.
- ٨ نشرة جمعية العاديات الفرنسية Bulletin et Mémoires de la Société Nationale des Antiquaires de France, Paris.
- ٩ نشرة المراسلة اليونانية Bulletin de Correspondance hellénique, Paris.
- ١٠ مجلة الشرق اللاتيني Revue de l'Orient Latin, Paris.
- ١١ مطبوعات مكتب اللغات الشرقية الحية Publications de l'École des langues orientales vivantes, Paris.
- ١٢ مجموعة الآباء البولنديين Analecta Bollandiana, Bruxelles.
- ١٣ اعمال المكتب المصري Bulletin de l'Institut Égyptien, Le Caire.
- ١٤ نشرة العاديات المصرية السنوية Annales du Service des Antiquités de l'Égypte, Le Caire.
- ١٥ المجلة التونسية Revue Tunisienne, Tunis.
- ١٦ مجلة ابي الهول Sphinx, Upsala.

٢ المجلات الانكليزية

- ١ المجلة الفلسطينية الانكليزية Palestine Exploration Fund, Quarterly Statements, London.
- ٢ قاعة لوزاك للمطبوعات الشرقية Luzac's Oriental List, London.
- ٣ المجلة الشهرية للمطبوعات الانكليزية Luzac's Monthly Gazette of English Literature, London.
- ٤ المجلة الآسيوية الانكليزية Journal of the Royal Asiatic Society, London.
- ٥ المجلة السامية الامبركية The American Journal of semitic Languages, Chicago.
- ٦ مجلة الجمعية الشرقية الامركانية Journal of the American Oriental Society, New-Haven.
- ٧ مجلة مكتب سميثون في واشنطن Annual Report of the Smithsonian Institution, Washington.

المشرق

الآداب العربية في القرن التاسع عشر

بحث تاريخي وانتقادي للاب لويس شيخو اليسوعي

إن الآداب كصرح منيف لا تزال ايدي الافاضل تفرغ المجهود في بنائه فكل منهم يأتيه بحجره ليزيده علواً وجمالاً . على انه يطرا على هذا الصرح طوارئ شتى فطوراً يبست ويتعالى وطوراً يتخلف بناؤه فيصيب بُناتُه الخمول ولعل صروف الدهر تتعامل عليه فتقوض اركانه او تسقط بفعل الزمان بعض حجارته

وكل يعلم ما كان للآداب العربية في القرون السابقة من الروق والبهاء فترقت الى اوج عزها وماست بمفاخرها مدة اجيال متواليه الى أن خمدت همّة بُناة صرحها حيناً على وفق سُنن الطبيعة التي لا تبقى على حال واحدة كما قال الشاعر :

لكل شيء اذا ما تم نقصان

ومعه الدنيا لا تبقى على احدٍ ولا يدوم على حالٍ لما شأن

لكن هذا الخمول والحمد لله لم يدم زمناً طويلاً بل كان سباحاً بين بقتين طيتين او شتاء بين ربيعين كما سترى فازدهرت بعد جفافها شجرة الآداب وراجت بعد كسادها اسواق العلوم حتى بلغت ما زاه اليوم من امرها في ظل الذات الشاهانية ايد الله شوكتها

ولما تنفس القرن التاسع عشر كانت احوال اوربة في هرج ومرج والحروب قائمة على ساق بين دولها فلم تحط اوزارها الا بعد نفي بونايرت الى سنت هيلانة . وكان الشرق راصداً لحركات الدول يتحفظ ويتصون من كل سوء يتهدد به فيستعد للحرب ذباً عن حقوقه . فكانت هذه الحالة لا تسمح بصرف الفكر الى العلوم والآداب وقد قيل في مثل : « ان الحرب والعلم على طرفي قبيض فان رجح الواحد خف الآخر » .

المشرق السنة العاشرة العدد ٦

وَمَا قَضَ حِجْلُ الْآدَابِ فِي ذَلِكَ الْعَهْدِ قَلَّةُ الْمَدَارِسِ يَتَخَرَّجُ فِيهَا الْأَحْدَاثُ قَفَايَةً مَا كَانَ يُرَى مِنْهَا بَعْضُ الْكُتَاتِبِ الْإِبْتِدَائِيَّةِ لَا سِيَّامًا قَرِيبًا مِنْ أَدِيرَةِ الرِّهْبَانِ وَكَانَ فِي الْحَوَاضِرِ كَدَمَشْقَ وَحَلَبَ وَالْأَسْكَندَرِيَّةَ وَالْقَاهِرَةَ مَدَارِسُ أَعْلَى رَتَبَةٍ لَكُنْهَا فِي الْغَالِبِ كَانَتْ مَحْصُورَةً فِي الْعُلُومِ الدِّينِيَّةِ وَمَا يُحْتَاجُ إِلَى اتِّقَانِهَا مِنَ الْمَعَارِفِ اللَّسَانِيَّةِ كِبَادَى الصَّرْفِ وَالنَّحْوِ

أَمَّا الْكُتُبُ فَكَانَتْ عَزِيزَةً الْوُجُودَ أَكْثَرُهَا مِنَ الْمَخْطُوطَاتِ الْغَالِيَةِ الثَّمَنِ الَّتِي لَا يَحْصُلُ عَلَيْهَا إِلَّا الْقَلِيلُونَ. وَكَذَلِكَ الطَّبَاعَةُ الْعَرَبِيَّةُ كَانَتْ إِذْ ذَاكَ قَلِيلَةً الْإِثْثَارَ فَإِنَّ مَطْبُوعَاتِ أَوْرَبَةِ الْعَرَبِيَّةِ لَمْ يَكُنْ يَعْرِفُهَا إِلَّا الْأَفْرَادُ مِنْ أَهْلِ الشَّرْقِ فَضْلًا عَنْ أَنَّهَا كَانَتْ مَوْضُوعَةً لِمَنْفَعَةِ الْعُلَمَاءِ أَكْثَرُ مِنْهَا لِفَائِدَةِ الدَّارِسِينَ. أَمَّا الْمَطْبُوعَاتُ فِي الشَّرْقِ فَلَمْ يَكُنْ يَوْجَدُ مِنْهَا إِلَّا فِي دَارِ السُّلْطَانَةِ الْعَلِيَّةِ وَكَانَتْ فِي الْغَالِبِ تَرْكِيَّةً (اطْلُبْ مَقَالَتَنَا فِي الطَّبَاعَةِ الْمَشْرِقِ ٣: ١٧٤-١٨٠) وَفِي لُبْنَانَ كَانَتْ مَطْبَعَةٌ وَاحِدَةٌ عَرَبِيَّةٌ وَهِيَ مَطْبَعَةُ الشُّوَيْخِ وَكَانَتْ أَكْثَرُ مَطْبُوعَاتِهَا دِينِيَّةً لَا مَدْرَسِيَّةً (الْمَشْرِقِ ٣: ٣٥٩-٣٦٢). أَمَّا مَطْبَعَةُ قُزْحِيَّا فَكَانَتْ سَرِيانِيَّةً وَلَمْ تَتَجَدَّدْ إِلَّا بَعْدَ ثَمَانِي سَنَوَاتٍ بِهَيْئَةِ الرَّاهِبِ اللَّبْنَانِيِّ سِيرَافِيمِ حَوْقَا (الْمَشْرِقِ ٣: ٢٥١-٢٥٧). وَكَذَلِكَ مَطْبَعَةُ حَلَبِ الَّتِي كَانَ أَنْشَأَهَا الْبَطْرِيَرِكُ اثْنَاثِيوسُ دَبَّاسُ (الْمَشْرِقِ ٣: ٣٥٥-٣٥٧) فَإِنَّهَا كَانَتْ بَطَلَتْ بَعْدَ وَفَاةٍ مِنْ شَهْرِ سَنَةِ ١٧٢٤. أَمَّا مِصْرُ فَإِنَّهَا حَصَلَتْ عَلَى أَوَّلِ مَطْبَعَةٍ عَرَبِيَّةٍ قَبْلَ الْقَرْنِ الْتَّاسِعِ عَشَرَ بِثَلَاثِ سَنَوَاتٍ قَطُّ. فَإِنَّ اللَّجْنَةَ الْعِلْمِيَّةَ الَّتِي كَانَتْ فِي صُحْبَةِ نَابُولِيُونِ كَانَتْ أَتَتْ بِأَدَوَاتٍ طَبْعِيَّةٍ تَوَلَّى إِدَارَتَهَا الْمُسَيَّرُ مَرْسَالُ (Marcel) وَمَا طَبَعُ بَادِيٍّ بِدَهْ كِتَابِ التَّهْجَةِ فِي الْعَرَبِيَّةِ وَالتَّرِكِيَّةِ وَالْفَارْسِيَّةِ (١٧٩٨) ثُمَّ كِتَابِ الْقِرَاءَةِ الْعَرَبِيَّةِ ثُمَّ مَعْجَمُ فَرَنْسُوِيٍّ وَعَرَبِيٍّ ثُمَّ غَرَامَطِيْقُ اللُّغَةِ الْمِصْرِيَّةِ الْعَامِيَّةِ. وَفِي سَنَةِ ١٨٠٠ عَادَ مَرْسَالُ إِلَى بَارِيْسَ وَجَلَبَ مَطْبَعَتَهُ مَعَهُ وَلَمْ يَسْتَأْذِنِ الْمِصْرِيُّونَ فَنَ الطَّبَاعَةِ إِلَّا فِي أَيَّامِ مُحَمَّدٍ عَلِيٍّ سَنَةِ ١٨٢٢. وَسَنَعُودُ إِلَى الْكَلَامِ عَنْهَا

وَمَعَ قَلَّةِ هَذِهِ الْوَسَائِلِ لِتَحْصِيلِ الْعُلُومِ وَجَدَ قَوْمٌ مِنَ الْكُتُبَةِ الَّذِينَ خَدَمُوا فِي الدَّوَاوِينِ الْمِصْرِيَّةِ وَالشَّامِيَّةِ وَكَانُوا يَتَوَلَّوْنَ قَلَمَ الْإِنْشَاءِ فِيهَا عِنْدَ عَمَّالِ الدَّوْلَةِ الْعَلِيَّةِ فَيُنَالُونَ فِي الْكُتَابَةِ بَعْضَ الشُّهُورَةِ مِنْهُمْ إِبْرَاهِيمُ الْجَبَّارُ وَالْوَلَدَةُ الَّذِينَ اثْبَتْنَا تَرْجُمَتَهُمْ فِي الْمَشْرِقِ (٨: ٢٤) وَصَارَ ابْنُهُ حَبِيبٌ كَاتِبُ الْقَلَمِ الْعَرَبِيِّ عِنْدَ أَحْمَدَ بَاشَا الْخُرَّارِ قَسَلَمُ

دائرته ثم تغير هذا عليه فحبسه ومات محبوساً . واشتهر المعلم عبود البحري واخوه جومانوس وحنّا عند ابراهيم باشا اوزون القطراغاسي في حلب وفي دمشق ثم عند خلقه عبد الله باشا العظم ويوسف آغا كنج كما ذكرنا في ترجمة والدهم ميخائيل البحري (راجع المشرق ٢٠: ٢٢) وذكرنا هناك ما كان لكل واحد منهم من الهمة في خدمة الدولة العلية واصحابها . اما ابوهم ميخائيل فكان معتزلاً عن الاشغال في بيروت منقطعاً فيها الى العبادة حتى توفي في اوائل القرن التاسع عشر سنة ١٨٠٣ . وقد روي في ترجمته شيئاً من شعره فانه كان رزق من القرحة والذكاء ما حبّبه الى رجال الدولة وقدمه في الاعمال وهو لا يزال يُفرغ كنانة الجهد في القيام بالامور وصدق الخدمة ونشأ اولاده على وتيرته وترقوا في الرتب الديوانية الى ان انتقلوا نحو السنة ١٨٠٨ الى مصر ونالوا الحظوى لدى امرائها (المشرق ٢١: ٢٢) ومن آثارهم رسائل ومكاتبات واسعار قد تبدد اكثرها

وكان في صور ايضاً المعلم حنا عورا من جملة الكتّاب اخذ عن ابيه ميخائيل الذي كان فريداً في الكتابة يُحسن الانشاء في العربية والتركية والفارسية فلما توفي ميخائيل في سن الاربعين نال ابنه حنّا رتبته في ديوان الجزّار ثم عند سليمان باشا . واستخدم معه ابنه ابراهيم الذي توفي بعد سنتين بالطاعون . وبقي حنا من بعده زمناً طويلاً في الاعمال الديوانية . وممن خدموا ايضاً في الدواوين في ذلك الوقت الاخوان ابراهيم و خليل النحاس ابنا عم حنّا عورا كتب الاول في عكا والثاني في صور واشتهر ايضاً بالكتابة في ذلك الوقت غيرهولا . كميخائيل سكروج واخيه بطرس وابراهيم ابي قالوش ويوسف مارون والياس بن ابراهيم اده الذي دوناً سيرته وشعره في المشرق (٢: ٦٩٣ و٧٣٦) وكذلك فضول الصابونجي واخوه . خدموا كلهم احمد باشا الجزّار وذاقوا حلوه ومرّه . وفي عهدهم اشتهر عند المير بشير الشهابي جرجس . باز واخوه عبد الاحد كما حظي عند المير يوسف الشيخ سعد الحوري

وكان في مصر قوم غيرهولا . يشتغلون في الدواوين في غرة القرن التاسع عشر . الا ان شهرتهم في الكتابة كانت دون شهرة السوريين . وممن امتازوا اذ ذاك المعلمان القبطيان جرجس الجوهري وغالي . فكان الاول رئيس الكتبة في ايام ابراهيم بك وحظي لدى محمد باشا خسرو ثم نكب . وقد ذكره الجبرتي في تاريخه عجائب الآثار

وجعل وفاته في شعبان السنة ١٢٢٥ هـ (١٨١٠) وقام من بعده المعلم غالي وكان زاحمه في حياته فصار في خدمة محمد علي باشا وابنه ابراهيم متولياً رئاسة الكتاية . وكان من جملة كتّابه قوم من نصارى السوريين وغيرهم كجرجس وحنّا الطويل والمعلم منصور صربون وبشاره ورزق الله الصباغ والمعلم فرنسيس اخي المعلم فلتاوس . وقد تضعع امرهم بموت المعلم غالي الذي قُتل سنة ١٨٢٠

ومما ساعد اهل مصر على صيانة الآداب العربية في ظهور انهم مدرسة زاهرة كان يعلم فيها نخبة العلماء المسلمين . زيد المدرسة الازهرية التي مرّ في المشرق وصفها (٤٩:٤) . وكان متولّي تديرها في ذلك الوقت الشيخ عبدالله بن حجازي الشهير بالشرقاوي مولده في شرقية بلبس سنة ١١٥٠ هـ (١٧٣٧) درس في الازهر وانتقلت اليه مشيخته سنة ١٢٠٨ وبقي عليها الى سنة وفاته في ٢ شوال سنة ١٢٢٧ (١٨١٢) وله عدة تصانيف دينية في التوحيد والعقائد والتصوف . ومن تأليفه مختصر مغني اللبيب في النحو وله في التاريخ كتاب طبقات فقهاء الشافعية المتقدمين والمتأخرين وكتاب تحفة الناظرين في من ولي مصر من الولاة والسلطين وقد طبعت هذه التحفة غير مرة وممن اصابوا لهم سمعة في ذلك الوقت من الازهرين الشيخ محمد الحالدي المعروف بابن الجوهري فكان اقرأ الدروس في الازهر وطار صيته ووفدت عليه الوفود من الحجاز والمغرب والمند والشام . توفي في ١١ ذي القعدة ١٢١٥ (١٨٠١) وتركته العلمية كثيرة وانما مدارها على الفقه ومتعلقاته خاصة

ومن أدياء الازهرين في ذلك العهد الشيخ مصطفى بن احمد المعروف بالصاوي ثم شيخ الازهر وبرع في العلوم الدينية واللسانية وكان لطيف الذات مليح الصفات محباً للاداب له النثر الطيب والشعر الحسن روى منه الجبرتي شيئاً في عجائب الآثار (٣١٣-٣١٥) منها قوله في وصف دار ابتناها الجبرتي المذكور:

بناء يروق العين حسن جماله ورونقه يشي الصدور صدوره
 ما في سماء المكون فانتهج الملا برفته وازداد سراً سروره
 ومن مجد بانيس ترايد ججة وفلذ من درّ المائي غوره
 فلا زال فيه الفضل تسمو شموه وتنمو على كل الدور بدوره
 ودام به سعد السعد مؤرخاً حمى المولى الجبرتي نوره (١١٩٢)

ومنهم الشيخ حسين بن عبد اللطيف العمري الشهير بابن عبد الهادي القادري

الدمشقي الحلوتي له تأليف في تراجم اسلافه العلويين سماء المواهب الاحسانية في ترجمة الفاروق وذريته بني عبد الهادي . توفي سنة ١٢١٦ (١٨٠١)

وممن ساعدوا على النهوض الادبي في اوائل القرن التاسع عشر رؤساء الطوائف الكاثوليكية الاجلاء فكان يسوس الطائفة المارونية البطريرك يوسف التيان الذي كان تخرج في مدرسة المارانة في رومية وبرز بين اقرانه في العلوم فلما صار اليه تدبير لمور الطائفة سعى بتنشيط المعارف بين رعيته لاسيما الكلياريكيين . ومما عني به توجيه نظره الى مدرسة عين ورقة التي كان انشأها خلفه البطريرك يوسف اسطفان فصارت هذه المدرسة بهيئة منارة استضاءت به الامة المارونية في القرن التاسع عشر ومنها خرج العدد العديد من بطاركة واساقفة وكهنة وفضلاء كانوا فخرًا لوطنهم بعلومهم فضلًا عن برهم وسوف يأتي عنهم الكلام . ولهذا البطريرك آثار لا تزال تدل على طول باعه في الآداب الكنسية . توفي في ٢٠ شباط سنة ١٨٢٠ وكان تزل قبل ذلك بعشر سنوات

وكان الروم الكاثوليك خاضعين ايضًا لبطريرك يحب العلوم ويهتم بتزقيتها بين طائفته زيد البطريرك اغايوس مطر وهو الذي انشأ مدرسة عين تراز لتهديب ابناء ملتبه في العلوم الكلياريكية سنة ١٨١١ وقد اثبتنا في المشرق (٥٠٨:٨) الرسالة التي وجهها الى طائفته في هذا الصدد

وكان السريان الكاثوليك في بدء القرن التاسع عشر قدودا بطريركهم ميخائيل جروه الطيب الذكر في ١٤ تموز سنة ١٨٠٠ (اطلب ترجمة حياته في المشرق ٣: ٩١٣) وله الفضل في وضع اساس مدرسة الشرفة وفيها جمع مكتبة حسنة هي الى اليوم من اغني مكاتب لبنان . ثم خلفه اغناطيوس بطرس جروه وكان متضلعا بالعلم وهو الذي عرب مختصر كتاب اللاهوت النظري والعملي لتوما دي شرم في مجلدين وكتب ترجمة عمه ميخائيل جروه وله مواظ لا تزال مخطوطة (المشرق ٩: ٦٩٧)

وكان يرعى الارمن الكاثوليك منذ ١٧٨٨ غريغوريوس الاول وكان رجلاً عريقاً بالفضل والقداسة يعرف ما للعلوم من المنفعة لخلاص النفوس فلبوغي هذه الغاية انشأ في لبنان لطائفته مدرسة في بزمار كانت بمثابة المدارس التي ذكرناها للطوائف الاخرى وهي لا تزال منذ مئة سنة موردًا يستقي منه المرشعون للكهنة من الارمن الكاثوليك

وقد ساعدهُ في هذا العمل الخطير القس اندراوس شاشاتي فنظّم معه مدرسة بزمأر ورُتب قوانينها (اطلب المشرق ٩: ٣٦٦)

وفي اوائل ذاك العصر عيّنهُ ازداد عدد الكلدان الكاثوليك في العراق على عهد البطريك يوحنا هرمزد . وقد اتاح الله لتلك الطائفة رجالاً غيوراً يُدعى جبرائيل دنو كان من تجار ماردن المعتبرين فانشأ في الجبال المجاورة للموصل قريباً من القوش ديراً جعله كمقام للعيشة النسكية وللعلوم معاً . وفيه تخرّج كثيرون من الذين اشتهروا في القرن التاسع عشر بتقاهم وآثارهم العلمية بين الكلدان
فترى ممّا سبق ان الله جعل في انحاء الشرق كخمية بها اختبرت عقول أهل الاوطان فلم تزل تترقى الى ان جرت في مضمار الآداب جري المذكيات السوابق (له بقية)

الاسقفيات المنوطة بكرسي صور

لمخزّة الحوري كيرلس شارون الرومي الكاثوليكي

قد نشرنا في المشرق (١٩٠٦، ١٩٠٩، ١٩٢٠) قائمة مطارنة صور الملكيين فبقي علينا ان نلحق به اسماء اساقفة الكرسي المنوطة بهذه المطرنية . اما جدول هذه الكراسي الاسقفية فقد نشره العلامة گلزr الالاماني في المجلة البونظية (١) عن مخطوط يرتقي الى النصف الثاني من القرن الحادي عشر وهو اذق واضبط ما يُعرف لبيان الكراسي التي تحت حكمها . ففي هذا الجدول قد ذُكر لرئيس اساقفة صور ثلاث عشرة كرسيّاً اسقفياً خاضعاً له . لم يبقَ منها اليوم الملكيين الكاثوليك سوى ثلاثة اسقفيات وهي عكا وصيدا وطرابلس فذكرها مع اسماء الاساقفة الذين تولّوا ادارتها ونضيف اليها كرسيّ جبيل (Bjβλος) والبترون (Βοτρός) اللذين دبرهما اساقفة ملكيون مدةً في الاعصار السالفة . اما الروم الارثوذكس فانهم قد أطلقوا كرسيّ عكا ببطركية القدس وجعلوا صاحبه مطراناً منذ القرون الوسطى . وكذلك جعلوا كرسيّ طرابلس مطروبوليتياً وضئوا كرسي عكا الى جبيل . اما صيدا فقد ضُمَّت الى مطرانية صور

(١) اطلب (H. Gelzer: Byzantinische Zeitschrift, I (1892), p. 247-251)

جدول اساقفة عكاً

عكاً من مدن فينيقية القديمة ولما استولى عليها الحراب في أيام السلوقيين جدّد بناءها احد ملوك البطالسة فُرفت باسمه ودعيت بطلمائيس (Ptolémaïs) وجاء في سفر اعمال الرسل (٢١: ٧) ذكر المؤمنين فيها وتزول القديس بولس للسلام عليهم . وفي ذلك دلالة على ان كنيسة عكاً راقية الى اول النصرانية ولا نشك في ان الرسل اقاموا لها اسقفاً يدبرها

- ١ (كلاروس) اول من يذكره التاريخ صريحاً كاسقف عكا هو كلاروس ورد اسمه بهذه الصفة في جملة اساقفة فلسطين وفينيقية الذين حضروا مجمعا عقده في اواخر القرن الثاني تاوفيل رئيس اساقفة قيصرية وفلسطين في أيام البابا فكتور الاول (١٨٩—١٩٨) لتعريف عيد الفصح واليوم الذي يجب الاحتفال به ١)
- ٢ (اينياس) اسمه كاسقف عكاً معلق على اعمال مجمع نيقية المسكوني (٢) سنة ٣٢٥ وهو ايضا في جملة الموقعين على اعمال مجمع انطاكية (٣) سنة ٣٤١
- ٣ (نكتاريوس) ورد اسم نكتاريوس اسقف عكا في ذيل اعمال المجمع القسطنطيني الاول . وقد تصدّخ اسمه في بعض النسخ ودُعي نكتابوس (٤)
- ٤ (انطيوخوس) كان هذا اسقفاً على عكا في عهد القديس يوحنا فم الذهب وكان احد خصومه كما ذكر بلاديوس (٥) وكان خطيباً ذا عارضة وبلاغة توفي سنة ٤٠٨
- ٥ (هلاديوس) حضر هذا مجمع افسوس سنة ٤٣١ ثم انفصل عن الآباء مع يوحنا بطريرك انطاكية ومن تبعه من الشرقيين لينحازوا الى حزب نسطور فاستحق بذلك ان يفصل عن كرسيه ويحرم (٦)
- ٦ (بولس) كان في عداد الآباء الذين جمعهم بطريرك انطاكية دومنس

- ١ اطلب التاريخ الكنسي لاسابايوس (ك • ف ٢٥)
- ٢ اطلب اسماء الآباء الموقعين على اعمال نيقة (H. Gelzer: *Nomina Patrum nicaeana*)
- ٣ اطلب مجموع اعمال المجمع الماني (Mansi, II, 693, 1307)
- ٤ مانسي (Mansi, III, 368)
- ٥ اطلب كتابه في ترجمة القديس يوحنا فم الذهب (Migne, PP.GG., XLVII, 14)
- ٦ اطلب مانسي (Mansi, III, 1399)

سنة ٤٤٨ ليحكموا في دعوى ايباس الرهاوي (١) . وقد وقع ايضا على اعمال المجمع الحلقيدوني (٢) سنة ١٥١م

٧ (يوحنا) قد دون يوحنا اسقف عكا اسمه مع اساقفة آخرين في آخر الرسالة التي كتبها ايفانيوس رئيس اساقفة صور ضد ساويرس الاطاكي المبتدع . وهذه الرسالة قرئت في الجلسة الخامسة من المجمع القسطنطيني (٣) الملتئم على عهد البطريرك مناس سنة ٥٣٦

٨ (جرجس) وقع جرجس اسقف عكا على اعمال المجمع المسكوني القسطنطيني (٤) المنعقد في قسطنطينية سنة ٥٥٠

وبعد جرجس هذا نجد في سلسلة اساقفة عكا خلافا عظيما دام الى القرن السادس عشر . وحتى الآن لم يطامنا التاريخ عن سبب الامر ولا غروا ان صروف الدهر وكوارث الحداث هي التي اضطرت الى ذلك . وفي اثناء تلك المدة عاد الى عكا اسمها الفينيقي بعد ان كان غلب عليها اسم بطلمائس اليوناني وانيطت بعد الصليبيين بكرسي اورشليم البطريركي مع توقيتها الى مطرانية بدلا من قيصريّة فلسطين التي كان استولى عليها الحراب (٥) ولعل الآثار الكنسية المكنونة في بطريركية اورشليم والتواريخ التي سطرتها جمعية القبر المقدس توقفتنا على اسماء بعض مطارنة عكا . اما الروم الكاثوليك فأنهم لم يزالوا يعتبرون كرسي عكا في حيز مطرانية صور

٩ (سمعان) جاء ذكر سمعان اسقف عكا في المخطوط اليوناني الموسوم بعدد ١٢٤ في مكتبة القبر المقدس في القدس الشريف (٦) . وتاريخ هذا الكتاب القرن السادس عشر او السابع عشر ومنه يظهر ان سمعان المذكور عاش في ذلك العهد دون

(١) مانسي (Mansi, VI, 496)

(٢) مانسي (Ibid. VI, ١70)

(٣) مانسي (Ibid. VIII: ١٥8١)

(٤) مانسي (Ibid. IX, ١79)

(٥) ومع هذا نجد اسقفا يدعى كليتيكوس منسوبا الى كرسي قيصريّة فلسطين من السنة

١٦٤٥ الى ١٦٥١ (اطلب قائمة مخطوطات بطريركية اورشليم باليونانية - Papadopoulos - Ké

rameus: Catalogue des Mss du Patr. de Jérusalem. II, 649 et 728)

(٦) اطلب القائمة المذكورة (Ibid. II, 204)

ان تنحى سنة انتخابه او سنة وفاته . ويؤخذ من المخطوط عنه ان الاسقف سيمان كان
 اصله من انطاكية يزيديّة في الاناضول وكانت تدعى حينئذٍ سيارته- $\epsilon\kappa\chi\acute{\omega}\mu\eta\varsigma$ $\Delta\nu\tau\iota\sigma\iota$ ($\chi\epsilon\iota\lambda\alpha\varsigma$ $\tau\eta\varsigma$ $\Pi\iota\sigma\iota\delta\acute{\iota}\alpha\varsigma$ (?) $\tau\alpha\nu\theta\upsilon\nu$ $\lambda\acute{\epsilon}\gamma\epsilon\tau\alpha\iota$ $\Sigma\pi\acute{\alpha}\rho\tau\alpha$)

١٠ (يواصاف) عاش يواصاف زمناً طويلاً في اسقفية عكا . واسمه يظهر
 مرةً اولى في ذيل اعمال مجمع اورشليم للتعقد سنة ١٦٧٢ لدحض البدعة الكلوينية
 على هذه الصورة : « الحقيّر يواصاف مطران بطلمائيس وصيداء (١) وكروسي قيصرية
 فلسطين الاول (٢) فكان اخذ يواصاف متولياً ادارة ثلاثة كراسي . وقد تكرّر
 اسمه في مخطوط المكتبة المذكورة الموسوم بعدد ٣٠١ في تاريخ سنة ١٦٧٩ بقي آخره
 ما تعريبه : « هذا البندكستاريون مع بقية الكتب خاصّة الحقيّر يواصاف مطران
 بطلمائيس (٣) . وكأنّه عاش الى نحو السنة ١٧٠٠ لأن بطريك الاسكندرية جراسيموس
 بلاديوس وصموئيل قبايلا مطران ليلية وضعا اذ ذاك قائمة للكراسي الاسقفية التي
 كانت للروم في ذلك العهد فذكر كرا كروسي عكا الخاضع لبطريركية اورشليم ودعوا
 صاحبه يواصاف (٤)

١١ (نوافيطوس) ورد اسمه في فرمان عالٍ اعطي له في الاستانة سنة
 ١٧١٣ على عهد السلطان الغازي احمد الثالث . كما افاد پاپادوبولوس في مجموعة آثار
 بطريركية القدس التي تولى نشرها (٥)

١٢ (مكاريوس) خلف نوافيطوس في اسقفية عكا . لكنّه لم يطل زمانه
 في ادارتها لأن پاپادوبولوس المذكور قد نشر اثرًا تاريخيًّا ٢٤ كانون الثاني ١٧٢٢ مضمونه
 حكمٌ على مكاريوس اسقف عكا بان يفصل عن كرسيه . ثم ذكر اثرًا ثالثًا تاريخيًّا

-
- (١) وردت هذه اللفظة على صورة مصحفة باليونانية ($\Pi\omicron\lambda\epsilon\iota\sigma\iota\delta\omega\nu\varsigma$)
 (٢) الكروسي الاول ($\pi\rho\acute{o}\epsilon\delta\rho\omicron\varsigma$) كان له حقّ التقدّم على بقية الاستقفيات الخاضعة للكرسي
 المروبوليتي ويقال له ايضاً بروتوثرونوس ($\pi\rho\omega\tau\theta\rho\acute{o}\nu\omicron\varsigma$)
 (٣) اطلب قائمة مخطوطات القدس (المجلد ٢ ص ٤٢٧)
 (٤) وهذه القائمة نشرها مجلة الجمعية التاريخية في اليونان ($\Delta\acute{\epsilon}\lambda\tau\iota\omicron\nu$) de la
 Société historique et ethnogr. de Grèce, IV, 489)
 (٥) في المجلد الرابع ص ٤٨٩ ($\text{'}\text{\textit{Ανάλεκτα ἱεροσολυμ. σταχυολογίας}}$)

سنة ١٧٢٦ فيه حكمٌ عليه بان يقدم حساباته لكنه في تلك السنة كان على عكا اسقف آخر

١٣ (اثناسيوس) يُقرأ اسمه في آخر معجم عربي مصون في مكتبة القبر المقدس يُقال هناك « ان ناسخه اثناسيوس اسقف عكا سنة ١٧٢٣ في حاصبيا » (١)
١٤ (ناوفيطوس) روى لوكيان (Lequien) مؤلف كتاب الشرق المسيحي (Or. Chr. II, 816) انه كان يتولى كرسي عكا في السنة التي كان يصنف فيها كتابه وهي السنة ١٧٤٠. لكننا في ريب من امره ولعل لوكيان لم يفرز بينه وبين ناوفيطوس المذكور آفاً او يكون فصل عن كرسيه ثم عاد اليه ثانية

١٥ (صوفرونيوس) ممّا نُشر منذ عهد قريب مجموع حجج وقرارات وغير ذلك متعلقة باحوال البطريكيّات الاسكندرية والانطاكية والاورشليمية وكرسي قبرس (٢) فن جملتها منشور لكيرلوس الخامس الحلبي بطريرك انطاكية وجهه الى اهل حلب وفيه انه ارسل اليهم صوفرونيوس اسقف عكا الشامي الاصل لمناقضة مكسيموس حكيم الذي كان ينشر بينهم التعاليم الكاثوليكية. وتاريخ المنشور سنة ١٧٥٠ فيكون انتقاله الى كرسي حلب تلك السنة

١٦ (*) لما نقل صوفرونيوس الى كرسي حلب سنة ١٧٥٠ تعين له خلف لم نقف على اسمه وزمن تعيينه. كما اننا نجهل تاريخ اساقفة الروم الارثوذكس على عكا منذ ذلك الوقت الى يومنا

١٧ (مكاريوس عجمي) كان اسمه ميخائيل واصله من عيتا من بيت العجمي ثم ترّعب في دير الخلص ونذر سنة ١٧٢٠ ورسمه كاهناً المطران نعمة في بيروت سنة ١٧٢٢ ثم صار في سنة ١٧٢٤ اول رئيس عام لرهباينة دير الخلص وقد اقامه البطريرك الكاثوليكي كيرلس طاناس مطراناً على قلّاية دمشق سنة ١٧٥٢ ودعاه مكاريوس. الا ان اعداءه لم يزالوا يضطهدونه حتى سقّفه البطريرك المذكور على كرسي

(١) ورد ذلك في وصف المخطوطات المربية المصونة في بطريركية اورشليم (Catalogue des Mss arabes par Kykylidès, n° 7, p. 9)
(٢) اطلب (Délécans: Pièces ecclésiastiques se rapportant au Patriarchat d'Antioche (en grec). Constantinople, 1904, p. 195-200)

عكا ولا نعلم في أي سنة لكن ذلك جرى قبل سنة وفاة كيрилوس في ١٧٦٠ والمرجح أنه وكل إليه ذلك نحو السنة ١٧٥٣ أو ١٧٥٤. وترى اسم هذا الاسقف معلقاً على تقارير متعددة بخصوص انتخاب البطريرك مكسيموس حكيم سنة ١٧٦٠. أما وفاة مكاريوس فوقت سنة ١٧٦٣ في دير الخلص (١)

١٨ (مكاريوس فاخوري) هو اخو اندراوس فاخوري رئيس اساقفة صور (المشرق ٩: ٤١٣) قال الخوري كيрилوس حداد أنه درس في رومية. وكان نذر الرهبنة سنة ١٧٤٧ وارتمى كاهناً سنة ١٧٦٠. وفي سنة ١٧٦٣ سقته اخوه على كرسي عكا وكان اخوه من حزب اثناسيوس جوهر الذي أبطلت رومية بطريركيته وحكمت ثاودوسيوس دهان. فخضع اثناسيوس وحزبه للبطريرك القانوني وكان من جملتهم مكاريوس اسقف عكا (٢) ثم اعتزل الاشغال على ما روى الخوري كيрил حداد وتوفي فجأة ودُفن في دير الخلص سنة ١٧٩٤ وقد وقع سنة ١٧٩٠ على اعمال مجمع دير الخلص التي نشرناها (المشرق ٩: ١٠٩٨) وقد كتب هناك اسمه «مكاريوس اسقف عكا» ولم يزد «سابقاً» وفي ذلك اشارة الى انه عاد الى ادارة ابرشيته بعد ان نقل جومانوس آدم الى كرسي حلب سنة ١٧٧٧

١٩ (جومانوس آدم) كان هذا من كهنة حلب العلمانيين وكان درس في رومية. ففي كانون الاول من سنة ١٧٧٤ سامه البطريرك ثاودوسيوس دهان في دير مار اضونيوس الترقفة على عكا. ولم يبق في مقامه الا سنتين ونصف ثم نُقل الى كرسي مطارنة حلب في ١٥ نيسان وسنعود الى انكلام عنه

٢٠ (مكاريوس نحاس) هو غير مكاريوس فاخوري الذي سبق ذكره وقلنا انه أُعيد الى كرسيه وتوفي سنة ١٧٩٤. وقد ذكره المطران غريغوريوس عطا في مختصر تاريخ الروم الكاثوليك (ص ١٨٩) ولم يذكر اسم اسرته قال انه نذر في دير الخلص وسُقيف على عكا سنة ١٧٩٤ ومات سنة ١٨٠٩. وما يؤيد ذلك انه يوجد بين توقيعات

(١) راجع مختصر تاريخ الروم الكاثوليك الملكيين للمطران عطا ص ١٨٩ وتاريخ دير الخلص للخوري كيрил حداد (ف ٢٣)

(٢) اطلب اصداء الشرق (Echos d'Orient, V (1902), p. 86)

الاساقفة على اعمال مجمع زوق ميكائيل (١) سنة ١٧٩٧ وعلى اعمال مجمع القرقفة (٢) سنة ١٨٠٦ اسم اسقف يُدعى مكاريوس اسقف عكا. ومن الغريب ان تاريخ الرهبانية الحثاوية الشورية لم تفدنا عنه شيئاً لاني سنة ارتقائه الى كرسي عكا ولا في سنة وفاته وكذلك الحوري كيرلس حداد والحوري انطون بولاد لم يذكرهما البتة في تاريخ رهبان دير المخلص مع حرصهما على جمع كل الفوائد الفيدة لتاريخ الاساقفة المخلصين وقد أطلعنا على اسمه واسمته ابراهيم عوره في تاريخ سليمان باشا وذكر انه بعد وفاته حصل نزاع بين مرقس وجرجس اللذين كانا يطلبان الاسقفية

٢١ (ثاودوسيوس جيب) كان اسمه مرقس واصله من شفا عمر فندر الرهبنة سنة ١٧٨٥ ورُسم كاهناً سنة ١٧٩٥ ثم سقفه البطريك اغايوس الثالث مطر على عكا سنة ١٨٠٩ ودُعي ثاودوسيوس لكنه حصل بينه وبين اهل عكا اختلاف فجاؤا عين تراز ونزل ضيفاً على السيد مكسيموس مظلوم قبل بطريكيته وتوفي في ١٧ تموز سنة ١٨٣٤ في دير مار الياس رشمياً ودُفن فيه

٢٢ (اكليمنضوس بثوث) ولد في شفا عمر سنة ١٧٩٧ وترهب سنة ١٨١٦ في دير المخلص وارتم كاهناً سنة ١٨٢٤ ثم رقاؤه البطريك مكسيموس مظلوم رغماً عن إباه الى اسقفية عكا ودُعي اكليمنضوس وكانت رهيته تحبه ولم يدع رعايتها الا مرغوماً لما رُقي الى السدة البطريكية سنة ١٨٥٦ وتوفي في ١٣ حزيران ١٨٨٢

٢٣ (غريغوريوس يوسف سيور) وُلد في رشيد وقيل في الاسكندرية سنة ١٨٢٣ من أسرة دمشقية الاصل. ثم ترهب في دير المخلص سنة ١٨٤٠ وأُرسل الى مدرسة القديس اثناسيوس في رومية ليتلقن فيها الدروس الكهنوتية سنة ١٨٤٧ وارتم كاهناً سنة ١٨٥٢. وفي ١ تشرين الثاني سنة ١٨٥٦ سامه البطريك اكليمنضوس بثوث ليخلفه على كرسي عكا فبقي مدبراً له الى السنة ٢٩ ايلول من ١٨٥٦ حيث خلف البطريك اكليمنضوس بعد تنازله عن البطريكية وحضر المجمع الوايكاني. وكانت وفاته في ١٣ تموز سنة ١٨٩٧

٢٤ (اغايوس دوماني) وُلد في دير القمر في غرة كانون الثاني سنة ١٨١٢

(١) اطلب اصدااء الشرق (Echos d'Orient, V (1902), p. 265)

(٢) طبعت اعمال هذا المجمع في الشوير سنة ١٨١٠ وجاء الامر من رومية بالثنا

ونشأ في دمشق ثم ترهب في دير الخلص سنة ١٨٣٣ ثم سيم شماساً سنة ١٨٣٥ وكاهناً سنة ١٨٣٧ . وكانت توليته على كرسي عكا في ٤ كانون الأول سنة ١٨٦٤ وكان احد الاساقفة الذين حضروا المجمع الواتيكاني سنة ١٨٧٠ توفي سنة ١٨٩٢

٢٥ (اثناسيوس صباغ) ولد في دمشق ثم انتظم في الرهبانية المخلصية وتقلد سنتين رئاستها العامة . وفي ٢٩ نيسان سنة ١٨٩٤ وقع عليه الاختيار لكرسي عكا فقصى في ادارته خمس سنوات بغيرة وتقوى . توفي في ٢ حزيران سنة ١٨٩٩

٢٦ (غريغوريوس حجار) هو الاسقف الحالي ولد سيادته في جون قريبا من صيدا . في ٢٠ آذار سنة ١٨٧٥ ودعي جبرائيل ثم ترهب في دير الخلص وسم كاهناً سنة ١٨٩٨ . وفي ٢٥ آذار من السنة ١٩٠١ عهد اليه غبطة السيد بطرس الجريجيري اسقفية عكا ودعي غريغوريوس . ولسيادته مآثر حسنة في الرتبة التي تقلدها صانه الله زماناً طويلاً لخير رعيته (له بقية)

الرياس

للككتور جيب افندي الدرهموني

من منّا لم يحدث له في ايام صباه ان نظر مشهداً رائناً او عاين امرأ غريباً فانطبع في مخيلته او سمع كلاماً او ترنم بأهزوجة فعلق ذلك في ذهنه ثم تجري الأيام وتمر السنون وتأتي الكهولة والكلام الذي سمعه الولد يدور على طرف لسانه والاهازيج التي أطربته تطن في آذانه بحيث يتغنى بها بلا تروء على سبيل العادة قد قضت علينا هذه السنة الطبيعية كما قضت على غيرنا فاننا اذ كنّا ذات يوم من ايام الصبا في بعلبك وكان يوم مهرجان فتكوف الناس حلقات واخذوا يتهادون ذات اليمين وذات الشمال ويضربون الارض باقدامهم ضرباً موقماً على انغام القصب وألحان الازجال فيرقصون الرقص المعروف « بالدبكة » فأعجبنا برشاقة الراقصين وطرنا لاغانيهم وقد علق في الذهن من ازجالهم هذه الايات :

في ارض الخلة يا عرق الرياس
تداوي الملك من جوا الدياس

ومنذ ذلك العهد قرأنا وسمعنا وحفظنا ما كان من شأنه ان يطمس المحفوظات الاولى ويدرسها الا ان هذين البيتين اظبعنا في المحافظة اي انطباع وربما زادنا رسوخاً من ترددهما على اللسان بقوة العادة. ولما كنا نعتقد ان الازجال كما الامثال والاشعار تترجم في الغالب عن حقائق مادية او مضيوية او تشير الى وقائع تاريخية كشفها العيان وأيدها الاختبار لعامة الناس بدا لنا ان ندرس الرياس درساً علمياً ونسبر مبلغ الايات السابقة من الصحة في خواص الرياس وفوائده. وبما زادنا رغبة في هذا البحث خلوا المؤلفات العلاجية من وصته وذكر منافعه. وقد دُهِشنا من هذا التقصير فان النباتين وصفوا كثيراً من النبات والحشائش التي دون الرياس فائدة وأسهبوا في تعريف خصائصها وتحليل اركانها. وزد على ذلك ان للرياس حقاً علينا بالتعرف به والجاهرة بمجساته من حيث وطنيته فهو سوري محض وقد أبى له الأُسُورِيَّةُ له منبتاً فاخذنا من ثم بالتقريب والتجارب حتى اجتمع لدينا من المعلومات ما مكّنتنا في الرجوع اليها والاستناد عليها. وقد عرضنا نتيجة ابحاثنا سنة ١٩٠١ في المؤتمر الطبي الذي عُقد في المدرسة الطبية الافرنسية. ثم تابناها من ذلك العهد مدونين المشاهدات تباعاً الى ان توقفنا حديثاً لتحليل اركان الرياس وعزل المبدأ الفعال فيه كما سنذكره في حينه.

❦ تاريخه ❦ قلنا ان الرياس نبات وطني لان مواطنه التي لوحظ فيها على الغالب هي الاقاليم السورية. وقد سُمِّيَ ريباساً لان طعمه يشبه طعم غيب الثعلب المعروف بالريباس. وقد جاء في لسان العرب وتاج العروس ان هذا اللفظ دخيل وان أصله فارسي. وعندنا ان في الامر نظراً لانه يتحصّل ممّا وقفنا عليه من المؤلفات التي تذكر شيئاً عن الرياس ان منطقة منابته محصورة في بلادنا فتكون هذه الدلالة الجغرافية برهاناً على القائلين بان اللفظ دخيل. فهذا ابن البيطار يقول ان الرياس يكثر وجوده في سورية وعلى الخصوص في الاماكن الشمالية منها. ويشير البصري الى وجوده في الجبال الباردة والمغطاة بالثلوج أكثر منه في غيرها وشمس الدين الدمشقي في جغرافيته (وجه ١٩١) يلتمع الى ان الرياس نبات برّي ينمو في منابت لبنان. ذلك جل ما أتى به اصحاب المؤلفات العربية مما وقفنا عليه في المكتبة الشرقية

اما المؤلفات الاوروبية فمنها تاريخ الصليبيين لثلكن (١) جاء فيه ما محصله ان في سنة ١٢٠٢ حصل زلزال هائل في نواحي لبنان باد فيه كثير من سكَّانه كانوا يلتقطون الريباس . وفي هذه السنين الاخيرة كان المسيو پردريزه (Perdrizet) احد المدرسين في كلية نانسي يبحث في تأليف المكتبة الوطنية في باريس عثر على رسالة للطبيب النبائي كرانجه (Granger) يصف فيها سياحته الى سورية سنة ١٧٣٥ فنسخ منها المسيو پردريزه المذكور فقرةً وبعث بها الى حضرة الاب روتزال اليسوعي مستوضعا منه الحظّة التي سار عليها كرانجه في سياحته . ولما كان حضرة الاب المذكور يعلم بلشتغالنا في الريباس أطلعنا على هذه الفقرة فاذا فيها ما ترجمته :

« لما لم يبق لي عمل في الجبل غادرت قرية قيتولي الواقعة في جوار جزين قلعة غرب في ١٥ تشرين الاول سنة ١٧٣٥ قاصداً مدينة دمشق ولما كانت غايقي ان انظر بام عيني نبات الريباس يمت دمشق عن طريق بعلبك لهذا القصد ولعل كرانجه هذا هو الذي نشر سياحته الى تدمر الحوري شابو في المجلة الاسيوية (٢)

اذا غربلت كل هذه التعليقات التي جمعناها وفيها ذكر للريباس لا يتحصل منها شي . يُعول عليه من وصف لهذا النبات او كلام عن فوائده او اشارة الى مفاعيله . فادركنا من ثم نداء الشاعر الزجلي في قوله :

في ارض الحلة يا عرق الريباس
تداوي الحلة من جوار الديباس

فكأنني به يتأسف من تفريخ الريباس في ارض مقفرة مجدبة فيحسب الامر اجحافاً بحق هذا النبات المهجور وهو لا يبالي من اعراض الناس عنه بل يداوي عللهم باصوله المدفونة في دياميسها . والغريب ان هذه الصفة الشعرية جاءت مصداقاً تماماً للنتائج التي قررها لنا الاختبار بل كانت صفة جامعة شاملة في موجز الكلام

﴿ وصفة النباتي ﴾ الريباس نبات من فصيلة متعددة الزوايا (polygonées) ينبت على الغالب في الجبال التي يغطها الثلج مدة من الزمن واكثر منابتها في جوار السيتوني في ارض «خلة» كما جاء في مطلع الزجل . وقد ذكر الاب لامنس وجود هذا

(١) Wilken: Histoire des Croisades, VI, 6, note 6

(٢) زينب ملكة تدمر S. Ronzevalle: Journal Asiatique 1897, II p. 337; cf

(p. 78 du tirage à part).

النبات في عيناتا وقد لوحظ في مواب وفي مناطق لبنان العليا . وقد اخبرني شيخ من آل خازن انه عثر على الريباس في صرود كسروان

الريباس جذور تشج في الارض موازية لسطحها وهي حية تتضخم بمرور السنين وتكون هشة ما دامت طرية ويسيل منها عصارة راتنجية دئقة لكنه ينقطع اذا جفت ويبست وعلى هذه الجذور ينبت ساق او عدة سوق في ثخن الابهام طولها من ١٥ الى ١٦ سنتيمترا . وبدن هذا الساق مشعشع مفروطح عليه زبر خشن . اذا نومت قشوره وأكل لبه استطعت بمحمضة يمازجها يسير حلاوة لكنه لا ينفك في آخر مضغه من قبوضة ما . وعلى قاعدة هذه السوق او العساليج تغرخ اوراق قائمة على رجيلات قلبية او كلوية الشكل سميكة ودائرها مسنن اما قمة الساق فتنتهي بشبه العنقود (panicles) وثمره من نوع الحبوب المعروفة باسم (akènes) وهو احمر ذو لباب . قال ابن اليطار في وصفه (١٤٧ : ٢) : الريباس كأضلاع السلق له خشونة . وقال اسحاق بن عمران : الريباس بقلة ذو عساليج غضة حمراء الى الخضرة ولها ورق كثير مدور وطعم عساليجها حلو بمحمضة

﴿ فله العلاجي ﴾ قلنا ان اضلاع الريباس حلوة حامضة لذينة الطعم لذلك ترى المجاورين لمنابتة يأكلونها مغموسة بالسكر او بالملح كما روى المسيو كيز (Guys) عن اهل زحل وبلبك . وهم يحضرون من لنا تلك العساليج شربا لذينا يتفاخرون بتقديم الزاثرين وله شهرة بأنه مرطب والامهات يعالجن به رضاعهن فيما يعبرن عنه بالحر . وقد جربناه في اسهال الاطفال وخصوصا الاخضر منه فلاح لنا ان فعله يعادل فعل الحامض اللبني الموصوف لذلك المرض ولعله يفوقه . وعلى ظننا ان نفعه ناتج من العفوصة الموجودة في الريباس . وبناء على هذا التعليل وصفناه في التهابات اللثة فوجدناه اكثر فائدة من كمق البورات المؤلف استعماله في مثل هذه الحالات . على ان ذلك ليس مدار بحثنا لان الشراب معروف عند العامة وليس تحته كبير امر . انما الغرض الذي زعم اليه والخاصة التي سمينا بكشفها واختبارها انما هي خاصة كامنة في جذر الريباس نفسه وقد المع اليها الشاعر الزجلي وتلك الخاصة لها فعل في الكبد بان تدر الصفراء وتزيل احتقان هذا العضو وتسهل له القيام بوظيفته . وقد لاح لنا ان العامل في ذلك عصارة راتنجية دئقة موجودة في ألياف الجذور والامر الذي يحملنا على الاعتقاد

بان الفعل لهذا العصار لا لغيره تقصير النبات عن ادراك فعله اذا كان جافاً يابساً وبضد ذلك بلوغه منه اذا كان طرياً. ولا كان المقرر لدينا ان العصار ينضب بجفاف الجذور تحتم علينا الجزم بان الفعل للعصار ١)

اول حادثة مرضية تبين لنا منها جلياً فعل الرياس في احد زملائنا أصيب باحتقان كبدي سببه الحصى. وقد انفق ذلك الطبيب كل العلاجات الموصوفة لتلك العلة كالزيت والكليسرين والقلويات ومدرات الصفراء بلا جدوى او كان ينال منها بعض النفع لكنه لم يزل متزعجاً كثيباً فاقداً لشهوة الطعام اما بعد استعمال اصول الرياس فقد فُرجت كربه وزالت كآبته وتلّبت شهوته فداوم العلاج بها حتى شفي تماماً. وقد تعددت من ثم المشاهدات حتى جمعنا منها ما ينيف على الستين فتسقتناها وعارضنا بينها واستنتجنا مفاعيلها واعدناها سنداً لكلامنا على الرياس. ولا كان يتعدّر علينا سردها مفصلاً نكتفي بالالاع الى نتائجها وقد ثبت لدينا ان اعظم خواصها لإدراج الصفراء وتقوية المعدة وقد يكون نهجها عظيماً في الانجاسات الكبدية ايّاً كان سببها فتهاض التغذية العمومية على عملها. وهي فوائد يسهل على كل طبيب تحتيتها ومراقبتها لذلك دُهشنا من اهمال الفرما كويا درس هذا النبات حتى لم نجد له ذكراً فيها مع انها لم تَسْءُ عن وصف كثير من الحشائش الحاملة النفع او تذكرها على الاقل. فلسنا ندري أهذا الاهمال من ندرة الرياس او من صعوبة استغلاله واستنباته. وكيف كان الحال قبل ختام مقالتنا في ذلك المؤتمر استنهضنا هم علماء الصيدلية والنبات لدرس الرياس وتحليل اركانه وفصل مادته الفعالة ليكون لفن العلاج منها فائدة وافادة. فكان على أثر ذلك ان حضر الدكتور كيك استاذ الصيدلة في المكتب الطبي الافرندي شرباً سَءَاهُ شراب الرياس استخصّه واستأثر به. على ان شراب الرياس معروف في البلاد كما نوهنا بالامر والمنفعة المقصودة والغاية المطلوبة في هذه الرسالة انما هي في الجذور

(١) وفي مفردات ابن اليطار ما يؤيد قولنا في منافع الرياس. قال: هو بارد يابس في الدرجة الثانية ويدل على ذلك حموضته وقبضه ولذلك صار مقوياً للمعدة ودافعاً لها وقاطعاً للطنش والقيء. ودرّب الرياس صالح للخفقان والقيء والاسهال ألكائن من الصفراء مقوٍ للمعدة مُسَهِّط للطعام... وقال الرازي في المنصوري: هو مطبق للصفراء والدم

وقد ارسلنا منها كمية الى معلمين كياويين في اوربا لتحليلها وفي رسالة تالية نبين تركيب
الريباس كياوياً وندل على العنصر العامل في النتائج التي دوتها

خطبة وعظية

للطبريك ايليا الثالث ابن الحديي المعروف بابي حليم

مقدمة

هذه مرة خامسة نمود الى خطب الطبريك النسطوري ابي حليم الذي ازهر في القرن الثاني
عشر للمسيح (اطلب معاني الادب ٤: ٢٠٠) وخطبه كلها جليلة الالفاظ بلغة المملاني طبع منها
قسم في مطبعة الآباء الدومنيكان في الموصل. الا ان منها قدساً آخر لا يزال مخطوطاً نجلي حيناً
بعد آخر ببعض لا كثر جيد مجلثنا. وهذه الخطبة التي نثبها اليوم هي موعظة وجدناها موافقة لآيام
الصوم المبارك تصلح لتنبية القلوب وحضها على الإنابة الى الله بالتوبة الصادقة وقد نقلناها عن
نسختين خطيتين وجدنا الواحدة في بيت الوجيه بشارة افندي يارد والاخرى من مخطوطات
مكتبتنا الشرقية ل. ش

الحمد لله الذي اطلع في آفاق القلوب شمس اليقين. ورفع اغساق الذنوب عن
نفوس المتقين. وأجزل الحكم السوابغ على عقول المحققين. واتزل النقم الدوامغ (١)
على يوافيخ المناققين. نحمده على ما ابدى من نعمات الخيرات للمتقين. وعلى ما أولى
من جسانم الحسنات للمعسرين

ايها المؤمنون قد نشرت اعلام ملكوت السماء. واتم جاحون. وترتبت المراتب
اليمينية في اورشليم العليا. واتم تازحون. واستعدت لكم مظال النور والبهاء. واتم
جائحون. وتهيأت لكم الولائم الروحانية في عالم الضياء. واتم عن سننها راحلون.
وبلباس الانفة والته رافلون. فما الذي قتر الهمم وأقدها عن مطالب الارباح. وما
الذي أأتم الغزائم عن إعداد الدهن والمصباح (٢). وما الذي اغفلها عن زاد الطريق
في القدي والراح. أهل ينتظر بعد شروق ناموس المسيح ضياءه او يرتقب صباح. فإلي
اري اضواء الامانة في مصاييح القلوب هامة. وجدي (٣) الغزائم المشبوبة بالنار

(١) ويروي في نسخة: السوابغ

(٢) تلميح الى العذارى الماهلات اللواتي انطقتن مصا بيعهن في حفلة العرس (متى ٢٥)

(٣) ويروي: جزي وهو تصجف

المسيحية خادمة . أجنوب الذنوب نسمت عليها فأطفأت أنوار مصايحها . ام أرباح الآثام عصفت في أفق النفوس فأذهلتها عن طاعة مسيحها . ام الإمهال غرّها فألهأها . ام كواذب الآمال سترت عن البصائر طرقات هداها . حتى استصغرت عظامن الذنوب . واستحقرت كبائر الجرائن . والصوب . ولستقادت الغفلة رقاب القلوب . واركبتها في طلاب الشهوات أسوأ طريق وأوعر أسلوب . ألا فنبهوا بذكر الموت قلوبكم الثوانن . واغسلوا بسواجم المبررات أوضار الجرائن . وأودعوا خزائن القلوب خوف النقام . واذكروا ما أعدّ للأئمة والخطائين من الأهوال العظامن . قبل ان تهدم معاول الفناء مشيد فنانكم . وتحمّد سماتم الغفاء . نور ضيائكم . وتغلق ايدي النايا ابواب حوائسكم . وتحمّ انياب الحما على قبودكم وارماسكم . هناك يُسمع لنيوب الخطائين حريق . ويؤرى قلوب الائمة حسرة وشهيق . ويسدّ بين ابناء النور وابناء الظلام الطريق . ويضمّ من ألقى عن عنقه ربة الطاعات مهوى سحيق . يوم تستنير وجوه الصالحين بنور لواء المسيح . وتشرق بصائر الفلحين بضياء الايمان الصحيح . ويمحوز (١) ذو البدرات الخمس يوم عرض الاعمال بالتمجر الريح . ويفوز في العراض الملكوتية بالنعيم الابدي ارباب المسعى النجيع . يوم تتلظى المجرمون بالجذى النارية في اقعار الجحيم . وتلاّ نائمة الغني (٢) بالطلبة الطارقة اساع ابرهيم . ويتسم قلعة الكرم المسى ملكوت السماء وجنّات النعيم . وتشرع وصائد الملكوت تجاه اولي المجد الوسيم . ألا رحم الله امرءا لفت همته عن القنايا والخطام . وأضرّم نار الندم في منابت الخطايا والاجرام . وقدم لنفسه قبل نقلته توبة ماحية الآثام . واعدّ في مشكاة قلبه مصباحا يقطع بنوره مسافات الظلام . وجعلكم الله من الذين صفت منهم السرائر . وغفرت لهم الآثام والجرائر . وحدّقوا الى الحق باحداق البصائر . واستعدّوا بصوالح الاعمال في المبادئ والمصائر . بشفاعه الاطهار القديسين . وصوله الاخيار والمتغبين . آمين



(١) وبروى : ويمحوز

(٢) اشارة الى قصة الغني ولما ز

ملاك الرحمة

بقلم الاب لويس فؤاد اليسوعي (تسنة)

متح النهار بعد سفر فرنسيسكو والفتاة ايثون لا تنقطع عن الصلاة لاجله . فلما غابت الشمس عاد الفقراء الى دار والدها فاكتنفوها اكتناف الهالة بالقمر والكم بالزهر . وكنت ترى فيما بين الصفوف صاحب الفروة والزي الجاف فلما تحققت ايثون بعد اقترابها منه سألته عن طول اللدة التي تغيب فيها عن الحضور فاحتج عن طول الغيبة بمصاب مني به وذلك ان حبراً كان سقط على رجليه فغطها . وكان قد عصب رجله بأطمار بالية وهو يتعارج في مشيه

فقال له ايثون وقد غلبت عليها الرحمة : وكم يلزمك من الزمن لقطع مسافة الطريق ما بين القصر ومقرّك ؟

— ساعتان ونصف سيدتي . . .

— ساعتان ونصف !

— نعم وهاهيك سيدتي عما اشعر به من الالم في قطع المسافة لا غرو ان حديثاً كهذا لم يترك آذان الفتاة الرحيمة دون ان يحرك عواطفها ويستفز بنحوها فارادت ان تقرى المسكين الجريح . . . لكن وصية والدها بان تحذر من ادخال غريب في البيت مدة سفره اوقفت رغبته في عمل الخير وجعلتها في حيرة عظيمة . . . ما العمل ؟ . . . وبينما هي تتردد بين عاملي الطاعة والرحمة خطر على بالها قول الرب : « قالوا يا مباركى ابي لاني جعت فأطعمتموني وعطشت فسقيتموني وكنت غريباً فأوىتموني . . . »

فقال لصاحب الفروة : « اقض الليلة معنا في القصر وعند الصباح تعود الى قريتك كما سبق لك الامر »

صلى القوم طالبين تحقيق امانى سيد الدار والفوز بمن يضربون له الشر وقلب صاحب الفروة يغور غضباً . ثم انصرفوا وسار هذا مع ايثون داخل القصر فاوصت به خادمها فكتور الذي داخله العجب من صنيع سيده حيث خالفت وصية ابيها — هدى الجاش يا فكتور . لقد سبق لصاحب الفروة القيام عندنا ليلاً فاضى منا

وزد على ذلك ما هو عليه من سوء الحال وضعف القوى لقطع مسافة ساعتين ونصف تحت جنح الظلام
اجاب فكتور: أفأنتك رعبٌ والدك وما طراً عليه من المواجهات ليلة أضفت هذا
المسكين؟

— أضفنا احلام يا فكتور . وهل أصابنا ضررٌ من جراء ذلك ؟
فظلّ الحلام ساكناً ولم يربداً من مطاوعة سيّده ثم عاد الى صاحب الفروة وجعل
يرحب به طوعاً لا مراً ايّون . ثم دار بينهما الحديث والمسكين يتأوه من ألم جرحه حيناً
بعد حين حتى رثا حاله فكتور وازالت رقّة قلبه للمسكين ما في فكره من الريب
بصدده . ثم انبسط بالكلام واخبر الضيف بما كان من امر صاحب الدار وخروجه الى
البلدة المجاورة لطلب الجند ليوقع باللص افوريجان وزمرته على بقتة ويقطع دابرهم .
وعرف الصعلوك في مطاوي الحديث أنّ القصر خال من الحرس لم يبق فيه غير
ثلاثة من الخدّام لخروج الباقيين مع فرنسيسكو في طريقه وكان صاحب الفروة
يصفو وقلبه يرقص طرباً حتى غلب النعاس على فكتور فقام بعد ان هنأ ضيفه برغد
النوم واطفاً القناديل . امّا ايّون فأنهيا كانت صرفت ساعة في صلاتها ثم اوت الى
فراشها مطمئنّة

وكان سواد الليل حالكاً . وهذأت في الدار كل حركة بعد خروج فكتور . وكان
صاحب الفروة تمدّد على فراش أعدّ فكنّت تحسبه راقداً وهو في الحقيقة يقظان
مشغول البال ينتظر نصف الليل بفروغ الصبر ليفتح باب المنزل لاختوته المختبئين بين
اشجار الغاب

دقت ساعة القصر فعرف الشقي من دقائقها ان قد دنا الوقت فكان قلبه يحقق
جزعاً . . . آه لم يبق لي الا ساعة لشفاء غليلي والانتصار على فرنسيسكو . . . سر
يا فرنسيسكو على بركة الله . . . اما انا فسيري على هدى الشيطان وستعلم اعداء
افوريجان ايّ منقلب سينقلبون

دقت ساعة القصر الدقة الثانية عشرة وكان لكل دقة رنين في صدر الحائن . .
فقام يتجسس الحيطان ويحشي في الظلمة لكنّ منغاس الضمير اخذ بوكزوه فصرخ :
ما هذا ؟ . . . احس بفور في اعضائي . . . لقد انهت قواي . . . خاب مسماي . . . آه

شبح ايثون... اخونها وهي قد اضافتني واعتنت بي رغماً عن وصاة ابيها وتصدي فكتور لها... ولكن كيف ارعوي وقد صار عدوي مني على قاب قوسين فارجو منه غيبة باردة؟ دع عنك هذه الوسواس. قد حانت ساعة الفوز ولات حين ندم

وبينا هو على تلك الحال اذ سمع صوتاً من جهة غرفة فكتور فرجع لساعته الى فراشه وبعد هنيهة انفتح باب الغرفة وظهر فكتور وقد استولى عليه الخوف: اني اسمع يا صاح وقع اقدام حول الدار كأنني بالاعداء. قد احاطونا يا للدهاية الدهيا.

— انظر لعلهُ فرنسيسكو قد عاد الى قصره مع فرقة الجند

— كلاً ليس هو. فاني سمعتُ ضوضاء وجلبة قوم معادين

— دعنا نبث عن حقيقة الامر ولا ترعج اهل القصر

فسار كلاهما في الدهليز الطويل المؤدي الى باب القصر. وفكتور قابض بيد على السكين وبالاخرى على يد رفيقه

فقال الصعلوك: اعطني السكين واتركني افتح الباب. فان رأيتُ عدواً غرستها في

احشائه

— لا لا اني انا الفاعل

— دعني يا صاح. لاهل القصر عليّ حقوق وحق الضيافة مقدس وهذه فرصة

استغنيها لاظهار ما انطوى عليه صدري من عرفان الجميل نحوهم

قال واختطف السلاح من ايدي فكتور وما شعر الخادم بالامر الا واحس بطعنة

في قلبه جندلته على الارض مضرّجاً بدمائه فجعل يصرخ: اليّ يا آل القصر لقد خاننا

صاحب الفروة. قدام الخدم وتسارعوا الى الباب. اما الضيف الحائن فصاح الى زملائه:

اليّ يا آل الغاب لقد دقّت ساعة الظفر

وفتح باب المنزل واذا بشرذمة من الاوغاد وللمح دخلوا القصر فاقبضوا على

خدمة القصر وقد اخذ منهم الرعب مأخذه وتفرّسوا فيهم ولا تفرّس الذئاب بالنعاج.

ثم استقر بهم الرأي ان يقبضوا على ايثون دون ازعاجها فيبقونها معهم اسيرة ليتوعّدوا

لباها بقتلها ان لم يُجيب الى سؤلهم

اما ايثون فانها عند سماعها بصريخ الخدمة وصياح اصحاب افوريان ووقوفها

على حقيقة الامر اظهرت من ثبات القلب ما قل وجوده في فتاة تناهز الثامنة عشرة

من العمر فبحثت على ركبتيها امام صورة المصلوب المعلقة في محل نومها وبقيت مستمرة في صلاتها حتى فُتح عليها الباب فجأة ودخل عليها افوريجان يتبعه اصحابه

- كفالك صلاة يا ايثون فان الصلاة لم تجدك نفعاً وهاءنذا يد صاحب القروة قد نالت ما لم تنله صلوات اولادك الفقراء وتضرعاتهم التي لم تلاق في السماء مجيباً فاجاب احد اترابه : ليس المجال مجال خطاب او وعظ هيأ بنا الى ما هو اهم والوقت قصير اين هو يا فتاة مخبأ ثروة والدك فرنسيسكو؟

- هذا سر اوقفني عليه اي ولا اضن به عليكم ولكن دعوني اولاً اُرحب بكم فاقدتم لكم شراباً تروون به غليلكم . فاذا استرحتم قليلاً اخذت بكم الى مخبأ المال على شرط ان لا تلتحقوا بي اذى
- كلاً لا زيد لك سوءاً

- وان سمعتم رافقتكم الى مقامكم لايحش بينكم

- هذا جل ما نشتيه يا ايثون فانت مناً وفينا

- فهلم بنا نشرب معاً كأساً على سر هذا الاتحاد

فقبل كلامها بتلهيل فصرخوا الجميع : نعم الرأي رأيك

ثم قادتهم حول مائدة مثسعة وما كان اسرع من لمح البصر الا وأعدت الكاسات وسالت بنت العنقود . فيها فجعل كل يرفع الكأس ويشربها على سر الاتحاد وايثون تعيد الدور كلما فرغت الكاسات الى ان قام احدهم والاحمرار قد علا وجهه وأتقدت عيناه شراراً فقال : حذار حذار يا اخوان فانها لمكيدة أعدت لنا . اين المال يا ايثون؟
- اتبعوني فهو لكم ان شئتم

فطفر الكل وهم يتناشدون الاناشيد ويتغننن بالاغاني وقد غلبت على اكثرهم سودة الحرة ثم تبعوا آثار ايثون فاترلتهم الى قعر القصر حيث كان سرب عميق فيه اللبذ والموثة قتالت لهم : ترون في هذا السرب عدداً من البراميل والاكياس البعض منها موسوم بعلامة الصليب والبعض الآخر لا علامة له فاما كان منها معلماً فهو حاور على اموال فرنسيسكو

فما انتهت من كلامها الا وترامى اللصوص على البراميل والاكياس يفحصونها بوميلاً بوميلاً وكيساً كياً وايثون تساعدهم مشجعة اياهم وهي تقول : ان صندوق

الذهب قد أخفي في اقصى القبو . وما سمع افوريجان كلامها حتى اتقض كالعقاب طائرًا الى حيث اشارت ايثون وفي يده القنديل تاركًا اخوته في الظلمة فقالت ايثون : ها انا آتيكم بمصباح . قالت هذا واسرعت كلمح البصر فخرجت من السرب وكان له باب من الحديد فأقفلتة قفلًا محكمًا

ثم جعلت ايثون تطوف في نواحي القصر آسفة على ما حلَّ بجذأها الامناء . وقد اصبحوا جثثًا رميسة لا حياة لهم - فاذا بدبيب مع صوت وقع اقدام طرق اذان الفتاة فاضطربت خوف ان تكون اهلكت تحكيم قفل باب السرب وخرج للصوص فبحثت على ركبتيها وهي ترتجف هلعًا وصرخت : الهي كن عوني فاما كان اعظم اندهاشها لما رأت اباه فرنسيسكو يأخذ يدها ضامًا ايها الى صدره : ابنتي ! ابنتي ! - ابنتي انت هنا ؟

- نعم يا ايثون لقد اخذ البلبال والقلق مني مأخذهما اثناء الطريق فكنت احاول الرجوع لأتحقق امرك ورقتي يسكنون جأشي محرضين اياي على اتباع السير . فارسلت بهم اخيرًا الى الحاكم الايطالي وعرجت اليك مع ثلاثة من الحرس فقط . آه قلبي كان يحدثني انك في خطر وقلبي الابوي لم يحدعني - سكن روعك ابنتي ان الاعداء في قيدنا

ثم قصت عليه ما جرى

- ما اثبتك جأشًا واقوالك جنانًا

- قل ما اعظم قوة صلاة اولادي الفقراء ان صلاة الفقير لا ينجيها الله

*

وبعد أيام قليلة كنت ترى في مدينة باهيا جمًا غفيرًا قد اجتمع في ساحة المدينة ينظرون الى مخشَّب مرتفع فوقه مشاق عُلق عليها عشرون من اللصوص وبازائهم علمٌ قد كُتب فوقه : « هذا اجزاء الائمة الذين دخلوا ليلاً بيت فرنسيسكو فنجت ابنته من مخاليهم وما ذاك الا اجزاء اعمالها الصالحة وتحننها على الساكنين . هكذا يشب الله ملاك الرحمة »

المذكرات الجغرافية في الاقطار السورية

لاب هنري لامنس مدرّس التاريخ والجغرافية في المكتب الشرقي

٢ موقع سورية (تابع)

من اراد ان يدرك ما اكسب سورية سابقاً حسن موقعها من المنافع الاقتصادية حيث كانت الطريق الواصلة بين الشعوب يجب عليه ان يجد فكره عما استفدناه اليوم من الاحوال الحاضرة وترقي المواصلات البحرية التي اوضحت في عهدنا الطريق اللاحبة التي تضم الامم العاملة الى بعضها كما صرح بذلك آخر جلاله الملك ليوبلد الثاني ملك بلجيكة

إن اقرب الطريق وآمنها لتجارة الهند قبل اكتشاف رأس الرجاء الصالح إنما كانت الطريق البرية على مسير وادي الزرات . اما في وقت الحروب فكثيراً ما كانت تنسد هذه الطريق التي بين البحر المتوسط وخليج العجم في وجه القبول التجارية فتستبدلها بطريق اخرى كثيرة العقبات ذات اخطار جمة وهي طريق بحر القازم او جزيرة العرب لكن هذا البحر لم يتجاسر احد ان يتجسم اخطاره قبل أن يتوفى هيبالوس الى اكتشاف الرياح المنظمة التي تعرف بالمواسم (١) وذلك في القرن الاول للمسيح ومذ ذاك الحين قطرت بحراً معاملات بين الهند وسواحل اليمن ومرافق بحر القازم

اما الطريق البرية التي كانت تقطع صحاري العرب هي التي اكسبت اهل الجزيرة غنى وازدهاراً لا سيما السابئين والنبط والحيريين والقريشيين

والفضل كل الفضل للفينيقيين اذ سبقوا فادركوا ما للطريق البرية من عظم الشأن فان ثروة الهند ومرافق الشرق الاقصى ما كانت لتجد سبيلاً وافق تجري فيه لتبلغ الى مركز العالم المتحضر . وادركوا فوق ذلك انه اجدى اليهم ربحاً لو استلموا تلك المحصولات الجليلة في محطاتها البعيدة ليخففوا بذلك عناء القوافل ويقتصروا بعض المراحل من طرقها الطويلة رغبة في ضبط البضائع والتصرف فيها قبل غيرهم . وما فطر عليه آل

(١) هي رياح تتناوب من الغرب الى الشرق ستة اشهر ثم تُعكس ستة اشهر اخرى .
والمرجع ان الاقرنج استعاروا لفظة « mousson » مؤسِم من العربية بواسطة اللغات الايبيرية .
اطلب شروحنا في كتابنا « Remarques sur les mots français dérivés de l'arabe »

فينيقية ارتياحهم الى الدلالة فانهم كانوا نعم السامرة يتوسطون بين الباعة والمشتريين ولا يريدون بينهم وبين الباعة وسيطاً فتضاعف بذلك ارباحهم اذ يشترون رخيصاً ويبيعون غالياً فعليهم المول في كل المعاملات التجارية لا يراحمهم فيها احد ولا يقف المراقب على حقيقة متاجراتهم وبذلك اضحوا ارباب التجارة يدركون كنه اسرارها ولا يفوتهم شيء من وجوها

وهذه المتاجرات عندها حدث بالفينيقيين الى تجهيز القوافل البرية وقيادتها فزالوا بذلك قصبة السبق على من سواهم. لأن الطرائق التجارية في سالف الازمان كانت مباينة لطرائقها اليوم (١) فكانوا اذا ارادوا تصريف بضائعهم انتقلوا مع القوافل الى حيث يرومون بيعها فيدرسون كل بلد ويتعلمون لغته ويختلطون باهله ويقفون عجره وبجوره وكل ذلك لتيسر لهم المتاجرة وتزيد ارباحهم. وذلك على خلاف ما نرى اليوم بعد اكتشاف السكك الحديدية والبواخر فان البضائع تصل الى طالبيها دون ان يحتاج البائع الى ان يرافقها

وكان تدير القوافل الفينيقية يقتضي دراية عظيمة وحدقاً بليغاً في المعاملات. وبما كان يترتب على رئيسها ان يحسن نظامها ويؤلف قلوب اصحابها ويجمع قواهم لتجّاح المشروع كما انه كان يسعى في طريقه بان يكسب ثقة الاهلين ويتقرب من امرائهم وينتھز الفرص اللانقة لمبايعتهم ويتعرف ما يروج عندهم من الاسواق. وخلاصة القول كان يتخذ كل المعلومات اللازمة التي تريد ثروته وتوفر ارباحه. وهكذا قد وصف لنا كتبة العرب تجّار القريشيين في القرن السابع للميلاد (٢) وفي مقدمتهم ابو سفيان الشهير. قال ابن الاثير في اسد الغابة في تعريف الصحابة (٣١٦: ٥): «كان (ابو سفيان) تلمواً يجهز التجّار باله ولموال قريش الى الشام وغيرها من ارض العجم وكان يخرج احياناً بنفسه وكانت اليه راية الرؤساء التي تسمى العقاب واذا حمت الحرب اجتمعت قريش فوضعتها بيد الرئيس»

والاشارات السابق وصفها التي تلمها الفينيقيون في رحلهم واسفارهم البرية والبحرية توسلوا بها لترقية تجارتهم وصناعتهم وتوسيع نطاقهما فانهم بصائب نظرم وتهاقهم

H. Winckler: Keilinschriften, p. 169 (١)

(٢) اطلب كتاب الملائمة مرغوليوث (Margoliouth: Mohammed p. ١)

على الاعمال واحتكارهم للتجارة البرية والبحرية بلغوا في آخر الطور اليوناني الروماني مبلغاً راقياً فكأنني بهم جعلوا في زمانهم الطرق الجاترة في سورية الشمالية وفي سورية الوسطى وفي بادية الشام نفسها بمثابة ترعة سويس في عهدنا . وكانت بور سعيدهم تدمر إلا أن تدمر كانت وقتئذ ملكة الصحراء تنيس في مبانيها الفاخرة ومحاسنها الساحرة ليست كبور سعيدنا التي هي عبارة عن مدينة مستعذثة لا يرى فيها غير حوانيت الباعة ومكاتب الحسبة ومقامات المتاجرين بل كانت تدمر مزدانة بالهياكل تأخذ بالابصار اروقها البديعة وتماثلها المحكمة الصنع مما يجلب القلب ولا تجد له أثراً في بور سعيد فدعنا بعد هذا نمتح النظر بحسن وضع سورية وبموقعها الجغرافي الفريد ونحن نجدها في مفترق الطرق التجارية التي كان يسلكها العالم القديم فإنها كانت قريبة من البزخ الذي يصل آسية بأفريقية بين وادي النيل ووادي الفرات وهناك كانت اعظم اهم تلك الاعصار وارقاها في التمدن . وسورية في وسطها تبعد مسافة يوم عن نخوم مصر وتكاد تتصل بملكة اشور عند مجرى الفرات الغربي حيث يتوي فيقرب من البحر . فإن هذا النهر متاخم لسورية عند موقع قريش القديمة في المقام المعد لقطع سكة بغداد حيث لا يبعد عن البحر المتوسط في خط مستقيم اكثر من ١٥٠ الى ١٦٠ كيلومتراً . فما اسهل ما كان على الفينيقيين ان يتبطنوا وادي الفرات فيتبعوا بطائمه الى ان يبلغوا خليج العجم المتصل بها . وكانت ضفاف الفرات في تلك القرون حافلة بالسكان متوفرة المدن التي لا تزال آثارها ظاهرة الى يومنا . وقد شهد على عمران تلك الجهات احد جغرافي اللاتين يدعى پمونيوس ميلا (Pomponius Mela, III, 12) حيث وصف غنى الامم التي تقطن شمالي سورية وقد نسب ثروتها « الى خصب مراكزها وكثرة انهارها التي تجري فيها السفن فتسهل بها المبادلات التجارية »

قدى من ثم أن سورية كانت بموقعها العجيب اهلاً بان تصبح مركزاً للعلائق العالم القديم او قل بالحري أن الله جعلها رانداً للتمدن ووصلة بين الامم العادية اي المصريين والكلدان والامم الوسطى من يونان ورومان اجداد عالمنا المستجد . ولورقينا في سلّم الاعصار الى اوائل القرون المتوسطة وجدنا اهل سورية يتأثرون اعقاب آباءهم فيتوسطون بين الغرب واواسط آسية فهم الذين ادخلوا التمدن اليوناني في مدرستي نصيبين وجنديسابور كما أنهم جلبوا الى الغرب مرافق تلك البلاد

فن كل ما سبق لا يبقى للقارى ريب في ان اهل سورىة بتفرغهم للمبايعات ويتنقلهم في انحاء البر والبحر كانوا الرباط الوثيق بين سواحل البحر المتوسط والبلاد النازحة عنه ومزجوا مزج الماء بالراح الشرق العتيق بالغرب المترعرع . نعم انهم كانوا قبل كل شي . يعملون لاغراضهم ومصالحهم الخصوصية الا ان عملهم هذا كان يفيد الشعوب ايضا فيعتهم ما لكل منها من المحاصيل ويخرجها من عزلتها فينتفع كل شعب مما اصابه الاخر سواء كان في الماديات او في الامور العقلية والادبية والدينية . وفي هذا لعمري جل الفائدة لا سيما في تلك الازمنة التي كانت الشعوب لا تعرف بعضها الا في ساحات القتال . فالفينيقيون نقلوا الى الغرب تمدن وادبي النيل والفرات وعرفوا اهل تلك البلاد بمحصولات مصر وما بين النهرين واعمالهما الصناعية بعد ان اخرجوها على هيئة جديدة توافق احوال الغريين وتناسب حاجاتهم . ولهم اثاروا في قلوب تلك الشعوب الجديدة رغبة في الترقى والنجاح ومهدوا الطريق للفنون والآداب بين اليونان الذين ما كانوا ليلغوا ذروة الكمال في الفنون الجميلة لولا توسط الفينيقيين فانه من المقرر ان التمدن اليوناني لم ينشأ بنة على غير استعداد وبدون تمهيد وانما بُني على اساس سابق تقدمه زيد تمدن امم الشرق . وفضل الفينيقيين انهم كانوا حمة لذلك الترقى القديم الى اليونان . فأغنوا الغرب بمحصولات الشرق وبمصنوعات الشام فانتهت قرائح الغريين الى مجاراتهم ومزاحمتهم في العمل بعد ان اعملوا النظر في نحت التماثيل والدمى وفي حفر الحجارة الكريمة وفي صياغة الجواهر كما استلمها الفينيقيون من اهل مصر وبابل فزادوها تحسينا . فهذه المصنوعات الفينيقية كانت للغريين كلقاح لاذهانهم وشحد لافكارهم أدى بهم بعد قليل الى تلك العجائب الصناعية التي تفرّد بها اليونان بعد زمن . وان قيل ان الفينيقيين لم يطلبوا في ذلك غير الربح والمكسب فنجيب ان فاندتهم الخاصة لا تنفي الخدم التي اادوها لغيرهم . والخدمة خدمة ولو طلب منها منفعة (١) ولعل الكسبة لم ينسوها قبلا للفينيقيين لزمهم ان الفينيقيين كانوا تجارا لا يهتمون بالفنون كالألوف عادة التجار وجاهلهم تأثير الصناعة الشرقية بالصناعة اليونانية

وقد اراد الله ان يعظم هذه الدعوة الشريفة التي خوّلها للفينيقيين ليكونوا وسطاء ونقطة للمواد التجارية وللأمثلة الصناعية بان جعلهم ساسة الافكار كما جعلهم

(١) اطلب تاريخ التجارة (Speck : Handelsgeschichte, I, 414, 426)

سماسة الاموال يُعدّوا الشعوب الجديدة لقبول الآداب والعلوم . ومهما قلنا في إطارهم فأننا لن نبالغ وذلك ليس فقط لأنهم بلغوا بقوافلهم الى البلاد النازحة فوصلوا بين اطراف الاقطار واقاصي الاصقاع لكن ايضاً لانهم زوّدوا الشعوب بألة عجيبة كانت اعظم عامل للتمدّن زيد صناعة الكتابة وحروف الهجاء .

والحقّ يقال انّ اختراع الابدجية قد اجدى للبشر نفعاً قد خلف وراءه الاختراعات التي تتباهى بها اعصارنا كفنّ الطباعة واكتشاف فوائد البخار والكهرباء . لانّ بهذه الصناعة الكتابية انفتحت للمعارف البشرية ابواب واسعة اذ بها نستطيع تدوين كلّ لغات العالم حتى قبل فهمها . بها جرى تقلّب عظيم في احوال الشعوب لكنّه تقلّب هادئ سلمي غايته التحابّ وتقريب الامم من بعضها

يقول الفلاسفة انّ العادة طبيعة ثانية . يريدون انّ الانسان لا يتأثّر ممّا اعتاد نظره وانتلفه بالتكرار فانّ العجائب الطبيعية التي زأها كلّ يوم تسقط من عيننا . فكذا قلّ عن اختراع الابدجية . قال الاب ديلاتر اليسوعي : « ليت شعري اوجد شيء اعجب من اختراع الانسان لعشرين الى ثلاثين علامة يتمكّن بها على ان يترجم عن كلّ معاني قلبه وعواطف نفسه » وهذه الطريقة العجيبة في سذاجتها يعود الفضل في اختراعها وان شئت قلّ في نشرها الى الفينيقيين . فانهم اُطلقوا تلك الطرائق الساقطة التي شاعت قبلهم بتوفير الصور الكتابية وتمثيل مقاطع الالفاظ ودرسم اصوات الكلام التي كان يتبها فيها علماء مصر وبابل . فنابت بحروف الهجاء عن تلك المئات والالوف من العلامات حروف قليلة تؤدّي كل تهجيات اللسان في لغات معظم الشعوب القديمة والحديثة

وهنا ايضاً قد لعبت الجغرافية دوراً مهماً . قال لوزمان في تاريخ الشرق القديم (ج ١ ص ٤٤٨) : « كان ينبغي للشعب المدعو لتنظيم الكتابة البشرية وتكميلها ونشرها ان يكون شعباً تجارياً عاملاً لا يستغني عن مسك الدفاتر وضبط الحسابات التجارية ويكون مع هذا متاحفاً لمصر موسوماً بسمه التمدّن المنتشر على ضفاف النيل » . ولانعرف في العالم القديم امة غير الامة الفينيقيّة كانت تقوم بهذه الشروط اذ كانوا بموقع بلادهم احقّ من سواهم بان يكونوا قوماً وسطاً متأهين لنقل محصولات التجارة الى الاقطار البعيدة والسواحل النائية وهم مع ذلك مواصلون للاعمال مع مصر جارتهم

وقد نقل الفينيقيون الى البلاد السحيقة ليس فقط حروف الهجاء لتسهيل المعاملات بل كل مصنوعات بابل ومصر مع اعمال صناعتهم الوطنية و اضافوا الى ذلك ما نقلوه من الادوات المفيدة ومن الحيوانات الداجنة ومن احرار البقول . وقد وجد الاثريون في اقطار غربية شتى ما كان اتى به اليها الفينيقيون من المعادن وضروب الحشب والصمغ والانسجة والحرفيات وغير ذلك من المصنوعات التي اعدت للتدثن القبائل الغربية المستوطنة للغابات . وقد جرى السوريون على هذه الطريقة في نقل اختراعات الشرق ومحصولات التدثن نحو الف سنة حتى اثر مثلهم في قلوب اولئك السكان فاخذوا ينهجون منهمجهم ويتعقبون مدارجهم

قال هيرودوتس في كتابه (١ ف ٢) : « ان الفينيقيين قوم جهابذة حذاق يحسنون آداب الحرب ويستفيدون من منافع السلم . هم الذين وضعوا حروف الهجاء فاستخدموها لاعمال شتى واخترعوا فنونا عديدة وهم ايضا الذين سبقوا الى خوض البحار وتقدموا الشعوب في الحروب البحرية »

جاء في كتاب حديث للعلامة فكتور بيرار دعاه « الفينيقيون والاديسيا » (V. Bérard: *Les Phéniciens et l'Odyssée*) : ان جغرافية منظومة اوميروس الاديسيا مبنية غالباً على المعلومات التي استفادها ذلك الشاعر الملقب من الفينيقيين . ثم لستشهد لتأييد قوله بالجغرافيا سترابون حيث قال : ان الفينيقيين ارشدوه الى معرفة وصف البلدان (*ol γὰρ Φοίνικες ἐδήλου τοῦτο*) . وكتاب المسير يرار مشحون بالتفاصيل والادلة المثبتة لسيطرة الفينيقيين على البحار (اطلب المشرق ٩ : ٢٣٤)

ولما اراد سنأحرب ملك اشور ان يجهز لدولته اسطولاً بحرياً في الخليج العجمي لم يجد من يقوم بعمله غير الفينيقيين . قال في احدى كتاباته : « قد ائت في نينوى رجلاً من الحثيين (وكان الحثيون من سكان سورية) أسرهم قوسي فعمروا لي مراكب كبيرة على مثال بلادهم فجهزتها بالاملاحين الصوريين والصيدونيين الذين قبضتهم يدي »

وقد حفظ اهل فينيقية السيادة على البحار حتى في عهد اليونان بعد فتوحات الاسكندر الذي جرى على مثال سنأحرب في تجهيز المراكب . وقبلما تجد في تواريخ اليونان كاتباً يذكر سفينة لا يكون ربانها سورياً او فينيقياً

*

هذا لاهل الشام فخرٌ آخر غير المفاخر السابقة فإنهم ليس فقط توسّطوا بين الدول القديمة المتعدّنة والامم التي منها اشتبّت الشعوب المستعدّنة لكنهم ايضاً نالوا امتيازاً آخر فدعاهم الله لتربية العالم الادبيّة والدينيّة فصاروا متوسّطين بين الله والانسان ومن هذا القبيل كانوا هم السابقين لم يأخذوا الامر من سواهم . نعم انّ التمدّن البابلي والمصري كان بلغ في الصنائع والفنون مبلغاً عظيماً والفينيقيون استفادوا من ذلك وافادوا غيرهم لكنّ الفراعنة وملوك اشور كانوا من حيث الآداب والاخلاق بعيدين عن الكمال لا يعرفون من العدل والرحمة غير اسمها فيستسلمون للجور ويعتبرون انفسهم بثابة آلهة يتصرّفون برعاياهم كيف شاؤوا لا يبالون بما ينتظرهم لدى الديان من المسؤولية عن اعمالهم . وان كان من بعدهم قد غلب على الشعوب التالية روح الدماثة واضعى التمدّن الجديد مبنياً على العدل والمحبة فالفضل في ذلك الى المستشرعين الصالحين والى الرسل القديسين والى الانبياء الابرار الذي نشأوا في سورّيّة فلسطين وبالاخص الى ذاك الذي كان اكبر من المشرعين واشرف من الانبياء المسيح ابن الله فانّ لاهوت الخالق وصفاته العجيبة لم تظهر في مكان من الارض ظهورها في سورّيّة فلسطين فلاح نور التوحيد فيها ومنها امتدّ الى بقيّة الشعوب فادخلها في طور جديد من الترقّي والفلاح . ولذلك ترى عيون الانسانيّة متّجهة منذ النفي سنة الى تلك البلاد مهد الاديان الموحّدة حيث جرت أحداث التوراة الخطيرة وتجلّى الحق سبحانه لعباده فغيّرت انواره هيئة المجتمع الانسانيّ

قد اصاب من دعا سورّيّة فلسطين ارضاً مقدّسة . كيف لا وفيها حدثت اعجب العجائب وبها تنوط ذكرى اشرف الاعمال واعظم الرجال بحيث يصحّ القول عنها انه ليس فيها شبرٌ الا وقد صلى فيها نبي . ولو اعتبرت اخبار الانجيل الطاهر وحدها وجدت اربعة اخماسها قد جرت في الجليل وليست بلاد الجليل الاقسماً من سورّيّة متّصلاً بفينيقية الجنوبيّة وظالماً دخل الجليل في حيّزها وتبعها في حكمها ونظامها . ولو بحثت عن مواطن الرسل الحواريين لوقفت عليها في سواد عكا وصور وكان لهاتين المدينتين مراكز تجارية في كلّ ساحل فلسطين . وكما انّ العهد القديم في سفر الملوك الرابع (١٧ : ١٩) قد اتسع في اعمال ايليّا النبي في تخوم صور كذلك يروى العهد الجديد آثار ابن الله في

سواحل فينيقية بين اهلها النكعانيين . وزد على ذلك ان الكنائس المسيحية الاولى قد نشأت في اواسط سورية وشمالها وان اسم النصارى شاع اولاً في انطاكية وقد صارت تلك الكنائس كمثال. هذا حذوه من اتي بعدها . وعليه يستحق السوريون هنا ايضاً وبنوع اخرى ان يدعوا سيطرة الآداب ودعاة الدين فتقدموا على اليونان والرومان الذين مشوا على آثارهم في دعوة العالم الى المسيح (١) . قال مُتَنَلِّبَت الخطيب الشهير في كتابه عن نساك الغرب (Moines d'Occident, I, 142) « ان الدين كما عزّة السلاح كما فغر الآداب كل ذلك قد جرى على سَنَةِ مَقَرَّة رَاهِنَة وَامُوس ثابت فانتقل من الشرق الى الغرب . بدا التمدن وبدت القوة من الشرق على مثال النور وكما ان النور لا يزال يزداد بها ، وحسناً على قدر ما يتقرب من الغرب كذلك التمدن والعزّة زادا في الغرب بعد ان ظهرا في الشرق »

فقرى ما لسورية من النصيب العظيم في ترقى الشعوب فانها هي السابعة والفضل كما قيل للمتقدم فيجوز لكل رجل ان يعتبر سورية كوطنه الثاني لان منها نال حياته الادبية ان لم ينل حياته الزمنية . ولهذا السبب لم تزل اوربة توجه بالحاظها الى البلاد التي منها اخذت مصدر حياتها العقلية والادبية وكان قدماء النصارى اذا صلوا جعلوا الشرق قبلتهم فيوجهون بابصارهم الى الاراضي المقدسة والى الجبلية وقبر المسيح . وكان ضوء السحر يذكرهم بأسرار دينهم وكانوا يطلبون ان تدار رؤوسهم الى الشرق في قبورهم لفتح عظامهم الهامدة بتوجيهها الى منبع ايمانهم . هذا فضلاً عن الوف الاولوف الذين لم يرغبوا في حياتهم الا شيئاً واحداً زيارة تلك الاماكن المقدسة التي شرفها ابن الله بحياته وموته فيتجشمون لذلك اعظم الاخطار ويقاسون اصناف الاتعاب بجمل ايمانهم وقصوى بضيتهم . قال أحد هؤلاء الزوار في القرن الخامس عشر ابرهارد اللحياني (Eberhard le Barbu) كنت بلاد فرمتينغ : « ان ثلاثة اشياء لا يجوز الترسب فيها ولا الرد عنها وهي الزواج والحرب وزياره الاراضي المقدسة فانها كلها ربما ابتدأت ابتداء حسناً فتنتهي على غير المرغوب » وفي قوله هذا اشارة الى الصعوبات التي

(١) اطلب كتاب هرنك A. Harnack : Mission und Ausbreitung des Christen-

lums (409-410) وقد اثبت فيه اسماء البلدان التي نشأت فيها كنيسة مسيحية منذ القرن الاول للصراية

كان يلقاها زوار ذلك الزمان . على ان هذه الانتساب والمخاطر لم تقوَ على ضبط جماهير الزوار الذين لم يزالوا منذ عهد قسطنطين الكبير يتواردون بلا انقطاع الى الاراضي المقدسة كما تشهد على ذلك اخبار رحلهم المتعددة التي دونها في اسفار شاعت في كل جهات المعمور وبين كل طبقات الناس (له بقية)

اثران لارسطو الفيلسوف في العربية

نشرهما الاب لويس شيخو اليسوعي

ان العرب اولعوا باعمال فلاسفة اليونان فاقبلوا على تعريبها بنشاط غريب . لكنهم كانوا اولع وانشط في نقل تآليف ارسطو لعلمهم بانهم رؤسهم وشيوخهم والمتقدم بينهم في كل فنون الفلسفة وكثير من هذه التعريبات قد اخذته ايدي الضياع او لا يزال مكنوناً في خزان المخطوطات اللهم الا ما استخرج منها بعض اولي الفضل من المستشرقين . ومما وقفنا عليه في مخطوطات رومية العظمى اثران جليلان نسباً لسيد الفلاسفة فقلهما العرب الى لغتهم . وهذان الاثران وردا في كتاب وسم بالعدد ٤٠٨ بين مخطوطات الفاتيكان وهو مجموع فيه آثار ادبية وفلسفية نقلنا منه فصلاً حسنة في المشرق كوصية افلاطون المروفة بالذهبية (٦٠٤:٤) ومقاتل في تأديب الاحداث (٦٧٧:٩) ورسالة القارابي في السياسة (٦٤٨:٤) . وفي هذا المجموع صنف نسخة من كتاب الدرّة اليتمه لبيداه بن المقفع التي نشرها صاحب السعادة المير شكيب اربلان . وتاريخ هذه النسخة الفاتيكائية سنة ٩٢٨ هـ (١٦٢٢ م) . اما الاثران المنسوبان لارسطو فالاولها «خواتمه» وصية ارسطاطاليس للاسكندر» والثاني «رسالة ارسطاطاليس الى الاسكندر في التدبير» وكلا الاثرين يحتوي الحكم الطبية والوصايا الحسنة المصيبة وتعريبهما بقلم قدماء الثقله ونرجع اخيراً لحنين بن اسحاق الذي له في هذا المجموع تعريبات غيرها تصدّرت باسمه فان قابلت بين انشائهما وانشاء تلك لا تجد فرقاً يذكر . ومما يدل على قدم تعريب هذين الاثرين ان صاحب الفهرست ابا الفرج المعروف بابن ابي يعقوب التميمي قد ذكر (ج ١ ص ٢٤٧) اسطراً من الاثر الثاني تجدهما مجرهما في مجموعنا وفي ذلك دليل على ان هذا التعريب سبق السنة ٣٧٧ هـ التي فيها انجز ابن التميمي تأليفه . اما صحة نسبة الاثرين الى ارسطو فاننا لا نبت بها حكماً ونحن نعلم ان آثاراً عديدة نسبت زوراً لذلك الفيلسوف النطاقي وانما نورددها لا يضمنان من التعاليم الحكيمة والاقاويل الادبية التي يسر بها طلبة الآثار القديمة ولعلهما من تأليف احد تلامذة ارسطو ان لم يكونا من تأليفه وعلى كل حال فييد القراء باننا لم يوجد في اليونانية في مجموع اعمال ارسطو الذي نشره الطبائع الشهير فيرمان ديدو (Firmin Didot)

١ وصية ارسطاطاليس للاسكندر

لما اشتدت علة الملك فيليفس وتقرر الامر للاسكندر ابنه قال : ليس الامر

بالخير أسعد به من المطيع له ولا المعلم اقل انتفاعا بالعلم من المتعلم ولا الناصح أولى به من المنصوح له بالمديح متى قبل . وان الله تعالى ذكره لم يرض لنفسه من الناس الا ببذل ما رضي لهم به منه فانه امرهم بالترحم ورحمهم وامرهم بالتصادق وصدقهم وامرهم بالجود وجاد عليهم وامرهم بالعفو وعفا عنهم فليس قابلاً منهم الا مثل ما اعطاهم ولا آذاً لهم في خلاف ما آتى اليهم فأعط من ولى امره من رأيتك ورحمتك وعفوك ما ترغب في مثله موقناً بأنك ان أعطيت ذلك من نفسك أعطيت موقراً

واعلم انبأ لا شيء لك الا ما نلت من جميل الذكر ورضوان الخالق وانك ان وثقت به وفك شر من دونه وان وثقت بغيره لم تدفع عن نفسك ولم يدفع عنك دافع . واعلم انك غير مستصالح رعيك وانت فاسد ولا مرشدهم وانت غاو ولا هاديهم وانت ضال فكيف يقدر الأعمى على ان يهدي والفقير على ان يفي والدليل على ان يُعز . واعلم انه ما اصلح المستصالح غيره الا بصلاح نفسه ولا أفسد المفسد سواه الا بفساد نفسه فان رغبت في اصلاح من ولى فابدأ باصلاح نفسك وان اردت رفع للعيوب عن غيرك فطهر نفسك منها ولا يُرينك رأيك انك اذا احسنت القول دون الفعل قد ابلغت الى السامعين منك دون ان يُصدق قولك فالك وتحقق سريرتك علانيتك واعلم انك مطبوع على اخلاق مختلفة منها حسنات ومنها سيئات فأعدى عدوك سيئات اخلاقك وأولى الاشياء بك حسنات اخلاقك فقابل بعض اخلاقك ببعض : غضبك مجملك وجهلك بعلمك ونسيانك وغفارتك بذكرك ونظرك

واعلم انه ليس احد اصلح للناس من أولى الامر اذا صلحوا ولا افسد لهم منهم اذا فسدوا وان الوالي من الرعية مكان الروح من الجسد الذي لا حياة له الا بها وبوضع الراس من سائر الاعضاء فانه لا بقاء لها الا معه فبالوالي مع فضل منزله من الحاجة الى اصلاح الرعية مثل ما بالرعية من الحاجة الى اصلاح الوالي وقوة بعضهم زيادة في قوة بعض . وهن بعضهم سريع في وهن بعض . وبعد الوالي من القدرة على اصلاح نفسه مع استفساد رعيته كبعد الراس من البقاء مع هلاك سائر البدن غير انه اجدر باصلاح الرعية الصالحة من الرعية باصلاح الوالي الفاسد وافساد الوالي الصالح لفضل قوته عليها وهن قوتها عن قوته . وقد قال اومير الشاعر : ان الائمة يصلحون للموتين فضل قوتهم فاما الائمة فلا يصلحهم موتهم

واحتذر الحرس فأماً ما هو مصلحك ومصلحٌ على يدك فالزهد يتم باليقين واليقين يحصل بالفكر فإذا فكّرت في الدنيا لم تجد لها أهلاً لأن تُكرها بهوان الآخرة لأن الدنيا دار بلاء ومزل قلعَة وقد قال أومير الشاعر: كلّ ضدٍ مخالفٌ ضدهُ ولا خير في شيء يزول وينهب. أنهم أخلاقك السيئة فانها اذا اتصلت بها حاجاتها من الدنيا كانت كالحطب للنار وكلّاء للسك واذا عزلتها عنك وحلتَ بينها وبين ما تهوى انطفأت كاضفاء النار عند فقدان الحطب فهلكت هلاك السمك عند فقدان الماء.

اذا طلبت الغنى فاطلبهُ بالقناعة فإن من لم تكن له قناعة فليس المال مُعينهُ وان كثر وقال أوميروس: لا مال عند من ترك القناعة ولا خير في المرء اذا لم يكن قنعاً واعلم ان من علامة شغل الدنيا وكدر عيشها أنه لا يصلح منها جانب إلا بفساد آخر فلا سبيل لصاحبها الى عزٍ إلا بتدُل ولا الى استغناء إلا بافتقار. واعلم ان الدنيا ربما أُصيبت بنير حزم في الرأي ولا فضل في الدين فان أصبت حاجتك منها وانت محطى؛ وأدبرت عنك وانت مصيب فلا يستغنىكَ ذلك الى معاودتها وبجانبه الصواب. لا تضنَّ على الناس بما ترغب فيه ولا تأت اليهم بما تكره ان يؤتى اليك. قاتل هواك واقصر رغبتك واكفف شهوتك واحلل الحقد من قلبك وطهر من الحسد نفسك واقبض اليك أملك فان الأمل اذا بسطته أقسى قلبك وشغلك عن معادك ولكن بما تستعين به على إطفاء الغضب علمك بان الزلل لا يخلو منه أحدٌ وبه وقع صاحبك ولعلَّ عدواً لك حمله على ذلك. فان اطمت هواك في اخيك الذي اتى على يديه الذنب اليك اشمت عدوك به فظاهرتهُ على اخيك ومكنتهُ من بغيك. فما أحقَّك يا اسكندر ان تغتاط ممّن طاعتك له هلاكك ومعصيتك له سلامتك وهو هواك

ولعلَّك يا اسكندر ترى ان عقوبتك تنكيلٌ به عن الذنب او زيادة في الادب فان همتَ بذلك فاصدق نفسك وقبش عن ضميرك وسريوتك دون ظاهرك وعلافتك فانظر أجميلَ الذكر تريد ام شفاء الغيظ. فان كنت تريد الانتقام للغضب فان الغضب مرٌّ والمر لا يُجنى ثمرةُ حلواً. وان كنت تريد بعقوبتك اياه اصلاحهُ لك ولنفسه وجميل للذكر وان تنزع ذلك الذنب فانك بالغ بالحُرمان والوعيد والخفاء بعض ما ينبغي عن شدة الصولة وعظيم العقوبة. ولا ينبغي ان تستعمل سيفك فيمن تكفي منه بالحس ولا تسرع بالحس الى من تكفي منه بالخوف والوعيد فانهُ بحسب أخلاق المذنبين

وتفاوتها يجب ان تكون العقوبة وان استوت الذنوب . واعلم انك متى نلت مُظلمة وفُرطت منك عقوبة فان الذي آتيت الى نفسك من ذلك اشد من الذي آتيت الى المعاقب اذ لم تكن عاقبته بحق ولا الصلاح وحده قصدت بها . فتأن في امرك واجهد ان لا تبلي بسيفك وسوطك من كان بريئاً ولا يسلم منك من كان لا يصلح الا عليهما احذر الشهوات وليكن ما تستعين به على كفها عنك علمك بانها مذهلة لعقلك مهجنة لرأيتك شائنة لعرضك شاقة لك عن عظيم امرك لانها لعب واذا حضر اللعب غاب الجِد ولا يقوم الدين والدنيا الا بالجد . فان نازعتك نفسك في الشهوات واللذات واللهو فانها قد نزعَت بك الى شر مثله وادناها واخسها واسقطها وان ارادت منك خلاف السنة فغاليتها اشد الغالبة وامتنع منها اشد الامتناع وليكن مرجعها منك الى الحق فانك متى تترك الحق فلست تتركه الا الى الباطل ومهما تترك الصواب فانما تتركه الى الخطأ فلا تداهن نفسك في الهوى اليسير فتقطع منك في الكثير ولا يرحب ذرعك بمفارقة صغير من الخطأ فان لكل عمل ضره . ومتى تعودت نفسك القليل تتدك الى الكثير . لا تبطل عمراً لك في غير حق ولا تصنع لك ما لا في غير واجب ولا تصرف لك قوة في غير غنا . ولا تعدل رأيك في غير رشد . عليك بالحفظ لما أوتيت من ذلك بالجد فيه وخاصة العمر الذي كل شي . مستفاد سواه

فان كان لا بد لك ان تشغل نفسك بلذة فلتكن في محادثة العلماء وكتب الحكمة والفلسفة فان أيسر سرورك بالشهوات ليس بالغا مبلغاً الا وإكبابك على ذلك ونظرك فيه بالغ منك غير ان ذلك يجمع لك من السرور وقام السعادة . وخلافه يجمع لك عاجل العز ووخامة العاقبة وان اسعد الناس بهواه ادركهم للرشد منه . وياك والفخر لعلمك بالذي منه كنت ومعرفتك بالذي اليه تصير ولا سبيل ان كنت ذا نظر مع حلمك في البطر وكونك مما كنت وتركبك من الاشياء التي شأن كل مركب منها الانحلال والانتقال من حال الى حال المثلث الذي تصير اليه حتى تكون بعد الوجود مفقوداً وبعد النمو منحللاً الى العُشور والفخر اذا كانا عنك زائلين

وياك وانكذب فان انكذب لا يكون الا من مهانة النفس وسخافة الراي وجهالة بعواقب الامور ومضرة انكذب على صاحبه . واعلم ان اقل مثلة انكذاب والانحياز

عن قصده بمنزلة من اراد الشرق فتوجه الى الغرب . وقد قال اوميرس : ليس شيء ادنى
من الكذب ولا خير في المرء انكذاب

واعلم ان سرعة انتلاف قلوب الابرار حين يلتتون كسرعة اختلاط ماء المطر
بالبحار . وبعد الفجرة من الانتلاف وان طالت معاشرتهم كبعد البهائم من التعاطف
وان طال اعتلافها . واعلم ان بصلاح الاعوان والوزراء يكون صلاح المال فكن بصلاح
المال معتمداً على صلاح الاعوان والوزراء . وكن ذا عناية بهم واكتف بقليل منهم عن
كثير ممن لا صلاح عنده فان الجوهرة خفيفة المحمل ثقيلة الثمن والحجارة فادحة
بجاملها مع قلة غناها وتزارة ثمنها . ثم اجتهد في ابتغاء صالح العمال فان العامل من
الملك بمنزلة السلاح من المقاتل فاذا قعد بالوالي عمال الصدق قد تزل به ما يتزل بالمقاتل
اذا بقي بلا سلاح . وليكن راس ما تعمل به ان تعلم الناس ان معروفك لا يصل اليه
الا بمعونتك على الحق وتوطن اهل الباطل ومن يفسد خوفهم منك على العقوبة الفادحة
فان بذلك تقوم ملكاً وتعد حكيماً

وبعد فاني لست آمن عليك الزلل في الامور بعد الاجتهاد وليس يثبت العذر الا
بعد الاجتهاد في درك الصواب فاذا استبكت بك الامور وعيت عليك فليكن مفزعك
فيها الى العلماء فان ادنى غايات الفعل الذي يصلح عليه امر الوالي ان يكون عنده من
الراي ما يعلم به فضل العالم على الجاهل وفضل خطر الرزنة اذا وردت عليه . وقد قال
افلاطون : من ميز عقول العقلاء استبان الامور مثل ما يستبان من المصايح في ظلمة
الليل . ولعل رأيك يوزيك الى ان بعض الناس يزديك لاقتباسك منهم او يستخف
بك عندهم فان عرض هذا بقلبك فاطرحه اشد اطراح فان الذي تسعد به من الامور
بالعلم وتفوز به من مخالفة اهل الجهل افضل لك نفعاً واعظم خطراً من ان يعادله
شيء سواه . مع ان الناس فيك رجلان عالم يزيدك عنده طلب العلم فضلاً وجاهلاً لا
يرغب في مواظبته . واعلم انه ليس احد يخلو من عيب وفضيلة فلا يمنعك عيب رجل
عن الاستعانة به فيما عنده منفعة فيه ولا تحملك فضيلة رجل على الاستعانة به فيما لا
معونة عنده عليه

واعلم ان وجود اعوان السوء اضّر عليك من فقد اعوان الصدق واعلم ان العدل
ميزان الله عز وجل في ارضه وبه يؤخذ للضعيف من القوي وللمحق من المبطل فمن ازال

ميزان الله عز وجل عما وضعه بين عباده جهل اعظم الجهالة واحوز اشد الاعزاز واعتق
 بالله اشد الاعتقار . واستعن على امورك بختين احدهما تألف الاهواء والاخرى التثبت في
 الامور . وياك التأخير لامورك والتواني عنها فيما يحدث منها فانك ان فعلت ذلك كثرت
 عليك ثم لا تجد زماناً لمباشرتها ابداً او يندحك ان وكلتها الى غيرك وتضيع . وانما
 الامور كلها امران صغير لا ينبغي ان تبشره وكبير ينبغي ان تكله الى غيرك . ومتى
 باشرت صغار الامور شغلتك عن كبائرها ولن وكلت كبارها الى غيرك اضمت اكثر مما
 حفظت وافسدت اكثر مما اصلحت . واسأل الله عز وجل الذي اختار العدل لنفسه وامر
 بالقيام عليه واستعماله في خلقه ان يلهيك اياه ويحطك من اهله والقولم به في عباده
 وبلاده (له بقية)

لبنان

نظر في اشغاله العمومية وزراعته ومستقبله الاقتصادي (تابع)
 للدبيب امل افندي خاشو سر هندس لبنان سابقاً
 ٢ سقي الاراضي

وعندنا انه لأفضل ان يصرف اللبنانيون همتهم الى ما هو اجدى نفعاً من الطرق
 نريد سقي الاملاك وجلب المياه . ومعلوم ان سورية قعية بمياهها والمياه كلها تسيل من
 مشارفها المتوسطة اعني من لبنان . فهذا الجبل وحده يسقي البلاد من انطاكية شمالاً
 الى غزة وبحيرة لوط جنوباً اذ منه تخرج ينابيع العاصي الجاري الى الشمال ومياه الليطاني
 والاردن السائلين الى الجنوب فيبقى هو محروماً من المياه ويفتقر باغناء غيره
 ومن رصد احوال الجوى في لبنان تحققت ان الامطار فيه غزيرة وهي تهطل في
 هذا الجبل على غير تاموسها في بلاد اخرى قائماً اكثر في مشارفه منها في اسافله وفي
 السواحل . ولوسار الراحل من يديوت الى صيدا . لأخذ الاندهاش من قلة الماء على
 مدى طريق الساحل . ومن ثم ترى ما يترتب على تنظيم الري وجلب المياه في جهات
 الجبل من القوائد الجنة . والامر قريب النال فان السقي في السهول لا يتم في الغالب
 الا بجزن المياه ودفعها الى الجهات المرتفعة اما الجبل فيكفي اهله ان يفتحوا للماء

منفذاً او قناة يسيل فيه فيسقي المزروعات دون ان يتكلفوا شيئاً من المصاريف للمضخّات (الطلببات) ولاعمال أخرى يومية كثيرة النفقات

وهاك مثلاً نوره مصداقاً لقولنا . ترى في جوار نهر الدامور بقعة يدعوها ساحل الدامور او جلّ الدامور مساحتها تبلغ ٥١٠ هكتارات اعني الف فدان . وتربة هذا الساحل كلها من جوف النهر اُقي بها عند مصبه في البحر . وكان هذا الساحل قبل ٢٥ سنة سباحاً لم يُحرث ولم يُعمر . ففكر احد كهنة بلدة الدامور ان يُنصب تلك البقعة بحجر مياه النهر اليها فاتفق مع بعض اصحاب الملك بان يبنوا قناة طولها خمسة كيلومترات يحلبون بها المياه لسقي تلك الاراضي الغامرة وخص بهذا المشروع رأس ماله البالغ من الفلي ليرة الى ٣٠٠٠ ليرة . فشيد القناة تشييداً حسناً كُفّه التزم منها عشرة فرنكات . فما لبث الملاكون ان رأوا بالبيان هذا العمل المفيد فساعدوا الكاهن بما لهم حتى انجزوا القناة وجروا المياه الى الأملاك فعمرت تلك البقعة بعد قليل وصار الفدان منها يباع اليوم بمعدل ١٥٠ ليرة بعد أن كان ثمنه لا يتجاوز ٥٠٠ قرش . وكان جلّ الدامور لا يغل سوى بيضة آلاف من القروش واليوم يربح اهله من موسم القزّ ربخاً طائلاً يُقدّر بخمسين الف الى ستين الف ليرة . فهذا دليل قاطع على فائدة المياه لسقي اراضي لبنان ويا ليت غيرهم من اهل الجبل اقتفوا بهذا المثل الصالح بدلاً من ان يتراحموا في فتح الطرق غير النافعة كطريق عين عار الى قرنة الحمراء او الى بيت شباب (١)

ولعلّ القارئ يسألني وهل يوجد في لبنان املاك غير الدامور يمكن تحسين ريعها على مثالها . الجواب حاضر فدعنا نستقري انهار الساحل نهراً بعد نهر مباشرة بشمال لبنان

١ (نهر قديشا او نهر ابي علي) طول هذا النهر ٤٠ كيلومتراً فيمكن الاتّفاع بمياهه لري ناحيتي الكورة والزاوية على مسافة الف هكتار او الف فدان . وكية هذا النهر في أوّل الحريف تبلغ ٣٠,٠٠٠ متر مكعب في ٢٤ ساعة . وهذا المشروع سهل وهو يحتاج الى قناة يكون طولها ثمانية كيلومترات

٢ وان قابلت بين هذه بقعة الدامور واجود اراضي مصر غلّة وجدت ان ارباح الاولى اعظم من الثانية بكثير . فان غلّة الف فدان في ساحل الدامور تساوي كما قلنا على الاقل ٥٠,٠٠٠ ليرة اعني ٥٠ ليرة لكل فدان واجود اراضي مصر لا يغل فداناً بأكثر من ٣٥ ليرة

٢ (نهر الجوز) طوله ٢٥ كيلومتراً يسهل على أهل البترون ان يفتنوا بمياهه الطيبة سواء كان لشربهم او لسقي املاكهم. وهذا النهر تقل مياهه وتكاد تنضب في الصيف الا انه يمكن ان يُتخذ له سدٌ فتُخزن المياه في حوض. ثم تُسقى بها الاملاك. وينبغي لهذا السد ان يُبنى على علو ثمانية او عشرة امتار فيجمع ٢٠,٠٠٠ متر مكعب من المياه للري الصيفي. وهذا المشروع غاية في الافادة ندعو اصحاب الامر الى التبصر فيه ولا نشك انه سينتج عنه ارباح جمّة للبترون

٣ (نهر ابراهيم) الري بهذا النهر من المشروعات العظيمة الجدوى. وكانت الدولة العلية منحت امتيازاً لاحد اعيان بيروت المرحوم ع. خضرا وشركائه بان يقيم سداً ويضيف اليه غير ذلك من البنايات فيحبس مياه هذا النهر ويسقي به الاملاك الواقعة بين جونية وجبيل ومساحتها تبلغ ٦٠٠ هكتار او ١٥٠٠ فدان. لكن هذا المشروع حتى اليوم لم يخرج الى عالم الوجود إما لسبب وفاة بعض اصحاب الامتياز ولما لتردد الباقيين في العمل. ولعلهم يخافون من سقوط حقوقهم لأن مدة الامتياز كانت خمس عشرة سنة واليوم قد انتهت هذه المدة فطل الامتياز الشاهاني. ونحن نرغب أن يسعى الشركاء في تجديد امتيازهم او ان يطلب غيرهم امتيازاً لهذا العمل الخطير الذي تقترب عليه اكبر الفوائد واعظم الارباح لاسيما أن تربة تلك الجهات طيبة كثيرة الريع لا ينقصها الا الماء لسقيها. ومن احب ان يعرف صدق قولنا فليذهب الى حالات وينظر ما ناله هناك سيادة المطران يوسف اسطفان بسقي املاكه فانه اتخذ لهذه الغاية محرّكا من البترول قوته عشرة افراس بخارية ليدير ناعورة. تبلغ الى عشرة امتار في عمق الارض (١)

وعلى كل حال لا يجوز ان تترك سدّ مياه نهر ابراهيم فتضيع في البحر دون طائل مع كونها كافية لحصص املاك واسعة وكميتها تبلغ في ٢٤ ساعة مقدار ١٠٠,٠٠٠ متر مكعب في فصل الصيف. ويكفي لرفع سطح هذه المياه الى علو خمسة امتار فقط لسقي الفي فدان من الاملاك وإحيائها بالمياه النيرة. والذين طلبوا امتياز هذا المشروع كانوا يقدرون نفقاته بستين الف ليرة وسنذكر قريباً كيف يمكن جمع هذا المال.

(١) وفي الساحل بين بيروت وصيدا قد باشر رجال من اصحاب الهمّة بتجهيز ادوات بخارية كهذا المحرك فنجعت مساعيهم فمس امثال لبنان الجنوبي تؤثر في جهات الشمال ايضاً

وعندنا ان هذه النفقات يُستطاع خفضها الى حد اربعين الف ليرة بل الى ثلاثين الفا ببعض التحويرات في المشروع الاول

٤ (يابيع نهري اللبن والعسل) يظن الناس غالباً ان مياه ينبوعي اللبن والعسل تصب في نهر انكلب وليس الامر كذلك فانها تغيض وتنضب بعد انبجاسها بقليل . فلو غني اهل كسروان بجلب هذه المياه من مركزها الى جهات جونية والقرى المجاورة لاستفاد الساحل منها مع قلة المياه فيه . وكية هذه المياه بالغة كما يُظن في ٢٤ ساعة الى حد ٢٥٠٠٠ متر مكعب تقريباً . ويقتضى لجر هذه المياه قناة طولها ٤٠ كيلومتراً . وكان بعض المهندسين عرضوا هذا المشروع على بعض المتولين الذين طلبوا امتيازاً لذلك ثم أهمل الطالبون مطلوبهم حتى اجتمعت بهم ويئت لهم ما ينجم عن هذا المشروع من المنافع فأخذوا اليوم يسعون بالامر ثانية ولعلهم يباشرون به قريباً

٥ (نهر انكلب) لست اصيل انكلام في هذا النهر فان قسماً كبيراً من مياهه تنفع به يديوت لشرب اهلها . وقسم آخر منه تُسقى به مزارع وطا نهر انكلب وكفاك بهذا النهر دليلاً على منافع الري فان مياهه تجلب خصباً وثروة حيثما تحل . ويمكن توسيع نطاق هذا الري بتوسيع قنيه وتنظيم مجاريه

٦ (نهر انطلياس) تتركب الاراضي الواقعة في جوار هذا النهر من تربة جرفية ومن الصلصال والرمل وكل هذه العناصر في غاية الجود لمخارص الليمون والتارنج والشجر المعروف يوسف افندي فان سقت مياه النهر تلك البقعة لأتت بغلات راحة . ومعظم هذه البقعة لا يبلغه السقي قري المياه تجري من رأس النهر الذي لا يبعد من البحر الا كيلومتريين الى البحر بلانفع مع انه سهل جمعها واحسن طريقة للانتفاع بمياه هذا النهر ان يُصنع لها حوض عند مصبها في البحر ثم تُدفع بالمضخات الى الاملاك الواقعة على علو ٢٠ او ٣٠ متراً فُتسقى بذلك املاك واسعة لا تقل مساحتها عن ٢٠٠ الى ٣٠٠ فدان . وكان احد المتولين تحفز لهذا المشروع فعارضه بعض اصحاب الاملاك وتصدوا له لاجتياز القساطل في ارضهم فطالبوه بتعويض مع انهم كانوا اول الراغبين من هذا العمل النافع وان التزاع كان بسبب قطعة من الارض لا تريد على مئة ذراع مربع

٧ (نهر يديوت ونهر الغدير) لهذين النهرين مياه تصلح أيضاً للسقي لو عني بعض اصحاب المهمة بجمعها وتقسيمها على المزروعات في أيام الصيف بدلاً من ان تحمل فتتضب وتضيع فائدتها

فهذا النظر الاجمالي في انهار لبنان دليل واضح على الفوائد التي يمكن اجتناؤها من مياهها والاعمال التي اشرفنا اليها تنفع خصوصاً الاملاك الساحلية . ولاهل لبنان في امكان شتى ان يتخذوا لقراهم قنناً صغيرة يستفيدون منها لسقي املاكهم ولنا مثال على قولنا في قرية الباروك فان لها نبعا غزيراً عذب المياه يستعمل نبع الباروك وهو اصل نهر الأولي الذي يجري توتاً في الوادي وموقعه فوق القرية بنحو ألف متر فلو ابنتى اهل القرية قناة تأتي بالمياه من رأس هذه العين لامكنهم ان يسقوا ارضاً واسعة لا تبنت الآن شيئاً ويضاعفوا غلة ارض أخرى ينبت فيها شيء من التوت الضئيل لقلة مائه . ولو اردت لأتيت بامثال اخرى عديدة تثبت قولتي في سقي اراضي لبنان . وللصاريف في كل هذه المشروعات قليلة بالنسبة الى ما يمكن حصوله من الفوائد الجمة للزراعة . وانما الامر موقوف على مهمة بعض اصحاب الاملاك في كل قرية

وكأني هنا اسمع البعض يتراضون عليّ بخصوص هذه القني فان كثيراً منها لم تأت بالفائدة المطلوبة وخاب امل مصطنعيها . نحب على هذا ان الذنب في الغالب ليس هو على العمل بل على العملة فان القرويين اذا ارادوا جلب المياه وكلوا المشروع الى من ليس هو له كفوفاً فيفتقدون دراهمهم على حجة الاقتصاد او ينفقون على العمل اضعاف ما يقتضيه . وقد عرفت بعض ذوي الاملاك في جنوبي لبنان دعوا رجلاً بناءً لا خبيرة له بالهندسة ليضع لهم قناة فباشر بالعمل ورفع وحط وجد وكذب وبعد ثلاثة أيام طلب ٢٠٠ فرنك لشغل قضاة بالجهد الجهد ولو كان مهندساً لأمكنه ان يقضيه في ربع ساعة . فحذار من هؤلاء المشعوذين فان القوس يرمي بها بارها (له تابع)

مطبوعات شرقية جديدة

D^r A. MUSIL: Karte von Arabia Petraea (1:300000). Wien, Hoelder.

خارطة بادية التيه وبلاد مؤاب وادوم

قد عرف قرأنا الدكتور موسيل واجتهاده في خدمة بلادنا (المشرق ١ : ٦٢٥) .

ومن آثاره الطيبة خارطة وضعها آخرًا فأفاد المستشرقين علماء عن بعض جهات سورية التي لم يزالوا مجهلون كثيرًا من اوضاعها اعني البلاد الواقعة بين البحر المتوسط وبحيرة لوط والبحر الاحمر وما يلحق بها من بادية الشام شرقي بحيرة لوط . وقد كان العلامة برونوف (اطلب المشرق ٨: ٤٥٧ و ٩: ٣٢٨) في كتابه عن حدود السكّة الرومانية من معان الى بصرى سبق فرسم تلك النواحي ودون اعلامها لكنه كان قد وهم في ضبط كثير منها فأصلحها الدكتور موسيل إصلاحًا تحقّقنا صحته في رحلتنا الاخيرة الى وادي موسى في ايلول ١٩٠٥ وما وجدنا الا علمًا واحدًا لم نوافق الدكتور في ضبطه . وكفى بهذا ايمانًا لدقّة العمل الجديد الذي يستحقّ كلّ ثناء . ومن خواصه فاندته العظيمة لدرس الاسفار المقدّسة . لأنّ البلاد التي رسم حضرته صورتها انما هي بلاد التيه التي طاف بها بنو اسرائيل مدّة ٤٠ سنة وبلاد مواب وادوم التي تكرر ذكرها في الكتاب الكريم ومن ثمّ يحتاج كلّ دارس للاسفار المقدّسة فضلًا عن الجغرافي ان يرجع الى هذه الخارطة فيستدّ بها ثلثة خوارط سورية السابقة . لاسيما ان صاحبها الفاضل افرغ في صنعها غاية المجهود بعد ان تجول مرارًا برّحل متواترة في انحاء تلك الاقطار . ولا يزيد بوصفنا السابق انّ حضرة الدكتور رأى كلّ شيء رأي العين فرسم كلّ الجبال والادوية ومجاري المياه بعد ان عاينها بنفسه فانه يصعب عمل كهذا على رجل واحد ولا شك انه استند في بعض رسومه الى ما سمعه من اهل البلاد بما يمكن تنقيحه وتحسينه وزيادة ضبطه بهيئة غيره . لكنّ هذا لا ينقص شيئًا من فضله ولا سيا في ما يختصّ بضبط الاسماء المكانية فانه دونها بدقّة عجيبة ولو لم ينل غير ذلك من عمله واسفاره الشاقّة التي تجسّسها لاستحقّ شكرًا جزيلًا يؤدّيه له الجغرافيون واصحاب الدروس انكبابيّة . ونحن اول من يسرع الى تهنّته عن هذه التخصّة الفريدة

ل . هـ

LADY AMHERST OF HACKNEY. **A Sketch of Egyptian History, from the earliest times to the present day.** Illustr. a. maps, new a. cheaper issue, London, Methuen, 1906. XV-474.

خلاصة التاريخ المصري من القرون الغابرة الى عهدنا

هذا الكتاب الّته سيدة انكليزيّة تُعنى كل اسرتها بتاريخ وآثار مصر فانّ قرينها السيور امهرست مشهور بضلّاعته في العاديّات المصريّة وعلى نفقته جرت عدة حفريات

كانت نتيجتها اكتشاف عدة آثار مخطوطة على البردي . وكذلك ابتها السيدة ولم ساسيل فانها اليوم في الأقصر مهتمة بنظارة حفريات اخرى في مدافن ثيبة وهي التي اغت متحف القاهرة بالمخطوطات الآرامية على البردي المكتشفة قرب اسوان في جزيرة الظاهر والراقية الى عهد الفرس مما نشره حديثا العالمان ساس (Sayce) وكولاي (Cowley) . اما مؤلفة الكتاب الذي نحن بصدده فلم تقصد بوضعه تأليفاً علمياً وانما غايتها ان تقدم لوطنياتها الانكليزيات كتاباً شائق الموضوع سهل القراءة يجيب اليهن ارض مصر ومحاسنها واخبارها . ولذلك تراها قد اتت في احوال المصريين المحدثين ولقنهم العاديه اكثر منها في تاريخ ارض الفراغة . ومما يزيد هذا المصنف حسناً جداوله وخوارطه وصوره التي ترىته فان كل ذلك يجعله بثابة دليل لمصر يمكن السياح الاستفادة منه والاستغناء به عن دليل مكينلان (Macmillan) وان لم يقيم تماماً مقام دليلي موراي (Murray) وكوك

س . ر

MÉLANGES NICOLE, recueil de Mémoires de philologie classique et d'archéologie offerts à Jules Nicole, à l'occasion du 30^e anniversaire de son professorat. Genève et Bâle, Georg. 1906, 8^o, 672 p. avec 20 planches.

يوبيل الاستاذ نيكول

اعتاد الناس في عيد أحد الاهل والاحباب ان يقدم لصاحب العيد طاقة من الزهور . ينبي بذلك عما في قلبه من عواطف الاخلاص والحب لشخصه . اما العلماء والأدباء . فقد استبدلوا هذه الزهور الفانية بطاقة أخرى أبقى ذكرها واذكى عرفاً فانهم اذا ما ارادوا ان يكرموا احداً اهدوه نبذاً علمية او ادبية يصنفونها ثم يجمعونها في كتاب واحد يقدمونه لمن يريدون اكرامه . وقد سبق لنا في المشرق ذكر تأليف على هذا النمط . واليوم قد بلغنا كتاب وضعه قوم من تلامذة الاستاذ نيكول احد علماء كلية جنيف المتماز بمعارفه اللغوية وقراءته للآثار العاديه . وهو يحتوي على ستين مقالة في مواضيع همة نظموها في سلك هذه القلادة الدرية التي زانوا بها صدر شيخهم المحبوب بعد ثلاثين سنة من تصدّره للتعليم . ولا يسعنا هنا ان نعدّد كل هذه المقالات التي تشمل كلّ ضروب العلوم من تاريخ ولغة وآثار وصناعة وبينها مصنفات غاية في الجودة والحسن واحسن ما فيها المقالات التي وضعها بعضهم في اكتسابات الاثرية التي أولع بدرسها المعلم نيكول وكلها لم تُنشر بالطبع قبل الآن . فنخصّ منها

بالذكر كتابةً في المستعمرة اليهودية في الاسكندرية وكتابة في تجهيز عدد من النوق لركوب بعثة من الجند في الجزيرة . ومعروضا لامرأة تطلب التعويض عما اصابها من الاذى في حمام . وبين هذه الاعمال مقالة مفيدة جداً في ترويات الحجج عند القدماء وفي الوسائل التي كان الفريقان يتخذانها فراراً من سوء عاقبتها كوضع التوقيع والختم وكتابة الحجة بيد عامل عمومي وتسجيل هذه القرارات وحفظها عند ناس امناء . وكان الاشوريون يكتبون هذه الحجج على لوحين احدهما مقعر والثاني اصغر . ليدخل فيه فبعد تسجيلهما كانوا يحيطون اللوح الصغير في صوانه ويثمنون اطرافه بالطين ويجعلونها في الثور بحيث لا يمكن فتحها وترويرها فكانوا اذا ارادوا مراجعتها فوضوا الحتم فعرفوا حقيقة الامر . وفي الكتاب غير ذلك انما هذه الاسطر القليلة لا تنفي بحاسن هذا المجموع الذي ندعو كل محبي الآثار الى اقتنائه

ل . ج

كتاب المناهج في النحو والمعاني عند السريان

لمؤلفه حضرة القس جبرائيل القرداحي . القس الحلي اللبناني

طبع ثانية في زومية (سنة ١٩٠٦ ص ٢٣٥)

لم يكديروا علينا ثلاث سنوات (المشرق ٦ : ٤٧٧) منذ ظهر هذا الكتاب بقلم وطنينا البارع حضرة القس جبرائيل القرداحي مدرس العربية والسريانية في المدرسة الاوربانية الشهير بمطبوعات السريانية ورسوخ قدمه بلغة الآراميين فعرّفنا اذ ذاك فعوى الكتاب ووصفنا خواصه وحرصنا طلبه السريانية على درسه . وهاءنذا بطبعة جديدة استفاد فيها المؤلف مما عُرض عليه من الملاحظات فحسن بعض الفصول وزاد في غيرها مضيفاً اليها متوناً وحواشي مفيدة . وكذلك راجع لتنقيح كتابه بعض التأليف الحديثة التي نُشرت آخراً . وقد استحسناً على نوع اخص الفصول التي افردتها حضرة الكاتب للعرف السريانية فجمع فيها من التفاصيل والشروح ما يقرب فهمها الى الدارسين ويزيل كثيراً من مصاعبها . وكذلك اعجبنا فيه دقة نظر صاحبه الفاضل في فلسفة اللغة فترأى يبحث عن اصولها ويعارضها باصول اللغات الشقيقة لها . ومجمل القول ان هذا الكتاب من احسن ما وضعه الكتبة الوارثة في نحو السريان ومعانيهم كابن عميرة وابراهيم الحاقلاقي والطوشي فضلاً عن المحدثين كالنكفري والرزقي وسيادة الطاران دريان يستحق ان يتخذهُ طلبة اللغة السريانية كدستور لدروس لغتهم الشريفة ل . ش

شذرات

❦ نكران الحقائق ❦ ما انتهينا من تريف قول احد مكاتي
 البلدة بخصوص المرحوم الشيخ ابراهيم اليازجي وتعريبه المزعوم لتوداتنا وسبكه لروفا
 المطبعة حتى قام يناصره المستنجد ج. ن. في جريدة مصرية وادعى باننا نكرنا الحقائق
 فاردع وارب ونفث السم وبصق فما كانت حجة اثبت من حجة زميله. وعليه نكرنا ما
 قلناه سابقاً دون ان نغير منه حرفاً بأن الشيخ القعيد لم يعرب مطلقاً الاسفار المقدسة
 المطبوعة في مطبعتنا وانما اقتصر على تهذيب عبارة الترجمة وتصحيحها. وحسبك دليلاً
 على قولنا ما كتبه هو نفسه في البشير عن لسان الآباء اليسوعيين ثم نقله في الضياء
 واليه اشرفنا في المشرق (ص ١٩٢): «ولم يأل (اي الشيخ) في تصحيح عبارة الترجمة
 وتنقيتها وضبطها وتصنيفها بحيث افرغها من بلاغة قلبه في قوالب جاءت بها صور
 المعاني ممثلةً بتمثيلاً» فأيم الله أيؤخذ من هذه الالفاظ غير ما قلناه عن تهذيب العبارة
 وتنقيتها؟ ألا ترى في قوله «تصحيح عبارة الترجمة» ان غيره كان العرب. فان لم
 يقع الخضم بعد هذا افليس هو الناكر للحقائق؟ وكذا يقال عن حروف مطبعتنا فان
 الراهب الذي سبكه لا يزال في قيد الحياة قد سبك ولا يزال يسبك منذ ثلاثين
 سنة معظم اشكال حروفنا والعملة الذين يساعدونه احياء يوزقون مثله فكأنهم شهود
 على ان القعيد لم يكن أبداً بحرف جنس واحد من حروفنا ولم يتعمد فاصلحه الاخ المذكور
 والكله. فهذه هي الحقيقة وما سوى ذلك يناقضها. فعاد الله ان نسلب المرحوم شيئاً من
 حقوقه لكن نغيره حقوقاً ايضاً أولى لا يجوز ان نهضمها. والسلام

❦ اثر قدسي ❦ ارسل الينا جناب الشيخ فريد الحازن هذه الرسالة البديعة
 كتبها احد الفرنسيين سنة ١٧١٣ وهو فرنسيس الصليبي (François de la Croix) (١)

(١) ان كاتب هذه الاسطر هو فرنسيس باتيس دي لاكروا (Fr. Pétis de la Croix)
 كان رحل الى الشرق ثم عاد الى باريس وخلف ابيه في تدريس اللغات الشرقية وفي وظيفة
 الترجمة من السنة ١٦٩٠ الى وفاته سنة ١٧١٣ وله آثار منها ترجمة كتاب فارسي يدهي الف
 يوم ويوم. اما ابنه المذكور هنا فاسمه اسكندر ولد سنة ١٦٩٨ وتوفي سنة ١٧٥١ وصار كاهن
 وجدته ترجماناً ومدرساً للغات الشرقية

ترجمان دولة فرنسة يطلب منه ان يقبل ولده في لبنان ويرعاه بنظره ليتعلم اللغة العربية وفقاً لرغوب الملك لويس الرابع عشر

الى حضرة فخر الاماجد والافاضل شمس الاكارم والامائل
المكرم نوفل الخازن (١) سلمه الله تعالى

نسيم الصبا بلغ سلاحي صبيحة على من له في القلب اعلى المنازل
يخص ذلك السلام لمن حرر اسمة المجيد اعلاء قدر اقه لنا قبل المات لقاء كما قال مز من قائل
رسائل الشوق لا يقضى لها مدد والاذن تشق قبل العين احبانا
فلما تنسم صبا الشوق في نفحات الاسعار. وقد اهدى البريد لنا انوار الصحة وحسن الاخبار.
فتلقيناه بالتقبيل والقبول. وقلنا له انهم من رسول. فلما فككنا الحتام. قلنا له عليك السلام.
فلاح لنا كثر خفي. انواره مضية. يجبر عنه اخلاق الامير القونصل الرئيس في تلك القضية.
فاخبرتنا ألسن الخاص والعام. وعلى الخصوص الشماس اندريا الراهب (٢) المرسول (كذا) من ضد
الطران يوسف (٣) سلمه الله ورعاه عن اوصافكم الحميدة. وخصائلكم الحميدة. فازداد فرحنا من
بيد. وجعلنا ذلك اليوم عيد (كذا). فاقول اهديك سلاماً تمجذ عن حمله اغناق الصبا وألسنة
البقاء سلاماً ارق من نسيم الاسعار وتغريد الاطيار. والذي من نشيد الاشمار ونغيات الاوتار. الى
ذلك الرب السعيد جدى. والى الهاء المديد يبدى. ذو الايادي التي تراحت الافواه على تقبيلها.
ومن مدح في باب الخير تمجيلها. فالمراد من تحرير ورقة العبودية والانقياد شكركم من مكتوبكم
السالف جراكم الله عنا خيراً وخرطنا في سلك احبابكم مع الاخلاص وان امرقونا بمجدة لائقة
فايقنوا باطاعة فائقة لندخل تحت ظل مودتكم الرائقة وننتشر بمحببتكم الشائقة. وقد نوى الملك
المجيد حفظه الله ان يرسل ولدنا الذليل الى بلاد الشرق ليتعلم بالنسب تلك النواحي والديار كما
كان يمنا في ايام الشبوبة واذا صار ذلك فنأمره بالرواح الى جبل لبنان حتى يقبل ايديكم
الشريفة من قبلنا فالمراد تقبلوا مجرؤنا بمكاتبكم ومقصودنا نعد من جملة البيد والمخدّام حرر

حرر من محروسة باريس في ٥ شهر غوز سنة ١٧١٣ والسلام

من العبد الداعي فرنسيس الصليبي

ترجمان الملك عني عنه

عيسى المزار هو القول الذي سبق لنا انكلام عنه في المشرق
غير مرة (٧: ١٠٩٦ و ٩: ١٠٩٨-١١٠٤ و ١٠: ٩٥) فبقينا في ريب عن طائفة

(٢) الشيخ نوفل الخازن صار قسلاً لدولة فرنسة في لبنان من السنة ١٧٠٨ الى ١٧٥٣

(١) كان الاب اندراوس مرسلًا كجوجياً

(٣) هو يوسف ضرغام الخازن الذي صار بدوئ بطريركاً على الطائفة المارونية سنة ١٧٣٣

وتوفي سنة ١٧٤٣

أُسرياني هو ام كلداني وهاءنذا برأي ثالث لحضرة الحوري قسطنطين باشا الذي يرتأي انه كان من الروم الملكيين . وانخص براهينه لبيان ذلك وصف عيسى الهزار لصيدنايا وذكره للبطريرك يواكيم . قال حضرته : « وصيدنايا كانت للروم الملكيين لا للسريان (١) ويواكيم هذا بطريرك رومي ملكي وهو يواكيم ضو الرابع من اسمه وكان عيسى في خدمته ورافقه في رحلته الى بلاد الروس سنة ١٥٨٤ وله قصيدة في وصف هذه السياحة » قلنا انه يصعب توفيق هذا الرأي مع ما اوردها في المشرق عن اصل عيسى الهزار من العجم وذكره للسريان وقول صاحب مخطوط رومية انه كان من اليعاقبة . ولعل هذا المشكل يمكن حله بقولنا ان عيسى المذكور كان اصله من السريان فلما جاء من العجم وزار صيدنايا والقدس الشريف انحاز الى الروم وصار منهم . اما القصيدة التي ذكرها حضرة الحوري قسطنطين فلدينا منها نسختان وهي الى النثر اقرب من الشعر يُقرأ في اولها اسم كاتبها وهو يُدعى المطران عيسى ولا يقال له الهزار وهذا حرفه :
نبتدي بمون الله تعالى نكتب قصيد للمطران عيسى تلميذ الاب البطريرك كبير يواكيم المتبحر قالما مضوا الى بلاد الروس والمصكو والقلاخ وغيرهم ويصف الكنائس التي جم والدبورة والتوائس والجملات والحاسن وغيرهم
(ثم قال) نبدا باسم الامأ واحدا (كذا) بالذات . ربأ تعالى بلكم رافع السماوات . . .

أَسْئَلَةُ رَابِعَةٍ

س سألتنا احد القراء عن معاني بعض الفاظ وردت في الفصول الطبية التي اثبتناها في العدد السابق وهي « اطريفل واقتيمون وجلنجين وزيراج وسكنجين وشبرخشت »
شرح الفاظ طبية

كل هذه الالفاظ اعجمية فالاطريفل من اللاتينية « trifolium » نوع الخندقوقى والاقسيمون من اليونانية « εἰκονισμός » نبات شبيه بالصعتر وقيل هو هناة تثبت عليه .
والجلنجين من الفارسية « شكل وانكبين » هو الورد المرئي بالعسل . والزيراج من الفارسية « زيرا » طعام من اللحم وثمر شجرة الزرشك مع كثون وخلافه . والسكنجين من الفارسية « سك وانكبين » شراب من الحل والعسل او السكر . والشبرخشت او الشبرخشك هو عسل الطل اعني المن الذي يتكون على بعض الاشجار ل . ش

(١) في مقالة جناب الاديب حبيب افندي زيات (المشرق ٢ : ٥٨٨) ما يدل على ان هذا المدير كان مدة في يد السريان

المشرق

مجلة كاثوليكية تصدر مرتين في الشهر برسوم وتساوير عند الزوم

تحتوى على مقالات دينية وعلمية

بإدارة آباء كلية القديس يوسف لصاحب امتيازها الاب لويس شيخو اليسوعي
قيمة الاشتراك ١٢ فرنكا لبيروت و ١٥ فرنكا للخارج

AL-MACHRIQ

REVUE CATHOLIQUE ORIENTALE BIMENSUELLE
Sciences — Lettres — Arts.

Sous la direction des Pères de l'Université S^t Joseph

SOMMAIRE DU N° 7 (1^{er} Avril 1907).

فهرس العدد ٧

- 1 La Semaine Sainte dans les rites orientaux. P. L. Cheikho S. J.
- 2 Restes de Monuments 'abbassides à Bagdad. P. Anastase O. C.
- 3 Le Sang (suite): les globules rouges. P. Bovier Lapierre S. J.
- 4 Deux documents arabes attribués à Aristote (fin).
édités par le P. L. Cheikho S. J.
- 5 Monographie du Liban (suite).
M^r Em. Khacho
- 6 Bulletin d'Ecriture Sainte.
Professeurs de la Faculté Orientale.
- 7 Bibliographie Orientale.
- 8 Varia. - Une nouvelle copie de la poésie de Samaoual.
- 9 Questions et réponses.

- ١ جمعة الآلام في الكنائس الشرقية للاب ل. شيخو
- ٢ السن أو آثار قصر الخلد وبقايا
قصور البرامضة للاب الستاس الكرمل
- ٣ الدم : تركيبه وخواصه (تابع) :
الكرينات الحمراء للاب بوفيه لايبير
- ٤ اثران لارسطو الفيلسوف في العربية (تتمة)
للاب ل. شيخو نشرهما
- ٥ لبنان : نظر في اشغاله العمومية وزراعته ومستقبله
الاقتصادي (تابع) : الصناعة الخاصة
للسر مهندس ا. خاشو
- ٦ نشرة كتابية
لبعض اساتذة المخطب الشرقي
- ٧ مطبوعات شرقية جديدة
- ٨ شذرات
- ٩ اسئلة واجوبة

اسماء المجلات التي تبادل المشرق

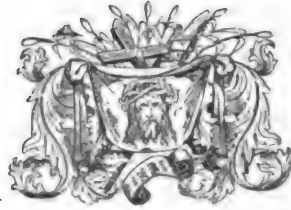
١ المجلات الفرنسية

- ١ المجلة الآسيوية الفرنسية Journal Asiatique, Paris.
- ٢ جمعية الكتابات والفنون الادبية Académie des Inscriptions et Belles - Lettres (Comptes rendus des Séances), Paris.
- ٣ مجلة الشرق المسيحي Revue de l'Orient Chrétien, Paris.
- ٤ مجلة الاباء اليسوعيين الفرنسيين Etudes, revue fondée par des Pères de la C^{ie} de Jésus, Paris.
- ٥ اصداء الشرق Échos d'Orient, Paris.
- ٦ المجلة الكتابية Revue Biblique Internationale, Paris.
- ٧ مجلة الموزيون Le Muséon, Études philolog., histor. et religieuses, Louvain.
- ٨ نشرة جمعية الماديات الفرنسية Bulletin et Mémoires de la Société Nationale des Antiquaires de France, Paris.
- ٩ نشرة المراسلة اليونانية Bulletin de Correspondance hellénique, Paris.
- ١٠ مجلة الشرق اللاتيني Revue de l'Orient Latin, Paris.
- ١١ مطبوعات مكتب اللغات الشرقية الحية Publications de l'École des langues orientales vivantes, Paris.
- ١٢ مجموعة الآباء البولنديين Analecta Bollandiana, Bruxelles.
- ١٣ اعمال المكتب المصري Bulletin de l'Institut Égyptien, Le Caire.
- ١٤ نشرة الماديات المصرية السنوية Annales du Service des Antiquités de l'Égypte, Le Caire.
- ١٥ المجلة التونسية Revue Tunisienne, Tunis.
- ١٦ مجلة ابي الحول Sphinx, Upsala.

٢ المجلات الانكليزية

- ١ المجلة الفلسطينية الانكليزية Palestine Exploration Fund, Quarterly Statements, London.
- ٢ قائمة لوزاك للمطبوعات الشرقية Luzac's Oriental List, London.
- ٣ المجلة الشهرية للمطبوعات الانكليزية Luzac's Monthly Gazette of English Literature, London.
- ٤ المجلة الآسيوية الانكليزية Journal of the Royal Asiatic Society, London.
- ٥ المجلة السامية الامريكية The American Journal of semitic Languages, Chicago.
- ٦ مجلة الجمعية الشرقية الانكليزية Journal of the American Oriental Society, New-Haven.
- ٧ مجلة مكتب سميثسون في واشنطن Annual Report of the Smithsonian Institution, Washington.

المشرق



جمعة الآلام في الكنائس الشرقية

نظر للاب لويس شيخو البسوي

ينتهي الصوم الاربعيني في الكنيسة بذكر الاسرار الرهيبة والاعمال العجيبة التي اتمها السيد المسيح قبل ان يعود الى ابيه السماوي . وقد خصّ التقليد الرسولي لهذا التذكار الجليل جمعة كاملة لطبع المسيحيون في قلوبهم سر الفداء الذي لاجله كان تجسّد ابن الله وتصرّفه مع البشر مدّة ثلاث وثلاثين سنة . ذلك كان العمل العظيم الذي اشار اليه اشعيا في نبوّته (١١: ٦٢) فجعله الرب امامه ليتّمة . تلك كانت الوصيّة التي قبلها من ابيه (يوحنا ١٠: ١٨) لبذل نفسه دون الخطاة . والصبغة التي كان يتوق الى الاصطباغ بها فيتضايق حتى تكمل (لوقا ١٢: ٥٠)

وقد عرفت الكنيسة عظم هذه الأحداث فلم يمكنها ان تتغاضى عنها لابل عليها بنت كل طقوسها ورتبها الدينيّة فلا تكاد تجدد في صلواتها ومناسكها عملاً واحداً الا وفيه ذكر صريح او اشارة وتلميح الى تلك الامرار ولا سيما في الذبيحة الطاهرة التي يُقدّمها الكهنة بلا انقطاع في كل اطراف المسكونة . وانما ارادت فضلاً عن ذلك ان يُخصّص اسبوع تامّ لتجديد ذكر عمل الفداء فتكون كل افكار ابنائها . منقطعة الى ما قاله وفعله الحمل الرافع بموت خطيئة العالم (يوحنا ١: ٢٩) وقد وضعت

المشرق السنة العاشرة العدد ٧

وشوارع الحب والشكر نحو من تنازل وقدم نفسه ضحية عن الجيلة الآدمية . وليس مقصودنا في هذه النبذة سوى ذكر بعض العادات التقوية التي جرت في كنائس الشرق في هذه الأيام المباركة بنسبة وقوعها في التقويم في هذا الفصل من السنة

*

﴿ اسماء هذا الاسبوع ﴾ لهذه الجمعة السابقة لعيد الفصح اسماء متعددة تدل كلها على شرفها وسمو مقامها في اعين المسيحيين . وأول هذه الاسماء الجمعة العظيمة او الجمعة المقدسة دعوها بذلك لما يُقام فيها من الرتب الحافلة ويُذكر من الاسرار القدسية ولما يمارسه النصارى من اعمال الصلاح استعداداً لاحد القيامة . وقد اوضح ذلك القديس يوحنا في الذهب في ميرو الموسوم بخطبة الجمعة العظيمة (Migne, PP. GG., LV, 1037) قال :

« ان هذه الجمعة الكبيرة هي لنا بمثابة المرفأ للمسافرين بمرأ والسبق لمن يساقون في الميدان والاكليل لمن يتصارعون في الملعب . فهكذا الاسبوع الحاضر فانه لنا رأس كل خير نصل بسو على الاكلة المومودة . واثنا ندعوه بالاسبوع الكبير لا لطول ايامه بل لعظم المآثر التي اصطنعها الرب فان فيه بطل حكم ابليس وكسر هماز الموت وولى مدبراً ذاك العدو القوي وبادت اسلحته . فيه انتسخت الخطيئة وسقطت اللنة وانفتح باب النعم وصارت سبيله مهيأة وتلاشى ذاك الجدار القاصل بين الملائكة والبشر وأميط الستر الحاجب للجلال الالهي فاتي الرب بالسلام للسماء والارض »

وقد شاعت اسماء اخرى لهذا الاسبوع الكبير فدعته ايضاً الكنيسة اليونانية اسبوع الآلام المحيية والاسرار الخلاصية . وكذلك انكنائس السريانية تدعوه باسبوع الحاش اي الآلام . ومن اسمائه جمعة الفجران لأن الاساقفة كانوا يصلحون في هذه الأيام التائبين مع جماعة المؤمنين بعد فروغهم من التأديبات الكنسية المفروضة عليهم لخطاياهم . وكان قياصرة الروم والامبراطورة ينفذون في هذا الاسبوع رسائل الى عمالهم ليطلقوا سراح الاسرى والمسيجون اقتداء بمثل السيد المسيح الذي بالآلام فك اسر البشر وخلصهم من قيود الجحيم . ودُعي هذا الاسبوع بالاسبوع الفارغ (ἑβδομάς ἀπαρτος) يريدون خلوه من الاعمال الشرعية في المحاكم . واليه ايضاً اشار القديس يوحنا في الذهب في خطبته المذكورة . قال :

« ولنا وحدنا الذين نكرم هذه الجمعة الكبيرة بل ينظمها ايضاً ملوكنا المسيحيون اذ يأمرن

بإبطال المعاصيات والدعاوي ليتفرغ الجميع للأعمال الروحية ويفكر العبد في اصطناع المبرات
فيشاركون الرب في ساعته الخطيرة»

﴿ افتتاح جمعة الآلام ﴾ يكون افتتاح جمعة الآلام بذكر دخول السيد
المسيح في اورشليم بالروثي والأبنة يوم ركب الاثان في بيت فاجي فسار الى القدس
الشريف مصحوباً بقوم من بني اسرائيل كانوا تقاطروا اليه بسعف النخل وبسطوا
ثيابهم في طريقه وصرخوا متلهلين: هوشعنا باين داود مبارك الآتي باسم الرب . فذلك
احد الشعانين وعيد النخل او الزيتون قد سبق لنا في المشرق (٨: ٣٣٧) وصف حفلاته
ورتبته فلا نرى حاجة الى تكرار ذكرها

﴿ النصف الأول من اسبوع الآلام ﴾ وهي الاثنين العظيم والثلاثاء العظيم والاربعاء
العظيم بتدنى فيها الكنيسة بذكر الامور التي جرت بين الشعانين والعشاء السري فكانت
كتهينة قريبة للآلام . وترى في طقوس كل الكنائس ما يُشعر بالحزن والكآبة فتقرأ
الفصول من اسفار العهد العتيق التي فيها نبوءات عن آلام المخلص كبعض فضول اشعيا
وارميا وكقصة يوسف الحسن واسره اذ كان رمزاً عن المسيح المبيع من شعبه .
وكذلك تُتلى امثال الانجيل التي تُشير الى رذل الشعب اليهودي كمثل التينة التي لعنها
الرب ومثل العذارى الحكيمات والجاهلات وذكر خيانة يوداس ويتلون فصل المرأة التي
دهنت رأس المسيح بالطيب ذكراً لدفنه . وكل هذه الرسوم قديمة ترتقي الى القرون
النصرانية الاولى قد جاء وصف كثير منها في الرحلة المنسوبة للقديسة سيلثية في القرن
الرابع للمسيح في اثناء زيارتها للقدس الشريف وكانت حضرت هذه الرب فوصفتها
عن عيان

وما رواه ابن سباع القبطي في القرن الثالث عشر في كتابه الجوهرة النفيسة في
علوم الكنيسة (ص ١٦٠) : ان القبط في هذه الايام كانوا يمتنعون عن التقديس وعن
رفع البخور وتجيز الموتى وانهم كانوا يصأون خارجاً عن الهيكل . وقد علل ذلك بقوله
ان بني اسرائيل على حسب امره تعالى (خروج ١٢: ٢٨-٣٠) كانوا يشترون خروفاً
حولياً في العاشر من الهلال ويدبحونه عند مغيب الشمس في الرابع عشر منه . وكذلك
المؤمنون بالمسيح يبطلون القداس او الذبيحة في هذه الايام الثلاثة لان القداس فيه
خروف الله يسوع المسيح الذبوح عن خطايا العالم . وكذلك علل صلاتهم خارجاً عن

الميكال في هذه الأيام بقوله: «سبب صلاتهم خارجاً عن الميكال في هذه الثلاثة أيام هو لأن المسيح قد تألم خارج المدينة كما قال الرسول (عبر ١٣: ١٣): «فلنخرج معه خارج الحلة حاملين عاره» (اي صليبه). فلذلك رُتبت آباء اكنيسة أن يُصلى كل هذا الاسبوع خارجاً في الحورس الاوسط»

ومن غريب عادات بعض نصارى هذه البلاد أنهم يتقنون يوم ثلاثاء اسبوع الآلام الما بالزهور ويفتسلون به في الاربعاء. ويزعمون انها بركة ترد عنهم عدة اعراض كالرمد وغير ذلك. ومنهم من يستحم في هذا النهار في البحر. وهم يدعون هذا الاربعا اربعا ائوب. وقد وجدنا وصف هذه العادة في كتاب المدخل لابن الحاج في القرن الرابع عشر لكنه يحفلها في يوم سبت النور قال (١: ٣٠٦): «فن ذلك ما يفعلونه في سحر ذلك اليوم وهو انهم يحجمون في امسه ورق الشجر على انواعها حتى الريحان وغيره فيبيتونه في انا فيه ماء. ويفتسلون به ثم يأخذون ما اجتمع من غسلهم ويلقونه في مفرق الطريق ويزعمون ان ذلك يذهب عنهم الامراض والاسقام والكسل والعين والسحر...» والظاهر ان هذه العادة قد جلت اليوم عند الاقباط لكنهم يصطنعون الاربعا فريكا ويوزعونه على المحتاجين. ومن عادات بعض اهل الشام انهم يحجبون في هذا النهار المرايا وفي مساء هذا يوم الاربعا تقدم اكنيسة القريّة صلاة الليل القانونية المعروفة بالظلمات دُعيّت كذلك لأنهم يطفنون في اثنائها الشموع الموقدة اما تنويها بالظلمة التي امتدت على وجه الارض بكسوف الشمس عند موت المسيح واما اشارة الى حزن اكنيسة لموت الرب شمس البر ونور العالم. وقيل ايضا ان هذه الاتوار المطفأة تدل على تبدد التلاميذ وخذلانهم للمسيح وقت آلامه ولذلك يتكون شمعة غير مطفأة يحجبونها وراء الميكال يرمزون بها الى البتول مريم التي وحدها حفظت في قلبها الايمان بلاهوت ابنها رغمًا عما اصابها من الاكدار والاحزان. وقال آخرون ان الشمعة الموقدة المحجوبة يقصد بها دفن المسيح واحتجابه في قبره ثلاثة أيام. وهذه الرتبة كانت شائعة في القرون الاولى في كنائس الشرق فاستعارتها منها اكنيسة القريّة

✠ خميس الاسرار ✠ نُسب هذا الخميس الى الاسرار لأن فيه كما قال يوحنا الرسول قد احب الرب رسله فظهر لهم الحب الى منتهى الناية فرسم تلك الاسرار العجيبة التي اورثها كنيسة الى آخر الاجيال. ويسمى ايضا يوم الخميس الكبير والخميس

المقدس وخميس الفصح قال ابو الفداء (١: ٩٦) «لأنَّ المسيح اُفصح فيه بالخبز والخبز» ويدعوه السريان خميس الاسرار (ܡܚܠܐ ܡܥܬܪܐ) . ويُعرف ايضاً بخميس العهد وهكذا دعاهُ المَرِّيْزي في الخطط (١: ٤٩٥) قال: «ويستبى اهل مصر العائمة خميس العدس ويعملهُ نصارى مصر قبل الفصح بثلاثة أيام ويتهادون فيه (١: ٤٠٠) امّا سبب تسميته بخميس العدس في مصر فعلةُ ابن الحاج في المدخل (١: ٣٠٥) بقوله: «انَّ نصارى مصر كانوا يستعملون العدس المصنّى ويتعرونهُ في ذلك اليوم وكانوا يزعمون ان من لم يفعلهُ منهم تشوش هو واهله»

ومن مخصوصات هذا العيد ذكر العشاء السري الذي اقامهُ الرب مع تلاميذه واطل فيه الفصح القديم ورسم فصحاَ جديداً فأعطى جسدهُ ودمهُ الطاهرين ما كلاً ومشرّباً لذويه بدلاً من الحنل الفصحى الذي كان رمزاً به عنه . فكل الكنائس في هذا اليوم تحتفل بهذا السر احتفالاً عظيماً وكان المسيحيون في القرون السابقة ينقطعون فيه عن كل الاشغال المادية كما في الاعياد الكبيرة ثم جعلوه نصف عيد لاسيا منذ جرت العادة لا كرام سرّ القربان في موسم بهيج في الخميس التالي لخميس الصعود فبقي خميس الاسرار مختصاً بذكر العشاء السري

ولا يُقام في هذا النهار غير قدّاس واحد لكنه يُتلى بكل روتق وهاء . والكهنة الحضور يقبلون القربان الاقدس من يد الاسقف او الرئيس المتولي الحفلة يشيرون بذلك الى العشاء السري حيث المسيح وحدهُ رسم القربان بصفة كاهن العهد الجديد وقبلهُ التلاميذ من يده . وكانت العادة في القرن الرابع ان يُقدّس في هذا النهار وحدهُ على الجلجلة وراء المكان الذي نُصب فيه الصليب كما ورد في رحلة القديسة سيلقية (Gamurrini : S. *Silviae peregrinatio*, 93)

واعلم ان في صلوات اكنائس الشرقية في هذا النهار ادلة لا تحصى وحجباَ دامغة على اعتقاد المسيحيين باستحالة الخبز والخبز الى جسد ودم السيّد المسيح مع وجود طبيعته تحت اعراض هذه الاشكال المحسوسة . ولو اردنا ذكر هذه الشواهد لطال بنا

(١) وقال ايضاً: « انه كان من جملة رسوم الدولة الفاطمية في خميس العدس ضرب خمسانة دينار ذهباً وعشرة آلاف خرّوبة وتفرقتها على جميع ارباب (الرسوم) »

المقال (١) وكذاك ان تعرف ان للكنيسة القبطية موعظة في القربان المقدس اثبتها ابن سباع في كتابه الجوهره النفيسة في علوم الكنيسة (ص ١٣٢-١٣٦) نقرأ في هذا النهار (ص ١٦١) يقول في اثنائها:

« ان الرب بقوله جسدي ما كل حق ودمي مشرب حق أباح لنا ان نأكل جسده ونشرب دمه الحقيقي وليس مجازياً ولا استارة ولا كناية ومن ذلك يتسبب لنا اتصال حياتنا الابدية ونثبت فيه وهو ثبت فينا فلا يلزمنا اذا ان نتأخر عن اكل جسده وشرب دمه »

وكذلك يشهد البطريرك النسطوري ايليا الثالث المعروف بابي حليم في ترجمته الثالث عشر (طبعة الموصل ١٠٩-١١٧) الذي لهذا اليوم وفيه يقول :

« اعلّموا ان فصحننا نحن معاشر الانياء . كما قال بولس رسول السماء (١) ١٠: ٨) ليس هو بضمير المتق ولا بضمير السوء والبحث يل بطير الخلوص والحق . ليس كالفضح الاعق الخلق . ولكن بدم السيد المسيح الذي سفك عن كل الخلائق وأريق . هو الاضحية الناطقة التي تطهرنا من دنس الآثام بدنها وتخلصنا من آثار الذنوب والاعرام بالامها . وذلك بان نخلصنا لما اكل الفصح الفطيري واكمل ناموس القصاص . قرر قواعد فصحه السري مع التلاميذ الخواص . واخذ خبزاً ادرّ عليه منابغ البركات . ونثر عليه من قدسي فيه شذور الدعاء ودُرّ الصلوات . قائلاً هذا جسدي المذلول عن قاطبة الخلائق . والاضحية التي اضحت خاطبة لفران الخطايا من لدن الخالق . ثم اخذ كأساً من الرحيق . وقال ان هذا لدمي على التحقيق . فن شرب منه فاز بالحياة الابدية . وأعد له مرادق الغز والاكرام في العراض المملوكة . هذا هو الخبز النازل من سماء الغزة . وملبس القلوب والأذهان اسنى بزّة . . . »

والمسيحيون في الغالب لا يكتفون بحضور هذه الرتب لكنهم يتقربون ايضاً من الاسرار وتلك عادة بل سنّة شاعت في كنائس الشرق كما في الغرب . وقد وجدنا شاهداً على ذلك في كتب العرب قال ابو الفرج الاصبهاني في ترجمة عدي بن زيد الشاعر العبادي (في كتاب الاغاني ٢: ٣٢) يذكر هند ابنة المنذر : « وخرجت (هند) خميس الفصح وهو بعد الشعانين بثلاثة ايام تتقرب في البيعة »

وفي آخر القديس يحمل القربان الاقدس في موكب حافل ورتبة جليلة الى مكان مزدان بالشموع وضروب الاقشة والانسجة الثينة والآنية الفاخرة فيصمد الى اليوم الثاني وهناك يتوارد المسيحيون لتأدية فرائض السجود دون انقطاع

(١) من اراد كلاماً مطوّلاً في ايمان الكنائس الشرقية بسر الاستعالة عليه بفصول مسهية للعلامة البطريرك مار اسطفان الدويهي في كتاب منارة الاقناس الذي طبعه في مطبعتنا الاستاذ الفاضل رشيد افندي الحوري (الشروتوني ج ٢ ص ٢٢٥-٢٩٩)

ثم تُقرى المذابح من كسوتها برُتب معلومة في اكنيسة اليونانية وتُفصل غسلًا نعمًا بالماء الحار ثم بالماء المطيب يشيرون بذلك الى طليب جسد المسيح بعد صلبه ومن الرُتب الشائعة في هذا اليوم عنه رُبة غسل الأرجل يقوم بها الاسقف او احد كبار الرؤساء والكهنة فيمثلون احسن تمثيل غسل الرب لاقدام تلامذته بعد اكله للفصح العتيق كما اخبر يوحنا في انجيله . وقد ألف هذه العادة الاحبار الرومانيون فيتممون وصية الرب بغسل الاقدام لاثني عشر شئسًا ولاثني عشر فقيرًا وكذلك جرى على هذه العادة ملوك النصرانية في الزمن القديم ويجري عليها في يومنا امبراطور النمسا اقتداءً بثل السيد المسيح فيفصل ارجل الفقراء اتضاعاً

ومذ هذا اليوم تضاعف الكنيسة اكنائسها وحزنها فيُحجب في كنائس الشرق الهيكل بالاستار وتُغلق ابوابه . ويمثلون على الاستار شعائر الآلام . ولا يتركون على المذابح سوى الصليب وحده

ومن خواص هذا اليوم ايضاً تقديس الزيت الذي تتخذهُ الكنيسة في اسرارها وهذا الزيت على ثلاثة ضروب فنه زيت المرضى للمسحة الاخيرة . ومنهُ زيت الميرون يُستعمل في منح الاسرار الثلاثة اي العماذ والتثبيت والكهنوت . ومنهُ زيت الموغوظين يُتخذ في سرّي العماذ والكهنوت وفي مسح الملوك . ولها كلها بركة رُتب طويلة وبهيّة يقوم بها الاسقف وعدد عديد من الكهنة والشمامسة . وكان البطريك وحده في كنيسة القسطنطينية يتولى تقديس الزيت بأبهة عظيمة يساعده فيها المطارنة والاساقفة . ويتأقنون بتركيب الميرون فيدخلون في مادته نحو اربعين شكلاً من الطيوب والافاقوه (١) . وكثير من هذه الرتب ترتقي الى قرون النصرانية الاولى كما يظهر من شواهد مختلفة للآباء الاولين كالقديسين قريانون وباسيل وافرام وجلاسيوس ونصوصهم تدل على ان ذلك تقليد متواتر يرتقي الى أيام الرسل (مرقس ٦: ١٣ ويعقوب ٥: ١٤) . ولم يكن في أول الكنيسة يوم محدد لرُبة تقديس الزيت والميرون ثم خصوا بهذه الرُبة سبت النور ثم نقلوها الى خميس الاسرار . وكانوا أولاً لا يباركون غير الميرون في هذا اليوم . ثم اخذوا بتبريك الثلاثة الاصناف من الزيت المقدس تسييراً للامر . وكذلك جعل الاساقفة الشرقيون يفوضون الكهنة في تبريك الزيت والميرون

ومما كانت أيضاً تحتفل به كنائس الشرق في مساء هذا النهار ذكر صلاة الرب في بستان الزيتون وتسليم المسيح لاعدائه على يد يوداس التلميذ الخائن وكانوا يتلون في ذلك المساء التسابيح والصلوات وينشدون الاناشيد وربما اتخذوا كاهناً يمثل لهم حسيّاً تلك الأحداث. وقد اخبرت صاحبة رحلة القدس السابق ذكرها ان هاتين الرتبين كانتا جاريتين في اورشليم مساء يوم الخميس وان الشعب كله كان يبكي ويعول اذا ما رأى يهوذا الاسخريوطي مسلماً سيده للموت

✠ الجمعة العظيمة ✠ هذا اليوم كله للحداد والحزن والتوبة وذكر الآلام التي احتملها ابن الله بمشيتة خلاص البشر. وكانت الكنيسة في سالف الاغصان تقضي الليل كله في اقامة هذه الاسرار لتشارك المسيح في اوجاعه. وكانوا لا يستشون من هذه الفريضة احداً حتى الاطفال فوق السابعة من سنهم. ولنا شاهد على ذلك في رواية القديسة سيليقة عن ليلة الآلام في القدس (ص ٩٤) وفي صلوات الفنيقيط في كنائس السريان وهي تستغرق الليل كله. وكذا كانت تفعل بقية كنائس شرقاً وغرباً

ومن شارلت هذا الحزن العظيم سجود الكهنة بخروجهم على الوجوه يمثلون بذلك كآبة المسيح في بستان الجسمانية. ومنها لبسهم الحلال السود وهو لون الحداد. قال الدويهي في منارة الاقداس (٢: ٤٤٢): «ولاجل هذا الحزن الشديد رسمت البيعة عند ما نضع تذكاره ان ترتفع المراوح ويبطل دُخان البخورات وتطفأ المناثر وتغلق ابواب القدس ويصمت الشماسة عن الترتيل ورأس الكهنة يتزع عنه تاج الكرامة وبطرسين السلطة ويترك عصا الرعاية. وكالمامة التي فقدت قرينها ينوح في السرّ اذ يرسم بالجوهرة صلبان الآلام والموت فوق الدم المسفوك في انكاس». وكل هذه امائر الحزن رموز الى ما لحق بالمسيح من الاوجاع او ما حلّ بالطبيعة من الاكدار لموته على ما ذكر الانجيليون

وفي هذا النهار تبطل الذبيحة في كل المسكونة فلا يقدّس غير القربان السابق تقديسه يوم الخميس يريدون بذلك ان ذبيحة الصليب الدمويّة هي التي تقوم مقام كل الذبائح غير الدمويّة التي تقدّم على المذابح ومقام ذبائح العهد العتيق التي بطلت بموت المسيح كما ورد في نبوة دانيال (٩: ٢٧). وكانوا يبدلون الذبيحة بادعية مستطيلة يرفعونها الى الله لاجل المسكونة كلها من مؤمنين وغير مؤمنين لا يستشون من ذلك

عبدۃ الاصنام واليهود . وهذه الادعية قديمة جداً ذكرها القديس لاون الكبير في القرن الخامس

وفيه ايضاً رفع الصليب وعرضه على كل الحضور ليقدموا له السجود الواجب لانه الراية التي بها انتصر ابن الله على قوأت الجحيم وبها فتح لنا السماء الموصل بالخطيئة الجديّة . وبعد السجود يُنصب الصليب على الهياكل ليكرم فتُجمع امامه الشماع الموقدة ويُقدم له البخور وتُتلى امامه المزامير والصلوات . والقبط يقولون كيريا ليصون اربعانة مرة مرة لكل من الجهات الاربع مع ضرب المطانيات او السجود ثم يدورون حول الهيكل بالصور والصلبان ثلاث دورات . وفي بعض الطوائف يقولون الظلمات التي انتشرت على جميع الارض يوم موت المسيح فيطفنون كل الشموع عشاء فلا يرى غير الصليب ويصورون الشمس مكسوفة والقمر مخسوفاً بصناعة دقيقة تحيك في القلوب وتبعث التقوى في النفوس . وروت القديسة سيلثية في رحلتها ان اسقف اورشليم كان في مساء هذا النهار يمرض على اهل المدينة ذخائر الآلام ولا سيما قطعة الصليب المقدس فيكرمها الجميع بالتقيل والسجود

ومما يعم الكنائس الشرقية كافة رتبة الدفن . وذلك ان المؤمنين يجتمعون اصيل النهار فتُتلى صلوات شتى تذكر بالآلام المسيح وربما خطب الخطباء في سرّ الفداء . وفي موت الرب على الصليب . ثم يَكُون صورة المصلوب عن صليبه ويفسلونها بالماورد ويلقونها في ستر ايض شبه الكفن ويجعلونها على نعش مزين بالزهور يحمله الكهنة وينقلونها بموكب عظيم يتقدمها الاكليروس بالمباخر ويتغنى الشمامسة والشعب بالالحان الشجيّة ذات المعاني البليغة والالفاظ الرخيصة والعبارات المؤثرة المقتطفة من اقوال الآباء . والملائكة . فاذا بلغوا الى القبر وهو عبارة عن مقام داخل الهيكل مزين بالزهور وضروب الحلي في وسطه شبه تابوت يُضجعون المصلوب فيه على المخمل بين الرياحين وجهه الى الشرق ثم يلقون القبر بوضع الختم عليه كما فعل اليهود بقبر المسيح . فيبقى المصلوب هناك الى رتبة القيامة يتقاطر اليه الشعب ليكرمونه في قبره .

وقد زاد البعض منذ سنين حفلة درب الصليب اخذوها عن المرسلين اللاتينيين فاضافوها الى طقوسهم وجعلوها كسك ختام هذا اليوم العظيم

﴿ السبت الكبير ﴾ ويُدعى ايضاً السبت المقدس وسبت الدفن وسبت النور .

وهو جامع بين الحزن والفرح فالحزن اشارة الى دفن السيد المسيح والى كآبة تلاميذه وامه الطاهرة بعد موته . والفرح بظفر الرب من الموت وفرح نفسه السعيدة عند حلولها في جحيم الينبوس لتبشر الآباء . بالخلاص وتفتك اغلالهم . ويدخلها شي . من فرح القيامة لأن الرب التي تقام فيها كان حتمها ان يحتفل بها ليلاً ثم قدمتها الكنيسة واقامتها في النهار لئلا تثقل اعباؤها على المؤمنين

واوّل ما يختص بهذا العيد بركة النار الجديدة . فانّ الاتوار كانت تُقطف في الليلة السابقة اشارة الى الحزن والكآبة فاتخذت الكنيسة لايقادها رتبة خاصة بصلوات معلومة تتلى في خارج الكنيسة ومنها توقد بقية الاتوار مباشرةً بالمشعل الثالث الشّعب رمز الثالث الاقدس ثمّ الشعن الفصحى الذي هو رمز القيامة ويوقد في الحفلات الكبيرة الى عيد صعود الرب ثمّ فتاديل الكنيسة وكل ذلك بصلوات تقوية تشير الى السيد المسيح الذي بقيامته بدّد الظلمات التي كان العالم متسكماً فيها قبل حينه ولذلك دُعي هذا النهار سبت النور . وقد روى بعض الكتبة الثقات ان هذه النار الجديدة ظهرت في بعض السنين السابقة بطريقة عجيبة في القدس الشريف في كنيسة القبر المقدس . لما ما يزعم الزاعمون انها لا تزال حتى اليوم تتقد هناك بالمعجزة فلا اصل له البتة ولم يند احد يصدقه غير السذج من العامة

ومن رتب هذا العيد عماد الموعوظين الطالبين التنصر فانّ الكنيسة تمنحهم هذا السرّ خصوصاً في سبت النور وهو يوم ألتق من سواء لذلك لانه واقع بين موت المسيح وقيامته فكذلك المعمودية تجيز الانسان الذي ينالها من موت الخطيئة الاصلية الى قيامة الحياة والتبني لله . فيدفن الحاطي في مياه المعمودية الرجل العتيق ليلبس الرجل الجديد كما قال الرسول في رسالته الى اهل كورنثي (١٢: ٢) : « دُفنت مع المسيح في المعمودية التي فيها ايضاً اُقيم معه بايمانكم »

وهذه رتبة العباد تتم بكل رونق وبها . في الكنائس الكاثدرائية فيذكرونهم بعظم السرّ الذي يطلبونه ثمّ يتلون عليهم صلوات التعزيم لينجوا من قوات الارواح الشريرة ثمّ يدهنونهم بزيت الموعوظين . وبعد قراءة اثني عشر فصلاً من النبوءات التي تشير الى المعمودية وتجدد الانسان بالنعمة يباركون اجوان المعمودية ثمّ ينصرون الموعوظين بمنح سرّ العباد ويمسحونهم باليرون ويلبسونهم الثياب البيض دلالة على ثوب البرارة الذي كسا

به الله قوسهم ويتقربون آخرًا من سر القربان . اما الكنائس التي لا يُمنح فيها العباد فتقتصر على طلبات القديسين

ومن الرُتب الجليلة التي ألفتها الكنائس السريانية في هذا النهار رتبة المساحة يجتمع فيها الاكليروس مع العالمين وبعد تلاوة الصلوات والتاس الغفران عن الذنوب من مراحمهم تعالى يُجرّ الرئيس على الرُكب ويطلب ثلاثًا من الحضور المساحة عن سبتانة وكذلك يفعل الشعب فيستعدّون بذلك لعيد القيامة المجيد بالحُجبة واتفاق القلوب

وفي جميع الطوائف الشرقية يحتفلون يوم سبت النور او صباح القيامة برتبة فتح القبر والبعض يدعونها رتبة السلام فيذهبون بموكب عظيم الى القبر ويفضّون الحثوم ويقزعون عن المصلوب لقائفه وينصبونه بعد تبخيره من عن يمين المذبح بين الشموع والمراوح واصناف الورد والراحين ويعلّثون بقيامة المسيح ويتلون في ذلك صلوات وتسايح بالخان مفرحة

وقداس هذا النهار هو قداس القيامة يَقْرَءون في اثنائه ثياب الحداد عن المياكل ويقزعون الاجراس ويخنيون الكنيسة بأنية الاعياد ويرتلون ترتيل الفرح والمهللوا التي كَفُّوا عنها منذ الاحد الثالث قبل الصوم

وهذا القداس الحافل يصير عند الارمن والسريان في مساء السبت . وكانت الكنيسة القسطنطينية تقيم هذه الحفلة ليلاً فيقضي الشماسة والكهنة نحو نصف الليل في تلاوة الصلوات والاسفار المقدسة ثم يطوفون حول الكنيسة بالرايات دون الاوتار فاذا وصلوا الى بابها الغربي قرعوه فيفتح امامهم وتظهر الكنيسة مشعّةً بالاوتار مزدانةً باصناف الحلي ويباشرون برتبة القيامة ويفتحونها بتقبيل الانجيل الشريف الذي يسكه الاسقف او متوكي الرتبة بمنديل من الحرير الابيض ثم يَقْتَلون بعضهم بعضاً بقبلة السلام ويواصلون الحفلة الى الصباح ولذلك يدعون هذه الليلة الليلة النيرة والليلة البهينة والليلة المشعّة . وكان يزيد الحفلة رونقاً اتخذهم في تلك الليلة اصناف الادوات الموسيقية ليمجدوا قيامة الرب بالقرن والقيثارة والكنّارة والمعازف والدفوف والاوتار والارغن اذ قد قهر المسيح الموت بالغلبة وقام من بين الاموات بين تسايح الملائكة وتماجيدهم هذا ولتصارى الشرق في سبت النور عادات تحتف على اختلاف الامكنة فمن ذلك انهم كانوا يستقون المعتمدين جديداً كأساً من الحليب والعسل دلالةً على حداثتهم

في الايمان وحلاوة نير الرب . ومنهم من يصبغ فيه البيض الوائنا وهو بيض الفصح الذي مر ذكره كاحد رموز القيامة (المشرق ٩: ٣٤٥) . واخبر ابن الحاج في المدخل (١: ٣٠٦) ان اقباط مصر كانوا يكتحلون في صبيحة ذلك اليوم بالسذاب او الكحل الاسود او غيرهما ويزعمون ان من اكتحل من ذلك يكتسب نوراً زائداً في بصره . ومن عادات النصراني المحمودة انهم اليوم اذا صادفوا بعضهم يسلم الواحد على رفيقه بقوله : « قد قام المسيح » فيجيبه الآخر : « حقاً قام » . وتدوم هذه افراح القيامة الى يوم عيد الصمود والمسيحيون في ذلك الوقت ينمشون ايمانهم بالقيامة العتيدة وبرجاء الحياة الخالدة في السماء . لعلمهم بأن المسيح قد قام وهو باكورة الراقيدين كما قال القديس بولس وان موتهم ليس هو غير رقاد مثل موته سوف يتم يوماً بقيامة اجسادهم ليلبس الفاسد عدم الفساد والماتت عدم الموت فيكسرون كفاديتهم شوكة الموت كما كسروا شوكة الخطيئة بمآدهم وبرهم . فشكراً لله الذي منحنا الغلبة بربنا يسوع المسيح (١ كورنتوس ١٥: ٥٧)

السن او آثار قصر الخلد وبقايا قصور البرامكة

لحضره الاب الفاضل انتاس انكرملي
١ مقدمة

ان ايدي الزمان التي تعبت باحوال بني آدم وبآثارهم ومآثرهم قد لعبت ايضاً ببعض ابنية بغداد حتى انه يكاد يستحيل اليوم على الباحثين والعلماء المولعين بالآثار الوقوف على معاهد دار السلام في سابق الايام لو لم يبق بعض المقابر والمشاهد الدينية التي حافظ اهل التقى عليها لاختلافهم اليها يوماً بعد يوم وسنة بعد سنة وبواسطتها نستطيع ان نهتدي الى ما اندرس في بغداد من عمائرها السابقة

وما يستوقف أطيار الانظار ويستلفت شريد الأفكار انقاض واقعة على ضفة دجلة في انكرخ يعني في الجانب الغربي بازاء ما هما اليوم دارا قنصليتي فرنسة والمانية وما بينهما الواقعتين على ضفة دجلة في الرصافة اي في الجانب الشرقي من المدينة الزوراء وهذه البقايا تعرف اليوم باسم « السن » وسبب تسميتها ظاهر وذلك انها تتقدم في دجلة وتقع فيه موقع السن من ثم الانسان . وكل من رأى السن من الاجانب حكم

انه من اطلال ابنية العباسيين والسبب هو ان هذا الرسم الباقي مبني بمواد لا تعرف اليوم اجزاؤها بالتحقيق . وهذه المواد قد جمعت بين الآجر والآجر حتى صارت كلها كأنها حجر واحد ضخيم لا بل صخرة صُلد . واذا حاول الرجل ان يستخرج منها بمحوله طابقة واحدة لما امكنه ان يستلها سالمة بل لا بُد ان تخرج متفتتة لاستحكام اجزاء مطامس البناء واخذ جواهر بعضه بجواهر البعض الآخر على ما قدّمناه

هذا وفضلاً عن شهادة الاجانب تواتر تقاليد ابناء الوطن فانهم هم ايضا يقولون ان هذه الرُوم هي من دوارس مباني العباسيين لكنهم لا يستطيعون ان يقولوا بالتحقيق ما التي كانت عليه في سابق الزمن . ولما كنت قد توقفت الى معرفة ذلك جئتُ التحف اصحاب الآثار وعلمي مآثر العباسيين هذا الكشف والله الموفق الى سواء السبيل

٢ اصل السن

قال ابن بطوطة في الصفحة ١٠٧ من الجزء الثاني من رحلته يصف أنكرخ وهو الجانب الغربي من بغداد ما هذا نصّه بحرفه :

« ومن هذه المحلات (اي محلات أنكرخ) محلة باب البصرة وجامع الخليفة ابي جعفر المنصور رحمه الله . والمارستان [المضدي] فيما بين محلة باب البصرة ومحلة الشارع على الدجلة وهو قصر كبير خرب بقيت منه الآثار . وفي هذا الجانب الغربي من المشاهد قبر معروف أنكرخي رحمه وهو في محلة باب البصرة » اه المقصود من ايرادِه

فباب البصرة يُعرف اليوم بباب السيف (بكسر الاول ولسكان الثاني) لان قبر الشيخ معروف أنكرخي مجاور للمحلة المذكورة واهماً محلة الشارع فهي قريبة من محلة باب البصرة . وكان جامع الخليفة قريباً من قصره المشهور بالخلد على ما هو مدون في كتب التاريخ . وعلى اطلال الخلد كان قد بنى عضد الدولة فناً خسرو ابوشجاع بن ركن الدولة ابي الحسن علي بن بويه (١) البيارستان المسمى بالعضدي وذلك سنة ٣٦٨ هـ (٩٧٨م) وهو الذي كان قد أذن في تلك السنة عنها لكتابه النصراي نصر بن هرون في عمارة البيع والاديرة واطلاق الاموال لفقراء المسيحيين ومحاويجهم

(١) اصل ضبط كلمة بُويه بتشديد الواو المفتوحة وابقاء الباء وضمتها والياء وسكونها . ثم خففها العرب فقالوا بُويه كزبير ومنهم من بويه بضم الباء واسكان الواو وفتح الياء . والكلمة مركبة من « بؤا » وهي لفظة فارسية معناها جوز بؤا . و « وية » ومعناه بالفارسية ايضاً رائحة فيكون معنى الاسم المنحوت « رائحة جوز بؤا » ومثل هذه الاسماء عند كثير منها سيديو ونظريو وبرزيو وخالويو

وعليه فيكون السنن من بقايا قصر الخلد أو البيارستان العضدي. قال ياقوت في معجمه في مادة الخلد ما هذا حرفه:

(الخلد) بضم أوله وتسكين ثانيه. قصر بنىه المنصور أمير المؤمنين ببغداد بعد فراغه من مدينته على شاطئ دجلة في سنة ١٥٩ هـ. (٧٧٥م)

وزاد صاحب التاج زوائد ترجع الى ما قاله ياقوت:

« وكان موضع البيارستان العضدي اليوم أو جنوبية. وبنيت حوائط منازل فصار محلة كبيرة عرفت بالخلد. والاصل فيها القصر المذكور وكان موضع الخلد قديماً ديراً فيه راهب واغما اختار المنصور تزولته وبنى قصره فيه لئلا يبقى (أي البعوض لا القسافس) وكان عذباً (أي طيب الهواء) لأنه أشرف المواضع التي ببغداد كلها (أي أعلاها كما هو الواقع الى يومنا هذا) اهـ. وقال ياقوت في مادة بغداد:

« فأتى (المنصور) موضع بغداد وعبر موضع قصر السلام (٢) (وهو غير قصر الخلد) ثم صلى العصر وذلك في صيف وحر شديد وكان في ذلك الموضع بيعة (بجوار دير لراهب هناك) فبات لطيب مبيت وأقام يومه فلم يرَ إلا خيراً فقال هذا موضع صالح للبناء « اهـ وقال بعيد ذلك:

[وروي] عن علي بن يقطين قال: كنت في مسكر أبي جعفر المنصور حين سار الى الصراة يلتمس موضعاً لبناء مدينة قال: فترتل الدبر (وكان فيه كنيسة أو بيعة راجعة اليه على ما هو مشهور عند التصاري) الذي على الصراة في العتيقة (وكان يدفع ماءه في دجلة والصراة من آخر دجلة المحصورة) فما زال على دابته ذاهباً جائئاً منفرداً عن الناس يفكر. قال: وكان في الدبر راهب عالم (٣) فقال لي: لم يذهب الملك (٤) ويحيي. قلت: انه يريد ان يبني مدينة... الى آخر الرواية

(١) هكذا موجود في النسخ المطبوعين وكلاهما غلط والاصح « وكان عذباً » بياء مثناة تحية بعد الذال المعجمة والمكان الذي هو الطيب

(٢) قصر السلام هو أيضاً غير قصر السلامة. فقصر السلام من ابنة الرشيد بن المهدي بناء بالرفقة رقة بغداد في الجانب الغربي من المدينة. واما قصر السلامة فكان بناء المهدي سنة ١٦٤ في عيساباذ الكبرى أي في الجانب الشرقي. وأول ما بنىه في عيساباذ قصر من لبن الى ان اسس قصره الذي بالآجر وكان تأسيه أيام يوم الاربعاء في آخر ذي القعدة وتحول اليه المهدي سنة ١٦٦ هـ (٧٨٢م) فلما تزلزل تزل الناس ببغداد حوالى القصر فعمرت وبغداد ضرب المهدي الدنانير والدرهم (من الطبري ٣: ٥٠٣ و ٥١٧)

(٣) اسمه بغداد كما يشهد بذلك ابن الخازن وابن العميد المبين والسمعاني في مكتبته الشرقية في المجلد الثالث في القسم الأول في الصفحة ٦٨

(٤) وفي الاصل المطبوع: كم يذهب الملد. وهذا لا معنى له وهو من التصحيف الشيع. وكذا أيضاً ورد مصحفاً في طبعة معجم ياقوت المصرية الجديدة

٣ دار سكنى البرامكة

واذ قد عرفنا موقع قصر الخلد . وان البيارستان العضدي قد بُنيَ على معالمه وان السنن هو الباقي من تلك المباني الملكية سهل علينا ان نعرف موقع دار سكنى البرامكة ثم موقع قصرهم وهذا هو غير دار سكنائهم الأصلي . فنقول :

ذكر ابن الطقطقي في الفخري (في ص ٢٨٧ من طبعة ٥٠ درنبورخ) ما هذا صورته :
« حدث بختيشوع الطبيب قال : دخلت يوماً على الرشيد وهو جالس في قصر الخلد من مدينة السلام وكان البرامكة يسكنون بمذائفو في الجانب الآخر (الجانب الشرقي او الرصافة) وبينهم وبينه عرض دجلة . قال : فنظر الرشيد فرأى اعتراك الحبول وازدحام الناس على باب يحيى بن خالد . فقال : جزى الله يحيى خيراً تصدّى للأمور وراحني من الكدّ ووفر أوقاتي على اللذة . ثم دخلت اليه بعد اوقات وقد شرع يتغير عليهم فرأى الحبول كما رأها تلك المرة . فقال : استبدّ يحيى بالأمور دوني فالحلقة على الحقيقة له وليس لي منها إلا اسمها . قال : فاعلمتُ انه سينكحهم ثم نكحهم عقيب ذلك » . اهـ حرفه

فهذا نص واضح جليّ على ان دار سكنى البرامكة كان بازاء الخلد في الجانب الشرقي من البلدة . لا في الجانب الغربي . واما ما جاء في كتاب اعلام الناس للتليدي (ص ١٣١) من طبعة محمد الزهريّ القمراوي فقيه غلط من الناسخ فقد جاء هناك ما هذا منطوقه :

« [قال اسماعيل بن يحيى الهاشمي : بكرتُ الى الرشيد] وجلست بين يديه وكان في محلّ يشرف على الدجلة من شرقيّ مدينة باب السلام (١) وبازائه منزل جعفر من الجانب الغربي . . . الى آخر الرواية

والاصح من الجانب الشرقي ، والغلط من الناسخ لا من المؤلف وذلك ان الناسخ لما رأى ان المكان الذي كان يشرف على دجلة واقفاً شرقيّ مدينة باب السلام توهم ان ما يكون بازائه يكون غريبه والحال ان المؤلف في الاول يتكلم بالنسبة الى مدينة باب السلام وفي الثاني يتكلم بالنسبة الى دجلة . وكما اتنا رأينا ان ياقوت والفخري يقولان ان دار سكنى البرامكة كانت في الجانب الشرقي من دجلة ظهر هنا خطأ الناقل او الناسخ فاحفظه

٤ قصور البرامكة

ما عدا دار السكنى كان للبرامكة عدّة قصور وكلها كانت بالجانب الشرقي من

(١) مدينة السلام هي المدينة المسورة المستديرة الشكل التي بناها الخليفة المتصور والخلد كان قماراً في شرقيّ مدينة باب السلام

المدينة اي بالرصافة ولم يكن لهم قصر واحد في الكرخ اجلالاً لتمام الخلفاء . واول قصورهم كان التاج . قال ياقوت في ما ذكره في هذه المادة :

« كان اول ما وضع من الابنية هذا المكان قصر جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك وكان السبب في ذلك ان جعفر كان شديد الشغف بالشرب والنساء والتهاك فنهأه ابوه يحيى فلم ينته . فقال : ان كنت لا تستطيع الاستمرار فاتخذ لنفسك قصرًا بالجانب الشرقي واجمع فيه ندماءك وقبانك وقصّر فيه مهم زمانك وابعد عن عين من يكره ذلك منك . فعمد جعفر فبنى بالجانب الشرقي قصرًا موضع دار الخلافة العظيمة اليوم واتقن بناءه وانفق عليه الاموال الجمة . . . » اهـ

ويُظن ان بقايا التاج ترى الى اليوم وهي القلعة التي تُستودع فيها المدافع وما يرجع من الادوات الى الجنود الحريين

ثم لما اخذ الخلفاء هذا القصر ابتنى له جعفر قصرًا آخر بالرصافة ايضا لكن في اعلاها . اعني في جوار الشمساسة التي تسمى اليوم السليخ . وهذا ما يؤخذ من كلام الطبري . (٣ : ١٧٣٠) الذي يذكر هناك قصرًا لجعفر المذكور . والى اليوم يُشاهد في السليخ (والعامة تقول الصليخ بالصاد) آثار لهذه الابنية القوية

وكان للفضل بن يحيى البرمكي قصر في سويقة خالد بباب الشمساسة اسمه : « قصر الطين » وقد خرب اتم الخراب فلا يُعرف له موضع . راجع ياقوت في سويقة خالد . وقد تمّ خرابه سنة ٢٥١ هـ . (٨٦٥م) على ما ذكره الطبري (٣ : ١٥٦١) حين أمر محمد بن عبدالله الصريح بجمل الآجر من هذا القصر وناحيته الى باب الشمساسة وهذا القصر كان قد بناه يحيى لابنه الفضل . قاله ياقوت ايضا في مادة « قصر الطين » وربما كان لهم غير هذه القصور (١) . وعدم الوقوف عليها وعلى اسمائها لا يُعدّ من القصور . لان علم المرء محصور . وعلم ربك يفوق كل ما في الصدور . والسلام

(١) مثلاً انه كان للبرامكة محلةٌ مسمّاة باسمها وهي : « البرامكة او البرمكية » فلا جرم ان البرامكة بنوا فيها اولاً قصرًا ثم بنى الناس حوله المباني فتألف من ذلك محلةٌ كبيرة . وقيل انها كانت قرية قريبة من بغداد . راجع معجم ياقوت في هذه المادة . كما انه كان لهم سوق يُعرف باسم « سوق يحيى » وقد حدث السوق بعد ان انشأ فيه يحيى قصرًا . وكان ايضاً بالجانب الشرقي بين الرصافة ودار المملكة التي كانت عند جامع السلطان بين بساتين الزاهر على شاطئ دجلة وكانت اقطاعاً له من الرشيد ثم صارت بعد البرامكة لام جعفر ثم اقطعها المأمون طاهر بن الحسين بعد الفتنة ثم خربت عند ورود السلجوقية الى بغداد . فلم يبق منها اثر البتة . وهي محلة ابن الحجاج الشاعر . وقد اكثر من ذكرها في شعره . راجع ياقوت في سوق يحيى

الدم ، تركيبه وخواصه

اللاب بولس بوفيه لاپيار اليسوعي مدرّس الكيمياء في المكتب الطبي
الكريات الحمراء (تابع)

دعا العلامة لوفنهوك (Leuwenhoeck) الدقائق الصابغة للدم (hématies) التي اكتشفها بالكريات الحمراء (globules rouges) وفي تسميته هذه نظر لأن هذه الدقائق ليست كروية الشكل كما توهم لضعف ادواته الرصدية بل هي مستديرة مفلطحة كالاقراص وقد تحقّق العلماء ذلك برصود تالية أجروها بادوات محسنة . وفي وجعي هذه الاقراص تغيير خفيف كهدسات النظارات التي يستعملها الحُسر اي ذوو البصر القاصر (myopes) . (اطلب الشكلين ١ و ٢)

وان فحصت دماء الحيوانات ذوات الثدي اي ذوي الفِقرات الاحياء المواليد وجدتْها كدم الانسان في صورتها المستديرة وتغير وجهيها اللهمّ الا الجمل واللاما (lama) الذي يشبهه فان دقاتي دهما على شكل دائرة اهليلجية محدبة الوجهين كظفارة الشيوخ ذوي البصر البعيد (presbytes) . وما تتفق فيه كل دقاتي الدم في ذوات الثدي على اختلاف صورتها من تقعر او تحدّب أنّها بلا استثناء . خلايا ناقصة لخلوها من النواة . وعلى عكس ذلك دماء ذوات الفقار المتولدة من البيضة كالطيور والضفادع والامماك فان دقاتي دهما مستديرة مفلطحة محدبة كدم الجمل واللاما لكنها ذات نواة كالحلايا التامة

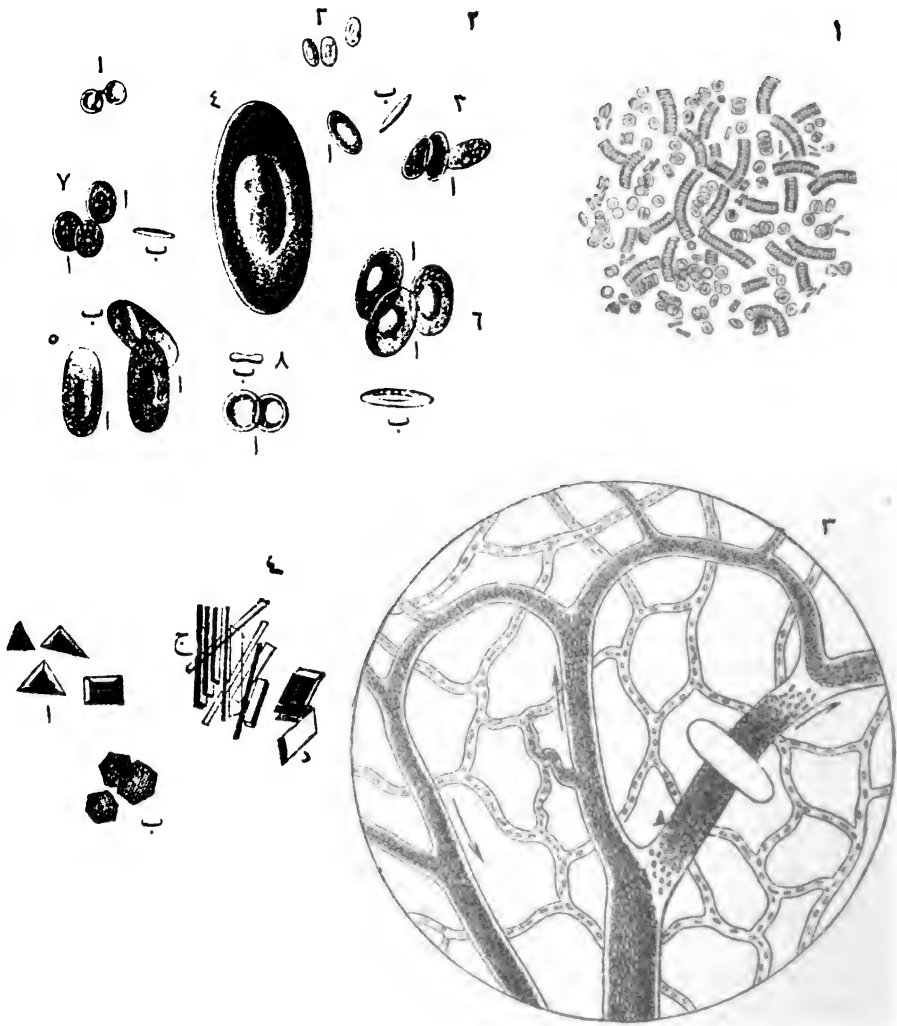
قلنا ان الكريات الحمراء هي التي تصبغ الدم بمحمرته القانئة . لكنك ان فحصت كل دقيقة منها على افراد مستشفًا لها وجدتْها شفافة صفراء ممتزجة بخضرة خفيفة واذا كثرت هذه الدقائق ظهرت حمرتها بانعكاس النور

ومن خواص هذه الدقائق الحمراء أنّها غاية في الدقة والصغر فان قطرها في دم الانسان لا يتجاوز سبعة مليمترات المليمتر وسُمكها مليمتران من اجزاء المليمتر . اعني انه يتضئ ان يوصل بين ١٥٠ من هذه الدقائق ليحصل منها مليمتر واحد وان يركّب منها ٥٠٠ اكداً على بعضها ليلبغ طولها مليمترًا . وان رقت دماء حيوانات شتى وجدت لدقائق كل حيوان اقيسة مختلفة لكنّها ثابتة في دم الحيوان وليس نسبة بين هذه

الاقيسة وحجم الحيوان فأنها مثلاً اصفر في دم البق (٥ ملمات) من الفارة (٦ ملمات) . وهي في الفيل لا تتجاوز ٩ ملمات . وتبلغ في الضفدعة ٥٠ ممتراً وفي علجوم بلاد دلاطية مئة ممتراً وتُرى بالعين المجردة . واصفر ما يُعرف منها في دم عثر المسك في بلاد جاوة (Protée) فأنها لا تريد على ملماتين

وبما لحظه ارباب الطبيعة ان كريات الدم تصغر مع زيادة عددها بنسبة خفة الحيوان ولذلك ترى دقاتك الدم في الحيوانات ذوات الثدي الخفيفة الجري والحارة الدم اصفر جداً من دقاتك الحيوانات الهادئة والباردة الدم كالضفادع والزحافات . وعلى هذا النمط تجد كريات الدم في الحيوانات من ذوات الثدي التي تنام في فصل الشتاء كاليربوع (marmotte) والقنفذ اكبر من سواها

واعلم ان تعريف هيات كريات الدم الحمراء وأحجامها لكن الامور الصعبة ليس فقط لاصفر دقاتها بل لما يعترها من التغير عند خروجها من الشرايين والاوردة . فتلاشى استدارتها وتتكلم بحيث تفسد بعد قليل فلا تُعرف حقيقتها . وفي المختبرات المدرسية طرائق خصوصية لدرس هذه الدقائق الدموية في حالتها الطبيعية السليمة وما قلناه سابقاً في خواص دقاتك الدم الاحمر قد تبينه الفسيولوجيون في الدم بعد خروجه من العروق . وقد اكتشفوا لهذه الكريات خاصية أخرى طبيعية معتبرة عند ما تسيل في شرايين الحيوان زبد المرونة . فان شئت ان تتحقق ذلك عليك بمجهر لثوب به المشاء الشفاف الذي يجمع بين اصابع الضفدعة الحية (الشكل ٣) فترى اذ ذاك ان كريات الحمراء السائبة بدورة الدم تتمدد وتنضغط لتجري في تجاويف العروق الشعرية وهي مجاري يكون قطرها في بعض المنافذ اصفر وادق من قطر كريات الدم . فيرى الراصد هذه الكريات وهي تدفع بحركة الدورة فتتأخر وتسايق وتنضغط ليتمكن الدخول في تلك المجاري . وربما زادت مزاحمتها فاختلفت بعضها وسكنت حركتها الى ان يفتح الطريق امامها فيزحف بها السيل ويجرفها فتعود هذه الدقائق الى صورتها الاولى المستديرة . وكريات الدم البيضاء مرونة كمرونة الكريات الحمراء واختلاف في الهيئة والصورة كما ستري والفرق بينهما ان هذا الاختلاف ليس هو ذاتياً في الكريات الحمراء بل هو مفعول الدورة الدموية لا يمكنها ان تغير من ذاتها هيئتها المستديرة على عكس الكريات البيضاء فان حركتها ذاتية من طوع نفسها



١ الكريات الحمراء منضّدة أكداً في دم الانسان

٢ صور شتى للكريات الحمراء: ١ دم الانسان ٢ الجمل ٣ الحمام ٤ العتر الجاوي

٥ وزغ البحر ٦ الضفدعة ٧ الكوبيتيس ٨ الخنكليس البحري

١ صورة الكريات في وجهها ب صورة الكريات عن جانبها

٣ دورة الدم في العروق الشعريّة

٤ تلوّرات اليموغلوبين: ١ في خنزير الهند ب في السنجاب (القرودان) ج د في الانسان

وللكريات الحمراء ما عدا هذه الخواص الطبيعية خصائص أخرى كياوية أجدر بالاعتبار ولبيان ذلك نصف هنا تركيبها . تتوَّكَّب هذه الدقائق جوهرياً من عنصرين الأول منها لزج زلالي لا لون له عليه قوام الكريات الحمراء يُدعى الغلوبولين (globuline) أي الحبيبة الصغيرة . وتترج هذه الكريات بمادّة أخرى زلالية أيضاً لكنّها حمراء يدعونها هيموغلوبين (hémoglobine) أي الحبيبات الصغيرة القاننة . وهذه المادّة من اجزء عناصر الدم ولعلّها أكرمها واجلها

وحبيبات الهيموغلوبين في الدم الجامد تبلغ في النكبة تسعة اعشار الكريات الحمراء . وتركيبها الكيموي غاية في الارتباك لتعدّد عناصرها ففيها اجزاء من عناصر الكربون والهيدروجين والاكسجين والازوت والكبريت والفسفور مع قليل من الحديد وهو الحديد الذي يصنّفها بلونها الاحمر ويجدها خاصتها الاولية اعني جاذبيتها لعنصر الاكسجين . وهذه الخاصّة تُعلّل المفاعيل الطيبة التي للهيموغلوبين في الجسم وبناء على هذه المفاعيل يصف الاطباء الادوية التي يدخل فيها شيء من معدن الحديد للمصابين بالهزال وضعف الدم

ويمكن ان تُفرز مادّة الهيموغلوبين وتُستخرج من الدم اماً بواسطة الاثير او باستعمال الكحول فاذا افردتها ظهرت اذ ذاك على اشكال تبلورات بديعة ذات لون احمر غامق تختلف صورها على اختلاف الحيوانات التي منها استُخرج . فتكون هذه التبلورات من دم الانسان على هيئة منشورات مسدسة الوجوه منبسطة كالالواح او مستطيلة كالابر . ولولا الهيموغلوبين لما استطاعت الكريات الحمراء ان تقوم بوظيفتها وهي ان تروّد كلّ عناصر الجسم الحيّ بنصيبها من الاوكسجين

وان سألت كيف يتمّ ذلك ؟ اجبتُ بالتنفّس . فانّ الانسان ومثله الحيوان اذا تنفّس فتحت عضلاته قفص الصدر فتمدّدت الرئتان وهجعت دقائيق الهواء اليهما لتشغل المكان الفارغ منهما . وهناك يتلاقى الهواء الخارج مع الدم السيّال بعد دورته في الجسم وخلوه من الاوكسجين ونقله للحامض الكربونيك السام (CO^2) الذي تحلّصت منه خلايا البدن . وليس في تلك الملاقاة فاصل يفصل الهواء والدم الا جليدة رقيقة كالقشرة فني خلال هذا الغشاء يحصل بينهما تبادل متضاعف . فانّ الدم ينفي عنه الحامض الكربونيك الذي كان متعلّلاً في مادّته الآحية المدعّوة بالپلاسما (راجع ص ٢١٢)

فيخرج هذا الغاز ويختلط بالهواء الذي هو في قعر الرئة ثم يخرج معه الى الخارج وتغلّت في الجوّ. وعلى عكس ذلك تصير مبادلة أخرى في خلال تنفّس الحيوان ودفع نفسه فانّ قسماً من اوكسيجين الهواء الذي دخل في الرئتين ينفذ في النشاء بقوة الهيموغلوبين التي تجذبها اليها وتمتصه برغبة. وهذا الاوكسيجين اذا دخل في الدم امتزج بهيموغلوبين واحدتها معها مركباً جديداً يدعونه لذلك اوكسيهيموغلوبين (oxyhémoglobine). وهو مركب احمر وأما حمرة اشدّ واقناً من حمرة الهيموغلوبين التي هي عادة حمراء كدمة. فاذا حصل الامتزاج المذكور تغير لون الدم فيصير احمر قاني بعد كدته وفي ذلك دليل ساطع على ما اصابه من التصفّي والإصلاح

وان أردت ان تعاین بالنظر ما يحصل في الرئتين من الاستحالة العجيبة والتبادل بين الدم والهواء فذلك امر قريب النال سهل الاختبار فحلّل في الماء قليلاً من الهيموغلوبين ثم أجزّ في هذا المحلول مجرى من الاوكسيجين ترّ للحال لون الهيموغلوبين يخلص ويصنو ويختلف كدته الى احمر قاني فاقع دلالة على انّ السائل امتزج بالاوكسيجين واستحال الى اوكسيهيموغلوبين يد انّ هذا التركيب ليس بثابت فان اردت فكّه كفك ان تُفرغ الاناء من الهواء المحيط به بالالة المفرغة فيتطاير الاوكسيجين وتعود الهيموغلوبين الى لونها الكمد. وهو برهان قاطع على ضعف التركيب فلنعتدّ الآن انكريات الحمراء بعد نوالها في الرئة قسماً من اوكسيجين الهواء فانّها تسيل عائدة الى القلب الذي يدفعها بحفقاته القويّة الى كل اعضاء الجسم لتغذيها فنجري دائرة من الشرايين الى العروق الصغيرة ومن العروق الصغيرة الى العروق الشعريّة ذات الدقة البليغة. وفي دورتها هذه تملأ كل انسجة الجسم وتغذيها بما تحتاج اليه من الاوكسيجين مادة حياتها ولولا هذا المنصر لضعفت وماتت. اما الاوكسيهيموغلوبين فانّها بعد توزيعها على الانسجة ما اذخرته من الاوكسيجين تعود الى كدتها والى حالة الهيموغلوبين وتسير من عروقها الى القلب والقلب بنشاطه الشديد يدفعها ثانية الى الرئتين لتتال بماسة الهواء حصّة جديدة من الاوكسيجين المحي فتعود الى توزيعها على الخلايا وهلمّ جراً

قدى من ثمّ ما هو فضل الهيموغلوبين في جسم الحيوان فانّها كالركب النقال لا تزال دائرة بدقانها المتعددة تحملها غاز الاوكسيجين لتتقلّ الى الانسجة والخلايا

الثابتة البعيدة عن الهواء فتتموت بها هذه الليرة المنقولة . واذا ما حصل في دوران هذه المادة خللٌ فإن الحياة في خطر مبین . فهب مثلاً أن القلب يكف عن نبضه أو أن أحد الشرايين ينسد أو يتفجر منه الدم الى الخارج فذلك الاختناق وموت كل الخلايا ان لم يعد الدم الى دورته القانونية

*

على ان الميسوغلوين مع خواصها العجيبة وخدمها المتعددة مشوبة بنقص عظيم ربما كان سبباً لطوارئ منجعة وذلك حرصاً على غاز يدعى اوكسيد الكربون اكثر من شهوتها لغاز الاوكسيجين . اما اوكسيد الكربون (CO) فهو الغاز القاتل المتطاير من مستودعات الفحم التي لا يجري اليها الهواء الكافي . وهذا الغاز من اسوأ الغازات واضراً فان وجد منه كمية زهيدة في الهواء كقسم اوقسين في المئة فهو كافٍ لتسميم من يستنشقونه . ويزيد ضرره انه خلو من الرائحة المنبهة بالتشاوره واذا دخل في رئة الحيوان امتزج بالميسوغلوين امتزاج الماء بالراح بحيث لا يمكن فصلهما فتتسارع كل الكريات الحمراء الى الرئتين وتتسمم باستنشاقه ولا تعود تصلح لنقل الاوكسيجين مورد الحياة ثم لا تلبث انسجة الجسم بعد قليل ان تتسمم بهذا السم الذعاف فتتمتص من الميسوغلوين بدلاً من الاوكسيجين فهلك

اماً علاج المسموم باوكسيد الكربون فبان تفصده بسرعة وبذلك تنجيه من الكريات الحمراء التي فسدت ثم تصد الى رجل آخر سليم الدم فيعطى المسموم قسماً من دم . وهي عملية صعبة ربما تأخرت قليلاً فلا تجدي نفعاً

واعلم ان الحيوانات غير ذوات الفقار كالديدان والحشرات والحيوانات الهلامية خالية من كريات الدم الحمراء وكل كرياتها بيضاء امّا الاوكسيجين الذي تحتاج اليه فتتأله من الميسوغلوين المتحللة في مادتها الآحية وهي عبارة عن سيال احمر تسبح فيه الكريات البيضاء . ومثال ذلك الديدان وبعض الحيوانات الصلبة الجلد . او يقوم فيها مقام الميسوغلوين عنصر آخر شبيه بها يدعى هيموكيانين (hémocyanine) يشتهي مثلها الاوكسيجين ويتمتص لكنه خلو من معدن الحديد وفيه بدلاً منه شيء . من النحاس . وتكون اذ ذاك المادة الآحية صرقة لالون لها او يضرب لونها الى زرقة خفيفة كما ترى في السرطان

*

هذا نظر عام في الكريات الحمراء وخواصها يبين ما تلعبه فينا هذه الدقائق من الدور المهم مع صغرها . واليها تنسب تلك الخصائص المعتبة التي عرفها البشر منذ خوالي الاعصار . وعددها في جسم الانسان لا يكاد يُحصى قيل ان معدّلها في الانسان البالغ لا يقل عن ٢٥,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠ كرية . على ان هذا العدد يختلف اختلافاً كثيراً على اختلاف حالة الانسان من صحّة او ضعف . من مقام طيب الهواء مرتفع او سافل قليل الارتفاع . ومما اختبره الأطباء ان الرجل الذي يسكن في علو ١٥٠٠ متر مدّة يتزايد عدد كريات الحمراء الى ٥,٥٠٠,٠٠٠ اعني من سبع كريات الى ثمان في كل ملمتر مربع من جسمه . ومن هنا ترى سبب وصفة الأطباء لبعض الناقهين او الضعيفي الدم بان يتعالجوا بسكنى الجبال العالية حيث الهواء اغني بنصر الاوكسيجين وعلى خلاف ذلك يخفّ عدد هذه الكريات الحمراء في بعض العاهات كالسل وداء السرطان والايسيا حتى يصير الى نصف عدده القانوني فتقل شهوة المريض الى الطعام لقلة الاوكسيجين الذي يلزمه للغذاء فيزيد ضعفه ولا يقوى على مرضه فيموت . وهذا ما يدعوا الأطباء اذا ارادوا تشخيص مرض ان يحصوا في دم المريض عدد كراته الحمراء بادوات معلومة يدعونها موازين الدم (hématimètres) تُطْلَعُهم على حقيقة حال المريض فان وجدوا زيادة في كراته الحمراء تفاءلوا بشفائه . ومما لم يتحصّنه العلماء من امر هذه الكريات الحمراء تولّدها وآخيتها . والشائع اليوم ان الكريات الحمراء هي في الاصل كريات بيضاء . تفقد نواها وتصلّطع بالحمرة وتتفرّد لتقل الاوكسيجين . وهو رأي كان ذهب اليه البعض اولاً ثم أهمل واليوم عاد العلماء فأيدوه بادلة جديدة . وهم يزعمون ان تحول الكريات البيضاء الى كريات حمراء يتم خصوصاً في مكاء العظام الاحمر وفي الطحال . امّا موت هذه الكريات الحمراء بعد ضعفها فيزعمون انه يجري في الطحال والطحال يعمل فيها حتى يبيدها ويحوّلها الى كريات أخرى جديدة بامتصاص ما فيها من الهيموغلوبين . ويفرز قسماً منها في مادة البلقم الملونة وفي بعض مركباتها كالبيليروين (bilirubine) والبيليفردين (biliverdine) . امّا الحديد للوجود في الكريات الحمراء فانه لا يلف بل يمود فيدخل في كريات أخرى ليقوتها (لة بقية)

أثران لارسطو الفيلسوف في العربية

نشرهما الاب لويس شيخو اليسوعي

٢ رسالة ارسطاطاليس للاسكندر في السياسة

هو الاثر الثاني المنسوب لارسطاليس الذي تقناه عن النسخة الخطية الواثيكانية (راجع الصفحة ٢٧٢) ونبينا كُنا نبعت عنه في المخطوطات والمطبوعات التي في مكتبتنا الشرقية اذ علمنا ان احد العلماء الالاميين قد نشره دون الاثر الاول في برلين سنة ١٨٩١ توفقنا عن نشره ريثما نطلب منه نسخة فوردتنا في الاسبوع الماضي قابلنا عليها نسختنا زيادة لضبطها ولاصلاح ما ورد من الاغلاط في الطبعة البرلينية. وهذا عنوان الرسالة المطبوعة في برلين:

De epistula pseudaristotelica περι βασιλειας commentatio. Dissertatio inauguralis... quam publice defendit J. Lippert.

أما التعجب من مناقبك فقد نسخة (١) تواترها فصار كالثي. القديم قد يُفسي به (٢) لا كالبديع (٣) يُتعجب منه وأما السرور بما يحدث لك ولا نخلو منه اذ كُنا نعتد (٤) بسعادة جذك واذ كنت (٥) كما تقول العامة: «لا يكذب المثني عليك» وقد انتهى الينا اذك بعد الواقعة الكائنة لك ببابل وظفرك بدارا ومن لحي به وما ركبت من أهوال تلك الحروب وكابدت من شدائدها استأنفت اشغالا آخر بامور سموت لها وتطلعت اليها. فقد ينبغي لك قبل ذلك ان تفرغ نفسك للنظر في مصلحة امور المدن وتقوم سننها فان هذا امر كبير يجب عليك النظر فيه ويذهب لك الصوت والذكر الجميل قد تعلم ما نال من ذلك لوقرغس (٦) بتقويته سن مدينته وعلى حسب سعة ملكك وعدد مدائنك سيكون فضلك على من اصلح مدينة واحدة وبقا. الذكر والثناء لك الآن (٧) اقامة السن صلاح العامة ودوام السلامة والهدوء في الرعية. وقد ظن كثير من الناس انه لانا يحتاج الى المدبر القانم بالسنة في الحرب فاذا انقضت الحروب واستفاض الامن والسكون استغني عنه. والذي صيرهم الى ذلك ظنهم بان

(١) روى صاحب القهرست (ص ٢٤٧): فسحة

(٢) ورواية القهرست اضبط: أنس

(٣) في القهرست: كالمديث

(٤) في القهرست: تقرأ

(٥) وفي الاصل: لوقرغس

(٦) في القهرست: وانت

(٧) والصواب: لأن

الاستمتاع بالحيرات منهل ممكن لافناء الناس وان معاناة الشدائد الصعبة لا يقوى عليها كل احد

ولست ارى هذا صواباً بل الصواب عندي خلافه وذلك ان الناس اذا جوبتهم الشدائد تحنكوا وتيقظوا لما فيه مصلحتهم فاذا اظلمت الاموال تحركوا فيما يدفع ذلك عنهم واذا صاروا الى الأمن مالوا الى الشر (١) والفساد وغلوا عذار التحفظ وما اعسر ان تكون مع رضاء البال صيانة العقول بل قد يذهب ذلك بالعقل كثيراً ويذهله فاحوج ما يكون الناس الى السن اذا صاروا الى الخفض والدعة فانه ان كانت الحروب قد تحدث فيها الأحداث فان ذلك يحدث والناس متحفظون حذرون فاما في حال الخفض فتحدث أحداث كثيرة والناس قارون مهملون لامرهم وعند ذلك يحتاج العامة الى الادب والسنة . والسنة انما تكون سنة اذا عمل بها وانما يعمل الناس بالسنة اذا كان لهم مدبر يحملهم عليها وانما يقوى على ذلك من كانت رئاسته سنية اجماعية ولم تكن رئاسته فتنه واعتصاماً فليس الاستمتاع بالهدوء والخفض مما يحتمله كل احد كما ظن هؤلاء . ولو انه كان ذلك كذلك لوجب على الآباء ان يملكوا ابناءهم اموالهم من اول نشئهم . فكما انه لا ينبغي ان تفوض الاموال الى الصبيان كذلك لا ينبغي ان تفوض الامور الى العامة فان اخلاق العوام شبيهة باخلاق الصبيان وكلا الصنفين يحتاج الى الرقابة والمدبرين

والعبرة في ذلك ايضا قد ترى من تصرف الاحوال وتنقل الدول فما بال الرئاسات لا تثبت وتدوم لصنف واحد وفي مدينة واحدة كالذي رأينا من قتلها في بلاد آسية وفي بلاد اور (٢) وفي غيرها من المدن فقد ملك اشور (٣) حيناً لاهل الشام وسورية ثم خلف بعدهم اهل ماء ثم خلف بعد هؤلاء اهل فارس وكذلك تجده في سائر الامم . فالقلمة (٤) في هذا كله واحدة هي التي ذكرنا من ان الثقل في الحيرات اصعب من مقاساة الشرور وكذلك ما تجد الذين نالوا الرئاسة بنصب ومشقة ثم زيدوا فيها شيئاً بعد شيء قد حنكهم وثقتهم التجارب اكثر ذلك ما تطول مدتهم ويؤول

(١) كذا في فهرست وفي الاصل : الشر

(٢) كذا في الاصل . والصواب : اوري او اوروباً

(٣) كذا اصلها وفي الاصل : آسية (٤) في الاصل : كالتلمة

الى السعادة وحسن العاقبة امرهم وتجد الذين نشأوا في الخفض وواقتهم الامور عفواً فلم تُصيهم شدة ولم يستهم خوف يصيرون الى ضد ذلك . وكذلك ترى المدائن تعمر وتكثُر بالمشقة والنصب وتسير الى الخراب والبوار بالرفاهية والخفض داعية الى البطالة والناس في اكثر ذلك مانلون الى البطالة مستلذون بها . وذلك انهم يكرهون الادب والسيرة الحسنة هرباً من المشقة ويؤثرون الفراغ والبطالة طلباً للتودع ويفنون اعمارهم في طلب اللعب الى الشقوة وليس يكون مع البطالة وتحطيل الادب بقاء ملك ولا ذب عن حريم ولا صلاح عامة.

فالامر على ما وصفت اولاً من الحاجة الى سنة مقومة ومدبر يقوم بها فيحمل العوام على حسن السيرة . اما اهل الدناءة ولوم الطباع فبالحياء . وكيف تكون سنة عامة الا بمدبر عام ومن الذي يجمع الناس على الالة والاستقامة وينصر السنة وقيمها الا رجل له قدر كبير وقدرة ظاهرة تكون في مصر عظيم فيكون ظهيراً للسنة ورباطاً للالة فبمثل هذا الرجل يُقدّر على استدامة حسن السيرة في المدن وهي الفواش عنها وليس تصلح المدن الا بصلاح الرؤساء والمدبرين

وينبغي ان يكون هذا الرجل جزلاً كاملاً ليس في الشجاعة والعدل واصناف الفضائل فقط ولكن في القوة والعدة ايضاً ليقوى على ضبط العامة وحملهم على السنة فان كثيراً من العوام لا يُدعن للعدل ولا ينقاد للحق فاذا لم يكن عليهم خوف مالوا الى البطالة وتحطيل السنة فلا بد من مدبر جامع يجمع امر العائلة كهؤلاء سيما الياسة (١) ومدائنها فانها قد اتصلت كلها مدينة واحدة وليس يوثق صلاح المدائن الا من صلاح الرؤساء والمدبرين كالذي (٢) رأينا في مدائن لقديونة (٣) واثناس فانه كان في بعضها ملوك جبارة وضعوا سنناً وفي بعضها قوام عدول فبُنيت لذلك هذه المدائن وبعد صوتهما وكذلك المدائن التي دخلها الخلل والفساد والانتشار انما أُتيت من سوء اثر الرؤساء والمدبرين فصرفوا هممتهم الى الذات الزمنية فأهملوا التدبير الباقي اثره وذكره على وجه الارض الى الدهر . فقد ينبغي للمدبر ان لا يتخذ للرعية ما لا

(١) في الاصل: الاذنة

(٢) وفي الاصل: كالذين

(٣) وفي الاصل: مدعوتة

ولما كلاً ولا قنينة ولكن اهلاً واخواناً وان لا يرغب في الكرامة التي من العامة
 كرهاً ولكن في التي يستحقها بحسن الاثر وصواب التدبير
 وقد يحتاج المدبر الى ان يجتمع له امران هما من اعظم الامور خطراً واكبرها
 قدراً وذلك لأن يكون محباً الى العامة متعجباً منه عندهم وكل المدبرين يجبون ان
 ينالوا ذلك ولكنتهم قلباً ينالونه بل قد يصيرون من العامة الى خلاف هذين الامرين من
 البغضة لهم والازراء بهم . وذلك انهم يريدون ان يستأثروا بالمنافع وينفردوا بحسن الحال
 ويحبون ان لا يشركهم في ذلك احد ولا ينافسهم فيه كبير فهذا يقع عند العامة موقع
 الاساءة تتزل بهم والمكروه الذي لحقهم فيحدث لهم من الحق عليهم وسوء الراي
 فيهم وما (١) يظهر خشمتهم (٢) ودناءة طمعهم وما يصيرهم الى الاستخفاف بهم
 والازراء عليهم

قد يحتاج من تقلد الرئاسة الى ان يجتمع له هذان الامران وبهما ينال حقيقة
 الرئاسة وفضيلتها حتى تنقاد له العامة وتعطيه الطاعة فاذا خلا منها ازدراه الناس
 واستخفوا به وسنأوه ووثبوا عليه . وقد رجوت ان تجتمع لك هاتان الخلتان ولست
 اقول هذا لمن يملك امراً لا يستحقه بل ارى من تكلف مثل هذا القول بالمدنية اولى
 منه بالحمدة

ولا يفضيئك على رعيك ان يبلغك ان فيهم من يحاربك (٣) في مساعيك او
 يطمع في ان يساويك في قدرك وهمتك ما لم تظهر معاندة لك فانه ليس من الحزم
 منافرة العامة وهذا انما يكون في خواص من الناس تنزع بهم اليه أخطار وهم شريفة
 وبلا . جميل قد تقدم لهم فخير الاشياء لهم . ولك فيهم ان يظهر فضلك عليهم وعلى
 الناس عامة حتى تغلبهم على الامر الذي نافوك فيه ويجوز الشيء الذي تازعوك آياه
 فيذعنوا لذلك معترفين بفضلك مفرين بسبقك . ولا ينبغي لمن تمسك بالعدل ان يخاف
 احداً فقد قيل «ان العدول لا يخافون الله» اي لا خوف عليهم منه اذا اتبعوا رضاه وانتهوا
 الى امره . وقد اعراف ان سجيكت التشكل باشكال مختلفة من عدل وافضال ولين

(١) والصواب « ما » بجذ حرف المطف

(٢) كذا في نسختنا وقد قرأ الدكتور ليهرت « خشمتهم » واصلاحها بخشمتهم . ونظن ان

(٣) ولعلها : يحاربك

الصواب « جشمتهم »

ورغظة وهذا مما يصير العامة الى التعجب منك ولاسيا اذا تأملوا مخارج تديريك وعواقب افعالك فان الامل منهم يقوى في دوام ملكك وصلاح البلاد بك . واعرفك مع ذلك شكس القياد (١) للوشاة ولا محب للتقرب بالباطل وذلك منك خير نافع للعامة ولاسيا افاضلهم واهل الحجب منهم . ثم ظني بك انك تحب الكرامة لاسيا من اهل القدر والمروءة وان تنال ذلك منهم من جهة الحياء . لا من جهة الخوف . وذلك يستحكم لك بان تؤثر من اكرمك بالتعلق لك والتقرب اليك . فاما النظر في كل شي . يرتفع (٢) اليك والتفتيش عن كل امر يتصل بك حتى تعرف حقه من باطله فقيه مشغلة لك عن امرك وليس فيه جسم للوشاة عنك ولكن تجسم (٣) ذلك ان تنكّل بن عرفته بهذه الطمعة وتحلّ به العقوبة والقسوة الثقيلة فيكون ذلك موعظة لمن سواء . ومكسرة لغيره عن مثل ما دخل فيه

ومما اراه صلاحاً لامرك وسبباً لبقاء الذكر لك ان ترجع (٤) اهل فارس عن مواضعهم فان ذلك عدلٌ فيهم ومن العدل ان تفعل بالمرء مثل ما فعل فان استقامة العامة ورسوخ الهيبة في قلوب الخاصة حتى يجتمعوا لك (على) الطاعة امرٌ عسرٌ لا يستحكم الا في دهر طويل وقرون متوالية وان هم وجدوا غرةً وامكنتهم فرصة وثبوا عليها ووجدوا من يساعدهم فيها . ومن الحزم الاحتياط في دوام الاستقامة والامن من الهيج والفتنة

وقد ينبغي لك مع كثرة آثارك وتظاهر افعالك ان تجسم ذلك بحسن الاثر في مصلحة المدائن وذلك يكون باجتماع امرين هما حسن الحال وعدل السيرة واجتماع هذين يكون فيه صلاح المدائن واستقامتها فان اتفقا كان احدهما سبباً للتلذذ والتنعم في فساد وتهتك وكان الاخر سبباً للتعفف وحسن الطريقة في نصب ومشقة . فقد ينبغي لمن اراد جزالة الملك وكبر قدره ان يتأقّى لاجتماع هذين الامرين مع تحريم العدل . وقد تحيل لي ان في كل امرٍ فاصل (٥) فاعلين او عملين احدهما اكتساب ذلك الامر والاخر استعماله

(١) وفي الاصل: « سلس القياد » وهو غلط قد اصلحه ليرت: « لا سلس القياد »

(٢) والصواب: فيرتفع

(٣) كذا في الاصل ولعل الصواب: تجسم . وكذلك في العبارة السابقة « جسم للوشاة »

(٤) وفي نسخة ليرت « ترعج » والصواب كما في نسختنا (٥) ولعلها: فاعل

والاستفاعة به . واما الاول منهما فقد اتيت عليه فانك استغدت سوى ما افضى اليك
عن ابيك حمداً كثيراً وحيوت بلاداً واسعة وبلغت من بعد الصوت ونباهة الذكر ما
لم يبلغه احد بهدنا

وبقي عليك العمل الآخر من استعمال ما افدت وتدييره وانا ان (١) نبلغ ذلك بما
انت عليه من حب انكرامة والمنافسة في السناء والزيادة على ما رسخ فيك قديماً من ذلك
وقد اعلم ان نفسك تسمو بك الى غزوات ووقائع أعزتهم (٢) بها وتستعد لها . وقد
لعمرى اسعد الله جدك وممكن لك ولكن اذكر الآفات التي تعرض لهذا البشر (٣)
من انقلاب الجدة ونكبات الايام . وأخطر ببالك ذلك في جهادك عن نفسك وبلادك
انك قد اصبحت ملكاً على ذوي جنسك واتيت فضيلة الرئاسة عليهم . فما يشرف
رئاستك ويزيدها نبلاً ان تستصلح العامة فتكون راساً لخيار عمودين لا لشرار
مذمومين فان رئاسة الاعتصاب وان كانت تدمر لحصال رشتي فان (٤) اولى ما فيها
بالمذمة انها تحط قدر الرئاسة وتزري بها . وذلك ان الغاصب انما يتسلط على الناس
كالعبيد لا كالاحرار فرئاسة الاحرار اشرف من رئاسة العبيد فهذا بمنزلة من يختار
رعي البهائم على ملك البشر وهو يظن انه قد اصاب وغفم . فهذا حال الغاصب
وطرائقه يطلب مجد الملك وشرفه فيصير الى خلاف ذلك وليس شيء ابعد من الملك من
الاعتصاب لان الغاصب في شكل المولى والملك في شكل الاب . وكان ملك فارس
يسمي كل احد عبداً ويبدأ بولده وهذا مما يصغر قدر الرئاسة لان الرئاسة على الاحرار
والافاضل خير من التسلط على العبيد وان كثروا

ان أكثر من خلا في سالف الدهر من الرؤساء اقتصر بصغر الهمة على المنافع (٥)
الرئاسة والتسلط كيف كان وكان يتكرم للخوف لا للمحبة وهذه كرامة دائرة مضمحلة
وذلك انها تبطل مع انقضاء الرئاسة . فاماً انكرامة التي تكون من حسن الاثر فانها

(١) والصواب : وائاً انما

(٢) وقد قرأ ليهرت « اخرعهم جا » واصلح « اخرعها »

(٣) قد اصلح ليهرت « اليسر »

(٤) هنا في الاصل لفطان اعادها الناسخ غلطاً « رئاسة الاعتصاب »

(٥) اصلح « منافع » بدون التعريف

تخلد ولا تبعد . وليس يليق بك ان تقعد عن مثل هذه انكرامة لانه ليس في قديك نقص ولا في شي . من امرك تقصير بل كل امرك جليل وما انتج لك جميل جسيم . وقد يجب عليك ان كنت بهذا الحال السبق الى كل ما رسمنا والعمل بكل ما جددنا (١) احمل نفسك على خلتين هما عقدتا الامر وذلك ان يكون عدلاً لين الجانب فان الرئاسة لا تدوم الا بطريقتين مختلفتين لا محالة . وذلك ان كثيراً من الناس وهم السفهاء انما يذعنون للسلطان بالخوف فلا بد للسلطان من الشدة عليهم فاماً الافاضل فيخضعون للسلطان بالحباء . والحجة قد يحتاج السلطان الى الفهم والرفق بهم حتى يجتمع امر الناس طوعاً من بعض وكرهاً من بعض

وليس ينبغي للسلطان ان يجري الكبار والصغار عنده مجرى واحداً بل يستعمل في كل واحد منهما ما يصلح عليه كل الناس يحب ان يكون سلطاناً لان هذا طبع في الناس عامة ولكنهم لا يطلبونه بالعدل وعلى مجرى الطبيعة . والسلطان اذا لم يكن يعدل فليس سلطاناً لكنه غاصب مستكره انك حقيق ان قسل سجيّة (٢) العامة على السلطان بما تذيةهم من فضل تديرك وتضع عنهم من مكروه عنفك . فان العبيد اذا عرضوا على المشتريين (٣) فليس يسألون عن يسارهم وجاههم وانما يسألون عن غلظتهم وفظاظتهم . والاحرار احرى ان ينفروا من ذلك اذا كان في السلطان حتى يصيروا الى خلعه بالوقوف عليه . واذا ظهرت على فئة فضع مع اوزار الحرب اوزار الغضب لانهم في تلك الحال اعداء . وهم في هذه الحال خول (٤) فقد ينبغي لك ان تبدلهم بالغضب رحمة وبالقسوة عطفاً . ولا ينبغي للملك ان يحقد على الاشراف بل يضرهم احسانه والناس كافة ليجرى من نسيه الى خلاف ذلك مما يظهر من كرمه وسمة خلقه

واعلم ان الضيم في المراتب اشدّ على الاحرار من الضيم في المال والابدان فقد يبذلون اموالهم وابدانهم كثيراً دون ان يضاموا في مروّاتهم واقدارهم وذلك لا ينبغي للملك ولا يشبهه ان يركب اخذانه بل هو منه دناوة وصغر هيئة

(٢) في الاصل « سجيّة » وهي غلط

(١) كذا في الاصل والصواب حدّنا

(٣) أصلح « المشتريين »

(٤) كذا في نسختنا وقد قرأ ليهرت « حُول »

قد ينبغي للملك ان يعرف مقدار الغضب فلا يكون غضبه (١) شديداً قاسياً ولا ضعيفاً قصيراً فان ذلك من اخلاق السباع وهذا من اخلاق الصبيان . ولست آمن ان توتق بما قد جرى عليه ناس كثير من سوء المشورة فان كثيراً من الناس يشيرون اذا اشاروا ليس بما يشاكل المشار عليه ولكن بما يشاكلهم وليس هو مما يُنتفع به في هذا الامر الحادث ولكن ما تخصهم منفعة في انفسهم فانا احب لك ان تقتدي بمشورة الذي يقول ان فعل الخير في الجملة افضل من فعل الشر

وقد ينبغي ان تبلغ نهاية لمن سواك فان العدل محمودٌ مقدّم عند الحكماء عامة وعند الجهال ايضاً وقد يستطيع ان يغلب (٢) بالشر الاشرار وبالخير دون الشر وهي اشرف الغلبتين لان الغلبة بالشر جلدٌ والغلبة بالخير فضيلة . وليخطر ببالك ما يحكى عن فلان حيث اشار عليه الآخر فقال له : لو كنت انا انت لقتلت هذا الرجل . فقال له : فاذا لم أكن انا انت فلست بقاتله

وقد ينبغي لك ان لا تلتفت الى مشورة من يشير عليك بغير الذي انت اهله ولا تبعاً بكلام اقوام خسيسة اراؤهم ناقصة مهمهم ويوهون عندك الامور ويحملونك على العامة فانهم ليس يعدلون بذلك انفسهم وجز المنافع اليها فهم مع ذلك يميونك في المعاملة لانهم من نعمتك فيما يسعهم ولست من رأيهم فيما ينفعك . وذلك انه لا يشبهك تقتدي بامورهم ولا يستوي الامر بك وبهم فليس ما اصلحهم مصلحك ولا كل ما كان لهم فخرًا وشرًا فهو لك كذلك . وكل ما ناله من حياتك (٣) وكرامتك فهو لهم غم لان من لم يكن له شيء فكل شيء عنده ربح . انه قد لمسك ان تودع الناس من حسن اثرك ما ينتشر ذكره في افاق البلاد ويبقى اثره على وجه الدهر فاقض ذلك في اوانه . وان الذي يتعجب منه الناس الجزالة وكبر الهمة والذي يُحبون عليه التواضع ولين الجانب فاجمع (٤) الامرين يجتمع لك حبة الناس لك وتعجبهم منك

(١) روى ابن ابي اصبية : « الغضب » و « غضبه »

(٢) اصلح تستطيع ان تغلب

(٣) كذا في الاصل . وقد اصلحها ليرت « جبانك » والصواب « من جبانك »

(٤) كذا في الاصل وهو الصواب وقد قرأه خطأ ليرت « فاجمع »

واعلم ان الامور التي تكتسب بها الذكر وبعد الصوت ثلثة: احدها حسن السيرة. والثاني البلاء في الحروب والوقائع. والثالث عمران المدائن لا يتمتع ان تتكلم بما يقنع العامة فان الناس ينقادون للكلام اكثر من انقيادهم للبطش فلا تحسبن ان ذلك يضع من قدرك بل ممّا يزيدك رفعةً ونبلاً ان تنطق بالحجة اذ انت قادرٌ على القسر. واعلم ان التودّد من الضيف يُعدّ ملقاً واعلم ان التودّد من القوي يُعدّ تواضعاً وكبراً همةً فلا تمتنع من التودّد الى العامة لتخلص لك مودّتهم وتنال اكرامه منهم واعلم ان الايام تأتي على كل شي. فتخلق الافعال وتحجو الآثار وتميت الذكر الا ما رسخ في قلوب الناس محبة تتوارثها الاعقاب فاجتهد بالظفر بالذكر الجميل الذي لا يموت. واعلم ان المدائن التي دخلها الحلل والانتشار اتى ذلك اليها من سوء رسوم الروساء والمديرين. وذلك انهم آثروا جرّ المنافع الى انفسهم على تفقّد امور العامة وتقويم سنن المدن وصرفوا مهمهم في تعجيل الذّات الزمنية واهملوا التدبير الباقي اثره وذكره على وجه الارض والدهر. وقد رجوت ان تكون عواقب امورك الى سعادة وان تجتمع لك الحصال المحمودة عند اليونانيين لانك حقيق بها. واجتهد ان تقطر بالذكر الذي لا يموت بان تودع قلوب الناس محبةً تُبقي بها ذكر مناقبك وتشرّف بها مساعيك على الابد والسجود لذكرك والنجوع لفضلك. والسلام اليك وعليك

لبنان

نظر في اشغاله العموميّة وزراعته ومستقبله الاقتصادي (تابع)

للاديب اميل افندي خاشو سر مهندس لبنان سابقاً

٣ الصناعة الخاصة

ولعلّ القارئ يقول ان الطرق وسقي الاراضي في لبنان عائدة الى المنفعة العامة أفلا يمكن اللبناني ان يوسع نطاق الصناعة الخاصة ايضاً؟ بلا شكّ وذلك على انواع شتى. وأوّل ما اشير به على اهل لبنان ان يحسنوا الصنائع التي يرتزقون بها فان كثيراً منها لا يزال على الطرز القديم كما انتلّفه اجدادنا الاقدمون

(الطواحين) انظر مثلاً الطواحين فأنها عديدة في لبنان وهي كلها تدور على الدواليب الخشبية العتيقة ولو شاء اصحابها لأمكنهم بالقوة المائية عنها ان يُديروا طاحونين . وقد اختبر ذلك احد سكّان انطلياس فأنه استبدل ادوات طاحونه العتيق بادوات مستحدثة اشتراها من بعض المامل التي كانت جُهزت هذه الادوات على طرز جديد واليوم ترى ثلاثة ارحاء عوضاً عن مطحنه القديمة أما ربحه فزاد ثلاثة اضعاف على ربحه السابق قبل انتهاء السنة

وكذلك قد اقام بعض اهل لبنان مطاحن ليديروها بمحرك غاز البترول . وعددها اربع او خمس . فتم ما صنعوا لانهم بذلك يستغنون عن الماء . ويننون هذه المطاحن حيث شاؤوا في الاماكن التي تكثر فيها السكّان ويسهل على القرويين القدوم اليها فهذه تجارة رابحة يمكن الانتفاع بها في عدة اماكن بشرط ان لا يصير مزاحمة بين اصحابها لأنّها اذا كثرت ضاع الربح وقُدت الفائدة المطلوبة . ويا ليت هذه المزاحمة تجري في توفير الطواحين المتحركة بالبترول فتُهل طواحين الماء وتُستعمل المياه لستقي الاملاك

(الكلس) وفي الجبل صناعة أخرى رابحة يمكن الاستفادة منها بتحسينها زبد اصطناع الكلس . وبياناً لذلك قدّم بعض الملمحوظات المبنية على علم طبقات الارض . ان معظم جبال سوربة يتركّب من المواد الكلسية الطباشيرية . ويمتاز بينها لبنان وهو يتألف من مواد كلسية متراصة ضاربة الى الرماد . والرحوم السيو بلانش احد علماء الطبيعة في بلادنا كان فحص طبقات لبنان الجيولوجية فعرفها بهذا التقرير مباشرة بحضيض الجبل الى اوساطه فشارفه :

١ في اسفل لبنان تدرّج تربة الجبل من مواد كلسية مصفرة مع اجزاء ارضية مختلطة بكر بونات الكلس (dolomite) وجوب الكوارتز
٢ فوقها مواد كلسية بيضاء غاية في الصلابة والارتصاص قريبة من التبلور
٣ ثم مواد كلسية ضاربة الى الصفرة مع اقسام ارضية وتبلورات . وهذه الطبقة غنية بالحيوانات المستحجرة كالحلزونات والمحار
٤ ثم لصلال رقيق ضارب الحمرة فوقه مزيج اخضر من تراب الكلس والصلصال مختلط بحجار كبيرة مستحجرة

٥ ثم مواد كلسية عجبة كبيض السمك (oolithiques)

٦ ثم مواد كلسية متلاصقة ليس بينها مستحجرات

٧ ثم مواد كلّية مرتصّة بينها اصداف بحريّة (nérinées)
 ٨ ثم اخيراً مواد كلّية بيضاء سريعة التفتت بينها صوان كعبد اللون

وَمَا يُجَدَّرُ الاستلفات اليه وجود طبقات جيولوجية تكثر فيها الاسماك المستحجرة ومن هذه الاسماك ما يُرى حتى اليوم حياً في سواحل لبنان . ومنها ما هو خاص بطور الظّرآن المعروف بالطباشيري (époque crétacée) . وهذه المستحجرات كثيرة في التربة الصلصالية الكلّسية عند ساحل علما قريباً من جونية ولا تزال آثارها باقية وفي لبنان ما خلا ذلك طبقات من الرمل المتحجر في خلالها سافات فحمية يختلف سمكها من بعض ستترات الى متر او متر ونصف وهذا الفحم ممزوج بالكلس والصلصال الضارين الى شبهة بزرقة . ومن هذه السافات ما يُرى في بعض الامكنة على شكل الالواح الرقيقة المتراكبة على بعضها ومادتها سوداء خفيفة سريعة الالتهاب واذا كانت هذه الطبقات الفحمية أسمك يلوح في وسطها بقايا من جذور الاشجار المتحوّلة نوعاً الى فحم مع عروق من مزيج الكبريت والحديد او النحاس (pyrites) وكثيراً ما يتركّب هذا المزوج من مواد خشبية مستحجرة ولذلك يتعسر ايقاده . وبعض اللبثانيين يعدّون هذه المناجم بين ارضون وعين حماده في المتن وفي حيطوره من قضاء جزين . لكنّ لبنان اجمالاً فقير بالمعادن الأ الحديد فانه متوفّر في معاملات كسروان والمتن والشوف

❖ اصطناع الكلس ❖ فلنعودنّ بعد هذه النبذة الجيولوجية الى ذكر الكلس فنقول إنّ اهل لبنان يحرقون في اصطناعه جريهم في كلّ اعالمهم فاتهم يداومون على طرائقهم القديمة المخلة دون ان يدخلوا فيها شيئاً من الاصلاح . وأوّل ما نعيه في اثنتين الكلس هيئتها الشائعة في لبنان فانّ اصطناعها على هذه الصورة موجب لفقد حرارة كبيرة وكية عظيمة من الوقود وكلّ ذلك يذهب سدّى دون طائل . أليس هو أنسب وأريح ان تُتخذ بدلاً من هذه الاثنتين التي لا يمكن الانتفاع بها الا بعد تفريغها واطفاء ناراها اثنتين أخرى مستحدثة يدعونها بالاثنتين المتواصلة التي تشتغل دون اقطاع فيتزج الكلس المطبوخ ويُستبدل بمواد غيرها بلا عناء وفي ذلك من الاقتصاد في احماة الثنور ما لا يُحصى

وكذلك الوقود فان اهل الجبل يتخذون لذلك جرّ الحطب يجمعونها بتعب عظيم

وكان الاولى بهم ان يوقدوا الأتون بالفحم المعروف بالكوك الذي تباع شركة الغاز القنطار منه بنحو ٥٠ الى ٥٥ قرشاً. وفضل من ذلك الفحم الحجري الذي يساوي الطن منه ٣٠ الى ٣٥ فرنكاً. أما الحطب فإن حرارته اقل من حرارة الفحم الحجري. ويكلف اكثر. لأن متراً مكعباً من الكلس يحتاج الى طن من الحطب اعني ان ستة قناطير من الكلس يلزمها خمسة قناطير من الحطب ويكفيها قنطاران من الفحم الحجري وان قابلت بين اسعار الحطب والفحم وجدت ان في استعمال الفحم بدلاً من الحطب ربحاً يبلغ ٣٠ قرشاً في كل ستة قناطير من الكلس

هذا ونحن نعلم ان هذه الاسعار ليست دائماً ثابتة لاختلاف اسعار الفحم الحجري وكذلك لمصاريف نقله الى الامكنة البعيدة. وعلى كل حال ينبغي لطالبي الكلس ان ينظروا ما يصيبونه من الربح باتخاذ الفحم الحجري

وكذلك الحجارة الكلسية فإن اصحاب الاتنين يتخذونها من جنس واحد ليصطنعوا منها الكلس الابيض الشديد البياض. وحسناً يعملون ان كان المطلوب هذا الكلس. لكن البتائين يحتاجون ايضاً الى كلس خاقي (chaux hydraulique) المعروف بالتراب الفرنجية ليصلوه في اساس الانية فلو اصطنعوا منه لربحوا ربحاً عظيماً وذلك ان يتخذوا حجارة صلصالية يطبخونها بدلاً من الحجارة البيضاء. وفي طبخ هذه الحجارة اقتصاد في الوقود ايضاً (١)

وبما نعرضه على اصحاب الاملاك في سواحل البحر اتخاذ مقالع الحجارة يشحنون بها المراكب لتنتقل الى الخارج. فإن في جبل والبتون حجارة رملية غاية في الحسن وفي الماملتين حجارة كلسية جيدة. وفي مكلس صنف آخر من الحجارة الكلسية المدعوة بالحجر الثري. فكل هذه الاصناف لو بيعت بمصر لاستفاد منها اصحابها مبالغ. ومصر كما هو معروف في حاجة الى حجارة البناء التي تأتيها من فرنسا وإيطاليا والنمسة. وكذلك تحتاج شركة قناة السويس الى حجارة مثل هذه لاشغالها الخاصة

ويوجد ما خلا ما ذكرنا صناعة أخرى مفيدة لاهل الجبل وهم يجملونها يد اني

(١) ولما كان اصطناع الكلس من اكبر الصنائع البنائية قد نوبت ان اضع في ذلك مقالة مطوّلة أثبت فيه عن بناء الاتنين المتواصلة العمل وانوامها اجلها ان شاء الله كملحق لهذه المقالة في لبنان

رأيها شائعة في بلاد جبليّة كلبان اعني بلاد سويسرة التي ليس لها معادن تستثمرها كالبلاد السهليّة . والصناعة المذكورة هي صناعة الساعات . ولي كلام طويل في ذلك لا يمكنني ان اوضعه هنا في اسطر قليلة وسأعود اليه ان شاء الله في مقالة خصوصيّة . واكتفي اليوم بالاشارة اليه فقط فان كل من لهم المام بأحوال لبنان من ارباب النظر قد واقفوني في هذا الامر كلما عرضته عليهم واستصوبوا كلامي . وعسى ان أقنع به اهل الجبل

(له تتمّة)

نشرة كتابية

لامائدة المكتب الشرقي اللاحق بكلية القديس يوسف

نعود هذه السنة ايضاً الى وصف المطبوعات التي اتحفنا بها العلماء ونفرد لها مقالات على حسب موادها فتظهر مجموعها حركة الآداب في كل فن . ونبتدئ كما فعلنا في العام المنصرم (المشرق ١٦٠٩ و ١٦٥) بنشرة كتابية نذكر فيها التأليف التي مدارها على الاسفار المقدسة

*

١ وأول ما يستحق الذكر القسم الثاني من كتاب سبقت هذه المجلة (١٩٠٥ ص ٨٦١) فاروقت القراء على صدور قسمه الأول نزيد طبعة جديدة للتوراة العبرانيّة سعى في طبعها بعض مجلة العلماء المستشرقين في مقدّماتهم الدكتور ر . كيتل (١٠) ولم يضمن كاتب تلك الاسطر بالثناء على الشروع وكثرة فوائده . والحق يقال ان هذا القسم الثاني كشيقيّه البكر في كل صفاته الحسنة فنستطيع القول ولا نخاف تكذيباً بان هذه الطبعة قد افادت الدروس الكتابيّة افادةً محسوسة اذ ابرزت النصّ العبرانيّ من الاسفار الالهية مضبوطاً منمّحاً محسناً بعد معارضته باقدم النسخ واصحّ الروايات . على ان في الكتب المثلثة فضولاً متعدّدة قد حارت العقول في تعريف طريقة كتابتها أمهي من النثر او من الشعر كما ترى في سفر الجامعة حيث يصعب الفرق بين النظم والنثر

BIBLIA HEBRAICA, adjuvantibus Beer, (١) Buhl, Dalman, etc., edidit R. Kittel. Pars II, pp. 1320, 8°, Lipsiæ, Hinrichs, 1906

والبعث عن ذلك لا يزال جارياً بين العلماء لا يتفقون عليه حتى الآن . واصحاب هذه الطبعة الجديدة قد تحرروا الطريق الوسطى في الغالب فجعلوا من الشعر ما رأوا فيه ما خلا السجع والتجنيس بعض الايقاع الشعري اللهم الا فصولاً لم نوافقهم فيها على رأيهم مثال ذلك أنهم نظموا في سلك الشعر اقساماً من سفر اشعيا كالفصل السابع من الآية ١٨ وما يليها والفصل الثامن من الآية ٥ وما بعدها ولا نرى ما دعاهم الى ذلك مع ان في سفر اشعيا نفسه وفي سفر ارميا فقرات لم يرووها في الشعر وليست هي دون السابقة في حسن ايقاعها ومعانيها الشعرية مثلاً اشعيا (ف ١٤ من ١ الى ٢٤ ثم ف ١٩ : ١٦-٢٥ ثم ٢٤ : ١-٦ ثم ٣٠ : ١٨-٢٧) وكذلك ارميا (ف ٦ : ٣-٨ ثم ٤٨ : ٣٤-٤٢) واماكن غيرها لا ينقصها شيء من شروط الشعر العبراني . وانتقادنا هذا خفيف بالنسبة الى محاسن هذه الطبعة التي نوصي بها كل محبي الدروس الكتابية

٢ ونما يسرنا بسط فحواه لقرأنا مجلّدان ضخمان وضعهما احد المدرسين في مدرسة لوزان في سويسرة الاستاذ لوسيان غوتيار (١) . ودعاهما بالمقدمة على درس العهد العتيق . ومؤلف هذا الكتاب من علماء البروتستانت قد زين تأليفه بمحاسن شتى من شأنها ان تستوقف انظار العلماء فمن ذلك حسن الاسلوب في التقسيم وارتباط الفصول في بعضها وسلاسة الانشاء ورقة التعبير ومنها الايضاحات اللغوية المسببة والاشارة الى تأليف كبار اساتذة المعلمين الافرنسيين والالمان والانكليز مما يدل على سعة معارف المؤلف واحرازه لمعظم ما كتب في هذا المعنى في زماننا . فهذه لعبري صفات لا يسعنا انكارها . بيد اننا نجد ايضاً في كتابه ما يستدعي الانتقاد على آرائه والرد على مزاعمه . فمن ذلك انه لم يكف ببيان ما استعاره موسى الكليم من معلومات الذين سبقوه بل يدعي ان معظم ما في كتب هذا المشتري الكبير ليس هو له وان كتب موسى الخمسة ليست سوى مجموع غير منتظم من اقوال غيره - ومثل في القراءة رأي المؤلف في الانبياء ونبوتهم فانه يجعلهم كسياسيين ذوي نظر ثاقب سبقوا فعلموا الامور قبل وقوعها بتوقد ذهنهم - وكذلك زعم ان الزامير مجموع تساييح تقوية ليس فيها اشارة

(١) اسمه في الاصل (الفرنسي) :

Lucien Gautier : Introduction à l'Ancien Testament, 2 vols, gr. in-8°, XVI, 671 et 642, Lausanne, G. Bridel et C^{ie}. Prix 20 frs les 2 vols.

الى المسيح - ومن مزاعم المردودة قوله بان نشيد الاناشيد لا يتجاوز المعاني الغزلية وان كتاب الجامعة لم يُنظم في سلك الكتب المقدسة ألا لاجل ختامه حيث يقول : « اتق الله واحفظ وصاياه فان هذا هو الانسان كله » . هذه بعض الاقاويل الغريبة التي ضمنها المسيو غوتيار كتابه ويا ليتة دعم آراءه بحجج مقنعة فأننا لسنا ممن يكابر الحق فان وجدنا في اقوال مناظر ادلة بينة وبراهين ثابتة سلمنا بصحتها . ولكن ما قولك بكاتب يخوض في تفسير الكتب المقدسة ويشرحها بمبضع انتقاد الخاص وهو لا يقر بالوحي ويعتبر كل ما يفوق طور الطبيعة كخرافة فينفي المعجزات لعدم انطباقها مع عقله القاصر أفلا يفسد حقيقة تلك الكتب المذلة ويقس اعمال الله بقياس باطل . وزد على ذلك انه يزيّف بلا دليل تقليدا متواترا رضخت الى حكمه العقول النيرة وتسلمته الاجيال كسلسلة متواصلة غير منفصلة لم يقر على قطعها فحول المناقضين . هذه بعض ملحوظاتنا على كتاب الاستاذ غوتيار ولا ننظر ان المشايخ للمذاهب البروتستانية يقولون غير قولنا في كتابه اللهم اذا ارادوا ان يحفظوا شيئا من الدين ولا يتورطوا في الزندقة والاحاد

٣ يلحق بالكتاب السابق تأليف لاحد ائمة العلوم الشرقية في المانية الدكتور الفرد جرمياس وسه « بالعهد الجديد في نور الشرق القديم » (١) وضعه صاحبه كدستور لطلبة الدروس الكتابية القديمة في علاقتها مع الآثار الشرقية . وهذه الطبعة الثانية بعد صدور الكتاب منذ سنتين ما يدل على رواجه وشيوعه بين البروتستانت في المانية وهم قد اتخذوه بمثابة كتاب الاب فيكورو (Vigouroux) المعنون بالثورة والاكتشافات الحديثة (La Bible et les découvertes modernes) . ومن مزايها هذه الطبعة ان صاحبها زاد عليها ٢٥٠ صفحة وزينها بعدة تصاوير جديدة . وغاية المؤلف من تصنيف هذا الكتاب أن يبين ان الاكتشافات العديدة التي تكررت في انحاء الشرق في عهدنا ليس فقط لم تنقض حقيقة الاسفار المقدسة بل زادت قوة سوائه كان في الامور التاريخية او في الآداب او في الاثریات . ولبيان الامر قد اتخذ الدكتور جرمياس طريقة

Alfred Jeremias: Das alte Testament im Licht des alten (١) Orients. 2^{te} neubearb. Aufl. 1906. Hinrichs, 8°, XV-624 pp. mit 216 Abb. u. 2 Karte.

عجيبة فانه يزعم ان التمدن والدين الشائعين في حوالي القرون بين البابليين خصوصاً وبين بقية الشعوب عموماً كانوا مبنيين على التتجيم ولم يستثن من ذلك بني اسرائيل فسمى المؤلف ان يجمع من الكتاب المقدس كل اثر يدل على علم الهيئة والتتجيم من تكوين الايوان ثم الطوفان ثم تفرق الامم ثم تاريخ ابراهيم وقصة يوسف وقضاة اسرائيل وهلم جراً. ويذهب المؤلف ان في تفاصيل التوراة عن هذه الامور اشارات واضحة او خفية الى النجوم وعبادتها . فن مزاعمه مثلاً ان يوسف الحسن لم يكن شخصاً وهمياً كما ارتأى فلهوسن (Wellhausen) وانما برز في سفر التكوين على هيئة المعبود الشمسي الاله تموز . وهذا المذهب الغريب لم يسبق اليه الدكتور جرمياس بل اخذه عن كاتب الماني آخر شهير يدعي ونكلر (Winckler) . ولعمري انها لبس الطريقة بناها كلاهما على شفير هار لا سند له غير التخيلات والوهيات وهي لا تبعد عن طريقة بعض الملحدين في المانية كالسيوستوكن (Stucken) الذي قى كل حقيقة التاريخ من الاسفار المقدسة وجعل كل الآباء وقضاة اسرائيل وملوكهم اشخاصاً وهمية لها اسماء دون اجسام . ولا نشك ان ارباب الذوق السليم والعلماء الصادقين ينددون هذه الترهات بنذ النواة . ويسوئنا ان ننظر علماء كجرمياس يضعون وقتهم في هذه التصورات الفارغة فيهيضون في وادي تضلل ويضللون غيرهم من السذج . هذا ولا نكر ان صاحب الكتاب استفاد في تأليفه من الاكتشافات الحديثة ومن تأليف كثير من العلماء مع مراجعة الآثار الشرقية التي تفيد لدرس الاسفار المقدسة . ومع اقرارنا بهذه الفوائد قد وجدنا المؤلف لا يعلم العلم الكافي بالعادات الشرقية ومما يدل على ذلك انه قد ازال من طبعته الاولى آثاراً مزورة لا صحة لها . وقد ابقى منها شيئاً في طبعته الثانية ولولا ضيق المقام لأتينا بشواهد متعددة على قولنا . فمن ذلك انه نشر في الصفحة ١٤٣ من كتابه (ع ٦٠) صورة هيكل فينيقي وليس هو في الحقيقة هيكلًا وانما هو صورة كوخ صغير اقامه بعض القدماء كتمذكار تقوي . وترى في نافذته صورة امرأتين — وكذلك نشر (ص ١٩٧ عدد ٦٨) صورة اسطوانة قد اقتناها وظن انها من اصل فينيقي ولو تروى لأمكنه ان يقابلها باثر حتى رسمه في الصفحة ٥٨٥ (عدد ٢٠١) — واغرب من هذا (ص ٢٧٨ — ٢٧٩) انه قابل بين برج بابل واهرام مصر الدرجة دون ان يبين العلاقة الموجودة بين البرج الميكلي وبين الهرم المدفني . وفي هذا دليل واضح على انه

يجمل خواص الآثار المصرية - وقد غلط (ص ٢٩٢) اذ نسب اكتشاف بعض العاديات للامان وهي في الحقيقة لافرنسيين سبقوهم الى ذلك - ثم نشير الى المؤلف ان يراجع لاصلاح قوله في كدرلاعر (ص ٣٤٧) ما كتبه العلامة ساس (Sayce) في مجلة الآثار الكتابية (Proceedings of the Society of Bibl. Archæolo. gy, 1906, p. 193) - ومن مزاعمه (ص ٤٢٣ و ٤٢٤) ان موسى كتب بالقلم الاشوري وهو امر مشبوه. لأنه امكنه ان يستعير لكتابات القلم المصري الديني وان كانت لغة العبرانيين سامية مختلفة عن لغة المصريين (اطلب اعمال مؤتمر المستشرقين في رومبة سنة ١٨٩٩). وكذلك قد وجد اليوم المسو ونكلر في بوغازكوي آثاراً حثية مكتوبة بالقلم المسماري وكانت لغتهم بعيدة عن لغة اشور وخلاصة القول ان شعباً لا كتابة له يمكنه ان يستعير لكتابه لغة شعب آخر وقلبه او يكتفي باتخاذ قلبه دون لغته كما فعل الفرس باتخاذهم الحرف العربي للتعلم للغة العربية

٤ ويلحق بالكتاب السابق كتاب آخر لاهد انصار ونكلر المدعو إربت (١) . فانه هو ايضا يتعقب آثار المعلم في قوله ويزعم مثله ان التاريخ الشرقي كله صدى لتاريخ البابليين ودينهم وقد بنى على ذلك تاريخاً وهمياً لبني اسرائيل لا يسنده الى سند مقرر وأما ينقل شيئاً من اقوال التوراة فيتصرف فيها كيف يشاء على طريقة ونكلر وان كان لم يستشهد بقوله الا نادراً. وقد اراد المسو اربت ان يحمي عن طريقة قلهوسن واتباعه الذين ميّزوا في التوراة اقساماً تاريخية متجانسة تتفق في اساليبها واغراضها. اما المسو إربت فنهج طريقاً جديدة ليس لها حقيقة وضعية وهي كلها اوهام خيالية ترى علماء المانية انفسهم يصوبون اليها سهام اللام فاحتاج المسو إربت ان يزكي نفسه بمقالة نشرها آخرًا في مجلة « فيكر » الالمانية (Wissenschaftl. Correspondenzblatt d. Philologiæ Novitates, Octobre, 1906, p. 9)

٥ واما كتب آخرًا في تاريخ البابليين والعبرانيين في الانكليزية فخطب ألقاها

(١) اسم كتابه بالالمانية :

W. ERBT: *Die Hebraeer, Kanaan im Zeitalter der hebr. Wanderung u. hebr. Staatengründungen*, Hinrichs, 1906, IV - 236 pp. 8°.

شاب اميركي اسمه ستيفن لشكدون (١) احد تلامذة حضرة الاب شيل الدومنيكي في الآثار الاشورية وكان قد التقى هذه الخطب في كنيسة بروتستانية تدعى كنيسة الثالث فرغب اليه اصحابه ان ينشر تلك الخطب فنشرها في باريس و اضاف اليها حواشي وملحوظات شتى . ثم الحقها ببعض نصوص اشورية لم تُطبع حتى الآن تتضمن رسائل تجارية يرتقي بعضها الى عهد الملك حموربي . وما يُقال بالاجمال عن هذه الخطب انّها لا تروي غليلاً فانّ صاحبها يذكر اشياء كثيرة مستنداً الى اقاويل غيره غثّة كانت او سميّة دون ان يميّز بينها . ومنها مزاعم مردودة قلها انكاتب عن بعض مشاهير الكتبة المعادين للدين ممّن يسهل تزييف ارائهم . لكنّه في وصف العاديّات اصدق منه في رواية الامور التاريخيّة لأنّه خصّ نفسه بدرس الآثار . ومن ثمّ نشير الى القراء ان يأخذوا حذرهم من بعض رواياته غير الثابتة كوصفه (ص ٨-٩) لغزوات الساميين وكقوله (ص ٨-١١) عن سلالة الهكسس والعبرانيين جاعلاً بين الاّمتين علاقة تاريخيّة كأنّه قد ثبت لدى الجميع اصل الهكسس من بني سام - وبما اذهلنا في كتاب المؤلف انه لم يأتِ بذكر الفلسطينيين والامم التي كانت في سواحل البحر - وكذلك قد وقعت اغلاط كثيرة في طبع هذا الكتاب كقوله مثلاً (ص ٢٢) Diaspora والصواب Diaspora الى غير ذلك ممّا لا فائدة في ذكره

٦ انّ دائرة المعارف البروتستانيّة التي ذكرناها غير مرّة (الشرق ٨ : ٩١ و ٩٠) كادت تقرب الى نهايتها فقد أرسل لنا منها الجزء الثامن عشر (٢) الذي امعنا فيه النظر بكل رغبة . ولا نعود الى ملحوظاتنا العموميّة السابقة في هذا التآليف لاسيّاً اتصّر اصحابه لمزاعم المناقضين للدين في الموادّ الكتابيّة وفي الابحاث الكنسيّة كأنهم ينسون انّ التآليف العلميّة الصادقة تتحاشى الاغراض الدينيّة والتحرّزات المليّة ولا ترمي الى غير الحق . وهذا ظاهر حتى في الابحاث التي كتبها المعتدلون بينهم مقالة الدكتور كونيج (Ed. König) في شيت (SETH) ومقالة الدكتور كيتل (Kittel) في البركة

(١) هذا عنوان كتابه :

STEPHEN LANGDON : **Lectures on Babylonia and Palestine.** Geuthner, Paris, in-16, XV-183.

Realencyclopædie HERZOG - HAUCK. XVIII, 1906 (Schwa- (٢) bacher Artikel- Stephen II), *Hinrichs*.

واللغة (SEGÈN u. FLUCH) عند بني اسرائيل فانه يزعم ان البركة واللغة كانتا ضرباً من السحر - وان انتقلنا الى الشام نجد في هذا القسم عدة مقالات تستحق الذكر جمع فيها اصحابها خلاصة آراء العلماء مع جدول ما كُتب في ذلك في اللغات الادريّة .
 ونما استحسنه للدكتور كونينغ مقالاته في المراءة (SPIEGEL) وفي الالاعاب (SPIELE) وفي القتل بالرجم (STEINIGUNG) والدكتور اولي (V. Orelli) بحث مهم في العبوديّة (SKLAVEREI) والدكتور غوته (Guthe) مقالة حسنة في طور سينا (SINAI) لولا انه لم يستفد مما صنفه آخراً العلامة پتري (Petrie) في هذا المعنى فجاءت مقابله مغلّة . واحسن من هذه مقالته في الصيدونين (SIDONIER) وان فانه بعض تأليف في ذلك كتأليف إزیدور لاي (I. Lévy) في اصل اسم فينيقية في مجلة الاصول اللغوية (Revue de Philologie, 1905, p. 309) ونشني احسن الشام عن مقالة الدكتور بوديسان (Baudissin) عن الشمس بصفة إلهة عند القدماء (SONNE) لكننا لانجد سنداً كافياً لرأيه في صورة هيكل اورشليم حيث زعم انه بُني على صورة هيكل صور . واغرب من ذلك زعمه بان في توجيه هيكل سليمان دليلاً على ان هيكل ملقرت מזכרה كان الها شمسياً في عهد سليمان . وكذلك في مقالته غلطة من شأنها ان توهم القراء الذين لا يعرفون اسماء آلهة تدمر فكتب «דמחבול» بدلاً من «דמחבול»

٧ فلننتقل الى ذكر شيء من التأليف الموضوعة في اسفار العهد الجديد . واؤها كتاب نفيس للمسيو ق . شوقان (١) ردّ فيها على آراء الحوري لوازي (Loisy) بخصوص انجيل القديس يوحنا . ومن المعلوم ان المسيو لوازي في كتابه عموماً وفي كلامه على انجيل يوحنا خصوصاً كان خرج عن تعاليم الكنيسة وجنح الى آراء بعض الاباحيين من البروتستانت . وقد قام جملة من علماء الكاثوليك لتزييف اقواله لكن الجدال تفاقم من الجانبين وكثر بينهما القال والقليل حتى كاد يخرج من حدود الآداب الجدالية المرمية . وقد تلافي الخلل المسيو شوقان فردّ بهذا الكتاب احسن ردّ على مزاعم لوازي ويّن له

(١) هذا اسم :

Constantin Chauvin. Les Idées de M. Loisy sur le 4^e Evangile. Paris, G. Beauchesne, 1906, in-16, VIII-292.

بألطف كلام أن أراءه شاذة عن الإيمان لا توافق أقوال المتعقّين من البروتستانت فضلاً عن تعاليم الكنيسة الكاثوليكية. وقد تابع في ردّه أقوال مناظره باباً باباً وأثبت ما فيها من الصحة وما يشوبها من البطالان فيشني على الواحد وينفي الآخر جرياً على قول الرسول (١ تس ٥: ٢١): «امتنحوا كل شيء. وتمسكوا بما هو احسن». وهي طريقة سهلة المأخذ وإن ضعفت فيها قليلاً قوة البرهان حاجة الكاتب الى تتبع آثار خصمه المتردد في ايضاح آرائه. وبما أمكنه ان يستعين به لنقض آراء لوازي أن هذا الكاتب استند في مزاعمه الى مبادئ كاذبة فخلط بين الحقيقة والحجاز وبين الامثال والرموز وبين الكناية والمعنى الصريح ولكل ذلك قوانين ثابتة لم يفرز بينها لوازي. وكذلك كنّا وددنا لو قدّم السيوشوفان على ردّه التفصيلي ردّاً عمومياً تسهلاً للقارى (١). وما يقال بالاجمال عن هذا الكتاب انه جاء في وقته ويحسن بمجيء الدروس الكتابية ان يطالعوه

٨ ومن التأليف الجامعة بين المسائل الكتابية واللاهوتية كتاب لحضرة الاب الدومنيكي رجيند فاي (٢) او بالاحرى كراس لا يتجاوز ١١٣ صفحة ضمّنه ثلاثة ابجاث من مهّمات الابجاث اعني وحي الاناجيل المقدسة وترقي العقائد الدينية وقانون السرّ في أوّل الكنيسة. وكلّ من هذه المطالب لا تنفي به المجلّدات فكيف الصفحات والمؤلف قد اراد اختصار ذلك حتى أدّى به الاختصار الى الابهام والالتباس فان مسائل كهذه تحتاج الى ايضاحات مطوّلة وشروح مسهبة وادّلة لامعة وتفاصيل ساطعة ولولا ذلك يبقى القارى في ارتباك افكاره بل تريد ظلمات عقله بدلاً من ان يستدلّ على الحقائق بالبيّنات الواضحة. فأنّه لا يكفي الكاتب ان يردّد كلام الرسول (عب ١٢: ٩): «لا تنقادوا لتعاليم متنوعة غريبة» بل حمّه ان يؤيد أقواله بالبراهين والحجج التي تنفي كلّ ريب ممّا يحاول اثباته. والسلام

(١) قد وقع في الصفحة ٩٨ غلطة طبعية فطبع كبروكرو بدلا من كبروكرو
(٢) وهو في اللاتينية :

P. Reginaldus Fei O. P. — De Evangeliorum inspiratione—
De Dogmatum evolutione — De Arcani disciplina. Paris, Gabriel
Beauchesne et C^{ie}, 1906, pp. 113.

مَطْبُوعَاتُ شَرْقِيَّةٍ جَدِيدَةٍ

H. R. Hall. Coptic and Greek Texts of the christian Period, from ostraka, stelæ, etc. in the British Museum. — One hundred plates. London, British Museum, 1905, in-4°, XII - 160 pp.

نصوص قبطية ويونانية على خزفيات

عرف القارئ من مقالاتنا عن البردي (الشرق ٩ : ٨٥١) كم كان وجود البردي عزيزاً حتى في مصر موطنه. فسد لهذا الحثل كان القدماء. يتخذون بدلاً منه الخزفيات (ὄστρακα) لخصها وشيوعها فكانوا يكتبون عليها أمّا حفراً بنقراً وأما خطأ بالخبر. وقد عم استعمالها جهات البلاد. وأكثر ما شاعت في مصر حيث وُجد منها الألوف المولفة. وفي المتحف البريطاني منها مجموع نفيس لا يزال يزيد يوماً بعد يوم واحسن ما في هذا المجموع خزفيات متعددة من عهد النصرانية بالقبطية واليونانية. وكان العلامة كروم (Crum) نشر من ذلك كتاباً طبعه سنة ١٩٠٢. وهالك اليوم تأليفاً جديداً ألحق بالكتاب السابق يحتوي مئة صورة من هذه الآثار الخزفية مع مخطوطات أخرى على حجارة وخشب وشمع نشرها الاثري الانكليزي هال (H. R. Hall) ثم فتر معانيها وذيلها بالملاحظات المفيدة وهذه الآثار تتراوح بين القرن الخامس والثاني عشر للمسيح وهي تقسم الى خمسة اقسام كلها تفيد تاريخ مصر في العهد القبطي. منها اكتابات المدفنية بالقبطية واليونانية خُصت بقبور شهداء نصارى القبط وفضلانهم مع رموز اخذوا بعضها عن قدماء المصريين كالنسر والقرص المجنح والصليب ذي اللعروة الرمزية. ومنها نصوص شرعية وأحكام ورسالات وجداول أعلام وآيات كتابية وغيرها أيضاً الواح تقادير وزجاجات وقناديل مع صورة القديس مناس يقود النوق وعليها كلها كتابات. واتس ما في هذه المخطوطات الخزفية ما اكتشف في مدينة هبـو وفي دير البحري تحتوي آثاراً كتابية لجساء الصعيد ورجال اديوت ضمّنوها الرسائل الدينية وغيرها التي كانوا يرسلونها من دير الى آخر او الى شركاء الاديرة والفلاحين. أما كتبه هذه الرسائل فالبعض منهم معروف كابراهيم اسقف ارمنت (Hermonthis) الذي تحفظ وصاته في المتحف البريطاني. ومنهم من كان مجهولاً لم يظهر اسمه قبل هذه المرة. وبمّا

يزيد هذه الآثار أنها تفيد أيضاً اللغة القبطية وآدابها ومآثرها بين الخاصة والعامة .
فإننا إذن ألا ان نشئي الشاء التام على هذا التأليف البديع ل ج

DE SACRAMENTO EXTREMÆ UNCTIONIS. Tractatus dogmaticus
auctore **Josepho Kern, s. j.** Ratisbonne, Fr. Pustet, 1907,
in-8°, XVI - 396.

كتاب سر المسحة الأخيرة

في هذه السنة تحتفل كلية انسبروك التي يديرها الآباء اليسوعيون في بلاد تيرول
يوبيلها الخمسيني . وهو عيد نشاظر اخوتنا النمسيين افرام ونهني فيه كل اساتذة
تلك المدرسة الزاهرة التي يتقاطر اليها طلبة العلوم العليا من كل فج وأوب ليتلقوا فيها
المعارف البشرية بفروعها من ف مشاهير المعلمين الذين اغنوا العلوم بنشوراتهم وتأليفهم
الخطيرة في كل فن ولو سردنا هنا اسماءهم وجداول مصنفاتهم لخرجنا عن الحدود التي
تتحراها في فصل الانتقاد . وإنما نخص بالذكر احدهم وهو الاب نيلس الذي توفاه الله
سلخ كانون الثاني من السنة الجارية وله مطبوعات اثرية في الطقوس والكلندارات
الكنسية الشرقية والغربية تكررت طبعاتها لغايتها . ومما ورد علينا آخر كتاب نفيس
وضع كتذكار لليوبيل المشار اليه ألفه الاب يوسف كرن مدرّس اللاهوت النظري في
الكلية المذكورة الذي عرفناه مدة في ثينة وتحققنا طول باعه في ضروب العلوم الفلسفية
واللاهوتية وكان اذ ذاك يدرس اللغات الشرقية ليتولّى تعليمها في انسبروك . ثم
استدعت الاحوال رؤساءه الى ان عهدوا اليه تدريس اللاهوت النظري فبرز فيه واضعي
حجة يرجع بها الى قوله . وهذا الكتاب الذي اهدانا آياه يبحث عن احد اسرار
الكنيسة الذي قلّت فيه مصنفات العلماء . نريد المسحة الأخيرة . انتهج فيه حضرة
المؤلف نهجاً جديداً جمع بين الطريقة العلمية والمدرسية معاً فضمّن كل المباحث التي
من شأنها تعريف حقيقة هذا السر ومادته وصورته وخواصه وتاريخه منذ أول
النصرانية في كنائس الشرق والغرب مع اختلاف العادات في توزيعه وتعريف شروطه
المرعية . وقد عرض كل ذلك على اسلوب واضح وتقاسيم منظّمة وبانشاء لاتيني غاية في
الطلاوة والبلاغة . وكذلك قد أتقن طبع الكتاب فجاء آية في الحسن اهلاً بعيد
يوبيلي . وقد سرنا ان المؤلف لم يسه في ابجائه عن العادات المألوفة في الشرق وعمّا كتبه

الملائنة الشرقيون في سرّ مسحة الرضى . وخلاصة القول انّ هذا التأليف هو اليوم
أحسن ما كتب في هذا الموضوع لا يستغني عنه اللاهوتيون ومحبو الآثار الكنسية
ولا نشكّ أنهم اذا راجعوه يحكمون فيه كحكمنا
ل . ش

GRAMMAIRE ÉTHIOPIENNE avec **Chrestomathie** et **Vocabulaire**,
accompagnée d'un **Appendice** et d'un **double Index** par le P. M.
CHAIINE s. j. In-8°, IX-284 pp.—Paradigmes et Index à part. 35 pp.
Beyrouth, Imprimerie Catholique, 1907.

اصول اللغة الحبشية

اللغة الحبشية احدى اللغات السامية التي يدرسها اساتذة المكتب الشرقي في كلية
القديس يوسف . وقد سبق لمجأتنا الكلام في خواصها وشعبها (المشرق ٨ : ١٠٠ و ٣١٤)
والعلماء لم يكتبوا على دراسة هذه اللغة الا منذ عهد قريب لاسيما اللغة الجعزية (gheez)
التي هي لغة الاحباش المقدسة فما كان يُنشر في قواعدها الا ثلاثة كتب : الاول منها
في اللاتينية للرحالة الشهير لودلف (Ludolf) في القرن السابع عشر والثاني للعلامة
الالاماني ديلمان (Dillmann) طبع سنة ١٨٥٧ . والثالث مختصر للالاماني پريتوريوس
(Prætorius) وكلاهما بالالمانية . اما بالفرنساوية فلم ينشر حتى الآن غرامطيق فقد
سدّ هذا الثغر حضرة الاب شان اليسوعي مدرّس اللغة الحبشية في مكتبنا الشرقي
فوضع كتابا وافيا في اصول لغة الحبش القديمة متحرّيا في ذلك المفيد للدارسين بحيث
يستطيعون بوقت قريب ان يطالعوا الآثار الحبشية . ولذلك قد اكّده من الامثلة في كلّ
باب من ابواب صرف الاحباش ونحوهم التي اوضحها . وقد ألحق الاصول بمنتخبات من
كتاب التكوين ومن سفر راعوت ليرتاض بها الطلبة على درس اللغة . وقد ختم تأليفه
بمعجم للمفردات . هذا فضلا عن كراسة منفردة دوّن فيها تعريف الافعال مع جدولين
للمواد وللألفاظ المشروحة . ونحن لا نشكّ في رواج هذا الكتاب بين كلّ طلبة اللغة
الحبشية
ل . ش

شذرات

❦ قصيدة السؤال ❦ كتب لنا حضرة الاب انتاس الكرملي من بغداد : « جاء في المشرق (٤٨٢ : ٩ و ٦٧٤) نص قصيدة منسوبة الى السؤال وتنتهي صاحب المجلة المذكورة (ص ٦٧٥) ان يحصل على نسخة ثالثة ليصلح بها ما جاء من الغلط في النسختين الافرنجية والموصلية . وبينما انا ابحث في كُتبي على احد شعراء بغداد في القرن المنصرم ورد ذكره في مخطوط نفيس عندي إذ عثرتُ على قصيدة السؤال المذكورة ولما تعمّت النظر فيها وجدتها قليلة الضرائر الشعرية والاغلاط النظمية وأليقتها تختلف الرواية عن النسختين المذكورتين فبحثُ تحف بها قراء المشرق الكرام وأصف لهم المخطوط الذي وردت فيه مع بعض الانتقاد لهذه النظمومة . وقد وردت القصيدة في الصفحة ٢٧٤ من مخطوطنا وقد تُرجمت بهذا العنوان :

« هذه القصيدة للسؤال من بني قريظة لا للسؤال من بني غسان »

واليك الآن نصّها مع الضبط المشكول بكل تدقيق وامانة :

ألا اجماع الضيف الذي هاب سادتي	ألا أسمع جوابي لستُ حنك بغافل
ألا أسمع لفخر يترك القلب مولدا	وينشب نارا في الضلوع الدواخل
فأحصى نزايبا سادة بشواهد	قد اختارهم رحماهم للدلائل
قد اختارهم عقما عوافر للورى	ومن ثمّ ولأم سينام القبائل
من النار والقربان والحنن التي	لها استسلموا حب العلى المتكامل
فهذا خليل صبر النار حولة	رياحين جنات النصوص الدوايل
وهذا ذبيح قد نداه بكبشه	براهُ بديجا لا نتاج القبائل
وهذا رئيس مجتبي ثم صفوه	وسماه اسرائيل بكر الاوائل
ومن نسل السامي ابو الفضل يوسف م	الذي أشبع الاسباط قمح السابل
وصار بمصر بعد فرعون امره	بتمير أحلام حلل المشاكل
ومن بعد احقاب نسوا ما آتى لهم	من الخير والتصر العظيم القواضل
ألسنا بني مصر المنكّلة التي	لنا ضربت مصرُ بشر منا كل
ألسنا بني البحر المفرّق والتي	لنا غرق الفرعون يوم التحامل
واخرجه المبدي الى الشعب كي يرى	اعاجيبه مع جوده المتواصل
وكما يغوزوا بالغنية اهلها	من الذهب الابريز فوق الحائل
السنا بني القدس الذي نُصبت لهم	غمامُ تقيم في جميع المراحل

من الشمس والامطار كانت صيانة
 السنن بنى السلوى مع المن والذي
 على عدد الأسباط تجري عيونها
 وقد مكثوا في البر عمراً مجدداً
 فلم يبل ثوب من لباس عليهم
 وأرسل نوراً كالعمود امامهم
 السنن بنى الطور المقدس والذي
 ومن هبة الرحمان ذك تذللاً
 وناجى عليه عبده وكيمة

تجبر نوادجهم تزول الفوائل
 لهم فجر الصوان عذب المناهل
 فراناً زلاً لا طعمه غير حائل
 ينجيهم العالي بجبر الماك
 ولم يوجوا للنمل كل المنازل
 ينير الدجى كالصبح غير مزايل
 تدخخ للجبار يوم الزلازل
 فشرقه الباري على كل طائل
 فقدنا للرب يوم التباهل اه

« فن قابل بين هذه الرواية والروايتين الأوليين يحكم ان هذه اصح من تينك .
 وان هذه نُقلت عن اصل اصدق رواية من النسختين اللتين أخذت عنهما الروايتان
 الانجنية والموصلة . . . »

ثم وصف حضرته المخطوط الذي اخذ عنه هذه القصيدة وهو مجموع حديث
 تاريخه سنة ١٢٣٢ هـ . (١٨١٦ م) يبتدى بقصائد في مديح الوزير داود باشا نظمها
 عدة شعراء عراقيين وعنوانها « نيل السعود في ترجمة الوزير داود » . وبلي القصائد
 منتخبات من كتب الحديث والادب والاقوال جمعها صاحبها المجهول من عدة مخطوطات
 ومن جملتها هذه القصيدة للسؤال . فنشكر حضرة الاب انتاس على علو همته وتقديمها
 للمستشرقين عساهم يبدون فيها حكماً . ونكرر رغبتنا الى مكاتبنا في الموصل ان
 يزيدنا علماً عن النسخة التي اخذ عنها روايته وقد قال حضرته انها نسخة قديمة

الماس المصنوع ❦ توفي آخرًا الاستاذ الكيموي الشهير مواسان
 الفرنسي . فبادرت الجرائد والمجلات الى ذكر مآثره . وممن اطراه صاحب مجلة
 المقتطف في عدده الاخير (١٩٠٧ ص ٢٥٩) على انه روى في جملة مكتشفاته اصطناعه
 للماس . قال (ص ٢٦٠) « واهتم (اي مواسان) سنة ١٨٩٢ باكتشاف طريقة لعمل
 الماس فكمل عمله بالنجاح وصنع حجارة الماس حقيقي . ولكنها صغيرة جداً مستخدماً
 الاثون الكهربائي » . (قلنا) هذا وهو خبر عارٍ من الصحة سبق لنا كلام فيه في
 المشرق (٦ : ١٠٧٣ و ٧ : ١٠٤٧) حيث بين حضرة الاب دي فراجيل ان مدعى
 المرحوم مواسان لا اساس له وان ما استحضره ليس هو ماساً صناعياً بل عنصراً آخر
 ليس فيه شيء من خواص الماس . فتأمل

اسئلة واجوبة

س سأل من عتائيت الاديب انطون المم : ١ ماذا يصيب كلاً من الورثة اذا توفي الاب عن بنين واحفاد . ٢ ما هي الطريقة لاستخراج عيد الفصح ولاي سبب وقع العيد هذه السنة في ٣١ اذار بعد وقوعه في العام الماضي في ١٥ نيسان

نصيب الورثة - طريقة استخراج عيد الفصح

ج نجيب عن (الاول) انّ الأحفاد لا يرثون ان كان للاب بنون احياء . وعن (الثاني) انّ المشرق قد افاض في هذه المسألة غير مرة راجع السنة الرابعة (ص ٤٢٢ و ٤٧٩) والسنة الخامسة (ص ٣٣٦) والسنة السادسة (ص ٦٧٢)

س وسأل حضرة القس نعمة الله الشهائي من دير القمر لاي سبب الكنيسة الغريبة تمنح البركة بالاصابع الخمسة والكنيسة اليونانية بثلاثة اصابع

الاصابع في منح البركة

ج انّ منح البركة في قرون النصرانية الاولى لم يكن على طريقة مقررة ثابتة كما يظهر بالآثار القديمة حيث يرى المسيح والرسل وغيرهم يباركون تارة باليد المدودة او المرتفعة بفتح الاصابع كلها وتارة بفتح اصبعين وهما الابهام والسبابة وقبض الاصابع الاخرى وحيناً بثلاثة اصابع وذلك على ثلاث هينات اعني ١ بثلاثة الاصابع الكبرى المتتابعة الابهام والسبابة والوسطى . ٢ بالاصابع الثلاثة الاخيرة . ٣ بفتح السبابة والوسطى والخنصر وضم الابهام الى البنصر . وهذه الطريقة الاخيرة هي التي شاعت بعدئذ في الكنيسة اليونانية امّا اشارة الى الثالوث الاقدس وامّا تصويراً للحرفين الاولين من اسم السيد المسيح باليونانية I و X وقيل ايضاً انه يُشار بذلك الى حرفي الابدحية اليونانية A و Q تنوياً بقول الرب في كتاب الرؤيا انه الاول والاخر ل . ش

* اصلاح غلط * اغفل صفاف الحروف في التبذة المعنونة باثر قدم في العدد السابق (ص ٢٨٦ س ٢٠) اسم الشيخ نوفل الخازن الذي وجه اليه فرنسيس الصليبي كتابه فجاءه المنى مشوشاً . وكذلك يصلح اسم «المبأطة» في الصفحة ١٢٥ س ٦ والصفحة ١٢٦ س ١٢ . وفي السطر ١٢ من هذه الصفحة كتبت «هنطلة» بالثنين والصواب «هنطلة» وقيل انّ «الماء والباء» تتماوران «الصواب» «الفاء والباء»

ان الله نور وليس فيه ظلمة البتة (١ يوحنا ١ : ٥)



مجلة كاثوليكية تصدر مرتين في الشهر برسوم وتساوير عند اللزوم

مَجَلَّةُ كَاتُولِيكِيَّةٌ تُصَدِّرُ مَرَّتَيْنِ فِي الشَّهْرِ بِرُسُومٍ وَتَصَاوِيرٍ عِنْدَ اللَّزُومِ

بإدارة آباء كلية القديس يوسف لصاحب امتيازها الاب لويس شيخو اليسوعي
قيمة الاشتراك ١٢ فرنكاً لبيروت و ١٥ فرنكاً للخارج

AL-MACHRIQ

REVUE CATHOLIQUE ORIENTALE BIMENSUELLE
Sciences — Lettres — Arts.

Sous la direction des Pères de l'Université St Joseph

SOMMAIRE DU N° 8 (15 Avril 1907).

- 1 Les découvertes babyloniennes et L'Ancien Testament. M^r J. Offord
- 2 Un musée d'histoire naturelle chez les Arabes. P. Anastase O. C.
- 3 Les Sièges suffragants de Tyr (suite): Sidon. L'abbé G. Charon
- 4 De Port-Saïd à Johannesburg. L'abbé Em. Fadl
- 5 Avant la naissance et après la mort (4^e réponse au Moqtataf) P. A. Sathani S. J.
- 6 Monographie du Liban (suite). M^r Em. Khacho
- 7 La Littérature arabe au XIX^e siècle (suite). P. L. Cheikho S. J.
- 8 Varia.
- 9 Questions et réponses.

فهرس العدد ٨

- ١ العاديات البابلية والافكار القديمة للاديب ي. اوفرد
- ٢ اول متحف للهوام والحشرات انشاؤها عربي للاب انستاس الكرملي
- ٣ الاسقفيات المنوطة بكروسي صور (تابع) : صيدا للخوري ك. شارون
- ٤ من بيروت سميد الى جوهانسبورج للخوري عموييل فضل
- ٥ قبل الولادة وبعد الموت (رد رابع على المقتطف) للاب انطون صالحاني
- ٦ لبنان: نظر في اشغاله العمومية وزراعتو ومستقبله الاقتصادي (تابع) : زراعتو للسر مهندس ا. خاشو
- ٧ الآداب العربية في القرن التاسع عشر (تابع) للاب ل. شيخو
- ٨ مطبوعات شرقية جديدة
- ٩ شذرات
- ١٠ اسئلة واجوبة

جدول

المطبوعات التي ظهرت في مجلة المشرق

ثم طُبعت على حدة وهي تباع في المطبعة الكاثوليكية

- كتاب تاريخ بيروت واخبار الامراء من بني العرب لصالح بن يحيى . سعى بنشره وتعليق
حواشيه وفهارسه الاب ل . شيخو اليسوعي (ص ٢٢١ مع خارطة) ف ٢
- تاريخ الابصار في ما يحتوي لبنان من الآثار للاب هنري لامنس اليسوعي . جزءان
١٥٤ و ٢٥٦ صفحة . ثمن كل جزء . ١,٥٠
- رحلة أول سائح شرقي الى امركة . للخورى الياس حنّا الموصلي الكلداني (١٦٦٨ -
١٦٨٣) نشرها وعلّق حواشيه واطاف اليها فهارس الاب انطون رباط اليسوعي (ص ٩٠
مع خارطة) ١
- زينب (الزبّاء) ملكة تدمر . ترجمتها وتاريخ زمانها مع صور وخارطات للاب م .
رتزفال اليسوعي (ص ٨٠) ٣
- نبذة في ترجمة وتآليف غريغوريوس ابى الفرج المعروف بابن العبري تليها مقالاته في
النفس البشرية للاب ل . شيخو (ص ٧٢) ١,٥٠
- مقالات دينية قديمة لبعض مشاهير الكتبة النصارى من القرن التاسع الى القرن الثالث
عشر . عني بنشرها الآباء ل . شيخو و ل . معلوف اليسوعي وق . باشا ب . م (ص ١٢٦) ١,٥٠
- الاحداث الكتابية والتشابه النصارية في شعراء الجاهلية . بختان . للاب لويس شيخو
(ص ٤٢) ١,٥٠
- كتاب النبات والشجر للاصمعي . عني بنشره وتعليق حواشيه الدكتور اوغسط
هفتر (ص ٤٨) ١
- كتاب الدارات للاصمعي . نشره مع حواشٍ الدكتور اوغسط هفتر (ص ١٦) ٠,٤٠
- كتاب المطر لابي زيد الانصاري . نشره الاب ل . شيخو والحقه بفهرس (ص ٢٤) ١
- رسالة الدكتور ميخائيل مشاقة في الموسيقى . نشرها الاب ل . رتزفال اليسوعي وذيلها
بالحواشي (ف ٧٩) ٣
- السفر العجيب الى بلاد الذهب . للاب اميل رينغو اليسوعي . تعريب المعلم رشيد افندي
الشرتوني (ص ٢٣٦) ١,٥٠
- حبس بحيرة قدس . للاب هنري لامنس اليسوعي (ص ٢٤٢) ١,٥٠
- رواية عين العلي للاب لويس جلابرت اليسوعي عرّجها الاب ل . شيخو (ص ٢٠٥) ١,٥٠
- قرّة العين في خريدة لبنان ورواية الشقيقتين . للاب م . لامنس اليسوعي (ص ١١٢) ٠,٦٥
- روضة الاحداث في اطياب الاحداث (ص ١٢٨) ٠,٦٠
- اطياب الفكاهات في اربع روايات (ص ٨١) ٠,٥٠
- اطرب الشعر واطيب النثر من آثار قدماء الادباء واهل العصر (ص ٢٧٢) ١,٥٠

المشرق

العاديّات البابليّة والاسفار القدسيّة

للاذيب يوسف اوفرد احد اعضاء الجمعية الكتابيّة الاثريّة

تحقّق القراء من مقالاتنا السابقة ما افادت الاكتشافات الاثريّة الحديثة لتأييد الكتب التزلة وايضاح بعض مبهماتنا . وقد بلغنا انّ الشرقيين يرتاحون لشل هذه الابحاث فجنّناهم بأدلة جديدة على ما تحرّينا بيانه . وهذه المرّة نبني قولنا خصوصاً على الدستور الشرعيّ للجليل الذي توقّف المسيو دي مرغان الى اكتشافه في شوشن اعني شريعة حثوريّ المعروف في التوراة (تك ١٤ : ١) بأمرافل . ونقسم نبذتنا قسمين نبين في أوّلها ما يوجد من التوافق بين البابليين وبني اسرائيل بخصوص الحواطر الدينيّة وفي الثاني توافقهما في السّنن والامور الاجتماعيّة وذلك منذ عهد حثوريّ اعني نحو ٢٠٠٠ سنة قبل المسيح وهو دليل لامع على انّ ابراهيم الخليل جدّ الاسرائيليين شعب الله كان اصله من بلاد الكلدان خرج من اور الى حرّان ثمّ الى فلسطين كما روت الاسفار المقدّسة

١ موافقة الاسفار المقدّسة للعاديّات الاشوريّة في الدينيّات

لا ننكر انّ الله ظهر لابراهيم الخليل ومن بعده لاسحاق ابنه ويعقوب حفيده ولوسى كليسه واوحى اليهم بحقائق دينيّة جليّة اوضح واصدق ممّا كان شأننا من ذلك بين الاشوريين المتعبدّين للآوثان والساجدين للطواغيت لكن اهل بابل واشور كانوا حفظوا اكثر من غيرهم بقايا الدين الاصليّ الذي كان اورثه نوح لاولاده فلا غرو انّ ابراهيم عند خروجه من بلاد الكلدان استفاد ايضاً من هذه المعلومات وافاد بها نسله من بعده . ومن نظر ملياً في الآثار البابليّة وعرضها على بعض اقوال التوراة اخذه

العجب من التوافق بينهما

المشرق السنة العاشرة العدد ٨

فمن ذلك أسماء متعددة دالة على اللاهوت اتخذها البابليون لأعلامهم وتجد شبهها في الكتب الكنعانية إلا أنها في الاسفار المقدسة مجردة عن آثار الوثنية مخصصة بالاله الحق. فمن هذه الأعلام اسم « بعلنوري » اي البعل هو نوري و « بعلدوري » اي البعل هو حصني و « بعللمور » اي البعل الذي أعينه . فمثل هذه المعاني ما يُرى في الاسفار المقدسة بتغيير لفظة البعل . قال في الزامير (١: ٢٦) : « الرب نوري . . . الرب حصن حياتي » . وقال ارميا (١٩: ٢٦) : « آيها الرب عزّي وحصني » . وقال ايوب (٢٦: ١٩) « الله الذي أعينه » . ومثله تسمية الاشوريين للبعل « شادي ربو » اي « الجبل الحصين » وقد دعا الاسرائيليون الرب « ايل شدّاي » اي الاله الصخرة يريدون بذلك عزّه وجلاله . وورد اسم « سورتيل » واسم « صوري عدنا » بين اعلام العرب في الجاهلية وكلاهما بالمعنى السابق اي الله صخري . ويظهر هذا في الاعلام المركبة من لفظة العبد ويُضاف اليها اسم الصنم كعبد نبو وعبد ملوك وغيرهما . فهذه الاسماء في العبرانية تضاف الى احد اسماء الاله الحقيقي كعبد يا وعبد يل

ومن اعلام البابليين ما يشير الى اعتقادهم بالاله الاعظم او باله السماء كالأعلام التي أولها اسم « إيلو » وهو الاسم الكريم منها « ايلو رأمي » اي الله رحمني و « إيلو نصير » اي الله نصيري واسماء بمعناها « كايلو رب اربا » و « إيلو ارس » و « إيلو نايد » وقد سُمّي بعضهم « ايلو » اي إلهي موجود ومثله اسم بعض العبرانيين « اليهو » (١) كتاب اخبار الأيام (٧: ٢٦) . وفي كتابة حموري دعا الله « بعل السماء » كما دعا ابراهيم (تك ٢٤: ٣) « ربّه باله السماء » (יהוה אלהי השמים) . وقد شاع مثل هذه الاسماء بين الشعوب السامية كالفينيقيين والعرب وهي تدلّ على صفات الاله العظيم

وقد افتتح حموري كتابه بذكر اسم معبوده مع نعتيه بالاله الاعلى فدعاه « ايلو سيرو » . وهذه الصفة قد وردت في الكتاب المقدس على صورة « ايل عليون » « אֱלֹהֵי עֲלִיּוֹן » في سفر التكوين (١٨: ١٤) وفي النص العبراني لابن سيراخ المكتشف حديثاً (٥: ٤٧) ومما يرويه الكتاب الكريم من تحنّف بني اسرائيل وجنوحهم الى عبادة آلهة الامم ما اخبر به صاحب السفر الرابع من اسفار الملوك (٤: ١٨) ان بني اسرائيل كانوا يقترون لحية النحاس التي كان اقامها موسى وأنهم كانوا يدعونها ثحشتان (נחשתן) . ولا غرو ان الاسرائيليين لم يكونوا يقدموا على مثل هذه العبادة لو لم يجدوا في الشعوب المجاورة

لهم كالفينقيين والحقيين ما يحلمهم على ذلك . وها قد جاءت الآثار مثبتة لهذا الامر كاشفةً للنقاب عن عبادة الحيات بين أولئك الشعوب

ففي سنة ١٨٩٨ نشر الدكتور ورد (D^r Hayes Ward) رسم خاتيم حتي يمثل كاهناً او عابداً يقدم التقدّم لحية (١) ملتفة حول عصاة او جزرة من حديد غرزت في الارض (انظر صورتها في الشكل ١) . وفي هذا الاثر عينه ترى صورة اخرى يرب



الحية اي تمثال مشتروت . وفي ذلك دليل على ان رمز الحية كان منوطاً بعبادة عشتروت الالهة السامية ذات الفواحش والارجاس التي تعبد لها العبرانيون مراراً فاثاروا غضب الله عليهم . ومن ثم ترى ان الملك حزقياً أحسن لما كسر صورة الحية النحاسية التي كان موسى اقامها في البرية باسم الرب لا يجعلها كصنم يُعبد بل لتكون فقط كصورة رمزية تشير الى المسيح المصلوب الذي سحق بموته رأس الحية الجهنمية

الشكل ١

وفي معرض المستشرقين المتعقد في باريس سنة ١٨٩٧ شرح السيور « برجه » العلامة الفرنسي كتاباً فينيقية وجدها على نصب من حجر وفوق الكتابة تصادير ترى في وسطها حيتان ما يدل على تعبد الفينقيين للحية (٢) . وهذا الاثر اليوم مصون في متحف اللوفر (اطلب الشكل ٢ ص ٣٤٠)

ومن المعروف ان اليونان كانوا اتخذوا كرمز لعطارد عصاة حولها حيتان ويدعون هذا الرمز كادوسة (Caducée) . ولا تتعرض هنا لبيان العلاقة بين هذا الرمز وبين عبادة الحيات في العهد القديم وفي ما قلنا كفاية لتريكة الملك حزقياً في كسره للحية النحاسية ليستأصل بذلك كل عبادة باطلة من بني اسرائيل كما امر سبحانه وتعالى

(١) نحن في رب عن هوية هذه الصورة أهمي حقيقة حية ام لا . فان رأس الحيوان المصور شبه برأس ابل (المشرق)

(٢) لا ينكر تعبد الفينقيين للحية بيد أن وجودها في هذه الصورة ليس بكافٍ للدلالة على ذلك لأن الحية كثيراً ما يراد بها علامة رمزية دينية (المشرق)

٢ الآثار الاشورية وعلاقتها مع نوايس موسى



الشكل ٢

فان انتقلنا الآن الى العادات والاحكام
الشرعية التي اشار اليها الكتاب المقدس وجدنا
ايضا امورا متعددة تدل على توافق احوال
ابراهيم ونسله مع سنن قديماء الكلدان التي
دونها حموربي في دستوره المكتشف حديثا
وفي هذا التوافق دليل واضح على ان مؤلف
سفر التكوين كان قريبا من عصر اولئك
الآباء حيث لم تجر بعد بينهم سنة مكتوبة بل
كانوا يسرون غالبا على مقتضى سنن الكلدان
التي ألفوها قبل انتقالهم الى بلاد فلسطين

فمن ذلك ما اخبره صاحب سفر التكوين
في الفصل السادس عشر عن سارة زوجة
ابراهيم الحليل انها لما رأت ان الله لم يرزقها
ولدا ادخلت ابراهيم على أمتها هاجر ليبنى منها
يشتا فولدت اسماعيل . وكذا فعلت راحيل
(تك ف ٣٠) مع يعقوب لما دعت الى بلهة
أمتها فولدت له دانا ونفتالي . ومثلها فعلت لينة
فأولدت من أمتها زلفة جادا وأشير . وهذه
العادة لم نعد نرى لها ذكرا في اخبار بني
اسرائيل وناهيك بذلك دليلا على ان ابراهيم
وبنيه اتخذوها من شرائع الكلدان لان
ابراهيم كان اقرب بسارة في اور الكلدانيين .
وكذا راحيل ولينة كانتا من حران وهي اذ
ذاك تحت حكم البابليين خاضعة لسننهم

اما كون هذه العادة كانت مطابقة لاحكام الكلدان القدماء فذلك ما استنتجته

الاثرى الشهير ينشس (M^r Th. Pinches L. L. D.) من عدة آثار بابلية نشرها وفيها وصف العيشة الالهية والمعاملات البيتية واحوال الاحرار والعبيد في بلاد اشور فقرر ان فعل قرائن ابراهيم ويعقوب كان حسب العادات المريعة في ذلك الزمان . ثم ظهر بعد ذلك اثر حموري فاذا الامر فيه قد لاح باجلى بيان . وفي ذلك بندان من دستورهما البند ١٤٤ والبند ١٤٦

(البند ١٤٤) اذا تزوج رجل امرأة وأعطت المرأة زوجها جارية اولدت له اولاداً فلا يتخذن سرية

(البند ١٤٦) اذا تزوج رجل امرأة وأعطت المرأة زوجها جارية اولدت له اولاداً ثم ادادت تلك الجارية ان تجعل نفسها في منزلة مولاها لأنها رزقت اولاداً فولاعا لا تبعا بالفضة بل نسيها بسمه وتمدها من الاماء (١)

فترى من هذا النص معنى قول سفر التكوين (١٦: ٣) « ان سارة اعطت هاجر لأبرام رجلاً لتكون له زوجة » وقوله عن هاجر (١٦: ٤): « فلما رأت انها قد حملت هانت مولاتها في عينيها » فكان هاتين الآيتين منقولتان عن سنة حموري بالحرف . ويؤخذ ايضاً منها لاني سبب كانت امرأة الرجل هي التي تختار احدى امانها كسرية لزوجها حتى اذا ولدت الأمة تكون شاكرة لسيديتها خاضعة لها لا تطلب ان تنزل بمنزلة المولاة . وكانت الزوجة لا تختار إلا أمة لينة الجانب خضعة مطوعاً لاوامرها . أما اذا كانت الأمة بعدئذ ترهو وتشمخ بانها فكانت لسيديتها وفقاً للسنة البابلية وسيلة لتكسر زهوها وتحفظها في جملة امانها وكذا فطت سارة التي « اذلت هاجر » كما روى الكتاب (تك ١٦: ٦) ولذلك « هربت من وجه سيديتها » لكن الملاك اعادها الى بيت ابراهيم وبقيت هناك بصفة أمة لسارة حتى استوجبت ثانية ان تطرد وولدها الى البرية كما ذكر الكتاب (تك ٢١: ٩) (٢)

(١) تجد ترجمة هذين البندين في السنة الثالثة عشرة من الحلال (ص ٢٠٩) لكن العرب لم يحسن تعريبهما والصواب كما نروي هنا

(٢) في شريعة حموري تُقسم النساء البالغات سن الزواج اربعة اقسام المرأة الحرة (حرتو) ثم المرأة المتبلة وهي المختصة بخدمة الآلهة كما كانت المتبلات الرومانيات المروفة بالقسطن وكن ينقطعن عن الزواج الى ان يتجاوزن السن اللائق بالتوليد . ثم الأمة او السرية التي كانت تختار الزوجة لرجلها . ثم السرية التي كان يتخذها الرجل لنفسه

فمما سبق ترى بطلان مزاعم الملعدين الذين يرتأون بأن اسفار العهد العتيق جمعت بعد موسى وهارون في زمن كانت أمة الاسرائيليين جارية على سنن مستعذثة لا تُشعر بشي. من سنن بابل واشور القديمة. فليت شعري كيف امكن اولئك الجامعين للاسفار المقدسة ان يودعوا تلك الاسفار اموراً ما كانت لتخطر على بال احد بعد منين من السنين. فلا بُدّ اذن من ان يُقال ان كاتب هذه الاسفار انما دونها تقرب وقوعها من زمانه وليدلّ بذلك على أنّها مبنية على شريعة غير الشريعة المعطاة لموسى اعني الشريعة البابلية. وناهيك به حجة على صحة هذه الاسفار وقدمها

وفي اثر حموربي غير ذلك من المشابهات المؤيدة لقدم الكتب المترلة. ففي سفر التكوين (١٠: ٤٩) نبوة جليّة يعقوب يقول فيها لابنه يهوذا: «لا يزال صولجان من يهوذا ومُشترع من صلبه حتى يأتي شيلو». فالصولجان هنا رمز عن السلطة والملك. وقد اثبت ذلك اثر حموربي فان في اعلى النُصب الذي اكتشفه المسيو مورغان فوق الكتابة المتضمنة لبند الشريعة صورة اله الشمس وفي يده صولجان الملك والعدل الذي يشير اليه صاحب الزامير (١٦: ٤٤). وقد ختم حموربي بنود شريعته بجائحة يدعو فيها نفسه «الراعي الذي يمنح السلام والذي صولجائه هو العدل الناصر الخير بدلاً من الشر في المدينة» ففي هذا الرمز وفي هذا القول أحسن تفسير لآية يعقوب. لا سيما ان لفظة «صولجان» هي في اللغة البابلية «سَبَطو» كلفظة سفر التكوين ٥٥ (سبط)

ونستغفم هذه الفرصة لتزيد ملحوظاً جديداً على ما سبق لنا قوله (المشرق ٧٥٤: ٩) في آية حقوق عن شبكة الكلدانيين. فان العلامة ينشس قد قل في مجلة الآثار الكتابية (Proceedings of the Soc. of Bibl. Archæology. 1906, p. 292) نشيداً لآكرام نيربغ اله الحرب عند الاشوريين فمما يقال في مديح الاله انه «هو المصوب قوسه كسلاح حرب وناشر شبكة قتاله» ففي ذكر الشبكة تأييد جديد لقول النبي حقوق المار ذكره



اول متحفة للهوام والحشرات انشاؤها عربي

لخضرة مكاتبنا الفاضل الاب انتاس الكرملي البغدادي

كثيراً ما يتصور ابن آدم من انباء هذا العصر ان المحدثين قد احدثوا اموراً لم تكن على خاطر من تقدمهم ولم تدّر في خلدّهم . وانما توصّلوا الى ما توصّلوا اليه بكثرة الجّد والجهد . واغلب ملام كلامه هذا يوجهه الى العرب وابنائهم ويعتقهم على كونهم اهملوا اموراً جتّة كانوا انتفعوا منها اجزل النفع لو اتوها . ومن ذلك دور التّحفّ . فقبل ان تصدّي لهذا البحث لا بُدّ لنا من ان نذكر بعض كليات تكون بمنزلة المقدمة فنقول :

ليس للعرب لفظة تدلّ على ما يُراد بلفظة «موسيون او موزة» عند محدثي الافرنج الذين يعنون به : «مجموعاً عظيماً جامعاً لانواع النوارد والفرائب والطّرف الراجعة الى الصنائع والعلوم والفنون والمهن» والسبب ان هذا اللفظ بهذا المعنى حديث الوضع في بلاد الافرنج فلا غرو اذا كان مجهولاً عند العرب . وألا فاذا اخذنا لفظة موسيون بالمعنى الذي اخذه قديماً اليونان فان العرب قد عرفوه شيئاً من المعرفة . فالْمُوسِيُون عندهم او الموسيوم على الطريقة الرومانية او الموسه والموزة على الطريقة الفرنسية لا يدلّ فقط على الهيكل المرصد لآلهة الشعر والغناء المسماة عندهم «موسه» او «موسيون» كموسيون آئيناس وتسياس بل يدلّ ايضاً على كل بناء يُعنى فيه بالآداب اللغوية والعلوم والفنون تحت انظار آلهة الشعر والغناء . مثال ذلك مُوسِيُون الاسكندرية وهو اشهر هذ النوع في العالم . وكان اول من انشأه بطلموس سوطير اي الخالص فانه اقام مدرسة للفلسفة والعلوم والفنون والآداب في مدينة الاسكندرية سنة ٢٢٨ قبل المسيح وفعل مثل هذا الفعل في قصره الذي كان يحتشد فيه اعضاء هذا الجمع العلمي فهذا المعنى قد اقام العرب الاسواق وكان يجري فيها ما كان يجري في الموسيون . والاسواق عندهم كثيرة اشهر سوق عكاظ (اطلب المشرق ١ : ٨٦٥)

اما الافرنج فالفرنساويون منهم خصوا لفظة موزة (Musée) بما يتعلّق بالعلوم والفنون . ولفظة موزيوم (Museum) بما يتعلّق بالتحلوقات الطبيعية من المواليد الثلاثة اما العرب وابنائهم من المتأخرين لمّا ظنّوا ان الاقدمين منهم لم يعرفوا شيئاً ممّا

احدثه الافرنج في هذه القرون المتأخرة جزموا ان الاولين منهم لم يستطيعوا ان يجعلوا
الفاظاً اشيء مجهول فاصطلحوا لهذه الغاية على الفاظ تؤدي هذا المؤدى نفسه
فمنهم من سماه «متحفاً» بفتح الميم وهو غلط لان اسم المكان اذا بُني من
الرباعي يُضمّ أوله اذ لا يوجد فعل تحف بل اتحف . فكان يجب اذن ان يقولوا
«مُتَحَفًا» بضم الميم لا بفتحها . ومع ذلك فالمعنى واقف راكد لا يجري ماء معناه ولا
يتسلسل تسلسل اللفظة الافرنجية لان معنى التحفة اطرفته بطريقة وعليه فيكون المعنى
«المكان الذي يُتحف له او يُتحف فيه» وفيه من التكلف والتعسف ما فيه . والبعض
قالوا: «دار تحف» وهو اوفى بالمقصود وادل على المعنى واصوب للاصلاح من جهة
اللغة وقواعدها . الا ان غاية الذين يقولون «متحفاً» مرهم من لفظتين والحق بيدهم .
فاذا كانت هذه هي نيتهم فالاجدر بهم ان يتخذوا لفظة أخرى هي «المتخفة» لان
صيغة المفعلة تدل على المكان الذي يكثر فيه الشيء . فيقال: البطخة والمأسدة والمسبعة
الخ . ومن ثم فيقال للمتخفة للمكان الذي يكثر ويجمع فيه التحف والطرف والنوادر
والغرائب . فاحفظه

اما ان المحدثين من العرب يتصورون ان الاقدمين منهم لم يعرفوا شيئاً من هذا
القبيل فهم يهيمون في وادي تضلل . بل من المؤكد المثبت الذي يؤيده شواهد التاريخ
ان اول من انشأ هذا النوع من المتاحف عربي قح . وذلك في القرن العاشر او اواخر
القرن التاسع للمسيح مع ان هذا النوع من انواع المتاحف الحيوانية والنباتية والحشرية
لم يُعرف في بلاد الافرنج قبل ثلاثة قرون . فليفتخر اذن العرب لكونهم سبقوا الافرنج
في هذا الميدان كما سبقوهم في امور أخرى لا محل لذكرها هنا . وعليه فنقول :

اول دار تحف للحشرات والدواب في العالم

ان اول دار تحف أنشئت للهوام والحشرات ونحوها في العالم العلمي هي التي
انشأها واحد من ابناء العرب اسمه «ابو الفضل جعفر بن الفضل بن جعفر بن محمد
ابن موسى بن الحسن بن الزرات المشهور بابن حترابة الوزير المحدث البغدادى تـ ريل
مصر» . وهو الذي وُزِر ابوه للمقتدر في السنة التي قُتل فيها وتقلد ابو الفضل وزارة
كافور الاخشيدي بمصر المتوفى سنة ٦٦٦ م . قال الشريف محمد بن اسعد الحراني
المعروف بالنحوي: «كان الوزير يهوى النظر الى الحشرات من الافاعي والحيات والعقارب

وام اربع واربعين وما شاكل ذلك . وكان في داره التي تقابل دار السكّانكي قاعة لطيفة مُرَتَّمة فيها تلك الحيات . ولها قِيم وفَرَّاش وحارٍ يستخدمونها برسم نقل تلك الحيات وحطّها . وكان كل جاورٍ بمصر يصيد ما يقدر عليه من الحيات ويتباهون في ذوات الحبيب من اجناسها وفي الكبار وفي الغريب منها وكان يُثيبهم على ذلك اجل الثواب ويبذل لهم الجزيل حتى يجتهدوا في تحصيلها . وكان له وقت يجلس فيه على دَكَّة مرتفعة ويدخل المستخدمون والحواة فيخرجون ما في تلك السلال ويطرحونه على ذلك الرخام ويحترشون بين الهوام وهو يستعجب من ذلك ويستحسنه . فلما كان ذات يوم انقذ خلف ابن المدبر الكاتب وكان من كتاب ايامه ودولته وهو عزيز عنده ويسكن جواره يقول له في رقعة انه : « لما كان البارحة وعرض علينا الحيات والحشرات الجاري بها العادات انساب منها الحية البتراء (١) وذات القرنين الكبرى (٢) والعقربان (٣) الكبير وابوصوفة (٤) وما حصلناها الا بعد عناء طويل وبعد مشقة وجملّة بذلناها للحواة ونحن نأمر الشيخ وقته الله تعالى بالتوقيع الى حاشيته بصون ما وجد منها الى ان ينفذ الحواة بردها الى سلالها . فلما وقف ابن المدبر عليها قلب الرقعة وكتب : « اتاني امر سيدنا الوزير ادام الله تعالى نعمته وحرس مدته بما اشار اليه من امر الحشرات والذي أعتمد عليه في ذلك ان الطلاق يلزمني ثلاثة إن آت انا وأحد من اولادي في الدار . والسلام »

كان مولد ابي الفضل ابن حترّابة في ذي الحجة سنة ٣٠٨ هـ - ٩٢٠ م وتوفي بمصر في ١٣ صفر وقيل في ربيع الأول سنة ٣٩١ هـ - ١٠٠٠ م ودُفن بالقراقة الصغرى

(١) الحية البتراء او الابتر هي التي يسبها العلماء « elaps »

(٢) ذات القرنين او القرناء هي الحية المروفة عند العلماء باسم « vipera cerastes »

(٣) العقربان هو ذكر العقارب والمراد به هنا « scorpio occitanus »

(٤) ابو صوفة نوع من الرتيلاء يكون غالباً في الارياض يضرب لونه الى الحمرة له زغبٌ ومنه اسمه عند اهل مصر وله في رأسه اربع إبر ينش بها وضئته تقرب من لسع العقرب وهو لا ينسج بل يحفر بيته في الارض ويخرج بالليل كسائر الهوام (عن الملاحظ والقزويني والديميري في مادة عنكبوت ورتلاء . واللفظة لا توجد في المعاجم اللغوية) واسمه بلفظة العلماء (lycosa) ومعناه الذئب لشدة ضمه وشده . وعربة البعوض فسموه : « ابو لقة » تريباً للفظه الافرنجية مباشرة وادّعوا ان اسمه عربي النجار وان الافرنج اخذوه عن العرب لان « اللقة » : الصوفة صوفة الدواة فتوم الافرنج انه من λóκος اي الذئب وتحلوا له التفابير ولنا وابل

الاستقيّات المنوطة بكرسي صورا

لمخزرة الخوري كبرلس شارون الرومي الكاثوليكى

٢ جدول اساقفة صيدا

كنيسة صيدا ترتقى كصور وعكاً الى بدء النصرانية . وكان الرب نفسه دخل في تخومها كما ورد في الانجيل الطاهر واصطنع فيها المعجزات . ولا غرو ان الرسل مروا بها وبثروا فيها بالمسيح . ومما يروى في الكتاب المعروف باعمال بطرس (Acta Petri) وكذلك في الميامر المنسوبة الى القديس اقليميس تلميذ بطرس (وكلاهما من الكتب المصنوعة لكتبهما قديمان) ان سمعان الصفا دعا اهل صيدا الى المسيح واقام عليهم اسقفاً من رقبته لما خرج منها . ولم يذكر اسم الاسقف الذي اختاره بطرس . امّا الاساقفة الذين عرفوا باسمائهم فدونك ما علمنا من امورهم

١ (زينوبيوس) كان هذا كاهناً اصله من انطاكية . وكان يتعاطى الطب فبرز فيه كما افاد اوسايوس القيصرى (١) . قال انه استشهد على عهد الامبراطور ديوقاطيانوس في صيدا . من اعمال فينيقية . وقد جعله المؤرخ تاوفانوس (٢) اسقفاً على صيدا . ولا نعلم الى اي سند يرجع في قوله هذا . وكان استشهاده زينوبيوس نحو سنة ٣١٠ للمسيح

والصحيح ان « ابابطة » مأخوذ من الافرنج وان كان المعنى يستقيم مع قولك « ابى صوفة » وشكل بطن ابى صوفة بيضى واعينه منتظمة على ثلاثة خطوط مستعرضة يتألف منها شكل مربع الاضلاع وبيض الانثى يكون في صلجة (سرنقة) او جورة منوطة باستها وتعني بترية فراخها وتحملها على ظهرها . وابوصوفة سريع العدو عظيم النكاية بالمدد وطعامه صغار الحوام وهو يقربص لفريسته قرب مسكنه فاذا مرت به او دنت منه هجم عليها ولا هجوم النمر او البير وبخفة لا توصف وهو انواع عددها يتجاوز الثمانين ومنها : ابو صوفة البرى . والعامل . والرئيلة الى غير ذلك

(١) راجع تاريخ الكنيسة (٨٤ ع ١٣)

(٢) راجع تاريخه (الصفحة ٩ من الطبعة الباريسية)

- ٢ (تاودوروس) اسمه مدون في جملة الآباء الذين سجلوا بتوقيعهم اعمال
مجمع نيقية المسكوني (١)
- ٣ (امفيون) افاد المؤرخ نيقيتاس كونيانتس (٢) ان امفيون اسقف صيدا.
كان من جملة اشباع اريوس المبتدع مع پولينوس مطران صور (٣) لكنه لم يمت زمانه.
ولعله سبق تاودوروس المذكور
- ٤ (بولس) هو واحد الآباء الموقعين على اعمال المجمع القسطنطيني الاول
سنة ٣٨١ (٤)
- ٥ (داميان) وجه تاودوريطوس اسقف قورش الكاتب الشهير احدى
رسالاته وهي التاسعة والاربعون (٥) الى داميان اسقف صيدا. وكان هذا احد الآباء
الذين حضروا المجمع الخلقيدوني سنة ٤٥١ وأيد اعماله بامضائه (٦). وكان سبق
وحضر مجمعا خاصا عقده دومنس بطريرك انطاكية سنة ٤٤٨ للحكم في دعوى
ايباس الرهاوي (٧)
- ٦ (ميناس) التأم سنة ٤٥٨ مجمع في صور للنظر في امر بروتيوريوس
البطريرك الاسكندري الذي قتله المراطقة فاوفدوا الى الامبراطور لاون كتابا موقعا
باسماء الحاضرين وكان ميناس اسقف صيدا. احدهم (٨)
- ٧ (اندراوس) وقع اندراوس اسقف صيدا الرسالة التي كتبها الاساقفة
المجتمعون في صور تحت نظارة رئيس اساقفتها ايفانيوس لمناقضة ساويروس الانطاكي
الدخيل (٩) وهذه الرسالة تليت على مسامع الحضور في المجمع القسطنطيني على عهد
مناس البطريرك سنة ٥٣٦

- (١) اطلب جدول اسماء الموقعين على اعمال نيقية في مجموع المجاميع لمانسي (Mansi II, 693)
وفي جلزر (H. Gelzer: Nomina Patr. nicæna)
- (٢) راجع كتابه (Nicetas Choniates: Thesaurus, V. 7)
- (٣) اطلب المشرق (٩: ٢١١)
- (٤) اطلب مانسي (Mansi, III 568)
- (٥) اطلب اعمال الآباء اليونان (PP. GG., LXXXIII, 1226)
- (٦) مانسي (Mansi IV, 570) مانسي (Id. VI, 496)
- (٧) في (Id. VII, 557) في (Id. VIII: 1081)

٨ (بولس الراهب) نشر المشرق ثمانى مقالات بديعة في المواد الفلسفية واللاهوتية (١) وكان المذكور في اواخر القرن الثالث عشر او اوائل الرابع عشر كما يلوح من بعض ردود الشيخ تقى الدين احمد بن عبد الحليم بن تيمية المتوفى سنة ٧٢٨ (١٣٢٢م)

ويظهر من بعض الدلائل ان كرسى صيدا لم يبق مستقلاً بعد بولس الراهب بزمن قريب وان كلاً لا ندرى في اي سنة جرى الامر. كما اننا نجهل دوام اتحاد الكرسيين وكيانهم تحت تدبير اسقف واحد

٩ (؟) نشر الكتاتبان ميكلوزتش ومولر (٢) اثرًا يونانيًا وردت فيه ماجريات تاريخية وبما يروى هناك ذكر مطران لصور وصيدا. دبر الكرسي بين السنتين ١٣٩٠ و ١٣٩٤ لكنه لم يصرح باسم المطران المذكور وإنما يدعوه صاحب الكرسي الاول بين مطرانيات انطاكية

١٠ (انستاس) وقيل اثناس. كان بعد السنة ١٥٨٨ بزمن وجيز وكان متولياً تدبير اربعة كراسي وهي طرابلس وبيروت وصور وصيدا. (٣)

١١ (اغناطيوس) هو اغناطيوس عطية مطران صيدا اتدبه الناس لما حبس البطريرك اثناسيوس دبّاس الثالث من اسمه ليدير الكرسي البطريركي وارساوه الى القسطنطينية وارساوا معه كنة واكابر فشرطه هناك على انطاكية طيموثاوس البطريرك وعاد الى الشام سنة ١٦١٩. ثم أفرج عن اثناسيوس ورحل الى طرابلس وتوفي هناك وخلفه اخوه كيرلس مطران حوران بمساعدة ابن سيفا وجرى نزاع طويل بين البطريركين (٤) ثم قتل كيرلس فبقي اغناطيوس يدير الكرسي وحده الى ان قتل هو ايضاً على يد بعض المعتدين سنة ١٦٣٣

١٢ (مرقس) اقام اغناطيوس عطية مرقس هذا مطراناً على صيدا ولم

(١) تجدها في الكتاب الذي رسم مقالات دينية قديمة لبعض مشاهير الكتبة النصارى من الصفحة ١ الى الصفحة ٥٠. وكذلك لهذا الكتاب رسالة أخرى نفيسة نشرها حضرة الاب يوفاسيوس في مجلة الشرق المسيحي (p. 388 sqq, ROC, VIII (1903),

(٢) اطلب اعمال البطريركية القسطنطينية, (Miclosich-Müller: Acta. Patr. Const.,

n° 476١ (٣) راجع المشرق (١٩٧: ٨) في الحاشية ٦

(٤) اطلب كتاب حبيب افندي زيات « خرائن دمشق وضواحيها » ص ١٠١-١٠٢

تدم مدته. قال الحوري ميخائيل بريك: وفي سنة ٧١٤١ للعالم (١٦٣٣ م): «ركبت
الساكر السلطانية في البر والبحر لحاربة ابن مهن فذهب اغناطيوس الى صيدا وألبس
مرقس مطرانا الاسكندرية ثم توفي بحضوره فدفنه هناك»

١٣ (ارميا) مر ذكره في سلسلة مطارنة صور (المشرق ٩: ٤١٢) وكان
يدبر كربي صور وصيدا. حضر سنة ١٦٥٩ المجمع الذي عقده مكاريوس الثالث
الخطي في دمشق لحاكمة اسقف حمص ابن عميق (١) وامضى سنة ١٦٧٣ الحكم الذي
ابره الروم في رذل بدعة الكلوينيين عن وجود المسيح في القربان الاقدس (٢)

١٤ (اغناطيوس) قال المرحوم السيد غريغوريوس عطا في مختصر تاريخ الروم
الملكيين (ص ١٨١): «ارتسم على كربي صيدا سنة ١٦٦٠ السيد اغناطيوس الذي
حضر المجمع الكاثوليكي الملتئم في طرابلس سنة ١٦٨٠ وكانت وفاته سنة ١٦٨٣».
قلنا ولم نجد اسم المذكور في غير هذا المختصر. وعلى كل حال لا يمكننا ان نسلم بقوله في
سنة ارتقاء اغناطيوس الى كربي صيدا. لأن ارميا السابق ذكره كان يتولاه الى سنة
١٦٧٣ كما مر

١٥ (انثيموس) رقي الى كربي صور وصيدا سنة ١٦٨٣ وكان اصله
من دمشق وله اعمال جليلة سنعود الى ذكرها ان شاء الله. توفي سنة ١٧٢٣ كما سبق
القول (المشرق ٩: ٤١٣)

١٦ (اغناطيوس) كان يروقي الاصل قترهب في دير الخالص وارتسم كاهنا
على يد المطران انثيموس معلّم سنة ١٦٩٦ ثم جعله البطريرك انثاسيوس دبّاس
مطراناً على كربي صيدا سنة ١٧٢٣ وقد مرت اخباره في المشرق (٩: ٤١٣) تنزل
عن كرسيه وتوفي في صيدا سنة ١٧٥٨

١٧ (باسيليوس فينان) كان اسمه ميخائيل واصله من يافا. قال القس
انطون بولاد: انه نذر الرهبنة وارتسم كاهنا من معلّم انثيموس صيني سنة ١٧١٧.
وارتسم مطراناً على بائاس سنة ١٧٢٤ ودعي باسيليوس. وكذا قال الحوري كيرلس
حدّاد. وفي قولها نظر وذلك ان البطريرك القسطنطيني كلينيكوس الثاني في رسالته الى

(١) اطلب رحلة مكاريوس (The Travels of Macarius, ed. Belfour, II, 476)

(٢) اطلب (Perpétuité de la Foi, ed. Migne II, 1244)

روم البطريكية الانطاكية سنة ١٧٠٠ يذكر باسيلوس فينان كاحد الاساقفة المتعلقين بالحزب الكاثوليكي (١) . ولما تفرّج اغناطيوس البيروتي عن اسقفية صيدا . نقل اليها السيد باسيلوس فينان وبقي يدبر الكرسي الى سنة وفاته في ١٣ شباط سنة ١٧٥٢

١٨ (باسيلوس جلفاف) كان ايضاً من رهبان دير المخلص يُدعى اظنون نذر الرهينة سنة ١٧٢٤ وارتم كاهناً سنة ١٧٢٥ ثم عهد اليه البطريك كيرلس طاناس كرسي صيدا سنة ١٧٥٥ ودُعي باسيلوس ثم تحوّل الى كرسي بيروت سنة ١٧٦٣ وتفرّج عنه لاغناطيوس صرّوف سنة ١٧٧٩ كانت وفاته في بيروت سنة ١٧٨٧

١٩ (اثناسيوس جوهر) كان يُدعى اغناطيوس وكان ابن نسية البطريك كيرلس السادس طاناس نذر الرهبانية في دير المخلص سنة ١٧٥٤ . وفي سنة ١٧٥٩ تنازل له البطريك كيرلس عن البطريكية فدُعي اثناسيوس لكن الكرسي الرسولي اطل انتخابه سنة ١٧٦٠ فاقاموا بدلاً منه مكسيموس حكيم ثم خلفه في البطريكية السيد ثاوضوسيس دهان سنة ١٧٦١ . اما اثناسيوس جوهر فبعد التبرؤ والامتناع خضع للبطريك وجعل اسقفاً على صيدا سنة ١٧٦٣ بدلاً من باسيلوس جلفاف المنقول الى كرسي بيروت (٢) . ثم توفي البطريك ثاوضوسيس فوقع الاختيار قانونياً على اثناسيوس جوهر في ٢٤ نيسان وعُرف باثناسيوس الحامس (٣) توفي في رشيماً سنة ١٧٩٤

٢٠ (اغايوس مطر) لم يتعين اسقف على صيدا من السنة ١٧٨٨ الى ١٧٩٥ والمرجح ان مطران صور هو الذي كان يدبر هذا الكرسي . وفي السنة ١٧٩٥ رُقي البطريك كيرلس السابع سيّاج الحوري اغايوس مطر الى اسقفية صيدا . وكان اغايوس دمشقاً نذر الرهينة في دير المخلص سنة ١٧٦٠ . ودبر الكرسي الى ١٣ آب ١٧٦٩ حيث أقيم بطريكاً وكانت وفاته في ٣١ ك ٢ سنة ١٨١٢ (٤)

٢١ (اثناسيوس مطر) فرغ كرسي صيدا اربع سنوات ثم دُعي الى

(١) اطلب (Délcanis: Pièces ecclésiastiques... p. 169)

(٢) اطلب مجلة اصدا الشرق (Echos d'Orient, V (1902), p. 142)

(٣) (Id. p. 146)

(٤) (Id. p. 203)

تديره اثناسيوس مطر اخو البطريرك وكان هذا نذر الرهبنة في رومية سنة ١٧٢٦ وكان يسئ غريل وارتم هناك كاهناً ثم جعل مطراناً على كرسي بصرى في حوران ونقل الى صيدا سنة ١٨٠٠ ودعي اثناسيوس . ثم خلف اخاه في البطريركية في ١ آب سنة ١٨١٣ وعرف باثناسيوس السادس وتوفي في ٨ تشرين الثاني من السنة (١)

٢٢ (باسيلوس خليل) كان اسمه الياس واصله من عيتيت دخل في الرهبنة الخلصة ونذر في ٢٩ حزيران سنة ١٧٨٩ في رومية وبها ارتسم كاهناً . وكان ارتقاؤه الى اسقفية صيدا في ٢ شباط سنة ١٨٢١ بعد فراغ الكرسي تسع سنوات سقته البطريرك اغناطيوس قطان ودعاه باسيلوس وتوفي في قرية جون في ٢٠ ايلول سنة ١٨٣٦ كما روى القس انطون بولاد (وفي مختصر تاريخ الروم الملكيين ان وفاته كانت في ١ ايلول) ودفن في دير الخلص (٢)

٢٣ (تاوضوسيوس قيوحي) ولد سنة ١٨١٠ في دمشق وسُمي رافائيل نذر الرهبنة في دير الخلص في ١١ آذار سنة ١٨٣٠ وارتم قساً في ٢٥ ك ١ سنة ١٨٣٤ ثم شرطه اسقفاً على صيدا المطران اغناطيوس قاروط في دير الخلص في ٢٣ ك ١ سنة ١٨٣٦ قضى في تدير هذا الكرسي ٥١ سنة بكل همة وتقى وتوفي في ١٨ تشرين الثاني سنة ١٨٨٦

ولدينا ثلاثة مناشير للطيب الذكر مكسيموس مظلوم في انتخاب السيد تاوضوسيوس قيوحي ندونها هنا كمثال لهذه الانتخابات بين الروم الكاثوليك الملكيين

١ منشور الانتخابات لابرشية صيدا

الحمد لله دائماً (مكان الختم الكبير)

مكسيموس برحمة الله تعالى البطريرك الانطاكي وسائر المشرق
النعمة الالهية والبركة السماوية الحائلة على الزمرة الابوسطولية القديسين الأطهار في العرفة
الصهيونية هي محل مستقرة على انفس واجساد ابائنا الاعزاء الاكليسوس الموقر والارخندس
المجمل وسائر الشعب المكرم الروم الملكيين الكاثوليكين الموقرين ابرشية صيدا المحبوبين لدينا
بالرب باركهم عز وجل بغير بركاته العلوية امين

(١) اصدا. الشرق (Echos d'Orient, VI, (1903), p. 17)

(٢) (Id. p. 19)

اننا اذ كنّا في اليوم الحادي والعشرين من الشهر المتعني اصدرنا اليكم اجا الانباء الاعزاء الكرام منشورنا البطريكي الذي به عزينا خاطركم المكدر من قبل انتقال مطرانكم اخينا وشريكنا في الخدمة كبير باسيليوس المرحوم من هذه الحياة في اليوم المرقوم ثم وعدناكم بانّا تب ايام وجيزة زمعون ان نصدر منشورنا الحاضر في شأن عمل الانتخاب للمطران الجديد خلفاً للمنتخب فالآن حفظاً للقوانين المقدسة وتتميماً لوعدنا المرقوم وتقيداً لسرعة سفرنا من هذه البلاد الى الاقليم المصري لاجل افتقاد رعايانا التي هناك اذ ان الفصل الشتوي المناهض دخوله لا يعطينا هلة اكثر ولا نريد ان نترك هذه الابريشية الحبيبة من دون مطران خصوصي في مدة غيابنا فن تم بعد التجاونا لله مستمدين الهامات المقدسة بتضرعات حارة رغب المفاوضة مع البعض من حضرة اخوتنا مطارنة كرسينا الموقرين وغيرهم من المتقدمين الاجلاء قد قرر رأينا اننا نعين لجمهوركم حسب العادة الحارية في طائفتنا ثلاثة اشخاص موضوعاً لهذا الانتخاب المبارك وهم حضرة اولادنا الاعزاء الحوري انطونيوس نعيم المدير الثاني لجمع دير للخلص العام والقس كبير للقس فكناك رئيس انطوس دمشق حالاً والقس رافائيل قيوحي الاكرمين

فاذا ناذنكم جميعاً ونغم عليكم بان تنتخبوا احد هؤلاء الثلاثة انتخاباً قانونياً بعيداً عن كل شائبة تثلثه وذلك بعد تقدّمكم الانهالات للروح الكلبي قدسه لكي يترككم تعالى ويرشدكم بالهامات المقدسة على الاتحاد على احد هؤلاء الثلاثة اشخاص بحيث ان تكونوا متجردين من كل ملاحظة ذاتية وغرض خصوصي ومتعدين بروح الحب والاتفاق واضعين اياها اعينكم بحمد الله الاعظم وخير كنيسة المقدسة وافادة انفسكم الروحية ونجاح هذه الابريشية وبقي قر رأي الاكثريين من الاكليس والارخندس على واحد من الثلاثة الكهنة المذكورين وعمل باسمه صك الانتخاب وقدّم لدينا بعد القصر وجدناه قانونياً فآخذ بالمتخب رضا حضرة اخوتنا مطارنة كرسينا الموقرين وهكذا نرسم المنتخب ونصرفه في الابريشية حسب الرسوم البيمة الطاهرة

ومنشورنا هذا قد سلمناه بيد حضرة ولدنا العزيز الحوري افيموس مشافه الرئيس العام الجزيل الاكرام لكي يشهره على جميعكم حالاً وضمن ايام قليلة يباشرون هذا الانتخاب كما سبق الشرح اذ اننا ننتظر يوماً فيوماً نجاز هذا العمل المقدس بنوع انه اذا لاسمح الله حصل انقسام فيما بينكم ومرت عدة عشرة ايام فقط على الكثير ولم يصلنا صك الانتخاب المطلوب فعيننا ناترم بان نواسط سلطنا البطريكية وبمشورة حضرة اخوتنا المطارنة المحترمين وبرأي اكثرهم نختار نحن من يلهمنا الله اليس من هؤلاء الثلاثة ونرسم مطراناً قانونياً شرعياً عليكم من دون توقف اكثر من حيث ان الضرورة الحاضرة محوجة الى ذلك ونحن نسأل الجود الالهي ان يرشدكم بانوار المقدسة الى اقام هذا الصنيع المهم بما يرضيه عز وجل وان يبارككم على انفسكم واجسادكم وان يبعد عنكم كل ما يمكن ان يسبب لكم البلية والانقسام وان يعزينا وياكم بالنهاية الصالحة المقصودة بهذا العمل القانوني وبكل حب ابوي نخضعكم بركتنا الرسولية ثانياً وثالثاً

أعطي من الديوان البطريكي في مدينة بيروت في اليوم الثامن من تشرين الاول سنة ١٨٣٦



السيد تاوضوس قيوحي اسقف صيدا.

(١٨٨٦-١٨١٠)

٢ انتخاب القس روفائيل قيوحي لاستقفة صيدا.

(المقدمات كما في المنشور السابق)

انه لقد صار معلومكم اجا الابناء الاعزاء المحبوبون منا بالرب كيف اننا غب ان اصدرا لجمهوركم المختبر لدينا منشورا بطريركيا في اليوم الثاني من الشهر الحاضر به اذناكم جميعا بعمل الانتخاب القانوني للمطران الجديد الذي يقوم خليفة لراجكم المتوفى كبير باسيلوس المرحوم واذا أشهر منشورنا المرقوم في صيدا ودير القمر وباقي خورنات الابريشة وفهم من الجميع اننا عينا موضوعا لهذا الانتخاب ثلاثة اشخاص وهم حضرة اولادنا الاعزاء الحوري انطونيوس نصر المدير والقس كبير للقس فكنا والقس روفائيل قيوحي الجزيل اكرامهم وكيف اننا اعطينا هلة معينة وهي مدة عشرة ايام لهذا العمل المبارك موضحين انه اذا مضت هذه المدة ولم يقر رأي الاكثريين من الابريشة قبل سفرنا على انتخاب واحد من الثلاثة الكهنة المذكورين فنستخدم سلطنا البطريركية بانتخاب من نريده منهم ونرسمه مطرانا ونسلمه تدبير الابريشة قبل سفرنا الى البر المصري. فجميع من ينصهم التداخل جدا الانتخاب قد سلمونا بحريتهم وارادهم المتوقعة ملتين احم يقبلون عليهم مطرانا ذاك الذي نختاره بانتخابنا الخصوصي ومن ثم نحن اخترنا وانتخبنا طرانا عليهم جميعا اجا الابناء الاعزاء الكرام بحق سلطنا البطريركية الاولية وبحق التسليم المذكور حضرة ولدنا القس روفائيل قيوحي نفسه احد الثلاثة الكهنة المذكورين الجزيل تقواه واعتمدنا ان نرسمه عليكم راعيا خصوصيا

ولكن من حيث انه من جهة أولى قد اهلنا السفر الى البر المصري صحبة المركب الناري الذي يسافر من ثغر بيروت بعد يومين فقط من تاريخه واذا لم نافر صحبته في هذه المرة فنلتم بان نصبر الى خطرته الثانية والتي لا تكون الا بعد شهر كامل حيث يدخل الفصل الشتوي الذي لا نريد السفر فيه. ومن جهة ثانية لا يخلو الامر من ان المنتخب المذكور كما ظهر لنا حاصل في قلق وقلق لهداوة افكاره حمل رياضة روحية عدة ايام فلهدا قد وكلنا بقوة المنشور الحاضر حضرة اخوتنا الاعزاء كبير اخايطيوس ميتر وبوليط صور وكبير باسيلوس مطران الفرزل وزحلة والبقاع وكيلا البطريركي في دمشق في مدة غيابنا وكبير اثناسيوس مطران طرابلس الشام ومدرسة سيدة البشارة المحترمين بانهم غب سفرنا من هذه البلاد الى البر المصري اذ يكون المنتخب المذكور احمب ذاته لالترام يجمعون في المكان الذي يقر عليه راجم ويرسمون بالناية عا هذا المنتخب مطرانا على صيدا وبلطنا البطريركية يصرقونه في الابريشة الى حيننا يصله منا فبا بعد منشور التصريف البطريركي القانوني بتبجي في ذلك. غير انه في هذه البرهة لكي لا تبقى الابريشة فارغة من سلطة التدبير الرعائي قد فوضنا بسلطنا الرعائية حضرة اخينا كبير اثناسيوس المذكور لاجل قريبه اليكم بان يتامل بسلطنا البطريركية امورها مذ سفرنا الى حيننا يرتقم المنتخب ويتسلم سياسة هذه الابريشة تفويضا مطلقا في الحل والربط كشخصنا نفسه. واثباتا لجميع ما تقدم اضاحه قد اصدرا هذا المنشور مشعرا بذلك طالين من الجود الالهي ان يحفظكم جميعا اجا الابناء

الكرام مقيضاً عليكم انامه ومواهبه روحاً وجسماً وان يرينا اياكم عند عودتنا باوصاف الاختلال ونجاح الحال ومن صميم القلب نتمنحكم جميعاً بركتنا الرسوليّة ثانياً وثالثاً

أعطي من الديوان البطريكي في اليوم الخامس عشر من شهر تشرين الاول في بندر دير القمر سنة ١٨٣٦

٣ رسامة القس روفائيل لكرسي صيدا وتسميته ثاوضوسوس

(المقدمات كما في المنشور الأول)

انه لمولمكم ايجا الانباء المحبوبون منا بالرب كيف ان حضرة اخوتنا العزيزين كبير اغناطيوس ميتروبوليت مدينة صور وكبير اثناسيوس مطران طرابلس ومدرسة سيدة البشارة المحترمين بموجب التفويض القانوني المعلن لنا من سلطاننا البطريكية بقوة المنشور المصدر من في اليوم الخامس عشر من شهر تشرين الاول قد وضعا ايديهما على حضرة ولدنا العزيز القس رافائيل قيويمي المنتخب منا بطريركياً وتفويضاً مطراناً قانونياً عليكم جميعاً ورساه بالدرجة الاسقفية في قداسهما المبروي المكتمل في كنيسة دير الخالص العام خار الاحد الواقع في اليوم الثالث عشر من شهر كانون الاول الماضي وسمّياه باسيليوس ثم صرّفناه في درجته هذه المقدسة باسمنا وبملؤ سلطاننا العالية المفوضة لنا في هذا التوكل الغير الاختيادي واعرضنا لدى ديواننا ذلك جميعه فنّم أصدرنا منشورنا الذي يو نلن:

اولاً اننا بقوة سلطاننا البطريكية نفسه نثبت جميع ما صنع من حضرة اخوتنا المذكورين المرقومين لانه صار عن تفويضنا اياهما فيه قانونياً ونشبهه كأنه مصنوع من حقارتنا شخصياً بدون نقصان بته مجّدين نصرّفه مطرانكم المذكور وشجبته باسم الآب والابن والروح القدس وماغنين شخصه المحترم التفويض القانوني من الديوانين السري والمخارج وسلطة السياسة الرعائية وكل الحقوق الكنائسيّة وسائر ما يتعلّق ذاتياً وقانونياً بدرجة ووظيفته على ابرشية صيدا جميعها بموجب تحديد التخيكون نظير سلفاته المرحومين

ثانياً قد دعوانه وندعوه ثاوضوسوس بدلاً من باسيليوس وذلك لكي تميز مناشره وكتابه وتدابيره الرعائية من تلك الموضوعه من سالفه المرحوم كبير باسيليوس (لان العادة في الكنيسة ان رؤساء الكهنة لا يستعملون في الامضاوات القاهم الخصوصية اذ ان كراسيهم هي ألقاهم) ثم لانه يوجد باسم باسيليوس في الوقت الحاضر بمكان آخر من اخوتنا اساقفة كرسينا الموقرين هذا الاسم وتوجد براءة سلطانية هذا الاسم ايضاً لشخص غيره وبالتالي لا يوافق حسناً الترتيب ان اسماً واحداً يكون لثلاثة اشخاص من مطارنة الطائفة في زمن واحد فهوذا ايجا الانباء الاعزاء الكرام مطرانكم الشرعي القانوني اخونا وشريكنا في الخدمة كبير ثاوضوسوس الموقر يسوسكم ويرعاكم بقوة سلطاننا البطريكية المفوضة له باسمنا قبلاً والتي له من الآن مصادقة وتكراراً فافرحوا به وتمزوا بوجوده في بينكم وأخلصوا له الطاعة القانونية بمحبة ابيّة وأوفوه

الحقوق الاسقفية تماماً كما يليق بحسن ديانتمكم البية وكرم صفاتكم الحميدة وحسبما تستحق
درجته المقدسة ووظيفته السامية وصفاته المدوحة

ونحن نسأل الرب راعي الرعاة الحقيقي ان يحبل رئاسته عليكم وخدمته الاسقفية لجميعكم
عربون النجاحات وواسطة النعم الروحية والجسدية مقرونة بالبركات المتواصلة والتوفيقات
المرغوبة وحسن النظم والترتيب والراحة والهدوء العام مرافقة بالتأييدات العلوية والمعنونات
الساوية ومن اقصى القلب نمنحكم كافة بركاتنا الرسولية ثانياً وثالثاً

أعطي من الديوان البطريركي في اليوم العشرين من شهر كانون الثاني افتتاح سنة ١٨٣٧
في مدينة مصر

٢٤ (باسيلوس حجار) سيادة اسقف صيدا الحالي هو ابن توما حجار
ولد في جزين سنة ١٨٣٩ ودخل الرهبانية المخلصية سنة ١٨٥٥ ثم أرسل الى رومية
سنة ١٨٥٨ فدرس فيها العلوم الكهنوتية وسم كاهناً سنة ١٨٦٦ . ولما عاد الى الشرق
تولّى مدّة رئاسة مدرسة عين تراز وفي ٢٤ تشرين الاول سنة ١٨٧١ اتّبدّ غبطة
الطيب الذكّر غريغوريوس يوسف الى تدبير كرسي بصرى وحوران . وفي سنة ١٨٧٥ عهد
اليه البابا بيوس التاسع زيارة اديرة الرهبان فزارها باهتمام . ثمّ نُقل الى كرسي صيدا
ودير القمر بعد وفاة السيد ثاوضوس قيوحي في ٢٤ حزيران سنة ١٨٨٧

من بورت سعيد الى جوهنسبورج

لحظة الحوري عنويل فضل الماروني

كانت الساعة الثانية بعد الظهر في الثالث من كانون الاول سنة ١٩٠٦ لما خرجنا
من ميناء بورت سعيد ودخلنا في التّرع على ظهر الباخرة النمساوية كورير المسافرة الى
جنوبي افريقية وكانت غاية رحلتي جوهنسبورج اهمّ حاضرة في التّرنسفال موفداً من
غبطة سيدنا البطريك بناءً على طلب نياقة الكردينال رئيس مجمع انتشار الايمان
القدس وسيادة مطران المحلّ لخدمة الموارنة المهاجرين الى تلك الجهات . امّا الاسكّة
التي عندها تنتهي سفرتي في البحر فهي ديلاغواي التي تسمّى ايضاً لورنسو مركزا
لقرب اسكّة التّرنسفال . وهي تبعد عن بورت سعيد ٤٣٥٥ ميلاً بحرياً والميل البحري

يبلغ ١٨٥٢ متراً وان اضيفت اليها الاميال التي تقطعها الباخرة في دخولها للسواني وخروجها منها تصير المسافة ٤٦٦١ وهذا تقسيمها مع اسماء المدن والمواني التي حللنا فيها . من بورت سعيد الى السويس ٨٧ ميلاً من السويس الى عدن ١٣١٠ م من عدن الى موباسا ١٦١١ م من موباسا الى زنجبار ١٣٦ م من زنجبار الى يبرا ١٠٣٤ م من يبرا الى ديلاغواباي ٤٨٣ ميلاً

ويقوم بهذه الاسفار الى جنوبي افريقية على طريق السويس شركتان بحريتان فقط الواحدة المانية والثانية نمساوية فالباخرة النمساوية هي بريدية على الاخص وتقطع هذه المسافة بقرب ما يمكن من الوقت اي بمدة ١٧ او ١٨ يوماً . بينما تصرف الباخرة الالمانية زهاء ٣٥ يوماً وتخرج على مواني اخرى كثيرة غير التي ذكرت . لكنه بلقنا لسوء حظ الركاب المتعجلين ان الشركة النمساوية تكف عن هذه الاسفار في المستقبل لأنها ادت بها الى خسارة مليون ونصف من الفرنكات ما لم ترد حكومتها لها الراتب فتعدل عن عزها هذا وتعود الى تسيير باواخرها الكبيرة ٦ او ٧ مرات في السنة . فهذه المرة الاولى التي اسافر بها الى الترنسفال واشاهد اراضي افريقية ولذلك هتني كل ما وقع عليه نظري ودونت كل ما قدرت ان اعرفه عن هيئة هذه البلاد واحوالها وعليه ما كادت الباخرة تحمل مراساتها مآخرة بنا بين صفوف الركاب والسفن المائتة ذاك الرفأ حتى وقفت عند موخرها حيث اجتمعت كل الركاب ايضاً هذا بيده مكتبة وذاك آلة تصوير فودعت مثلهم بورت سعيد وملأت نظري من ذاك المشهد البهيج في حركته . وكنت احاول ان ارى ايضاً تمثال دي ليسبس الذي نحن سائرون الآن في قناته

فالياه كانت في اجمالها صافية وقيّة والشمس تارة ظاهرة وتارة من خلال السحاب ترسل علينا اشعتها اما محرقة واما منعشة ولم ازل واقفاً شاخصاً الى بورت سعيد اسرّح رائد الطرف على دورها واسواقها ويورت تجارتها التي اصبحت ظلاماً من كثرة المداخن حتى صفر القطار عن عيّننا وقد ملأ بخاره الفضاء فحوّلت نظري اليه وتنبّعت في مسيره الى الاسماعيليّة الى ان غاب عن نظري مخفياً بين اشجار السرو وجمام النخيل بورت سعيد احتجبت بكليتها عنّا وقد جزأنا محطتين للسكة الحديدية وكل ما

كثاً نراه اوانتذ رمل وبحر رمل عن شمالنا وبحر عن يميننا وباخرتنا في القتال كأنها في نهر سائرة الهوينا حركة آلتها شبيهة بحركة دقات الساعة الكبيرة تنثُ الآنة بعد الآنة . وهكذا كانت هيئة مسيرنا في الترة كلها إلا اذا استثنينا ما كنا نسمعه في بعض المحطات من اغاني الانكليز ونشاهده من صعديات وهبطات معاول المصريين المشتغلين امامهم في بناء رصيف . وقد اثر فينا كذلك ما رأينا من الزوارق الشراعية المشحونة فحماً او آبراً التي تنقل محمولها مع انقطاع الريح وكل زورق اثنان يسحبانه بجبلين مشدودين به وبهما وهما سائران على الشاطئ . وكثاً في الليل نقف مراراً لمرور البواخر العائدة من الهند وغيرها

لما انتهينا من الترة كان ليلاً وهنا قبل ان ندخل في البحر الاحمر لا تقدر ألا ان نخي ذلك الفاتح العظيم فردينان دي لسييس الذي خدم الانسانية والتجارة خدمة لا تقدر بمشروع هذا الخطير ففتح هذه الترة عام ١٨٦٩ بعد شغل غير منقطع مدة عشر سنوات

في الرابع من كانون الأول دخلنا في البحر الاحمر وكثاً نشاهد قريباً منا قارتي افرقة وآسية عن يميننا شواطئ مصر وعن شمالنا سواحل الجزيرة العربية وهي متساوية الهيئة في الطرفين صخرية سوداء او حمراء مع بعض ارتفاع وترويس كأنها اسوار وابراج شيدت على هذه السواحل لتحفظها من صدمات الامواج . وكان الهواء معتدلاً كما في الربيع والسماء متشعة بكساء من السحاب كأنه الحر أو القطن المندوف . ومن حين الى حين كثأ نرى مركباً تجارياً عائداً من الشرق الاقصى متجهاً نحو السويس . وعند الاصيل اصطبغت جبال العربية بلون وردي واتشحت ناحية المقيب في جهة مصر بثوب اصفر والبحر في الوسط لآزوردي اللون ازرق . وكان يلوح بعيداً جبل سينا يعمم رأسه الغمام

النهار الخامس مساء وما جزأ يبيع من غير ان نراه . البحر رائق حسن وكان الجو معتدلاً لكنه اشتد في الغد وهب هواء حار واخذ البحر يزد . وفيه تركنا وراة جة شمالاً من غير ان ننظرها

وفي اليوم السابع كان مرورنا بازاء سواكن ثم مصوع حاضرة مستعمرة الاريتره . وكان الهواء تقلب هباً حيناً ويسكن آخ وعند العصر مررنا بالقرب من جزيرة صغيرة

عليها منارة صاعدة في وسط بزج ابيض وهي احدى المناور المشيدة حديثاً (المشرق) :
 (١٠٥١) ليستدل ارباب البحر بنورها على طريقهم وبعد هذه بساعتين لقينا تسع جزر او
 صخور متفاوتة في الكبر والصغر وعلى احدها منارة . واخيراً الساعة ١٠٠ نظرنا تحت
 جناح الليل ثلاث جزر اخرى من شكل الاولى لكل منها منارة وكل هذه الجزر او
 الصخور تُعرف باسم الاثني عشر رسولاً ثم عبرنا ليلاً بمضيق باب المتدب

وفي النهار الثامن مخرنا بين جزيرة بريم وشطوط اليمن اما هيئة هاتيك السواحل
 فجديرة ببلاد العرب اي رمال وصخور . وبعد الظهر دخلنا في جون عدن وما كادت
 الباخرة تحل في مينائها حتى تواردت اليها القوارب من كل جهة يركبها عرب وصوماليون
 حاملين البنا بضائهم الوطنية والاجنبية من مرجان وصدف وجلود حيوانات اخصها
 النمرة ومراوح ريش وسجاير وكثراً نسمعهم ينطقون بكل لسان لاسيا الانكليزي
 وهم كلهم عراة وخصوصاً الصوماليون لا يتسترّون الا بازار

عدن - المدينة نفسها لا تُرى من البحر وهي مبنية في لحف جبل اسود بركاني اما
 البيوت التي على الشاطئ فهي للانكليز وهي حديثة النشأة والعجيب في عدن هو انها
 خالية من كل حياة نباتية فلا ترى فيها شجرة نابتة او عشة نامية ولا تحلق في فلاتها
 الطيور كذلك السماء لا تطير عليها ابداً فلا ينبع فيها ولا يثر . ومن مدة خمسين سنة
 جدد فيها الانكليز حوضاً قديماً تجري اليه المياه من الجبال كان بناءه القديماً . فن هذا
 الحوض يبتاع العطاش ما يسكنون به ظمأهم باغلي الاثنان وعدن مع كل هذا الجذب
 والاكفرار وان يكن الحر فيها شديداً طيبة المناخ طريئة الهواء ملائمة للصحة وهذا
 حسب تسميتها عدن . اما ضواحيها فهي ارفع منها حالاً فيها اشجار وزروع ونبات .
 ميناء عدن ليست قليلة الحركة وقد كان فيها وقت مرورنا ما ينيف على عشر يواخر
 وثلاث مدرعات حربية اثنتان ايطاليتان وواحدة انكليزية . وعلى راس الجبل قلعة
 خريزة . وفي مساء النهار نفسه قمنا من عدن ولم نلبث الا القليل حتى خرجنا من البحر
 الاحمر ودخلنا في الاوقيانوس الهندي نوّم هذه المرة موباسا

وكان النهار التاسع من اهبج واحسن ايامنا ولم نر فيه اليابسة فالسما والشمس
 كانا كأنهما ازار واحد ازرق ابيض والبحر كان كمرآة ولا موجة لوّنت تلك النقاوة او
 قطفت تلك الوحدة . وفوق ذلك كان نسيم بليل ينفخ كأنه روح الحياة والسعادة وكان

ذلك اليوم من ايام رواق هذا الجبّار الذي هو هائل ومرعب وقت ثورانه واقدام غضبه .
 لكنّه وديع وناعم في اوقات الصفاء . وبينما البحر كان مستكناً راقداً رقاد هذا العميق
 لا يكاد يتحرّك لمرور الباخرة الراسمة على صفحته المتساوية بعض طبّات وتموجات كالتي
 نشاهدها على بعض الاقشّة الحريرية كانت الامّالك تقترب من الباخرة افواجا افواجا
 تارة تصعد على وجه الماء وتارة تغوص متبخّرة شاعرة هي ايضاً بهذا الهناء والتّنعم . وقد
 عمّ الانسراح والهناء كل الركاب فقاموا يلعبون فئات فئات الالاب المتعارفة في البواخر
 اي لعبة الضفّض ولعبة الباء ولعبة العشرة ولعبة الحلقات والدلو . واندفع احدهم وكان
 ايطالياً فاصعد من غرفته فونوغرافاً على آخر طراز جميل الصوت فأسمعنا اطيّب الاغاني
 والادوار المنقولة عن اشهر الموسيقيين من ايطاليين واجانب . وما كنّا نفرقها عن
 الاصوات الطبيعيّة

وعند اتصاف الليل بعد ان كنّا اوينا جميعنا الى مضاجعنا ورقدنا سكنت الباخرة
 على حين فجأة فنهضنا نستعلم عن السبب فوجدنا ويا له من منظر هائل باخرة تجارية
 دينيركية عائدة من الهند عرضة للنيران في وسط البحر ولحسن حظ ركبها كانت على
 مسافة غير بعيدة منهم باخرة انكليزيّة فاسرعت ونقلتهم اليها ولولا ذلك لذهبوا فريسة
 اللهب . اما الباخرة التمسية فينسوا من انتاذها ولذلك تركوها وتركهاها في وسط ذاك
 الاوقيانوس ضحيّة للماء والنار . وفي النهار العاشر نظرنا راس غوردفوي في افريقية ثم توارت
 الارض عن عياننا وبعد يومين قطعنا خط الاستواء من غير ان نشعر بحجّارة زائدة وكان
 وصولنا الى موباسا في اليوم الرابع عشر

موباسا هي مدينة للانكليز وقاعدة مستعمرتهم الافريقيّة الشرقيّة مبنية في شبه
 جزيرة طولها ثلاثة اميال وعرضها ميلان مرفأها يسّى كيلندين وهو من اجمل المرفأ
 الطبيعيّة وسيع عميق مصون من كل تقلبات البحر وامواجه ويبعد عن المدينة قدر
 ثلث ساعات مشياً فعوالي هذا المرفأ وعلى جنب الطريق كما في كل هاتيك الضواحي
 والنواحي لا ترى الا اشجار الغنبة الباسقة واحراج الانا والموز والارض كلها مكسوة
 بالاعشاب مفروشة بالحضرة ترهو بعجائب العالم النباتي . اما هيئة بيوت المدينة واحيانها
 فمواقة لذوق الشعوب التي تسكنها افريقيّة وهنديّة وعربية واربية فالافريقيون
 فيها لم يزلوا على زيهم القديم يتقلبون في شوارعها عراة الابدان كما كانوا في غاباتهم

يصنعون. والحرّ فيها شديد والشمس تعمي البصر والعرق ينضح من كل جسم دون انقطاع. ويقصدها بعض اغنياء الانكليز الذين لهم فيها دور انيقة قائمة بين الحدائق يأتونها لصيد السباع وضواحي الحيوان التي هي كثيرة في الجهات الداخلية. وكان اكثر من ثلاثين راكباً من الذين كانوا معنا في الباخرة قصدوا مونباسا لخطّ رحالهم وغايتهم الصيد. وفيها سمعنا صغير قطار سكة اوغاندا التي ينتهي هنا على الشاطئ احد طرفي خطها والطرف الآخر عند بورت فلورنس على بحيرة فيكتوريا نياتزا. وطول هذا الخط ١٠٦٠ كيلومتراً ويليهِ طريق فاشودا حيث رأس سكة حديد الخرطوم فالقاهرة يصلها المسافر بعد اربعة ايام راكباً طوراً القطار وطوراً الباخرة. وقد لزم تذليل عدّة مصاعب قبل انجاز هذا الخط اهتمها مدّة جسر عادي يبلغ طولهُ ثلاثة لميال ثم ذلك الطود المعروف باسم اسكريمات. واخيراً مقاومة الذبابة السامة المسماة تستسي التي تفتك بالحيوانات المستخدمة لنقل الادوات وعوارض الحدائد. وقد ابتدئ في مدّة هذا الخط في ٢١ ك ١ سنة ١٩٠١ وسيكون يوماً فرعاً من السكة الحديدية التي ستوصل مدينة الكاب بالقاهرة. وهو تارة بصعود وتارة بهبوط. فالولا يصعد الى علو ٧٨٠٠ قدم عن سطح البحر ثم ينحدر الى ٢٠٠٠ قدم ثم يعود فيرقى ثانياً الى علو ٨٣٠٠ قدم ثم يهبط عند بحيرة فيكتوريا نياتزا الى علو ٣٨٠٠ قدم. وهذه المسافة المُسَمَّاة التي يقطعها هذا الخط تصلح لكلّ المزروعات نظراً لجود تربتها ولاختلاف اعاليها ومنعدراتها. وحوالي البحيرة وفي جوارها مشاهد جميلة جبلية كالتي في جبال الالب حيث الناخ الطيب والهواء النقي وهناك ايضاً هي جبال روتزوري اعلى جبال في افريقية يغطّي الثلج رؤوسها

وفي اصل النهار تركنا مونباسا وسرنا غير بعيد عن سواحل المستعمرة الجرمانية الشرقية حتى وصلنا صباح النهار الخامس عشر الى زنجبار. فأحببت كذلك ان انزل اليها وما كدت التي قديمي على البر حتى التأم حوالي كل شاب عصري زنجباري يعرف ان يلفظ بعض كلمات من اللغات الادرية وكل منهم يريد ان اتخذهُ دليلاً فرفضت طلب انكل وطفْتُ فيها وحدي وزرت كل احيائها وشوارعها. وما رأيتهُ قصر اميرها المشيّد في وسط ساحة كبيرة على شاطئ البحر وهو بثلاثة طوابق من حديد وخشب ومزّن بشرفات واسعة مستوفة بالاجر الاحمر رشيق الاعمدة منار بالكهرباء خارجاً وداخلاً

والمدافع امامه وحواليه . والحرس كتائب نحاسية سوداء واقفون اثنين اثنين على الابواب

وسرت من القصر فوصلت الى حديقة صاحب زنجبار وحديقة الحيوانات معا وهي باطراف المدينة فنظرت فيها انواع الحيوان كالأسد مع اشبالها والنمورة ثم زرت باقي الحديقة التي ليست كثيرة الاتساع فيها اشجار وزهور وفي وسطها بيت داخله بركة كبيرة من الماء يقصدها عادة الامير فيستحم فيها ثم يستروح النسيم . وعند خروجي من الحديقة رأيت العسكر الزنجباري مصطفاً للتعليم والتبرين اما المرئون فضباط انكليز . وبالقرب من هناك هو مستشفى راهبات القديس يوسف للفرنساويين حيث شاهدت تفاعلي اولئك العذارى الكاثوليكيات في خدمة اعلانهم الزوج

ومن مشاهد زنجبار ايضا معاصر السمسم وهي عبارة عن اجران خشبية يوضع فيها السمسم فتسحقه وتقصره بالتواها على خشبة قائمة في وسط الجرن تديرها ناقة او جمل . وسكان زنجبار كسكان باقي المدن الافريقية المفتوحة للاستعمار اخلاط من كل الشعوب ولقبتهم هي العربية والساحلية والصومالية مع اللغات الاوربية بتمامها . ومحصولاتها كمحصولات موباسا وترتها كذلك وهي كانت قبل ان بتدئ الاستثمارات اهم ثغر تجاري وستبقى محافظة على هذه الاهمية لفضل موقعها وغنى اراضيها ولا خوف عليها من ان تتأخر وان تكن السكة الحديدية التي بدأ الجرمانيون في مدها في مستعمرتهم الشرقية الى اوجيجي ستقل جانباً عظيماً من التجارة الى يد الالمان

الساعة الرابعة من النهار نفسه بارحنا هذه المدينة وبقينا على مسافة ساعتين واكثر نشاهد اشجارها وغاباتها . وفي الساعة السابعة لمحنا ضياء منارة مدينة دار السلام التي اصبحت اليوم من احسن المرافق التجارية بهمة الالمان لكن سفينتنا لم تلق فيها المرساة . فسرنا مدة يومين آخرين منقطعين عن نظر السواحل حتى اشرفنا في اليوم السابع عشر على بلاد موزنيك . وفي اليوم الثامن عشر اضطرب البحر وهاج واستولى الدوران على اكثر الركاب وهو اليوم الوحيد الذي لم يصف لنا في رحلتنا . وفي غد وصلنا الى مدينة يرا . ولها مرفأ تكثر فيه كبان الرمال المرفأ التي يتغير مركزها حيناً بعد حين فانظرنا مدةً خارجاً عن الميناء حتى جاء الرئيس فدخلنا تحت قيادته ومكثنا النهار في يرا وهي مدينة للبرتغال مبنية على الشاطئ واغلب يوتها من الحشب والحديد وبها

كما في المدن الساحلية الفنادق والقنصليات والمخازن من كل الانواع والاحراج الافريقية كذلك كثيرة في جوانبها . عند هذه المدينة يختلط نهر بوزي بنهر بولنجوي فيزيدانها اهمية وعندها ايضا ينتهي خط سكة « يرا سليسبورى » الذي يقطع حقول مانىكلاند ومانشونلاند الذهبية والخصبة حتى يصل الى بولاوايو . وقد ظن بعض العلماء موقع مدينة اوفير التي يذكرها الكتاب المقدس كان في هذه الاصقاع والذي يقرب هذه الآراء من الحقيقة هو ما عثروا عليه هنا من الآثار القديمة والمدافن الفينيقية ومعادن الذهب

ثم واصلنا السفر دون ان يحصل لنا ما يستحق الذكر حتى جاورتنا في اليوم العشرين السواحل وهي جميعها نامية بالاشجار خضراء بالنبات وفي صباح اليوم الحادي والعشرين مع الشروق وصلنا الى ديلاغواي المدعوة ايضا لورنسو مركزا . فها ودعت الباهرة ونزلت الى المدينة مع الشكر والحمد لله على وصولي بالسلامة بعد السفرة الطويلة ولبثت فيها ثمانية ايام قبل ان اطلع الى جوهنسبورج وعليه تمكنت من زيارتها كلها . وقد وجدت بالحقبة جميلة . فسيحة الاحياء نظيفة الاسواق واشجارها على صفين او اربعة في اغلب الشوارع وبها البنايات الانيقة والحدائق الفناء والفنادق المريحة والترمواي والمصايح الكهربائية ومينائها من اجل مواقي افريقية قتربط البواخر على الشاطئ وهكذا تراح الركاب من مؤونة عذاب الزوارق

ومدينة ديلاغواي لم تكن بهذه الظرافة والتأني من عهد اربع سنوات بل كانت مستجمع الحميات والامراض لكثرة ما كان يتكوى فيها من الاحوال والاقذار ويبقى فيها من المياه المستنقعة في فصل الامطار . ولعمري ان الحكومة البرتغالية هبت هبة عظيمة واجرت بها تحسينات كبيرة في ظرف هذه الثلاث السنوات حتى اضحت هذه المدينة بالمينة النظيفة التي رأيتها عليها فوسعت الاسواق ورصفتها على الجانبين ومدت الاقنية لتصريف المياه والاقذار ونصبت اشجار الاوكالبتوس صفين واربعة صفوف في كل الطرق وعملت الساحات والجنانن وغير ذلك مما جعلها مدينة اورية صرفا عفيفة من كل مرض لا اثر فيها بعد لاقل حتى خبيثة

غير ان الحكومة مع سعيها المحمود في تحسين البلدة لا تزال لحد الآن غافلة عن استدراك اقل نفع من مستعمرتها الافريقية وهكذا لم تمنع بزراعة هذه البلاد الحصبة

بل كانت ولا تنفك تستورد خضرها وبقولها وجوبها من مستعمرة انكاب والترنسفال كذلك ما بحثت ولا سمحت لاحد ان يبحث فيما اذا كانت اراضيها تحتوي على معادن الذهب والماس كما هو المظنون نظراً لجاورتها للترنسفال. ومما يذكر ايضاً ويندهل له العقل انها صعبة مع رعاياها الذين يريدون الاقدام على احد المشاريع او يطلبون احد الامتيازات بالوقت الذي هي سهلة جداً مع كل طالب اجنبي لاسيما اذا كان انكليزياً. نهار الاحد في ٢٣ الجاري ذهبت الى كنيسة الحورثية فرأيتها في كل قداس غاصة بالناس من اوريين وسوريين وعبيد وهي الوحيدة في كل المدينة اماً خدمة هذه الرعية فهم كهنة بورتغاليون وقد واجهت خوريها الشاب فاذا هو لطيف رقيق فسألته عن السوريين اكانوا يواظبون على الصلاة وباقي الواجبات الدينية فاكّد لي ثبات البعض لا انكل و اخبرني بانّه عمد بعض اطفالهم ووزّع غالباً على كبارهم الاسرار . اي نعم ان السوريين اصبحوا اليوم في كل مكان ليس من محل الآن يخلو منهم وقد شاهدت في هذه البلدة الباعة المتجولين من السوريين والسوريات راجعين من البيع او ذاهبين الى الاسواق يصحب كلاً منهم امرأة كانت او رجلاً عبد يحمل له صندوق بضائه وسلمه . وعلى هذا النوع يتفرقون في الاحياء ويتجولون في المزارع ويدخلون البيوت فيجمعون ما يجمعونه من الدريهمات بعد انكد والجهد والعناء

في التاسع والعشرين الساعة الثامنة بعد الظهر بارحت لورنسو ماركاڤ بعد ان قاسيت من حرّها ما لا يطاق راكباً القطار الى مدينة جوهنسبورج ولم نلبث الا القليل حتى قطعنا حدود المستعمرة البرتغالية ودخلنا في بلاد الترنسفال . فوجدتها غنية جداً فسيحة السهول خصبة الوديان كثيرة المراعي يرتاح النظر الى مشاهدة اراضيها المختلفة فمن اطواد وحزون ومروج وغابات . الساعة الثانية بعد الظهر وقف القطار في بريتوريا العاصمة الساعة ٤ من ٣٠ كاتون الاول وصلت الى جوهنسبورج فاستقبلني على المحطة بعض كرام السوريين وذهبت قوا الى دار الاسقفية حيث حلت على الرحب والسعة

قبل الولادة وبعد الموت

ردّ رابع على المتكطف

لمحضره الاب انطون صالحاني اليسوعي

كان اقترح علينا المتكطف حلّ بعض مسائل متعلّقة بالنفس فاجبتاه بما نعلمه انه الحقّ. فأثبت اجوبتنا في صفحاته وطلب منا زيادة ايضاح وحلّ اسئلة أخرى عرضها علينا في عددهم الاخير الصادر في اذار سنة ١٩٠٧ قال :

« فخلاصة كلام محضره الكاتب هو ان نفس الانسان يخلقها الله من لا شيء حالاً يتم تلقيح البيضة التي يتكوّن منها جنين الانسان وفي تلك اللحظة عنها تحمل هذه النفس في البيضة الملقحة فتصير انساناً ذا نفس خالدة وهذه النفس لا تخرج الى حيز العمل الا بعد ان تبلغ الحواس والدماغ الدرجة اللازمة من النمو والكمال وحالاً تخرج من الجسد تحتل امام الله الديان لتؤدي الحساب عما عملت في حال المجادها بالجسد فيضمها اما في السماء او في جهنم او في المطهر

ولم يبين لنا محضرته ماذا يصيب نفوس البويضات التي تتلفح ثم لا يتكوّن منها جنين كامل او يتكوّن الجنين ويسقط من غير ان يعمل عملاً يثاب عليه او يعاقب. ولا يبين مقدار زمن الحساب لانه يموت في كل دقيقة من الزمان اكثر من مئة انسان وقد يموت الوف في الدقيقة الواحدة كما اذا خربت المدن بالزلازل وغرقت السفن في البحار وحصدت النفوس في الحروب. ثم هل يستطيع الكاتب ان يورد دليلاً كتابياً على ان الله يحاسب هذه النفوس كلها في الدقيقة التي تخرج فيها من اجسادها وفي الكتاب نصوص على ان الحساب يكون في انقضاء العالم. وكذلك لم يبين ما يصيب الناس الذين لا يعتقدون معتقده... هل تحشر نفوس هؤلاء كلهم في جهنم النار كما يعتقد انشاء طغمتهم او يسمح لها بدخول السماء ولا ما هي ادلته على ذلك ولا ما اذا كانت النفس تشمر بعد خروجها من الجسد وقد قال ان الجسد آلتها للشعور

ولعلم محضرته اتنا نسأله هذه المسائل عساه يعترف معنا بانه يجهل اموراً كثيرة كما تجهلها نحن لا لاننا ننكر وجود النفس كما يظن فاننا لا ننكر وجود النفس مطلقاً ولكننا لا ندعي اننا نعرف ما تجهله ويجهله كل احد

قيل ان ولدًا قال لامه ذات يوم اتني استغرب ادعاء فلان الواعظ فقالت له امه وما دليل ادعائه فقال « انه يتكلّم عن الله كأنه ابن خالته وعن السماء وجنم كأنه قضى عمره فيها وقاسمها بالشبر ». ولكن ابن ادعاء ذلك الواعظ من ادعاء بعض الوعاظ فاننا سمعناهم غير مرة يظنون ورايتهم يصورون الناس في جهنم رجالاً ونساء وطرق المذاب التي يذبّون بها وقد بلغت الدعوى منهم اخم يهيمون بالكفر من يتكلّم بالحق ويقول اننا نجهل هذه الامور وامثالها »

فنجيب اننا لا ندعي معرفة كل ما يخص النفس بل نقرّ بعجزنا عن علم امور عديدة

نجهلها نحن وكل العلماء والفلاسفة ولا يعلمها إلا الله وحده خالق النفوس والاجساد . لكن تقصيرنا هذا لا ينبغي معرفتنا بامور كثيرة ثابتة ومقررة . وهذا يحدث ايضا في العلوم الطبيعية . نعرف مثلاً اموراً شتى عن الشمس والقمر والسيارات والنجوم والجاذبية والكهرباء . الا ان ما نجهله عنها هو اوفر . لكن جهلنا فيما لا نعرفه لا ينبغي حقيقة ما نعرفه . كذلك نقول عن معرفتنا الله والنفس . فالذي نعلمه نقرره ونبينه ونبرهن عليه . وما لا نعلمه نقول اننا لا نعلمه . فن يا ترى يمكنه فهم كيفية اتحاد النفس الروحية بالجسد المادي . وكيف تدرك النفس الروحية بالحواس وكيف تجرد من الادراك الحتمي الكليات اي المعاني العمومية التي هي موضوع ادراكها العقلي . هذه امور تتحقق وجودها ولا نعلم كيف تتم . ونعلم عن الله عز وجل اموراً عديدة مثل وجوده وكونه روحاً ازلياً كلّي الكمال وانه الخالق لجميع الموجودات والمدير والحافظ لها والمعني بها بحكمة تفوق الوصف . الا اننا نجهل عنه تعالى اموراً اوفر . ثم اننا اذا تكلمنا عن وجوده وعلمه ومشيتته وكالاته لا نتكلم الا بالتشبيه حسب تصوراتنا وفهمنا وعقلنا القاصر وهكذا القول في البحث عن السماء وجهم . فاذا قلنا بوجود سما . وانها محل سعادة يحيا فيه الى الابد من احب الله واطاعه في هذه الدنيا لا نزكب شططاً بل نتكلم بما ينطق به العقل . واذا قلنا بوجود جهنم وانها محل عذاب يعاقب فيه الى الابد المالكون المردولون من الله لمصائبهم لا نقول خطأ بل تثبت ما يبرهنه العقل فضلاً عن الايمان وما قال ويقول به كل الشعوب حتى الوثنية اما ما يأتيه بعض الوعاظ من الغلو في وصف جهنم فهذا ليس من الفلسفة والايمان بشيء . وفيما يقرره العقل والايمان عن جهنم كفاية لردع الاشرار عن المعصية لعزّة تعالى اذا شاؤوا

ولا يخفى ان الفصاحة تطلب من الخطيب ان يوفق طريقة تعبيره عن معانيه مع درجة علم وفهم سامعيه . فيختلف نوع تعبيره باختلاف طبقة هؤلاء . فلا يخاطب العامة كما يخاطب العلماء والفلاسفة ولا المتقدمين بالعمر كالاحداث . فالسيد المسيح لم يكن يكلم الشعوب كما كان يكلم الفريسيين والكتبة . بل كان يكلم الجماهير بالتشايه والامثله ويكلم العلماء بالبراهين الكتابية . وعلى كل يلزم ان يكون الحق ركن الرعاظ ومعتده

ولكن لندع على حدة الوعظ والوعاظ ولنتكلمنَّ عمن يدعي العلم . فكم من
الكتبة في عصرنا هم في حاجة عظيمة الى الوعظ والتثنية والتحذير لانهم يظنون ان
قلوبهم يسطر الحق وهم بعيدون عنه
وعليه وان كنا لا نعرف الله « كانه ابن خالنا » يمكننا مع ذلك ان نتكلم عنه .
لأننا نعرف ما يكفي لتكلم ونفيض . نعلم انه واجب الوجود وازلي وكلبي الكمال وانه
الرب والحقيقي والحافظ للكانتات وانه يثيب الانسان على اعماله بالخير او بالشر .
فقرى من ثم انه يمكننا ان نتكلم عن السماء وجهنم وان « لم نقض عمرنا بهما ولم
نقسمهما بالشبر » لأننا نعرف ما يكفي عن سعادة من يخلص وتعاسة من يهلك لتبين
للعقول هذه السعادة وهذه التعاسة

لنأتين الآن الى حل الاسئلة التي عرضها علينا المقتطف :

أولاً : لا وسط بين هذين الامرين تلقيح البويضات وعدم تلقيحها . فاما انه
صار التلقيح وتم واما انه لم يصير ولم يتم . فان لم يتم لا تخلق النفس . اما اذا وُجد وتم
تُخلق النفس حالا وتتحد بهذا بدء الجنين . ثم اما انه ينمو حتى يبلغ الولادة اما
انه لعوارض تظراً عليه يموت في وقت قريب من التلقيح او في وقت ابعد . او يسقط
ميتاً او حياً ولا يلبث ان يموت . وهذا لا يمنع ان تكون النفس قد خلقت واتحدت به .
كما ان موت الولد بعد الولادة بايام لا يمنع ان تكون نفسه قد خلقت . فتكون قد
اتحدت بجسمه ثم انفصلت عنه . وهذا يحدث ايضاً في يوض الطيور وفي الائنار . فانه في
بيضة الطائر توجد الحياة لان الحضانة الطبيعية او الاصطناعية لاتضع فيها الحياة بل
تفترضها وتعاونها على الانتشار والنمو . فاذا اوقفنا الحضانة قبل تمامها ووضعنا البيضة في
الماء لا تلبث ان تفقد الحياة . واذا كسرنا قيص البيضة نشاهد ضمنها الفرج غير
كامل . ويحدث ايضاً ان بعض الائنار تعقد ثم تجف وتموت قبل ان تنمو . وهذا ما
يحدث للجنين احياناً فانه اذ يتم تلقيح البويضة تخلق النفس حالا وتتحد بها ثم يحدث
ان لا يكمل الجنين ويموت فتفصل عنه النفس . ولا تقدم هذه النفس لانها بسيطة
وروحية ولا يريد الله ملاشاتها فتبقى الى الابد . وبما انها لم تعمل عملاً تُثاب عليه او
تُعاقب ولانها لم تنل حياة النعمة بالعماد فتُحرَم السعادة الفائقة الطبيعية اي رؤية الله

والشعير لکنها تُعطى سعادة طبيعية فقط . وسيأتي الكلام عن كيفية ادراكها ومعرفتها للمعقولات

ثانياً : ان ما استعظمه المتكطف من محاسبة الله لالوف من النفوس في لحظة عين ليس فيه ما يُستعظم او يستغرب . بل إعظام المتكطف لهذا الامر هو موضوع استعظامنا . فان الله يعلم بلمحة بصر عددًا لا يحصى من الكائنات والاعمال . لأن علمه غير متناهِ يحيط دائماً بكل الموجودات فيعتني بها ويحفظها . واذا انكرنا هذه الحقيقة انكرنا احدى كبريات الله تعالى . فلا يصعب اذاً على الله ان يُبين لالوف من النفوس في الثانية من الوقت حالتها من الطاعة لوصاياه والبراة او من الخالعة والاثم . والدينونة ليست شيئاً آخر . فتعلم كل نفس ما تستوجب افعالها ان صالحة او طالحة وتكون خالصة او هالكة

ولا يجهل المتكطف ما كتبه الفلاسفة والعلماء في ايماننا عن الميرمنيزي (١) كيف ان الانسان في بعض ظروف تهدد حياته بخاطر عظيم مثل الاختناق في الفرق او السقوط من شاهق يتشل في ثانية من الزمان اعمال حياته كلها بنوع جلي . فالذي يحدث في بعض المخاطر يحدث في الدينونة لكل نفس فانها تعلم وتذكر كل ما عملته في حياتها من خير او شر وتتحقق ما تستوجه من ثواب او عقاب . فيريها الله ذلك باقل من لا ولا ويكون قد دانها . وكما ان الشمس في كل ثانية تنير نصف المسكونة كذلك يقدر الله ان يدين في كل ثانية مئات الالف من النفوس . او يظن المتكطف حفظه الله ان الرب الديان في اقضاء العالم يحتاج الى سنين طويلة ليدين جميع البشر في الدينونة العمومية . فانه قادر على ان يدين الجميع بلحظة عين . وكنا نود ان يأتينا المتكطف بهذا الاعتراض الواهي

ثالثاً : ثم قال المتكطف « هل يستطيع الكاتب ان يورد دليلاً كتابياً على ان الله يحاسب هذه النفوس كلها في الدقيقة التي تخرج فيها من اجسادها وفي الكتاب نصوص على ان الحساب يكون في اقضاء العالم » . فنجيب ان هذه المسألة لا علاقة لها بالمسألة

(١) راجع من الميرمنيزي (Hypermnésie) المجلة الفلسفية Revue philosophique dirigée par M. Ribot. Janv. 1896 p. 26 et suiv. Mars 1896 p. 304 et suiv. وكتاب امراض الذاكرة للمسيو ريبو Ribot. Maladies de la mémoire p. 141 et suiv.

الجوهريّة التي كُتِبَ خضنا فيها في مقالاتنا السابقة . لانه سواء تمّ الدينونة في اقضاء العالم او حالاً بعد موت كل انسان لا يغيّر ذلك شيئاً في سعادة النفس او تعاستها في خلاصها او هلاكها ولا يفيد ولا يضرّ شيئاً في اثبات او نفي حقيقة وجود النفس وروحانيتها وبقائها الى الابد . وهذه المسألة ليست فلسفيّة بل لاهوتيّة . ومع ذلك لا بأس ان نلتصّب اليها

فنقول ان في الكتاب نصوصاً تبرهن الدينونة العمومية كما في (متى ٢٩: ٢-٣٧ و مرقس ١٣: ٢٤-٣٤) ومواضع اخرى شتى . ألا ان هذه الدينونة العمومية لا تنافي الدينونة التي تجري لكل انسان حالاً بعد موته ونسبها الدينونة الخصوصية . وقد ورد عليها نصوص في الكتاب . قال بولس الرسول (عبرانيين ٩: ٢٧) « حُتِمَ على الناس ان يموتوا مرة واحدة وبعد ذلك الدينونة » فهذا النصّ يشير الى الدينونة الخصوصية أكثر منه الى العموميّة . وجاء في الفصل ١١ من سفر يشوع بن سيراخ الآية ٢٨ و ٢٩ : « حينئذ عند الرب ان يجازي الانسان بحسب طريقه يوم الموت شرّ ساعة ينسي اللذات وفي وفاة الانسان انكشاف اعماله . لا تغبّط احداً قبل موته » . وفي سفر الجامعة الفصل ١١ الآية ٨-١٠ : « اذا عاش الانسان سنين كثيرة وفرح في جميعها فليتذكر ايام الظلمة انها ستكون كثيرة فإن المستقبل كله باطل فافرح ايها الشاب في صباذك وليطب قلبك في ايام شبابك وسرّ في طرق قلبك وفي مرأى عينيك لكن اعلم ان هذه كلها سيحضرها الله لتدان عليها » . وهذا النصّ يشير خاصة الى الدينونة التي تعقب الموت حالاً . لان ايام الظلمة هي يوم الموت وحينئذ يحضر الله النفس ليدينها على اعمالها ويقابل الكتاب بين لذات الحياة وهول الموت والدينونة

ولدينا نصوص أخرى يُستنتج منها ان الانسان يُدان حالاً بعد الموت . كالثلث الذي ضربه المسيح عن الغني ولعازر (لوقا ١٦: ٢٢-٢٦) « مات المسكين فنقلته الملائكة الى حضن ابراهيم ومات الغني ايضاً فدفن في جهنم فرفع عينيه وهو في العذاب . . . اني معذب في هذا اللهب . . . والآن هو يتعزّى وانت تتعذب » فمن ثواب المسكين بالسعادة وعقاب الغني بالتعاسة حالاً بعد الموت يُستدلّ ان دينونة كل واحدٍ منهما تكون قد جرت وتمت . وهكذا القول عن اللص المصلوب عن يمين يسوع المسيح فانه سمع هذه الكلمة المعزيّة « الحق اقول لك انك اليوم تكون معي في الفردوس »

(لوقا ٢٣: ٤٣) وهذا البرهان يسوقنا الى برهان عقلي يقرب قبول ما نقوله . فأنه في موت كل انسان ينتهي وقت استحقاق الثواب او العقاب . ومن ثم فالاقرب للعقل ان تنال النفس بعد الموت ما استحققت من الجزاء دون تأخير وعلى كل فان لم يقبل المقتطف بهذه الآيات فنحن ندع في هذه المسألة لتعليم الكنيسة التي اعتمدت على تواتر تعليم الآباء . من أول النصرانية في الحكم بان النفس تنال حالاً بعد الموت ما تستوجبها افعالها إن بارّة او ائيمة . وفي ليتورجية جميع الكنائس سواء كانت شرقية او غربية كاثوليكية او غير كاثوليكية ما يؤيد تعليمنا فان صلوات الكنائس تصرّح بان نفوس الابرار تتمتع بمشاهدة خالقها . فلا بد اذاً من ان يكون الله قد حاسبها على اعمالها في دينونة خصوصية

رابعا : امّا قول المقتطف « لم يبين (مكاتب مجلة المشرق) ما يصيب الناس الذين لا يعتقدون معتقده هل تحتر نفوس هولاء كلهم في جهنم النار كما يعتقد ابناء طغيته او يسمح لها بدخول السماء ولا ما هي ادلته على ذلك » فنجيب عليه ان علماء الكاثوليك لا يعلمون هذا التعليم ولا يحشرون كل الناس في جهنم النار لاننا لا نعلم من يخلص ولا من يهلك . ويوجد فرق عظيم بين القول بان المعتد الغلاني فاسد وبين القول بان الذين يتبعونه هالكون . الله وحده يعلم ذلك لأن عمله في الضائر والنفوس خفي لا يدركه البشر . ويا حبذا لو كانت النفوس كلها تخلص وتدخل السماء ولو اقتضى ذلك منا ان نقديها بارواحنا

فتعليمنا هو ان الله يمنع لكل البشر حتى للوثنيين النعم اللازمة والكافية للخلاص « الله مخلصنا الذي يريد ان جميع الناس يخلصون ويلبسون الى الحق » (١ تيموثاوس ٢: ٤) . لكن كم من الناس لا يستفيدون من ارادة الله . وذلك بذنبهم امّا لعرفتهم الحق ورفضهم له امّا لارتياهم بمعتقدهم ولعدم سعيهم في ازالة هذا الريب واما لمخالفتهم بمعرفة الشريعة الطبيعية او الوضعية فيندرون ويضيعون النعم التي يهبها اياها الله بل يضها عليهم بغزارة . فمثل هولاء يلزمهم ان لا ينسبوا هلاكهم الا لذواتهم . ومعلوم انه يوجد كثير من الناس الذين وان كانوا بعيدين عن المذهب الحقيقي لا يرتابون مع ذلك في معتقدهم . فقد عرفنا في بلاد الانكليز عدداً من البروتستانت المستقني السيرة مطمئني البال في معتقدهم لا يشكون فيه . ثم اعتنقوا المذهب

الكاثوليكي وأقرؤا انهم لم يرتابوا البتة في صحة كنيستهم الى ان اتار الله عقلمهم وارشدهم الى الكنيسة الحقيقية . فهذا المَلَمَة الشهيد المرحوم الكردينال ماينغ قد أكد انه لما اقتبل درجة الارخيدياقن في الكنيسة البروتستانية قبل ان يهتدي الى الكشلكة شعر بتعزية باطنة عظيمة وفرح روحي لا يوصف . ولم يكن قبلاً خاسر عقله اقل شك في صحة مذهبه . ومثله كثيرون . ويصدق قولنا هذا خاصة اذا كان الكلام عن الذين هم اقرب من البروتستانت الى الكنيسة الكاثوليكية . فاذا افترضنا مثل هؤلاء الاشخاص الذين لا يرتابون بمتقدمهم ويحفظون كما يجب الشريعة الملتزمون بحفظها فن تراه يُحسر ان يحكم عليهم بالملاك

لا بل اذا افترضنا رجلاً وثيقاً حافظاً للشريعة الطبيعية المطبوعة في عقل كل انسان لا يخامر ضميره ريب فيما يتعلق بالمعتقد والديانة ويؤمن على الاقل بوجود الله وبانه يثيب كل انسان على اعماله كما قال الرسول (عبرانيين ١١ : ٦) « وبغير ايمان لا يستطيع احد ان يرضي الله لان الذي يدنو الى الله يجب عليه ان يؤمن بانه كائن وانه يثيب الذين يبتغونه » فثل هذا الانسان المحب لله يمكنه ان يبلغ الخلاص ونحسبه من قس الكنيسة وان لم يُحسب من جسمها لاننا لا نكون اعضاء في جسم الكنيسة الا بالعماد ولا ينتهي لن الانسان الذي يسلم بالوحي هو اقرب للايمان من الوثني الذي لا يسلم بالوحي . وان عدم الارتباب في المعتقد يوجد عند البسطاء والامين اكثر منه عند العلماء والمتأدين . وان حفظ الوصايا في كنيسة المسيح الحقيقية اسهل عموماً لتوفر النعم ووسائل الخلاص فيها اكثر مما في اكنائس الغير الحقيقية . وعليه فمسألة الخلاص او الملاك فيما يخص كل انسان هو سر غامض لا يعلمه الا الله وحده وسيعرف كل انسان حالاً بعد موته اذا كان من الخالسين او من المالكين ولا يملك احد الا بذنبه . فبعد ما قلناه وصريحاً به هل يمكن لاحد ان يستنتج انه « بحسب تعليم الكاثوليك تحشر في جهنم النار نفوس كل الناس الذين لا يعتقدون معتقداً او اتنا لا نسمح لها بدخول السماء » كما اتهمنا المقتطف اذ قال « كما يعتقد ابنا طغمته » . لا لهجري

خامساً : قال المقتطف : « لم يبين (مكاتب المشرق) اذا كانت النفس تشعر بعد خروجها من الجسد وقد قال ان الجسد آتيا للشعور »

فنجيب ان الشعور يقسم الى شعور حتي وشعور عقلي . فالجسد هو آلة النفس للشعور

طالما هي متعددة به . لكن عندما تنفصل عنه فمن الواضح انها لا تشعر بالحواس بل لها طريقة أخرى تعلم بها الامور . فالنفس المنفصلة عن الجسم لا يمكنها ان تنظر ولا ان تسمع ولا ان تذوق ولا ان تشم ولا ان تلمس كما ان الله لا ينظر ولا يسمع ولا يذوق ولا يشم ولا يلمس لانه روح محض ومع ذلك يعلم كل هذه الامور بنوع غير حتي . كذلك النفس في حال انفصالها تدرك الماديات والمقولات بنوع عقلي غير مادي لانها عقل . كما انها في حال اتحادها بالجسم تدركها بالحواس وتجرد من الحسوسات موضوع ادراكها العقلي . فالصعوبة ليست في ان نفهم كيف تدرك النفس وتعلم بعد الموت في حال انفصالها عن الجسد لكن في ان نفهم كيف تدرك النفس الماديات وغير الماديات في حال اتحادها مع الجسد . فمن يمكنه ان يفهم كيف تدرك النفس بالبصر وبالسَّمع وبالذوق وهلم جرا . فانه لا يصعب علي ان ابصر الشمس اذا اشرفت باسحتها علي الارض كئنه يصعب ان اراها وهي محجوبة بالغيوم . كذلك المقولات هي للنفس في حال اتحادها بالجسم كالشمس وراء الغيم اما في حال انفصالها فكالشمس اذا اتسعت عنها الضباب

ومع انه في هذه الحياة الدنيا يسبق او يرافق معارفنا ادراك او تخيل حتي مع ذلك غير جيداً الادراك الحسي من الادراك العقلي فاني اعلم ما هو الله وما هي الفضيلة والريضة وما هي النسبة وما هي الملة وما هو العلول وهذه المعاني هي عقلية محضة . ثم اذا رسمت علي القرطاس خط الدائرة فان عيني تبصرها لكن عقلي يدرك ما هو محيط الدائرة بنوع اكل ممّا ترسمه يدي او تراه عيني . وعليه ففي حال اتحاد النفس بالجسم يدرك العقل اشياء لا تقع تحت الحواس . فلا عجب ان يدركها في حال الاتصال . لانه عقل حي عامل فلا بد له من ان يعمل وعمله هو ان يعلم الامور فمما سبق يتضح اننا ابعد من ان « نثهم بالكفر من يتكلم بالحق » . لكن قد ترد في المجلات بعض مقالات او فقرات منافية بنوع صريح للحقائق المقررة . فتفيد مثل هذه الاقوال فرض واجب



لبنان

نظر في اشغاله العمومية وزراعته ومستقبله الاقتصادي
للاديب اميل افندي خاشو سر مهندس لبنان سابقاً (تابع)

٢ زراعته

دعنا ننتقل الآن الى بحث آخر نجدهُ اخطر شأنًا من بحثنا السابق في اشغال لبنان العمومية زيد الزراعة . فان لبنان جبل زراعي يجد اهله في استنبات تربته ثروة واسعة لو شاؤوا . ومن ثم نرى ان الحكومة تكسب شكر اللبنانيين لو اقامت لهم مهندساً زراعياً فانهم الى مثل هذا ناظر الزراعة احوج منهم الى مهندس للطرق والجسور . ولعمري اني طالما تاكدت الامر بذاتي وعرفت ما يبني من الآمال على زراع خبير يرشد اهل الجبل الى تحسين زراعتهم وتنظيمها على حسب الاصول المرعية اليوم في البلاد المتقدمة

والعجب كل العجب ان الزراعة اللبنانية لا تزال في طفوليتها كما كانت في عهد قدماء المصريين والفينيقيين فترى المحارث الحشوية غير محكمة الصنع يحرقها البقر ولا تكاد تقلب التربة بل تحمش وجهها فقط

وقد انتبه البعض منذ زمن قريب الى هذا الخلل لكنهم لم يمكنهم سدهُ اماً لكونهم لم يتفرغوا الى درس هذه الصناعة درساً قانونياً اماً لقلة ما وجدوا من الوسائط لتحقيق مرغوبهم . فصرفوا نظرهم الى تربية دود القز مع ان الزراعة تجديهم ارباحاً اعظم من الحرير بكثير

هذا ولا نخجل ان لفن الزراعة اصولاً لا يدركها العوام فتحتاج الى من يقربها الى فهمهم ولهذا نتبين ان تعين الحكومة ناظرًا للزراعة يفيد اهل لبنان اموراً عديدة تفوتهم . فمثال ذلك ان الفلاح يعلم في اي زمان يقتضيه زرع الذرة والقمح لكنه لا يدري اية تربة اصلح لجنس دون آخر فلو وجد خبيراً لأفاده ما يجهله . كما ان المريض يعلم ان انكينا تشفي الحمى لكنه يلتجئ الى الطبيب ليعرف علّة تلك الحمى ويحسم سببها وليتف ايضا على زمن التداوي بالكنينا وعلى كيتها وغير ذلك مما هو موكول الى

علم الطبيب . فهكذا الزراعة فأنها تحتاج الى شروط متعددة هي من شأن العالم بها يهدي غيره اليها . وبما يذهلنا أن حكومة لبنان عشرة أطباء . أو أكثر تنفق عليهم وليس لها ناظر واحد للزراعة

وهذا ما يحدوني الى ان اقدم هنا للقراء بعض ملحوظات شخصية لحظتها في مدة تجوالي في لبنان وان كان هذا الامر خارجاً عن حيز اشغالي الهندسية إلا اني لا اقول شططاً لاني قضيت سنوات عديدة في القطر السوري والمصري وكلاهما من البلاد الزراعية وخدمت سنة في شركة زراعية في مصر فتعاطيت الابحاث المختصة بالزراعة وأول ما يقتضى التنبيه اليه ان تُعاد الى لبنان غاباته القديمة فيكسى هذا الجبل بالاشجار التي كانت فخره وزينته في غابر الاعصار . وهذا بالحقيقة مشروع غاية في الاعتبار لا يستغني عنه الوطن سواء كان لتخفيف وطأة الحر أو لغنى الاهلين ولستقبلهم الاقتصادي فلا بأس أن نستول في هذا الموضوع

ولا اظن ان احداً يحتاج الى أن اصف له ضرورة الاحراج او يماريني في بيان منافعها فان لدينا امثالا قريبة تريل في ذلك كل شك . فالجزائر مثلاً كانت قبل خمسين سنة بلاداً قفرة تحرقها الشمس ولا تكاد امطار الشتاء تجودها فتحييها . فحاولت الحكومة الحلية ان تستدرك هذا الخلل ففرست على طريقة نظامية غابات الاشجار فاصبحت اليوم تلك الجهات مقصودة لحسن هوائها ورطوبة جوها واعتدال مناخها . والامطار فيه تسقط بنظام وتتكامل هامة جبالها بالثلوج

وهذا المثل دفع الحكومة المصرية منذ بضع سنوات الى ان تنشئ « شركة وردان » غايتها نصب الغابات وقد خصت لذلك ٤٠,٠٠٠ فدان من املاكها

اما لبنان فانه على عكس ذلك يفقد يوماً بعد يوم القليل ممّا بقي من اشجاره . وعمّا قليل ستصبح كل قمه اجرد من الصلعة ولا يبقى من اوصاف الشهيرة التي اظن فيها الكتاب انكريم غير الذكر المشكور والاثردون العين . وأول ضرر ينجم عن ذلك انما يصيب الفلاحة والاملاك لأن الاطار تقل شيئاً فشيئاً وتيس مجاري المياه وتنضب العيون وتقل الاراضي فلا تأتي بزرع . وليس الداء بلا دواء . لكن الداء يتغالم كل يوم فان لم يُعالج اصبح عضالاً وأدّى الى موات الاراضي

هذا ولست مجاهر ان غرس لبنان بالغابات غنية طالت نعمتها وترددت ادوارها

الاوكالبتس بكل انواعه وموطن الاوكالبتس بضرويه بلاد اوسترالية وهو ينمو بسرعة غريبة . ومنه صنف غاية في الصلاح للاراضي الرملية يُدعى اوكالبتوس بيليانا (eucalyptus Baileyana)

ومنها الصنوبر البحري او الراتنجي (pinus picea) الذي يحدق ببعض اطراف بيروت فيجعلها الى منتهات رائحة

ومنها الروبينا (pseudo-acacia) وهي شجرة من جنس الطرفاء او الأثل مشوكة تسرع بنموها وتزدان بحضرة يأنس بها النظر اما الاذرخت او الزنخت فهو اشهر من ان يحتاج الى ذكر (التسمية لعدد آخر)

الآداب العربية في القرن التاسع عشر

بحث تاريخي وانتقادي للاب لويس شيخو اليسوعي (تابع)

٢ الآداب العربية في اوربة في بدء القرن التاسع عشر

هلم بنا نوجه الآن الانظار الى احوال الاداب العربية بين الادربيين في مفتتح القرن التاسع عشر ليظهر للقراء كيف تمت بعد ذلك تلك النهضة العجيبة التي جعلت الدروس العربية في مقام ممتاز كما زأها اليوم في حواضر اوربة واميركة ليس درس اللغات الشرقية عموماً والعربية خصوصاً امرأ مستحدثاً بين علماء اوربة كما يزعم البعض بل ابتدأت الافكار تتوجه الى احراز معانيها والتقاط لآليها منذ الفتوحات الاسلامية التي قربت امم الشرق من تحوم البلاد الغربية ولو تتبعنا الآثار الثبنة ببيان هذه القضية لتعددت لدينا الشواهد لاسيماً في جهات الاندلس وبعض جهات الروم . لكن تلك الحركة زادت قوة وانتشاراً في القرن الثاني عشر لا جرى في ذلك العهد من الامور الجليلة والاحداث الخطيرة التي كادت تخرج طرفي الشرق والغرب منج الماء بالراح

والكنيسة الكاثوليكية كانت اعظم ساعية في ادراك هذه الغاية فمن اشتهروا اذ ذاك في الدروس الشرقية واعتنوا بنقل الآثار العربية الى اللاتينية او بنوا الجاهم على احوال الشرقيين رئيس دير كلوني بطرس المكرم (١٠٩٢-١١٥٦م) وكان رحل الى

الاندلس ورقب شؤون العرب فيها فأعجب بأدبهم فلما عاد الى ديور غني بانتقاد كتبهم . وفي عهده عرف جيرد دي كريمونا (١١١٤-١١٨٧) وكان مولماً بنقل تأليف العرب في فنون الحكمة وكان أثقن درس العربية فترجم الى اللاتينية نحو ستين مصنفاً جليلاً لمشاهير الكتبة كالرازي وابن سينا في الرياضيات والهيئة والطب طبع منها قسمٌ صالح وفُقد منها الكثير

ولما أُنشئت في ذلك القرن رهبانيّتا القديسين دومنيك وفرنسيس الاسيزي صرفا منها عددٌ يُذكر عنايتهم الى درس العلوم الشرقية . فانّ الدومنيكي التابعة البرتوس الكبير (١١٩٣-١٢٨٠) لما كان يفتر كتب الفيلسوف ارسطاطاليس في كلية باريس كان يستند في شروحه الى ترجمة منقولة عن العربية ويستعين في تحصيل معانيها بما كتبه في ذلك الفارابي وابن سينا والغزالي . ونجراه في حبه لآثار الشرق احد اخوته في الرهبانية الدومنيكية الاسباني ريند لول (R. Lull) (١٢٣٥-١٣١٥) وكان من اكبر انصار اللغات السامية في كلية اوربة . واهتم رؤساء الدومنيكان منذ السنة ١٢٥٥ بانشاء مدرسة منظمة يعلمون فيها العبرانية والعربية والسريانية في باريس وبلاد انكلتان اما الرهبان الفرنسيون فلم يكونوا اقل غيرة في تخصيص بعض طلبتهم بدرس العربية . اشتهر بينهم ميشال سكوت (M. Scot) الذي انكب في طليطلة على اتقان اللغة العربية سنة ١٢١٧ ونقل عدداً وافراً من تأليفها . واشهر منه الراهب الانكليزي روجار باكون (R. Bacon) (١٢١٤-١٢٩٢) فريد عصره ونسيج وحده في العلوم الفلسفية والطبيعية فانه سعى ما امكنه بنشر الدروس الشرقية وعلى الاخص العربية اما الاحبار الرومانيون فسبقوا كل ملوك اوربة في تنشيط درس اللغات السامية التي منها العربية . ومما يُذكر فيشكر ان البابا هونوريوس الرابع كان تقدّم بفتح مدرسة للغة العربية في باريس في العشر الاوّل من القرن الرابع عشر . ولما عُقد في فينة الجمع المسكوني سنة ١٣١١ كان احد قوانين الآباء ان تُنشأ مدارس للغات العبرانية والعربية والكلدانية في رومية على نفقة الجبر الاعظم وفي باريس على نفقة ملك فرنسا وفي بولونية واكسفورد وسلمنكة على حساب الرهبان والاكليروس . ومما يدل على ان هذه اللغات كانت تُعلّم في كلية باريس براءة البابا يوحنا الثاني والعشرين تاريخها سنة ١٣٢٥ يحتم فيها على قاصده هناك بان يراقب تدريس العربية

ولما اكتُشف فن الطباعة في اواسط القرن الخامس عشر كان كبير الاجبار يوليوس الثاني اول من سبق الى طبع كتاب عربي. (اطلب المشرق ٣: ٨٠) ووليّه اسقف نايو من اعمال كورسكا اغوستينوس جوستيناني الذي طبع كتاب الزبور في اربع لغات منها العربية سنة ١٥١٦. وفي النصف الثاني من القرن السادس عشر فتحت الرهبانية اليسوعية مدرسة للبرانية وللربية في رومية علم فيها الاب حنا اليانو الشهير وانشأ مطبعة طبع فيها بعض الكتب الدينية كان نقلها الى العربية منها التعليم المسيحي واعمال المجمع التريدينّي. ثم زاد اهتمام الكرسي الرسولي بتعليم العربية والبرانية والسرانية لما أنشئت المدرسة المارونية ونقل المرسلون الى مكتبة الفاتيكان عددا لا يحصى من كنوز الشرق الادبية بينها المثنون من تأليف العرب اقتنوها بإياز الباباوات كما أشرنا الى ذلك (المشرق ١٠: ٢٥). ثم اتسعت تلك النهضة في كل اقطار اوربة فتوفر عدد الدارسين للغات الشرقية وحفلت المكاتب بأثار العرب والسران لاسيا خزائن كتب باريس ومجريط وليدن واكسفورد ولندن ونشرت تأليف عربية جليلة لأعظم أديبا. العرب واشهر كتبة الشرق

ولم يكتف المرسلون بذلك بل انصبوا على دراسة العربية انصبابا بلغ بهم الى أن اتقنوا اصولها وألقوا فيها التأليف المتعددة منها دينية ومنها ادبية ونقلوا اليها عددا دثرا من طرف الصفات الاوربية. وهو بحث نستوفيه يوما إن شاء الله

لكن هذه الحركة مع سعة نطاقها لم تتجاوز حدودا مطومة بل خمدت في آخر القرن الثامن عشر بعض الحمود لما طرأ على أنحاء اوربة من الدواهي بنشوب الحروب واستمراء الفساد وكثير من المدارس الشرقية أقفلت لسوء احوال الزمان

وما عثت فرنسا ان ادركت حاجتها الى علماء يحسنون لغات الشرق وخصوصا اللغات الحية وفي مقدمتها العربية فانشأ ارباب امرها في باريس في ٢٩ نيسان من السنة ١٧٩٥ مدرسة لتعليم اللغات الشرقية اعني العربية والفارسية والتركية وهي المدرسة التي اصبحت مثالا لا أنثى بعدئذ على هيئتها من المدارس الشرقية العملية في عواصم شتى من الممالك الاوربية. وتلك المدرسة لم تزل تترقى في معارج التقدم الى يومنا هذا خرج منها عدد لا يحصى من العلماء المستشرقين من فرنسيين والمان وإيطاليين وسويسريين وغيرهم نذكر فيما بعد لمة من اخبارهم. وقد أقيمت للمدرسة المذكورة

إيجاد شائقة قبل ١٢ سنة بنسبة يويلها الثويّ وطُبعت بعدنّ المطبوعات المفيدة لتسطير تاريخها مع عدّة آثار من قلم اساتذتها رتلأميذها . وممّا اضافته هذه المدرسة الى تعليمها لغات الشرق الاقصى اي الصينية واليابانية والالمانية . وكذلك ادخلت في جملة دروسها الارمنية والهندستانية وفيها يدرس الذين يتّشعّون للمناصب القنصلية في الشرق

وكان اعظم السعاة في فتح هذه المدرسة رجلاّن همامان احدهما يُعرف بكبير المستشرقين وامامهم البارون سالوستر دي سامي الذي سنعود الى ذكره الطيّب قريباً والآخر لويس لنغلاي (L. M. Langlès) (١٧٦٣-١٨٢٤) وكان من اساتذة اللغات الهندية ألّف فيها التآليف المفيدة التي نُشرت بالطبع وله رحلة الى بلاد الشام وفلسطين ومصر طُبعت سنة ١٧٩٩

وممّا ساعد على نهضة الآداب الشرقية في اواخر القرن التاسع عشر بعد هبوطها الجمعيّات الاسيوية كان الفضل في تشكيل أوّل جمعية منها في باتافيا من اعمال الهند الهولندية سنة ١٧٧٨ لكنّها كانت تقتصر على ما يختصّ بالمستعمرات الهولندية . ثمّ انشأ احد الانكليز وهو سير وليم جونز (١٧٤٣-١٧٩٥) جمعية اسيوية عمومية في كلكتوة سنة ١٧٨٤ فنجحت نجاحاً عظيماً . وكان منشئها من افاضل المستشرقين له عدّة تآليف في فنون العلوم الشرقية من جملةا شرح الملقّات في الانكليزية . وعلى مثال هذه الجمعية عُقدت محافل اسيوية أخرى في الهند لاسيا محفل بنغالي سنة ١٧٨٨ . وهذه النوادي العلمية لم تبلغ ما بلغت محافل القرن التاسع عشر الوارد ذكرها لكنّها افادت بما نشرته من المنشورات الادبية والصناعية والتاريخية والعلمية في مجلّات كانت تظهر في اوقات معلومة والبعض منها لم يزل طبعه جارياً حتّى الآن

امّا المستشرقون الذين نالوا لهم بعض الشهرة في خاتمة القرن الثامن عشر فكانوا من الافرنسيين يوسف دي غيني (J. de Guignes) (١٧٢١-١٨٠٠) مدرّس اللغة للبريانية في مكتب باريس العلميّ ومؤلّف تاريخ واسع للتّرك والمغول والتّرك في خمسة مجلّدات ضخمة . ثمّ انكيتيل دوپرون (Anquetil-Duperron) (١٧٣١-١٨٠٥) درس وهو شاب اللغات الشرقية ثمّ سّاح في اطراف الشرق وجمع المخطوطات الهندية الجليلة ونشر تآليف عديدة في اخبار الهند وآثار الهندود والفرس والعرب وهو أوّل من

نقل كتاب زرادشت المعروف بزند أُونستا الى الافرنسية وبعض كتب البدّ (Védas) وله مقالات عديدة في مجلة العلماء . ومنهم المستشرق هربان (A. Herbin) (١٧٨٣-١٨٠٦) كتب في اصول اللغة العربية العامية وألف معجبين عربي فرنسوي وفرنسوي عربي وكتب في الموسيقى عند قدماء العرب وفي آداب الفرس

وكان قبل ذلك بعشر سنوات توفي مستشرق كبير من كهنة فرنسة الحوري جان جاك برتليي (J. J. Barthélemy) (١٧١٦-١٧٩٥) اشتغل في آثار الفينيقيين والتدمريين وله مقالات لا تحصى في كل ضروب المعارف . وهو الذي كتب « رحلة اناكسيس » الشهيرة ضمنها اخبار اليونان القدماء وآثارهم . وقد حذا حذوه المرحوم جميل مدور في كتابه الحضارة

ومما زاد الفرنسيين ترقياً في الآداب الشرقية ان نابوليون لما قصد مصر سنة ١٧٩٨ اخذ في صحبته بعضاً من العلماء المدودين الذين انتهزوا الفرصة لتعلم العربية بين المصريين . وكان فئة السوريين اجتمعوا بهم بصفة ترجمة منهم ميخائيل صباغ ونيقولا الترك وغيرهما . فاستعان اولئك العلماء بهم لدرس العربية ولما عادوا الى فرنسة نشروا تلك اللغة بين مواطنيهم

وكان ايضاً في اواخر القرن الثامن عشر بعض العلماء من الفرنسيين الذين كانوا انقطعوا الى درس العربية وألّفوا فيها التأليف منهم في المانية جان جاك ريسك (J. J. Reiske) (١٧١٦-١٧٧٤) نشر عدداً كبيراً من كتب العرب ونقلها الى اللاتينية وعلّق عليها التعليقات كمقالات الحريري وتاريخ ابي الفداء ومعلقة طرفة . ومنهم جان داود ميكانيليس (J. D. Michaelis) (١٧١٧-١٧٩١) علّم اللغات السامية في غوطا وصنّف التصانيف المفيدة في العبرانية والسريانية والعربية منها كتب في اصول هذه اللغات وآدابها . واشتهر تيكنسن (O. G. Tychsen) (١٧٣٤-١٨١٥) له تأليف شرقية من جملتها تأليف واسع في النقود الاسلامية

واشتهر غير الالمان السويدي بوركهرت (J. L. Burckhard) (١٧٨١-١٨١٧) الذي طاف في بلاد النوبة وبادية الشام وجهات الحجاز وعُرف بالشيخ ابراهيم وله تأليف جليلة في وصف رحلاته . ومن جملة كتبه تأليف في الامثال العربية وتوفي في القاهرة (ستأتي البقية)

مطبوعات شرقية جديدة

أبدع الاساليب في انشاء الرسائل والمكاتيب

تأليف مكرم متلو عبد الباسط افندي الانسي

طبع بمطبعة المعارف في بيروت سنة ١٣٢٤ (ص ٦٠٨)

قدّر ارباب المدارس هذا الكتاب قدره فأقبلوا عليه اقبالا عظيما حتى نفذ طبعه بعد سنين قليلة (اطلب المشرق ١٩٠٧:٤). فانهض ذلك همّة صاحبه الفاضل ليعيد طبعه بعد تحسينه وتكملة فوائده. وقد اضاف اليه زيادات مهمّة كبعض رسائل جديدة وصدور انيقة وشروح دقيقة حتى بلغ مجموع هذه المكاتبات نيفا و ٥٠٠ كتاب في كل موادّ التجارة كلها بانشاء متأنّ مسجّع. ومن الزيادات الفيدة باب في اصول مسك الدفاتر يحتوي خلاصة هذا الفن جعله المؤلف كسك ختامه. فتنمّي لهذه الطبعة الجديدة رواجاً وانتشاراً كالطبعة الاولى ونحضر الادباء على اقتنائها

Studie zur Syrischen Kirchenlitteratur der Damascene von
Eduard Sachau. Mit zwei Tafeln, 27 SS.

بحث في الآداب الكنيسة السريانية في نواحي دمشق

لم تشع اللغة السريانية بين الكلدان والسريان والوارثة فقط بل اتخذها الروم الملكيون ايضا لمناسكهم الدينية مدّة قرون متعدّدة كما يشهد على ذلك عشرات بل مئات من التأليف الباقية الى يومنا من الكتب الطقسية الملكية المكتوبة بالسريانية بحرف اشبه بالحرف الاسطرنجلي. وقد اشرنا في المشرق غير مرة الى هذه المخطوطات الملكية (٣: ٥٨٨؛ ٣: ٢٧١؛ ٤: ١١٢٧؛ ٥: ١٠٤؛ ٩: ٩٥٧؛ ٩٩٤: ٩٩٥، ٩٩٦، ١٠٤٧) ومما اهدانا آخرًا أحد كبار المستشرقين الدكتور ادورد ساخو الشهير نسخة من مقالة اثبتا في مجلّة برلين العلمية ضمنها وصف عشرة كتب من المخطوطات الطقسية السريانية التي كان الروم الملكيون يصنّون فيها ويقسمون الفرائض الدينية فيها الميناون والاكطونجس والمعزي والادويّات وغير ذلك من كتب الرتب وقد وصف الدكتور ساخو هذه المصنّفات وصفا حسنا واتقى منها نصوصا لتعريفها وألحق بها رسمين بالتصوير الشمسي

يُعرف بهما الخطّ الملكي الذي يخالف الخطّ النسطوريّ والخطّ اليقويّ ويشبه القلم الاسطرنجي. وتاريخ هذه المخطوطات القرن الخامس عشر والسادس عشر للمسيح وهي وُجدت في القريتين ودير عطية ومطولا حيث وجدنا نحن ايضاً من شكلها ما وصفناه في رحلتنا الى بادية تدمر في اعداد السنة المنصرمة
ل . ش

Aus den Bibliotheken von Kairo, Damascus und Konstantinopel (Arabische Handschriften geschichtlichen Inhalts.) von **Josef Horowitz**. Berlin, 1907, 68 SS.

مخطوطات تاريخية في القاهرة ودمشق والاستانة

جاءنا منذ خمسة اشهر احد علماء الالمان اسمه يوسف هوروثس موفداً من الامير الايطالي لاون كياتاني دي تيانو لينظر له في المخطوطات التاريخية المصونة في خزان كتب القاهرة ودمشق والاستانة. فكانت نتيجة سياحته انه فحص ٥٨ تاريخاً من التواريخ التي لم تنشر حتى الآن بالطبع ومن هذه التواريخ ما هو في عدة مجلدات كتاريخ دمشق لابن عساكر. ثم دون ملحوظاته على كل تاريخ مع بيان محتويات النسخ وزمن نسخها. الى غير ذلك من الافادات التي اعتادها الاوربيون في وصف المخطوطات القديمة وقد نشر كل هذه المعلومات في نبذة ظهرت في مجلة مكتب اللغات الشرقية في برلين ثم طبعها على حدة. فنشكر جناب المؤلف الذي وصف ايضاً في تأليفه ثلاثة من مخطوطات مدرستنا الكلية
ل . ش

UBERSICHT DER SCHRIFTEN THEODOR NOELDEKE'S VON **Ernst Kuhn**, Gieszen, A. Toepelmaun, 1907, 48 SS.

نظر في تأليف الاستاذ العلامة تاودور نلدكه

قلماً صنّف احد من العلماء من التأليف الواسعة والمقالات المطوّلة ما صنّفه فريد عصره المستشرق الشهير نلدكه استاذ اللغات الآرامية في ستراسبورغ الذي أقيمت له في السنة المنصرمة الاعياد اليوبلية الشائعة (اطلب المشرق ٩: ٤٨٠). وكان كثير من اصحابه وتلاميذه قدّموا له اذ ذاك كل شيء في قته اثرًا علمياً فجُمعت هذه الآثار في مجلدين ضخمين وكانت في صدر الكتاب ترجمة المَعْلَم العلامة مع جدول تأليفه. وهذا الجدول يستغرق وحده ٤٨ صفحة فيه عناوين ٦٢٨ كتاباً او مقالة يبلغ مجموعها نحو ١٠٠,٠٠٠ صفحة فلو قسمناها على عمر مصنفها لبلغ كل سنة ١٠٠٠ صفحة وكل يوم

اربع صفحات بنيت . فانظر رعاك الله ثمرة الاجتهاد . اما مواضيع هذه التاليف فتكاد تشمل كل مواد دائرة العلوم اللغوية

شذرات

مناجم الذهب هذا جدول ما استخرج من مناجم الذهب في العالم كله في السنتين ١٩٠٥ و ١٩٠٦ على حساب الدولار والدولار خمسة فرنكات

دولار	دولار	دولار	
١٩٠٥	١٩٠٦	فرق	
٨٥,٤٧٠,٧٧٩	٨٢,٨٥١,٥٦١	- ٢,١١٩,٢١٨	اوسترالية
١١,٩٢٤,٢٠٨	١٠,٦٥٥,٦٧٤	- ١,٢٦٨,٦٣٤	الهند
١٤,٤٨٦,٨٣٣	١٢,٠٠٠,٠٠٠	- ٢,٤٨٦,٨٣٣	الكندا
١٤,٥٢٦,٨٥٥	١٥,٤٣٠,٠٠٠	+ ٩٠٣,١٤٥	المكسيك
٢٢,١٩٧,١٥٥	٢١,٥٠٠,٠٠٠	- ٦٩٧,١٥٥	رونية
٧,٢٠٣,٨٦٥	١٠,٢٠١,٢٢٧	+ ٢,٩٩٧,٤٦٢	رودزية
١٠١,٢٢٥,٥٥٨	١١٩,٦٠٥,٩٢٢	+ ١٨,٣٨٠,٣٦٤	الترانسفال
٨٨,١٨٠,٧٠٠	٩٧,١٥٥,٢٠١	+ ٨,٩٧٤,٥٠١	الولايات المتحدة
٨٤,١٥١,٨٢٣	٢٥,٢٥٠,٠٠٠	+ ١,٠٩٨,١٨٧	بقية البلاد

قترى ان الترانسفال اغنى البلاد بمادن الذهب وقد زاد مورده على سنة ١٩٠٥

لا اقل من ١٨,٠٠٠,٠٠٠

احصاء الممالك البريطانية نشر الكتاب الازرق الاحصاء الرسمي

الذي انجزته بريطانيا سنة ١٩٠١ في كل بلادها . ومستعمراتها فاذا هو يبلغ قريباً من ٤٠٠,٠٠٠,٠٠٠ نفس في مسافة لا تقل عن ٣٠,٨٤٢,٧٠٠ كيلومتر مربع . زيادة ١٤١,٠٠٠,٠٠٠ على احصاء السنة ١٨٦١ . اما تقسيم هذا العدد على البلاد فكما يأتي : ٤١,٩٧٢,٠٠٠ في بريطانيا العظمى ومستعمرات اوربة ثم ٣٠٠,٥٠٠,٠٠٠ في آسية . ثم ٤٣,٠٠٠,٠٠٠ في افريقية ثم ٨,٠٠٠,٠٠٠ في اميركة و ٥,٠٠٠,٠٠٠ في اوسترالية وان قابلت بين املاك بريطانيا وبقية املاك الارض وجدت انها تبلغ خمس مساحة الكرة الارضية بنيت كما ان عدد رعاياها ينيف على ربع البشر

هل تقدر الحيوانات أن تمد وتقل اجاب صاحب الجامعة

الاميركية على هذا السؤال بالاجاب واتى لبيان قوله بامثال كذه قال « اذا لم تكن للحيوانات معرفة العذ فما ظنك بالسنجاب الذي يعرف كم جوزه او بندقة او نحوها يحزن لاجل الشتاء . اذا لم تكن لتعقل فلماذا اذا كان الكلب الشجاع هائجا على رجل واحد يهرب متى تجهر عليه كثيرون » ثم ضرب امثالا اخرى باردة كذه تدل على ان كاتبها نسي عقله ليدافع عن عقل الحيوان . ولو عقل لرأى ان في غريزة الحيوان الطبيعية ومعرفته الحسية ما هو كافر لتعليل كل هذه الأحداث وغيرها . اما مثل « الحصان العالم » الذي استشهد به فقد كذبنا الخبر في وقته (اطلب المشرق ٢٨٥ : ٩)

اسئلة واجوبة

س : سألنا احد كهنة الجليل ما قولكم بشاب ماروني ترهب في رهبانية لاتينية دون اذن مطرانو لجله بان ذلك محتم على المترهبين اتكون نذوره ثابتة اذا نذر في تلك الرهبانية نذور المترهبين دون اذن اسقفهم

ج : اعلم ان البابا ييوس التاسع قد امر رؤساء الرهبانيات كلها سنة ١٨٤٨ بألا تقبل احدا في جمعياتها دون « شهادة » من اسقفهم . وليست هذه الشهادة « اذنا » للترهب وانما هي فقط رسالة يشهد فيها الاسقف ان الطالب من رعاياه وانه ليس بمقيّد بموانع قانونية . اما اذا دخل طالب في رهبانية دون هذا الاذن ولم يطلب الرؤساء تلك الشهادة فانهم مخطئون لكن نذور الطالب ثابتة لا يجوز حلها البتة . وهذا يقال عن الشرقيين الذين يدخلون في الرهبانيات اللاتينية بموجب براءة البابا لاون الثالث عشر للكنائس الشرقية فينبغي للرؤساء ان يطلبوا منهم شهادة اسقفهم والاسقف ملزوم بان يعطي الشهادة المطلوبة لكنهم ان ترهبوا ونذروا فلا يجوز ان تحل نذورهم لهذا السبب لأنها ثابتة وان كان الرؤساء أخطأوا لعدم طلبهم الشهادة الاسقفية

س : وسأل حضرة الحوري باسيلوس عيسى من ملولا ما هو السن المطلوب لاهوتيا لعل المناولة الاولى وما هي الشروط اللازمة لذلك

ج : ليس سن محدود لعل المناولة الاولى ويكفي لذلك ان يكون الولد ادرك سن التمييز اما الشروط اللازمة لذلك فان يكون الولد في حالة النعمة عارفا بشرف السر وما يحويه القربان الاقدس . والعادة الآن جارية بان يتأهب الاحداث للمناولة الاولى تأهبا طويلا لاسيا بدرس التعليم المسيحي والرياضات التقوية وذلك من باب اللياقة لا من باب الشروط الجوهرية

ل . ش

المشرق



مجلة كاثوليكية تصدر مرتين في الشهر برسوم وتساوير عند الزوم

تحتوى على حياث النبوية

بإدارة آباء كلية القديس يوسف لصاحب امتيازها الاب لويس شينو اليسوعي

قبة الانذار ١٢ فرنكا بيروت و ١٥ فرنكا للخارج

AL-MACHRIQ

REVUE CATHOLIQUE ORIENTALE BIMENSUELLE

Sciences — Lettres — Arts.

Sous la direction des Pères de l'Université St Joseph

SOMMAIRE DU N° 9 (1 Mai 1907).

- 1 Les établissements d'instruction publique à Bagdad sous les Khalifes.
P. Anastase O. C.
- 2 Monographie du Liban (fin).
M^r Em. Khacho
- 3 Les Sièges suffragants de Tyr (fin):
Byblos, Botrys, Tripoli.
L'abbé C. Charon
- 4 La Littérature arabe au XIX^e siècle
(suite).
P. L. Cheikho S. J.
- 5 Recension arabe du martyre de St
Georges. Le même
- 6 Le lis de Mai (poésie). Le F. P. Sarah
- 7 L'origine des Musées.
P. L. Jalabert S. J.
- 8 Bibliographie orientale.
- 9 Varia.
- 10 Questions et réponses.

فهرس العدد ٩

- ١ مدارس الزوراء في عهد الخلفاء.
للأب انستاس الطرملي
- ٢ لبنان: نظر في اشغاله العمومية وزراعتو ومستقبلو
الاقتصادي (تتمة) للسرمهندس ا. خاشو
- ٣ الاستغاثات الشوطة بكرسي صور (تتمة):
جبيل والبترون وطرابلس للخوري ك. شارون
- ٤ الآداب العربية في القرن التاسع عشر
(تأريخ) للأب ل. شينو
- ٥ اثر جديد لاعمال القديس جرجس الشهيد
من نشره
- ٦ زنبقة ايار (قصيدة)
للاؤب. سارة
- ٧ المتاحف واصلاها
للأب ل. جلايت
- ٨ مطبوعات شرقية جديدة
- ٩ شذرات
- ١٠ اسئلة واجوبة

جدول

المطبوعات التي ظهرت في مجلة المشرق

ثم طُبعت على حدة وهي تُباع في المطبعة الكاثوليكية

- كتاب تاريخ بيروت واخبار الامراء من بني القرب لصالح بن يحيى . سعى بنشره وتعلق
حواشيه وفهارسه الاب ل . شيخو اليسوعي (ص ٢٢١ مع خارطة) ف ٢
- تريخ الابصار في ما يحتوي لبنان من الآثار للاب هنري لامنس اليسوعي . جزءان
١٥٤ و ٢٥٦ صفحة . ثمن كل جز . ١,٥٠
- رحلة أول سائح شرقي الى امركة . للخوري الياس حنا الموصلي الكلداني (١٦٦٨-
١٦٨٣) نشرها وعلق حواشيا و اضاف اليها فهارس الاب انطون رباط اليسوعي (ص ٩٠
مع خارطة)
- زينب (الزباء) ملكة تدمر . ترجمتها وتاريخ زمانها مع صور وخارطات للاب س .
رتزال اليسوعي (ص ٨٠) ٣
- نبذة في ترجمة وتأليف غريغوريوس ابي الفرج المعروف بابن العبري تلبها مقالته في
النفس البشرية للاب ل . شيخو (ص ٧٢) ١,٥٠
- مقالات دينية قديمة لبعض مشاهير الكتبة النصارى من القرن التاسع الى القرن الثالث
عشر . عني بنشرها الآباء ل . شيخو ول . مملوف اليسوعي وق . باشا ب . م (ص ١٢٦) ١,٥٠
- الاحداث الكتابية والتشابهية النصرانية في شعراء الجاهلية . بختان . للاب لويس شيخو
(ص ٤٢) ١,٥٠
- كتاب النبات والشجر للاصمعي . عني بنشره وتعلق حواشيه الدكتور اوغسط
هفتر (ص ٤٨) ١
- كتاب الدارات للاصمعي . نشره مع حواشٍ الدكتور اوغسط هفتر (ص ١٦) ١,٤٠
- كتاب المطر لابي زيد الانصاري . نشره الاب ل . شيخو والحقه بفهرس (ص ٢٤) ١
- رسالة الدكتور مبخايل مشاقة في الموسيقى . نشرها الاب ل . رتزال اليسوعي وذبلها
بالحواشي (ف ٧٩) ٣
- السفر العجيب الى بلاد الذهب . للاب اميل ريفو اليسوعي . تعريب الملم رشيد افندي
الشرتوني (ص ٢٣٦) ١,٥٠
- حبس بحيرة قدس . للاب هنري لامنس اليسوعي (ص ٢٤٢) ١,٥٠
- رواية عين اللي للاب لويس جلابرت اليسوعي عرجا الاب ل . شيخو (ص ٢٠٥) ١,٥٠
- قرّة الدين في خريدة لبنان ورواية الشقيقتين . للاب ه . لامنس اليسوعي (ص ١١٢) ٠,٦٥
- روضة الاحداث في اطياب الاحداث (ص ١٢٨) ٠,٦٠
- اطيب الفكاهات في اربع روايات (ص ٨١) ٠,٥٠
- اطرب الشعر واطيب النثر من آثار قدماء الادباء واهل العصر (ص ٢٧٢) ١,٥٠

المشرق

مدارس الزّوّراء في عهد الخلفاء

لحضره مكاتبنا الفاضل الاب انتاس الكرملي البغدادي

ان الامة كلما زادت تقدماً زاد اعتناؤها بفتح المدارس وانما عددها وتعليم الفنون والعلوم والصنائع المختلفة والمناسبة لحاجياتها ونشطت ابناءها السائرين في نهج التقدم ولذا اصبح تعدد معاهد العالم من ادلّ العلامات على ارتقاء الامة معارج الفلاح والنجاح والعكس بالعكس (١) . ومن ثم سعى البعض هذا العصر «عصر النور» لما في نفس ارباب الامر من الدأب في تحسين حالة صروح الادب وانما عددها ورفع اعلام علومها وتعليمها وترقيتها

وعلى هذا الوجه كان ارتقاء العرب في «عصر زهو رياض ازميتها» فان جُلّ اعتناء الخلفاء ومن اخذ اخذهم كان مصروفاً وراء تشييد المدارس واعلاء كعبها ومزئلتها كما واعلاء امر معلمها ومتعلمها حتى قال السيوطي في محاضرة مصر: «اول من بنى المدارس لطلبة العلم ورتب فيها المعلمين من الموابج والأرزاق نظام الملك (في عهد بني العباس) يعني هو اول من بنى في العراق» اهـ

ونظام الملك هذا وُلد نحو سنة ١٠١٧ م ومات سنة ١٠٩٢ فهو الذي بنى في بغداد المدرسة التي سُميت باسمه اي المدرسة النظامية . ولما صار الامر الى المستنصر سنة ١٢٢٩ م جرى نظام الملك في تعمير مباني العلم ومن جعلتها المدرسة التي بناها في دار السلام وقبة الاسلام وعُرفت باسمه اي المستنصرية كما سيرد ذكرهما عن قريب

(١) راجع في هذا البحث ما كتبه ابن خلدون في مقدمته . الفصل الثالث من الفصل السادس من الكتاب الاول: «في ان العلوم انما تكثر حيث يكثر العمران وتعمم الحضارة»

المفرق السنة العاشرة العدد ٩

واما قبل هاتين المدرستين الشهيرتين فكان في الزوراء عدة كتابت ومداريس وكانت في المساجد او تجاور الجوامع يتلقى فيها الطلبة اصول الدين والعلم أو كانت الناشئة تتردد على الايئة في بيوتهم لالتقاط درر المعارف من بُحور صدورهم . او ان اكابر المدينة كانوا يستدعون اليهم مشاهير العلماء والاستاذة فيقرنون اولادهم الفنون ويهذبونهم احسن تهذيب على الطريقة المتعارفة يومئذٍ

وكان في بغداد مدارس جمّة مبثوثة في جميع أحيائها ومحلاتها ولسوء الطالع لم يتعرض لذكرها بنوع خاص المؤرخون والخباريون . وانما ذكروها استطراداً في بعض مجامعهم . وها نحن قد جمعنا بعضاً منها وحرصاً على حفظها ندرج اسماءها في هذه المجلة ريثما يتيسر لنا الوقوف على غيرها . ونذكرها هنا على حروف المعجم

وقبل ان نركض جواد قلمنا في ميدان هذا البحث الجليل نلاحظ ان المراد هنا بالمدرسة ما كان يريد به اهل بغداد في سابق الزمان اي ما يقابله اليوم المكتب الثانوي أو المكتب العالي . وليس المراد به ابداً الكتاب أو المدراس يعني المكتب الابتدائي او الاولی او الاستعدادي . واذ قد مهدنا ذلك نقول :

١ (الأزج) مدرسة أولى في باب الازج

باب الازج محلة كبيرة من اكبر محلات بغداد سابقاً وسبب تسميتها بالباب ان اغلب احياء هذه المدينة كانت مسورة وفضلاً عن ذلك كانت تُنفذي الى باب وهذا الباب كان يُقفل ليلاً او عند مهاجمة العدو لدفعه عن إلحاق الضرر باهل تلك المحلة . ولهذا فأكثر محلات بغداد كانت تتبدى بكلمة باب فيقال باب العامة وباب الشارع وباب سوق التمر الخ . وحتى في هذه السنين الاخيرة كان في مدينتنا مثل هذه المحلات واليوم يوجد ملة تُعرف « بباب الرواق » تُغلق ابوابها ليلاً . ومنها محلات قُلت ابوابها . ألا ان اسماءها باقية عليها ومنها باب المعظم . والباب الشرقي وباب الكاظم الخ

وعلى هذا النحو قالوا باب الازج للمحلة التي نحن في صدها . وبما كان يميّزها عن سائر الحارات المضافة الى اسم « باب » ان باب الازج كان يُدخل الى محلتها بأزج معقود في صدرها . والازج بيت يبني طولاً وبالفرنسية : (portique voûté) قال ياقوت في معجمه عن هذه الحارة : باب الازج محلة كبيرة ذات أسواق كثيرة ومحال كبار في شرقي بغداد فيها عدة محال كل واحدة منها تُشبه ان تكون مدينة . ينسب اليها

الازجى . والمنسوب اليها من اهل العلم وغيرهم كثير جداً . وهذا كلام يُشعر بأن سكان هذا الحي كانوا من اهل العلم والدراية وان مدارس كثيرة جئة
 فن مدارس باب الازج مدرسة كان يُطلق عليها : «مدرسة باب الازج» بُنيت خاصةً للمدشقي يوسف ابن رمضان بن بندار المشهور بابي الحاسن المدشقي الفقيه الشافعي . قال ياقوت في معجمه (٢: ٥٩٨) : «كان ابوه قُرْقُوباً (١) من اهل مَراغة . وولد يوسف بدمشق وخرج منها بعد البلوغ الى بغداد وصحب اسعد المهيّني . واعاد له بعض دروسه ثم ولي تدريس النظامية ببغداد مدة وُبُنيت له مدرسة بباب الازج وكان يذكر فيها الدرس . ومدرسة أخرى عند الطوريين ورجة الجامع . وانتهت اليه رئاسة اصحاب الشافعي ببغداد في وقته .» اه المقصود من ايراد
 ٢ مدرسة ثانية في باب الازج

بناها ثقة الدولة ابو الحسن علي بن محمد الدؤيني القزويني ايام المقتني لاسر الله الخليفة العباسي . (عن ابن الاثير)
 ٣ مدرسة ثالثة

منسوبة الى ابي حكيم ابراهيم بن دينار بن احمد بن الحسين بن حامد بن ابراهيم النهرَواني البغدادي الفقيه الحنبلي شيخ صالح . قال ياقوت (٤: ٨٥١) : «تول باب الازج وله هناك مدرسة منسوبة اليه تنفقه على ابي الخطّاب محفوظ بن احمد النكلواذاني . وكان حسن المعرفة بالفقه والمناظرة تخرّج به جماعة وانتفعوا به لخيرته وصلاحه .» اه
 ٤ المدرسة البلطاسية

هذه المدرسة جاء ذكرها في كتاب «كلشن خلفاء» التركي العبارة لمؤلفه مرتضى نظمي زاده البغدادي المتوفى سنة ١١٣٧هـ = ١٧٢٠م وعلى راي آخر انه توفي سنة ١١٣٦هـ = ١٧٢٣م . فقد قال في ص ١٢ من مخطوطنا ما هذا . «مناه : . . .» وهذه النقول عن مباني بغداد وتاريخها نقلتها من التاريخ الصغير للمؤرخ الشهير بالخطيب (٢)

(١) القُرْقُوبِي نسبة الى قُرْقُوب وهي بلدة متوسطة بين واسط والبصرة والاهواز وكانت تُمدّد من اعمال كسگر (هن ياقوت) وابو يوسف بن رمضان كان قُرْقُوبِي المولد مراغِي المنشاء
 (٢) اسم الخطيب يقع على عدة علماء ومؤلفين ومؤرخين الا ان صاحب «كلشن خلفاء» يريد هنا «الخطيب هبة الدين الديري البغدادي (كذا) كما يتضح ذلك من بقية كلامه ونحن لم

أما تاريخه الكبير ففيه من تراجم الرجال الكتب واسماؤها ورواة الحديث وكتبهم مما لم يُسمع به فمما يضيق عنه نطاق الحصر

من ذلك ان المدرسة البطاسية فيها من الكتب ما يبلغ فهرسها ٣٦٠ مجلداً أما عدد خزائنها فيبلغ ٥٠ شخصاً . والمدرسة المذكورة تشتمل على اربعة آلاف حجرة (١) (casiers) وراتبها في اليوم عشرون الف رغيف وعشر بقرات ومائة كبش . وراتب مدرستها وهو الشيخ قوام الدين (٢) مائة رغيف وكبش واحد وخمسون درهماً في اليوم . انتهى ما ذكر في تاريخ الخطيب البغدادي وذلك في عهد المتوكل . (ص ١٤ من نسختنا الخطية)

على اننا قد بحثنا في ما عندنا من الكتب وما وصلت يدنا اليه منها فلم نعث على ذكر هذه المدرسة فلعل النظر في تاريخ الخطيب هبة الدين الديري البغدادي يُزيل

نعث على هذا الاسم في ما لدينا من الكتب . والمشهور من كتبه تاريخ بغداد باسم الخطيب البغدادي هو : أبو بكر الخطيب الحافظ احمد بن علي بن ثابت بن احمد بن هدي بن ثابت البغدادي وهو الذي ذيل كتاب تاريخ بغداد الذي اول من كتبه احمد بن ابي طاهر البغدادي فذيله الخطيب فوقع تأليفه في اربعة عشر مجلداً . ولا يبعد ان يكون هذا هو المطلوب هنا فذكره صاحب كلتن بلقية هبة الدين وذكره غيره بلقب الخطيب . واما الديري البغدادي فيكون نسبة الى دير كان في بغداد او بجوار بغداد كدير اشموني كان بقطر بل وكان من اجل متزهات بغداد . ودير الثعالب وهو دير مشهور وكان للنساطرة بينه وبين بغداد ميلان او اقل في كورة خرميس على طريق صرصر . وكان بجانب قبر معروف الكرخي بقرية بغداد الموجود الى يومنا هذا ديران كان الواحد منهما عند باب الحديد وباب بَغْبَرِي . والآخر الى جانب القبر ايضاً وبه سُمِّيت المقبرة باسم « مقبرة باب الدَّير » وهي تعرف اليوم بمقبرة الشيخ معروف الكرخي . وكان في جوار بغداد « دير الجاثليق » وكان فيه مقام الجاثليقة اي مقدمي اساقفة النساطرة . وكان موقعه عند باب الحديد قرب دير الثعالب في وسط العمارة بقرية بغداد . والاديرة في بغداد وما جاورها كانت كثيرة اخطاها للنساطرة . ولو اردنا تتبعها لطال بنا المقال فلا جرم ان الخطيب نسب الى دير من اديرة بغداد فصَحَّ عليه نسبة الى دير والى بغداد ممَّا

(١) نظن ان الراد بالحجرة هنا « الحانة » وبالقرناوية casier

(٢) قوام الدين المذكور هنا كان ماصراً للخطيب البغدادي بما انه هو الذي يذكره . والخطيب البغدادي وُلِدَ في جمادى الآخرة سنة ٣٩٢هـ = ١٠٠١م) وتوفي في ٧ ذي الحجة سنة ٤٦٣هـ = ١٠٧٠م فيكون قوام الدين من اهل المائة الخامسة هجرية . ولم ننع على ترجمته في ما عندنا من كتب التاريخ

الشبهة عما في هذا الكلام من المبالغة او ما يقرب منها . هذا واننا لا نعرف الى اي اسم نسبت هذه المدرسة ولا من هو هذا بلطاس . فهل من باحث يُفيدنا عما نحن فيه من امر هذه المدرسة ومنشئها ؟

٥ المدرسة البائية

هذه المدرسة كانت مجاورةً للمدرسة النظامية وكان يقرب منها ايضاً بيارستان يُعرف بالبيارستان التُّشِيّ وكان مَفْتَحُهُ في سوق تُشّ . وهذه المدرسة هي غير المدرسة التُّشِيّة . هذا الذي عثرنا عليه في كتب التواريخ ولم نَزْ أزيد من هذا القدر في هذا الصدد

٦ المدرسة التاجية

قال ياقوت (في ١ : ٨١٠) : التاجية منسوبة . اسم مدرسة ببغداد ملاصقة بقبر الشيخ ابي اسحاق الفيروزباذي . نُسبت اليها محلة هناك ومقبرة . والمدرسة منسوبة الى تاج الملك ابي الفناهم المرزبان بن خسرُو فيروز المتوكلي لتدبير دولة ملكشاه بعد الوزير نظام الملك ، اه . بناها نحو سنة ٤٨٢ هـ - ١٠٨٩ م وكانت بجوار باب ابرز . وفي عصر السلجوقيين اتخذت مقبرة باب ابرز مدفنًا لعدة رجال من مشاهير العراق وتاج الملك هذا قتله المماليك النظامية سنة ٤٨٦ هـ = ١٠٩٣ م وكان كثير الفضائل جَمَّ المناقب له الاعمال المأثورة وهو الذي بنى تربة الشيخ المذكور وكان قد رُتّب في المدرسة التاجية الشيخ ابا بكر الشاشي . وكان عمره لما قُتل ٤٧ سنة وذكره مشهور في التاريخ . راجع ابن الاثير ومختصر الدول لابن العربي

٧ المدرسة التُّشِيّة

قال ياقوت : تُشّ التاء ان مضومتان والشين معجمة وهو اسم رجل يُنسب اليه مواضع ببغداد . وهي : سوق قرب المدرسة النظامية يقال له : العَقَّار التُّشِيّ . ومدرسة بالقرب منه لاصحاب ابي حنيفة يُقال لها : التُّشِيّة . وبيارستان بباب الازج يقال له : التُّشِيّ . والجميع منسوب الى خادم . يُقال له : « خمار تكين » كان للملك تاج الدولة تُشّ بن ألب ارسلان بن داود بن سلجوق . . . ومات في ربيع صفر سنة ٥٠٨ هـ (١١١٤ م) . اه المقصود من الاستشهاد به

٨ مدرسة زيرك (١) او مدرسة سوق العميد

قال ياقوت في مادة لامغان ٠٠٠ « وقد نُسب اليها جماعة من قتها الحنفية ببغداد منهم مثنى رأيناهُ وادركناه: القاضي عبد السلام بن اسمعيل بن عبد الرحمان بن عبد السلام بن الحسن اللامغاني ابو محمد القاضي الفقيه المثنى من اهل باب الطاق ومشهد ابي حنيفة. سكن دار الخلافة بالطبق وتفقهُ على ابيه وعنه ودرس بمدرسة سوق العميد المعروفة بزيرك (١) ٠٠٠ وسئل عن مولده فقال في سنة ٥٢٠ هـ (١١٢٦ م) بمحلة ابي حنيفة. وتوفي في مستهل رجب سنة ٦٠٥ هـ (١٢٠٨ م) ودُفن بمقبرة الخيزران بظاهر مظهر ابي حنيفة اه

٩ مدرسة في محلة الطيورين

وقد مر ذكرها في مدرسة باب الأزج الاولى
١٠ المأمونية

لم يتعرض لذكرها ياقوت الحسوي. وذكر ابن ابي أصيبعة في كتاب عيون الانبا. قال في الفهرس « المدرسة (٢) المأمونية ببغداد ٢٠٣ هـ ولم نجد ذكرها في الصفحة المذكورة. ولا غرو انه قد وقع خطأ في الرقم (٣) وعلى كل فن عرف وسمع مقدرة المأمون في العلم وعرف منزلته من الدراية لا يتعجب من بناء مدرسة جامعة أفضل الزايا واحسن الوسائط وأقربها الى تحصيل العلوم والفنون

١١ المستنصرية

قد تعرض لذكرها المشرق مراراً عديدة (منها في ١٦٤:٥ و ١٦٦ وفي ١٠:٨٠) حتى اصبح المشرق من اعظم الكتب التي بحثت عنها هذه المدرسة. ومن ثم فلا افادة في الاعادة. الا اننا نذكر هنا ما لم يذكر في المواطن التي اشترانا اليها. ليكون الواقف على ما في هذه المحلة محيطاً بجميع ما كتب عن هذه المدرسة الطائفة في الآفاق. اما موقعها

(١) زيرك لفظه فارسية الاصل استعملها الترك وسماها الماذق الجهد. وهو لقب او اسم كثيرين من الفرس والترك ولا نعلم من هو المراد به هنا
(٢) والمأمونية اسم محلة عظيمة كانت في بغداد تُسمى اليوم « بيباب الشيخ وقصوة عرب» وهي منسوبة الى المأمون امير مبداه بن هارون الرشيد. ولعل المراد هنا مدرسة في المأمونية وعلى كل فالأمون صاحب كلا الاسرين

(٣) هي مذكورة في الجزء الثاني ص ٢٠٣ (المشرق)

بالنظر الى سابق العهد فن المؤكد انها كانت قد بُنيت في داخل حدود باب الغربية . ومن الممكن على ما يظهر من بناياها الحالية انها كانت في جنوبي هذه المحلة يعني في الوطن الذي كان فيه جزء من الفسحة التي كان يقوم عليها سابقاً القصر الحسيني الاول وكانت دجلة تغمر احد جدرانها . واليوم لا يبقى ادنى رسم او اسم لتلك القصور قصور الخلفاء التي كانت تجاور المدرسة المذكورة

وبما يزيدنا اسفاً على عدم معرفة هذه المدرسة بالنسبة الى ما كان يدانيها من البنيان والعمارة ان بناءها تم سنة ٦٣١ هـ = ١٢٣٤ م فلم يمكن لياقوت الحموي ان يتكلم عنها في كتابه الذي لم ينسج على منواله احد ممن تقدمه . وكان هذا الكاتب العلامة قد فرغ من تأليف سفره بزمان وجيز قبل اقامة هذا الصرح العلمي الجليل . ومن ثم فلا يمكننا ان نعرف « على التحقيق » على اي رسوم قديمة سُيِّدت اركان هذه المدرسة التي تعنى بمديحتها كل غادر ورائح . وفاح من غير نشرها اطيب الروائح . فلا غرو اذا اسف على فقدائها المعاصر . واهل الزمان العابر والغابر . ولا جرم ان غاية المستنصر بالله عندما رفع دعائها كانت مُناوأة المدرسة النظامية ان لم نقل كانت نبتة تَعْفية اثار تلك المدرسة اختها البكر التي بُنيت قبل نحو قرنين

كانت المستنصرية من اعظم المدارس واشهرها ذكراً . واعظمها قدراً . واعلاها كعباً . وارجحها قعياً . وكان فيها على رواية ابن الفرات « دار كتب » جمعت من الأسفار اندرها . ومن المواضيع اخطرها . وكان فيها المخطوطات الروائع . في جميع العلوم والآداب والفنون والصنائع . كلها حسنة التنسيق والتبويب . والنظام والترتيب . حتى ان الباحث كان يستطيع بسهولة كلية ان يستشير اي كتاب اراده في المواضيع العلمية والادبية . بدون ادنى عناء . وبدون ان يأخذهُ شيء من الوناء . وكذلك اذا اراد احد الطلبة . او بعض الكتبة . نسخ او استنساخ بعض مصنفات تلك الخزنة في جميع الابواب . فان قوَّامها كانوا يدُونُهُ بما يحتاج اليه من الخبر والورق والقلم بدون ادنى اجرة او حساب

وذكر ايضا ان المدرسة كانت تُنذر المصاييح للطلبة ليلاً اذ كانت تدخّر عندها انكسية اللازمة لهذه الغاية على مدى السنة . كما انه كان هناك مُزَمَّلات لماء الشرب . وكان على وجه الايوان الاكبر « صندوق ساعات » وهي التي ورد ذكرها في المشرق مراراً عديدة تنبه المتخرجين على اوقات الصلاة والدرس والقيام بما تنتدب له سنن

المدرسة وهي لا تبطل ليلاً ولا نهاراً. وكان الخليفة قد اخذ على نفسه القيام بما يُوصل هذه المدرسة الدرجة القصوى من التحسين والكمال الممكن. ولذا كان يتعهدا كل يوم بدون ان يخالف ابداً هذه الخطة التي اختطها لنفسه. وكان قد اتخذ له بستاناً خاصاً به وبني فيه منظره يشرف منها على هذه المدرسة. وكان من عوائد المألوفة انه يختلف الى تلك المنظره ويسرح منها طائر بصره على احدى ساحات المدرسة من وراء كوة او طاقة عليها ستر معلق بحيث يرى ولا يُرى وينظر ويلاحظ كل ما يجري داخل ذلك الصرح العلمي ويسمع تدريس المدرسين وقراءاتهم كما انه كان يقف ويطلع على حسن استعداد الطلبة والخارجين لتلقي الدرس

وبعد ان مضى على تشييد هذه المدرسة مائة سنة زار ابن بطوطة بغداد سنة ٧٢٧هـ - ١٣٢٧م فتكلم عن هذه المدرسة التي افلتت من يد النُفول بل من يد النُفول ولا افلات جودة العيار فقال (٢: ١٠٨ من الطبعة الباريسية).

« وفي وسط هذا السوق (سوق الثلاثاء) للمدرسة النظامية العجيبة التي صارت الامثال تُضرب بحسبها. وفي آخره «المدرسة المستنصرية» ونسبها الى امير المؤمنين الظاهر ابن امير المؤمنين التامر وبما المذاهب الاربعة لكل مذهب ايوان فيه المسجد وموضع التدريس وجلس المدرس في قبة خشب صغيرة على كرسي عليه البُسط وقعد المدرس عليه السكينة والوقار لباساً ثياب السواد معتماً. وعلى يمينه ويساره ميدان يُبدان كل ما يُجلى. وهكذا ترتيب كل مجلس من هذه المجالس الاربعة. وفي داخل هذه المدرسة الحمام للطلبة ودار الوضوء. »

وبعد ابن بطوطة باثنتي عشرة سنة كتب محمد الله الكاتب الفارسي واصفاً تلك المدرسة احسن وصف معتبراً ايها من احسن المباني الموجودة يومئذ في الزوراء. وقد بقيت على تلك الحال الحسنى حتى حل بها ما حل فلم يبق منها الا ما جاء وصفه في المشرق

ومما يتعلّق بعض التعلّق بالمستنصرية جامع يُعرف «بجامع القصر» رُغمه المستنصر وهو الذي كان قد بناه الخليفة عليّ القتيبي. وبما زاد المستنصر على بنائه بعد ترسيبه اربع دكات في غربي المنبر كان يجلس عليها طلبة المستنصرية فيتناظرون ويتباحثون ويتجادلون ويتناقشون بعد صلاة الجمعة. وبقياً هذا الجامع شاخصة الى يومنا هذا وهي واقعة اليوم في وسط محلة تعرف «بمحلة سوق النزل». والمائل منها احسن مُثول منذنة تعرف «بمنارة سوق النزل» وهي المنارة الوحيدة الموجودة في بغداد من عهد الخلفاء.



صورة بقايا المدرسة المتفصرية رسمها بالشمس الاخ اوجنيان من جامعة الاخوة المريدين

العباسيين . وقد حاول الاعداء مراراً عديدة ان يصرعوها ويحندلوهما على الارض فوقفت في وجههم كالجبار العنيد او كالصنيد الساهر بالوليد . وهذا الجامع « جامع القصر » لا يبعد الأسبوع دقائق عن موقع بقايا واطلال المستنصرية (انظر الصورة)
ولمّا زار بغداد الرحالة الافرنجي نيهير سنة ١٧٥٠ وجد مطبخ المستنصرية بيتاً لكل ذي عينين وكان قد اتّخذ خاناً للوزن والقبانة ونسخ عنه كتابة غير الكتابة التي ورد ذكرها في المشرق (١ : ٩٦٢) وهي غير الكتب التي تُرى اليوم (٢) . وكذلك وجد كتابة مطوّلة قراها على اطلال الجامع (٣) . وتاريخ كتابتها سنة ٨٦٣٣ = ١٢٣٦ م وهي ولاشك في ذلك سنة تنتم ترميمه على يد هذا الخليفة حليف الآداب والعمران والالفة ولملّ هذا الجامع كان من دوائر « جامع الخلفاء » الذي كان قائماً قريباً من دار الخلافة في الجانب الشرقي على ما يشهد عليه ابو الفداء والقزويني وابو

(١) واليك صوراً : « قد امر بانشاء هذه المدرسة الشريفة للطّلاب العلم وتسمّى المدرسة العظمى . [من مكّن] دولة العزّ واسم الخلائق [ب] المحجة البيضاء . [الخطي] عند الله وخليفته في ارضه الخليفة ابو جعفر المنصور المستنصر بالله امير المؤمنين اتبع الله المسلمين باعزاز سلطانه وابد دولته بطول حياته وذلك سنة ستائة وثلاثين . » والظاهر ان الذي كتب لنيهير هذه الكتابة كان جاهلاً ولا اظن انه نقل ما كان مكتوباً هناك بحرفه بل بجهله وان كان نيهير يقول انه قالها على الاصل لان الاغلاط الموجودة فيها وركاكة العبارات تشهد بذلك . فاصفاه بين مكنتين هو من زياداتنا لتقوم العبرة . والناقل كان قد كتب العظمى : الستائة : سنة مائة (٢) وهذا نقل الكتابة الموجودة اليوم على وجه جدار الكُمر ك « ما شاء الله كان . - بسم الله الرحمن الرحيم . وليكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون . - قد كان أنشئ هذا البناء في زمن خلافة عبد الله ابني جعفر المنصور المستنصر بالله العباسي في سنة ثلاثين وستائة . وقد تمجدّد تميمه في زمن خلافة ظلّ الله الاعظم الممدود ظلّ رأفته على مفارق الامم مجدّد قوانين اجداده العظام سلاطين آل عثمان مجدّد جهات العدل والاحسان السلطان ابن السلطان حضرة السلطان عبد العزيز خان ابن السلطان الغازي محمود خان لا زالت البلاد بجلاله معمورة ولا يرحى الباد بفيض احسانه معمورة آمين وصلى الله على سيدنا محمد والابن وعلى آله وصحبه اجمعين وكان ذلك في سنة اثننتين وثمانين والف . كتب المذنب بكر الصديقي عفي عنه . » اهـ

(٣) وهذا نقل ما كان مكتوباً في عهد نيهير وهو معنى اليوم : « امر بملو سيدنا وولانا الامام المستنصر بالله امير المؤمنين على الله تعالى معالم الاسلام جمته العلية وأزعى دعائم الايمان بآيات اوليائه وذلك في سنة ثلاث وثلاثين وستائة (١٢٣٥ م)

الفرج وابن الفرات وابن بطوطة وراجع تهمة القلوب لحمد الله الكاتب الفارسي
(في حص ١٤٨) . هذا ولسان المدرسة يشد اليوم :

بعد القراءة والتدريس ليس جا غير الصدى وغراب البين ينميا
ان تسعد الارض او تشقى فلا عجب قلل زمان صروف في مفاها
(له تسمية)

لبنان

نظر في اشغاله العمومية وزراعته ومستقبله الاقتصادي
للاديب ايل افندي خاشو سر مهندس لبنان سابقاً (تسمية)

تسميد الاملاك

ومن الابحاث التي تمس الزراعة السماد واصنافه فلا يمكنني ضرب الصفع عنه
لكني لا اتجاوز الكلام العمومي في ذلك

معلوم ان التربة اللبنانية من اصلها قوية مخصبة لكن طبقات هذه التربة الزراعية
ليست بعقيقة ولذلك تضعف بعد زمن قليل ان لم يسرع الفلاح الى تقويتها بالتسميد .
وكان ارباب الفلاحة حتى السنين الاخيرة اذا ما عاجلوا ارزاقهم وهياؤا بين الصخور
والخصى شيئاً من التربة الزراعية التجأوا الى السماد الطبيعي الذي ما كانوا يعرفون غيره .
الا ان اهل الدامور تنهبوا الى قصور هذا السماد عن وفاء الحاجة وسبقوا اللبنانيين في
استحضار السماد الصناعي او الكيماوي كما سبقوهم في جلب مياه الري الى اراضيهم
فجلبوا كمية من هذا السماد من اوربة وبعد تجربته مدة سنتين على طريقة قانونية تحمقوا
ما في استعماله من الفائدة اليوم عم استعماله تلك الانحاء .

ولست اريد بقولي السابق ان السواد الطبيعي او السررين لا يصلح البتة فينبغي
نفية . كلا . لكن فائدته محصورة اذ يصلح فقط للاراضي التي ينقصها الفسفات . اما
التربة الزراعية فانها في حاجة الى غير ذلك من المواد المغذية المحسنة فان بعضها تحتاج

الى انكس و غيرها يحتاج الى البوتاسا و غيرها الى الفسفات فالسباد الكيماوي مركب تركيباً مختلفاً على مقتضى حاجة كل تربة

لما اكتشف الكيماويون منافع الدمال الاصطناعي أبى الفلاحون في اوربة اتخاذ توهماً منهم أنه يضر ولا ينفع . فخصت الدول لازالة هذه الادهام في كل اياملة ومقاطعة بستاناً كانوا يقسمونه قسمين يزرعون قسماً منها على الطريقة المألوفة عند الرّاعين والقسم الآخر يعالجونه بالسباد الكيماوي فيتحقق ارباب الفلاحة بالعيان منافع الطريقة المستعثة اذ كانوا يرون المزدروعات خاوية ضئيلة في القسم الاول وثامية زاخرة في القسم الآخر فلا يربطون في فوائد السباد الكيماوي ويقسارون الى استحضاره . لأن الارض مستودعة امينة للودائع تعطي كما يعطى لها ان قليلاً او كثيراً

ولا يكفي لتحسين التربة ان تُسَد بالسباد الكيماوي بل تحتاج ايضاً الى اصلاح واصلاحها بازالة قوائصها الطبيعية والكيماوية لتأتي بغلات اوفر . وربما اجتمع الامران في السبب الواحد فان الصلصال مُصلح للاراضي الغالب عليها الرمل كما ان الرمل يحسن الاراضي الصلصالية . وخص ما يفهم باصلاح التربة ان تُكلس وتحوّر وتخصّص اما تكليس التربة (chaulage) وتحويلها (marnage) وتخصيصها (plâtrage) فبان يُدر عليها انكس والحواري والجص لكي تعمل فيها هذه المواد اعمالاً كياوية من شأنها ان تغذيها وتقويها . ويلحق بهذا الباب تنظيف التربة من الفضوليات واحراق الاعشاب الضارة (écobuage) وفي ذلك فائدتان الاولى ازالة هذه النباتات المؤذية والثانية ان الرماد الباقي بعد حرقها يحسن صلصال التربة

وما قلته هنا برض من عد لا يمكنني الآن ان اتسع به وفي نيتي ان اعود الى هذا الامر ولستوفيه كما يجدر به . وغاية ما استطيع قوله الآن ان الاراضي التي تغل الغلات الوفرة من تلقاء ذاتها قليلة جداً وإن وُجد منها شيء . فانها لا تأتي بمعظم غلاتها الا بمساعدة السباد الموافق لها . لأن التربة بعد الزرع تفقد كثيراً من خواصها فلا بد لها من استئناف قوتها واسترجاع المفقود بالتسميد . وعلى عكس ذلك رب تربة ضئيلة صلحت بالتسميد فأنت بغلات واسعة بعد اصلاحها

التعليم الزراعي

لا يجمل احد ما صارت اليه حالة التعليم في بلادنا وكيف سورّية تحفل بالمدارس الزاهرة التي تعم كل طبقات السكّان من اعيانهم الى فقرائهم . قترى الاحداث حتى اولاد الفلاحين يتعلّمون مع لغتهم الوطنية اللغات الاجنبية واصول العلوم العصرية . ومما يُستغرب انك لا تجد بين هذه المدارس المتعددة مدرسة واحدة تهتم بتعليم اصول الزراعة . وذلك خلل عظيم في قطر مثل القطر السوري حيث الزراعة تعدّ من اكبر مرافق الوطن واغنى موارد ثروته . وقد آلت الامور الى ما لا يُحمد عاقبته قترى اهل الجبل لا يقرّون الا في التغرّب او التفرنج فيها جرون الى البلاد البعيدة او يتزلون الى المدن ليرتقوا بالكتابة في بعض المحلات التجارية او بخدمة بعض اصحاب المخازن وذلك براتب زهيد من منة الى منتي قرش في الشهر ما لا يكاد فيفي بضمن طعامهم اليومي فضلاً عن ملبوسهم ومصروفهم واجرة بيوتهم

نعم اني لعالم بان المهاجرة ضربت لبنان ضربةً أليمةً فحرمته من عمّله الذين كانوا يجذّون في استثمار املاكه الا ان التعليم ايضاً مسنول عما لحق لبنان من التدهور اذ انّ المتعلّمين خرجوا عن طورهم ووجّهوا افكارهم الى غير ما دعاهم الله اليه والله يدعوهم اولاً الى خدمة مسقط رأسهم بما تناله يدهم قريباً دون الطمع بالثروة البعيدة . والزراعة اقرب اليهم من سواها فلو انقطعوا اليها ودرسوا خواصها واتقنوا طرُق تحسينها لرجوا الارياح الواسعة عن كسب دون ان يتجشّموا مضض الاسفار ويكابدوا آلام الغربة لنيل الاماني الباطلة . وليس دواء لهذا الداء الا بأن يقدر اهل لبنان قدر جبلهم الذي عليه مدار سعادتهم الزمنية فانهم يجدون فيه فضلاً عن حسن الموقع وطيب الهواء تربة تقوم لهم مقام المناجم الذهبية التي تغنيهم دون ان تعرّضهم لآفات التمدّن المستحدث

٣ مستقبل لبنان الاقتصادي

بقي علينا ان نلقي النظر في مستقبل لبنان الاقتصادي . فان احوال الجبل اليوم غير احواله امس وعلى احواله الحاضرة مبني استقباله الاقتصادي . اما علّة التمييز الطارئ اليوم على لبنان فالمهاجرة . وان احصينا عدد المهاجرين من الجبل الى اميركة فانهم لا يقلّون عن ستين الفا وإن قلت منة الف لن تقول شططاً

ولهذه العلة معلولات متعددة انعكس فعلها في كل احوال الحياة وكل طبقات السكان. وقد احتست يديروت نفسها وضواحيها بمفعول هذه المهاجرة فان الصنائع خفت والصنائع قلوا والعملة لا يرضون بضعف الاجرة التي كانت تغطي لهم سابقاً. ان اردت بناء يصعب وجود البنائين. وان طلبت خادماً يخدمك ابي الا بشروط ثقيلة. ولا يستقر عندك اشهرًا حتى يطمع بارباح اعظم. وكذا قل عن اسباب المعاش فان اللحم والبقول والخضر والفواكه تريد اسعارها يوماً بعد يوم لقلّة العملة ولاارتفاع اجرة المأجورين. والداء لا يزال يتفاقم والله اعلم ان كان هذا الفتى يقبل رتقاً واصلاحاً

وكان القارى يوقني عند هذا الحد ويقول أتتسى ان لبنان قد غني بالمهاجرة وان المهاجرين يوسلون كل سنة مبالغ من الدراهم لاهلهم او يعودون بها راجعين الى وطنهم

أجيب اني عالم بهذا الامر لكن هذا الغنى يبقى عقيمًا دون فائدة للجبل. وبياناً لذلك نفترض ان كلاً من المهاجرين الاميركيين او سواهم افاد لبنان مئة فرنك او خمس ليرات فيكون مجموع ما حصل الجبل من الدراهم على يد المهاجرين ١٠,٠٠٠,٠٠٠ فرنك او ٥٠٠,٠٠٠ ليرة. فهذه لعصري ثروة واسعة من شأنها ان تشفي فقر اهل لبنان. ولكن دعنا ننظر ما ينتج عنها من الفائدة

اعلم ان قسماً كبيراً من هذه الدراهم يصيبه اقرر اهل لبنان اعني اهل نواحي البترون وكسروان والمثّل لأنهم لا يأتون في اميركة ان يعانون الاشغال المتعبة فيتجولون في البراري حاملين ما يدعونّه «الكسّة» فيترقون بذلك ويجمعون ما لا ينقلهم من حالة الى حالة فيصير الفقير غنياً بينما ترى الأسر الغنية سابقاً التي لم ترض ان تتجسم مثل هذه الاسفار تتقهقر وتفتقر وناهيك تقلب الاحوال ضرراً كبيراً يؤثر في الطباع والاخلاق والمعاملات فيظن المستغنى ان ماله يسد مسد الشرف والنسب والتهديب فينبذ اعمال الفلاحة ليعيش عيشة الاغنياء

ولكن هب ان هذا الفلاح المغتني يريد ان ينتفع من دراهمه فماذا يفعل؟ ليس له الاختيار الا احد هذه الامور اما ان يشتري له عقاراً واما ان يضع دراهمه في مصرف بفائدة ٣ او ٤ في المئة او يفقد ماله على الطريقة التي سنصفها

ويفضّل اللبناني بين الامور السابق ذكرها اقتناء الاملاك وان كان ثمنها الآن

يتجاوز كل الحدود (١) فيجعل رأس ماله في استملاك ارض لا ينال من استثمارها فائدة دراهمه اذ لا يربح خمسة او اربعة في المئة . مثال ذلك جلّ التوت الذي يبلغ ورق توت حلاً اي ٦٠ كيلوغراماً فانه يُباع من ٢٠٠٠ الى ٤٠٠٠ قرش ومعدل موسمه من الفبالج (الشرائق) كيلوغرامان اعني اقة ونصف . فأقة الشرائق تُباع اليوم ٢٠ قرشاً . فيكون الربح ٣٠ قرشاً (٢) فاذا افترضنا انّ جلّ التوت لم يكلف اكثر من ٢٠٠٠ قرش يكون الربح الصافي في السنة ١,٥ في المئة وهو ربح زهيد جداً

فاللبناني اذن واقع بين احد امرين اما ان يبتاع له عقاراً لا يستفيد منه في السنة اكثر من ١,٥ واما ان يضع دراهمه في المصرف (البنك) بفائدة ٣ او ٤ في المئة متعرضاً لخطر فقد رأس ماله بالافلاس التي تتواتر يوماً بعد آخر . فكثيرون يرون اوفى من هذين الامرين ان يبتنوا لهم داراً على الطراز الحديث يسقوناه بالقرميد لكن هذه الدار تستغرق كل ما حصلوا عليه من المال بعد الثعب والعناء الطويل ويقعون في ايدي اصحاب الربا الذين يأكلون مالهم بالمكر والخذاع فيعودون الى قهرهم الاول وهذا كله ثمرة الاستعلاء والترفع اذ اراد هؤلاء الفلاحون ان يعيشوا عيشة الكبار ولو قنعوا لمعاشوا مهنيين بملزمة الاشغال التي اعتادوها فالمال يعي عيونهم ويجرحهم عن طورهم فيقعون

ما طار طيرٌ وارتفعْ
الا كما طار وقعْ

فكون احسن طريقة لاستثمار المال وضعه في المصارف مع ما يحصل من الخطر لكن هناك امراً آخر مضحكاً فان التمويل يسلم للمصارف ماله البالغ مثلاً الف او الفين ليرة بفائدة ٤ في المئة . فلا يلبث بعد ايام ان يأتي الى البنك ذاته رجل من قرية التمويل ولعله من اصحابه او من اهله وهو في حاجة الى ٢٠٠ ليرة فيستعيرها من البنك بفائدة ٨ في المئة بل ١٠ و ١٢ في المئة . وذلك بشروط فاحشة وهو رهن بيت او عقار يساوي ضعف المبلغ المستعار واكثر

فليت شعري أما كان أولى بهما وافضل لنفع التمويل والمستعير معاً لو كانا اتفقا

(١) قد بيع ذراع الارض المربع بليرة انكليزية كما يباع عقارات المدن

(٢) ولم تحسب هنا كلفة حراثة الارض

بينهما فاستعار هذا من ذلك على شروط مرضية دون توسط البنك وتعرض نفسها لخطر فقد المال والعقار في المصارف . وما اقله هنا اوضح من النهار وترى مع ذلك اهل الجبل يلقون انفسهم في معاملات الصرافين ببساطة غريبة وهم لا يدرون ان ثمة الطامة الكبرى

فكيف يا ترى النجاة من هذه الحالة ؟ ان الامر بسيط والنجاة سهلة لمن يريد بها وانما الطريقة المثلى في ذلك الاتفاق والتعاقد فبدلاً من أن يتراخض اهل لبنان الى الاجانب فلينشئوا لهم في كل قرية او في كل ناحية صندوقاً مالياً يودعه كل من له دراهم ماله الزائد عن نفقته . وكل من له مال في هذا الصندوق يكون شريكاً . والشركاء يختارون رجالاً مقتدرين وموثوقاً بهم لاستثمار هذا المال . وهؤلاء الوكلاء يقرضون الدراهم لاصحاب الاملاك كما يرونه اصلح للشركاء . وانسب لحالة المستقرضين وغناهم بالعقار . وخلاصة القول ان الشركة تقوم مقام البنك في دائرتها المحلية يتولى تديرها اصحاب الاسهم . ويمكن الشركة المذكورة ان تتعاطى اعمالاً تجارية شتى تفيد الناحية كالتقروض الرهنية واعمال البيع والشراء . واستحضار الادوات الزراعية واقتناء الارزاق لاستثمارها

فترى مما سبق ان اهل لبنان لو ارادوا لامكنهم أن يحسنوا احوالهم دون ان يأمروا بآلامهم ويعرضوه كما يفعلون لآخطار المضاربات

وهذه الصناديق المالية المحلية قد أنشئت اليوم في اغلب بلاد اوربة ولاسيما في البلاد الزراعية على طرائق مختلفة وتحت شروط خاصة . وهي قد بلغت في بلجيكا اطوار كمالها . فان الشركات المحلية قد انتقلت وانضمت الى شركة تشمل المقاطعة كلها وشركات المقاطعات تتصل بشركة مركزية عمومية بحيث يمكن اصحابها ان يتعاطوا اعمالاً تجارية او صناعية واسعة . ومما تتعاطاه هذه الشركات في بعض البلاد انها تصطنع السماد الكيماوي فتبيعه للشركات المحلية وغيرها قد ابتاعت أدوات زراعية للحرثة وللحصاد وللتنذرية . ولهذه الشركات مهندس زراعي ولها مختبر تفحص فيه البذور والجبوب على طريقة كيميوية وهلم جرا

ولو تشككت في لبنان شركة كهذه لأمكنها ان نستحضر بذر دود القز فنحصه بالمحجر وتبيمه لاهل الجبل وكذلك البذور يمكنها ان تسعى بتحسينها

وجعل القول ان احوال الفلاحة والزراعة في لبنان متوقفة على شركات كذه يستعين بها كل الاهلين لصوالحهم فيفلتون من ايدي الذين يرصدونهم لسلب لموالهم . فعلى كل قرية وان شئت قل قريتين او ثلاث قرى ان ينشئ اهله لهم صناديق مالية كما سبق وصفها يمكنهم ان يحطوا فيها حتى المبالغ الزهيدة كخمسين قرشاً مثلاً . وكل من يودع شيئاً من المال في هذا الصندوق يُعطى وصلاً بما اداه من المال يُعطى في اوان التقسيط حصته من الربح على قدر ما اودع من الدراهم

وهذه الشركات الاقتصادية لا تمتنع بعض التمويل من ذوي الرساميل البالغة ان يتفقوا بينهم ويشتركوا في انشاء صناعة او معمل او غير ذلك مما يفيد النواحي كتدوير الارحية بمحرك البترول وفتح معمل لنشر الحشب بالادوات الميكانيكية او بناء اثنتين متواصلة العمل وذلك على السواحل لسهولة النقل

ومن الصناعات التي تصلح لهذه الشركات جمع الالبان وتربية المواشي والختازير والدجاج على الطرائق العلمية المستحدثة

وقد سبق ايضاً اهل المتن غيرهم من اللبنانيين الى مثل هذه الاعمال . ونخص بالثناء قرية صليفاً فان اهل هذه القرية بحسن مساعي شيخهم الهام حبيب شهبان محبون للترقي قدارهم اليوم يتسارعون الى مباشرة الامور النافعة دون ان يضثوا بمصاهم او دراهمهم ولا نشك ان النجاح يكلل قريباً مشاريعهم الطيبة

وفي الختام نذكر اهل لبنان بمثل افونجي يقول ان الانهار الكبيرة تتكوّن من الجداول الخفيفة ونحضرهم على جمع قواهم لا فيه صالحهم . لكن جمع القوى لا يتم الا بتجرد المجتمعين عن منافهم الخاصة ليسعوا كل في خير اخيه على مثال الاعضاء في الجسم الواحد التي لا تُصيب منفعتها الا بطلب منفعة الكل . وفقنا الله الى كل عمل نافع فيه صلاح البلاد وفائدة العباد

(تمت)



الاسقفيات المنوطة بكرسي صور

لمحضر المحوري كيرلس شارون الرومي الكاثوليكي (تابع)

٣ جدول اساقفة جليل

كانت جليل كبقية مدن سواحل فينيقية عامرة حافلة بالسكان كثيرة الحيرات ذكرها الكتاب الكريم في نبوة حزقيال (٢٠: ٢٧) . وكانت قبل المسيح احد مراكز عبادة عشتروت كما اثبتته المشرق غير مرة . ولا غرو ان رسل المسيح دعوا اهلها الى التنصر كما فعلوا في غيرها من المدن الساحلية وقد عرفها اليونان باسم بيلوس . اما اساقفتها فهذا ما نعلمه من امرهم :

١ (يوحنا الملقب مرقس) ورد في السنكسار الروماني وكذلك في ميناوَن الكنيسة اليونانية في اليوم ٢٧ من ايلول ما نصه : « في بيلوس فينيقية استشهد القديس يوحنا الملقب بمرقس اسقف هذه المدينة » ويوحنا مرقس المذكور هو احد تلاميذ الرسل وزعم دوروثاوس الصوري (اطلب المشرق ٩: ٣١١) انه كان من السبعين تلميذاً . وهو الذي تكرر ذكره في اعمال الرسل (١٢: ١٣ و ١٣: ١٣ و ١٥: ٣٩) . وقد ذهب البعض الى انه هو مرقس الانجيلي (١) والله اعلم

٢ (اوثاليوس) يُعرف هذا الاسقف من اعمال استشهد القديسة اكريلينا وهي فتاة نصرانية عذراء استشهدت في عهد ديوقليانوس الملك نحو السنة ٣٠٨ للمسيح في جليل . وفي تاريخ شهادتها يُقال انها قتلت في سبيل النصرانية على عهد اوثاليوس اسقف مدينتها (٢)

٣ (باسيليدس) حضر مع الآباء مجمع القسطنطينية المسكوني الاول سنة ٣٨١ (٣) وامضى اعماله باسمه

٤ (باناتوس) يُقرأ اسمه في جملة الآباء الذين اجتمعوا في انطاكية على عهد بطريركها دومنس سنة ٤٤٨ ليستأنفوا دعوى ايباس الرهاوي (٤)

(١) اطلب اعمال القديسين للبوتديين في ٢٧ ايلول (Acta Sanctorum, XXVII, 364)

(٢) اطلب اعمال البوتديين (المجلد ٢٣ ص ١٦٥) في ١٣ حزيران

(٣) اطلب مجموع السنودسات لمانسي (Mansi IV, 368)

(٤) اطلب مجموع مانسي (Mansi VI, 496)

- ٥ (اكويلينوس) كان هذا من انصار القديس كيرلس الاسكندري واحد الماعدين لاوطيخا فلما كانت السنة ٤٤٩ اجتمع الاوطيخيون في افسس وعقدوا مجمعا غير قانوني دُعي بالجمع اللصوسي فحرموا زورا القديس فلاقيانوس القسطنطيني واعداوا اوطيخا كأنهم قانون يدعة نسطور وكان اكويلينوس اسقف جبيل احد المحرومين (١)
- ٦ (روفينوس) ورد اسمه في جدول آباء الجمع الخلقيدوني سنة ٤٥١ كاحد المدافعين عن الايمان الحق والموقعين على اعمال المجمع (٢)
- ٧ (ثاودوسيوس) امضى ثاودوسيوس اسقف جبيل سنة ٥٥٣ اعمال المجمع السكوني الخامس الملتئم ثانية في القسطنطينية لذل بعض كتب المراطقة (٣)
- وهنا ايضا ثلثة واسعة في جدول اساقفة جبيل . والمرجح ان كرسي هذه المدينة ألحق في ذلك العهد بكرسي بيروت كما هو اليوم . ألا ان الروم الارثوذكس قد عادوا الى فصله منذ زمن قريب وذلك في أيام البطريرك السابق ملاطيوس دوماني في ٢٢ ك ٢ سنة ١٩٠٣ . وكذلك الروم الكاثوليك فصلوه في اواخر القرن الثامن عشر في بعض الاوقات كما ترى في الاسقفين الوارد ذكرهما
- ٨ (ديتري قيوجي) كان هذا من رهبان دير مار يوحنا الصابغ في الشوير فرسمه السيد البطريرك اثاناسيوس السادس دهان على كرسي جبيل (٤) سنة ١٧٦٨ وتوفي بعد عشر سنوات في عام ١٧٧٩ (٥)
- ٩ (اكليمنضوس بدرا) كان حلبي الاصل وعُرف بالطبيب ترهب في الرهبانية الحناوية ثم اقامه البطريرك اغايوس الثالث مطر في ٢٣ ك ٢ سنة ١٧٩٨ مطرانا على كرسي جبيل . وكانت وفاته سنة ١٨٠٢ ثم ألحق بعده كرسي جبيل بكرسي بيروت (٦)

(١) راجع التاريخ الكنسي لايغريوس (Evagre, H. E. I. c. 9)

(٢) اطلب مجموع مانسي (Mansi, VI, ١70)

(٣) اطلب مانسي (Mansi, IX, 391)

(٤) اطلب اصداء الشرق (ROC VII (1903), p. 332-333)

(٥) معتمر تاريخ الروم الملكيين للمطران عطا (ص ٦٠ و ٦١)

(٦) راجع التاريخ عنه (ص ١٩٠)

٤ جدول اساقفة البترون

البترون ويدعوها اليونان بُتريس (Botrys) كانت حاضرة لمملكة صغيرة ترتقي الى القرن العاشر قبل المسيح (١) . ولا نعرف شيئاً عن دخول النصرانية بين اهلها . أما اساقفتها الذين وردت اسماءهم في الآثار القديمة فهذا ما وجدناه منها

١ (بُفيريوس) أوّل اسقف للبترون اشار اليه التاريخ وقد ورد اسمه في الموقعين على اعمال المجمع الخلقيدوني سنة ٤٥١ وقد امضى حيناً اعمال بعض جلسات المجمع بنفسه وامضاها حيناً آخر يد مطران صور فوطيوس (٢)

٢ (الياس) اسقف البترون عدل الى حزب ساويرس بطريك انطاكية الدخيل فحرّمه مطران صور ايفانيوس (اطلب المشرق ٩: ٣١٤) كما يتّضح من رسالته التي وجهها اليه تاوفيل اسقف هرقله حيث ندّد بساويرس واعماله (٣)

٣ (اسطفان) امضى بصفة اسقف البترون اعمال المجمع المسكوني الخامس وهو القسطنطيني الثاني سنة ٥٥٣ (٤)

وقد بقيت البترون بعد الفتح العربيّ كأحد مراكز الملكيةّ يتبعها عدّة قرى حولها ويدلّ على ذلك ما يوجد في خزان مخطوطات اوربة من الكتب السريانية بالخط الملكيّ الشبيه بالاسطرنجي (اطلب المشرق السابق ص ٣٨١) . وهناك ورد ذكر اسقف يُدعى :

٤ (سمعان) اسقف البترون الملكيّ اسمه في قائمة احد المخطوطات السريانية الملكيةّ المصون في مكتبة باريس العمومية مرقوماً بالعدد ١٣٤ ويحتوي هذا الكتاب ميناون شهر تشرين الثاني كُتب في دير سيّدة نهر كفتون سنة ١١٥٦ مسيحية « على عهد سمعان اسقف البترون »

٥ جدول اساقفة طرابلس

١ (مارون) دخلت النصرانية في طرابلس الشام منذ قرون النصرانية الاولى كما تنبئ بذلك الآثار . أمّا اسم أوّل اساقفتها فقد ورد في الكتابين المعروفين بالرسم

(١) راجع تريح الإصار في ما يحتوي لبنان من الآثار الاب . ه . لانس (ج ١ ص ١١٧)

(٢) مجموع السنودسات لمانسي (Mansi VII, 435)

(٣) المجموع نفسه (Id. XIII, 1073)

(٤) مجموع مانسي (Id. IX: 392)

ميخائيل مطران اوخاييط مخاصمات ومنازعات فصلها الحوري ميخائيل بريك في تاريخه (١) الى أن تفرّد يواكيم وهو الخامس من اسمه بالبطريركية ومات سنة ١٥٩٢ في ٧ تشرين الاول. وقال القس يوحنا عجمي انه توفي سنة ١٥٨٩

١٣ (انتستاس او اثناس) مرّ في المشرق (٨: ١٩٧) مع الحاشية) انّ المسّي اثناس او انتستاس كان يدبر في السنة ١٥٨٣ اربعة كراسي وهي طرابلس وصور وصيدا وبيروت

١٤ (ملاطسوس) لما رجع البطريرك مكاروريوس الثالث الحلبي من رحلته الى روسية عقد سنة ١٦٥٩ مجمعا في دمشق لفحص دعوى ابن عميق كما روى ذلك الارشدياكن بولس ابن البطريرك مكاروريوس في خبر رحلة والده (٢)

١٥ (مكاروريوس) اخبر القس يوحنا عجمي في كتاب التواريخ الملية (تختيكون) (ص ٣١٦-٣١٧ من نسخة المكتبة الشرقية) «انّ كيرلس الخامس كان تابعا للايمان الكاثوليكي لكنه لم يتظاهربه كما فعل افثيموس (صيني) مطران صور وصيدا وسلبستروس (دهان) اسقف بيروت وبرثانيوس اسقف بعلبك ومكاروريوس اسقف طرابلس وغيرهم والجميع قدّموا صورة ايمانهم للكرسي الرسولي وكانوا يكتابون البابا الروماني ويتخذون منه جوابا». وكان مكاروريوس المذكور واحدا من الاساقفة الذين وقّعوا على اعمال مجمع طرابلس سنة ١٦٨٠ كما روى الحوري كيرلس حداد الباسيلي الخالصي في تاريخه المخطوط (ج ١ ف ٢). اما اعمال هذا المجمع مفقودة

١٦ (يواكيم) اسقف طرابلس كان في اواخر القرن السابع عشر رواه جراسيم بلاد البطريرك الاسكندري في تختيكون انكناس الارثوذكسية الذي كتبه نحو سنة ١٧٠٠ فنشرته مجلة الجمعية التاريخية اليونانية (٣)

١٧ (جراسيموس) جاء في قائمة المخطوطات العربية المصونة في مكتبة القبر المقدس (٤) وصف كتاب موسوم بالعدد ٨٢ فيه ليتورجية القديس يوحنا في الذهب

(١) (ص ١٠٩-١١٤ من نسخة المكتبة الشرقية وفي الصفحة ٥٢ من النسخة المطبوعة)

(٢) اطلب الطبعة الانكليزية (Belfour: The Travels of Macarius, II, 459)

(٣) اطلب المجلد الثالث منها (Δέλτιον, III (1889), p. 474)

(٤) كتبها كلاوفاس كيكليدس (Cléopas Kykylides, p. 73)

وطقس البروجيازانات وناسخ هذا الكتاب هو « جراسيموس مطران طرابلس سنة ١٧٩٧ ».

وكان عدد الكاثوليك في ابرشية طرابلس قليلاً بين الروم في القرن التاسع عشر ولذلك لم يبنوا لها مطرانا. وانما اقيم عليها فقط اسقفان شرقيان وهما :

١٨ (اثناسيوس توتونجي) كان هذا من كهنة حلب العالمين اسمه يوسف قبي يوم عيد العنصرة من السنة ١٨٣٦ رسمه البطريرك الطيب الذكر مكسيموس مظلوم اسقفًا شرفياً على طرابلس واقامه رئيساً على مدرسة عين تراز بدلاً من القس باسيل شاهيات الباسيلي الحلبي الذي سقّفه على زحلة (١٠) ثم أهملت مدرسة عين تراز في السنة ١٨٤٠ فعاد السيد اثناسيوس الى حلب وفيها توفي في ٢٩ شباط سنة ١٨٧٤

١٩ (بولس مسدي) هو كسرى بن جبرائيل مسدي من اعيان دمشق ولد في الفيحاء في ١ ك ١ سنة ١٨٣٦ . وفي ١٤ ايلول ١٨٥٤ سيم شماساً وتسمى بولس ودخل في جملة الاكليروس البطريركي . ثم رُقي الى رتبة الكهنوت سنة ١٨٦٤ . ثم دعاه البطريرك غريغوريوس الثاني يوسف الى معاونته وسقّفه على طرابلس في ٩ كانون الاول سنة ١٨٧٩ وتولّى النيابة البطريركية مدة بعد مكاريوس حدّاد توفي في ٢٣ آب سنة ١٨٩٥ وججمته في دير الرهبان الحاليين في مكين

٢٠ (يوسف الدوماني) لما كثّر عدد المتدين الى الايمان الكاثوليكي في جهات طرابلس وعكّار انتدب البطريرك غريغوريوس الثاني يوسف احد افاضل رهبان دير المخلص السيد يوسف الدوماني فوكل اليه تدبير كرسي طرابلس وسقّفه في ٢١ آذار ١٨٩٧ وهو راعيها الحالي وسيادته قد وُلد سنة ١٨٥٠ وانتظم في الرهبانية المخلصية في ايلول سنة ١٨٦٩ ودرس في مدرسة الآباء اليسوعيين في غزير انسا الله في اجله (انتهى كرسي صور)

الآداب العربية في القرن التاسع عشر

بحث تاريخي وانتقادي للاب لويس شيخو اليسوعي (تابع)

وكانت العربية في خاتمة القرن الثامن عشر لا تزال معززة في انكلترة في كلتي كبرج و اكسفرد . وكان في اكسفرد مطبعة عربية شهيرة نُشرت فيها كتب شرقية متعددة نخص بالذكر تأليف ادورد بوكوك (E. Pocock) (١٦٠٤ - ١٦٩١) وابنه توما . وكان ادورد رحل الى الشرق وسكن مدة في حلب ثم دُرس في اكسفرد ونشر تاريخي الي الفرج ابن العبري وسعيد بن بطريق . وثال الشهرة بين الانكليز في الشرقيات في خاتمة القرن الثامن كزليل (J. D. Carlyle) (١٧٥٩ - ١٨٠٤) ساح في بلاد الشرق ثم تولى تدريس العربية في كلية كبرج . له كتاب في آداب العرب وشعرهم في الانكليزية ونقل الى اللاتينية قسماً من مورد اللطافة لجمال الدين ابن تغري بردي . وكذلك اشتهر معاصره يوسف ويت (J. White) (١٧٤٦ - ١٨١٤) من علماء لوكسفرد الذي نشر لأول مرة كتاب عبد اللطيف البغدادي في الامور المشاهدة بمصر سنة ١٧٨٩ ثم نقله الى اللاتينية سنة ١٨٠٠ وله غير ذلك

اما المولنديون فكانوا في ذلك العهد يمشون في درس العربية على آثار اسلافهم الافاضل كفوليوس (Golius) (١٥٩٦ - ١٦٦٧) وارپنيوس (Erpennius) (١٥٨٤ - ١٦٢٤) وشولتنس (A. Schulteus) (١٦٨٦ - ١٧٥٠) وابنه جان جاك (J. J. Schultens) (١٧١٦ - ١٧٧٨) وكلهم من البرزين جعلوا مدينة ليدن كنفار الآداب الشرقية وبرزوا في مطبعها المؤلفات العديدة التي اصبحت اليوم عزيزة الوجود يتراحم العلماء في اقتنائها كتاريخ جرجس ابن المكين المعروف بابن العميد وسيرة صلاح الدين الأيوبي لابن شداد وتاريخ تيمور لنك لابن عربشاه وامثال الميداني ومطبوعات اخرى جلية . ومن اشتهروا من المولنديين في اواخر القرن الثامن عشر هيتما (A. Haitsma) نشر سنة ١٧٧٣ مقصورة ابن دريد ونقلها الى اللاتينية وذيلها بالحواشي . ومنهم شيد (J. Scheid) (١٧٤٢ - ١٧٩٥) قل صحاح الجوهري الى اللاتينية وألف كتابا في اصول العربية ونشر منتخبات ادبية شتى

واشتهر من النمساويين في نهاية القرن الثامن عشر في درس الآثار الشرقية فرنسوا دي دومباي (F. de Dombay) (١٧٥٦-١٨١٠) نشر تاريخاً للعرب ثم اقطع الى درس احوال مراكش فايز عدة آثار مختصة بتلك البلاد كتاريخ ابن ابي زرة وقود مراكش وغير ذلك . واصاب انكاهن جان ياهن (J. Jahn) (١٧٥٠-١٨١٦) شهرة في تدريس اللغات الشرقية في فينة وله من التأليف غراماطيقى عربي ومعجم عربي لاتيني وبجان اديئة

وكان الدينيركيون ايضا قد وجَّهوا بانظارهم الى الشرق فاشتهر منهم في آخر القرن الثامن عشر نيبهر (C. Niebhuhr) (١٧٣٣-١٨١٤) الذي طاف في أنحاء جزيرة العرب ودون ملحوظاته واخبار رحلاته في ثلاثة مجلدات اضاف اليها مقالات حسنة في عادات الشرق وحواله . ومنهم جرج زويغا (G. Zoëga) (١٧٥٣-١٨٠٩) خرج من بلاد دنيسرك وتوطن رومية العظمى وصار كاثوليكياً واقطع الى درس الآثار الشرقية لاسيا آثار مصر

ولم ينطفيئ منار العلوم الشرقية بين الاسبانيين والبرتغاليين وخصوصاً الرهبان . ومنَّ عرف منهم الراهب الفرنسي كانيس (Fr. Canes) (١٧٣٠-١٧٩٥) عاش مدة في فلسطين والشام ودرس العربية لمرسلي رهبانيته وقد صنف كتباً مدرسية في الاسبانية لتعليم العربية . اخضعها غراماطيقى ومعجم المفردات ومختصر التعليم المسيحي . وفي عهده كان الراهب حنا سوزا (J. Souza) (١٧٣٠-١٨١٢) ولد في دمشق من ابوين برتغاليين وتخرَّج على يد المرسلين ثم رحل الى وطنه ودخل الرهبانية الفرنسية وعلم اللغة العربية في لشبونة . ومن مطبوعاته كتاب الالفاظ البرتغالية المشتقة من العربية . وكتاب نحو العرب ونصوص عربية لمؤرخي العرب في امور البرتغال وكذلك الايطاليون فانهم لم يسهوا عن درس لغات الشرق وما أثره فربح منهم شكر العموم غريغوريو روزاريو (R. Gregorio) انكاهن البارمي (١٧٥٣-١٨٠٩) الذي تفرَّغ لدرس آثار صقلية وتاريخها وحوالها لاسياً في أيام العرب فآلف في ذلك التأليف الواسعة في عدة مجلدات ضخمة نخص منها بالذكر كتابه « الآثار العربية في تواريخ صقلية » ضمنه كتابات ونقوشا واصافاً غاية في الفائدة - وعرف انكاهن الرحالة ج . ماريتي (G. Mariti) (١٧٣٦-١٨٠٦) زار بلاد فلسطين والشام

ومصر ودون اخبار رحلته وأنها نقلنا في المشرق (٨: ١٥١ و ١٠١) وصفه لدير القلعة وكذلك كتب في تاريخ الصليبيين وغير ذلك

ولا يجوز لنا في هذا النظر الاجمالي عن حالة العلوم الشرقية في ختام القرن الثامن عشر أن ننسى ما كان لمواطنينا من الفضل في نشر الآداب الشرقية في أوربة . فان ذلك القرن هو قرن الساعنة الذين أشير اليهم بكل بنان فصار اسمهم مرادفاً للنشاط في تدليل المقبات واحياء مفاخر الشرق . أولهم وامامهم المونسنيور يوسف سمعان السمعاني (١٦٨٧-١٧٦٨) رئيس اساقفة صور صاحب المكتبة الشرقية وتأليف أخرى لا تحصى (١٠١ ثم اسطفان عواد السمعاني نسيبه (١٧٠٩-١٧٨٢) ثم يوسف لويس السمعاني (١٧١٠-١٧٨٢) ثم شمعون السمعاني (١٧٥٢-١٨٢١) وكان كل هؤلاء تلامذة المدرسة المارونية في رومية واثاراً طيبة من دوحتها الفاخرة تعد تأليفهم بالثلاثين مطبوعة وقصيرة . وكان معظم اهتمامهم في نشر الآثار السريانية لكنهم أيضاً اخرجوا من زوايا النسيان عدة تأليف عربية لاسيما في التاريخ والمآثر الدينية والادبية . وسنعود الى ذكر الاخير منهم الذي يدخل في دائرة مقالتنا اذ لم يمت إلا في العشر الثاني من القرن التاسع عشر . ومن هؤلاء الشرقيين الذين شرفوا الآداب في اواخر القرن الثامن عشر القس ميخائيل الغزيري وهو أيضاً من تلامذة الآباء اليسوعيين في المدرسة المارونية رافق السمعاني وحضر معه الجمع اللبناني سنة ١٧٣٦ ثم درس اللغات الشرقية وتعين ترجماناً للملك اسبانيا كزولس الثالث ومن اعماله الاثيرة وصف المخطوطات العربية في مكتبة الاسكوريال قرب مجريط وهذا التأليف مجلّدان كبيران يدلان على سعة معارف صاحبهما طبعاً من سنة ١٧٦٠ الى ١٧٧٠ باللاتينية والعربية - واشتهر منهم أيضاً في فينة عاصمة النمسا الحوري انطون عريضة الطرابلسي وعلم فيها اللغات الشرقية وله من التأليف كتاب علم صرف العربية ونحوها وضعه لتلامذة في اللاتينية وطبعه سنة ١٨١٣ في فينة

وفي هذا النظر العمومي كفاية ليعرف القراء حالة الدروس العربية في منتهى

(١) اطلب ترجمته وجدول تأليفه في برنامج اخوة القديس مارون للاديب يوسف افندي خطار غانم (ص ١٠٥-١١٣) . اطلب أيضاً كتاب سفر الاخبار في سفر الاجار للحوري يوسف الدبس (٢٠٩-٢١١)

القرن الثامن عشر وأما يترتب علينا الآن ان تقتصر آثار الكتبة الذين زينوا الآداب بجلية معارفهم واغزوها بشرات اقلامهم ومصنفاتهم وأتينا نقسم ذلك فصولاً ليسهل على المطالع تتبع التفاصيل التي نشأتها فيحزنها دون عناء ويعرف ما لكل كاتب من المزايا والاعمال

٣ الآداب العربية في غرة القرن التاسع عشر الى السنة ١٨٣٠

كان افتتاح القرن التاسع عشر في أيام السلطان الغازي سليم خان الثالث وكان من لفضل ملوك عصره دمث الاخلاق مغرمًا بالاداب محبًا لترقية رعاياه في معارج الفلاح. ثم صار الملك الى ابن اخيه السلطان مصطفى خان الرابع الذي لم يملك اكثر من سنة فضبط من بعده سنة ١٨٠٨ زمام السلطنة اخوه محمود خان الثاني فطالت مدته وكان كالسلطان سليم هائمًا يترقي شعبه ساعيًا في اسباب نجاحه في فنون الآداب وللشاعر نقولا الترك قوله يوم جلوسه:

تولى التخت سلطان البرايا وابده الاله برتقاء
فصاح الكون لما ارخوه نظام الملك محمود هاه

ومن مساعي السلطانين سليم ومحمود المشكورة تعزيزهما لفن الطباعة في دار السعادة فطبعت فيها عدة تأليف عربية فضلاً عن المصنفات التركية . ويبلغ عدد المصنفات العربية التي نشرت بالطبع في هذه الثلاثين سنة نيفاً واربعين كتاباً كقاموس المحيط للفيروزآبادي (١٨١٤) مع شرحه في التركية وكعاشية السيلكوكتي على مطول التفتازاني (١٨١٢) ومراح الارواح لاحمد بن علي بن مسعود مع مجموع تأليف أخرى نحوية وصرفية (١٨١٨) وكافية ابن حاجب (١٨١٩) وغير ذلك مما مر لنا ذكره في مقالتنا عن فن الطباعة في الاستانة (المشرق ٣: ١٧٤-١٧٩) وفي ملحق تاريخ تركيا للمؤرخ الالماني هامر (J. de Hammer) جدول هذه المطبوعات كلها في ٩٧ عدداً (اطلب الجلد ١٤ ص ٤٩٢-٥٠٧) . وكان الولاة يساعدون السلاطين العظام في ادراك غايتهم الشريفة في جهات المملكة كسليمان باشا في عكا ويوسف باشا كنج في دمشق وداود باشا في بغداد وغيرهم

وكذلك في مصر كان محمد علي باشا راغباً في نشر المعارف فاستعاد الادوات الطبعية التي كان الفرنسيون مرسال اتخذها في أيام بوناپرت وانشأ مطبعة بولاق الشهيرة

سنة ١٨٢٢ وكان أول كتاب طبع في تلك السنة قاموس ايطالياني عربي وأردف في السنة التالية بكتاب قانون صباغة الحرير. ومطبوعات بولاق الى سنة ١٨٣٠ تري على الحسين في اللغات الثلاث العربية والتركية والفارسية (١) إلا أن الكتب العربية المهمة لم تُطبع إلا بعد هذه المدة وإنما جُددت في الغالب المطبوعات المنشورة قبلاً في الاستانة وما يُقال اجمالاً في هذا القسم الأول من القرن التاسع عشر أن الذين اشتبهوا فيه كانوا أبناء انفسهم لم يتعلموا في مدارس منظمة بل نبغوا بشغلهم الخاص تحت نظارة بعض الافراد الذين سبقوهم في دواوين الكتابة ودوائر الانشاء.

ونبتدى هنا بذكر انكبة الذين خُصوا نفوسهم في تصنيف التاريخ فنقول: انحصر التاريخ بين ابناء المسلمين في بعض الافراد الذين لا يتجاوز عددهم اصابع اليد فذكرنا منهم (ص ٢٤٤) الشيخين عبد الله الشراوي وحسين ابن عبد الهادي. وممن يضاف اليهما السيد اسماعيل بن سعد الشهيد بالحشّاب المتوفى في ٢ ذي الحجة سنة ١٢٣٠ (١٨١٥) كان مولماً بالدروس الادبية واخبر الجبرتي في تاريخه (٤: ٢٣٨) « أن الفرساوية عينوه في كتابة التاريخ لحوادث الديوان وما يقع فيه كل يوم لأن القوم كان لهم مزيد اعتناء بضبط الحوادث اليومية في جميع دواوينهم واماكن احكامهم ثم يجمعون المتفرق في ملخص يُرفع في سجلهم بعد ان يطبعوا منه نسخاً عديدة يوزعونها في جميع الجيش حتى لمن يكون منهم في غير مصر من قرى الارياض فتجد اخبار الامس معلومة للجليل والحقير منهم. فلما رتبوا ذلك الديوان كما ذكرنا كان هو المتقيد برقم كل ما يصدر في المجلس من امر او نهى او خطاب او جواب او خطأ أو صواب وقرروا له في كل شهر سبعة آلاف نصف فضة فلم يزل متقيداً في تلك الوظيفة مدة ولاية عبد الله جاك منو (Menou) حتى ارتحلوا من الاقليم » فهذه كما ترى جريدة يومية وهي أول جريدة ظهرت في العربية وكان الجبرتي رأى منها عدة كرايس. وذكر ايضاً لاسماعيل الحشّاب ديوان شعر صغير الحجم جمعه صديقه الشيخ حسن العطار

واشهر من هؤلاء في التاريخ العلامة عبدالله بن حسن الجبرتي وُلد في مصر ١١٦٧ (١٧٥٣-١٧٥٤) كما ذكر في تاريخه (١: ٢٠٣) وروى هناك بعض ما حدث

(١) اطلب المجلة الاسبوعية الفرنسية (Journ. As. 1843, II, 31-38)

له في صباه وكان من طلبة الازهر . جعله بونايرت من كتبة الديوان فاحرز له عند الجميع لساناً طيباً . واقطع الى الكتابة والتأليف . وفي آخر حياته قُتل احد اولاده في حي شبرا فبكاهُ بكاءً مرّاً فقدّه البصر ولم يلبث ان تبعه في القبر . وقال كاتب فهرست مخطوطات المكتبة الحديوية (٨٣:٥) انه توفي مخنوقاً في رمضان سنة ١٢٣٧ (١٨٢٢) . وقد جعل المسيو هورات في تاريخ الآداب العربية (١) مولده سنة ١٧٥٦ ووفاته سنة ١٨٢٥ وفي كليهما غلط . اما تاريخه فيُدعى عجائب الآثار في التراجم والاخبار ضمنه حوادث مصر التي جرت في اواخر القرن الثاني عشر واوائل الثالث عشر جاريًا في ذلك على سياق السنين منذ فتح السلطان الغازي سليم خان الاول للقطر المصري الى غاية سنة ١٢٣٦ ذاكراً للوقائع المعبرة مع تراجم الاعيان المشهورين وقد ادخل فيه قسماً كبيراً من تاريخ آخر وصف فيه وقائع بعثة بونايرت الى مصر دعاهُ « مظهر التقديس بذهاب دولة الفرنسيين » كتبه سنة ١٢١٦ (١٨٠٢) . وتاريخ الجبرتي قد نُقل الى الفرنسية منذ عهد قريب بهتة بعض افاضل نصارى مصر وهم شفيق منصور بك وعبد العزيز كحيل بك وجبرائيل نقولا كحيل بك واسكندر بك عمون . وقد ترجم الفرنسيون كرين (A. Cardin) تأليفه الآخر مظهر التقديس

ومتى كتبوا في التاريخ الشيخ ابو القاسم بن احمد الزياتي كان من عمال مراکش متولياً على مدينة وجدة . ثم اعتزل الاشغال في تلمسان وألف سنة ١٨١٣ كتاب الترجمان العرب عن دول المشرق والمغرب طبع منه الاستاذ هوداس (O. Houdas) الفرنسي قسماً منه يتناول تاريخ مراکش من السنة ١٦٣١ الى ١٨١٢ . والباقي لا يزال مخطوطاً . وله كذلك كتاب البستان الطريف في دولة مولاي علي الشريف ، وللكتبة النصارى في هذه الاثناء بعض التواريخ يترتب علينا ذكر اصحابها . واول من اشتهر في ذلك القس حانياً المنير احد رهبان الرهبانية الحناوية الشويرية . ولد المذكور في زوق مصبح سنة ١٧٥٧ . وترهب سنة ١٧٧٤ . اما بقية اخباره في الرهبانية فلا نعلم منها شيئاً كما أننا نجهل سنة وفاته ، ومما يظهر من مآثره ومصنفاته انه كان رجلاً اديباً كثير الاطلاع سليم الذوق نشيطاً في جمع الآثار والاخبار عارفاً بفنون الكتابة يحسن النثر والشعر . وكان ذلك نادراً في زمانه . وقد نمت نفسه في كتاب له

عن الدوروز بالطبيب ما يدل على انه كان يتعاطى الطب. امّا اخص تأليفه فتاريخان الاول مدني سبق لنا وصفه في المشرق (٤: ٤٢٨ و ٩٧٢) وهو تاريخ الدرّ الرصوف في حوادث الشوف أثبتنا منه مقدّمته وبعض قتراته. وهذا التأليف يتناول الوقائع التي جرت في لبنان من السنة ١١٠٩ هـ (١٦١٧ م) عند ظهور الامراء الشهابيين الى السنة ١٢٢٢ هـ (١٨٠٧ م) وهو يتسع خصوصاً في حوادث الجبل والساحل في الاربعين السنة الاخيرة. وهذا التاريخ قد استفاد منه الامير حيدر الشهابي في تاريخه الشهيد المعروف بالغرر الحسان في تاريخ حوادث الزمان والشيخ طئوس الشدياق في كتاب تاريخ الاعيان في جبل لبنان

امّا التاريخ الثاني فهو تاريخ ديني قد جمع فيه المؤلف اخبار الرهبانية الحناوية منذ اواسط القرن الثامن عشر الى نهاية السنة ١٢١٩ هـ (١٨٠٤ م). وليس هذا التاريخ كله دينياً فان فيه ايضاً اموراً عديدة تختص باخبار الامراء واحوال لبنان وبلاد الشام والقطر المصري. والكتاب عبارة عن ٢٠٠ صفحة تقريباً وكلا التاريخين نادر قد امكثنا الحصول على نسخة منها فاستنسخناها لمكتبتنا الشرقية. ولابن النير ذلك من التأليف الشرعية والادبية نذكرها في باب الأدب (له بقية)

اثر جديد لأعمال القديس جرجس الشهيد

نبذة للاب لويس شيخو اليسوعي

كتبنا في المشرق (٦: ٣٨٥ و ٥٢٦) مقالة عن القديس جرجس الشهيد العظيم في نسبة المئة الثالثة عشرة من استشهاده وقلنا هناك ان غاية ما يُعرف من امر هذا القديس انه مات شهيداً في عهد ديوقليانوس قيصر في اوائل القرن الرابع للمسيح. ثم اثبتنا ملخص قصته الشائعة في سورية وما بين النهرين وقتله للتين في بيروت. لكن لهذا القديس قصة أخرى مختلفة جداً عما روينا سابقاً تجدها مسطرة في سنكسار الاقباط. ولهم في ذلك خطبة يتلونها يوم عيده في ١٨ برمات دونها في المشرق (٦: ٣٩٣) وفي هذه الخطبة اشارة الى عجائب ومعجزات كلها من الغرابة في مكان. وبما يجدر بنا ذكره ان القصة كما هي مزبورة في تلك الخطبة قد شاعت بين العرب فرواها احد قداماء مؤرخيهم المعدودين وهو ابن جوير الطبري في تاريخه

الرُّسل والملوك (١: ٧٩٥-٨١٢) وكذلك رواها بتفاصيلها الشعبي في كتاب قصص الانبياء المعروف بالمرانس (ص ٣٧٧-٣٨٣) ثم وقفنا على مخطوط اسلامي وقع في يدينا في هذه السنة عنوانه بغية السائلين في ٣٨ باباً يحتوي اخبار الرسل والانبياء لكاتب قديم لم يذكر اسمه بقي الفصل ٢٥ منه قصّة القديس جرجس تثبتها هنا بحرفها الواحد ليعلم القراء ما ابتدعه انكسبة القدماء تنوياً بذكر ذلك الشهيد العظيم

« كان ملكٌ كافرٌ بارض الموصل وكان اسم ذلك الملك دادايانة (١) وكان يدعي عبادة الاصنام وكان قد صنع له صنماً من الذهب الاحمر والجواهر واسم ذلك الصنم افلون وهو من الجواهر والحبوب وقد لبّسه من الحلي والحلل وقد صنع على رأسه تاجاً من الذهب الاحمر. ولما رقي الى سرير ملكه اخذ الصنم معه وجمع ذلك الملعون حطباً وأوقد ناراً فيها وجّع الخلق وقال: كلّمكم اسجدوا لافلون ومن أبى منكم من السجود وزعم معبوداً غيره ألقينّه في هذه النار ليُحرق

» ولما جرجيس فكان رجلاً من مدينة فلسطين وكان رجلاً تاجراً وكان له مال كثير فلما وصل الى الموصل وقد عمد على هدية لاجل الملك دادايانة حتى يكون له عنده وجهٌ كان من قضاء الله وقدرته ان الملك دادايانة كان قد جمّع الخلق كما ذكرنا أولاً وأوقد النيران. فقال جرجيس لواحد من الخلق: ما بال الخلق عاكفون عند الملك. قصص عليه قصّة الملك. فقال جرجيس عليه السلام في نفسه: هذا اليوم لا ينفع مال ولا بنون الا من آتى الله بقلب سليم هذا الجهاد في طاعة الملك الجوراد اليوم ابذل نفسي في طاعة الله تعالى وأخلص الخلق من إفك هذا الملعون الكافر وارضى بما يصنع بي هذا وأرضي خالقي وعمد جرجيس الى امواله وفرّقها على الفقراء والمساكين ودخل على الملك دادايانة وقال: يا ملك ما هذا الذي قد صنعت وما تأمر عباد الله به من انكفر وقد اخذت قطعة من الحجر في يدك وتقول للخلق: اسجدوا له من دون الله. فان السجود لا ينبغي لاحد الا لله عز وجل الذي خلق الليل والنهار والسموات والارض وما بينهما وهو خالق الخلق ورازقهم وما شاء كان وما لم يشأ لم يكن

» قال فلما سمع الملك كلام جرجيس النبي اغتاظ وتغيّر لونه واصفر وجهه وانعقد

(١) دادايانة إما دفيان او دقيوس وأما تصحيف دقلبيان وكلاهما من ملوك الروم لم يملكا

لسائه فقال لجرجيس : مَنْ انتَ يا رجل ومن اين اتيت وما دينك ولن تقبذ وَمَن
المك حتى تكلمني بثل هذا الكلام . ثم امر بقبض جرجيس فقبضوه واحضروا العصي
ليضروه وتركوه في سجن مظلم وأتوا بأربعة مسامير من الحديد وسرّوا واحداً في
رجله اليمنى وواحداً في رجله اليسرى وواحداً في يده اليمنى وواحداً في يده اليسرى
وشدّوه على لوح من خشب وضروه بتلك العصي حتى هرب جلدُه على لحمه وهو لا
يتغير عن الحمد والثناء لرب الآخرة والأولى ثم قلعوا المسامير من الحديد فوضعوه في
النار حتى ابيض واحمرّ ثم اخرجوه من النار وسرّوه في رأسه فذاب دماغه من ساعته
فسهل الله تعالى عليه ذلك العذاب

« فلما رأى الناس ذلك من جرجيس ارتدّ بعضهم عن عبادة الاصنام واقرّوا بوحداية
الله تعالى ثم شاع الخبر الى الملك فقال له ارباب دولته : ايها الملك اخرج جرجيس من هذا
العذاب واحبسه في بعض المواضع الجباب حيث لا يعلم احد والا تقع في هذا اليوم
الفتنة بين الخلق والعامة ويتلون بعضهم بعضاً فامر الملك بجس جرجيس وامر السجنان
ان لا يطعمه ولا يسقيه فalcوا جرجيس في قمر جبّ واوثقوه وشدّوه والقوا عليه خشبة
عظيمة وثقلوا عليه حجارة من الجبل حتى سُحق عظمه مع لحمه فلما امسى عليه المساء
ارسل الله اليه ملكاً فسال الخشبة والثقل الذي عليه واتاه بشيء من الطعام فاكل
وأنسه طول الليل فلما أصبح الصباح اخذ يده واخرجه من السجن

« فقام جرجيس وسار نحو دار الملك وقال : يا ايها الملك ارفع عبادة الاصنام وادخل
في طاعة الملك العالم . فقال الملك : يا جرجيس مَنْ اخرجك من السجن . قال : أخرجني
خالق الليل والنهار ومسير الفلك الدوّار . فلما سمع كلام جرجيس اغتاظ الملعون فيظاً
شديداً وأمر ان يُنحت له لوحان من الخشب وسرّوه فيهما والقوه على رأس جبل
يحرشون الكلاب عليه لتأكل لحمه وتهشم عظامه وقيل قطعوه ارباً في حال الحيوة
والقوا لحمه للسياع لتأكله . فلما اقبلت السياع نحوه بَصَصَتْ وولّت على اعقابها مدبرة
ولم تأكل له لحماً ولم تشرب له دماً ولم تهشم له عظماً

« فلما جنّ عليه الليل ارسل الله اليه ملكاً فزال ما كان عليه من الثقل واتاه بطعام
وشراب وبشره بالنبوة وقال أبشر ولا تحف من هؤلاء . فأنهم يقتلونك اربع مرّات
وانه عز وجل يحبك ويعيد الروح اليك . فلما أصبح جرجيس سار الى دار الملك وقال :

ايها الملك اقر بالنبوة الوجدانية لله تعالى فقال الملعون : كنت تدعي بدعوة وصارت اثنتين كنت عاصياً اول مرة ثم صرت ندعي بالولاية ثم ادعيت ثانياً بالنبوة ونظر نحو وزرائه وارباب دولته وقال : ما يكون التدبير مع قتلنا آياه وتسليطنا عليه السباع ثم احياء ربّه وجاءنا يدعي بالنبوة . فنظر الوزراء بعضهم الى بعض وقالوا : بماذا نجاب . فقام واحد من خواص الملك على قدميه ودعا للملك بما حضره من دعائه وقال : من يسوم بتسليم جرجيس اليّ حتى اعذبه واعدمه الحياة واخلف الناس من مكروه

ثم ان الملك سلم جرجيس الى ذلك الشخص وقال : افعل معه ما شئت ولا تعودنّ به الينا حياً . فقام الملعون وصنع له من النحاس صورة العجل وجعل جوفه بطيّة وحطّ في بطن ذلك العجل نفطاً وحطّ جرجيس في جوف العجل وألقى في ذلك النفط ناراً فخرجت روح جرجيس من جسده واحتقّ جسده وصار رماداً . فلما امسى عليه المساء ارسل الله اليه ملكاً واخذ تلك الصورة التي هي العجل ورفعها الى السماء ورمها على الارض فاهترت الارض وارتجفت بلاد الموصل وتقلقت جبالها وبهت الناس وهلك خلق كثير وخرج جرجيس من جوف العجل حياً باذن الله تعالى الحي الذي لا يموت وقال : الله اكبر . وسار الى دار الملك فوجد قدّامه طعاماً يأكل فقال : يا ايها الملك اقر بوحدانية الله تعالى وبنبوّتي فانت اضعف عباد الله . فقال الملك : يا جرجيس ان كنت صادقاً فيا تقول قاعد ربك ان يحمل اخشاب هذا الكرسي التي انا عليها وهذه الفاكة التي آكل منها شجرة اخضر كما كانت اول مرة . فقال النبي جرجيس : انا مستحي من ربّي ولكن اسئله ذلك لتقرّوا بوحدانية الله ولا تنكروا

ثم رمق بطرفه الى السماء ورفع يديه الى الدعاء وقال : يا عالم السر والنجوى انت تعلم ما قد طلب مني هذا الكافر . فما فرغ جرجيس من دعائه الا واخشاب الكرسي قد اخضرت ثم ازهرت واثرت وكلّ خشب انبت ثمرتها باذن الله تعالى . فلما نظرت الكفار الى ذلك تحيرت عقولهم وانذهلت قلوبهم فاوحى الله تعالى الى جرجيس ان : انذر القوم وأوعدهم بالجنة والنار وان الله شديد العقاب وان الله غفور رحيم

فقام جرجيس من ساعته وانذر القوم بما أمر الله تعالى فقال الملك : يا جرجيس ان كنت نبياً صادقاً أمرك بشيء فان فعلت تكون صادقاً . فقال جرجيس : وما هو ذلك . فقال الملك : نخرج معك الى القبور فاحي لنا زمرة منهم حتى يقرّوا بربك

ويشهدون بنبؤتك . فقال : جرجيس أنه قادر على ان يحيي الموتى من مشرق الشمس الى مغربها في طرفة عين ولم يعجزه شي . ثم قال : الهي يا حي يا قيوم يا باعث الارواح بعد موتها انت تعلم بما قالوا . فما أتم كلامه ودعاهُ خرج من التراب سبعة عشر نفراً والتراب ينتفض عن رؤوسهم منهم عشرة رجال وخمس نسوان واثنان صبيان فخرجوا من قبورهم ونظروا نحو الملك وقالوا : يا أيها الملك اقر بوحدانية الله ونبؤة جرجيس ونحن كنا مثلك وعلى دينك ولكننا شهدنا من العذاب والحساب ما شهدنا وما عاد الندم ينفعنا .

فنظر الملك نحو جرجيس وقال : ما هذا إلا سحرٌ عظيم يا جرجيس
« وقالوا له : يا نبي الله ان هؤلاء ما لهم في الدين نصيب بل يا نبي الله لنا اليك حاجة اقضها . قال جرجيس : وما هي حاجتكم . قالوا : ادع لنا ربك ان يجعل لنا نصيباً في دينك . قال لهم جرجيس : انتم خرجتم من الدنيا بغير ايمان . قالوا : هو كذلك ولكن زيد ان تلقى معك الله يوم القيامة على الايمان . ثم ان جرجيس عرض عليهم الدين فدانوا به . ثم ان جرجيس قال لاهل القبور : ادخلوا قبوركم باذن الله عز وجل . وآمن جماعة من اصحاب دادايانة

« ثم ان الملك نظر نحو مائة رجل وقال : ما تنظرون الى هذا الساحر كلما جشناه في باب يخرج من باب آخر فما لنا إلا أن نُجوعه حتى يموت من الجوع فانظروا في البلد من يكون فقيراً فنحبسه عنده ونوصيه ان لا يطمعه شيئاً الى ان يموت جرجيس من الجوع فنظروا في البلد فوجدوا عجوزاً فانية فقيرة ولها ابن اعشى فسلموا جرجيس اليها وحبسوه عندها ووصوها عليه ان لا يطمعه شيئاً فاقام جرجيس في بيت العجوز ثلاثة ايام . ثم قال : يا عجوز هل عندك شي . من الطعام . فقالت : منذ ايتت داري ما خرجت في طلب الطعام فن اين لي طعام . فقال لها : ان دعوت ربّي ان يرزقكم شيئاً من الطعام ويفتح عين ولدك بعد العمى فهل تدخلين في ديني . قالت العجوز : نعم . وكانت الدنيا وقت الغروب وكان في بيت العجوز شجرة يابسة لها عدة سبع سنين فدعا جرجيس ربّه فاخضرت . واورقت من ساعتها باذن القادر ونبت فيها من كل ثمرة خلقها الله تعالى على وجه الارض وفتحت عين ولدها بعد ما كان اعشى فصار جرجيس والعجوز وابنها يأكلون من الفاكهة التي انبتتها تلك الشجرة . فوصل الخبر الى الملك فاغتاض الملك غيظاً عظيماً واتى الى دار العجوز وشدوه بين لوحين من حديد وسثروه بمسامير من حديد طوال وركبوا

الناشير على امّ رأسه ونشروه حتى صار شقين وجعلوا كل شقة في موضع وقطعوا لحمه وصار لحمه كبة ثم رموا على لحمه نارا فاحترق وصار رمادا
 « فلما امسى المساء ارسل الله اليه ملكا فأحياء باذن الله تعالى وقال: سر نحو الملك.
 فسار جرجيس الى دار الملك والمملك كان قد زين البلد والسوقا وبشر الخلائق بخلصهم من جرجيس فاذا جرجيس داخل من باب دار الملك فراه بعض اصحاب الملك فقال:
 يا ملك قد جاء جرجيس. فدخل على الملك وقال: يا دلديانة اترك عبادة الاصنام واعبد الواحد العلام. فقال الملك: ما تنظرون الى هذا الساحر وقد ابتلينا به وقال: يا جرجيس قد بقي حاجة واحدة فان عملت بها عززتكم واكرمتمك وارسلناك الى بلدك. قال جرجيس:
 ما هي. قال: غدا نعمل ديوان ونجمع الخلق كلهم تقوم وتسجد لافلون سجدة فاذا سجدت له انا ادخل في دينك واقر بسعادته. فقال: يا ايها الملك علي بافلون حتى انظر اليه. فظن الملك ان جرجيس قد صبا اليه فقال: هذه الليلة كن في ضيافتي. وقال جرجيس: يكون ذلك. فذهب جرجيس الى دار الملك واخرج له شيئا من الطعام فاكل ثم نام الملك فقام جرجيس وصلى ركعتين يقرأ فيها الانجيل. فلما سمعت زوجة الملك قراءة الانجيل ادركتها السعادة ورق قلبها وآمنت من وقتها وآمن كل من كان حاضرا عندها غير الملك

« فلما اصبح الصباح قالت زوجة الملك: يا ملك ادخل في دين الله وأقر بنبوّة جرجيس واترك عبادة الصنم افلون فان جرجيس على الحق وانا آمنت ودخلت في دينه. فلما سمع الملك كلامها غضب عليها غضبا شديدا وقال لها: يا اسكندرة له عندي منذ كذا وكذا يوما يأمرني بذلك فما استطاع ان يزيجني عن ديني فانت في ليلة واحدة ضللت ودخلت في دينه. قالت: هذا من سعادي وذلك من شؤمك وشقاوتك. فامر الملك ان يقطعوا زوجته اربع قطع وامر بقتل من حضر تلك الليلة في داره وآمن معها. وامر باحضار الاصنام التي هي آلهتهم واحضروا ايضا كبيرهم افلون وهو مصنوع من الذهب والنفضة وأجلس الاصنام عنده على السرير الذي له ووضع على رأس افلون تاجا من الجواهر الغالي واقام تلك الاصنام قبالة وقال لهم: يا ايها الاصنام اسجدوا لربي وربكم افلون. وقال: يا جرجيس اسجد الآن لربي افلون حتى ادخل في دينك. فسكت جرجيس ساعة وقام قائما على قدميه ودق برجليه الارض فقابت الاصنام فيها باجمعها باذن الله

تعالى وخرج ذلك الشيطان الذي كان يدخل في جوف ذلك الصنم ويتكلم من جوفه مع الملك فقبض عليه جرجيس ولزم جرجيس ذلك الشيطان وقال له: يا ملعون الى كم تضل خلق الله تعالى عز وجل. واخذ جرجيس على ذلك الشيطان العهد الى يوم القيامة ان لا يدخل في جوف صنم قط

« فغضب الملك غضباً شديداً لما رأى تلك الاحوال وقال: اعطوني السيف حتى اقتل جرجيس واقطعه قطعاً . فلما ايقن جرجيس بالغضب وقد اوعده جبرائيل ان الملك يقتله ويخرج روحه من جسده اربع مرات وكانت هذه المرة تمام الاربع علم انه ان خرجت روحه لن تعود الى جسده مرة أخرى فرمى بطرفه الى السماء وقال: اللهم ربي قبل موتي ما تصنع بهؤلاء الكفار وكيف تريد تهلكهم فما استتم كلامه الا واقبلت سحابة حمراء فامطرت على تلك البلدة نارا فأحرقت الكفار في ساعة واحدة باذن الله سبحانه وتعالى » . اهـ

فهذه القصة مع كثرة ما ورد فيها من العجائب الغريبة التي رويناها على علائها لم نشر البتة الى التتين وكذلك الخطبة القبطية التي ذكرناها سابقاً وفي هذا السكوت دليل على ان الرواية محلية لم تعرف في غير جهات فلسطين والشام والقبط يروون قصة التتين لاحد شهدائهم المستي القديس تادروس ويدكرون مثلها للقديس مركوريوس الشهيد (١)

زنبقة آيار

للاخ بطرس سارة الراهب البناي

أيا زنبق الوادي عليك بذا الحمى	تحبتي اهديها اذا الريح نسما
بحمك ما بال الرياض تبرجت	وتخفق في أعلام السرور تنعما
لم القبة الزرقاء ترهز سرجها	تضيء الى الساري اذا الليل أظلاما
علام اغاريد الطيور تناوبت	ومالي ارى الارضين تضحك والسما

(١) اطلب بحثاً للمسيو اميلينو في شهادة القديس جرجس في القبطية وبحثاً ثانياً للاب

ثرستون السوي

Etude critique sur le martyre de St. Georges d'après le texte Copte (Les actes des Martyrs Coptes, par M^r AMÉLINEAU, pp. 241-572) — Voir aussi R. P. Thurston: St George (Month, April, 1892)

ويقتُرُ ثغر انكون والارض ترتدي
 كأنني بها اقدار روض تفتحت
 تغاخر اقدار السماء بوردها
 وقطر الندى في أكؤس الزهر لؤلؤه
 فيض على الغبراء كالدرر دمه
 مقام ملك الربع يزهر جماله
 مجيباً على سؤالي وبالعيد معجبا
 « هو عيدنا يا صاح ان كنت جاهلا
 » هو شهر مرآة الطهارة آمنا
 « بمنحة كئيها ولثم عينيها
 » فهذا هو سر الجبور بذا الحسى
 توارى بوسط الغاب ينشر عرفه
 قمت اجاري الزهر في سر عيده
 عليك سلام الله من ملك السما
 سلام به جبريل وافاك قائلا
 سلام عليك الرب فيك ولم يزل
 مباركة بين النساء ومبارك
 سلام أيا فخر الانام ومجدهم
 سلام ايا عرش الاله وبكره
 سلام ايا نجم السماء وشمسها
 سلام ايا شمس الحقيقة والهدى
 سلام أيا عذرا ويا ام ربها
 سلام ايا اعجوبة الدين والدنى
 سلام أيا لاهة يا زنبق التقى
 عليك سلام الله ما ذر سارق
 وان حل لي خطب اتيتك طالبا
 وشاحاً من الزهر الجميل منمنا
 فهبّت من الاكام تشبه انجما
 وفي وجات الورد نور تضرما
 تجود به عين الغمام تكرمنا
 ليكسوها ثوب الفاخر مملنا
 على سائر الازهار في حسنه سما
 وفي وجهه الوضاح ثغر تبسمنا
 ألا انظر فهلك الطير قام مرتنا
 فان لها في شهر آيار موسما
 قد ابيض مني الوجه والاصل قد غما
 فلما اتم الزنبق القول مُنمنا
 تفوح بذاك العرف عفة مريما
 واحنيت رأسا للبتول مسلما
 أيا مريم البكر المفضة أنما
 عليك غمام الروح حل وخيا
 مطيعا تناديه يجب: مُري بما...
 اله غدا ضمن الحشا متجمعا
 ويا زهرة الارضين سرت بها السما
 ويا من ولدت النور لما تنمنا
 فبدد اركون الظلام فدمما
 بنورك اضحى المرء يوما معظما
 ويا آية عنها النبي تكلمنا
 عجائبها جرت الى الناس مغنا
 ويا من غدت للطهر في الكون معلما
 وما يزغت شمس اهب مسلما
 وفيك غدت العمر يا بكر مغرما

المتاحف واصلها

نبذة للاب لويس جلابرت مدرس الآثار الرومانية واليونانية في المكتب الشرقي
 سررنا بما كتبه حضرة الاب انتاس الكرملي في عدد سابق في « أول متحف
 للهوام والحشرات انشاؤها عربي » فافادنا المكاتب الفاضل عمّا عاينه احد وزراء القرن
 الرابع للهجرة ابو الفضل جعفر بن الفضل الشهير المعروف بابن حنّابة لانشاء متحف جمع
 فيها عدداً من الهوام والحشرات لاسيّاً الاقاعي والحيات والعقارب وما شاكلها . وهي
 فائدة تُذكر فتشكر . لكنّ حضرة الاب بنى على هذا النص الذي وجدته عمارة شاهقة
 لا يقوى على حملها الاساس الذي وضعه . وغاية ما امكنه ان يستنتج منه ان احد
 العرب كان هائماً بحب الحشرات فجمع منها عدداً وافراً كان يتلقى بالنظر اليها ويقضي
 الساعات في النظر الى حركاتها ودرس طبائنها

ولكن يا ترى اين هذا من المتاحف التي انشأتها الدول او الجمعيات او بعض
 الخواص في كل فنون العلوم وضروب المعارف . ومن شروط المتاحف أن تكون لفائدة
 العموم فيسوغ لكل طالب علم ان يأتيها كل ما شاء فيدرس العروض ويقابل بينها
 ويرسم صورها ويتخذها كدادة لدروسه واساس لاجتهاده . اما مجموعة ابن حنّابة فكانت
 مجموعة خاصة لا يستفيد منها غيره . ولعل صاحبها ما كان ينبغي منها سوى ترويح الفكر
 في اوقات الفراغ وتسريح النظر بمشاهدة بعض غرائب الحيوان . اما العموم فاما كان ليقدم
 عليها بل كان يأنف من رؤيتها كما ترى من جواب ابن المدبر لابن حنّابة (ص ٣٤٥)
 ثم ان هذه المتحف التي سعى بجمعها ابن حنّابة كانت محصورة في بعض الحشرات
 السامة خاصة لاسيما العجيب من اجناس الحيات وانكبار منها ولم يذكر ان جامعها اتى
 بغير الاجناس المصرية . وشأن بين هذا المجموع والمجموعات التي يحصلها ارباب العلم
 بعد العناية الطويل لا من بلد واحد بل من كل البلاد لتم فائدة المقابلة . فانّ الاوربيين
 اليوم لم يتركوا فناً واحداً او ضرباً من العلوم الطبيعية وغيرها الا صرفوا المبالغ ليحوزوا
 كل ما وضع في جميع الاقطار من متعلقات ذلك الفن او ذلك العلم . وقد بلغ عدد
 هذه المتاحف ما لا يحصى عدداً . مثاله متحف البيغاوات في فينة فانّ هناك منها مجموعاً
 يحتوي على المئتين منها في انواع والوان واصوات غريبة عجيبة . ومتحف الفراش

(papillons) للاب دي جوا نيس اليسوعي في باريس يحتوي الألوف المولفة من ضروب الفراش الزاهية الالوان العجيبة الاشكال ومنها ما يساوي لندرته مائة فرنك واكثر. وكذا قُلْ عن متحف البسط والطنافس والسجادات في باريس (les Gobelins) وعن مجموع اصناف النخل التي يتكلف عليها امبراطور النمسا نحو مليونين فرنك في السنة وزد على ذلك ان متحف ابن حنابلة تلفت بعد موته فلم نجد لها اثرًا بعد هذا اما

المتاحف فيقوم باعمالها ولوازمها غالباً جمعيات يزيدها ثروة وتحسيناً بعد منشئها

هذا ما عن لنا من الملحوظات في مقالة حضرة الاب انتاس ولا نقول ذلك بخساً بفضل العرب ولكن قياماً بواجبات الحق وتنشيطاً لحضرة اوتيرة ايضاً ليزيدوا بحثاً في هذا الامر ويجدوا ما هو اثبت لبيان المقصود من اهتمام العرب بجمع المتاحف . وانما نحن لا نشك ان بعض الدول العربية اهتمت بمثل هذه الجاميع الفنية او العلمية او الطبيعية فمنها ما كانت للعلوم ومنها ما كانت لرواق الدولة ولحاجات الملك . واهيك ما ورد من ذلك في تأليف ابن الطوير والقزويني والقلقشندي والمقرزي . وهم يدعون الدور الجامعة لهذه التحف باحثان منها خزان الكتب الجامعة لضروب التأليف (المشرق ٨: ٩٢٦) وخزان الجوهر والطيب والطرائف (خطط المقرزي ١: ٤١٤) وخزان الفرس والامتعة (١: ٤١٦) وخزان السلاح (١٧: ٤١٧) وخزان السروج والحلم (١٨: ٤٢٣) والبنود (٢٣: ٤٢٣) والاصطبلات وغير ذلك مما يأخذ وصفه بمجامع القلوب فلا يشك القارئ بان كل خزانة منها كمنحفة لا ينقصها شيء من غنى المتاحف وتوفر اجناس محتوياتها . فهاك مثلاً من ذلك مما قلته المقرزي عن كتاب الذخائر في خزائن الحميم

قال أخرج فيما أخرج من خزائن القصر عدة لم تُحصى من أعداد الحميم والمخارب والفاقات والمسطحات والمركاوات والمصون والقصور والشراعات والمشارع والفساطيط المعمولة من الديبقي والخمل والحسرواني والدباج الملكي والارني والبنسوي والكردواني والحيد من الحلي وما اشبه ذلك من سائر الوان وانواع ومن السندس والطميم ايضاً منه المغنيل والمسبع والمجنيل والمطوس ومن سائر الوحوش والطير والاديين من سائر الاشكال والصور البديعة الرائعة ومنها الساذج والمنقوش في ظاهره بثرائب النقوش بجميع آلاها من الاعمدة الملبسة انابيب الفضة والنياب المذهبة والنير المذهبة من سائر انواعها والواضا والصفريات الفضة على اقدارها والمبال الملبسة القطن والحرير واللاتاد وسائر ما يحتاج اليه من جميع آلاها . . .

وما يقال في هذه الخزائن يصح ايضاً في الزهور والنباتات والاعشاب . وليت شعري

أَيُصَدَّقُ أَنَّ الحُفْلَاءَ وَالْأَعْيَانَ مُنْجَمُونَ مِنَ الْحَدَائِقِ الْجَامِعَةِ لِأَصْنَافِ الزُّهُورِ الْحَافِلَةِ بِضُرُوبِ
الْأَشْجَارِ تَنْمُو فِيهَا النَّبَاتَاتُ بِأَشْكَالِهَا . وَعَلَى كُلِّ كَيْفٍ لِمَكْنِ ابْنِ الْعَوْلَمِ أَنْ يَصْنِفَ
كِتَابَهُ فِي الْفَلَاحَةِ أَنْ لَمْ يَقِفْ عَلَى ضُرُوبِ الْمَزْدَرَعَاتِ أَوْ كَيْفَ قَدَرَ ابْنُ الْبَيْطَارِ أَنْ
يَصِفَ الْمَفْرَدَاتِ لَوْ لَمْ يَعْرِفْهَا فَلَا رَيْبَ أَنَّهَا وَجَدَتْ مَتَحَفَةً نَبَاتِيَّةً جَامِعَةً أَنْوَاعِ النَّبَاتَاتِ
وَالْأَشْجَارِ فَاسْتَطَاعَ أَنْ يَصِفَ مَا هِيَ أَتَمُّ وَقَوَاهَا وَمَنَافِعُهَا وَمَضَارُّهَا . وَمِمَّا يُؤَيِّدُ ذَلِكَ
أَنَّ بَعْضَ الطَّبِيعِيِّينَ عُرِفُوا عِنْدَ الْعَرَبِ بِاسْمِ النَّبَاتِيِّ وَالْعُصَابِ كَضِيَاءُ الدِّينِ أَبِي مُحَمَّدٍ
عَبْدَ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ الْمَلْتَقِيِّ وَكَأَيُّ الْعَبَّاسِ الْغَافِقِيِّ لِأَسْتَفْهَالِهِمْ بِجَمْعِ شَتَّى النَّبَاتِ
وَكَذَا يُقَالُ عَنِ الدِّمِيرِيِّ لَوْصِفِ اشْكَالَ الْحَيَوَانِ . غَيْرَ أَنَّنَا لَا نَعْلَمُ مِنْ أَمْرِ الْمَتَاحِفِ
الَّتِي كَانَتْ فِيهَا هَذِهِ النَّبَاتَاتُ وَالْحَشَائِشُ وَضُرُوبُ الْحَيَوَانِ إِلَّا الزَّهِيدَ الْيَسِيرَ فَعَسَى أَحَدُ
الْأَدْبَاءِ يَطَّلِعُ عَلَى شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ فَيَفِيدُنَا عَنْهُ مَا أَصَابَ

وَمَعَ اقْرَأْنَا بِفَضْلِ الْعَرَبِ فِي هَذَا الْبَابِ لَا يُمْكِنُ أَنْ نَسْلَمَ بِقَوْلِ حَضْرَةِ الْآبِ
اِنْتِسَاسَ بَانِهِمْ سَبَقُوا مِنْ سِوَاهُمْ إِلَى ذَلِكَ . وَهَذَا نَحْنُ نَدُونُ هُنَا بَعْضَ مَا نَعْلَمُ مِنْ أَمْرِ
الْمَتَاحِفِ عِنْدَ الْقَدَمَاءِ لِيَتَحَقَّقَ الْقُرَّاءُ أَنَّ الْقَدَمَاءَ أَنْفُسَهُمْ لَمْ تَفْتَحْهُمْ مَنَفْعَةُ جَمْعِ الطَّرَائِفِ
مِنْ كُلِّ الْمَوَالِيدِ الطَّبِيعِيَّةِ وَمِنْ الْمَصْنُوعَاتِ الْبَشَرِيَّةِ وَلَعَلَّ أَوَّلَ وَاعِظٍ مَتَحَفَةٍ لِلْحَيَوَانِ
وَرَدَّ ذِكْرَهَا فِي أَقْدَمِ تَارِيخِ الْعَالَمِ أَنَّمَا هِيَ سَفِينَةُ نُوحٍ إِذْ جُمِعَتْ مِنَ الْبَهَائِمِ وَالْحَشَرَاتِ مَا
لَمْ تَحْمُورْ مَتَحَفَةٌ فِي الْعَالَمِ . ثُمَّ امْتَازَتْ بِالْمَتَاحِفِ أُمَمٌ جَلِيلَةٌ كَالْيُونَانِ وَقَدَمَاءُ الْمَصْرِيِّينَ
وَالرُّومَانِ . وَكَانَتْ هِيَ كُلُّهُمْ مِنْ أَعْظَمِ الْمَتَاحِفِ وَابْدَعَهَا يَجْمَعُ فِيهَا السَّدَنَةَ مَا يَقْدَمُ
عِبَادَهَا مِنَ التَّقَادُمِ وَكَانَتْ هَذِهِ التَّقَادِمُ تُعْرَضُ فِي بَاحَاتِ الْمَيْكَلِ وَفِي أَرْوَقَتِهِ بِنِظَامٍ
وَإِتْقَانٍ بِحَيْثُ تَرُوقُ الْعَيْنُ إِلَى نَظَرِهَا

وَالْآثَرِيُّونَ وَجَدُوا مِنْ هَذِهِ الذِّخَائِرِ الْقَدِيمَةِ مَا لَا يَكَادُ يَفِي بِهِ إِحْصَاءٌ . فَمِنْ ذَلِكَ
أَوْعِيَّةٌ وَادَوَاتٌ وَأَنْيَّةٌ كَانُوا يَسْتَعْمِلُونَهَا فِي الذَّبَائِحِ وَالْمَنَاسِكِ الدِّينِيَّةِ كَالْأَكْلَةِ وَالْمَزَاهِرِ
وَالْتِمَاقِ وَمَجَاسِرِ الْبُخُورِ وَأَكْثَرُهَا بِالذَّهَبِ الْإِبْرِيذِ أَوْ بِالْفِضَّةِ الْحَالِصَةِ وَهِيَ مَنْقُورَةٌ عَلَيْهَا
التَّصَاوِيرُ وَالنَّقُوشُ الْبَهِيَّةُ

وَمِنْهَا الْحِلْيَةُ وَالْمَصُوغَاتُ كَالْأَسْوَارِ وَالْحَوَاتِمِ وَالْقَلَانِدِ وَالْخِلَاحِلِ وَحُقِّقَ الْعَاجُ
وَالْمَرَاوِحُ وَاجْنَاسُ الْحَرَائِرِ وَالْأَقْمِشَةُ كَانُوا يَحْلُونُ بِهَا تَمَائِيلَ الْآلِهَةِ فِي حَفَلَاتِ الْأَعْيَادِ
وَمِنْهَا الْأَعْمَالُ النَّقْشِيَّةُ وَالْحَفْرِيَّةُ كَالْحِجَارَةِ الْكَرْمِيَّةِ وَالتَّمَائِيلِ وَالدُّمِيِّ وَالتَّصَاوِيرِ مِنْ

اعمال كبار المصورين والنحاتين يتخذون لها الرخام والحجر المحبب والشبه والذهب والفضة

ومنها ادوات الصنائع والاسلحة كالخوذ والتروس والاقواس والجعب والمغازل

ومنها ضروب النقود على اختلاف انواعها وازمنتها

وكانت كل هذه المجموعات الثمينة تُعرض على صورة رائعة بكل هندام . وكان سدنة الهياكل يضبطون قوائمها لئلا يُفقد منها شيء . وبعض هذه القوائم قد كُتبت على جدران الهياكل ومنها ما يستوعب صفحات كاملة ومئين من السطور مع ذكر اسم هديها وغن كل تحفة . اما تاريخها فيتراوح بين القرن الخامس والقرن الثاني قبل المسيح فترى ان هذه المجموعات يمكنها ان تحسب كتأخف عمومية الا انها كانت متاحف دينية . وكان للقدماء ما عداها مجموعات أخرى تخص الملوك او البلديات يرضونها في النوادي العمومية يرتادها الزوار من الوطنيين والاجانب اما لغاية علمية واما لترويح البال فمن ذلك ردهة كبيرة كانت في اعالي مدينة اثنثا يدعونها خزانة التصوير (Pinacothèque) اودعوا فيها عددا وافرا من صور ارباب التصوير وقد وصف

الجغرافي پوسانياس الردهة المذكورة مع ما فيها من الطرائف الجليلة

وكذلك في مدينة پرغامه كان الملوك المروفون باسم اثال انشاءا ناديا واسعا بنوه على مقربة من مكتبتهم الشهيرة . وجعلوا فيه متحفا للصور والتماثيل جمعوها من كل انحاء البلاد وصرفوا عليها المبالغ الطائلة قيل ان اثال الثاني اشترى صورة للمصور ارستيدس كانت تمثل الاله باخوس بمبلغ ١٠٠ وزنة اعني بما يساوي من قودنا ٧٥٠,٠٠٠ فرنك . وكانوا اذا لم يمكنهم الحصول على الصور الاصلية يرسلون مصوريين او نقاشين ليأخذوا صورة الرسم او التمثال الاصيلي . وقد وجدوا كتابة في دقي يُستفاد منها ان ملك پرغامه كان ارسل مصوريين لنسخ تصاوير پوليفوتس المصور وكانت المدافن المصرية لاسيا الملوكية عبارة عن متاحف يجمعون فيها كل اصناف الجواهر والادوات والتماثيل حتى ان العقل يبقى في حيرة واندهال من ثروة تلك الطرائف واشكالها وألوانها . وقد وصف حضرة الاب مالون شيئا من تلك الحبايا المكتشفة حديثا (اطلب المشرق ٨ : ١٤٥ ، ٢٢٨ ، ٣٢١) . فليت شعري اي متحف يجمع اليوم كمثل الآثار التي وُجدت في الكرنك وثيبة (ص ٢٣٠ - ٢٣٣) . فانهم

في مجبأة واحدة وجدوا ٨٠٠٠ تمثال للاله اوزيريس ما خلا ٤٥٠ تمثالاً غيرها وقس على ذلك بقية الآثار الموصوفة هناك

ولما صار ملك العالم في يد الرومان جروا على اعقاب اليونان في جمع الآثار القديمة لاسيا اعمال الصناعة والتصاوير والدُمى حتى ان الشاعر هوراس ينسب الى صنف من الجنون حب بعض مواطنيه للآثار والتماثيل - *Insanit veteres statuas Damasip- pus emendo* (circa tabulas et statuas insanimus) وقد جاءت آثار بياي مؤيدة لهذا القول لكثرة ما وجدوا في بيوت اعيانها من الملح والطرائف وكان الذوات من الرومان كيمبيوس ويوليوس قيصر لم يكتفوا بان يزينا قصورهم بأشكال التُحف بل انشأوا متاحف عمومية يزورها كل من شاء. ويتمتع بنظرها وما نقوله عن الآثار الصناعية يصدق ايضا في مجموعات أخرى طبيعية كالنباتات والحيوانات . فان دار التُحف التي انشأها البطالسة في الاسكندرية لم تشمل فقط التصاوير والمصوغات بل كانت ايضا تحتوي على حديقة غناء فيها من النباتات والزهور والاشجار اعزها وابهاها جمعوها من كل انحاء المعمور . وكان هناك قاعات رحبة فيها كل الادوات الجراحية والآلات الطبية والرسوم المهيئة على درس التشريح . وكذلك كانوا خصوا قسما من تلك الابنية للحيوانات الغريبة الشكل التي كانوا يجلبونها من اقاصي البلاد . واخبر سترابون الجغرافي (ك ١٧ ص ٧٦٤) ان البطالسة كانوا جعلوا رواتب للعلماء ولبعض الدارسين لينقطعوا الى درس التاريخ الطبيعي في تلك الحدائق . وبما يروى عن الرومان انهم كانوا يوفدون الوفود الى البلاد البعيدة ليجمعوا ضروب الحيوانات الغريبة الوجود لاسيا السباع فيعرضونها على مرأى الجمهور او يتخذونها للالاعاب العمومية

فناشدتك الله اين كل هذه المتاحف من مجموعة ابن حنابلة ؟ ولا يظن القارى ان هذه مباني التُحف أبطلت بسقوط الدولة الرومانية فان ملوك الروم حفظوا كثيرا من هذه عادات اليونان والرومان فجمعوا في قصورهم ضروبا من محاسن المصنوعات وغيرها كانت عندهم بمثابة المتاحف الحالية

وكذلك الاحبار الرومانيون كانوا جمعوا في جوار مقامهم ضروبا من المآثر الدينية والمبات السنية كان المسيحيون يرسلونهم اليهم من اطراف المعمور فرُصدت لها الحُجَر

الخاصة وكانت تُعرف هذه التحف بكتز القديس بطرس
ولما قامت دول الفرنج في القرون الوسطى كانت لكل دولة خزائن مختلفة كما
ذكر القريني لدول الشرق وإن لم تكن هذه الخزائن في حصر القول متاحف علمية.
ألا أن المكتبة قد افادونا أن الاديرة الكبيرة والكنائس العظيمة كانت تحتوي في
الغالب مجاميع ثينة من آثار ومصوغات وآنية وجواهر كريمة كانت ترداد يوماً بعد يوم
من كرم المحسنين حتى صارت بمثابة خزائن الطرائف: ثم نُقلت هذه المجاميع بعدئذ
إلى المتاحف العمومية وهي حتى اليوم قسمها الأفضل
فهذه لمعة وجيزة عن المتاحف واصلها لم يكتأ الآتساع فيها لضيق المكان وإنما
جعلناها كملحق لمقالة حضرة الاب انتاس وكنته لها

مطبوعات شرقية جديدة

Il Nasib nella Qasida Araba per I. Guidi (Extrait des Actes de XIV^e Congrès des Orientalistes)

النسب في الشعر العربي

هي نبذة حسنة في اللغة الإيطالية قدمها المستشرق الإيطالي المتفطن الاستاذ
اغناطيوس غويدي لمؤتمر المستشرقين الاخير الذي عُقد في الجزائر. مدارها على مطلع
القصائد العربية التي تُفتَح في الغالب بالنسب والتغزل. وقد بحث جناب الكاتب عن
اصل النسب وقدمه وشيوعه ليس فقط عند العرب لكن عند غيرهم ايضاً من الشعوب
لأسيا قداما اليونان. فاثاب الله الدكتور غويدي الذي له اليد الطولى في كل الابحاث
الشرقية مع تباين مواضيعها واختلاف مضامينها لا يفوته منها شيء. ل. ش

LEIPZIGER SEMITISCHE STUDIEN II: 1. Assyrisch - Babylonische Briefe kultischen Inhalts aus der Sargonidenzeit, von E. Behrens; 2 Bilder u. Symbole babylonisch-assyrischer Goetter, von K. Frank, nebst einem Beitrag über die Goettersymbole des Nazimaruttas-Kudurru, von H. Zimmern. Hinrichs, 1906. 124+44 pp. illustr.

دروس سامية لبعض اساتذة ليبسك (المجلد الثاني)

في وصفه سابج (المشرق ١٨٥٩) بيتاً للقرأ. غاية هذه الدروس والافاضل المهتمين
بشرها. واليوم قد وافانا من مجلدها الثاني قسمان يحتويان إجمالاً في اديان البابليين

والاشوريين. فالقدم الأول تولى نشره الاستاذ بهرنس (E. Behrens) ضمنه عدة رسائل بابلية راقية الى عهد سرغون وسلالة واستخلص منها الفوائد التي من شأنها ان توضح احوال الدين في عهد البابليين وهناك نصوص شتى وردت في مكاتبات الخاصة ورسائل الافراد تصف الطرائق الدينية بنوع حتى بدون تصنع. وقد بين المسيو بهرنس ان هذه المقاطيع الدينية افضل من درس اسماء الأعلام لتعريف ديانة البابليين. لا يقرأ على الأعلام من الطواري المختلفة فتدل في أول امرها على اثر ديني ثم تشيع فتبطل دلالتها ولا يعود المعنى الأول يصلح لها بتأدي الزمان — اما القسم الثاني فهو للمسيو فرنك (K. Frank) مداره على سلسلة انساب الآلهة البابلية وتبويبها وما بينها من العلاقة وما لكل إله من الرموز والشارات الدالة عليه دون غيره. وقد صنع ذلك بدقة عجيبة فلا نظن ان احداً من العلماء ينفذ المعلومات التي توصل اليها بدرس تلك الآثار الا اننا كنا نود لو توسع في هذا الموضوع ودرس ايضا الاساطين (cylindres) البابلية التي ضمنها القدماء معلومات غاية في الافادة عن التاريخ الديني. ولهذا القسم ملحق للمسيو تسرن (M. Zimmern) في وصف ميل بابلي وجدوا مرقوماً عليه شارات دينية مع شروح حسنة وهذا الميل قد اكتشفته البعثة الفرنسية في شوشن. فترى ما نستفيد كل يوم من الاكتشافات البابلية لتعريف احوال الدين في بابل ولا شك اننا نستطيع بعد قليل ان نتحقق ما كان من الفرق العظيم بين ديانات الامم المشركة وديانة شعب الله المختار

س. ر

R. P. P. DHORME, O. P. **Choix de textes religieux assyro-babyloniens**: transcription, traduction, commentaire. *Lecoffre*, 1907, XXXVII- 406 pp., gr. 8° (Collection « Etudes bibliques »).

نخبة نصوص اشورية بابلية مع تمثيل لفظها وشرحها

ان الترتيب العجيب الذي بلغته الدروس البابلية في عهدنا قد حدا باحد افاضل الابهاء الدومنيكين حضرة الاب دورم ان يجمع في كتاب مدرسي نصوصاً جمة في دين البابليين وعباداتهم يتخذها طلبة المدارس الاكليريكية كدستور تعليمي. ومن يصل النظر في هذا المجموع يتحقق بان صاحبه اصاب فيه الرمي ولا عجب فانه تلميذ العلامة الاب سيل الطائر الشهرة في معرفة الآثار البابلية ومدرس اللغة الاشورية في مكتب باريس العلمي. وما يستحسن في هذه المنتخبات ان حضرة جامها سردها

سرداً حسناً بحيث يتضح من ترتيبها ما كان يعتقدُ البابليون في امر الخليفة والطوفان والخطية الحديثة وانتشار الجنس البشري وغير ذلك من الحقائق التي ورد ذكرها في اسفار موسى فيستطيع الدارس ان يقابل بين معتقدات اهل بابل واشور ومعتقدات بني اسرائيل فيرى وجوه التوافق والتباين بينها . ولم يكتفِ حضرة الاب دورم ان ينسق هذه النصوص ويضبطها بل ألحقتها بصورتها اللفظية بالحرف الاوربي ثم نقلها الى الفرنسية وذيلها بشروح وفوائد لغوية وغير ذلك من الملاحظات التي تدلّ العقبات للطلبة وتقرّب اليهم درس لغة بابل . وخلاصة القول ان هذا المجموع الجديد سوف يؤدي للدارسين الاكاديميين خدماً متعدّدة سواء كان للابحاث اكتبية او لاتقان اللهجة البابلية . وهو يفرق على كل ما ابرزه سابقاً العلماء الكاثوليك كالاب فيكورو في كتابه « التوراة والاكتشافات الحديثة » . وكذلك يفضل على مجموع المستشرق فنكلر الذي اختصّه جامعه بالنصوص التاريخية غالباً (١) . ونحن نتمنى لهذا الكتاب رواجاً وانتشاراً ليستطيع مؤلفه ان يزيده اصلاحاً وتحسيناً ويستفيد من النصوص الجديدة التي يستخرجها الاثريون كل يوم من بطن الارض بعد رقادها بالوفر من السنين . ولهذا انكتاب مقدّمة طويلة حقيقة بالثناء اودعها حضرة الاب نظراً عمومياً في ديانة البابليين

O. WEBER : *Die Literatur der Babylonier und Assyrier.*
Hinrichs, 1907, XVI-312 pp., 8°

آداب البابليين والاشوريين

ان الحركة العلمية في المانية لا تقتصر فقط بنشر التأليف المختصة بجلّة العلماء ونخبة الادباء . بل تتناول ايضاً عموم القراء . فترى فئة من الكتبة يفرغون المجهود في تقريب مناهل العلم من شفاء الجمهور وهم يخوضون لذلك في غمرات كل فن فيستخرجون من ضحضاحها درراً ينظمونها في سلك يتحلّى به جيد الاداب العمومية . وبما ظهر آخرأ الى عالم الوجود من هذا القليل تاريخ الآداب الاشورية والبابلية للمستشرق الالماني فاير . وقد عُرف الكاتب المذكور سابقاً ببعض التأليف عن عرب الجاهلية وها هو ذا قد صرف فكرته الى ما لم ينتظر منه فوضع هذه الكتاب في آداب البابليين وضمنه خلاصة ما

(١) واسم كتابه بالالمانية : Keilinschriftliches Textbuch z. alten Testament, 1903

سطره علماء العاديات الاشورية منذ اكتشاف اسرار القلم المساري . وقد هذا المؤلف في عمله حذو كاتب آخر ايطالي يدعى تيلوني (Teloni) عرّف المشرق (٣٨٨:٧) تأليفه في الآداب البابلية لكنه زاد على سلفه افادات أخرى جعلت لهذا الكتاب الجديد فضلاً على التأليف الايطالي في بعض الفصول . وفي الحتام نشير الى احد ادباء اهل الوطن أن ينقل هذا الكتاب الى العربية لينتفع من فوائده الشريكون وهم احق من غيرهم بمعرفة آثار الامم التي شرفت بلادهم

س . ر

شذرات

❖ مجلة الباحث ❖ مضى على مجلة الباحث (Etudes) التي انشأها الآباء اليسوعيون في فرنسا خمسون سنة فاحتفلت ادارتها بعيد يوبيلي شائق ورد في اثنائه على اصحابها عدد وافر من رسائل التهانئ كتبها الاساقفة ونجبة الكاثوليك من فرنسا وغيرها . وكلهم صوت واحد في الثناء على الخدم المتعددة التي اذنتها هذه المجلة للكنيسة والوطن . ونما زاد محرري الباحث نشاطاً رقيم وجهه اليهم قداسة الخبر الاعظم في ١٤ آذار المنصرم اطراً فيه بسالتهم وتغانيهم في الذب عن حقوق الكرسي الرسولي وفي نشر التعاليم الدينية الصادقة على اختلاف موادها مع حرصهم على علم الاسفار المقدسة وتقاليد آباء الكنيسة . ثم آزرهم بركته الرسولية . ونحن ايضاً نضم صوتنا الضعيف الى اصوات المهنتين ونتمنى لاختوتنا كل فوز وثبات في سبيل الدين والعلم لمجد الله الاعظم وخير النفوس الاعم

❖ مقالة لبنان للمهندس الفاضل اميل افندي خاشو ❖ كتب لنا من بكفياً جناب الدكتور امين جميل ما حرقه : ان الموضوع الذي يبحث فيه الآن باسهاب في مجلتكم الغراء حضرة المهندس خاشو لهو من اهم المواضيع الوطنية . وقد وجدت اثناء مطالعتي هذا البحث مجالاً للملاحظات كثيرة أقصر منها على ما يأتي : قد سها الكتاب الاديب في بيانه لفوائد الاشجار والغابات عن ذكر فوائدها العديدة للصحة العامة فانه قد قيل بحق : ان الارض التي لا تنبت نباتاً تنبت حتى الملائكة بلادنا . وقد اثبت الاختبار ان الزراعة هي الطريقة الفضلى لاصلاح المناخ كما تبين في جزائر الغرب بل في كل بلاد . فالبوشية وتغاييل مثلاً كانتا عشاً للملائكة فلما امتدت فيهما

الزراعة وصرفت المياه الآسنة وُحَدِّدَت الارض وُفْتُحَت القنوات والمصارف وزُرعت الاشجار فشربت رطوبة التربة بجذورها وثَقَّتِ الهواء باوراقها وقامت كسرة وحجاب في وجه ما ينبعث من المياه الآسنة تحسَّن المناخ وقلَّت الامراض واشتدَّت البنية وقلَّت الوفيات. وبعبارة اخرى ترى قري كثيرة كزوق الحواب التي بعد ان كانت عامرة خربت وكاد ينقرض سكَّانها لما قطعت ارجاجها وفكَّ بها الالهال والماغز

وقد بينا كل ذلك بالتفصيل في مقالتنا «توفير السكان بتقليل الموتان» (المشرق ١٧٢:٦) وفي (البشير عدد ١٨ و ٢٧ نيسان سنة ١٨٩٤) وفي كتابنا قانون الصحة اما زرع الاشجار على جانب الطرق في بكفيا فالفضل فيه لبلديتها منذ خمس عشرة سنة ثم للرئيسين الفاضلين ادوار واستانيسلاس شيغو اليسوعيين. اما انصاب الاكاسيا التي نوه بها صاحب المقالة فهذه لم يش منها الا واحدة على ما قال لي رئيس البلدية منذ هنية. وعسى يكون بذلك امثلة للتقيد حتى في الزراعة بقواعد هذا العلم وبما يرشد اليه الاختبار والفطنة

هذا ما رأيت من الواجب تنبيه افكار القراء اليه حبا بصحة ابناء الوطن العزيز وحفاظة على اشجاره وغاباته . . .

❦ الالاب النورية في الليالي العيدية ❦ قد كثرت في بيروت وغيرها مظاهر الافراح الليلية بايقاد المصابيح ورشق الاسهم النارية وتنوير المنازل. وربما أنفق الناس على هذه الالاب مبالغ عظيمة. وقد اكتشف اليوم احد المهندسين الاميركيين طريقة بسيطة لهذه التنويرات الليلية فماكاد يصفها في مجلة علمية (Literary Digest) حتى اقبل عليها العموم واستحسنوها جدا لان نفقاتها زهيدة ومشاهدها رائعة جليلة. ودونك وصف ادواتها. ان اردت تنوير مكان او ساحة او غير ذلك تجعل جيما شنت مرجلا تحمي فيه الماء الى ان يستحيل الى تجار والبخار المتصاعد من المرجل ينفذ الى انابيب مختلفة الطول والشكل مجهزة بأثقاب متعددة ليتطاير منها ذاك البخار. فاذا انتشر البخار في الهواء انعقد في الجو فان وجهت اليه نور آلة كهربائية ظهر ذلك البخار على هيئة شتى غاية في الحسن لاسيما ان صبغت ذلك النور الكهربائي بالالوان بوضع زجاجات ملونة فتكون المناظر فتانة ساحرة للعين لا تستطيع الريح اطفائها بل ترديها حسنا بتحريك دقائق البخار

اِسْئَلَةٌ رَابِعَةٌ

س سألنا احد السوريين في امبركة أُسْتَخْرَجَ من العرعر زيتٌ وما فائدته وكيف يُدعى بالفرنسوية والانكليزية
زيت العرعر

ج نعم للعرعر (genévrier) زيتٌ يُسْتَخْرَجُ منه ويُستعمل لداواة المواشي من الجرب ويدعى بالفرنسوية «huile de cade» وبالانكليزية «juniperoil»
س وسأل الاديب ي . ي من كفرحي: ١ اذا خلط الطحين بالزوان (الشيلم) اينتج من اكل خبزه ضرر. ٢ ما هي الفوائد الصعبة الناجمة من اكل درم من الكبريت كل يوم مضافا اليه اربعة درام من السكر. وهل من اكل الكبريت بأس الطحين المخلوط بالزوان - اكل الكبريت وفائدته

ج الجواب على (الاول) ان للزوان فعلاً ساءاً يخلط عقل من يأكله ممزوجة بالطحين وقد يختلف تأثيره على قدر كميته. وعلى (الثاني) ان الكبريت ينفع لامراض الجلدية ولتصفية الدم ان اخذ منه شيء قليل بوصفة الاطباء ولكن لا يجوز الاكثار منه لئلا يترج بعض فواضل البدن فيتركب بذلك اخلاط ضارة
س وسأل من رحلة الاديب سعيد امين: ١ ابتم وصية حضور القداس يوم الاحد من يحضره في غير طائفته. ٢ اصحيح ان البابا حرم العلامة غيلاي لقوله بدوران الارض حول الشمس. ٣ هل جهل المسيح بطبيعته البشرية يوم الدينونة كما ورد في مرقس (١٣: ٣٢).
٤ ما هي المدة اللازمة للاعتراف بالخطايا لمن يتناول متواتراً

اسئلة لاهوتية

ج نجيب على (الاول) ان الكاثوليكي يتم وصية حضور القداس في اي كنيسة كانت من طائفته او غيرها بشرط ان تكون كنيسة عمومية. وعلى (الثاني) اننا اجبنا عن مسألة غيلاي في مقالة مطوّلة رددنا فيها على مجلة النار في العام السابق (المشرق ٩: ١٢٩-١٨٥). وكذلك اجبنا هذه السنة عن (السؤال الثالث) في علم المسيح بيوم الدينونة (المشرق ١٠: ٤٨). اما الاعتراف فلا يُجتم على المتناول تناولاً متواتراً الا اذا كان في حال الخطي المميت. لكن اكتساب الغفرانات يكون عادة على شرط الاعتراف والتناول وكان هذا الاعتراف مفروضاً مرة في الاسبوع لكن قداسة الحبر الاعظم بيوس العاشر فسّح في هذه المدة وأجاز آخر بالاعتراف مرة في كل اسبوعين فقط
ل. ش



مطبعة كاثوليكية تصدر مرتين في الشهر برسوم وتكاليف عند الموزع

مَجَلَّةُ الْمَشْرِقِ

بإدارة آباء كلية القديس يوسف لصاحب امتيازها الأب لويس شيخو اليسوعي

قيمة الاشتراك ١٢ فرنكا لبروت و ١٥ فرنكا للناشر

AL-MACHRIQ

REVUE CATHOLIQUE ORIENTALE BIMENSUELLE

Sciences -- Lettres -- Arts.

Sous la direction des Pères de l'Université S^t Joseph

SOMMAIRE DU N° 10 (15 Mai 1907).

فهرس العدد ١٠

- 1 L'Immortalité de l'âme.
P. L. Chervillolet S. J.
- 2 Les établissements d'instruction publique à Bagdad sous les Khalifes.
(fin). P. Anastase O. C.
- 3 Le bonheur du ciel d'après Elie de Nisibe (XI^e siècle). P. L. Malouf S. J.
- 4 Un cœur droit (récit).
P. L. Fouad S. J.
- 5 Causeries géographiques sur la Syrie (suite).
P. H. Laminens S. J.
- 6 Le sang (fin): les leucocytes.
P. Bovier Lapierre S. J.
- 7 La Littérature arabe au XIX^e siècle (suite).
P. L. Cheikho S. J.
- 8 Bibliographie orientale.
- 9 Varia.
- 10 Questions et réponses.

- ١ خلود النفس للاب ل. شرفوايو
- ٢ مدارس الزوراء في عهد الخلفاء (تتمة)
للأب انتاس الكرملي
- ٣ مقالة إيليا النصيبيني في نعيم الآخرة
نشرها الأب ل. معلوف
- ٤ سلامة النية (رواية)
للأب ل. فؤاد
- ٥ المداخعات الجغرافية في الاقطار السورية:
موقف سورية (تتمة) للاب ه. لامنس
- ٦ الدم: تركيبه وخواصه (تتمة):
الكرينات البيضاء للاب بوفيه لابيار
- ٧ الآداب العربية في القرن التاسع عشر
(تابع) للاب ل. شيخو
- ٨ مطبوعات شرقية جديدة
- ٩ شذرات
- ١٠ اسئلة واجوبة

ظهر القسم الثاني والثالث من المجلد الاول

(مع فهارس مسهبة)

من

الآثار الخطيَّة لتاريخ الكنائس الشرقية

من القرن السادس عشر الى أيامنا



المجلد الاول في ثلاثة اقسام

يحتوي على نحو ٤٠٠ نص ورسالة

تتعلق بتاريخ الكنائس الشرقية والمرسلين وغيرهم

من سنة ١٥٦١ الى سنة ١٨٢٥



جمعها من مكاتب اوربة والشرق وذكوك الوزارات الافرنسية

وبوب ابوابها وعلق حواشيها

ونشرها بالطبع لأول مرة بلغاتها الاصلية (الافرنسية والاطالية والعربية الخ)

الاب انطون رباط اليسوعي

ثم كل قسم من المجلد الاول : ٦ فرنكات

اجرة البريد : ٥٠ سنتيماً

وهو يباع

في ليبك
مكتبة اوتو هاراسوفيتز

في لندن
مكتبة لوزاك وشركاه

في باريس
مكتبة بيكار وابنه

١٩٠٧

المشرق

خلود النفس

إسلام لويس شرفوايو البسوي

لم يخلق الله في بدء الخليقة الانسان الأول على صورته وشبهه ليتلف هذا العمل المحكم الذي سُر به كأجل وأكمل مصنوعات يده الالهية وأنما كان عز وجل يريد بقاء ذاك المركب العجيب فيصرف في جنة عدن ردها من الدهر في العز والهناء. ريثما ينقله الى دار الخلد والبقاء.

تلك كانت غاية الخالق في تكوينه لآدم ونسله من بعده . وكل يعرف كيف بلبل الانسان الأول ذلك النظام الالهي وطمع في منصب كان يفوق طوره فتعدى امر صانه وصار غرضاً لسهام الموت يقضي في الارض أياماً قليلة ثم لا يلبث ان يودع الحياة أو قل بالحري ان حياته هذه ليست غير موت متواتر ينتهي بموت نهائي فتكون الولادة نفسها كما يقول العرب هي رسول الموت او كما قال ابو العتاهية :

لدوا للموت وابنوا للخراب فكلكم يصير الى تباب
لمن نبي وغن الى تراب نصير كما خلقتنا من تراب
ألا يا موت لم أر منك بدءاً أتيت فلا تجور ولا تحاي
كأنك قد مجمت على مشيبي كما مجم المشيب على شبابي

هذا صوت الطبيعة يرن صدهاء في قلب كل مخلوق وحسب الانسان أن يلتقي بنظيره حوله فيتشقق صخرة هذا القول فيرى باختباره اليومي أن كل حي يموت وأن حياة المرء على الارض على قول الكتاب كالظل والخبر الزائل او كالسفينه الجارية على الماء المتسرح التي بعد مرورها لا تجد اثرها او كطائر يطير في الجو فلا يبتقى دليل على مسيره . يضرب الريح الخفيفة بقوادمه ويشق الهواء بشدة سرعته ورفرفة جناحيه يعبر

المشرق السنة العاشرة العدد ١٠

ثم لا تجد لمروره من علامة او كسهم يُرمى الى الهدف فيُخَرَّق به الهواء ولوقته يعود الى حاله حتى لا يُعرف عمر السهم كذلك نحن ولدنا ثم اضمحلنا » (سفر الحكمة ٥ : ١٠-١٣)

*

نعم لا مناص من الموت فان تلك حقيقة لا تحتاج الى برهان لوضوحها . ومع هذا يشعر الانسان في قلبه انه خُلِق للحياة . لا يستطيع مهما شاء ان ينفي عنه ذلك الصوت الذي سمعه في الفردوس من فم الحية الخادعة للأبوين الأولين « لن تموتا » . فان ذلك الصوت يوافق ما كتبه الطبيعة على صفحات ضميره بانه لن يموت وان ذلك الانحلال الجاري على جسده ليس بكافٍ ليمتد كفه وان قسماً منه وهو الاسمي والاجل سوف يقوى على الموت فيبقى حياً

وهذه الحقيقة قد نالت قوةً جديدة منذ حل كلمة الله على الارض فشفي اسقام البشرية وبرا عاهاتها وحل على عاتقه اوصابها وواجعها ووُطِدَ آمالها بقوله : « انا الحق والحياة . من يؤمن بي اعطيته الحياة الابدية »

كلّما لست اموت كلي . فانّ لنفسي حياة لم يمسه شي . من احوال العالم وتقلباته . للموت ان يفتك بما حولها بل له ان ينقض اركان جسمي يوماً بعد يوم اما نفسي فتدري بمجملاته . اين ايام حداثتي الاولى والعالوي وتبشّرات أُمِّي وكلُّ ما كان يبهج صباي ؟ . اين شبابي ونشاطي في العمل ؟ اين كهولتي وطلبي لشريف الامور وانصباي على الاشغال وقيامي بالمناصب العالية ؟ . مات صباي . مات شبابي . مات كهولتي . فلم يبق لي من كلّ ذلك سوى الجسم الذي احس اليوم بالخطا طقواه . لكن بين هذه الحزبات كلّها اشعر بشي . لم يمت في . اشعر بالنفس التي كانت تحيي حداثتي فانها ليس فقط لم تمت بل اضافت الى قواها قوى جديدة ربحتها بالشغل والارتياض . اشعر بالنفس التي كانت تبهج شبابي فهي اليوم قائمة فوق اقاض الشباب مزدانة بمعارف وعلوم وفضائل لم تهدها قبلاً . اشعر بالنفس التي كانت تسمق لي في كهولتي الى المناصب وجليل المآثر . فهي هي اليوم تطلب ما هو ابقى واشرف وتلتق بجناح آمالها الى ما وراء هذا الاقبح الضيق الذي يحيط بها . واذا قربت من شفاهي كؤوس الموت وحسست بسكرات

النون فاني مع حشجة صدري وفي شدة نزاعي اسمع نعمة الرجاء والحياة التي تشتف
أذلي لآخر مرة: لن تموت بل حياة تحيا

*

ومن أغرب الامور ان تلك النعمة المنعشة وذلك غناء الظفر يتصاعد من الحما.
المعور وتردده اصوات كل الشعوب على مختلف اديانها وتباين ترعاتها وجلبته تسع
اشد وأجهر عند فراش المتون وعلى حافة القبور . واحسن ما قيل مؤخرا في رثاء شيخ
كريم قول شاعر مفتق ثبت اياته هذه الحقيقة :

دفنوا حجاب النفس في جوف الثرى والنفس حلت بالهمل الافرغ
يا ذا البقن غدا اراك فا بني اهل الشكوك على سوى المترعرع
قالوا المات من الحياة وما دروا ان الحياة من المات المجمع
ما ذا نجمل شاعر بل حكمة ترك على روح الحكيم الأروع
فالهب ينبت بعد ما يبلى أما للحي بعد ذهاب من مرجع
ما بينة الانسان الا رقة فقامة الموت انتباه المجمع
ان الخلود حقيقة ازيلت نفى الثقافة لها هباء زرع
لم ينفها العلم الحديث وأثبتت في مجمع العلم القديم المجمع

فنعم القول تسمعه لو شئت حيثما تحل جثة ميت في رسما . وهذه الكنيسة المسيحية
تحمل موتاهم الى « مرقدهم » كما تدعو المقابر وتلقي في وسط القبور اصوات الرجاء
الوطيد وتتلو صلوات القيامة والحياة وتوقد اسرجة النور لنفي الظلمة وتجمل على ضريح
ابنائها علامة الفوز والظفر وتصعد المؤمنين عن البكاء المفرط كن ليس لهم رجاء
وليست كنيسة المسيح منفردة في اعتقادها بخلود النفس فلو استفتيت البشرية
في اربع خوافي العالم لاتفقت اصواتها بهذا المعتقد لا يشد منها الا اصوات بعض
المخرفين الذين يكذبون شهادة ضميرهم ويؤذون لو صح الامر ليتصلصوا من تبعة
آثامهم

فناشدتك الله لو كان كل شي . فينا يموت ما بال الامم تتغن في رموزها التي تشير
كلها الى البقاء والخلود ؟ ما معنى اكراسها للموتى ؟ لم تلك القبور الجميلة وتلك المشاهد
الايقة القائمة عند جشهم ؟ لم تلك الكتابات المزخرفة التي تعظم ذكرهم وتشيد بآثرهم ؟
لم تلك الآنية الذهبية التي كانوا يتخذونها ليودعوها رمادهم عند حرق اجسامهم ؟ لم

تلك الذبائح والقرابين التي كانوا يقدمونها لتخمين ارواحهم لئلا تعود الى الارض فتؤذي سكانها ؟ لم تلك الدراهم التي كان الرومان واليونان يجعلونها في افواه الموتى ليدفوا بها حق عبورهم الى جنات الخلد ؟ أليست كل هذه العادات بكنائس لامعة تنبئ باعتقاد القدماء لحقيقة خلود النفس ؟ اكان يمكنهم ان يقيموا الهياكل لقيامصرتهم او حكمايتهم إن كانوا لم يسلّموا ببقاء نفوسهم بعد اضمحلال اجسادهم ؟

ولم يكتفوا بهذه الرموز مع وضوحها بل ربما اعلنوا صريحاً بايمانهم بخلود النفوس وبرجائهم في وجود حياة أخرى تعيش فيها تلك الارواح . ولو اردنا جمع هذه الشواهد المتعددة لدى كل الامم لأتسع بنا المجال فنثبت منها امثلة قليلة

واول ما يحضرنا من ذلك اعتقاد قدماء المصريين التي تنطق كل آثارهم من مدافن واهرام ونواويس واكفان عن بقاء النفس وخلودها (اطلب المشرق ١٠ : ١٤٢) حتى ان هيرودوت المؤرخ اليوناني (ك ٢ ف ٢٣) أنهم سبقوا الكل في هذه العقيدة (١) ومما يؤيد اعتقادهم بحياة أخرى عنايتهم بتحنيط الموتى لزعيمهم بان النفس تحب مجاورة جسدها وترتاح الى مساكنته ما دام محفوظاً في صورته . وللمصريين كتاب يُدعى كتاب الموتى وكله حافل باوصاف دار البقاء واحوال النفوس فيها . وكذلك كتابان آخران سبق للمشرق وصفهما يُعرفان بكتاب الابواب وكتاب ما يوجد في الطوافات اي الجنة . وترى نصوص هذه الكتب مرقومة على آثار الموتى ومدافنهم مؤذنة بعقيدة الخلود في ارض النيل قبل المسيح بنيف واربعة آلاف سنة . ومن تصاويرهم الشائعة صورة الاله اوزيريس يدين النفس بعد انفصالها من الجسد

ولم يكن اعتقاد البابليين مخالفاً لاعتقاد اهل مصر في خلود النفس يشهد على ذلك كتاب جليل وُجد في مخطوطات بابل السامرية يحتوي وصفاً موسعاً لتزول الإلهة « اشتار » الى الجحيم ووصف حالة النفوس التي فيه

وكذلك قدماء الفرس فان كتابهم الديني « زند اوستا » لُرداشت مشترعهم يصف مقرّ الابرار بقوله : « انّ الموت يفتح الطريق للسماء مقام الابرار حيث النور والسعادة .

(١) ودونك قوله الاصلي :

Πρώτοι δὲ καὶ τόνδε τὸν λόγον Αἰγύπτιοι εἶσι οἱ εἰπόντες ὡς ἀνθρώπου ψυχὴ ἀθάνατος ἐστὶ .

الى زمن الانبياء الى الملوك الى القضاة الى موسى الى ابراهيم والآباء الأولين وجدتهم جميعاً على عقيدة واحدة بأن النفس مخلّدة لا تموت مع الجسد بل تُصيب بعد انفصالها عن الجسد ثواباً او عقاباً كما استحضتْ باعمالها. ليت شعري ايوجد كلام اصرح من قول سفر الجامعة الذي ادعى البعض بأن صاحبه لم يعتقد بالخلود (٢٧: ٣) : « قلتُ في قلبي انّ الصديق والمنافق كليهما يدينهما الله . هنا لكل غرض وقت لكن هناك على كل عمل حساباً » وقد ختم كتابه بقوله (١٢: ١٣-١٤) : « اتق الله واحفظ وصاياه فانّ هذا هو الانسان كلّهُ لأنّ الله سيُحضر كل عمل ليدين على كل خفي خيراً كان او شراً » ومثل هذا كثير في سفر الزمير يُعلن به داود النبي من أوّل زمائره حيث يئنّ ما ينتظر في يوم الدين الصديقين والمنافقين من الثواب والعقاب

وقد شهد من قبله أيوب بهذه الحقيقة بل بقيامة الاجساد ايضاً حيث قال (١٩: ٢٥-٢٧) : « اتي لعالم بأنّ فاديّ حيّ وسيقوم آخرّاً على التراب وبعد ذلك تلبّس هذه الاعضاء بمجلدي ومن جسدي أعين الله الذي انا اعينهُ بنفسي وعيناي تريانه لا غيري »

وان قيل ما بال موسى لم يذكر في كتبه خلود النفس افليس سكوتهُ دليلاً على انّ تلك الحقيقة كانت مجهولة عند العبرانيين . فالجواب على ذلك أنّ موسى لم يُرد بكتابة اسفاره ان يعلمنا ما كان يعتقدهُ بنو اسرائيل او ما لم يعتقدوه . وانما كانت غايته ان يدوّن تأريخ التكوين ثم يلخص اخبار بني اسرائيل منذ اختار الله اجدادهم الى يوم خلصهم من رق عبودية مصر ليدخلهم في ارض الميعاد ثم يلقّتهم اوامر الله ووصاياه وسُنّته . وقد اتسع موسى في قضية التوحيد لعلّه يميل بني اسرائيل الى عبادة الاوثان امتثالاً بالشعوب المجاورة لهم . امّا حقيقة خلود النفس فلم يجد موسى داعياً لبيانها اذ لم يكن احدٌ من بني اسرائيل ينكرها ولم تدعهم اولئك الامم الى نكرانها وكلها متفقة في اثباتها كما سبق

وزد على ذلك انّ في اسفار موسى اشارات عديدة الى اعتقاد بني اسرائيل بعقيدة بقاء النفوس . فقل لي رعاك الله ما معنى العبارة التي تكرّرت في اسفار موسى عن موت الآباء حيث يقال : « انضضوا الى آباءهم » و « عادوا الى قومهم » و « رقدوا مع آباءهم » وان « حياتهم الحاضرة غربة » وما شاكل ذلك من العبارات اليس معناها ان بعد هذه

الحياة الغانية حياة باقية . وان قيل ارادوا بذلك ان تُقبر اجسادهم بقرب اجساد آبائهم اجبنا ان هذا لا يصح في عدة آيات . مثاله قول يعقوب (تك ٣٧ : ٣٥) لما اخبره بنوه عن موت يوسف فظن ان وحشاً ضارياً اقترسه فقال : « آتي انزل الى ابني نائماً الى الجحيم » فقوله هذا لا يصدق عن القبر وهو يظن ان الوحوش اقتربت جسد ابنه فلا يبقى الأَنفس ولده التي كان يعلم انها لم تمت فاراد ان يجتمع بها في العالم الآخر وقد اتخذ السيد المسيح في انجيله الطاهر (متى ٢٢ : ٣١-٣٢) آية أخرى من اسفار موسى (خر ٦ : ٣) ليقرر الصدوقين بوجود غير هذه الحياة الزائلة قال عز من قائل : افما قرأتم ما قيل لكم من قبل الله القائل : « انا ايله ابراهيم واله اسحاق واله يعقوب » والله ليس اله اموات وانما هو اله احياء .

وكذلك قول الله لابراهيم (تك ١٥ : ١) انه « سيكون هو ابره العظيم جداً » لا يصح ان لم يُقل بحياة أخرى لأن سعادة ابراهيم في هذه الحياة لم تكن بكاملة وقد ابلاه الله ببلايا عديدة كالحرب والحجاعة كما ذكر الكتاب

هذه بعض دلائل تنفي الشك عن اعتقاد الشعب الاسرائيلي منذ أول نشأة بحياة الآخرة . ولا ننكر ان الله في العهد العتيق اتسع خصوصاً في وصف الخيرات المادية والشرور الحاضرة لمن يحفظ وصاياه او يخالف اموره لأن بني اسرائيل مع اعتقادهم بخيرات الآخرة وشرورها كانوا ينقادون اكثر الى المنافع المحسوسة والاضرار القريبة . وقد صرف السيد المسيح انظار تلاميذه عن كل ذلك ليوجهها الى الباقيات وكل آية من آيات الانجيل الشريف شاهد لامع على هذه الحقيقة التي اتضحت بعد المسيح بأجلى بيان فعنت كل اقطار المسكونة

وخلاصة القول ان عقيدة خلود النفس عريقة في قلب الانسان استمدّها من اصفى الموارد وأغذيها ترتقي في سلم الاجيال بلا انقطاع الى أول نشأة الامم وما كان كذلك ليس هو اختراعاً بشرياً بل حقيقة راهنة مقررة استعارها ابن آدم من الوحي الأول وشهد له بصدقها سداد عقله . وذلك وفقاً للمثل القائل : لن صوت الشعوب هو صوت الله (له بقية)

مدارس الزوراء في عهد الخلفاء

لخضرة مكاتبنا الفاضل الاب انتاس الكرملي البغدادي (تتمّة)

١٢ المدرسة النظامية

سُميت النظامية وهي أمّ مدارس العراق. الطائفة الشهيرة في الآفاق. باسم مؤسسها نظام الملك الوزير الحظير. والعلامة الكبير. وحليف العلماء المتقطع النظير. وهو الذي وُزّر لاثنتين من السلاطين الساجوقية. اصحاب الاعمال الحيرية. لا بل واهل الزوراء والجهاد. وهما ألب ارسلان وملكشاه. وكان نظام الملك من اخص واخلص الاصدقاء. للادباء. الأعلام. ولا سيما كان صديق الشاعر الفلكي عمر الحيام شيد نظام الملك دعائهم المدرسة ونظّم رحاها. سنة ٤٥٧ هـ (١٠٦٥ م) ومن بعد سنتين من تأسيسها فتحت لطلبة العلم ابوابها. وكان الغرض من انشائها النفعية. تعليم المذهب الشافعي.

وقد ذكر ياقوت واحمد بن ابي طاهر البغدادي والخطيب البغدادي والسمعاني والعماد انكاتب وابن الديبني الواسطي وابن القطيفي والذهبي وابن النجار البغدادي وتقي الدين محمد بن رافع وابو بكر المارستاني وابن الساعاتي البغدادي وابن الفرات وغيرهم اسما مشاهير مدرسيها ومعلميها شيئا كثيرا. وعدداً وفيراً. ومن نبهاً مقرّنيها الفزالي العلامة. والبحر الخبر الفهامة. وشهرته مع حسن سمعته. تُغني عن ذكر ترجمته. ومنهم ايضا بهاء الدين بن شدّاد وهو ابو الحسن يوسف بن رافع بن تميم بن عتبة بن محمد بن عتاب الاسدي قاضي حلب الفقيه الشافعي الذي نشأ عند اخواله بني شدّاد فنُسب اليهم. كان وُلد بالموصل الحلباء. ثم انحدر في بغداد الزوراء واقام فيها سعيده في النظامية نحو ٤ سنين ثم عاد الى مسقط رأسه. وهو الذي كتب سيرة صلاح الدين الايوبي التي تُرجمت الى اللغات الافرنجية.

وبجوار هذه المدرسة كانت المدرسة البهائية التي مرّ ذكرها. والبهارستان التُشّيّ والسوق التُشّيّ. وهذان الاخيران من ابناء خمارتكين تاج الدولة تُشّ احد ابناء السلطان الب ارسلان السلجوقي الذي توفي سنة ٥٠٨ هـ (١١١٤ م).

وفي عهد ياقوت الحموي يعني بعد ان مضى على بناء هذه المدرسة مائة سنة كانت مبانيها ماثلة في حالة حسنة . واذا انعمنا النظر في ما سطره ياقوت من الفوائد الجزئية المبثوثة في عدة مواد من تأليفه يظهر جلياً انها كانت واقعة بين باب الأَزَج وشاطئ دجلة . اي انها لم تكن بعيدة عن البصلية وهي محلة في طرف بغداد الجنوبي ومن الجانب الشرقي متصلة باب كلواذى المعروف اليوم بالباب الشرقي . كما انها كانت واقعة على الطريق المؤدية من باب الدَرَج في السور المحيط بقصور الخلفاء الى باب البصلية هذا وابن جبير الشهير حضر الصلاة في النظامية في الجمعة الاولى من بعد قدومه الى بغداد وذلك سنة ٥٨١ هـ (١٨٥٠ م) وقد وصف المدرسة وصف بناء جليل يزهر ضياؤها ويفوق بكثير سائر المدارس القديمة التي ترين تلك المدينة الزاهرة وكان عددها ثلاثين في شرقي بغداد فقط

وفي سنة ٥٠٤ هـ (١١١٠ م) يعني بعد بضع سنوات من وفاة نظام الملك أصلحت هذه المدرسة بالتام . ويذكر ابن جبير ان في أيامه كانت المداخل الواردة من الاملاك والاقواف الراجعة الى هذه المدرسة تكفي كل انكفاية لجراية المعلمين والمدرسين وحفظ المباني في حالة حسنة بدون ان يخصص مبلغ خارق للعادة لإطعام فقراء الطلبة امّا سوق النظامية فكان احدى الطرق العامة التي تمر بتلك المحلة وقد وصفه الواصفون بكونه واقعا بجوار مشرعة سوق المدرسة النظامية . قال ياقوت في معجمه في مادة قُرَيْة : « هي محلة كبيرة جداً كالمدينة من الجانب الغربي من بغداد مقابل مشرعة سوق المدرسة النظامية » . وهذا كلام يُشعر بان المدرسة كانت ماثلة قريباً من ضفة دجلة

ولا زار ابن بطوطة بغداد سنة ٧٢٧ هـ (١٣٢٧ م) كانت النظامية شاخصة احسن الشخوص وقد وصفها بانها واقعة في وسط سوق الثلاثاء في شرقي بغداد في الطرف الاعلى بالنسبة الى الطرف الذي كانت تقوم فيه المدرسة المستنصرية (راجع نقل كلامه بحرفه في ما اثبتناه في المستنصرية) وهذا الشارع الطويل اي شارع سوق الثلاثاء كان يتعرج ويتمعج ويتمعج ويتعوى ويتلوى كأنه الحية ويحيط بأسوار قصور الخلفاء امتداً من باب كلواذى في الجنوب (باب الشرقي اليوم) الى باب السلطان في الشمال الغربي حيث كان يقوم سوق الثلاثاء في اصل منشأه ومبداه كما كان موجوداً في عهد ابن سَرَفِيون

وبعد زيارة ابن بطوطة باثنتي عشرة سنة كتب حمد الله المؤرخ الفارسي عن النظامية وهو لا يُشير إليها إلا من طرف خفي ويلقبها «بأم المدارس في بغداد» وهذا يدل على أن دوين نصف المائة الرابعة عشرة بعد المسيح كانت المدرسة ماثلة وإن كانت الآن قد عَفَتْ آثارها واندرست كما يتَّضح ذلك منذ نصف المائة الثامنة عشرة بما أن نبيهر لم يجد في زمانه آثاراً للنظامية ليصفها كما وصف سائر الآثار الباقية في دار الخلفاء .

أمّا اليوم فالتواتر بين البغداديين أن بقايا النظامية هو ما يرى من البيوت المرصوفة التراكمة في «درب النارة المظومة» (أي المقطوعة) وهو الدرب الذي يسميه البعض الآخر «درب محمود أبو الحسن» (أي بائع الحسن) في محلة باب الآغا . وإنما سُمي بدرب النارة المظومة لأن هناك قاعدة منارة أي منذنة أو بعض منذنة ماثلة عند عِرْقِ حائطٍ قد برز منها ما يقرب من ثلثيها أي ما يساوي مترين و ٧٩ سنتيمتراً من محيطها والباقي منها داخل في الحائط الذي يستند إليها . والشاخص منها سكاكاً أولاً تسعة سافات بارزة فوق سطح الأرض وعلو كل عَرَقٍ تسعة سنتيمترات ونصف وفوق هذه الدمايك الموضوعة على عرض الآجرة سافٌ آخر على طول الآجرة (أي ٢١ سنتيمتراً تقريباً) بارز عن مؤازاة الصفوف الأولى ما يناهز ١٢ سنتيمتراً في الأصل . ألا أن ضيق الطريق هنا ومعظم عرضه ٣ امتار قد أوجب الناس أن يتحكموا بهذا الإفريز إذا تجمعوا حتى أن البارز منه المتجه نحو معبر الطريق قد تساوى نتوءه مع بقية الصفوف السفلى . وأمّا في الجانب الواحد فقد بقي تقريباً على أصله . وهذا البروز أو النتوء هو بمنزلة نطاق بين يُنطق الدمايك السفلى ويشرف عليها . وفوق هذا العرق النطاقي ٤٥ سافاً أخرى . يعلوها نوع من القبة هي لها كالنكئة يُختم بها البناء وعدة سافات هذه النكئة سبعة . وبالجملة فسمك المنذنة أو النارة أو العلم الموجود اليوم واليئنة فوق الأرض خمسة امتار وثمانون سنتيمتراً (انظر الصورة)

والمنذنة ماثلة عن خط السمت ٢٠ سنتيمتراً وهي واقعة الآن بين دِارِ حَسَنَيلِ حاخام يعقوب لمن يأتي من جهة جامع مرجان وبين دار اسحاق بن حَسَنَيلِ عزرا من الجهة الثانية وكلتا الدارين لليهود

أما عهد هذه النارة فحديث بدون شك وبنائها لا يتجاوز القرنين . والأسباب التي تدعونا إلى هذا القول كثيرة . منها :

١ نوع الطاباق (وهو الطابوق بلسان اهل بغداد اي الآجر) فانه لا يشبه ابداً الآجر الذي كان يستعمله الاقدمون في دولة العباسيين كما في منارة سوق الغزل والسن ونحوهما . ولا يشبه ايضاً آجر القرنين اللذين تلو العصر العباسي

٢ وكذلك القول عن الجص الذي يجمع الطاباق بعضه الى بعض

٣ راس المنارة المجموعة وقد قلنا انه يشبه القلنسوة او الكعكة مبني من جنس آجر المئذنة ومن جصها وحجم آجرها وقطع ولونه الخ . ولا يمكن ان تتصور انها بُنيت على هذه الصورة منذ عهد الخلفاء اذ لا شكل هندسي لها ومخالف لجميع اصول البناء .
والأ فان كان بناء الكعكة حديث العهد بالنسبة الى المئذنة نفسها القدية البناء فكيف يمكن للمحدثين ان يمينوا بآجر وجص وشيد ومواد لا تفتقر بشيء عن مواد المئذنة في عهدها الاول . وكيف ضارح البناء الجديد البناء القديم من جهة الاعراض الخارجية ومنظر الكل حديث جديد

٤ ليس في بناء هذه المئذنة ما يحملنا على الظن انها من عهد الاقدمين حتى ولا طرز بنائها فانه من ابسط ما يكون وليس فيه ادنى عناية . ولا نظام له ولا ترتيب سائر المآذن على ما نشاهد في سائر ابنية الخلفاء او ما كان منها من بعد عهدهم بقليل . فلا جرم انها حديثة الوضع هناك وقد أُقيمت بقرلة « بناء تذكاري » يذكر اهل المدينة بوضع مركز النظامية سابقاً ولقد بذل البعض مبلغاً طائلاً ليحصلوا على اذن او رخصة من الحكومة او البلدية يستطيعون به ان يُعفوا هذا الاثر فلم تُجز لهم ذلك . ويا اسفاه اذا حصل هؤلاء مع الزمان على تحقيق امنيتهم فانهم بذلك يُزيلون اثر هذه المدرسة وذكرها . واذا تم ذلك لا يعود احدٌ يعرف شيئاً من محلها القديم . بما انه من الآن قد اضمحل كل اسم قديم كان معروفاً قبل قرنين او ثلاثة فكيف اذا زال آخر اثر منها فتتوسل الى الحكومة ان تتمسك بعدم تحقيق ما يتمنى الطالبون حفظاً واکراماً لذكر الاقدمين

واما سوق الثلاثاء الذي يكثر ذكره في تاريخ بغداد فهو مجهول اليوم بالكلية مع انه كان له ذكر مشهور في السابق وكان عظيماً جداً إذ كان يمتد من اول الباب الشمالي عند سور المدينة فيتل الى سور قصور الخلفاء فيمر بسوق الرّيحانيين الى ان يتصل بصدر جامع القصر الكبير . امّا اليوم فقد أُقيمت ابنية كثيرة متضامة على هذا الدرب وسوقه

حتى تنكّرت صورة المدينة الاولى . ولم يبقَ امكان للاهتمام الى اصل رسم ذلك السوق ولا الى دربه ولا ولا ولا . والباقي منه يعرف بعدة اسماء بحسب موقعها او جوارها لبعض المعاهد والابنية او بموجب صاحبها وشاريها ومالكها . من ذلك « محلة ثلاثة دكاكين » ودرب المنارة المفطومة . وباب الآغا . الى غير ذلك
أما نظام الملك مؤسسها فقد قال عنه ابن خلكان ما ملخصه :

« وكان نظام الملك من نواحي طوس وكان من اولاد الدهاقين واشتغل بالحديث والفقه ثم اتصل بمجتمعة علي بن شاذان المتعمد عليه بمدينة بلخ وكان يكتب له فكان يصادره في كل سنة فهرب منه وقصد داود بن ميخائيل السلجوقي والد السلطان ألب ارسلان فظهر له منه التصح والمجة فسلمه الى ولده الب ارسلان وقال له : اتخذه والدًا ولا تخالفه فيا يشير به . فلما ملك الب ارسلان دبر امره فأحسن التديير وبقي في خدمته عشر سنين فلما مات الب ارسلان وازدحم اولاده على الملك وطد المملكة لولده ملك شاه فصار الامر كله لنظام الملك وليس للسلطان الا التخت والصيد . واقام على هذا عشرين سنة . . . وكان مجلسه عامراً بالفقهاء والصوفية . . . وبني المدارس والرُّبُط والمساجد في البلاد وهو اول من انشأ المدارس فافتدى به الناس وشرع في عمارة مدرسته [النظامية] ببغداد سنة ٤٥٧ هـ (١٠٦٤ م) وفي سنة ٤٥٩ هـ جمع الناس على طبقاتهم ليدرس بها الشيخ ابو اسحاق الشيرازي فلم يحضر فذكر الدرس ابو نصر بن الصباغ صاحب الشامل عشرين يوماً ثم جلس الشيخ ابو اسحاق بعد ذلك . . . وله من الشعر قوله :

بعد الثاين ليس قوه قد ذهبت شرّة الصبوة
كانتي والمصا بكفني موسى ولكن بلا نبوة هـ

وقد ذكرنا في صدر هذه المقالة سنة ولادته ووفاته .
ومن يحق ذكره هنا الشيخ ابو سعيد من شيوخ الصوفية وقد ذكره الجامعي في كتاب فتحات الاتس فانه تولى دراسة المدرسة النظامية بعد أن عني ببنائها (اطلب مجاني الادب ١ : ٨٧) . يعتبره الصوفيون كل الاعتبار ويشنون عليه لورعه وآدابه . توفي نحو اواخر المائة الخامسة من الهجرة

مدارس النصارى

واما النصارى فكانوا مختارين في ارسال اولادهم الى مدارس العرب او الى ارسالهم الى مكاتبهم . واول من حظّر عليهم تعليمهم في مدارس المسلمين الخليفة المتوكل قال في اخبار فطاركة المشرق من كتاب الجدل لماري بن سليمان (ص ٧٩)

ما هذا نضه... وأسر [التوكل] بان لا تعلم اولادهم (اي اولاد النصارى) في مكاتب العرب اه

وكان لهم عدة مدارس منها :

١ مدرسة في الكرخ

وهي التي نشأ فيها ابو محفوظ معروف بن الفيزان المشهور بالمعروف الكرخي نسبة الى كرخ بغداد. كان اهله نصارى وأسلم. (راجع كتاب خلاصة الذهب المسبوك. مختصر من سير الملوك تأليف عبد الرحمن سنبط قنيتو الاريلي (ص ١٤٥ من طبعة بيروت)

٢ مدرسة أخرى في الكرخ

قال ماري بن سليمان (ص ٧٦) : ولما بنى النصور مدينته (في الكرخ) ونزلها الناس هدم سبريشوع (جاثليق النساطرة) تلك الابنية (أبنية مار قثيون) لاجل من تغلب عليها ولم يتعرض للهكل والمذبح . وجدد بناء بيت الاشهاد والاروقة ونصب اسكولا (مدرسة) وجمع المعلمين وكان علي وعيسى ابنا داود يقومان بامرهم واقام الجاثليق فيه ورسم ان يدفع من دخله الى رهبان عمر صرصر وهو المعروف بعمر صليا وهم الناقلة من هذا الدير اربعة دنانير في كل شهر اه كلامه

٣ اسكول مرمري

هو مدرسة خرج منها اعظم مشاهير علماء النصارى ولم يكن في نفس بغداد بل كان قريبا منها . واكابر البغادة كانوا يرسلون اليه اولادهم . قال ابن ابي اصيبعة في متى بن يوثان (١ : ٢٣٥) : كان ابو بشر متى بن يوثان من اهل دير قتي منشأ في اسكول مرمري اه . وقال ياقوت : دير قتي بضم أوله وتشديد ثانيه مقصور (١) ويعرف بدير مرمري السليح (٢) قال الشاذلي : وهو على ١٦ فرسخا من بغداد منحدرا بين النعمانية وهو في الجانب الشرقي معدود في اعمال النهر وان . اه

(١) والنصارى من العرب يضبطونه بضم القاف وكسر النون وفي الآخر يا ساكنة ومنهم من يقحم واوا بين القاف والنون ويقول قوتي . ويزعمون انها امرأة بنت هذا الدير وكنيته من مالها الخاص واوقفته لليمة فسمي باسمها

(٢) وفي الاصل : السليخ بجاء معجمة وهو غلط

وهناك عدة مدارس ومدارس واسكولات لا يمكن الحصول على اسمائها قد كتب ماري بن سليمان (ص ١١٢) عن الجاثليق يوانيس انه «تجوز باخذ الرشى على الاسياميزات جهرًا واخواب البيع وتطيل الاسكولات (التي في بغداد) اه . وهذا كلام يستشف من ورائه انه كان في بغداد عدة مدارس او اسكولات كما انه كان فيها عدة بيع

وقال المذكور في (ص ٨٥) عن الجاثليق يوحنا بن عيسى انه «تربى في قطعة النصارى ببغداد». وقطعة النصارى هذه كانت قريبة من درب القراطيس وكان فيها ايضا نصارى اذ قال بعيد ذلك: «وتعصب على يوحنا قوم من قطعة النصارى ودرب القراطيس كانوا يعرفون منشأه وتربى بينهم» اه . ولما كان لا بُد لكل محلة من كنيسة ومدرسة كان من الواضح وجود مثل ذلك في تلك المحلة

هذا الذي تمكنت يدنا الى الوصول اليه من اسماء المدارس مع تأكدنا اننا لم نذكر الا شيئاً زهيداً منها ولهذا فان كان بين القراء من يستطيع ان يهدينا الى غير ما ذكرناه فانه يستحق الأجر ونباهة الذكر والله المكافئ المثيب . وكفى به محسناً

نعيم الآخرة

مقالة لآيلاً مطران نصيبين

عني بنشرها الاب لويس معلوف اليسوعي

توطئة

في العشر الأول من الشهر الحالي تحفل الكنيسة بعيد صعود الرب الى السماء وهي تنتهر القرصة لتوجه افكار ابنائها الى افراح الجنة فتوطفد رجاءهم في الثواب الذي ينتظرم في دارالبقاء اذا ما جاهدوا مع الرسول المهاد الطيب فغلبوا الشهوات وقلوا الصالحات . وقد رأينا نحن ايضا هذا الوقت موافقاً لنشر مقالة في نعيم الآخرة وذلك اثر قديم وقفنا عليه في احد مخطوطات او كسفر الدربية وهو لكاتب نسطوري شهير ايلياً مطران نصيبين نشرنا له سابقاً (في المشرق ٦: ١١١) رسالة في وحدانية الخالق وتثليث اقانيمه كنّا اقتطفناها من المجموع ولا حاجة لوصف هذا المخطوط

الذي افضنا في تعريفه وفي بيان محتوياته في عدد المشرق المنوّه به . والمقالة التي نثنتها هنا هي الثانية عشرة من المقالات التي يشتمل عليها الكتاب . اما صاحبها فنجعل القراء الى ما دونه المشرق من ترجمته وتأليفه في سفته الخامسة (ص ٣٢٧-٣٤١) وفي ذلك الكفاية لتعريف سمو فضله وسعة علمه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقالة الثالثة عشرة

من قول ابي مطران نصيين في نعم الآخرة

قال لما سأله عن نعم دار الآخرة الدائم (أهو اكل وشرب) فاجاب قائلاً :
ليس ذلك النعم أكلاً ولا شرباً بل سروراً ومجداً لا ينطق به ولذة لا توصف
تشد بالنفس والعقل وتوصلها الى نظر مجد الله والعيشة الملائكية بلا تعب ولا ألم ولا
تغيير ولا عرض ولا استعالة في نوع بالجملة من كل الانواع كما قال الانجيل المقدس في
القيامة: تصير الابرار كمثل ملائكة الله الذين في السماء لانهم بنو الله وبنو القيامة
فان قال قائل: ان نعم الآخرة اكل وشرب. قلنا له: ليست هذه اللذة اصلية
في ذاتها ولا خيراً محضاً في طبعها بل انما هي دفع عرض من عوارض الدنيا مثل لذة
الأمن عند الخوف ولذة الراحة عند التعب ولذة الهدوء والسكون عند القلق والاتزعاج
فتكون تهدي ما قبلها وتسكنه الى وقت ما . هكذا يكون وجود لذة الطعام عند
الجوع فان الانسان اذا اخذ كفوّه من الطعام هدأ عنه الجوع الى وقت وليس هو خيراً
في طبعه اعني الطعام بل انما صار خيراً عند ألم الجوع فان زاد عن الحد اتجم وضرر لأنه
لو كان خيراً في طبعه لم يكن يضر عند الاكثار منه بل كان يزداد نفعاً فاضلاً . كذلك
لذة الشرب عند ألم العطش فاذا روي الانسان انقطع عنه ألم العطش ووجد راحة الى
وقت ما وليس هذا الاخر خيراً في طبعه بل انما هو صار خيراً عند ألم العطش لا غير ذلك
كما قال القديس غريغوريوس اخو الكبير باسيليوس فاذا زاد منه أفسد معدته وأحرف
مزاجه وان اختق في مياحه كان ذلك سبب موة فلو كان ذلك خيراً محضاً لم يكن
يهلك بها ولا يتضرر منها عند كثرتها فمقدار اللذة في هؤلاء الانواع كمقدار ما تحدثه
عوارض الزمان من الألم فيسكن ذلك الألم الحادث لا غير

فان قال قائل : ان نعيم الآخرة اكل وشرب أجبناءً فأبي فضل لها على عوارض هذا الدهر انكثيرة الأتخاب والاعراض ولا خير في لذة يوجبها الم ضروري حتى يوجب سلوبها كمثل مرض تريد مداواته حتى يهدأ الله

فان ماري احد في ذلك وقال : ان الله قادر ان يوصل هذه اللذة بغير ألم قلنا له : ان الانسان لا يحس بلذة الطعام من غير جوع ولا لذة الأمن إلا من بعد جوع وخوف ولا لذة اللباس والتدثر إلا عند ألم البرد ولا لذة الراحة إلا عند التعب ولا لذة الهدوء إلا عند القلق كما قلنا أولاً بل الله الاقتدار بالحق والأفضل ان يبطل ألها من الجسم بعد القيامة لانها غرضية ولذة خسية مناسبة للبهائم الغير عقلية كما يبطل شهوة التناسل لكي تبقى حياته مع الله ابدية مناسبة للملائكة الروحانية العقلية العلوية بلذة تنال الروح لا يُنطق بها ويبارك الله دائماً وقده شبهها بالملائكة وكافة الطغيات النورانية وينسى كل الملاذ الجسدية الكثيرة الاوصاب والآلام

فاخبرنا ايها الانسان ايما الأفضل العين الصحيحة النظر بالدوام التي لا ينالها ألم او العين التي تتجع كل حين وتحتاج الى الاكمال والشفافات (الادوية) لكي يهدي الضربات الحادثة لها عرضياً . وأيما اهنأ عيش الذي جسمه سالم معافى من سائر الأوصاب او من يعرض له امراض مسقمة او اورام صعبة مؤلمة ويحتاج للادوية والى المراهم على الاعصاب ليسكن مادّة الله لعلّه يصح كما كان أولاً ويحمد المعافى المستريح من الآلام الذي هو مكابدها . فمن البيان ان الذي كفاه الله هذه الآلام بأسرها وما يشابهها وحملها عنه . هو الممتدح أكثر من الذي تعرض له ويتألم منها ويحتاج يستعمل ما يهدنها وهكذا الذين بعد القيامة كفاهم الله تبارك اسمه ألم هذه الاعراض وحمل عنهم ثقل الجسم بامرهم وجعلهم يشهدون في حياة فاضلة ولذة اشرف واعلى ولبلغ التي هي خير في طبعا فكلما ترايدت عظمت كراماتهم على قدر رتب اعمالهم الفاضلة لا كمثل تلك اللذة الجسدية المستحيلة الزمنية التي كلما اكثرت منها ضررتك وربما قتلتك فاماً هذه الذي قد استحق ان تتفاضل عليه من الله سبحانه وتعالى كصفو اعماله كلما ازدادت ازداد مجداً وكرامة وبهاء وفرحاً ومسرّة لا ينالها جزن ولا كتابة غريبة من الاعراض والآفات فان ظن احد ان اللذة المستأنفة هي الاكل والشرب وقد جعل اللذات الجسدية اشرف من لذة العقول الروحانية فهذا لا يعرف مقدار مواعيد الله بالجملة الكلية ولم

يصل عقله إلا لاشياء جسمانية كما يلائم افكار قلبه الدنية والدنيوية وهذا غاية الغلط لا محالة ان يكون شبه البهائم الغير عقلية افضل من شبه الملائكة السماوية وفي هذا الذي ذكرناه كفاية بالغة لمن له عقل زاهد لطيف وتأمل حاذق شريف ان لا يميل للباطل ولا يصغي لقول مصيب جاهل . ولربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح المجد والقدرة الى الابد والى ابد الابدن امين والشكر لله دائماً ابداً سرمدياً



سلامة النية

للاب لويس فؤاد السعوي

قرأنا في مجلة انكليزية خبراً عجيباً روتته السيدة هربرت عن احد الآباء اليسوعيين المرسلين اسمه دوپوي (Dupuy) جرى له سنة ١٨٧٠ في ترينينوبولي احدى عواصم الهند من اعمال مدراس . وكان المرسل المذكور قد خص نفسه بدعوة اهل تلك البلاد الى الدين المسيحي وما لبث ان اكتسب ثقتهم واسر قلوبهم بمحبته وهدى منهم كثيرين الى الدين الحق

ومن مبرراته انه كان يزور مرة في الاسبوع سجن المدينة حيث تحبس بعض الكاثوليك الارلنديين لجنايات اتوها فكان يتولى تعليمهم ويهتم بشؤونهم الروحية ويوزع عليهم الأسرار الحية ولا يدعهم حتى ينهض منهم ويطلب نفوسهم فيخرج من بينهم وألستهم طافحة بشكره

ففي بعض الايام المهودة قصد الاب دوپوي أولئك البائسين وجعل كألوف عادة يقضي بينهم الساعات ليثير بها عقولهم بالارشادات التقوية ويثبت في قلوبهم المقاصد الصالحة لتحسين سلوكهم وكان الاب نال من حرس السجن ان يردوا له للقيام بمهمته قاعة فسيحة يجمع فيها اهل ملته فيعتزلون عن بقية السجناء ما دام المرسل معهم . فيينا كان يستقري يوماً صفوفهم ويسأل كلاً منهم عن احواله اذ وجد بينهم سجيناً لم يعرفه فتحنى في سؤاله فاذا هو وثني من بعض قبائل الهند كان ألقى عليه القبض لجرعة ارتكبها فرج في السجن ربما يصدر الحكم في حقه . وكان المذكور يعرف شيئاً من

الانكليزية فلما رأى الاب دوپوي يدعو الكاثوليك اندس بينهم وتبهم الى حيث مضوا ليصني الى تعاليم مرشدتهم فتأثر من اقواله . أما المرسل فاخذ الانذهال من امره كيف اختلط بالكاثوليك وهو ليس منهم فصرقه الى السجن العمومي بلطف لكن الهندي طلب اليه بالحاح ان يدعه يحضر تلك الارشادات فينتفع منها فقص الاب النظر عنه ثم داوم موتوسومي فعله في الاجتماعات التالية وتسرب في جملة المسترشدين من الكاثوليك الى أن انتهز الفرصة يوماً فانفرد بالمرسل والتمس منه ان يصب عليه الماء المالح للخطايا يريد بذلك ما الهاد فردّه الاب خائباً غير مرة خوفاً منه بان تكون طلبته عن غاية بشرية . فعاد الهندي الى ملتسمه والدمع يترقق في مآقيه . فاراد الاب ان يقف على حُسن طويته فقال له : وكيف أنصرك وعلى صدرك سمة الوثنية

وكان موتوسومي حاملاً صورة خطاف وهي شارة المتعبدین لصم الهنود كريشنا . فعند سماعه هذا الكلام ترع الصم عن صدره ووطئه برجله قائلاً : « لن أدين مذ الآن بغير دين المسيح ابن الله » ثم خرّ على قدمي المرسل وهو يستحلفه أن يصبغه بالماء المالح للخطايا

فتعجب الاب من فعله لكنه لم يشأ ان يلبي دعوته قبل ان يتحقق خلوص نيته وثباته على عزمه فوعده انه لن يتأخر عن الإجابة الى ملتسمه إن هو أتقن معرفة اصول الدين المسيحي وتعلم الصلوات عن ظاهر قلبه . فكان الهندي في وقت الفراغ يسرع الى احد رفقته السجناء الكاثوليك فيأخذ عنه الصلوات ويتأمن ما يجاهله من امور النصرانية حتى اصبح بعد اسابيع قليلة لا يفوته شيء من مبادئ الدين الكاثوليكي . ولما فحصه الاب دوپوي وجده أهلاً بنعمة العمودية مستعداً لها الاستعداد التام لا يبني شيئاً كبنيته لسر الخلاص

وكانت الحكومة في اثناء ذلك عقدت جلسة خصوصية لتقضي في امر موتوسومي وتحكم عليه حكماً نهائياً وكانت وقعت عليه شبهة القتل لبعض مواطنيه فسبق الى القضاة وسئل أقر بذنبه فكان جوابه انه « هو القاتل ورضى بما يُحكم عليه من العقاب تكفيراً عن الله »

فاخذ العجب قضائه من سرعة اقراره وظنوا انه يقول ذلك امّا لاختلاط حدث له في عقله وامّا خداعاً ليخفف عن نفسه تبعة الجريمة . فكررُوا عليه السؤال مراراً

وكان هو لا يجب بغير قوله السابق والله يريد تقدمه الكفارة عن ذنبه للآلهة . فاتفق القضاة على ان يحكموا عليه بالسجن المؤبد وأعيد الى حبسه

امّا الاب دروي فيوقع في حيرة عظيمة لا يدري ما يصنع مع الهندي وكان وعد متوكلي ادارة السجن بانّه يقصر عنايته بالكاثوليك فقط ولا يتعدى طوره الى غيرهم ليهديهم الى دينه . فخاف اذا عمّد موتوسومي ان يوغر صدر المدير فيمتعض من فعله ويصدّه عن زيارة السجناء الكاثوليك . لكنّه كان يرى ايضاً في ثبات الهندي والحاحه بطلب العاد فرضاً لازماً لا يمكنه ان يتغاضى عن اتمامه دون ان يقصر عن واجباته

فالتجأ الى الصلاة لعلّه يهدي الى سواء السبيل فاهله الله ان يذهب الى دار مدير السجن فيعرض عليه الامر ويطلب منه الرخصة ليعمّد ذلك المسكين . فلما طرق سنع المدير حديث الاب دروي استشاط غيظاً وظنّ أنّها مكيدة من المرسل الذي تجاوز اوامره وجعل يدعو الى دينه السجناء الوثنيين . فأبى ان يمنحه الرخصة المطلوبة وردّه خائباً بقوله :

« يا حضرة الاب أياك ان تنخدع بكلام ذلك الهندي فانه من شرّ العباد وقد ثبتت عليه جريمة القتل وعندي انه لم يطلب التنصّر الا ليُغتلب من العقاب الذي ناله بكل عدل وصاب »

قال هذا واطاق الاب واقفل بابه دونّه ثمّ كتب الى حرس السجن بان يشدّدوا على موتوسومي ويوثقوه بالقيود ولا يدعوا الاب دروي يقترب منه . فاسرع الحرس الى الامثال لامر المدير وكبلوه بالحديد ثم افروزه عن بقية السجناء وجعلوه في غرفة مظلمة واوسعوه ضرباً وشتماً . امّا الهندي فكان يحتمل كل ذلك بصبر عجيب لا يفوه ببنت شفة

ثمّ عاد المرسل بعد ايام الى زيارة السجن فاعلمه بعض الكاثوليك بما حصل لموتوسومي من المصادرة فاشأزّ الاب من تلك المعاملة التي كان هو سببها على غير علمه فلم يبق له الا ان يلقي بمقاييد امره عليه تعالى ويتوسّل الى الله بان ينجي تلك النفس من ضيقها ويخرج كرتها

وكان بين حراس السجن رجل ارلندي ذو دين اسمه پتريك فدعاه الاب دروي سرّاً واوصاه بالهندي كي يشدّد عزيمته ويقوي قلبه في محنته ريثما يسهل الله اموره

وخوَّلهُ السلطةَ ليمنحهُ العهاد ان رآه ثابتاً في نيَّتهِ مصمِّماً على طلبِ ذلك السرِّ . فوعدهُ الحارسُ بأنَّه يُنجزُ اوامرهُ ويقومُ بخدمةِ موتوسومي ما امكنهُ

امَّا السجينُ المسكينُ فلَمَّا رأى نفسهُ متزويماً في سربِ مظلُم لا انيسَ له ولا جليسَ دهمتهُ المواجسِ وساورتهُ الممومِ فانحطَّت قواهُ وبرى الحزنُ عظمتُ حتى بانت عليه نهكةُ المرضِ وصار طريقُ الفراشِ . فأتاهُ الحارسُ پتريك واستنفدَ وسعتهُ في تثبيتِ جناحهِ ألا انهُ لم يستطع ان يُحمدَ جزعهُ ويسندَ عزيمتهُ . وكان الهندي لا يزال يلحُّ عليه بان يدعو له الاب دويوي ليقوم بوعده وينصرهُ بالاء الماحي للخطايا . فأخبرهُ پتريك بأنَّ المرسل فوَّضَ اليه السلطةَ بتنصيرهُ . فلم يرضَ ألا بأن يستدعوا له الاب دويوي

وكان المرضُ يتفاقمُ يوماً بعد يوم على الهندي والعلةُ تدفقهُ حتى أشعرَ طبيبُ السجن بأنَّ موتهُ قريبٌ وامرَ بنقله الى مستشفى السجن . فخاف پتريك ان يقضي ذلك المسكينُ نحبهُ دون ان يحظى بمطلوبه فكتب الى الاب دويوي رسالة يعلمهُ بحالة العليل وبتصميمه على استدعائه اليه دون آخر

فقام المرسل من ساعته وتوجَّه الى بيت مدير السجن متوكِّلاً على الله وملتمساً شفاعَةَ البتول معزِيَةَ الخزانِي . فطرق الباب ودخل الديوان وكان المدير جالساً يطالعُ تقاريرَ حُرَّاسِ السجن وفي جملتها شهادة الطبيب في حالة الهندي الخطرة . فقال الاب :
— أبلِّغْكَ سيدي أنَّ الهندي موتوسومي على آخر رمق ؟

— قد بلغني الامر

— هي التشديدات التي جرت في حقِّه قد نهكت قواه واثقلت مرضه حتى اشرف على الموت

— وماذا يمكننا ان نفعل ان أيس الاطباء من شفائه ؟

— سيدي لا يزال هذا المسكين يلحُّ على الحُرَّاس بأن يستدعوني لأعوده وامنحهُ سرَّ العهاد . ألا ان الحُرَّاس قياماً بأمرِك لم يجيبوا الى دعوة . وهاهوذا يموت ويطلبك الله بنفس هذا المسكين كما أنَّ الحكومة البريطانية تجعل على عاتقك تبعه حومانِه من التنصُّر وجنايك تعلم انَّ الحكومة تترك الحرية التامة لكل رجل من رعاياها ان يدين بالي دين شاء .

فوجم المدير مطرقاً عند سماعه هذا الكلام وخشي من ضرر يلحق به إن بلغ

الاب دوپوي الامر الى رؤسائه ثم رفع رأسه بعد ساعة وقال:
دونك القراطس والقلم فأكتب لي ما قدمت من الأدلة في رسالة انقذها اليوم الى
حاكم مدراس فساك تبلغ بذلك ما تحب ويصيب السجين حاجته
فبرقت اسرة الاب دوپوي وشكر المدير ثم تناول الورق وسطر عليه رسالته
ودفعها الى العامل فاصحبها هذا بامر منه وارسلها الى العاصمة طالباً الجواب السريع

*

كتب الله للمرسل الفاضل النجاح . فلما كان اليوم الثالث وردته رسالة برقية من
مدراس يسمح له فيها الحاكم بهاد الهندي . فاقبل الاب دوپوي مسرعاً الى السجن
حتى موتوسومي بنيل مرغوبه

وكان المسكين يتلمل على فراشه ويخاف ان يموت قبل ان يفوز بالما الماخي
للخطايا . فلما بلغ ذلك الخبر البهيج سكن جأشه وانكشف غمّه . وكانت البشرى
انتشرت بين السجناء فما كان الا كلمح البصر حتى التأموا في مستشفى السجن حول
الاشخاب العليظة التي كان الهندي مضجعا عليها يقاسي مضض الاوجاع . وكانوا كلهم
ميوناً وأذناً ليروا ذلك البنيس ويصفوا الى حركاته وسكناته بعد ان كانوا عهدوا منه
مدة اقامته بينهم رجلاً هادئاً ورعاً لطيفاً

فقال له الاب دوپوي: لقد اتيناك ولدي تلبية لدعوتك بالسر الذي طالما تأقت
اليه فسك فتأهب لقبوله واشكر الله على هذه النعمة السابعة
اجاب العليل : ان قلبي لمستعد يا ابتي . . . فاني منذ سمعتك لأول مرة لم ازل
لمني نفسي بقدوم هذا اليوم السعيد وقبول هذا السر العجيب
— أو لم تحدثك نفسك بان تعدل عن عزمك لما قاسيته من طول الانتظار وما نالك
من الحفاء والنكال

— اني كنت اتبرم من طول المدة لكنني لم اعرض قط عن مقصدي وكنت اعلم
بأنني ادرك حاجتي بلا مراة كما وعدتني بذلك السيدة العذراء
فلما سمع الحضور هذا الكلام قضى منهم العجب وعلم المرسل ان في قول
الهندي لسراً فقال له: واي وعد وعدتك به العذراء أو هي التي دعتك الى النصرانية ؟
— ان قصتي لطويلة غريبة . . . ما اعظم الرب وما اشد مراحمه الي

قال هذا واجهش بالبكاء.. فهذا الاب روعه وطيب خاطره ثم طلب اليه ان يقص على الحضور حديثه بوجيز الكلام

فانقاد موتوسومي مطاوعاً وقال : ان مهنتي كانت الخطابة فكنت اقضي نهاري بين الغابات اقطع فروع الاشجار وجذوعها ثم احزمها حزمًا واحملها الى بيت احد السادة فيجازيني عن اتعالي رزقًا كافيًا. ولما كنت امينًا له مواظبًا في خدمته مُجِبًّا لديانتي ذا وقار للآلهة زارني سيدي يومًا واهداني مكافأةً على اتعالي عددًا من افراخ الحمام فربيتها في بيتي وكنت مولعًا بمثل هذه الملاهي. لكنني غبت ذات يوم فاقض عقاب على برج الحمام (والعقاب طيرٌ نحسُّه نحن المنود في عداد الآلهة) واختطف حمامةً ثم جعل يأتيني بمثل هذه الزيارات المشؤومة حتى لم يبق في الورك إلا حمامة واحدة فكنت اذا خرجت من البيت اخذتها معي خوفًا عليها من الاله. فبينما كنت في احد الايام اجول في الغاب قصد الصيد لحت الطائر المشؤوم يرفرف حولي كأنه يرغب في الطير الباقي فخنقت ان يصيب الحمامة ما اصاب اخواتها فضالج اذ ذاك فكري ما لحقني بسببه البؤس واستعرت من جرائه حرقه فوادي فتناولت قوسي واوترتها وجذبت الى النبل بعنف حتى وصل الوتر الى اذني ثم صوبته الى العقاب فطار السهم ورشق الطائر فأصماه. فسمعت دويًا عظيمًا ورأيت العقاب ساقطًا على الحضيض

فشعرت اذ ذاك بما جنيت وأقلت القوس من يدي المرتجتين وجعل فوادي يحقق على غير العادة وساورتني الوسواس الغريبة فعمرت وجهي بالتراب وضربت الارض بجبیني والعبرات تنهل من مآقي كالواابل الهاطل. فكان يخال لي ان ذنبي لا يغتفر اذ قتلت ذلك الاله... واي ذنب يعادل ذنب قاتل الاله؟... ابتعدت عن جثة الطير إلا ان الوسواس لم يزايلني ولم يسكن اضطراب جأشي فكنت حينما اسير ارى العقاب نصب عيني... امأ الليل فكنت استلقي على سريري متفطر الفؤاد مضغوطة ارجى النجوم طول الليل متسهدًا أرقًا وكان شبح الطير وخياله المرعب ينتصب امامي فأبادر لمصادمته وهو يكر عليّ قترعد منه فرائصي واغيب عن رشدي برهة ثم اصحو... وهكذا كنت اقضي ليالي في عراك وصدام. ثم ولجت الغاب واحفرت حفرة واربت فيها جثة الطير لكن صورته لم تزل مطبوعة في ذهني فكنت اراها في يقظتي. اراها في منامي. اراها في كل مكان... ومهباز الضمير يتعبنى ويرد على مسامعي: تبأ لك.

سحقاً لك كيف قتلت الاله... وكنتُ اراني ملطخاً بدم الاله اثاره في يدي وعلى ثيابي...
ثم شرعتُ اهم في وجهي طاويًا الصحاري والجبل في القرّ والحَرّ منتقلًا من غابة الى
أخرى عسى هذه الصورة الهائلة تتوارى ولو برهة زمان عن اعيني فيهنّا لي فيها الرقاد
ويستريح قلبي... ولما كنت في بعض الطريق داهمني الليل وكان قد اضناني التعب
فوقعت بالقرب من شجرة متوسداً لصمّ الجندل

غفلت عيني واكتحلت بشيء من السهاد فنسيت خطبي لحظة زمان ولكن شاء
الرب ان لا يُذيقني لذّة الراحة الا ليعذ نفسي لأشدّ بلوى وعذاب فانه ما استقرّ لي
النعاس حتى شعرت بيد من حديد قد قبضت على عنقي وشرذمة من الفرسان احاطوني
وكبلوني بالحديد فوعيتُ اذ ذاك لنفسي فرأيتني قد وقعت في البلاء وسمعت تبعه
الشرط يقولون: «هذا المجرم... هو هو القاتل»... ولما لم أرَ سبيلاً الى الانكار وعليّ الشهود
البينة بوثُ بذنبي... فحملني الشرط الى السجن ولست ادري من اين شاع امري وقد
اخفيت جثة الطير ولم تكن عين تراقبني ساعة نفذ فيه سهمي فاذهنت لامر الآلهة
موقناً بغضهم عليّ وانهم هم الذين قضوا عليّ بالهلاك

وعند صباح الغد ساقني الشرط الى المجلس فثلث امام القضاة فاقبلوا يسألونني عن
اسمي ونسبي وسائر احوالي فاجبتهم عما سألوا ثم استنطقوني عما اذا كنت انا القاتل...
فاقررت بالذنب علانية وأجبت: اني انا القاتل...

فاستغرب القضاة جوابي وظنّوها مني خدعة فقال احدهم: وهل عندك من
الاسباب ما يوجب تخفيف العقوبة ومعاملتك باقل صرامة
- اني استسلم في ايديكم فافعلوا بي ما شئتم

فاجاب القاضي وكان قد أثر فيه قولي فاستغفرته الرحمة: وايّ ذنب جناه نخوك
الشباب المسكين الذي قتله فكملت أمه ورحمت اخوته الصغار عنه

(قال موتوسومي) فاطرقت برأسي الى الارض وامعنت الفكر في كلام القاضي
فانجلت لي حقيقة الامر وفهمت اني قد وقعت في حبال نصبت لي على غير علمي
فان الهنود سكان الغاب كانوا قتلوا احد الشبان ولما اتى الشرط ليستفحصوا عن القاتل
وجدوني ملقى على الحضيض واتهموني بتلك الجريمة وانا برى من دم هذا الشاب وكان
في وسمي ان اهتك ستر سكّان الغاب والتي عليهم الشبهة

فأليت وآترت ان الزم السكوت تكفيراً عن ذنبي الذي آتيتُ بحقِّ الإله الغراب
ولما لحكم عليّ بالسجن المؤبد حنيتُ الرأس مُدعناً للقضاء. ورجعتُ الى سجنِي صامتاً
لكنِّي ما كدتُ ادخل الكوخ المعدّ لجسِي وصرتُ في عزلي بعيداً عن عين المراقب
حتى تراكتُ عليّ الموموم وتنازعني هواجس الضمير ففكرتُ في الانتحار لعليّ التحلّص
بالموت الاختياري من اعباء الحياة ثمّ خطر على بالي فكر التكفير عما جنتهُ يدي بقتل
الإله فضلتُ التعويض عن اثمي ومراعاة الآلهة بصري. فبحثوث على الرُكْب داعياً:
ارحموني أيها الآلهة... لاني لقد أسأت في معاملتي لاحدكم وتكفيراً عن سوء صُنعي
هؤلاء ارضاءً بالسجن المؤبد مع قدرتي على النجاة منه فأقبل الذلّ والعار وفاءً عن ذنبي
وحظوةً بمرضاةكم فارحموني... وأقبلوا عاثي، وكنتُ اتلو هذه الصلاة صباح مساء
عسى أن اثال بها الصفح عن خطيئتي. ولما كنتُ ذات ليلة منطرحاً على الحضيض أناجي
الآلهة واطلب رضاها اذ...

وهنا انقطع موتوسومي عن الكلام وترقرت عينهُ بالدمع... فسأله الاب
دوبوي أيشعر بألم او ضنك لطول الحديث. فاجاب الهندي: «كلاً ابتِ ان رواية
هذا الواقع تغلّا قلبي عذوبةً وكلّما تدكّرته هطل الدمع مدرّاراً من عيوني... آه ما
اعظم مرأحمك نحوي أيها الرب يسوع». قال هذا ثمّ عاد الى سرد حديثه
وأنا في صلاتي واذا بنور زهّي سطع على طرف كوخي الختيد ولم يزل النور في
ازدياد حتى جلّ كل جهات منزلي وتراءت لي في وسطه صورة سيّدة... لو ملكة...
او... آه لذاك الجمال ما كان افتنه للقلوب... ثمّ نظرت السيّدة اليّ فكاد الجنان يدوب
بذلك النظر نعمةً ويتطاير فرحاً. فلم أعد ادري أنا في الارض او في نعيم السماء. ثمّ
قالت لي بكلام احلى من الشهد والطف من النسيم: «بني لقد اعجبني سلامة نيتك
وصدق طويّتك. اعلم انّ العقاب الذي رشقتهُ بسهمك ليس باله وأنما هو من بعض
خلاتق الإله وقد تعبّد له قومك جهلاً كما اكرموا اصناماً باطلة لا خير في عبادتها. وأنما
الاله الصمد هو ابني الرب يسوع فأياهُ اعبد وبدينه اعصم تنل حياةً أبديةً
فصرختُ اليها: ومن يهديني الى هذا الاله

اذهب الى المرسل الذي يزور المسجونين واطلب منه ان يفسلك بالاء الماحي

للخطايا

فأردتُ ان أسألهَا عن هذا الماء واذا الصورة قد اختفت عن العيان واخذ النور يتدرى ويتوارى فرميت بنفسي على الحائط لاقبض عليه لكنه افلت من يدي المرتجفة وزال عن عياني

قال الاب دوبري: أو تذكر هيئة تلك السيدة التي رأيتهَا ؟

كانت عذراء. ولكنني لم اميز لونها وهيئتها. وغاية ما يمكنني القول فيها أنها كانت ملتحنة بالنور بل كلها نور... آه ما كان ابهاها فقي مجرد ذكرني لما يفتح قلبي عذوبة وتحولي مرارة سجن... فارجوك كل الرجاء ان تسرع فتصّب على رأسي الماء الماحي للخطايا فأدرك مُنيّتي واتّمم ارادة السيدة

فلما فرغ موتوسومي من حديثه سكت حيناً وحدّق بنظره الى السماء مبتسماً كأنه يحاول النظر الى الرؤيا التي ظهرت له

لما الاب دوبري فلفظ أن قوى السجين زادت خووراً فباشر برتبة العباد والحضور يحيمونه على صلواته ويشكرون الله على ما خول ذلك المسكين من سوابغ النعم . ولما انتهى الكاهن الى الفاظ السرّ صبّ الماء الماحي للخطايا على رأس موتوسومي معتدلاً له باسم الله الآب والابن والروح القدس . ودعاؤه باسم رسول الامم بولس قائم من الهندي وشعر كأن افراح السماء حلت في قلبه . وكنت ترى حياه يتلاها بأنوار النعمة ولسانه يترطب باقوال الشكر له تعالى الذي اصطفاه بين عباده وغمره بسجال مواهبه وفيض نواله

وبقي مدة غائصاً في بحر التعزية اشبه بملائكة الله . ثم تقدّم اليه الاب دوبري وطلب منه أيصنع من صميم القواد عن كل من آسى اليه وكانوا سبباً لما قاساه في السجن من النكال دون ذنب منه

وكان بولس خجل من هذا الكلام فقال للمرسل : « انما الاخرى بي انا أن استغفر عما أسأت به اليك أيها الحب والى كل رفيقي اذ رأيتهي مقصراً في اداء حقوقهم... لما الذين آذوني في شيء فاني اسامحهم به تماماً بل اشكر الرب عنه لا اتاحني بذلك من نعمة التشبه باله الصليب... والآن لم يبق لي الا ان اطلب من الله أن يطلقني بسلام ويجمعني بفرقة الابرار فأعين الله وجهاً بوجه واحظى برويا ام النور... » ثم سكت ثانية

وكان الحضور في دهشة واندهال من كل ما يرون ويسمعون وهم يجلسون انقاسهم
 لتلايوتهم شي. من هذا المشهد البهيج . ولبت بولس لا يدي حراكاً وانما كانت
 شفتاه تحتلجان بعد بالصلاة فألصقهما الكاهن على الصليب الذي قرّبهُ من فيه . وكانت
 امارات الهدو والسكينة بادية على وجهه الساطع بانوار النعمة وبعد هنيهة فتح
 عينيه ثم مدّ ذراعيه كأنه يلّي دعوة داع الى ان صرخ : يسوع مريم هاءنذا .
 واسلم روحه البارة الى خالقه
 فجثا الاب دويوي عند رأسه وصلّى عنده ملياً وتحقّق الجميع بأن نفسه
 انتظمت في مصفّ الابرار

*

ولم يزل كل من شاهد هذا الحادث يذكره ثم شاع تنصّر موتوسومي بين قبائل
 الهندوأثر مثله في نفوسهم حتى أنّ ألوفاً منهم طلبوا نعمة التنصّر قدوة به واذاعوا
 مراحم العذراء التي عطفّت على احد ابنا . وطنهم وكافاته بما طبع عليه من سلامة
 النية

المذكرات الجغرافية في الاقطار السورية

لاب منري لامنس مدرّس التاريخ والجغرافية في المكتب الشرقي

٢ موقع سورية (تنمة)

وقبل ختامنا لهذا الفصل الذي كتبناه في موقع سورية وجعلناه كتوتنة لاجائنا
 في جغرافية الشام ينبغي لنا ان نضيف اليه بعض ملحوظات عمومية
 من خواص الشام كما سبق القول ان لها حدوداً ظاهرة وتحوماً مقررة . وفي ذلك
 فائدة كبيرة لأنّ تحوم البلاد بمثابة حدود الاملاك وحواجزها التي تصونها من كل تعدّ
 ومخاصمة . وفي الواقع ترى جهات الشام مفروزة عمّاً سواها فلا تستطيع ان تخلط بينها
 وبين البلاد المجاورة لها كالآسية الصغرى مثلاً لأنّ بين الشام والاناضول طوداً شاهقاً يفوق
 بارتفاعه جبال الپيراني الذي يفصل فرنسا عن اسبانية وهو اعظم مهابة منه . كذلك
 من جهة الشمال الشرقي نهر وهو الفرات معدّل عرضه ٥٠٠ متر يفصل الشام عن بلاد

ما بين النهرين . أما الفاصل بين الشام ومصر والنحاء العرب فبحرٌ بلا ماء اي البوادي القفرة الواسعة التي يسهل دونها قطعُ البحار وقد بينّا قبلاً ان البحار صارت اليوم من اسباب الوصال وهيات ان يصدق ذلك في الصحاري والقفار

وخلاصة الكلام ان بلاد الشام مجموعٌ منفردٌ قائمٌ بذاته لا يمتزج بتخوميه غيره ليست كأنكثرةً معتدلةً عما سواها مفتوحة الثغور لمن يطلبها . لكن هذه الغزلة لم تعرض بلاد الشام للفتور والحبل كما جرى لبلاد الصين ورا . حافظها الكبير بل قاسمت البلاد المتمدنة في حركتها وناهيك بالحركة بركةً وخصباً وترقياً . وقد اثبتنا في ما سبق ان الشام رأت من تقلبات الدول وفتوحاتها ما قلّ لبلد آخر ان يختبر مثله . فان الامم القديمة تجاوزت تلك التخوم وخرقت تلك الحواجز وعدت الشام كطعمة تتنازعها مطامع « ذباب مصر ونحل اشور » كما قال اشعيا النبي (١٨: ٢) . وكانت الامم البائدة تعتبر فتح الشام وفلسطين كاعظم فوز تفوز به لأنها كانت تجدد في هذه البلاد معبراً اكداً لتصرف تجارة الهند في موانئ بحر الشام وبأباً واسعاً لفتح افريقية وآسية المتقدمة . وهذا الحكم قد خطر منذ نحو ٥٠٠٠ سنة على بال سرغون احد ملوك بابل فأثبته في بعض مآثره

وقد سبق لنا القول في سبب انتقال الحركة التجارية العمومية في عهدنا . فعلة ذلك ان القطب الذي عليه كان مدار الحركة التجارية لم يعد في مكانه ماراً في وسط بلاد الشام بل تحول عن ممره فصار يمتد في طريقين آخرين اما في شرقي الشام واما في غربها . وليس هذا الحلل الوحيد الذي تدلنا عليه القوانين الجغرافية فأننا نرى خلافاً آخر يضعف هذه البلاد تشير اليه الجغرافية ايضاً

*

تشبه سورية في هيئتها الطبيعية مربّعاً كبيراً يقيس طوله ثمانى مرّات عرضه لأن طوله من جبل طورس الى جبل سينا لا يقل عن ١١٠٠ كيلومتر بخلاف عرضه الذي لا يتجاوز معدله ١٥٠ كيلومتراً . وكل يعلم ان مثل هذا التباين في الاقيسة يضرّ بالموازنة ويمنع الارتباط والوحدة بين جهات البلاد . لأن الجسم السياسي اذا امتدت اطرافه فبعدت عن مركز الحكم خفّ فعله فيها ومن ثم ترى الانحاء تطلب التفرّد فتضعف القوة العمومية . وهذا ممّا يظهر اليوم في بعض البلاد رغمًا عن الروابط العظيمة

التي تستعين بها الدول في عهدنا لضم أطرافها وتوحيد عناصرها كاحتكار القوة وتعميم التعليم والجنديّة الإلزاميّة وغير ذلك ممّا تفرّدت به الدول الحاليّة . مثال ذلك ما تجده في ايطالية فإنّ الحكومة الواحدة تحكم على بلاد مختلفة طبائع واغراضاً كبلاد بياصقي في الشمال وبلاد صقلية في الجنوب وحتى الآن لم تقو الحكومة على مزج هذه العناصر المتباينة وتوحيدها

ويضاف الى هذا الخلل في تركيب سورّية الجغرافيّة خلل آخر ليس باقل ضرراً منه بوحدة ادارتها يزيد سلاسل جبالها التي تخترق البلاد فتمنع اختلاط طوائفها وتوحيد عناصرها . كما ترى في سويسرة وجهات الاناضول حيث ارتفعت ايضاً الجبال الشاهقة فاضرت بامتزاج اقسامها . والتاريخ يعلمنا أنّ الدول الكبرى كانت تجعل مراكزها في السهول . اما سهول سورّية قراها بعيدة عن مركز حركتها معتدلة في طرفها الشمالي الشرقي وتلك الجهة اشبه يادية مقفرة وهي منزوية معتدلة فلا تستطيع ان تنشأ فيها مدينة عامرة تحيي الاطراف بنفوذها

وما هو اخطر من ذلك أنّ هذه الجبال السوريّة التي يبلغ معدّل علوها ٢٠٠٠ متر تقوم في وسط البلاد كعاجز متواصل يفرد كل طائفة في مكانها ويؤثر في حياتها فاصلاً كل قسم عن اخيه بحيث لا يمكنه ان ينال منه فائدة لرفقيه وتقدّره . لاسيّاً أنّ هذه السلسلة تمتد من الشمال الى الجنوب وهي وجهة اقل نسبة لامتزاج الشعوب من وجهة الغرب الى الشرق لان السكّان اذا انتقلوا تابعين لدرجات العرض امكنهم ان يعتادوا تغيير الاحوال الجويّة بخلاف الذين يتبعون درجات الطول فانهم يبلّون بمقاساة الظاهر الجويّة التي لم يعتادوها

وزد عليه أنّ جبال الشام تنفصل في سورّية الوسطى الى سلسلتين متوازيتين لا تكاد الثانية تختلف في علوها عن الاولى . وهذه السلسلة الجديدة تُدعى بالجبل الشرقي تمتدّ شعبها على نواحي دمشق وبادية تدمر وحوران وما وراء الاردن . والجبلان اشبه بجناطين هائلين بينهما البقاع والنور كوادٍ غريب يبلغ منهبطه عند طرفه الجنوبي اي بحر لوط عمقاً لا يقل عن ٤٠٠ متر تحت سطح البحر المتوسط

والحق يقال أنّ الطبيعة احسنت الى سورّية في شيء اذ حصّتها بسور من الجبال لكنّها افراطت في توفير هذه الجبال في قلب البلاد . فإنّ السائر الذي يتوقّف من سواحل

الشام الى الجهات الداخلية يلقي في مسيره خمسة انحاء جغرافية تختلف احوالها كل الاختلاف في حرارتها وهوائها ونباتها مع قلة لسباب المواصلات بينها لأن السلسلة الكبيرة التي تمتد طولاً في وسط سورية لا تنقطع انقطاعاً محسوساً إلا عند علو طرابلس حيث توصل جبل النصيرية بأول منعطف لبنان آكام قليلة الارتفاع ولو قطعت سورية تبعاً لحظّ الهاجرة اي من الشمال الى الجنوب لوجدت فرقاً كهذا. فان الطبيعة قد قسمت سورية الى خمس او ست كُور مختلفة السعة تفرزها عن بعضها الانهار او الجبال بحيث تستطيع كل كورة ان تكون منفردة عن اختها (١) فتجد في الشمال البلاد المرتفعة الواقعة بين الفرات ومصب العاصي. وفي الوسط بلاد البقاع بين سلسلتي لبنان غير المتساويتين. ثم دمشق وغطتها من جهة وفينيقية من جهة أخرى. واخيراً في الجنوب مجموع بلاد متباينة كأنها طبقات درجية ترتفع فوق بعضها على جانبي وادي الاردن شمالاً ويمينا

ومتن لفظوا هذه الاختلافات الغريبة التي خُصّت بها انحاء الشام جغرافياً عريّ من مشاهير كتبة القرن العاشر زيد شمس الدين ابا عبدالله محمد بن احمد المعروف بالقدسّي وكان اصله من الشام فانه دون في كتابه الموسوم «باحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم» ملحوظاً جغرافياً يدل على توقّد ذهنه ودقّة فكره قال في وصف اقليم الشام (في الصفحة ١٨٦):

ووضع هذا الاقليم ثلثين. هو اربعة صفوف: الاول يلي بحر الروم وهو السهل رمال منقّدة متدرجة يقع فيه من البلدان الرملة وجميع مدن السواحل. والصف الثاني الجبل مشجر ذو قرى وبيوت ومزارع يقع فيه من البلدان بيت جبريل وابلها وناپلس واللجون وكابل وقدس والباق وانطاكية. والصف الثالث الاغوار ذات قرى واحار ونخيل ومزارع وتبل يقع فيه من البلدان ويلة وتبوك وصفر واريجا وبيسان وطبرية وبانياس. والصف الرابع سيف البادية وهي جبال عالية باردة معتدلة مع البادية ذات قرى وبيوت واشجار يقع فيها من البلدان مآب وعمّان واذرطاط ودمشق وحمص وندم وحلب. وتقع الجبال الفاصلة مثل جبل زينا وصديقا ولبنان والكلد وسرة الارض المقدسة في الجبال المطلّة على الساحل»

وكل هذه الفروق في الوضع الطبيعي قد علّلت بتتابع الأيام اطواراً تاريخية مختلفة وكثيراً ما عاش اهل تلك الانحاء مجهل بعضهم بعضاً. فالجلبليون يتحصّنون في مشارفهم

الطبيعية كما في قلاع حرينة وكذلك اهل النعطف الشرقي كانوا مبتعدين عن سكان السواحل . وهؤلاء لا يفكرون الا في سفنهم وبحريتهم لا يكتثون لن توطن السهول الداخلية . وقد أدت بالفينقيين عزلتهم وحجبهم للتفرد ان كل فئة كانت تقصر نظرها الى قطعة من الارض ورثتها من اجدادها فتكتفي اما برأس ساحلي واما بمخليج او جزيرة كما ترى في ارواد وجبيل وصيداء وصور لكل منها استقلالها النوعي . ولهذا السبب نرى السوريين منذ اقدم الاجيال « منقسمين الى عدة طوائف متخاصمة تسعى كل واحدة منها حتى اصغرها في حفظ منافعها الخاصة ولا تزال تدافع بالحرب العوان عن قطعة من الارض او بعض فدادين من الزارع او بعض الاحراج الجبلية . قترى القتال قائما على ساق بين هذه المقاطعات فيستولي عليها الحراب والدمار كان عدوا مغوارا دخل فيها واعمل فيها السيف والنار » ١)

وان اعتبرت تاريخ سورية وجدت هذا الاقليم متمسكا الى ايلات منفردة تسكنها العشائر المنفصلة . ففي سورية تعددت روساء القبائل وشيوخ الطوائف ورؤساء الرُبع فيجد محب السكوكات والمكاتبات مادة واسعة لدرس آثارهم لكن المؤرخ يقيه في يدها اقسامهم السياسية

وكانت نتيجة هذه الانقسامات الشعبية والتفرقات في الأغراض والاملاك ان البعض وجدوا فيها ما يوافق مطامعهم ويعظم اشغاعهم لكنها اضعفت القوى وقسمت الكلمة . وهذا ما زاه في تاريخ سورية في اقدم الآثار تشهد عليه مراسلات تل العمارنة التي ترتقي الى المئة الخامسة عشرة قبل المسيح (اطلب المشرق ٣: ٧٨٥-٧٩٤) فتؤخذ من هذه المكاتبات ان دولا عديدة كانت تتراحم مذ ذاك في سورية منها في السهول ومنها في الجبال بل كانت كل مدينة عبارة عن دولة يتحصن فيها اهلها ويردون غارات الدولة المجاورة . ولو شاء المسافر لقطع في اليوم الواحد نحو مئة املاك مستقلة . هذا ما ورثه تاريخ الشام بكثرة التقاسيم الجغرافية والحواجز الطبيعية

الدم : تركيبه وخواصه

اللاب بولس بوفيه لاپيار اليسوعي مدرّس الكيمياء في المكتب الطبي (نمّنة)

الكريات البيضاء

في الدم ما خلا الكريات الحمراء كُريات بيضاء (leucocytes) كان العلماء سابقاً لا يعبأون لها كثيراً لجهلهم ببنائها ووظائفها . وأما اليوم فقد صارت مادة لأبحاث متعددة واكتشافات خطيرة . فأنّه قد ثبت حديثاً أنّ هذه الكريات تلعب في جسم الحي دوراً كبيراً لدفع الامراض الغفينة عنه . ومن فوائدها ايضاً أنّها تتكيف بكيّفيّات شتى في عدّة ادواء فيستدلّ بها الطبيب على تشخيص المرض . وبما يُقال اجمالاً أنّ صحّة الجسم مرتبطة ارتباطاً تامّاً بحسن حال هذه الكريات البيضاء . فترى من ثمّ أنّنا لا نستطيع السكوت عنها في كلامنا عن الدم وتركيبه

اذا ما فحصت بالنظارة دمّاً عبيطاً يتفوّر من الشرايين دون اتخاذ احتياطات خصوصيّة لاحتمال لك الكريات البيضاء كاجسام مستديرة كرويّة متشابهة يزيد كبرها في الغالب على كبر الكريات الدم التي اتّسعنا في وصفها . وتكون هذه الكريات زاهية اللون فضيّة البياض لكنّ بياضها لا يؤثر في لون الدم لقلة عددها بالنسبة الى الكريات الحمراء وهي اقلّ منه بنحو الف ضعف

اما من حيث الجوهر فان هذه الكريات خلايا تامّة حيّة ولكل خلية غشاء غاية في الدقة وربّما خلت من هذا الغشاء . ولها شأن الخلايا التامّة نواة يصعب نظرها دون استحضار خاصّ واذا استحضرت بتلوين موافق ظهرت تلك النواة بنوع جليّ

وتكون النواة على ثلاث صور خصوصاً منها اتخذوا تقسيم الكريات البيضاء

في حالتها العاديّة الى ثلاثة اقسام

فالقسم الاول منها يُدعى بالكريات البيضاء الكبيرة النواة (lymphocytes) تكون على قدر الكريات الحمراء لها نواة كرويّة تمتدّ على طول امتداد الكرويّة وانما لها على دوائرها غلاف صغير من مائع المادّة الاصلية المسّمي بروتوبليزما (protoplasma) والمانع المذكور خالي من كل تجبّب . امّا نسبة عدد هذه الكريات الى بقية الكريات البيضاء فنحو ٢٥ في المئة اي ربعها (اطلب الشكل ١١)

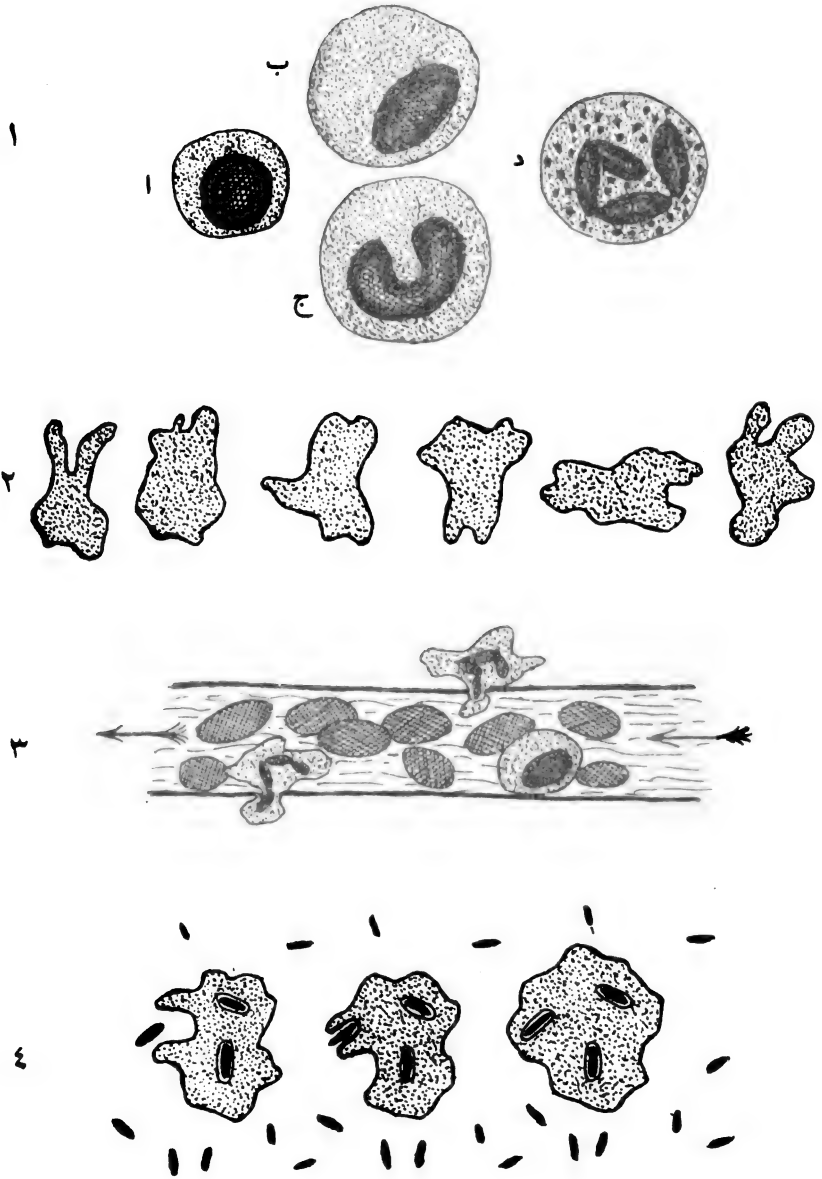
والقسم الثاني من هذه الكريات البيضاء يُدعى بالكريات المنفردة النواة (leuco-cytes mononucéaires) وهذا الجنس تكون كرياتُه أكبر من القسم الأول . لكن عدده قليل بالنسبة الى القسمين الآخرين اذ لا يتجاوز ٧ او ٨ في المئة . وهذه الكريات نواة تكون امّا على شكل يضيوي (انظر الشكل ١ ب) واما على شكل كلوي وهو الاغلب او ايضا على شكل هلالي (انظر الشكل ١ ج) . ومانع المادة الاصلية هو في هذا القسم اوفر منه في القسم الثاني وهو خال ايضا من كل تجبب

اما القسم الثالث من هذه الكريات البيضاء وهو اوفره عدداً فهو الجنس للدمو بالتعدد النواة (leucocytes polynucéaires) وهو الذي يمكن اعتباره كخلايا الدم الحقيقية . وعدده يكون عادةً بالنسبة الى القسمين الآخرين ٦٥ او ٦٦ في المئة . وهذا الصنف يُدعى بالتعدد النواة لأن بعض العلماء ارتأوا مدّة انه يحتوي عدّة قوى منفردة مستقلة . لكن هذا الاسم لا يوافقه في الحقيقة وقد تبين اليوم ان نواه ليست بمتعددة وانما يكون للنوات الواحدة ثلاثة او اربعة افلاق غير متساوية مرتبطة بالياف غاية في الدقة كأنها حبات السبحة او قطع النقانق . ومن خواص هذه الكريات ان مانع مادتها الاصلية مشحون بجسيمات دقيقة تظهر للعيان اذا صبغت بالالوان (الشكل ١ د) وتختلف احوالها على حسب المواد الملونة لها ولذلك قسموها ايضا الى اقسام لا نرى هنا داعياً لشرحها

هذا وقد اتسنا قليلاً في الكريات البيضاء لأن في تفصيلها وتعريف اقسامها فوائد يكتشفها العلماء كل يوم بالبحاثهم وعليها الآن يبني الاطباء تشخيصهم لبعض الامراض وذلك انهم يلاحظون عدد هذه الكريات فيستدلون بتوفر عددها او بندرة على صنف المرض واحوال المريض

قلنا ان هذه الكريات تظهر على شكل مستدير كروي لكن هذه الهيئة ليست هيئتها النظامية وانما هي توازنها بعد موتها . وقد توصل العلماء الى ان يشخصوها كما هي في الجسم فيتخذون لذلك نظارة مجهزة بصفحة حماية تحفظ للدم حرارته الطبيعية فتلوح حينئذ تلك الدقائق الدموية على اشكال مخالفة للشكل الكروي في الغالب

ومما يزيد شأن هذه الكريات البيضاء كونها خلايا تامة ذات نواة وهذا ما يجعل رتبته فوق رتبة الكريات الحمراء فان الكريات الحمراء كوانن جامدة لا حياة لها ولا



- ١ صورة الكُرَيَّات البيضاء في حالة سكونها وفي وسطها نواها مصبغة بالالوان : ١ الكُرَيَّات البيضاء الكبيرة النواة ب ج الكُرَيَّات البيضاء الوحيدة النواة د الكُرَيَّات البيضاء المتمددة النواة
- ٢ صورة الحركات النفاذية في الكُرَيَّات البيضاء
- ٣ صورة الكُرَيَّات البيضاء عند بروزها من الشرايين
- ٤ صورة الكُرَيَّات البيضاء عند التهامها للبكتروبات

ثبات ألا بروتيتها الطبيعية تتناقضها حركة الدم وتدور بها كما تشاء. اما انكريات البيضاء فلي خلاف ذلك فانها كائنات قائمة بذاتها حية عاملة لها حركتها الخاصة تستعين بها لاعمالها كيفما تشاء.

ولا شيء اغرب من رصد حركات انكريات بيضاء. فانك ان لحظتها وجدتها على صورة جسم دقيق مُقْلَطَح له دائرة غير سوية تختلف ابدأ على نظر المراقب. فان مانع المادة الاصلية اي البروتوبلسما حلوه من الغشاء الضاغط له يمكنه ان يضغط جوهرة او يبسطه كما يشاء. قتره تارة يستطيل وتارة ينسبط وحيناً ينطف على نفسه وطوراً يعدّ حوله شبه القوائم (pseudopodes) ثم يقبضها ويواربها في خليته ويركب غيرها بدلا منها. وهذه القوائم الاصطناعية تعين انكريات البيضاء على الحركة فتسير في جوانب العروق كسير الحزون على الارض (انظر الشكل ٢) وقد دعا العلماء هذه حركات انكريات البيضاء بالحركة النعائية لأنها شبيهة بحركات النعائيات اي الحشرات الدقيقة التي ترى في المستنقعات والتي تتركب مثل انكريات البيضاء من خلية مفردة. واكثر ظهور هذه الحركات في الصنفين الاخيرين من انكريات البيضاء التي وصفناها لأن الصنف الاول لا يظهر مطلقاً الا على صورة مستديرة كروية

واغرب من ذلك ان انكريات البيضاء لا تستطيع فقط ان تمتد قوائمها وتضغطها بل يمكنها ايضاً ان تفصلها ثم تلتحم بها وتضم الى ذاتها الدقائق التي تلقاها في طريقها كبقايا الخلايا والميكروبات والمواد الغذائية اللطيفة (اطلب الشكل ٤) وهي تهضم كل هذه الدقائق كما تفعل الحشرات النعائية. وان سألت كيف يمكنها ان تقوم بهذه الاعمال العجيبة. أجبت ان الله هو لها لذلك قوة تمكنها من العمل فانها تصطنع لنفسها مختبرات لتحلل بها تلك الاجسام الغريبة وتحولها الى ذاتها. وهذه لعمرى خاصية غريبة تجعل للانكريات البيضاء شأنًا عظيماً. ولذلك قد دعوها بالخلايا المفترسة او

فاغوسيت (phagocytes) لانها تلتهم كما قلنا للدقائق الغريبة وتحولها الى غذائها ولهذا انكريات عينها خواص اخرى ليست اقل غريبة فانها بجهاز قوائمها الاختيارية يمكنها ان تنفذ في الانسجة الشديدة الاحتباك وتسرّب في وسط خلايا الجسم وتخرج من العروق والشرابين بثقب جدرانها ثم تعود اليها بعد خروجها وهكذا تراها جائلة في كل اطراف الجسم حيثما يحتاج اليها الحيوان لعافيته. وقد دعوا تنقلها في اقسام الجسم

بالسير النافذ (diapedèse) . اما الكريات التي تتجتم هذه الاسفار في انحاء الجسد فانما هي ذوات الصنف الثالث منها اي المتعددة النوى الشبيهة بجذبات السبحة . فان تركيبها هذا الطبيعي يجعلها اقدر على العمل من سواها لمرونتها ودقة اقسامها (اطلب الشكل ٣)

وهذه القوة التي منحها الخالق للكريات البيضاء بان تتنقل في كل اطراف الجسم لم يزل العلماء حتى اليوم يحلمون سرها ولا يلمون ما يدعوها الى ان تجري تارة الى ناحية وتارة الى أخرى وغاية ما وجدوا لن لها حساً دقيقاً (chimiotactisme) يجذبها الى بعض العناصر لكنهم لم يقفوا تماماً على حقيقة هذه الظواهر

*

فن هذه الخواص الثلاثة التي وجدناها في الكريات البيضاء . اعني حركتها النفاذية (amiboïsme) ثم جريها الاختياري في اطراف الجسم (diapedèse) واخيراً اغتذاءها بالاجسام الغريبة (phagocytose) يمكننا ان ندرك الدور العجيب الذي تلعبه هذه الكريات في جهاز الحيوان سواء كان في حالة صحته او في حالة مرضه عندما تتسلط عليه الجراثيم الميكروبية

فلنعتبر أولاً وظيفة هذه الكريات في الدم عند حصول الحيوان على صحته فبينما ترى مادة الدم الآحية التي تُدعى بلاسما (راجع ص ٢١٢) ناقلة للمواد المتحللة كاللا . والاملاح والسكر تتولى الكريات البيضاء نقل الدهون والمواد غير المتحللة في البلاسما وهي تطلبها حتى في اعماق الامعاء وتسلط عليها قوة خمازها فتحللها الى ان يتمكن الجسم من هضمها

وفي هذه السنين الاخيرة قد اجرى علماء الطبيعة اختبارات متعددة اوقفتهم على فعل الكريات البيضاء في ابتلاع وتحويل ونقل ادوية شتى كالحديد والزرنيخ واليود وسليسيلات الصودا والزرنيخ الحلو وغير ذلك . فانكريات البيضاء تنقل هذه الادوية بتوافق عجيب الى نواحي الجسم التي تحتاج اليها فانها تنقل الاملاح الكلسية الى العظام والحديد الى الطحال والى نخاع العظم الاحمر حيث تتكون الكريات الحمراء كما انها تصمد الدهون في مخازن خاصة . واذا حدث للجسم جرح او قرح قدي الكريات تتراكم الى مكان الحادث وتنقل اليه المواد اللازمة لشفائه ولحم انسجته

وأكثر ما يظهر نشاط الكريات البيضاء في النحاء الجسد التي تتراكم فيها الاوساخ والعفونيات كما يحصل في القروح وقت التحامها فإن الكريات البيضاء تتوالب الى المكان المصاب وتشتغل بالتنظيف والتعزيل فلا تزال تلهم وتبلع كل ما تجده حتى القطع الكبيرة من الاجسام الغريبة ولذلك قد دعوها باسم الكريات المتتمة (macrophages) اي البالعة للقم الكبيرة اما الكريات البيضاء المتعددة النوى فانها تتبع دقائق الجراثيم قتلتهما فدعت لذلك بالكريات المتقرمة (microphages) ولا تكتفي هذه الكريات البيضاء بان توزع على كل قسم من اقسام الجسم غذاءه فانها هي ايضا التي ترحضه وتنظفه من اوساخ وفضلاته فان للجسم كما للمدينة فضلات نافثة او ضارة لا بد من ازالتها وملاشاتها. وهذه الفضلات يلقها الجسم في الدم فتسارع اليها الكريات البيضاء قتلتهما وتغنيها

وهذه المهنة لتطهير الجسد وتنظيفه قد خصت بها كريات الصنف الثاني اي المنفرة النواة والدليل على فعلها ما يرى فيها المراقب من الآثار كبقايا الكريات الحمر الميتة وقطع الخلايا ودقائق الغبرة واشياء غيرها غريبة عن الجسم فان الكريات البيضاء تردد كل شي. ويمتد فعلها الى شقائقتها نفسها النوى المتعددة اذا فسدت وتغيرت فانها تلاشيا وتبتلعها

وهذه الاخيرة هي التي تشهر الحرب العوان على الميكروبات والجراثيم المعدية فيقوم بين الفريقين قتال عظام لا يحس به الانسان لكن ناره لا تزال تتسعر الى ان يفوز احد الفريقين بعدوه. ودونك وصف ذلك العراك الذي يجري في ميدان الجسم كل يوم هب أنه حصل في بشرة الانسان سحج أو تقشير أو جرح فالميكروبات التي في الخارج هي على الباب منتظرة فتحة لتهاجم على المدينة فتستوطن المكان ثم تتناسل وتكثر مع ما تجده هناك من الأكل المريح ونعومة العيش لكن للميكروبات سماً ذاعاً تنفثه بعد قليل في الجسم ولولا سهر الكريات البيضاء لسمت الجسم لا محالة. فانظر رعاك الله ما جعل الخالق في حرس الجسم من الهمة والنشاط. فان الكريات البيضاء المتعددة النوى اذا لحظت آثار السم حملت بحيلها ورجاها زاحفة الى الثغر المفتوح فنها ما يجري تابعا لدورة الدم ومنها ما ينفذ في انسجة الجسم كما يفعل اهل المدينة اذا سمعوا بعدو دخل مدينتهم فيتوالبون هذا يقطع الطرقات وذاك يقفز على السطوح وكلهم يتهاقون

الى محل الخطر لردّ غارة العدو. فعلى هذه الصورة تتراكم الكريات البيضاء المتعدّدة النوى لتصون الجسم وتفتك بالمعادين لأنّ تلك وظيفتها الخاصّة دون شقائقها الاخرى من الصنفين الاخرين التي لا تنزل في ميدان العراك

واذا وصلت بعد قليل الجنود الدافعة الى محلّ العدو تنشب الحرب بين الكريات والميكروب فان كان هذا قليل العدد غلبته الكريات لا محالة واستأصلت شأفته بسرعة (اطلب الشكل ٤). اما اذا كان جيش العدو وافراً فتكون الوقعة شديدة لأنّ الكريات البيضاء اذا التهمت من الميكروبات حاجتها ضعفت قوتها المضيفة وفي اثنا ذلك لا تزال الميكروبات تشبّ القتال وتدافع عن قوسها على قدر طاقتها وهي تتوالد وتنمو بسرعة عجبية حتى أنّ الميكروب الواحد في بعض الاحيان ان وُجد في مواطن موافقة لنموه يمكنه ان يتناسل ويتعدّد الى ان يبلغ عدده بعد ثلاثة ايام ٤٧٧,٢٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠ وهو عدد لا يكاد يحصى الا الخالق

نعم انّ هذا العدد الوافر لا يُنال في الواقع لأنّ الميكروبات لا تحلّ في موطنها الخاص ليخلوها الجو وقد عرفت أنّ الكريات البيضاء هي عدوها الألد تلتهم منها الالوف الموائمة فضلاً عن سم او قلّ بالحري ترياقاً تنتج لا تقتل صاحبها بل لتسمم عدوها الازرق اي الميكروب وهذا السم يحدّر الميكروب ويكسر قوّته، فترى انّ للجيشين اسلحة قويّة لكنّ في الحروب لاشيء يقوى على العدد فهما كانت مدافعة الكريات البيضاء شديدة واسلحتها حسنة ونشاطها عظيماً اذا ارى عدد المعادين على الالوف وألوف الالوف وبقي عدد المدافعين محصوراً فلا بُدّ ان تكون الدورة على المدافعين والنورز لجيش الميكروب فيدخل في اجهزة الحياة كما يدخل العدو الظافر في ساحات المدينة التي فتحها عنوة ولا يلبث جسم الانسان ان يصير ضحية الفاتح ويسطو عليه الموت اما اذا كانت الغلبة للكريات البيضاء فترى ساحة الوغى مشحونة بالصّرعى من قتلى وجرحى وآثار متعدّدة فيحتاج المكان الى رَحَض وتنظيف وتزويل وتطهير وهو عمل كما سبق القول يختص بالكريات البيضاء من الصنف الثاني اي ذات النواة الوحيدة فتُقدم الى ميدان القتال بعد نهاية الحرب وتجد لشهوتها للطعام مأكلًا طينياً غزيراً فتقشّ ذلك الحوان قشاً وتبلع كلّ ما لا يصلح لصحّة الجسم حتى شقائقها السقيمة ولا تكفّ عن العمل الى أن يحصل كلّ شيء على حسن حاله فيعود الدم الى

دورانه فيغذي كل انحاء الجسد ويهنا الانسان بالعافية التامة . والفضل في ذلك للكُريات البيضاء .

فيا لله كم في جسم الانسان من عجائب يجهلها وكل ما قدّمناه في هذا الفصل انما هو زبدة الابحاث التي اجراها العلماء منذ سنين قليلة ففتحت لنا عالماً جديداً ما كنّا لتوهم غرابته وحاسنه
وقه في كل محرّكة ونسكبة في الوري شاهد

الآداب العربيّة في القرن التاسع عشر

بحث تاريخي وانتقادي الادب لويس شيخو السويحي (تابع)

واشتهر ايضا في التاريخ من نصارى الملكيين الكاثوليك رجلان من بيت الصبّاغ كانا حفيدين لابراهيم الصبّاغ طبيب ظاهر العمر (اطلب المشرق ٢٦: ٨) اسم احدهما عبود والاخر ميخائيل بن نيقولا بن ابراهيم . وكان اهلها بعد وفاة جدّهما ابراهيم سنة ١٧٧٦ هربوا الى مصر حيث نشأ الولدان وتخرّجا بالآداب على اساتذة القطر المصري (١) ثم لما كان قدوم نابوليون الى مصر ومعه عدد من مشاهير العلماء اتّصل عبود وميخائيل بهؤلاء الكرام وصارا في خدمتهم الى ان انتقلا معهم الى فرنسا . وقد اتّسعا في المشرق (٨: ٣١-٣٣) عمّا خلفه ميخائيل من التركة العلمية الثمينة اجلّها بعض التأليف التاريخية التي لا تزال مخطوطة في مكتبة بارس ومونيخ منها تاريخ اهل بيت الصبّاغ وبيان احوال طائفة الملكية الكاثوليكية . وله ايضا متفرقات ضمنها تاريخ قبائل البادية في أيامه وتاريخ الشام ومصر . هذا فضلا عن كتبه اللغوية والادبية كالرسالة التامة في كلام العامة ومسابقة البرق والنعام في سعاة الحمام وكلاهما قد طبع في اوربة . وله ماثر من النظم نذكرها في الادبيات . اما عبود فان له في مخطوطات بارس تاريخا (Fonds arabe, Paris, 4610) جمع فيه اخبار ظاهر العمر دعاه «الروض الزاهر في تاريخ ضاهر (كذا)» وطريقة عبود وميخائيل في تدوين التاريخ سهلة الالفاظ واضحة المعاني حسنة السبك تدلّ على ضلّاعتهما في الكتابة هذا مع ضعف في التعبير لاسيّا في تاريخ عبود الذي يشبه كلامه بركاكة كلام العامة . وتوفي ميخائيل سنة ١٨١٦

(١) اطلب ترجمة ميخائيل الصبّاغ التي اثبتناها في المشرق (٨: ٢٦-٢٣)

وله بعض المآثر الشعرية نصفها في القسم الادبي . اما عبود فلا نعلم سنة ومكان وفاة وقد عُرف في عهد الصباغين المذكورين كاهن من اسرتها كما نظنّ نضيفه اليهما وهو انطون صباغ من تلامذة رومية يستحق الذكر بما عرّبهُ من التاليف المتعددة البالغة نحو ٥٠ مجلداً منها كتاب تاريخ الكردينال اورمي في ٢٤ جلدًا كبيراً انتهى من تعريبه نحو السنة ١٧٩٢ وكانت وفاته في العشر الاول من القرن التاسع عشر (المشرق ٩: ٦٩٥) ومن ادباء الروم الملكيين الذين احزوا لهم فخرًا في التاريخ نيقولا بن يوسف الترك كان اصل والده من الاستانة العلية ثم سكن دير القمر حيث ولد ابنه نيقولا سنة ١٧٦٣ وفي وطنه سنة ١٨٢٨ . كان نيقولا محباً للاداب منذ حداثة فلم يزل يتعاطى النظم والنثر الى ان نال فيها نصيباً صالحاً . وقد خدم المير بشير الشهابي زمناً طويلاً وقصائده فيه شهيرة تعود الى ذكرها عند وصف ديوانه . اما التاريخ فله فيه مصنفان احدهما تاريخ الامبراطور نابوليون من سنة وفاة الملك لويس السادس عشر الى موت نابوليون ١٨٢١ في نحو ٤٥٠ صفحة كتبه بانصاف وحسن ذوق مع تعريف اسباب الحوادث وعواقبها والحكم في جيدها وسيئها . وهذا الكتاب قد طبع نصفه الاول في باريس سنة ١٨٣٩ بهيئة المسيو ديفرانج (M. Desgranges) الذي نقله الى الفرنسية وألحقه بعدة حواشٍ وهو يحتوي تاريخ نابوليون الى آخربعة مصر سنة ١٨٠١ . اما النصف الثاني فلا يزال مخطوطاً . ولينقولا الترك تاريخ آخر ضمنه اخبار احمد باشا الجزار في مكتبتنا الشرقية منه نسخة في ١٢٦ صفحة وهو غاية في الافادة لتعريف احوال الشام من السنة ١١٨٥ هـ الى السنة ١٢٢٥ (١٧٧١-١٨١٠) وانشاء الكتاب بسيط مطبوع خالٍ من التعقيد والتعير كما يليق بالتاريخ

والغالب على ظننا ان المعلم نيقولا الترك هو مؤلف تاريخين آخرين لم يُذكر اسم كاتبهما فالاول هو « مجموع حوادث الحرب الواقع بين الفرنسيّة والنمساوية في اواخر سنة ١٨٠٥ مسيحية الموافقة لها سنة ١٢٢٠ لتاريخ الهجرة » وهو تاريخ واسع في ٣٠٦ صفحة من قطع الربع طبع في باريس سنة ١٨٠٧ وصفت فيه وقائع تلك الحرب التي انتهت بانتصار نابوليون في أسترلتس . والتاريخ الثاني من مخطوطات مكتبة باريس العمومية (Fonds arabe, n° 1684) اسمه « زهرة الزمان في حوادث لبنان » في ١٤٨ صفحة يحتوي تاريخ الامراء الشهابيين منذ اول قدومهم من الحجاز الى حوران ثم

الى لبنان مع تفصيل اخبارهم الى أيام الامير بشير الشهابي ونهايته بالحوادث التي جرت سنة ١٢٠٥ (١٧٩٠)

ويلحق بهذا التاريخ تاريخ آخر لاحد الموارنة كتبه مؤلفه « انطونيوس ابن الشيخ الى خطّار الشدياق من بيت الحاج عبد النور من قرية عين طورين في جبّة بشريّ باعمال طرابلس » سنة ١٨١٩ دعاه « مختصر تاريخ لبنان » وهو كتاب في ١٥٠ صفحة ضمّنه المؤلف عدّة امور تاريخيّة دينيّة ومدنيّة على غير ترتيب كما حضرته او كما اقتطفها من تواريخ أخرى اوسمعاها من اهل زمانه منها فصل واسع نقلناه عنه في المشرق (٤: ٧٦٩، ٨٣٠) عن اصل الامراء والشيخوخ في لبنان

ومما كتّب في هذا العهد من الأسفار رحلة لاحد الحليين « فتح الله ولد انطون بن الصانع اللاتيني » الذي رحل في خدمة احد الاجانب اسمه تيودور لسكاريس في اواخر سنة ١٨١٠ من حلب الى النجاء الشام الى جهات العرب وقد وصف ما جرى لهما من الاخبار وضمن رحلته اشياء كثيرة عن احوال المدن التي زارها وعن قبائل العرب وبلاد الوهابيين. وقد كتب ذلك بعبارة رائعة ألا أنّها قليلة التهذيب لا تكاد تخالف لغة العامّة والكتاب يُصان في خزانة باريس (تحت الرقم ٢٢٩٨). وقد وقف الشاعر الفرنسي لامرتين على هذه الرحلة فاستعان ببعض المستشرقين ونشرها مترجمة الى الافرنسيّة في كتابه الشهير « سفر الى الشرق » (Voyage en Orient) في القسم الرابع من طبعة باريس ١٨٣٥ (ص ٥٥-٢٨٥). اما المؤلف فعاش بعد ذلك زمناً طويلاً وسيعود اسمه في مطاوي مقالاتنا ثانية

ونختم هذا النظر في مؤرخي الثلث الأوّل من القرن التاسع عشر بذكر احد مسلمي طرابلس الغرب وهو الشيخ محمد بن عبد الكريم ولد في طرابلس الغرب وتلقّى العلوم عن اعلام عصره وفصول مصره وكان واسع العلم كثير الحفظ تولّى النيابة في وطنه بعد والده وحسنت سيرته وألّف كتاباً سمّاه « الارشاد بمعرفه الاجداد » ضمّنه ذكر اسلافه انكرام وكان اصل اجداده من الاندلس ثم انتقلوا الى طرابلس وعرفوا بالّ النائب وكان ابوه قتيلاً شاعراً توفي سنة ١١٨٩ هـ (١٧٧٥م) اما ابنه محمّد فكانت وفاته سنة ١٢٣٢ هـ (١٨١٧م)

الشعر والادب

إنَّ الشعر والادب كما التاريخ كانت سوقهما كسدةً في اوائل القرن التاسع عشر لم يشتهر فيهما إلا بعض الافراد في مقدّمهم بين المسلمين الاديب السيد احمد بن عبد اللطيف بن احمد البربر الحسيني البيروتي وُلد سنة ١١٦٠ (١٧٤٧) في ثغر دمياط وتوفي في دمشق في ١٨ ذي الحجة ١٢٢٦ (١٨١١) له تآليف اديّة ومنظومات اخصّها مقاماته التي منها نسخة خطيّة في المكتبة الحديويّة (انظر قائمتها ٣٢٨:٤) يبتدى أولها بقوله «حكي بليغ هذا الزمان والعصر من حديث الذّ من سلافة العصر» . وقد طبع من هذه المقامات مقامة «الفاخرة بين الماء والهواء» في دمشق سنة ١٣٠٠ (١٨٨٣) . وله بديعة علّق عليها شروحا مصطفى بن عبد الوهاب بن سعيد الصلاحي تُصان بين مخطوطات براين (ع ٧٣٨٨) وله كتاب الشرح الجلي على بيتي الموصلي وهو تأليف واسع طبع في بيروت سنة ١٣٠٢ (١٨٨٥) اودعه صاحبه فنونا من الآداب وفصولا في كل علم من العلوم . والموصلي المذكور هو عبد الرحمان بن ابراهيم الصوفي الموصلي من ادباء القرن الثامن عشر . اما البيتان اللذان شرح البربر رمزهما فهذان :

ان سرّ والمرأة يوما في يدي من خلفه ذو اللطف اما منّ ما
دارت غائبُ الرجاء ولم تزل تقفوه عدوا حيث سار وجمّا

اما منظومات السيد احمد البربر فكثيرة لكنّها متفرقة . وكنا قد نشرنا منها شيئا في المشرق (٣: ١٤-١٨) مما دار بينه وبين مخايل البحري من المراسلات الادبيّة . ثمّ اتحفنا جناب الاديب عيسى افندي اسكندر معلوف بنبذة أخرى من اقواله الشعرية تجدها في مجلّتنا (٤: ٣٩٦) ولعلّ السيد احمد البربر نظم ديوانا كاملا لكنّنا لم نقف له على اثر وما قرأنا من لطائفه قوله في طيب :

رأيتُ طبيبا له نفارُ يتّيه في مشيه دلا لا
فقلتُ من انت يا حبيبي هل راحي انت قال لا لا

وله في التوحيد :

لقد آمنْتُ بأفقه واصبحتُ بو آمن
هو الأوّل والآخِر م والظاهرُ والباطن

وقال: خرجتُ من سجن نفسي ومن حظوظي والجاهة
وفي جميع اموري اسلمتُ وجهي لله

وقال في كبح الشهوات :

انَّ الذين يجاهدو نَ النفسَ شَبَابًا وشبابا
منَّ الاله بنصرم وأناجم فتحاً قريباً

وقال في تاجر سها عن الآخرة :

يا تاجرًا لا يزالُ يرجو ربمًا ويجشئ من الحساره
عبادةُ الله كلَّ حينٍ خيرٌ من اللهو والتجارة

وقال يصف دار اسعد باشا وكان حلها ابو السعود محمد بن علي فقال يصفها :

يا دارَ اسعد باشا لك النسيمُ الخلدُ بطلمة ابن علي اي السعود محمد
بدرٌ يزيد كما لا من النجوم تولد ذوهمة غار منها حد الحسام الجرذ
أما ترى السيف منها في جفنه بات مغمض ولطفه في البرايا ممأ فشا وتأكد
حتى غدا كل شخص به يقر ويشهد كانه من نسيم السقبول بات مجسد
أما ترى ورد خد السرايض منه تورد والبحر لما رآه يجود ارغى وازبد
والدهر بات غلاماً لمن عليه تردد فتى به ابيض حظي من بعد ما كان اسود
يا سيدي عش سعيداً فان جدك اسعد وسوف ترقى لأوج من الكواكب ابعد
فاحفظ بشارة عدل بما القراة تشهد واسلم ودم في سرور ما طائر الصبح غرد

(له بقية)

مطبوعات شرقية جديدة

THE DESERT AND THE SOWN by Gertrude Lowthian Bell,
London, W. Heinemann, 1907, XVI-347

البادية والحضر

كاتبة هذه الرحلة سيّدة انكليزيّة الميس بال سافرت من القدس الشريف في ربيع سنة ١٩٠٥ كما تزجج (لأنه فاتها ان تذكر سنة السفر) قطعت الاردن وساحت في عجم الى حوران الى الصفا الى دمشق ومنها الى جهات حمص وحماة وانحاء جبل بارا حتى بلغت حلب ثم كرت راجعة الى انطاكية مارّة بجبل سمعان وانتهت اخيراً الى الاسكندرونة هذه هي السياحة التي قرأنا برغبة تفصيلها الشاملة لأشرف بلاد الشام واغناها بالآثار التي تجعلها كتاباً عظيماً للعادات القديمة. وليس هذا الكتاب خبر رحلة فقط

لكنه أيضاً يحتوي أوصافاً أثرية تدلُّ على أنَّ الكتابة تُحكم معرفة الآثار وإن كانت في مقدّمها ترعم أنَّها لا تريد الحوض في الابحاث الأثرية. ولحضرتها في مطاوي الكلام عدّة ملحوظات دقيقة تشهد على تضلُّها من هذه المعارف. وكذلك تجد في تصاورها دليلاً محسوساً على براعتها وحسن اختيارها وسلامة ذوقها. وكثير من هذه الصور لم يُنشر بالرسم حتى اليوم لكنّها سهت في تسمية هيكل باخوس في ببلك فدعته مرتين هيكل جوبتير (ص ١٧٣ و ١٧٧). وما اعان السيّد بال على تدوين احوال البلاد ووصف عادات اهلها أنَّها كانت تعرف العربية فأمكنها حيناً حلت أن تحالط الوطنيين وتروي ما سمعته منهم. وفضل قسم من هذه الرحلة القسم المختصّ بشمالى سورية وآثارها. فإنّ اليس بال تقضي العجب من تلك البقايا الجلية التي تحاول تعريفها وعلى رأيها أنَّ السوريين لولا حوادث القرن السابع لبلغوا الى طريقة من الهندسة البنائية خاصّة بهم مستقلّة عن غيرهم وإن امتزج فيها شيء من هندسة امم أخرى. وما لا نوافق فيه حضرته ما قالته في اطراء دمشق القديمة (ص ١٣٦) وعندنا أنَّ هذه المدينة لم تُمس عاصمةً كبيرة إلا في عهد بني أمية وبهتتهم. وقد ألحقت حضرة السيّد كتابها بخارطة للبلاد التي طافت فيها مع الدلالة على مسيرها بخطّ احمر. وبالختام نشكر اليس بال على هذا الاثر الجديد الذي اضافته الى كتاباتها السابقة حيث اوضحت عن اقتدارها في البحث عن اصعب المسائل الشرقية

هـ ل

Daremborg, Saglio et Pottier : Dictionnaire des Antiquités grecques et romaines, 39^e Fasc. (PISTOR-PRINCIPATUS). Paris, Hachette, 1906.

معجم العاديات اليونانية والرومانية

هو القسم التاسع والثلاثون من هذا التأليف الذي أفضنا في الثناء عليه مراراً عديدة يحتوي شرحاً مستوفياً على عدّة موادّ داخله في الحرف P منها ما يستحقّ ذكراً طيباً كمادّة الجزاء (PCENA) للكاتبين غلوتز ولوكريشان (G. Glotz et Ch. Lécivain) ومادّة الموازين (PONDERARIUM) للمسيو ميشون (E. Mi-chon) ومادّة الجسورة (PONS) للمسيو بيتيه (M. Besnier) والاجبار (PONTIFICES) للمسيو بوشه لوكلار (A. Bouché-Leclercq) والدواوين الجبركية (PORTORIUM) للمسيو كانيا (R. Cagnat) والرافى (PORTUS)

لبنيه . والامارة (PRINCIPATUS) لكانيا وغير ذلك . ولا يمكننا ان نصف وصفاً
 انسب لهذا المعجم من تلخيص بعض موادهِ فلنأخذُ مادةَ « المرافي » فانَّ كاتب هذه
 المقالة يبحث عن مواقع المرافي وصورتها وتجهيزها وصياتها من الاتواء ومن غارات
 الاعداء . فيبين أنَّ القدماء كانوا يختارون لمرباط سفنهم اخواراً يجزل عن الاتواء والرياح
 يسهل النفوذ اليها في كلِّ فصول السنة قريبة من عيون المياه ومن الغابات لترميم ما
 تلف من السفن . وكانوا اذا وجدوا حوضاً طبيعياً تحيط بجھته الصخور اتخذوا ذلك الحوض
 كرفاً وبنوا على قرنيه ابراجاً لصيادته . اما اذا احتاج الى اشغال لتحسينه وتحسينه
 وتوسيعه فانهم كانوا لا ينجحون عن العمل ولا يضنون بالنفقات . ثم كانوا يقسمون
 المرفأ اقساماً وربما اتخذوا مرفأين في الشمال والجنوب او مرفأين متعدّدة وكان لا ينصل
 هذه المرافي الا حاجز من الصخور فيجعلون في كلِّ قسم ما يلائمه فيخصّون مثلاً قسماً
 للمراكب الحربية وقسماً للسفن القدسة المختصة بالمظاهر الدينية وكانوا يفرزون مقاماً
 للدواوين وغيرها . ثم يستقري الكتاب المرافي الفينيقيّة الشهيرة التي كانت في بحر الروم
 ويصف خواصها كصور وصياد . ويروت وطرابلس وارواد . ثم ينتقل الى مرافي اليونان
 كرفا اثينا الذي كان منقسماً الى ثلاثة اقسام وكان من اجل المصنوعات البشريّة
 يرتقي الى القرن الرابع قبل المسيح وكرفا سيراقوسة ومرفا الاسكدرية وكلاهما
 يجاري بعظمه مرفأ اثينة . ثم ينتهي بوصف المرافي الرومانيّة في ايطالية ويثبت ما كان
 للمهندسين الرومانيين من البراعة في العمل لأن سواحل ايطالية كانت اقل استعداداً
 لمثل هذه المرافي لكثرة الصخور وتراكم الارمال فلم تثبت هذه الموانع همة الرومان
 حتى اصطنعوا مرافي تامة الحاسن لا ينقصها شيء . من اسباب الترقّي والكمال وفتحوا
 مرافي على ضفاف الانهار في المدن الداخلة كما فعلوا في رومة وزبونة . وقد تشهد بقايا
 تلك المرافي على حسن عملها ومنها يستدلّ انه كانت شركات من البحارين مقامة في
 كلِّ مرفأ تقوم بكل ما تحتاج اليه عمارة السفن وتسويتها وتغريفها الاب رينه مورتد

رواية المرأة ملاك وشيطان

بقلم الاديب امين ظاهر خيرالله

طُبعت في نيويورك بمطبعة جريدة مرآة الغرب سنة ١٩٠٧

لا يسمح لنا شغلنا المتواصل بقراءة الرويات الخيالية التي قال فيها احد كبار

الاساقفة ان احسنها لا فائدة منه . ولعل هذه الرواية تخرج عن حكم الروايات الشائعة
لا نعرف في صاحبها من حُسن الذوق وتحاشي الاوصاف العشقية والسعي بنشر التعاليم
الادبية . واثنا نواقبه في قوله عن المرأة أنها ملاك وشيطان فينبغي على ارباب الامر
وعلى المتولين لتربية الاحداث لاسيا الابوين ان لا يذخروا وسعهم في غرس المبادئ
القرينة وروح الدين في قلب الفتاة لتكون ملاكاً ويسعد بها اهلها ثم زوجها ثم اولادها
ولا تكون شيطانا قتهلك وتهلك معها كل من يقربها
ل . ش

ثاوطوكيون نظرية لاهوتية

نظم حضرة الحوري اندراوس صوايا الرومي الكاثوليكي (١٩٠٧ ص ٩١)

للشعراء اليونان الكنسين منذ القرن السادس للمسيح الى القرن الثالث عشر منظومات
طقسية لا تحصى عدداً كلها رائقة الشعر بليغة المعاني يتغنى بها المؤمنون في محافلهم
واعيادهم . وقد كثر في هذه المصنفات نوع من التساييح وهي الدعوة « ثاوطوكيون »
خصوها بذكر البتول ام الله الطاهرة والتماس شفاعتها المشقة منها صنف يدعجون فيه
مدح البتول بجلالة الحقائق اللاهوتية . وقد احب حضرة الاب الفاضل الحوري
اندراس صوايا ان ينظم في العريية على هذا النوال فصلاً يستفيد منها القراء ولاسيا
من بني طائفته الجليلة روح التعبد لسيده الخلائق يستقونه من هذه المدائح اللطيفة التي
يزيدها حسناً نظم مؤلفها . وقد تغنى حضرة بالمعاني واستعارها في الغالب من الاسفار
المقدسة واقوال الآباء . وازاف اليها شيئاً من العقائد على طريقة « الثاوطوكيون
الذغماتيكون » . اما بحر هذه القصائد فالرمل ابداً كما ان قافيتها اللام مطلقاً . ولعل
البعض يجدون في وحدة الوزن والروي شيئاً من الملل فضلاً عما يوجب ذلك من استعمال
الالفاظ الغريبة . ومن المحتمل ان غيرهم يرون في الامر دليلاً واضحاً على طول باع
حضرة المؤلف بالشعر مع كونه لم يترك الغريب دون شرح وافٍ بالرام . وها نحن نقطف
من قسمه الثالث اياتاً كمثال لطريقته :

مَنْ هَذِيذِي فِي مَعَالِي مَرْيَمَ قَرَّ بِالِي وَجَنَانِي هَلْ هَلْ
كَلَّمَا غَنَّتْ طَابَ الْعِشُّ لِي وَإِذَا أَسْكْتُ أَلْفَيْنِي خَلْ
وَمِنْهَا : إِسْأَلِ الْأَجْدَادَ سَلْ كُلَّ الْوَرَى مَ الْحَافَقَيْنِ وَالْجُنُوبِ وَالشَّمَلِ
هَلْ دَعَا الْمَذْرَاءَ عَبْدٌ وَخَزِي هَلْ لَمَّا قَلْبَ إِلَيْهَا وَانْخَذَلْ
مَنْ فَنَاتِ مَا نَدَاتِ بَيْتَهَا قَدْ أَكَلْنَا وَشَبْنَا وَقَضَلْ

كل ما سناه نلناه جا بل مراراً نالنا ما لم نسل
أحمد الله مُشيداً لاسمه عن عظيم ما الى الشعب أزل
قد علمنا بل أضانا نوره والرجيم فم والشعب اجذل
إن ما بين الإله والورى سلماً للراحمين والقفل
سلم حي عجيب ناطق من ضروب الشر للشعب مبل
مرم حيث جا الابن أفى وعليها الروح بالجد أظل
وعليه إن وجلت يا تني قل سريعاً مرم بمصر الوجل

شذرات

❦ موشح في مدح العذراء ❦ ارسل لنا جناب الشيخ يوسف الي
سليمان موشحاً دعاه « سيده لبنان ام الرحمان » في نسبة الشهر المريمي فلم يمكننا ان
نثبت منه غير الادوار الآتية لتأخر وروده :

قامت العذراء في أوج السما بوشاح من رقيق السندس
حولها الحراس تحكي الأنجا اخا ملكة تلك الأنس
دور

اسمعوا قول سليمان الحكيم حازني الرب ببادي طرقه
ومسحت قبل كل من قديم ذا كلام لا رثا في نطقه
وجعلت في حي رب عظيم وكساني حلة من حقه
جنا للبحر حد الأرضا وبني للأرض رسم الأسس
كنت معه بمكان قد سما وهو لي أحلى وأشهى مؤنس

الى ان قال :

أرزة لبنان زانت من قدم أصلها من بيت داود الأصيل
هيكل ضمت افانين الحكم فليان لها الفرع النبيل
جنته فاضت بأزهار النعم ما لها بين البرايا من مثل
توجت لبنان تاجاً افجا وشحه بوشاح الأطلس
فيها الأبنكار ماست هيما زاهيات بالقدر الميس
(زهرة صغيرة)

ضاعت العذراء في أوج السما برداه من نضير السندس
حولها الأطنار تحكي الانجا اخا ملكة تلك الانس

وقال في الختام :

يا بني الايمان اتم في امان اتمكم ام الإله الصمد
امكم مالكة وسط الجنان روحها راح لدفع الكمد
امكم من أئمة بني مضان وجا بجا حياة الأبد
فتعالوا طالبين النعم من سحاب عارض منبجس
فتنالوا من نداها الديما انما خصي على المنبس
(زهرة صغيرة)

طابت المذراء قلباً وفقاً وهي نور السعد للمقتبس
فهلوا نحوها ثرووا الظما وتحلوا برياض المقدس

❦ حال الكتابة العربية في الاسلام ❦ من الفصول المفيدة التي اطلعتنا عليها في احد الكتب المخطوطة العزيرة الوجود التي لقيناها في مدينة ستراسبورغ فصل نقلناه من الجزء الثاني من كتاب «الحبر عن البشر» تأليف الشيخ الامام القرظي جمع فيه الكاتب الجليل فوائد عن حالة الكتابة عند العرب في اول الاسلام فنورده هنا تتممة لفصول الكتابة التي نشرناها سابقاً عن القلقشندي: «ان كنانة كانت ايام الجاهلية بمكة كما تقدم فلما هاجر رسول الله من مكة الى المدينة كان اول من علم بها الكتابة من المسلمين عبد الله بن سعيد بن العاصي بن امية امره رسول الله ان يعلم الكتاب بالمدينة وكان كاتباً محسناً ولم يكن احد من الانصار يحسن الكتابة (١) ثم كان ممن أسر ببدر ولا مال له قبل منه ان يعلم عشرة من غلمان الانصار الكتابة ويحلي لسبيله فيومئذ تعلم الكتابة زيد بن ثابت في جماعة من غلمان الانصار وكانت الشفاء ام سليمان بن ابي حشمة تكتب قتي سنن ابي داود ان النبي صلعم دخل على حفصة والشفاء عندها فقال: ألا تعلمين حفصة رتبة النملة كما علمتها الكتابة . وكان اول المخطوط العربية الخط المكي وبعده الخط المدني ثم الخط البصري ثم الخط الكوفي فاما الخط المكي فكان في ألفاته تعويج الى ينة اليد واعلى الاصابع وفي شكله انضجاع يسير واول من كتب المصاحف في الصدر الاول ووصف بحسن الخط خالد بن ابي الهياج وكان حصنه (?) يكتب المصاحف والشعر والاخبار للوليد بن عبد الملك بن مروان وكان مالك بن دينار ابو يحيى مولى اسامة بن لؤي يكتب المصاحف باجرة ومات سنة ١٣٠ وكان حشنام البصري ومهدي الكوفي (?) في أيام الرشيد لم ير مثلهما فان حشنام

(١) لا يوافق ابن سعد هذا القول في طبقاته ج ٣ ص ٩١ ؛ ١٣٦ ؛ ١٤٢ الخ

كانت ألفائه ذراعاً شقاً بالقلم وكان أبو حري (?) يكتب المصاحف في أيام المعتصم وهو من كبار الكوفيين وحذائقهم وقيل أوّل من كتب في أيام بني أمية قطبة وهو الذي استخرج الاقلام الاربعه واشتقّ بعضها من بعض وكان اكتب الناس بالعريّة ثمّ كان بعده الضحّاك بن عجلان الكاتب في أوّل خلافة بني العباس فزاد على قطبة وكان اكتب الحلقق وانتهت إليه جودة الخطّ الجليل ثمّ كان بعده اسحاق بن حماد الكاتب في خلافة أبي جعفر المنصور وابنه محمد المهدي فزاد على الضحّاك وكان له عدّة تلامذة من الكتّاب يوسف الكاتب الملقب لقوة الشاعر كان اكتب الناس ومنهم ابراهيم بن الحشبر زاد على يوسف لقوة وكان قد اخذ عن اسحاق بن حماد قلم الجليل واخترع منه اخف حركات واحسن مزاوجات وسماه قلم الثلاثين ثمّ اخترع من قلم الثلاثين ما هو اخف منه وسماه قلم الثلاث . . . والاقلام الموزونة قلم الجليل وهو ابو الاقلام كلها لا يقوى عليه احد الا بالتعليم الشديد . . . ويكتب عن الخلفاء الى ملوك الارض في الطوامير الصحاح ويخرج من قلم الجليل قلمان هما قلم السجّلات وقلم الديباج . . . وكانت العرب تكتب في اكناف الايل والحجارة الرقيقة البيض وفي عسيب النخل . ثمّ حدث في أيام بني أمية ورق عمل من الكتان عرف بالورق الحراساني بعد ما كانت الكتابة في الادم والرقوق وقيل بل عمل الورق في أيام بني العباس وقيل بل هو قديم واقام الناس ببغداد سنتين لا يكتبون الا في الطروس لأنّ الدواوين نهبت في أيام الامين وكانت في جلود فكانت تُمحص ويكتب فيها . . . واعلم ان معنى قول الكتابة قلم النصف والثلاث والثلاثين انما هو راجع الى الاصل . وذلك لأنّ الخطّ جنسين من الاربع عشرة طريقة التي للاصول احدهما قلم الطومار وهو قلم مبسوط كلّ ليس فيه شيء . مستدير وكثير ما كتب فيه المصاحف المدنية في القدم . وقلم آخر يستعمله الحلية وهو قلم مستدير كلّ ليس فيه مستقيم فالاقلام كلّها تؤخذ من المستقيم والمستدير فما كان فيه من الخطوط المستقيمة ما يوازي ما فيه من الخطوط المستديرة سُمّي قلم النصف . فان كان الذي فيه من الخطوط المستقيمة الثلث سُمّي قلم الثلث وان كان من الخطوط الثُثان سُمّي قلم الثلاثين وعلى هذا تتركّب هذه الاقلام

اِسْئَلَةٌ جَدِيدَةٌ

س سأل من حيفا حضرة الحوري يوسف الماروني أصبح ما جاء في مجلته صديق الأكليروس (L'Ami du Clergé, 21 Mars, 1907, p. 207) ان الحمر المطبوخ لا يصلح كماءة التقديس على المرجح « (le vin cuit étant très probablement matière invalide) وهل التبيد الذي يصنع في لبنان وينلى قليلاً على النار يصلح للتقديس

الحمر المطبوخ كماءة التقديس

ج ان الحمر المتخذة عادةً للتقديس هي عصير العنب بعد اختاره وروقه . وفي بعض البلاد يفلون العصير قليلاً على النار قبل اختاره ليمنعوا بذلك تخلله ويزيدوه حلاوة فيتجّر شي . من مائته . وليس من قائل بأن هذه الحمر لا تصلح كماءة التقديس واكثر خمر لبنان على هذه الصفة . وجواب المجلة الافرنسية بهذا المعنى ليس بصواب كما يتضح بحكم الجمع المقدس في جوابه على سؤال استقف طراً كونه في . آب ١٨٩٦ (Analecta ecclesiastica, 1896, p. 483-4) . وانما المبالغة في طبخ الحمر تفقدها بعض خواصها فتعتقد وتصير كالدبس ومثل هذه الحمرة لا يجوز استعمالها في التقديس . وفيها يصح جواب المجلة

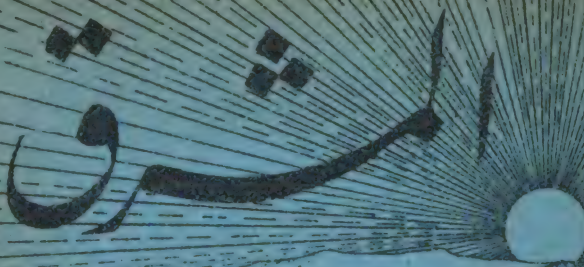
س سألنا من مالطة حضرة الحوري جرجس السبعاني ان نعرفه بكتب تواريخ امراء المغرب والاتدلس ومصر من العرب سواء كان من المؤرخين الذين كتبوا بالعربية او بلغة اوربية

تواريخ المغرب والاتدلس ومصر

ج الجواب على هذا يقتضي مئات من الصفحات . والاجدر بنا ان نحيل حضرة الى مراجعة الفهارس المتعددة التي نشرت ولا تزال تُنشر كل سنة في مكاتب ليبسيك وغيرها . ومن الكتب التي توقفت على مطالوبه الكتاب الآتي :

Bibliographie des ouvrages relatifs à l'Afrique et à l'Arabie par Jean Gay, Paris, Maisonneuve, 1875

وكذلك يجد حضرة في قوائم المخطوطات العربية المصونة في عوامم اوربة عدداً عديداً من التأليف في تاريخ البلاد النوء بها . وفي احد اعداد المشرق السابقة (ص ٢٣٥) ذكرنا كراساً يحتوي جدول ١٥٣ كتاباً في تاريخ الاندلس والمغرب
فليراجع
ل . ش



مجلة كاثوليكية تصدر مرتين في الشهر رسوم وتصوير عند اللزوم

تحتوى على أخبار الشرق الأوسط

بإدارة آباء كلية القديس يوسف لصاحب امتيازها الأب لويس شيخو اليسوعي
قيمة الاشتراك ١٢ فرنكا لبيروت و ١٥ فرنكا للخارج

AL-MACHRIQ

REVUE CATHOLIQUE ORIENTALE BIMENSUELLE

Sciences — Lettres — Arts.

Sous la direction des Pères de l'Université St Joseph

SOMMAIRE DU N° 11 (1 Juin 1907).

- 1 Les dattiers de l'Irak. M' G. Ghanimé
- 2 Deir az-Zor et ses noms antiques.
P. Anastase O. C.
- 3 Thapsacus et Deir az-Zor.
P. H. Lammens S. J.
- 4 Bulletin d'Histoire ecclésiastique
Professeurs de la Faculté Orientale
- 5 Le siège arménien catholique de Mar-
dine. M^{re} Alexandrian
- 6 La Littérature arabe au XIX^e siècle
(suite). P. L. Cheikho S. J.
- 7 L'Immortalité de l'âme (fin).
P. L. Chervoillot S. J.
- 8 Le Christianisme des Ghassanides.
P. L. Cheikho S. J.
- 8 Bibliographie orientale.
- 9 Varia.
- 10 Questions et réponses.

فهرس العدد ١١

- ١ نخل العراق وتومره
لاب ي. غنيمه
- ٢ دير الزور: اسماؤها ومعانيها
لاب انتاس الكرملي
- ٣ تفاسير ودير الزور
لاب ه. لامنس
- ٤ نشرة التقادير لتأليف جديدة في
التاريخ الكاسي لاساتذة المكتب الشرقي
- ٥ الابريشية الارمنية في ماردين
للسيد الكسندريان
- ٦ الآداب العربية في القرن التاسع عشر
(تابع)
لاب ل. شيخو
- ٧ خلود النفس (تكملة)
لاب ل. شرفواليو
- ٨ نصرانية غسان
لاب ل. شيخو
- ٩ مطبوعات شرقية جديدة
- ١٠ شذرات
- ١١ اسئلة واجوبة

ظهر القسم الثاني والثالث من المجلد الاول

(مع فهارس مسهبة)

من

الآثار الخطيّة لتاريخ الكنائس الشرقيّة

من القرن السادس عشر الى أيامنا



المجلد الاول في ثلاثة اقسام

يحتوي على نحو ٤٠٠ نص ورسالة

تتعلق بتاريخ الكنائس الشرقية والمرسلين وغيرهم

من سنة ١٥٦١ الى سنة ١٨٢٥

جمعها من مكاتب اوردية والشرق وصكوك الوزارات الافرنسية

وبوّب ابوابها وعلّق حواشيها

ونشرها بالطبع لأول مرة بلغاتها الاصلية (الافرنسية والايطالية والعربية الخ)

الاب انطون ربّاط اليسوعي

ثمن كل قسم من المجلد الاول : ٦ فرنكات

اجرة البريد : ٥٠ سنتيماً

وهو يباع

في ليبسيك
مكتبة اوتو هاراسوفيتز

في لندن
مكتبة لوزاك وشركاه

في باريس
مكتبة بيكار وابنه

١٩٠٧

المشرق

نخل العراق وثمره

نظر زراعي واقتصادي

للاديب يوسف افندي غنيمة البغدادي (١)

هذا بحثٌ جليلٌ الفائدة اقترعهُ علينا بعضُ الادباء الاما جد فليئنا دعوتهم نظرًا لما يتوقف عليه من المنافع الزراعيّة الاقتصاديّة التي تعود على البلاد بالنفع العميم والخير الجزيل. لأن احدى دعائم عمران الاوطان هي الزراعة

النخل شجر عظيم يدعى باللسان العلمي (phoenix dactylifera) وينبت في الارزاء الواقعة بالمنطقة الحارّة اليابسة الممتدّة من جزائر كناري حتى خليج فارس وضاف النهرين الشهيدين الدجلة والفرات. وان ذكرهُ متوغل بالقدم وربما تجاوز الأعصر التاريخيّة. وقد ذكرهُ السيّاح القدماء الذين لفظتهم الايام الى مواطن زراعته وسندًا لقولنا هذا ندون نصًّا مهمًّا في هذا الصدد ورد في تاريخ هيرودوتس الطائر الشهيرة (١ ع ١٩٣) قال : وترى عندهم (أي عند البابليين) السهول مكسوّة بشجر النخل اكثرها مشمرة فيأكلون بعضها ويستقطرون من بعضها الآخر خمرًا وعسلًا وغرسهُ مثل غرس شجر التين في بلادنا ويلقحون الانثى من ثمر النخل الذكر فيدخل البعوض بالبلحة وتنضج ولا تعود تسقط على مثال التين البرّي. اهـ. والرّحالة نفسه يروي عن وجود النخل في بلاد مصر في مدينة طيبس في معرض كلامه عن هيكل هذه المدينة. ولم

(١) لكتاب هذه المقالة وناقش بردعا محل تجاري في بغداد ومن جملة الاصناف التي يتماطلما

يبقى هيرودوتس فريداً في ذكر هذه المسئلة بل شاركه فيها الجغرافي الطائر الصيت استرابون اذ يحكي عن وجود النخل في بلاد الحجاز ولاية. أما نبته في جزائر كناري فقد اخبرنا عنه بليوس ومع هذا لم تحرم منه غير بقاع بل يُفوس في مدينة الخ (Elche) من أعمال اسبانيا وفي بلاد اليونان وغيرها فغيرها وقد نُقلت مؤخراً هذه الفصيلة من خليج فارس والبصرة الى البلاد الاميركية . إلا ان في هاتيك الرابع لا يُجنى من النخل غلة ذات أهمية تقتضي درساً خصوصياً . ولهذا حصرت بحثي في نخل العراق وحده . ومن زار البلاد العراقية يشاهد من بعد شاسع اراضي واسعة الاطراف بميدة الاكتاف ينتصب فيها عدد لا يحصى من النخل كأنها ربات الدلال وملكات الحسن والجمال قد تعالين على جميع النباتات والاشجار والمزروعات وبالحيقة ان منظر النخل علي ضفاف الدجلة منظر فئان من اجمل مناظر الطبيعة يأخذ بمجامع القلوب ويسحر الألباب بسحر الحلال

١ النخل وكيفية زراعته

لزرع النخل طريقتان الواحدة زرع النواة غير ان هذه الطريقة ليست مستحسنة اذ لا تنبت إلا لنخل الفحل الذي لا يُجنى منه سوى اللقاح او تنبت فقط نخل الدكل الذي يشترئاً من شكل دني قليل الحلاوة عسر الهضم لكثافة اجزائه وخشونتها . اما الطريقة الثانية فبأن تُقلع الفراخ التي تنبت حول أمها وتغرس في التربة فهي التي يعمل بها اليوم في بغداد والبصرة وضواحيهما . والثالثة الواحدة تباع بغرشين او ثلاثة غروش حسب شكلها وكبرها . وأشهر موسم زرع النخل الربيع . قلت « اشهره » لأن منهم من يزرعه في الخريف وغير فصول ذلك نادر لا يُحفل به . ولاتقان زرع النخل شروط اذكر أهمها نقلاً عن مقالة مطبوعة في آخر كتاب مطالع السعود في تاريخ الوزير داود وطبعتها على كيفية العمل عندنا اليوم فرأيتها لا تختلف في شيء ابداً :

الشرط الاول . انهم يحفرون حفرة مقدار متر في متر وتسمى في اصطلاح اهل الحجاز الفقرة ثم يردمون ثلثها بترابها ويتركون الثلث الباقي حفرة وهناك يفرسون الصنوبر ثم يسقونه كل يوم . يماء قليل بشرط ان السقي لا يفرق قلبه مدة ستين يوماً الى ان يترأى لهم ان الصنوبر قد نبت ونبت له عروق جديدة في الطينة ورمي بسعفات صغيرة جديدة فيحنيذ يزيدون الردم عليه مقدار عشرة سنتمترات ولا يزالون هكذا كلما أُنبت

وزاد سعفاً جديداً ونما الى العلو يردمون حوله تراباً جديداً الى ان يتحقق لديهم انه قوي وثبت وكثر سعفه فيحينئذ لا بأس من ان يسقى الماء بقوة حيث يؤمن عليه من ضرر الغرق الشرط الثاني . انك تجعل ما بين كل نخلة والأخرى أقله عشرة امتار وقد جربنا ان النخل المتقارب لا يطرح إلا شيئاً زهيداً . اهـ . (قلت) ان هذه المسافة هي ضعف المسافة التي يجعلونها في بغداد بين نخل ونخل . وبين النخل في الارض الحالية تُزرع الاشجار المثمرة كالليمون والبردقان والنانج والبقول وغيرها . وكيفية سقي النخل في بغداد كان أولاً بواسطة انكروود فقط (ولعرفة هذه الطريقة عليك بمراجعة مقالة جناب الدكتور نابوليون الماريني التي مرّت في احدى سنوات المشرق ١٠٢١ : ٤) . امّا اليوم فقد تحسنت نوعاً وشرع الزارعون يستعملون النواعير الخشبية والحديدية والطلببات التي تتحرك بالبغار والغاز البترولي . وفي البصرة يسقون الاراضي بواسطة المدّ والجزر . فاذا صعد الماء في وقت المدّ يتدفق في غيطان النخل بدون نصّب ولا تعب . والنخل في بدء غرسه يلزمه كميات وافرة من الماء لريّه اما إذا اشتدّ ازهر وكبر صبر على العطش اكثر من جميع نباتات العراق ومزدرعة . وصنو البصرة اسرع بنشوّه من ثال بغداد وربما اعطى ثمرًا بعد سنتين او ثلاث سنين من غرسه ومن وطى تلك المدينة يتضح له صحّة مقالي واذا ذكر ان في اثناء رحلتي اليها سنة ١٨٩٣ شاهدت نخلًا يمكن الانسان قطف قمره وهو جالس على الارض . اما سائر الثال فيعطي غلته في السنة السابعة أو الثامنة من غرسه . والنخل ينبت في الارض ويمدّ عروقه في بطنها الى مسافة بعيدة كسائر الاشجار الباسقة المثينة الجذع ويعلو مرتفعاً كل سنة نحو ٣٠ سنتيمتراً ويبلغ علوه من السبعة الى العشرة امتار ويثمر نحو سبعين او ثمانين سنة . ولما يجين شهر شباط يُزَرّ سعفه البالغ ويقص منه بعض الكرب من اعلاه . وجذع النخل ليس سويّاً مصقول بل هو على هيئة سلم . ثالثة منه بقايا الكرب وما الكرب إلا مؤخر السعفة . ثم ان في قمة النخل عدداً من السعف ثلاثة طبقات منه أو أكثر تتدلّى افقياً وخصلة من أحدث السعف تنتصب عمودياً في أعلى قسم . ويبلغ طول السعفة مترين وفيها الحوص وهو بمثابة الاوراق في سائر الاشجار وكل خوصة تنتهي برأس رفيع مشوك ومن حيث هيئتها نشبه كثيراً ريشة الطائر

في منتصف آذار او في اواخره يظهر في اعلى قسم من جذع النخل الطلع وبعد

نحو عشرين يوماً يفتح الغلاف ويخرج العنقود فيحين زمن التلقيح ويصعد الملقح على النخل بواسطة أنكر وهو التلية باللهجة العراقية . ومعه من لقاح الفحول فيجرد الغلاف تماماً أي الطلع وينثر عن كل عذق قليلاً من اللقاح . وكل نخلة تحمل من العذق الى ١٣ او الى ١٤ عذقاً إلا أن أصحاب الاملاك اذا رأوا كمية الحمل تتجاوز ثمانية او عشرة اعداق قصوا البقية طلباً في تحسين نوع التمر وخشية من انهك النخل . يتألف العذق من خشبة طويلة بقدر نصف المتر تقريباً وبجانبيها الشرايين حتى نصفها وباطراف الشرايين ينبت التمر . وعندما يظهر يكون ابيض اللون ثم بعد التلقيح بايام قلائل يشرع بالاخضرار (ويدعى بلسان اهل العراق الطوش) ثم يحمر او يصفر حسب شكل التمر فيكون خلاً وهذا الطور يحدث في منتصف حزيران او اوائل تموز وفي اواخر هذا الشهر حتى آب يتم نضجه فيباع بالسوق بكميات وافرة وثمان زهيدة بنحسة

٢ جدول لاشهر اسماء التمر

اشرمي	جفري	جاپان	جوزي
بدراية	بصراوي	اسماعيل قادري	اصبح العروس
زهري	بدنجاني	كرين مرماغي	عمامة القاضي
مكتوم	برين اوبرم	قره اشرمي	سكري
خستاي	برين	ديماوي	سائر
تبرزل وقديماً الطبرزد	كدكاوي	دگل زهدي	ميرحاج
خضراوي	بادي	دكل مكتوم	كربي
حلاوي	قرنغلي	طباشي	الح الح الح
برم	عرب سيكي	سلطاني	
كاكاواني	بناتي	بنفسجي	

ملاحظات

اجود اجناس التمر المتداولة على افواه البغادة الخستاي وهو أرغها وأحسنها ثم المكتوم والتبرزل وبعدة الزهري إلا ان هذا الجنس الاخير ينفق اكثر من الجميع يأكله الفعلة لخصه وكثرة مواده ولهذا يدعونه مسمار الركب ويشحن الى سوريا ومصر اما البدراية والاشرمي فيقطفان في اوان نضجها ويحفظان مؤونة للشتاء واشهر مواطنها مندلي (وهي البندنجين التي ذكرها ياقوت في معجم البلدان) والبرين او البريم منبته

في البصرة ومنه يعمل الخلال المطبوخ . أمّا الحضراوي والحلاوي والسائر فأنواعها من أشهر تمر البصرة وتوسق الى اوربا واميركا وسوريا ولهند وسواحل خليج فارس مثل بوشهر والكويت ومسقط والبحرين وطنجة في صناديق وزن الصندوق بين الـ ٦٥ والـ ٧٠ باون (الباون وزن انكليزي عبارة عن غرام ٤٥٣٦) ومنها ما يكس في خصائص (والخصافة كيس من الخوص) . ويقدر الثمر الذي يوضع في الصناديق في البصرة من ٣,٠٠٠,٠٠٠ الى ٣,٥٠٠,٠٠٠ فتأمل يا صاح اي ثروة تدخل البصرة سنوياً من هذه الفاكهة (١)

٣ منافع النخل

ان اهالي العراق لا يتكفون قسماً من هذه الشجرة يذهب سدى بدون ان

(١) هذه بعض فوائد زادا حضرة الاب انتاس الكرملي في تجارة تمر العراق ارسلها الى ادارة جريدة البشير قال :

وأشهر مدن العراق التي يرسل اليها الثمر مندلي (البندنجين) وبغداد والبصرة . أما تمر مندلي وبغداد فلا يحتمل البقاء على البحر والسفر يؤذيه ولعله يفسد بعضه بخلاف تمر البصرة فان نقله على ظهور البحار لا يضره ضرر من الأضرار ولهذا فانه يُنقل الى نفس البلاد التي فيها تمر كالجزائر وتونس ومصر لان دخوله بلادهم يزيد تحسناً في الطريق فيبشع الناس باثان بخسة ويبيعون تمرهم باثان عالية

واليك الآن بيان الثمر الذي صدر في سنة ١٩٠٦ فانه أرسل منه ٢٠٠,٠٠٠ صندوق وزن كل واحد منها ٣٠ كيلو غراماً فيكون الصادر عبارة عن ٦,٠٠٠ طن التهمة ثغور اميركا فقط . والذي صدر الى ثغور البحر الاحمر وديار الغرب من اوربا والجزائر وتونس ومراكش يبلغ نحو ٢,٢٠٠,٠٠٠ صندوق وهي عبارة عن ٧٠,٠٠٠ طن

فهذه الارقام تخيف خوف الارقام وهي لا تزال مع ذلك الا ازدياداً ومن ثم زاد الاعتناء بزراعتها وارتفعت اسعار الاراضين التي تفرس اشجاره فيها . هذا والملاكون لا يدركون شأو الطلب اذ تحيلهم لا يكفي وقبل سنتين او ثلاث ما كانت تسمع إلا باسمه

وأما الثغور التي تحمل اليها الثمر في اليوم : لندن ومرسيليا ومبورج وهران وتريسته وباقا وبيروت والاسانسة العلية ونويبرك وجدة والبحرين ومبي وعدن وغيرها . إلا ان لندرة لها المقام الاول ولذا قدمناها على غيرها . لانا تستقل في السنة ١٠,٠٠٠,٠٠٠ صندوق في السنة تقريباً لان سائر المدن تستبضع من اسواقها . ومن بعد لندن تأتي في الاهمية مرسيليا وقد تضاعف الصادر اليها في هذه السنة باربع مرات على ما كانت عليه قبل اربع سنوات والسبب لان سوق هذا الثمر الفرنسي من أحسن الثغور للاستبضاع وللشراء ولان ما يحمل الى تونس والجزائر يؤخذ أغلبه من مرسيليا لا من البصرة توجاً

يستخدموه لمنافعهم العيشية ويمجنون منه الفوائد المتضاربة الاشكال . فمن الياف الخوص تحاك الحصران والجبال وتعمل الخصاصيف وجميع الكانس المستعملة في بغداد وبصرة والموصل . وكذلك السلال والطباق لا بل القنف التي تسير على دجلة كقوارب اهل بغداد تتخذ من النخل وهي التي تقلهم من مكان الى آخر ويتزهون بها بالنهر فهم يعملونها من الخوص قبل ان تطل بالقرار . والسعف علامة الانتصار والظفر يزنيون به في ابان افراحهم كنانهم وعلااتهم الرسمية ويبيعهم . واليابس منه يشعل في الموقد كما يشعل ايضا الكرب . والكرب يدخل في فن السباحة بمثابة طواقم وفي بغداد لا يعرف غيره لتعليم السباحة فيشد على ظهر وبلن المتعلم ثلاثة او اربعة اكراب وعندما يترن يلقيها عنه تدريجاً . ويستعمل جذع النخل لتسقيف البيوت الحخيرة ويتخذ منه معابر للجدول الصغيرة وقوائم لبناء الكروود . وفي اغلب الاحايين يفسق شتفا صغيرة ويحمل في المواقد . وبالياف النخل تحشى برادع الحيد التي تصنع في بغداد . ولا تقف هبات النخل عند هذا الحد ويقطع عن العراقيين جداول سخاه بل فيدهم فائدة أخرى ألا وهي استقطار ماء الطلع وكيفية عمل ذلك لا تختلف ابداً عن استقطار ماء الورد . وهذا الماء يستخدم لانعاش التنفس وتسهيل الهضم وتبديد الارياح

٥ فوائد التمر

يختلف طول الثمرة من سنتيمترين الى ٦ سم تراها رفيعة الطرفين غليظة الوسط وهي من الاثمار ذوات النواة ونواتها تختلف عن نواة بقية الاثمار فهي متألفة من طبقات متصلة (cellulose) وعلى طولها يشاهد حز يتهي بنقطة صغيرة مستديرة ويحيط بها طبقات زلاية (albumine) وفي زمن التوليد يهضم هذا الزلال وتثبت الاصول من تلك النقطة المستديرة . قد سبق القول بان اول فائدة تُجنى من التمر اكله المغذي وذوق حلاوته العذبة . فهو ادام الفقراء وفاكهة الاغنياء . وموونة البيوت . وكل العائلات في بغداد والبصرة تحفظه للشتاء اما في الحصافات واما في الكيش جمع كيشة (راجع المشرق ٨ : ٢٤٥) واما في صناديق من خشب أو مقوى (كتون) وعلى هذا النمط يوسق الى البلاد الاوربية ويُنَاجَر به . والتمر يؤكل مع الحبز وهو غذاء العملة عموماً من بنائين ونحاتين وتجارين وغيرهم ويأكلونه ايضا مع اللبن ويطبخ ايضا ويعمل منها الحلوى وهي لذيدة طيبة

ويُستخرج منه السكر وهو عصيره . وصورة التحاذه تختلف كاختلاف البلاد . ففي بغداد مثلاً إذا حان منتصف ايلول رأيت ربات العائلات مرتبكات في هذا الشغل الشاغل لا بل يتغذّن عمل السيلان محوراً تدور عليه رحي حديثهنّ في مجالسهنّ وهذه الحالة تدوم حتى غرة تشرين الثاني فالسيدات يرحنّ الرطب مرداً قوياً ثم يوضع في القدر ويضلى مع الماء غلياً شديداً حتى يطفو على وجهه رغوة فيصنّى حينئذٍ ومن ثمّ ينشر فوق السطح باوعية وغب مرور ثلاثة او اربعة أيام ينتهي عمله . اما سيلان البصرة فاستخرجه اسهل فيكس الرطب اكداً ويجري منه عصيره . والسيلان يؤكل إما صرفاً مع الخبز او يطبخ بالبيض والسمن . وبعد ان يستخرج الصقر من التمر يستقطر منه عصير آخر يعمل منه الحل ومعظم كيّات الحل التي تستعمل في بغداد والبصرة هي من التمر . والثفل الذي يفضل يدعونه جبة ينشّف ويستخدم كوقود

ان السكر الوطني في بغداد والبصرة هو العرق الذي يُستخرج من التمر لا غير واذا كان الامر كذلك مجدر بنا ان نورد لصورة عمله بعض الاسطر . يوضع التمر (الزهدي) في براميل زهاء ثمانية أيام ثم يرد ويعاد الى محله فيبقى هناك ثمانية أيام آخر فيستقطر ويدعى وقتئذٍ يكباره ثم يستقطر ثانية ويضاف إليه كمية من المصطكي والزيناك وقليل من سكر الطبرزد والهيل وكل خمسين اقة استانه تمر تعطي ٢٦ ليتر (يدعى برج) وفيه من الانكحول من $\frac{1}{100}$ الى $\frac{2}{100}$ ويباع الليتر الواحد بمخمسة غروش وفي بغداد يوجد نحو خمسة عشر ختارة لاستقطار العرق وجميعها تخص اليهود وتستخرج في السنة ٥٠٠,٠٠٠ ليتر من العرق

هـ . قطف التمر أو الثمرة في البصرة

ان موسم قطف التمر يظهر تماماً في مدينة البصرة فاذا قرب منتصف آب رأيت العملة والكتبة الذين لا يعرفون شغلًا في آنا السنة كلها يسرعون ويتقاطرون افواجا وزرافات من بغداد إلى البصرة واهالي البصرة يتركون اشغالهم ويقفلون محلاتهم ويخرجون إلى ضواحي المدينة إلى الحورة ومهيجران ويوسفان وحمدان الخ مع عائلاتهم ويضربون السرائف (جميع سريفة بيت يصنع من القصب والحصران) ويقضون مدة ٥٠ يوماً او شهرين في نظارة تنضيد التمر وكده . وجميع العملة الذين يكسسون التمر هم من سكان البصرة ومحاورها من العرب والعربان . وفي هذا الاوان يرى في البصرة

حركة تجارية لا يشاهد مثلها اثناء السنة كلها . غير ان اصحاب الاملاك يكونون غالباً مسبقين بما لبتهم ويستقروضون الدراهم برأ فاحش اي عشرين في المئة الى زمن حلول اوان قطف الثمر فيفنون ديونهم . ويا حبذا لو فُتح هناك مصرف زراعي يُستفيد منه اصحاب الاملاك فائدة تذكر . هذا آخر ما اردت تعليقه في هذا المقام والسلام

دير الزور

اسماؤها ومعانيها حديثاً وقديماً

لحضرة الاب انتاس الكرمل

كتب حضرة الفاضل الاديب عبد الكريم افندي نوري مقالة حسنة في المشرق في دير الزور (١٠: ٣٨) وذكر عنها انها « عريقة في القدم » فاثباتاً لكلامه الراهن الذي لا يشوبه ادنى ريب اذكر بعض اسمائها القديمة ومعانيها . مقدماً على ذلك معاني الالفاظ الحديثة تماماً للفائدة فاقول :

١ معنى دير الزور دير الغابة او الحرجة . والزور بهذا المعنى مشهور على لسان اهل العراق والجزيرة وما جاورهما من الديار العربية . واللفظة فصيحة قديمة وان لم توجد في كتب اللغة . فقد جاء في لسان العرب ما هذا حرفه في مادة « زار » قال : زارة الاسد : اجتمع . قال ابن جني : « وذلك لاعتياده اياها و « زوره » لها . والزارة : الاجمة ذات الماء والحلفاء . والقصب . والزارة (مجهزة) : الاجمة . اهـ . وعليه تقسمية الاجمة بالزور فصيح بما انه من هذا المعنى اشتقوا لفظة زارة او زارة ايضاً

٢ ولهذا السبب عينه سموها ايضاً « دير الشمار » بتخفيف العين لا بتشديدها كما جاء في المشرق والشمار في العريضة : الشجر المتلف . وما كان من الشجر في لين من الارض يحلله الناس يستدفنون به شتاء ويستظلون به صيفاً » وهذا كله يصدق على ارض الدير

٣ ولعل هذه العلة سموه ايضاً « دير العصافير » لان العصافير لا تكثر الا في المواطن التي يكثر فيها الشجر . واذ قد شرحنا ذلك نتقل الى ذكر اسمائها القديمة وشرحها

واول ما ورد ذكرها مكتوباً على ما اتصل الينا الى الآن كان في التذييل العزيز في سفر الملوك الثالث (٢٤: ٤) اذ يقول: «لأنه (اي سليمان الحكيم والملوك انكرهم) كان متسلطاً على جميع عبر الاردن من تفساح الى غزة على جميع ملوك عبر النهر» اهـ. فالمراد بتفساح هنا دير الزور بدون ريب. ويضبطها العبريون بكسر الاول اما العرب فيضبطون مثل هذا المصدر بفتح الأول الأ كلمتين فانهم يكسرون اولها وهما التلقاء والتبيان. ومعنى تفساح العبر والمعبر ومثله في العربية «فَسَحَ المكانَ يَفْسُحُ فساحة: وَسَّعَ». وكل ما تفرَّع على هذا الاصل فأخوذ من هذا المعنى. وكذلك فَصَحَ ومعانيها فتقول: فَصَحَ اللبن: اذا أَخَذْتَ عَنْهُ الرغوة. «وانما فَصَحَ لنقص حدث فيه او لزوال ما كان قد تجمَّع على سطحه وهذا لا يكون إلا بالانفساح. ومادتا «ف س ح» و «ف ص ح» هما بهذين المعنيين أيضاً في سائر اللغات السامية. فاذا انفسح موطن من النهر هان على الناس عبوره منه

ورواية تفساح بفتح الاول لغة قديمة فضيحة. ومن ذلك اسمها عند اليونان Θάψακος وعند الرومان (Thapsacus) فقد ذكر مؤرخو هاتين الامتين الاقدمون منهم هذه المدينة بهذا اللفظ. ومنهم (Xénoph.: Anab. I. 4; Arrian.: Exp. منهم Alex. 2, 13, 3, 7; Curt. 10, 11, 19; Strabo XVI, p. 1082) كليلينوس ومن اخذ عنه. ويتحصل من كلامهم انها كانت مدينة كبيرة غنية واقعة على ضفة الفرات العربية عند موطن منه يمكن للمرء ان يعبره خوضاً. وكان الذين يذهبون من الجزيرة والعراق الى بادية العرب او الى الديار الشامية يعبرون الفرات عند موقع تفساح ولم تكن يومئذ بعيدة عن مصب الخابور كما انها اليوم قريبة منه أيضاً. وقد اكثر الواصفون من ذكرها في كتبهم القديمة ويرتني اغلب العلماء ان ملوك آشور كانوا يبرون بهذه الطريق عند ذهابهم الى ديار الشام. وهكذا فعل الاسكندر الكبير وقد اختلف الافرنج والاعاجم في كتابة اللفظة لخلو لسانهم من الحاء الخلقية ومنهم من حذفها بالرة كما فعلوا بغيرها كلفظة حواء وغيرها

اماً بنو أرم فانهم ابدلو هذا الاسم باسم آخر يناسبه معنى ويخالفه مبنى فانهم نقلوا الى لغتهم كلمة تفساح بلفظة «صندوديا» وبوجب اللغة المشهورة «صندودا». من مادة (ص ن د) ومعناه: خلا واقفر. ومنه في العربية صدي الرجل: اذا عطش.

وسبب تسمية ذلك الموضع من الغرات بهذا الاسم ظاهر مما يَبْينُهُ من انقساح الماء هناك حتى كأنه يَخْلُو ويفرغ منه عقيق النهر او كأنه يَطْشُ هنالك (١)

وقد تأثر سائر العرب من تقدّمهم من القرون والاحياء بعبورهم صندوداء عند ذهابهم الى الديار الشامية او الديار العربية وقد أكثر المؤرخون من ذكر هذه المدينة واهلها عند ذكرهم الفتوح. قال في كتاب الحراج لابي يوسف (ص ٨٦) : « ثم بعث [خالد بن الوليد] سعد بن عمرو الانصاري في جمع من المسلمين حتى انتهى الى صندودياء وفيها قوم من كندة ومن إيراد نصارى فحاصروهم اشد الحصار ثم صالحهم على جزية يؤدونها اليه . واسلم من اسلم منهم . واقام سعد بن عمرو بموضع (صندودياء) في خلافة ابي بكر وعمر وعثمان رضه حتى مات . فولدهُ هناك الى اليوم . » اهـ

وقال البلاذري (ص ١١٠) « فسار خالد من عين التمر فألقى صندودياء وبها قوم من كندة وإيراد والعجم فقاتله اهلها فظفر وخلف بها سعد بن عمرو بن حرام الانصاري فولدهُ اليوم بها . » اهـ

ثم يذكر البلاذري سائر المدن التي اقتتها خالد حتى يأتي الى ذكر تدمر . وهو في كل ذلك يتبع الطريق القديمة التي سار فيها من تتدّمهُ بدون ادنى تغيير

وقال ياقوت : « قال ابن الكلبي : سميت صندوداء باسم امرأة (كذا) وهي صندوداء ابنة لخم بن عدي بن الحارث بن مرة بن أذ . (١١١٢) قال : سار خالد بن الوليد من العراق يريد الشام فألقى صندوداء وبها قوم من كندة وإيراد والعجم . . . الخ » هذا الذي وقفنا عليه في هذا الصدد . والقول ان تفساح هي دير الزور مشهور

(١) قولنا ان صندوديا او صندودياء من مادة « ص د ا » لا ينبغي القول انها من مادة « ص د د » ايضاً فقد تقرّر اليوم ان اصل الناقص مضاعف . اما التون ففحمة زائدة . راجع تاج العروس مادة صندد . ومما يؤيد ان صندودياء هي من صدد ايضاً والمعنى في الاصل واحد من جهة وضع اللفظة لهذه المدينة . ان (الصدّ في اللغة ناحية الوادي وفي فريثاك « مجرى الوادي » Alvei Vallisque tractus) . والصد ايضاً شج صنبر يسيل فيه الماء قاله الضبي ونقله التاج . ومنه : الصديد : ماء الجرح الرقيق . والصديد الحميم اذا أغلي حتى خثر وصدّاء كصدّاء كحمراء اسم شر او ركة عذبة الماء . اهـ عن التاج . والخلاصة ان المادة تؤيد صحة الاشتقاق لهذه اللفظة ولإطلاقها على المدينة المذكورة لا في هذا التركيب من الارتباط بمعنى الماء الرقيق او القليل رقيقاً كان او غليظاً

عند المحققين من المفسرين وغيرهم فليستُ انا اول قائل بهذا القول . راجع معجم بويه
التاريخي مادة تفساح - Bouillet - Dict. d'His. et de Géog. art. Thap-
sacus.

تفساح ودير الزور

نظر للاب هنري لامنس مدرّس الجغرافية الشرقية في المكتب الشرقي

ان المقالة السابقة لمكاتبتنا البغدادي الفاضل حضرة الاب انستاس الكرملي تسند
رأياً شاع مدة في عالم العلم فذهب البعض إلى ان مدينة دير الزور الحالية هي إحدى
الحواضر التي تكرّر اسمها في الآثار القديمة اعني تفساح . وغاية ما افادنا الكتبة القدماء
عن موقع تفساح انها على ضفة الفرات الغربية وأنها كانت داخلة في حيز سورية ليست
بعيداً من حلب والنسج والبيرة (برجيك) وان موقعها بالنسبة الى الفرات حيث تبلغ
بلاد ما بين النهرين معظم اتساعها وان القادمين الى بلاد الشام كانوا يقطعون النهر
عندها . وكل هذه الدلائل لا توافق تماماً موقع دير الزور الحالية . على إن قوماً من الكتبة
ارتأوا بوحدة دير الزور وتفساح . وكان الذي حدا بهم إلى هذا القول فقرة لبطليموس
الكلودي ظنوها توافق موقع دير الزور أكثر من سواها . فبقي العلماء حيناً مترددين في
آرائهم قبل عهدنا بربع جيل . فمنهم كالعلامة ليم سميث (Smith: Dict. greek
and rom. Geography. s. v. Thapsacus) جعلوا دير الزور في موقع تفساح
وقد روي غيرهم كيبولي (Pauly: Realencyclopédie. s. v.) هذا الرأي دون ان
يسلموا به وكانوا يفضلون وضع تفساح في موضع أعلى حيث يعرج الفرات ملتوياً في
سيره (فتلك كانت حالة العلماء في آرائهم قبل خمس وعشرين سنة واكثر) وفي
تلك الاثناء اثبت انكاتب الفرنسي بوليه (Bouillet) في معجمه الجغرافي احد
هذه الآراء دون ان يعن النظر في صحته فزعم ان دير الزور هي تفساح

لكن العلماء الأثبت قد عادوا إلى هذا البحث وترؤوا في اقوال قدماء الكتاب
واخذوا يتفقدون آثار وادي الفرات غربي دير الزور على مسافة بعيدة عنها فقرر رأيهم بعد
طول النظر ان تفساح على معرج الفرات جنوبي بالس ومسكنة حيث يكف النهر

من السير الجنوبي فيميل إلى الجنوب الشرقي. وهناك قرية تدعى دبسه وقريباً منها
اخربة واسعة فوجدوا إن اسم القرية وآثارها تلائم تفساح وتساقيها بالتام . وهذا
الاكتشاف قد توفقت إليه في وقت واحد سائحان عالمان وهما الانكليزي پترس (L. B. Peters) والالاماني ب. موريتس (١) ولو امكن العلماء ان يجروا هناك حفريات نظامية
لوجدوا من الآثار ما يفوق الآمال

ومذ ذاك الحين قد حصل الاتفاق التام بين العلماء في موقع تفساح القديمة ولا
تكاد ترى كتاباً علمياً يقول بقول بوليه . وكذلك الخوارط والاطلسات فأنها تجعل كأنها
تفساح قريباً من دبسه . وهما نحن نذكر بعضها منها مجموع خرائط الجغرافية المقدسة
للسيد غراماتيكا (٢) (اطلب المشرق ٨ : ٥٢٦) واطليس الكتاب المقدس للعلامة
ريس (٣) (المشرق ٩ : ٨٦٣) والجغرافي هـ كيرت (٤) في اطلسه القديم وقد نقل عنه
ابنه ر. كيرت في خارطته الاخيرة لسورية وهي افضل ما وُضع في ذلك الى اليوم . أما
التأليف التي دونت هذا الرأي الصحيح فمنها التاريخ القديم لأمم الشرق لمسپرو (٥)
وكذلك يوافقه مفسرو الكتاب المقدس ومعجم هسنتنس (٦) والعلامة شين في دائرة
العلوم الكتابية (٧) وفيها تجد مثالة موسعة ذكرت فيها آراء انكسبة والحجج التي ترجع
دبسة على دير الزور وهؤلاء العلماء من الفضل وسعة العلم ما يضيئنا عن الاطالة في اثبات
رأيهم ومن أراد الاطلاع على أدلتهم فعليه بمصنفاتهم

(١) اطلب كتابه B. Moritz: Zur antiken Topographie der Palmyrene, p. 31

(٢) هذا اسمه بالاطلاية M⁸ Grammatica: Testo atlante di Geographia sacra.

(٣) في اللاتينية De Riess: Atlas Scripturae sacrae.

(٤) في اللاتينية H. Kiepert: Atlas antiquus.

(٥) بالفرنسية Maspéro: Histoire ancienne des peuples de l'Orient.

(٦) بالانكليزية Hastings: Dict. of the Bible s. v. Tipsah.

(٧) Cheyne: Encyclopaedia Biblica.

نشرة انتقادية

لتأليف جديدة في التاريخ الكنسي

بقلم بعض اساتذة المكتب الشرقي في كلية القديس يوسف

تسير العلوم التاريخية في عهدنا سيراً حثيثاً حتى لا يكاد يضم أطرافها عقل الادباء. ولا يستغنى التاريخ الكنسي من هذا الحكم فإن قوماً من ارباب البحث ينشرون كل يوم تأليف واسعة في اخبار الكنيسة إما عموماً وإما خصوصاً فتارة يشملون بدروسهم كل احوال النصرانية منذ نشأتها إلى يومنا وتارة يدرسون تاريخ الكنيسة في بلد معلوم او يعطون القناع عن تاريخ احد رجال الكنيسة او يتحققون في درس وقبعة مفردة من الوقائع الشهيرة. وهما نحن نذكر ما وردنا من التأليف في هذا الباب كما فعلنا في المصنّفات الكتابية (٢٢٣)

*

١ نفتح الكلام بذكر تاريخ الكنيسة للسيد بروك اسقف ماينس من اعمال المانية (١) وهذا الكتاب قد اصاب في المانية شهرة عظيمة حتى بلغ في حياة مؤلفه ثمانى طبعات مختلفة وقيل إلى لغات شتى كالفرنسية والانكليزية والاطالية وصار في المدارس الاكليريكية كدستور للتعليم المدرسي. وقد تولى الدكتور ج شيد النائب الاسقفي في ابرشية ماينس بعد وفاة المؤلف مراجعة الكتاب وتحسينه فضلاً عن تطبيقه على الاكتشافات التاريخية المستحدثة وطبعه طبعته التاسعة التي أرسلت إلى ادارة المشرق. وهذا التاريخ يقسم إلى ثلاثة اقسام: من ظهور النصرانية الى المجمع السادس (سنة ٦٨٠ م) ثم إلى الاصلاح الموهوم في القرن السادس عشر ثم إلى حوادث زماننا ولكل قسم فصول متعددة كالتشاور النصرانية وحياتها الباطنية وترقي تعاليمها ومعاملتها مع السلطة المدنية إلى غير ذلك من الاقسام الثانوية. وما يقال بالاجمال عن

(١) وهذا عنوانه:

Heinrich Brueck (D^r): LEHRBUCH DER KIRCHENGESCHICHTE. 9^{te} teilweise umgearbeitete Auflage, heraus. von D^r Jakob Schmidt, Münster i. W., 1906, in-8.

هذا التأليف انه كثير الوضوح قريب الاسلوب واسع المادّة حسن الفهارس ولهذا قد توفّر عليه اقبال المدارس . على اننا نجد ايضاً فيه بعض النقصان التي نرغب في اصلاحها في طبعة جديدة فن ذلك ان المؤلف لم يُحسن في جعله المجمع السادس كآخر القسم الأول . فان هذا التاريخ ليس فيه من الخطر وعظم الشأن ما يوجب الوقوف عنده . فانّ أموراً أخرى اعمّ نفعاً وأعلى مقاماً أحقّ بذلك . ومما يزيد هذا النقص خرقاً ان المؤلف يحتاج في القسم الثاني إلى ان يعود إلى عدّة حوادث كان الاولى بها ان تُقدّم . ويظهر مثل هذا التشويش في اماكن غيرها فيؤخر انكاتب ما كان ينبغي تقديمه او يقدم ما حقه ان يؤخر مثال ذلك وصف رسالات الآباء اليسوعيين والكبوشيين قبل ذكر انشاء الرهبانيّتين . وكذلك نأخذ على المؤلف تقصيره في بعض الحوادث المهمّة او سكوته عنها . فانه مثلاً لم يكّد يذكر شيئاً من اعمال القديس لويس ملك فرنسا اللهمّ إلّا سنة وفاته . وقد فاتته ان يشير الى تأليف الاب لاپوتر اليسوعي عن البابا يوحنا الثامن فان ما كتبه هذا انكاتب عين الصواب اخذه عن مصادر موثوق بها فلا يجوز ضرب الصّحح عنه . وقد سها ايضاً عن تدوين بعض التآليف الفرنسيّة لتعريف الدولة الكرلوّنجيّة . هذا إلى اغلاط أخرى طفيفة لا تخفى على المطالع اللبيب

٢ نشي أطيب الثناء على الطبعة السادسة التي وردتنا من جداول التاريخ الكنسيّ للدكتور فينرتر (١) فانها على سياق جميل وترتيب دقيق تشمل تاريخ الكنيسة من أوّلها الى سنة ١٩٠٥ . وليست هذه الجداول مجموع أعلام واعداد فقط بل تحتوي ايضاً نصوصاً عديدة قد اختصر فيها المؤلف على طريقة سهلة اعمال الكنيسة واحوالها في كل طور من اطوارها . ومن فوائد هذا التأليف ان الدارس يمكنه ان يدرك بنظر واحد ما أجزته النصرانيّة في امكنة شتّى من المآثر الجليلة والاعمال الاثيرة . ومما يزيد هذا الكتاب فضلاً ان صاحبه اضاف إليه شواهد من كبار الرجال تؤيّد اقواله في كل باب وتجمع في ألفاظ وجيزة معاني كثيرة . وكذلك قد اثبت في ذيل كل صفحة اسماؤ التآليف التي استند اليها لتيسّر مراجعتها اذا احتاج إلى تفاصيل موسّعة . ومن محاسن

Weingartners Zeittafeln und Überblicke zur Kirchengeschi- (1 chte. 6^{te} Aufl. vollstandig umgearbeitet und bis auf die Gegenwart fortgeführt von Dr **Carl Franklin Arnold**, 1905-1906, *Leipzig, Hinrichs*, in-8, pp. 257.

هذا الكتاب أيضاً جداول لبعض الأسر الدولية التي لها علاقة مع الكنيسة ثم نظراً تاريخي في الفنون الجميلة الدينية والفناء الكنسي. وخلاصة القول ان هذا الكتاب من أجود الكتب التي يُستعان بها لدرس تاريخ الكنيسة. ولعلّه بالغ في بعض الفصول بتدوين تأليف اعداء الدين فإنّ منها ما لا يستحق ذكرًا لتطرف اصحابها وتعضبهم على الكنيسة الرومانية

٣ ومن اشرف ما وُضع في هذه السنين الاخيرة من التواريخ الدينية كتاب صنفه احد مشاهير عصرنا وهو الاب غريزار اليسوعي عن رومية والباباوات في القرون المتوسطة (١) صنفه من المعلومات والادوار ما لم يتصل اليه احد قبله. والاب المذكور قد اطلع على دفائن الآثار والسجلات الخفية التي كانت تُصان سابقاً في خزائن الواتيكان السرية لا يكاد يعرفها احد وهي اضاير من الرق كانوا اودعوها منذ الف سنة بنيف اخبار الاحبار الرومانيين واعمالهم فالاب غريزار اطلع على كل هذه المكنونات واستخرج منها لبابا في تاريخ كبير قسمه الى اربعة كتب في مجلدين مباشراً باخبار المدينة المتخلدة منذ اوائل القرن الخامس الى السابع. وهذا التاريخ لا يحتوي فقط اخبار رومية واعمال الاحبار الرومانيين الظاهرة في تلك المدة بل يشتمل ايضاً على كل ما عيش حياة الكنيسة الباطنة من دين وعبادة وتروّج ومشاريع خيرية وفنون جميلة وترقي الآداب بحيث يتحقّق القارئ ما كان للبابوية من المقام العظيم والنفوذ الكبير في كل الاعمال التي جرت في انحاء العالم بذلك العهد. وهذا التأليف العجيب مع فوائده الجليلة كان حتى الآن باقياً على اصله الالاماني الى ان حوّكت الحمية احد ذوي المهنة الموسيو لودوس فنقله آخرًا الى الفرنسية. وقد راجع المؤلف هذه الترجمة و اضاف اليها اصلاحات جمة تنمّة للافادة. كما ان المترجم علّق على الكتاب بعض الملاحظات مع ان الكتب الفرنسية التي بحثت عن هذه المواد. وقد ارادت ابنة المترجم ان تتولّى عمل الفهارس تسهيلاً لطلب المواضيع فتخدم بذلك العموم جازاها الله واباها خيراً

٤ ومثّن خصّ قلمه بتاريخ بعض الاحبار الرومانيين الموسيو ديلاند الذي

Hartmann Grisar s. j. HISTOIRE DE ROME ET DES PAPES AU MOYEN-AGE. Trad. de l'allemand par **Eug.-Gab. Ledos**. T. I. pp. 466; T. II, pp. 456, Lille, Desclée et C^{ie} 1906.

سَطَّر تاريخ اينوقنت (او زكيا) الرابع (١) ونعم ما فعل فانك قلما تجد بين كبار الاحبار رجلاً حدث في عهده الامور الجلية والاعمال الشريفة كما حدث في أيامه . منها ذهاب البابا الى جنوة ثم تنزيل فردريك في مجمع ليون ثم حرب القديس لويس الاول في الشرق . وقد جرى المؤلف في كل ذلك على طريقة العلماء مستنداً في اقواله الى اثبت المصادر وصدق الكتب فيعرض الحوادث على محك الانتقاد ولا يحكم في أمر إلا بعد تأييده بالحجج الراهنة مبتعداً عن كل غرض من شأنه ان يسلب الحقيقة شيئاً من حرمته وأجل ما في هذا الكتاب تاريخ الحصار الذي وقع بين البابا والقيصر قد اوضحه انكاتب بعلم وسداد نظر ووضاعة فنعرض محبي التاريخ على تسريح النظر في رياضه

٥ ومن كبار الاحبار في القرن السادس عشر سككتس الخامس (١٥٨٥ - ١٥٩٠)

الذي لم يجلس على كرسي بطرس الرسول اكثر من خمس سنوات قترك من الآثار العظيمة ما لا يزال يشهد له حتى اليوم بالمدارك السامية والهبة القعساء . فهو الذي زين رومية العظمى بالابنية الشاهقة والمآثر الشائقة ثم أصلح الدوائر التي تساعد الحبر الاعظم في رعاية العالم الكاثوليكي وانشأ جمعيات أخرى لتدبير الكنيسة وكان سياسياً محكماً فاحسن التصرف مع الدول وعزز لديها السلطة الدينية . ومن أعماله توجيه نظره للخزينة الرسولية فمعرها بحكمته وتدابيره الاقتصادية . هذه المشروعات وغيرها ايضاً قد قام بها سكستوس الخامس كما بيئه كاتب حديث من اصحاب التدقيق والتفسير يدعى پول غراسياني (٢) وقد زيف هذا المؤلف كل الاكاذيب التي كان دسها غريغوري لتي (G. Leti) في ترجمة سكستوس الخامس وعنه اخذ بعض اعداء الكنيسة اقاصيصه الفرية فن يطلب التاريخ الصحيح عليه براجعة هذا انكتاب الجديد الذي يؤيد ما كان اكشفه قبله كتبه ثقات كالاب تيمستي واللورخ البروتستاني رنك (Ranke) والبارون دي هوبنر (de Hübner) وكلهم يقدرون سكستوس قدره وقيمون الحجة على اقتراء لتي ومن هل عنه

P. Deslandres. INNOCENT IV ET LA CHUTE DES HOHENSTAUFEN (١)
Paris, Bloud, in-12 (Science et Religion, n° 429.)

Paul Graziani : SIXTE-QUINT ET LA RÉORGANISATION MODERNE (٢)
DU SAINT-SIÈGE. *Paris, Bloud* 1906, in-12 (Science et Religion, n° 430.)

٦ اما الذين اتخذوا لدروسهم أعمال احد الآباء القدماء كالاستاذ غريالسون (١) فانه قد اعمل النظر في تأليف احد كتبة الكنيسة الاسكندرية . اقليس الاسكندري استاذ اوريجانوس المعلم . وكل يعلم ان لذلك الكاتب الشهير مصنفات عديدة يجد فيها ارباب التفتيش مادة غزيرة لاجاباتهم منها جدلية كمثل كتابه الذي وجهه الى عبدة الاصنام (Προτρεπτικός) ومنها أدبية ككتابه المعنون بالاستاذ (Παιδαγωγός) ومنها فلسفية كتأليفه المسمى بالوشاء (Στρώματα) وكتب أخرى غيرها في فنون شتى اكسبت صاحبها فخرًا عظيمًا . وكثير من الكتبة كانوا قد تعمقوا في درس هذه الآثار لاحراز فوائدها الدينية والفلسفية . وقبلما اتسعوا في البحث عن لغة صاحبها واصطلاحاته ليقابلوها مع لغة زمانه واصطلاحات معاصريه . وفي هذه الاجاث ما يكشف الستار عن مشاكل متعددة لا يدركها من يعرضها على اصطلاحات شاعت في ازمته أخرى . وهذا ما توخاه صاحب هذا الكتاب فانه اراد ان يدرس ألفاظ ومعاني اقليس الاسكندري ويكشف معانيها ويبين حقيقتها . ثم قصد بتأليفه ما هو انفع من ذلك اعني الموارد التي استقى منها الاسكندري ونقل عنها . ومن ينظر في أعمال ذلك المعلم البارح يجد فيه شواهد منقولة عن نيّف و ٣٠٠ كاتب . وناهيك بذلك دليلًا على سعة علمه وكثرة مطالعته . وقد سعى صاحب هذا الكتاب أن يميز بين التأليف التي عرفها اقليس بنفسه وراجعها في اصلها والتأليف التي وجد فيها تلك النصوص . وبين هؤلاء الكتبة قوم من مشاهير الوثنيين والنصارى الذين لا نكاد نعرف غير اسمائهم وفقدت أكثر مؤلفاتهم ككپوليمون واپولودورس واسكندر وديديوس وديوت المعروف بقم الذهب وهرميوس البيروتي وكل هؤلاء سبقوا القرن الثاني للمسيح وكذلك استشهد بافلاطون وكاسيان اللاادري واپزیدور وطاطيانوس وشيهرهم كثيرين . والمؤلف يفرض بين هؤلاء الكتبة ويشير الى الذين اطلع الاسكندري على تأليفهم . وعلى رأيه ان اقليس لم يطلع على كتبهم وانما نقل نصوصهم كما وجدها مجموعة في كتاب واسع يحوي اصناف العلوم وكان على شبه دائرة معارف ذلك الوقت . ويظن الكاتب ان هذا الكتاب ليس هو الا كتاب الفلاسفة

Gabrielsson Johannes: UEBER DIE QUELLEN DES CLEMENS ALEXANDRINUS, I Th. *Upsala, Akadem. Buchhand., Leipzig, Harrassowitz, 1906, in-8 XI-258.*

الغاليين يُدعى فاثورينوس كان وضع تاريخاً وسمه بالتاريخ العمومي (παντοδαπὴ ἱστορία) ضمَّنه أخبار كل الأمم مع وصف أحوالها في دينها ودنياها . وهذا التاريخ قد أخذته يد الضياع لم يبق منه إلا مقاطيع متفرقة وقرات شاردة تبلغ السنين عدا ولو ثبت قول الكاتب بان اقليس استعار من ذلك المجموع عدداً عديداً من نصوصه القديمة لئلا من هذا الاكتشاف فائدة عظيمة واعتباراً جديداً لأعمال اقليس الاسكندري الذي بتدوينه لتلك الشذرات نجَّأها من الضياع وزادنا معرفةً بأحد مشاهير انكبة الاقدمين . فنشكر همة صاحب هذا الكتاب وتتمنى ان يواصل اتجاهه في هذه الامور المجهولة التي تحيي ذكر الماضين وتنشر فضلهم على رؤوس الاشهاد

٧ وكما درس الاستاذ غريالسون اعمال اقليس كذلك انقطع حضرة الاب پرا اليسوعي لدرس اعمال اوريجانوس تلميذ اقليس وكان اوريجانوس نابعةً أصاب في القرن الثالث للمسيح من الصيت والشهرة ما لا يزال صدها يتردد جيلاً بعد جيل . والحق يقال أنك في تاريخ البشرية لا تكاد تجد إلا بعض الافراد الذين بلغوا مقام ذلك العلامة الفريد بسمو مداركهم وسعة علومهم ووفرة مآثرهم . فان اوريجانوس قد برز في كل فنون الكتابة حتى ان القديس ايرونيسوس الشهير قد دعاهُ بضوئ نور الكنيسة بعد الرسل . وكهاك دليلاً على ذلك ان التأليف المنسوبة الى اوريجانوس تبلغ ستة آلاف وهو لعسري عدد يتعبر العقل من عُشره فكيف به تماماً . وغاية حضرة الاب پرا في هذا ليست هي ان يعدد اعمال اوريجانوس او يلخصها او يدرسها درساً وافياً وانما اراد فقط ان يخلص نظره في اوريجانوس كلاهوتي ومفسر للكتب الممزلة فجمع بسياق ونظام كل تعاليم ذلك الرجل العظيم ويُن ما فيها من الفث والسمين والسقيم والقويم ثم بحث عن اسبابها وعلاقاتها ومفاعيلها وما نجم عنها من التأثير في معاصريه والذين اتوا من بعده فكان لهم كإمام بنوا على اساسه واستضاءوا بنوره وربَّما ضلُّوا بضلاله . وكل ذلك يدعمه حضرة الاب پرا بالبراهين اللامعة والحجج القاطعة ناقلاً من كتب اوريجانوس الفقرات انكاشفة عن مكتوبات صدره وخفايا قلبه بحيث يستطيع القارى ان يعز الحکم بنفسه في تعاليم اوريجانوس الصادقة ومذاهبه الباطلة . فنثني الثناء الطيب على

هذا التأليف الذي يشهد لصاحبه باصالة الرأي والبحث العميق ورجوح الفكر كما اعتاده في تأليفه السابقة

٨ ومن الكتب التي وضعت في مسألة خاصة من اخبار الكنيسة كتاب صنّفه الموسيو كافاليرا في امر انشقاق انطاكية (١) وهو نزاع حدث في كرسي انطاكية بين رجلين فاضلين ملاطيوس وپولينوس . وقد صار لهذا النزاع رنة سيئة في كل الجهات حتى كادت بسببه الكنيسة الكاثوليكية جمعا . تفقد سلامها ووحدتها . وفي ذلك دليل على ما كان لكرسي انطاكية من المقام الرفيع والرتبة الممتازة . اما تفاصيل هذا الخصام فطورية كثيرة الارتباك واصلها ان القديس اوستاتيوس نُفي من كرسية في سنة ٣٣٠ فاجتمع انصار اريوس واقاموا له خلفا من حزبهم لم يرض به الكاثوليك لسوء معتقده ثم خلف هذا الاريوسي اساقفة من بدعته وكان سابعهم ملاطيوس المذكور . وكان هذا رجلا صالحا يشهد لقداسه معظم اهل عصره لكن انتخابه بعد اساقفة اريوسيين ونفيه بحكم الملك قنسطنس دفعا لوسيافار كالباري الى ان يختار لانطاكية اسقفا آخر وهو پولينوس الكاثوليكي فلما عاد ملاطيوس المذكور من النفي بعد موت قنسطنس حصل بينه وبين پولينوس خصام عظيم اقسمت فيه الكنيسة قسمين يدعي كل منهما بقانونية صاحبه ودام هذا الانشقاق زمنا طويلا حتى بعد وفاة ملاطيوس وپولينوس لأن كل حزب كان يستف اسقفا طيعه وينفذ حكم الآخر . وكان الشرقيون غالبا مع ملاطيوس واساقفة والغرب مع پولينوس . وفي الحزبين قديسون وملائكة عظماء كيوحنّا في الذهب وغريغوريوس اللاهوتي وباسيليوس من جهة وكاتناسيوس وايرونيوس واجبار رومية من جهة أخرى وقتما تجد كتابا من ذلك العهد ألا يتسع في هذا الامر ويرجع دعوى ملاطيوس او پولينوس . ومع كثرة ما ورد في ذلك لا تجد كتابا مستوفيا يوضح تاريخ ذلك الانقسام فاحب الموسيو كافاليرا ان يسد هذا الخلل فصنّف كتابا وادعاه كل المعلومات التي امكنه جمعها من تواريخ القدماء فقحص ذلك الواقع من كل وجهه وعارض الشواهد بعضها وقاسها على قوانين المجامع واصول الحق القانوني ثم زكى الكرسي الرسولي والغريين من تهم عديدة اتهمهم بها اعداء الكنيسة وتناقولوها زورا . وما يزيد هذا

Ferdinand Cavallera : LE SCHISME D'ANTIOCHE (IV^e-V^e Siè- ١)
cle), Paris, A. Picard et fils, 1906, in-8, XIX-342.

انكتاب شأنًا أن صاحبه يعرض بزهة تأمة كل اعتراضات الخصوم ويفتدها باصدق اليات لاسيا أقوال الاقدمين الذين لم يفتئ شي من مصنفاتهم في هذا الباب . ومأ نأخذ عليه مدافعتة عن ارثوذكسية ملاطيوس في كل أطوار حياته اذ هو ثابت أن هذا الاسقف كان في أول انتخابه مانلا الى شيعة آريوس ولم يقبل كل تعاليم نيقية في مساواة الابن للآب في الجوهر لكنه ارعوى بعد ذلك وقال بقول الكاثوليك . وكذلك لا يصح قوله في اطاكية (ص ٣٤٤) بانها كانت أول كرسي الشرق المسيحي . ومن المعلوم ان السبقية في ذلك كانت للاسكندرية . ومأ لم نستحسنه في هذا التأليف كتابة الاسماء الاعجمية فان المؤلف لم يشر على خطة واحدة قراه يكتب بعض الاعلام كما هي في اصلها اللاتيني واليوناني . ويكتب البعض الآخر على صورة مستحدثة والاولى في ذلك تصوير هذه الاسماء على صورتها المأنوسة بين العلماء - وكذلك سها عن مراجعة بعض تأليف حديثة كان يمكنه ان يستفيد منها مثل كتاب پولار في القديسين الاقدمين وكرسي رومية (M. Pullar: *The Primitive Saints and the See of Rome*) وكتاب كرومباخر في الآداب البوزنطية (Krumbacher: *Byzantinische Litteratur*) والطبعة الجديدة من تاريخ هرغزوتر (Hergenröther) وكتاب كاتنبوش في تاريخ الكنيسة الشرقية (Kattenbusch: *Confessionskunde I*) و *Die orthodoxe anatolische Kirche*) وهذه الكتب قد خصت قسما كبيرا من صفحاتها لمسألة ملاطيوس وبولينوس . وعلى كل حال قد اصبحت اليوم تأليف الموسيو كفاليرا من أجمع وأضبط ما كتب في هذا الشأن

٩ نختم هذا النظر في منشورات التاريخ الكنائسي بذكر الطبعة الرابعة التي نشرها المونسنيور باتيفول في تاريخ الاداب النصرانية اليونانية (١) . وهذا انكتاب كدليل لدارسي التأليف النصرانية منذ القرن الاول الى القرن السادس . وهي المدّة التي فيها تعددت التأليف المسيحية في اليونانية حتى بلغت اوج عزّها واشتهر في تلك الاثناء رجال لا تزال تأليفهم كصايح لامة يُستضاء بها وكأعلام خاققة ترونها اليها الابصار .

Pierre Batiffol: LA LITTÉRATURE GRECQUE, 4^e éd. Paris, (Lecoffre) (Bibl. de l'enseignement de l'histoire ecclésiastique) 1901, pp. XVI-351.

فمن ياترى يجهل كتبة كيوستينوس وايريناوس واقليميس واوسابيوس ويوحنا فم الذهب وباسيليوس وغريغوريوس وكيرلوس ومثني غيرهم شرفوا الكنيسة بل العالم كله بمصنفاتهم . فتاريخ هؤلاء الكتبة واعمالهم لمدأ سعى فيه كثير من منهم في عهدنا برذرهور (Bardenhewer) وشميت (Schmitt) ورؤشن (Rauschen) وكانت طريقتهم في ذلك أن يتبعوا الاجيال جيلاً فجيلاً فيذكرها سياق المؤلفين مع مختصر أعمالهم وجدول تأليفهم ملحقاً ببعض الملحوظات . اما المونسنيور باتيفول فقد آثر طريقة أخرى أشهى وألذ للقراء . نالت الخطوى لدى العموم في تأليفه السابقة فبدلاً من ان يجعل كتابه كقائمة كتابية ناشقة قسم كتابه الى فصول عمومية جمع فيها ما كتبه الآباء اليونان في الموضوع الواحد وقد راعى تاريخ الازمنة بتقسيم تأليفه الى ثلاثة اطوار اي الآباء الاولين الى هيوليتوس ثم من هيوليتوس الى لوسيان الانطاكي وآخراً من لوسيان الى عهد الملك يوستنيان . وما يقال بالاجمال عن هذا التأليف انه يجمع بين التاريخ والانتقاد فضلاً عن انشائه الرائق وتعبيره الانيق وكل ذلك مما زاده رواجاً فتكررت طبعاته . ونحن مع ثنائنا على صاحبه والاقرار بفضلِه نورد له بعض ملحوظاتنا فعماءه يُعيرها بالاً لتحسين عمله . فمن ذلك أولاً انه في فصله الاول « عن الرسائل » لم يفرز بين الرسائل التي كتبها الرسل والرسائل التي لغيرهم . فكتب عنها جميعاً دون الاشارة الى الفرق العظيم الذي بين الصنفين . لأن الأولى داخله في حيز الوحي دون الثانية — وقد اساء كذلك اذ خلط بين كتاب روميا ويوحنا وتآليف أخرى غير قانونية منسوبة زوراً للرسل . وقد وجدنا في هذا الكتاب عدة تعابير تُوقع القراء في الريب والشك وربما ذكر اقوال المخالفين لتعاليم الكنيسة دون ان يزيها وكأنه يصادق عليها مثال ذلك قوله في انجيل مار يوحنا (ص ١٣) وفي رسالة القديس بولس الى العبرانيين . وفي كل مطاوي هذا الكتاب ترى المونسنيور باتيفول يعظم بعض نكرة الوحي من الامان حتى يكاد يتأثر اعقابهم وقد أقر في مقدمته (ص ١٣) انه تقل قسماً كبيراً من البرهاني هرنك (Harnack) وقد دعاه في بعض كتبه بلفظة غريبة فقال عنه « انه دليل صادق للنفس » . هذا ولا ننكر نحن ايضاً ان لهرنك مزايا محمودة وفضلاً كبيراً في كتابه المسمى تاريخ الآداب النصرانية القديمة (Geschichte der altchristlichen) لكن روح هذا الكتاب مخالف لمذهب الكاثوليك فلا يجوز لكتاب كاثوليكي ان يدعاه دون استثناء . وترى

المونسنيور باتيفول على خلاف الامر يضرب صفحا عن كتبه كاثوليكين اجمع الكل حتى البروتستانت على حسن اعمالهم وربما ذكرهم باستغفاف كبردهور وفنك (Funk) واهرارد (Ehrhard) وفي ذلك ما يوجب العجب والاندھال من قبل كاهن كاثوليكي فلي القراء اذن ان يطلعوا هذا الكتاب بتحفظ. وما استغربناه فيه انه ختم تاريخ الآداب القديمة على عهد يستينان دون داع كاف وكان الاولى به ان يواصله الى عهد القديس يوحنا الدمسقي وله من عظم الشأن في الكنيسة اليونانية ما لا يجمله احد

البرشية الارمنية في ماردین

لسيادة المونسنيور الكسندريان رئيس مدرسة بزمار

ماردين سنجد من سناجق ولاية ديار بكر موقعه جنوبي شرقي الولاية تحده شمالا ولاية بتليس وشرقا ولاية وان وجنوبا ولاية الموصل ومتصرفية دير الزور. وهو يحتوي خمسة اضية ماردین ثم نصيين وكانت سابقا من أمهات المدن وهي اليوم بلدة صغيرة ثم الجزيرة ثم مديات ثم اوينة. واخص هذه الاضية ماردین وهي مركز قضاء يقيم فيها المتصرف. وكانت هذه الجهة تدعى سابقا ميقدونيا (Mygdonia) باسم نهر ميقدونيوس وهو المعروف بنهر هرماس. وحدود ابرشيتها للارمن الكاثوليك تتجاوز تخوم الناحية كما سترى

اما سكان سنجد ماردین فيبلغ عددهم نحو ٢٠٠,٠٠٠ منهم المسلمون نحو ٤٠,٠٠٠ ثم الاركان نحو ٧٠,٠٠٠ وهم يقسمون الى عشائر متعددة يسكنون اما في مدينة ماردین وهم اربع عشائر المشكيويون والداشيون والمندلكاثيون والحلميون واما في خارج البلد فتري منهم في الشمال والشرق عشيرتي الاوريان والدارضية. وبعضهم يسكن جبل ماضي وهم علوج جابرة وغيرهم يجلون في ديريك وهم من عشائر الحمودية والعباسية والمصطفية والرومية. ويطلب اللبون منهم على جنوبي غربي ماردین الى الرها ومثلهم النيكسيون خلجان والنيكيون چريكيان والدقوريون يمتدون في جنوبي غربي ماردین وفي جنوبها. والرونية منهم يسكنون بجوار نصيين. اما

الداشقرثيون والحرفاريون فسكناهم في جهات مديات. ولغة هؤلاء. الاكراد الكردية من فروع الفارسية

وفي نواحي ماردين ايضا قبائل عربية في جنوبها وجنوبها الغربي اكثرهم غرب شتر وهم يقسمون الى فردازي وصابة وشمالا. وفي جهات نصيين عرب ينتسبون الى طي

ويضاف إلى هذه القبائل نحو ١٠,٠٠٠ من التركمان والشركس يسكنون في سنجق ماردين

أما النصارى فأكثهم السريان يربون على ٦٠,٠٠٠ القسم الاكبر منهم يعاقبة يسكنون في ماردين والقرى المجاورة لها واغلبهم في اطراف مديات وخاصة جبل الطور حيث يتكلمون بالسريانية المعروفة بالطورانية. وللعاقبة في سنجق ماردين ثلاث مطرانيات. ولهم كرسي بطريكي على مسافة ساعة من ماردين شرقها في دير قديم يدعى دير الزعفران وهناك يقيم بطاركة اليعاقبة منذ اجيال متواصلة. أما السريان الكاثوليك فنحو ١٠,٠٠٠ بنيف في سنجق ماردين وكرسيهم البطريركي في ماردين قسما وكان بطاركتهم سكنوا مدة في لبنان في دير سيده النجاة المعروف بالشرقة ثم سكن السيد البطريرك الطيب الذكر انطون السحيري في ماردين اذ اصدر المجمع المقدس حكمه في ٢٨ آذار سنة ١٨٥٢ في تحويل الكرسي البطريركي اليها وقد تثبت هذا الحكم في مجمع الشرقة

ومن سكان سنجق ماردين الارمن وعددهم ٣٠,٠٠٠ قسم منهم غريغوريون يسكنون غالبا شمالي ماردين وشرقها الشمالي لاسيا ويران شهر ورأس العين وديريك وجهات نصيين. أما مدينة ماردين وقرية تل ارمن فليس فيها غير الكاثوليك وعددهم نحو ١٢,٠٠٠ واصلهم من اطراف ساسون استوطنوا ماردين منذ زمن طويل كما تدل عليه كنيستهم التي يزيد عهد بنائها على الف سنة. ثم اتحدوا بعد ذلك مع الكنيسة الرومانية

وكانت ابرشية ماردين سابقا تحت حكم رئيس اساقفة آمد اي ديار بكر ثم اضحت وهي لا تزال الى يومنا كرسيا لمطران. ويذكر لماردين اساقفة ارمن منذ عدة قرون. ففي القرن السابع عشر سقف عليها بطريرك سيس يوحنا الثاني السيد

كالوسد (١٦٠١ - ١٦٢٠) ثم سَقَفَ عليها البطريرك ميناس السيدَ سرکيس (١٦٢٧ - ١٦٣٢). وفي مطاوي ذلك الحيل أتى ماردین بعض الرهبان الكرملین فنادوا بالاتحاد مع الكنيسة الرومانية. ثم جاءها من بعدهم سنة ١٦٤١ الرهبان الكبوشيون اشتهر بينهم الاب يوحنا من سان منس وهو الذي اختار شاباً تقياً يدعى ملكون طازباز كان مولده سنة ١٦٥٤ فأرسله الى رومية ليتلقى العلوم في المدرسة الاوربانية فما لبث ان امتاز بين أقرانه ونال قصبة السباق في العلوم الكهنوتية. ولما عاد الى وطنه جعل يرشد ويعلم ويدعو الى طاعة الكرسي الرسولي وكان معاصروه يقصدونه ليأخذوا عنه ويتبسوا من أنواره منهم الشاب الاديب ابراهام ارزيشان الذي رقي بعد ذلك الى مقام البطريركية على الارمن الكاثوليك. ومن اعماله المبرورة انه تملك كنيسة كان الارمن يدعونها باسم القديس غريغوريوس المنور (Սուրբ Գրիգոր) وجعلها على اسم القديس جرجس الشهيد ولعلله فل لكتابة ارمنية مسطرة. باحرف سريانية يقال فيها «قد شيد هذا المكان بيتاً للرب» على اسم القديس كوركيس القائد سنة ٤٥٠ مسيحية. وذلك أثر جليل نُقل سنة ١٨٩١ على الرق وهو دليل واضح على قدم عبادة القديس جرجس في انحاء الشرق

١ (السيد ملكون طازباز) لا نعلم كم بقي كرسي ماردین خالياً بعد وفاة اسقفه الاخير سرکيس. وما لا ريب فيه ان الكرسي الرسولي عين ملكون طازباز لرعاية الارمن الكاثوليك في ماردین وقد تم ذلك على ما زججه في سنة ١٧٠٨ بوضع ايدي بطرس بيساك الحلبي انكاثوليكي الذي اقيم بطريركا على سيس من السنة ١٧٠١ الى ١٧١٢. ولدينا رسالة تشير الى ذلك وجهها السيد طازباز الى المجمع المقدس سنة ١٨٠٩. ولعله قد وقع سهو في تاريخ هذه الرسالة. وكان السيد طازباز اثر اقبال الاسقفية من ايدي بطريرك سيس على غيره امثالاً لبسليه كالوسد وسركيس. ولما عاد الى كرسيه ضاعف جده وجهه في تقدم رعيته وقد ساعده الله على رد كل ارمن ماردین وتل ارمن الى حجر الكنيسة الرومانية. وبعد ان اقام ست سنوات في ابرشيته قضاها في كل الاعمال الصالحة والمشروعات الرسولية دس له اعداؤه الغريغوريون الدسانس فاذاقوه أنواع المحن حتى توفي مستشهداً سنة ١٧١٦ أو ١٧١٧ وكانت وفاته في دار السعادة

٢ (مرديروس ماركار طوخانيان) وُلد في ديار بكر سنة ١٦٥٣ وسم عليها مطرانا سنة ١٦٨٤ بيد السيد يغيازار بطرك اشميزين ثم اقبل الايمان الكاثوليكي سنة ١٦٨٥ بارشاد المطران ملكون طازباز ولما توفي هذا السيد نقل مرديروس الى كرسي ماردين وثبته الحبر الروماني في ٢ آب سنة ١٧٢٢ ومات سنة ١٧٢٧ في ماردين ودُفن في كنيسة القديس جرجس الكاتدرائية

٣ (ملكون ماركار طوخانيان) هو شقيق الاسقف السابق وُلد سنة ١٦٧٥ وتلمذ في صغره للملكون طازباز. وبعد وفاة اخيه مرديروس عينه الكرسي الرسولي ليخلفه في رتبته (١٧٣٨-١٧٣٩). وفي سجلات ماردين ان المذكور سيم مطرانا في ديار بكر بوضع يد السيد يوسف بطريك الكلدان الكاثوليك برخصة السدة الرسولية. وفي الامر نظر لان الورتيد مانويل المورخ افاد في تاريخه بان سيامة ملكون تمت في حلب عن يد السيد ابراهام رئيس اساقفتها الارمني بمساعدة الاسقفين يعقوب وساهاك قال: «وبعد ان اخذ اولئك الاساقفة أعني ابراهام ويعقوب وساهاك كنيسة حلب بأيام قليلة سقّفوا على مامبود (أي ماردين) الاب ماركار الديار بكري». ويشهد على الامر البطريرك ابراهام ارزيقان نفسه في قرار بخط يده اثبته في سجل القداسات. والمطران ملكون ماركار احد آباء الجمع الذي عُقد في سنة تسقيفه لاقامة بطريك على قيلية فوقع الانتخاب على السيد ابراهام وعاد ملكون الى ماردين. ثم وقع خلاف بينه وبين السيد البطريرك المذكور لبعض مسائل قانونية فرفع الامر الى الكرسي الرسولي الذي حل ذلك المشكل. وكانت وفاة السيد ماركار في ماردين في ٣١ تشرين الاول سنة ١٧٦٧ وعمره ٧٢ سنة بعد ان دبر الكرسي ٢٧ سنة ودُفن كشيقيه في كنيسة

مار جرجس

٤ (اوهانيس طازباز) كان مولده بماردين سنة ١٧١٧ وقد تخرج في رومية بالمدرسة الادريانية ثم اقامه الكرسي الرسولي مطرانا على ماردين في ٣٠ نيسان سنة ١٧٦٨ فخلف السيد ملكون ماركار وكانت سيامته في دير سيدة بزماو بوضع يد السيد ميخائيل بطرس الثالث بطريك قيلية. لكنه بعد ان ساس ابرشيته سنة واحدة استعفى وقصد رومية العظمى حيث عاش عيشة صالحة وتوفي برائحة القداسة في ٣ نيسان سنة ١٧٧٣ ودُفن في كنيسة القديسة مريم المصرية

٥ (يوسف بليط) ولد في حلب سنة ١٧٢٥ ودرس في المدرسة الاوربانية . ثم اختاره الكرسي الرسولي لتدبير ابرشية ماردين قبل وفاة سلفه في ١٤ تشرين الثاني سنة ١٧٧٢ وسامه السيد ميخائيل الثالث في بزار في السنة عينها . وبعد ان تولى تدبير رعيته زمناً قليلاً امره المجمع المقدس بان يذهب الى بغداد لتحصن قضية يوحنا هرمس وكان وقع خلاف بينه وبين الكلدان في تلك الناحية . وعند عودته من بغداد أصيب في طريقه بداء عضال اودى بحياته في الموصل او في كركوك في اوائل شهر آب من السنة ١٧٧٣ وفي تاريخ الورتيد مانويل يجعل اسقفيته اربع سنوات

٦ (بطرس فييازاريان) هو ابن حبي بوغوص من اقروه كان مولده سنة ١٧٢٩ ثم تلقى العلوم في رومية في مدرسة انتشار الايمان وكان منتظماً في سلك الرهبانية الانطونيانية وقد تعين لكرسي ماردين في ١٥ حزيران سنة ١٧٧٥ وسامه مطراناً في ٢٦ تشرين الثاني من السنة في دير سيده بزار غبطة البطريرك ميخائيل بطرس الثالث وادار شؤون رعيته اربع عشرة سنة الى وفاته في ١١ تموز سنة ١٧٨٧ وقبر في مدفن المطارنة

٧ (يواكيم طازباز) ولد في ماردين في ٨ ايلول سنة ١٧٥٣ وتخرج في آداب الكهنوت في المدرسة الاوربانية . وعُرف بهمة فاختره الكرسي الرسولي كخلف لبطرس على كرسي ماردين في ٢٣ ايلول ١٧٨٨ لكن سياسته تأخرت الى ١٦ آب وقيل الى ١٤ ايلول ١٧٨٩ حيث سامه بطريرك قيليقية السيد غريغوريوس الخامس . وكان يواكيم رجلاً مقدماً ذا نشاط ونفوذ لكنه كان منفرداً برأيه يتصرف في ابرشيته كما شاء غير مكترث لسلطة رؤسائه حتى اضطر الكرسي الرسولي بان يجعل حدوداً لاستبداده فعهد الى السيد البطريرك بان يلحظه بعين ساهرة . توفي يواكيم في ٢٧ تشرين الثاني سنة ١٨٣٦ بعد ٤٨ سنة قضاها في منصبه ودُفن في مدفن سلفائه في كنيسة ماردين

٨ (ابراهيم قنديلان) ابراهيم ويقال براغام ولد في بلدة الاشكر د سنة ١٧٦٧ وهو ايضاً من تلامذة المدرسة الاوربانية في رومية . ثم اختاره المطران يواكيم سلفه بصفة معاون له ورفاهه الى درجة الاسقفية على دويلة وهي دثريك والاصح دثريك . وكان يواكيم سق ابراهيم دون رخصة السيد البطريرك فحصل بسبب ذلك بينها ثور اوجب رفع الدعوى الى مرجع أعلى فحكم البابا غريغوريوس السادس عشر بان يجعل

ابراهيم اسقفًا شرقيًا على اورفا. وبقي معاونًا ليواكيم الى مماته فلما توفي يواكيم أقيم ابراهيم خلفًا له سنة ١٨٣٦ وعاش بعد ذلك سنتين وكانت وفاته في ٢٨ كانون الاول سنة ١٨٣٨ ودُفن مع اسلافه

٩ (يوسف فرّا) هو حلبي الاصل وُلد سنة ١٧٨٦ درس في دير سيدة بزمار وكان من كهنة اخوية هذا الدير. ثم عيّنه الكرسي الرسولي ليكون معاونًا للمطران ابراهيم قنديلان وفوض الامر الى السيد البطريرك غريغوريوس بطرس السادس. وفي اثناء ذلك مات السيد ابراهيم وتعين ليخلفه في رتبته فسيم في ١٥ تموز ١٨٣٨ فتولّى تدبير ابرشيته مدّة ثم استعفى ولزم وطنه حلب وفيها توفي في ٧ ايلول ١٨٥٤. وكان الكرسي الرسولي في مدّة استغفانه يعهد تدبير البرشية الى نواب يعينهم

١٠ (جبرائيل شاشاتي) كان من حلب كسلفه وُلد سنة ١٨١١ ونحج في مدرسة بزمار وفيها سيم كاهنًا. ولما مات السيد يوسف وقع عليه الانتخاب لتدبير ابرشية ماردين في ١٢ ايار ١٨٥٥ وفي ثاني يوم انتخابه رُقاه البطريرك غريغوريوس بطرس الثامن الى درجة المطرانية بحفلة شائعة. ثم دبر أمور كرسيه بنشاط وادخل في ابرشيته عدّة اصلاحات مادية وادبية برضا ومساعدة السيد البطريرك. وكانت وفاته في غرة سنة ١٨٦٣ ولُحِد في مدفن لسلاله

١١ (ملكون نازريان) وُلد في ماردين في ٨ كانون الاول ١٨٣٠ وبعد ان درس مدّة في دير سيدة بزمار أُرسل الى المدرسة الاربانية. وفي شهر وفاة سلفه اختاره السيد البطريرك غريغوريوس الثامن لكرسي ماردين في ٣٠ كانون الاول ١٨٦٣ اما سيامته فكانت في ٥ ايار سنة ١٨٦٤. وكان من ارباب الفضل والمدارك البعيدة دبر ابرشيته بكل غيرة وتقى مدّة ٣٦ سنة ومن أعماله انه شيد في ماردين كنيسة ثانية لطائفته على اسم القديس يوسف البتول. ولما خلا الكرسي البطريركي بوفاة السيد غريغوريوس الثامن وكُلّه الكرسي الرسولي بالنيابة البطريركية. توفي السيد ملكون في ١١ تشرين الاول سنة ١٩٠٠

١٢ (هوسيك كوليان) هو سيادة المطران الحالي. وُلد في ماردين في ٢ آذار سنة ١٨٤٤ وأخذ العلوم الكهنوتية في دير سيدة بزمار. وكان انتخابه لكرسي مطرانية ماردين في الاستانة اختاره البطريرك بولس بطرس عمانوئيليان في مجمع رؤساء الاساقفة

واساقفة الطائفة مع تثبيت الكرسي الرسولي وكانت سيامته في ٦ تموز ١٩٠٢ وسيادته لا يزال يذل العناية في اقام واجبات منصبه وتحسين شؤون مرووسيه . حفظه الله لابنائِه الكرام بالسعد والاقبال

فقرى ممّا سبق ان رؤساء اساقفة ماردين ابتداء من ملكون طازباز كان يجري انتخابهم وتثبيتهم رأساً من الكرسي الرسولي أما رسامتهم فكانت تتم حسب الطقس الارمني بوضع يد احد الاساقفة الكاثوليك وبقي الامر كذلك الى ان أُقيم السيد ابراهام ارزيقيان بطريركاً على الارمن الكاثوليك فخوّل الكرسي الرسولي السلطة على ثلاثة مطارنة كان احدهم ملكون ماركار رئيس اساقفة ماردين فحدث بسبب ذلك بعض مناقشات حكم فيها الكرسي الرسولي فجعل حق الانتخاب والتثبيت والرسامة للسيد البطريك مع السلطة على كرسي ماردين . وعلى هذا النوال صار انتخاب المطرانين جبرائيل شاشاتي وملكون نازاريان . امّا الآن فبمقتضى النظامات والترقيات الحالية التي تتم كل ابرشيات الطائفة الارمنية صار الانتخاب من خواص مجمع السيد البطريك ورؤساء الاساقفة واساقفة البطريكية والتثبيت محفوظ للسدة الرسولية ومن حقوق البطريك تعيين الاشخاص الذي يمكن انتخابهم ورسامة المنتخبين . ومن العادات المريعة ان الاكليروس والشعب يقدمون ايضاً اسما . من يرشحونه للاسقفية . وهذه العادة بمثابة شهادة حسنة للمتشحين تسبق الانتخاب

وكانت ابرشية الارمن الكاثوليك في ماردين في بدء الامر صغيرة لا تخرج عن دائرة سنجاقها الا قليلاً ثم اتسع نطاقها شيئاً فشيئاً حتى اصبحت اليوم تشمل ما خلا سنجق ماردين كل قضاوات سنجق دير الزور شرقي نهر الفرات ثم ولاية الموصل . امّا ولايتا بغداد والبصرة فالارمن الكاثوليك فيها كانوا تحت حكم السيد البطريك يدبرهم باسمه رئيس موكل بذلك . لكن النظام الجديد قد ادخلهم ايضاً في طاعة رئيس اساقفة ماردين

وليس لابرشية ماردين مدرسة اكليريكية يتلقى فيها المترشحون للكهنة العلوم الكهنوتية وهم في الغالب يتخرجون في مدرسة ديرسيده بزمان اللههم إلا البعض من الكهنة الذين درسوا في الابرشية منفردين

ولكرسي ماردين كنيسة واحدة قديمة العهد سبق القول في انها على اسم

القديس جرجس الشهيد وأنها عُرفت باسم القديس غريغوريوس النور. والثانية حديثة على اسم القديس يوسف

ومن أهم الرسائل المنوطة ببرشية ماردين رسالة تلّ ارمن وهي قرية تبعد عن ماردين نحو اربع ساعات جنوباً وكلّ أهلها ارمن كاثوليك ذوو ايمان حيّ وعيشة صالحة قشقة متفرغون لاشغالهم ومنقطعون لخدمة خالقهم ولهم كنيسة على اسم القديس جرجس يقصدها الزوّار من كلّ صوب

وعلى مقربة من ماردين دير على اسم القديسة بربارة وعن شمالها دير آخر على اسم القديس يوحنا موقعه على مشارف قرية مسكة في مكان يُدعى وادي الربّ (ديان دره) والديران كلاهما يُخصّان الارمن الكاثوليك قد استولى عليها الحراب لكنّ الذبيحة الالهية تُقام فيها كلّ سنة في يوميّ عيديهما باحتفال شاقّ تحضره الجموع الغفيرة من الزوّار

وشرقيّ جنوبي ماردين مدينة دارة الشهيرة بآثارها القديمة وهي اليوم قرية صغيرة فيها نحو مائة بيت من الارمن الكاثوليك وهم اعتنقوا الايمان سنة ١٨٥٦ ويسوسها مطران ماردين الذي يرسل لهم كهنة من وقت الى آخر. وكذلك في نصيين قوم من الارمن الكاثوليك يُخدمهم احد الكهنة ويوزّع عليهم الاسرار حيناً بعد آخر وفي شرقيّ ماردين على ضفّة نهر الدجلة الغربية قصبة الجزيرة وهي التي كانت تدعى زبدا او بزبدا يفصلها عن ماردين سلسلة جبال طور عدين. وهناك قليل من الارمن واكثر سكّان تلك النواحي اليعاقبة كما سبق. وكذلك عدد الارمن قليل شرقيّ شمالي ماردين في قصبة الصور وفيها قرى متعدّدة يسكنها الاكراد وبينهم بعض بيوت للارمن وهم متفرّقون

وغربي شرقي ماردين ناحية ديريك واهلها اكراد ونصارى منهم بضع مئتين من الارمن الكاثوليك ولهم كنيسة على اسم السيدة يُخدمها كاهن ارمني يعيّنهُ مطران ماردين في كلّ ثلاث سنوات

ومن الغريب بلدة ويران شهر المدعوّة سابقاً بقسطنطينية ومدينة رأس العين وهما على ضفّة نهر خابور فيها جانب من الارمن الكاثوليك ولهم ايضاً كاهن من ماردين يبيّد كل ثلاث سنين

وعلى منحدر الحابور جنوباً تلّ كوران موقعها يشرف على النهر كان يسكنها ساجاً قومٌ من الارمن وفي سنة ١١٣٦ كان يحكم على اهلها اريوتر السيعي . ومنها كان ايضاً احد بطاركة سيس السيّد يوحنا العاشر الملقّب باللكوراني (١٤٨٩-١٥٢٤)
وقلنا ان ارمن ولاية الموصل يتبعون ابرشيّة ماردين وهم يبلغون نحو مئتي بيت ولهم كنيسة حديثة البناء .

ونضرب صفحاً عن بغداد والبصرة وما في هاتين الولايتين من الارمن الكاثوليك اذ لم يحجر فيهما النظام الجديد الذي يلحقهما بابرشيّة ماردين . وترى ممّا قلنا ان لابرشيّة ماردين الارمنية شأناً عظيماً وانّها من اوفر الابريشيات الكاثوليكية فضلاً عمّا لاجدادهم من المآثر القديمة

(المشرق) في مقالة المونسيور الكسندريان بعض فوائد تاريخيّة عن اصل ماردين واخبارها نوّخرها لتستفيد منها في مقالة منفردة عن هذه المدينة

الاداب العربية في القرن التاسع عشر

بحث تاريخي وانتقادي للاب لويس شيخو السوعي (تابع)

ومن مرآتي السيد احمد البربر قوله في الامير منصور الشهابي لما توفي سنة ١١٨٨ هـ (١٧٧٤ م) :

سقا هذا الضريح صاحب فضل	وعسى بالرضى من في ثراه
اميراً كان في الدنيا شهاباً	ومنصوراً على قومٍ عساه
فان يك من حيوني قد توارى	فحسبي ان قلبي قد حواه
فلماً سار للفردوس فوراً	وقربته المهيمن واصطفاه
أقنى تاريخه في بيت شعري	بودّ البدر أن يطلى سناه
فهله ومجده وكلّ	من الشطرين تاريخاً تراه
شهاب الرحمة المولى عليه	هوى للقرّب بدر من رباه

وكان لاحد البربر تلامذة أخذوا عنه اخضهم السيد عبد اللطيف بن علي الكفّي بفتح الله الفتى البيروتي الحنفي وكان شاعراً إلا أن شعره مفقود ومما يروى عنه قوله يمدح ميخائيل البحري لما جاء بيروت في ايام الجزّار :

ولمّا أتى البحريّ يبروت زائراً البنا فكم أهدى حقوداً من الشعر
فلا بدع أن أهدى له الدرّ نازلاً فنامك أن الدرّ يبدو من البحر

فأجابه البحري بآيات رويتها في المشرق (١٨٠١٧:٣) . ومن الشعراء المسلمين الذين نظموا الشعر الجيد في اوائل القرن التاسع عشر الشيخ الوفاء قطب الدين عمر ابن محمد البكري الدميّاطي الاصل واليافى المولد ولد سنة ١١٧٣ هـ (١٧٦٨ م) في يافا ودرس على مشاهير شيوخ زمانه في وطنه ورحل إلى مصر وأخذ عن شيوخها . ثم عاد إلى غزة وتحوّل في انحاء الشام والحجاز وتوفي في دمشق في غرة ذي الحجة سنة ١٢٣٣ (١٨١٨ م) وقد رثاه شاعر زمانه الذي ترجمه في اوانه الشيخ امين الجندي بقصيدة رثائه اولها :

قبي المنايا ما لأسهمها ردُّ فما حيلتي والصبرُ قد دكّه البُعدُ
دُميتُ برُزّه لا يُطاق ضاؤُهُ وكربٍ وحزنٍ ما لفايتِهِ حدُّ

وهي طويّة . ومن لطيف ما قاله فيه الشاعر تقولاً التّرك وقد ضمّن فيه اسمه عُمر :

شمس العلوم تبدّى نوراً الى كلّ راء
مقرّها ضمن ميمٍ ما بين عين وراء

إما تأليف السيد عُمر اليافى فاختصّها ديوانه وبعض مخاطبات ألحقت بديوانه (ص ٢٤١-٢٨٤) وقد عني بطبع هذه الآثار حفيده السيد عبد الكريم بن محمد الي نصر في المطبعة العلميّة سنة ١٣١١ هـ (١٨٩٣ م) وهو مجموع واسع فيه قصائد متعددة دينيّة على منهج المتصوّفين وكان السيد عُمر على الطريقة الخلوتية وله في هذه الطرائق عدة رسائل منها رسالة في الطريقة النقشبندية ورسالة في معنى التّصوّف والصوفيّ وغير ذلك . ومن اديّاته رسالة له في الحضر على برّ الوالدين . اما شعره فهو رقيق اللفظ رشيق المعنى كثير التّفنن فيه قسمٌ للموشحات والأدوار الغنائية والخرجات وها نحن نورد منه طرّاً تنويحاً بفضلّه . قال في الاحتصام والثقة بالله :

انا باهه احتصامي لا ارى في ذاك شكّاً موقناً ان لا سواء كشفُ ضرّاً وضنكا
راجياً فيه نوالا ورشاداً ليس يُحكى لم ازل قد عبداً وهذا اتركي
ربّ وتفتني لرشدٍ ثمّ هبّ لي منك ملكا واحمي من كلّ سوء وقتي شرّاً وشركا
واصرف الاعداء مني واحمهم منكاً وفنكا واغفر الذنب بلطفٍ وافكك الاكدار فكاً
وألني كلّ فضلٍ من ضياء الشمس اذكي وأذقني يا الهي لذّة القريب المزكى

في رياض الأمن ممّا اختشي فعلاً وتركا انّ أَلطاف إليّ ليّ قالت خلّ عنك
لا تدبر لك امرأ نحن أولى بك منكاً فترك التدبير تنجو فأولو التدبير هلك (١)
وله مستغنياً مبتهلاً من قصيدة :

الهي الهي ليس الآك يُرتمس
ومن ذا الذي اشكوه سوء فاقني
لقد دكّ دهرى طودَ قصري فأصبحت
وفوق لي الخطبُ المبرحُ اسهماً
وشنّ ليّ الغارات تمدو وقد غدت
فيا ربّ ما للبد في الدهر ملجئ
تدارك بألطف وأسطفه بالني
وحقك ما وافيتُ غيرك راجياً
ويعلمُ قبل المشتكى سوء حالها
منازلُ قصري بالخطوب خوالها
من الوجدر والتبريح فيها رمانها
عليّ ببادي الجور تمدو العواديا
سواك فآني بالتضرّع لاجياً
وحقّق له فضلاً لديك الامانيا

ومن جيد قوله ما كتبه في برّ الوالدين :

كم جرّ برّ الوالد يسن فوائداً للمرء جمه
منها رضى الله الذي يكفي الفنى ما قد أهمله
واخو العقوق ككبت قد صار في الأجاء رمة
والكلب احسن حالة منه وأحفظ منه ذمه

ومثله ما قال :

فاز بالدارين حاوي الحسينين طاعة الله وبرّ الوالدين
فاغنم برهما واصبر له فها في الدهر ليسا خالدين
طالما جادا باحسانها لك والاحسان عند الحرّ دين

وقال من قصيدة يمدح فيها سليمان باشا لما ولي دمشق :

هي دولة المولى سليمان الزما
فكأنّ جلق اصبحت ذات العما
لاحت كواكب سمدها من دولة
بدر بدولتها الطيبة لاح من
وله السعادة في منازل جلق
ساس الورى بسياسة وفراصة
الله اكبر جلّ فاصره الذي
بشراه سوف يرى مقاماً فوق ذا
ن ومن حوى في عزّه تقدما
در الى المباد وجنة ونميا
قد خيمت بعمودها تخيما
فلك السمود متمماً تنميما
وله الامارة سلّمت نسلها
وحماة وغدا بذاك حكما
اعطاه عزّاً في الانام جسيما
وينال سداً في الوجود عظيما

وله تاريخ في جلوس السلطان محمود الثاني سنة ١٢٩٣

(١) مرجع هذا قولهم في المثل السائر: المرء في التفكير والله في التدبير

جلوس سلطاننا المسمود طالمة
أبشر وبشر اذا ما أرخوه وطب
ومن محاسنه قوله في نوفرة على رأسها ليمونة :

ونوفرة تبدي من الماء قامة زهت بكامل الصفوح حنا ومنظرا
عمود من البلور من فوق رأسه زمردة خضراء تنثر جوهرا

ومن أوصافه قوله يذكر ديرة عطية من قرى الشام بين النبك والقريتين :

حادي الركب سروح المطية لديار العطا بدير العطية
فتلك الربوع تلقى ربيع الأنس فاحت ازمارها المهرية
جنة قد ترخفت في رباهها بنار من البهاء جنية
تجري من تحتها المياه بأعصا ر التهاني للواردين مريه
وجواري المياه ترقص لما شرب الريح يشجي منها الشجيه
وغصون الرياض عتق نيا حيث فنت نسائم سحرية
حبذا حبذا معاني الاغاني لتهاني المالم الانسية
وجا للها لوامع نور بضياء من الجبال جية

وقد اشتهر بين المسلمين غير هؤلاء في الشعر والادب لكن قصائدهم وتأليفهم
لا تزال في خزائن الخاصة او اخذتها ايدي الضياع نذكر منهم من اتصل به علمنا بجمالة
مخطوطات مكتبتنا الشرقية (ستأتي البقية)

خلود النفس

للأب لويس شرقالو اليسوعي (تمة)

ورب قائل يقول : وهب ان اصوات الامم تتفق في تعليم حقيقة خلود النفس
أفلم يثم ايضا بين الفلاسفة واصحاب العقول النيرة رجال انكروا هذه القضية وما
ادرا انهم لم يصدقوا في قولهم

نجيب انه ليس من حقيقة ايا كانت لم يتصد لها بعض اهل السفسطة . ولكن
هيات ان يقوى قولهم على اقوال ذوي المدارك السامية والعقول الراجحة . نعم لا نجعل
ان افرادا من البشر وهم الملحدون والزنادقة حاولوا تقض حقيقة الخلود لكن اصواتهم
ضاعت في يدها فلم يرن لها صدى في القلوب السليمة والافهام الزكية . وكثيرا ما

دُهِشَ هَوْلًا. من اقترادهم فاربِعُوا ولاسيما في ساعة البلاء. أو بازاء الموت فزَيَّفُوا أقوالهم السابقة ونسبوها الى الجهل وطرط الشبَابِ وغلبة الاهواء التي أعمت عقولهم واسكتت صراخ ضميرهم. وكفاك لتقويض آراء هؤلاء المخدوعين قول اكبر فلاسفة الوثنية افلاطون الذي كرّر غير مرّة في تأليفه ما ثبت هنا لبابة:

« قد خلّق الانسان للحكمة فاذا لم يجدها طاش سهمه وفقدت غايته. والموت هو الذي يجرده عمّا يصده عن اكتساب الحكمة أعني النقائص والذائل التي تشوّه النفس فاذا مات واتصل ونجا عن قسمة الهويّ ادركت نفسه الحكمة. وكذلك العلم فإن النفس لا تتأله الأبهود. الحواس لأن الحواس اكبر عاني يعوقها عن الفوز بالمعلومات. وهي ستصيبه تمامًا دون انقطاع اذا ما خرجت من حبس جسدها الفاني. وكذلك لا بدّ للابرار الصالحين من جزاء وثواب وللطالحين من عقاب وكلا الامرين لا يحصل في هذا العالم الأيسر فلا بدّ اذن من مكان تنقل اليه النفس بعد انفكاك جسدها لتلتقي فيه عدلاً تاماً »

هذا ما قاله افلاطون في كتابه المسمّى « فيدون » وقوله عين الحقيقة ارشده اليه عقله الصائب وكُنّا يقول من بعده: رعاك الله من فيلسوف صادق نطق لسانه بما يواقعه على صحته كل امرئ نافذ البصيرة ناقب الرأي

*

وما لنا نستغني الشعوب وتقرع ابواب الفلاسفة أليس في مقدس نفوسنا وفي سويداء قلوبنا حبيب صادق لا يخذلنا فيتكبر صوتُه على مسامعنا ليلاً مع نهار: « كلاً لن تموت بل تحيا »

اذا اعتبرنا بعين الحكم والعقل ما يتركّب منه شخصنا لوجدنا فينا قسماً قابلاً للتغير تتلاعب فيه الأيام وصروف الدهر ولا ندعه يوماً في حالة ثابتة. ذلك جسدي المركّب من عناصر مادية متعدّدة منقسمة متناقضة تثور فيها انواء الحياة فلا تزال تدكّ اوكانها وتساور محاضنها الى ان تفرّق مجموعها وتبدّد شتاتها. لكن وراء هذا القم المادي نفساً بسيطة لا تقبل الاقسام روحية مجردة عن المشاعر والمحسوسات تراها اذا قابلتها مع الجسم اكرم جوهرًا وافضل طباعاً فيها من الحواس الشريفة ما هو أسمي وأجل من خواص الاجسام كيف لا وهي تدرك العقولات وتفهم الكليات فبمجرد

ظورها الى انسان فرد تحكم في كل انسان . تقابل بين امرين وتبرز الحكم في توافقهما او منافاتهما . وان كانت تأخذ مبادئ العلوم عن الحواس فان لها من ذاتها مبادئ أخرى وافعالاً لا تستعيرها عن الحواس البتة وهي المبادئ العالية الأولية التي تبني عليها القياسات الصحيحة . وتدرك ما خلا ذلك معقولاتها التي لا تستعين عليها بشيء من الجسم وليست تحتاج في ادراك ذاتها الى شيء آخر غير ذاتها . وان اخذت شيئاً من الحواس ربما كذبت أو اصلحت خطأ كما تفعل في حكمها عن المنظورات البعيدة فتقضي بأن حجمها وصورتها ولونها ليس كما يظهر لها بالحواس

وما يقال في العقل يصدق في الارادة فأننا نشعر بان الله خص نفسه بمجربة العمل بحيث لا يمكن القوة ان تفهمها وان وقع الاعتصاب على الجسد فان للنفس قوة تفوق كل القوى المادية

فان كانت النفس كذلك تربئها القوى العالية الشريفة ولا تقبل انقساماً وان خُصت بحياة روحية لا تحتاج فيها لجسم ولا لغذاء فليت شعري كيف يمكنها ان تتلاشى او تموت ولا شيء من المخلوقات قادر على ان يعمل في جوهرها البسيط الروحي . فلا يبقى الا ان يقال بان الخالق الذي خلقها هو هو الذي يفنيها ويعيدها الى العدم كما خلقها من العدم

ولكن على رسلك يا صاح كيف رعاك الله تستطيع ان تثبت كون الخالق بعيد النفس الى العدم أيمنك بيان الامر قلاً او تبيينه عقلاً . وكلا الامرين باطل فان النصوص المنقولة والاسفار المقدسة تؤيد الامر فضلاً عن كونها لا تنكره البتة . وكذلك اتفاق المسترعين في سُنَنهم والامم في تقاليدها يدل على ان هذه الحقيقة راقية الى الوحي الأول في بدء الخليقة

وزد على ذلك ان العقل ليس بقادر على تحليل هذا القول وبيان سبب يوجب الخالق على إعدام النفوس وملأشاتها . لا بل يوضح العقل بان الله يريد خلود النفس ويخلدها فان امعنت النظر في النظام الطبيعي الذي وضعه الخالق تجد ان العالم الهيوالي لا يزال في تقلب متواصل واستحالات متوالية ومع كل ذلك لا ترى ذرة واحدة من المادة تتلاشى وتعود الى العدم ولما يجري عليها فقط تحويلها من حالة الى حالة . وهذا مبداً راهن من مبادئ علم الكيمياء يثبت العلماء كل يوم بالاختبارات العديدة فليت

شعري كيف يمكن الخالق الذي يصون المادّة ولا يعيد دقائقتها الى العدم أن يُعند ما هو اشرف واعظم وابقى من المادّة نريد نفس الانسان الجوهرية المصنوعة على شبه الخالق في خلقها وادراكها

ومن المبادئ المقررة ايضاً في الفلسفة أنّ الله سبحانه وتعالى لا يطبع في قلب الانسان ميلاً غريزياً ألا ويحقق ميلاً وامنيته فعلاً . وفي قلب المرء الناطق ميل غريزي الى معرفة كل حقيقة والى اجراء العدل التام والى نوال السعادة الكاملة . وكل هذه الاميال لا ينال منها المرء في حياته الا اللذذ الزهيد فلا بدّ اذن ان تلقى النفس شعبها منها في حياة أخرى

قلنا انّ في النفس ميلاً غريزياً الى معرفة كل حقيقة . خلق الانسان ناطقاً فهيما قتره يبحث ما امكنه على ادراك المعارف واحراز العلوم يتصنّع انكتب ويتأثر اعقاب الطبيعة في كل مظاهرها فيرصد الافلاك ويهبط الى اغوار البحار ويقطع المفاوز ومجاول البلاد لعلّه يجد شيئاً جديداً يضيفه الى معارفه . لكن طاق العلوم لا يزال كل يوم يتسع فها تال منها لا يكون الا كنقطة في بحر فتمر الأيام وهو يدنو من الموت ويرى عقله لم يُصب من الحقائق الا ما لا يُعبأ به فلا يكاد يدري الا انه لا يدري . فيكون الخالق جعل فيه هذا الميل غير المتناهي الى معرفة الحقائق ليزيد به عذابه ؟ أفيلسق بمرته تعالى ان يفتح في قلبه هوة كهذه دون ان يملأها ويسدّ عوزها . كلا ثم كلا

وكذلك شوق النفس الى العدل . فانها غريزة في اعماق قلبنا الذي لا يسكن ولا ينجمد الا اذا اصاب كل حقّه . فان كل ما يخلّ بالعدل ويتجاوز الحقوق يؤثر فينا ويقلق افكارنا فلا نرضى حتى نرى الحقوق مرعية فيثاب البار ويُعاقب الاثم وتُكسر نخوة المتعجرف ويرتفع الوضيع ويُقهر الظالم ويُرَكى المظلوم . ولكن هيات ان يتم ذلك في عالمنا الحاضر اذ يشبع الاشرار خيراً فيعيشون مُتَمَتِّعين مهتئين مكرمين لا يردعهم رادع ولا يكفهم زاجر والابرار على خلاف ذلك تراهم يحملون اعباء الحياة ويعيشون خاملين مهملين مكروبين يرشفون كأس الالوجاع والآلام لا يشعر احد بما يقاسوه من الشدائد الا الله خالقهم . فاذا رأى الانسان هذا الفساد بقي مرتاباً من عدله تعالى لا يقرّ له قرار الى ان يشخص بنظره الى العالم الآتي حيث تصيب كل نفس ما تستحقّه من الثواب او العذاب ولولا ذلك بقي عدل الله مغلوباً لا يظهر

صلاحه وبغضه للخطيئة وحبّه للفضيلة وبرّه لو قصر الانسان نظره الى هذه الحياة الفانية

ومثله ميل الانسان الغريزي الى السعادة . سرّ حيثما تشاء . اسأل من تريد . تعقب حركات كلّ فرد من افراد الجنس البشري تر أنّ المرء لا يفكر ولا ينطق ولا يعمل الا غاية واحدة هي سعادته فيلتصم الخير لنفسه من كلّ وجوهه وربما خدع بالحيرات المحسوسة والذّات الباطلة فطلبها وهو يشعر أنّ السمّ في الدسم . وعلى كلّ حال تجدد المرء في كلّ أعماله يطلب السعادة وان غشّته ظواهرها . لكنّ السعادة الحاضرة سواء كانت في الحيرات الزائلة من غنى ولذات وجاء عالمي او في الحيرات الصحيحة من فضيلة وقيام بالواجبات وتضحية النفس لخدمة الوطن والقريب وعدول عن السيئات لا تنفي بطلوب المرء . ولا تسكن ما في قلبه من الشوق الى النعم والسعادة ما لم يتحقّق أنّ بعد هذه الحياة حياة أخرى يحظى فيها بما لم يجدّه في عالمه الحاضر فينال تلك السعادة التي طبع الله في قلبه الميل اليها . فان كان ذلك الميل اسماً بلا مسمى لا يثق الانسان بحياة أخرى وامكنه ان ينسب الى الله خالق الطبيعة الخلف في مواعيده . فاي سعادة ياترى للانسان في هذه دار الفناء ؟ اسمع ما كتب أيوب (ف ١٤) : « الانسان مولود المرأة قليل الايام كثير الشقاء . كزهر ينبت ثمّ يُقطع وكظلّ يبرح ولا يقف . . . الشجرة لها رجاء . فانّها اذا قطعت تلحف ايضاً وفراخها لا تزول واذا تعقّت في الارض اصلها ومات في التراب جذورها فمن استرواح الماء . تفرّخ وتنبّت فروعاً كالعريسة . أمّا الرجل فاذا مات لبث هناك والبشر متى فاضت روحه فأين يوجد » . وهذا صوت الوجع والكدّر لا يخرج قط من افواه الموجهين الذين لا يذوقون في حياتهم غير المرارة والشقاء بل هو ايضاً صوت الذين ارخوا العنان لكل شهوات قلوبهم واشتاروا غسل الافراح والذات قترهم يقرّون مع سليمان الحكيم انهم قد خابوا في امانتهم وحبطوا في مساعيهم لانهم لم يجدوا في كلّ الامور الدنيوية من مجد وشرف وسلطة وغنى ولذات الا الغمّة والكدّر فباطل الاباطيل وكلّ شيء باطل . فيا الله ألم يفتح في قلب الانسان هذه الهاوية الواسعة الا ليلقيّه في اليأس والقنوط . فعاذ الله أن يكون الخالق بنى آمالنا على جوف هار وحاشا جلالة أن يلقي الانسان في شقاء أمر من الموت

ولعلّ البعض يطلّون أنفسهم بادراك السعادة مع تقدّم العلوم وترقي الاكتشافات

ألا ترى كل يوم ما يأتينا به العلم من الوسائل لسرعة المواصلات ولتعميم الخيرات ونشر اسباب الرفاهية . أين كانت الكهرباء قبل عصرنا ؟ أين كان البخار ؟ فما أن الانسان يطير بلا اجنحة يُسمع صوته الى اقاصي المعمور يعرف في لحظة عين ما يجري في اربع خوافق العالم يتقلب بين عجائب الاختراعات . فليس من علم او فن او صنعة الا تالت من التقدم ما لم يكن في الحسبان أفليس ذلك ضامناً مؤكداً لاكتشافات جديدة يفوق بها الانسان على كل مشقات الحياة فيفوز باقصى درجة من السعادة

هذا ما يقوله ويكتبه بعض الجهلة الأغرار وهم لا يعلمون ما يقولون . فهب أن الاختراعات تتضاعف والاكتشافات تتزايد واسباب المعاش تتحسن والمهات تخف فأين كل ذلك من السعادة . ولو سرّحنا النظر في العالم لوجدنا البلايا والمصائب تفاقمت في عهدنا فضلاً عن كونها لم تخف . وقد نجمت من حالة الشعوب وترقيها في سلم الحضارة أنصاب ورزايا جديدة تبعد الانسان عما يأمله من الرفاهية . وكفى بالموت وحده شاغلاً يشغله عن افراح العالم كلها ولو صفت من بقية الاكدار . فهيئات هيئات ان تسد هذه الاكتشافات مسد حاجات المرء ان لم تقل أنها زادت في عنائه وشقائه

هذه بعض ادلة تبين ان النفس مخلدة لا تموت وان اردت بعض الحجج التي يلوذ بها الفلاسفة لاثبات هذه القضية أوردناها باختصار تأييداً لما سبق يقولون أولاً أنه لقرّر ان النفس ليست بجسم ولا عرض وأنها جوهر بسيط وما كان كذلك لا يقبل الانحلال فالنفس اذا لا تتحل

يقولون ثانياً : وهو قول افلاطون يشبه القول السابق : ان كل فاسد انما يفسد من قبل رداءة فيه والهيولى هو معدن الرداءة فلما كانت النفس مجردة من الهيولى فلا بد ان يقال ان النفس غير قابلة الفساد وما لا يقبل الفساد لا يقبل العدم . وان قيل ان الخطيئة تفسد النفس كان الجواب ان هذا الفساد عرض يمكن النفس ان تجلوه عنها برجعها الى الخير

يقولون ثالثاً وهو ايضا من اقوال افلاطون : ان النفس تعطي ابداً كل ما توجد فيه حياة وكل ما يعطي الحياة ابداً لا يوجد فيه فالحياة جوهرية له . وما كانت الحياة جوهرية له لا يمكن ان يقبل ضدها وضد الحياة الموت ولا يقولن قائل ان النفس اذا انفصلت عن الجسم لا يمكنها العمل لان الجسد آلتها

وبه تتم كل أعمالها وهذه الاعمال مصدر سعادتها فإن هذا القول باطل قال ابن مسكويه في كتاب الفوز الاصفى (ص ٨٠) :

« نعتد جميع ما يمدُّه مباشر البشر سعادةً ونحن في هذه الابدان ملايين الطبيعة ونحسبه لذّة في جميع الحواس ومن كل الجهات فهي كلها كالظل والشبح ممّا هو اعلی منّا لأنّه فیض من هناك وهو كامل تام محض وان كنّا لا تصوّره حقّ تصوّره . وكما اذا نظرنا الآن ونحن اناس مخلصون في احوالنا التي كانت لنا في الطفولة والرضاع في حال ما كنّا اجنّة في بطون الاهات واطباق الارحام وما كنّا نمذّه سعادة ونكره مفارقتها حقنّا تلك الامور ومجاورنا ذكرها انفة منها ونزقّمّا عنها كذلك تكون حالنا بعد مفارقة الابدان فجئنا نستبين هذه الاشياء التي هي الان سعادتنا ونأنف منها . وكذلك النفس اذا حصلت منفردة بذاتها خالصة من كدر الطبيعة ودرضا صار لها وجود آخر اشرف من الوجود الانساني ومرتبة اعلی من المرتبة البشرية وتكون سعادتنا مناسبة لاحوالنا . ومثل النفس في ذلك مثل الفروج الذي يكون اولاً في اليضة فاذا استكملت صورته ألقي منه قشوره وتصور بصورة أخرى اشرف من الصورة الاولى الا ان النفس يحصل لها بمفارقة البدن صورة تلذّت منها بحسب ما اقتنته وكسبته وتحصل هذه الاشياء على هيئة تصورها امّا سيدة وامّا شقية وقد كنّا بينا ان للنفس العاقلة فملاً يحضها في ذاتها وانه هو الذي يكملها ويسوقها الى سعادتها وذكرنا ما هو وكيف هو فتي عاقها عن سعادتها وفي عوقها اياها حطّها عن مرتبتها وبسبب ذلك الحط يكون شقاؤها »

فلا يبقى للانسان الا ان يترّه نفسه عن الحواس ويصرفها الى ما يزيدها صلاحاً وجودةً فيحظى يوماً بذلك النعيم الذي لم تنظره عين انسان ولم يحظر على قلب بشر

نصرانية غسان

نبذة للاب لويس شيخو اليسوعي

لسنا ممن يخافون في الدفاع عن الحقيقة . فانّ للحقّ نوراً ساطعاً ربّما حجبتّه سُحُبُ الاهواء البشرية زمنّا الى ان يكشف بقوة اشعته تلك الغيوم فيبددها ويعود الى رواقه وبهائه

على أنّه في بعض الامور لا يمكن الانسان ان يصيب الحقّ بتمامه وانّما يستدلّ عليه بدلائل تختلف قوة وعدداً فيبرز في ذلك حكمه مرجحاً لرأيه على رأي غيره ريثما يأتي بعده آخر فيزيد القضية وضوحاً بما اكتشفه من الآثار . وهذا الامر في التاريخ اصدق منه في غيره .

كثاً في العام الماضي أوردنا قصيدةً مجهولةً للسومل الشاعر الشهير اثبتناها على علانها كما وجدها الانكليزي هرشفلد بالحرف العبراني واثبتها العلامة مرغوليوت بالحرف العربي في المجلة الاسيوية الانكليزية (المشرق ٩ : ٤٨٢) ولما سألنا افاضل القراء ان يساعدونا في البحث عن نسخة ثانية لهذه القصيدة لنصلح روايتها السقيمة كان اول من اجاب الى ملتسنا جناب الموصلي داود ارميا مقدسيلا السرياني الكاثوليكي (المشرق ٩ : ٦٧٢) فاننا برواية اضبط واصح ازلت عدداً كبيراً من اغلاط الرواية الاولى . وكان آخر هذه القصيدة يلت يدل على نصرانية الشاعر وهو :

وفي آخر الازمان جاء مسيحا فاهدى بني الدنيا سلام التكامل

فغتمنا هذه الرواية بقولنا « وان كان البيت الاخير صحيحاً صدق ظننا السابق بان السومل نصراني لا يهودي لاسيما ان اصله من بني غسان وبنو غسان نصارى » وكنا ابدينا الرجاء لجناب المراسل بان يزيدنا علماً في تعريف نسخته وقد تأخر الجواب الى هذه الايام الاخيرة حيث كتب لنا جنابه في تاريخ ٢٧ نيسان بما حرفة « ان المجموع الذي اخذت قصيدة السومل عنه يرتقي عهده الى ما فوق المائتي سنة » وزاد ايضا حات أخرى لا حاجة الى ذكرها

وفي نيسان من السنة الجارية ارشدنا حضرة مكاتبنا المهام الاب انتاس الكرملي المعروف بتفنن الجاه الى نسخة ثانية من قصيدة السومل اصح من الروايتين اثبتناها كما وجدناها في خط حضرة الذي قلها عن نسخة كتبت في مجموع قصائد يرتقي تاريخه الى ٩٠ سنة . والقصيدة هناك تروى لسومل آخر احد بني قريظة اليهود غير السومل الفسافي والبيت الاخير ليس مثبتاً فيها . فروينا كل ذلك دون ان نبت فيه رأياً قاطعاً تاركين الحكم لمن هو اعلم منا بالآثار القديمة

على ان احد البغادة حمل قولنا هذا مع بساطته الباهرة على التعصب فكتب في مجلة نصرية فصلاً مطوّلاً ادعى فيه « اننا نحل قيد من تعبد بدین ونجبه على النصرانية قبل أم أبي » فهذه كما ترى تهمة كبيرة لا يجوز لنا السكوت عنها . ولما كان في الفصل المذكور شكاوى متعددة لا يمكننا الخوض فيها كلها لا في مقالة ولا في مقالين . بل لا في كتاب واسع ولا في كتابين نجتري في هذه العجالة بالبحث عن المسألتين السابقتين اعني تصيرنا للسومل اليهودي شاء أم أبي . والثانية حكمنا الباطل في تدین غسان كلها

بالنصرانية . وغاية ما تمنى ان يمنحنا الله أياماً قليلة تنفرغ فيها لتتقبح ما جمعناه في هذا الصدد من عدد لا يحصى من الآثار والمخطوطات والمطبوعات السريانية واليونانية واللاتينية فضلاً عن التأليف العربية التي امكثنا الوقوف عليها في خزائن الكتب الادوية وغيرها

ولنباشرن بالمسألة الاولى التي لا تظيل فيها الكلام لسهولة الجواب على شطط انكاتب . قال جنابه انا نصرنا السموّل مع اجماع انكبة على يهوديته . فعلى رسلك يا صاح غاية ما قلناه في نصرانية هذا الشاعر مبنية على حجتين الاولى « ظنية » قلنا انا « ظننا سابقاً بأنه نصراني لكونه من غسان وغسان نصارى » أفى هذا القول تصير للسموّل شاء أم أبى . وكل يعرف ان « اظن » يدل على الشك والريب لا على اثبات الامور والقطع بها وليس ظننا هذا محمولاً على الوهم بل سندناه الى دليل اوسع نطاقاً اعني نصرانية غسان وسيأتي انكلام عنها في جوابنا على الشكوى الثانية ثم اتينا بحجة ثانية لبيان نصرانية السموّل وهي البيت الذي ورد في النسخة الموصلية عن محيى المسيح حيث قال :

وفي آخر الازمان جاء مسيحنا فأهدى بني الدنيا سلام التكامل

فقسنا منه قياساً شرطياً قلنا « ان كان البيت الاخير صحيحاً صدق ظننا السابق بان السموّل نصراني » فأبى شطط في هذا القياس وكل منطقي يعلم ان الاقيسة الشرطية لا تصح فيها النتيجة الأبصحة وقوع الشرط . ألا ترى اني لم انسب النصرانية الى السموّل إلا على شرط صحة هذا البيت فان قال المناظر ان البيت مصنوع واثبت قوله بحجج راهنة سلمنا بقلوبه دون ان نصاب بسهم ملامته او ملامه غيره . ولكن كيف يثبت جناب الكاتب التزوير لصاحب النسخة الموصلية وهذه النسخة اقدم من النسخة البغدادية بانه سنة فادرا ان صاحب النسخة البغدادية لم يحذف البيت الاخير الذي يمكنه ان يعد احسن ختام لقصيدة تذكر فيها آلا الله مع شعبه اذ انجز مواعيده على لسان الانبياء فجاء المسيح بسنة الكمال والفضل بعد سنة العدل . نقول كل ذلك على فرض صحة النسخة الموصلية

فيري القارى اننا لم نتجاوز حقوقنا في شيء ولم تعدد طورنا في كلامنا عن السموّل ولم ننصره شاء أم أبى

بقي علينا أن نفحص المسألة الثانية اعني نصرانية غسان فان الكاتب البغدادي يزعم اننا بنسبتنا النصرانية لغسان قد ركبنا شططاً . وقبل اثبات قولنا بالبرهان لا نرى بداً من انكار ما رواه عن لساننا مما لم نقل به وهو اننا بقولنا ان غسان كانوا نصارى اردنا « كل » غسان وكذلك قولنا عن تميم وكندة وربيعة وغيرهم فان الكاتب يدعي باننا نسبنا النصرانية اليهم « كلهم » فما له رعا الله لم يدل على الصفحة من تأليفنا حيث عممنا هذا التعميم لكل غسان او لكل تميم او لكل كندة . فانه لو كان اورد كلامنا بنصه لامكنه ان يزيفه فيشهد القراء على صدق قوله في مبالغتنا . ولا بأس ان قلنا ان غسان او بكر او ربيعة كانوا نصارى فهذا القول هو نفس قول كتبة العرب بالحرف يمكن تغليب على القبيلة وان كان قوم منها لم يتبعوها في دينها وذلك على مثال قولنا عن الفرنسيس انهم كاثوليك وان كان منهم قسم صغير لا يتبع الكثلكة . او كقولنا : فلان أكل الدجاجة كلها وان لم يأكل عظامها

فهلهم الآن بنا ثبت نصرانية غسان . وان شئت قل غسان كلها . وان امكن وجود بعض افراد منها او عشائر منها لم يكونوا نصارى فان الكلام عن الاغلبية كما قلنا . ولايات زعمنا لا نركن فقط الى اقوال مؤرخي العرب ونحن نعلم ان كتبة العرب لم يدونوا تاريخاً صحيحاً قبل القرن الثامن وانما نقل اقوال من يوثق بهم من كتبة اليونان والرومان اذ كانوا معاصرين للحوادث التي فصلوا اخبارها وامكنهم الوقوف على صحتها إما بالمعينة وإما بصوت العموم

غسان قبيلة يمنية قدمت جهات الشام بعد انفجار سد مأرب وسيل العرم فاستوطنتها ثم تغلبت على اهلها فصار اليها الامر وعلى قول كتبة العرب كان الامر قبل غسان لبني سليح وقبل بني سليح لتنوخ وهم يحلون تنوخ وبني سليح نصارى . قال اليعقوبي في تاريخه (١ : ١٣٤) عن تنوخ : « كانت قضاة اول من قدم الشام من العرب فصارت الى ملوك الروم فلما حكمهم فكان اول الملك لتنوخ بن مالك بن فهم فدخلوا في دين النصرانية فلما حكمهم ملك الروم على من بلاد الشام من العرب » . ثم قال المسعودي في مروج الذهب عن بني سليح (٣ : ٢١٦) : « وردت سليح الشام فتغلبت على تنوخ وتصرّت فلما حكمها الروم على العرب الذين بالشام »

هذا ما قاله العرب عن تقدم الفسانيين في الشام وروايه على علاقه وان تتبعنا

آثار النصرانية في كتبهم وجدناهم يذكرون للملك غسان الأولين ابنة تدل على نصرانيتهم فان المسعودي وأبا الفداء وحمزة الاصفهاني والنويري وغيرهم يؤكدون عن ملكهم الثاني عمرو بن جبلة انه « بنى بالشام عدة ديرة منها دير هند ودير حالي ودير أيوب » ثم ذكروا للايهم بن الحارث بن جبلة اخو المندر الاكبر انه « بنى دير ضخم ودير البنة » . ومن اشار الى نصرانية غسان النابغة في بيته الشهيد حيث ذكر عيد الشعانين فقال :

رقاق النعال طيب حيزاعم بميئون بالرحمان يوم الباسب

ومن الشواهد عن نصرانية غسان قول اليعقوبي من كتبة القرن العاشر للمسيح حيث قال (ص ٢٩٨) : « واما من تنصر من احياء العرب قوم من قرش ومن اليمن طي ومذحج وبهراء وسليح وتنوخ وغسان ولخم » . نعم انه قال قبل ذلك : « وثمود قوم من بني الحارث بن كعب وقوم من غسان » . فاستثنى من غسان « قوما » اي فئة وافرادا وسنعود الى ذلك قريبا

وقال السيوطي في المزهرة قلا عن كتاب الألفاظ والحروف بان اللغة العربية لم تؤخذ من قبائل شتى الى ان قال انها لم تؤخذ « ولا من قضاة وغسان واياذ لمجاورتهم اهل الشام واكثرهم نصارى يقرأون بالعبرانية » يريد بالعبرانية السريانية الفلسطينية هذا بعض ما علق في ذهن العرب عن نصرانية غسان لما اخذوا بتدوين التاريخ اعني بعض الهجرة بنيت ومئة سنة ولما كافي ليقنع بشيوع النصرانية بين الصائين . فلنسمعن الآن بعض اقوال مؤرخي اليونان واللاتين الذين كتبوا منذ القرن الرابع الى القرن السابع اعني قبل العرب بثلاثة مئة سنة فان اقوالهم جديرة بالاعتبار وهم معاصرون للامور التي كتبوا عنها

١ اول شاهد عن نصرانية غسان نأخذه من التاريخ الروماني . اتفق اليوم المؤرخون على ان غسان كانت مملكة على بلاد الشام لما غلبت النصرانية على اديان الامم بتنصر قسطنطين الكبير . فان كانت القبائل التي سبقت هذا العهد من تنوخ وسليح في أيام اضطهادات القيصرية على قول العرب قد تنصرت فما قولك بغسان التي كانت في أيام انتصار النصرانية وفي عهد قيصرية نصارى

٢ لنا شاهد ثان في تواريخ الجامع النصرانية الاولى كنيقية وقسطنطينية

وأفسوس وخلة يدونية فائنا نجد نحو عشرة اساقفة من بلاد غسان حضروا تلك المجمع
وأَمْضُوا أعمالها بتوقيعهم فلولا امتداد النصرانية في تلك الجهات لما توفرت الكراسي
الاسقفية ثمة الى هذا الحد وقد تضاعف هذا العدد بعد ذلك في القرن السادس
واوائل السابع. ولا غرو لأن بلاد غسان كانت مجاورة أكثر من سواها من اقطار
العرب لمراكز نصرانية مهمة لاسيا دمشق وفلسطين

٣ والشاهد الثالث نجده في تواريخ سوزومان (ك ٦ ف ٣٨) وسقراط (ك ٤
ف ٣٠) وروفينوس (ك ١١ ف ٦) وثاودوريطس (ك ٤٠ ف ٢١) وغيرهم كثيرين
فأنهم يروون تنصّر عرب الشام على يد السّاح الذين كانوا في تلك الجهات في اواسط
القرن الرابع في عهد الامبراطور والنس. وكان رجوع كثيرين منهم الى الايمان في عهد
ملكهم المدعو «زوقوم» (Zōqōmos) وهو «ضجعم» كما يُظن وهو الذي ينسب اليه
مؤرخو العرب دير داود (١) فيروي هؤلاء ان الله رزقه بدعاء أولئك النّسك
ولذا ذكرنا فتصّر ونصّر معه قسماً كبيراً من شعبه

ثم صار الامر من بعده الى مارية أو ماوية فهذه حاربت الرومان في عهد القيصر
والنس السابق ذكره فغلبت جيوشهم غير مرة ولم ينجح اظلي الحرب الى ان رضي القيصر
بما اشترطته عليه. وكان من أول شروطها ان يُسَقَّف على قبائلها سانح يدعى موسى كان
متعبداً لله في بادية الشام. فأجاب إلى طلبها وكان موسى كاثوليكياً محضاً مبغضاً لشعبة
آريوس فلما سَقَّف واصل اعمال النصرانية وعمد ما بقي من تلك القبائل دون عماد

٤ ومنذ ذلك الحين إذا ورد اسم احد ملوك غسان امّا في تواريخ السريان
وامّا في تواريخ اليونان واللاتين تجد الكتابة لساناً واحداً في وصفهم كنصارى
يُنْحَصِرُهم الكتابة بالالاقاب الشرفية المنوحة لهم من القياصرة فيُدْعَوْنَ بطارقة وامراء
وذوي العز والدولة. وربما زادوا على هذه الألقاب ما دلّ على دينهم فيدعونهم مؤمنين
(حَسْبُكُمُ ملوك) وعبي المسيح (حَسْبُكُمُ ملوك) وكذلك ورد في احد مخطوطات لندن اسم كاهن يدعى «كاهن
ذي العزة والمحِب للمسيح البطريق المنذر بن الحارث»

٥ وقد تأيد ذلك بما وُجد من الآثار في حوران واللجاء والصفاء من كنائس
وهياكل ونقوش تشهد بانتشار النصرانية في تلك الجهات منذ القرن الرابع. هذا فضلاً
عن كتابات حجرية في اليونانية بينها كتابة عربية للملك المنذر يشهد باقامة معبد للقدس
يوحنا المعمدان (لُ بَقِيَّة)

مَطْبُوعَاتٌ شَرْقِيَّةٌ جَدِيدَةٌ

Lucien Choupin : Valeur des Décisions doctrinales et disciplinaires du St. Siège (SYLLABUS; INDEX; SAINT-OFFICE; GALILÉE. Paris, G. Beauchesne et C^{ie}, 1907, pp. VII-388.

احكام الكرمي الرسولي وما يقتضى لها من الخضوع

للاجبار الرومانيين في احكامهم وتقريراتهم طرائق شتى يلبثون فيها الكاثوليك
او امرهم فتارة يحكمون حكماً قاطعاً بصفة كونهم نواب المسيح يملكون السلطة
التامة للحل والربط كما نالها القديس بطرس هامة الرسل . وتارة يوجهون للكنيسة
رسائل ومناشير للتهذيب والتأديب . وحيناً يصادقون على الاحكام التي تبرزها الجمعيات
الرومانية التي تساعد الحبر الروماني في رعاية الكنيسة وسياستها وتكون هذه المصادقة
اما خصوصية واما عمومية وتلك الادامر ليست كلها في رتبة واحدة فان ما يوجب
الايان كعليم السيد المسيح والرسل ومنها ما يقتضي خضوع العقل وطاعة الارادة كما
يستدعي المقام كل حكم . وهاءنذا بكتاب غاية يان هذه الاحكام وما ينبغي لكل
صنف منها من الاذعان لئلا يشط المؤمن عن واجبات ايمانه . وقد شرح المؤلف ذلك
مستنداً الى مبادئ لاهوتية ثابتة تريل كل شبهة والتباس . وزيادة للوضوح اتخذ
بعض قرارات الكرمي الرسولي لبيت ما كان يتعم بها على رعايا الكنيسة واي خطية
كان يرتكبها من يأبى الخضوع لها . وهذه الابحاث من اصعب المطالب اللاهوتية الا
ان المؤلف قد اصاب في تعريف وجوها وحسن تقسيمها وكشف معيياتها ٥ د ر

الكلام العذب المستجاد في سيادة المطران يوحنا مراد

جمع الحوري الفاضل لويس جبر شوان الفزيري (طبع سنة ١٠٠٦ ص ١١١)

يحق بالبنين ان يفرحوا عند عودة ابيهم العزيز من سفر طويل فيبثوا ما تكنه قلوبهم

من العواطف نحو سيدهم وسندهم وعلة وجودهم . وهذا في الآباء الروحانيين الحق وأولى
لعلو مقام الروح فوق الاجساد . فنعم ما فعل حضرة الخوري لويس جبر شهوان بجمعه
في كتاب منفرد ما جادت به قرائح الشعراء والخطباء والادباء . تهنئة لرئيس اساقفتهم
الجزيل الاحترام والفائق الشرف برجوعه الميمون إلى كرسي أبرشيته بعد رحلته
بعمية غبطة البطريرك البجل الى رومية وباريس والاستانة العلية في جملة ذلك الوفد
الماروني الجليل الذي نال من مبررات الكرسي الرسولي ومن أطراف العرش الحبيدي
تلك النعم والامتيازات التي قدرتها الطائفة كلها حتى قدرها . فنهى الأب بابنائه ونهى
الأبناء بآبائهم ونطلب إلى الله ان يزيد الجميع عزاً وتوفيقاً

السند

رسالة للمحم افندي ابراهيم خاف

مطبعة الارز « جونية » (١٩٠٢ ص ١٠٦)

السند احد فروع المعاملات التجارية المهمة يقتضي درسه نظراً دقيقاً ومعرفة تامة
بالحقوق وقوانينها . والتأليف العربية في ذلك قليلة لاسيما ما كان منها قريب النال
سهل الاقتبس . فأحسن الأديب ملحم ابراهيم خلف انكاتب الاول في وكالة الدعي
العمومي الاستثنائي في متصرفية جبل لبنان بوضع هذا انكاتب سداً للحاجة وضمنه
« أهم الملاحظات في احكام السند والسفحة والحوالة مع صور كثيرة منها ومن
الصكوك والاستدعاءات ومعاملات دائرة الاجراء وتعليقات محرري المقاولات وقانون
الافلاس الخ » ومن ملحقاته المفيدة جدول طبعه في مطبعتنا وضمنه اسما قرى لبنان
مرتبة على حروف الهجاء مع بيان مديرياتها واقضيتها . ومنها ارجوزة الامام ابن التفة في
الفرائض وهذه المنظومة هي المعروفة بالرجبية . فنشئ على همة المؤلف وتتمنى لكتابه
رواجاً

تاريخ عائلة الحلو

تأليف الدكتور رشيد شكر الله الحلو

طبع في المطبعة اللبنانية في بيدا (١٩٠٦ ص ٤١)

لا يزال تاريخ لبنان من اسقم التواريخ وذلك لقلة ما لدينا من المعلومات في الأسر

القديمة والعائلات الكريمة . فاحسن مؤلف هذا الكُرَّاس إذ جمع فيه ما امكنه الحصول عليه من تاريخ عائلة الحلو اصلاً وفروعاً . فباليت أصحاب البيوت الشريفة يقتدون بهذا المثل ويدونون ما تصيبه همّتهم من اخبار أسرهم قبل ان تستولي عليها ايدي الضياع : ولا يخفى ما في جمع هذه الانساب من الفوائد لتاريخ لبنان واهله في القرون التي سبقت زماننا

ديوان التلمساني

طبعة جديدة بعناية وثقة المكتبة الاهلية

بيروت (١٣٢٥ م ٨٨)

لشمس الدين التلمساني ديوان رشيق الألفاظ منسجم النظم تتلّى بحفاظه خواطر الأدياء . وقد طُبع غير مرة في مصر وبيروت وهذه طبعة جديدة تولى نشرها صاحب المكتبة الاهلية وزادها حسناً بما اضاف اليها من تفسير الألفاظ اللغوية . ولولا ما غلب على هذا الديوان من الغزل لأوصينا به ارباب المدارس

ل . ش

شذرات

﴿ الماس الصناعي ﴾ قرأنا في المقتطف (مايو ١٩٠٧ ص ٣٥٣) فصلاً في الماس الطبيعي والماس الصناعي يرد فيه على شذرة اثبتناها في المشرق (١٠ : ٣٣٥) في صحة اكتشاف الكيموي الفرنسي موسان لطريقة عمل الماس . فاقى جناب الكاتب ببعض شواهد اقتطفها من مجلات اوربية تثبت حقيقة الاكتشاف لكنّه لم يتعرّض للمقالة المطوّلة التي كتبها الاب ده فراجيل (المشرق ٦ : ١٠٧٣) حيث بين ما قام من الخلاف بين العلماء في هذا الامر ثم اقرار . موسان نفسه بجزوه عن ذلك (المشرق ٧ : ٤٧) . ولما توفي موسان منذ عهد قريب عادت المجلات إلى اكتشاف طريقة استحضار الماس فمنها من انكر ومنها من اثبت ومنها من ارتاب . وقد كتبنا للاب ده فراجيل وهو في انكلترة ليقفنا على الخبر الصحيح

﴿ سلاسل القراءة ﴾ ان نفوس الاحداث ذات فطرة ساذجة شديدة اللين اذ

انطبع فيها شيء لا يكاد يحوره الدهر . ولذلك يجب ان تكون انكتب المدرسية التي توضع في ايدي الصغار خالية من كل خرافة سليمة الآداب صحيحة المذهب . وقبل أيام قليلة إذ رأينا ولدًا صغيراً وفي يده كتابه المدرسي يتعلم فيه التهجئة أردنا ان نقصصه امام والديه ففتحنا الكتاب واذا هو السلسلة الاولى من سلاسل القراءة الزينة بالصورة لتعليم الصغار وكان أول صفحة وقع عليها بصرنا الصفحة السادسة عشر حيث ترى صورة قرد قبيح المنظر فتحجى الولد من تحتها من الاسطر واذا فيها ما يلي :

هذا قرد في غاب عند خمر ان هذا قرد لب في جب
له ذنب له شرمعه جرو دار في بلد له فهم مثل فهم ولد

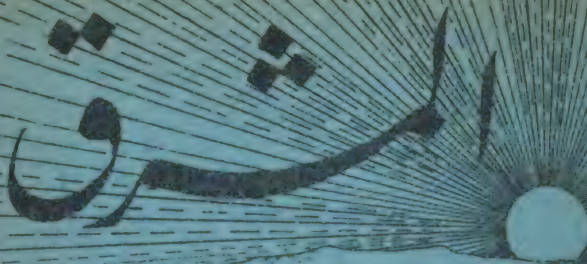
فأخذنا العجب من هذه الالفاظ التي فضلاً عن ركافة تعبيرها تنتهي باسول تعليم . فيا لله أليق بصاحب هذه الكراسة ان يلحق طفلاً صغيراً تعليماً كهذا فيجعل فهم القرد كفهم الولد . وما زادنا عجباً ان الولد يدرس في مدرسة كاثوليكية كأن أصحابها لم يجدوا كتاباً غير هذا ليجملوه في ايدي الاحداث ولعلمهم فعلوا ذلك جهلاً بما يحتوي الكتاب فتأمل :

اسئلة واجوبة

س سألنا احد الرهبان ما الفرق بين رتبة قص الشعر للرهبان وبينها للاكليريكين . وهل تقوم الواحدة بدلاً من الاخرى

رتبة قص الشعر

ج كان قص الشعر في قرون النصرانية الاولى كدليل على الزهد . واكثر ما شاع بين الرهبان والداخلين في الحالة الاكليريكية . ثم جعلت الكنيسة لذلك رتبة مع صلوات خصوصية دلالة على غاية طالبا واعتزاله عن العالم . وتخصيص ذاته لخدمة الله . امّا في العيشة الرهبانية ولما في مصاف الاكليروس . والفرق بين الرتبين عرضي . اذ ليست هذه الرتبة من الدرجات الاكليريكية وانما هي كقدمتها . ونظن ان الرتبة الرهبانية تقوم بدلاً من الرتبة الاكليريكية والدليل عليه ان الكروسي الرسولي يرخص لروسا الرهبانيات بان ينحوها لرهبانهم ل . ش



مجلة كاثوليكية تصدر مرتين في الشهر برسوم وتصاویر عند اللزوم

تحتوي على أخبار العالم المسيحي في الشرق

بإدارة آباء كلية القديس يوسف لصاحب امتيازها الأب لويس شيخو اليسوعي
قيمة الاشتراك ١٢ فرنكاً لبيروت و ١٥ فرنكاً للخارج

AL-MACHRIQ

REVUE CATHOLIQUE ORIENTALE BIMENSUELLE

Sciences — Lettres — Arts.

Sous la direction des Pères de l'Université St Joseph

SOMMAIRE DU N° 12 (15 Juin 1907).

- 1 Les écrivains arabes et la Géographie de la Syrie. P. H. Lammens S. J.
- 2 Un nouveau document du patriarcat Copte Gabriel VIII. P. A. Rabbath S. J. Antoine et Cléopâtre. P. R. Mouterde S. J.
- 4 La secte des Mariamites ou des Collyridiens P. Anastase O. C.
- 5 Piété filiale ! (nouvelle). P. L. Fouad S. J.
- 6 Le Christianisme des Ghassanides (fin). P. L. Cheikho S. J.
- 7 D'Alep au Caire : épître poétique d'Ibrahim Hakim (XVIII^e siècle). *éditée par le même.*
- 8 La Littérature arabe au XIX^e siècle (suite). P. L. Cheikho S. J.
- 9 Bibliographie orientale.
- 10 Varia.
- 11 Questions et réponses.

فهرس العدد ١٢

- ١ كتيبة العرب وجغرافية سورية للاب ه. لامنس
- ٢ اثر جديد لافريال الثامن بطريرك القبط لشرو
- ٣ اعطوان وصفو باطرة للاب رينه مورتد
- ٤ المريمانيّة او البربريّة للاب انتانس الطرملي
- ٥ مثال البر للاب ل. فواد
- ٦ نصراية غسان (تتمة) للاب ل. شيخو
- ٧ رحلة ابراهيم الحكيم الحالي الى مصر من نشره
- ٨ الآداب العربيّة في القرن التاسع عشر (تابع)
- ٩ مطبوعات شرقية جديدة
- ١٠ شذرات
- ١١ استقاة واجرة

اسماء المجلات التي تباذل المشرق

١ المجلات الفرنسية

- ١ المجلة الآسيوية الفرنسية Journal Asiatique, Paris.
- ٢ جمعية الكتابات والقانون الادبية Académie des Inscriptions et Belles - Lettres
(Comptes rendus des Séances), Paris.
- ٣ مجلة الشرق المسيحي Revue de l'Orient Chrétien, Paris.
- ٤ مجلة الابحاث للآباء اليسوعيين الفرنسيين Études, revue fondée par des
Pères de la C^{ie} de Jésus, Paris.
- ٥ اصدااء الشرق Échos d'Orient, Paris.
- ٦ المجلة الكتابية Revue Biblique Internationale, Paris.
- ٧ مجلة الموزيون Le Muséon, Études philolog., histor. et religieuses, Louvain.
- ٨ نشرة جمعية العاديات الفرنسية Bulletin et Mémoires de la Société Nationale
des Antiquaires de France, Paris.
- ٩ نشرة المراسلة اليونانية Bulletin de Correspondance hellénique, Paris.
- ١٠ مجلة الشرق اللاتيني Revue de l'Orient Latin, Paris.
- ١١ مطبوعات مكتب اللغات الشرقية الحية Publications de l'École des langues
orientales vivantes, Paris.
- ١٢ مجموعة الآباء البولنديين Analecta Bollandiana, Bruxelles.
- ١٣ احوال المكتب المصري Bulletin de l'Institut Égyptien, Le Caire.
- ١٤ نشرة العاديات المصرية السنوية Annales du Service des Antiquités
de l'Égypte, Le Caire.
- ١٥ المجلة التونسية Revue Tunisienne, Tunis.
- ١٦ مجلة ابي الهول Sphinx, Upsala.

٢ المجلات الانكليزية

- ١ المجلة الفلسطينية الانكليزية Palestine Exploration Fund, Quarterly
Statements, London.
- ٢ قاعة لوزاك للمطبوعات الشرقية Luzac's Oriental List, London.
- ٣ المجلة الشهرية للمطبوعات الانكليزية Luzac's Monthly Gazette of English
Literature, London.
- ٤ المجلة الآسيوية الانكليزية Journal of the Royal Asiatic Society, London.
- ٥ المجلة السامية الاميريكية The American Journal of semitic Languages, Chicago.
- ٦ مجلة الجمعية الشرقية الامريكانية Journal of the American Oriental Society,
New-Haven.
- ٧ مجلة مكتب سميثسون في واشنطن Annual Report of the Smithsonian Institution,
Washington.

المشرق

كتبة العرب وجغرافية سورية

نظر للاب هنري لامنس مدرس الجغرافية الشرقية في المكتب الشرقي

ذكرنا في مقالنا السابقة بطيب الثناء احد جغرافي الاسلام شمس الدين المقدسي . وليس هو الكاتب الوحيد من العرب الذي ضمن تأليفه الفوائد المتعددة في وصف سورية . وفي ثنتنا ان نعود مراراً الى ذكر هؤلاء الكتبة في اثناء مقالاتنا الآتية عن هذه البلاد . وعليه أردنا أن نورد لهم فصلاً كاملاً ليكون القراء على بصيرة من شهاداتهم ويقدرُوا كتاباتهم قدرها

١

الجغرافيون العرب الاقدمون

كان أول فتح سورية على يد القائد الكبير خالد بن الوليد الذي دخل دمشق بعد اواسط السنة ٦٣٦ للميلاد ثم أتم فتح بقية بلاد الشام في السنين التالية . فلما انتشرت العلوم بين العرب في القرن التاسع اخذ كتبتهم في ذكر الشام ووصف محاسنها وواصلوا هذه المصنفات الى اواخر القرن الخامس عشر فنهم من اتسع في وصفه ومنهم من اقتصر على بعض الفوائد فلو جمعت كل هذه المآثر الدوثة في زمن لا يقل عن ستة قرون لانهل الأدباء من وفرتها . والحق يقال ان كتبة العرب في الابحاث الجغرافية كما في غيرها من الفنون قد خلّفوا لنا من الآثار ما لا يحارسهم في كثرة غيرهم من الشعوب . فيتعجب علينا ان نبين شأن هذه التأليف ونعرف قدرها وما يمكن العلماء ان يستخلصوا من فوائدها

المشرق السنة العاشرة العدد ١٢

لو تتبنا تاريخ العرب في الازمنة العريقة في القدم لوجدناهم مزدانين بخلال فريدة للضرب في البوادي وللسياحة في البلدان . تصح سفر التكوين لموسى كليم الله فانه قد ذكر غير مرة عرب البادية في أيام الآباء بعد الطوفان منذ ابراهيم الخليل الى يوسف الحسن وغاية ما يستنتج من اوصافه ان العرب كانوا في ذلك الوقت ما عهدهم التاريخ في الأجيال التابعة . فانهم يظهرون لنا كقوم رحل يقودون القوافل ويتجسسون الاسفار للمتاجرة وقد جعل الله في يدهم زمام حيوان صبور يزيد نفعه على منافع الخيل المطهمة زيد الابل المعروفة بسفن البر . وهذا الوصف لا يختلف ذرة عن احوال العرب في زور الدهور حتى القرن السابع بعد الميلاد حيث ترى قريش تتولى قيادة الاقفال وتمتاز المير وتنقل السلع الى اسواق العراق والشام واليمن والحبشة ومصر

وليس بين التاجر الرحالة والجغرافي المخطط للبلدان مدى واسع فان المسافر يحتاج كالجغرافي الى التنقيب عن احوال الأمم والامكنة التي يتردد اليها فينبصر في مراقبتها ويدرس طباعها ويبحث عن ثروة تربتها وغلاتها وطرقها وطوارى هوائها من حر وقوة وكل ذلك يباشره الرحالة لمنفعته الخاصة كما يتولاه الجغرافي لنفع العموم . ومن هنا تعرف ان درس الجغرافية من انجع الوسائل واكفها بالربح في التجارة الواسعة

ومما زاد العرب نشاطاً في درس البلدان واعانهم على الرصد الجغرافية التي خصت بمراقبتها طباعهم ما اتاحهم الله من الفتوحات العظيمة في القرنين السابع والثامن . فان سلطتهم بلغت ما وراء البلاد التي اتصلت اليها يد الاسكندر ذي القرنين . فلا غرو انهم حاولوا معرفة الاقطار التي جعلها الله في حوزتهم فاسرعوا الى تقويمها وتحديد ثغورها واستطلاع خواصها . وقد ساعدتهم على ذلك ما وقفوا عليه من المصنفات الجغرافية السابقة لهدمهم من اوضاع الهند والفرس واليونان والرومان مما نقل الكثير منه الى العربية . وكان العرب من أجدر الناس بان يبنوا لعلم الجغرافية صرحاً شاهقاً منيفاً بما توفر لديهم من الوسائل الضامنة بلوغ هذه الغاية الشريفة وذلك بان يضيفوا معلوماتهم الى معلومات اسلافهم . وسوف نذكر سبب قصورهم عن هذه البنية الجليلة وان نال البعض منهم من ذوي المدارك العالية اسهماً راجحة من المجد فكادوا يفوزون بقصة السبق في هذا الميدان الجليل

ومما يجب الاقرار به فضل كتبة العرب في وصف البلدان وتعريف خواصها . وذلك

مدخل العلوم الجغرافية ومقدمتها يكفي للقيام به ان يكون انكاتب باصراً متروياً يحسن مراقبة الرئيات دون ان يحتاج الى شيء من الآلات الرصدية او من العلوم الاعدادية. فمن ذلك أنهم احكموا معرفة واسط آسية فاصلحوا أموراً عديدة مما رواه قبلهم اليونان والرومان رامين كلامهم على عواهنه. مثال ذلك ما افادنا الرومان عن الصين حدساً وسمماً أما العرب فأنهم تفقدوا مملكة ابن السماء بل بلغوا بلاد كورية ولعلمهم ادركوا حدود اليابان. وقس على ذلك قارة افريقية فان الرومان جعلوا الصحراء حدودها فلم يعرفوا ما وراء تلك المفاوز المجهولة. اما العرب فأنهم تجاوزوا تلك الحدود وطافوا في مجاهل افريقية الى قلب تلك البلاد. وهم أول من اجر الى جزيرة مدغسكار فعرفوا موقعها

اما الجغرافية العلمية فإن معلومات العرب فيها محصورة ضيقة النطاق. فإن معرفتهم مثلاً لأعراض البلاد قد تعقبوا فيها آثار القدماء فاصابوا أو اخطأوا كما اصاب أو اخطأ اسلافهم. أما خوارطهم ورسومهم لهيئة البلدان فأنها غريبة الاشكال بعيدة عن مظان الحق (١) وقد اثبت منها المشرق مثلاً ملونا فراجع (المشرق ٣ : ١١٢٨) وهما نحن ندون هنا مثلاً آخر نقله بعض الوانين عن كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق للشريف الادريسي كما يرى في احد مخطوطات مكتبة باريس العمومية. ولعلمه احكم وأتقن ما وضعه العرب من الخراط فان البحر فيها مرسوم باللون الازرق ومجاري الانهار بالاخضر (٢). واغرب ما في هذا الأثر ان صاحبه سعى بتصوير سلسلة الجبال بتخطيطات مقطعة كما يشير اليها الجغرافيون المحدثون بعد أن حسنوا هذه الطريقة وزادوها دقة هذا وان في رواياتهم ووصافهم نفسها مبالغات هي من الغرابة بمكان ينبغي على العاقل أن لا يقبلها إلا بعد الروية والانتقاد وهذه النقيصة تعم زمانهم حيث كانت العلوم الطبيعية في مهدها

ومما يؤخذ على كثيرين منهم آفة النقل والسرقة فأنهم يروون ما سبق اليه غيرهم

(١) اطلب تاريخ الجغرافية لسان مرتين وقول (Vivien de St Martin: Histoire de la Géographie, 265; K. Weule: Geschichte der Erdkenntnis und der geogr. Forschung, 129-152)

(٢) Bulletin de l'Académie d'Hippone, 1896-1898, p. 12-13

بجوفه دون الاشارة الى التأليف التي نقلوا عنها . وربما خُذع القارئ بكثرة الشواهد في بعض الامور ولو تروى لوجد أنها كلها راجعة الى مصدر واحد وإن الخلف نسخوا عن السلف دون فرق يُذكر في اللفظ والمعنى . ودونك ما كتبه في هذا الصدد شمس الدين المقدسي وغايته ان يبين بقوله فضل تأليفه على تأليف من تقدمه . وكلامه مع طوله جديرٌ بالاعتبار يوقنا على طريقة بعض كتبة العرب في مصنفاتهم الى زمن المؤلف في القرن العاشر قال :

اعلم اني استست هذا الكتاب على قواعد محكمة واسندته بدعائم قوية وتحريت جهدي الصواب . واستغنت بفهم اولي الالباب . . . فما وقع عليه اتفاقهم اثبتته . وما اختلفوا فيه نبذته . وما لم يكن لي بد من الوصول اليه والوقوف عليه قصدته وما لم يقر في قلبي ولم يقبله قلبي اسندته الى الذي ذكره او قلت زعموا . ووشعته بفصول وجدتها في خزائن الملوك

وكل من سبقنا الى هذا العلم لم يسلك الطريق التي قصدتها ولا طلب الفوائد التي اردتها . اما ابو مديقه الجيهاني فانه كان وزير امير خراسان وكان صاحب فلسفة ونجوم وهيئة فجمع الغرائب وسألهم عن الممالك ودخلها وكيف المسالك اليها وارتفاع الخس منها وقيام الظل فيها ليتوصل بذلك الى فتوح البلدان ويسرف دخلها ويستقيم له علم النجوم ودوران الفلك ألا ترى كيف جعل العالم سبعة اقاليم وجعل لكل اقليم كوكباً مرة بذكر النجوم والهندسة وكرة يورد ما ليس للعوام فيه فائدة وتارة يفت اصنام الهند وطوراً يصف عجائب الهند وحيناً يفصل الخراج والرد ورأيته ذكر منازل مجهولة ومراحل مهجورة ولم يفصل الكور ولا رتب الاجساد ولا وصف المدن ولا استوعب ذكرها بل ذكر الطرق شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً مع شرح ما فيها من السهول والجبال والادوية والتلال والمشار والاحار وبذلك طال كتابه وغفل عن اكثر طرق الاجناد ووصف المدائن الحيا . واما ابو زيد البلخي فانه قصد بكتابه الامثلة وصورة الارض بعد ما قسمها على عشرين جزءاً ثم شرح كل مثال واختصر ولم يذكر الاسباب المفيدة ولا اوضح الامور النافعة في التفصيل والترتيب وترك كثيراً من امهات المدن فلم يذكرها وما دّخ البلدان ولا وطى الاعمال . ألا ترى ان صاحب خراسان استدعاه الى حضرته ليستعين به فلماً بلغ جيحون كتب اليه « ان كنت استدعيتني لما يلفك من صائب رأيي فان رأيي يمنعني من عبور هذا النهر » فلماً قرأ كتابه امره بالخروج الى بلخ . واما ابن الفقيه الحمذاني فانه سلك طريقة أخرى ولم يذكر الآ المدائن العظمى ولم يرتب الكور والاجناد وادخل في كتابه ما لا يليق به من العلوم مرة يزهد في الدنيا وتارة يرفع فيها ودفعةً يبكي وحيناً يضطك ويلهي . واما الجاحظ وابن خرداذبه فان كتابهما مختصران جداً لا يحصل منهما كثير فائدة

ثم عاد المؤلف بعد هذا باسطر الى تبرة نفسه من جناية السرقة فقال (ص ٦) :
لا نذكر شيئاً قد سطره ولا نشرح امراً قد أوردوه إلا عند الضرورة لئلا نبخس حقوقهم ولا نسرق من تصانيفهم

ومع هذا ترى المقدسي نفسه بعد قوله عن ابن خرداذبه انه « مختصر جداً لا يحصل منه كثير فائدة » ينقل عنه كل أقيسة مراحل وتفاصيل أخرى عديدة دون ان يذكر اسمه وهو يفعل بآبن الفقيه فعله بآبن خرداذبه فيأخذ عنه نصوصاً كثيرة ولا يذكر اسمه أكثر من ثلاث مرآت مع انه يلومه لأدراجة اشياء عديدة في كتابه لا طائل تحتها ومما نأخذهُ على جغرافي العرب أنهم لم يكتفوا بوصف بلاد مخصوصة بل وسعوا نطاق عملهم الى جغرافية الارض كلها بأقاليمها وقد جروا في ذلك جوي المؤرخين الذين ارادوا تدوين اخبار العالم كله والممالك جماء فكانت نتيجة هذا العمل أنهم لم يعطوا البلاد حقها من الوصف . وكذا يقال عن بلاد الشام التي لا تشغل في تأليفهم إلا مكاناً ضيقاً ولو قصروا النظر اليها وحدها لأدوا حقوقها واستوفوا معانيها ولعلمهم فعلوا ذلك لعلمهم بندرة الكتب لتكون تأليفهم جامعة لشتات التاريخ ولوصف البلدان ونحن مع إقرارنا بهذه المنفعة نتأسف على قلة من تعمقوا في تعريف بلادنا . ألا ترى مثلاً آبا الفداء وموطنه بلاد الشام لو اجتراً بوصف بلاده بدلاً من وصف كل البلاد لكان كتابه تقويم البلدان اجزلاً نفعا وأكمل وصفاً يحتوي من التفاصيل ما لا يرى في غيره كما فعل الممداني في « صفة جزيرة العرب »

وقد بقي علينا ان نورد هنا اخص المطبوعات الجغرافية لأننا في المقالات التالية سوف نشير اليها مرآت عديدة . فها نحن نذكرها مع بيان خواصها وفضل اصحابها . وقد اكسب المستشرقون شكر العلماء اذ وجهوا الانظار الى اخص النصوص التاريخية والجغرافية فنشروها وقرأوا بنشرها منافعها وادوا مواردها بحيث امكن المنتقد ان يبين ما تتضمنه من الفوائد والفرائد

وكان الشرق حقيقةً بان يؤازر المستشرقين بالعمل لكن أهل الشرق قد سُفلوا عن ذلك بما صرفهم في نشر التأليف الجغرافية القديمة اللهم إلا القليل منها . وهذه المطبوعات نفسها خالية من النظر الانتقادي لا ترى فيها شيئاً مما يدل على البحث والتفكير كالروايات المختلفة والمقابلة مع النصوص المتشابهة والفهارس الواسعة . ولا نستثنى من هذا النقد طبعة صبح الاعشى للقلقشندي التي ابرزتها آخر المطبعة الحديثة وان كانت تفضل غيرها من الطبعات الشرقية في هذا الباب . لكن همة المستشرقين قد سدت هذا الخلل في ما نشره في المانية وفرنسة من النصوص الجغرافية

وبين البلاد التي اصاب السهم الافوز في نشر التأليف الجغرافية بلاد هولندية . فان هناك طبع ذلك المجموع الفريد في ثمانية مجلدات المعروف بمجموع جغرافي العرب (Bibliotheca geographorum arabicorum) وقد قام بهذا العمل رجلٌ همام من كبار المستشرقين احرز له بذلك مجداً ائيلًا ألا وهو العلامة دي غوي (de Goeje) احد اساتذة كلية ليدن . وقد اودع هذا المجموع اجل المصنفات كالمسالك والممالك للاصطخري ولابن حوقل والمسالك والممالك لابن خرداذبه ومختصر كتاب البلدان لابن الفقيه الهمداني وكتاب العلاقات النفيسة لابن رسته والتنبيه والاشراف للمسعودي وكتاب البلدان لابن الواضح البغدادي . ومما سعى بطبعه داود مولر من اساتذة فينة كتاب صفة جزيرة العرب . ولكل هذه التأليف حواشٍ وتذييلات معتبرة وفهارس واسعة فضلاً عن جداول لغوية للاقلاظ العربية والمفردات العريضة التي تفرّد بها بعض الكتبة دون البعض . وفي هذه الجداول من الفوائد ما لا يُنكر ومن شأنها ان تساعد على تأليف معجم مطوّل للغة العربية يكون مبنياً على النصوص القديمة لا يكتفي فيه صاحبه بنقل القواميس السابقة

ومن افضل ما عني السيد دي غوي بنشره كتاب احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم للإمام شمس الدين المقدسي فان في هذا الكتاب من المحاسن ما لا تراه في غيره لاسيا في احوال الشام على عهد اي في القرن العاشر ولذلك قد احببنا ان نكتب فيه فصلاً منفرداً في مقالة آتية

(له بقية)

اثر جديد

لغبريال الثامن بطريرك الاقباط

نشره بالطبع لأول مرة وعلّق حواشيه الاب انطون رباط اليسوعي

توطئة

نشرنا على صفحات المشرق (٧ : ٨٥٢ و ٨٨١ و ٩٥٥) سبعة نصوص مريّة لم تعرف حتى الان ولم يسبق طبعا . كنّا نقلها بالتصوير عن اصلها المحفوظ في المكتبة الفاتيكانية برومية العظمى . موضوعها رجوع الطائفة القبطية الى حجر الكنيسة الكاثوليكية في السنوات الاخيرة من القرن

السادس عشر . منها صورة ايمان البطريك غبريال او جبرائيل قدّمها للخبز الروماني اقليمتوس الثامن مع رسالة القمص غبريال رئيس دير المحرق والقس غبريال راهب دير الطير وبرسوم ارشيدياقون كنيسة الاسكندرية المرقسية . وقد عثرنا في هذه المدة الاخيرة على المذكرة التي اعطاها البطريك الى مرسله وهي محفوظة في رومية فأثرنا نشرها تنمة لما سبق معلقين عليها بعض الحواشي . اما المذكرة فهي هذه بمرفوها

بسم الله الرؤوف الرحيم
المجد لله دائماً ابداً

الخلاص للرب يا الله الخلاص (١)

Дел Фрагм ѡφρωτ лем пшнрѣ
лем пшпѡ еѡт орпотѣ лотот

انا غبريال (٢) بطريك مدينة الاسكندرية وما معها أعطي البركة للقمص غبريال

(١) قد صدر البطريك غبريال رسائله بهذا العنوان على صورة مشبّكة اراد بها الكاتب التمثيل بالخط الكوفي او بالظفريات (المشرق ٦ : ٥٠٤ و ٧ : ٨٥٥ و ٨٥٧) اطلب ايضاً رساله للبابا اقليمتوس المؤرخة في ٣٠ برمودة ١٣١٧ قبطية الموافقة لسنة ١٦٠١ ميلادية اي اربع سنوات بعد تاريخ رسالتنا هذه نشرها بالطبع صاحب السعادة يعقوب ارتين باشا في (Bulletin de l'Institut Egyptien, 26 Décembre 1904, 6^e fasc. p. 205) وقد قرأ سعادته : « الحمد لله كلاً ابداً الخلاص من الرب » ونظن ان قراءتنا هي الصواب

(٢) هو البطريك غبريال الثامن خلف في حزيران سنة ١٥٨٥ البطريك يوحنا المتوفى في ١٥ ايلول ١٥٨٤ وكان قد سمع من الاب يوحنا باطيشنا البانو اليسوعي حجج الدين الكاثوليكي فقال اليه . ولماً استتب اليه الامر اصلى كثيراً من العوائد والاضاليل المنتشرة بين ذويه وسعى بارجاعهم الى الكنيسة الجامعة كما تشهد على ذلك رسائله التي نحن بصدددها . وقد ذكرنا في كتابنا (Documents inédits pour servir à l'Histoire du Christianisme en Orient, T. ١, p. 207) انه هو ذات غبريال النائب البطريكي الساعي في اخفاق مساعي المرسلين سنة ١٥٦٢ و ١٥٨٣ والراغب في التملك على الكرسي البطريكي . لكننا عثرنا اخيراً على رسائل تثبت ان الكاهن غبريال لم ينسل مبتناه فتودي بالقمص شنوده بطريكاً

قال الاب ساكسو (Saxo) رفيق الاب البانو في مقالة خطية ذكر فيها احوال الاقباط سنة ١٥٨٤ وموت البطريك : Verum quoniam vita et mors in Dei unius potestate sita sunt, contigit ut, revertente illo [Patriarcha] diem suum obiret, Nonis Septembris, idque in quodam oppidulo unius vel alterius diei itinere a Cairi civitate. الذي ترجمته : « ولماً كانت الحياة والموت في يد الله مراً وجلّ وحده حدث ان البطريك لقي

راهب دير المحرق (وكذلك القس غبريال راهب جبل الطير) ١١ وكذلك الارشيدياقن
برسوم كنيسة مار مرقس الانجيلي بارك الله عليهم . نعلمهم ان تكون هذه الورقة تفكرة

يومه الاخير في الخامس من ايلول (١٥٨٤) وهو عائد . وكان ذلك في قرية تبعد يوماً او يومين
عن مدينة القاهرة »

وقال ماريانو مارياني التاجر في رساله بمث جا من القاهرة في ٢٩ حزيران ١٥٨٥ الى الاب
اليانو : Già tre giorni è stato nominato, per quanto si dice, nuovo Patriarca :
il Comos Sunude, ermita, ma per ancora non eletto . . .

الذي تربيته : « منذ ثلاثة ايام قد سني - على ما قيل - القمص شنوده الراهب بطبركا
جديداً لكنه لم ينتخب بعد . . . »

وقال باولو مارياني قنصل دولة فرنسة سابقاً ثم قنصل انكلترة وصقلية وفلورنسة وجينوا في
رسالة من الاسكندرية (٦ كانون الثاني ١٥٨٦) بمث جا الى الاب اليانو : Il Patriarca nuovo
dovrà venire qui nella quaresima per fare le ceremonie loro e pigliar
possesto del Patriarcato, il che non si puo fare senon qui, in Alexandria ... e
volendo haver informazione di questo nuovo Patriarca Gabriel, aliàs abuna
Sonude, di V. R. benissimo conosciuto e praticato nel deserto di S. Ma-
cario, Gomos Iuanna, (arciprete della chiese di S. Marco, e vicario qui del
Rmo Patriarca), mi dice esser persona idiota, ma di buona mente, e che ha
levato molti abusi che già eran tanto in uso fra loro che non facevan
secondo il rito christiano, ma alla moresca, il che dice esser causato per
mezzo di V. R. mentre che era nel deserto patricolarmente trattendone
con questo eletto Patriarca et molti alii . . .

الذي تربيته : ان البطريرك الجديد سيأتي الى هنا في زمن الصوم الاربيني لقيم الخفلات ويتبوأ
الكرمي البطريركي وهذا الامر لا يمكن ان يتم الا في الاسكندرية . ولما كنت اريد ان استطلع طلع
اخبار البطريرك الجديد غبريال - الذي كان اسمه بونا شنوده - المعروف حتى المعرفة من ابوتكم
لمأثرتم له في برية مار مكاريوس اخبرني القمص يوحنا (خوري كنيسة مار مرقس وقائب
البطريرك في الاسكندرية) انه رجل بسيط لكنه ذو نية سليمة وانه قد ابطل كثيراً من العوائد
السيئة التي تعلق بها الأقباط حتى اضم لم يكونوا يعيشون حسب الطقوس المسيحية . . . ويقول القمص
ان هذا الاصلاح مرجعه لابوتكم عندما كان في البرية لانكم اكتسبتم هذا البطريرك المنتخب وغيره
كثيرين . . . وذكر الكاتب بعيد ذلك عدداً من العوائد المحلقة بعقد الزواج والطلاق الخ . وسنشر
هذه التفاصيل في الاجزاء اللاحقة من مجموعتنا ان شاء الله

(١) قد زيد هذا الاسم على الحاشي كما في الرسائل التي سبق نشرها (المشرق ١٥٦ : ٧)
لكن النص لم يبدل فيه شيء فبقي في بعض النسخ على صيغة المثنى كما سترى

يديهما لاجل ما تحتاجه من المصالح في مدينة رومية والوصية لهم بما يعملوه . اول كل شي . بان يكونوا اذباء . حكما . عفوفين ماشين بخوف الله حافظين وصاياه طاهرين النفس والجسد ويكونوا كلمة واحدة ومحبة واحدة ورأي واحد بالصلح والسلامة حتى ان جميع من يراكم على هذه الصفة يشكر الله أولا ويمدحكم على حسن صنيعكم . ولا تدعوا احدا يشك من قبلكم . واذا اكلمتم هذه الوسايا صار لنا يياض الوجه من قبلكم . وتكونوا وكلاء . عني في تقبيل اجساد ماري بطرس وبولس وجميع القديسين الذين بمدينة رومية المقدسة وتدوروا على جميع اخوتي الكردنالات وتقبلوا لنا اياديهم . وقد نوصيكم الوصية التامة بأن لا تخرجوا عن طاعة وكلائي ووكلاء شعبي وهما كوردينال دكوموا وكوردينال سان جرجس (١) وما تفعلوه يكون بدستورهم وارادتهم . ولا تدعوا احدا يخدمكم من التراجمين الا من تراجمين ككتاب (٢) جبل لينوا (٣) الذين هم المارونيين فانهم من اقاربنا وعارفين بلساننا واصحابنا (٤) ولا يكون لكم عشرة باحد من ما يصلح . وتكونوا حافظين تاموسكم ورحمتكم فان مقامكم من مقامي . وانكم تقبلوا لنا ايادي السيد البابا وتسألوا من تفضلاته واحسانه بان ينعم علينا ويتصدق في كل سنة بترتيب جامكية (٥) فاننا في غاية الضيق والشدة وما تحتاجه كنائسنا واديرتنا والفقراء والمساكين والارامل والايام والذين بالسجون والحديد بسبب الجوالي (٦) وغيرهم . واذا فعل ذلك يكون وسيطا وسببا في فكهم من اليسر [الايسر] وخلصهم بدين المسيح . وبالاكثر ما يحصل على انكتانس والديورة من

(١) هما الكردنالاتان de Saint - Georges و de Côme

(٢) كتاب ج كاتيب وهو موضع التعلم او المدرسة

(٣) يريد المدرسة المارونية الرومانية التي انشئت قبل تاريخ هذه الرسالة بسنين قليلة وقد عجبنا لكتابه « جبل لينوا » بدلا من لبنان مع ما يظهر الكاتب من المعرفة في اللغة العربية على خلاف عادة الكتاب النصارى في تلك الازمنة فكأننا به قد سمع فاكباتي وغيره ينطقون بالكلمة نطقا افرغيا فنقلها كما سمعنا

(٤) لا ندري ما يكون وجه القرابة والصداقة بين الاقباط والموارنة في تلك المصور ولم نعرف حتى الان علاقة بين الامتين خلا الاصل الشرقي والتكلم باللغة العربية ولعله يريد فقط قرب مصر من جبل لبنان (٥) كلمة فارسية ج جوامك معناها عطية وجمالة ومماش

ترادفها لفظة علائف في كتب القرون المتوسطة

(٦) مفردا جالية يراد بها الجزية والضرائب والقرامات

المغامر في كل حين . وانتم يا اولادي تعرفوا ذلك اكثر مني ومن فكم تعرفوا السيد البابا عن ذلك . فان السيد المسيح اعطاه السلطة على سائر المسيحيين وابوهم وابونا نحن ايضا وحيث ما هو ابونا فيساعدنا في ضيقنا الذي نحن فيه لاننا نحن عتقنا بدم المسيح مثل اخوتنا المسيحيين الذين برومية وغيرها . وقدس الأب يعدنا واحد من جملة الذين عنده تكون ان صدقاته كثير (كذا) . واذا كان عنده الف او اكثر نصير واحد من جهاتهم . وتعرفوا السيد البابا بان يعمل معنا هذه الرحمة اكراما للاتحاد المقدس الذي صار بيننا . ونحن بقوة الله تعالى اذا صار انعامه علينا وتفضلاته واصلة الينا في كل سنة نفتتح كتاب ونذع (كذا: نضع) فيه معلمين يعلموا الشعب ويعظوهم بالتعاليم المسيحية ليزداد الايمان الكاثوليكي وينتشر في سائر ارضنا وبلادنا (١) ثم تسألوا لنا من قدس الاب ان قد بلغنا ان سائر الطوائف المسيحية لهم كتاب وكنائس بمدينة رومية (٢) فيفتح لنا كنيسة لطائفة الاسكندرانيين والصريين ليصير لنا تذكاري في زمانه المبارك (٣) وبعد ذلك يقدرا الله سبحانه وتعالى على تجهيز بعض قسوس وشمامسة وخدام يخدموا تلك الكنيسة ويصلوا فيها ويطلبوا من الله لنا ولشعبنا لكون حتى لا نصير ناقصين عن الطوائف التي هناك . وتطلبوا لنا منه كتب اتاجيل وكتب القديسين وكتاب اصل الجامع المقدسة

(١) يريد مدرسة . وقد وعد البطريرك هذا الوعد لمعرفته عظيم رغبة الكرسي الرسولي في تعلم الاحداث الشرقيين على مبادئ الدين المسيحي . وقد ألح الاخبار اشدّ الإلحاح على سفراء غبريال الثامن برغبوهم في تذيب الناشئة ويسهلون عليهم السبل لذلك (اطلب ما نقلناه في كتابنا Documents inédits T. I, صفحة ٢١٥ و ٢٥٤ و ٢٥٨ و ٢٦١ و ٢٦٤ و ٣١٤ و ٥٢١ و ٥٢٥ وقد ذكرنا في

مواضع اخر نصوصاً كثيرة تتعلق بتذيب الاولاد من سائر الطوائف المسيحية

(٢) من اعمال البابا غريغوريوس الثالث عشر الجليلة انشاؤه مدارس لكثير من الامم والطوائف وسعيه في نشر العلوم الدينية بين الشرقيين والغربيين . وقد هذا حذوه البابا لاون الثالث عشر فجدد ما اندثر من آثار هذه المراجع العلمية وزاد عديدها فاصبحت روية العظمى واسطة عقد العلم كما هي قاعدة الدين

(٣) جاء في رسالة للاب خريستوفور رودريكس كتبها من القاهرة بتاريخ ٧ نيسان ١٥٦٢ ان البطريرك غبريال السابع عازم على ارسال اثنين من رهبانه ليقبا في الكنيسة التي انضم بها عليهم قداسة الحبر الاعظم (اطلب مجموعتنا Documents inédits, T. I, صفحة ٢٨٤) ولم نجد تفاصيل عن هذا الشأن . ونرتأي ان الامر لم يخرج الى حيز العمل لان الاقباط رفضوا الايمان الكاثوليكي . وقد حظي الاقباط برغبوهم في الربع الاول من القرن الثامن عشر

وبالأكثر المجمع الخلقيدوني يكون ذلك بالعربي (١) ويحتم لنا كتب العتيقة والحديثة بلسان المصريين لاجل ما تفعل بهم القُدَّاس (٢) وإذا كتب لنا مكاتبات فيقول فيها بطريوك مدينة الاسكندرية لا غير لأنَّ الرسول بولس كتب للقرتانيين يقول من هو كافا ومن هو افلو بل نحن للمسيح ويكفانا ان نعرف بالمسيحيين المصريين (٣) وقد اعلمكم يا اولادي لان تكونوا محبين طائعين الولد المبارك جرينموا وتكونوا معه كالاخوان فانه تب معنا في هذه المصلحة التتب الزائد (٤) السيد المسيح يعرضه في المكوت عوض ذلك. ونعلمكم ايضا يا اولادي المباركين ان تكونوا عوضا وعوض شعبنا تتكلموا من فكم كأنة من فنا بان تسألوا قدس البابا بان ينعم ويفضل بكتابة مكتوب لسلطان الفرانسة وكراندوكا دي فرنسا (٥) وجميع البلاد الذين يجي منها التجار لارض مصر (٦) بان يخلو سيمون (٧) قنصل في ارض مصر كون فيه الرحمة والصدقة على طائفتنا وقاضي مصالحنا وبالأكثر انه في خدمة البابا ومصالحة بما يجب وليس عنده

(١) لا نعرف من هذه الكتب العربية مطبوعاً في ذلك العهد سوى كتاب الاناجيل المقدسة (المشرق ٣: ٨١) اما المجمع الخلقيدوني فقد طبع باللغة العربية برومية سنة ١٦٩٤ لفائدة « طائفة القبط المكرمين وطوائف الحبش الموقرين وغيرهم من الطوائف الشرقيين المبرورين ». نقله الى العربية عن نسخة المجمع الاصلية المحفوظة في خزائن كتب مار بطرس الأب فرنسيس ماريا القرنيسي من مدينة سالم وقدمه الى انبا يوحنا بطريوك الاسكندرية والى الاكايروس والشب القبطي والحبيشي. وقد فحّصه القس داود دي سان شارل الكرمليثاني (اطلب Documents inédits, T. I, ١١٦ و ١٢٠ و ٤٥٨) والقس بطرس مبارك الراهب الماروني وكيل بطريوك الموارنة وذلك سنة ١٦٩٢ (٢) على مثال كتاب القُدَّاس الذي طبع برومية لفائدة الموارنة واحضر الاب دنديني ارسنة صناديق مملوءة منه وذلك في السنة السابقة لتاريخ هذه الرسالة

(٣) لعله يريد ان يمتص به اسم بطريوك الاسكندرية بمزول عن الملكيين فلا يزداد « من طائفة الاقباط » كما جاء في رسائل الاحبار الرومانيين Patriarchæ Alexandrino, nationis Cophtorum (اطلب مجموعها Documents inédits, T. I صفحة ٢٢٤)

(٤) جيرونيو او جيرولامو فايكاتي Girolamo Vecchiotti (اطلب المشرق ٧: ٨٥٧ و ١٠٠) ولا تخطئ به وبين اخيه يوحنا باطيشتا الذي جاء ذكره في صورة الايمان (المشرق ٧: ١٠١) وكلاهما سنشر لهما آثاراً مفيدة

(٥) Grand Duc de Florence او فيورنسه

(٦) اخضا فرنسا وانكلترة وصقلية وجينوا وفلورنسة وهولدة وراغوسا

(٧) ربما كان يُنازع على القنصلية كما نوزع باولو مارياني بسي فانتو Vento فكان خلافاً سبباً لشر الويلات على المرسلين الفرنسيين سنة ١٥٨٥

غفلة . وقد رسمت وامرت الولد المبارك انكاهن المؤمن الراهب الناسك القمص غبريال (والقس غبريال) ١) وكذلك الارشي دياقن برسوم بان يتقدموا ويخدموا السراير المقدسة الجسد الطاهر والدم الذي يخوف ورعدة وخشية من الله على جاري عادتنا الجارية بالكنيسة الاسكندرانية من غير زيادة ولا نقص ويكون ذلك فوق اجساد القديسين ماري بطرس وبولس باسسي انا الحقيق غبريال الخادم بنعمة الله تعالى كرسي مارمرقص الانجيلي . قالوا لولاد المباركين المشار اليهم اعلاء يعتمدوا ذلك ويحفظوه في قلوبهم ولا يخافوه ولا يمجّدوا عنه لا يمين ولا ايسار . وقد نسأل السيد المسيح صاحب كنوز الرحمة والنعمة الذي ارسل ملاكاً رفائيل عاضد طويت في طريقه يكون معكما ويدبر أموركم في الماضي والعودة وانتم سالين طاهرين النفس والجسد وتكونوا مباركين من في الثالوث المقدس الآب والابن والروح القدس الواحد في الذاتية ومن في آباءنا الرسل القديسين الاطهار الحواريين الابرار ومن في خلفائهم السادة البطارقة والاساقفة وانكهنة ومن في انا الحقيق غبريال السابع والتسعين في عدد البطارقة الخادم بنعمة الله الشعب المسيحي بمدينة الله الاسكندرانية ومصر والحبشة وما معهم من المدن والضيع والقرى بطلبات وشفاعات معدن الطهر والبركات الست السيدة العذرى الطاهرة مرقم ٢) وسائر طقوس الملائكة والآباء والانبيا . وآبائنا الرسل والشهداء والقديسين والسواح والمجاهدين وسائر من أرضى الرب ويرضيه باعماله الصالحة الآن وكل اوان الى دهر الداهرين . وسلام الرب يحلّ عليكما والنعمة والبركة والتحليل والغفران بكوننا لكما . آمين والشكر لله دائماً ابداً كتب يوم الثالث المبارك تاسع شهر ٣٠٠ (٣)

(١) على الخامس

(٢) السيدة مريم وهو تركيب سرياني محض لكنه جرى على السنة سائر الطوائف كالا قباط والروم الملكيين (المشرق ٨٥٧: ٧) وشهادة بطريرك الاقباط متاوس في ٥ مسري سنة ١٣٨٨ قبطية (١٦٧١ ميلادية) وفي ١٨ هاتور ١٣٨٨ (المشرق ٥٠٦: ٦) ورسالة البطريرك الملكي مكاريوس الى ملك فرنسة في ١٥ شباط ١٦٦٣ (المشرق ٥٠١: ٦)

(٣) قد مرّ في طرف الرسالة لكن الموضوع والمقابلة بين هذه المذكرة وبين الرسائل التي نشرناها يسهل تتميم التاريخ كما جاء في المشرق (٨٥٧: ٧) اي ٥٠٠ . شهر طوبة سنة الف وثلاثية وثلاث عشرة للشهداء الاطهار رزقنا الله تعالى بركتهم وذلك كان بالوجه القليل بمدينة ابنوب . وفيه الشكر امين

انطون وكليوباترة (١)

نظر للاب ر. موترد اليسوعي

ولّى الرومان عليهم في اواسط القرن الاول قبل المسيح ثلاثة حكماء وبعد عشر سنوات اذعنوا الى كلمة حاكم واحد دُعي عاهلاً او بالأحرى مقدماً وبقي الامر على هذا النوال منذ عهد اغسطس . فذبّ روح الطمع في صدر اثنين من أولئك الولاة وهما أكتافيوس الذي تبنّاهُ يوليوس قيصر وانطون القائد ذاك الذي اباح له قيصر بغوامض اسراره . فنشأت بين الاثنين مغايرة سالت لها الدماء كالانهار . وقد وضع في ايماننا هذه العالم ج . فيريو في المجلد الرابع من مؤلّفه « في عظمة والنخطاط رومة » بحثاً ضَمَّنَهُ اخبار تلك المشاحنة ودعاهُ « بتاريخ انطون وكليوباترة » . فن عنوانه يُستدلّ ما كان للشرق عموماً ولمصر وملكتها خاصّة من اليد في الامور التي جرت من عام ٤١ الى عام ٣١ قبل المسيح . واما العالم فيريو فانه درس التاريخ درس رجل عالم بالابحاث الاقتصادية ومطلع على ما ينتاب الانسان والامم من الاهواء والتقلّبات . ولهذا أتى بحثه جامعاً لشتات الفوائد مناقضاً في بعض فصوله لما كنّا نظنّه الى الآن عين الحق . فرأينا والحالة هذه ان نتحف القراء بمخلاصة البجائه في هذا الصدد

قال في الصفحة السادسة من كتابه : كانت مصر في مقدّمة العالم اقتصاداً وعلماً زاهرة بالزراعة حافلة بالصنائع كثيرة التجار . سُيِّدت فيها المدارس الشهيرة وأتقنت فيها الفنون ولقد خصّها الله بالخصب وعُرف سكّانها بالجدّ فاعملوا فيها ايدي العمارة . فنّها كان يؤخذ كتّان أشربة جميع السفن الماخرة عباب البحار وكانت غلّاتها تقوم بعوز اهلها وبمجاجات الامم المجاورة لها . وما من شعب على شواطئ البحر المتوسط جارى المصريين في الصناعة فاشتهر الاسكندريون بجياكة الانسجة الثمينة وبتركيب الطيوب وصبّ

١) G. FERRERO: *Grandeur et décadence de Rome*. — IV. ANTOINE ET CLÉOPATRE. Traduit de l'italien par M. U. Mengin. — Paris, Plon - Nourrit et C^{ie}. 3^e édition, 1906.

الزجاج وصقل البردي . وانا لنضرب صفحا عن اشياء كثيرة كان التجار يذهبون بها الى كل صوب ويبيعونها فتدّر عليهم بالارباح . وجمعت مدارسها انواع العلوم فأتمها الطلبة من كل فجّ حتى من البلاد اليونانية للاطلاع على اسرار الطب والفلك والبيان وكانت تلك المعاهد العلمية اوانتد على نفقة الحكومة . ولم تكتف مصر ببيع ما يخرج من معاملها الصناعية وباستجلاب الذهب والفضة والنحاس وغيره من المعادن بل انها استولت بمعظم تجارة الهند والشرق الاقصى

ولكن لكل امر آفة وآفة مصر إذ ذاك كانت حالتها السياسية والاجتماعية فانّ الاثنية تسربت بين طبقات الشعب وضربت على كل عاطفة شريفة فاصبح اهل البلاد لا تراهة عندهم ولا كلمة تجمعهم الى ما فيه الخير العام ولم يكن ارباب الامور باعظم دراية واشد انفة من غيرهم فما كانوا يشتون على رأي ولا يهيمنون إلا بالدينار وكل ما سواه يندونه ظهريا فاضعوا ولا جيش يحميهم من سورة الاجانب ويكون لهم نصيرا اذا ما شئت عليهم الغارات . كثرت اذ ذاك رجال العلوم والعقول في مصر ولكنهم لم يعتقدوا العناصر على القيام بوجه رومة بل حاولوا ردّها على الاعتبار بالدسائس والمكائد الخفية حينما كانت المناضلة عن حقوقهم فرضا لهم لازبا لان مصر في تلك الايام كانت المملكة الوحيدة التي لم تكن امتدت اليها ايدي الرومانيين انما غناها وفراغ خزيتهم استلفتنا اليها انتظار العداة فلا غرو أنّها تصبح عن قرب فريسة طمعهم

ولم تفت هذه الامور ادراك الملكة كليوباترة فزمت على ابرام مخالفة مع رومة وذلك باقترانها يوليوس قيصر انما مساعيا ذهبت ادراج الرياح فانحازت الى القائد انطون ورغبت بان تكون زوجة له ظلّا منها انه اذا ما قام معها انطون بعبء الملك قامت جيوش رومة بالدفاع عن مصر وبقيت البلاد على استقلالها وصارت على أمن من غوائل الدهر . فأجاب القائد الى رغبة الملكة . الا انه لم يتم الامر على ما عهدناه الى الآن تبعاً لرواية المؤرخين . فقد اثبت ج . فيريو ان انطون تردّد حينما قبل الاقدام على هذا العمل الخطير لعله ان أمته وجيوشه سينظرون الى هذا الزواج بعين الاستياء ويعدونه خيانة وحماقة . غير ان الحاجة الجأته ألا يحفل بهذه الوسواس لانه كان صفر اليدين من الدراهم ولم يبق له ولا من شاطره السلطة ادنى

مهابة لدى القاصي والداني ولهذا عزم الولاة الثلاثة على فتح بلاد الفرس استرجاعاً لسطوتهم واسترداداً للاموال. وكان يوليوس قيصر سبق فأشار الى هذه الوسيلة ووضع خطة للحرب ذكر فيها مفصلاً عدد كتاب الجيش والطرق التي تمر عليها جحافل رومة. فلا جرم ان خطة كهذه رسمها اعظم قائد تلك العصور كانت ضامناً وثيقاً للنجاح. انما القيام بها يستغرق مبالغ طائلة لاعداد الميرة وتهينة عدد الحرب ووظائف الجند وكل ذلك تكفلت به الملكة كليوباترة على شرط ان يتخذها انطون زوجة له ولم يمكث انطون في مصر إلا الزمن اليسير ثم رحل عنها متغيماً ثلاث سنوات وذلك لرد غارات الفرس لانهم زحفوا من مدينة كتييفون ابان فصل ربيع عام ٤٠ قبل المسيح واستولوا على سورية وفلسطين وقيليقية وفينيقية ما عدا صور. وفي تلك الايام اجتمع مرتين مع قواد جيوش رومة واتفق معهم على القيام ببعض مهام حربية. وعند منتهى السنة عنها تقاسم واكتافوس العالم الروماني فاشارت عليه كليوباترة ان يؤثر اقطار الشرق الغنية ويتركه ايطاليا وما يجاورها من الامصار الاوربية. بعدما استولى على اورشليم وسلمها لهيرودوس سنة ٣٧ قبل المسيح تأهب للزحف على الاعداء. ولكنه سافر فجأة الى جزيرة كورفو وما كاد يطل ارضها حتى ارسل زوجته اكاتائية اخت اكاتافوس واولادها الى رومة واوعز الى احد اصدقائه ان يذهب الى كليوباترة ويدعوها للملاقات الى سورية فتم الامر على رغبته. وفي غرة عام ٣١ اُقيمت الافراح في مدينة اطاكية وعُقد للقائد الروماني على ملكة مصر. فأهدى انطون لزوجته جزيرة قبرص وبعض سواحل فينيقية ومغارس نخل اريحا واقطعها عدة غابات في جزيرة كريت وبلاد قيليقية. واما كليوباترة فانها فتحت امامه خزائن مصر ليأخذ منها ما يقوم بنفقات الحرب. ووجت حفلة الزواج على مقتضى عادات ملوك مصر غير ان انطون حافظ ابداً على قلبه ففرف دائماً بالوالي الروماني. ولم يتظاهر امام شعبه حتى في تلك الايام انه طلق اكاتائية واقترن بامرأة اجنية. وخلاصة القول ان انطون وكليوباترة عقدا هذا الزواج لغايات شخصية واضمر كل منهما ان يستخدم الآخر بلوغ اربه دون ان يقابله بنفع يذكر

زحف انطون في مائة الف جندي وذلك في شهر حزيران سنة ٣٦ قبل المسيح وعسكر على مقربة من مدينة ارزروم ثم دارت رحى الحرب بينه وبين قاطني البلاد

احلاف الفرس فغامت فرسان الاعداء عن الايقاع به لوعورة الطرق وكثرة الجبال . فلما هبط الجيش الى السهول وحاصر القائد مدينة فراسيه قامت العقبات بوجهه ولستولى العدو على ما كان عنده من آلات الحرب واما هو فانه عجز عن اخذ المدينة ضوةً لكنّه حفظ جنوده سالمين ورجع بهم القهقري مسافة ٥٠٠ كيلومتر

فبذلت كليوباترة جهدها لتجني ثمة حبوط زوجها لانها علمت حق العلم انه لو كان فاز بالعلبة على الفرس ودوخ بلادهم لأعرض عن محالفة مصر . فرأت اذن ان لا بدّ من اعمال الفكرة لابعاد خطر كهذا في المستقبل ولصدّ القائد عن الرجوع الى محاربة الاعداء ولصرف همّهم الى اقامة مملكة مصريّة عظيمة الشأن رفيعة انكليمة معرّزة لا تتأله يد ولا تتساقها الغزائل . فاخذت تزيّن له فتح بلاد ارمينية وتحضّه عليه لا يكون وراءه من الفوائد فاذعن لمشورتها وخرج بجيشه في ربيع سنة ٣٥ فكان النصر اليه . ولدى رجوعه الى الاسكندرية اقيمت الاعياد احتفاءً به واجلالاً له وخُتِمت بحفلة انست كلّ ما تقدّمها . فُصبت لانطون وكليوباترة واولادهما اريكة من الفضة على مرأى من الشعب فلما ارتقاها نادى بكليوباترة وقيصريون ابنا وابن يوليوس قيصر ملكي الملوك ثمّ قسم بينهما وبين اولاده الثلاثة الذين رزقهم من كليوباترة مملكة الاسكندر وبعض الاقاليم الرومانيّة . فأتى الامر بحجفاً بحق رومة ومناقضاً لعظمة سلطانها ومع ذلك لم يزل القائد مثابراً على خطئه القديّة فكان يكتب الى مجلس أمته ويتظاهر انه احد ولاة الرومانيين . ولم يجاهر بطلاقه لاكتافيه بل كان يؤهم انه يشاطر كليوباترة السلطة العامّة لا غير وهو يثق بمصادقة بني جلدته على ما اقطع لكليوباترة واولادها عاداً كلّ ذلك كنظام جديد لاقاليم الشرق

فلا عجب اذا كانت هذه الحوادث اقلقت خواطر شعب ايطالية . ولهذا نهض حينئذ اكتافيوس وصمّم العزم على مناجزة قرنيه لانه اذا ما استولى انطون على مملكة الفرس وازاد تحنها واموالها الى ما جمعه من الذهب والفضّة في مصر وارمينية اصبح استقلال رومة في خطر مبين . وكان اكتافيوس فيما سبق منهمكاً بالمالاذ غير ان هول المقام انهضه من رقدته وخوّله حزماً لم يكن يهده من نفسه فاتصب مدافعاً عن حقوق البلاد وصوب سهم الملامة على اعمال خصمه وآلى ألا يدع حمة الشرائع تنتهك ويلحق مجد الشعب الروماني شائبة ما وسأل اخيراً مجلس الشيوخ ان يعطيه قسماً من مصر لانه على زعمه

اصبحت اقليسيا رومانياً . فعضدهُ الرأي العام عازياً الى كليوباترة النية بالاستيلاء . على ايطالية ورومة

فحاولت ملكة مصر جهد الاستطاعة في سبيل الدفاع عن بلادها ولذا امرت بجمع الاقوات والسياب وباحضار عدّة الحرب ثم أخذت من الخزينة عشرين الف مثقال وهو مبلغ يوازي في أيامنا نحو مئة مليون من الفرنكات وركبت متن البحر وذهبت باسطول ضمّ مئتي سفينة ولحقت بزوجها المقيم اوانثذ في مدينة افسوس وكان ذلك في اواخر سنة ٣٣ قبل المسيح

وكان عامل السلم وعامل الحرب يتنازعان القائد انطون لان كثيرين من اصحابه خرجوا من رومة واسرعوا للملاقاة وكلهم رغبة بالصلح وسكينة البلاد انما خافت كليوباترة ان يتحوّل الونام بين الحصين الى وقرٍ ثقيل عليها فصرفت جلّ العناية لتحمل زوجها على ان يجاهر بطلاقه لاكتافية فافلحت . وكان انطون اذ ذاك يفكر في امر المدافعة عن اقاليمه ففرّق جنوده في عدد عديد من الامصار ولم يجمعها جيشاً عرمرماً يسير به لمصادمة كتاب قرنه ولدى مفاجأة اكتافوس له تحصّن في معسكره بأكسيوم وفي تلك الاثناء علمت كليوباترة انه اذا ما نال زوجها اكليل الظفر فسيؤمّ مدينة رومة لاصلاح الحال وارجاع الامن بين الشعب وتوطيد دعائم السلم في المملكة وبذلك يكون خراب مصر فاقعته بالاياب معها الى الاسكندرية دون ان يناجز خصمه القتال إلا في البحر فتكون المعركة بين الاسطولين كستر يجب هربها . غير ان بعض امثال الرومانيين من اصحاب انطون اطلعوا على هذا القصد فقاوموه وادّى بهم الامر الى مخاصمات عنيفة مع كليوباترة حتى ان القائد خاف ان الملكة تغضب عليه فنسّته . ولما اشتبكت المعركة بين الاسطولين هبّت ريح شمالية وللحال اقلعت كليوباترة بسفنها ومرت بجراًق بين مراكب المتقاتلين وتوجّهت نحو بلاد السيليوتز وعندئذ ركب انطون مركباً ذا خمسة صفوف من المجاذيف ولحق بها

وتردّد اكتافوس في شأن مطاردته وبذلك خولّه وقتاً ثميناً ليتأهب به للدفاع لكن انطون لم يثبت على خطة واحدة بل كان يُبطل اليوم ما امر به الامس . ولما اقترب اكتافوس بجيشه من الاسكندرية اخذت كليوباترة تعلّل النفس بحفظ مصر تحت سلطتها اذا ما خانت زوجها واسلمته الى عدوه اما هو فانه ينس الحياة واتمحر . وبعد

أيام قلائل تحققت الملكة ان اكتافوس سيأخذها اسيرة ويعرضها يوم ولوجهِ رومة لهزه الشعب وسخريته فأثرت الموت على الذلّ . فوجدوا اعوانها يوماً مضجعة على سرير ثمين وقد ترينت بجلاها ولبست أخضر ثيابها وهي جثة بلا حراك وعن يمينها غلام قد قضى نحبهُ وعن يسارها غلام ثائر في آخر رمق من الحياة

وضمّ اكتافوس مصر الى اقاليم رومة ولكنّه تحاشى كلّما يذلل كبار المصريين فتظاهر انه الملك الجديد على البلاد والحلف الشرعي لسلالة قد اقترضت . واقام نائباً عنه ليحكم بين الشعب وامره ان يتخلّق ما استطاع باخلاق من يدير شؤونهم . لكنّها نزلت بثروة مصر نازلة كادت تودي بها فقرم كل فرد من السكّان سُدس ماله وأكره الاغنياء على دفع مبالغ عظيمة وأخذت آنية الذهب والفضّة المحفوظة في المتاحف وضربت قوداً وقبض اكتافوس على خزائن ملوك مصر واقتسمها مع اصحابه واعوانه ثمّ أقل راجعاً الى رومة وسكنت الارض امامه . فسبحان من يدوم ملكه لا إله سواه

المرمائية أو البربرانية

لحضره الاب انتاس الكرملي

١ تمهيد

اذا نكّب المرء عن جواد الحق الرّجّات . اخذ للحال في وادي جدّبات . او رقي من فورو تبقّا كلّهُ عَقَبات . وهيّات يصل الى ما يقصده من الغاية المطلوبة والفرّة هنيّات . ولاسيّما اذا كان يصل السّير بالسّري في مثل هذه المايح انكاذبة . بعيداً عن الطّرق اللاجئة

فلقد نشأ في حجر النصرانية بدع مختلفة متباعدة بعضها عن بعض او متدانية بعضها من بعض . في انحاء شتى من اقطار الارض . فتضاربت وتجاربت في ما بينها . فضُفّ شينها قووى ذلك زيناها . ومات منها ما مات . وبقي منها الصحيح او ما اشبهه ببعض الصفات . امّا ما كان منه بعيداً عن الحق . بُعد الرّقى عن الفسق . فقد زال واقرض . ولم يبق منه أثر جوهر او عَرَض . وبما يدخل هذا الباب بدعة عبدة مريم العذراء عبادة

تقرب من عبادة رب الارباب . كأنها تذكرت كلاماً منسوباً الى القديس ديونيسي الاريفاجي القائل : « ان العذراء حسناء اي حسن حتى انه يبهر العيون . ولولا علمي ان الله واحد لعبدت العذراء عبادة إله السماء » فاصلحت هذا الكلام بان أدت للعذراء عبادة حقيقية وقربت القرابين لها . ساعهم الله على هذه الجريرة الكبيبة الصادرة عن جهل أكثر من ان تكون صادرة عن فكر او بصيرة . ولاسيما اذا علمنا ان القائلين بهذه للقالة هم من اعراب البادية لا غير

٢ اسمهم ومقدمهم

قد اختلفت الرواية في تسميتهم ومهما اختلفت فلا تبعد عن الصحة ابدأ . ففهم من سناهم المريمونية نسبة الى مريمون تصغير تحبيب او تعظيم لاسم مريم على الطريقة الارمنية . ومن ذكرهم بهذه اللفظة صليبا بن يوحنا القسيس الموصل في كتابه « رسالة البرهان والارشاد الى المحبة ثمة الدين والاعتقاد » أو كتاب إسفار الأسرار (راجع المشرق ٧ : ٥٨٦ و ١٨٥) في ص ١٨٣ من نسختنا وهذا نص كلامه :

« المريمونية (١) هؤلاء كانوا قوماً يعتقدون في مريم انها إله ولدت المسيح الذي هو إله حق من إله حق ابن جوهر ابيه وابن جوهر أمه الذي كان ظهوره للعالم بالولادة منها بمجملته

« واحتجوا على ذلك وقالوا : انما كان ابن الإله إلهاً لانه من جوهر والد . واذا كان ذلك كذلك فغير إله لا يلد إلهاً لو كنتم تفهمون . واهل هذا الرأي كان لهم في كل سنة يوم معروف يجتمعون فيه وقيمون الصلاة ويتخذون قرصة واحدة من خبز السيزد الفائق البياض ويقدمونها قرباناً على اسم السيدة مريم . اه »

وقد سناهم البعض « المريمانيّة » نسبة الى مريم على الطريقة الارمنية . وهي لغة مقبولة . وقد ذكرها بهذه الصورة ابن تيمية في ردّه على النصارى المسمّى « بالجواب الصحيح » ٣ : ٤٠٠ إذ يقول : « . . . ففهم من يقول المسيح وامه الهان من دون الله وهم المريمانيون ويسمون المريمانيّة »

(١) وفي حاشية كتابنا : وروى في أغلب النسخ : المربونية او المربونية . قلت : والاصح الرواية الاولى لان هاتين الروايتين يبدت التحريف القبيح المرغوب عنه

وسمّاهم آخرون « الرينة » نسبة عربية الى مريم منهم سعيد بن بطريق (في ص ١٢٦ من تاريخه المطبوع حديثاً)

وسمّاهم آخرون « بَرَّانِيَّة » وهي لفظة اطلقها عليهم الارميون . ومعنى اللفظة « أبناء البر » كأن هذه البدعة خاصة باعراب البادية فهو مثل قولك : « بدعة الأعراب » وقد سمّاهم كذلك ابن بطريق في تاريخه المذكور ص ١٢٦ إذ يقول : « فنههم كان يقول : ان المسيح وأمه الهان من دون الله وهم البرَّانِيَّة ويُسمّون الرمين » وكذلك سمّاهم ابن تيمية ايضاً في عدة مواطن من كتابه (راجع ٢ : ٣١١ مثلاً) . وقد اعجم هذا الحرف بعضهم فذكروه بصورة « بَرَّانِيَّة وَبَرَّانِيَّة وَبَرَّانِيَّة » وكلها تصحيفات قبيحة ، والاصح براءين مهملتين

واما علماء الافرنج فسمّوهم (Collyridiens) (١) والكلمة مأخوذة من (collyrium) اللاتينية المتقولة عن اليونانية κολλύριον من κολλῶ اي عجين او قُرصة (ومنه عند العرب اسم القلار او القلاري لضرب من التين قوام داخله قوام العجين ويبقى كذلك اذا رُئي برُب عقيد العنب . راجع التاج في ق ل ر)
وقد وصفهم الاب يوسف ليان بقوله : « اتحلّت بعض قبائل العرب الديانة النصرانية فآكرمت مريم اعظم الاكرام . ومذ عهد القديس ايفانس كانوا يقدمون لها قرابين هي قُرص من سميند وعسل . إلا ان الاسقف القديس أفهمهم ان القرابين والذبايح لا تقدّم إلا لله وحده »

« هذا وكان القصاصون من الأعراب يجلسون في فيء النخل فيقصّون على سامعيهم أشهر حوادث سيرة العذراء القديسة صابغين تلك الوقائع بلون هذا الصبغ

(١) وقد سمّاهم بهذا الاسم الاعجمي اي قَلَوْرِيّين ثاودوروس برخوني في كتابه المنون « بالاسكوليون » قال : القلوريون - هؤلاء يقربون في يوم واحد من كل سنة قلورة (قُرصة) باسم مريم ومن اجل هذه السنة سمّوا قَلَوْرِيّين . وسمّاهم ثاودوريطوس دادوثيين (Δαδοθῆς) وسبابيين (Σαββῆς) ولادلفيين او متآخين (ἀδελφίος) وعَرَمِيّين (ἑρμῆς) كلمة ἑρμῆς توافق العربية عَرمة بجميع معانيها تقريباً . ولا جرم ان الرينة مأخوذة من اليونانية لان ليس في الاصل العربي معنى يتركب عليه هذا المعنى الفرعي . بخلاف اليونانية فان « عرم » معناه : سَنَد وقوَى وثابت النخ) وسيمبوينين (Συμβωίνης) . راجع تاريخه الكنسي الكتاب الرابع الفصل العاشر

صنَّ العجيب الذي يجب ابنا اسماعيل كل العجب . ا .
اما تتمة اخبار هذه الفرقة : فانها نشأت في بلاد العرب في المائة الرابعة للميلاد
وكانت النساء كواهن لهذه النحلة . وكان لهنَّ عَجَلَةٌ فيها كرسيٌّ مَرْبَعٌ عليه كِسْفَةٌ ثوب
وبعد ان يُقَدِّمَنَ القربان كانت النساء الحاضرات تتقاسمنهُ بينهن . وقد ازال هذه البدعة
القديس ايفانس المنوء عنه سابقاً . بعد ان اثبت لهم ان القرايين لا تُتَقَرَّبُ الا لله وحده
وان الكهنة لا يكونون الا رجالاتاً . فعفا بذلك اثرها . واقطع عنا خبرها . وربك الباقي
انه الازلي الابدی

٣٠ المادون لمرم

ومما يجدر اثباته هنا « والضدُّ بالضدُّ يذكر » فرقة تُهينُ العذراء كل الاهانة وتزعم
منها عنوانُ فخرها . وميز فضلها وقدرها . وهي فرقة تقول بان مريم ولدت اولاداً آخرين
غير يسوع . ورأس هذه الشيعة المقوتة الملعونة « هلفيديوس » وقد سند ضلالة على
الانجيل الشريف الذي يذكر اخوة ليسوع الذين ما هم على الحقيقة إلا اولاد خالته
على اصطلاح الشرقيين الذين يميزون هذا التمييز . كيف لا وهم يطلقون الاخ على كل
مشارك لغيره في القبيلة او في النسب او في الدين او في الصنعة او في معاملة او في مودة
او في غير ذلك من المناسبات . فيقال : للشرِّ اخو الخير وللفقير اخو عمة وللنوم اخو الموت
وللكثير السفر اخو سفار وللذليل اخو الخنوع من الخُوع وهو الذلَّة . الخ . الخ
وقد كتب هذا الحيث سَفْراً قائماً برأيه ثبت فيه كفره أي ان مريم غير عذراء . ولهذا
سُمِّي من شايمةُ الهلفيديون او المادون لمرم او المخالفون (١) لبتولية مريم وبالفرنسية
(antidicomarianites, adversaires de l'honneur de Marie, anti-
Mariens ou Helvidiens)

وهذه البدعة لم تَغْنِ زماً طويلاً بل ماتت وهي طفل في مهدها الذي اصبح
لحداً لها بجاء تلك الام الوالدة البتول والدائمة البتولية

(١) وسَمَّاهم ثاودروس المذكور في كتابه باسمهم الاعجمي اذ قال : « الأتطيديقومريميطا »
ومعنى اسمهم المادون لمرم يزعمون ان مريم بعد ولادة مخلصنا لم تبق عذراء بل عاشت مع يوسف
وولدت منه بنين وبنات وزعمون ايضاً ان يعقوب ويولس وهما الابنان اللذان رَزَقَها يوسف من
زوجته الاولى (على زعم البعض . اطلب المشرق ٣ : ٢٨٠ ، ٤١٣) كانا ابني مريم . ا .

مثال البرّ

الاب لويس فؤاد البسوي

- ابتِ اخاف ان يؤزل الامر الى ما لا تُحمد عقباه
- اركن الى قولي بني وسكن روعك فاني اختبرت المصل
- قد يختلف المفعول احياناً مع اختلاف الدماء المؤثر فيها المصل . تدبر في الامر اصلحك الله والذي

هذا ما كنت تسمعه من عربة تسير الهوينا على طريق فرسالي يركبها شيخ جليل يقال له الدكتور شमित من اساتذة المكتب الطبي بباريس وعلى يساره وحيد يوسف شابٌ بقي الثوب يستشف من خلال قشرته الرقيقة دم زكي يفلح حباً لله ولإبيه العزيز وكان الدكتور يحبّ ولده حباً عظيماً ويعطف عليه لان أم يوسف توفيت وهو في نعومة اظفاره . فاحسن ابوه تربيته ولم يكف عن تكرار النصيحة عليه ويجرّضه على اقتباس المعارف والتشبث بمحامد الاخلاق حتى نشأ يوسف وشبّ وهو يتشرب من تعاليم والده ويتبس من أمثاله الصالحة . ولما أتمّ دروسه الابتدائية وكان له من العمر ثمانية عشرة سنة انتظم في سلك طلبة مدرسة الحقوق ولم يعرض القليل حتى اصبح زينة لقراه ومحلّ اعجاب كل من سمعه واختبر عقله وآدابه .

غير ان الدكتور شमित والده لم يكن ممن يرضون بحالهم مع ما انعم الله عليهم من جزيل خيراتهم فكان لا يزال يطلب المزيد في الرفعة والشهرة . وكان قد خصّص أوقات فراغه لتجهيز مصل لم يذكر من ذي قبل لعلّه ينال به صيتاً يرفعه في عيون سائر الاطباء . ثمّ اختبر المصل في الحيوان وايقن نجاح فعله فزم على ان يعالج به المرضى . لكنّ ولده يوسف قام يمانعه في مشروعه ويحثّه على التروي في الامر قبل مباشرة خشية من سوء العاقبة فساور الدكتور البلبال وهو لا يدري ما العمل فكان طوراً يذعن لمشورة ابنه لئلا تأتي الرياح بما لا تشتهي السفن وتارة ينبذ النصيح وراء ظهره مستبشراً بحسن العاقبة . واتفق اذ ذاك ان تغيب يوسف عن باريس لأنّ الدروس كانت انتهكت قواه فالزمه ابوه بالانصراف الى شاحنات جبال السويسة قصد الارتياض بعيداً عن

ضوضاء المدينة الباريزية . واستغفم الدكتور هذه الفرصة ليستم مرغوبه فاستتبّ لديه الرأي ان يعالج بالمصل الجديد جاك احد مرضى المستشفى

ولا تثريب على الدكتور شमित في ان يستعمل المصل المذكور حيث جرّبهُ في الحيوان وأثبت له الفحص نجاح المفعول . على أنّك كنت تراه مرتجفاً منتقع اللون ساعة قبض على المضغ ولقّح المريض بالمصل . ومن ثمّ جعل يتردد على جاك لعيادته واستنطاقه عن حالته وكان هذا يجيب يومياً الجواب نفسه « اني أشدّ ضعفاً ممّا كنت عليه امس » . فتكدّر صفو الدنيا في وجه شमित وكان قد طار الخبر في اطراف العاصمة وتجمّع من تناقل الافواه به . وما لبث ان أدرجت قضية شमित امام أولي الشرع وجازت في قليل من الايام المحاكم على اختلاف طبقاتها من ادائها الى التي تليها حتى انتهت الى المجلس الأعلى فحكم على الدكتور طبّقاً للبند التاسع والثلاثين من لائحة الجنايات بالسجن الاحتياطيّ ربّما يتضح أمر جاك المريض

ولمّا تناقلت الجرائد الحكم القاضي على شमित بالسجن بلغ الامر ابنه يوسف وكان إذ ذاك في احدى حدائق برن يقصد الزهرة فوقع على وجهه كمن أصيب بشلل عام لا يمي أين هو ولا ما حلّ به . فاتى الشرط واحتملوه الى المستشفى وجلس الطبيب يجرّعه الادوية النعشة حتى افاق من سباته ففتح عينين واسعتين وحملّ ثمّ صاح بصوت أليم « اه يا والدي . . . والدي . . . » ثم غاب عن الرشد وهو يئنّ ايتهاً موجعاً وبينما الطبيب يتفرّس بنظره في الشاب لعلّه يقع على ما يهديه الى اسمه رأى يده مطبقة على رقعة فاخذها فاذا هي صحيفة الجريدة النطوية على تفاصيل قضية الدكتور شमित ؟ فاتضح له بالمقابلة بين ما قرأه وما سمعه من يوسف عند اياب حواسه ان الاب الذي تألم له الشاب هو نفس شमित المنكود الحظ . فتحرّكت ليوسف من قلب الدكتور لور رحمة وخاف ان تهدّ هذه النكبة قواه وهو ضعيف البنية ولربّما أثرت فيه المصوم فقصفت غصن شبابه النضر . فاخذ يلاطفه ويوطد رجاءه في خلاص ابيه حتى رجع الى رشده . وكان يوسف عارفاً بطول باع السيد لور النطاسي البارع وما هو عليه من السؤدد واليسار فلم يتألم ان انحنى امامه شاكرًا آياه عمّا أظهره نحوه من جزيل المعروف . ولحسن الطالع كان لور من أعزّ أصحاب شमित حيث تلقيا العلوم الطبية تحت سماء واحدة فشقّ عليه ما ألمّ برصيفه واصبح شريكاً ليوسف فيما عاله فقال له : ان صدق

الاخاء يجتمع كل الحث على الاخذ بيده ومساعدته فينتشلا معاً الدكتور من موقفه الخطر

*

صفر القطار وطار حاملاً على جناحيه السيّد لور والشاب يوسف فخرق الجو وقطع القفار والبراري بسرعة البرق مدبراً من برن قاعدة بلاد السويسة ثم يزنسون ثم ديجون الى ان حطّ في باريس بعد ما ينيف عن عشر ساعات مضت على يوسف كأنها اشهر وسار الدكتور لور من وقته الى المستشفى ليعود جاك المريض ويبحث في علته وطريقة شفائها هذا ما كان من أمر الشاب يوسف ومُعيته . لما الدكتور شيت فاته لما حُكم عليه بالسجن الاحتياطي حتى الرأس مذعناً للامر القاضي عليه وانصرف الى السجن وهو يعثر باذيال الحية . فلما اقبل يضرب يبصره في اطراف محبسه امتلاً قلبه مرارة على مرارته وانتهت العبرات من مآقيه كالوابل الهاطل وهو يقول : « ما اطمع قلبك يا ابن الانسان : لو كنت اُكتفيت بنصبي من العيش واذنت لتصح ولدي لما بت الليلة بين جدرا في هذه الفرقة المظلمة »

وبينا كانت تساوره اقبح صور القنوط والياس جاءه السجان ودفع اليه صحيفة عرف الدكتور من خط عنوانها ان مسطرها هو ولده يوسف قراً : « تجرع والدي كأس الضيم بقلب صبور وشهامة نفس عسى فرجاً قريباً يأتيك من لدنّه تعالى » . واما الداعي الى هذه الرسالة فهو ان السيّد لور بعد ان تبين علة جاك ترى له ان نجاة من الموت ليست ضرباً من المحال لأنّ فعل المصل كان بقي محصوراً في الشقّ الأيمن فجعل الدكتور لور يبحث عن وسيلة لايقاف العلة في طريق امتدادها حتّى تقرّر لديه انه يستطيع ان يحصر الفساد الجاري في الشقّ الأيمن على شريطة ان يلغّ العليل بدم بشر . فارتب لور في امره وتفرقت لديه الأسباب . وكان قد رأى فيه الشاب يوسف علامات الارتباك رغماً عما كان يتظاهر به من الهدوء والسكينة . فجهد في الاستطلاع منه عما انجلي في حال جاك حتى صرّح له الدكتور بالامر . فنهض يوسف منتصباً وقد أحسّ من نفسه قوة في التفاني فكشف عن صدره وقدمه للسيّد لور قائلاً : وهل دمي يحسن لتلقيح المريض ؟ أجاوب لور : أسفي على شبابك يا يوسف وكيف تعرّض جسدك البالي لأمراض ربّما افضت بك الى الموت ؟

— ما أشهى الموت على قلبي لو ادركت به خلاص أيّ وخلمت العار عنه

- وماذا يجديك خلاص الدكتور ان متّ انت عقيب خروجه من السجن ؟
 — وايّ لذة تجديني الحياة لو أهان الناس أبي وقالوا فينا ما يبقى علينا عاره
 الى الدهر ؟

وبالغ الدكتور في نصيح يوسف حتى يرجعه عن مراده ألا ان ذلك لم يكن ليثني الولد
 الودود عن عزيمته فهتف قائلاً : هيات ان الجمل بدمي وبه اغسل الحوبة عن اب
 محب بذل الروح لي دوماً ؟ لعمرى ان دمي حلال في من ريت في فيض نعمته :
 افديك ابت بالروح والجسد ولا فضل لي في ذاك بل الفضل لك اذ لولاك بعد ربي
 لما سرى في عروقي دم ولا تصعد من صدري نفس . . . ناشدتك الله سيدي الدكتور ألا
 تحرمني نعمة طالما تأقت اليها روحي

فأثر هذا الكلام في السيد لور تأثيراً شديداً فما تمالك حتى هتف : « كنت اظنّ
 المحبة الى هذا القدار من الشهامة أمراً خيالياً وقد جاء مثلك مصداقاً على ما كنت لم
 احفل به وعلمت انّ الكرم حيّ لم يمت حتى الان . فليكن بنيّ ما اردت »

*

أتى على الشاب يوسف اسبوع بعد ان استخرجت الاطباء من دمه ما لقعوا به اعضاء
 جاك البالية فتقوى على جرائم الفساد الجارية فيه واخذت تسري في عروقه العافية . اما
 قوى يوسف فكانت في حالة من الضعف يُرثي لها فان ما سال من دم جسده
 النحيل انهك قواه وتأكلت الحثي لحمه فاصبحت حياته في خطر منذر . وكان الدكتور
 لور ملازماً له ليلاً ونهاراً يعالجه بما أوتي من المهارة في صناعته غير انه ما عزم ان ظهرت
 على مثال البرّ وسمة الموت فطلب الشاب التقي ان يزود الأسرار المقدسة قبلها بوقار
 مردداً اسمي يسوع ومريم ومن ثمّ وجّه افكاره الى دار الخلد فكان له عبارات
 يصف بها السماء ونعيمها تسبي عتول السامعين وتحيك في قلوبهم

وكان إذ ذاك قد قدّم السيد لور قراراً للمجلس وقّع عليه أطباء المستشفى يطلب
 فيه اطلاق الدكتور شमित من السجن اذ تعافى جاك ورجعت اليه الصلحة فاطلقت
 الحكمة سراح السجين على انها حكمت عليه بنرامة قدرها الف فرنك تعويضاً لجاك
 عن المدة التي قضاه في المستشفى من يوم لقعته الدكتور شमित بالمصل
 ولا أطلق سراح السجين اقبل السيد لور واصحابه معه يستقبلونه على باب المجلس

ويهنئونه فما كان أشدَّ اندهاهاً لما لم يلمح ابنه يوسف بين من حضر وهو في اشتياق حارٍّ الى ان يضُمَّهُ الى صدره فسأل أين يوسف؟ ولما نكَّس الجميع رؤوسهم ولم ينطقوا بينت شفة صاح الاب المحبَّ بصوت أليم كأنه أدرك ما حلَّ بفلة كبدِه : فأشدتكم الله اخبروني أين يوسف . فاستدعاه السيد لور واخذهُ على حدة ووقفهُ على حقيقة الحال والدكتور يردَّد بصوت يقطعهُ الحزن : ولدي ولدي . . . ومن لنا بوصف حالة ذلك الوالد المسكين لما دخل على ولده ومنتهى آماله ووجدهُ على آخر رمقٍ من الحياة فاستطار فؤادهُ التياغاً واكبَّ على وحيدِه يوسف يقبلُهُ ويفسل جراحهُ بما جفنيه وكان قد تفتَّر فؤاد الحاضرين لذلك المشهد الفاجع فتقاطرت عراتهم جميعاً وهتف شमित : اغفر ذنبي ولدي انا السبب في موتك واسمعي الكلمة الاخيرة من فيك اترى قد صفحت عني . . . قال ثمَّ اجشَّ بالبكاء فاقطع عن الكلام
 أما يوسف فحرك شفتيه كمن يحاول المنطق فلم يقدر لكنه انحنى على والده وقبله قبله افادت ما طلب . . . ثمَّ سقط رأسه على صدره واذا هو فارق الدنيا
 وبعد بضعة أيام استقال الدكتور شमित من خدمته وقد أدبتهُ حكمة ابنه واحكمتهُ التجارب فاعتزل في إحدى القرى المنقطعة واقام فيها ليقضي باقي حياته في الصلاة والعبادة وهو يبعد في ذاكرة ما حدث له فترتد فرائضه من مجرد ذكر يوسف وما قاساه بسبب ابنه الودود . وكان يردَّد الى ضريحه حيث كتب هاتين الكلمتين « مثال البر »

نصرانية غسان

نبذة للاب لويس شيخو اليسوعي (تنمة)

وهذه الكتابة العربية المسيحية أول كتابة وجدت من عهد الجاهلية بالحرف العربي كتبها في أيام الملك المنذر النساني (١) شرحبيل بن ظالم احد امراء غسان سنة ٤٦٣ لمصرى الواقعة لسنة ٥٦٨ للمسيح (٢) وقد وجدت سنة ١٨٧٩ في زيد كتابة

(١) قد وقع غلط في العدد الاخير (ص ٥٢٥) س (٣) حيث قيل ان هذه الكتابة « هي للملك المنذر »

(٢) اطلب Waddington: Inscript. gr. et lat. de la Syrie, n° 2464

أقدم منها بالمرية والسريانية واليونانية. تاريخها سنة ٥١٢ للمسيح وهي الاثر الثاني بالحرف العربي قبل تاريخ الهجرة لا يُعرف الى الآن غيرهما ومن العجب ان الاثرين لكتبة نصارى. وهاهناك بذلك شاهداً على امتداد النصرانية بين العرب. أما الآثار اليونانية في بلاد غسان فلا تكاد تُحصى وقسمها الكبير بل الاكبر نصراي محض وهي عبارة عن كتابات دينية كبيع ومشاهد ومدافن وغير ذلك مما يُرى في كل قرية او خربة وليس بين تلك الآثار كتابة تدل على اليهودية بين النّسّانيين

٦ ومن هذه الآثار القديمة اعلام الامكنة التي بقيت حتى اليوم كدليل ناطق على اتساع النصرانية في منازل غسان لاسيا الصفا وحوران. فان عدداً دثراً من اسماء الامكنة يُدعى في زماننا بالدير كدير الكهف ودير علي ودير قنّ عددها الاثرئون دي فوگوي ووادقتون ودوسو وغيرهم

٧ ويضاف الى هذه الشواهد جداول المراكز الدينية التي تدل على تعدد الاسقفيات في تلك الانحاء. فان مطران البصرى وحده كان يحكم على ٢٠ اسقفاً (١) وكان بعض هؤلاء الاساقفة ينتقلون مع القبائل الراعية فيسكنون الحيم ولذلك يدعونهم لاساقفة الحيم (ἐπίσκοποι τῶν παρεμβολῶν) وقد لمضوا غير مرة اعمال المجامع بهذا التوقيع « فلان اسقف اهل الوير » او « فلان اسقف القبائل الشرقية المتحالقة » او « فلان اسقف العرب البادية » (٢). أقرى يئنة أعظم من ذلك على انتشار النصرانية بين النّسّانيين

٨ ولما انتشبت الحرب في اوائل الاسلام بين الروم وخالد بن الوليد كان مع الروم عدد من عرب النصارى يلقأه الكتبة الى مئة الف مقاتل (٣) كان قسم كبير منهم من بني غسان. وان قيل ان هذا العدد مُبالغ فيه فيبقى دائماً ان العرب المتنصرين كانوا قوماً يلغون الالوف المولقة

أفكفني هذه الحجة مناظرنا ليقرّ بصحة قولنا عن غسان انها كانت تدين بالنصرانية

- (١) وجاء في بنة دوسو الى بادية الشام (René Dussaud: *Mission dans les régions désertiques de la Syrie moyenne*, p. 77) ان عددها كان ٣٣
(٢) اطلب مجموع اعمال المجامع (Labbe: IV, 83, 91, 268)
(٣) راجع ما كتبه الياس النصيبني المؤرخ (Elias Nisib. ap. Baethgen, Fragm. 109)

ولوشنا لعزنا هذه الأدلة بشواهد أخرى من كتبة السريان كيخايل الكبير وابن العبري ويوحنا اسقف افسس ويوشع الصودي ونصوصهم توافق ما ذكرناه آنفاً . فكيف يستطيع المكاتب البغدادى ان ينسب كلامنا الى الغرض او التعصب . وان كان لا يقع بما أوردنا فندعه وشأنه لعلّه يجد غيرنا يرشده الى الصواب

هذا ولا نريد بقولنا السابق عن نصرانية غسان أنهم كانوا مستقيمي الرأي بعيدين عن البدع التي انتشرت في القرون السابقة للهجرة . كلاً بل نعرف ان البدعة يعقوبية تمكنت فيهم ونكبت بكثيرين منهم عن جادة الحق . كما روى الامر كتبة ذلك العهد من يوثان وسريان . وعليه لا صحة لقول المكاتب البغدادى في حقنا في المجلة المصرية « ان حضرته (يريد ضعفنا) اذا اراد ان يزكي نصرانية شاعر برأ ساحته من كل ما يمكن ان يقع على ثياب دينه ادنى غبار الا ان ذلك كله اذا فات على عقول بعض القراء فلا يفوت على عقول الادباء . لانه لا يشفي فيهم علة كما لا يروى منهم غلة » فله در المكاتب في تسطيره هذه العبارات متهمكاً أفيظن ان التهم يقوم مقام الحجّة . فبهيات ان ننظم كل النصارى في سلك القديسين ولكن لا يجوز ايضاً ان نخرج قوماً من حيز النصارى مع ما لدينا من البينات في نصرانيتهم وان وجد في سيرتهم أمور ملومة لا توافق تعاليم النصرانية كالنسطورية واليعقوبية والاريسية

*

قد بقي ان نقف ما اتى به مناظرنا لينفي النصرانية عن غسان وهذا قوله بالحرف : « اما ان فريقاً منهم كان يدين بالوثنية فهو اشتهر من ان يذكر فهذا الحارث الاكبر ابن ابي شمر النسائي الملقب بالاعرج وهو الذي اشتهر ملكه في ايام القياصرة فانه كان وثنياً فعلاً ويتضح ذلك من انه اهدى سيفيه المعروف احدهما باسم رسوب والآخر باسم مخذم لبيت الصنم (من الطبري ١ : ١٧٠٦) وبيت الصنم المذكور هو بيت مناة لأن غسان كانت تبعد هذا الصنم (من معجم ياقوت في مادة مناة)

« وزد على ذلك ان ثنية غسان عند وقوفها عند صنمها كانت هذه : « ليك رب غسان راجلها والقرسان » (من تاريخ البقوي ١ : ٢٦٧) . وهذا سطح الكاهن المشهور فانه كان غسانياً الا انه لم يكن نصرانياً وان كان خال نصراني من اهل الحيرة . فهل بعد كلام هؤلاء الأئمة الافاضل مندوحة للاجم والاجام »

فنجيب على الشاهد الاول اي وثنية الحارث ابن ابي شمر الذي اهدى سيفيه لبيت الصنم ان نصرانية الحارث ثابتة بشواهد متعددة أقدم وأصح وأوضح من قول

الطبري لأن المؤرخين المعاصرين له أو القريبين من عهده من يونان ولايتين وسريان لا يدعون ريباً في نصرانيته. وحسبك دليلاً على قولنا أنه هو المنعوت بالكتابات القديمة بالحُبِّ للمسيح (اطلب الصفحة ٥٢٣). لكن هؤلاء الكتبة يحطونه يعقوبياً. أما شهادة الطبري فليس من شأنها ان تبطل أقوال من سبقه ولعلهُ روى روايةً ضعيفة على علّاتها او يكون وهمٌ بأحد معابد النصارى فجعله بيت صنم. وفي معجم ياقوت (٤: ٤٥٣) رواية مخالفة تجعل السيفين في بيت صنم لطي. وان أمكن الكاتب ان يثبت صحة هذه الرواية أجبنا ان الحارث النصراني أتى بذلك فعلاً ذمياً قلبي شرائع النصرانية او تجاهل بها وذلك ليس بكافٍ ليقال انه كان وثنياً مع صراحة القائلين بنصرانيته.

ثم زاد الباحث « ان غسان كانت تعبد مناة » وأستند في قوله الى معجم ياقوت. فجوابنا على هذا الاعتراض سهل فنقول ان غسان في أيام وثنيته عبدت مناة لكنّها لما تنصّرت نبذت عبادة. وقد بينّا ان تنصّرها قد تمّ منذ القرن الرابع للمسيح. اما الحجّة الثالثة على وثنية غسان اي وقوفها عند صنمها قائلة: « ليك رب غسان راجلها والفرسان » فيمكن دحضها كما دحضنا الحجّة الثانية اعني بنسبة هذا القول الى عهد وثنيته قبل تنصّرها. ولكن يجوز القول ايضاً ان هذا النص ليس فيه أثر للتوثن اذ لا يذكر هنا يعقوبي صنماً لبسان وانما يقول فقط « وكانت تلبية غسان ليك رب غسان راجلها والفرسان » وهو كلام صحيح ودعاء صالح الى إله الحق. يقول الكاتب « عند وقوفها عند صنمها » زيادة منه.

بقي ذكر مناظرنا لسطيح انكاهن الذي قال عنه انه كان غسانياً ولم يكن نصرانياً ونحن لا نشأحه بذلك وكل عاقل يعلم ما ورد من الخرافات في قصة سطيح في كتب العرب. فكان الاولى بصاحب الجدال ألاّ يحتاج بحجج ضعيفة كهذه ساحه الله ثم انتقل مناظرنا الى بيان امر آخر فقال عن يهودية غسان :

« اما ان اليهودية كانت في غسان فهذا بين من دين السموّل فانه ليس من كاتب او مؤرخ او لنوي ذكر دين السموّل الا وقال عنه انه يهودي المذهب. لا بل ان حضرة الأب نفسه يقول بذلك في مجالي الأدب (٣: ٢١٣) في الحاشية فكيف اتقوا اليوم عن رأيه - هذا وان يعقوبي يقول بصريح العبارة (ص ٢٩٨) : وضوء قوم من غسان »

هذه حجج جناب المناظر في اثبات اليهودية في غسان فنقول اننا لم نذكر ان كتبة

العرب جعلوا السموّل يهودياً بدليل ما اثبتناه نحن ايضاً في مجاني الادب وفي شعراء النصرانية فان كنا اثبتنا عن رأينا فذلك لأسباب اوضحناها في القسم الاول من مقاتلتنا والمائل اذا وجد داعياً لتغيير رأيه غيره وليس في ذلك ما يشينه . ولا حاجة لتكرار ما قلناه سابقاً فليراجع

بقيت الشهادة التي نقلها مناظرنا من تاريخ يعقوبي (ص ٢٩٩) ان قوماً من غسان تهودوا

نجيب أولاً ان يعقوبي وحده نسب اليهودية الى قوم من بني غسان امّا بقية الكتبة فانهم يحصرون اليهودية في قبائل معروفة كقريظة ونضير ولهل خير وبعض كنانة وبعض كندة والحارث بن كعب

وان اعترض المعتض بالسموّل فقال: أليس السموّل من غسان والكتبة يجعلونه يهودياً . أجبت ان نسبة السموّل الى غسان من الامور المشبوه بها ودونك قول كاتب يعدّ قوله حجة في هذا الباب ألا وهو ابو الفرج الاصبهاني صاحب الاغاني قال في نسب السموّل (١٩ : ٩٨) :

هو السموّل بن غريض بن جباه . ذكر ذلك ابو خليفة من محمد بن سلام والسكري عن الطوسي وابن حبيب ان الناس يدرجون غريضاً من النسب وينسبونه الى عاديا جدّه . وقال عمرو بن شيبة هو السموّل بن عاديا ولم يذكر غريضاً . وحكى عبادة ابن ابي اسعد من دارم بن عقاب وهو من ولد السموّل ان عاديا (هو) بن رفاعه بن ثعلبة بن كعب بن عمرو مزيقيا بن عامر ماء السماء . وهذا عندي محال لأنّ الأعشى ادرك شريح بن السموّل وادرك الاسلام وعمرو مزيقيا قديم لا يجوز ان يكون بينه وبين السموّل ثلاثة آباء . ولا عشرة الا أكثر والله اعلم . وقد قيل ان أمة كانت من غسان . . . وقيل بل هو من ولد الكاهن بن هارون بن عمران (امي من قريظة ونضير . راجع ايضاً تاريخ ابن خلدون)

فترى ما في هذه الاقوال من التضارب والتباين . وكأني بالمعتض يردف قوله بقوله : « فمالك اذن لا تسلم يهودية السموّل » نجيب اننا لا نسلم يهوديته ان كان من غسان امّا اذا قيل كما ورد في نص كتاب الاغاني انه كان من غير قبائل كقريظة والنضير فأننا لا نأبى ان نسلم بذلك . وان قال المعتض : فكيف يصحّ اذن قول السموّل عن المسيح :

وفي آخر الأزمان جاء مسيحا فاهدى بني الدنيا سلام التكامل
ان كان السموّل يهودياً ؟ أجبتا انه لمحتمل ان يكون وجد رجلان شاعران باسم

السَّوْلُ احدهما من غسان وكان نصرانياً فيصح نسبة البيت له . والآخر يهودي من بني قريظة او يهود غيرهم (١) ان نسبت اليه القصيدة كان يتبها الاخير مصنوعاً نجيب ثانياً ان الكتبة العرب (اليعقوبي) ليس فقط لم يذكروا تهوّد غسان بل ذكروا عنهم انهم رفضوا اليهودية . قال صاحب الفضل شكري افندي الالوسي البغدادي في كتاب بلوغ الارب في احوال العرب (٢: ٢٦٢) ان تبع الاصغر الحميري لما تهوّد دعا الى اليهودية غسان فأبوا معتذرين بدخولهم الى النصرانية قال : « وسار (تبع) الى الشام وملوكها غسان فاعطته المقادة واعتذروا من دخولهم الى النصرانية » نجيب ثالثاً انه لمحتمل ايضاً ان اليعقوبي نسب اليهودية الى قوم من غسان لانتشار بعض الشيع النصرانية بينهم . وهذه الشيع كالايونيين (ébionites) والزاريين (nazaréens) وغيرها كانت من بقايا اليهود الاولين الذين تصّروا وحفظوا شيئاً من نواويس موسى وهم الذين خرجوا من اورشليم قبل حصارها في عهد طيطس فعبروا الاردن وانتشروا في بلاد العرب وعرفوا باليهود المتصرين (judéo-chrétiens) ومجمل الكلام اننا لا نسلّم يهودية غسان بمحصر المعنى وكذلك تقول عن السَّوْلُ انه ان صحت يهوديته لم يكن من غسان فيكون البيت الذي روي له عن المسيح مصنوع . ما لم يُقل انه كان من الشيع التي ذكرناها في جوابنا الاخير فليله يهودي بالمعنى المزبور وحينئذ يمكن نسبة البيت اليه مع القول بانه من غسان هذا ما سطرنا على جناح السرعة بعد تميّنا اياماً من بيروت . وكان بودنا ان نتابع البحث فننتقد بقية ما كتبه المناظر البغدادي في المجلة المصرية ولعلنا نعود الى تمحيص أقواله وبيان ما ورد فيها من الآراء الضعيفة . وكفى اليوم بهذه المقالة الوجيزة شاهداً على شططه

رحلة ابراهيم الحكيم الحلبي الى مصر

مفي بنشرها الاب لويس شيخو البسومي

كل من يعلم ما اظهره الروم الملكيون الكاثوليك من الشهامة في اواسط القرن الثامن عشرة للدفاع عن ايمانهم بازاء البطريرك سلفستروس القبرصي . ولما عاين هذا ثابتم في الدين الكاثوليكي

(١) ويؤيد ذلك ما ورد في نسخة حضرة الأب انستاس بأن القصيدة للسَّوْلُ من بني قريظة

ارسل اليهم اسقفاً يُدعى فيليمون اتسع الكتب في وصف اخلاق السبئية . فلما جاء الى حلب سنة ١٧٥٣ الى اهله الخاضع له بدلاً من اسقفهم القانوي مكسيموس الحكيم فاضطهد فيليمون الكاثوليك حتى اضطر كثيرين منهم ان يخرجوا من وطنهم . ومن جملتهم ابراهيم الحكيم احد انارب الاسقف مكسيموس فهرب هذا الى مصر ولما بلغها كتب هذه الرسالة الى احد اصحابه في حلب وهي طويلة اقصرنا على ذكر مضمونها . وقد وجدنا الاصل في بيت احد وجوه البلدة بشارة افندي يارد فتمحض له الشكر لترخيصه لنا بنشر هذا الاثر . اما ابراهيم الحكيم فلا نعلم شيئاً من امره الا ما يستخلص من اخباره في هذه الرسالة التي تدل على اقتداره في الانشاء وبراعته في الكتابة نظماً ونثراً

ان ارق وألطف ما انشأت ووسئت السن اليراع من تحية . وسلام وآداب واحترام
من فرائد غرر البيان من نخور الازهان الذكية . وأبهى وأعجب ما ترمم به وجنات
الطروس من ابتكار خزائن الازهان بعقود جمان الافكار من عبارة معنوية . وازهى
واغرب ما تعلم به زكيات النفوس من اسرار ضمائر الجنان من برود معاني النثار من
صناعات عقلية . وأحلى وأعذب ما تعنتت وصفت العقار والصهباء . ودارت الكؤوس على
الندمان سرّاً وجهراً . واشجى واطرب ما تغردت وشدت اطيوار الرى وطارت على
رؤوس ذرى الاغصان كراً وفرّاً :

سلام يعم الكون من مرفه الاطر
وقد ضوع الأبحا شذا مسكه الاذفر
وذاد على الند الذكي غير
وفاق على البخور والطيب والعنبر

ذو المجد والجلال . والعز والسعد والاقبال . فخر الحذاق الافاضل المحققين . مجر
آفاق الفضائل المدققين . شمس الملاحة الساطعة الاشراق في الليل الحافل . قس الفصاحة
الذي فاق على سحبان وائل . وقد تقدم بالبراعة والبلاغة على الاواخر والاوائل . البحر
المتدفق الراخر . الذي ما له اول ولا آخر :

فرد الانام وواحد الاوقات	خير الانام وامجد السادات
السيد التدب الذي فاق الورى	علماً وحزماً مع كمال الذات
فه درك ما جمعت مناقباً	حسباً وذاتاً مع سمو صفات
فكأنما جبلت طباعك كلها	من هذه الاوصاف والمسنات
قد حزت من مولاك خير كرامة	فاسم جا مستغنى الفرحات
واسلم ودم متمتاً بمسرة	تنجو من الاخطار والآفات

أعني به اكمل الحلال وأجل الاخوان . انسان عين الزمان . الذي قال من مولاه
أسنى المواهب وأتبع بالله أشرف المذاهب . وارتفع فيه على كل خل وصاحب . فوفى

لي عهده دون سائر الرفاق والاخوان. وصنّى لي ودّه مع كدر الزمان وسنى قلبي من وحشة المهجران. وازال كربي بالاحسن دون امتنان. ولهذا سكنت الى وفائه فالتقت عنده عصا التيسار. وعقدت على اخائه خنصر الاختيار بعد الاختبار. وصرفت الى ولانه

ازمة الاقياد بعد الاتقاد. وجعلته بعد الله العباد وعليه الاعتماد

جعلك نصرتي في كل شدة وبعد الله في الضيقات عندة
ورمك لي مدى الأيام حسني وقلت كفاني هذا الحلق وحده
وكننت اظن ان تبقى زماناً وان تعطي لنا الأيام مدة
وما خلت الفراق يكف عني لقاءك وارضى فيها لن أودة
ويريني غريباً في بلاد أرى فيها يومي الف شدة

فكم اقتطفت من آثار مجاني ادا بكم ما هو أشهى من العطر وأزهى من النجوم الزهر. ولم افتفت من تيار لماني خطابكم ما يصلح فساد الفكر ويعلي الذكر. وطالما اعتلقت بشوارد جواهر من جياذ تلك القصاد. والتقطت من فرائد نوادر اجياذ تلك الفرائد. حتى وردت هذه الموارد وتفوهت بنظم هذه النشاند. التي هي من ابهى العقود والقلاند

يا فريداً علا على كل نذ وشبه قد فاق فوق الصحاب
قد ملكك الكمال جسماً وطباً واتخذت الجبال خير نقاب
فاسم وأسلم ودم وكن في امان من خطوب الزمان والاحقاب
ما تفتت بلابل الدوح حباً في زهى الروض من صفاء السحاب

ألا اني كنت اظن ان الأيام تدوم. وطير الفراق على رؤوس الانام قلماً يحوم. حتى ضربتنا ايدي سبا وشربنا كأس الفراق المر المذاق واصعب من السم الذعاق. وتشتتنا في الآفاق وحومنا طيب ذاك التلاق المحكم الوثاق. ولكن بينا انا مشغول بالوساوس الفكرية. ومنحول بالدسائس الوهمية. متبلبل الاحوال. مقطوع الآمال. لا ادري اليمن من الشمال. اذ بزغت مطالع الجبال من شمس المودة السنية. وأشرقت لوامع الوصال من طروس الحبة الشهية. فرمقتها رمقة ملهوف. ولثمتها لثمة مشغوف. وفضضت ختام بكارتها. وتحليت بتمام بهجتها ونضارتها. والتقطت من ساحة رياضها أزهار الدر المصون. واقتطفت من دوحة غياضها اثمار سرّ الفنون. واجتيت من مجاني اسرارها ما انا به أخرى. واستجلت معاني ابتكارها حين وجدتها بكرّاً

هناك الله ما هذي الماني م اللواتي تضمنت غرد البيان

قد احكمتها نظماً وثراً
سبائك عسجد ام سلك دُرّ
فكم لكم عليّ بذاك فضل
لقد اكنثتم الافضال حتى
وقد جدتم بلا شح علينا
وقد اوفرتم ظهري بحمل
فاشكر فضلكم عنه وأثني
لقد حزنتم خللاً لم يجزها
وقد فزتم بمجدد واعتلاه
قدم وأسلم بون اقه وابقى

كنظم الدرّ بين الهرمان
أنبط على الصدور من الجمان
وكم فيه رفتم خفض شاني
غدا من شكرها يبا لساني
بما لم يحط ادناه بناني
غدا عن حملو الريبال عاني
جزيل عناكم في ذي المعاني
ولا من قد حوى قصب الرهان
وقضل فائق متن التيراند
مدى الأيام مع طول الزماند

وقد ارتشفت من معاني رموزها ما يروي القلوب ويزيّج الحواس . واغترفت من
تيار كنوزها ما ينفي عن ملء الجيوب والاكياس . ولما كشفت ما بها استترت من الاسرار
والمعاني الابكار والنظم والنثار . فاذا هي التيسار والبحر الذي ليس له قرار والفيض
المدرار الكثير الانهار . وقلت شعراً :

أشذور تبر مع طروس عاج
ام ذي عقود جواهر نبط على
اوروضه قد اينت ازهارها
ام ذي سانٍ نظمت وتلطفت
يا ايها الخبر الذي تتجت لنا
امن ولا تقطع دواعي تفكمم
واكثر علينا ذا السخاء لأنه
لا زلت موضوع الساحة والسخا
بل لا برحت على المدى مترافياً
فأسلم ودم شمتاً بسلامة

ام نظم درّ في قبا ديباج
بيض النحور ومائل الوداج
فحكّت نجومها في غلام داجي
حتى غدت كجواهر في تاج
بطروسه الآداب خير نتاج
مني لاني لم ازل بك راجي
يكسو العقول بنور الوهاج
نأتبك افواجاً على افواج
فوق الثريا في ذرى الابراج
ومسرّة من كل خير ناجي

وقد اذكرني طيب انقاسها . وعذوبة جناسها . بانقاس أولئك القوم الأدباء . ورقّة
طباع اها لي الشهباء . وحسن مناخها وقراها . ولطف نسيما وهواها . وجمال تلك البلدة
التي هي رونق الانام . والشامة التي في وجنة بلاد الشام . جنة البلاد ووجبة ارض الميعاد .
بلاد بها نبط عليّ قناني . وميظت عني كعاني . وناهيك من حب الوطن . ومقرّ
الاهل والسكن :

قلي يذوب الى المنازل والمنا
ولريّ ذاك الحلي اضناني حالها

ولقد حنت له حين الالف مذ عنه نأى الف وصدَّ عن الحما
اسفي على الزمن الذي فيه بدا تلقي يوكيف اتقضى وتصرَّما
يا حنذا ذاك الزمان وحبذا الاوطان والسكان كم لي فيها
من كل ندب لودعي ارويحي م ألمي بالبلافة قد سا
قوم بكل اللسن عن اوصافهم وفدا جم من الفصاحة ابكا
فارتهم غصبا علي ولم ازل لفراقهم متدما مشألا
ياساكين الحما هل لا ترحووا فترجعوني للديار تكرُّما
وافوز في لقاءكم متنتا بنيم ارض بحر نهما طعى
دار غدت اعجوبة الدنيا وقد أبت أن لحاكي بلدة تحت السما
سباك يا حلب القريدة انك حزت مقاما في البلاد مكرَّما
حتى غدوت شامة في وجنة الدنيا تريني ثغرها واليسما
فلذلك لا اختار غيرك لو غدت ارضوها تبرأ وماؤها لبسا
خذ بانسم الصبح مرفا طيبا مني اليها قاصدا ومسلما
نادي جا دار المحبة انمي وحي صباحا ثم زيدي انما

وها انا من شوق الديار. اتقلب على جمر النار. ومن ذاك القضا. يثقل قلبي لنار
الغضا. وتنسحق مني الدموع رحضا. وعندي من الوجد والغرام. ما يكل عن تدوينه
يان الاقلام. ومن الصعداء. والوزير ما لو مر بريح لعاد سموما. ولو صافح الروض
الوسيم لصار هشيما. غير اني لم ازل استشفي بكل نسيم هب من ذلك الجنباب.
واستسقي لسكناءه وطف المزن والسحاب لا برحت اها ليها دائمة العز والمجد والجلال.
وملازمة الحظ والسعد والاقبال. ما غردت الطيور والحمام على قدود منابر الاغصان.
وما افترت ثغور الكهائم عن ورود وازهار الوديان

أما بعد فابدي لجنابكم جزيل الشكر الوافر لجودكم والاحسان. ما لم يقدر
يحويه الجنان. واهدي اليكم جزيل الحمد المتكاثر على فضلكم والامتنان. ما ليس
يقدر يحصيه الانسان. لاني ما كنت اؤمل بعد ما فرط مني من ذاك العتاب. ان
تفضلوا علي بعهده بالجواب. او مكاتبة وخطاب. إلا ان لطف أخلاقكم ما عاملتني
بالترك والمجران. بل أبدت لي صفو الجنان واغضضت الطرف والعيان عن الذنب
والنقصان. شرفتموني بمشرفة رابعة. لاولئك الثلاثة تابعة. وهي كالحديقة اليانة التي
لانواع الأزهار جامعة. وكالتلالدة اللامعة الحاوية الورد والجواهر الساطعة. او
كالسما السابعة الزينة بالكواكب اللامعة. فومقتها بعين دامعة ومهجة من الوجد

هاممه . وذلك لقرط ما عراني من الحوف والوجل والحزني والحجل . لا فرط مني بطريق العجل . فذلك قلت قول مرتجل . شعر :

لقد دافت البنا من حماكم	جليل الوكة دون انقراض
فقمتم لما على الاقدام شوقاً	لا تبديه من حسن التراضي
ولما افترت مبسما وفاهت	باهداء السلام بلا انقباض
فرحت مقبل الارضين شكراً	لحسن سماحكم من كل ماضي
فثلکم بحق ان يسمى	مسيحياً وذاك بلا اعتراض
ومدوداً ومحمود الثنا من	جميع الناس في كل الاراضي

(له نابع)

الآداب العربية في القرن التاسع عشر

بحث تاريخي وانتقادي للاب لويس شيخو اليسوعي (نابع)

فن هؤلاء الادباء المسلمين اسمعيل بن الحسين جهمان له ديوان صغير الحجم في احد مجاميع لندن المخطوطة (Supplement of the Catal. of the Arabic Mss, n° 1323, 3°) يحتوي على قصائد ومراسلات ومقالات شتى كتبها بين السنة ١٢٢٧ وسنة وفاته ١٢٥٠ (١٨١٢-١٨٣٥)

ومنهم الشيخ عبدالله الحلبي كان شاعر زمانه في الشام له ديوان مفقود وقد وقفنا له على بعض فقرات في ديوان نيقولا الترك منها قوله في جملة قصيدة يذكر تأليف الترك :

أت ببحر بيان	ابان فضلاً جزيلا
عن فضل ذي الفضل بني	عقدأ بدياً جيلا
صحيح مناه يروي	عن الصحاح نقولا
ما در در قواف	ترتلك تريلا
قس القصاحة فيه	سجان اضعى ذهولا
لم يترك الاولون	الى الاواخر قبل
عنه التواريخ تروى	براعة وشمولا
قد سار ذكراً شهيراً	بين الانام جليلا
قد يوم اتانا	منه اثنا مستطيلا
وطال ما كان سمي	سماعها مستيلا
حق نشف منها	وهام فيها ثغولا

وجاء في الديوان عينه ذكر شاعر آخر وهو الشيخ صالح نائب طرشيحا روي له قصائد منها قوله يمدح آل شهاب والشيخ بشير جنبلاط ويذكر قرية المختارة قال :

واصبو الى لبنان وهي موطن
بآل شهاب كمل الله عزها
وبالجنبلاطي البشر تشامت
فتى ماله في الدهر ثاني وانه
هام اذا ما الحرب شدت وثاقها
يصول بقلب كالجبال ثباته
يمود وفيض الجود يمد جوده
به شرفت بمثارة العز في الوري
تذكر ناجيات عدن قصورها
فلا مثلا عيني رأت ذات حجة
وبابن علي عظم الله قدرها

وقال يمدح نقولا الترك :

هات زدي من ذكر وصف نقولا
جيت جتنا لشهر الفضل منه
عيسوي حوى اللطافة حتى
شاعر العصر اوجد الدهر حقاً
هو يدعى بالترك فانرك سواء
من بني العرب واتخذ خيلا

واشتهر في الجزائر محمد أبو رأس الناصري من معسكرة وُلد سنة ١٧٥١ ونبغ في الفقه ورحل الى تونس ومصر والحجاز وتوفي سنة ١٨٢٣ وله قصيدة في فتح وهران على يد البايع محمد بن عثمان سنة ١٧٩٢ وقد شرحها في كتاب دعاه عجائب الاسفار. وله وصف لجزيرة جربة طبع في تونس سنة ١٨٨٤

هذا ما وقفنا عليه من تاريخ شعراء المسلمين في الثلث الاول من القرن التاسع عشر. وتلحق هؤلاء بعض الذين اشتهروا باللغة والادب ففهم الشيخ الشرقاوي الذي سبق لنا ذكره (ص ٢٤٤) والشيخ القلماوي مصطفى بن محمد الشافعي له كتاب مشاهد الصفا في المدفونين بمصر من آل المصطفى. والشيخ محمد وله منظومة في آداب البحث ومنظومة في النطق وديوان شعر ديني سماه تحاف الناظرين في

مدح سيد المرسلين (١) . ولد سنة ١١٥٨ وتوفي سنة ١٢٣٠ (١٧٤٥ - ١٨١٥) ومنهم الشيخ محمد الحفني المعروف بالمهدي ولد من والدين قبطيين في مصر سنة ١٧٣٧ وكان اسمه هبة الله ثم أسلم وهو صغير دون البلوغ وتقدم في المناصب وألقى الدروس في الأزهر ورافق طوسون باشا في حرب الوهابيين وصارت إليه رتبة شيخ الاسلام سنة ١٢٢٧ هـ (١٨١٢) وتوفي سنة ١٢٣٠ (١٨١٥ م) له كتاب روايات على شكل الف ليلة وليلة دعاه تحفة المستيقظ والآنس في نزهة المستقيم الناس . وختم البعثة الفرنسية العلمية لما قدمت مصر مع نابوليون وذكره بالثناء المستشرق مرسال (١) ومنهم الشيخ محمد الدسوقي ولد في دسوق من قرى مصر ودرس علوم اللغة والحكمة والمهينة والهندسة وفن التوقيت . قال الجبرتي (٤ : ٢٣١) « له تأليفات واضحة العبارة سهلة المأخذ ملتزمة بتوضيح المشكل » وعدد تأليفه التي معظمها في العلوم البيانية والفقهية . توفي سنة ١٢٣٠ (١٨١٥ م)

واشتهر في الموصل من الأدباء الشيخ ياسين ابن خير الله الخطيب العُمرِّي له تواريخ مخطوطة في خزائن كتب لندن وبرلين كالدرة المكنون في مآثر الماضي من القرون وهو تاريخ واسع للإسلام بلغه الى السنة ١٢٣٦ (١٨٢١ م) وافاض خصوصاً في أمور الموصل (Brit. Museum, n° 1263) وله منية الادباء في تاريخ الحدباء (Ibid. n° 1265) وكتاب عنوان الاعيان في ملوك الزمان (Berlin, n° 9484) وجرى ابنه علي بن ياسين على آثاره فكتب نحو السنة ١٢٢٣ هـ (١٨٠٨ م) روضة الاحبار في ذكر افراد الاخيار وهو مختصر تاريخ العالم والدول الاسلامية . وذكر في المقالة الثامنة ولادة بغداد من حسن باشا سنة ١٠٠٦ الى سليمان باشا ١٢٢٣ وله كذلك فصل في ادباء الموصل وشعرائها (Brit., Mus. n° 1266)

وعرف أيضاً الشيخ ابو الفوز محمد امين السويدي صاحب كتاب سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب اختصره عن القلقشندي نحو السنة ١٢٢٩ (١٨١٤) والكتاب قد طبع على الحجر في ببلي سنة ١٢٩٤

(١) اطلب الميرتي (٤ : ٢٢٣) وكتاب الاداب العربية لهوارت (Cl. Huart :

*

وان انتقلنا الآن الى ذكر النصارى الذين ابقوا لنا من قرانهم الوقادة ثماراً جنيةً بالنظم والنثر لوجدنا قوماً منهم زانوا بآثارهم جيد الآداب واستحقوا شكر السلف مع قلة ما كان لديهم في ذلك الوقت من الوسائل للترقي في العلوم البيانية
واوّل من نذكر منهم رجل عصره الذي ترجمناه سابقاً في المشرق (٣: ٩-٢٢)
وهو ميخائيل البحري الشاعر الرومي الملكي الحمصي الاصل. كان متفتناً بالآداب العربية وينظم الشعر الرائع كما ترى في الامثلة التي اثبتناها عنه في سيرته. وقد شهد له ادباء عصره بجود القريحة. قال الشيخ احمد البربر يمدحه:

رى الله حصماً اذ صبت نحو من له يان معان في البديع من الشعر
بلغ غدا كالبحر والنظم درّه وهل يستفاد الدرّ الا من البحر

ازهر ميخائيل البحري في اواخر القرن الثامن عشر وكنا رويناه في المشرق (٣: ١٢)
عن بعض الرواة انه ادرك القرن التاسع عشر ثم وجدنا في ديوان الشاعر المجيد بطرس كرامة (ص ١٠٤) تاريخاً لوفاة المذكور في سنة ١٧٩٩ قاله نظماً:

لك الرحمت يا لحدا نواه بديع فضله سامي الالائك
ويا لفي على من فيك اسمي ويا اسفي لدر في ثرائك
حوت الكوكب البحري علماً فيا غيبي لبحر في خباياك
ولما ان ثوى نودي اليه هلم الى سرور في علايك
وفي الملكوت أرخ ناطق فوزاً يميخائيل تبهج الملائك (١٧٩٩)

ولميخائيل البحري ذرية كريمة جرت على آثاره نخس منهم بالذكر ابنه عبوداً او عبدالله البحري الذي ذكرنا بعض تفاصيل حياته وتقلبه في المناصب العالية عند ولاية الشام ولدى امراء مصر وكان رئيس قلم الانشاء عندهم لدينا من آثاره عدة رسائل دولية واهلية وكان بلغ النهاية في حسن الخط. وفي عبود البحري قال الترك في موشحه الذي كتبه سنة ١٨٠٩ يمدح بعض اصحابه في دمشق:

كم تباث درر البحري على كل ذي نظم بديع وشار
وشدت من فوق أعلى الصحف لا يثبت الدر الصفي الا البحار
رُمر الكتّاب طراً والملا من أولي الأبواب توليه الوقار
كم تراه جاذباً ان رقما مدن الارواح كالغنيطس
بل وكم يسي عقولاً حين ما يظهر الآيات فوق الطرس

وممن مدحوا عبود من الشعراء سليمان صوله قال فيه :

مولى أبي الفضل إلا أن يلازمه فلم يقم بمكان فيه لم يقم
قه منه ملاك يرتقي فرساً وكوكب ناطق يسي على قدم
له يد تخرج الجبار بالكرم السزخار والذابل الخطار بالقلم
اضحى لدائرة المروف والكرم المسفور قطب حلا لولاه لم تدم
اهدبك يا خلف البحري عاتقة لائق المجد عدي جوهر الحكيم
إذا قلت بما كان القبول لما اعلى واغلى من الباقوت في القيم

وكانت وفاة عبود سنة ١٨٤٣ فرثاه المعلم بطرس كرامه بقصيدة طويلة قال فيها :

بالمنية قد جازت وقد خدرت يدر فضل له الآداب هالات
مولى البراعة عباده من فُقدت لتقدم وانقضت تلك البراعات
يا طالما سبكت أقالمة درراً تقلدت بلائها الرسائل
وكم على وجنة القرطاس في يده تفاخرت يديع الخط لامات
ما لاجت قلماً يوماً ائتمله ألا كتبت مشرفات صقيلات
لما اتى الناس ناهيه بكت اسفاً من البراعة دالات وبيات

وكذلك اشتهر اخوه حنا البحري فدمه الشاعر المذكور غير مرة (ص ٢٨٧

٢٨٩، ٣٠٢) كما مدح اخاها جرمانوس فن قوله في هذه الاسرة وكان ميخائيل

البحري خالاً لبطرس كرامة (ص ٢٨٨)

بنو البحر ألا اضم درر الملى واهل الوفا لكن دأجم البر
وما منهم إلا نية هذب نراه بديوان البراع هو الصدر
بجهرانس ساد الحساب واصبحت دفاتره الزمراء يشقها الزهر
يريك اذا هزت براماً بناله عقود جمات مادحها الخبر
وفاخر يوحناً بانشاء الصبا فرقته لالفاظ بما انقصد الدر
توؤذ ذوء ايات الحسان اذا اتضى ليكتب سطرأ أنما ذلك السطر
هما فرقدا اوج البراعة والشئ وابناه بيت مهدد النظم والنثر

وللمعلم بطرس مدائح أخرى في بني البحري منها تاريخه لوفاة اندراوس البحري

سنة ١٨١٦ (ص ٢٦١) ختمه بهذا البيت :

تلقاه الاله يقول أرخ رث الملك المد لذي اليمين

ومنها تاريخه لوفاة عبدالله البحري ابن اخي ميخائيل سنة ١٨١٩ (ص ٢٦١)

قال في ختامه :

برئ بفقران الاله مؤرخ ونعم في روضة الاملاك

وتاريخ وفاة ابراهيم البحري (سنة ١٨٢٢) المختوم بهذا البيت (ص ٢٦٢):
وفي الملكوت حازَ لديّ العِزَّ مع الأبرار أرخَ خير روضة
وكان ميخائيل الصَّاعِ الذي ذكرناه في جملة مؤرّخي زمانه شاعراً وسطاً استحبَّ
الأوريثيون شعره العربيّ فنقلوه الى الفرنسية فن ذلك ما مدح به البابا ييوس السابع
لما قدم فرنسة لتتويج نابليون قال :

دُمُتْ لروية وجهك الابصارُ وأضتْ لروية مجدك الامصارُ
هذي العروسةُ ياسلمان انجلت في حسنها ولها القغارُ عظامُ

ومنها في المدح :

اليوم تحسدنا الملائكُ في السما لما نرى ممّا القولُ تُحارُ
سامحُ نواظرنا اذ بك كررت نظراتها او زادها التكرارُ

وله موشحُ قاله في ميلاد ابن نابليون الاول سنة ١٨١١ اوّلُه :
هللوا في الارض يا كلّ الاسم واهنوا فيها بألحان التهنمُ

ومنها :

ايها القيصرُ بُلُنتَ المنى كلُّنا بالكبرِ خديكُ الهنا
انتَ مِنّا مستحقُّ لنا قد جابنا ربنا هذه التهنمُ

وله غير ذلك ممّا لا نتعرّضُ لذكره والراككة ظاهرة في معظم هذه القصائد
والموشحات ما يدلُّ على أنّ صاحبها لم يُحسن علم العروض وأنما تعاطى النظم استعطافاً
لبعض الذوات وحظوة برضى العلماء المستشرقين (له بقية)

مَطْبُوعَاتُ شَرْقِيَّةٌ جَدِيدَةٌ

LOUIS BREHIER: **L'Eglise et l'Orient au Moyen-Age :**
Les Croisades. In-12, XIII-377, Paris, Lecoffre, G. Gabalda et C^o,
1907 (Bibl. de l'enseignement de l'histoire ecclésiastique).

الكنيسة والشرق في القرون الوسطى

هو أثر جديد من همة أصحاب الشركة التولية نشر تأليف شتّى لتعليم التاريخ
الكنسيّ. مداره على ما ابدته الكنيسة الرومانية من اشارات الحب والانعطاف الى
الشرقيين وهو موضوع لم يكتب فيه احد قبل يومنا كتاباً مستوفياً. ومؤلف هذا التاريخ
من كبار الاثريين تُغني شهرته بين العلماء عن تعريفه ومن يتصفح تأليفه يقضي العجب

۲۰

SYRISCHE RECHTSBUECHER herausgegeben und übersetzt
von **Eduard Sachau**. I Bd, *Berlin, Reimer*, 1907, XXIV-224.

Digitized by Google

بالعدد ٨١ يحتوي على ما هو أوسع وأصح مما نُشر سابقاً. فاجب العلامة ساخو ان يفيد المستشرقين بهذه الآثار الجليلة التي هي على ثلاثة اقسام القسم الاول يتضمن احكام الملكين قسطنطين ولاون (ص ١-٤٠) فيه ٧٥ بنداً والثاني يتضمن مجموعاً آخر لأحكام الملوك قسطنطين واثودورسيوس ولاون (٤١-١٤١) وبنوده ١٥٨ والثالث هو مجموع للملوك انفسهم جمعهم بامر القيصر والتنتيان القديس امبروسيوس اسقف ميلان (١٤٣-١٨٣) وبنوده ١٢٨. وبين هذه الجوامع الثلاثة موافقات عديدة بينها الموسيو ساخو وقد قلها كلها الى اللغة اللاتينية وألحقها بعدة ملحوظات مفيدة. وقد وصفنا نحن ايضاً سابقاً في المشرق ٧: ٢٧٩ مثل هذه التأليف القانونية التي في جملتها قوانين مدنية تنسب الى قسطنطين والى اثودورسيوس ولاون. وفي نصوصها اختلافات مع السريانية ولعلنا نشرها يوماً تتمة للفائدة

PATROLOGIA ORIENTALIS T. I, fasc. 5: LE SYNAXAIRE ÉTHIOPIEN. Le mois de Sané, texte et traduction par I. Guidi avec le concours de L. Desnoyers, Paris, Firmin-Didot, pp. 551-705.

السكسار الحبشي: شهر سنا

السكسار كما هو معلوم مجموع اخبار الشهداء والقديسين مرتباً على مدار السنة اكنسية وله في كل الطوائف المسيحية شأن عظيم فبعد من جملة كتبها الطقسية تقرأ فصوله في الحفلات الدينية ليكون المؤمنون على بصيرة من معاني العيد وسيرة صاحبه. على ان السكسارات الشرقية حتى اليوم لا تزال في الغالب مخطوطة قليلة الانتشار لما يقتضيه نسخها من النفقات. وعليه قد أحسن الذين تولوا نشر اعمال الآباء في الكنيسة الشرقية اذ قصدوا نشر هذه السكسارات في لغاتها الاصلية كما فعلوا بسكسار الاقباط (المشرق ٨: ٩١٢). وهذا مثال آخر من نشاطهم زيد السكسار الحبشي الذي اخذ بنشره العلامة الايطالي الذائع الشهرة اغناطيوس غويدي. وقد وردنا منه قسمٌ يحتوي تراجم القديسين في شهر سنا الموافق لآخر شهر أيار الى ٢٤ حزيران. وهذا السكسار الحبشي عزيز الوجود توفى الاستاذ غويدي الى مراجعة ثلاث نسخ منه ترتقي احداها الى القرن الخامس عشر واثبت ما في هذه النسخ من الروايات والاختلافات والزادات. والاصل الحبشي قد ضبطه الاستاذ ضبطاً تاماً على مألوف عادية في ما تولى نشره الى

اليوم . وقد ساعده الموسوي نويه احد الفرنسيين في نقله الى الفرنسيّة فجا
الكتاب وافياً بالرام فنحضر كل محبي آثار الشرق الدينية على اقتناؤه ل . ش

D^r P. THOMSEN. *Loca Sancta*. Verzeichnis der im 1. bis 6. Jahrhundert n. Chr. erwahnten Ortschaften Palaestinas. I, mit einer Karte. 8°, XVI-143. *Rudolf Haupt, Halle*, 1906.

الاماكن المقدسة في الستة القرون الاولى

أحرز له العالم م . طومسن شهرة بمقالته في « كتاب الاعلام » للمؤرخ أسايوس
وبما جاءه عن الآداب الفلسطينية (cf. ZDPV. t. XXVI et XXIX) وهاته الآن
اتحفنا بكتاب جديد في « الاماكن المقدسة » . غير ان بعض النكتة سبقوه في هذا
الموضوع . منهم انكاهن ريس (Riess) الكاثوليكي فانه وضع سنة ١٨٧٢ مجعاً
دعاه « بجغرافية الكتاب المقدس » ولم يقتصر فيه على ما يتعلق بالعهدين القديم والجديد
لكنه استطرد الى امور خارجة عنها . ثم عقبه سنة ١٨٩٤ احد خدمة البروتستانت
١ . ثون ستارك فراجع النظر في مؤلف سلفه (Palästina u. Syrien von Anfang
der Geschichte bis zum Siege des Islam) وزاد عليه ايضاحات وملحقات
تختص بالصورة المسيحية لولا انه لم يرد في عمله هذا اعذب المناهل واصفاها فاقى كتابه
غير واف بالرام . ففض في هذه الاثناء العالم طومسن وتوئى ألا يوسع نطاق تلك المباحث
بل كلف نفسه ان يتقصاها وينقب عنها بموجب اسلوب علمي . وقد استهل كتابه بلائحة
التأليف التي اخذ عنها . فمن طالها لا يتالك من الاقرار انه رجل خير في اختيار المواد
يتبع موضوعه ولا يحيد عنه البتة . وفي المجلد الاول من هذا المؤلف يجد القارى معجماً
مرتباً حسب حروف الهجاء . جمع فيه ما يختص باي محل كان من فلسطين فيكتفي المطالع
بوقت وجيز لاسيا اذا كانت بين يديه مكتبة حافلة بالتصانيف ليعلم على اي منهاج
يسلك في درس باشره وحقيقة يريد اثباتها . وقد امعن النظر ملياً فيما يتعلق في
الاماكن التي يرتب بموقعها . لكننا نأخذ عليه وقوع بعض الخلل في رسم الخارطة واملنا
وطيد باصلاحه في طبعة ثانية . وليس هذا مما يصدنا عن ان نحضر المؤلف عواطف
الشكر لا اودع كتابه من الفوائد ولا ألحق به من الفهارس . واما المجلد الثاني فانه
سيخبرنا عن أحوال اورشليم وأديرة فلسطين في الستة القرون الاولى المسيحية ومنذ الان
نعلل النفس بمطالعة عن قرب وبترطله بدون تردد واستثناء

كتاب ذخائر لبنان

تأليف عزتلو ابراهيم بك الاسود

طُبِعَ في المطبعة الشامية في بيدا (لبنان) سنة ١٩٠٦ (ص ٢٢٠)

قلّت جريدة لبنان الفراء كلامنا في تاريخ عائلة الحلو مثنيةً عليه وكأنها خافت ان يكون فاتماً مراجعة كتاب جليل في اخبار لبنان صنّفه صاحب السعادة الوجيه الفاضل ابراهيم بك الاسود ودعاهُ ذخائر لبنان فاستلقت اليه انظارنا وفيه ما تسمّناه من ازالة السقم عن تاريخ جبل لبنان . فنشكر لراحم هذه الاسطر افادته . ثم نقول اتسا عرفنا هذا التأليف منذ صدورهِ واستشهدنا به غير مرّة وفي ذلك دليل على اقرارنا بفضل صاحبه . وها نحن نكرّر الشاء عليه وعلى مضموناته المتعدّدة . لكنّ في تاريخ لبنان ثلثة واسعة لا تسدّها مساعي بعض الافراد فلا بُدّ لذلك من جمع القوى والتفتيش الطويل في القرى والاديرة وغزائن الخواص لأنّ ما نعلمه عن لبنان بالنسبة الى ما نجهله بمثابة قطعة من بحر . وقد سُردنا بما بَشَرْتنا به الجريدة بصدور الجزء الثاني من كتاب ذخائر لبنان فسانا نجد فيه كثيراً من المعلومات التي لم نجدّها في المطبوعات السابقة . متّعنا الله زمناً طويلاً بهمة مؤلّفه الاديب

الدرر السنية في واجبات ذوي الدرجات الكهنوتية

للأب هارل انكاهن الفرنسي . ترجمها الى اللغة العربية الحوري يوسف ديب

الجزء الثاني . طبع في المطبعة اللبنانية في بيدا (لبنان) سنة ١٩٠٧ (ص ٢٦٢)

انّ انكاهن ملح الارض ونور العالم فاذا فسد ذلك الملح اضحى بفساد الطعام تفهاً واذا اظلم ذلك النور استولى الظلام على المستضيئين به . وغاية مؤلف هذا الكتاب الاب هارل نائب احدى رعايا باريس ان يزيد ذلك الملح قوّة وذلك النور توقداً . وقد سبق (الشرق ٦: ٤٤) وعرف الجزء الاول من هذا التأليف . وهذا الجزء الثاني كشيقة في حسن انتقاء المواد وايضاح المعاني وقوة البراهين العقلية والنقلية مع ضبط الترجمة وسلاستها . فنحضر الكهنة اجمعين على قراءة هذا الكتاب بل على تأمل محتوياته فانهم يجدون فيه كلاماً مؤثراً يوقفهم على فرائضهم وواجباتهم المقدسة حتى

إذا ادركوها وساروا بموجبها رجوا نفوسهم ونفوس المسيحيين الذين نيط بهم تديريهم .
ولنا في رواج الجزء الأول من هذا الكتاب ضامن أكيد على انتشار جزئه الثاني لاسيما
ان نيافة الكردينال غوتي وغبطة بطريرك الطائفة المارونية اثنا على هذا .المشروع
الصالح وباركاً مترجماً
ل .ش

شذرات

محطات التلغراف الاثيري ❀ لا يزال التلغراف الاثيري الحالي
من الاسلاك في ترقى متواصل والدليل على ذلك ما أنشي له من المحطات المتعددة في
بلاد شتى . وللولايات المتحدة السبق في ذلك فان محطات تلغرافها اللاسلكي تبلغ ٨٨
يلها الممالك البريطانية ٤٣ ثم ايطالية ١٨ ثم المانية ١٣ ثم هولندية ٨ ثم روسية ٧ ثم
فرنسة ٦ وكذلك ٦ في الممالك المحروسة . وفي الارجنتين ٥ ومثلها في البرازيل والصين
وجزائر ايتل . وفي اسبانية ٤ وكذلك الدنيمرك وفي اسوج ٣ وفي النمسا ٢ وكذلك
رومانية ومراكش ومصر واليابان وجبل طارق . وقد أقيمت محطة واحدة منه في بلجيكة
والبرتغال وطرابلس الغرب وبلاد اخرى . وناهيك بهذا الجدول دليلاً على ما يجدون
في التلغراف الاثيري من الفوائد للمخبرات . مثال ذلك محطة برج أيفل فانها تخبر
كل سواحل البحر المتوسط . وفي عدة مراكب تجهيزات للتلغراف الاثيري تخبر البر في
مدة سيرها ثم تطبع جرائد يومية توزعها على الركاب لتوقفهم على اخبار البلاد

خز الذرة ❀ ان مزارع الذرة منسعة في بلاد اميركة . وقد
اخذ قوم من ارباب الاملاك يستحضرون منها خبزا يجدون فيه خواص خبز البر ولهم في
تنظيفه وزيادة بياضه طرائق حسنة تجعله في النظر كطحين القمح . فصار كثيرون يقبلون
عليه وياكلونه بدلاً من خبز البر ليس فقط في اميركة لكن ايضاً في بلجيكة وشمالى فرنسا
وهذا الخبز كثير التغذية طيب الذوق فضلاً عن هواده اسعاره . قلنا ذلك لاقادة اهل
بلادنا لاسيما الفقراء منهم لكثرة الذرة عندنا . لكن في الذرة ضرراً اذا بولغ في اكلها
فانه تسبب في الجلد بثورات وخراجات يتأذى منها اصحابها

جمل دود القز ❀ ظهر هذه السنة في سواحل الشام صنف
من الجعلان او الصراصير فتك بدود القز فتكا ذريماً حتى اتلف منها قسماً وافراً .

فأصيب بسببه الاهلون بنجسائر باهظة وما زادهم اسفاً انّ المواسم كانت في هذه السنة على صلاح واقبال يتفاءلون بارباحها الغزيرة . وهذا الجمل صغير الجسم لطيف ذو اربعة أجنحة منها جناحان غلافيان (coléoptères) يدعونه بكالوسوما (calosoma) اي اللطيف الجسم من احد الاصناف الضاربة المعروفة بالنباش (inquisitor) . والصرصور المذكور اسود اللون الا انّ هذا السواد ضارب الى الخضرة تلوح في ظهره لمن يقبّه بالمجهر نُكّت خضراء بديعة اللون ذات سياق ونظام بهي . ومن خاصته انه يتسلط على دود القز فيقطعهم بخاليه ويلتهمه بوقت قليل او يتلفه تماماً . واذا اتبه الاهلون الى اضراره الجسيمة فعليهم ان يتعقبوا بره فيلاشوه ثم يفتكروا في انجع الوسائل لدفع اذاه في العام المقبل وذلك اما بان تجعل الحصاص في بيوت نظيفة مقفلة واما ان تحاط بمشكات من الاسلاك الدقيقة . ولعل الاختبار يرشدهم الى استدراك اضرار هذه الدويبة بطريقة أخرى كنسبها او قتلها

آثار نصرانية في بلاد تونس — بلغت النصرانية في شمالي افريقية في القرون الخمسة الاولى للميلاد مبلغاً عظيماً لا يكاد يتخيله العقل . وكنتأ نعرف بذلك قبلاً ورد في التواريخ القديمة واعمال الآباء . الا انّ الآثار النصرانية التي اكتشفها ارباب العاديات في بلاد الجزائر وتونس ومراكش قد جاءت مصداقاً على نصوص القدماء . ولا يكاد يأتي عدد من المجلات الاثرية ألا يفيدنا عن بروز مآثر جديدة من دقاتها . وما وُجد آخر اقرب تابساً آثار كنيسة ملكية مع كتابة فيها اسماء خمسة من الشهداء . وقد اكتشف الملازم بينه (Benet) مدفنًا مسيحياً في طبرقة . وقبره كنيسة كبيرة ذات ثلاثة اسواق والمدافن منقورة في الصخر على طبقتين يحتوي كل مدفن عددًا من هياكل الموتى . وفي هذه القبور نقوش عديدة رمزية اعتادها النصراني كالحمل والحمامة والسكة والسفينة والطاووس وشعار اسم السيد المسيح باليونانية . وكذلك اكتشف قريباً في البلد عينه آثار دير للرواهب . وتوفّق القومندان هاتزو (Hannezo) الى اكتشاف بركة عماد قرياً من زغوان يُنزل اليها ثلاث درجات . وبما اكتشف في سوسة صورة بديعة تمثل الراعي الصالح حاملاً على منكبيه النعجة الضالة وكذلك وجدوا قبوراً نصرانية عليها كتابات راقية الى القرن الثالث . وألقوا ايضاً قالباً كانوا يضربون فيه اقنونات تقوية من المعدن . ومن الآثار الجليلة التي عثروا عليها في انفيدة

معادن دينية ونواويس مع اسماء شهداء واساقفة ثم وقفوا على أعمال دقيقة من الفسيفساء البديعة الصنع الهيثة النقوش . واكتشف الاب ديلاز من الآباء البيض مقبرة عظيمة في قرطجنة وجد فيها ١١٠٠ كتابة نصرانية مدفنية مع عدد وافر من الآثار والنقوش والمصاييح وغير ذلك مما اوجب له شكر العلماء عموماً والاثريين خصوصاً

اِسْئَلَةٌ جَدِيدَةٌ

س سأل جناب الأديب عيسى افندي معلوف : ا أي موقع كفرعقاب المذكورة في بيت المتنبي :

اتاني وبعد الادباء وأعم اعدوا لي السودان في كفرعقاب
وهل كفرعقاب هذه هي تحريف كفرعقاب من اعمال لبنان . ٢ من م الادباء المذكورون
في هذا البيت . ٣ هل كفرعقاب المذكورة في اعمال الصليبيين (المشرق ١ : ٨٣٧) هي القرية اللبنانية . ٤ ما المقصود بعقاب لبنان في هذا البيت الآخر للمتنبي :
وعقاب لبنان وكيف بقطنها وهو الشتاء وسيفن شتاء
كفرعقاب وكفرعقاب

ج كنّا وددنا لو ذكر المتنبي اسم قرية لبنانية فانا لا نكاد نعلم شيئاً عن قرى لبنان من عهده . وكفرعقاب التي ذكرها المتنبي قد نال فيها الواحد والعكبري أنها من قرى الشام . وزاد الامر ايضاً ياقوت في معجم البلدان (٤ : ٢٦٠) انها قرية على بحيرة طبرية من أعمال الاردن . وفي معجم ما استعجم للبكري ما هو أدق واضبط فقال (ص ٤٧٩) أنها « تلقاء طبرية » وهو الصواب فان موقعها على عبر البحيرة من جهة جولان شرقي شمالي طبرية تدعى اليوم دكة (وقيل دوقه) كفرعقاب . ومن ثم ظهر الفرق بينها وبين كفرعقاب اللبنانية . اما كفرعقاب المذكورة في اعمال الصليبيين فأنها من القرى المجاورة للقدس . ويوجد في السامرة قرية أخرى تدعى كفرعقاب ذكر العلامة جوين (V. Guérin : Samarie, I, 204) . اما الادباء الذين ذكرهم المتنبي في بيته فقد اتفق الشراح على أنهم « قوم يدعون نسب علي » ولعلهم المعروفون اليوم بالمتاوله . اما عقاب لبنان المذكورة في البيت الثاني فهي ثنية تدعى بوادي عقاب موقعها « في الجبل الذي يطل على غوطة دمشق في ناحية حمص » (ياقوت) سميت بذلك « براءة لحالد بن الوليد مستى العقاب » (البكري) . وقد ذكرها الاخطل (ص ١٩) ل . ش

المشرق

مجلة كاثوليكية تصدر مرتين في الشهر برسوم وتساوير عند الزوم

تحتوى على مقالات قيمة في التاريخ والأدب والفنون

بإدارة آباء كلية القديس يوسف لصاحب امتيازها الأب لويس شيخو اليسوعي
قيمة الاشتراك ١٢ فرنكاً لبيروت و ١٥ فرنكاً للخارج

AL-MACHRIQ

REVUE CATHOLIQUE ORIENTALE BIMENSUELLE
Sciences — Lettres — Arts.

Sous la direction des Pères de l'Université St Joseph

SOMMAIRE DU N° 13 (1 Juillet 1907).

- 1 Les merveilles du pays de Moab.
P. H. Lammens S. J.
- 2 D'Alep au Caire : épître poétique d'Ibrahim Hakim (XVIII^e siècle) (suite).
P. L. Cheikho S. J.
- 3 Un Coléoptère au Liban
P. Mobarak Douar
- 4 Dragon ou Typhon. P. Anastase O. C.
- 5 L'identité d'Astaroth ou Ichtar et Vénus.
M^r J. Offord
- 6 La Littérature arabe au XIX^e siècle (suite).
P. L. Cheikho S. J.
- 7 Une poésie perdue de Ghazzali.
éditée par le même.
- 8 Études Tates.
M^r R. Billon.
- 9 Bibliographie orientale.
- 10 Varia.
- 11 Questions et réponses.

فهرس العدد ١٣

- ١ عجائب بلاد موآب للأب هـ. لامنس
- ٢ رحلة إبراهيم الحكيم الحلبي إلى مصر (تابع) نشرها الأب ل. شيخو
- ٣ الصرصر في لبنان للنقش مبارك دوار
- ٤ التين أو الأعصار للأب أنستاس الكرملي
- ٥ في وحدة عشتروت أو عشتروت والسيارة الزهرة للاديب ي. اوفرد
- ٦ الآداب العربية في القرن التاسع عشر (تابع) للأب ل. شيخو
- ٧ اثر ضائم للاعلام الغزالي من نشره
- ٨ اقاصيص قبائل الطاط للاديب ر. بيلتون
- ٩ مطبوعات شرقية جديدة
- ١٠ شذرات
- ١١ اسئلة واجوبة

اسماء المجلات التي تبادل المشرق

١ المجلات الفرنسية

- ١ المجلة الآسيوية الفرنسية Journal Asiatique, Paris.
- ٢ جمعية الكتابات والقنون الادبية Académie des Inscriptions et Belles - Lettres (Comptes rendus des Séances), Paris.
- ٣ مجلة الشرق المسيحي Revue de l'Orient Chrétien, Paris.
- ٤ مجلة الابحاث للآباء اليسوعيين الفرنسيين Études, revue fondée par des Pères de la C^{ie} de Jésus, Paris.
- ٥ اصداء الشرق Échos d'Orient, Paris.
- ٦ المجلة الكتابية Revue Biblique Internationale, Paris.
- ٧ مجلة الموزيون Le Muséon, Études philolog., histor. et religieuses, Louvain.
- ٨ نشرة جمعية الماديات الفرنسية Bulletin et Mémoires de la Société Nationale des Antiquaires de France, Paris.
- ٩ نشرة الرسالة اليونانية Bulletin de Correspondance hellénique, Paris.
- ١٠ مجلة الشرق اللاتيني Revue de l'Orient Latin, Paris.
- ١١ مطبوعات مكتب اللغات الشرقية الحية Publications de l'École des langues orientales vivantes, Paris.
- ١٢ مجموعة الآباء البولنديين Analecta Bollandiana, Bruxelles.
- ١٣ اعمال المكتب المصري Bulletin de l'Institut Égyptien, Le Caire.
- ١٤ نشرة الماديات المصرية السنوية Annales du Service des Antiquités de l'Égypte, Le Caire.
- ١٥ المجلة التونسية Revue Tunisienne, Tunis.
- ١٦ مجلته ابي الحول Sphinx, Upsala.

٢ المجلات الانكليزية

- ١ المجلة الفلسطينية الانكليزية Palestine Exploration Fund, Quarterly Statements, London.
- ٢ قائمة لوزاك للمطبوعات الشرقية Luzac's Oriental List, London.
- ٣ المجلة الشهرية للمطبوعات الانكليزية Luzac's Monthly Gazette of English Literature, London.
- ٤ المجلة الآسيوية الانكليزية Journal of the Royal Asiatic Society, London.
- ٥ المجلة السامية الامبركية The American Journal of semitic Languages, Chicago.
- ٦ مجلة الجمعية الشرقية الامركانية Journal of the American Oriental Society, New-Haven.
- ٧ مجلة مكتب سميثون في واشنطن Annual Report of the Smithsonian Institution, Washington.

المشرق

عجائب بلاد موآب

وفقاً لما كتبه آخر الألب الدكتور موسيل (١)

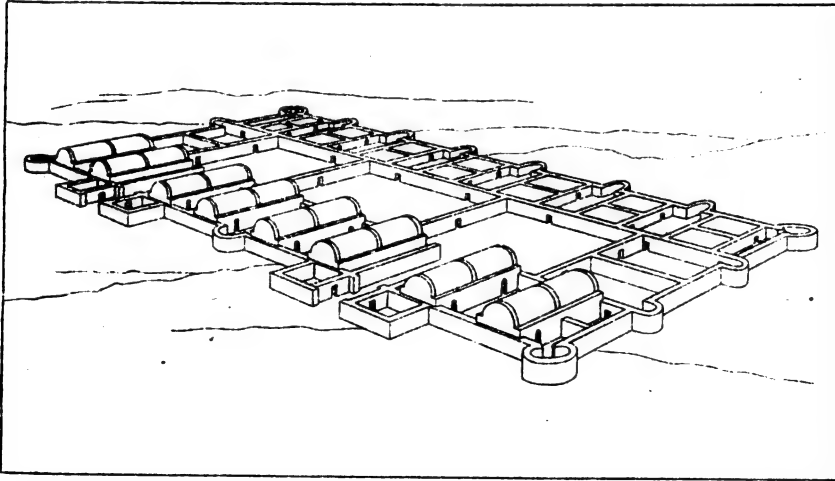
نظر للأب هنري لافنس مدرس الجغرافية الشرقية في المكتب الشرقي

بشرنا قراءنا منذ عهد قريب (ص ٢٨٢) بخارطة بديعة رسم فيها الدكتور لويس موسيل البلاد الواقعة بين الأردن وبحيرة لوط وبحر القازم ومصر. وما كان هذا الاثر الا توطئة لكتاب موسع سرنا صدور القسم الاول منه اليوم وقد ضمنه المؤلف البارع رحلته الى موآب مع وصف الامكنة التي تجول فيها قبل سنين قليلة فعرف حزننا وبطونها وجبالها واديتها وعيونها وبحاري مياها ومعادنها وخصب تربتها وطرق مواصلاتها. فجمع في ٢٥ صفحة ادق المعلومات عن تلك الجهات التي تكرر ذكرها في الاسفار المقدسة بحيث يستطيع العلماء بعد مراجعة هذا النظر الاجمالي ان يقفوا على حقيقة الواقع ويقدروا الامور قدرها

وبعد هذه المقدمة تخطى المؤلف الى ذكر السياحات المتعددة التي تولاهها بنفسه منذ السنة ١٨٩٦ الى السنة ١٩٠٢ تباعاً عاماً بعد عام لم ينقطع عن رحله الا السنة ١٨٩٩ وقد طاف مدة اسفاره في تلك الاقطار فقطعه من كل وجوها حتى اننا لو اردنا ان نتعقب آثاره بالتفصيل لجزنا عن ذلك. فان الكتاب الفاضل يذكر رحله متواصلة بكلام وجيز مدقق غاية في الضبط كله معانٍ ووصاف مجردة عن كل حشو ولط. ومع هذا لا تكاد تجد شيئاً من المعلومات قد فاتته من تعريف الاراضي وبيان الآثار القديمة ووصف اخلاق السكان وغير ذلك مما يجي في عين القراء احوال تلك الاصقاع

في كل اطوارها من مآثر كنيائية في عهد بني اسرائيل او آثار نصرانية في القرون الاولى للميلاد او ابنية رومانية وبوزنطية وعربية
 وبما ابقاه الطور العربي قصور عجيبه تراها منتصبه في قلب البادية توفقت المؤلف الى اكتشافها (اطلب الشرق ١ : ٦٣٢) كقصر الطوبة (انظر الصورة) والحُراني وبالاخص قُصير عمرا الغريب البناء المزدان بتلك النقوش الزهية والتصاوير العجيبه التي افاض انكبة في بيان اصلها وغايتها فكثير بينهم القائل والقليل دون أن يقرؤا حتى الآن على رأي ثابت كما لم يتفقوا على تعريف قصر المشتى واصله وبنائه . وموقع قُصير عمرا على خط قصر المشتى يبعد عنه ٧٠ كيلومتراً من جهة الشرق وهو في اواسط بادية قفرة

ومن يوجه نظره الى هذين القصرين اي المشتى وقُصير عمرا يخطر على خلد اصل فن البناء عند العرب . فان هذه الآثار قد عزاها البعض الى بني امية لكن غيرهم لا يوافقونهم في رأيهم ويرتأون أن قصر المشتى ليس هو لهم . والاجدر بهؤلاء ان يراجعوا



قصر طوبة ومجمل نظر ابنته سابقاً (عن احد رسوم الدكتور موسىل)

في كتاب الدكتور موسيل ما كتبه ليعارض بين ابنية المشتى وابنية قصر الطوبة وهو قصر طوبة ينسبونه غالباً الى الوليد الثاني. فان بين الاثرين تشابهاً عظيماً في رسمهما وخواص بنائهما (اطلب كتابه ص ٢٠٠ الى ٢٠٤). وهذه المقايسة على ما نظن تريد رجحان مذهب القائلين بان المشتى من بناء الامويين

وما قيل عن قصر المشتى نقوله عن قصير عمرا الذي احسن الدكتور موسيل وصفه في هذا الكتاب فان بُناة هذا الازج عربٌ بلا مرا. ورتاي فوق ذلك انه لبني امية ويسوقنا الى هذا القول ان الخلفاء الامويين اعتادوا ان يقضوا قسماً من سنتهم لاسيا الربيع في البادية (١) (الاغاني ٢: ١٠٨) فكان يزيد بن معاوية يتبدى في بادية تدمر (٢) وعبد الملك بن مروان في جاية الجولان. وكذلك ذكر الكتبة «بادية» الوليد وسليمان اخيه (اغاني ٤: ٦١ و ١٨٣). ويظهر من نصوص هؤلاء الكتبة انها كانت عادة ألها بنو امية فينتقلون الى البرية كما يفعل اهل يبروت في فصل القيظ فيصطافون في الجبل. قال الطبري في تاريخه (٢: ١٧٨٣ مع مراجعة ص ١٧٩٣) ومثله ابو الفرج الاصبهاني (الاغاني ٦: ١١٣): «خرج يزيد بن عبد الملك الى القرين مبتدئاً (والصواب متبدئاً) به وكان هناك قصر لسعيد بن الخالد وسعيد بن الخالد احد بني امية فكان ابني له قصرًا في البادية على مثال الامراء الامويين

وفي بعض نصوص كتاب الاغاني (٤: ٦١) ان سليمان كان اذا نزل البادية لا يسكن تحت الخيام بل في منزل مشيد. وكذلك وجد الدكتور موسيل آثار قصر باثر الذي كان يسكنه الوليد الثاني ابن يزيد وقد دعم حضرته قوله باسانيد شتى لا تبقي في صحته ريباً. وورد في الاغاني (٦: ١٣٦) ان الوليد بن يزيد كان مقيماً في البادية «على بناء كان ابتناه في معسكره يُشرف عليه». فترى من هذه النصوص وغيرها ان بلاد مؤاب كانت مشحونة بقصور يحلها بنو امية في أيام الربيع (الاغاني ٦: ١١٣)

فكل هذه الشواهد تمدو بنا الى القول بان قصير عمرا كان ايضاً من منازل بني امية في أيام الربيع ولعل مشيده هو الوليد الاول ابن عبد الملك ويؤيد ظننا ان الوليد

(١) راجع الاغاني (٦: ١١٢) في اسفل الصفحة

(٢) اطلب في المشرق ذكر قصره في حواري (٩: ٦٥٦)

كان مولماً بالبناء محباً للفنون الجميلة. وكذلك وُجد في هذا القصر كتابات وقوش تشير الى فتح الاندلس ومعلوم ان هذا الحادث من اعظم مفاخر الوليد قد اورثه مجداً ائيلًا. ولو لم يُعدنا الدكتور موسيل من رحلته غير هذه الافادة لنال بها شكراً حميماً وليس هذا فضلُه الوحيد. فانه قد دوّن جدولاً مطوّلاً لمدّة أعلام لمكتة ورد ذكرها في الاسفار المتزلة ويرمز الى مواقعها اليوم. وان كان العلماء لا يوافقونه في كل المطابقات التي يشير اليها لا ريب انهم يعيرونها بالآ ويستندون اليها لترقي الجغرافية اكتائية. وهذا القول في الاعلام اليونانية اخص منه في غيرها من الاسماء ففسروا الكتاب المقدس ومخطوط الامكتة القديمة لا يمكنهم منذ الآن ان يضربوا الصفع عن النتائج التي احاط بها علم الدكتور موسيل

وقبل الختام هانحن نعرض على المؤلف بعض ملحوظات تبادرت الى ذهننا في اثناء مطالعة كتابه. قد ضبط حضرته اسم مدينة أدرُح بضم الهززة والصواب فتحها. ومأ عرضه على العلماء (ص ٥٦-٥٧) ان مأب القديمة هي محلّة اللجون والمرّج عندي احد القولين اما ان تجعل مأب في مقام الرّبة وهو رأي ابى الفداء. واما في موقع انكرك وهو قول خليل الظاهري. وخلاصة الكلام ان موقع مأب القديمة لم يزل مجهولاً - وقد اصلح الدكتور موسيل رواية مغلوطة لاسم «بابين» فاجاد بقوله ان النون وضعت غلطاً بدلاً من الراء لكنّه وهم بجذف الهززة فكسب «باير» والصواب «اباير» كما ترى في بيت ابن ميادة (اغاني ١٠٨:٣)

لمرك ابى نازل بابين (باباير) لصوّار مشتاق وان كنت مكرماً

وهنا للدكتور موسيل شاهد آخر عن الاغاني (١٤٣:١) لكنّي لم اجد النص في مكانه. هذا ما عنّي في خلال مراجعتي لهذا الكتاب النفيس الذي نحض المستشرقين وطلبة الكتاب للقدس على درسه. ويجدون ما خلا هذه الفوائد ما يزيدهم رغبة فيه كحسن طبعه واحكام صنعه مع ما يزيّنه من التصاویر البالغ عددها اللتين بينها مناظر الامكتة وصور الآثار ورسوم هندسية وكذلك قد ألحق بجداول متقنة مستوفية وخلاصة الكلام اننا كنّا عهدنا بالدكتور موسيل رجلاً نشيطاً مقدماً ورساماً بارعاً وصاحب نظر ومراقبة. والكتاب الذي اتخنا به زادنا اعتباراً لشخصه الكريم اذ تحقّقنا انه يُحسن تنظيم ما جمعه من المواد وما رصده من الامكتة النازحة فاننا بتأليف



صورة الاب الدكتور لويس موسيل في زي سياحته الى بادية مرّاب

من شأنه ان يقدم الابحاث الفلسطينية تقدماً يُذكر فيشكر . فانه هو الذي اطلعنا على عجائب مواب وما كان فيها من القصور والابنية الغريبة . وقد استحق بذلك ان يُنظم في سلك بعض المسافرين الشهيرين كالحالة سِثسن (Seetzen) . وسنعود ان شاء الله الى ذكر قصير عمرا الذي خص به الدكتور موسيل مجلداً منفرداً شخضه بالملاحظات الجديرة بالاعتبار . لكننا هذه المرة اكتفينا باستلقات انظار القراء الى امرٍ خطير اعني القصور التي ابتناها الاميون في البادية . فان ذكرها يفتر نصوباً متعددة وردت في كتاب الاغاني ويعرف احوال العرب في قرنهم الأول للهجرة . فنكرّر تهايننا لحضرة المؤلف ونشكر مكتب ثينة العلمي الذي اخذ عليه نشر هذه الآثار الجليلة

رحلة ابراهيم الحكيم الحلبي الى مصر

من بنشرها الاب لويس شيخو البسوي (تابع)

وقد غدت رسالتكم لاسقام قلبي شافية . ولاغتمام كري نافية . ولاضطرام لي طافية . ولدوام الحب والوداد كافية . فاستنشقت من غير عطرها ما ادبى على الطيوب عرفاً . وارثفت من غدير نشرها ما روى ظمأ القلوب رشفاً . واعتنت من اكسير تبرها ما يلاً الجيوب والاكفأ . وامتدحت منشي غير نشرها على هذا الاسلوب وصفا :

بحر الفصاحة والمقال الفلسفي	بدر الملاحة والجمال البوسفي
رب الطرافة والطاقة والبا	أطروقة الدهر التليد الطارف
يا ابا المولى الجليل القدر وال	عالي المقام وذا الحياة الاشراف
يا احسن الخلق الرضي الخلق وال	حسن السجايا بالقضاء المصنف
فدكنت اجهل ما ملكك من الرضى	ومكارم الاخلاق والقلب الصني
حقى بدا لي منك فعل لم أرا	ه قط آلا في العزيز البوسفي
فلذاك اشكر فضلكم وجليل تلك	م التعمة الحسنى التي لم تحتف
بك لا برحت مواظب الصفح الذي	عنه تنال الصفح يوم الموقف

وقد حمدناه تعالى على صحة سلامتكم التي هي غاية المراد والمطلوب . وبغية القصد والمغرب . وقد فرحنا الفرح الشديد . والسرور الزائد الاكيد . الذي ما عليه من مزيد . الأهنأ من ليالي العيد . لاسيما عند ما شاهدت رقة خطابكم وعدوبة عتابكم الذي

ارق واشهى من الرضاب . والدّ واحلى من الجلاب . وقد انذهلت من حسن شيمكم وطباكم . واشغفت من فرط سلمكم ورضى اخلاقكم . . . فلذلك اترجى فضل المولى ان يقبل اعتذار عبده . ويصفح عما تجاوز من طور حده . وان يبقى على العهد الذي يعهده . متمسكاً بزمam الود كما عوده . لاني بعد ما فرط مني ما فرط . من ذلك الغلط وارتكاب الشطط والوقوع في اشأم الوط . انتبته من السكره . ووقعت في الندامة والفكرة . ووعيت ما اقتحمت به على جنابكم . وما تجرأت بتدوينه في كتابكم . واندفعت الى الاسف والسدم . وندمت حيث لا ينفع الندم . وقد اشتغل البال واشتعل اللبال . وحصلت في امر حالٍ وشر احوال . غير اني شرت عن مساعد العزم . وانتضيت حسام الحزم والفهم . وقد كنتاً يومئذٍ في مكان يسئ الجيزة . ونظمت هذه الارجوزة الوجيزة . وارسلتها عاجلاً في اثر ذاك الكتاب . لتعذر عنه وترد الجواب . وقد اجتهدت ان تصل الى البلد . في يوم عيد الجسد :

عبدٌ سيدٌ عمك بالخبر	فيه خبيكم بدفع الضير
وكلّ عام تبغون به النى	وانتم في كل حظّ وهنا
الى جناب عالي الجناب	ذي المجد والجلال والآداب
اعني به الشاس عبداً (١)	من قد رقي العليا بلا تناهي
السيد الندب البديع اللوذعي	والالهي الفضال ثم الاروحي
من بعد تبليغ السلام السامي	بالعز والتبجيل والاكرام
اهديكم تحيّي المتطارة	ألد من عرف الرياض الزاهرة
مع بث اشواق القلوب الوافره	تلك التي عن الصميم صادرة
بجملها ربح الصغارى والصبا	الى حما تلك الرياض والربى
اخصها بن رقي فوق السها	قدراً وفاق الشمس حسناً وجا
اعني به الفرد العزيز الدهر	والسيد الندب الجليل القدر
فخر الورى وسيد الاقران	انسان عين الدهر والزمان
من قد رباني الدهر عن دياره	لسوء حظي نوت عن جواره
ولم أعد أخطر له في بال	وشح في الاخبار والتسأل
وما درى انه في ذا المطل	اوقني في اختلاط العقل

(١) لا نعلم من هو الشاس عبدالله هذا ولعله الشاس عبدالله زاهر الشهير بتأليفه ودفاعه عن الايمان الكاثوليكي لكن هذا الكاتب توفي سنة ١٧٤٨ (اطلب تاريخ الروم الملكيين ص ٤٧) وفي هذه الرسالة ما يشير الى امور جرت سنة ١٧٥٣ . والله اعلم

وزجني في وهدة اليااس
وطلا رحى بملّ وعسى
حتى فني من كثرة انتظاري
وقد تورطت بجانيك الورط
وفهت في تطير ذا الشاب
وقد حصلت بعد هذا في سدم
واغا القول الذي مني صدر
لذاك ارجو ان تسامح المسي
بل غرض طرف الطرف عما قد فرط
لا تتركوا ججركم ذا العاني
هلا دريتم انكم في القلب
فلم يزل مراءكم في العين
لا زلتهم اهل السباح السامي
بل دمت طول المدى والدهر
بحرمة البعد السعيد الاقدس
دايمكم الحب ابراهيم
وكثرة الافكار والوسواس
اقلب القلب على نار الاسى
الى الجواب معظم اصطباري
وزجني جيلي لذيالك النلط
وما به من سفه الخطاب
حتى ندمت حيث لا ينفع ندم
ما كان الا من تضايق الفكر
واقبلن عذري بدون تحجس
مني وعدّه كسهو وغلط
يذوب شوقا لاجتنا العاني
ولو نأيت داركم عن غصب
في كل وقت حاضر مع حين
والغفو والافضل والاكرام
ناجين من حمل الضنا والضير
عيد الفدا الروحي وقوت الانفس
الحلي سبته الحكيم

فنسأله تعالى بان تكون وصلتكم مثلاً قصداً . وتمّ فيها غرضنا . وتكون حصلت
في حيز القبول . وتمّ بها القصد والمأمول . بجاء مريم البتول . ومار بطرس الرسول

*

ثم حضرتكم قد كنتم سألتهموني في بعض كتبكم بان اعرفكم عن حالنا .
وكيفية احوالنا وارتحالنا وكيف مجالنا . فاني ابدي لجنا بكم بوجه الاختصار . ما عانيتناه
بهذه الاسفار . من المشقة والاندعار في السهول والادوار والنجد والاغوار والبوادي
والقفار . لاسيا الخوض في الامجار وما فيه من الاخطار والمخاوف والاضرار . وذلك لننجو
من القوم الاشرار . لأننا لما تحقّقنا ان ايدي الأوغاد قد استولت على الطريف والتلاد .
علمنا ان ما عاد لنا اليها معاد . ولا بها زاد ولا مراد . فزمننا على ترك الاهل والاولاد .
والاوطان والبلاد . وقتلنا هيئات المعاد الى يوم المعاد . فبعد تقلّب الافكار ليلاً ونهار
وكثرة الاوطار وظهور الاسرار . وقع الاختيار على تزول الامجار والمضي الى القاهرة
وتلك الديار . فترلنا اليه يوم خميس الاسرار . وكان نهار يُعدّ من الاعمار للنجاة من

اضرار فيليسون الغدار (١) لانه لم يعط القرار في طلبي ليلاً ونهار. وقد اخفاني في دار اخرج من اوكر الفار. وهربت سحراً ونزلت الى التايق. من غير عائق. وكان يوماً فائقاً ونسيمة شائقة. وغمامه رائقاً وصحوه صادقاً ورعيه موافقاً. وقد سرنا ذلك اليوم بل سرور وهناء. من غير مشقة وعناء. حتى قلت فيه من غير ونا:

يقولون ان البحر ساءت مصائبه وقد كثرت آفاته ومطابه
واني رأيت البر اقوى شدائدنا واعظم اموالا وتضني متاعه
حزون واومار تزول ثم ارتقا وشيل وحط ثم قوم تناهيه
وفي البحر راحات كان الفتح جا بنام على ضد تساوت مناكبه
تسير به الركبان من فوق سفنه كان على سطح تمالك جوانبه
تخب عليه الريح في طيب سيرها وبها جذبا سيرا تطيب مذاكه
تري سفنه من فوق صهوات ظهره كان قصورا زينتها حائبه
وتحكي قلاما طائرات مع الحوا يلاعبها ريح الصبا وتلاعبه
تغر كمر الطير من غير غشوة ويجري كههم جاد بالجزم ضاربه
فكم سائر فيه بنام باساح ويصحو على الشط الذي هو طالبة
بيت ويجري سائرا غير عالم ولم يدري الا طالته قواربه
وكم تاجر فيه رأى بعد فاقة جزيل النفي لما اتته مكاسبه
وكم سائر فيه يلاقي مع المدى عجب امور حين تبدو غرائبه
ملك به يا صاح من دون خشية ترى ما أحجلاه واهنى مشاربه
ولا تخط اذنا للمعجب بلومه فجل الذي لم يبد منه معايبه

وقد كنت آليت على نفسي بالأسلكه كل أيام حياتي فندمت في ظني. على ما فرط مني. لما رأيت منه حسن السير. وعدم المشقة والضيق. وبقينا على هذا المرسى الى ان امسى المساء. واقبلت الليلة الدمساء. واذا بالجو قد تعكر وورد. وأبرق وارعده. والبحر ارغد وازبد وتغطى وتعدد. واضطرب وهاج. وتراحت فيه الامواج. وعج ولكن اي حجاج. وتهاطلت الامطار كالمدار. وتروبع الريح ونار من سائر الاقطار. حتى عدنا القرار وتقاربت منا الاعمار وتحيرت الافكار. وترايدت الاحزان والاكدار وتقطعت العزائم والاورار. وعاد كل كالمختار لكثرة الخوف والاندعار. فقضيناها ليله نافية باحزان يعقوبية. واحتمالات ايوبية. الى ان طلع الصباح وضاء بنوره ولاح. ليعرفنا اي ارض شارفنا من البطاح. فأخبرنا بما ينفي الافراح ويزيد الاتراح. حتى عدنا

كالاشباح العادمة الارواح . لانا بعد ما كنّا قطعنا طرطوس . رجفنا الى ما هو فوق ترسوس . وبعد ان كنا شارفنا جبال لبنان . رجعنا الى مقابل جبال قرمان . ولو لم يلتق النوتي القلاع ويذل الشراع . لشردنا الى غير بقاع وضعنا شرّ الضياع . وبقينا على هذه الحال يومين وثلاث ليال . معدومين الحال مقطوعين الرجاء والآمال . لا نفرق اليمين من الشمال من شدّة الاهوال . وكثرة الاضطراب والتقلقل والانتقال وفرط الادبار والاقبال . الى ان قام الرب المجيد . ضحية يوم العيد . وانتهر البحر فسكّت امواجه . وهذا انزعاجه . وسرنا في ريح مؤاتية . الى ان رجعنا الى اللاذقية . بعد خمسة ايام نهارية وليلية . وقد صرنا بعد ذلك في هدوٍ وثبوت . الى ان وصلنا بيروت

وقد استقمنا بها ثمانية ايام منتظرين الريح المناسب . بالمسير الواجب . وقد انتهزنا بها فرصة الزيارة . لتلك الكنائس والديارة . وعلمنا عيد القديس جاورجيوس . في دير الجديد مع المطران مكسيموس (١) . والاب الحوري اغناطيوس . مع زمرة من الآباء . انكرام . ذوي الفضل والاحترام . وقد تملأنا من حسن تلك الاماكن . وزخرفة المساكن وفضل من فيهم ساكن . ورأيناها بقعة . لم يوجد مثلها وقعة . على وجه الارض . في طولها والعرض . لانها مشتملة على جبال ووديان . وطلال ووهدان ودغول وقيعان . ومروج وغدران ومراتع المها والغزلان . وحدائق وجواست . وغياض ومناهل وحياض . ومياه تجري على الرضاض . ومدافل واشجار . وفواكه وثمار . وخمائل وازهار وجداول وانهار . ومجاري ومنابع وسواقي ومصانع . ومسارح ومراتع ومعابد وصوامع . ومساجد ومدارس وقلالي ومجالس . واديرة وكنائس وقلانس وبرانس . وراهب وعابد وناسك وزاهد . وسائح وراكد وجاثٍ وساجد . ومجدّ ومجاهد . وقاضل وماجد . وشاكر وحامد ومرتل وناشد . وضارب ناقوس . وحافظ رتب وطقوس . ومكمل فرض وناموس . وشامس وقسوس . ورئيس ومرؤوس . كأنهم ملائكة القدوس . وقد ادهشوا منا الابصار . وحيدوا الافكار . بما هم عليه من الاصوام والاسهار . وصلوات الليل والنهار . في تلك القفار والسهول والاوعار :

ما بين هاتيك البلاقع بيحّ واديرة موانع

(١) لعلّه يريد نبيه مكسيموس حاكم مطران حلب وهو يومئذٍ في بيروت مبتعداً عن كرسيه لاضطهاد فيليمون

ومساجدٌ ومعابدٌ ومناسكٌ فيها صوامعٌ
 فاقت على بيع البلاد وكلَّ صومعةٍ وجامعٍ
 حتى على روما التي غلا مدائنهما المسامعُ
 بملاحه وظرافه وبجسن وضع مع صنائع
 وكذلك اهلوها سموا بالفضل في كل المواضع
 بطهارة وبرارة وجليل اتقان الشرائع
 كم ملّموا كم حكّموا سوء العقول مع الطبايع
 كم هذبوا كم ادّبوا من كان هذاراً منازع
 كم من عذوبة وعظم برنذٍ عاصٍ وهو طابع
 كم خلّصوا من بحر اثم غارقاً فانكفّ راجع
 لله درّ شايخ فيهم وكلّهم ثم يافع
 ما فيهم الاّ نقي القلب للشهوات قاطع
 ما فيهم الاّ وضع الروح للرحمان خاضع
 فهم ثم اهل الكمال وفضلهم في الكون شايخ
 وم القطوب بلا عيوب م او مصابيح لوانع
 وم الكواكب والشمس ونورهم في الكون ساطع (لها بقية)

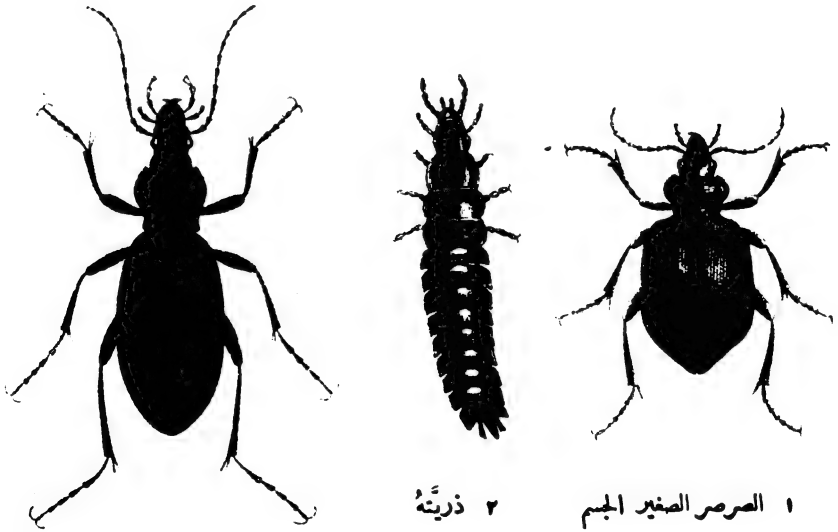
الصرصر في لبنان

لخضره القس مبارك صقر الدوار الراهب اللبناني

زارنا في هذه السنة صرصر اسود مثل الحنفاء ذورائحة كريمة جداً فحلّ في
 اغلب الاماكن ضيفاً ثقيلاً يفتك بدود القرّ فتكاً ذريعاً اذ يتلف منها يرهة وجيزة
 مبلغاً وفيراً. وقد شكّا انكثيرون الذين ما كانوا سمعوا بنجبه من انه اهلك مواسمهم
 عن آخرها. والذين لم يظنّوا بادئ بدّه لانتلافه من انه ألحق بها اضراراً جسيمة حتى
 ان شرّه لم يكن اقلّ ضرراً في بعض المواسم التي شتر اصحابها عن ساعد الجدّ في
 ابادته. فقامت قيامة القرّازين وغدا خبره احدثه لدى العموم فتكاثر القائلون
 بالوسائل المفيدة لانتلافه وكثيراً ما نجحت اختباراتهم
 ا وصفه

هذا الصرصر يدخل في جنس الدويبات التي تعددت انواعها وكثرت تقاسيمها

يعرف باسم المَلَفّ الاجنحة (coléoptère) لأنه مُخَصَّ بأربعة اجنحة منها جناحان اعليان صليبان على شبه الغلاف كما ترى في الحنافس وتحت هذين الجناحين جناحان آخران لتيان يسترهما الغلافان الاعليان. والصرصر الحديث احد انواعه يُعرف باللطيف الجسم (calosoma) لا يزّين ظهره من الخطوط المستقيمة وهي لا تظهر للعين لكن من فحصها في المجهز بانث له بلون اخضر ناصع وهي بديعة في لونها وترتيبها. والشكل الذي ضرب اطنابه بيننا يُعرف بالنَبَّاش (inquisitor) لكثرة حركته في طلب قوته وهو صغير له جسم مستطيل مستدير اسود صلب الجلد ذو ست قوائمه يدورها كيف شاء. ويمكنه ان يمدّها يميناً وشمالاً على شكل صليب وطرفا رجليه منشاران ورأسه مخروط اكثر وخطمه خطم خنفساء يعلوه مخلبان. وهو متين لا يؤذيه الضغط المعتدل. وهذا شره اخف من الصنف الآخر تكون ذرّيته كالدودة



٣ الصرصر الكبير

٢ ذرّيته

١ الصرصر الصغير الجسم

ومنهُ كبير (carabus) وجنسهُ كالأول لا يفرق عنه في تركيبه إلا قليلاً واطن ان اسمه عند العرب القرني وهي دويبة مثل الخنفساء ذات رائحة منقّة جداً. وفي المثل: «القرني في عين امها حسنة». وجده اقل صلابة من الاول ولونه اسود. وخطمه كالاول يعلوه مديتان كأنهما سنّة الابرة محددا الطرفين. وعيناه بارزتان كثيراً. وهذا شره جسم

وشرٌّ منها نوع ثالث مستطيل كخرخ الحنكليز مخروط الجسم يتركب من عدة خرزات. وهذا وجوده قليل

٢ طباعه ومضراته

أكثر ما يوجد هذا الصرصر (في الحصاص ويوت القز وحواليها) في المحلات الرطبة فتسوطنها هذه الهامة تحت خباء من التراب او من الورق الاخضر او من قبايات النبات لانها تجدد فيها ما يلانم طباعا وترتاح اليه . ولذلك يكثر فيها عددها

واعظم مضرات هذا الصرصر في الليل اذ يسمح على اطباق الدود بعد الافطارة الرابعة اذ تكون الدودة اخذت بالحريز فيقطع الواحدة شطرين فيستصها ويلقيها جانبا أكل او لم يأكل منها . وقد شاهدنا الاطباق التي عاث فيها كأن دودها خروزة بالابر . وهو نهم للغاية فيني كمية وافرة في مدة قليلة . وبينما كنا نقش عليه لقتله قدمنا لواحد منه دودة فاقص عليها كمدوا ألد

ولأن هذه الآفة لم تجحف في غير هذه السنة فلم نعرف كم تعيش من السنين وجل ما عرفناه عنها ان اوان ازدواجها في احد شهري نيسان او ايار . والاثني ترز (تنروز) ذنبا في الارض كالجرادة قسرى يعضها في جوارب واحد بكمية وافرة لاصفا بعضها بعض وكبر البيضة كحبة الحردل . ولا يعصي على تسرنتها الا القليل حتى تفقص صفارها ولا تلبث بعد أيام ان تصير على شبه ولون الكبار بما تلتهمه من الطعام

٣ ظهوره

زعم بعض ان هذا الصرصر معروف في بلادنا لكنه لم يظهر قط الى الآن بهذه الكثرة فلم يكن يحصل عنه ضرر يذكر . وآخرون بانّه لم يكن ابدا في بلادنا . وهذه اول مرة ظهر فيها . وانه غريب دخلها من بضع سنوات وفي هذا الحال تفاقم شره اذ كثر دون الانتباه اليه

ومن المعقول ان الرأي الثاني هو الاصح لان اثني هذا الصرصر أسرا من الجرادة فتبيض كما تقدم كمية ليست بقليلة . والجراد لا يمر عليه سنة حتى يلا الفضا . ولا يعصي على يعضه سوى القليل حتى يفقص ثم يزحف . فلو كان هذا الصرصر معروفا في بلادنا فلم لم يكثر الا هذا العام مع ان الجراد في حوله واحد يجب نور الشمس وهذا الصرصر كما قلنا يسرى مثل الجراد اذا لم تقل اكثر

وقد روى لنا واحد (والعهد عليه) ان قوماً من الصيداويين أتوا به من اصقاع
المعد السحيقة لانتلاف الدود الذي يضر بالليمون ولدن تقف بزر القز ترك هذا
الصرصر دود الليمون ولحق بدود القز لوجود مادة الحرير فيه التي يمتصها بنهم
والنوع الذي يزعم البعض انه كان معروفاً في بلادنا فلا يزال ايضاً وهو غير النوع
المضر الذي ظهر هذه السنة وشكله صغير وليس في خطبه مخالب
الوسائل لانتلاف

افادت الجرائد المحلية عن بعض الوسائل التي يجب التدرع بها لانتلاف هذا الصرصر .
قالت جريدة البشير في تاريخ ٣ حزيران : « ان الجمع وسيلة لانتلاف هي قتله والسعي
في ابادته بزره ودوده ما امكن واقامة الحصاص في السنة القادمة في محل نظيف يُبعد
عنها الحشَب لان هذا الصرصر يذر فيه . وربما كان الانفع ان يجعل على النوافذ مشبك
من الشريط الرفيع يدفع عن الدود شر هذا الصرصر وغيره من الحشرات المضرّة » .
وقالت غيرها ان البعض اما توه برش ماء انكولونيا على اطباق الدود

والوسائل التي صمّغت باختبارنا اياها وثبتت بالتجربة ورايناها الانفع والاسهل
قدّمها للقزّازين للسعي في اهلاك هذا الصرصر وتدارك مضاره في العام المقبل
الوسيلة الاولى - ان يحقّر او يُلغح حيث يبيض الصرصر قبل ان ينقف فيعرض
للهواء والشمس فيفسد فيتخلص من شره في الموسم القادم

الثانية - اذا قص يبيضه وكبر واخذ يبيث في الدود على القزّازين ان يتزعوا كل
الجراز (الجزء) وينقلوه الى محل بعيد ويعتوا بالتفتيش على تلك الهامة فيقتلوا
الثالثة - افادنا بها جناب الدكتور يوسف افندي منصور ان يلقوا كعب الزكّاز
بجرق مبلّلة بانكاز او التربنتين حوالي الحل لان رائحة احدهما كافية لان تبعد الصرصر
وقد نال البعض بذلك مرغوبهم ووقوا مواسمهم

وكذلك يحسن اتخاذ قطع من الميازيب المصنوعة من التوتيا او التتلك فيها من
انكاز او التربنتين فتجد في اليوم الثاني شيئاً كثيراً من الصرصر مائتاً خفياً . لان
كثرة احدهما تميته فيتصلّب حالاً (١)

(١) (تنبيه) يجب ان لا توقد نار حيث يوضع الكاز او التربنتين خوفاً من الالتهاب
وبالاضحى الاخير فانه مريع الالتهاب فتكون الثانية شر من الاولى

الرابعة - ان تُحَدَّ التربة حوالي الحُص او البيت بعقَى وعرض ثلاثين سنْتِمَتراً ويوضع فيها مقدار خمس سنْتِمَتَاتٍ من الكلس غير المروى ويترك غير مغطى فصفار الصرصر لا تتمكَّن بذلك من تعدي الكلس

الخامسة - ان توضع على الارض تحت موائد الدود حصراً او اطباق مُبلَّلة ثم بعد ساعة او اكثر تُكشَف فيرى كثير من الصرصر تستر تحتها حباً بطرائها فليقتل

ثم لا يُغفل عن المَثابرة على اتلافه قتلاً اوقات الفراغ . فهذه الوسائل ولا مراء . يمكن استئصال هذه الآفة المجحفة رأف الله بعباده . واذا وقفنا على زيادة ايضاح لا تأخر عن نشرها اذا وفق الله

التين او الاعصار

لحضرة مكاتبنا الفاضل الاب انسطاس الكرملي
أ - وصفه على ما رأيناه

للآباء الدعاة الكرمليين في دار السلام بستان على بعد سبعة كيلومترات من المدينة وانت منحدر الى البصرة على الضفة اليمنى من دجلة عند مصب نهر السعودي (نهر عيسى سابقاً) . ولما كنتُ موكلاً على اشغال هذه الضيعة (germe) لوجود ايتام يتعلمون فيها الزراعة فن عادتي ان اذهب اليها لاشارف ما يقع او يجري فيها . وآخر مرة اطلقت لهذه الغاية كان صباح نهار الجمعة ١٠ أيار من هذه السنة . وكانت حالة الجو يومئذ متعبة اذ كان الجميع يشعرون بحرارة غير مألوفة يعني بحرارة خاققة وبسكون زائد في الغضا وبضيق في التنفس

ولما كانت الساعة الثالثة ونصف بعد الظهر كنت على سُدِّ يبعد ما يزيد على كيلومتر بنيف من المنزل المبني على حافة دجلة . وقد اتخذنا السد المذكور صدأً لهجات ماء الفرات المتدفق في سهول بغداد عن الدخول الى اراضينا وزروعنا وحروثنا وبينما كنت واقفاً أتمعن النظر في اضرار الماء رأيت مشهداً لم أر مثله في حياتي كلها

كما اني لا اظن اني أرى مثله أبداً. وذلك ان الغيوم كانت قد حُجبت وجه الشمس كل حجاب. ووجود السحاب في مثل هذه الأيام من ايار نادر جداً في هذه الديار. وما كان إلا هنيهة واذا بشيء اسود هائل المنظر كأنه نهض من الافق فتلقاه آخر يشبه كأنه انحدر اليه من علو السماء فاتحدا فامتجا فلم يكونا الا واحداً لا غير ثم اخذت اعضاؤه العظيمة تتصور امامي وتبرز الى الكون والوجود باسرع من النطق بها. واول ما بدا لي رأسه الهائل فانه كان عظيمًا اسود حالكًا وليس من حُلْكة تقاربه او تدانيه عليه شعراً منتفش صوفي القوام. ثم برزت رقبته ولا أرى شيئاً يجاريها متانة. ثم كست تلك الرقبة زُبْرَة كانت تطول طولاً عجيباً كلما نظر اليها الانسان. ثم امتد متنه الطويل وتدلّى بطنه العريض وتكونت يداؤه ونبتت رجلاه ثم تخطى فتمطى فانباع ولم اعد ارى فيه إلا هامة عظيمة وذنباً طويلاً دقيق الطرف بعين بدت لي جثته بصورة قع عظيم هائل العظم يلا حجمة الفضاء. فجاءني من أقصى قلب الافق يعدو لي عدواً حثيثاً كأنه يسير سير البرق. ومن غريب امره انه كان يسير على ذنبه وهو يدوم في مشيه تدوياً كأنه المرصاع او الخدزوف فبقيت واقفاً وقفة الحائر السادر لا ادري ما افعل والى أين اتجه. ثم قلت في نفسي لا مناص لي منه فاني ان افلتت من وجهه ادركني بخطوة واحدة من خطواته ولو شابهت الريح سرعة. واذا ما ابديت جُلْدًا وثباتاً وقوة جنان عاملني معاملة جبار لجبار ولو كنت صغير القامة بالنسبة اليه او قابلني بمقابلة جليات لدادود وما كانت هذه الحواطر تجول في خلدي إلا وبهذا المسخ اراني عيوناً لامعة بارقة تقذف شراراً مستطيلًا وتخرج من كل صدره او كل رأسه اذ لا اعلم ما استسي هذا الجزء الاعلى من خلقتة اذ ليس فيه سوى جزئين: أعلى وأسفل فالأعلى بصورة اعلى القمع والادنى بصورة أسفل القمع او بصورة الذنب المستطيل الدقيق الطرف. ومن بعد ان حملت عيونه اسمعني صغيراً دوت له البساتين كلها واخذ يتكرر تكراراً عجيباً اذ كان الصدى يتقاذفه ويتراماه فيسمع تارة ذات اليمين وطوراً ذات الشمال. ومرة من فوق وأخرى من تحت. وآونة من امام وحيناً من خلف او من وراء. اسمعني صغيراً اسكت جلبّة القوم وضوضاء اهل الحصاد ونباح انكلاب الذي كان قد علا وارتفع من كل جهة ولا اعلم السبب المحرك لذلك. اسمعني صغيراً احدث جموداً وسكوناً في تلك البقعة كلها على طولها وعرضها. اسمعني صغيراً واي صغير حتى لو كان امكتني ان

انحدر تحت الارض لعلت . اسمعني صغيراً ارتعدت له فراضي واقشعر له جسي
واكفهر له وجهي وانتفع له لوني وارتعشت له اعضاءي وتقطعت له مفاصلي وسلب مني
كل قوة وجد له دمي في عروقي وعرق له بدني من فوق الى اسفل . اسمعني صغيراً لا
يشابهه صغير شيء . في هذه الارض فانه كان مربعاً مزججاً مخرساً مسكناً مبهتاً
موقفاً مزججاً يعلو الصدر حشيرة ولا حشيرة الموت ويحب الى النفوس قبول هذا
الموت عن طيبة خاطر تفادياً من سماعه . اسمعني صغيراً اوقف كل حركة في . وكنت
اريد المسير الى امام فما كنت استطيعه اذ كنت اراني في حلم . من الاحلام وقد هجم
عليّ كابوس من اوتق الكوايس فامسكني عن كل حركة حتى عن الحركة الفكرية

فسألت اعرابياً وكان بجاني (وكان هذا السؤال قبل ان يعطيني هذا الاضطراب)
ناشدتك الله يا أبا العرب قل لي بحياتك ما هذا ؟ - قال : هذا التنين . وسوف يأتي
فيفيننا : ألا اذا رحمتنا الله برحمته الواسعة وانجأنا بقدرته فلا خوف علينا حينئذ . وكان قد
اخذ الضحك ان يستحوذ عليّ لسماعي كلمة التنين وما شعرت إلا بسحابة سوداء قد
احاطت بي من كل جانب وساورتني مساورة الحية لقاتلها واخذت تنفث في وجهي
رملاً دقيقاً أرّبد او اسود ثم ثار اعصار هائل كان يرفعي عن الارض ويلقيني مرة الى امام
ومرة الى الوراء وتارة الى اليمين وتارة الى اليسار على بعد ٧٥ سنتيمتراً من مركزي .
ثم عقبه مطر غزير كبير القطر كيف وقع معه حصى دقيق كنت أحذف به حذفاً .
وكانت يدي شمسية فاخذت ادافع بها عن نفسي فتعزّزت وتزّزت وتكسّرت مساندها
الحديدية ووقعت اكثر من ثمانى مرات على الارض ورُفّت عنها خمس او ست مرات
ولما وصلت الى القصر كادت الروح تفارقني وبعد المعالجة ثابت اليّ روحي . وكنت اتصور
اني في موقف يوم الدين

فهذا هو التنين الذي عرفه العرب سابقاً وهذا هو الذي يهاجم اهل البادية من
دهر الى دهر . وهو الذي يقتل بشدة الناس ويخرج منهم الاقاس ويدفعهم بل يدهنهم
في الارماس ويقترس بناره الآكلة الحيوان والاشجار ويقترش بانفاسه الحارقة مسايل
الانهار فيشرب ما فيها ويقذفها الى انأى الديار . هذا التنين الذي يقطع الاشجار من
جذورها وعروقها . ويتصرف بها كما يتصرف الوليد بدويات الارض او صغار طيورها
هذا التنين الذي يخرب الدور . ويهدم القصور . ويجعلها لاهلها بمنزلة القبور

تزل التنين في بلدتنا في اليوم المذكور فجرٌ بذيله على بلدتنا الويل والثبور استأصل
الاشجار وأتلف الزروع وامات اناساً في لحظة عين فزادت بلايا هذه المدينة على ما وقع
فيها وتوالى عليها من النكبات والويلات . ان الله رحيم غفور يطلب من اهل الدنيا
التكفير عن الخطايا والنكبات قبل ان تلقى عليهم كاثراً الصغور
٢ التنين على رأي العرب الأقدمين

جاء في لسان العرب :

« التنين ضرب من الحيات من اعظمها كأكبر ما يكون منها . وربما بعث الله عز وجل
سحابةً فاحملته وذلك فيها يقال . والله اعلم . ان دواب البحر يشكونه الى الله تعالى فيرفعها منها .
قال ابو منصور : واخبرني شيخ من ثقات الفزاة انه كان نازلاً على سيف بحر الشام فنظر هو
وجامعة اهل السكر الى سحابة انقسمت في البحر ثم ارتفعت ونظرنا الى ذنب التنين يضطرب في
ميدب السحابة ومبت جا الريح ونحن ننظر اليها الى ان غابت السحابة عن ابصارنا . وجاء في بعض
الاخبار : ان السحابة تحمل التنين الى بلاد ياجوج وماجوج فتطرعه فيها وانهم يمتعون على
لحمه فياكلونه » . اه نقله بمرقده

وقال في خريدة العجائب (ص ٧١) :

« ذكروا انه يرتفع من هذا البحر (بحر الخزر) تنين عظيم يشبه السحاب الاسود وينظر
اليه الناس . وزعموا انها دابة عظيمة في البحر تؤذي دوابه فيبعث الله عليها سحابة من سحب قدرته
فيحملها ويخرجها من البحر وهي صفة حبة سوداء لا يمر ذنبها على شيء من الابنية المطام الا
سحقته وهدمته ولا من الاشجار الا هدمتها . وربما تنفست فاحرقت الاشجار والنباتات . قال :
فيلقيها السحاب في الجزائر التي جا ياجوج وماجوج فتكون لهم غذاء . ورؤي من ابن عباس رضى
هذا القول » اه

قلت : الذي يأكله اهل ياجوج وماجوج هو السمك الذي يحمله هذا التنين لا

غير فليحفظ :

وقال المسعودي في مروج الذهب :

« وقد اختلف الناس في التنين : فذهب بعضهم الى انه ربح سوداء تكون في قعر البحر فتظهر الى
النسيم وهو المخلوق تاتح السحب كالزوجة . فاذا ثارت من الارض واستدارت واثارت معها الغبار
ثم استطالت في الهواء ذاهبة الصمداء ثموم الناس انها حيات سود . ومنهم من رأى انها دواب
تتكون في قعر البحر فتعظم وتؤذي دواب البحر فيبعث الله عليها السحاب والملائكة فيخرجونها
من بينها واحدا على صورة الحية السوداء لها بريق وبصيص لا غر بدينة الا ات على ما لا يقدر عليه
من بناء عظيم او شجر او جبل . وربما تنفست فتحرق الشجر الكبير فيلقونها في سد ياجوج وماجوج
ويطير السحاب عليهم فيقتل ذلك التنين ومنه يتفدى ياجوج وماجوج » اه

انحدر تحت الارض لعلت . اسمعني صغيراً ارتعدت له فراضي وقشعر له جسي
واكنهر له وجهي وانتفع له لوني وارتعشت له اعضاءي وتقطعت له مفاصلي وسلب مني
كل قوة وجد له دمي في عروقي وعرق له بدني من فوق الى اسفل . اسمعني صغيراً لا
يشابه صغير شيء . في هذه الارض فانه كان مربعا مزججا مخروبا مسكنا مبهتا
موقفا مرجفا يلا الصدر حشرجة ولا حشرجة الموت ويحبب الى النفوس قبول هذا
الموت عن طيبة خاطر تفاديا من سماعه . اسمعني صغيراً اوقف كل حركة في . وكنت
اريد المسير الى امام فما كنت استطيعه اذ كنت اراني في حلم . من الاحلام وقد هجم
علي كابوس من اوتق الكوايس فامسكني عن كل حركة حتى عن الحركة الفكرية
فسألت اعراباً وكان بجانبني (وكان هذا السؤال قبل ان يعتريني هذا الاضطراب)
ناشدتك الله يا أبا العرب قل لي بحياتك ما هذا ؟ - قال : هذا التنين . وسوف ياقتنا
فيفيننا : ألا اذا رحمتنا الله برحمته الواسعة وانجنا بقدرته فلا خوف علينا حينئذ . وكان قد
اخذ الضحك ان يستحذ علي لساعي كلمة التنين وما شعرت إلا بسحابة سوداء قد
احاطت بي من كل جانب وساورتني مساورة الحية لقاتلها واخذت تنفث في وجهي
رملاً دقيقاً أزبد او اسود ثم ثار اعصار هائل كان يرفني عن الارض ويلقيني مرة الى امام
ومرة الى الوراء وتارة الى اليمين وتارة الى اليسار على بعد ٧٥ سنتيمتراً من مركزي .
ثم عقبه مطر غزير كبير القطر كثيف الوقع معه حصى دقيق كنت أحذف به حذفاً .
وكانت بيدي شمسية فاخذت ادافع بها عن نفسي فتخزقت وتزقت وتكسرت مساندها
الحديدية ووقعت اكثر من ثماني مرات على الارض ورُفَّت عنها خمس او ست مرات
ولما وصلت الى القصر كادت الروح تفارقتي وبعد المعالجة ثابت الي روعي . وكنت اتصور
اني في موقف يوم الدين

فهذا هو التنين الذي عرفه العرب سابقاً وهذا هو الذي يهاجم اهل البادية من
دهر الى دهر . وهو الذي يقتل بشدة الناس ويخرج منهم الاقاس ويدفعهم بل يدفعهم
في الارماس ويفترس بناره الآكلة الحيوان والاشجار ويفترس بانفاسه المحرقة مسايل
الانهار فيشرب ما فيها ويقذفها الى انأى الديار . هذا التنين الذي يقطع الاشجار من
جذورها وعروقها . ويتصرف بها كما يتصرف الوليد بدويات الارض او صفار طيورها
هذا التنين الذي يخرب الدور . ويهدم القصور . ويجعلها لاهلها بمنزلة القبور

زل التنين في بلدتنا في اليوم المذكور فجرً بذيله على بلدتنا الليل والثُّور استأصل
الاشجار وأتلف الزروع وامات اناساً في لحظة عين فزادت بلايا هذه المدينة على ما وقع
فيها وتوالى عليها من النكبات والويلات. ان الله رحيم غفور يطلب من اهل الدنيا
التكفير عن الخطايا والنكبات قبل ان تلقى عليهم كباثر الصخور
٢ التنين على رأي العرب الأقدمين

جاء في لسان العرب :

« التنين ضرب من الحيات من اعظمها كأكبر ما يكون منها . وربما يث الله عز وجل
سحابةً فاحتلته وذلك فيها يقال . ولقد اعلم . ان دواب البحر يشكونه الى الله تعالى فيرقفه منها .
قال ابو منصور : واخبرني شيخ من ثقات الفزاة انه كان نازلاً على سيف بحر الشام فنظر هو
وجامعة اهل السكر الى سحابة انقسمت في البحر ثم ارتفعت ونظرنا الى ذنب التنين يضطرب في
ميدب السحابة وهبت جال الرياح ونحن ننظر اليها الى الله غابت السحابة من ابصارنا . وجاء في بعض
الاشعار : ان السحابة تحمل التنين الى بلاد ياجوج وماجوج فطرعه فيها واضم يحنمون على
لحمه فياكلونه » . اه نقله برفه

وقال في خريدة العجائب (ص ٧١) :

« ذكروا انه يرتفع من هذا البحر (بحر الحزر) تنين عظيم يشبه السحاب الاسود وينظر
اليه الناس . وزعموا انما دابة عظيمة في البحر تؤذي دوابه فيبث الله عليها سحابةً من سحب قدرته
فيحملها ويمزجها من البحر وهي صفة حبة سوداء لا يمر ذنبها على شيء من الابنية العظام الا
سحقته وهدمته ولا من الاشجار الا هدمتها . وربما تنفست فاحرقت الاشجار والنباتات . قال :
فيلقيا السحاب في الجزائر التي جا ياجوج وماجوج فتكون لهم غذاء . وروي عن ابن عباس رضه
هذا القول » اه

قلت : الذي يأكله اهل ياجوج وماجوج هو السمك الذي يحمله هذا التنين لا

غير فليحفظ :

وقال المسعودي في مروج الذهب :

« وقد اختلف الناس في التنين : فذهب بعضهم من رأى انه ريح سوداء تكون في قعر البحر فتظهر الى
النسيم وهو المخلو فتأخذ السحب كالزوبعة . فاذا ثارت من الارض واستدارت واثارت معها الغبار
ثم استطالت في الهواء ذاهبة الصمداء تؤم الناس انما جاءت سود . ومنهم من رأى انما دواب
تتكون في قعر البحر فتعظم وتؤذي دواب البحر فيبث الله عليها السحاب والملائكة فيخرجونها
من بينها وانما على صورة الحية السوداء لها بريق وبصيص لا تمر بمدينة الا اتت على ما لا يُقدر عليه
من بناء عظيم او شجر او جبل . وربما تنفست فتعرق الشجر الكبير فيلقونها في سد ياجوج وماجوج
ويطر السحاب عليهم فيقتل ذلك التنين ومنه ينشأ ياجوج وماجوج » اه

قلت: واذا كان التين ناره أطلق عليه اسم الاعصار عند العرب
وذكر ياقوت في مادة كلز من معجم البلدان ما هذا اعادة نصه:

جرى في هذه الناحية (كلز) في ايامنا هذه شيء عجيب كنت قد ذكرت مثله في سد ياجوج
وماجوج وكنت مرتاباً فيه ومقلداً لمن حكاه فيه حتى اذا كان في اواخر ربيع الآخر سنة ٦١٩ هـ
(١٢٢٢ م) شاع في حلب وانا كنت بها يومئذ ثم ورد بصحتي كتاب والي هذه الناحية اخم
راوا هناك تيناً عتيقاً في طول المارة وغلظها. اسود اللون وهو ينساب على الارض والتار تخرج
من فيه ودبره. فامر على شيء الا واحرقه حتى انه أتلّف عدة مزارع واحرق اشجاراً كثيرة
من الزيتون وقبره. وصادف في طريقه عدة بيوت وخركاها للتركان فاحرقها بما فيها من
الماشية والرجال والنساء والأطفال. وصر كذلك نحو عشرة فراسخ والناس يشاهدونه من بعد حتى
اغاث الله اهل تلك النواحي بسحابة اقبلت من قبل البحر وتدلت حتى اشتملت عليه ورفته
وجعلت تلو قبل السماء والناس يشاهدون النار تخرج من قبله ودبره وهو يجر ذنبه ويرتفع
حتى غاب عن اعين الناس. قالوا: ولقد شاهدناه والسحابة ترفعه وقد لف بذنبه كلباً فحصل
الكلب ينبج وهو يرتفع وكان قد احرق في مسيره نحو اربعمائة شجرة لوز وزيتون». ١٠

وذكر الكاتب في مادة سد ياجوج قال:

« واما ذكر التين فرأينا منه بنواحي حلب ما ذكرته في ترجمة كلز وجعلته حجة على ما
أوردته هنا من خبره وشجني على كتابته فان الانسان شديد التكذيب بخبر ما لم ير مثله.
روي عن شداد بن اقلح المقرئ انه قال: عدت عمر البكالي فذكرنا لون التين فقال عمر البكالي:
اندرون كيف يكون التين؟ قلنا: لا. قال: يكون في البر حبة متمردة فتأكل كل حبات
البر فلا تزال تأكلها وتأكل غيرها من الحوام وهي تنظم وتكبر ثم يزيد امرها. فتأكل جميع ما
تراه من الحيوان فاذا عظم امرها ضجت دواب البر منها فيرسل الله تعالى اليها ملكاً فيحملها
حتى يلقيها في البحر فتضل بدواب البحر مثل فلها بدواب البر فتعظم ويزداد جسمها فتضج
دواب البحر منها ايضاً فيبعث الله اليها ملكاً حتى يخرج راسها من البحر فيتدل اليها سحاب
فيحملها فيلقيها الى ياجوج وماجوج »

قلت: انا وهذا رأي كان يراه الاقدمون وليس حقيقة بل وليس فيه ذرة من

الحقيقة. فاحفظه

وحديث المعلّى بن هلال الكوفي قال: كنت بالمصيصة فسمعتهم يتحدثون ان البحر ربما مك
اياماً ولبالي تصطق امواجه ويسمع له دوي شديد فيقولون: ما هذا الا شيء ادى دواب البحر
فهي تضج الى الله تعالى. قال: فتقبل سحابة حتى تغيب في البحر ثم تقبل اخرى حتى هد سب
سحابات. ثم ترتفع جميعاً في السماء وقد حملن شيئاً يرون انه التين حتى ييب مناً ونحن ننظر
اليه يضطرب فيها فرّبما وقع في البحر فتعود السحابة الى البحر بالرمد الشديد الهائل والبرق
العظيم حتى تنفوس في البحر وتستخرجه ثانية فتحمله فرّبما اجتاز وهو في السحاب وذنبه خارج

هنا بالشجر العادي والبناء الشامخ فيضربه بذنبه فيهدم البناء من اصله ويقلع الشجر بروقه . ولقد احتمله السحاب من بحر انطاكية ف ضرب بذنبه بضعة عشر برجاً من ابراج سورها فرى جا . ويقال ان السحاب المركل به يحطفه حيث ما رآه كما يحطف حجر المناطيس الحديد فهو لا يطلع راسه من الماء خوفاً من السحاب ولا يخرج الا في القوط اذا صحت الدنيا (وفي الاصل المطبوع : صحت الدنيا بتشديد الماء وهو غلط ظاهر)

« وذكر بقراط الحكيم اليوناني في كتاب الثراء . انه كان في بعض السواحل قبله ان هناك قرى كثيرة قد فشا فيها الموت . فقصدها ليعرف السبب في ذلك . فلما فحص عن الامر اذا هو بتنين قد احتمله السحاب من البحر فوقع على نحو عشرين فرسخاً من هذه القرى . فتن فشا الموت فيها من نتج فعمد ذلك الفيلسوف فجبا من اهل تلك القرى ما لا عظيم واشترى به ملعاً . ثم امر اهل تلك القرى ان يحملوه ويلقوه عليه ففعلوا ذلك حتى بطلت رائحته وكف الموتان عنهم . (قلت : قد يكون هذا الجسم جسم سمكة عظيمة احتملها التنين)

« ورؤي عن بعضهم : انه قصد موضعاً سقط فيه فوجد طولهُ نحو القرسخين وعرضهُ فرسخ ولونه مثل لون النمر مفلس كفلوس السمك . وله جناحان عظيمان كهيئة اجنحة السمك ورأسه مثل التل العظيم شبه راس الانسان . وله اذنان مفرطتا الطول وعينان مدورتان كبيرتان جداً ويتشعب من عنقه ستة اعناق طول كل عنق منها عشرون ذراعاً في كل عنق رأس كراس الحية . قلت (يعني ياقوت) : هذه صفة فاسدة لانه قال اولاً : له رأس كراس انسان . ثم قال : رؤوس كروؤس الحية . وقد نقلته كما وجدته ولكن تركه اولى . اه نقله من ياقوت

قلت انا : ولا حاجة الى ما في هذا الكلام من الاختلاق البين وانكذب الخبريت ولو اردنا ان نورد هنا كل ما ورد في كتب العرب عن التنين لتقوم منه كتاب قائم براسه . فقد اجترأنا بما ذكرنا تاركين كلام سائر المؤلفين لمن يريد يقابل بين اختلاف الروايات واختلافها ويجمع منها ما خالف الحقيقة فيضرب به عرض الحافظ ويؤلف ما جاء منها مطابقاً للحقيقة فيسند به حقائق العلم الراهنة

وجملة القول في ذلك : ان الحقيقة بيّنة من مطاري الكلام والزيادة فيها لا تنحى على ذوي الاحلام والأهوام إذ ان عمل الأهوام يظهر في كل عبارة اذ كل امرئ ينطق على موجب تصوّره على حد ما تخيلنا نحن ما رأيناه رأي العين . وأما الحقيقة العلمية في ذلك فستذكر بعيد ذلك

٣٠ تنين الاقدمين عند الكتبة الاجانب

حكاية التنين متوشجة العروق في ارض التاريخ القديم . ولم يكن العرب وحدهم عرفوه بل عرفة غيرهم من سائر الامم المختلفة فالرومان عرفوه باسم draco واليونان

باسم δράκων وعنهم تلقى الرومان الاسم المعروف عندهم . واللفظة مأخوذة من δράκωμαي اي نظر شرراً وحملت لا ينسب اليه من النظر الهائل . على ان اللفظة العربية تُقابل لفظتين اعجميتين وهما : dragon و typhon . وقد نقل العرب تحت عنوان واحد مادة ترجمتين فخطوا وخطوا . والأ فان ما جاء بمعنى « تيفون » قد وصفه كذلك ابناء العرب . وما جاء بمعنى الثعبان فقد ذكره ايضاً كُتّاب اولئك الناس على حد ما ذكره ابناء العرب . وقد رأيت في كلام ياقوت عدة صفات له لعدة رواة قد جمعت بين الوصفين وبذلك كفاية بل غني عن كل تفصيل آخر

قال پلينيوس وفيلستريوس ما محصلة : « ان طول تنانين الحبشة تبلغ نحواً من ٢٠ ذراعاً . وقال أيليانوس مؤكداً انه وجد ما طوله ٣٠ قدماً . وذكر تينياً في الهند واسع العينين كانهما ترسان مقدونيان . ثم ذكر ان هذا التنين كان في عهد اسكندر ذي القرنين وان الناس عبده وكان يسكن مغارة يخرج منها رأسه فقط . ومما رواه العرب في التنين الذي كان في أيام الاسكندر ما نقله الوردى في الصفحة ٦١ من كتابه فراجع هناك خوفاً من تكراره على ما لا طائل تحته

وذكر ديودورس الصقلي تينياً طوله ٣٠ ذراعاً اخذ في عهد بطليموس افرجيتوس وذكر نيقفور انكاتب تينياً آخر ثقيل الجثة جداً لا يحرقه الا ستة عشر ثوراً وان سكان ذلك القطر احرقوه لئلا يفسد الهواء بثنائه لكثرة ما يتولد من فساد من الغفوات في البلاد . وقال ايليانوس : للتنين الذكر عرف او زُبرة ولحية . والتين واسع الفم على ما نقله انكل بنوع مطرد . وله اسنان قوية حادة . وذكر ابن سينا : ان انابه تشبه انايب الناحر او الخنزير البري يد ان سولينوس يخالف من تقدمه في هذا الراي اذ يقول : ليس للتنين فم لكن لهوات انبوية لا يتخذها للعض بل للتنفس ولاخراج لسانه . وقد اتفق الجميع على ان نظره حاد كل الحدة . وكذلك اتفقوا على ان جسده مفلس كفيلوس السمك وعلى رقبته زُبرة كزبرة الليث . وقال قوم : ان من التنانين ما يكون مجنحاً . وبالأجمال ليس للتنين ارجل او قوائم على راي الاقدمين لكنه يطبق على السباحة . قال پلينيوس : ان تنانين الحبشة تعبر البحر اسراباً وطواق من اربعة الى خمسة وتذهب الى جزيرة العرب رافعة رؤوسها عن الماء . ولم يجمع الجمهور على لونه مع انهم قد اجمعوا على ان صفيه حاد وعلى انه يأوي

الى الحراج والزَّارَاتِ الظليَّة والمغاور الغائرة البعيدة القعر والانهر الفسيحة . واما قوَّته فقالوا عنها انها تفوق قوة كل حيوان فانه يقتل الفيل بسهولة كئيَّة . وانيما لاقاهُ صرعه وجندله . واما طعامه فذوات الحف والظلف ولا يستنكف من اكل الطير اذا وقع يده او وقع عليه نفسه لانه يستجلبه اليه بمجرد اطلاق نفسه عليه . لا بل وياكل بعض النباتات . وقال لوقانس : ان تنانين افريقية سامة واذا عضت واحداً من اهلها عمد اصحابه الى اتخاذ الوسائط اللازمة لشفائه . وقالوا : ان خفة حركة التنين وحدة بصره ونشاطه مما جعله الحارس الاعظم للكنوز وانه يلتذ كثيراً بسماع الغناء والانتقام الطربة وقد اكثر المؤرخون من اهل الثقة ذكر التنين ووصفه . واما پلينيوس فقد اقر واضحاً انه لم يره احد قط . وقد شوهدت صورة التنين مصورة ومنقوشة على كثير من الآثار القديمة بيئته حية ماردة هائلة العظم

ويرمز اليونان والرومان بالتنين الى ميزقة إشارة الى الحكمة التي لا تعرف النوم والى باخوس رمزاً الى شدة عريضة السكران

والخلاصة في هذا الباب ان التنين حيوان خرافي تحيَّاهُ الاقدمون بقامة هائلة العظم وعينين متقدتين مهدتين مخيفتين وغريقتين ناراً وشرلاً ورأس كراس الاسد وذنب كذنب الثعبان يكون مجنحاً وغير مجنح ومفلساً من فوق الى اسفل . وعلى هذه الصفة كان الاولون يصفون تنين الجزرة الذهبية وتنين بستان المسريدة . وعلى هذه الصورة والمهيئة كانت ايضاً الحيميرة (chimère)

٤ . التنين في الكتاب المين

وقد ورد ذكر التنين مراراً عديدة في الكتاب المبين بعبارة مختلفة في البيان والتبيين . فمنا بمعنى الدابة البحرية العظيمة او السمكة الهائلة العظم . ومنه في سفر الحلقى (٢١: ١) حيث يقول : « وخلق الله التنانين وكل دابة من كل ذي نفس حية فاضت به المياه بحسب اصنافه » . وقال ايوب (في ١٢: ٧) : « أبحر انا او تنين حتى تجعل حولي سداً » . وقال صاحب الزبور (في ١٤٨: ٧) : « سبحي الرب من الارض ايها التنانين وجميع الغمار »

وجاء حرف التنين في التزييل العزيز بمعنى الحية العظيمة . فقد ورد في سفر الخروج (٩: ٧) : « خذ عصاك وألقها بين يدي فرعون تصر تنيناً » وتكرر هذا اللفظ في

ذلك الفصل . وجاء في تثنية الاشتراع (٣٣: ٣٢) : « حُتَّةُ التَّنَّانِينِ خَنَرُهُمْ وَسَمُّ
الْأَفَاعِي الْقَاتِلُ » . ووردت بهذا المعنى ايضاً في الزمور (١٣: ٩١) وفي ارميا (٣٤: ٥١)
وورد التنين في الكتاب الكريم بمعنى ثالث اي بمعنى التمساح . راجع وصفه في
سفر ايوب (٢٥: ٤٠) وما يلي هذه الآية تَرَهُ لَا يَنْطَبِقُ إِلَّا عَلَى التَّمْسَاحِ كما شرحه
المفسِّرون والعلماء المتبحرون . وراجع ايضاً سفر اشعيا (١: ٢٧) و (٩: ٥١) وسفر
حزقيال (٣: ٢٩ و ٢: ٣٢) وسفر المزامير (١٣: ٧٤) الى آخر ما تكرر بحينه في
ذلك . وعلى كل حال فلا يُراد به ابداء الحيوان الخرافي اذ القرائن ظاهرة بوجوده
كسائر الحيوانات والدواب . ولعل ذكره في مخلوقات البحار دفع الغير الى ان يتوهموه
بالصورة التي اخرجوها عن الحقيقة الراهنة . والله اعلم

٥ . التنين في كُتب النصارى الاقدمين والمحدثين

يكثر ذكر التنين في تراجم القديسين وفي كتب الصلحاء وغيرهم ويريدون بذلك
اما رؤى تمثلت لهم باذن الله واما رمزاً الى الشيطان ذلك الروح اللعين الذي تشكل
بشكل حية منذ القديم لأبونا الاولين لطغيها . وكذلك رمزوا به الى الشر او
الشرير او الظلمات او اهل الظلمات وعليه تصوير رئيس الملائكة ميخائيل يصرع التنين
الجنمي . والعذراء مريم تسحق برجليها عدو بني آدم . وهكذا صور النصارى صورة
القديس جرجس يضرب التنين برمح (راجع المشرق ٦: ٣٨٨)

٦ . التنين في عبادة الاقدمين

قد بينا ان الاقدمين قد رمزوا بالتنين الى الروح النجس الحيث والى قوى الطبيعة
المادية وقد عبده الاقدمون كما عبدوا الارواح الحبيثة بعد ان ألهموها كما انهم عبدوا
الذئابل بعد ان مثلوها في بعض رجالهم او نسبوها لآلهم وصور هذا الاله الغريب
وُجدت منقوشة او منصورة في عدة هياكل على اشكال مختلفة من ثبان او دابة ذات
اربع قوائم او غير ذلك وقد اتخذ اهل الشرق رايات عليها صورة تنين لاسيا المصريون
من اهل هذه الديار الشرقية . وكذلك فعل اهل الغرب ولاسيا ابناء القبائل القلطية .
ولعل الكل يرجع الى اصل يوناني اذ تذكر خرافات هؤلاء الاقوام ان ابلون قتل
بيثون واستأصل عبادة الحية بحكمة سامية فائقة

٧ التنين عند العلماء المحققين

عرف العلماء التنين قالوا: هو عمود بخار قليل الاعوجاج والميل او كثيره ينتقل من سحابة الى الارض او الى البحر وتكون حركته رَحْوِيَّةً مُتَنَقِّلَةً سريعة كل السرعة. والهواء يُدَوِّم حول العمود الى مسافة محدودة تنقطع وراءها كل حركة فلا يكون ثمّ الأركان وسكون مُطلق. ويخرج احياناً من صدره برقٌ بهزيم يقصف قصفاً

واكثر ما يكون اطلاق لقطة التنين على إعصار البحر خاصة وان جاءت احياناً بمعنى اعصار الارض ايضاً إلا انّ هذه تعرف باسم الزوبعة للفرق بينهما. وتكون تنانين البحر صاعدة او نازلة حسباً يبتدىء مخروطها مرتفعاً من البحر صُعداً او ينحدر من السُحب هُويّاً. وهي على كل حال من اعظم الطوام للمراكب والسفن وجواري البحر التي تصادفها في ممرها فانها تساورها اشدّ المساورة وتحتل بها في الجو ثم تقذف بها من حلق وتغرقها في اغلب الاحايين اللهمّ ألا اذا كان البحر يوصلونها نار حرب حامية بان يطلقوا عليها المدافع فيحئنذ ينقسم العمود فينقطع بذلك الاتصال الموجود بين السحاب والعباب وهذا ما يزيل القضاء وعلى الاقل موقناً

والظاهر ان تنانين البحر خاصة بالديار المدارية يعني انها تقع في البلاد الواقعة بين دائرتي السرطان والجدي

لما الزوايح فقد عرفها العرب قريباً يقرب او يبعد عن الحقيقة قليلاً او كثيراً. قال صاحب اللسان:

الزوبع والزوبعة: ربيع تدور في الارض لا تقصد وجهاً واحداً تحمل النار وترتفع الى السماء كأنه عمود. أخذت من التريُّع (وهو سوء الخلق والتبذُّع) وصيان الاعراب يكون الإعصار: «ابا زُوبَة». يقال فيه شيطان مارد. وزُوبَة اسم شيطان مارد او رئيس من رؤساء الجن ومنه سُمِّي الاعصار زُوبَة. ويقال ام زُوبَة

وقال ابن الاثير في تحفة العجائب وطرفة الغرائب:

ومن الرياح: الزوبَة وهي التي تدور على نفسها واكثر ثوارها من رياح ترجع من الطبقة الباردة فتصادف رياحاً تدورها الرياح المختلفة فيحدث دوران السحاب تدوير الريح فيتل على تلك الهيئة. وقيل: ان سبها القاء ريحين مختلفي المبوب فيحدث بسبب ذلك ربيع مستديرة اه

وقال القزويني في عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات:

من الرياح العجيبة الزوبعة : وهي الريح التي تدور على نفسها شبه منارة واحدة وتولدها من رياح ترجع من الطبقة الباردة فتصادف سحاباً تذرّوه الرياح المختلفة فيحدث من دوران النيم تدوير في الريح فينزل على تلك الهيئة . وربما يكون مسلك صعودها مدوّراً فيبقى هبوبها كذلك مدوّراً كما يشاهد في الشمر المجمع فان سبب جموده قد يكون لاعوجاج المسام . وربما يكون سبب الزوبعة التقاء ريحين مختلفي الهبوب فانهما اذا تلاقيا تنمّ احدهما الاخرى عن الهبوب فتحدث بسبب ذلك ريح مستديرة تشبه منارة . وربما صادفت الزوبعة السفينة قترفها وتدورها وتغرقها . وربما وقعت قطعة من النيم في وسط الزوبعة فتدورها في الهواء فتدور شبه تنين يدور في الجو . اهـ

واما العلماء المحدثون فقد قالوا انه يسبق الزوايع وَغَرَّةٌ وَوَمَدَّةٌ وَحُرٌّ خَافِقٌ فِيهِ رُكُودٌ وَجُمُودٌ وَلَا سِيَّامٌ يَتِمُّ بِهَيْبُوطٍ عَظِيمٍ وَسَرِيعٌ فِي مَقْيَاسِ الْجَوِّ . وتعرفها عندهم كتعريف التناين وهي لا تقلّ خطراً عن هذه والحُراب الذي تنزله في المواطن التي تمرّ بها يشهد على هولها وفكها واجتياحها . واما تليلها فسيأتي الكلام عنه في محله مع ذكر من اشتهر بالبحث عنها

هذا وقد ذكر التاريخ شيئاً كثيراً من هذه التناين والزوايع من ذلك ان قبيل ملك الفرس بعث بخمسين الف مقاتل على واحة سيوة او واحة أمون فهلك جيشه بزوبعة هبت عليهم في مسيرها فهلكوا عن بكرة امهم ولم ينج منهم واحدٌ

ولما كان العمود الذي يحدث في الزوبعة شديد القوة فكثيراً ما يجمع في أحشائه في دورانه كل ما يمرّ به من تراب او رمل او حصى واذا مرّت بغدير او بحيرة نسفت ماءه وقتلت سمكه وضفادعه او محتوياته الى بعد شاسع فيتخيّل للناس ان السماء تطر سحابة او ضفادع او اثماراً مختلفة . فقد شوهد احياناً تساقط حيوانات ودواب مختلفة ومطر حبوب وثمار شتى . وروى المسيو پلتييه (Peltier) الفرنسي ان ضفادع كثيرة هوت من الفضاء على قُبَعِهِ وَيَدِيهِ وَغَطَّتْ اديم الارض حوله . وشوهد ايضا تساقط سمك صغير من السماء في فرنسا والمند واطالية والمانيّة وبلاد الصين . وطرات زوبعة في نابلي سنة ١٨٣٣ فرّت ببستان برتقال فحملت منه ثمراً كثيراً وبعد بضع دقائق امطرت السماء برتقالاً على سطح بيتٍ بعيد عن البستان . وكان ايضا في فرنسا غدير كثير السمك فرّ به اعصار سنة ١٨٣٥ فاغرقه واثّر مطراً على مسافة غير بعيدة عنه ووصف بعضهم هولها بعد مرّها قال : هبت زوبعة في غابة فضربت فيها مسافة

ثلاثة اميال وهي تقطع اشجارها وتحطم كل ما قام في وجهها . ثم هجمت على الحروث فاجتاحتها . وهدمت بيوتاً كثيرة فذكتها حتى غدت هباءً منثوراً . ثم جاءت وعراً يانع الشجر رافع الثمرتين الاغصان طويل الاقنان متوشج العروق مشتبك الاصول والفروع اكثره من السنديان الصلب فلم يُبق فيه ولم تذر . وكان في الغابة سندية عادية كبيرة قطر ساقها ثلاثة اقدام تلوح للناظر كأنها طود راسخ بين اخوانها فثارت بها الزوبعة فصطمتها تحطيماً . فحسبتُ سرعتها من مسيرها فالفيتها ١٧٣ ميلاً في الساعة او $2/2531$ قدم في الثانية اي ربع سرعة قنبرة المدفع

ويكثر حدوث الزوابع في البوادي والصحارى الواسعة الحواشي فتعلو منها اعمدة رمال عظيمة فتجف الريح ويشتد الحر ويصر التنفس ويضيق الصدر . والبائن ان الحيوانات ولاسيما الابعار تشعر بها عن بعد وقبل حدوثها فيأخذها الارتعاج والاضطراب واذا كانت ابعاد تنفر في عرض البادية حتى اذا اصاب ما تستدري به لجأت اليه وجعلت رؤوسها بين يديها مضطجة على الارض . والظاعنون المعنكون يخرون بوجوههم ملتفة على الارض حتى تمر فاذا قصر زمان مروها ولم تظهرهم الرمال نجوا والا هلكوا

٨ آراء مشاهير العلماء المدققين في حقيقة امر التنين

اشهر العلماء الذين بحثوا عن حقيقة التنين فرنكلين (Franklin) ومُسْتَنْبِرُوك (Musschenbroek) ومُنْج (Monge) وغيرهم . فانهم اعتبروه بُقْزلة دُرْدُورِ هوائي تولده مُصَادَقَةٌ مجريين متعادين . وبريسون (Brisson) هو اول من رأى في ذلك اثرًا كهربائياً ألا ان بلبته في كتابه « بحث في التناين » هو اول من توفق الى هتك ستر سر هذا الحادث الجوي أتم هتك . فعلى رأيه ان السحابة المتكهربة اذا مرت بالارض على بُعد معلوم تنجذب اليها وتهوي هويًا . وحينئذ اذا كانت هذه الغيمة كثيفة مندجة الدقائق ومتنازتها يَنبُأُ هيدُها نُتُوًا غريبًا ثم يمتد ويَتَشَدُّ شِدًّا شَنِئًا فشينا . واذا كان الحادث يطرأ فوق البحر فينهض الماء نهوضًا ويذهب صعدًا نحو طرف هذا النُتُو فيتقوم من ذلك عمود ينتصب بين العباب والسحاب . هذا واذا كان الحروط ينشأ بعكس ذلك من فوق اديم الارض ينجذب الغبار وصغار الاجسام وخفافها ثم تذهب صعدًا نحو راس الحروط ثم تتدافع ثم تعود فتجاذب ثانية . وعلى هذه الصورة

ينشأ الاتصال بين السحاب والارض وحينئذ تنجذب اعظم الاجسام واضعها فتحدث التنانين والزوابع اعمالاً آلية قوية عجيبة غريبة وكلها لا تخلو ابداً من مصدر كهربائي ترفع وتقلع وتقطع وتقلب وتسلب وتكشف وتكشّف وتغرق وتقرق وتقرّب وتبعد وتذيب وتقل غير ذلك من الاعمال كانها من الاعمال السعوية ترجع جميعها الى فعل الكهربائية الخفية ولهذا نسبها العرب الى اعمال متمردي الشياطين

٩ اصل لفظة التنين في اصطلاح اللغويين

التنين على ما جاء في محيط المحيط «ماخوذ من تن بمعنى امتد» وهو مع ذلك لم يذكر تن في اول المادة بهذا المعنى. كما اننا لم نعثر في كتاب من الكتب على هذا الفعل ولا على الاشتقاق. وعلى كل فان ثبت «تن» بمعنى امتد صح اشتقاق التنين منه. وقد ذكر صاحب محيط المحيط معنى «تن»: «أتن». وهو غير موجود في ديوان من دواوين اللغة. ولعل ما في يدنا لا يفي بالمطلوب

وعلى كل فان مادة «ت ن» او «ت ن ن» تدل على الامتداد والكبر والعظم في سائر اللغات وكلها كانها ماخوذة من «ت ن ن» بمعنى استطال وامتد كالدخان. ففي العبرانية ^{תננ} معناه: دخن او امتد كالدخان. ومثله في الحبشية ^{ተን} بمعناه. وكذلك بالسريانية لمع. والعربية فقدت هذه اللفظة مع ان فرعها المتولد منها بزيادة حرف في اوله موجوداً اي «عن» يقال عثت النار: دخنت. وباليونانية ^{καπνισμα} البخار وهذه المادة موجودة ايضاً بهذا المعنى والمبنى في المندائية والسامرة

وباليونانية ^{ταυνία} سمكة طويلة ومن ذلك اللاتينية ^{taenia} والفعل ^{τελνω} يعني امتد وطال وفي العربية التن سمكة عظيمة ومثلها في اللاتينية ^{thunnus piscis} وباليونانية ^{θύννος} وبالاسبانية ^{atun} وبالاطالية ^{tonno} وبالفرنسية ^{thon} والانكليزية ^{tunny} وبالالمانية ^{thunfisch} كلها تشهد على صحة هذا التركيب

ولما زادوا على هذه المادة حروفاً جاء منها «الاتون» لا يتصاعد منه عن الدخان. ومنها ايضاً التور الى غير ذلك من المشتقات والفروع التي اذا تتبعناها يتغلغل بنا الكلام الى ما يخرجنا من موضوعنا

فيتحصل من كل ذلك ان لفظة التنين عربية النجار ومعناها: هذا العمود الذي

ياخذ بالامتداد والاتساع على حد ما قرناه في مطاوي هذه النبذة مع ذكر الاسانيد والبراهين . ثم انتقلوا منها بالتشبيه الى حيوانات كبيرة الجسم ثم ابتنوا عليها حكايات غريبة لفقها الرمانيون كما فقوا خرافات لا تقدر ولا تحصى اساسها شي . زهيد فبنوا عليها ابنة اخترعتها تخيلتهم الفياضة والله اعلم بالحقيقة

في وحدة عشتوت او عشتت والسيارة الزهرة

للاديب يوسف اوفرد احد اعضاء الجمعية الكتائية الأثرية

ورد في احدى الآجر السمارية المحفوظة في متحف عاديات لندن انه كان لردوخ إله البابليين اربعة كلاب يلازمونه ابداً ثم ذكرت اسماءهم . ومعلوم ان مردوخ البابلي يوافق عند قدماء الكلدان السيارة المشتري او جوبيتر . فظن بعض العلماء ان الكلاب المذكورة هي اربعة من الاقمار التي تدور حول المشتري وهي الاكبر بينها حجماً فانه ثبت الآن بالبراهين الزاهنة انه يتيسر لمن خصه الله ببصر مديد ان يرى هذه الاقمار الاربعة بمجرد البصر . فاذا كان والحالة هذه بوسع سكان الجزيرة الاقدمين ان يروا اقمار المشتري فلا غرو انهم كانوا يعاينون ايضاً تقبلات الزهرة لدى غوها . وهذا مما يكشف القناع عن بعض غوامض تاريخ اديان الساميين الاقدمين

وطالما اخبرتنا كتابات الاشوريين والبابليين ان عشتت او الزهرة كانت ابنة «سين» اعني الإله القمر فلعل هذه التوربي نجمت عن ظهور الاب والابنة على هيئة هلال ولذلك أحصيا بين الآلهة ذات القرون . ويخال ان قدماء العرب او الميناويين جعلوا علاقة وثيقة العرى بين السيارة الزهرة وبين القمر وظنوا ان هذه السيارة إله ذكر غير انهم حفظوا اسمها البابلي ودعوها عشت . ويظهر ان البابليين الاكاديين ترددوا في جنسية عشتت او الزهرة لأن كتاباتهم تسميها « ديلبة » او « ديلفة » وتقول انها إلهة عند مغيب الشمس وإله عند طلوعها

ولقد جاء في احد النصوص ان عشتت الاكاديين هي الزهرة عند طلوع الشمس ولكنها تتحول الى عشتت « إرك » عند غروبها (١) . واما الكتابة الموابية فانها تتكلم

عن عشتَر «كوش» كأنه إلهٌ واحد ذكر واثني. ومن عجيب الاتفاق هو ان الكتابة الفينيقية التي وجدت في مدينة صور تجمع بين بعل ذي القرون وبين عشتوت كأنها ذات واحدة ضُمَّت اليها الوهيتان. فانتا قرأ فيها ما يلي «بعلين بن عبد هور كاهن ملك عشتوت». وكان قدماء العرب سموا بحفظ جنسي الذكر والأنثى كأنها مجتزمان في السيارة الزهرة كما كان يعبدها اترابهم في بابل

وكانت السيارة المذكورة حسباً أشرنا إليه آتفاً مشابهة ومشاركة للإلهة العظمي عشتراي عشتوت او عشتت البابلية والفينيقية والسورية (١) وهذه المناسبة قد اظهرها حديثاً العالم توادوروس ج. بنشس فانه وجد ان كلمة عشتَر أتت على صورة عشترا في الكتابات السامرية التي ترتقي الى الفتي سنة قبل المسيح. وزد على ذلك ان عشتوت او عشتت ما هي الا صفة ارامية وسورية للاسم عشتَر كما ايدته في هذه الاثناء كتابة اكتشفت في ممفيس حُفرت في القدم اكراماً لعشتت السورية وقد دُعيت فيها الإلهة باسم عشتَر. ولا جرم ان هذه الكتابة كانت خاصة هيكل عشتت في ممفيس الذي ذكره هيرودوتوس واليه أشارت كتابة مصرية تجدها في المجلد الاول من كتاب ليسيوس (Denkmaeler)

ومن خصائص عشتوت او عشتت ان تكون مزينة الرأس بقرنين. والحق يُقال ان هذه الإلهة لُقبت في العهد العتيق وفي الكتابات الفينيقية والقرطاجية بعشتوت ذات القرنين وهي التي ورد ذكرها في سفر التكوين (٥: ١٤) والقرنان عبارة عن قمتي جبل يتوسطهما هيكل كما كان هيكل بعل ذي القرنين الذي وقف على اثره المسير فوتين (Fontain) بالقرب من قرطاجنة. وقل مثل ذلك في امر قرني أترجيس المذكور في سفر المكابيين الثاني (٢٦: ١٢) فكانا قرني عشتوت او ارجيس اعني به هيكلًا شيدَ في فسمحة بين رأسي جبل في فلسطين

وبسبب اختصاص عشتت بقرنين وغطاء بعض المؤلفين مثل لوسيان وهيروديان دعا كثير من الكتبة عشتوت إلهة قرية ولكنهم طاشوا سهماً لان اليونان عرفوها

(١) اطلب Comptes-Rendus: Acad. des Inscript. 1902, p. 468 وجاء في اعمال فلون الجبيلي ان اهل فينيقية يسمون عشتوت وافروديت كاللهة واحدة «την Αστάρτην Φοίνικας την Ἀφροδίτην εἶναι λέγουσι»

دائماً بانها نفس الزهرة . وقد عُبِدَت في اقفا على صفة نجم . واما عشتت الاشوريين فلم تكن إلهة قمرية ولكن نجمة الصبح ثم ان اسم « ديلبة » الذي أُعطي لها موتناً ومعناه « المبشرة » يدلُّ جلياً على نجمة الصبح . ومما يُؤيد أيضاً انها كانت الهة ذات قرنين هو ان الاب شيل لما قرأ احدى الكتابات البابلية المحفورة على قطعة عمود وجد رسم عشتروت على هيئة بقرة ذات قرنين . ولهذا الاسر علاقة عظيمة مع صورة التتادم البندرية التي أُلقيت في هياكل عشتروت الفينيقية وفي جزائر الباليار فكلها تمثل رأس بقرة كبيرة القرنين ولهذا كان يظن اليونان ان عشتت تسيح في البلاد وانها على مثال الإلهة اوروثة التي يصورونها ممتطية في سياحتها ثوراً . وهذا الثور هو الحيوان البابلي المذكور في قصص « انو » احد اقارب الالهة عشتت كما ورد في حكاية گشدار

ويعلم القراء ما كان من الاتحاد بين عبادة عشتت او عشتت وأفروديت وما كان يجري فيها من المنكرات والقبائح . وقد اجتمع في عشتت وأفروديت امران متباينان وهما الجمال والحرارة ولربما وجدنا أيضاً في الزهرة نجمة الصبح لأنها الهة الطل والرطوبة والخصب والحرارة . والحرارة هذه تبعث بها اشعة الشمس لاسيا في الهاجرة . واما الزهرة فانها كانت خادمة للشمس لا تفارقها ابداً

فلا مشاحة اذن ان عشتروت هي نفس السيارة الزهرة وما اوردها من البراهين ينفي كل رأي يناقض رأينا . امأ هيئة الهلال فانها اتخذت من صورة النجم عند طلوعه فانه حينئذ يحاكي الهلال فلما عاينه اذ ذاك عبدة الالهة اطلقوا عليه اسم الهلال وقد ادى جهل هذه الحقيقة ان كتبة الذين اسرنا اليهم آنفاً الى تعداد عشتروت بين الآلهة القمرية . ولا غرو انه بسبب تقاوة هواء بلاد انكلدان كانت تقلبات الزهرة تظهر للعيان وعليه كانت عشتت اي الزهرة الملقبة بعشتروت ذات القرنين كعدد عديد من متصورات البشر عبارة عن رمز ما واما القران فانها يشيران الى ما يوجد من العلاقة بين نجمة الصبح واسم الالهة المذكورة



اثر ضائع للامام الغزالي

نشره الاب لويس شيخو اليسوعي

لا حاجة الى الاطالة في تعريف الامام الي حامد الغزالي المتوفى سنة ٥٠٥ (١١١١م) الملقب بحجة الاسلام. والملاء يتلون على مصنفاته اقبالا عظيما لاسيما كتبه الفلسفية. وللإمام الغزالي شعر قليل واشكده ضائع فمما وقع في يدنا منه آخر في مجموع طرائف ادبية مخطوطة قصيدة جعلها على لسانه ميتا كأنه يناجي من العالم الآخر اصحابه فيذكر لهم ما صار اليه من افراح الجنة بعد دار الشقاء.

قل لاخوان راؤني ميتا	فبكوني ورثوني حُرنا
أعلى الغاتِ مني حزنكم	او على الحاضر معكم هاهنا
اظنون بأني ينكم	ليس ذاك آيت والله انا
انا في الضوء وهذا جسدي	كان يتي وقيصي زمتنا
انا در قد حواه صدف	كان سجنني فطرح السجنا
انا كثر وحجالي طلسم	من تراب قد تحلى للفنا
انا عصفور وهذا قنصي	طرت منه وبقي مرثنا
احمد الله الذي خلصني	وبنى لي في العالي سكتنا
كنت قبل اليوم ميتا بينكم	فحييت وخلصت الكفنا
وانا اليوم أناجي ملا	وارى الله جهارا علنا
عاكفا في اللوح اقرا وارى	كل ما كان ويأتي او دنا
وطعامي وشراي واحد	هو امن فافهموه حسنا
ليس خمرأ سائنا او عسلا	لا ولا ماء ولكن لبنا (١)
فافهموا السر فيه نبا	اي معنى تحت لفظي كفا
واهدموا يتي ورضوا قنصي	ودعوا الطلسم في دار الفنا
وقيصي مزقوه ربما	وذروا الكل دفيننا تننا
قد ترحلت وخلفتكم	لست ارضى داركم لي سكتنا

(١) كنى بالبن مما يتبع يوم من الافراح السماوية

لا تظنوا الموت موتاً انه
حيّ ذا العيش بعيش نكد
لا ترعكم هجمة الموت فما
فاخلعوا الاجسام عن انفسكم
احسنوا الظن برب راحم
وخذوا في الزاد جهداً لا تتوا
ما ارى نفسي الا انتم
عنصر الانفس منا واحد
فتى ما كان خيراً فلنا
فارحوني ترحموا انفسكم
اسأل الله لنفسي رحمة
وعليكم من سلامي طيب
لحياة وهو غايات المني
فاذا مات سلبنا الوسا
هو الا نقل من هاهنا
تجدوا الحق جهاراً علنا
تشكروا السعي وتأتوا أمنا
ليس بالعاقل منا من وني
واعتقادي انكم اتم انا
وكذا الاجسام جسماً عئنا
ومتى ما كان شراً فبنا
واعلموا انكم في إرتنا
رحم الله صديقاً أمنا
وسلام الله يبدو وثني

الآداب العربيّة في القرن التاسع عشر

بحث تاريخي وانتقادي للاب لويس شيخو السوعي (تابع)

ومن اشتهروا ايضاً بالآداب والنظم بين النصارى في مفتتح القرن التاسع عشر
القس حنايا منير الزوقي (١) الذي ذكرناه في باب التاريخ (ص ٤١٣). فانه برع

(١) انقادنا حضرة القس الفاضل جرجس منش الماروني ان اسرة القس حنايا منير (بكر
الباء المشددة كما هو المتداول بين الحلبيين او بفتحها كما هو الغالب في لبنان اشارة الى صنعة التبكر
او من بيع الفسج المتبر). اصلها من حلب ثم هاجرت الى لبنان فاستوطنت الزوق في تضاعف القرن
الثامن عشر في جملة الامر التي خرجت من الشهاء في ذلك العهد وفي اوائل القرن التاسع عشر
فراوا من شر الانطهادات التي اثارها المتفصلون على ما ذكره روفائيل مخلوطا المعروف بالغالبي وغيره
من كتبة ذلك الزمان. ثم انقرضت اسرة المتبر من حلب فلم يبق منها احد بعد ان كانت نائمة
متعددة الافراد. ويؤخذ من سجل مواليد الملكيين الكاثوليك في حلب ان هذه الاسرة انقسمت الى
ثلاثة بطون عرف الأول منها بالمتبر على الاطلاق والثاني غلب عليه لقب الحكيم من جدّها ابراهيم

ايضاً في الفنون الادبية فن ذلك مجموع امثال لبنان وبلاد الشام يبلغ نحو ٤٠٠٠ مثل
وكتاب مقامات بديعة جامعة بين فصاحة الالفاظ وبلاغة المعاني (المشرق ٤: ١٧٣)
هذا فضلاً عن كتاب في شرح عقائد الدروز طبعه الميسر غويس (Guys) في باريس
ونقله الى الفرنسية . أما شعره فلم نحصل منه الا على بعض مقاطع رونا بعضها سابقاً
(المشرق ٤: ١٧٠ - ١٧٢) منها قصيدته الرائنة التي قالها في تهنئة سليمان باشا لما اتى
عكا ليتولاهما بعد وفاة الجزّار . اولها :

لحموى الاحبة في الفؤاد نحيبُ نيرانه بين الجوانح تُضرمُ
ومنها : صيدا ابشري عكا افرحي حيفا اطربي والقاسطون جنّ فليترغموا
كن يا سليمان الوزير موازداً للخاصمين وجارماً من يرموا
واظم وسد وارحم وعذ وانعم وجد واسلم ودم بعبادة لك نخدم

وختمها بهذا التاريخ :

واذا انتهى شعري بمدحك مرة ارختُ يبدأ مدحك لا يُختمُ

ومما قاله في الزهد والدعاء قوله في مقدمة تاريخه الرهبانيّ

اني لفي عظم الوجيل من قُرب ايام الأجل
من بعده لا يُد ما يروني في الدين الخجل
اذ انني قضيت عمري بالملاهي والبجل
والحكم لم يُقبل به عذر ولم ينفع وجل
ألجا لعونك مرعاً فأعطني نحوّي التجل
وتشفّي لي يا بتو لا وأدركني بالمجل

التبر الحكيم ويطنّ حضرة مكاتبنا انّ القس حانياً تلقّب بالطيب اشارة الى لقب هذا القرع
بالحكيم ليس كما ذكرنا (المشرق ٤١٤) لمزاولته فنّ الطب . والثالث غلب عليه لقب ارميا من جدم
عبد الله بن ارميا من بيت التبر . ومما ذكر من مواليد هذه الاسرة جرجس بن توما ويوسف بن
الياس (بن التبر) وزينب بنت ابراهيم (التبر الحكيم) وعبد الله بن ارميا (من بيت التبر) في سنة
١٧٣٥ وجبرائيل بن منصور (١٧٣٦) وكاسيا بنت نعمة (١٧٣٧) وجرجس بن ارميا (١٧٣٨)
وسارة بنت يعقوب (١٧٣٩) ويعقوب بن جبرائيل وجرجس الآخر بن ارميا (١٧٤٠) وترزبا
بنت توما (١٧٤٢) وسيدة بنت جبرائيل ونعمة الله بن توما (١٧٤٣) ويوسف بن منصور
(١٧٥٧) . وليس غير ذلك في السجل الملكي . وكذلك حُرف من افراد هذه الاسرة القس
بولس (ولد عيسى التبر) الذي خدم ابرشية حلب الملكية الكاثوليكية ووقف بعض المخطوطات
على مكتبها في آخر القرن الثامن عشر

ولما توفي الجزّار سنة ١٢١٩ (١٨٠٤ م) وكان بالغ في الظلم وجنح الى العصيان وضع كل شعراء ذلك العصر من مسلمين ونصارى قصائد هجوه فيها وارخوا وفاته (اطلب المشرق ٢: ٧٣٨) فقال القس حنائيا اياتا اثبتها في آخر تاريخه للشوف ورواها الامير حيدر الشهابي في تاريخه (المشرق ٤: ١٧٠)

ومن رثائه قصيدة قالها في البطريك اغناطيوس صروف لما قتله الياس عماد سنة

١٨١٢ اولها:

علام دمي من عبوني يُذرفُ وإلامَ لا يرقا ولا يتكفّفُ
هل كابدت كبدي لظى لا ينطفي أم في الحشا جذوة نار تنطفُ

ومنها في مدح الفقيد:

يا شمس افق الشرق ذاع ضياؤه في الغرب آتى شمس فخرك تكسّفُ
يا راس كهنة يمة الله التقي ربق انت ايضا في الاعالي اسقّفُ
أواه وا اسفي ولوعاتي على من كل من يدري به يتأسّفُ
قسما فلو يُفدى كنتُ فديته بالروح مرتاحا ولا اتوقّفُ

وكان القس حنائيا يتغن بالناظم وله قصائد بالشعر العامي غاية في اللطف منها قصيدة في الحمارة والعرق لم تحصل عليها. وهو الناظم للقصة الشهيرة المعروفة بالبرغوث كنّا اثبتناها أولا في كتابنا علم الادب سنة ١٨٨٦ ثم وجدناها كما كتبها القس حنائيا وهي اوسع واظرف مما نشرناه وهذه هي القصيدة كما وقفنا عليها في كتاب مخطوط من أيام المؤلف وفي اخرها اسم:

- ١ اعدّ يوت مع قصدان واخبركم بما قد كان طول الليل وانا قلقان
واصبح جلدي كالجر بان
- ٢ جا البرغوث وانا نائم وصار على صدري حائم وقال لي من شهرين صائم
في حالي خالص رمضان
- ٣ قتلوا لا تجاديني علامك انت تكاريني باقه عليك لا تبعني
كل النهار وانا تيمان
- ٤ قال لي ليس انا جمك ان كان مترك او عمك عثاي الليلي من دمك
وبكرا يفرجها الرحمان
- ٥ قلت يا برغوث انا بداريك وبين الناس انشد فيك روح لغيري يمشيك
واتركني الليلي نسمان
- ٦ قال لي ما هو عاكيفك وهليلي انا ضيفك عيب عليك يا جيفك
اكون عندك وابات جيمان

- ٧ لا تحب اني جابك يبي وبدخل في جابك بدور حول جنابك
ان كنت نائم او سهران
- ٨ قلت يا برغوث اسمع مني ومليلي ارجع عني ودقني راقد تنفي
يبقى لك مندي احسان
- ٩ قال لي شوارك مرذولة وضدي ما هي مقبولة ومواعيدك هي مجبولة
وعمرى ما بصدق انسان
- ١٠ قتلو ويلك يا حقوق لا يا اسود يا محروق بتخدمني وما عندك ذوق
وعجزك عن قريب بيان
- ١١ قال انا بالعين صغير ولي في الليل فعل كبير انا ما بفرع من وزير
ولا من حاكم ولا سلطان
- ١٢ بتميرني بسوادي وانا اليوم لك معادي لاجيك انا واولادي
وبملك فعل السودان
- ١٣ قتلو ما انا جمك ولا اولادك ولا اولادك لاحرق ابوك مع امك
وبناكم مع الصيان
- ١٤ قال مجليك حتى تنام ابيك انا واولادي قوام لما تلبس ثوب الخام
وعن مسكي تبقى عجزان
- ١٥ وحالا تبصر تنقلب وانا في جلدك مكلب وانت تبقى متقلب بصبح جلدك والقمصان
- ١٦ قلت يا برغوث ان كنت عائق امتحني وانا فائق وضوء الشمس يكون شارق
لتنظر من هو النلبان
- ١٧ قال انا بالنهار بصوم بقضيها ارياح ونوم عند غياب الشمس بقوم
وادور حول السيقان
- ١٨ وان صار لي بالنهار فرصة لا بد ما اقرص لي قرصة ولولا خوفي من جرسمة
ما كنت بسبب انسان
- ١٩ قلت الرهبان لا نفرجم والشرير محارجم روح هنم لا تعزجم
يكفام شر الشيطان
- ٢٠ قال الراهب هو ملزوم بالسر والصلاح والصوم لثلا يتادى بالنوم
ما هو مليح يكون كسلان
- ٢١ وانا من بوي مجبة يبي وبدخل في عبه كي يقوم يعبد ربه
ويطلب للعالم خفران
- ٢٢ وانت ما فيك تربطني وانا ربي مسطفي ولما بدك بتلقطني
بصير بغز كالترلان

- ١٣ وبعرف لآ بتسكني ما بتصور نتركني حالاً بتصير تفركني
وفي قلتي ببقى شمتان
- ١٤ وانا في اول الليل بتصيد بقوة مع حبل وبصير برقص مثل الخيل
وعا صدرك بعمل ميدان
- ١٥ قلت يا برغوت يا محفور حقاً من جنسك مقهور لا بد ما املكك تشور
واحبه بالشوك والبلان
- ١٦ قال لي كلامك كله فشار قرانسي واولادي كتار وتربوا عند الجزار
وتسلطوا على البلدان
- ١٧ وعلى ايش حقاً تحرقني حيث ربي خالقي وانا الدم بواقفي
وطالب من دمك فتجان
- ١٨ قلت يا برغوت بالك فاضي عليك ما انا راضي لا بد اشيك للقاضي
واخرج في قتلك فرمان
- ١٩ قال حكم القاضي انا عاصيه ومن يوي انا مماديه وفرمانه لا يعمل في
وعلي ما له سلطان
- ٢٠ قلت يا برغوت قلتي كارك واهديني باب دارك قصدي اقطع جدارك
واحرق نللك باليران
- ٢١ قال لي امشيه بقلك وعلى باب داري بدلك حتى ادخل في ظلك
وارقصك رقص السعدان
- ٢٢ قلت يا برغوت صدقة منك عرفني طريق فنك وكيف بقدر خلص منك
صرت في امري حيران
- ٢٣ قال ان كان تعرف في طاعوني واسمع مني انا نصيحتك أممي
قصدي خيرك يا انسان
- ٢٤ كلس يترك في طيون ورشه بزوم الزيتون وخليه انصف من باعون
وطيته بتراب ولقان
- ٢٥ وتياك قبل ان تلبسها برعها او شمسها واراض الدار كنسها
كذلك اعمال بالدكان
- ٢٦ لآ يضيحك شوبك هند التوم غير توبك ما احد يمي صوبك
وعلى التخت افرش ونام
- ٢٧ هذا ما قد صار فيني هند السهرا من عشي وكان في بدء الصبياني
في آخر يوم من نيسان
- (تمت القصة من القس حناياً منبر)

*

وكذلك اشتهر بين شعراء ذلك الدهر المعلم الياس اده وكان مولده في قرية اده من اعمال جبيل سنة ١٧٤١ وتوفي في بعد سنة ١٨٢٨ وهناك ضريحه وقد صحب الامراء الشهابيين ومدحهم لاسيا الامير يوسف والامير بشير وكذلك خدم مدة احمد باشا الجزائر في عكاً حتى هرب منه خوفاً على نفسه . وقد اتسعا في المشرق (٢: ٦٩٣ و ٧٣٦) في ترجمة الياس اده واعماله وشعره فلا حاجة الى الاطالة . وبما وقفنا له بعد ذلك من الآثار الادبية مجموعة ذات ٢٣٥ صفحة ضمنها نخبة من اقوال الادباء والعلماء واللغويين جمعها وهو في حلب الشهباء سنة ١٢٠٧ (١٧٩٢ م) وسماها « الدرر الملتقط من كل بحر وسفط » وجدنا منها نسخة تاريخها ١٢٤٧ (١٨٣١ م) وهي عند احد ادباء عينطورة الخواجا جاماتي . وللمؤلف في وصف هذه المجموعة قوله :

إذا نظر الرائي إليها بجمالها رياضاً جا زهرٌ وزهرٌ زواهرُ
عراسٍ يملوها عليك خدورها ولكننا تلك الخدورُ دفاترُ

وبما لم نذكره من شعره قوله في وفاة الشيخ سعد الحوري سنة ١٧٨٥ :

لا ريب بعد السعد لا شيء فاجرُ	وقد قرحت بالدمع منّا المهاجرُ
لقد غبت يا شمس الكمال فأرعدتُ	فرائصنا والحزن للقلب فاطرُ
وفاضت مياه الدمع منّا فإلنا	وحقك قلبٌ بعد فقدك صابرُ
ويل الشقا فينا أكفهر ظلامه	وضاقت علينا بالفراق السائرُ
تبكّ المسالي بعد بُمدك حسرة	كما لبست ثوب الحداد الفاخرُ
أيا لودجياً كان للدهر سيداً	ومن كفو للجود هامٍ وهامرُ
عليك من الرحمان اضعاف رحمة	ورضوانه ما ناع في الروض طائرُ
وما قال بالاحزان فيك مؤرخُ	فلا ريب بعد السعد لا شيء فاجرُ

وله كذلك قوله يصف انواء وزوايع حدثت في ٢٥ كانون الثاني من السنة ١٢٢٨

و(١٨١٣) :

هاجت رياحٌ بالثال تجولُ	فتمدّت دججُ الجنوب تصولُ
وتكافحا حتى كأن هوجما	فرسانُ حربٍ اقبلت وخيولُ
وبما الضباب على المضارب معسماً	قم الجبال كأنه الاكيلُ
نحرت سيوف البرق اعناق السما	م فسال منه دمعهُ المهلولُ
وتراحمت فرق السحاب وقد بدا	للرعد في وسط اليوم ميلُ
ما زالت الانواء يخط جيشها	حتى علا نور الضياء افولُ

والشمس قد كُفست بسلخ محرم
وتعظم التو الشديد وقد اتى
وثالث منه اتى في جمعة
متككب متطف يومان مع
عم الجرود وكذا الوسط سوية
فه كم من انفس هلكت وكم
ولفرط عظمت وشدة برد
ولان الناس اليوت مخافة
وتصابت تلك الخلائق بالدعا
وعيب هذه الكسف جاء سبول
صفر بفرته الرياح تدور
ثلج يعم على البطاح مهول
ليل تواصل هطلة الموصول
وتصمت منه الرئي وسهول
غصن رطيب قد علاه ذبول
دهشت به ابصارنا وعقول
يومين كل بالتقى مشغول
فه فهو الحافظ المسؤل (له بقية)

اقاصيص قبائل الطاط

للاديب ر. يليون

في القفاز قبائل متفرقة من المسلمين منها ايرانية ومنها ترترية ومنها منغولية او تركانية. ولكل هذه القبائل لغات شتى يسعى في يومنا علماء الروس في درسها وتعريف خواصها. فمما درسوه اخر لغة قبيلة تدعى الطاط يسكن ذوها في جهات باقو. ولقتهم من فروع اللغات الايرانية. ومن مميزاتا أنها حافظة كثيراً من خواص الفارسية القديمة. والدكتور ميلر (١) قد ألف في هذه اللغة كتاباً جمع فيه نصوصاً متعددة نقلها عن لسان اصحابها ورتب مفرداتها على شكل معجم ونشرها في جملة مطبوعات مكتب لازاريف في القسم ٢٤ منها. وليس في فكرنا ان نشرح هنا خواص تلك اللغة الطاطية وانما نقل عن كتاب الدكتور ميلر بعض الاقاصيص التي رواها ليري القراء. العلاقة بينها وبين الحكايات الدارجة في هذه البلاد

﴿ الحكاية الاولى ﴾ كان بهلول رجلاً حكيماً يقصده العلماء لحكمته وعلمه. وكان يسكن في بيت شاهق ذي اربع طبقات فكان لا يصعد الى سطحه

(١) وهذا اسم كتابه

TATSKIE ETOUDI: TEKSTI I TATSKO-RUSSKIN SLOVAR. Vs. Mil-
lera, Moskva, 1905, pp. 79.

الأعلى إلا بعد شق النفس. فيوماً ما نزل المطر وتوقف السطح فعلاه بهلول ليصلحه بالحالة (الحذلة) واذا بقير في أسفل الدار يصرخ الى بهلول: هلم أنزل فان لي اليك كلاماً. فظن بهلول أن لستدعيه سرّاً يطلعه عليه فتزل كاسف البال وتقدم الى الفقير فلما رآه هذا قال: ارجوك حباً بالله ان تكرم علي بدائق لاتباع لي خبراً فاني جانع وليس في يدي ما احصل به على قوت ليلة. فسكت بهلول ثم كرّ راجعاً على عقبه وصعد الى السطح فلماً بلغه ادخل يده في جيبه كأنه يطلب ما يتصدق به على الفقير ثم دعاه قائلاً: هلم ارتق الى السطح. فصعد الفقير متثاقلاً حتى اذا قرب من بهلول قال له: ما الامر. فاجاب بهلول: لا شيء، والله يطيك. فلماً سمع الفقير هذا القول غضب ثم التفت الى بهلول قائلاً: ويالك أما كان يمكنك ان تقول لي من السطح: «الله يطيك» ولا تحوجني الى هذه الطلعة المتعبة. اجاب بهلول: وأنت أما كنت تستطيع ان تطلب حاجتك من أسفل الدار دون ان تضطري الى التزول. فاذا ذكر المثل «ما يزرعه المرّ يحصد» فنجعل الفقير وذهب الى سبيله

❦ بهلول ويحيى البرمكي ❦ خرج الوزير يحيى البرمكي يوماً الى ارباض البلد لترويح البال فسار حتى بلغ مكاناً قفرأ فرأى واذا بهلول جالس وحده على الرمل وامامه ثلاث جثث من التراب فسأله يحيى: ما هذا وما معنى هذه الاكوام. قال بهلول: هذه كرم من الرمل عبأتها — ولاي سبب؟ — لي فيها حاجة — وما حاجتك؟ — هذا سر لا اقله — ناشدتك الله ألا قلته — كل كومة حكمة لا ابوح بها إلا بئمة دينار فان شئت أدني حقه. وكان الوزير يحيى يعلم بان حكّم بهلول نافعة قد اختبر مفعولها غير مرة فقال له: دونك مئة دينار واذاك الحكمة الاولى. فغرب بهلول احدى الكوم وقال: لا تكشفن سرّك الى امرأة — ثم دفع له الوزير مئة دينار اخرى وقال له: خذ هذه ايضاً وأدني الحكمة الثانية. فاخذ بهلول الدراهم وقال: لا تتبي بمالك البتة. ثم اعطاه الوزير ثلثة مئة دينار وطلب الحكمة الثالثة. فقال بهلول: أيالك أيالك ان تركز الى خدمة الملوك. قال هذا ثم اخذ الدراهم والقاه في الماء. امأ الوزير فأنه عاد الى بيته وبقي مدة حتى اذا كان احد الأيام وهو في حديقة الملك رأى بين ماشيته تيساً كبيراً فاخذه واتى به بيته واخبر امرأته بما فعل. ثم ذهب سرّاً وابتاع له جدياً ولم يخبر امرأته به. فبعد أيام عمد الوزير الى الجدي فذبحه وألقى براسه وأطرافه في النهر

وَأَتَى بِلْعِهِ إِلَى الْبَيْتِ وَأَوْهَمَ امْرَأَتَهُ أَنَّهُ التَّيْسُ فَطَلَبَ مِنْهَا أَنْ تُصْلِحَهُ وَتَشْوِيَهُ لِأَنَّهُ قَرَّمَ إِلَى لَحْمِ التَّيْسِ . فَعَمَلَتِ الْمَرْأَةُ وَكَلَا اللَّحْمَ وَشَبَعَا . وَفِي اثْرِ ذَلِكَ بَيَّامٌ حَصَلَ بَيْنَ الْوَزِيرِ وَامْرَأَتِهِ نَفَورٌ فَتَخَاصَمَا فَصْرَخَتِ الْمَرْأَةُ : بَشِ الرَّجُلِ أَنْتَ وَقَدْ سَرَقْتَ تَيْسَ الْمَلِكِ . فَسَمِعَ الْخَيْرَانُ كَلَامَهَا وَاجْتَبَا الشَّرْطَ الَّذِينَ كَانَ الْمَلِكُ امْرَهُمْ بِطَلَبِ تَيْسِهِ . وَاعْلَمَ الشَّرْطُ الْمَلِكُ بِسَارِقِ التَّيْسِ . فَاسْتَدْعَى الْمَلِكُ وَزِيرَهُ وَبَكَّتُهُ عَلَى فَعْلِهِ وَأَمَرَ الْجَلَادَ بِقَطْعِ رَأْسِهِ . فَجَعَلَ يُحْيِي يَبْكِي وَيَسْتَغْفِرُ الْمَلِكُ إِلَى أَنْ قَالَ لَهُ : أَبْقِي أَبْقَاكَ اللَّهُ وَهَذَا أَنِي أَتْرُكَ لَكَ كُلَّ مَالِي وَثَوْرِي بَدَلًا مِنَ التَّيْسِ . لَكِنَّ الْمَلِكَ لَمْ يَرْضَ بِذَلِكَ وَصَوَّمَ عَلَى نَيْتِهِ بِقَتْلِهِ إِنْ لَمْ يُرْجَعْ مَا سَرَقَهُ . فَقَالَ الْوَزِيرُ : أَيُّهَا الْمَلِكُ إِنْ كَانَ قَلْبُكَ تَغْيِيرًا عَلَيَّ فَاطْرُدْنِي مِنْ خِدْمَتِكَ وَلَكِنْ لَا تَقْتُلْنِي فِي حَقِّ تَيْسٍ وَاحِدٍ . فَقَالَ الْمَلِكُ : كَلَّا إِمَّا التَّيْسَ وَإِمَّا رَأْسَكَ لَا مَنَاصَ مِنْ أَحَدٍ الْأَمْرَيْنِ . فَقَامَ الْوَزِيرُ حِينَئِذٍ وَقَالَ : ابْقِ اللَّهُ رَأْسَ الْمَلِكِ إِنَّ التَّيْسَ لَا يَزَالُ حَيًّا فَأَرْسَلَ مِنْ يَأْخُذُهُ وَأَنَا أَشْكُرُ اللَّهَ الَّذِي أَثْبَتَ لِي صِحَّةَ مَا قَالَهُ لِي بِهَلُولِ الْحَكِيمِ : أَيَّاكَ إِنْ تَسَلَّمَ بِسَرِّكَ إِلَى امْرَأَةٍ وَلَا تَتَّقَنَّ بِمَالٍ وَلَا تَرُكَنَّ إِلَى خِدْمَةِ مَلِكٍ

❖ **بِهَلُولِ وَالتَّاجِرَانِ** ❖ قَدِمَ يَوْمًا أَحَدُ التَّاجِرِ عَلَى بِهَلُولٍ فَقَالَ لَهُ : أَيُّهَا الْحَكِيمُ هَبْنِي مَشُورَةً صَالِحَةً أَتَنَفَّعَ بِهَا فَقَالَ لَهُ بِهَلُولُ : أَذْهَبْ وَابْتَغِ لَكَ مِلْحًا تَلِي بِهِ رَجُلًا . فَجَرَى التَّاجِرُ عَلَى مَشُورَتِهِ وَمَا بَشَتْ غَنَ الْمِلْحِ أَنْ تَصَاعِدَ حَتَّى أَنْ التَّاجِرَ بِأَعْمَلَةٍ بَارِعَةٍ أَضَاعَفَ ثَمَنَهُ وَاعْتَنَى بِهِ . فَعَرَفَ الْأَمْرَ تَاجِرٌ آخَرُ فَجَاءَ إِلَى بِهَلُولٍ وَهُوَ يَعِدُهُ كَجَنُونٍ فَقَالَ لَهُ : يَا بِهَلُولُ الْأَحْمَقُ اعْطِنِي أَنَا أَيْضًا مَشُورَةً صَالِحَةً تُجَدِّدُنِي نَفْعًا . فَجَابَهُ بِهَلُولُ : أَذْهَبْ وَابْتَغِ لَكَ بَصَلًا وَاحْفَظْهُ إِلَى الرَّبِيعِ فَتَبِيعَهُ . فَعَمَلَ الرَّجُلُ وَأَوْدَعَ الْبَصَلَ فِي دَهْلِيزٍ وَأَقْفَلَ بَابَهُ إِلَى أَنْ جَاءَ الرَّبِيعُ فَتَزَلَّ الدَّهْلِيزُ وَإِذَا بِبَصَلِهِ قَدْ انْبَتَ وَلَمْ يَعِدْ يَصْلُحْ لَشَيْءٍ . فَذَهَبَ مِنْ سَاعَتِهِ إِلَى بِهَلُولٍ وَشَكَا إِلَيْهِ حَالَهُ قَائِلًا : مَا لَكَ أَشْرْتَ عَلَيَّ رَفِيقِي بِمَشُورَةٍ صَالِحَةٍ نَالَ مِنْهَا رَجُلًا طَائِلًا وَأَنَا بِشِ النَّصِيحَةِ أُعْطِيتُهَا خَسِرْتُ بِسَبَبِهَا مَالِي . فَقَالَ لَهُ : اسْتَجَلْتَنِي وَعَيَّرْتَنِي حَتْمِي فَوَزَنْتَ لَكَ بوزنَكَ . اعْلَمْ بِذَلِكَ أَنَّ الْمَرْءَ بِالْكَيْلِ الَّذِي يَكِيلُ لِنَفْسِهِ يُكَالُ لَهُ

❖ **بِهَلُولِ وَالسَّارِقِ** ❖ تَعَدَّى يَوْمًا أَحَدُ الْأَشْقِيَاءِ عَلَى بِهَلُولٍ فَاخْذَ مِنْهُ قُبْعَةً وَهَرَبَ مُنْحَدِرًا إِلَى جِهَةِ النَّهْرِ فَسَكَتَ بِهَلُولُ وَسَارَ فِي وَجْهِهِ إِلَى أَعْلَى التَّلِّ حَيْثُ كَانَتِ الْقُبْعَةُ فَجَلَسَ عَلَى بَابِهَا . وَفِيهَا هُوَ هُنَاكَ رَأَى قَوْمًا فَقَالُوا لَهُ : وَيْحَكَ أَنْ الَّذِي سَلَبَ قُبْعَتَكَ

هرب الى اقصى البلد منحدرًا وانت صعدت الى هنا فاذهب في اثره واسترد مالك .
 فقال بهلول : كلاً بل انتظره في باب القبلة اذ لا بد له عاجلاً او آجلاً يُنقل اليها
 فأسترجع منه مالي

﴿ لص الليل ﴾ جاء لص الى بيت بهلول ليلاً وكان بيته خاوياً خالياً لا شيء .
 فيه . فلماً دخل البيت وهو يؤمل غنيمة واسعة مدّ بساطاً كان معه ليضم فيه ما
 ينهب . فسمعه بهلول وهو راقد على الحضيض فتناوم . ثم اندس رويداً رويداً الى البساط
 فأتخذه له فراشاً . أمّا اللص فكان يقش في البيت ما يسرقه ولم يجد شيئاً حتى
 اسرج سراجاً فرأى ان البيت اتقى من راحة واجود من صخرة ونظر الى البساط واذا
 صاحب البيت نائم عليه فخاف من أن يوقظه فيعلم الناس بامرهم وهم ان يخرج .
 فالتفت اليه بهلول قائلاً : ما لك لا تحمل حملك . قال اللص : وملك وما اصنع بك
 وانت اقر من العريان . قال بهلول : ارجوك اذن إن اتيت بيتي مرة اخرى ان تكرم
 عليّ بنطاء كما وهبتي هذه المرأة بساطاً فيكمل بذلك معروفك

﴿ قلنسوة نصر الدين ﴾ تقلنس نصر الدين بقلنسوة جديدة ابتاعها بثلاثين
 درهماً وخرج الى شغله فرآه رجل واستظرف قلنسوته وقال : بالله عليك يا مولاي كم
 اشتريت هذه القلنسوة . فاجابه على سؤاله ثم سار بضع خطوات واذا بشان ثم ثالث ثم
 رابع وكل يسأله عن ثمن القلنسوة فاستقل الامر واخذ قلنسوته بيده ثم سار الى
 السوق وجعل يصرخ باعلى صوته : يا قوم هلموا الى ساحة المدينة فإن لثائب الملك
 كلاماً يريد تبليغه الى مسامعكم . فتقاطر الناس وتراحموا في الساحة فجاء نصر الدين
 وصعد على صقالة ثم كشف قلنسوته عن رأسه وقال : يا ناس اعلموا وتحققوا ان القلنسوة
 التي ترونها في يدي يساوي ثمنها ثلاثين درهماً . فاستغرق السامعون من الضحك وعادوا
 الى شغلهم وتحلص نصر الدين من لجاج السائلين

﴿ نصر الدين والقدر الميتة ﴾ دخل نصر الدين على احد جيرانه فاستقرض
 منه قدرًا يطبخ فيها طعامه . فاعطاه الجار بعد العنت قدرًا وسطاً . فلما انتهى نصر
 الدين من عمله اخذ قدرًا صغيرة وجعلها في بطن القدر المستعار فاعادها الى صاحبها .
 فقال هذا : وملك أقرضتك قدرًا واحدة فما هذه القدر الصغرى . قال نصر الدين : اعلم
 يا صاح ان قدرك قد خلفت فاتيتك بها وبصغيرها . فقرح الرجل واخذ القدرين . وبصدها

أيام جاء نصر الدين الى جاره وطلب منه قدرًا كبيرة . فاسرع الى قضاء حاجته بكل فرح وهو يؤمل ان يكون مولودها اكبر . ثم بقي ينتظر يوماً ويومين فلم يعد اليه نصر الدين . فذهب الى بيته يطلب قدره . فقال نصر الدين : وأسفاه على قدرك فانها ماتت . قال الرجل : وملك أتموت القدر . قال نصر الدين : وما لها لا تموت ؟ ألم تصدق بولادتها لما خلقت فكيف لا تصدق بموتها ؟

﴿ حق الذنب ﴾ اصاب الجوع ذنباً فسار في غابة يطلب قوته واذا هناك حمار يرى . فقال له الذنب : ابشر أيها الحمار فاني الى لحمك قرم . قال الحمار : نعماً ولكن كيف تجهل ان لحم الحمار يضر أكله الا اذا أكل عند الصباح بعد النوم والحمية . فهذا قول اطباء قد أيده الاختبار مراراً . قال الذنب : صدقت فاذهب وانتني بفراش حتى اثم الى الصباح ثم آكلك فيهنأ لي طعامي . قال الحمار : ليك سيدي ثم . فر من بين يديه شاكرًا ربّه على خلاصه من ذلك الوحش الضاري . أما الذنب فانتظر ساعات عود الحمار الى ان تحمق بانه خدعه وافلت من يده . فامتعض من صنعه وسار في طريقه يطلب رزقه من وجه آخر وكاد الجوع يقتله . فرأى في طريقه جدياً فصرخ به عن بعد : هلم أيها الجدي فاني في حاجة الى لحمك - قال الجدي : انك تشرفني باكلك لي . ولكن تذكر ان لحم الجدي أطيب ما يكون ان يؤكل ببقول ومخللات فدعني آتيك بشيء منها فيصبح طعامك مريئاً . قال الذنب : نعم هذا صحيح وقد سمعت به غير مرة فاذهب وانتني بشيء من الخضر فتكون كأدم انتدم به مع لحمك . ولكن أياك أن تتأخر عن المعاد والأدعوت عليك كل دعوة سوء . قال الجدي : هيات سيدي ان يطول انتظارك وأفرغ صبرك . قال هذا ثم عاد مسرعاً الى حظيرة النعم تحت رعية الرعاة وفي حراسة الكلاب فبقي الذنب ينتظر وهو يبصر تارة الى اليمين وتارة الى الشمال حتى عيل صبره وعرف بخدعة الجدي فقال في نفسه : ما اسوأ حظي وها اني قد خدعت مرتين . أفلت الحمار من يدي وهاءنذا بالجدي قد ضحك مني ومكر بي فاذا يقول عني رققتي . والله لا ادع مرة اخرى وحشاً يخاتلني وينشني . ثم جرى في طريقه وهو ساغب غرثان يضرر السوء لمن يلقاه من انس او جن حتى وصل الى شط البحر واذا هناك جاموس في مقصبة غائص في الحمأة . فصرخ الذنب صرخة ارتعدت منها فرائض الجاموس فعلم انه ميت لا محالة إن لم يجد حيلة للخلاص . فقال له الذنب : انتني مسرعاً

فأكلك وألا هجمت عليك فطعمتك شذر مذر. قال الجاموس: إن عبدك بين يديك
فهاء نذا مطاوع لامرك. ولكن تبصر سيدي بثوبي كيف هو متسخ بالحماة والاقذار
افتأكلني هكذا وتضر نفسك بوخامة المأكّل. فان كنت عاقلاً تركتني ادخل البحر
فاغسل بدني ثم اعود اليك نظيفاً فتأكلني هنيئاً مريئاً - نعم الرأي رأيك فاغتسل
واخرج سريعاً. فطفر الجاموس في البحر وجعل الذنب ينتظره فبعد ساعة صرخ إليه:
ويلك متى تنتهي من الاستحمام. قال الجاموس: إن اغتسالي طويل فتجهل. فبعد ساعة
أخرى صاح وضج بالصياح لكن الجاموس لم يُبَدِّ حراكاً. فاراد الذنب ان ينزل إليه
في الماء فقلبت موجة على وجهه فخاف من الفرق ونكص على اعقابهِ ثم لعن الجاموس
وارتحل متسراً من الغيظ متصوراً كاد الجوع يصرعه. فانتهى الى مرج. وانطرح عليه
ليأخذ نصيباً من الراحة واذا بفرس قدم الى ذلك المكان فاستبشر به الذنب واعتده
الطعام المرسل له من الله لسدّ جوعه. فقال للفرس: وحق السماء لن تنجو من يدي ثم
همّ بالوثوب على غنيمته لكن الفرس سبقه وخرّ على قدميه قائلاً: انا طعامك ولن
ارضى بغير بطنك لي قبراً ولكن ارجوك قبل ان تتها بأكلي ان تقرأ لي ما كتبه
ابوأي على حافري فانهما جعلاً وصيتهما لي عليهما يوم وفاتهما وانت تعلم حرمة وصية
الوالدين. قال الذنب: أما هذا فصواب فأرني حافريك. فدار الذنب خلف الفرس ليطلع
على ما كتب تحت حافريه. فرفع الفرس قائمته وبكلّ قوّته ضربهما في وجه الذنب
فسقط صريعاً ميتاً. وسار الفرس الى صاحبه سالماً

مَطْبُوعَاتُ شَرْقِيَّةٍ جَدِيدَةٍ

URKUNDENLEHRE von W. Erben, L. Schmitz-Kallenberg u. O. Redlich, Erster Teil (HANDBUCH DER MITTEL-ALT. U. NEUEREN GESCHICHTE, herausg. von G. von Below u. F. Meinecke, Abt. IV). München u. Berlin, Oldenbourg. 1907. In-8°, X-370 S.

مصادر تاريخ القرون المتوسطة

لا بُدَّ للتاريخ من مصادر ثقة يأخذ عنها فيما يثبتُه وينفيه حتى يقف المطالع على حقيقة الحوادث الغابرة. واذا ما اقتصرنا الآن على تواريخ القرون الوسطى والمتأخرة

وبجثنا عن موادها ومصادرها فاننا نجدها في سجلات وتقارير وصكوك وبراءات وكتابات شتى عمومية كانت ام خاصة حفظت جميعها في خزانات الدول والمكاتب الكبرى. ويتصفحها العالم إما لاثبات هيئة كتابتها وتاريخ وضعها وغير ذلك من الامور الخارجة وإما لامعان النظر في فحواها ومعناها وأهميتها وفوائدها للتاريخ. وقد جرى العلماء في أبحاثهم هذه بعين يقظى وبصيرة منتبهة ووضعوا لها مبادئ ثابتة وكتباً منقحة. وهم مع ذلك لم يألوا جهداً في اصلاح ما وقع من الخلل في الاساليب التي عيّنوها للبحث في مصادر التاريخ ولهذا باشر أسفلد رديليخ (Oswald Redlich) وف. إربن (W. Erben) بنشر القسم الاول من تأليف جديد في هذا الفن ادرجوه في كتاب منهاج تاريخ القرون الوسطى والمتأخرة للعالمين ج. فون ييلوف (G. v. Below) وف. مينكه (F. Meinecke) وسيؤدّي هذا المشروع خدمات تذكر لكل من يرغب في وضع التواريخ ودرس اصولها. واليك بملخص ما جمعت من الفوائد يُصدّر الكتاب بذكر تاريخ فن الآثار الدولية منذ نشأته حتى أيامنا وقد اعطى المؤلف كلاً حقّه من الثناء وشكر خاصة ابناء القديس مبارك القاطنين في دير القديس مور لاعمالهم الماثورة في هذا العلم. ثم ذكر الذين برعوا في هذا الفن. غير اننا نأخذ عليه إضرابه عن المؤرخين الافرنسيين واقتصاره على الاكابر دون غيرهم (١). ويعتبر هذه الفاتحة بحثاً مطوّلاً في التقارير والصكوك وفي وضعها وترتيبها وتحريها وقد خصّص معظم الكتاب بصكوك عواهل وملوك القرون الوسطى في المانية وفرنسة وإيطالية وذلك في خمسة فصول انتقد فيها المؤلفان كل ما يتعلق بهذه الكتابات من حيث وضعها وفانديتها ولقتها. فن ثم يرى القارئ الكريم ان الكتاب العالمين ريدليخ وإربن اتى فهد الطريق امام المؤرخين ولهذا تمنى له رواجاً عند الجميع س. ر.

Sésostri Sidarouss : DES PATRIARCATS. LES PATRIARCATS DANS L'EMPIRE OTTOMAN ET SPÉCIALEMENT EN ÉGYPTÉ. Paris, A. Rousseau, 1907, XVI-535 p., gr. in-8°.

الطريركيّات لاسيّاً في المالك المحروسة ومصر

في هذا الكتاب الفث والسمين. فانّ صاحبه اودعه عدّة افادات في الطريركيّات

Cf. Ch. Langlois, *Manuel de Bibliographie historique*, Ha- (1 chette 1901-1904.

وامتيازاتها واقسامها مع نظر وجيز في اصلها وتاريخها . وكل ذلك مما يستحبه العلماء .
 وطلبة التاريخ الكنسي فنشني على همه المؤلف ونشاطه في جمع هذه المعلومات . ومع
 اقرارنا بفضلِه نأخذ عليه اشياء كثيرة نذكر بعضها ليستفيد منها في طبعة ثانية . وأوّل
 نقص وجدناه في الكتاب ان صاحبه لم يجعل تجاه عينيه غايةً محدّدة محصورة بل تراه
 ادخل في تأليفه امورا عديدة لا علاقة لها مع البطيريكيات او بالاحرى ان يقال انه
 جعل كتابه كدائرة معارف ضمتها من كل مبحث بُعثا فلم يكده يتعمق في بحث من
 الابحاث ولم يكتفِ بالبطيريكيات الشرقية كما في عنوان كتابه بل تحطى ايضا الى
 البطيريكيات الغربية اللاتينية واتسع في بعض المسائل الخارجية عن موضوعه كنظام
 الشيع البروتستانتية وجماعات اليهود . اما ابجائه التاريخية والنظرية والطقسية فانها ايضا
 لا تروي غيللا ولا تشفي عيلا وربما وقع فيها السهو والغلط . مثاله ما كتبه في اصل
 اسم البطريك فتوهم ان بين هذا الاسم واسم الآباء الاولين علاقة . ومن المعلوم انه
 ليس بينها غير علاقة الشبه والمجاز لأن هذا الاسم لم يُعرف في الكنيسة بالمعنى الخاص
 الذي يُتخذ اليوم له الا في القرن الخامس وكذلك لم يُحسن المؤلف وصف خواص
 الرتبة البطيريكية الرومانية وبيان تقدّمها على الكراسي البطيريكية فان بحثا كهذا
 يستدعي عدّة شروح . وهو بدلا من ذلك يذكر البطيريكيات الشرقية التي لا تهم
 كثيرا القراء . وذلك استنادا الى دائرة علوم اقيانو التي كسد سوقها اليوم . وألحق ذكر
 هذه البطيريكيات بذكر النيابات الرسولية في الشرق وكنا في غنى عنها في كتابه . ومن
 اغلاطه قوله (في الصفحة ٨) ان المجمع النيقوي سنة ٣٢٥ عين حدود البطيريكيات
 الاربع حتى القسطنطينية وكل يعرف ان البطيريكية القسطنطينية لم تظهر قبل السنة
 ٣٨٥ وكان ظهورها خفيا متسترا . اما السنة ٣٢٥ فكانت بوزنطية من اصغر الاسقفيات
 خاضعة لهرقلة - ومما فات المؤلف ذكر اسقفية الهرشك الارثوذكسية المستقلة منذ سنة
 ١٨٥٠ - وقد وهم ايضا بقوله ان ليتورجية ماريهقوب تُتلى في يوم عيد هذا الرسول في
 ٢٣ تشرين الاول والصحيح انها تُتلى في ٣١ ك ١ - وكذلك كان ينبغي له (في
 الصفحة ١٥٥) ان يذكر اتحاد الكنيسة البوزنطية مع رومية في المجمع اللاتراني سنة
 ١٢٧٤ ولا يكنفي بذكر المجمع الفلورنسي - ثم انه لم يُصب بقوله ان بطريك
 الاسكندرية الارثوذكسي لا سينودس له فان لهذا البطريك سينودسا يتركب من اربعة

رؤساء اساقفة وهم مطارنة الحبشة ومصر ودمياط ورشيد وكلهم يسكنون الاسكندرية - هذه بعض ملحوظات ولوشنا لأطلنا فيها كثيراً . وبما لا يسعنا السكوت عنه اسم « الكنيسة اليونانية » الذي يطلقه انكاتب على كل الكنائس التابعة للطقوس البوزنطية وهو اسم لا يطابق المسمى البتة . لأن لغة تسعين في المئة من هذه الكنائس ليست هي اللغة اليونانية بل لغات أخرى كالروسية والصقلية والرومانية والسريرية والعربية . وان قيل ان طقوس هذه الامم منقولة عن اليونانية اجبتا ان هذا يعم اغلب الشعوب الغربية حتى الكنيسة الرومانية التي في اول عهدها كانت تُقيم رتبها باليونانية فيجوز أن تدعى الكنيسة الرومانية والكنائس الغربية لاجل ذلك بكنائس يونانية . وعندنا ان الاوفق أن تدعى تلك الكنائس باسم آخر اوفق لها أما باسم الكنائس البوزنطية او الكنائس القوطية نسبة الى فوطيوس وان شئت قل ارثدكسية مع اصحابها لأن اسم الكنيسة اليونانية لا يجوز اطلاقه الا على كنائس اليونان الواقعة في جزائرهم او على الكنائس التي لغتها الطقسية هي اليونانية - وفي الختام نقول لمؤلف هذا الكتاب انه في مقدمته ذكر عدة كتب راجعاً بما لا فائدة في ذكره ونسي ذكر تأليف أخرى مهمة كانت افادته كثيراً لو عرفها كتأليف كاتنبوش (Kattenbusch) وجدون (Gedeon) وهاكت (Hackett) . ا . فرتسكيو

DIE ALTARABISCHEN FRAUENNAMEN. Von Dr Emil Gratzl. Leipzig, W. Drugulin, 1906, pp. 84.

أعلام النساء عند قدماء العرب

في درس الأعلام القديمة فوائد جمة سواء كان لتاريخ الامم او للوقوف على العادات السالفة ذلك فضلاً عن تركيب هذه الاسماء لغوياً . ومن التأليف الحديثة في ذلك سفر بديع وضعه احد علماء مونيخ حاضرة بافاريا الدكتور غراتسل في اعلام النساء عند قدماء العرب فجمع منها نحو ٧٠٠ علم وجددها في كتب التاريخ والادب والآثار الحجرية وغيرها . وقد رتبها ترتيباً جميلاً على حسب اوزانها كقعة مثل عبة وسلمة وفيلة كجدلية وجيلية وفاعة كفاطمة وفارعة وقنلا كخنساء . وحواء الى غير ذلك من الازوان التي بعضها مأنوسة شهيرة وبعضها غريبة نادرة كتفاعة مثل تماضر وفعالة كقرافصة . ومنها ايضا اعجمية كدختنوس . وللمؤلف في كل ذلك ملحوظات دقيقة

لعمري ونظري وربما عارض بين هذه الاسماء وما شاكلها في اللغات السامية كالجيشية والعبرانية والسريانية. وقد ختم الكتاب بفهرس هذه الأعلام والاشارة الى صفحات الكتب التي وردت فيها. فهاهيك بهذا الوصف الوجيز لتعرف ما لذلك الكتاب من الخطر وعظم الشأن فنحضر كل محبي الابحاث الشرقية على اقتناؤه ل. ش.

CARTE DE LA PROVINCE DU LIBAN, par le major R. Huber ex-ingénieur en chef du Liban.

خارطة جبل لبنان

تتاز هذه الخارطة عن الخوارط السابقة أولاً بكبرها فأنها اكبر مما تقدمها ومقياسها ١/١٠٠,٠٠٠ ثم فيها أيضاً دلائل الى تقسيمات الجبل الادارية والى طرق العربات والسكك الحديدية. وكذلك قد دُوِّنت فيها اعداد تدل على ارتفاع عدة امكنة لكنها أخذت بقياس البارومتر فدلائلها على التقريب فقط. وجاء في حاشية الحقا المؤلف بخارطته ان حدود متصرفية لبنان شمالاً لم تُحدد وعلى كل حال ليست قرية «منية» في حكم الجبل كما ترى في هذه الخارطة. ومن مميزات هذا العمل أيضاً ان المسيو هوبر كتب أعلام الامكنة بالفرنسوية والعربية لكنه سها في ضبط بعضها كبستان الغصا يريد «الفصا» ومفوق يريد «ميفوق» والحصون يريد «الحصن» وباربار يريد «الباربار» وبذران يريد «بذران» ورأس قسطا يريد «رأس اسطا». لكن هذا الحلل سهل اصلاحه في طبعة ثانية تمنى صدورها قريباً لتكون في ايدي العموم خارطة تامة لا ينقصها شيء من اسباب الكمال هـ ل.

شذرات

﴿ فعل الخمر في الميكروبات ﴾ اختبر بعض العلماء مفعول الخمر في الميكروبات فكان المسيو الويس پيك (Alois Pick) امتحن ذلك في ميكروبات التيفوس فتحتق ان الخمر الجيدة تقتل هذا الميكروب الوبي بنصف ساعة ثم عاد العالمان سبرلزيس (Sabrazès) ومركندي (Marcandier) وجددا هذه الاختبارات في كل انواع الخمر من احمر او ابيض عتيق او حديث سواء كان في الشتاء او الصيف فكانت نتيجة ابحاثهم ان الخمور كلها وخصوصاً الخمر البيضاء قاتلة للميكروبات التيفوسية وقد

اتخذوا جدولاً لكل ضرب الحمر مع بيان قوّة مفعولها وزمن فعلها . واذا كانت الحمر في درجة راقية من الحرارة زاد مفعولها . لماً الفاعل في هذه الحمر فهو على ما يظهر الحوامض التي تتضمنها كالحامض الكبريتيك والحامض الكلوريدريك والحامض الازوتيك والحامض الحثي وكلها قاتلة للميكروب . ومن ثمّ يحسن بالذين ينتقلون من بلدة الى بلدة اذا جهلوا مياها ان لا يشربوا الأحمر أو يمزجوا الماء بالحمر بضع ساعات الى ان يُتلف ما في الماء من الميكروبات . وهذه الحمر لا تقبل فعلها إلا بشرط ان تكون خالصة من التلويحات

❦ تاريخ تمثال ابي الهول ❦ ابو الهول من اعظم آثار مصر يقضي منه العجب كل التسيّاح كما يستمطعون الاهرام . لكنّ العلماء لم يتفقوا حتّى اليوم على تاريخ هذا التمثال العجيب فمنهم من كان يجعله من اقدم الآثار المصرية وأنه سبق عهد الاهرام ولا يبعد انه من زمن السلالة الثالثة . وقد ناصب غيرهم هذا الرأي فجعلوا الاهرام من اعمال السلالة الثامنة عشرة وقال غيرهم غير ذلك وكان كل فريق يأتي بأدلة لاثبات رأيه . وقد كتب مؤخرًا العلامة دارسي (G. Daressy) في نشرة المكتب المصري فصلًا في ذلك رجّح فيه ابتناء هذا التمثال في عهد السلالة السادسة والملوك الرعاة وقد أيد رأيه بشرح اكتشافات التي على التمثال وكان درس اكتشافها بفعل الزمان فصعب على الاثريين تفسيرها . أمّا بانيه فهو يظنه اوسورتسن الثالث او بالحري امنمحات الثالث ❦ دواة الامام الغزالي ❦ قد حصل المتحف العربي المصري آخرًا على أثر نفيس وهو دواة الامام الغزالي . ومن خواصها أنها مزينة بكتابة من عمل الجوهر الراقية الى عهد صاحبها في القرن الثاني عشر وهي اقدم أثر يُعرف من هذا الجنس وهذه صورة الكتابة :

لمرانة مولانا الرباني الاصم مفتي الفرق لسان الحق علامة العالم سلطان العلماء عمدة الانام كثر الحقائق افضل المتأخرين عبي الدين . . . حجّة الاسلام محمد الغزالي

اسئلة لها اجبت

س سألنا مستفيد ما المقصود بالانوار التي توجد في لبنان مساء يبرامون عيد القديس يوحنا المعمدان
الانوار الموقدة في يبرامون عيد القديس يوحنا المعمدان

ج هذه عادة قديمة ألغها المسيحيون منذ القرون النصرانية الاولى ليس فقط في

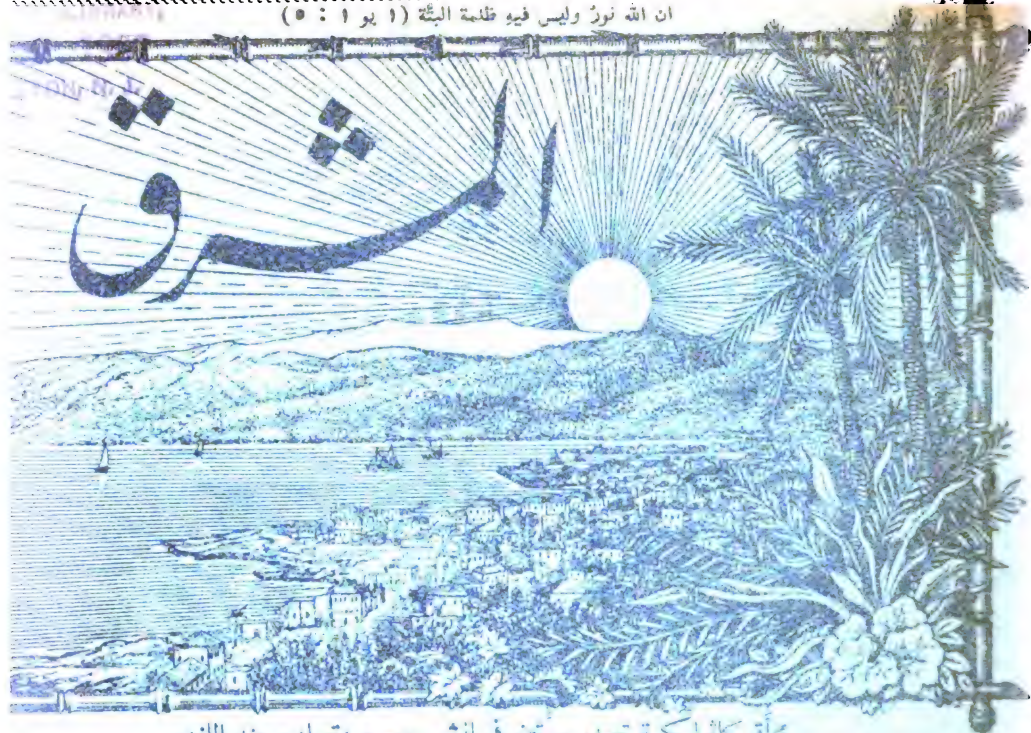
لبنان لكن في انحاء الشرق والغرب . ويقال ان اصل هذه الانوار يرتقي الى عادة جرى عليها الوثنيون سابقاً في ذلك اليوم لوقوع انقلاب الشمس الصيفي فيه . فلما انتشرت النصرانية ابدل اجارها تلك النيران بنيران أخرى لاکرام القديس يوحنا المعمدان الموافق عيده لتلك الظاهرة السنوية . وقد وجدت الكنيسة داعياً آخر تقوياً لتسمي هذه الانوار وذلك في اقوال الانجيل الطاهر عن يوحنا المعمدان . منها قول زكريا فيه في تسبحة (لوقا ١ : ٢٢ - ٨٠) انه سيسبق امام وجه الرب . . . ليضي للجالسين في الظلمة وظلال الموت . وكذلك قول السيد المسيح عن السابق (يوحنا ٥ : ٣٥) انه كان «السراج الموقد النير» فينيران القديس يوحنا تشير الى هذه الآيات . وهي ايضا رمز الى الافراح التي ذكرها الملك جبرائيل حيث قال (لوقا ١ : ١٤) : « ويفرح كثيرون بمولده »

س وسال حضرت القس انطون صابر الرشاوي : لماذا لم يذكر الكتاب المقدس في سفر التكوين خلقة الملائكة وسقوط الشياطين الى جهنم . ٢ من دون اول الجبيع خلقتهم وسقوطهم

خلقة الملائكة وهبوط الشياطين الى الجحيم

ج نجيب على (الاول والثاني) ان موسى في سفر التكوين لم يذكر خلقة الملائكة وسقوطهم لان غاية انما كانت ان يصف تكوين العالم المنظور فاشار فقط بكلمة واحدة الى بقية المخلوقات بقوله ان الله في البدء خلق « السماوات » فيجوز انه لراد بالسماوات الارواح السماوية او سكان السماء . ثم صرح مراراً بخلقتهم في اثناء اكتاب لما روى شيئاً من اعمالهم في اخبار ابراهيم الخليل ويعقوب . كما تعدد ذكرهم بعد ذلك في كل الاسفار المقدسة . اما سقوط بعض الملائكة من السماء الى الجحيم لاجل خطيتهم فآيات العهد القديم في ذلك مبهجة غير مقنعة وهي في العهد الجديد صريحة كقول الرب (يوحنا ٨ : ٤٤) : « ان ابليس . . . لم يثبت في الحق » وكقوله في لوقا (١٠ : ١٨) : « رأيت الشيطان ساقطاً من السماء كالبرق » وكذلك في رسالة بطرس الثانية (٢ : ٤) : « ان الله لم يشفق على الملائكة الذين خطئوا بل اهبطوا الى اسافل الجحيم » وفي رسالة يهوذا (ع ٦) « والملائكة الذين لم يحفظوا رنائسهم بل تركوا منزلتهم ابقاهم لقضاء اليوم العظيم في قيود ابدية تحت الظلمة » . وفي وزيما مار يوحنا (ف ١٢ : ٧ - ٧ - ١٠) رواية الحرب التي انتشبت بين ميكائيل وملايكة وبين الاباسة فاتنت بهبوطهم الى دركات الجحيم

ل . ش .



مجلة كاثوليكية تصدر مرتين في الشهر برسوم وتصاوير عند اللزوم

تجويحي مباحث البنية الدينية

بإدارة آباء كلية القديس يوسف لصاحب امتيازها الأب لويس شينو اليسوعي
قيمة الاشتراك ١٢ فرنكا ليزوت و ١٥ فرنكا للخارج

AL-MACHRIQ

REVUE CATHOLIQUE ORIENTALE BIMENSUELLE

Sciences — Lettres — Arts.

Sous la direction des Pères de l'Université S^t Joseph

SOMMAIRE DU N° 14 (15 Juillet 1907).

فهرس العدد ١٣

- 1 Vie de Abdallah Kara'ali par son disciple Boudi (XVIII^e siècle).
éditée par le P. A. Rabbath S. J.
- 2 Critique des Nakaid de Jarir et de Farazdaq.
P. A. Salhani S. J.
- 3 Le Sacrement de Pénitence dans la primitive Eglise. P. J. Khalil S. J.
- 4 Les inondations de Bagdad.
P. Anastase O. C.
- 5 La canne à sucre. M^r E. M. Samaha
- 6 La Littérature arabe au XIX^e siècle (suite).
P. L. Cheikho S. J.
- 7 Bibliographie orientale.
- 8 Varia.
- 9 Questions et réponses.

- ١ سيرة المطران عبدالله قراعلي عتبهها
تلميذه الاب توما البودي نشرها الاب ا. رباط
- ٢ نقاض جرير والفردق (انتقاد) لاب ا. صالحاني
- ٣ الاعتراف في اوائل النصرانية لاب ي. خليل
- ٤ غرق بغداد للاب انستاس العورمي
- ٥ زراعة قصب السكر للاديب الياس م. سمحه
- ٦ الآداب العربية في القرن التاسع عشر
(تابع) للاب ل. شيخو
- ٧ مطبوعات شرقية جديدة
- ٨ شذرات
- ٩ امثلة واجوبة

سيرة الحبر المطوب الذكر

كير ناوفيطوس نصري مطران صيدنايا

الرومي الملكي الكاثوليكي الحلبي

(توفاه الله بعرف القداسة في ٢٤ شباط ١٧٣١ برومية العظمى)

كتبها كاهنه القس اغناطيوس باللغة العربية



نشرها بالطبع لأول مرة ونقلها الى اللغة الافرنسية وعلّق حواشيها

الاب انطون رباط اليسوعي

(قلّاعن المجلد الاول من الآثار الخطبة لتاريخ الكنائس الشرقية)



عدد صفحاتها ٢٥ ثمنها فرنكان

تباع

ليبسك

مكتبة اوتو هاروسوفتر

لندن

مكتبة لوزاك وشركاه

في باريس

مكتبة بيكار وابنه

١٩٠٧

المشرق

سيرة الحبر الطيّب الذكر

عبدالله قراعلي الماروني الحلبي

مؤسس الرهبانية اللبناية المارونية ومطران بيروت ١)

كتبها تلميذه وخلفه في الرئاسة العامة الاب توما البودي
ونشرها بالطبع لأول مرة وطلّق حواشيا الاب انطون ربّاط اليسوعي

توطئة

اورثنا الاب المذكور بالفضل والغيرة لويس كسفاريوس ابوجي اليسوعي اوراقاً ونصوصاً كان استنسخها في رومية منذ نصف قرن منها هذه التبعة المفيدة في سيرة احد مشاهير الموارنة وهو الحبر المفضل عداقه قراعلي المؤسس الاول للرهبانية المارونية اللبناية ورئيسها العام مدة ست عشرة سنة متوالية وقد سُفّف على مدينة بيروت فرعاها اربعا وعشرين سنة بنيرة رسولة كما قام باعباء الرئاسة على الرهبان بتقوى وزهد وحكمة جعلته مثالا حيا لمعاصريه الزاهدين ولن هذا حذوم. والنسخة التي بيدنا منقولة من كتيب من مكتبة المدرسة المارونية في رومية وهي تتعلق بسيرة هذا الاب الجليل وفضائله الرهبانية الى ان نُجِّل اسقفاً. وقد جاء في آخر نسختنا ما يلي: «هذا الجزء اُتِمِد في مكتبة مار انطونيوس الموارنة في رومية. وان اردت الباقي اسأل عنه في مكتبة لوزيه. واهه اعلم». فيا حبذا لو اطلعنا بعض العارفين على تتمتها لنشرها حفظاً للاثار التلخيصية من

١) اطلب تاريخ الطائفة المارونية للبطريرك اسطفان الدويجي (٢٥٦ و ٢٦٢-٢٧٧) وتاريخ دير مار انطونيوس قزحيا للاب نمّة الله الكفري (المشرق ٤: ٢٦١) وسيرة المطران جرمانوس فرحات للقس جرجس منش (المشرق ٧: ٤٩ و ١٠٥ و ٢١٠) وبرنامج اخوية القديس مارون لجناب يوسف افندي خطار غانم (١١٤-١٢٣) وكراسة المطران عبدالله قراعلي في تاريخ الرهبانية (نشر قسماً منها الاديب رشيد افندي الشرتوني في سلسلة بطاركة الطائفة المارونية ١٨٣-١٩٥) الخ

المشرق السنة العاشرة العدد ١٤

الضياع. أما كاتبا او مملتها فهو القس توما البودي (والمحدثون يسمونه البودي) الحلبي تلميذ الاب عبدالله وصديقه وموضع سره وثقته تهرب في ١٠ آب سنة ١٧٠٦ كما جاء في النص وجعل سنين طويلة وكيلاً عاماً. وتقلب في كثير من الوظائف وانتخب رئيساً عاماً سنة ١٧٣٥ - وهو الخامس في العدد - وجدد له الرهبان الرئاسة سنة ١٧٣٨ وكان وقتئذ في روية يسمى بابايات المجمع اللبناني. وكانت وفاته عام ١٧٤٢ (١) وهي السنة التي فيها فاضت روح معلمه المطران عبدالله (٢). قال الاب نمرة افه الكفري نقلاً عن المطران جرمانوس فرحات: «كان [القس توما] واسع العقل حسن الفطنة والمباشرة فصيح اللسان» وقد خدم رهبانيته اجل المخدم وافتق لها ارزاقاً تسهل على اخوانه الزهد بمجالات المبشة لينكبوا على اعمال القداسة والبر (٣)

سيرة الاب توما البودي

ينتمي بعونه تعالى نكتب سيرة المثلث الرحمة المبر النيل سيدنا المطران عبدالله قراعي (٤) الحلبي المؤسس الرهبة اللبنانية حسبما ارخاها المرحوم القس توما البودي تلميذه الذي كان معاصراً له (٥) فسيدينا وابونا عبدالله ولد في حلب من والدين مشهورين بآلتقوى والسيرة الصالحة سنة ١٦٧٤ (٦) وكان اسم ابيه (٧) ميخائيل واسم والدته (٨) والمذكوران كانا موسرين بالمال والثروة الدنياوية (٩) ومشهورين بعمل الاحسان والعبادة فسيما عبد الاحد وحين

(١) كذا في مختصر تاريخ الرهبانية اللبنانية الذي الحقه رشيد افندي الشرتوني بتاريخ الدويجي (٢٧٢). وفي بعض ما اطلعنا عليه متقولاً عن سجلات الرهبانية انه توفي في دير روية في ٨ شباط ١٧٦٨ وله من العمر ٨٤ سنة وفي سجل دير مار اليسع ان الاب جبرائيل فرحات رئيس الدير البسة الاسكندرية سنة ١٧٠٧ وله من العمر عشرون سنة فيكون عمره عند موته نحواً من ٨١ او ٨٢ سنة (٢) في سجلات دير اللوزة عن سنة ١٧٤٢ ما يلي: «انتقل الى رحمة الله قدس سيدنا واينا ومؤسس رهبنتنا اللبنانية المطران عبدالله قراعي الحلبي المثلث بالرحمة في ٦ كانون الثاني سنة ١٧٤٣ وله من العمر سبعون سنة. وكانت وفاته في زوق مصبح ودفن في دير اللوزة» (٣) اطلب تاريخ الدويجي (٢٧٢) والمشرق (٤: ٢٦٤ و ٢٦٧) وسلسلة البطارقة (١٨٩) (٤) كذا في الاصل وفي رسائل المصارعين. وقد اعتاد المحدثون كتابته بالهمز قرألي وهي لفظة تركية مضاهية اليه السوداء (برنامج ١٢٢) وهذا انه لقب على بائلة المترجم المارونية كما طلق غيره من الالقاب التركية بكثير من العائلات المحلية

(٥) هذان السطران التامخ لا للمؤلف

(٦) وفي البرنامج انه ولد في ٨ ايلول ١٦٧٢ فيكون عمره عند موته سبعون سنة كما سبق (٧) في الاصل «اباه» على اننا اصلحنا بعض الاغلاط التحوية تاريخين الكلام على ما هو (٨) بياض في الاصل

(٩) كتب المترجم عن ذاته انه عندما اتى لبنان للترهب لم يكن يملك شيئاً من المال

اقتضا وضعا عند احد المعلمين التقاة ليتعلم اللغة العربية والسريانية فاستدام على ذلك الى ان بلغ السنة الثانية عشرة من عمره . عند ذلك ابتدا ان يقرأ في كتب الآباء القديسين الزهاد من انطونيوس وجايه الى ان بلغ الاربعة عشرة سنة من عمره . فظهرت فيه حينئذٍ علام الزهد والعبادة . فعينه ابوه ليتعلم الاعراب كالنحو والصرف (١) ورغب ابوه ان يعلمه ايضا اللغة الايتاليانية رغبة في صناعة التجارة ومعاطاة البندرو . لان والده كان يلحظ في هذا الفتى عقلا ثاقبا وحشة زائدة وله قبول عند العال والدون . واما عبد الاحد اي ابونا المشار اليه (٢) لا اقتضا الى السنة السادسة عشرة من عمره فكان يتزايد فيه الشوق الى الطريقة الرهبانية وكان يفكر سراً كيف يكون العمل بلوغ قصده لان في مدينة حلب وبرها لم يكن ديارا للرهبان انما الحبر الشائع ان في جبل لبنان موجود رهبان وديارة باسم ايننا انطونيوس . وعبد الاحد المشار اليه لم ير له سبيلا للتوجه الى تلك النواحي لان المسافة بعيدة أنوف من عشرة أيام ومع هذا لم يكن له جماعة ان يكلم اباه وامه ويظهر لهم رغبته مع انهم كانوا ذوي صلاح . لان والده ما كان يمكن ان يطلقه الى بلاد مجهولة عندهم وهو بهذا السن . فاستدام عبد الاحد في رغبته هذه ألا انه تارة كان يرتخي وتارة يشتد في عزمه ويرغب . وكان له عشرة من نسبه وخاصة ثلاثة اناقر منهم . الذين فيما بعد تهربوا جملة كما يأتي ذكر ذلك في محله

فدام هذا الفتى على هذه الحال الى ان بلغ من العمر ثمانية عشر سنة فباحكام الهية مرض مرضة ثقيلة وبهونه شفي منها وحين كان في الفراش وليس له قوة على الخروج كان يقرأ كتباً روحية للتسلية كما سبق القول . واتمى الى قراءة كتاب بستان الرهبان واكليماكوس (٣) وكان يتأمل سيرة الآباء مثل ايننا انطونيوس ومكار يوس ولوسانيوس ومن مائلهم فتحرّك قلبه بحركة فاقت ما قبلها من الحركات وعزم العزم

(١) واحصاء الاب لويس شيخو (المشرق ٦: ١٩٠) والقس جرجس منش (المشرق ٦: ٧٧٤)

في ممداد من قرأ على الشيخ سليمان التحوي والحوري بطرس التوكوي الماروني

(٢) عبد الاحد اسمه في الممداد وفي الخارج عداقه فاذا رأيت الاسمين لا تعجب وانما

(المؤلف)

المعروف عند العال والدون وفي الخيال وغيرها باسم عبد الله

(٣) هو مار يوحنا السلي صاحب سلم الفضائل

الاكيد في ترك العالم والتجند الى حمل نير المسيح . فبعد شفائه من المرض رجع الى الاجتماع بعشرته وهم جبرائيل ابن توما حوا ويوسف ابن البت وجرانيل ابن فرحات (١) والمذكورون جميعهم كانت مذاكرتهم على الدوام في امور روحية وقراءة كتب القديسين ورغبة الزهد في العالم . مع انه ولا واحد منهم كان اطلع رفيقه على سر يره الروحية الحقيقية

فحدث ان يوماً ما اضطربت في قلب عبد الاحد نار حب الله واضناه الشوق الى الزهد في العالم وحمل نير الرب واتباع سيده ومع ذلك كان حائراً كيف يكون العمل ليلج اربه لان بلادنا جميع حكماها غير مؤمنين بامانتنا كما تفهمون ذلك فالترم انه افشى بسرّه الى جبرائيل ابن توما حوا واخبره عن نيته وعزمه فرد له الجواب اعني جبرائيل حوا بقوله له هكذا : ان هذه هي نيتي ايضاً وان اردت نكون جمّة . فتعاهدا بالقول . واما يوسف ابن البت فعرف بالرمز نيتهما وعهدهما . وصار الرضا بينهما اعني جبرائيل وعبد الاحد بان كل واحد منهما يستأذن والده

فجبرائيل حوا اذن له والده توما برغبته ومطلوبه و اشار اليه بان يأخذ معه بضاعة ويمضي بها الى طرابلس لانها مينة جبة بشراي الموجود بها الكرسي البطريركي . ويومئذ كان البطرك اسطفانوس الدويهي من قرية اهدن وكان بالاصل نسياً لبيت حوا . وكان كلام والده هكذا : انك تتوجه بعة التجارة وترور وتكشف تلك النواحي فان امكنت المكث واختبرت ذاتك بالثبات فلك ان تمكث لآنك مطلق الارادة . واعدده والده بانه يعينه مدى حياته . فأتى جبرائيل الى عبد الله واخبره بالذي صار وانه صار يتوجه كما ذكر اعلاه . فتشجع عبد الله اي عبد الاحد بالمشورة الى والده واظهر له نيته وعزمه وان مراده يتوجه مع جبرائيل فانفسه والده لانه كان يراه رفيق الجسم . واولى بنا ان نقول ان الطبع كان متغلباً عليه في فرقة ولده . واذ رأى ذلك عبد الله ارتقى على اقدام والده باكيًا . واقتصاراً يكفي لفهمكم . اخيراً بعد اللجاجة الزائدة وعده والده انه يرسله يزور القدس الشريف على درب الشام وبعد زيارة يرجع على درب البحر ومن يافا ينتهي الى طرابلس ويوزر الكرسي البطريركي وغيره من الديورة ويختبر ذاته هل له قوة على سكنى البراري وما شاكلها

(١) اطلب ما ذكرناه من الكتب في الحاشية (ص ٦٢٥)

فتوجه جبرائيل حوا ومعه تجارته الى طرابلس من غير ان احد يعرف سره الاً والديه وكان خروجه سنة ١٦٩٣ في اول تشرين الاول .وثاني سنة اي سنة الف وستانة واربع وتسعين خرج عبدالله من مدينة حلب برضى والديه الى زيارة القدس الشريف ومعه يوسف البتن ومن هناك جاء الى جبل لبنان مع يوسف المذكور وتواجهها مع جبرائيل حوا (١) وتوجهوا جهة الى دير قنوين واخبروا السيد البطريك بنيتهم فابتدا يهزأ بهم بقوله لهم : انكم اتم اناس ذوو تنعم ومعاش الجبال قشب والحروب في البلاد وسفك الدماء .متصل هل يمكنكم احتمال هذا واكمال مطلوبكم والحال انكم عاجزون عن شغل الفلاحة والزراعة وانتم ناظرون معاش الرهبان وسيرتهم في هذه البلاد (٢) .فاجابوه ان مرادهم ان يجمعوا قانوناً من رسوم الآباء .افطونيوس وباسيلوس وغيرهم وينشئوا طريقة لهم ولغيرهم .فصفق البطريك بيديه ضاحكاً ومستهنزاً بهم بقوله هكذا :الآن تحققت جنونكم .قُتبت المشار اليهم على عزمهم وابتدأوا يترجون البطريك بكل تواضع ومع هذا كانوا يعطون اشارات رغبتهم وجعلوا ان جبرائيل حوا الذي هو على القول انه نسيب البطريك منذ القديم ان يخاطب البطريك وحده صى يعطف خاطره الى الميل لمساعدتهم على اكمال مقصودهم لان بغير يد البطريك لا يقدرون ان يمتدوا في الاعتناء بما هم راغبون .اخيراً استمدوا خاطر البطريك بواسطة البعض من مطارنه فانططف الى مطلوبهم بشرط ان يبتدوا بعمل ما يرغبون بحيث ان سكنتهم تكون مُرت .مورا وهو مكان باسم دير خربان (٣) ورغبة البطريك ان اذا صار

(١) التقيا بجبرائيل حوا في زغرنا يوم خميس الجسد سنة ١٦٩٤

(٢) كآني بالبطريك الدوجي سبق فانبأ بما سيحدث من الخلاف بين الحليين واللبنانيين الذي انتهى باتقسام الرهبانية الى شطرين . قال احد مؤرخي الرهبانية اللبنانية في كراسة خطية : « ان اخص اسباب هذه الاختلافات والقسمه هو اختلاف الطباع والعوائد من حيث ان الحليين كانوا غير متادين على الاشغال المتعبة والعيشة القشقة بل لهم التدبير . والبلديين بخلاف ذلك »

(٣) كان الدير خراباً يأوي اليه كاهن طاعن في السن يُسمى اطنونيوس - وجاء في تاريخ الدوجي (٢٥٦) : « في سنة ١٦٩٥ في العاشر من تشرين الثاني لبس اسكيم الرهبانية الثلاثة الذين قدموا من حلب وم القس جبرائيل حوا والثماس عبدالله بن عبد الاحد ويوسف بن البتن قارن نام ان يقبضوا بدبر مُرت مورا في اهدن » وجاء في البرنامج (١١٩) : « وفي صيف سنة ١٦٩٥ قصد ابوا جبرائيل حوا دير قنوين بعد ان زارا القدس والتمسا من السيد البطريك

خير روحي واقل ما جسدي من مداخليل اهلهم من حلب يكون في قرية اهدن لانها مولد البطريرك (كما ترون شرحه في تواريخ الرهبنة ٤) (١) لان الان غايقتنا سيرة ابينا بوجه الصوم

فتقول من بعد نشوهم مُرت مورا ومار اليسع (٢) وتلك الحاصمات التي حدثت (٣) فاستمر عبد الله باقياً في دير مار اليسع وانشأ الطريقة بسمرة الله . وهذا المغبوط ابتدا بالعمل قبل ان يعمل (والصواب : يعلم) والافتار التي كانت عنده أولاً القس يوسف البقن المذكور آنفاً . ثانياً الاخ موسى بلوزاني هذا ربي اكثر أيامه في حلب (٤) وباقي اقرار قليلة عدلنا عن ذكرهم لئلا نطيل الشرح (٥) فابتدا في سيرة قشفة في جميع حركاته أولاً كان عمل عزال (٦) من عيدان حطب وقش وكان ينام عليه من غير فراش وكان يعتره ويوجه كثيراً واستدام على هذا الحال سنتين . وغطاه كان بنوع انه يدني

نسيهما ان يسيم ولدهما قسباً بمضرحهما ليفرحا به قبل اقرارهما عنه فاجاب ملتسهما « . اماً تسمية البطريرك الدويجي لقرا علي عبد الله بن عبد الاحد فنظنه خطأ لان كلا الاسمين لمسي واحد

(١) لا نعرف شيئاً عن هذا التاريخ ولعله لا يزال محفوظاً في بعض الاديرة (٢) دير مار اليسع التي في سفح الوادي المقدس حذاء قرية بشرّي وفي ١٤ ايلول سيم عباده كاهناً وأقيم رئيساً على هذا الدير . وقد انتخبوا جبرائيل حوا رئيساً عاملاً طيهم في ١٠ تشرين الثاني سنة ١٦٩٥

(٣) قد الملح اليها صاحب التبذة وغيره من المؤرخين فعزل جبرائيل حوا من الرئاسة العامة وخلفه المترجم الذي صار المؤسس الاخض للرهبانية ومسي باثبات قانونها من الطيب الذكر البطريرك اسطفان الدويجي (١٨ حزيران ١٧٠٠)

(٤) عند نسيه المطران جبرائيل البلوزاني الذي اسس الرهبانية الاتطونانية سنة ١٧٠٠ وانتخب بطريركاً خلفاً للبطريرك اسطفان الدويجي . وقد ذكر المؤرخون هذين الرايين في عداد الافاضل الذين تطمرت البلاد بمرف تقوام

(٥) هذه اسماء الرهبان الاولين تقلداً عن السجلات : في ١ تموز ١٦٩٦ ألبس القس جبرائيل حواً الاسكندرانيين من الشبان : الياس من حلب ويعقوب من خزير . وفي ١ حزيران ١٦٩٨ ألبس حنا الباني ويعقوب الحلبي وعبد الله البشرافي وموسى البلوزاني وجبرائيل فرحات الحلبي . وذلك في دير مرت مورا اهدن

(٦) العززال مقعد من عيدان مرتبطة بعضها ببعض يطلق بين اغصان دوحه ويفرش بالقش فينام عليه أيام الصيف

لا غير . فلحقه اولئك السعداء ارفاقه كل منهم على قدر قوته حسب ما كان يرشدهم .
ثانياً من حيث صلواته العقلية في اول مبتداه كان يصلي على بكرة ساعة وبعد صلوة
السواعي نصف ساعة والمساء ساعة . واما هذيذه فكان متصلاً وامثل به جملة من رهبانه
وفي كل ليلة كان تلاميذه يعضون ويكشفون له افكارهم وما يعرض لهم من صالح
وطالح وبعد ذلك كان يعطي لجسمه راحة في الرقاد وهو جالس الى نصف الليل . في
البدء كان يسند ظهره الى الحيط قليلاً وفيما بعد امتنع عن السند على الحيط ومتى
قرع الناقوس كان يسبق الجميع الى الكنيسة وقد اجتهد البعض من الرهبان ان
يسبقوه الى الكنيسة فامكنهم . وكان يبتدي الصلوة الفرضية بهدير مرتلاً بنوع
خشوعي والذي يحضر ويسمع الصلوات يتحرك قلبه الى العبادة طبعاً . وبعد خلوص
صلوة الليل كان الرهبان تقضي الى مراقدها واماً هو فكان ينتصب في الصلوة في
الكنيسة امام المذبح الى وقت صلاة الصبح وقتاً جاثياً ووقتاً واقفاً . بل قبل وقت
صلوة الصبح ببرهة قليلة كان يخرج من الكنيسة لعمل واجبات الطبيعة وبعد ذلك
يدخل الى قلايته التي كان لها بابان الواحد سري ومنه كان تدخل الرهبان لعهده
لكشف افكارهم . وحين كان يقرع الناقوس لصلوة بكرة كان يخرج من باب قلايته
الثاني المشاع لئلا احد يعرف عمله . واستمر على هذا العمل أنوف من سنتين من غير ان
يعرف احد به . ومن حيث نسكه فكل شي . يعرف انه يستلذ به اذا اكله كان يتنعم
عنه بافراز هذا مقداره حتى ان ما كان يقدر يكسبه وكان ياكل كل اربع وعشرين
ساعة مرة في العشا وحين يكون في المائدة كان يبتدي الاكل قبل النكل وينتهي بعد
النكل وكان حد اكله نصف الذي كان يوضع امام الرهبان من الاطعمة والحبز كان
ياكل رغيماً واحداً وزن نصف اوقية واحياناً يكسر من الثاني قليلاً والذي كان ينظر
اليه يظن انه ياكل اكثر من الرهبان نظراً الى ابتداء وانتهاء . ومن حيث ضنك
جسمه يكفاهم هذا القول وهو ان ركه كانت تكلكت من ركوع المطانيات التي
كان يستعملها في الكنيسة في الليالي . يشهد بذلك اصابعه التي كان يسند عليها في
السجود والقيام التي تكلكت ايضاً وربما البعض منكم لحظ ذلك فيه . وكان مجتهداً
على قمع جسمه وضبط حواسه بنوع الذي مثلي عاجز عن توضيحه لكم . ولما اقول
واحدة وهي غيرته على حفظ الطهارة بنوع يفوق عقلي شرحه لكن يكفاهم واحدة

وهي الى اي حد وصل في الطهارة فاذا لحظتم في تفسير القانون الذي فسرہ (١) في درجات الطهارة فلحظكم قادر على ان يفهم من القليل كثيراً لان ذلي عاجز عن برهان ذلك

فهذا المغبوط كان مفعماً من الله حكمةً وافراراً ونسكاً ذا عقل ثاقب وعلم راسخ فصيح اللسان بليغ المعاني محبوباً من كل من يراه مهيماً لان كل من كان يواجهه كان يعتبره اعتباراً عظيماً وكان يستباهه وكان يحس في ذاته خشوعاً وميلاً الى العبادۃ. والحال ان خلقته بالذات ما كانت جميلة لانه كان اسمر اللون رقيق الجسم بلحية خفيفة سوداء بوجه طويل انكش. بزيادة طويل القامة ممشوق يده طوال رقيقتان طويل الاثامل راسه كبير عيناه تاتئتان ذو جبهة عريضة معبس عبس فرح احتشامي دليل العبادۃ والخشوع. ومع هذا لما كان يواجه احد حكام تلك البلاد المشهورين ابناة حماده... بما ان دير مار اليسع الذي هو مبدا الديورة كان في بلادهم فكانوا يغارون عليه وعلى الرهبان وعلى قيام القانون الذي انشاء عبد الله بزعمهم ان عبد الله الرئيس من اتقياء الله ورهبانه مثله ومهما كان يتكلم مع المشار اليهم يصدقونه ويعتبرونه بزعمهم ان هؤلاء الرهبان من زود تقاوتهم لم يتكلموا كذباً ولا كلاماً واهياً

فجميع ما ذكرنا الان قد تحققت من الرهبان الذين كانوا مترددين منه ومنه شيء. قد تحققت بالنظر لما حصلت في الرهبة ومنه نتجت ان الذي ذكره لي هو قليل من كثير. فانا توما البودي المسكين بسيرتي الواهية دخلت الى الرهبة في دير مار اليسع لاصير راهباً فكان ابو الدير المذكور جبرائيل فرحات الحلبي المولد وفي الاصل بشراي (٢) وكان دخولي في الدير في عشرة ايام من شهر آب سنة ١٧٠٦ وابتديت في ١٤ من الشهر المذكور فابونا عبد الله ما كان حاضراً بل كان في دير مار يوحنا رشميا الذي افتتحوه في تلك السنة جديداً وبعد نحو شهرين توجه ابونا المشار اليه الى دير مار اليسع وحين وصوله وملاقة الرهبان له ومن جملتهم كنت انا فحماً اقول يا ايها

(١) يشير الى الكتاب المنون «المصباح اللبناني» شرح فيه عبادته قراعلي القانون

(٢) وفي البرنامج انه حصروني الاصل

القارئ الجيب اني من حين نظرتة وقدمت في وقتي لاجتر امامه تحققت في سريري ان الله عاطيه موهبة في معرفة الاشياء المغيبة عن غيره لانه حين نظر الي سأل الاخوة: من يكون هذا. فسموني له. فقال لي دون غيري من المبتدئين الموجودين: اصح يا اخي توما واعرف الى اين جابك الله. فقد عرضت للقارئ بهاتين الكلمتين ليتحقق ويصدق ما انا عتيد ان اكتبه من الآن فصاعداً. وعلى كل حال مذموم الراهب الذي يفتخر بفضائل ابيه ومرشده ورئيسه واعماله في الخلاف لكن الحق الصريح يجب ان يكتب لئلا تقدم معرفة الصالحين ويعدم الخير الذي يحصل عليه العباد من امثال سيرتهم الصالحة

وحال وصول ايننا المشار اليه الى الدير كان مريضاً مرضاً ثقيلاً حتى ان الرهبان سندوه في دخوله الى الدير. فأمرت انا من ابي الدير ان اعمل له عشا لان الرهبان كانوا تعشوا فكان عشاء من الرز بسمن ومع كل مرضه ما اراد ان يأكل كل الرز المذكور والحال كان الرز صحن من الصحن التي يوضع فيها اللون الواحد على المائدة وعدم اكله لانه رآه دسماً وادامه وافرأ. ولكي يخفي ذلك عن الناظرين اشار ان ادامه كثير وقال: بالكم من هذا المبدل لئلا يخرب الدير. وفي اليوم الثاني رجع الى عادته في الصيام انما على مقدار كم يوم كان يتغدى مع الرهبان. وحقاً اقول انه كان يتغدى بالاسم. وبعده ابتدا بالصوم وارتدت له عافيته بهذه الطريقة. وبما ان القس يوسف البتن هو الذي كان يخبرني عن سيرة ايننا المشار اليه فحين وجوده عندنا ابتدا يدلي عن افعاله الروحية السرية وعلى جهاده نفساً وجسماً وابتديت ان اشاهد بعيني ما كنت قد أُعبرت عنه. وبعد نحو ستة اشهر توجه من دير مار اليشع الى دير رشما. وفي تلك السنة افتتح دير اللوزة. والزمان الذي مكثه في دير مار اليشع كنت اتحامل جهدي لانظر عمله في الكنيسة في الليالي. فن حين انتصابه في الصلوة فكان يبان للناظر اليه كأه صم لا يتحرك وقتاً كان منكباً على وجهه وحيناً كان يرش التراب والرماد على راسه. فهذه الاشياء وامثالها كان يستعملها بعد صلوة الليل في الكنيسة الى الصبح وما كان مطلع على هذه الافعال الا القس يوسف البتن وانا الله عبد بواسطته لان ابا الدير كان وضعني في وظيفة انكلارجية تحت يد القس يوسف المشار اليه والمذكور من محبته لي كان يطلعني على هذه الامور رغبة في ان يرشد جهلي. وبعد كمال السنة

من تجربتي قبلت في الرهبنة وندرت الندر الاحتفالي
 ورجع ابونا المشار اليه الى دير مار اليشع وقطن فيه نحو سنة ونصف وكان يرشد
 لي وتليني وانا لم ازل ارقب سيره من غير ان احد يعرف وعلى ما كنت اراه انه كان
 يزيد عمّا ذكرت آنفاً. بل ابتدا يصوم يومين يومين وبما ان صيامه لم يمكن ان يخفى عن
 الناس فتنايرت الرهبان والكهنة على الصيام. فحين رأى غيرتهم امر البعض ان يصوموا
 الى التاسعة ويستعملوا في التاسعة اكلًا قليلًا بنوع فطور لكسر الصفرة ويتمشوا مع
 اخوتهم. والبعض كان يمنعهم عن الصيام وكل صباح يعطي موضوعاً روحياً عملياً لكل
 من الرهبان حسب مقدرة وموهبته والبعض كان يجمع اثنين اثنين بموضوع واحد
 ليدكروا بعضهم في نهارهم وعند المساء كانوا يعطون الحساب له حسب الموضوع الذي
 كانوا اخذوه قبلاً بالتدقيق. وان احداً منهم ما اظهر كما يجب بسبب سهو ام نسيان
 كان هو يوضح له الاشياء التي لم يوضحها. وفي ذلك الزمان كان موجوداً جملة مبتدئين
 والاكثر حلبيون (١) ونوع رشده كان لكل ذي قدر على موجب قدره بنوع يعجز ادراكه
 عن تفسيره. بل يكفي للقارئ واحدة على موجب فهمي وهي كما ان الرسل القديسين
 بعد حلول الروح القدس عليهم كانوا يعظون الناس بالعبراني والسامعين كل ذي لغة كان
 يفهم لغته منهم هكذا عبد الله كان يجلس ويستمع عليه الرهبان في الاوقات المهيئة

(١) امامنا لائحة طويلة تتضمن اسماء المبتدئين من الرهبان قبل القسمة وتاريخ قبولهم
 الاسكيم واعمارهم واصلمهم ووطنهم في كثير من الاديرة كدير مار اليشع ودير مار يوحنا رشبيا
 ودير مار بطرس بكفيا (الملقب بكرم التين) ودير مار الياس شوبا الخ نبيدي فيها نظراً له اهمية
 تاريخية. وهوان كثيراً من السريان والارمن والروم قد لبسوا الاسكيم في الرهبانية اللبنانية
 المارونية وهاك بعض الاسماء تثبت ما سبق: من الحليين الارمن لبس الاسكيم: بطرس الساعاتي.
 اسطفان. نثانائيل. فيانوس. يواكيم. يوسف دولاب. حنا كرايد. كبرلس. المقدسي. توما.
 جبرائيل بن اذناور. بولس بن صاهون. فيلبوس كركور. مبارك عبيبي. يوسف الصائغ.
 فرنسيس. الخ - من السريان الحليين: ميخائيل. عمانوئيل. ارسانيوس. اكليمنضوس. توما الطافل.
 مبارك اشتما الذي ترأس على دير مار الياس شوبا (وهو من العائلات السريانية القديمة ويعرف
 الحليون حارة اشتما الى ايامنا) وغيرهم وكلمهم ذكر اصلهم السرياني او الارمني بعد اسمهم.
 ومن دمشق الشام ذكر نقولا الشامي ودانيال الشامي روم الاصل. ومن بيت لحم متى روم
 الاصل الخ. قنائل

فكانت مخاطبته لهم فيما يختص الطريقة الرهبانية والسير في الطريق الرياضي بلوغ
 الكمال عما يخص كل واحد. ولما كان احدهم يسأله سؤالا عن شرح ما ذكره فاقول
 حقاً من غير ارتياب ان من قبل شرحه وجوابه كان كل راهب يفهم من فقه ما
 يخصه حسب درجته ومعرفة واحتياجه. وسألوته مع الرهبان كان بكل وداعة مع انه
 من ذات طبعه كان مسوداً شرساً عنيداً برايه. لكن متى اكتشف على الحق كان
 يرجع ويقرّ معترفاً بكل تواضع لب. فجمع المدبرين امراراً عديدة حكموا عليه بأشياء
 ضد سلطانه بالذات بزعمهم لخير الرهبنة وتديبرهم في ذلك الوقت ومن جملة ما ذكر
 ثلث مرات في مجامع مختلفة كان يحكم المجمع ان الاب العام ولا غيره من الرؤساء
 يقبل مبتدئاً. وسببه لان الديورة امتلت بل يسمحوا للاب العام ان يقبل مبتدئين
 حلبين ام غيرهم الى حد خمسة انفار بشرط ان كل واحد منهم في الروحاني ام
 الجسداني يكون له تقع بليغ للرهبنة. ومع ذلك كان يطأطي لقولهم خاضعاً بكل
 سريرة مع انهم جميعهم تلاميذه وهو الذي نصب مجمع المدبرين فاستدام على هذه
 الطريقة الى ان خرج من دير مار اليسع الى زيارة الديورة (لها بقية)

نقائض جرير والفرزدق (*)

لاب انطون صالحاني اليسوعي

اذا تصفنا في كتاب الاغاني اخبار الشعراء الثلاثة القدمين في صدر الاسلام
 الاخطل وجرير والفرزدق رأينا في ترجمة كل منهم الحكم لصاحبها بالسبق على
 معاصريه. مع انه لم يقع إجماع على احدهم انه افضل. ولكل واحد منهم طبقة
 تفضله على الجماعة. قال ابو الفرج الاصبهاني في ترجمة جرير: هو والفرزدق والاخطل

(*) The Nakâi'd of Jarîr and al-Farazdak, edited by ANTHONY
 ASHLEY BEVAN M. A. Vol. 1 Part. 1 et 2, Leiden, Brill 1905.

المقدمون على شعراء الاسلام ومختلف في ايهم المتقدم ولم يبقَ احد من شعراء عصرهم الا ترض لهم فانفضح وسقط وبقوا يتصاولون . على ان الاخطل انما دخل بين جريو والفردق في آخر امرهما وقد اسنَّ ونقد أكثر عمرو . وهو وإن كان له فضل وتقدم فليس نجده من نجار هذين في شيء . الا ان صاحب الاغاني اورد في ترجمة الاخطل حكم يونس إذ سئل عن جريو والفردق والخطل ايهم اشعر فاجاب : اجمت العلماء على الاخطل . وهذا هو ايضا حكم عمرو بن العلاء وايي عبيدة وسلمة بن عياش وغيرهم ممن يفصحون

فان طالعت اخبار جريو وجدت الحكم له بأنه اشعر الثلاثة . ومن يفضلهُ يحتاج بأنه كان أكثرهم فنون شعر واسهلهم الفاظاً واقلهم تكلفاً وارقمهم نسياً وانه غلب في الفخر والمديح والهجاء والنسيب

أما الفردق فقد قال عنه صاحب الاغاني ما نصّه : هو وجريو والخطل اشعر طبقات الاسلاميين والمقدم في الطبقة الاولى منهم . قتبي انه فضله على الجميع وهذا يذكرنا بنجر يبين ما نجده من الاختلاف وتناقض الاحكام في تفضيل هذا او ذاك من الشعراء . انشد مروان بن ابى حفصة يوماً شعر زهير ثم قال : زهير والله اشعر الناس . ثم انشد للاعشى فقال : الاعشى اشعر الناس . ثم انشد شعراً لامرئ القيس فقال : امرؤ القيس من اشعر الناس . ثم قال : والناس اشعر الناس . اي ان اشعر الناس من انشدت له فوجدته قد اجاد حتى ينتقل الى شعر غيره « (الاغاني)

وعندي ان الذي حدا بالبعض الى تفضيل وتقديم جريو والفردق هو ان الاخطل كان نصرانياً . ولاختلاف الاديان تأثير حقيقي في الاحكام . لكن لو طالعت قصائد الاخطل لتحقت ان له نفساً عالياً وشرف منطق مع فخامة في المديح وجزالة وعظمة ترفع من عدى بل تسكر كالحمر المعتقة التي يجيئ نعتها . وله نظر في الوصف مع قوة في التعبير تجعله يصور بوجيز الكلام الناظر الطبيعية كما هي فيتخيّل لك انك تشاهدها كما في البيت الذي يرينا فيه الأتُن الوحشية تشرب من مجرى المياه العذبة والحظاظا الى الفيضة حيث تخشى الصياد متوارياً يترصدها :

بشرين من باردٍ مذبٍ وأعجبها من جث تخشى وعرى الراي الغبلُ

واللاخلط تفتن في الهجاء مع سطوة وإقدام وطعن مؤلم خالٍ من الفحش الذي الذي اعتاده جرير والفرزدق . فيسقي عدوه سماً زعافاً مدوفاً بما . الذهب . وناهيك عن رقة نسييه الفتان فان مصدره القلب لا كنسب جرير الصادر عن اللسان - ومهما كان الامر فلا خلاف في ان الثلاثة لهم الفضل على سائر الشعراء الذين نبغوا بعد الجاهلية . فطالعة قصائدهم تفيدهم جداً لمعرفة الشعر القديم وللتبصر في العريّة

هذا وان آمن واحسن طريقة لتعلم ايهم فاز بقص السبق هي مطالعة ومعارضة اشعارهم فان القدماء ممن حكموا بالفضل لهذا او لذلك لم تكن لديهم مجموعة دواوينهم لان مثل هذه النسخ كانت نادرة الوجود . فكانوا يحفظون قصائدهم وينشدونها وكانوا عند سماعهم بعض ابيات مستجادة يحكمون لصاحبها بالسبق . فاذا سمعوا اياتاً حسنة لشاعر آخر حكموا له بالفضل

اماً الآن وقد اصبحت اشعارهم مطبوعة تتداولها ايدي الجميع فاضحى الانصاف في الحكم اسهل لانه يمكن ان ندعمه بالبينات والشواهد من مجموع القصائد لا من بيت او بيتين

فهذا ديوان الاخلط طبع منذ ١٦ سنة بمطبعتنا الكاثوليكية بحرف جميل نظيف مضبوطاً بالشكل الكامل مع شرح وافٍ . وقد طبع ايضاً ديوان جرير منذ ١٢ سنة بمصر لكن طبعا سقيماً بأحرف غير جلية وبدون شرح ولا شكل . مع انه يوجد في المكتبة الخديوية نسخة خطية من ديوان جرير ونسخة خطية حديثة من نقائض جرير والفرزدق ضافيتا الشروح . فما كان اسهل على طابع اشعار جرير ان يعتمد على هاتين النسختين في تعليق الحواشي وضبط الايات بالشكل . وطبع ايضاً ديوان الفرزدق في اوربة لكن معظمه طبع بتصوير النور على طريقة تتب نواظر القراء فتचार العيون بين هذه الاسطر الدقيقة المتقاربة والحركات المشبكة فلا يلبث القارئ ان يطرح الكتاب جانباً لما يلاقى من النصب في مطالعته

وعليه فقد تلقينا بالهجة والثناء الهدية التي اتحفنا بها السيور بريل الطباع الشهيد الذي نشر بالطبع كتاباً عريّة أكثر مما نشرت كل مطابع اوربة . وقد طبع مؤخرًا نقائض جرير والفرزدق بقطع كبير (٣١ س ٢٤ × س) وهامش عريض مع سعة بين

السطر والسطر وبين الكلمة والكلمة فيرتاح القارئ في المطالعة وتنصرف عنايته الى درس وتفهم المعاني. وقد تولى نشر هذا الاثر الجليل العلامة بيثن من لسانة كلية كبريدج في انكلترة فضبب بالشكل الكامل الابيات واختار لها حرفاً كبيراً ممتازاً. واتبع كل بيت بالشروح وانتقى لها حرفاً اصغر. واثبت في آخر كل وجه الروايات المختلفة مع تعيين مصادرها. وقد نمز الى الآن جزءان من النقائض يحتويان معاً ٣٤٢ صفحة ما عدا مقدمة ذات ٢١ صفحة كتبت بالانكليزية. فنتظر بفروغ صبر تكلمة الكتاب

لا احد يجهل ان النقائض تحتوي اشهر بل عيون قصائد جويو والفردق لان حياتهما انما فنيت في المنافسة والمعادة والمناقضة. فالنقائض تمثل لنا قسماً كبيراً من ديواني هذين الشاعرين. وهكذا استعاضنا عن طبعة ديوان جويو السقيمة وعن طبعة ديوان الفردق العقيمة

اعتمد العلامة بيثن المدقق على ثلاث نسخ من النقائض محفوظة الاولى منها في مكتبة البودلية بكلية اكسفورد. والثانية في خزانة كتب المتحف البريطاني. والثالثة في كتبخانة كلية استراسبورغ. والحق يقال اننا قلما رأينا ديوان شعر على بشرح وافية كشرح نقائض جويو والفردق. فان الشارح لا يقتصر على تفسير الفردلات بل كثيراً ما يؤدي مجمل معنى البيت. وهذا امر لا يقدم عليه الا الشارح التضلع. ومما يجدر ذكره هو ان الشارح اتى بقبص بعض الحوادث وايام العرب التي ورد ذكرها في النقائض فوجدناها وافرة وافية

والنقائض هي رواية الى عبد الله محمد بن العباس اليزيدي المتوفى سنة ٣١٠ للهجرة عن الحسن بن الحسين السكري المتوفى سنة ٢٧٥ هـ عن ابي جعفر محمد بن حبيب المتوفى سنة ٢٤٥ هـ عن ابي عبيدة مَعْمَر بن الْمُثَنَّى التميمي المتوفى سنة ٢٠٧ هـ (راجع اللسان ١٧: ٢١٥)

وقد استعان ايضاً العلامة بيثن بكتب عديدة ذكر اساميها في المقدمة واقتبس منها افادات وروايات مختلفة. وكنتاً نود لو اثبت بتصوير النور وجهاً من كل من النسخ الثلاث التي اعتمد عليها لتعلم حالتها من حيث الخط والحركات والقدم لان في مثل

هذه الامور لمحة بصر الى النسخة الاصلية تفي اكثر بالمرغوب وتغني عن تفاصيل طويلة

هذا وان النقائض تساعد على ايضاح بعض المشاكل التي تعترض في دواوين الاخطل وجوير والفرزدق. نين ذلك بعض الامثلة:
قال الاخطل في السطر ٨ من الصفحة ٢٢٤ من ديوانه:

بِعْرِضِ او مُعَيِّدِ او بِنِي الحَطَفِيِّ تَرْجُو جَرِيرُ مَسَامِي وَاطْطَارِي

فن هذا البيت لا يعرف اذا كان المرص والمعيد اسمي علم. وفي نسخة بغداد للاخطل (السطر ١٢ من الصفحة ١٣٧) ما يشير الى ان هذين الاسمين هما اسما علم. قال الشارح: «هؤلاء بنوكليب وأحدهم كان ضعيف العقل» وفي النسخة اليمنية (السطر ٣) يروى: «بِعْرِضِ او مُعَيِّدِ او بِنِي الحَطَفِيِّ». اما نسخة النقائض فانها توضح وتتحقق ان المرص والمعيد هما شخصان بعينهما من بني الحطفي. قال غسان ابن ذهيل السليطي (الصفحة ٧ السطر ٣) يمد جرياً بضعف قومه في الحرب:
سَلَمُ ما بِنِي مُعَيِّدٍ وَمُعْرِضٍ اذا ما سَلِطَ غَرَقَتْكَ بُجُورُها
وفي الشرح: «مُعَيِّدٌ جد جوير ابو امه وامه ام قيس بنت معيد بن عثيم بن حارثة ابن عوف بن كليب ومعرض من اخواله وكان يُحْمَقُّ»
المثل الثاني: قال الاخطل (١٩٣ السطر ٦):

اِزْبَ الحَاجِبِينَ بِمَوَفٍ سَوَاءٍ مِنَ الحَيِّ الَّذِينَ عَلَى قَنَانِ

فنسخة بطرسبرج لم تفسر ما هو قنان. وفي النسخة البغدادية (ص ١٥٠ س ١٣) انه «جبل معروف». اما نسخة النقائض فتصرح (ص ٣٩ س ١١) بان «القنان جبل لبني قعس من بني اسد». وروت الساعدين عوض الحاجبين وتفيدنا النقائض اصلاح بعض اغلاط في دواوين الاخطل وجوير والفرزدق كما ان دواوينهم تعين على اصلاح بعض اغلاط في النقائض. مثلاً في هذا البيت (النسخة البغدادية ص ١٧٠ س ١٣ والنقائض ١٤٢ س ١١)

يَوْمٌ قَضَاءٌ مَجْدُوعٌ مَطِطُها وهو اثم ترى في راسه صيدا

روت النقائض «يومي» عوض «يوم» وهذه الرواية هي الصحيحة. واكتفت

النسخة البغدادية بان قالت ان « هذا يوم المنافرة » . اما نسخة التقاض فانها اتت بقصة هذا اليوم في اربع صفحات . وهو يوم المنافرة بين جرير بن عبد الله البجلي وخالد ابن اوطاة

وقد افادتنا ايضا التقاض بتحقيق واثبات مسألة حررتها في القسم الخامس من ديوان الاخل المبيأ للطبع . وهي ان القطعتين المبتتين في الصفحة ٢٧٥ و ٢٨٤ من ديوان الاخل كانتا في الاصل قصيدة واحدة فقدت نسيها ثم انشطرت قسمين بخطأ او جهل النساخ كما هي الآن . اراد الاخل في هذه القصيدة هجاء جرير وتفضيل الفرزدق وقومه بني دارم على بني يربوع قوم جرير ولذلك رفع اولاً شأن الثعلبيين الذين كانوا اغاروا على بني يربوع يوم ذي يبيض او يوم الهضيبيات (او الصهيبات كما في نسخة بغداد ص ٨١ س ٢) ثم مدح الدارميين لانهم اقدوا بني يربوع . وعليه يلزم تصحيح كلمتي الثعلبيين والثعلبي (ص ٢٧٦ س ٢ و ٢٨٤ س ٦ و ٢٨٥ س ١) بكلمتي « الثعلبيين والثعلبي » لان الذين اغاروا على بني يربوع هم من بني شيان بن ثابة . ولا يبعد ان يكون الاخل عنى بالحية (ص ٢٨٥ س ٢) الحوفزان الحرث بن شريك رئيس القوم الذين كانوا اغاروا على بني يربوع واسره حنظلة بن بشر احد الدارميين وكانت النسخة البغدادية ايدت هذا التفسير اذ قالت (ص ٨١ س ٣) : « هذا يوم ذي يبيض واغار الحوفزان الشيباني على بني يربوع فقطع منهم طرفاً فأتى الصريخ بني دارم فلحقوا الحوفزان واستنقذوا ما في يديه » وقد حتمت التقاض (ص ٢٨٥ س ٧ و ص ٢٨٦ س ١٠ و ١٥) هذا الشرح بايات قالها الفرزدق في نقيضة يهجو بها جريراً :

لو تعلمون غداة يطرد سيكم بالفتح بين مُليحة وطحال
والحوفزان موم افراسه والمحصنات يحلن كل مجال
حق تداركها فوارس مالك ركضاً بكل طواله وطوال

وقال ابو عبيدة شارح التقاض « اغار الحوفزان بن شريك على بني يربوع بذى يبيض فسبي واخذ الاموال . . . قال واسر حنظلة بن بشر . . . بن دارم الحوفزان بن شريك ثم من عليه بلا فداء ورد ما كان في يديه من المال على بني يربوع » . فهذا قول الاخل :

م انقذوا يوم المضيات سيكم
فرتم حذار الثقلين اذ سموا
وابناء رط الكلب فربح المبارك
بأرعن طود مشمخ الحوارك

وهذا التزر يكفي

وقبل ان ننهي الكلام نرغب الى المسيو بريل ان يصلح او يبدل بعض الحروف التي يستعملها للطبع فان قطعها لا تكاد تظهر ولو استعنا بالجهر وذلك لدقتها واصوتها بالحرف مثل قطعة الباء والجيم والضاد والنين. وهذا في كل صفحات الكتاب ولذلك تصعب القراءة وتفقذ لذة المطالعة. ولنا الامل ان المسيو بريل يعير ملاحظتنا هذه اذنا صاغية

فمنحض العلامة بيثن والمسيو بريل خالص شكرنا ونتمنى لهما اتمام العمل في الاجل القريب خدمة للعلماء والعلم

الاعتراف في اوائل النصرانية

للاب يوسف خليل السعوي

اجتمعنا يوماً برهط من الفضلاء فتجادبنا اطراف الحديث في امور شتى حتى افضى بنا الكلام الى بعض عقائد الدين المسيحي فابدى لنا احد الحاضرين ما يحالجه من الشك ويعترضه من المرية في امر الاعتراف فقال : بلغني بمن يؤمن برأيهم ويسكن الى علمهم ان لا أثر لهذا السر في اوائل النصرانية وان الكنيسة لم تعلمه ولم تعرفه في خلال القرون الاولى. انما اختلقه في الجيل الخامس او السادس اهل المآرب والغايات وتضافروا على نشره بين السذج وبعبارة اخرى : كل من حاول اثبات وجود هذا السر عند النصارى الاقدمين ورام الاستناد بذلك على نصوص آباء الكنيسة ومعلميها واتراهم في العصور الاولى يتجرى الحال فيرد بالحية. فقي بادئ بدء لم نجب من هذه الزاعم ولم نخفل بها لانها محض اكاذيب وترهات وقفنا عليها مراراً في كتب الملحدين ودحضها عدد عديد من العلماء الاثبات انما :

لقد اسمعت لو ناديت حياً ولكن لا حياة لمن تنادي

فاجبنا في الحال بما رأيناه صواباً وما انقراط عقد المجلس حتى لينا اقتراح لفيف

التحادثين بوضع مقالة نضمنها شهادات راهنة تؤيد معتقدا وتردّ بكيد كل مناقض مكابر . فتصنفنا التأليف العريقة بالقدم وكان اعتمادنا على اعمال الآباء القديسين تلك التي اجمع العلماء على صدقها وزلال موردها فتبتعنّاها في الستة الاجيال الاولى للنصرانية واقتطفنا منها ما وجدناه وافياً بالرام وقد اثبتناه بحججه واشرنا الى صفحته في المجلدات ايرجع اليه القارئ ويطالعهُ اذا رغب في مظنته . ويجدر بنا قبل المباشرة بإيراد هذه الشهادات ان نبين باختصار حقيقة رسم سرّ التوبة من لدنه تعالى فعليه بني الآباء حججهم ولولاها لأضربوا عن هذا الموضوع

طالما جادت رحمة السيد المسيح مدة حياته على الارض بمغفرة الخطايا لمن تاب اليه فيها وكثر عنها ولكنه لم يرتضِ بذلك بل انه وعد بطرس (متى ١٦: ١٩) وجميع الرسل (متى ١٨: ١٨) بسلطة الحل والربط ثم بعد انتصاره على الموت وخروجه من ظلام القبر تراءى لتلاميذه وقال : « السلام لكم . كما ارسلني الآب كذلك انا ارسلكم . . . خذوا الروح القدس . من غفرتم خطاياهم تُغفر لهم ومن امسكتم خطاياهم تُمسك لهم » . (يو ٢٠: ٢١-٢٣) فحوّلهم بهذه الكلمات قدرة ليكسروا نير الخطيئة ويردّوا الخراف الضالّة الى حظيرة الرب ويستمطروا نِعَم الله على ابناء عثوا اباهم ثم ندما على ما اقترفوه من الذنوب . ولم يستثنِ الخلص الالهي خاطئاً او خطيئةً لان هذه العبارة : « من غفرتم خطاياهم تُغفر لهم » وفي اصلها اليوناني « ἀφέναι τὰς ἀμαρτίας » تدفع كل حصر وتقييد فهي عامّة ومطلقة . فيتّحم القول اذاً بموجب معناها البديهي واصطلاح انكتاب المقدس بان الخاطي اذا ما تائب لهذا السرّ وقبله على شروطه حلّ من وثاقه ونال عفواً من الله اياه . أجل ان طيعتسلا لا تسمو الى هذه السلطة ولهذا اذ لم يؤمن الفريسيون بالوهية السيد المسيح انكروا عليه كلامه للمخلّع : « يا رجل مغفورة لك خطاياك » قائلين : « من هذا الذي يتكلّم بالتجديف . من يقدر ان يغفر الخطايا الا الله وحده » (لوقا ٥: ٢٠-٢١) . ولكن من له ان يضع حداً لمواهب الرب وعطاياه . فانه يمنح ما يشاء لمن يشاء . وما جلبته الحقيرة الا الاقرار بحكمته وعدله

واعلم ان سلطة الحل والربط دامت وستدوم في الكنيسة الى منتهى الاجيال لانّ الله لم يعطها فقط للرسل بل لخلفائهم الشرعيين في اي زمان ومكان وجدوا وإن

لم يصرح الانجيل بذلك. نال الحواريون من سيدهم هذه السلطة كما نالوا سلطة تعليم البشر وغسلهم بمياه المعمودية واقامة سر الافخارستية وهذا كله بقي وسيبقى في الكنيسة مع ان الكتاب المقدس لم يثبتنا شيئاً عن دوامه وانتقاله من الرسل الى من قام مقامهم. فيجوز لنا والحالة هذه لا بل يجب علينا القول بأنه لم يُجرّم اخلاف تلامذة ابن الله من هذه السلطة لاسيما وان الداعي الى وجودها ما زال ولن يزال منبثاً على الارض تتقاذفه القلوب والعقول والالسنه. فكم من الآثام والذنوب يرتكبها البشر كل يوم فكرياً وقولاً وفعلًا. فكل داء اذا دواه ودواه الخطيئة سر التوبة

حسبنا الآن ما اشرنا اليه من رسم سر الاعتراف واعطاء سلطة الحل والربط الى الرسل وخلفائهم فبقي علينا ان نقرر بعء ما تحوينا ايضاحه وثبت استعمال التوبة في الاجيال الاولى من النصرانية ولذلك عُنينا بايراد بعض شهادات الآباء والمؤرخين وبذكرها تتابعا ليكون القارئ على يقينة بان هذا السر كان اوانشذ منتشرًا في العالم المسيحي لكننا نستلفت لبه الى امر وهو انه ندرت التاليف التي اتصلت اليها من الجيل الاول بعد السيد المسيح فاذا ما استئنيت العهد الجديد فتكاد لا تجد كتاباً وضع في الجيل الاول تفسيراً للدين المسيحي واثباتاً لعقائده لكننا على توالي العصور توات المصنفات وكثرت الشهادات المؤيدة لما نحن في صدده. فكفى بذلك تنبيهاً لكل مطالع لبيب

١ (الكنيسة السورية): نستهل كلامنا عن هذه الكنيسة الاثنية والعريقة في القِدَم بذكر القديس العظيم اغناطيوس الانطاكي ذاك الذي هرق دمه شهادة للحق وبرهانا للدين في غرة القرن الثاني (١٠٧ م) واليك ما كتبه في رسالته الى اهل فيلادلفيا: «يغفر الله للتائبين اذا ما لجأوا اليه ونالوا رضى الاسقف». فبرضى الاسقف او بمشورته كما قرأناه في نسخة ثانية اشارة واضحة لاسيما في أيام الاضطهاد الى حكم الاسقف وفتراه في الخطيئة ومن اقترنها (١) - وقد اشتهر امر رسالة بُعثت الى يعقوب الاورشليمي وعُزيت الى اكليمنضوس الروماني لكنه ثبت الآن عند العلماء ان واضعها كان سوردي الاصل والمنشأ وعاش في الجيل الثاني. فوجدنا فيها ما يلي: «قال القديس بطرس: اني اعطي اكليمنضوس سلطة الحل والربط التي خولنيها السيد المسيح. فـ»

يُحْكَمُ بِهِ عَلَى الْأَرْضِ يُحْكَمُ بِهِ فِي السَّمَاءِ لَأَنَّهُ يَرْبُطُ مَا يَجِبُ رَبْطُهُ وَيُحَلِّمُ مَا يَجِبُ حَلْمُهُ. ثُمَّ يَمْتَمُ الْكَلَامَ عَنِ الْأَسَاقِفَةِ بِقَوْلِهِ: «لَهُمُ السُّلْطَةُ بَعْلَقُ أَبْوَابِ السَّمَاءِ وَبِقِسْمِهَا لَانْهُمْ أَصْبَحُوا مَفَاتِيحَ السَّمَاءِ». (١). وَهَذَا شَهَادَةٌ بَاهِرَةٌ وَبَيِّنَةٌ سَاطِعَةٌ تَقْتَضِيهَا مِنْ كِتَابِ الْقَدِيسِ يُوْحَنَّا فِي الذَّهَبِ فِي الْكَهَنُوتِ وَشَرْفِهِ. قَالَ: «الْكَهَنَةُ هُمْ أَنْبَاسُ يَعْشُونَ عَلَى وَجْهِ الْبَسِيطَةِ... لَكُنْهُمْ كُنُفُوا بِتَدْيِيرِ الْأُمُورِ السَّامَوِيَّةِ وَقَدْ قَلَّدَهُمُ اللَّهُ سُلْطَةً لَمْ يَعْطِهَا إِلَى الْمَلَائِكَةِ وَرُؤَسَاءِ الْمَلَائِكَةِ لَأَنَّهُ لَمْ يَقُلْ لَهُمْ مِثْلًا قَالَ لِلْكَهَنَةِ: مَنْ غَفَرْتُمْ خَطَايَاهُمْ تُغْفَرْ لَهُمْ وَمَنْ أَمْسَكْتُمْ خَطَايَاهُمْ تُمَسَّكْ لَهُمْ. أَجَلُ أَنْ لِحُكَامِ الدُّنْيَا سُلْطَةً لِيَقْبِدُوا الْأَجْسَادَ وَيَكْتُلُوهَا بِالْحَدِيدِ أَمَّا تِلْكَ السُّلْطَةُ الَّتِي يَتَكَلَّمُ عَنْهَا الْإِنْجِيلُ تَقَعُ عَلَى النَّفْسِ قَرْبِطُهَا. فَصَدْرُهَا السَّمَاءُ وَعِلَاقَتُهَا مَعَ السَّمَاءِ وَلِهَذَا كُلُّ مَا يُحْكَمُ بِهِ الْكَهَنَةُ يَصَادِقُ عَلَيْهِ اللَّهُ فِي السَّمَاءِ لِأَنَّ السَّيِّدَ يُؤَيِّدُ حُكْمَ عَبْدِهِ فَلَا حَدَّ إِذَا لِسُلْطَةِ الْكَهَنَةِ حَتَّى فِي السَّمَاءِ بِمَا أَنَّ اللَّهَ قَدْ قَالَ: مَنْ غَفَرْتُمْ خَطَايَاهُمْ تُغْفَرْ لَهُمْ... أَعْطَى الْآبَ الْأَوَّلِيَّ ابْنَهُ الْحَبِيبَ كُلَّ حُكْمٍ وَهَذَا أَنِّي أَرَى الْإِبْنَ يَعْطِي الْكَهَنَةَ مَا نَالَهُ مِنْ أَبِيهِ» (٢). وَلَمْ تَضَنْ عَلَيْنَا أَعْمَالُ الْآبَاءِ السُّورِيِّينَ الْمَوْضُوعَةَ فِي اللَّفْظَةِ السَّرْيَانِيَّةِ بِشَهَادَاتٍ تُشِيرُ إِلَى الْمُعْتَقَدِ الَّذِي نَبْعَثُ فِيهِ. فَقَدْ اكْتُشِفَتْ حَدِيثًا تَأَلَّفَ الْقَدِيسُ أَفْرَاهَاطُ الْمَلْقَبُ بِالْحَكِيمِ الْفَارِسِيِّ وَالِيكَ مَا وَجَدْنَاهُ فِي عِظْلَةٍ لَهُ الْقَاهَا سَنَةَ ٣٣٧ م فِي التَّوْبَةِ وَقَدْ عَبَّرَ عَمَّا يَقْصِدُهُ بِتَشْبِيهِ لَطِيفٍ. قَالَ: «كُلُّ أَلَمٍ دَوَاءٌ إِذَا أَطْلَعَ الطَّيِّيبُ النَّطَّاسِيَّ عَلَى حَالَةِ الدَّاءِ... فَلَا يَنْجُبُ إِذَا مِنْ صَرَعَةِ الشَّيْطَانِ مِنَ الْأَقْرَارِ بِذَنْبِهِ وَمِنْ الْعُدُولِ عَنْهُ وَاتِّخَاذِ الْإِعْرَافِ دَوَاءً لَهُ». وَقَالَ أَيْضًا: «الْحَاطِي هُوَ مِنْ ضَرْبِهِ جَوَاحِمُ الضَّعْفِ وَالتَّغَافُلِ فِي حُوبِ قَامَتْ بِهَا الْأَهْوَاءُ عَلَيْهِ. فَإِذَا رَغِبَ بِالشِّفَاءِ وَبَانْدَمَالَ جَوَاحِمِ فَلْيَعْرِضْهَا عَلَى الطَّيِّيبِ الرُّوحِيِّ وَلِيَتَّخِذْ مَا يَصِفُّهُ لَهُ مِنَ الْأَدْوِيَةِ» (٣). وَهَذَا أَيْضًا مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الْقَدِيسُ أَفْرَامُ الْعَظِيمُ فِي كِتَابِهِ ضِدَّ الْمِرَاطِقَةِ وَآرَائِهِمُ الْفَاسِدَةِ (٤).

(١) أَعْمَالُ الْآبَاءِ الْيُونَانِيِّينَ (ج ١ ص ٤٦٤ و ٤٧٨)

(٢) اطْلُبْ أَعْمَالُ الْآبَاءِ الْيُونَانِيِّينَ (ج ٥٧ ص ٦٤٢)

(٣) اطْلُبْ أَعْمَالُ الْقَدِيسِ أَفْرَاهَاطُ طَبْعَةُ غِرَافِينَ فِي بَارِيسِ سَنَةِ ١٨٩٤ (الْمَجْلَدُ الْأَوَّلُ صَفْحَةُ

٣١٢ و ٣١٨ و ٣٦٠)

(٤) اطْلُبْ أَعْمَالُ الْمَطْبُوعَةِ فِي رُومَةِ سَنَةِ ١٧٤٠ (ج ٢ ص ٤٤٠)

وكان بودنا ان نذكر شيئاً من كتب العلماء المنفصلين عن الكنيسة الكاثوليكية كعبد يشوع والبطريرك ميخائيل الكبير وغيرها فانها تؤيد ما نحن في صددہ لکننا آئیناً ألا نتجاوز الجيل السادس منذ ابتداء النصرانية

٢ (كنيسة الاسكندرية) : توفي اكليمنضوس الاسكندري سنة ٢١٢ بعد ما قام بهام كثيرة عُهدت اليه لانه كان ذا علم واسع وشهرة طائفة ورأي سديد . قال في بعض مؤلفاته : « من يقبل ملاك التوبة لا يأسف ابداً من عمله لاسيما عند ساعة الرحيل من هذه الدنيا ولا ينجبل حيناً يرى المخلص آتياً بجلاله وعظمته » (١) . اراد بملك التوبة الاسقف او الكاهن المقام للنظر في امر الخطاة كما يظهر من قرينة كلامه . وكثيراً ما يدعو اكليمنضوس هذا السر « بالتوبة الثانية » (٢)

وفي نحو سنة ٢٣٠ صنف أوريجانوس الشهير كتاباً شرح فيه الصلاة الرئية ولما وصل منها الى هذه الكلمات : « اغفر لنا ذنوبنا كما تغفر لمن اساء اليك » ذكر نص الكتاب المقدس في شأن الاعتراف ثم قال : ان الجحود بالدين وعبادة الاصنام والزنا خطايا جسيمة . وابتداءً يقبح عمل : « الكهنة الذين » على زعمه « يتخذون سلطة تلو مقامهم ويمنعون المغفرة لمن اقترف هذه الذنوب الثلاثة » (٣) . فيتضح من هذا القول ان الكهنة كانوا يقومون في أيامه بوظيفة الاعتراف ويحلون من جميع الآثام حتى من الخطايا التي يرغب باستئنانها تبعاً لرأي المبتدعين . وقال ايضاً في عظته ١٧ : « اذا اقررتنا بخطايانا ليس فقط لله تعالى لكن للذين لهم ان يداووا جراحنا وذنوبنا فان هذه الخطايا ستغفر عند من قال : « سأزيل الخطايا كالغمام » (٤) . وقد اخفى الزمان على كتب قديمة فلم يبق من بعضها الا اسماً ومن بعضها قسماً وبين هذه كتاب للقدس اثناسيوس (٣٧٥) دحض فيه هرطقة نوفاسيان ثبت منه فقره : « من يعترف بذنبه في التوبة ينال المغفرة من لدن الكاهن بقوة نعمة المسيح » (٥) . وكتب القديس كيرلوس

(١) اطلب اعمال الاباء اليونانيين (ج ٩ ص ٦٤٩ و ٦٥٢)

(٢) اطلب ايضاً (ج ٨ ص ١٩٦)

(٣) اطلب اعمال الاباء اليونانيين (ج ١١ ص ٥٢٨ و ٥٢٩)

(٤) اطلب (ج ١٣ ص ١٨٤٦)

(٥) اطلب اعمال الاباء اليونانيين (ج ٢٤ ص ١٣١٦)

في اوائل الجيل الرابع: «لاي سبب اعطى المخلص تلامذته سلطةً يحال انها حُفظت لله دون غيره؟ لانه اراد ان يحلوا ويربطوا الخطايا بعد قبولهم الروح القدس... واما حلهم للخطايا فانه يكون على طريقتين العماد والتوبة» (١)

٣ (كنيسة القسطنطينية): اطلعنا المورخان سقراط وسوزومين عما كانت تجريه هذه الكنيسة في شأن سر التوبة. قال سقراط: «أُنيط مهنة الاعتراف بكاهن عُرف بالثقي والعلم واصابة الرأي وذلك على اثر بدعة نوقاسيان» اما سوزومين فانه يؤكد إقامة الكهنة لمنع سر التوبة قبل ذلك العهد وارتقاءها الى الاجيال الاولى للنصرانية. قال: «وبما ان الاقوار بالخطايا جهاراً اضحى وقرأ ثقيلًا على عاتق المسيحيين عين الاسقف كهنة فضلاء. لاستماع الخطايا ولارشاد المذنبين والحكم عليهم وحلهم من قيود الاثام بعد الحتم عليهم بأداء فرض التوبة ومزاولة الاعمال التكفيرية» (٢) ولقد نهض عداة القديس يوحنا فم الذهب (٤٠٣) وزمومه لانه قال في عظة: «اذا ارتكبتم الخطيئة فاندموا عليها وارجعوا اليّ وانا اشفيكم» (٣) وبذلك بينة لما الفه ليف المؤمنين في تلك العصور

٤ (كنائس اسية الصغرى): ليست شهادات معلبي هذه الكنائس باقل وضوحاً مما تقدم لنا ايراده. فلنثبت بعضها ليظهر جلياً اتحاد آباء الكنيسة في تعاليمهم في اي مكان وزمان وجدوا. كتب فيرميليان اسقف قيصرية قبأدوقية المتوفى سنة ٢٥٢ رسالة الى القديس قبريانوس جاء فيها: «أعطيت سلطة حل الخطايا الى الرسل والى الكنائس التي أسسها الرسل ثم الى الذين خلفوا الرسل» (٤) وعرف القديس باسيليوس بهيمته القمصاء فيما يختص بأسرار الكنيسة واقتبالها وحفظه على الدين بدون شائبة. ومما قال في سر الاعتراف: «على الخاطي ان يقر بذنوبه لمن كلف بتوزيع الاسرار» (٥) وللقديس غريغوريوس التريزي عظة بليغة دحض فيها مزاعم الذين ينكرون على

(١) اطلب اعمال الاباء اليونانيين (ج ٧٤ ص ٧٢١)

(٢) اطلب اعمال الاباء اليونانيين (ج ٦٧ ص ٦١٣ - ٦١٧ و ١٤٥٧ - ١٤٦٠)

(٣) اطلب المجامع طبعة هرودين (ج ١ ص ١٠٤٢)

(٤) اطلب اعمال الاباء اللاتينيين (ج ٣ ص ١١٦٨)

(٥) اطلب اعمال الاباء اليونانيين (ج ٣١ ص ١٢٨٤)

الكنيسة سلطة غفران الخطايا ١٠) وذكر القديس غريغوريوس النصيصي في رسالة له انه اُقيم في كل كنيسة كاهن لاستماع الاعتراف والاقتصاص من الخطاة بمقتضى آتامهم ، (٢) وعاش هؤلاء الآباء في الجيل الرابع للمسيح

٥ (الكنيسة الايطالية) : تلقينا بئس قديمة في سر التوبة من كتاب دُعي : « بالراعي هرماس » ووضع في منتصف الجيل الثاني فهما : « قال لي الموكّل على سرّ التوبة ان الرب الرحيم نحن على خليقته فرسم سرّ التوبة واقامني على توزيعه ولهذا . اذا اتقاد احد الى هواجس الشيطان وسقط في الخطيئة فليقبل التوبة » (٣) . اكن مؤلف انكتاب المذكور اخطأ في ما زعمه بعد هذا ان من اقترف ذنباً وتاب عنه وتال المغفرة في الاعتراف ثم تورط ثانية في هذه المعاصي فلا تُغفر خطاياهُ ولا تُقبل ندامته . وانا نقرأ في قوانين هيبوليتوس وهي ترتقى الى اواخر الجيل الثاني او الى اوائل الجيل الثالث صلاة تُتلى يوم سيامة الاسقف واليك بعضها : « امنحه يا رب درجة الاسقية واعطه روح الرحمة والساطة لحلّ الخطايا » (٤) . وروي في كتاب « رسوم الرسل » ما نصّه : « امنحه ايها الرب التقدير روحك القدوس لكي ينال سلطة حلّ الخطايا حسبما رسمت وامرت . خولة القدرة ليفكّ ايّ رباطٍ كان كما اعطيت الرسل » . (٥) وقد نهض البابا كاليست في ابتداء الجيل الثالث وقاوم بدعة ماني وصرّح بان كل الخطايا تُحلّ وتُغفر اللهم اذا كان المذنب يندم عليها ويكفر عنها (٦) وفي خلال سنة ٤٥٢ كتب البابا لاون الى تودوروس اسقف فريجيوس الاسطر التالية : « ان الرحمة الالهية ترأف بنا وتساعدنا في التكفير عن الذنوب حتى لا نياس من الحياة الدائمة وذلك ليس فقط بواسطة العماد لكن ايضاً بقوة دواء التوبة . فإنّ دُئس احدٌ تقا . عماده فيمكنه ان ينال مغفرة خطاياه على شرط ان يحكم على نفسه ويقرّ بما فعل لأنّ الرب يعين البشر بواسطة تضرعات الكهنة لا غير . ان المسيح الوسيط بين الله والبشر اعطى رؤساء الكنيسة سلطة لمعاينة الذنوب

(١) اطلب اعمال الاباء اليونانيين (ج ٣٦ ص ٣٥٦ وما يتبعها)

(٢) اطلب (ج ٤٥ ص ٢٢١ - ٢٢٢)

(٣) اطلب اعمال الاباء اليونانيين (ج ٢ ص ٩١٤ - ٩١٩)

(٤) اطلب كتاب الكاهن دوشان في مبادئ الرتب (الطبعة ٢ ص ٥٠٦)

(٥) اطلب اعمال الاباء اليونانيين (ج ١ ص ١٠٧٣)

(٦) اطلب اعمال الاباء اللاتينيين (ج ٢ ص ٦٧٩)

ولادخال من يعترف بباب السلام وللإشتراك معه بالأسرار بعد ما يطهر نفسه بأعمال التكفير ويجب على الكاهن ان يضع قر الخطايا عن منكبي الخطي ويرد الابن الى ابيه قبل ان يداهم الحمام (١) وقال القديس هيرونيμος في رسالته الشهيدة الى هليودوروس: « بكلمة الاساقفة خلفاء الرسل يتكوّن جسد المسيح . فهم الذين صبغونا بماء العماد وجعلونا مسيحيين وبايديهم مفاتيح ملكوت السموات فلهم ان يدينونا قبل يوم الدينونة العظيم » (٢) واثبت القديس امبروسوس: « ان الله وحده يغفر الخطايا لكنه يغفرها بواسطة الذين اعطاهم القدرة لحلّها وغفرانها . . . ان الله اعطى الرسل سلطة مغفرة الذنوب ومن الرسل انتقلت هذه السلطة الى الكهنة دون سواهم . فبحقّ اذا يطلبون الاستقلال بها وهي خاصتهم ليحلّوا الخطايا » (٣)

٦ (الكنيسة الافريقية) : يعلم كل مُطلع على تاريخ الكنيسة وكل خبير بالحوادث النابذة ضلال ترتليانوس في بعض عقائد الايمان منها انه لم يسلم بمغفرة الخطايا الجسيمة فمن اقترعها كان لا محالة على زعمه من الهاكين ندم او اصر على ذنبه اعترف او لم يعترف . ولهذا قسم الخطايا الى ثلاثة اقسام خفيفة ومتوسطة وجسيمة فزعم ان لا سلطة للكنيسة لتحلّ من جحد الايمان وارنكب ذنب الدعارة وهرق دمًا زكيًا لكنّها تستطيع ان تغفر باقي الخطايا » (٤) . فمما تقدّم يظهر ان ترتليانوس يقرّ بوجود سرّ التوبة ومغفرة الخطايا لكنّه يستثني بعض آثام فظيعة لا تشملها على رأيه تلك السلطة التي اعطاها السيد المسيح للرسل ولخلفائهم . فناهضه ليف الاباء ودحضوا مزاعمه . وفي اثناء سنة ٢٥٨ استشهد القديس قريانوس وكان نور عصره قداسة وعلما وقد عُرف بمجزمه وعلو كلمته فكثّر عدد المؤمنين في زمانه في البلاد الافريقية . واليك بعض اقواله في موضوعنا: « على كلّ ان يعترف بخطيئته ما دام في قيد الحياة حيث تُقبَل توبته واعماله التكفيرية وتُنح له المغفرة بواسطة الكهنة . . . » (٥) وأما القديس اغوستينوس

(١) اطلب اعمال الاباء اللاتينيين (ج ٥ ص ١٠١١ - ١٠١٣)

(٢) اطلب اعمال الاباء اللاتينيين (ج ٢٢ ص ٢٥٢ - ٢٥٣)

(٣) اطلب اعمال الاباء اللاتينيين (ج ١٥ ص ١٦٣٩ ج ١٦ ص ٤٦٨ و ٤٧٧ و ٤٩٦)

(٤) اطلب الاباء اللاتينيين (ج ٢ ص ٩٧٩ و ١٠١٧ و ١٠٢٤)

(٥) اطلب اعمال الاباء اللاتينيين (ج ٤ ص ٤٨٩)

فانه اثبت سرّ الاعتراف في مواضع شتى من تأليفه النفيسة تقتصر على ايراد التذر اليسير منها دفعا للملل . قال في عظته ٣٥١ : « فليذهب الى الاساقفة كل من اخطأ فانهم استلموا في الكنيسة سلطة المفاتيح » (١) . فعبر بسلطة المفاتيح عن سلطة الحلّ والربط وقبول الخطيئة او ابعاد من الكنيسة . ولما زحف جيش القندال قصد الاستيلاء على اقاليم افريقية الشمالية وكان شعب القندال معروفاً واثنا بدشة وطأته فيسلب وينهب ولا يصون عرضاً . فقال الامر اهل البلاد ولاذوا بالقرار وكان بين من خاف فهرب بعض الكهنة فونجهم القديس اغوستينوس على جنبهم وكتب بذلك رسالة يئن فيها الخطر الذي يقع فيه اولئك « الذين يطلبون العمد او يتوبون الى الله ويرغبون بالتكفير عن خطاياهم ويسألون ان توزع عليهم الاسرار . فاذا كان الكهنة لا يهتجون الى تحقيق امنية هؤلاء . الخطاة فيفرون هارين فما اعظم شقاء الذين يخرجون من هذه الحياة بدون عمد وحل » (٢) وهو كلام صريح في سلطة الكهنة بمغفرة الخطايا

٧ (الكنيسة الاسبانية) : منذ عقد مجمع « البيرة » سنة ٣٠٠ للمسيح وقرّر اموراً شتى تتعلق بمنح سرّ التوبة تواترت الشهادات المثبتة لهذا السرّ وذلك دفعا لبدعة نوقاسيان التي تسربت بين طبقات الشعب . فلما تفاقم الامر نهض القديس پاسيان اسقف مدينة برشلونة التوفي سنة ٣٩١ وبعث برسالة الى احد التمسكين باهداب هذه البدعة فقال فيها : « تدعي بان الله وحده يقدر ان يحلّ الخطايا ويفرّها فهذا عين الصواب غير ان الله هو مصدر سلطة الكهنة فما يأتي به هؤلاء في سرّ التوبة يُعزى اليه تعالى . وان كان الامر بخلاف ذلك فلاي سبب قال الرب لرسله : كل ما حلتتموه على الارض يكون محلولاً في السماء . لماذا تلفظ بهذه الكلمات اذا كان لا يسمح للبشر بالحلّ والربط ؟ أترغم ان هذه السلطة لم تمنح ألا للرب ؟ فاذا كنت اصبت بقولك فالرب فقط يقدر دون غيرهم ايّا كان ان يعتدوا وينحوا الروح القدس ويوتّبوا الخطاة لان سلطة العمد ومنح الروح القدس وهلمّ جرّاً أعطيت للرب كما أعطيت لهم سلطة الحلّ والربط » . وهذا ضلال مبين (٣)

(١) اطلب اعمال الاباء اللاتينيين (ج ٣٩ ص ١٥٤٧)

(٢) اطلب اعمال الاباء اللاتينيين (ج ٣٣ ص ١٠١٦ ج ٣٨ ص ٨٠٢)

(٣) اطلب اعمال الاباء (اللاتينيين) (ج ١٣ ص ١٠٥٧)

٨ (الكنيسة الافرنسية) : يخبرنا القديس ايريناوس الذي سُقِف على مدينة ليون ومتعلقاتها في اواخر الجيل الثاني « ان بعض النساء اتقدن الى آراء الهرطقة ومشين على خطيئهم وسلمن بتعاليمهم ثم رجعن الى الصراط المستقيم وسألن التوبة عن خطيئتهن وقررن بذنهن جهاراً فأدرجن في عدد التائبين ونلن المغفرة » . ولكن بمن قبل الحلة ؟ فلم يجب لنا به القديس المذكور . وقال القديس هيلاريوس في شرحه لانجيل القديس متى : « ان السيد المسيح قلّد الرسل سلطة لهم بها ان يربطوا البشر على الارض اعني به ان يتركهم في قيد الخطايا او يخلوهم اعني به ان يفتحوا لهم باب الخلاص او يمنحوهم المغفرة » . (١) وقال جناديوس احد كنة مدينة مرسلية في الجيل الخامس : « من ارتكب خطيئة جسيمة بعد العماد فاني استحلّقه ان يكفر عنها جهاراً بالتوبة وبعد ما يقبل الحلة من الكاهن عليه ان يدخل في تعداد الذين يتناولون جسد الرب » (٢)

نسك اليراع عند هذا الحد هرباً من الإطالة ودفعاً للسامة مع اننا لم نذكر الا سيراً من كثير لكن فيا اتينا به كفافاً للمطالع وعبرة للمستبصر فيتضح لديه ان في تلك العصور القديمة عرفت الكنيسة سر التوبة وحتمت على الخطاة من بنيا بالخضوع الى قوانينه وشروطه وان الآباء قد اجمعوا الكلمة على دحض اهل البدع كإبني ونوقاسيان ومن هذا حذوهم لانهم رغبوا بوضع حد للسلطة التي اعطاها السيد المسيح لرسله وخلفائهم . اجل اننا لا ننكر ان طريقة منح هذا السر في تلك الأيام تختلف بعض الاختلاف عما يعهده الآن الشعب المسيحي انما ذلك لا يتجاوز العوارض الخارجية . فاذا كان الامر على هذه الحال اذا كان التاريخ شرقاً وغرباً يثبت ويضع كل مقاوم وناكر فكيف يجسر البعض ويؤمن الكلام على عواهنه ويرشقون بسهام الشكوى اساقفة وكنة الجيل الخامس والسادس عازين اليهم الاقتراء والتمويه والاختلاق ؟ فإين يتناهم الساطعة وبرايمهم السديدة لنقابها مع شهادات الآباء والمؤرخين منذ ابتداء الجيل الثاني وقد اقتبسناها واوردناها من مظانها . فليوضحوا لنا ايضاً كيف اتفق ان النساطرة واليعاقبة وقد انفصلوا عن الكنيسة قبل الجيل السادس

(١) اطلب اعمال الآباء اللاتينيين (ج ٩ ص ١٠٢١)

(٢) اطلب (ج ٥٨ ص ١٩٤)

اقرؤا بسر التوبة وحفظوه الى عهدنا هذا وجعلوه لهم حتماً لازماً. ولسنا بهذا القول
 قرع من وقع في خلد ريب في هذا المعتقد لكنه يجب على كل ذي عقل ألا يدع
 الشك يتأبؤه بدون ان يتقّب ويطلع ويسأل حتى يبني علمه على ركن متين لاسيا في
 امر ذي علاقة وثيقة العرى مع الحياة الآتية. توّسل اليه تعالى ان يهدي عباده الى
 الصراط المستقيم الله سميع وعليم

غرق بغداد

لحضرة الاب انتاس الكرملّي

إذا جُلتَ في العراق او ما جاوره من الآفاق واضفيت الى اقوال الناس لا تسمع
 منهم سوى حديث واحد هو حديث الغرق غرق بغداد. وقد اخذ الملح من قلوبهم كل
 مأخذ إذ لا يعلمون اذا كانوا يموتون في هذه الساعة او بعد ساعات. او يكون ذلك
 نهاراً او ليلاً. وعلى كل فلا ترى احداً قد طاب خاطره او قرّ ناظره في هذه الايام
 لمشاهدة طغيان مياه دجلة وخروجها عن حدودها وسدودها وانفجارها الى السهول
 والزرع والبساتين المحيطة بالقراطين من الجانبين
 وكل من رأى هذا المشهد البديع والرائع معاً يُجب ان يقف على مثل هذا
 الحادث في سابق تاريخ بغداد ليقابل الحال بالحال وقد طاب مني بعض الاخوان
 ان ارصد مقالة في هذا البحث وان ادرجها في المشرق الاغربيّ طلبه وكتبتُ
 هذه السطور

كان دجلة في سابق الزمان نهر يجري فيه كل خير وتنبع من مياه كل ثروة
 وكانت اراضيّه مخزن الاطعمة لدار العراق وما جاورها من الاصقاع احتلّ سقيّه
 الاقدمون من مشهوري الذكر وخامليه ومن معروفين ومجهولين من كلدان وبابليين
 واثوريين وفرس وپريثين وساسانيين ويونان وغيرهم. وكان هذا النهر او كما يقول اهل
 العراق هذا الشط يفيض عليهم بكل بركة ونعمة. وما كان يضرهم الا نادراً والنادر
 لا يدخل تحت حصر الحاصر. والسبب هو انهم كانوا قد شقوا منه عدّة انهر تتفرّع

منهُ فيدفع فيها دجة مياهه الزائدة فتفيد اراضي تلك الترع مما فيفيض عليها من ذاك الماء .
 الحلوط بالتراب الاحمر الخصب الذي يقوم للزراع مقام ماء وسماذ قترع تلك الارضون
 وتأتي بالكل مائة مثل . وكان الاقدمون يَكُونون تلك القنوات يعني يحفرونها كل سنة
 عند نضوب مياهها لكي لا تدفن من الرمال المسحوطة عقيق تلك الانهر والسواعد لانها
 تأتي بالويلات والمضرات عوضاً من النعم والحيرات . وكل أمة قامت في هذه الديار او
 تغلبت عليها اتخذت هذه الوسائل المذكورة متسلسلة اياها الواحدة عن الاخرى . وهكذا
 فعل الخلفاء العباسيون في اول عهدهم بالخلافة فكانوا من المهتمين كل الاهتمام بمشمل
 هذه الامور العظام . ولما اخذ ظل سطورهم بالتقلص مائلاً الى الزوال بدا اثر ذلك في
 جميع اعمالهم ومشاريعهم . ومن الجلة العدول عن اتخاذ الوسائل اللازمة لكرني الانهر
 الفرعية وتنظيفها من الرمال التي تجرّها المياه لاسيا مياه الفيض في فصل الربيع من
 السنة

اول ما جاء ذكر فيضان دجة بعد بناء بغداد وتدفق مياهه الى خارج حدوده
 وعيشه بسهولة بغداد ومنع المارة من السفر في ارجائه كان في سنة ٢٢٠ هـ = ٨٣٦ م
 وذلك في شهر نيسان حينما كان المعتصم يريد القاطول ويريد البناء في سامراً فقد
 صرفه حينئذٍ عن قصده كثرة زيادة دجة فامتنع عن الحركة وانصرف الى بغداد الى
 الشمسية حتى نزلت المياه الى مجاريها فعاد هو الى قضاء اعماله . وعليه فلم يلحق دجة
 ضرراً بالمدينة الزوراء (راجع تاريخ الطبري ٣: ١١٨٤)

وفي سنة ٢٣٥ هـ = ٨٤٩ م تغير ماء دجة تغيراً على خلاف المألوف وهو
 يكون عند اقبال الفيضان أو اقبال الامراض الوافدة كالوباء والطاعون والهيضة وكان
 لون مائه الى الصفرة ففرغ الناس لذلك وتطايروا من هذا اللون الخيف ثم صار في لون
 ماء الدود وذلك في ذي الحجة لكن العاقبة كانت محمودة وسكن جأش دجة بدون
 ان يضر باحد (راجع الطبري ٣: ١٤٠٣)

وفي سنة ٣٦٨ هـ = ٩٧٨ م زاد دجة زيادة مفردة ففرق كثير من الجانب
 الشرقي والجانب الغربي واشرف الناس على الهلاك . اه عن دائرة المعارف في
 مادة بغداد :

وفي سنة ٤٦٦ هـ = ١٠٧٣ م كان الفرق لزيادة دجة زيادة مفردة ففرق الجانب

الشرقي وبعض الغربي وكان السيل قد جاء في الليل وطفح للـاء من البرية مع ربح شديدة ودخل من المنازل ونبع من البلايع والآبار فهلك خلق كثير تحت الردم ودخل الماء من شبائك البيارستان العضيدي. (عن دائرة المعارف)

وفي سنة ٥٠٢ هـ = ١١٠٨ م زاد زيادة مفرطة فاغرق الطرقات والغلات الشتوية والصيفية وغلّت الاسعار. (عن الدائرة)

وفي سنة ٥٥٤ = ١١٥٩ هـ كثرت الزيادة في دجلة وخرج القورج (مجرى الماء) فوق بغداد فامتلات الصحاري وخندق البلد ووقع بعض السور ففرق بعض القطيعة وباب الازج والامونية. ودب الماء تحت الارض الى اماكن فوقت واخذ الناس يعبرون الى الجانب الغربي فبلغت المبرة عدة دنائير ولم يكن يُقدّر عليها. ثم قص الماء فكثرت الحراب وبقيت الحال لا تعرف. وانما هي تلول فاخذ الناس حدودهم بالتخمين (عن ابي الفرج ص ٣٦٣)

وذكر هذه الزيادة صاحب الدائرة بقوله: وسنة ٥٥٤ هـ (وفي الاصل المطبوع ٤٥٧ وهو خطأ طبعي) كثرت الزيادة في دجلة فغرق السدود فوق بغداد واقبل المد الى المدينة فامتلات الصحاري وخندق البلد وافسد الماء السور وخرق وغرق اكثر من ١٥ محلة ودخل الماء تحت الارض فهدم بيوتا كثيرة. ثم تهدم السور وخرت المنازل وجُهلّت الحال فكان الناس ياخذون حدودهم بالتخمين واما الجانب الغربي ففرقت فيه المقابر وانخسفت القبور المبنية وطفا الموتى على وجه الماء فغرق المشهد والحريّة فكان من ذلك بلاء عظيم. اهـ

وفي سنة ٦١٤ هـ = ١٢١٧ م زاد زيادة مفرطة لم يسبق لها نظير فقلق الناس اشدّ القلق واجتمع الخليفة والوزراء والعامة على سد الثغور قلعهم الماء ونبع من البلايع والابار وغرق مشهد ابي حنيفة وبعض الرصافة وجامع المهدي وقرية الملكية والكشك واقطعت الصلاة بجامع السلطان. واما الجانب الغربي فتهدم فيه اكثر القرية ونهر عيسى والشطيات وخرت البساتين ومشهد باب التبن ومقبرة احمد بن حنبل والحريم الطاهري وبعض باب البصرة والدور التي على نهر عيسى واكثر محلة قطفتا. وقد جرى اكثر من ذلك سنة ٧٢٥ هـ كما سيأتي في محله (عن الدائرة)

وفي سنة ٦٣٥ هـ = ١٢٣٧ م حدث مدّ دجلة مدّا عظيما هائلا وغرق دور كثيرة

وغرق سفينتان فهلك فيهما نحو خمسين نسمة . (عن ابن العربي ص ٤٣٩)
وفي سنة ٦٥٤ هـ = ١٢٥٦ م « زاد الدجلة زيادة مهولة فغرق خلق كثير من اهل
بغداد ومات خلق تحت الهدم وركب الناس في المراكب واستنقاثوا بالله وعانوا التلف
ودخل الماء من اسوار البلد وانهدمت دار الوزير وثلاثمائة وثمانون داراً وانهدم مخزن
الخليفة وهلك شيء كثير من خزانة السلاح (انتهى بحرقه عن طبقات الشافعية الكبرى
للبيهقي ١١٢:٥)

ووصف رشيد الدين هذا الفرق وصفاً هذا بعض كلامه قال : « في اخر صيف
سنة ٦٥٤ حدثت زيادة غير مألوفة فقررت مدينة بغداد حتى ان الماء غطى طبقة المنازل
العلياء . ودام الفرق في ذلك الصقع مدة ٥٠ يوماً ثم اخذ الماء بالتضروب وبقي نصف
ارض العراق غامراً وحتى اليوم (اي الى يوم الكاتب المذكور) يضرب اهل بغداد المثل
بفرق خلافة المستعصم . وفي اشتداد هول هذه الطامة الكبرى كان الاجاحرة وهم من
اراذل الناس واشقاهم يهجمون على اهل المدينة ويظلمونهم ويأخذون اموالهم » . (انتهى
معرباً عن الفارسية)

وفي سنة ٧٢٥ هـ = ١٣٢٤ م « غرق ماء دجلة ارض بغداد حتى صارت المدينة
كالجزيرة وانحصرت الناس بها وخرّب كثير من الحال في الجانبين . (عن الدائرة) . وفاق
بكثير غرق سنة ٦١٤ و ٦٥٤

وفي سنة ٧٥٧ طغى طغياناً فاحشاً فاخرّب جانباً عظيماً من المدينة . وقد أرخ هذا
الحادث سلمان الساجي ببيتين من الشعر الفارسي وهذا نصهما :

بسال مفصد وپنجاه و هفت گشت خراب بآب شهر معظم كه خاك بر سرآب
دریغ روضه بغداد ان جشت آباد كه كرده است خرابش سپهر خانه خراب

ومعناها في سنة ٧٥٧ هـ = ١٣٥٦ م « خرب الماء المدينة العظيمة اتم خراب
حتى الله ذلك الماء . فوا أسفاه عليك يا بغداد يا روضه البلاد التي هدمت سماءك ما
هدمت وخربت ما خربت » . (عن كتاب گلشن خلفاء مولفه مرتضى نظمي زاده ص
٩٤ و ٩٥ من نسختنا الخطية)

وفي سنة ١٠٦٧ هـ = ١٦٥٦ م امطرت السماء أمطاراً وابلّة بل امطاراً
طوفانية زادت مياه الفراتين بين دجلة والفرات واجتمعت مياهها في سهل العراق

فقطت الارضين والزروع المجاورة لولاية بغداد كلها فاحدثت من الاضرار والتلف ما لا يصفه وصف كاتب مجيد. وكان ما يحيط بالقلعة يشبه بحراً غططها في وسطه جزيرة محصنة لا يقربها جندي باسل ولا يخرج منها احد ولو كان من الصناديد الجابرة وتدفع سيل الماء في خندق بغداد وكان يومئذ عميقاً على خلاف ما هو عليه اليوم وغدا « برج الفتح » (واسمه بالتركية فتح قلعه سي) وكان قريباً من الباب الابيض نسباً منسياً او كأنه لم يكن شيئاً مبنياً. وفي عدة مواطن تهدمت الابراج وخربت الفصائل حول المدينة وانسلع السور في مواضع مختلفة . فبذل الوزير محمد پاشا الخاصكي الاصفر الرآن والابيض الثمن بساحة لا تضاهى لابل وبذل من التعب والنصب ما حبه للناس كلهم اجمعين . وبعد الفرق اعاد بناء « برج الفتح » وسائر المواطن التي عث بها الماء او اضرها الزلزال او اخرها عن اخرها . وقد اصلح او بني كل ذلك على أسس متينة وأركان حصينة حتى ان جميع الرازة (جميع رازي وهو رئيس البنائين) شهدوا له بفضلهم وحسن اعتنائهم بالمباني وقد أرخ اكبر شعراء بغداد يومئذ بناء ذلك البرج الضخم بقوله : « دوزدي بوقله ممتازي محمد پاشا » . ومعناه : « أعاد بناء هذا البرج الممتاز محمد پاشا » ومجموع حروفه التركية تساوي ١٠٦٨ وهي سنة ترميم البرج المذكور وهي السنة الواقعة لسنة ١٦٥٧ او ١٦٥٨ م

وفي ذلك الاوان تضيق الوزير نفسه من طغيان الرافدين والفرق الذي شمل النحاء المدينة فبرح الحلة المعروفة « بالمنطقة » وذهب فسكن قصرًا عامراً كان واقعاً في غربي بغداد . وقبل ان يأخذ الفرات بالرجوع الى عقيقه بعد شروده عنه وجد في تجواله في عدة محلات من احياء المدينة مندفعاً يدفع فيه مياهه قريباً من المنطقة . وللهال نشأت انهر سريعة الجري حالت دون تجول الناس في حوالي دار السلام ولهذا انحصروا في دائرة ضيقة النطاق لا يستطيعون ان يخرجوا منها ولا ان يرجعوا اليها ممن خرج منها قبل ازدياد المياه . فامر الحاكم ان تلتقى عدة جسور على تلك الانهار لتجتمع بين المواضع والبيوت والمحلات القريبة . وفي بعض المواطن التزم الاهلون ان يتخذوا أكلاكاً (أطواقاً) وزوارق وقفناً وسفناً ليعبروا من مكان الى مكان آخر

هذا وان پاشا افضت به الحال الى ان يضرب خيمه في نفس ذلك الموضع وحشد هناك جمّاً غفيراً وسخرهم ليعمروا سدوداً محكمة عظيمة هائلة اكبر تمكين

الناس من المسير والتجوال في أهمّ المواضع من المدينة . وكان الوزير نفسه قد دبر
رسم هذه السدة كما انه قوى سائر السدود والمستنّيات الموجودة في عدة مواضع واحكم
بناءها . ولذا بقيت تلك الآثار مدة سنين طويلة تشهد على ما كان لذلك الوزير المهام
والسيد المقدام من الايادي البيضاء على مدينتنا الزورا .

زراعة قصب السكر

للشباب الاديب ميشال افندي الياس مباحة

نمّا لا يختلف في شأنه اثنان ان على الزراعة تتوقف حياة البلاد وعلى غوها تتربّ
سعادة الاهلين وازدياد الثروة والتقدم والعمران . واي ارض حلّها الخصب خفقت فوقها
أعلام الرفاء واليسر والمنا . والبشر . قال ابن حزم الاندلسي : « اعلّموا ان الراحة واللذة
والسلامة والعز والاجر في اصحاب فلاحه الاراضي وفلاحه الاراضي اهنأ انكاسب جملة » .
ويروى انه قيل لابي هريرة : ما المرؤة . فقال : تقوى الله واصلاح الضيعة . ولا يخفى
ما في هذه الاقوال من المعاني الجليلة والتعابير البليغة . ومن اقوال الدكتور فيجري بك
انكياوي الشهير في كتابه علم الزراعة ما يأتي : « ان الزراعة متى جعل لها نجاح وتقدّم
اتسع بها نطاق التجارة فتستمتع جميع الناس بذلك وتتقوى الصناعات الاخرى فلا يحصل
تقدّم في التجارة كما ينبغي الا اذا اتقن فن الزراعة » . وهو قول يشير الى ان الزراعة هي
المصدر الباعث للعمران والترقي فعلى المحصولات الزراعية تقوم في كل واد دولاب
الاعمال في المعامل والدور الصناعية . ولذا قد شبه الاقدمون تربة الاراضي الزراعية
الخصبة بالتبر وعنوا عن طينها بالذهب الابرز وعن سمنها بالبائعة للخيول والجائنة
بالنعم والبركلت الى غير ذلك من الاسماء والنعوت الحسان

هذا ولما كان على الزراعة قيام الحياة والمعيشة لكل انسان . وبدونها ضياع وهلاك
كل حيوان فلذلك لا تزال كما كانت منذ القدم موضوع اهتمام الشعوب والامم ومحور
الاختبار والعمل والدّرس لكثيرين من العلماء المبرزين الذين قد اتقنوا فنونها و اضافوا
الى دروسها جملة من العلوم كعلم الفيسيولوجيا والنباتية وعلم الحيوان وعلم الميكانيكا

وتحريك الائتال وعلم الكيمياء الى غير ذلك مما يُدرس الان في المدارس المختصة
بفن الزراعة

١- كلمة في الزراعة

اعتاد مزارعو بلادنا على استغلال الحرير والحنطة والخبز وبعض محاصيل أخرى
قد أقوا زراعتها ولستباتها. غير ان لزراعة التوت النصيب الاوفر في اعمالهم لان التوت
يشغل الجزء الاكبر من اراضيها الزراعية سواء كان في السواحل والاساكن البحرية او
في السهول الداخلية كما في اعالي الجبال. وللبلاد من زراعة هذا الصنف محصول عظيم
تقوم على موسمه حركة التجارة والاشغال ويدور على فوائده دولاب الصناعة والاعمال.
ويرى البعض ان لشططا في اقتطاع المزارعين عندنا على زراعة هذا الصنف بتخصيص
الجزء الاكبر من الاراضي الزراعية في استباتها لانه كثير ما تفاجئ موسمه الطوارئ
السنة والآفات الرديئة فتقضي عليها بال تلف والعدم فالواجب على اهل الاملاك أن لا
يقصروا نظرهم على صنف واحد بل يخصصوا قسماً من الاراضي لاجل درسها واختبار
الاصناف المناسبة مع جلب البنور الحسنة وانتخاب الاتواع الجيدة. ولست اشير بذلك
الى ابطال زراعة التوت من البلاد او الى تفضيل سواها عليها من المحاصيل الاخرى والتي
يجهل مزارعو بلادنا امرها تماماً. بل جل ما ارمي اليه هو الاشارة الى بذل شي في نفع
العوم وصالح الكل ووجوب عمل التجربة والامتحان في الاراضي رغبة في ادراك الافضل
والاحسن. واستجلاب المفيد والاتقع سيما واننا نرى ان في سواحل سورية وفي داخلية
البلاد سهولاً واسعة واراضي جيدة مخصبة يحسن زراعتها باصناف عديدة ويسهل اعادة
اختبارها لاجرا احسن المحاصيل. حدثني في المدة الاخيرة شخص عالم بالاصول الزراعية
لاسيا باصول بلادنا الاقتصادية قال: يوجد في سورية اراض كثيرة تناسب وتصلح
لزراعة محاصيل جمّة مجهولة لدينا. وخص بقوله السكر زاعماً ان زراعة هذا النبات تجود
عندنا كثيراً خصوصاً في السواحل وعلى الشطوط البحرية حيث تشاهد لهذا النبات
عند البعض زراعة حسنة نامية. فاذا غرس عندنا هذا الصنف في الاراضي الجيدة وعلى
حسب الاصول الزراعية وقُدمت له الخدمة اللازمة مع وجود الادوات النافعة لتكثير
حصارته لا بُد ان يعود على البلاد بمحصول وافر ودخل عظيم

٢ منشأ قصب السكر

هو من الفصيلة المعروفة في علم الطبيعة بالنباتية (graminées) من صنف النباتات السكرية وقد سمي بقصب السكر للدلالة على شكله ومعناه. فهو يماثل بطول ساقه وعقده القصب والخيزران (jonc) والخيزران الهندي (bambou) وغير ذلك مما هو على صورته من علم النبات. وقد أضيف إلى السكر لما يحتوي من المادة السكرية التي تستقطر منه. وجذور قصب السكر ليفية تنقسم إلى عقد ويبلغ ارتفاع القصب من ثلاثة إلى أربعة أمتار وأوراقه مغمدة على شكل الحراش تتقارب أو تتباعد على اختلاف وضع العقد في قربها وبعدها ولهذا القصب ازهار كالسنبلة لينة للمس يضاء اللون. ومما رواه ابن بطار في مفرداته (٢: ٢٢٢) عن انواعه قال: «قصب السكر انواع فنه ابيض ومنه اصفر ومنه اسود والاسود لا يُعصر وهو يفلظ ويصل حتى لا تحيط به الكفان وانما يُعصر الابيض والاصفر ويقال لعصارته عسل القصب واجوده ما يُجاء به من ارض الزنج اصفر مثل الاترج والقند ما يجمد من عصر قصب السكر ثم يتخذ منه السكر ويقال لما جُعل فيه القند من السويق وغيره مقنود ومقند كما يقال معسول ومعسل». وقال دواود الانطاكي في التذكرة (١: ٣٦٣): «قصب السكر اجوده المصري فالهندي الغليظ الغض الكثير الماء الصادق الحلاوة الطويل العقد». ويذهب المؤرخون ان منشأ زراعة هذا الصنف كان قديماً في افريقية وفي بلاد الهند. وفي الجيل الثالث من التاريخ المسيحي قلته العرب الى بلادهم وقد ذكره نصري خسرو في رحلته الى الشام في القرن الحادي عشر (ص ١٢) قال انه وجد مزارعه في طرابلس. ولم تدخل زراعة قصب السكر الى اوروبة حتى اوائل القرن العاشر وقد كان ذلك بفضل العرب الذين نقلوا ايضاً اذ ذاك الى عالم الافرنج شيئاً من علومهم ومعارفهم الصناعية والزراعية. وروى بعضهم ان زراعة قصب السكر قد دخلت اوربة في الجيل الثاني عشر بواسطة الصليبيين

فمن جزيرة قبرص نقلت فسانل هذا النبات الى جزيرة صقلية ثم الى اسبانية وفي علم ١٥٢٠ سعى الاسبان بنقل زراعة قصب السكر الى جزيرة ماديرة (Madère) ثم الى مستعمراتهم الافريقية في جزائر كاناري فثما هنالك غواً حسناً وتوفرت محصولاته

ثم سعى الاسبان والبرتغاليون بعد افتتاح اميركة فادخلوا زراعة هذا الصنف الى مستعمراتهم ونشروها في اكثر البلاد التي فتحوها . فعمت اذ ذاك هذه الزراعة جميع الجزائر والنواحي ولاسيا جزائر الارخبيل الاتلي وتقدمت في تلك البلاد تقدماً عجيباً خصوصاً في جزيرة سان دمنجو التابعة للدومنيك وهذه الجزيرة شهرة واسعة بحسن زراعتها ووفرة محصولها من قصب السكر . ويزرع هذا النبات ايضاً في بلاد المكسيك والبرازيل وفي شمالي اميركة وكذلك في شمالي الهند وفي جزائرها الغربية وفي الصين واليابان وفي جزيرة مدغسكر وجزائر صندويتش وفي جزائر فيجي الانكليزية وفي جزائر سولتان الافرنسية وفي جزيرة جاوة الهولندية وفي سهول افغانستان وفي بلاد العرب وبلاد مصر لاسيا الصعيد ويزرع ايضاً قصب السكر في جهات مختلفة في سواحل بلاد اليونان ومقدونية وبر الاناضول وبر الشام الى غير ذلك

٣ اصول زراعت

تنمو زراعة قصب السكر في البلاد الحارة اكثر مما في خلافا غير ان اكثر غوره في تلك المناطق قد يكون برتياً وعلى حالته الفطرية . والمألوف في زراعة هذا النبات انه ينمو على الشواطئ البحرية خصوصاً في الجزر . واحسن الاجناس ما كان اصل فسانله من جزيرة سان دمنجو او من بلاد الفلمنك ويقال ان المصريين استجلبوا من تلك البلاد اصناف التقاوي التي تررع الان في مصر . واذا وافي زمن النضج ظهر في اعلى ساق هذا النبات زهر وبزر صغير ويندر ظهور مثل ذلك في زراعة القصب البستاني ومع هذا قلماً يعتني المزارعون في توليد السكر من بذره بل من الفسائل والعقل . ويذهب البعض الى ان اهمال توليد هذا النبات من بزره وتكرار زراعت من الفسائل والعقل قد اضعف بزره جداً حتى لم يعد يتولد منه . غير انه يؤخذ من الاخبار الاخيرة ان بعض العلماء من الباحثين في تحسين زراعة هذا النبات قد توقفوا الى وجود نوع جديد من قصب السكر استنبته من بزره وهم يزعمون ان محصول زراعة الصنف الجديد يزيد ٢٥ في المائة على محصول الزراعة المعتادة

وتبتدى زراعة قصب السكر في اوائل الفصل الربيع وهو يجود ألا في الاراضي الحيدة الخصبه القريبة من المياه فتحث أولاً الاراضي على شكل مربعات او على هيئة

خطوط تكون المسافة بين كل خط وآخر نصف متر على الأقل ثم تُقطع الميدان قطعاً متوازية. وهم يأخذون من كل عود ثلاث او اربع فسانل تعرف عند المزارعين بالعقل ويضعونها في الارض وضماً اقرباً على احد جانبي الخطوط. ثم ينطونها بنحو اربعة قراريط من الطين ويجعلون مسافة البعد بين كل عقلةٍ واخرى نصف متر على الاقل لسهولة سير المياه وسرعة جريته فيما بعد عند السقي وخصوصاً مجرى الهواء وقوذف الضو والحرارة ولا يخفى ما في ذلك من الفوائد ويجب على المزارعين ان يسطوا هذا الامر حق الملاحظة والاتباع. وعند غزو الزريعة وحصولها على ما يقارب قدماً الى قدمين من الارتفاع يُحفر حولها ثم يُفصل عنها جميع الفروع الضئيلة بحيث لا يُترك في حفرة الفسيلة الواحدة اكثر من ثلاثة ازرار جيدة صالحة ويعاد حفر الارض بعد ذلك بشهر واحد تقريباً ويُفرز عنها جميع النباتات والحشائش الغريبة ثم يوزعون على الحفر المقدار المناسب من السماد

ويتم نضج قصب السكر في اول فصل الشتاء وقد يكون قبل ذلك بشهر واحد ويكون النبات قد بلغ اذ ذاك من متر ونصف الى مترين ارتفاعاً ويزيد على ذلك في في الاراضي الجيدة الخصبه فيحصل ارتفاعه ثلاثة امتار ويبلغ عدد عقده الى ١٨ عقدة ويكون سكره لشد حلاوة. واذا أهمل قطعهُ في وقت نضجه فقد قسماً من سكره ومثله اذا ترك زماناً طويلاً قبل العصير. وهم يتركون جذوره في ارضها فتبقى حتى اذا وفي زمن الزراعة نبتت فتعاد اليها الخدمة اللازمة ويستمر المزارعون جذور قصبه على مدة ثلاث سنين في الاراضي الجيدة الخصبه غير ان محصوله في السنة الاخيرة يكون اقل فائدة مما تقدمها:

ويُلاحى زراعة هذا النبات في بعض الديار آفة الدودة وهي المعروفة عند العامة بالسوس. قال الدكتور فيجيري بك بهذا الصدد في كتابه علم البراعة في حسن الزراعة ما يأتي بحرفه:

ويُعرف نضجه (قصب السكر) باوراقه التي تصير صفراء وينمو دودة تكون في باطنه وهذه الدودة تنسب الى فراش ليلي يُسمى نوكتوا (noctua) فتكون هذه الدودة ناصوراً في طول الود من اعلى الى اسفل فتلف محله وتلون باللون الاحمر الدموي واجاباً ينتشر هذا الناصور في جميع طول الود فيصير ذا طعم حامض ورائحة كريهة. ومن فضل الله سبحانه وتعالى ان هذه

الدودة لا تصيب قصب السكر الا زمن نضجه ولا تنتشر على نباتات عديدة منه وحينئذ ينبغي الاسراع بقطع القصب من الارض لئلا يصاب جميعه بهذا المرض

٥ استحضار السكر وزمن استعماله

يقال ان استحضار السكر قد نشأ أولاً في الهند غير ان المادة السكرية كانت معروفة لدى الصينيين قبل زهاء الف سنة قبل التاريخ المسيحي . وقد ظل السكر اجيالاً عديدة مجهولاً من عالم اوروبة وما كانوا يستعملونه لغیر العلاج وكان نادراً جداً عندهم يروى انه كان يباع في فرنسا في زمن حكم هنريكوس الرابع بالاقوية وما كان يستجلبه اذ ذاك سوى بانمي العقاقير والادوية الطبية . وكان يدعى عندهم بالملح الهندي (sel indien) : وفي عام ١٦٠٥ استدلّ الفرنسي اولىفيه دي سير (Olivier de Serres) على وجود المادة السكرية في البنجر (betterave) ثم تبعه بعد ذلك في هذا البحث انكياوي العلامة ماركراف (Margraff) الالماني وفي عام ١٧٩٩ عرض انكياوي اشارد (Achard) على انظار ملك بروسية في برلين مبتكرات مصنوعة من السكر . وقد اهتم ايضاً بعد ذلك كثيرون من ارباب العلم بصناعة استخراج السكر من البنجر

وفي عام ١٨١٠ منع بوناپرت دخول سكر القصب الى اوروبة فضعف بذلك شأن هذه الزراعة النافعة لكن سقوط نابوليون اعاد لهذه السوق رواجها بعد كسادها . ويتحصل من القصب كمية كبيرة من السكر تزيد كثيراً على ما يستخرج من البنجر فهم يعدلون من ٧٥ الى ٨٠ قيمة المتحصل من قصب السكر من المادة السكرية وقد لا يتحصل ٧ بالمائة من البنجر . اما تحضير السكر وعصره وكيفية تكريره الى غير ذلك فله عمل خاص ووصف يستغرق مقالة مطولة تخرجنا عن جادة الموضوع الذي نحن في صدده . فندعه لفرصة أخرى

٥ فوائد قصب السكر

ان الفوائد العائدة من زراعة قصب السكر كثيرة ومنافعها جليلة اهمها السكر المستخرج من عصارة فيننى على هذه المادة السكرية عمل خطير يقوم بجهاز أكثر الاطعمة ومنه غذاء مفيد للصحة والاجسام . ويستخرج من قصب السكر مشروب روحي يسمى الروم (rhum) ويستعملونه في الصنائع والفنون ونحوها . ويتحصل من بقايا

عidan قصب السكر نوع من الاسبرتو وهو من احسن الاجناس . ويصنع اهل صعيد مصر عسلًا يستخرجونه من عصارة القصب يشابه عسل النحل بجلاوة وشكله ويصدرون منه كثيرًا ضمن زلع الفخار ويبيع منه في عموم القرى والجهات ويسمونه بعسل القصب . اما فوائد السكر فتعددة يخرجنا ايضاحها عما تحريفا وصفه . وكذلك انواعه كثيرة منها سكر النبات وهو النقي التبلور ويلون باللون الازرق احيانًا بمنقوع زهر البنفسج ثم السكر المحرق وهو الذي قد اثر فيه فعل الحرارة والسكر المكرر وهو الحام الذي قد جرد من المواد الغريبة . وجميع هذه الانواع تستعمل لمطقة صدرية ومصلحة لطعم الادوية وغير ذلك مما لا حاجة الى الاتساع فيه وفي ما قلنا كفاية لبيان اهمية زراعة قصب السكر وما يترتب عليه من الارباح الطائلة لاسيما في سواحل بحر الشام التي توافق تربتها هذا الصنف وتجد فيها على غاية ما يرام

الآداب العربية في القرن التاسع عشر

بحث تاريخي وانتقادي للاب لويس شيخو اليسوعي (تابع)

وقد خلف لنا آثارًا أدبية أوسع من السابقين رجل سبقت لنا ترجمته واطراء فضله في باب التاريخ (ص ٤٧٠) نيقولا الترك فان طول باعه في الاداب ليس دونه في التاريخ ولدينا من نظمه الرائع وثره المسجع الفائق ما يشهد له بالتقدم بين آل عصره . وفي مكتبتنا الشرقية نسختان من ديوانه تليق النسخة على ٤٠٠ صفحة ترى فيها كل مضامين الكتابة في الرثاء والمدح والوصف والزح . وقد عارض اصحاب المقامات فوضع منها احدى عشرة مقامة نسبها الى راو دعاه الحازم ومسفار فكه سئاه ابا النوادر . وفي كتابنا علم الادب (٢٧٨: ١) مقامة منها وهي الاولى المدعوة بالديرة نسبة الى دير القمر قدّمها المؤلف للامير بشير وادعها من حسن التعبير وبديع اللفظ وبلغ المعاني ما يدل على براعته في فنون الانشاء . اما شعره فنسجم سهل المأخذ مطابق لمقتضى الحال مع كثرة التفنن في النعوت والادوصاف وفيه مع ذلك بعض الضعف اذ نبع في الشعر بجودة قريحته دون الدرس على استاذ يلقنه ومعلم يرشده . وما نحن ثبت هنا شيئًا من

شعره لافادة القراء وتنويعاً بحسن صفاته فمن ذلك قوله في مدح الامير بشير وهي اول قصيدة قالها فيه :

دنا البشرُ الحيد المستصابُ واشرق في معاليه الشبابُ
وممّ لنا المنا بجريد أمن به زال المنا والاضطرابُ

الى ان قال :

عزيزته الوفية في الوغا كم عزيمته الوفية في الوغا كم
وكم رنت ماسمها ارتعاشاً وكم رنت ماسمها ارتعاشاً
حباب متين هتمه البلايا حباب متين هتمه البلايا
وترتد الحوادث منه خوفاً وترتد الحوادث منه خوفاً
له في المشكلات حيد رأي له في المشكلات حيد رأي
يللي الهيجاء في عزم شديد يليلي الهيجاء في عزم شديد
كأه الحرب عند لقاء فرّت كأه الحرب عند لقاء فرّت
وان خفت بنور سطاء صاح وان خفت بنور سطاء صاح
يبدد شملها منه ويفي يبدد شملها منه ويفي
ملاذ مقصد حصن منيع ملاذ مقصد حصن منيع
اذل الله اعداه لديه اذل الله اعداه لديه

وله ايضاً فيه من قصيدة قالها بعد واقعة حرب :

سواك الى المعالي ليس يدعي سواك الى المعالي ليس يدعي
وزانك بالزايا يا حميداً وزانك بالزايا يا حميداً
امير لا امير سواء يرجي امير لا امير سواء يرجي
بشير خول الدنيا بشراً بشير خول الدنيا بشراً
شهاب اوعب الافاق نوراً شهاب اوعب الافاق نوراً
اذا اعدته يوماً بفرد اذا اعدته يوماً بفرد
ندى كفيه حل عن انكفاف ندى كفيه حل عن انكفاف
فا الفضل ابن يحيى وابن طي فافضل ابن يحيى وابن طي
بصارم عدله كم بت جوراً بصارم عدله كم بت جوراً

وقال مهنتاً قدس السيد اغناطيوس قطان بارتقائه الى السدة البطريكية سنة ١٨١٦ وكان اسمه اولاً القس موسى :

خولت يا فخر البطارقة المنا للشب ثم حست كل تراجم
لما ارتقت لسدة بك شرفت يا كامل الاوصاف والالوان

وأثرت يا قطانُ قطان الدنيا
يا حبر احبار البلاد وسيّدا
وبك استفا الكرميُّ لَمَّا ان وفي
لبّاه بالافصاح ارختُ الهدى
ر وفبك باهت سائر الاصقاع
ابدأ له عينُ الاله تراعي
حسن الدماء والاضراع
موسى لشب الله افضل راع

ومن رثائه ما قاله في الشهيد بطرس مرّاش سنة ١٨١٨ لَمَّا قُتل في حلب بسمي
جواسيموس الدخيل مع غيره من انكاثوليك :

كم يشكي نلي الموجع كلّما
بل كما تراني عند ما يشتدُّ في
ما حَسْرَةُ الكلاء ما الحُشاء مذ
تبكي نعم لكن على صخر الفلا
وافجتهاهُ به ويا اسفي على
شَلَّت يدُ الباغي الذي قد اهرقت
حيّاهُ من شهم شجاع باسل
بدل الحياة الدنيويّة بالبقا
فه فجّة بطرس كم فَنَّت
فه فرقة بطرس كم اوحشت
فه لوعة بطرس كم اَجَبَّت
ما حيلتي ما طاقتي فَنيت وها
طوباه اذ من بعد اصلح سيرة
وافي الى سفك الدماء بشهامة
وانضمّ منجّازاً مع الشهداء في
يا طيب شوى ضمّ طاهر جسمه
فلذاك قلتُ صلوهُ تمجيداً بشا
قد مضى الهُم الذي قد كلّما
حرُّ الجوى احمى الدماغم عندما
كانت تنثُرُ نوحجماً وتألّما
وانا على صخر الملى ابكي دما
ذاك الشاب النضّ كيف خَشَمَا
دمه الزكي وحلّكت ما حرّما
بطل الى القتل المريع تقدّما
واختار مجداً سرمدياً دوّما
كبدي وألقت في فؤادي اسما
تلك الربوع واظلمت ذاك الحما
في هجتي الحراء جبراً مضرماً
جَلَدِي وهاك الصبر مني ممدما
ومناقبٍ منذ الصبا فيها غما
وغشي المنايا سرعاً متفعها
جَنّت خلدٍ بالهاء منعها
يا فوز من وافي اليه ميمّا
ريحي فني دمه الزكي ورث السما

وهي طويلة . ومن نظمه ما قال يهجو بعض القوالين الذين يسرقون ابياتاً وقصائد
قديمة وينسبونها لهم :

اصبح الشعر كالشعر مقاماً
غر من قد غدا بذو الدهر ينفي
حيثا قد غدت بنو الخلط تنشا
ويهم كيف جَوَزُوا واباحوا
يا لهم من فواجير بنباهم
تقصوا كل كامل موزون
لا بل الشعر منه ارخص قيمة
حق ما فيه من لال نظيمة
فيه بنس المؤلفات الذميمة
هتك ما فيه من مروض سليمة
والخطا غَوَرُوا البحور العظيمة
ذي احتكام وعوَجُوا مستقيمة

افسدوا جوهر البسيط وفيه ركبوا اقبح الصفات الذميمة
قل ان يُنقذ الخفيف فراراً منهم اوتقى السريع هزيمة
ضمضوا الوافر المديد وامست بينهم حالة الطويل مشومة
كلهم كالذئباب قوم لصوص يستطون سرقة محرومة
قاتل الله بلهم من يسطو باقتراء على البيوت القديمة
كم جم ابيكم يقلد قساً فيه قد كانت الفصاحة شيمة
بل وكم بينهم ترى هذاراً فالحا شدقه كشدق جيمة
حرفة الشر يا عباد توقت فاسكبوا فوقها الدموع الحبيبة
رحمة الله والسلام عليها حيث راحت من البنين عقيمة
يدعون النقول فيها النبي وهي فيا اذعوا به متهمه
عظمها في التراب ما زال يشدو يعلم الله اني مظلومة

ومن موشحاته ما قاله في مدينة طرابلس ومدح اهلها :

بأي عهد التهاني والصفاء زمن مر بطربلس
يا هنا عيش رغيد سلفا لي بذاك الملم الموثق

دور

حبذا القبحاء انا كل ناد والحي المصور والركن الحصين
كتب السمد عليها يا عباد ادخلوها بسلام آنين
بلدة طيبة خير البلاد والمقام المشتى للناظرين
اهلها قوم لطاف ظرفا نعم اعباد كرام الاتس
ما لهم جب سوى حسن الوفا والمخلص المتأى عن دنس

دور

حي يا ربح الصبا ذاك الكتيب بضواحيه وذباك المقام
وعلى كل محب وحيب اتلي عني يا صبا الف سلام
واذا جرت بواديه الحبيب بلني شوقي لساداتي الكرام
خبرجم ان جفتي قد جفا بدم لذات طيب التمد
وفوادي راح يشكو الكلفا من هموم حق قبض النفس

وهو موشح طويل . ونما امتاز به الترك مداعباته واقواله الفكاهية . فن ذلك ما
رويناه له في كتابنا علم الادب (١: ٢٤٩) مناظرة بين الزيت واللحم . ومنها قوله
يطلب من الامير بشير شروالاً وعمامة :

وشروال شكاً حقاً وامسى براودني التاق فما عتقت
وكم قد قال لي باقه قلني وهبني كنت جدّاً وانطلقت

اما تدري باني صرتُ هراً
فدفعني حيث قلّ النفع مني
ولا تبأ بتقليبي لاني
ولم يبرح يحدّ كل يوم
وقلت له عنتك اليوم مني
فأشمرت العامة في مقالي
فراحت وهي تشدو فوق رأسي
لي البشري إذن وانا عنتك

ومما نُقش من شعره في معاهد بيت الدين التي ابتناها الامير بشير قوله وهو مرقوم فوق باب احدى القاعات:

دارُ المالِي التي فاقت مفاخرها
ترينت في ماني الطرف واكتملت
والعزُّ قد زادها حسناً وجلّها
بقاعة ارحومها لا نظير لها
وكتب على دائرها هذه الايات استغاثة الى العزّة الالهية على لسان الامير:

الله انت الواحد الاحد
حي عزيزٌ قدبر خالقٌ وله
لارب غيرك يا مولاي نبيده
انت النسا والمسا والقور اجمه
ما لي سواك خياث لي اطالبه
خولتي يا الهي خبر نسيه
فالب والروح كل فيك مشهده
بل كل جارحة مني وعاطفه
اذ انت علّة نفسي انت مركزها
يارب امن بغير منك لي كرمًا
وجد بجماعة يا رب يعقها

والسرمد الازل الدائم الصمد
من في السماء ومن في ارضا سجد
ولا سواك الها فيه نفتد
والعون والقوت والانجاء والدود
كلًا وغيرك ما لي في الوري سند
فكنت فيك بشيراً انت لي عضد
والفكر والقلب والاحشاء والكبد
تصبو اليك ونار الحب تنقذ
يا رب كل ومنه الخلق قد وجدوا
واغفر جنايات عبدك منك يرتد
ذاك النعم السعيد الثابت الوطد

هذا ولو شئنا لاتسعنا في ذكر منظومات نيقولا الترك وانما نجتري بهذا القليل وفيه كفاية لتعريف طريقة ذلك الشاعر الذي كان من اعظم السعاة في النهضة الادبية في مبادئ القرن التاسع عشر وديوانه يستحق الطبع لان صاحبه الاديب نظمه في وقت كسدت فيه تجارة الاداب فيشفع في ضعف بعض اقسامه الكثير من محاسنه

ومن نلحقهم بهؤلاء الشعراء بعض من معاصريهم النصارى ابقوا لنا آثاراً من فضلهم وهي تأليف ومصنفات ادبية غير الشعر واولهم جرمانوس آدم الحلبي الذي لعب دوراً مهماً في تاريخ زمانه. ولد في حلب في اواسط القرن الثامن عشر ونشأ فيها

ثم تخرج في الادب الكنسي والعلوم الدينية والمعارف الدنيوية في رومية العظمى حتى اصاب منها قسماً صالحاً. وقد عُهدت اليه لمقدرته عدة مهجآت قام بها قياماً حسناً وتولى القضاء مدة في لبنان وله تأليف متعددة تشهد له بقوة الفهم واتساع المعارف واكثرها دينية منها كتاب ايضاح اعتقاد الآباء القديسين في الحاد المشايق وهو سفر كبير وايضاح البراهين اليقينية على حقيقة الامانة الارثوذكسية وكتاب الجامع لكباسوطيوس (Cabassut) وله تأليف اخرى شطاً فيها عن تعليم الكنيسة الكاثوليكية لكنه رذلها قبل وفاته. وتوفي في زوق ميكانيل في ١٠ ت ٢ سنة ١٨٠٩

وفي عهده عُرف راهب من ملتى الروم الكاثوليك وعاش بعده ردها من الدهر اعني به سابا بن نقولا الكاتب الشهير بالبحري سابا. كان مولده في حمص وكان ابوه من الروم الارثوذكس وامه كاثوليكية فنشأ على دين والده مدة ثم اهمل نفسه للملاذ الدنيا حتى ارعوى وارتد الى الله بعد ان رأى عيشة الرهبان الكاثوليك في دير المخلص فتبعهم في دينهم ثم في طريقتهم النسكية واخذ العلوم العربية عن الشيخين يوسف الحر من علماء جباع واحمد البزري. وبعد كهنوته سافر الى رومية حيث اتقن العلوم الفلسفية واللاهوتية وتعلم اللغات الاوربية ثم رجع الى الشرق وانكب على الاعمال الخيرية الا ان الامراض دهمته فاحوجته الى لزوم ديره فانقطع الى التأليف وصنف كتباً عديدة في اخص المعتقدات المسيحية اكثرها لا يزال مخطوطاً طبع منها شيئاً الاديب شاكر افندي البتلوني. وله مصنفات اخرى في معظم الاجاث الفاسفية منها رسائل في النفس وجوهرها وخواصها. ومنها كتاب في المنطق نُشر بالطبع وغير ذلك مما عدده صاحب تاريخ الروم الملكيين (ص ٧٨-٧٩) ورتقي الى رئاسة رهبانيته العامة نحو تسع سنوات وكانت وفاته في ايلول من السنة ١٨٢٧ (له بقية)

مطبوعات شرقية جديدة

William Ewing, M. A. : ARAB AND DRUZE AT HOME,—A record of travel and intercourse with the peoples east of the Jordan. London: Jack, 1907, pp. 180.

رحلة الى بلاد الدروز واهل الدير القاطنين شرقي الاردن

هذا عنوان كتاب وضعه السيد وليم ايوين وضمنه اخبار رحلته من دمشق الى

حوران فالبادية فتواحي الاردن وقد وصف فيه بعض ما عاينه من الحوادث والمشاهد واطلع عليه من عادات سكان تلك الاصقاع في معيشتهم وقراهم للاجانب وزينه بخارطة للامصار التي اجتاز فيها وباحد وثلاثين رسماً اتخذ معظمها بالة التصوير. وكان بوسع السير وليام ان يتقصى المواد التي كتب عنها ويدقق بها النظر ليكون تأليفه مرجعاً للعلماء يقبلون عليه فيقتبسون من فوائده لانه حطّ رحاله خمس سنوات في طبرية كئنه آثر ان يتحفنا بكتاب اقرب للفكاهة منه للعلم الصادق. ومها كان الامر فاتنا نقدر هديته حق قدرها ونسدي الى حضرته الشكر الحميم ي. خ.

P. Girolamo Golubovich O. F. M.: BIBLIOTECA BIO-BIBLIOGRAFICA DELLA TERRA SANTA E DELL'ORIENTE FRANCESCO: T. I. 1215-1300. Leipzig, Harrassowitz. Gr. 8°, VIII-480 p., 1906.

المكتبة الفرنسيسية لرهان الاراضي المقدسة

ليس لرهبانية غربية علاقات مع المشرق كالرهبانية الفرنسيسية فان منشئها سكن المشرق مدة ثم عهد الكرسي الرسولي لابنائهم حفظ الاراضي المقدسة. ومذ ذلك الحين قد مرّ في هذه البلاد الوف من الفرنسيسيين وهم يصطنعون الخير. وكان العلماء يؤثرون ان يجمع احد آثار اولئك الافاضل فيروي من اخبارهم جيلاً بعد جيل ما يعرف منها مع الدلالة على المصادر المأخوذة عنها وفقاً للمبادئ العلمية. وهذا العمل الجليل قد اراد القيام به احد علماء الرهبانية المنوّه بها وهو حضرة الاب غولوبوتش الذي اشتهر سابقاً بمصنّفاته الاثيرة. وما هوذا قد اهدانا الجزء الاول من تأليفه الجديد الذي يشمل اعمال الفرنسيسيين في المشرق منذ السنة ١٢١٥ الى السنة ١٣٠٠ مباشرة بآثر القديس فرنسيس يليها ذكر الديورة الاولى التي انشئت من بعده في سورية كالقدس الشريف وعكة وصور وصيدا وبيروت وطرابلس وحلب. وكانت هذه الديورة داخلة في حيز اقليم يعرف باقليم الاراضي المقدسة او اقليم ما وراء البحر. وفي السنة ١٢٤٦ قدم على الموارنة اول قاصد رسولي من الرهبانية ذاتها (ص ٢١٥) ثم تبعه في منصبه غيره كثيرون الى عهد الراهب فرا غريغون الذي سطرنا في المشرق ترجمته. وهذا ولا يسعنا هنا ان نعدّد كل الرجال العظام الذين نوّه بذكورهم حضرة المؤلف في اثناء القرن الثالث عشر فنحيل القراء الى مراجعة كتابه حيث يجدون عدداً دثاراً من

المعلومات الخطيرة التي جمعها من موارد شتى وانتقد صحتها وكلها تفيد عن الشرق الفوائد الجمة. وقد اعجبنا طريقتة في ترتيب هذه الآثار وانتقادها وبيان غتها من سمينها. ونمّا لحظناه من الاغلاط الطفيفة كتابته للشوبك (Sobal) (ص ١٨٣ حاشية ١) وكتابته للسويدية عند مصب العاصي (Portus Sudi) والصواب (Sudin) (ص ١٨٣ حاشية ٢) هذا واننا نستصوب قول الكاتب جاك دي قدي (ص ٦٦ حاشية ٣) في اشتقاق اسم الجبل الاسود (امانوس) الجاور لانتاكية. وكان يجدر بال مؤلف ان يضيف دفعا للالتباس الى اسم القديس سمعان العمودي لقب «الصغير» وهو القديس الذي بسببه عرف هذا الجبل بالعجيب. اما القديس سمعان العمودي الكبير فان مقامه كان بين انتاكية وحلب - وكذلك نظن ان المقصود في الصفحة ٣٦٨ باسم (Mom-minas) هم المارنة وقد تصف الاسم بسوء رواية النساخ ل. هـ


الانسان ابن التربية

بقلم الاديب جرجي افندي نقولا باز (١٩٠٢ ص ١٠٠)

ان من يطالع هذا الكتاب لا يلبث ان يتحقق سلامة نية كاتبه ورغبته في تنشيط النشوء الحسن وسعيه في بيان مضار التربية الرديئة. نعم اننا نسلم له بكل طيب قلب بان الانسان ابن التربية كما عنون تأليفه. الا ان المنتقد يتبين ايضا في مطالعة الكتاب لنا صاحبه في الانشاء وبسط الكلام اقدم منه في المبادئ الفلسفية الراهنة فتراه يطرى التربية الحسنة ويتسع في ذكر الحاجة اليها ويعدّد منافعها الا انه يخلط في كل هذه الاقوال ما ينقض شيئا من مزاعمه او يضعفها بما لا علاقة له مع التربية. ولو تتبعنا فصلا فصلا هذا الكتاب لوجدنا شواهد على حكمنا هذا. واول ما ينتظر القارئ ايضا تعريف المؤلف للتربية الحسنة وماذا يريد بها ليبنى كلامه على اساس متين ولئلا يذهب كلامه سدّى كضارب في هوا. او حاطب في ليل يصيب مرة ويخطئ اخرى. وقد آثر على تعريف التربية ان يفتح كلامه بفصل عمومي في الانسان خلطه بامور صحيحة وآراء واهنة فمن ذلك قوله (ص ٨) «ان الانسان ميال بالطبع الى الفضيلة» وهو قول يحتاج الى بينة فان مثل العرب يقول ان «النفس امارة بالسوء» وتريف الاسفار المقدسة هذا الزعم بنصوص عديدة اولها ما جاء في سفر التكوين

(٢١:٨) حيث قال الله بعد الطوفان: «لا أعيد لعن الارض بسبب الانسان بما ان تصور قلب الانسان شرير منذ حديثه» ومثل هذا كثير في الكتاب المقدس يؤيده الاختبار اليومي وليس فعل التربية الصالحة الا ان تقوم في الانسان هذه الاميال المنحرفة. ثم ألحق هذا بفصل آخر «في محاسن العصر» فخرج عن موضوعه اذ رفع الى الثريا الاكتشافات الحديثة وعدد بعض المشاهير الذين على زعمه توصلوا الى هذه الاكتشافات بحسن تربيتهم. ونظم في جملتهم «روس» الذي انتحر واهمل اولاده مع اللقطاء. فعمم المثل لحسن التربية! وكما ان الكاتب لم يحسن تعريف التربية كذلك تراه متعيراً متردداً في بيان الوسائل التي يجب الالتجاء اليها لنوال التربية الحسنة سواء كان في بيت والديه او في المدرسة وبعد خروجه منها. وقد جعل العلم من اركان التربية دون افراز بين علم وعلم. وكذلك اهمل اكبر عوامل التربية الحسنة وهو روح الدين الذي لا يكاد يأتي بذكره. ولنا ملحوظات اخرى متعددة على هذا الكتاب لا يمكننا ايضاحها الا بمقالات مطولة نرصد لها هذه الغاية ان شاء الله. ل. ش

شذرات

استدراك  اثبتنا في العدد السابق (٦٠٦). قصيدة جميلة وجدناها في مخطوط قديم مروية للامام الغزالي. ثم افادنا من طرابلس الشام جناب الكاتب البارح حكمت افندي شريف بان هذا الاثر قد ورد في الطبعة الحجرية من كتاب محاضرة الابرار ومسامرة الاخيار للسيد الامام محي الدين العربي، فراجعنا هذا انكتاب (١٣٩:١) الذي منه في خزنة كتبنا نسخة خطية واذا بالقصيدة هناك تروى لشيخ يدعى ابا الحسن علي المسفر له مصنفات كنهج العابدين وكتاب النفع والتسوية وكلاهما ينسب للغزالي كما لا يخفى. ثم روى القصيدة التي نشرناها للشيخ المسفر وبين الروايتين بعض اختلافات لكن روايتنا اوسع واضبط في الاجمال تريد على رواية ابن الاعرابي ثلاثة ايات. وها نحن نشب الايات الزائدة او المختلفة في رواية ابن الاعرابي تابعين لسياق روايتنا مع ابداء الشكر لجناب المراسل الذي ارشدنا الى هذه الرواية:

اتظنون باني مَينكم لستُ ذاك الميت والله انا
انا في الصور وهذا جسدي كان جسمي اذ الفتُ السجنا

انا عصفور وهذا قصي كان سجنى وقصبي زمنا
 اشكر الله الذي خلصني وبني لي في المال رُكناً
 وطامي وشرابي واحد وهو رمز فافهموه حسنا
 هو مشروب رسول الله اذ كان يسري فطره مع فطرنا
 فاهدوا البيت ورضوا قصي وذروا الكلل دفيناً بيننا
 وقصبي مزقوه رماً وذروا الظلم بعدي وثنا
 فجباني ومن في مقلي خية الموت تطير الوسا
 لا ترعكم هجمة الموت فإ هو الأثقل من هاهنا
 عنصر الانفس شيء واحد وكذا الجسم جميعاً عننا
 وعليكم من سلامي صيب وسلام الله بدأ وثنا

عود على بدء ❦ كُتِبَنا لحضرة الاب دي فراجيل ليفيدنا عن
 رأيه في صحّة اكتشاف العلامة الكيموي مواسان اللباس الاصطناعي فاجابنا من انكلاّرة
 « اني في المقالة التي اثبتها في المشرق (١٠٧٣:٦) عن استحضار اللباس الصناعي
 انجّست ما جرى من الجدال في هذا الصدد بين مواسان واصحاب مجلة البشير العلمي
 (Moniteur scientifique) دون ان ابدي في ذلك رأياً ثم بقي الامر مبهماً الى ان
 عادت اليه المجلة المذكورة ونشرت ما ينفي صحّة الاكتشاف (المشرق ٨: ٨٢٠)
 ولما توفي مواسان في السنة الجارية عاد العلماء الى ذكر هذا الاكتشاف واكثرهم
 يقرّره بالفعل وينسبون كتبه المجلة السابق ذكرها الى الاغراض ومعاكسة مواسان.
 ونحن لا نألي ان ننسب الى هذا الكيموي اكتشافه ان تحقّق بالاختبار ومما قرأناه في
 مجلة العلوم العامّة (Rev. Gen. des Sciences; 30 Avril, 1907) ما تعريبه
 وهو لاسّاذكلية نانسي العلامة گنّتر (A. Guntz) قال (ص ٣٠٢): « ان كان
 مواسان قد نال باختباراتهِ تبلورات تظهر للناظر كماسات فالحق يقال ان هذه الاجسام
 ليست سوى بلّورات غاية في الدقّة » فترى ان الامر لا يزال مشبوهاً وان شاء الله عمّا
 قليل تأتينا الاخبار الجديدة فلا تبقي في الاكتشاف ريباً

اِسْئَلَةُ الْجَوْنِ

س سالنا سيادة المطران الجليل يوسف الدبس الجزيل الاحترام ماذا نعلم من امر القديس

اوتيلوس او اوتل الذي تيد الطاقة المارونية عيده في ٣ حزيران وعلى اسم كنيسته في قرية كفر سنا

القديس اوتيلوس او اوتل

ج بحثنا كثيراً عن ترجمة هذا القديس في السنكسارات الشرقية وسألنا غبطة السيد البطريرك افرام الثاني الرحاني والاب العلامة پتس من جمعية الاباء البولنديين الذين من ٣٠٠ سنة يدرسون اعمال القديسين وينشرونها فكان محصل ما جمعنا من المعلومات من كل هذه المصادر: ١ ان اسم هذا القديس اوتل. أما اوتيلوس او هوتيلوس فرواية الاسم عنه على الطريقة اليونانية او اللاتينية - ٢ وينسب الى مجدل ويقال له مجدلي (المكتبة الشرقية للسماعي ٢: ٢٦٥) لما مجدل فلم يعرف موقعها. وقد جاء في سنكسار اليعاقبة انه كان من مدينة لوقيا (ولوقيا او ليقية بلاد في آسية الصغرى ليست مدينة) - ٣ يُعبد له في ٣ حزيران ويذكر ايضاً في سنكسار اليعاقبة في ٩ تشرين الأول. ويظن حضرة الاب پتس ان السنكسار البونظلي صنف اسمه على صورة « اتاروس » (ταραχος) في احد أيام حزيران الاتية ٢ وه ٦ و ٧ - ٤ لا نعلم شيئاً عن زمن القديس غير انه كان قبل القرن السادس او السابع. ولورد اسمه في النكلندارات القديعة. - ٥ أما اخباره فهذا ملخصها عن السنكسارين الماروني واليعقوبي. كان ابرأ اوتل وثنيين وتنصر هو صغيراً ثم لما اراد والده ترويجه هرب الى مدينة مومسطا (كذا) ثم الى القسطنطينية مجراً ولما اراد التوبة ان يستعبده ويتخذوه اسيراً هاج البحر فكااد الركاب يفرقون لولا شفاعته اوتل الذي نصرهم وعندهم. ثم جاء في السنكسار اليعقوبي انه « بقي عشرين سنة في القسطنطينية الى موت والديه فعاد الى وطنه وجاء الى سلوقية ثم اتى الى انطاكية ثم بلغ لوقيا وطنه فاراد ان يخرج الى البرية ليعيش ناسكاً فقصد مار آبا (ولا يعرف من آبا المذكور) لأن ديره كان قريباً من لوقيا وترهب عنده ثم اشتهر بالمعجزات ومن جملة حجابيه انه ابرأ رجلاً وثنياً مصاباً بآكلة فكان شفاؤه سبباً لتتصر عشرة آلاف من الوثنيين. ثم اراد رئيس الدير ان يقيم اوتل رئيساً فهرب اوتل فراراً من الرئاسة واعتزل في البرية وسكن صومعة الى سنة وفاته وكان معه رجل يُخدمه كان شفاؤه من لدغ الحية. هذا ما امكنا الحصول عليه ولعل احد القراء يزيدنا علماً في ذلك ل. ش

المشرق

مجلة كاثوليكية تصدر مرتين في الشهر برسم وتصاور عند اللزوم

تحتوى على ما يلي

بإدارة آباء كلية القديس يوسف لصاحب امتيازها الأب لويس شيخو اليسوعي
قيمة الاشتراك ١٢ فرنكاً لبروت و ١٥ فرنكاً للخارج

AL-MACHRIQ

REVUE CATHOLIQUE ORIENTALE BIMENSUELLE

Sciences — Lettres — Arts.

Sous la direction des Pères de l'Université S^t Joseph

SOMMAIRE DU N° 15 (1 Août 1907).

فهرس العدد ١٥

- 1 Papyrus araméens d'Egypte.
P. S. Ronzevalle S. J.
- 2 Maqdesi et la Syrie au 10^e Siècle.
P. H. Lammens S. J.
- 3 Vie de Abdallah Qara'ali par son disciple Boudi (XVIII^e Siècle) (suite).
éditée par le P. A. Rabbath S. J.
- 4 Faute de jeunesse ! (nouvelle).
P. L. Fouad S. J.
- 5 D'Alep an Caire : épître poétique d'Ibrahim Hakim (XVIII^e Siècle) (fin).
P. L. Cheikho S. J.
- 6 L'enfant d'hier et l'homme de demain.
M^r A. M.
- 7 Bibliographie orientale.
- 8 Varia.
- 9 Questions et réponses.

- ١ اكتشاف مدارج برديّة اراميّة في مصر
للأب س. رونزال
- ٢ المقدسيّ وجغرافيّة سورية
للأب ه. لامنس
- ٣ سيرة الطران عبدالله قراعلي كتبها تلميذه
الأب توما اليهودي (تابع) نشرها الأب ا. رباط
- ٤ زلّة الشبيبة
للأب ل. فؤاد
- ٥ رحلة ابراهيم الحكيّم الحاي الى مصر
(تتمّة) نشرها الأب ل. شيخو
- ٦ ابن الامس ورجل القد
للأديب ا. م.
- ٧ مطبوعات شرقية جديدة
- ٨ شذرات
- ٩ اسئلة واجوبة

سيرة الحبر المطوب الذكر

كير ناوفيطوس نصري مطران صيدنايا

الرومي الملكي الكاثوليكي الحلي

(توفاه الله بعرف القداسة في ٢٤ شباط ١٧٣١ برومية العظمى)

كتبها كاهنه القس اغناطيوس باللغة العربية



نشرها بالطبع لأول مرة ونقلها الى اللغة الافرنسية وعلّق حواشيها

الاب انطون رباط اليسوعي

(نقل عن المجلد الاول من الآثار الخطية لتاريخ الكنائس الشرقية)



عدد صفحاتها ٢٥ غنها فرنكان

تباع

ليبك

مكتبة اوتو هاروسوفتر

لندن

مكتبة لوزاك وشركاه

في باريس

مكتبة بيكار وابنه

١٩٠٧

المشرق

اكتشاف مدارج بردية آرامية في مصر

للاب سبتيان رترفال اليسوعي

ذكر المشرق مراراً ما اكتشف من الكتابات البُردية في مصر (١٩: ٨٥١ و ١٠: ١٤٥) وبما استلفت اليه مؤرخاً ابصار العلماء عدة مدارج برزت الى عالم الوجود في مدينة اسوان سنة ١٩٠٤ فبادر المثري روبرت موند (Mond) ونشرها على نفقته وعُني بقراءتها وضبطها وتنقيحها وشرحها الاستاذان كولي وساييس (Cowley et Sayce) اللذان وضعاً فيها كتاباً اقبل عليه الاثريون ليقتبسوا من فوائده العديدة. ولكي نُطلع قراءنا الكرام على الآداب الآرامية في مصر ها نحن نورد لهم ما كتبه العلامة كلرمون غانو في هذا الموضوع على صحائف مجلة الانتقاد (Revue critique, 1906, p. 341) فيرى القارئ اللبيب ما لذلك المستشرق الشهير من صائب الرأي ودقة النظر في هذه الابحاث. قال:

« جادت علينا حتى الآن ارض الفراعنة بكثير من مدارج البردي المصرية واليونانية واللاتينية والقبطية والعربية غير أنها ضنّت علينا بالآثار المكتوبة باللغات السامية القديمة لأن مجموع الباير المرقوم باحرف آرامية كان لا يتجاوز منذ ثلاثين سنة عدد الاصابع وهو من الاندثار على جانب عظيم ومع ذلك تهافت عليه العلماء واجهدوا فيه النفس واعملوا بصيرتهم في الاطلاع على فحواه. لكن آراءهم تباينت في قراءته ومعناه مع كونهم اجمعوا على نسبته الى عهد البطالسة كما انهم نسبوا الى ذلك العهد كتابات أخرى وجدت ايضاً في مصر تشبه الكتابات البُردية لغةً وخطاً لكنها نُقشت على الحجارة

المعرق السنة العاشرة العدد ١٥

« وفي اثناء سنتي ١٨٧٦ و ١٨٧٧ أمعنتُ النظر في هذه المسائل فأدّى بي البحث الى القول بان اكتشافات المشار اليها ترتقي الى العهد الفرس الحخاميين (Achéménides) فهي اذاً جزيئة الفوائد لعلم التاريخ لانها اقدم عهداً من الدولة البطالسة وتشير الى انقلاب عظيم في عالم السياسة فعُد رأياً ضرباً من الجسارة خالياً من التروّي والتبصر وكان حملي عليه وعلى التمسك به تفسير القطعة الملقبة ببردي تورينو (C. I. S. II, n°, 144) ققلتُ ان ثَمَّ مقدمة معروض رسمي رفعه رجل يدعى « فخم » الى احد المرازبة او الى من كان ينوب عنهم في مصر وهو من الاجانب وان اسمه « ميتراهيشت » يدل على عجبيته. ووضحت ايضاً ان صورة هذه الكتابة تحاكي صورة المروض الذي قدمه قاطن السامرية الى الملك ارتخششتا لينزع اليهود عن ابتناء الهيكل وقد روى لنا عزرا نص هذا المروض في سفره الاول (١١: ٤-١٧). وتأبيداً لرأبي بينتُ ان كل الحوادث التاريخية والاثريّة والمسكوكات القديمة تُثبت ان اللغة الآرامية كانت لغة ديوان الدولة الحخامية لاسيا في الاقاليم الغربية وفي مصر. وآل بي هذا المبدأ الى الجزم بان كتابات ذلك العهد بردية كانت او صخرية وُضعت باللغة الآرامية

« وما عثم الزمان ان اتانا بيئته اولى وذلك باكتشاف كتابة ارامية على ضريح في سقّاره (١) واضحة التاريخ ترتقي الى السنة الرابعة لزرڪسيس. فاحتجّ المعارضون لنا قائلين: ان ما يُطلق على الكتابات الحجرية لا يصحّ اطلاقه وتعميمه على جميع الكتابات وان كانت بينهم علاقة لفةً وخطاً فالصحاحف البردية تقوم بذاتها ولا من داعٍ يوجب نسبتها الى غير عهد البطالسة خلافاً لما رآه العلماء. ولكنّه بعد سنين طوال انبلج نور الحق وانجلت غياهب الشك واتت البراهين تتابعاً وكان اولها بردي الاستاذ اوتنغ (Euting) وفيه ذكر السنة الرابعة عشرة للملك داريوس. فسررتُ واي سرور لهذا الاكتشاف الخطير لانه أيد رأبي واثبتته واظهر اني اصبتُ في مقالي وما خاتمتي البتة فكرتي فيما قدّرتُ. ولم ألبث ان عثرتُ على قطع بردي ارامي وُجدت حديثاً في

(١) راجع (C. I. S. II, n°, 122) ويحذر بنا الآن ان نذكر الكتابة الارامية التي وجدت منقوشة على صخر في اسوان وهي عبارة عن مقدمة دينية وقد اتى بها اسم القائد الاعظم للحامية الفارسية. واما تاريخها فانه غاية في الدقّة واليك به: « في شهر سيوان الارامي المقابل لشهر مكبر المصري السنة السابعة لارتخششتا... »

سبَّاره فتوقَّعتُ الى قراءتها واذا فيها تاريخ السنة التاسعة عشرة للملك ارتخششتا « ولم يوقننا فقط البردي المذكور بتاريخه على تلك الحقيقة المبهمة وأنما دلَّ ايضاً نص كتابته على مصدره الفارسيّ لانه يذكر اسم المرزبان او الحاكم المدعو «ارخم» مع القاب وصفات كثير من الموظفين حسب عادة الفرس وفي آخره بعض كلمات واسماء فارسيّة كُتبت باللغة الاراميّة. فكل ذلك حمل لفيف العلماء على الاقرار بدون تردّد ان البردي الموماً اليه يرتقي الى عهد الملكة الحخميّة غير ان بعض اقسامه بقيت في طيّ الابهام رغماً عما بذله من الممتّة من تولّى امر طبعه لأوّل مرّة. واذا ذاك دققتُ النظر فيه (١) فاصلحتُ قراءته ويئنتُ انه يُستدلّ من متنه على مصدره والغاية منه. وارتأيت ان عدداً من الاجانب القائمين في مصر ولعلمهم من اليهود - كما ثبت الامر بعد ذلك - رفضوا هذه الشكوى الى مرزبان البلاد ليقيموا الحجّة على انكهنّة المصريين سدة هيكل الاله «خنوم» في جزيرة اليفاتين التي يدعوها في الكتابة باسم «يب». فلا جرم وحالة هذه ان كاتب العريضة كانوا من سكّان الجزيرة المشار اليها او مدينة سيان - وهي اسوان - على ضفة النيل الشرقية

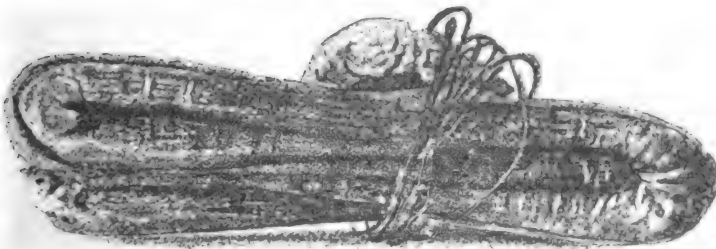
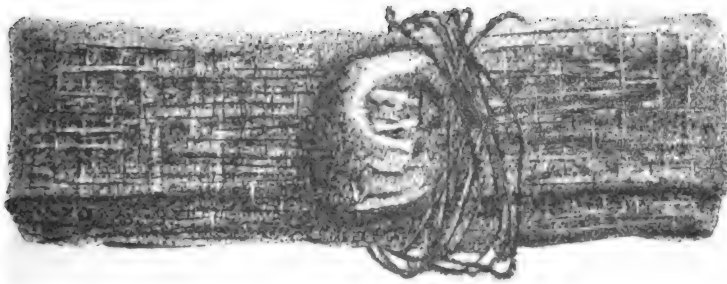
« فيظهر ممّا تقدم ان اليفاتين وسيان كانتا مركزاً خطيراً للاراميين في عهد الدولة الحخميّة ولهذا وطدتُ الامل باكتشاف كتابات شبيهة بالبردي السابق الذكر. فقدّر الله تحقيق رجائي وبأن قولم ظني باكتشاف عجيب واليك منجزه :

« كان السيد روبرت موند في ربيع سنة ١٩٠٤ يتفقد اطلال مدينة ثيبة وينقب عن عاديّاتها اذ بلغه أن فلاحاً وجد على مقربة من اسوان عدداً من اوراق البردي التي زعموا انها مكتوبة باللغة العبريّة فاسرع الى المدينة المذكورة وتوقّف الى ابتياع معظم صحاف البايير وما بقي منها اشتريته قرينة السيد وليام سسيل. لكنهما اتفقا على جمع ما وصلت اليه ايديهما وتقديمه هدية الى متحف القاهرة وكانت تلك المدارج تسعة (٢) مُحكمة اللفّ وعلى اثنين منها حتى الآن اثر الحتم وقد كُتبت جميعها بالخط الارامي المُتقن .

(١) اطلب مجموعي المضمون بالآثار الشرقية (Rec. d'arch. Orient. VI, 221-246)

(٢) ويضاف الى هذه المدارج التسعة مدرج عاشرا خُتِلِس من المكان الذي وجدت فيه فتلاعت به الايدي الى ان ابتاعه مكتبة البودلية في اكسفرّد من احد المتاجرين بالعاديات

وأمّا عن فوائدها فحدّث ولا حرج. فعزم السيد موند ان يبذل الدراهم بسخاء في سبيل نشر هذه الآثار الجليلة والحق يُقال أنّها ستخلّد له اسماً يصبر على الاجيال. وُعني العالم م. أ. ي. كولي (M. A. E. Cowley) بقراءة هذه النصوص وتفسيرها وشرحها فأتى كتابه برهاناً ساطعاً على مهارته وتوقّد فهمه وحسن اطلاعه على دقائق الامور. وممّا زاد فضله فضلاً هو أنّه فتح في وجه العلماء باباً جديداً ومهد امامهم طريقاً كانت فيما مضى وعرة المسلك وقد توّغل في المباحث والمسائل فحلّ معظمها على غاية ما يُرام. اجل ان عدداً عديداً منها بقي غامضاً والسيد كولي يقرّ بذلك لكنّ جلّ العمل قد قام به العالم المذكور فعلينا ان نخذو حذوه ونتبعج طريقه ونصلح ما غلط فيه



صورة المدارج الارامية المكتشفة حديثاً في مصر ملفوفة

«ويُقسم الكتاب الروما اليه الى جزءين متباينين يحتوي الاول منهما على ٢٧ رسماً كبيراً للنصوص الاصلية وفي الثاني شرح مطوّل يصدر اُ بمقدمة وجيزة وضحا السيد

سايس طابع الكتاب . يليها ٢ تنبيه للقارئ اوضح فيه السير موندا ما قصده من خدمة العلم في نشره لهذه الآثار . ثم ٣ مقالة اختصر فيها السير سايس فحوى النصوص المذكورة ويين ما ينجم عنها من الفوائد العلمية . ثم ٤ بحث مدقق للسير كولي في كتابة ولغة واملاء . ولفظ كلمات هذه النصوص وصرفها ونحوها مع ما فيها من تواريخ السنين والاشارة الى التقود للتداوله اواننذ . ثم ٥ شرح للاسماء العلمية المصرية الواردة فيها . وقد وضع هذا الشرح العالم سيجلبرغ لانه في هذه المواد من المعرفة ودقة النظر . ثم ٦ قائمة ذكر فيها السير سيمور دي ركشي كل الآثار الآرامية التي اكتشفت حتى الآن في مصر من بابير وكتابات صخرية وغيرها . ثم ٧ واخيراً ترجمة المدارج مع شروح لها علمية وفهرست للاسماء ومعجم مسهب مع الاشارة الى الصحائف التي استعملت فيها الكلمات ونقل الصحائف الى العبري ذي الحروف المستديرة «

هذا بعض ما كتبه العلامة كلرمون غانو في شأن المدارج الارامية وسنرجع الى ما باشره هو في البلاد المصرية من البحث ليستدل على المحل الذي وجدت فيه تلك الآثار الثمينة وما نحن نضيف الى المعلومات السابقة ما زاه مفيداً لقرائنا فنقول :

اعلم ان مجموع المدارج الآرامية المكتشفة حتى الآن عشرة وهي تختص بمائة واحدة فتشرح احوالها وما طرأ عليها مدة ستين سنة وجميعها من عهد ملوك الفرس زركيس وارثحشتا وداريوس الثاني وقد ذكر فيها يوم الشهر بموجب الحساين المصري والسامي فنجمت عن هذه المطابقة فوائد تاريخية لا تحصى . وترتقي اقدم هذه الكتابات الى الثامن عشر من ايلول المقابل للثامن والعشرين من شهر باحونس من السنة الخامسة عشرة لزر كيس اعني به عام ٤٧١ قبل المسيح واما احدها فهي من السنة الرابعة عشرة لداريوس الثاني عام ٤١١ قبل الميلاد . وقد ذكرت احدى هذه الكتابات - وهي التي اثبتنا رسمها - تاريخاً مهماً يزيد به سنة وفاة زركيس وانتقال الملك الى خلفه فيستدل من ثم ان زركيس قبض على زمام السلطنة ٢١ سنة

علينا الآن ان نورد تتابعاً ملخص هذه الكتابات وما هي الا مجموع صكوك تشير الى هبات بين اقارب ومعاهدات زواج وتقاسيم موارد ووصلات وكل ذلك يوقفنا على ما كانت عليه العيشة في تلك العصور مدنية كانت او دينية في مستعمرة يهودية توطئت جزيرة اليفانتين وحصن اسوان :

- ١ سنة ٤٧١ قونية (٤٧١) بن صدق (٤٧١) نال من جاره محبيه (٤٧١)
ابن يذنيه (٤٧١) الرخصة ببناء حائط مشترك بينهما
- ٢ هذه انكسابة الثانية تاريخها سنة ٤٦٥ قد اثبتنا صورتها في الآرامية
والعبرانية ثم عربناها وعلقنا عليها بعض حواش في هذه المقالة فلترجع
- ٣ سنة ٤٥٩ مصادقة محبيه المذكور على هبة لحنه يزنيه (٤٥٩) بن اوريه
(٤٥٩) بقطعة ارض وبيت ابتاه لابلته مبطحيه (٤٥٩) امرأة يزنيه
- ٤ في ذات السنة وعين النهار اعطى محبيه لابلته حق التملك على القطعة
المذكورة وسلمها الصك اثبت لذلك كما ورد في العدد الثاني
- ٥ سنة ٤٦٦ اعطى محبيه الموما اليه لابلته بيتا ثانيا تعويضا لما أدت له من
الاعانات لما كان في الحصن ويجاور هذا البيت « اجورا يور » (٤٦٦)
تدل كلمة « اجور » في لغة الترجوم على المذبح ولعلها اتخذت هنا اشارة لهيكل
إله اسرائيل « يهور »
- ٦ سنة ٤٤٠ اعطى فيا (٤٤٠) المصري وصلا لمبطحيه ببعض اشياء من فضة
ووبر وثياب ونحاس وحديد وغيرها بعد ان حلفت بالالهة ساقى ان كل ذلك
خاصتها
- ٧ في السنة ذاتها بعد ان ترممت مبطحيه او طلقها بعلمها اقترنت برجل مصري
يدعى اسحور (٤٤٠) وقد تسمى فيا بعد باسم يهودي وعرف بناتان
- ٨ سنة ٤٢١ توفيت مبطحيه ومات ايضا زوجها الثاني فاعطى ولداهما يزنيه
ومحبيه صكاً بدفع دين كان على ابيهما
- ٩ سنة ٤١٧ طلب يزنيه ومحبيه من ابن يزنيه زوج والدتهما الاول ونالا منه
ان يتخلى لهما عن حقوقه على بيت عمه
- ١٠ سنة ٤١١ تقاسم يزنيه ومحبيه بالتراضي عبيد والدتهما
فيظهر لك مما تقدم ان مدار الكلام على عيال يهودية متوسطة الاحوال كان
اعضاؤها يزاولون حرقا يصعب الوقوف عليها لا في الجمل للعبارة عنها من الابهام وان
هذه العيال تشهد تارة بانها يهودية وتارة ارامية وكان الامر على سواء لدى الفرس ولم
يكن اليهود يخافون من ذكر إلههم فيدعوهم « يهور » ويقسمون باسمه ويحتمعون في مكان

خاص للصلاة وهو « الاجور » الذي مر ذكره لكنهم لا يأتقون من الحلف بالهة الوثنيين « ساتي » فاصاب والحالة هذه ارميا النبي في توبيخه للشعب وزجوه له لشركه وآثامه المتعددة (اطلب نبوة ارميا الفصل ٤٤)

نكتفي الآن بهذا التلخيص ونضرب عمداً لنا من الملاحظات الانتقادية ولكي نطلع القارئ على صورة هذه النصوص رأينا ان نزم له مدرجاً بالنور الشمسي وترجمه وقد آثرنا المدرج الثاني لان يد الدهر لم تعبت به وتاريخه سنة ٤٦٥ وهو مخطوط بخط جلي . فاخذناه عن اصله وصورناه بالحرف العبري واصلحنا ما وجدناه فيه من الخل ثم أننا تتبع العادة المألوفة ونبدأ بنسخ المدرج سطراً سطراً . ولا خفاء ان لغة هذه اكتابات لا تختلف إلا يسيراً عن لغة التوراة وليس بوسعنا الآن ان نسهب الكلام في هذا الامر لئلا نخرج عن موضوعنا

السطر الاول : في الثامن عشر من كسلو (כסלו) وهو اليوم السابع من تحوت

(חמשה) السنة الواحدة والعشرين (لزر كسيس) بدء الملك لما

الثاني : ارتحششتا الملك جلس على العرش قال درجن بن حوشين الحورازمي من اترا (אחרא) (القاطن)

الثالث : في حصن يب (יב) العامل (?) في فرقة (عساكر) ارتبان لحسيه بن يدويه اليهودي الساكن في حصن يب

الرابع : من فرقة ورينز (ורנז) : انك حلفت لي ييهو الاله في حصن يب انت وامراتك

الخامس : وابنك انتم الثلاثة فيما يتعلق بارضي (التي) بسببها رفعت الشكوى عليك الى

السادس : دמידت (דמידת) والقضاة زملائه فحكموا عليك ان تقسم ييهو بخصوص بقعة الارض

السابع : هذه اعني انها ليست لدرجن بل لك . وهذه هي حدود القطعة المذكورة

الثامن : التي بسببها حلفت لي . بيتي انا درجن واقع على الجهة الشرقية ثم بيت قونيه بن صدق

السطر التاسع: اليهودي من فرقة اتروفدون (אהרודון) على الجهة الغربية
وبيت يزنيه بن اوريه

العاشر: اليهودي من فرقة وريوت في اسفلها بيت اسفمت (אספמת)
بن فطعونيت

الحادي عشر: احد البحرين في مياه الجندل في اعلاها . فحلفت لي يهو وارضيت

الثاني عشر: خاطري فيا يتعلّق بهذه الارض فلا نستطيع ان نقيم عليك دعوى
اونحالك لا انا ولا ابني ولا ابنتي

الثالث عشر: ولا اخي ولا اختي ولا قريب ولا اجنبي في امر هذه الارض
(ولانخاصك) لا انت ولا ولدك ولا ابنتك ولا انا لك ولا
اخنا ولا قريباً ولا اجنياً

الرابع عشر: فعلى من يحالك باسي على هذه البقعة ان يدفع لك عشرين
كباشاً (כבש) اعني عشرين من النعود

الخامس عشر: الملكية بغائدة ضعف د (٦) في العشرة . فهذه الارض هي
ملكك الدائم وانت

السادس عشر: لا تُقام عليك دعوى بسببها . كتب ايتن (איתן) بن ايه
(אבח) السند

السابع عشر: هذا في حصن سون (סון) واملاه عليه درجن . شاهد: هوشع
(הושע) بن فطيمخرم (פטימחם) . شاهد:

الثامن عشر: جدول (גבול) بن يجدل (יגדל) . شاهد: جره (גמרחה) بن
اخيو (אחיו) مشلم (משלם) بن هوشع .

التاسع عشر: سينكسيد (סינקסיד) بن نبوسمسكن . شاهد : هددنوري
البالي .

المشرون : شاهد: جدليه بن عتنيه . شاهد: اریشا بن اروستمن «

هذانص الكتابة ولا بد لنا ان نعلّق عليه بعض حواشٍ اتماماً للفائدة وايضاً لا
جاء فيه غامضاً

صورة الكتابة الارامية

التي ترى رسمها في وجه هذه الورقة منقولة الى حرف عبراني



- 1 ב — III III ׀ לכסלו הו י[ום III] / לתחות שנת ז / ראש מלכותא כזי
- 2 ארתחששש מלכא יתב בכרסאה אמר דרגמן בר חרשין חרזמי זי אתרה
- 3 ביב בירתא עביד לרגל ארתבנו למחסיה בר ידיניה יהודי זי בבירת יב
- 4 לרגל וריזת לאמר י[מא]ת לי ביהו אלהא ביב בירתא אנת ואנתחך
- 5 וברך כל III על ארקא זילי זי אנה קבלת עליך על דברה קדם
- 6 דמידת וכנותה דיניא וטענוך לי מומאה למומא ביהו על דבר ארקא
- 7 זך כזי לא הות ארק לדרגמן זילי הא אנה אף הא תחומי ארקא זך
- אנה
- 8 זי ימאת לי על דברה ביחי דרגמן למוע שמש מנ[ה] ובית קוניה בר ערק
- 9 יהודי לרגל אתרופרן למערב שמש לה ובית [יז]ניה בר אוריה
- 10 יהודי לרגל וריזת לתחתיה לה ובית אספמת בר פוטעונית
- 11 מלח זי מיא קשיא לעליה לה ימאת לי ביהו והוטבת
- 12 לבבי על ארקא זך לא אבהל אגרנד דין ודבב אנה ובר לי וברה
- אח ואחה לי קריב ורחיק
- 13 לי על ארקא זך אנת ובר לך וברה לך אח ואחה לך קריב ורחיק
- 14 זי יגרנד בשמי על ארקא זך אנתן לך כסף כבשן ז הוא עשרן באבני
- 15 מלכא כסף ד II לעשרתא וארקא זך אפס זילך ואנת רחיק מן
- 16 כל דין זי יקבלון עליך על דבר ארעא זך כתב איתן בר אבה ספרא
- 17 זנה בסון בירתא כפס דרגמן שהר הושע בר פטחנום שהד
- 18 גדול בר יגדל שהד גמריה בר אחיו משלם בר הושע
- 19 סינכשד בר נבוסמסכן שהד הדרנורי בבליא
- 20 שהד גדליה בר ענניה
- 21 שהד אר־ישא בר אר־וסתמר
- 22 ספר מרחק זי כתב [דרגמן] בר חרשין ל מחסיה

(السطران الاولان) يرتقي تاريخ البردي الذي ترجمناه الى سنة ٤٦٥ قبل المسيح وهي عين السنة التي تبوأ فيها ارتخششتا سدة الملك . وهو يُدعى في هذه الكتابة « ارتخششو » على خلاف صيغة اسمه المألوفة في التوراة (אֲרַחְشַׁשְׁטָא) وفي الفارسية ارتخشترا . فهي صيغة بابلية قد وجدت ايضاً بمصر في كتابات شتى ودرجن المذكور احد الاجانب ويقال له الحوارزمي . وما يتبع في النص مبهم وصعب النال . ولربما ان كلمة (אַחְרָא) تعني المكان والمقام فتكون الجملة على ما يأتي : درجن بن خسين الحوارزمي وموطنه الآن في يب . ولما يب كما قلنا فهي الاسم القديم لجزيرة اليفاتين

(السطر الثالث) ان الفرق بين الدال والراء في هذه الكتابة يسير ولهذا من المحتمل ان يقرأ (גדל) عوضاً عن (גדל) فيكون معناها حينئذ « لواء » السكر . واعلم انه كان في حصني يب واسوان عدد عديد من الفرق وكان اليهود على ما يظهر يتجنّدون في جيوش الفرس ولما القواد والقضاة فكانوا من الاجانب الذين قدموا من بلاد ما بين النهرين وفارس واسماؤهم ارتبان وترفدن ووريزت تدل على عجميتهم

وقد طمعت نفس درجن بارض ادعى احد يهود اليفاتين واسمه محبيه انها له . فتقدم محبيه وابنه وامراته الى محكمة الفرس وكان يرأسها ديمدت وطلب ألا تُهضم حقوقه على البقعة المذكورة ورفع الشكوى عليه . فصدر امر ديمدت الى محبيه بان يُثبت بالقسم ان هذه الارض له لا لدرجن . ثم ذكرت الكتابة حدود الارض وقررت انها ملك محبيه ومن يرثه لا يستطيع احد ان ينازعه بها دون ان يُغرم بعض الكبوش (١) .

ويجب ذلك اسم كاتب الصك وتواقيع الشهود

(السطران العاشر والحادي عشر) لا مشاحة ان اسفمت بن فطعنيت كان مصري الاصل والدليل على ذلك اسمه واسم ابيه فانه يُدعى (מלח יי ספא קשרא) وبالسريانية صححوب وم صخل صحتل اعني به « ملاح المياه الصعبة » فكان اذا يقوم بمساعدة من يرغب بعبور الشلالات وقد ذكر سنحريب ويختصر في كتاباتهما المحل ذاته بنفس العبارات

ان احد الشهود المذكورين في السطر السابع عشر يُدعى هوشع وهو ابن

(١) كان الكبش نوعاً من النقود المشار اليها بالحرف « د » وهو عبارة عن الدرهم . لكن الجملة بقيت الى الان في طي الاجام

فطبخنوم ومن الممكن انه كان من عدد المترشحين الى دين اليهود كما كان اسحور الذي تهود فدعي ناثان

(سطر ١٧-٢١) وقّع الشهود وكل يده الصك الموما اليه وقد ثبت ذلك من تبائن الخطوط . لكنهم جميعاً كانوا يحكمون كتابة الaramية ولو اختلفوا ارومة وعصرأ فبعضهم يهود وبعضهم مصريون او بابليون مثل هددنوري وسينكسيد بن نبوسمكن او من الفرس كما يدل على ذلك اسم الشاهد الاخير . فمن ثم يتضح ان اللغة الaramية كانت مألوقة الاستعمال اوانثذ . ويعلم القراء ان ملوك الفرس عولوا رسيّاً على هذه اللغة وعلى كتابتها تسهيلاً لتدبير الاقاليم ولم يكن بوسعهم ان يتخذوا طريقة غير هذه لان لغتهم لم تكن كثيرة الشيع وزد على ذلك انها اشتتت من الكتابة المسارية فكانت اذا صعبة النال لاسيّا في السجلات والصكوك والخابرات التجارية لا تخلو النصوص المكتشفة حديثاً من بعض كلمات وعبارات غامضة لا يمكن فهمها وشرحها الا بكتابات جديدة نسأل الله ان يحظي المسيوكلومون غانز بالاكتشاف عليها وقد سبق لنا القول آنفاً ان المستشرق الشهير عندما اطلع على المدارج البردية التي نشرها علماء الانكليز وعلى اهميتها وعددها عقد النية ان يباشر بحفريات في اسوان وجزيرة اليفاتين علّه يجد المكان الذي عثر فيه الفلاحون على مجموع البايذ المتقدم الذكر . وكان ايضا يعلّل النفس بالوقوف على نسخة من التوراة . لانه كان ثم هيكل ليهو في وسط المستعمرة اليهودية فلا جرم والحالة هذه ان اليهود كانوا يتداولون كتبهم المقدسة والحق يقال ان العثور على التوراة او على قسم منها مكتوب على صحائف البردي او رق الغزال ثمة يرتقي عهده الى زركسيس او ارتخششتا او داريوس الثاني سوف يكون من اعظم اكتشافات هذا العصر . وذلك لان اقدم النسخ العبرية التي نُقل عنها كتابنا القدس الحالي لا تتجاوز قدماً الجيل السابع بعد المسيح

فقدمت جمعية علماء الكتابات الى المسيوكلومون غانز مبلغ خمسة آلاف فرنك في فصل الشتاء الماضي ليذهب الى اسوان ويباشر بالحفريات في جزيرة اليفاتين فوجد اكثر من مائة كتابة حجرية سينشرها قريباً امّا نسخة التوراة فلم يكتشف لها على اثر (١)

(١) ان المسيو روبنسون (Rubenshon) الاثاني نال ايضا في الوقت ذاته امتيازاً للبحث عن العاديات في اسوان واليفاتين . لكننا نجهل ما نجهل عن حفريات

وقد وطّد الرّجاء العالم المذكور بالرجوع السنة القادمة لاستئناف الحفريات وسُطّلِع القراء على ما يتوصّل اليه

المقدسيّ وجغرافيّة سورّية

في القرن العاشر للميلاد

نظر للاب هنري لامنس مدرّس الجغرافية الشرقية في المكتب الشرقيّ

المقدسي من افضل كتّبة الجغرافية بين قدماء العرب فنَتَّخِذهُ كَمَثالٍ يوقننا على ما بلغه اولئك الائمة من انكمال في هذا الفنّ واخصّ ما طلبه منه المعلومات التي اثبتها في كتابه عن سورّية وطنه كما عرضها في زمانه اعني في القرن العاشر للمسيح. وهذا ما حدا بنا الى ارساد مقالة خاصّة للنظر في تأليفه

١ المقدسي وتأليفه

ليس المقدسي اوّل من تولّى وصف الشام لكنّه يفوق على من تقدّمه بوفرة معلوماته وبحسن اسلوبه . والحقّ يقال انه تحرّى في عمله طريقةً نظاميّة تجعل تأليفه في مقام رفيع

ولد شمس الدين ابو عبدالله محمّد بن احمد بن ابي بكر البناء نحو السنة ٣٣٦ هـ (٩٤٧ م) في القدس الشريف فدّعي لذلك بالمقدسي وهو الاسم الذي ندعوه به باختصاراً في ما يأتي. وكان جدّه مهندساً بارعاً في الشام وهو الذي ابنتى ميناء عكا كما افادنا حفيده اذ قال فيه (ص ١٦٢ و ١٦٣):

« لم تكن (عكا) على هذه الحصانة حتى زارها ابن طيلون (طولون) وقد كان رأى صور ومنعتها واستدارة الحائط على مينائها فاحبّ أن يتخذ لمكا مثل ذلك الميناء فجمع صنّاع الكورة وعرض عليهم ذلك فقالوا: لا يجتدي احد الى البناء في الماء في هذا الزمان. ثمّ ذكر له جدنا ابو بكر البناء وقيل: ان كان عند احد ملّم هذا فعنده. فكتب الى صاحبه على بيت المقدس ان ينهض اليه. فلما صار اليه وذكر له ذلك قال: هذا امرٌ هين عليّ يفلّق الجُمُيز الغليظة. فصفاها على وجه الماء بقدر الحصن البرّي وخيّط بعضها يبيض وجعل لها باباً من الغرب عظيمًا ثمّ بنى عليها

بالمجارة والشيد وجعل كلّما بنى خمس دوايس ربطها باعمدة غلاظ ليشندّ البناء. وجُعلت الفلق كلّما نفلت تزلت حتّى اذا علم أنّها قد جلست على الرّجل تركها حولاً كاملاً حتّى اخذت قرارها ثم عاد فبنى من حيث ترك كلّما بلغ البناء الى الحائط القديم داخله فيه وخيطة به. ثم جعل على الباب قطرة فالراكب في كل ليلة تدخل الميلاء وتجرّ السلسلة مثل صور»

تعاطى المقدسي في أوّل امره التجارة وتجنّم لذلك اسفاراً اعدّته للدروس الجغرافية. وكان يشعر في قلبه ميلاً عظيماً الى معرفة البلدان ولم يزل يقوى فيه ميّله الى أن انقطع الى ذلك الفن بتأمه فظاف كل بلاد الاسلام اللهمّ ألا السند والاندلس. ثم باشر نحو السنة ١٨٥٠ تصنيف كتابه فبلغه كماله بعد ثلاث سنوات. أما سنة وفاته فلا تزال مجهولة وكذلك تفاصيل ترجمته لا نعلم منها إلا القليل مما اثبتته عن نفسه في مطاوي كتابه الذي دعاه احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم

ومن البديهي أن انكاتب أحكم القسم المختصّ ببلاد الشام مسقط رأسه فتوسّع فيه. لكن تأليفه كله يستحقّ الثناء. قال المستشرق غلدميستر (Gildmeister) «أن المقدسي قد امتاز بين بقية ارباب اوصاف البلدان بكثرة ملحوظاته وسعة نظره (١)». وقال سپرنغر (Sprenger): «ليس من سائح تجوّل في البلاد كما تجوّل المقدسي ولا احد لحظ ما لحظه او روى معلوماته مثله بنظام وترتيب». وكذلك العلامة بريه دي مينار (B. de Meynard) يعدّ تأليفه ذا قيمة لا تُقدّر (٢). وكل هذه الاقوال عين الصواب. أمّا حسن الاسلوب فله المقام الأوّل فيه بين رصفائه السابقين والذين اتوا بعده لم يبلغوا شأوه بل زادوا تفهقراً. ومن تصفّح كتاب المقدسي استحسن طريقته في الكتابة فانك لا تراه يضيف الى عمله الاضافات النافلة والاستطرادات الزائدة كما يفعل ابن رسته وابن الفقيه وكذلك لم يدخل في اوصافه تعداد المراحل او مبالغ الخراج على طريقة عملة شأن ابن خرداذبه في تأليفه. هذا فضلاً عن حسن نظر واصالة رأي مع ما يبدي لوطنه من الحب الواجب دون ان يبغض حقوق بقية البلاد

(١) في المجلّة الفلسطينية الاثنية (ZDPV, VII, p. 143)

(٢) اطلب المجلّة الاسيوية (JA, 1879², 271) وكتاب بروكلان في آداب العرب (Brockelmann: *Gesch. d. arab. Litter.*, I, 230) ولاسيما مقدّمة الدكتور دي غوي

على القسم الرابع من مجموع جغرافي العرب

وَمَا يَسْتَجِبُ الْقَارِئُ فَوْقَ ذَلِكَ فِي مِطَالَعَةِ تَأْلِيفِ الْمَقْدِسِيِّ حَرَصُهُ عَلَى سِيَاقِ الْأَخْبَارِ وَتَنْسِيقِ الْأَوْصَافِ فَتَرَى الْأَبْوَابَ مُتَوَاصِلَةً عَلَى أَحْسَنِ طَرِيقَةٍ وَاضْبُطَ اسْلُوبُ عَلَى خِلَافِ مَا تَرَى فِي كُتُبٍ مِنْ تَقْدِيمَةٍ. مِثَالُ ذَلِكَ أَنَّهُ فِي كَلَامِهِ عَنْ كُورَةِ قَنْسَرِينَ جَمَلَ قَصَبَتِهَا حَلَبَ. وَقَدْ أَحْسَنَ بَانَ الْقَارِئُ يَعْتَرِضُ عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ فَسَبَقَ بِالرَّدِّ عَلَى اعْتِرَاضِهِ بِمَا حَرَفَهُ (ص ١٥٦):

«فَإِنْ قَالَ قَاتِلٌ. لَمْ جَلَّتْ قَصَبَةُ الْكُورَةِ حَلَبَ وَهِيَ مَدِينَةٌ عَلَى اسْمِهَا. قِيلَ لَهُ: قَدْ قَتَلْنَا أَنْ شَلَّ الْقَصَبَاتِ كَالْفَوَادِ وَالْمَدَنِ كَالْجُنْدِ وَلَا يَجُوزُ أَنْ تُجْعَلَ حَلَبُ عَلَى جَلَالَتِهَا وَحُلُولِ السُّلْطَانِ جَمَاعَةٍ الدَّوَاوِينَ إِلَيْهَا وَانْطَاكِيَّةَ وَفَاسْتَهَا وَبَالِسَ وَعَمَارِغًا أَجْنَادًا لِلْمَدِينَةِ خَرِبَةً صَنِيعَةً. فَإِنْ قَالَ: هَلَّا اسْتَمَلَّتْ هَذَا الْقِيَاسُ فِي شَيْزٍ فَاضْفَتِ إِلَيْهَا اسْطَغْرَ وَمَدَخَا. قِيلَ: لَمَّا وَجَدْنَا بِاسْطَغْرَ مَدَخًا أَحْدَقَتْ جَاءَ وَتَبَاهَدَتْ مِنْهَا اسْتَحْبَتْنَا مَا فَتَلَنَاهُ ثُمَّ وَالْإِسْتِحْسَانُ فِي عَلَمِنَا هَذَا رَبَّمَا غَلَبَ الْقِيَاسُ

لَمَّا طُبِعَ هَذَا الْكِتَابُ فَصَحَبْنَا الْقَوْلَ بِأَنَّ الَّذِي تَوَلَّى أَمْرَهَا أَنَّمَا هُوَ أَحَدُ أَفَاضِلِ الْمُسْتَشْرِقِينَ الْعَلَمَةِ دِي غُورِي. وَكَانَ طَبْعُهَا أَوَّلًا سَنَةَ ١٨٧٧ ثُمَّ تَقَدَّتْ هَذِهِ الطَّبْعَةُ بَعْدَ مَدَّةٍ فَاضْطُرَّ جَنَابُ نَاشِرِهَا إِلَى عَادَةِ طَبْعِهَا فَانْجَزَ الْعَمَلُ فِي السَّنَةِ الْمُنْصَرَمَةِ. وَفِي ذَلِكَ دَلِيلٌ وَاضِحٌ عَلَى أَقْبَالِ الْعُلَمَاءِ عَلَى هَذَا الْكِتَابِ وَقَلَمًا تَجَدَّ كِتَابًا عَلِيمًا عَرَبِيًّا يَحْتَاجُ إِلَى طَبْعَتَيْنِ. وَمِنْ مَحَاسِنِ هَذِهِ الطَّبْعَةِ الْمُسْتَحْدَثَةِ أَنَّ صَاحِبَهَا اثْبَتَ فِيهَا عِدَّةَ فَوَائِدَ جَدِيدَةٍ اسْتَفَادَهَا مِنْ دَرَسِهِ الْخَاصِّ وَمِنْ مَلَحُوظَاتِ الْعُلَمَاءِ فَجَاءَتْ هَذِهِ الطَّبْعَةُ الثَّانِيَّةُ غَايَةً فِي الْحَسَنِ سِوَاكَ كَانَ لَضَبْطِ الْمَتْنِ (١) أَوْ لِدَقَّةِ الْحَوَاشِي الَّتِي عَلَّقَهَا فِي ذَيْلِ كُلِّ صَفْحَةٍ مِنْ الْكِتَابِ فَيَا لَيْتَ أَدْبَاءَ الشَّرْقِ يَحْذُونَ فِي طَبْعِهِمُ لِلتَّأْلِيفِ الْقَدِيمَةِ حَذُوَ الْمُسْتَشْرِقِينَ فِي طَبْعَاتِهِمْ فَيَعْدِمُوا الْعِلْمَ كَمَا فَعَلَ نَاشِرُ جُغَرَاْفِيَّةِ الْمَقْدِسِيِّ وَلَكِنْ دَعْنَا الْآنَ نَوَاصِلَ مَبْحَثِنَا فِي التَّأْلِيفِ الَّذِي نَحْنُ بِصَدْدِهِ

٢ بلاد الشام على عهد المقدسي

أَوَّلُ مَا افْتَتَحَ بِهِ الْمَقْدِسِيُّ كِتَابَهُ نَظْرٌ عُمُومِيٌّ فِي أَحْوَالِ الشَّامِ وَهَذِهِ الْقُدِّمَةُ حَسَنَةٌ أَجْمَالًا لَوْلَا أَنَّ الْمَوْلَفَ اقْتَدَاهَا شَيْئًا مِنْ فَوَائِدِهَا بِزُخْرَفِ سَجْعِهَا وَالْأَوَّلَى بِمِثْلِ هَذِهِ الْقُدِّمَاتِ أَنْ تُكْتَبَ بِسَدَاجَةٍ وَكَلَامٍ بَعِيدٍ عَنْ كُلِّ تَصْنُوعٍ لئَلَّا يُجِيدَ الْفَكْرُ عَنِ الْجَوْهَرِ

(١) قَدْ ضَبْطَ جَنَابُ الدُّكْتُورِ اسْمَ سَلَكِيَّةِ بَلَدَةٍ شَرْقِيٍّ حَمَصَ بِتَشْدِيدِ الْيَاءِ الْمَثْنَاءِ وَعِنْدَنَا أَنَّ الصَّوَابَ كِتَابَتُهَا بِتَخْفِيفِ الْيَاءِ كَمَا هُوَ شَائِعٌ فِي تِلْكَ الْجِهَةِ

فينصرف الى الاعراض لاسيا اذا اتسع الكتبة في السجع وتجاوزوا الحدود كما فعل ابن جبير. فدونك ما كتب المقدسي في وصف الشام (ص ١٥١):

(اقليم الشام) جليل الشأن دار النبيين. ومركز الصالحين. ومعدن البدلاء. ومطلب الفضلاء. به القبة الاولى. وموضع الحشر والمصري. والارض المقدسة والرباطات الفاضلة والثغور الجليلة والجبال الشريفة وهاجر ابراهيم وقبره وديار ايوب وبئرته ومحراب داود وبابه وعجائب سلجان ومدنه وتربة اسحاق وامه ومولد المسيح وهذه قرية طالوت وخضره ومقتل جالوت وحصنه وجبته ارميا وحبسه ومسجد اوريا وبنته وقبة محمد وبابه وصخرة موسى وبرية عيسى ومحراب زكريا وممر كنجي ومشاهد الانبياء وقرى ايوب ومنازل يعقوب والمسجد الاقصى وجبل زيتا ومدينة عكا ومشهد صديقا وقبر موسى ومضجع ابراهيم ومقبرته ومدينة عسقلان وعين سلوان. وموضع لقمان ووادي كنعان. ومدائن لوط وموضع الجنان... ثم به دمشق جنة الدنيا. وصغر البصرة الصغرى. والرملة الهبة وخبزها الحواري وايليا الفاضلة بلا لوى وحمص المروقة بالرخص وطيب الهواء: وجبل بصرى وكرومه فلا تنسى وطيرة الجليلة بالدخل والقرى ثم البحر يمدح كل طرفه فالحمولات فيه اليه ابدًا وبحر الصين متصل بطرفه الاقصى له سهل وجبل واغوار واشياء والبادية على تخومها كالفراق منه الى تيماء. وبه معادن الرخام وعقاقير كل دواء. ويسار وتجار ولباقة وفقهاء وكتاب وصنائع واطباء.»

فترى من هذا الوصف ان بلاد الشام كانت وقتئذ غنية بمحصولاتها مثرية بتجارها تزينا المدن العامرة والدساكر الحصبة لم تزل بحسن موقعها وعظم شأنها على ما كانت عليه سابقاً (اطلب المشرق ص ١٠٩) فتحفظ مقامها الخطير بين الاقطار. وكانت الشام مشحونة بالديار الواسعة والمنازل العامرة حتى يكاد الناظر يسهو عنها لكثرتها. قال المقدسي (ص ١٥٥ راجع ايضا ١٧٦):

«وفي هذا الاقليم قرى اجل واكبر من اكثر مدن الجزيرة (١) مثل داريا وبيت لحميا وكفر سلام وكفر سابا غير انحاء على رسوم القرى معدودة فيها وقد قلنا ان عملنا موضوع على التعارف»

وكان صاحب هذه الاسطر قد ألحق بوصفه للشام خارطة كما فعل بسائر الاقاليم الا ان هذه الخارطة لم تنشر بالطبع فلا يسعنا الحكم عنها لتوجه اليه التناء او اللوم كفعلنا بالخوارط التي رسمها كتبة العرب وبعد هذه المقدمات ترى المقدسي يستقري كور الشام واحدة واحدة مباشرة من

(١) بريد جزيرة العرب كما ارتأى بصواب السيودي غوي

جهة الشمال وهو يحصيهما ستة: قنسرين ثم حمص ثم دمشق ثم الاردن ثم فلسطين ثم الشراة. وهذه انكور توافق الخمسة الأجناد التي قُسمت اليها بلاد الشام منذ أوّل الفتح الاسلامي. وانكورة الاولى اي قنسرين تنطبق مع ولاية حلب الحالية تقريباً. لكننا لا نفهم كيف استطاع المقدسي (ص ١٥٤) أن يدخل فيها جوسية الواقعة على مسافة ست ساعات جنوبي شرقي حمص. ولعلّ النسخ تصرّفوا بتقديم بعض الاسطر او تأخيرها فشوّشوا الترتيب. أمّا كورة الاردن فكانت تشمل في جملة مدنها طبرية وقنس وصور وعكا واللجون وكابل ويسان واذراعت وذلك ما يوافق من نخائنا الحالية كل متصرفية عكا وقسماً من متصرفية نابلس وقائمقامية صور وبعض متصرفية حوران. أمّا كورة الشراة فإنّ المقدسي (ص ١٥٥) قد جعل «قصبتها صُغر ومدنها مآب ومعان وتبوك وأذرح وزيّة ومدّين». وصُغر هذه هي المذكورة في التوراة كان موقعها جنوبي بحيرة لوط وقد استولى عليها الحراب منذ زمن طويل وسنعود الى ذكرها. هذا محصل تقسيم كور الشام كما كانت في القرن العاشر

وها نحن نستقري كلّ كورة لنرى ما يقول المقدسي فيها. قال عن حلب (ص ١٥٥):

«وأمّا حلب فبلد نفيس خفيف حصين وفي اهلها ظرف ولهم يسار وعقول ميني بالحجارة عامر. في وسط البلد قلعة حصينة واسعة فيها ماء وخزائن السلطان. والجامع في البلد. شرجم من خر قُويق يدخل الى البلد الى دار سيف الدولة في شباك حديد والقصبّة ليست بكبيرة إلا أنّها مستقرّ السلطان لها سبعة ابواب باب حمص باب الرقّة باب قنسرين باب اليهود باب المراق باب دار البطيخ باب انطاكية وباب الاربعين مسدود»

وكانت انطاكية في أيام المقدسي قد انحطّت عن رتبتها السابقة بعد تقدّمها على كل مدن الشام. ولذلك يكتفي الكاتب بذكرها دون وصفها. وعلى خلاف ذلك حمص فانها كانت ثالث نصيباً وافياً من الفخر قال المقدسي في تعريفها (ص ١٥٦):

«حمص ليس بالشام بلد أكبر منها وفيها قلعة متعالية عن البلد تُرى من خارج أكثر شرجم من ماء المطر ولهم ايضاً خر ولا فتحها المسلمون عمدوا الى الكنيسة فجعلوا نصفها جامعاً. منده بالسوق قبّة على راسها شبه رجل من نحاس واقف على سمكة تديرها الارباع وفيه افاويل لا تصحّ والبلد شديد الاختلال متداعٍ الى الحراب»

ويلوح من قول المقدسي (ص ١٥٦) ان تدمر كانت بعد في عهدٍ على حالةٍ من العمران «قريبة من البادية رجة طيبة». وهالك وصف دمشق قال (ص ١٥٦ و١٥٧):

«دمشق هي مصر (١) الشام ودار الملك ايام بني امية وتم قصورهم وآثارهم بنيانهم خشب وطين وعليها حصن أحدث وانا به من طين أكثر اسواقها منقطعة. ولهم سوق على طول البلد مكشوف حسن وهو بلد قد خرقت الاحصار. واحدقت به الاشجار. وكثرت به الثمار. مع رخص اسعار. وتلج واضداد لا ترى احسن من حملاتها ولا اعجب من فوارحها ولا احزم من اهله. الذي عرفته من دروجها باب الحامية باب الصغير باب الكبير باب الشرقي باب توما باب النهر باب الهاملين وهي طيبة جداً. غير ان في هوائها ييوسة واهلها غافة وغارها تفتة ولحومها ماسية ومنازلها ضيقة وازقتها غائمة واخبارها رديّة والمعيش ما ضيقة تكون نحو نصف فرسخ في مثله في مستوى»

ثم يُردف المقدسي كلامه بوصف الجامع الاموي الشهير الممدود كاحدى عجائب دمشق. ووصفه اقدم ما ورد اليانا في ذلك البناء العظيم ولولا طوله لاثبتناه هنا وهو يعرفنا بمحاسن ذلك العمل الجليل ورونقه البهي قبل أن يُصاب ثلاثاً بمصاب الحريق ونحن نكتفي بذكر رواية نقلها المؤلف عن نفسه حيث قال (ص ١٥٩):

«قلت يوماً لعمي: يا عم لم يحسن الوليد حيث انفق اموال المسلمين على جامع دمشق ولو اسرف ذلك في عمارة الطرق والمصانع ورم الحصون لكان أصوب وافضل. قال: لا تنفل بنيّ ان الوليد وُفق وكُشف له من امر جليل وذلك انه رأى الشام بلد النصرى ورأى لهم فيها بيما حسنة قد أفتن زخارفها واتشر ذكرها كالقمامة وبيمة لُد والرها فاتخذ للمسلمين مسجداً اشغلهم به عنهن وجعله احد عجائب الدنيا ألا ترى ان عبد الملك لا رأى عظم قبة القمامة وعيشها خشي ان تعظم في قلوب المسلمين فنصب على الصخرة قبة على ما ترى»

وهو قول جليل يدل على ما بلغه فن البناء والهندسة في بلاد الشام بين اهل الذمة

اما المدن الساحلية فانها على ما يظهر كانت قليلة الشأن بالنسبة الى حصص ودمشق فإن المقدسي لا يكاد يزيد على ذكر اسمائها حيث قال (ص ١٦٠): «صيداء ويعروت مدينتان على الساحل حصيتان وكذلك طرابلس الا انها اجل». بخلاف بانياس فانها

(١) يريد بالمر معنا المدينة الكبيرة والحاضرة. كما يقال من الكوفة والبصرة انهما مصر العراق او العراق»

كانت في ذلك العهد مدينة عامرة واسعة الثروة بما يأتيها من غلال كورة الحولة التي يدعوها المؤلف معدن الاقطان. قال (ص ١٦٠) :

« ومدينة بانياس على طرف الحولة وحد الجبل ارنى وارفق من دمشق واليا انتقل أكثر اهل الثور لما أخذت طرسوس وزادوا فيها وهي كل يوم في زيادة لهم عر شديد البرودة يخرج من تحت جبل الثلج وينبع وسط المدينة وهي خزانة دمشق رفقة باهلها بين رساتيق جليلة غير ان ماءها ردي »

ومن المدن التي افاض المؤلف في وصفها طبرية وكانت اذ ذلك اعظم خطراً منها اليوم مع انطباق وصفها اجمالاً مع وضعها الحالي. قال (ص ١٦١) :

« طبرية قصة الاردن وبلد وادي كتمان موضوعة بين الجبل والبحيرة وهي ضيقة كربة في الصيف مؤذية طولها نحو من فرسخ بلا عرض وسوقها من الدرب الى الدرب والمقابر على الجبل . جا ثلثي حمامات بلا وقيد ومياض عدة حارة الماء والجامع في السوق كبير حسن قد فرش ارضه بالحصى على اساطين حجارة موصولة . ويقال « اهل طبرية شهرين يرتصون وشهرين يقسمون وشهرين يثاقفون وشهرين عراة وشهرين يزعمون وشهرين يخوضون » . يعني يرتصون من كثرة البراغيث ويلوكون النبق ويطردون الرناير عن اللحم والفواكه بالمذاب وعراة من شدة الحر ويمصون قصب السكر ويخوضون الوحل . واسفل البحيرة جسر عظيم عليه طريق دمشق وشرجم منها عليها بما يدور قرى نخيل والسفن فيها تذهب وتجيء وماء الحمامات والدوابس اليها لا يستطيعها الغرباء كثيرة الاسماك خفيفة الماء والجبل مطلق على البلد شامق »

والجسر الذي يذكره انكاتب ليس هو على ما نظن جسر الجامع الذي يرى اليوم جنوباً بل يريد جسراً آخر خرباً ترى بقاياه عند مخرج الاردن من بحيرة طبرية . وكان اكبر من جسر الجامع واقرب من طبرية . ويتضح من وصفه ايضاً ان الطريق من دمشق الى طبرية كانت تقطع ذلك الجسر مارة بأفقي سواء وبينهما جسر واحد (ص ١٩٠) وهكذا كانت تسهل المواصلات مع طبرية دون عطلة جسر الجامع . وهذا ما يحملنا على مخالفة رأي المسيو دي غوي الذي ارتأى ان الجسر المذكور هو جسر الجامع (ص ١٦١ في الحاشية h) . ويؤخذ ايضاً من كلام المقدسي ان ملاحه بحيرة طبرية كانت ذات بال وان انكورة كانت في نحو وعمران . امأ اليوم فلا تكاد ترى على بحيرة طبرية سوى قوارب قليلة . والامل معقود بان سكة الحديد الحميدية سوف تعيد قريباً الى هذه الحال حركتها السابقة وتقدمها

ثم اتبع المؤلف وصفه بذكر بلاد فلسطين وقد قدم عليه تعريف عكاً ومينائها الخطير المشابه بحسنه مينا صور الذي وصفه بما يلي (ص ١٦٣) :

« وصور مدينة حصينة على البحر بل فيه يُدْخَل إليها من باب واحد على جسر واحد قد احاط البحر بها ونصفها الداخل حيطان ثلاثة بلا ارض تدخل فيه المراكب كل ليلة ثم تجرّ السلسلة التي ذكرها محمد بن الحسن في كتاب الاكراه ولم ماء يدخل في قناة مملّفة وهي مدينة جليلة تقيسها جبا صنائع ولم خصائص وبين عكا وصور شبه خليج ولذلك يقال « عكا حذاء صور ألا انك تدور » يعني حول الماء »

ولم يكن المؤلف لينسى وطنه بيت المقدس فافرد له وصفاً مطوّلاً يستشف من وراءه حب الكاتب لمسقط رأسه . واورشليم كانت اذ ذاك كما هي اليوم مدينة معتبرة ولذلك احببنا ان ننقل قسمًا من كلامه . وليس شاهد ادلّ على فضل المقدسي من هذه المنقولات التي تثبتها في كلامنا مع حسن بيانها لاحوال الشام في عصره . قال بعد ذكره للرملة قصبة بلاد فلسطين (١٦٥-١٦٧) :

« بيت المقدس ليس في مدائن الكُور اكبر منها وقصبات كثيرة اصغر منها كاصطخر وقاين والفرما لا شديدة البرد وليس جا حرّ وقلّ ما يقع جا ثلج . وسألني القاضي ابو القاسم ابن قاضي الحرمين عن الهواء جا فقلت : سحج لا حرّ ولا برد شديد . قال : هذا صفة الجبّة . بنيانهم حجر لا ترى احسن منه ولا اتقن من بنائها ولا اعفّ من اهلها ولا اطيب من العيش جا ولا انظف من اسواقها ولا اكبر من مسجدها ولا اكثر من مشاهدتها . عنها خطير . وليس لمثقتها نظير . وفيها كلّ حاذق وطيب . والبا قلب كل لبيب . ولا تخلو كل يوم من غريب . وكنت يوماً في مجلس القاضي المختار أبي يحيى ابن جرام بالبصرة فجرى ذكر مصر الى ان سئلت : اي بلد اجلّ قلت : بلدنا . قيل : فأجبا اطيب . قلت : بلدنا . قيل : فأجبا افضل . قلت : بلدنا . قيل : فأجبا احسن . قلت : بلدنا . قيل : فأجبا اكثر خيرات . قلت : بلدنا . قيل : فأجبا اكبر . قلت : بلدنا . فتمجّب اهل المجلس من ذلك وقيل : انت رجل محصل وقد اذعيت ما لا يُقبل منك وما مثلك الا كصاحب الناقة مع الحجّاج . قلت : اماً قولني « اجلّ » فلاحا بلدة جمعت الدنيا والآخرة فمن كان من ابناء الدنيا واراد الآخرة وجد سوقها . ومن كان من ابناء الآخرة فدعته نفسه الى نعمة الدنيا وجدها . واما طيب الهواء فانه لا سم لبردها ولا اذى لحرّها . واما الحُسن فلا ترى احسن من بنيانها ولا انظف منها ولا اتزه من مسجدها . اما كثرة الخيرات فقد جمع الله تعالى فيها فواكه الاغوار والسهل والجبال والاشياء المتضادة كالاترج واللوز والرطب والحوز والتين والموز . واما الفضل فلا تحا عرصة القيامة ومنها الحشر واليهام المنشر . . . فتحوي الفضل كله . واما اكبر فالحلّاق كلّهم يُحشرون اليها فايّ ارض اوسع منها . فاستحسنوا ذلك وافترؤا به »

ويلى فلسطين ذكر الكورة السادسة وهي كورة الشراة دُعيت بذلك باسم جبل الشراة الذي يُرى بها. وقد سبق لنا في احد اعداد المشرق الاخير (ص ٥٢٧) ما اكتشفه في تلك الجهات الدكتور لويس موسيل. وها نحن ثبت هنا تنقاً مما جاء في تأليف المقدسي عن بعض بلدانها. قال في وصف صُفَر التي اشرنا آنفاً الى موقعها جنوبي بحيرة لوط في موقع تينف حرارته على لظى كل البلاد (ص ١٧٨):

« صُفَر اهل الكورتين بِسْمُوخاً صُفَر. وكتب مقدسي الى اهل: من صُفَر السفلى الى الفردوس الامل. وذلك انه بلد قاتل الغرباء ردي الماء. ومن ابطاً عليه ملك الموت فليرحل اليها. ولا اعرِف في الاسلام لما نظيراً في هذا الباب ولقد رأينا بلداناً وبيّة ولكن ليس كهذه اهلها سودان غلاظ وماؤها حِمٌّ وكانها جعجج الآ البصرة الصغرى والمتجر المُرْج وهي على البحيرة المقلوبة وبقية مدائن لوط وأما نَجْت لأن اهلها لم يكونوا يحملون الفاحشة والجيال منها قريبة »

ودونك ما كتب عن مآب (ص ١٧٧):

« مآب في الجبل كثيرة القرى واللوز والاعناب قريبة من البادية وموتة من قراها وممّ قبر جعفر الطيّار »

وموتة المذكورة هنا موقعها معروف على بُعد نحو اربع ساعات جنوبي الكرك. وهذا دليل على موقع مآب لكنه غير كافٍ للحكم البات في ذلك كما سبق لنا القول في المشرق (ص ٥٨٠). أمّا الكرك فإن المقدسي لم يرو اسمها ولا دفعة واحدة بخلاف مآب التي يكرّر اسمها ويعدّها كمكان ذي شأن. وما ادرانا انّ الكرك نفسها كانت تسمّى مآب كما يُشعر بذلك اسمها اليوناني القديم فان البوزنطيين كانوا يسمّونها كركوبا (Καρράμωβα)

وليست مآب وحدها التي باد اثرها في تلك الناحية التي كانت بعد عامرة في أيام المقدسي. ومما ذكره أذرح الشهية بمسكرها الروماني وفيها جرت حكومة الحكّمين من اعظم حوادث الدولة الاموية (١). وبقيت أذرح في مقامها الصالح الى القرن الثاني عشر وهي اليوم خراب وقد زرنا بقاياها في شهر آب من السنة ١٩٠٥ عند رجوعنا من عيون موسى ومدينة بَرا التي كان الحُرّاب استولى عليها قبل عهد المؤلف بزمان طويل فلم يتعرّض لذكرها

*

قد تبعا المقدسي في تعريفه لاعظم مدن الشام الباقية في زمنه طبقاً لوصافها الطبيعية وتقاسيمها النظامية. ولا نشك أن القارى قدّر الكاتب قدره بما قلنا من نصوصه المتعددة. وهي كما ترى كافية لتجعل له مقاماً ممتازاً بين ارباب رسوم البلدان. ألا أن للمقدسي فضلاً آخر بما الحقه بهذا القسم وهو فضل علمي دعاه «بجمل شؤون هذا الاقليم» وادعاه عدّة ملحوظات لتعريف جغرافية الشام الطبيعية والاقتصادية والنسبية وفي هذا الفصل ايضاً معلومات اخرى في العادات والنقود والاوزان والمكايل ومال الحراج على مقتضى عادة كل كورة. وعندنا أن المؤلف يظهر في هذا النصل من الزايا الفنية وحسن النظر الجغرافي الذي يرتقي مقامه بين الكتبة وله من الملحوظات ما لو كُتب في زماننا لنال بسببه انكاتب ثناء. وهو القسم الذي لاجله يطرى المستشرقون عمل المقدسي ويعظمونه (١). فن ذلك ما روينا عنه في تقاسيم بلاد الشام ما يشهد له بثقوب العقل ودقة النظر (٢)

والكاتب يفتتح كلامه بوصف احوال الجوّ في بلاد الشام كما كان حقيقةً قال (ص ١٧٩):

«هو اقليم متوسط الهواء. الأوسط من الشراة الى الحولة فانه بلد الحرّ والتيل والموز والنخيل وقال لي يوماً غسان الحكيم ونحن باريحاء: ترى هذا الوادي. قلت: بلى. قال: هو يتحدّ الى الحجاز ثم يخرج الى البصرة ثم الى عمان وهجر ثم الى البصرة ثم الى بغداد ثم يصعد الى ميسرة الموصل الى الرقة وهو وادي الحرّ والنخيل واشدّ هذا الاقليم برذاً ببلبك وما حولها. ومن اعطاهم قيل للبرد: اين نطلبك. قال: بالبقاء. قال: فان لم نجدك. قال: ببلبك بيتي: وهو اقليم مبارك بلد الرخص والقواكه والصالحين. وكلّما علا منه نحو الروم كان اكثر اخاراً وثماراً وبارد هواً وما سفّل منه فانه افضل والطيب والذّ ثماراً واكثر نخيلاً ليس فيه خمر يسافر فيه»

وهذا القول الاخير غاية في الصواب فان المقدسي لم يكن ليصادق على مذهب

(١) اطلب تاريخ الاداب الشرقية لفون كرمير (Von Kremer: *Culturgeschichte* II, 429-433)

(٢) وقد نقل مع هذا روايات ضميعة وزاعم غريبة تجدها في غيره من الكتبة كابن الفقيه ومعلم عدد الجغرافيين من ذلك قوله (ص ١٢٤): سئل ابن البّاس عن الجزر والمدّ قال: ملاك موكلّ بقموس البحر اذا وضع رجله فاض فاذا رفع رجله غاص الماء

اسطرابون ومن ارثانى رأى بان العاصى يمكن ركوبه على الاقل من انطاكية . وهو زعم لا صفة له حتى مع حصر انكلام وتخصيصه بهذا القسم الصغير فاننا قد تحققتا بنفسنا الامر اذ سرنا فى وادى العاصى من انطاكية فوجدناه لا يصلح لمروء القوارب ومن الظواهر الجوية التى ذكرها المقدسى الندى فى انحاء الشام وخصوصاً فى بعض جهات فلسطين فقال (ص ١٨٦) : « يزل على فلسطين فى كل ليلة الندى فى الصيف اذا هبت الجنوب حتى يجري منه مزاريب المسجد الاقصى » . ومأ رأينا بالعيان اننا بتنا فى دنبان بين الكرك ومادبا فى شهر آب سنة ١٩٠٥ تحت ظل السماء فلما قنا صباحاً شعرنا بالندى قد بلل اغطيتنا حتى امكنا عصرها لوشتنا . ومثل هذا الندى يسقط فى الناصرة من عمل الجليل وفى بزىا فى ناحية انكورة (لبنان) . ووفرة الندى كما هو معلوم من البركات التى يستدرها الناس من السماء ويعد بها الكتاب الكريم كالنبي والمطر وقد اعقب المقدسى ذكر الظواهر الجوية بوصف التجارات اى الغلات الصادرة من الشام . وفى تعداده دليل واضح على تقدم التجارة والصناعة فى ذلك العهد كما يشهد على كثرة تلك الصادرات وثمنا (١) . وها نحن نورد كلامه لفائدته (ص ١٨٠ — ١٨١) :

« والتجارات به (اى الشام) مفيدة يرتفع من (فلسطين) الزيت والقطين والزبيب والخرنوب والملاحم والصابون والقوط . ومن بيت المقدس الحبن والقطن وزيب المينونى والدورى غاية التفاح وقضم قرش الذى لا نظير له والمرابا وقدور القناديل والاير . ومن اريحا نيل غاية . ومن صفر وبسان التبل والتمور . ومن عمان المحبوب والخرقان والصل . ومن طبرية شقاق المطارح والكاغد وز . ومن قدس الثياب المثيرة والبمسية والحبال . ومن صور السكر والخرز والزجاج الخروط والمعمولات . ومن مأب قلوب اللوز . ومن بيسان الرز . ومن دمشق المصور والبلمبي ودبياح ودهن بنفسج دون والصفرىات والكاغد والجوز والقطين والزبيب . ومن حلب القطن والثياب والاشنان والخرقة . ومن بلبك الملاين . ولا نظير لقطين وزيت الانفاق وحوارى وميازير الرملة ولا لحنقة وقضم قرش ومينونى ودورى وترياق وترذوخ وسبح بيت المقدس . واعلم انه قد اجتمع بكورة فلسطين اربعة وثلاثون شيئاً لا يجتمع فى غيرها . فالسبع الاولى لا توجد الا با والسبع الثانية غريبة فى غيرها والاشنان والمشرون لا يجتمع الا با وقد يجتمع اكثرها فى غيرها مثل : قضم قرش والحنقة والمينونى والدورى وانجاص الكافورى وتين السابى والدمشقى والفلقاس والجميز والخرنوب والمكوب والعتاب وقصب السكر والتفاح الشامى

(١) راجع فى المشرق (٩ : ١١٩) مقالنا فى تجارة سواحل سورىة

والزُّطْب والزيتون واللاترَج والنَّيل والراسن والناونج واللُّفَّاح والنبق والجوز واللوز والحليون والموز والسماق والكُرنَب والكُكَاة والتمرس والطريّ والتلج ولبن الجواميس والشهد وخب العاصي والثين التمريّ»

وكذلك عدّد للمعادن الشاميّة وتعداده مهمّ لشؤون الصناعة في زمانه . قال (ص ١٨٤) :

« به (اي اقليم الشام) معادن حديد في جبال بيروت ويحلب منفرة جيّدة وبسمان دونعا وبه جبال حُمْر يسمّى تراجم الصنفة وهو تراب رخو وجبال بيض تسمّى الحوارة فيه ادنى صلابة يبيض به السقوف ويطين به السطوح وبفلسطين مقاطع حجارة بيض ومعدن للرخام بيت جبريل وبالاغوار معادن كبريت وغيره . ويرتفع من البحيرة المقلوبة ملح مشور وخير السبل ما رعى السمتر بايليا وجبل عاملة واجود المري ما يحمل بارجماء »

وهذا التعداد يدلّ كما ترى على فقر بلاد الشام بالمعادن كما اثّرنا اليه غير مرّة (١) وللمقدسيّ اسطر قليلة كتبها في مجاري المياه في بلاد الشام تفيد معرفتها بحجّي الاسفار قال (ص ١٨٤) :

« ومياه هذا الاقليم جيّدة الآماء باناس فانه يُطلق وماء صور يحمر وماء بيسان ثقيل وماء الرملة مريّ وماء نابلس خشن وفي ماء دمشق وايليا ادنى خشونة وفي الهواء ادنى يبوسة » ولم يسهّ المؤلف عن ذكر حمّامات طبرية المدنيّة وحمّامات الحمة قال (ص ١٨٥) :

« وبطبرية مین تبلي تم اكثّر حمّامات البلد وقد شُقّ الى كل حمّام منها خر فيضاره بحميّ البيوت فلا يحتاج الى وقيد وفي البيت الاول ماء بارد يمزج مقدار ما يتطهرون به ومطاهرهم من ذلك الماء وفي هذه الكورة ماء مسخن يسمّى الحمة حارّ من اغتسل فيه ثلاثة ايام ثم اغتسل في ماء آخر بارد وبه جرب او قروح او ناسور او اي طلة تكون براً باذن الله »

ومن غريب ما رواه (ص ١٨٤) في مجاري الانهار قوله عن بردى عند خروجه من دمشق فزعم « انه ينقسم قسمين بعض يتبحر نحو البادية وبعض ينحدر فيلقى نهر الاردن » وبديهيّ أنّ نهر بردى ليس هو مطلقاً من سواعد الاردن . ومن مزامير ايضاً (ص ١٨٤) أنّ في بحيرة لوط جبالاً . وهو رأي تفرد به المقدسيّ ولا اصل له وكذلك يستي بحر القلزم « بحر الصين » ويطلق الاسم عينه على خليج العجم . وفي قوله دليل على اتساع تجارة الصين في زمانه وشيوعها في مدن بحر القلزم الساحليّة . أمّا الجبال فقد

(١) اطلب في كتابنا نسرّيح الابصار (٢ : ٢٠٧) مقالاتنا في معادن لبنان

وصفها المقدسي وصفاً خفيفاً غير وافٍ بالمرام. ومما قال في لبنان (ص ١٨٨) انه كثير الاشجار والثمار المباحة ثم ذكر عباده. ويلوح من قوله فيه ان جنوب هذا الجبل لم يكن مأهولاً على عهده.

فيري القراء من هذه التفاصيل سبب اعجاب المستشرقين بتأليف المقدسي فيا ليه كان وجد له اخلاقاً مثله ذوي عقل ثاقب يفقهون الاجاث الجغرافية فكان هذا العلم اصاب ترقياً عظيماً الا ان اغلب الكتبة الذين جاؤوا بعده كانوا دونه اللهم الا الشريف الادريسي.

ومما استفاده القارئ ايضاً من هذا البحث كما نظن انه يرى ما طرأ على بلاد الشام من التقلبات واختلاف الاحوال في اطوار التاريخ فنها ما يزيد وينمو ومنها ما ينقص ويتقهقر على حسب كوارث الدهر. وهذا يلوح من درس كل الكتبة الجغرافيين من العرب فانهم وان لم يبلغوا شأو المقدسي الا انهم تركوا لنا معلومات ثمينة تؤدي بنا الى معرفة بلادنا في قرون شتى مع ما جرى فيها من الماثرات في نظامها وتجاريتها وبقية امورها مما يستفيد منه المؤرخ لاستطلاع احوال البلاد وادراك الحوادث الجارية فيها جيلاً بعد آخر

سيرة الحبر الطيب الذكر عبدالله قراعلي الماروني الحلبي

لقس نوما البودي نشرها بالطبع لأول مرة وعلق حواشيا الاب انطون رباط البسوي (تابع)

ولترجع الى سيرته لئلا اعيد الماضي فاقول: ان صلاته ونسكه وسهره ورشده للغير وطول اثاته وتواضع اللب مع هذيده كان دائماً يزيد ولا ينقص ومن حيث قمع الجسم بلغ الى هذا الحد من الضعف حتى انه اراد ان ينهض بين يديه الاثنتين مقدار ثلاثة ارطال فما كان يقدر

ووقتئذ كان البطريرك يعقوب عواد وكان محباً للرهبنة ولعبدالله بالاكثـ (١).

(١) لهذه الشهادة اهمية تاريخية لاحتلاف ما اعتاد المؤرخون تكراره (اطلب سلسلة البطاركة ص ٤٦ و ١٨٨ ومختصر تاريخ لبنان المخطوط لانتونيوس البينطوري وغيرهما)

فحدث ان واحد من الابهات والظاهر ان غيـرته على عبد الله حملته على ذلك لثلاث تـدمه
الرهـبـة من زود ضعفه فتكلم مع البعض واطهر الغيرة فاستصوبها الكثيرون وكتبوا
عرضـال للسيد البطريك ليازـم عبد الله ان لا يصوم يومين . وكذلك صار ومن يريد كيف
ظهرت اخيراً النوايا فعليه بقراءة التواريخ . فاطاع عبد الله امر البطريك وابتدأ بتـشف
صارم جداً بغير نوع بحيث لو يصوم لكان اخير فندم الذين قدموا العرضـال

اما اعتباره عند الغرب فكان عظيماً لانهم وجدوه هكذا رجل صالح غـب الحق
مبغض الكذب وكانوا يكتونه بالمصري لان جوابه كان سريع (١) وكان مصدقاً عند
الجميع ومهاباً منهم وما لي اقول مهاب عند البشر بل عند الشياطين ايضاً كما يـبان
من هذا الحادث الذي اصفه :

اتفق مرة وهو بدير قزحيا ان جاؤوا بمجنون دخله روح سوء الى الدير المذكور (٢)
والجنون كان نصرانياً من بلاد الدروز وكانوا يقيدونه من نحو خمسة عشر رجلاً لانه
كان ذا قوة وجهاد عظيم فوضعه الرهبان في الجزير في مغارة المجانين فدخل يوماً ما
الاخ سليمان شنعيري (٣) الى المغارة ليرى المجنون وكنت انا معه واذا شاهد المجنون الاخ
سليمان وشاهدني بدأ يصرخ ويتحرق باسنانه نحونا ولاسيا نحو الاخ سليمان الذي كان
بعد حدثاً في العمر ويقول له : « اه منك يا حنك الرخو اخرج برأ هذه الفيضة حتى
اعلمك » . وكان قصده بالفيضة الرهـبـة . اجابه الاخ المذكور انا بنعمة سيدي يسوع
المسيح لا اخاف منك يا ملعون لانه هو يقويني عليك . اجابه المجنون المتشيطان وهو
بمزق بالقيظ وتفـرط الانسان : « ادعُ للذي عمال يـتمسـي على السطح فان راح
عنكم » افرجكم . وكان وقتها عبد الله يـتمسـي على السطح فكان اللعين ما كان يجسر
على الدنو منهم هيةً من عبد الله الذي كان بينهم
اما اموره السرية المعروفة عند اعيان الرهـبـة فقد انـعرفت من قبل المواهب التي

- (١) يوصف المصري بسرعة الجواب ومنه المثل عند العامة : « المصري جوابه في فـه »
- (٢) ان هذا الدير مشهور بشفاء المجانين المتشـيطـين وبغير اشياء كما يأتي يـان ذلك في
تواريخ الرهـبـة (حاشية للمؤلف)
- (٣) لبس الاسكيم في ١٥ اب ١٧٠١ من يد القس عبد الله قراعي في دير مار اليسع وتوفاه
الله في ٢٧ نيسان ١٧٠٧ (تقلاً عن سجلات الرهـبـة)

كانت له . يقول القديس افرام : « ان الانسان الذي اتقن الصوم والصلاة والهذيد الروحي فانه يُعطى من الله موهبة معرفة الزمعات » . والحال ان هذا المغبوط كان قد حصل على هذه الثلاثة : أولاً الصلاة كان متى انتصب فيها وحده حالاً كان يشخص ما قصده من غير تعب . ثانياً الصوم كان سهلاً لديه جداً . ثالثاً السهر كان اكثر لياليه ساهراً وذلك الرقاد القليل الذي كان يرقده وهو قاعد من غير ان يستند الى شيء . واستقام يرقد وهو جالس مدة اربعة عشرة سنة الى ان ارتسم مطراناً . فان اردت ايها القارئ الحبيب ان تصدق ان ابانا حصل على هذه الثلاث فضائل هانذا اريد ان اظهر لك الاشياء التي اطلعنا هو عليها :

أولاً لية الواحدة وهو منتصب في صلاته في الكنيسة في آخر الصلاة رأى ذاته حزيناَ فاذا تأمل ذلك زاد حزنه فتوجه الى قلايته ليرقد قليلاً كالمعتاد ولما كان بين الوعي والرقاد نظر شهب نارٍ في القلاية وشيئاً يقول له : انظر يا عبد الله . وحين فاق رجع الى الكنيسة وجثا امام الهيكل وهو يهتف نحو يسوع بقوله : عرفني آثمي يا الهي . وثاني يوم عرض ذلك على احد اخوته الرهبان المعتاد ان يعطيه سره غير اوقات وقال له هكذا : « يا فلان تجربة شيطانية صارت في الرهبة وانا لم اقدر ان اتسلى لكن في هذه اللية يأتيني خبرها » وهكذا صار لأن بعد يومين اتاه الخبر عن دير ما ان لولا عناية الله وصلاته لصار سقطة عظيمة في احد الرهبان والغريم بالذات اي صاحب التجربة جاء هو بذاته الى عنده واعطى المجد لله الذي ما سمح في كمال التجربة

ثانياً مرة واحدة كان موجوداً ابونا المشار اليه في دير مار انطونيوس قزحيا فارسل طلبني لاني كنت غائبا عنه في اشغال الرهبة . ولما وصلت الى عنده امر ان ياخذوا تلك اللية فرشتي الى قلايته وبعد صلاة الستار اخبروني ان رقادي يكون في قلاية اينما فصبجت انا من ذلك وما خليت من آثار الوهم وصرت كأني مذهول ونه علي ان لا احد يجي لعنده وانتصب يصلي زماناً وبعد ان خلص صلاته طلبني لآكون قاعداً جنبه وقال لي هكذا : « علي هم لا يُقدَّر ولم ار لي مسلي يسليني » . واما انا بما اني عارف انه يتكلم بالقيب كما سبق له مراراً عدة وبما كان لي عليه دالة ونحن وحدنا قلت له هذه الالفاظ : بديت تبشرنا بالعكس . فتبسم وكان جوابه لي : بدك مرزبة حتى تصير راهب . فرديت له الجواب : قول حتى تنقش . فقال : يا توما الرهبة قادمة على تجربة عظيمة

بنحسائر بليغة ولكن انا مستصعب واحدة ان في هذه التجربة موت رهبان قتلاً وانا فكرتي ثلثا تكون انت واحداً منهم - فقلت له : اخبرني كيف يكون موت رهبان قتلاً بسلاح او بنيده . اجاب : يا ولدي هذا شيء محباً غني وكان مرادي ما تفارقني لاني اخاف عليك . وسبب خوفه علي لانه كان واقع محاصرات ما بين الرهبة واهل البطريك يعقوب بعد رجوعه الى الكرسي البطريكي (١) وكانت اهل الجبال منقسمة اغراضاً جميعها من اكليروس وعوام وحكّام وبما اني كنت انا ابشر الاشغال نيابة عن الرهبة فهذه علة خوفه . ومن بعد ان اخبرني هذا الخبر فكلمنا كنت افارقة فحين ارجع كان السعيد الراهب الذي يبشره ان القس توما اتى

وفي احدى السنين حدث غلاء عظيم في طرابلس وجبة بشراي وفي كل البلاد وبلغ ثمن كيل القمح الى سبعة غروش (٢) وليس كان له وجود وكان عدد الرهبان في دير قزحيا ينوف عن الاربعين راهباً واجراء ومكارية ثمانية ورعيان المعزى والبقر اثني عشر وبطوش (٣) وذوي عاهات يمشون من حسنة الدير ثلاثة عشر واحداً وكل واحد من هؤلاء البطوش كان ياكل في وقته قصعة طعام وأنوف من عشرة ارغفة خبز . ومع هذا العدد جميعه فالضيوف والزوار الذين كانوا يتواردون كل يوم الى الدير واغلبهم من شدة الجوع لياكلوا وكان عددهم غير مقدر . ومفهوم عنكم ورود الضيوف والزوار لقزحيا غير ايام الغلاء . فكم يكن في ايامه اوفر . ومع هذا جميعه لم يكن موجوداً في الدير قح سوى مائة وخمسين كيلاً لا غير موضوعة في بئر في كنيسة مار افرام خلف المذبح . وكان قزحيا يقطع كل يوم كيلين ونصف طحين على العدد المذكور من رهبان ورعيان واجراء وضيوف فيكون في الشهر خمسة وسبعين كيل طحين . وكان باقي لطلوع القمح الجديد في السواحل سبعة اشهر . فتشاور البعض من الرهبان فيما بينهم ان يكلموا عباده

(١) اطلب المشرق (٤: ٢٦٣) وسلسلة بطاركة الطائفة المارونية (١٧٤ و ١٨٩) وتاريخ الكنيسة الانطاكية السريانية المارونية للخورى ميخائيل غبريل (٢: ٥٥٠) والجامع المفصل في تاريخ الموارنة الموصل للسيد يوسف دبس (ص ٤٣٠)

(٢) كان النرش يعادل الريال في ذلك الوقت اطلب كتابنا (Documents inédits pour servir à l'Histoire du Christianisme en Orient, T. I., p. 571.)

(٣) البطوش لفظة عامية بمعنى الضيفن والمتطفل والتبذل مفردتها بطش

ليصرف هؤلاء البطوش من الدير الذين كل واحد منهم يأكل في وقته هذا القدر بزعمهم ان القمح قليل وليس معلوم انه يكفي الرهبان والاجراء اللازمين علاوة عن الضيوف وفي البلاد ماله وجود والانسان في وقت الضيق يلتزم بالأضر والالزم له. وحين عرضوا آراءهم عليه استصعبها جداً واجابهم قائلاً: اذا طردنا هؤلاء البطوش المساكين من الدير من اين يعيشون لان البشر ما احد منهم عمال يطعم احداً ودير قنوين انكرسي خراب ما احد يلقي عليه وهل ترون صواباً انهم يموتون من الجوع والاله الذي يقيتنا على المذابح اما هو قادر ان يقيتهم؟ اما يوجد في احدكم ايمان الاله الذي يتقدم كل يوم مرات عديدة حيث هو موجود القمح انه قادر ان يقيتنا وقيتهم والشئ الذي تقولونه انا لا اعلمه بل القمح الذي عندنا نأكله نحن وهم. فاجابه الرهبان: مثل ما تريد يا ابانا ولم يكتف عبد الله بهذا فقط بل ارسل الى وكيل الرهبنة ليشتري له لكل واحد من البطوش المذكورين كسوة كاملة اي لكل واحد عباة ومقطعاً وعريقة وشالة ومداس وكساهم كسوة جديدة واستمر يقدم لهم الاكل كما كانوا ياكلون اولاً من غير قصص. فيا له من ايمان حي فاعل لانه صادق هو القائل: مهما تسألون بالصلوة آمنوا انكم تنالونه فيكون لكم الخ. لان القمح المذكور كفى لعدد الجمهور ولكافة الضيوف الواردة الى الدير الى ان طلع الشعير الجديد في الساحل فاشتروا واكلوا الى ان طلع القمح الجديد في السواحل ايضاً فابتدوا ان يشتروا وياكلوا حتى طلع قمح الدير الجديد

ويوماً من ذات الأيام كنّا قاعدين في دير مار انطونيوس قزحيا على السطح بعد العشاء كالعتاد وكنا أنوف من خمسة واربعين راهباً وكان يتكلم ابونا بامور روحية حسب عادة. ومن عادته في آخر التنزيه لا بد ما يرمي كلمة ما تضحك الرهبان وتبسّطهم وكانت هذه دليلاً لبيدأوا يتكلمون مع بعضهم. فحين صار ما ذكر التفت اليّ والى اثنين من المبرين وقال هكذا: « انظروا الى هذا الثمر النقي في خدمة يسوع وهذا الجمهور المبارك الذي لا بد ما لعدو الخير ذاك الاركون يضرب البعض منهم » ومع قوله هذا اهلل الدموع

ويوم آخر كنت انا والمذكور في طرابلس فجاء واحد من المسيحيين اسمه ابو نصار حاتم من كفرزينا له ولد وهو ابنه البكر وعمره نحو ست سنين فترامى ابو الصبي عليّ

حتى أقدم ابنه الى ابينا ليصلي عليه لان الولد كان له نحو ثلاث سنين في مرض عجز عن شفائه الاطباء. وكل من كان ينظره كان يحسبه من الموتى. فانا ما تجرأت ان أقدم الصبي الى ابينا بل ارشدت والده اليه كأنه جاء الى عنده في شغلة وبهذه الوسطة ابونا يصلي عليه وهكذا صار. فدخل ابو الصبي الى عنده وبدأ يكلمه وبعد برهة قليلة اخذت انا الصبي وادخلته عندهم وكان قولي: «الصبي يريد اياه» وبعد قليل شرت على ابني الصبي حتى يطلب الصلاة لابنه من الرئيس فصلى عليه وبعد صلاته بزمان قليل جدا برى الصبي وانا اكلت التويخة بقوله لي: امش مستقيماً ولا تبرك علي ولا على غيري (لها بقية)

زلة الشبيبة

لاب لوبس فواد البسوي

على بضع ساعات من سان فرنسيسكو قرية صغيرة فيها ابنة معدودة يقطنها نفر يسير من اغنيا. كاليغورنية وفي جملة سكان هذه القرية سيد يبلغ الستين من العمر يقال له المركيز دي مرتاغ كانت زوجته قد توفيت من مدة وتركت له ثروة واسعة من الاموال والعقار ولما لم يرزقه الله وريثاً ينتقل اليه ماله بعد وفاته جعل الفقراء موضوع عنايته واهتمامه. فكان اولو الفاقة ينفذون الى قصره مستعصين بجوده فيفيض عليهم سجال احسانه

وفي ذات يوم نزل عنده فتى غريب فدا منه ورفع قبعة مسلماً. وكان الفتى في غفوان الشباب مشرق الجبين تنبى عيناه السوداويتان عن نباهة وذكاء. غير ان صاحب البيت استغرب صورته فسأله ان يعرفه بشخصه. قال: اسمي هنري لانور. ثم قدم للمركيز رسالة بعنوانه ففحصها واذا هي من اعز اصدقائه السيد جاك اروست احد اعيان سان فرنسيسكو يوصيه فيها بالشاب هنري وكان هنري ولد من والدين رقيقين الحال لم يقسم الله لهما ان يتمتعا بمشاهدة ابنهما طويلاً فتوفي كلاهما وتركاه لطيفاً لا سند له غير احد معارف عائلته المسكينة السيد جاك المذكور الذي تكفل بتثقيفه. فلما اتم الولد دروسه ولم يتيسر له الحصول على مصلحة يرتق منها فكر قيمه السيد جاك بصديقه المركيز دي مرتاغ ليمد اليه يد المساعدة ويورثه الى عمل يعيش منه فاتخذ

هذا معينا له في شؤونه ونظمه في سلك عماله فشكر له الفتى فضله بارق العبارات
وكان الركيز يأويه في غرفة من قصره ويحسبه كأحد ابناؤه

غير ان معاشره الركيز واهله لم تكن لتلد الشاب هنري لأن نفسه الامارة
كانت تدفع به الى الملاهي فاطلق لها العنان وجعل يتزع الى ارتشاف كأس الملاذ
والمقامرة فالبث ان تقرب من بعض الشبان ممن عدلوا عن سنن الآداب فكان
يقضي معهم الليالي في فندق يازاء القصر يعاقرون الحجرة ويتجاذبون الاحاديث البذيئة
والاعاني الخلاعية ولم يمض يسير على هنري حتى صرف ما كان قد خصصه له الركيز
لمعاشه فسمع صوت ضميمه يتكلم به عن اولئك الرفقاء الاشرار وقد تبين السم الناقع
في صدورهم لكنهم لم يزالوا يدالسونه ويبعثونه الى المصاريف الباهظة وهو يستحي بان
يقرب بقلته ذات يدو فاخذ يستدين من هذا وذاك حتى تشاقلت على عاتقه الديون وما
عادت تأتمنه الصيارفة فتقرضه شيئا من الدراهم ولا يبالغ بها

وفي احدى الليالي اذ كان هنري صفر اليدين لا يملك فلسا وهو قد وعد رفيقه
ان يقوم بنفقات ليلة ساهرة استفزه شيطان المال فانساب الى صندوق الركيز وتناول
منه ما سد به حاجته ثم استمر يحتلف اليه يوما بعد آخر وفي ظنه ان صاحب المال لم
يدبر بالحديعة لكن رب البيت كان داهية فضلا عن تحككه بالامور لا يخفى عنه شي
من احوال عامله فسكت اياما عنه الى ان اتضح له امر خيانتة كوضوح الشمس
فاعترل في احدى مقاصير داره واستدنى الخائن وقال له ان لديه سرا يرغب بان ييوس
به اليه وكأني بهنري قد تبين مقصود الركيز وشعر بوقوفه على دفائن صدره فارتعدت
فرائضه وامتعع لونه فقبض اذ ذاك دي مرتاغ على يد الشاب المرتجفة وهدق اليه بنظره
اللحاظ ولبث هكذا برهة ثم قال: انصت الي يا هنري واياك ان تقاطعني حتى افريغ
من الكلام... لقد تحققت من مدة ان يدا اثيمة اختلست جانبا عظيما من الدراهم
في صندوق مالي ولعل اللص ظن اني لم اعرفه لكنه خدع بظنه

فصرخ هنري متلجلجا: وهل ترعمني...؟

— لا تقاطعني حتى انهي حديثي نعم عرفت السارق وما هو غيرك وقد وقعت على
سندات زورتها ولكنني آرت ان اكتم امرك حينئذ واسبل الستر عنك لعلك تنقاد الى
صوت ضميرك فتعوي عن اثمك وتنيب الى ربك فكأني بك حسبت طول اناتي تنشيطا

لمواصلة السرقة فلم يبقَ إلا أن ألقى القبض عليك فاودعك السجن ريثما يحكم القضاء في امرك . فلا بد من تسليمك لولاة الامر . أما هنري فلما طرق هذا الكلام اذنيه اظلمت الدنيا في عينيه وكاد يسقط مغشياً عليه . وبقي واجماً كأن صاعقة صعقت . فلم يجد لنفسه منجاة من بلائه إلا أن يقرّ بذنبه ويطلب الصفح من سيده فاطلح على اقدام المركيز قبلهما وصرخ بصوت تحنّقه العبرات : ارحمني سيدي ارحمني انا السارق . .

لقد اوقعتني اصحاب السوء في حبالهم وبلغوا مني امالهم فجري ما جرى
قال له المركيز وقد احس في نفسه رحمة للشقي : اتعاهدني يا هنري بان تنبذ عادتك السيئة ولم تعد الى السرقة ما دمت حياً ؟ فاخذ هنري على نفسه العهد الاكيد انه لا يعود فيمدّ يده لاختلاس فلس ولو قضت به الضرورة الى مقاساة الموت

فاكتفى المركيز بقوله ورضي بان يطلق سراحه بل وعده بأنه يكتم جريمته ما سار في طريق الاستقامة وتقوى الله لكتنه لم يشأ ان يبقيه في خدمته . ثم اخذ ينصحه بكلام مفعم انسا ورقة ويزوده بالمشورة الطيبة . ومما اشار اليه به خصوصاً ان يتكب عن رقعة السوء الذين ألقوا به في هوة الائم . وختم المركيز كلامه بهبة من المال تجرع بها على هنري لينفي ديونه ويعود الى سان فرنسيسكو حيث يجد له بحسن سجاياه عملاً يرتق منه

فشكر هنري المركيز وقسم له بأؤكد الأيمان بأنه سيقوم بوصائه ويسير على مشورته ثم ودّع المركيز وانصرف تحت الظلام الى حيث نوى

*

مضى على ما رويناه سبع سنوات ترقى في مطاوعها الشاب هنري لاثور الى مراقي العزّ وذروة المجد على ما لم يكن يخطر على بال وهالك خلاصة امره :

لما وافى هنري حاضرة سان فرنسيسكو بقي أياماً متحيراً في امره لا يدري الى من يلتجئ حتى صرف آخر دولار كان اعطاه آياه المركيز دي مرتاغ فاطلق حينئذ الى احد مديري معامل العاصمة يدعى مارتيناس فعرض عليه حالته وطلب منه ان يستأجره بقرته اليومي الى ان يستدل على مقدرة وكفاءة . فرضي مارتيناس ونظمه ضمن عماله ليجربه فما عثم ان وجد الشاب فهيماً نشيطاً ذا حصافة عقل وثقوب ذهن فعين له

راتبا حسنا تمكن به هنري ان يصلح حاله ويتخذ له غرفة في أحد فنادق المدينة
ثم انكب هنري على الشغل متفانيا في خدمة صاحب المحل وهو يظهر له من
خلوص النية والحسنة في التدبير ما حبيبه اليه فجعل مارتيناس يقدمه بين عماله يوما بعد
يوم حتى رسخت قدمه وزاد نفوذه وربح مالا واسعا قربه من وجوه سان فرنسيسكو
وكان في معمل السيد مارتيناس رجل اسمه اندرو حديد الفؤاد مرهف الذهن
اتخذهُ صاحب المحل كناظر لعماله لما عرف من فهمه على ان المذكور كان معجبا بنفسه
شديد الغطرسة جافي الطبع وكان مع ذلك قليل الدين لا يمتشي من المجاهرة
بما كسبه اربابه وكان المظنون انه احد المتوظفين في الشيع السرية فلما رأى اندرو ما
كان عليه هنري من توقد الفهم وذكاء القلب هم باستغوائه وجذبه الى آرائه . فكان
الشاب يتعايد عنه أولا على قدر طاقته وهو يتذكر وصايا المركيز دي مرتاغ اذ حذرهُ
من الرقعة الاسرار . لكن اندرو لم يزل يتأثر اعباءه ويتقرب اليه بالمواعيد ويخذه
بالاماني الطيبة والتقدم في المصالح والارباح الطائنة حتى اضعف عزيمته واستمال قلبه .
ثم عرض عليه ابنته ليقترن بها ففعل وكان هذا الزواج كقيد جعل هنري طوع ارادة
اندرو فنظمه بعد مدة في سلك جمعيته السرية فصار بعد قليل من اعضائها العاملين
يكتب ويخطب في بث المبادئ الكفرية ويسعى في مقاومة الدين وتنكيس اعلامه
وكان المركيز دي مرتاغ سمع بما آل اليه هنري لانور وكيف نسي وعده وحنث
بأيمانه فامتعض لذلك اي امتعاض . فكتب اليه رسالة ودادية يذكره بقسمه انه
يحسن السلوك ويحجب ذوي الاحاد ورقعة السوء . فآثر الكتاب في هنري بعض التأثير
لكنه أئف من الرجوع الى الوراء فصتم سمعه دون وصية سيده ومزق الكتاب لثلاث
تكون معاينته له كمنحاز لضميره وواصل ما الفه من الاعمال السيئة
ثم رزق الله هنري في تلك الاثناء ولدا ذكرا دعاه شرل فما الصبي
وتروى حتى كاد يبلغ الخمس من عمره . وهو متوقد الذهن تلوح على وجهه ملامح
النجابة والذكاء . فكان يجري كل شيء على غاية ما يبتغيه هنري الحظ أليفه والسعد
حليفه

وكانت تلك السنة السنة الخامسة والعشرين لانشاء الكنيسة الكاثوليكية في
سان فرنسيسكو ولبلوس أول اسقف كاثوليكي على كرسيها فيها فعزم الكاثوليك ان

يقيموا بهذه النسبة اعياداً شائعة في تلك الحاضرة فاعدوا مؤتمرًا دعوا اليه اعيان الكاثوليك من أنحاء اميركة واساروا الى مشاهير الخطباء ان يلقوا في اثناء تلك الحفلات الخطب البليغة يبعثون فيها الهمم الى المشروعات الخيرية وتعزيز المساعي الدينية . وكان المركيز دي مرتاغ مشهوراً بعارضته وطلاقة لسانه وسمو مداركه فوكلوا اليه ان يخاطب في احد أيام المؤتمر الحافلة فلبى الدعوة شاكرًا

فلما كانت أول أيام ايلول من السنة ١٨٨٢ اجتمع عدد وافر من نخبة كاثوليك اميركة في سان فرنسيسكو وافتتحوا المؤتمر بروثي لا نظير له وكان اهل المدينة يتقاطرون الى تلك الحفلات ويشقون آذانهم ببلاغة خطبائها وكانت كل الجرائد على اختلاف ترعاتها تثني على هذا المؤتمر وتطري اعماله لم يستثن منها إلا جريدة او جريدتان عرفتا بروحهما العدائي للكنيسة . لكن الجميع كانوا ينتظرون بفروغ الصبر الحفلة الكبرى التي يخاطب فيها المركيز دي مرتاغ

وكان اعداء الدين يماينون تلك الحفلات وفي قلوبهم تغلي مراجل الحقد والشحناء . على انهم كانوا يتوقعون شراً اعظم من الحفلة الكبرى التي يتسئم فيها منبر الخطابة ذلك المقوال المفوه المركيز دي مرتاغ فتفاوضوا بينهم ليجدوا وسيلة لاستدراك الامر فلم يجدوا لماكسة الحفلة الكاثوليكية الا اقامة مأدبة في ذلك اليوم يدعون اليها اعيان البلد ويختصونها بخطاب في خذلان الدين واربابه . فصادقوا على ذلك وعهدوا الى هنري لاتور بالقاء الخطاب بين الحضور فرضي شاكرًا واختار كوضوع كلامه « مساوى الكنيسة الكاثوليكية » . وفي اليوم التالي اعلنوا الامر في اعمدة الجرائد المحلية مع ذكر اسم الخطيب وموضح خطابه . فآثر هذا الخبر في اهل المؤتمر ورأوا فيه نية سيئة من اعداء الدين ليلقوا الشكوك في البلد ويثيروا الفتن على اهل الدين

اماً المركيز دي مرتاغ فلما قرأ اسم هنري لاتور اخذه الدهش من امره وكان منذ بضع سنين قد انقطعت بينهما المراسلات فلم يعلم ما جرى لعامله القديم . فاماط الاعلان المنشور في الجرائد الستة عن مكنون احواله وفهم المركيز انه وقع في اشراك الملحدين ورققة السوء الذين حذرهم منهم . ففكر في امره ملياً حتى الهبته الله طريقة لرد كيدو في نحره فانه ارسل من ساعته نبأ برقياً الى عامله في نيويورك ليأتي اليه سريعاً باوراق سرية كان يحفظها في احدى مصارف تلك المدينة وبقي رابط الجاش مداوماً

على اعمال المؤتمر كأنه لم يدرب بما يده الزنادقة من المعارضة له يحجب من ياحته في ذلك
ان الله على كل شيء قدير فيقوى على خذلان اعداء الدين مهما هاجوا وماجوا وطفوا
وبهوا

وكان عامل الركيز دي مرتاغ رجلاً هماماً اطوع لسيده من بنائه فمن ساعته
احتقب اضاير الاوراق المطلوبة وركب قطار السكة الحديدية فحضر سان فرنسيسكو
في ضحى اليوم السابق لاجتماع المؤتمر الحافل

وكان حزب المعادين في تلك الاثناء اعدوا كل لوازم الدعوة واستأجروا لهذه الغاية
اكبر نوادي العاصمة . اما هنري فاستفرغ كنانة جهده لتأليف خطبة رنانة أشربها من
روحه سماً على اهل الدين ينفته في قلوب السامعين ثم ينشره في الجرائد الاميركية .
وكان كل اهل المدينة في انتظار لما سيجري في غديرين الحزبين فمنهم من يبشر
انكاثوليك بالتصر ومنهم من ينسب الفوز لاعدائهم

فلما خيم الليل على سان فرنسيسكو ركب السيد دي مرتاغ عجلة وسار مستخفياً
الى بيت هنري لاتور فطلب مواجهته دون ان يبوح باسمه . فأدخل الديوان واذا
بصاحب البيت قد تقدم لاستقباله . فلما عاينه هنري اضطرب لدى رؤياه لكنه تجلّد
واشار اليه بالجلوس فاندفع الركيز قائلاً :

اخالك نسييتي يا هنري انا الركيز دي مرتاغ الذي اوتيتك مدة في قصري
- نعم وانا لا ازال شاكرًا لك فضلك وهل يمكثني ان اقدم لجناحك خدمة ؟
قال الركيز: كنت وعدتني يا هنري عند مفارقتي بانك لا تعود تعاشر اهل السوء
- ومن هم الذين تعيرهم بهذا الاسم

- هم جماعتك الذين ستقوم فيهم خطيباً يوم غدٍ و
فلما سمع هنري هذا الكلام قاطع الركيز وقام كأنه يريد الباب وقال: لا احب
ان احداً يتدخل في اموري ويدخل بيتي ليشتمني ولولا كرامة الضيف لفعلت بك
كيت وكيت

اجاب الركيز : على رسلك يا هنري ولا بُدّ لك قبل أن اخرج من دارك ان تعديني
الوعد الوكيد بأنك يوم غدٍ تكف عن خطابك
- اني افعل ما اشاء وليس لاحد ان يتعرّض لي في شؤوني

فتفتح المركيز قطراً كان معه واخرج منه سندات مزورة نشرها امام هنري وقال :
اتعرف هذا التوقيع ؟

فسكت هنري وتبدلت سمعته كأن مديّة نفذت في قلبه فلم يحجر جواباً
فاردف المركيز : اعلم يا هنري انك ان امتعت عن خطابك فيه والّا الجأتي الى
ان انشر خبرك على رؤوس الملائم فيعرف كل اهل سان فرنسيسكو انك الخائن السارق
وتلتقي في السجن بقية حياتك

- ولكن كيف اتخلف عن وعدي بالخطاب وشرف اسمي يقتضي مني ذلك
- يطلب منك الشرف ان لا تجاهر بالعداوة الدين وذويه وانت تعلم ان كلامك
محض اختلاق ليس فيه ذرة من الحق
- لا يمكنني ان انكث بوعدي
- الامر امرك فلا تلم غير نفسك ان حل بك سو . ثم توجه المركيز الى الباب
فلمسكه هنري قائلاً : ارحمني سيدي وارحم قرينتي وابني وليس لها عضد غيري
- بل ارحم نفسك وارعو تائباً الى ربك
- او صممت على نشر هذه الاوراق ؟
- بلا شك

- فاولى بي إذن ان اتحرر فاخلص من احد شرين لامناس منها . قال هذا ثم
اسرع فاخذ غداة وقال للمركيز : « الوداع يا مركيز واعلم انك انت قاتلي »
ثم صوب الغداة الى رأسه فوثب المركيز عليه وانتشل من يده الغداة صارخاً
« بل عش مهناً وابق لابنك ولقرينتك واعلم ان الكاثوليكي اكرم منك نفساً »
واستخرج الاوراق المزورة ثم احرقها في لهيب قنديل كان هناك وخرج قائلاً :
« استودعك الله يا هنري ولست ارضى بحكم بيننا غيره تعالى فهو ينصفنا »

ثم توارى عنه . وكان هنري رأى ما فعل المركيز وسبع كلامه الاخير وهو لا يمي
من دهشته . وبقي هنيهة بعد خروجه لا يعلم اهو حي او ميت . فلماً عاد الى نفسه
وادرك شرف نفس المركيز ومروته هطلت بواحد دمه وبقي ساعة تحننه العبرات . فلماً
سكن جأشه قام الى غرفته فكان اول ما وقفت عليه عينه نسخة خطايه الذي اعدّه
لقدر فثار ثأره واخذ الخطاب ومزقه واحرقه كما فعل المركيز بالسندات المزورة وقال :

لا أكون أقل مروءة من الركيز وها هو ذا قد اقتدني مرتين من الذل والهوان. ثم
 ايقظ امرأته وامرها بان تهين حالها للسفر وفي ساعته جلس هو وكتب الى الركيز
 رسالة يشكره فيها على صنيعه ويطلب منه الصفع عن سوء سيرته ويعدّه انه مذ اليوم
 سوف يضحي مثالا للاستقامة وقدوة للجميع وانه يسبق الركيز الى قصره حيث
 يتخذ هناك كدليله في سبل الخير وكمرشده في كل عمل مبرور

*

بزغت شمس اليوم الرابع عشر من ايلول في بهانها وروتقها. وكان اصحاب المؤتمر
 الكاثوليكي قد اجتمعوا صباحاً فاجروا في الكنيسة الكاتدرائية رتباً فخيمة تولّاهما
 رئيس الاساقفة ثم خرج القوم الى ردهة الخطابة فقضت بعد قليل بالحضور: ورقي النبر
 السيد دي مرتاغ فخطب في الدين ومشروعاته خطبة انست الخطب السابقة بلاغة
 فكاد السامعون يطرون لرشاقة معانيها وقابلوها بتصدية الايدي الف مرّة

اما نادي الجمعيات السرية فكان اهله زينوه باصناف الزينة والرموز وهم يؤملون
 نجاحاً لا مثيل له. فلما حانت الساعة وحضر المدعوون طلب المقدم هنري لانور
 لاستقبال الناس فلم يجدّه: فارسل رجلاً يستقدمه ويستنهض همته فوجد الدار مقفلة
 ليس فيها ديار. فسأل الجليّة عن امره فلم يعلموا ما يجيبونه به غير انهم وجدوا عند باب
 رسالة باسم رئيس الحفل فاخذها الرجل وعاد الى مجلس المدعوين وكانوا في اثناء ذلك
 جلسوا على المائدة يأكلون هينئاً ويشربون مريئاً. فسلم الالوكة الى الرئيس فا كاد هذا
 يقرأ اسطرها الاولى حتى تسر غيظاً وقام في وسط المدعوين قائلاً: «ايها الاخوة قد خانتنا
 الخطيب وولى من المدينة هارباً ولست اعلم ما جرى له»

وقع هذا الكلام على قلوب الحضور وقع سيول الماء على لهيب النار فهدأت
 الاصوات وخذت جلبة القوم فخرجوا بعد قليل مخذولين نواكس الرووس يودّون لو لم
 يدعوا الى تلك الحفلة المشؤومة التي البستهم ثوب العار

وبعد يومين عاد الركيز دي مرتاغ الى وطنه فارسل واستدعى هنري لانور وسلمه
 ادارة معمله كما كان في معمل السيد مرتيناس فادّى له هنري الشكر على فضله وانقطع
 الى خدمته بنشاط لا يعرف الملل ولم يلبث أن نبذ تعاليم الكفر وعاد الى اتمام واجبات
 الدين فذاق من راحة القلب ما كان قدّعه منذ ابتعاده عن ربه. وما زال هو وعائلته

يودعون يوم فرح ويستقبلون مثله وكان هندي يكرّر مراراً على ولده «أياك بني» وزلات
الشبية فأنتها تعمي العقل وتضرب على البصيرة وتؤدي بالمرء الى افطع المآثم . فلولا نعمة
الله ورحمته بي لكنت الان في هوة البؤس والتعاسة »

رحلة ابراهيم الحكيم الحلبي الى مصر

مني بنشرها الاب لويس شيخو (السوي) (تنسنة)

ثم انه في ثاني الأيام . بعد ما عملوا لنا كل اكرام . اخذونا الى مكان الهندام . قد
راق ماؤه . وزاد صفاؤه . واعتلّ هواؤه . وتطهرت ارجاؤه . وتلامعت حصاؤه . وفيه
من لطف النسيم . ما يشفي السقيم . ويداوي جرح التكليم . ويغني عن الحكيم . ويحيي
الميت الرميم حتى حسباه من فردوس النعيم . وفيه ما يدهش الابصار . ويحير الافكار .
من اشجار وانثار وازهار وانهار . وتغريد الاطيار ليلاً ونهار . حتى خلع كل منا العذار
دون شرب العقار . لانه ما ناح الحمام . الا وزاد الغرام . وما غنت القماري . الا وازاحت
اكداري . وما صدحت البلابل . الا وهاجت البلابل . وما صوّت الشعور . الا وجلا
هم الصدور . وما سجع الهزار . الا وانار الافكار . وحرك التذكار للديار ونظم
الاشعار :

لقد زاد الجوى صوت القاري	وذكرني الاجبة والسعاري
وتغريد الحمام اذا تبدى	بدا فينا الحمام الى الديار
وقلت لرفعتي يا قوم هاتوا	لثقتن المني في ذي الصعاري
فدارت بيننا كامات راح	وريحان وورد مع ثمار
وقد ضرب النمام لنا خياماً	سرادقها كست تلك البراري
ومر بنا نسيم البان لماً	ابان لنا صباة ذا النهار
وقد ذرفت عيون السحب دراً	كما زهر الرني حال القطار
وكلّها بياقوت ثمين	وتيجان اللجين مع الثمار
فم اريحها في القطر طراً	وعطر نشر هاتيك القفار
وذكرني شذا الشهاب لماً	يضع عيره وقت السحار
فجأ الله تربتها وماها	وطيب نسيمها كل النهار
وجأ اهلها املاً كراماً	ذوات الفضل ضوان القطار

ثم اننا بعد ان قضينا الاوطار . من هذه الاقطار . ارتحلنا من بيروت في اليوم التاسع . ورفضنا الشُّرْعَ وسرنا عن تلك البلاقع . الى ان توسطنا بين بيروت وصيدا . فطلع علينا قرصان الانكليز فابتدأوا يرموننا بالاطواب والمدافع . حتى كلُّ منا هلع . وعلى وجهه وقع . واحتسبناها اشدَّ المواقع . وما بقي لنا منها مانع ولا دافع . وبعد ما أيس القبطان . من الحرب العوان طلب الامان . وابتاع السفينة . ووضع ابنه عندهم رهينة . وذلك لاجل الحروب التي بينهم واقعة . صارت بينهم المبايعة من غير منازعة . فلما خلصنا منهم . وابتعدنا عنهم . عاد كلُّ منا لله ساجد . ولفضله شاكرًا وحامدًا . وانما طلع علينا ريح شارد واوردنا شرَّ الموارد . وساقنا الى ظهر البحر . وابتعدنا عن كل فيج وبر . فاستقمنا عشرة أيام ونحن تانهون . لا نعلم الى اين متوجهون . وذلك مع كثرة اختلاف هبوب الارياح . وفرط الاضطراب والاكسداد . وقلة النوم وعدم الارتياح . حتى عدنا كالاشباح العادمة الارواح . وقد ارانا البحر كثرة احواله وسوء احواله . وسرعة انتقاله وشدة نكاله وعظم وباله . وتقلب احواله وفرط هجره ومطاله . ولما لم يبق لي مجال لاحتمال هذه الانتقال . ناشدته بهذا المقال :

لحاك الله في بلوى فمالك	فا اذرى نكالك في محالك
تغشُّ برقته وصفاء قلب	فتصرعا بكيدك واحبالك
تذيق لبعض قوم عذب كاس	وتسقي الاكثرين طلا نكالك
فكم غربت في ربيع اناسا	وقد خسروا الحياة مع المالك
وكم غلَّت من بطل همام	بدون الحرب اضحى في حبالك
وكم غرقت في ذا اللج قوما	فباتوا مغمرين بسو وبالك
ألا يا غادرا يا شر باغر	إلام المكر دوبا في اغتيالك
فلا كانت بك التجار نسي	ولو اغتبتهم بجنى نوالك
لقد استقينا غصص المنايا	وشحنا منك انواع الممالك
فكم آليت في عمري بألا	احل النمر حبسا انت سالك
ولكن الضرورة الزمتني	بري النفس في هذه التهالك
فانجوى من مكايده الامادي	رواة الكفر موجي المسالك
رعاة كالذئاب الغبر نسي	على زج الرمايا في الممالك
وقد صرنا جذا اليوم طوما	أسارى في بينك مع شمالك
ألا اقل ما تشا فينا ونحن	لا فوقت فينا من نبالك
ولكن قد رجونا البكر مريم	م أم الرب سيدة الممالك

لُنْجِنَا جِذَا الْيَوْمِ مَمَّا أَصْبَنَا بِهِ وَمِنْ سِرِّ الْمَسَالِكِ
لِنَسْجِمَا السَّلَامَ عَلَى التَّوَالِي وَنَشْكُرُ فَضْلَهَا السَّامِي لِذَلِكَ

ثم انه من بعد ذلك من علينا العزيز المالك . واقدنا من تلك المهالك . واهدانا الى
خير المسالك . فوصلنا الى الينا . وعاد كل منا امينا . فالقينا المراسي . وارتحنا من هول ما
كنا نقاسي . ولم يبق علينا سوى قطع العقبة . فقطعناها بكل غلبة لانها صرة وصعبة .
اذ هي ملتقى البحرين . وموضع النية والحزن . وطلعا الى دمياط . بهمة ونشاط وسرور
واعتباط . فرائناها بلدة لا تُمدح ولا تُندم . الا انها الناص من اليم . والخلص من الغم بل
من سفك الدم . والنجاة من التيار . وما فيه من الاخطار . فما اقناها الا زمانا قليل .
حتى سرنا بلا تهمل في بحر النيل . بكل سرور وتهليل وسير وتثقل ميلا بعد ميل .
بدون اضطراب واخفاق . حتى طلعا الى بولات . ونحن في غاية الاشواق الى وصولها
والتلاق . ومن هناك وصلنا القاهرة في ليلة زاهرة . فوجدناها مدينة عامرة وخيراتا وافرة .
وارزاقها متكاثرة واموالها متياسرة ومكاسبها متبادرة . ومتاجرها ظاهرة وامورها نادرة
ولغيرها من البلاد مغايرة . وفيها المهارات الشاهقة والبنيات الفائقة والقصور المتناسقة .
والجدران الباسقة والعقول الحاذقة . والافكار الرائقة . والالسن التي بالفصاحة ناطقة .
وهي مدينة زاهية الجمال زائدة النكال . غزيرة الاموال وافرة الاغلال جامعة الاشكال
متغيرة الاحوال . فلما رايت ما هي عليه من الحال عراني الانذهال واشتغل العقل والبال
بوصفها على هذا الدوال :

يا سائلي عن حال مصر انا	احبوبة بين البلاد المارة
ترهو على الدنيا بحسن صفاتها	ويحسن ما فيها مباني فاخره
قد زينت وترخفت بهائنا	حق حلت في كل عين باصره
وكأنا وقصورها وربوعها	فلك البروج بما النجوم السائرة
والنيل مع خلجانه فيها حكي	جل المجرة حاقها كالدائرة
سادت على كل الوري بتأقيب	خُصَّت بما فلذلك صارت نادره
قهرت ملوك الارض طرأ وازدورت	بولأنا فلذاك تدعى قاهره
جمت غنى الاقطار ثم محاسن ال	الاعصار ثم غدت بما متفاخره
وتسطف غموا الغريب ولم ترل	تبدي له وذا وحسن مملثره
وكأنا سُخِفت بحب تزيها	بل لم ترل طبعا اليه ناظره
ما زارها يوما كغير قلبه	الا وعامت فيه تحير خاطره
ما أنها ذو فاقه بوداعة	الا وعاد بثروة متوافره

يا حذا اوطاننا يا حذا سكاخا تلك الاسود الكامرة
 لاسيما التجار مع ارزاقهم من سائر الدنيا انتها زائرة
 تحمي القليل بارضها وتجبره من كل فائلة عليه جائرة

ثم ان لهذه البلدة ثلاثة مواسم كبار . ذوات اعتبار . اولهم يوم قصر النيل . فهو يوم مشهود عليه التعويل . والثاني يوم طلوع الحج والحمل . وهو اشهر واجمل . والثالث يوم دخول الوزير . فهو يوم خطير ومفتج شهيد . تجتمع فيه الوجاقات وتقترب به البلكات . وتصطف الآلايات وترتفع الرايات وتُشهر السلاحات . كالحوذ العاذية والدروع الداودية . والرماح الخطية والسيوف الهندية والحيل العربية المعكية . بنظام عجيب وترتيب غريب

ثم ان لها اربعة مقاصف حسنة ظريفة . اولها مصر القديمة فهي بلدة ذميمة الا انها عظيمة . ذات قدر وقيمة لكثرة اموالها العيسية واهويتها السليمة . وثانيها الجزيرة وهي بلدة وجيزة . لكنها عزيزة لمانيها الحريزة . وربوعها البتة واريابها الطيبة اللينة . وقد احاط بها البحر . اكثر من البر . وهي تشع كالنهراس . بمجد المقياس . وثالثها النيل (?) وهو مكان ازهى واعدل وابهى واجمل واسى وافضل . لان فيه مائة جيزة على حافة النيل مفروزة وكل واحدة اكبر من موزة واعظم من شجرة جوزة . وله ظل ظليل ما له من مثيل . ونسيم عليل غير قليل . يهب من بحر النيل بغير تبديل . وهويشفي العليل ويطنفي الغليل . ولذلك قلت فيه هذا القول الجليل :

رعاك الله من دوح ظليل يبد البرء للمضى العليل
 يمر به التسم بلا انقطاع ومرت الشمس مقطوع السيل
 ونضرت وخضرت بواق مدى الايام في كل الفصول
 ونفضل الفيافي ليس نلقى سوى فيض على روض خضيل
 احاط به التدبير فعاد يحكي رياض زمرد في سلسيل

ورابها الروضة وهي مشتملة على غياض ورياض . ومناهل وحياض . واشجار وانهار وكرم وازهار . وبحار وانهار وتيار وبحار . وهي تدهش الابصار وتحير النظار . وقد قضينا فيها كل نهار يعد من الاعمار . حتى اخرجنا ابتكار الاشعار من تيار الافكار :

يا لها روضة تحاكي الفرادس كم جا مائل النصول ومائس
 كم جا من قضيب بان واسي ينجلي في الرياض مثل الرائس
 كم جا دوحة وروض وحوض واضال الماحث ما كنت جالس

كم جا من خائل زهرات . ومروج كاخا من سنادس
وكان السحاب قد دميها . بل وشها ايدي الحسان الفوانس
بلعين وعسجد وجمان . ولآل من فوق خضر الملايس
ناه عني من حسن ما شئت فيها . زينت مع نوادر وقائس
قلت هذه جنات عدن وفيها . كثر النيل بسقي هذه الفرائس

وقد قضينا في هذه الامكنة الحسنة ثلاثة ايام . تساوي ثلاثة اعوام . وقد كنا مع بعض الاصدقاء في وليمة عظيمة . لها قدر وقيمة . ليلنا في الجيزة . ونهارنا في الروضة تحت الجميزة . وهذه الاماكن كجزيرة في وسط النيل . تضي كالقنديل . ثم ان النيل في ايام ازدياده تيار . ما له قرار ولا عليه عيار . تمر به القوارب والمراكب ليلاً ونهار . بعضها للاسفار وبعضها للبسط وبلوغ الاوطار . والنشوة والسكر والعقار وخلق العذار . وتهيك من سماع الآلات وحسن الاصوات . من الرجال والتينات . وضرب الاوتار والجنك والطار والعود والزمار . وغناء الموالى مع نشيد الاشعار . وكلما وصلوا الى جماعة استقاموا عندهم مثل ساعة واحسنوا الصناعة . وقد كنت مع هذه النشائي وطيب الاوقات لم اكف عن تذكار الاوطان . وما بها من حسن منزل ومكان وقصر واوان . وغيض وبستان . وروض وغدران وحوض وميدان وحسن المساكن والسكان . ومنادمة الحلان ومواقفة الاخذان ومصادقة الاخوان وطيب ذلك الزمان . حتى تحرك الجنان لنظم هذه الايات الحسان :

ريح الصبا ان جرت بالاحياء . حي الربا ومالم الشهاب
بلغ الى الاوطان منا انما . عفوقة بسواطع الآلاه
وقل السلام عليك من صب الى . لقياك ماد ممزق الاحشاء
يصبو اليك من صباه لا بك . من حسن خلان وصدق اخاء
فمي صباحاً يا ديار احبي . واخضلي بالزند وبالاتداء
دار السلامة والكرامة والمنا . دار الرضى والسلم والارواء
دار تكل الس من اوصافها . ويعود افصحها كما القافاء
ماذا اقول اذا وصفت صفاتها . وبأي موضوع ابيد ثنائي
هل ابداء من حسن التناخ وارضها . وقراها مع لطف الهواء والماء
او يكتفي وصفي في جمال رياضها . وغياضها وحياضها الحناء
او عن فواكهها وحسن ثمارها . ولذيق مطعمها وطيب حساء
او حسن زخرفة القصور وما جا . من متل سام وزهر بناء
او عن جبل صنائع وبضائع . تأتي وتضي من مدى الدنياء

او عن عزيز مكاسب ومواهب ومتاجر باهت بفرط غناء
او عن محاسن اهلها وجمالهم وكال منظم بين الراوي
كم اذا اعددت في محاسنها التي فاقت محاسن سائر الانحاء
وغدت فريدة عصرها وزمانها مددوحة القرباء والبغداد
لكن واأسفاه لم تبقى على ذاك الهنا والغز والارخاء
وتشتت ابناؤها وترددت في كل ناحية وقطر ناء
وغدا يسودها العدو المعتدي ويكد ابناها بكل اذاء
أترى يعود الله يجمع شملنا بالاهل والحلآن والابناء
وتقر عيني باللقا وطبيب قلبي بالوصال وترتوي اعضاءي
واقول هذه مني قبلتها واجيد شكراً للعلي مولادي
يارب وفق لي الرجوع لارضها يا رب سهل اوبة المتأدي
لعود من قرب الى اوطاننا بشفاة البكر أمك العذراء

اما ما في هذه البلدة من حسن منازل ودور وعلاي وقصور وقاعات وخدور فهو شيء مشهور. وزايد الزينة والجور وشي مستظرف ووافر الشرف. ومحتوي على تحف وطرف بما لا يوصف ولا يكيف ومن جملة ما راينا في هذه المدينة ما حظينا به بدخول بيت احد السناجق. في وقت موافق. للفرجة عليه لحسن مبانيه. وكثرة عجب واضيعه. فلما نظرنا ما هو عليه من حسن النظام. وزخرف والهندام. فصدقنا فيه الكلام بان لا يوجد مثله بجلب ولا بالشام. وقد دخلناه في الساعة الرابعة وخرجنا منه في الساعة السابعة ولا زلنا طالعين من درج الى درج. ومن ضيقة الى فرج. حتى عرانا الزعيج وعدلنا عن الفرج وطلبنا الفر والخرج. وقد ابقينا مواضع كثيرة. كانت يدنا عنها قصيدة. وراينا فيها قاعة. زاهية الصناعة. لم يكن لي على وصفها استطاعة. فكل حيطانها التي داخلها من المرمر. الابيض والاصفر والاسود والاحمر. وهي مفروشة بالديباج. المنسوج بالقضة والذهب الوهاج. وقد يوجد مثل هذا السرايا سرايات ونظير هذه العمارة عمارات

فهذا شرح حالنا وكيفية ارتحالتنا. وما عايناه في البر والبحر. وما شهدناه في القرية وديار مصر. وقصدنا فيه الاخبار بوجه الاختصار. فالرجوا اذا من الفضل العميم ان تذكروا العهد القديم. والعود السليم. وتنتقدوا هذه الرسالة خيرا انتقاد وتصليح ما يوجد فيها من الفساد. من لفظ شارد وغلط زائد. وثر بارد. لتتفي منها العيوب ولتحسن

الاسلوب وتحف على القلوب . ويكثر المرفوب ويحصل منها المطاوب . وعلى الله تعالى غفران
الذنوب بما انة الملك المرحوب . وعليه الاتكال

ابن الامس ورجل الغد

خواطر بقلم « ابن عشرين »

الاديب م . ا . م . ا . د المتخرجين في كليتنا

في الخامس عشر من شهر تموز الفائت عند الساعة السادسة مساءً بينا المرسقي
تعزفُ بالحنان المطربة واصوات التهليل تحرقُ كبد السماء تحت اقواس النصر الحضراء
وسعوف النخل الباسقة خطوطُ اول خطوة خارجُ جدران المدرسة التي تخرجت فيها
وعلى جبيني اكيل الظفر وفي يدي الشهادة النهائية غنيمتي المكتسبة بعد قراع وكفاح
ثلاثي سنوات

خرجتُ على عربة فائزة يقلها جوادان فخرتُ الجمعَ المحتشدَ وسارت تطوف
مدينة بيروت فحسبتي احد قواد الرومان المظفرين صاعدًا الى هيكل الكابيتول
ليقدم للآلهة المحرقات وهو مكملٌ بالغار على مركبة النصر يجرها اربعة من الخيول
المظهمة والشعب يهلل والجند تحيط به بين لمع الصوارم وبريق الخوذ وصرير الاسلحة
وصهيل الخيل وجلبة القوم

تلك زهوة مضت وصورة انمحت وخيال قد زال فكأنه برقٌ خلَّب . . . زينتُ
الحية ولعبت باشباحه كما راق لها مرت تلك الساعة ولم يبقَ منها سوى ذكرها . .
صعدتُ الى الكابيتول المسيحي اي جبل الرب فجنوت في كنيسة وجثا معي كل
من يحبني واحبه فرفعتُ محرقة روحية على مذبح إله الجنود ورب النصر رفعت اليه
عقلي وارادتي وقلبي ورسائله ان يجعل في نفسي ما يليقُ بمسيحي ابن عشرين

*

والآن انا في الغرفة وحدي امام كتبي واوراقي والسكون حولي ساند . . . تتكسرُ
عند عتبي آخرُ ضوءا . الازقة ويضمحل عند الباب صدى الجلبة وضجيج الاسواق . .
عدتُ الى نفسي وقلتُ لنكتب

لنكتب... ولكن ليس من بضاعة الحيلة او تزويج الكلام بل من حقيقة الحال وزبدة الافكار... هي افكاري أبدية. افكار ابن عشرين كان بالامس على مقاعد المدرسة يستفزهُ نظم الشعراء ويصنق للخطباء ويناجي الفلاسفة ويتصفح التاريخ فيجوب الدنيا مع الفاتحين والمكتشفين ويقلب الكرة الارضية مع علماء الجيولوجية ويرصد الفلك الدوار ويختلس اسرار الطبيعة مع الطبيعيين... ها هوذا يُلفي نفسه منفرداً وسط هذا العالم بعد ان جابه بالفكر وقلبه ظهر لبطن وهو لم يبرح من مكانه ربته المدرسة اعواماً. لفتته ما جرى في قديم الزمان. علمته كيف تسيّر الحوادث وكيف يعرك الامور وتعركه وكيف يذلها بجزمه وشهامته. ارته الفضيلة في رجال الفضل فحببها اليه. والرذيلة في اهل السوء فبعضتها لديه. وما نفوره من الرذيلة ومحبة للفضيلة الا بسلامة الطبع وجودة العقل. انما هناك ارادة ان لم تقوم اعوجت. وان لم تُدرا في سواء السبيل شردت في مهام الغواية... فسمع في باطن ضميره صوتاً يقول له: شدد ارادتك بالحزم وكن رجلاً

والقلب... آه من القلب... ما ارقه وما اقساه... ما اصلحه وما افسده هو نبع ان لم يطفح منه الماء الزلال تبجس بالماء الاجاج وطفح بالعكر... وان لم يدر سلا در علماً. لكن ان تربى وتهذب كان معدن الشهامه ومصدر الافكار السامية قضيت ثلثي سنوات أذخر ما يُذخر واصلح ما يُصطلح استرشد الاماثل واقتني معالم الافاضل وها انا خارج الى معتوك الأيام اعرض عزمي على محك صعبها واجلي فكري بدرس طباعها المتقلبة وأجوب قلبي بمخالطة ابنائها لارى هل انا من رباطة الجأش وثبات العزيمة على شي.

كنت انظر الى الحياة كما ينظر اليها كل تلميذ فارادها باسمه وضاعة الجين... سلم يصعد عليه كل من شاء وفي اعلاه الفنى والشرف والنصر والسرور... هكذا كانت الحيلة تزوقها لي فاصدتها لاني كنت اذ ذاك ابن المخيلة. واما الآن فانا امام الحقيقة الوضعية. لم اعد ابن الامس انما انا رجل الغد

تعلمت بالفكر خوض الحوادث وعماً قليل اخوضها بالعمل... احب هذا العراك عراك الحياة واشتاق اليه بكل قواي وقد قيل: «الرجل رجل العمل لا رجل الامل» قد خاض غباره اجدادي ولم يكونوا جبناء واني لاشعر في عروقي

بدم. يعني هو دم الذين صادتهم الأيام فصدموها. وغالبتهم الحوادث فغلبوها ولكن
كم أصيبوا بجراح وبلغت قلوبهم الحناجر قبل ان يدركوا الستين من عمرهم ولست انا
سوى ابن العشرين...

لذة شعرت بها يوم قيل لي: لم تعد تلميذاً انما انت رجل... بهذا اليوم تدرعت
بالصبر وتنكبت قوس الدربة واعتقلت رمح الاقدام وسللت صارم العزيمة وامتطيت
صهوة جواد ضامر... جواد الشيبة قد استروح للقتال عن بعد وصاح: ها... فدفعت
به الى الامام فقال: هيا الى الحلبة... وما في الحلبة؟...

أقدام تردحم وراء اصفر رثان. عزائم تتصادم طمعاً بتمام خطير وشرف باذخ.
عقول تهز افكارها فتشتبك الافكار بالافكار. اقلام مشحونة ارفع من سيف
ذي حدين تطاعن دون الاقوال... فاي معصية اخوضها واي حرب اصطي بناها؟...
انا ابن عشرين مجلّ الدهر عليّ بالمال ورفعة الشأن. سليل عائلة لم تعرف إلا الجد
والتعب لكسب المعيشة. حسبها مخافة الله ونسبها ثباتها في الدين. لم تملك من حطام
الدنيا إلا ما يسد رمقها فما انا بغير خطتها... أدع المال لمن يتهاوت اليه. ورفعة الشأن
لمن يطلبها... في رأسي عقل وفي يميني قلم. فسأكتب...

الآمال واسعة. والمواضيع اوسع. واللغة مجرّ خضم لا تبخل عليّ بالكلام. واولو
الادب والعلم والحمد لله في عصرنا كثيرون. فاذا اكتب؟... ساكتب للمحاماة
عن الدين ولتضرّة الحق. اكتب للدفاع عن المظلوم. لرفع شان الاداب. لخدمة
الوطن. لمنفعة اهل جلدتي... بحول الله

أما ما يُخبئ لي الدهر فلا اعبا به... انصرّ ام قهر؟... إقبال ام ادبار؟...
أحياة ام موت؟... هذا سر الله وغاية ما اعرف ان من اتكل عليه لا يخيب

مطبوعات شرقية جديدة

H. Vincent. O.P.: CANAAN D'APRÈS L'EXPLORATION RÉ-
CENTE. (Collection « Etudes bibliques »). XII — 495 pp., gr. 8°;
11 planches hors texte et 310 fig., *Lecoffre-Gabalda*, 1907.

بلاد كنعان وفقاً للاكتشافات الحديثة

قد توفرت المنشورات الحديثة التي تفيدنا عما يكتشفه الاثريون كل يوم في انحاء

فلسطين من الآثار الجلية والعاديات الخطيرة . فاضحت كثرتها آفة على الدارسين يحتاجون لمراجعتها الى المكاتب الواسعة والمجلات المتعددة . فاراد حضرة الاب قنسان من اساتذة مدرسة الاباء الدومنيكيين الافاضل في القدس الشريف ان يسد هذه الثلمة فيجمع في كتاب واحد خلاصة تلك الاكتشافات مع بيان نتائجها الحاضرة دون القطع بامور تحتاج بعد الى نظر اذق والى مزيد ايضاح بعد وجود آثار جديدة . وقد افتح حضرة المؤلف كتابه بمقدمة اعلن فيها غايته ان يجمع في هذا الكتاب محصل الفوائد المستفادة من حفريات تل حسي وتل زكريا وتل الصافي وتل جديدة وتل سند حنه وتل جزر وتل تنك وتل التسلم وذلك منذ نحو ١٥ سنة . وقد ضرب الصفع عن حفريات اورشليم ولعله يريد ان يفرد لها قسماً كاملاً . اما تقسيم الكتاب فهو بسيط جداً فان فيه ثمانية فصول وصف في اولها المدن الكنعانية ثم معابد الكنعانيين ومقاماتهم الدينية ثم اصنامهم ومناسكهم ثم مدافنهم ورتب جنازاتهم ثم آثارهم الحرفية . وكل هذه الفصول تزينها التصوير البديعة وهي تشمل احوال الكنعانيين منذ اوائل التاريخ الصحيح الى القرن الخامس قبل المسيح . وبلي هذه الابواب بابان آخران احدهما في الآثار الكنعانية السابقة للطور التاريخي في عهد الطور المعروف بالظرواني وعندنا ان هذا الفصل لو قدم على الكتاب لكان انسب وانفع . والباب الثاني اي الاخير في انكتاب مداره عن مقام الكنعانيين ورتبتهم في تاريخ الشعوب القديمة ولولا ضيق المكان لابدينا للمؤلف عدة ملحوظات في كتابه لاسيا الفصلين الاخيرين وفيهما من الشروح ما لا يفي بالمقصود ولا يسد الخلل . وكذلك استغرنا انشاء الكاتب فان فيه كثيراً من الكلام الدخيل والعبارات المستحدثة والعلو في التأنيق الزائد واستعمال الغريب ما يجعل قراءته صعبة . ولو شاء لجل كلامه منسجماً سلساً كما يظهر من بعض فصوله التي تشهد له بحسن الكتابة : لكن هذه النقائص اعراض لا تمس جوهر الكتاب ومن ثم نخض كل محبي الدروس الكتابية على اقتناؤه ولا نستكثر ثمنه (١٥ فرنكاً) في جانب فوائده ٢٠ ر

Geschichte der japanischen Litteratur von Dr K. Florenz, Leipzig, Amelangs Verlags, II, 1906, 255-643 SS.

تاريخ الاداب اليابانية

قد توجهت انظار الامم الى اليابان منذ اخذت تلك البلاد تجاري اوربة في تمدنها من تنظيم عسكري وتجارة وزراعة وصناعة . وما يستعجب الناس معرفة آداب اللغة اليابانية

ومن نبع فيها من الكتبة منذ اصولها الاولى الى زمننا . وهي الغاية التي يرمى اليها هذا التأليف الذي وصفه احد اساتذة الالمان المدعو كرل فلورنس وصف فيه احوال اللغة اليابانية وتعلباتها منذ أول نشأتها وفي اطوارها المختلفة قرناً بعد آخر . وقد سبق للمشرق وصف القسم الاول من هذا الكتاب البديع . والقسم الثاني هذا يشبه الاول بحسن اسلوبه وتقسيم مواده وتعريف فنون الكتابة بين اليابانيين منذ القرن الثاني الى أيامنا . ومؤلف الكتاب احد اساتذة كلية طوكيو فرتبته هناك ضامنةً لتدقيقه في التاريخ والوصف . وقد اصعبنا خاصة ما كتبه في فن التشيل بين اهل اليابان وما صنّفوه من الروايات المتعددة . وكذلك احسن في وصف الشعراء اليابانيين واتقى من اقوالهم عدة قصائد نقلها الى اللغة الالمانية . وكنا وددنا لو تحاشى بعض اقوال في حق النصرانية حيث قابل بين بعض تعاليمها وتعاليم البوديين . وكل يعلم ان الفرق بين الديانتين كبعد الثريا عن الثرى

الاب ل . شرفاليو

شذرات

اصناف الحيات ❦ كان حضرة الاب انستاس في مقالة سبقت في المشرق (٧: ١٨٣ - ١٩١) عن الحيوانات السامة ذكر عدداً من الحيات العراقية . ثم اتحفنا بنبذة اخرى في متحف الهوام (ص ٢٤٣) ورد فيها ذكر حيات غيرها . وهما نحن نضيف اليهما فصلاً استنسخناه عن كتاب مخطوط في خزنة كتب لندن (Or. 3690) يزيد كتاب جامع الغرض في حفظ الصحة ودفع المرض لابي الفرج بن يعقوب المعروف بابن قف المسيحي . (١٢٨٦+) وهي النسخة الوحيدة منه . والفصل المذكور (ص ١٣٩ - ١٤٠) عنوانه «اصناف الحيات» زويه دون القطع بصحّة مضمونه (قال) فيها المكلفة وهي مكلفة الراس كثيرة يولد الترك طولها من شبرين الى ثلاثة اشبار ولوحا يميل الى السواد (وهي) حمراء العين حادة الراس تحرق كل ما يقرب من (نفسها) ولا يثبت حوله نبات ولا يقرب طائر ولا يمر به واي طائر مر به سقط ميتاً واذا لدغت انساناً ذاب من ساعته وصار صديداً وكل من قرب من ذلك الميت مات واذا لدغت الفرس ماتت هي والفرس ان كان عليها فارس . ومنها (بنات طبق) وصفاتها قريبة من صفات المكلفة لكنها تفرقها في الطول . ومنها الماضه ويعرض لمن لدغته بطلان الحس والحركة حتى ان من لدغته يبقى كأنه محبوت وتغوي وقته ويحصل من لدغتها كزاز وضي وعند ما تلدغ تشيل راسها الى فوق وتبصق

السم وبسيل من مكان لدغها دم اسود ثم يمرض للملدوغ ان تنفمض عيناه ولا يعيش أكثر من ثلث النهار. ومنها القرنة وطولها من ذراع الى ذراعين وعلى راسها سواد كالقرنين ولونها كلون الرمل وعلى بطنها قشور كالفلوس تكش على الارض. ومنها اللعائبة وهي كثيرة. ومنها حبة مريضة العنق ويمرض من لدغها ما ذكرناه مع وجع شديد واخضرار المكان ولجب وتأكل وجلك الملدوغون منها والاكثر في ثلاث ساعات وهذه الانواع جميعها يقال لها الال ومن شدة غناية الله تعالى بنوع الانسان جل خروجها من أجرحها نادراً جداً وفي اوقات معروفة وقد عرفت تلك الاوقات فمند مجيئها يُمترز منها. واما الاقاعي فنها الرامه (?) وهي حبة رديئة صابة البطن عليها نقط سود ويض وطولها قريب من طول القرنة دقيقة الراس والذنب ثقيلة الحركة مستوية الانسان. ومنها المطش وطولها شبر وعلى ذنبها وبدنها اثار صفرة صغيرة الراس غليظة العنق دقيقة الذنب نسيلة عند المشي يعترض للسوها التهاب شديد وعطش ويشرب دائماً من غير ان يخرج منه شيء بل يتنفخ جوفه. ومنها القفازة وهي حبة دقيقة تنقفز على من تراه وتكمن في الشجر وترمي نفسها على من تراه وتنب متوجة اليه ويمرض لمن لدغه وجع شديد وورم في الاعضاء. ومنها البلوطية وهي التي تاوي عند شجر البلوط ويمرض لمن لدغه ان ينسلخ جلده ويمرض لمن يطاها ان تنسلخ جلدة قديمه ويمرض (المن يمسا) ان تنسلخ جلدة يده. ومنها افعى ذات راسين تقي على وجهين. ومنها الثبراء وهي غبراء اللون تقتل بعد شهرين ان لم يداو الملدوغ. ومنها البرشاء وتقتل بعد اربعين يوماً ان لم يداو ايضاً. ومنها الحرساء وتقتل بعد خمسين يوماً ان لم يداو الملدوغ. ومنها حبات السيوت والتي تاوي الى الجدران وسم هذه قليل المضرة. ومنها حبات الماء وسم هذه اضعف من سم حبات السيوت. ومنها اسود سامخ واذا لدغ في جزيان وغورز قتل لانه جميع فيها

❖ **مَزُولَةُ نَبْطِيَّة** ❖ المَزُولَةُ هي الساعة الشمسية سبق لنا ذكرها غير مرة في المشرق (اطلب مقالة بني موسى في المكحلة ص ٧٥). ومما توفّق الى اكتشافه آخر الابوان الدومنيكيان جوسن وسافنيك مَزُولَةُ قديمة يرتقي عهدها الى أيام النبطيين وجداها على مقربة من سكة حديد الحجاز. وهي أوّل اثر من هذا الجنس اكتُشف الى يومنا. وعلى هذه المَزُولَةُ اسم العامل او الفلكي الذي اصطنعها فكتب في كتبها «منسى برناتان شلوم»

❖ **كتابتان عربيتان في ديار بكر** ❖ مرّ في بيروت منذ زمن قريب الجنرال دي بيلييه (de Beylié) الفرنسي راجعاً من بلاد ما بين النهرين وقد وجد في سفرته هذه عدّة آثار منها كتابتان عربيتان في آمد وهي مدينة ديار بكر يُذكر فيها ان امير حصن كيفا محمود الارمني ابني في سور ديار بكر برجاً لتمكينه في سنة ٦٠٥ هـ (١٢٠٨ م). ومن خواص هاتين الكتابتين ان فوقهما صورة نسر ذي رأسين وهو شار بني ارتق كما يرى على قودهم وتحت الكتابتين اسدان يناوي احدهما

الآخر كانه يريد محاربه . لما مصطنع الكتابين فنصراني يُدعى حنا بن ابراهيم وهو من اسرة المتولين دار ضرب النقود

اسئلة واجوبة

س سأل احد افاضل كهنة الموارنة المستخدمين في دير الكرمل : ١ هل كان لعكّار اسقف ماروني على طائفته هناك فيما مضى . ٢ هل موارنة عكّار اصلهم من لبنان او من جهات حمص وحماة ونواحيهما . ٣ من اين يستقي من اراد ان يبحث عن سائر علماء الموارنة واعمالهم وتآليفهم وزمانهم . ٤ ما سبب تسمية المغارة التي ينصب منها العاصي بمغارة مار مارون

اسقف وموارنة عكّار . علماء الموارنة . مغارة مار مارون

ج نجيب على (الاول) أننا لا نعرف اسقفًا مارونيًا اقيم على عكار ولم نجد ذكرًا لذلك في التاريخ . والامر محتمل . وجوابنا على (الثاني) أن الرجّح لدينا بان موارنة عكار اصلهم من جهات حمص وحماة لوقوع عكار في جوار تلك النواحي التي كثر فيها الموارنة سابقًا . ولعلّ بعض العيال اللبنانية انتقلت ايضا الى عكّار فاستوطنتها واختلطت باهلها . نجيب على (الثالث) بأن الكتب التي يُرجع اليها لمعرفة علماء الموارنة واعمالهم وتآليفهم وزمانهم منها منشورة بالطبع كتاريخ الموارنة للدويهي وتآليف سيادة الطران الجليل يوسف الدبس وبعض آثار متفرقة في اعمال الساعنة . ومنها ما لا يزال مخطوطًا في خزائن كتّاب العامة والخاصة كرومية وباريس وبكري وبعض اديرة الرهبان والامل وطيد بنشرها قريبًا على يد الافاضل كما فعل حضرة الاب انطون ربّاط في كتابه الآثار الخطية لتاريخ الكنائس الشرقية . ونجيب على (الرابع) أن المغارة المذكورة دعاها الناس باسم القديس مارون لزعيمهم ان ابا الطائفة المارونية تنسك فيها مدة . ولا اثر لذلك في التاريخ القديم لأن القديس مارون الناسك عاش في بلاد قورش . ولحضرة الاب هـ . لامنس في ذلك مقالة مطوّلة مرّت في الشرق (راجع كتابه تسريح الابصار في ما يحتوي لبنان من الآثار ١٠٧ : ١ و ٧٢ : ٢ وما يليه)

ل ش



مجلة كاثوليكية تصدر مرتين في الشهر برسوم وتساوير عند الزوم

تحتوي مجلتنا على ما يلي:

بإدارة آباء كلية القديس يوسف لصاحب امتيازها الاب لويس شيخو اليسوعي
قيمة الاشتراك ١٢ فرنكا لبروت و ١٥ فرنكا للخارج

AL-MACHRIQ

REVUE CATHOLIQUE ORIENTALE BIMENSUELLE

Sciences — Lettres — Arts.

Sous la direction des Pères de l'Université St Joseph

SOMMAIRE DU N° 16 (15 Août 1907).

- 1 Un Ms. de Watwât (XIII^e siècle)
« مناهج الفكر ومناهج العبر »
L'abbé G. Manache.
- 2 Vie de Abdallah Qara'ali par son disciple Boudi (XVIII^e siècle) (suite).
éditée par le P. A. Rabbath S. J.
- 3 Les inondations de Bagdad (fin).
P. Anastase O. C.
- 4 Analyse des Documents inédits sur l'histoire du X^{me} en Orient (XVI^e-XIX^e siècle).
P. L. Chelkho S. J.
- 5 Souvenirs d'un frère sur les sommets du Liban.
M^r A. M.
- 6 Bulletin scientifique.
P. L. Chelkho S. J.
- 7 Bibliographie orientale.
- 8 Varia.
- 9 Questions et réponses.

فهرس العدد ١٦

- ١ المناهج في وصف المباحج للقس جرجس منش
- ٢ سيرة المطران عبدالله قراعلي صتبها تلميذه
الاب توما البودي (تابع) نشرها الاب ا. رباط
- ٣ غرق بغداد (تتممة) للاب انتناس الكرمل
- ٤ الآثار الخطية لتاريخ الكنائس الشرقية
للاب ل. شيخو
- ٥ الذكرى فوق رلى لبنان بقلم « الشقيق »
- ٦ نشرة عاجية للاب ل. شيخو
- ٧ مطبوعات شرقية جديدة
- ٨ شذرات
- ٩ اسئلة واجوبة

ظهر القسم الثاني والثالث من المجلد الاول

(مع فهارس مسهبة)

من

من القرن السادس عشر الى أيامنا



المجلد الاول في ثلاثة اقسام

يحتوي على نحو ٤٠٠ نص ورسالة
تتعلق بتاريخ الكنائس الشرقية والمرسلين وغيرهم
من سنة ١٥٦١ الى سنة ١٨٢٥

جمعها من مكاتب اوربة والشرق وصورك الوزارات الافرنسية

وبوّأ ابوابها وعلّق حواشيها

ونشرها بالطبع لأول مرة بلغاتها الاصلية (الافرنسية والايطالية والعربية الخ)

الاب انطون ربّاط اليسوعي

ثم كل قسم من المجلد الاول : ٦ فرنكات
اجرة البريد : ٥٠ سنتيماً

وهو يباع

في ليبسيك
مكتبة اوتو هاراسوفيتز

في لندن
مكتبة لوزاك وشركاه

في باريس
مكتبة بيكار وابنه

١٩٠٧

المشرق

المناهج في وصف المباهج

لخضرة القس الفاضل جرجس منث الماروني الحلبي

هو كتاب خطير الشأن. باهر البيان. أظن فيه مؤلفه واسهب. واعجب واغرب. واطلق اعنة الاقلام. وجو اذيال الكلام. واستطرد من فنون الى فنون. فلم يدع في كثير من الحقائق مجالاً للظنون. بسط فيه من الالهيّات ما يتعلّق بعالم السموات. ومن الطبيعيات ما يلحق بعالم الارض والحيوان والنباتات. ومن الادبيّات ما يتّصل بالاشعار والامثال والفكاهات. وضمّ اليه ما ورى زناد فكره من الوجوه المعقولة. والتصرفات المقبولة. فجلا زين الشك عن السريّة. وزاد في المعارف بسطة وبصيرة. ولكونه متبحراً جال في ميدان فرسان الكلام. فاعطى مهارة في المعارف حسبما يليق بالمقام. وكشف القناع ثارة عن وجوه محاسن الاشارة. وملح الاستعارة. وهتك الاستار اخرى عن اسرار المعقولات بيد الحكمة ولسانها. وترجمان القوى الناطقة وميزانها. فحلّ ما اشكل على الالام. وذللّ لهم صعب الرام. واورد في المباحث الدقيقة ما يؤمن به الشبه والضلّة. واوضح له مناهج الادلة. فكان كتابه «مباهج الفكر». ومناهج العبر». وقف عليه صاحب المشرق الاغر فراقه ما فيه. فاعز اليّ أن اعرف العلماء بفعاويه. فليت اشارة. وقضيت لبانته. واتسعت في الوصف على قصر الباع. ما شاء الاتساع. مجارياً فيه مشاهير الكتّاب. في مثل هذا الباب. تنوياً بقدر الكتاب ومحسنة. وتبريقاً بفضل واضعه وحسناته.

أ في اسم الكتاب

لا عجب ان اضطرب الباحث في حقيقة عنوان الكتاب فان مؤلفه لا يذكر له
المشرق السنة العاشرة العدد ١٦

اسماً يميزه به عما سواه من الكتب في احدى مقدّماته الاربع عليه فكأنّي به شاء ان يجعله غفلاً لا يعرف ونكرة لا تتعرف وهو خليق بالتعريف جدير باحسن الاسماء واسماها

ويزداد الباحث حيرة حين يرى المطران بولس حكيم احد قراء الكتاب يستيه بالثرة حيث خطّ على اوله: «تره العيون في اربعة فنون» ومحشيه المجهول الزمان والمكان يدعوه «بالمباهج» حيث روى في آخر حاشية ص ٣٦٤: «وزجع من هاهنا الى تنمة المباهج» وفي حاشية ص ٣٦٦: «انتهى كلام النويري هاهنا ولترجع الى كلام صاحب المباهج» وفي هذا كله منتهى الاضطراب والاشكال كما هو ظاهر على ان صاحب كشف الظنون الذي عليه الموعّل في حلّ مثل هذا الاشكال يذكر من الاسم الاول (في جز ٢٠ ص ٥٩٥ طبعة بولاق): «تره عيون المشتاقين في النسب لاني الفنانم عبدالله بن حسن الزيدي . وتره العيون في معرفة الطوائف والقرون للملك الافضل عباس ابن الملك المجاهد صاحب اليمن . وتره العيون النواظر وتحفة القلوب والخواطر لعبدالله بن اسعد اليافعي اليمني اختصره من روض الرياحين في حكايات الصالحين» . ولكن هذه الكتب ليست في شيء من غرض الكتاب وموضوعه وكنت اعول على مدافعة البعض عن المطران بدعوى ان صاحب الكشف سها عن الكتاب او لم يقف عليه لولا انها دعوى سلبية لا يؤيدها شيء من الاسناد الابحاثية القديمة

واما الاسم الثاني فلا يذكر منه اي صاحب الكشف في جز ٢٠ ص ٣٧٢ سوى: «مباهج الفكر ومناهج العبر» وفي ص ٥٣٤: «مناهج الفكر ومباهج العبر» لمحمد ابن ابراهيم المصري في اربعة مجلدات وهو الاسم الحقيقي في غالب الظن . اما اولاً فلانه اسم وافق مسماه ولفظ طابق معناه . واما ثانياً فلاتفاق صاحب الكشف والمحشي والناسخ عليه . واما ثالثاً فلان صاحب الكشف يذكر اجزائه التي جزأ المؤلف كتابه اليها مما يدل على انه رآه وطالعه وكل هذا ليس من الامور العرضية التي يسهل وقوعها (١) ومع ذلك فالاسم الذي اطلقت المطران على الكتاب ليس بمختلف وربما كان الاسم المتعارف بين العامة وهذا قريب من التصديق وامثلته كثيرة وربما رأى ناسخه يصفه (١) وزد عليه ان الاقسام المحفوظة من هذا الكتاب في مكاتب اوربة موسومة بهذا الاسم (ل . ش)

بزهة العيون على عادة النسخ فظنه اسمه الحقيقي فاطلقه هو عليه وهذا اقرب الى حقيقة الواقع

٢ في مؤلف الكتاب

هو جمال الدين ابو عبدالله محمد بن ابراهيم بن يحيى بن علي الكتيبي على رواية المطران السابق الذكر وهو جمال الدين محمد بن ابراهيم بن يحيى الانصاري المصري الكتيبي الوراق المعروف بالوطواط على رواية الحاج خليفة (١) في كشف الظنون (٢: ٧٢ و ٥٣٤) ولا ريب ان كلا منهما اعتمد في ايراد النسب على النسخة التي وقعت اليه من الكتاب لان المؤلف لا يذكر نسبه في احدى مقدماته والظاهر ان المطران تصحّف عليه اسم يحيى بجي وهو سهو الناسخ او من عدم وضوح الاسم وقد خلط ادوار فاندليك في كتابه اكتفاء القنوع (ص ٣٤٦ و ٣٥٦) بين صاحب الترجمة وبين رشيد الدين ابي اسحق ابراهيم الكتيبي المعروف بالوطواط ايضا المتوفى سنة ٥٧٣ على رواية كشف الظنون (٢) وذلك لبعض المشابهة في النسب وهذا من غريب الخلط بل من غرائب شوائب هذا الكتاب العديدة التي كدّرت مشرعه وذهبت بكثير من محاسنه

وهو مغربي المولد (٣) مصري الوطن والدار على ما يؤخذ من لفظه في آخر الباب ٧١١ من الفن الثاني (ص ٣٥١) حيث روى: «قال المؤلف وانما اطنبت في ذكر هذين الصقعين مصر والاندلس دون ما عداهما من الاصقاع واثبت من وصفهما بما (ما) يشترك في قبوله القلوب والاسماع لان في احدهما غي (كذا) فرعي وفي الآخر ذكا اصلي وتفرق في مجموعهما اسوتي (اسرتي) واهلي» اه. قال احد محثي كتابه: «يستنبط منه ان المؤلف لهذا الكتاب الجليل مغربي المولد مصري المسكن فرحمه الله رحمة واسعة»

(١) وفي جزء ١: ٤٨٨ بلقبه «رشيد الدين» وهو لقب الوطواط الآخر ولعله سهو من صاحب الكشف

(٢) وورد سنة ٥٧٨ في الاكتفاء سنة ٥٥٢ في محل آخر من الكشف طبعة الاساتذة وهي اردأ طباعته واكثرها قصا واغلاطا

(٣) كانت ولادته سنة ٦٣٢ هـ (١٢٣٥ م) كما ورد في قائمة مطبوعات لندن (Suppl. p. ٥08)

وذكر في الباب ٦١ من الفن الثاني وقعة ثغر دمياط ونصرة المسلمين على الافرنج واسر القديس لويس ملك فرنسا الى ان يقول في هذا الثغر: «ثم ان السلطان رأى المصلحة في هدمه فهدمه سنة ٦٤٨ هـ (١٢٥٠ م) وهو الان قرية فيها مساكن محكمة البناء لان سكانها مستوفزون يترقبون نزول الافرنج صباحاً ومساءً لان ما لها صور (سور) ينعمهم» ثم يؤخذ منه ان الكتاب الموصوف وضعه في عهد الزخفة الصليبية التاسعة (سنة ١٢٧٠ م)

وكان شاعراً جيداً وكاتباً بارعاً واديباً فاضلاً وحكيماً ماهراً وراويَةً محققاً لا يجارى في عصره ولا اعرف من تأليفه سوى مباحج الفكر ومناهج العبر والبحوث عنه (١). ومجموعة حواشيه على الكامل في التاريخ لابن الاثير الجزري. والدرر الغرر في شعراء الاندلس كأنه جعله ذيلًا على كتاب شعراء الاندلس لابن العربي. وغرر الخصائص الواضحة والنقائض الفاضحة لخصه بعنوان «محاسن الغرر» وطبعت الاصل مطبعة بولاق سنة ١٢٨٤ و١٢٩٦ (١) عن جزء ٢٠ ص ١٥٤ و٢٥٧ و٣٧٢ و٣٨٨ و٥٣٤ من كشف الظنون وص ٣٤٦ من اكتفاء القنوع (٢)

وكانت وفاته سنة ٧١٨ هـ (٣) اي سنة ١٣١٥ م. وآسف شديد الاسف لاني لم اقف له على غير ذلك من ترجمته فيا لذي من الكتب الموضوعة في السير والطبقات والتواريخ

٣ في نسخة الكتاب

هذه النسخة مجلدة بجلد عليه اثر البلي من كثرة الاستعمال وهي تقع في نحو ٥٨٥ صفحة وكل صفحة ٣٠ سطراً طولها ٢٧ سنتيمتراً في عرض ١٧ سم بنيت والصفحة

- (١) وطبعة المطبعة الشريفة بمصر طبعة اخرى سنة ١٢٩٩ (اذا لم تكن طبعة سنة ١٢٩٦ التي يذكرها صاحب الاكتفاء) وطابها حماد القوي يروي نسب مؤلفه المترجم ويكتب فيه «ابا اسحق» ويلقبه «برهان الدين» ولا ادري الى اي الاستاد يستند في روايته
- (٢) ومما ينسب ايضاً الى جمال الدين الطوطا كتاب ابيكار الافكار ذكره الحاج خليفة (١: ٤٦١) من طبعة اكفرد. وذكر ايضاً له (٤: ٢٨٧) كتاب فتى الفتوة ورسالة المرأة (ل. ش.)
- (٣) لاسنة ٨١٢ كما ورد في جزء ١ ص ٤٨٨ من كشف الظنون ولا سنة ٧٢٨ كما ورد في طبعة اكفرد (١: ٤٦١)

الاولى مزينة بنقوش والوان زاهية وموشاة بالذهب . ومن ص ٥٦ الى ٧٧ ومن ١١٨ الى ١٣٥ ساقط عدة صفحات أضيفت اليها بخط حديث يختلف عن بقية الكتاب ومن ص ٥٨١ الى آخره سقط ايضا ثلاث او اربع صفحات ذهبت بشي . من الكتاب وتعليقة الناسخ فلا يُعرف لسمه وزمانه ومكانه والغالب على الظن انه مصري من اهل القرن التاسع للهجرة لذكره ابن رقاعة الآتي ذكره

وهي مخطوطة بحرين اسود واحمر على ورق صفيق مغبر اللون مسته الرطوبة ولا يمر عليه كثير من الايام حتى تودي به . والخط في سائر الكتاب حسن سهل القراءة في الغالب ولكنه كثير الاغلاط النسخية ولا شك انها واردة من جهل الناسخ وسوء سمعه كما يظهر من اعتبار كيفية رسمه للحروف كما تقرأ لا كما تكتب كرسبه التنوين نونا ساكة مثل مءن (ماء) ومدور الالف المنقلبة عن ياء مثل ما (رمي) ورسمه الالف المقصورة بمدودة (١) مثل القهقرا (القهقري) وتنقيطه الالف المقصورة كالياء مثل علي ويرى (على ويرى) والحاقه واو العلة بالاف الاطلاق ابداً مثل ينفدوا وارسطوا (ينفدوا وارسطوا) وهو غريب

والالفاظ كلها مضبوطة بالشكل على انه كثير الاغلاط الصرفية والنحوية ومن غريبه رسمه المد على الف الجمع في مثل عوائد وموائد وضبطه الاندلس بضم الدال وكسر اللام والمشهور فيها فتح الدال وضم اللام . والظاهر ان في ضبطها لغتين اتبع الاولى منها الازدي في عنوان كتابه جذوة القنيس في علماء الاندلس واتبع الثانية ابن القات في كتابه ربحانة الانفس في علماء الاندلس وهي التي عليها صاحب القاموس واللسان فتدبر

وفي صدر النسخة كراس حديث في الصفحة الاولى منه تعليق المطران بولس حكيم السابق ذكرها . وفي الصفحة الثانية وما بعدها فهرس ما في هذا الكتاب من الابواب لمقتنيه العلامة الشهير السيد جرمانوس فرحات وفي الصفحة ١٧٧ «تقوم الفصول وطلوع الشمس والقمر وساعات الليل والنهار ومهاب الرياح على مقتضى الفصول الاربعة» بخط كاتب غفل

وفي الصفحة الاولى من اصل الكتاب هذه الفقرة: «باسم سبحة». وكيفيك قول الناس فيما حوته. لقد كان هذا مرةً لفلان. الفقير الحقير م. ويليا: «سنة ٣٥٣ [منذ] زمن وضع الكتاب في ٢٥٥ ورقة منه» اي من عهد الكتّاب في مستهل القرن الحادي عشر للهجرة ويليها ما حرقه: «جومانوس برحمة الله اسقف حلب (مكان الحتم) اوقف هذا الكتاب وفقاً مؤبداً على كنيسة ماري الياس كنيسة الموارنة في حلب ومن يغيره عن الوثيقة باي حال كان يكن محروماً مقطوعاً من شركة المسيحيين والويل له ان رضي لنفسه ذلك سنة ١٧٢٨» وهي سنة ضمه هذه النسخة الجليلية الى مكتبة حلب المارونية. وقد كانت ذهبت في جملة متروكات المطران يوسف مطر المتوفى سنة ١٨٨٢ فاعلن حضرة صاحب المشرق الاغر قددها في رحلته الانيرة الى حلب (المشرق ٨: ٩٢٨) فجرد سيادة راعينا الجليل الفضال المطران يوسف دياب عزيزته الناهضة للبحث عنها وما زال ينشدها حتى عثر عليها واعادها الى المكتبة في السنة المنقضية فليسيادة باسم الآداب جزيل الحمد والشاء ١)

٤ في موضوع الكتاب

حان لي ان اعرف القراء الادباء بموضوع الكتاب بل بمواضيعه التي يجعلها مدار الجاه العديدة وهي اربعة فنون: الفن الأول في السماء وما أودعت كواكبها الثابتة والساورة من اسرار حكمة تظل الافهام في مجاهل العرفان بها حائرة. (قال): ولم اعرج على شي. مما ذكره المنجمون من المواليد والاختبارات اذ هي عند ممتهنها ان قصب تارات فتخطى تارات املمهم ان تكن نكتة ظلت لمنتقدي لها ضالة ينشدها او سذرة نددت عن اخواتها فالحرص على إلحاقها بهن يرشدها. اه. عن مقدمته على الفن الاول والفن الثاني قد قصره على ذكر الارض وما اشتمل عليه معبورها من الجبال والمعادن والبحار والانهار. (قال): واعرضت عن مساكن في طرفي المعبور يسكنها طوائف

(١) ونسخ هذا الكتاب عزيزة جداً يوجد منها اقسام غير كاملة في بعض المكاتب ككتدن وبرلين وغوطا ومصر. ومنه نسخة كاملة في احدى مكاتب الاستانة العلية. وكان المرحوم اريك فتو (E. Vitto) حصل منه على نسخة مخطوطة قديمة سقط من اولها صفحة او صفحات وقد ذهبت مع تركته الى ايطالية (ل. ش.)

من اولاد يافث واولاد حام . لان زائد (راند) العقل بهت عليه اسماؤها فما عرج عليها ولا حام . اهـ . عن مقدمته على الفن الثاني

والفن الثالث من الفنون التي دعت نفس المؤلف الى جمعها احاديث امانيا ولجأت الى الاتقياد لوضعها من وسوس اغراض تعانها . قصره على ذكر الحيوان بجملة انواعه وما اشتمل عليه كل ذي روح من اخلاقه وطباعه . (قال) : ولم التفت الى ما يحدث عن استعمال شي . منها من النفع والضرر ولا الى ما ذكرته الاطباء . من تشريح اعضاء الصور اذ ذلك موضوع لهم في كتب مدونة غدت باختلاف الاسماء والنوعت معنونة . اهـ . عن مقدمته على هذا الفن الثالث

والفن الرابع من الفنون التي رافع عقل المؤلف الى تدوينها هوى النفس وشايع يياض الطرس بوضعها فيه سواد النفس هو مقصور على ذكر النبات والى كم نوع ينقسم جنسه . مضافا الى كل شخص منه وصف يرجع به الى المستوحش انس . (قال) : غير اني لم اقتف أثر من دون مضاره ومنافعه . وذكر كيفيته وقواه وطبائعه . وانما ذكرت طرقاتها جوبته الاكزة في افلاحه وطرقات عانوها في تدير صحته واصلاحه . لتشوق النفوس الى الوقوف على ما فيه وتيقن ان ذلك فرض عليها قد وجب . اهـ . عن مقدمته على هذا الفن الرابع ولا حاجة الى التنبيه على ان كل فن من هذه الفنون مفضل الى ابواب واقوال وفصول شديدة الارتباط بعضها ببعض سهلة المتناول تقرب فوائده من طلابه

فترى من هذه المقدمات ان المؤلف التحرير يتناول في البحات كتابه معظم العلوم البشرية المعروفة في عصره فيتناول من فروع العلم الادبي على مقتضى تقسيم العرب علم الانساب وعلم الاوائل وعلم ايام العرب وعلم التاريخ . ومن فروع العلم الطبيعي علم النبات وعلم الحيوان وعلم الفلاحة وعلم المعادن وعلم الجواهر وعلم الكون والقصاد وعلم قوس قزح وعلم احكام النجوم . ومن فروع علم الهندسة علم المساحة وعلم الملاحة وعلم السياحة . ومن فروع علم الهيئة علم الارصاد وعلم المواقيت وعلم التقاويم وعلم الاكبر وعلم الاكز المتحركة وعلم انكواكب وعلم منازل القمر وعلم الجغرافية وعلم مسالك البلدان وعلم خواص الاقاليم وعلم المواسم . ويلزم بشي . من علم النفس وعلم طبقات الارض وكفى بهذا كله منبئا عن معارف المؤلف الواسعة

• طريقة الكتاب

اما طريقة المؤلف في ابحاث كتابه الموصوف فهي ان يصدرها بالقول النقلي كما في القرآن وفقر الحديث ومذاهب ائمة المفسرين . ويعقبها بالقول النقلي من اراء واوجه علمية او فنية يعقبها في الغالب بما ينجلي معه وجه الصواب او الخطاء وهذا ما يجري عليه في اكثر ابواب كتابه ويستند فيها الى ارسطو وافلاطون وهرمس وابن سينا ونصير الدين الطوسي من كبار الفلاسفة . والمرزباني والي الریحان البيروني والي معشر البلخي والي حسن الصوفي وفخر الدين الرازي وغيره من علماء الهيئة والارصاد . والجاحظ وابن الجوزي وابن ابي الاشعث وعبد اللطيف البغدادي من الرياضيين وعلماء الحيوان . وبليناس وديستوريدس وجالينوس وابن البيطار ومسلمة المجريطي وسواه من الاطباء والطبيين . وديتقراطيس والي بكر ابن وحشية وابن بقال الاندلسي والي الخير المشاب الاندلسي والي حنيقة الدينوري من علماء النبات والفلاحة . وبطليموس وابن خرداذبه وقدامة بن جعفر وابن حوقل والي عبيد البكري من اهل الجغرافية ومسالك البلدان . والبلاذري والمسعودي والطبري والمسيحي والازرققي وصاعد الاندلسي وابن الاثير وابن العديم من اهل التاريخ . والسهيلي والتونجتي وابن اسحاق وابن باطيس والحسن الهمداني وابن السائب الكلبي وابن قتبية الدينوري واشباهه من اصحاب السير والطبقات والنسابين . وكعب الاحبار ووهب بن منبه والنوى والنويري والترمذي وابن العباس والبخاري ومن شاكله من كبار رواة الحديث

وللمؤلف طريقة اخرى في ابحاثه وهي ان يقدم بين يديها ايضا الوجه اللغوي والمترادفات ويورد بعدها مذاهب علمية او فنية يعقب عليها آراءه الخصوصية في تميز صحيحها من فاسدها ويختتمها بالآداب والنوادر اللطيفة والامثال السائرة ومكارم الاخلاق فيستند الى ابي عبيدة وابن فارس وابن دريد والخليل والجوهري والثعالبي وابن التلميد والي منصور الازهري والي الفرج ابن الجوزي وغيره من ائمة اللغة . والاي والزحشري وابن رشيق وابن منقذ انكتاني والجذامي القيرواني والي السعادات ابن الاثير الجزري وغيره من اصحاب المعاضرات والآداب المثورة . ويتمثل بليد والنميري وذو الرمة وامية بن ابي الصلت والحسن بن مطير والحسن بن وكيع والشريف ابن طباطبا وابن حمديس وابن المعتز وابن هاني وابن الزبير وابن شبل البغدادي وابن دقاق

الاندلسي وائي عبادة البحري وائي العلاء المعري وائي اسحق الصايي وائي الفرج الواواء
 وائي بكر الخالدي وائي طالب الرقي وائي الفتح كشاجم (١) وائي طالب المأموني وائي
 هلال العسكري وائي الفضل الميكالي وائي الفرج البغواء وائي بكر الصنوبري
 والشريف العقيلي والقاضي التنوخي والشريف الرضي والامير ناصر الفقعسي وهبة الله
 ابن صاعد بن التلميذ المسيحي من فحول الشعراء الجاهليين والمخضمين والمولدين
 وهو يستشهد بكثير من الكتب النادرة التي لا يذكر اكثرها صاحب كشف
 الظنون مثل ابحار الافكار للقيرواني والاحجار لارسطو واخبار مكة للازرقى والاذكار
 للتويري والآراء والديانات للتونجي وازهار الانهار لابن منقذ واسرار الحروف للبوئي
 واسرار القمر لابن وحشية واعلام النبوة للماوردي والامصار للجاحظ والاكليل
 للهمداني وامالي ابن دريد والاثواء للرمزباني والاورائل لابن باطيس وتاريخ العتي
 وتاريخ الطبري وتاريخ البخاري وتاريخ ابن الاثير والتشبيهات للاصفهاني والتنبيه
 والاشراف للمسعودي والتعذيب للازهري وجامع الاصول لابن الاثير وجامع الصحيح
 للترمذي والجمهرة لابن دريد والحيوان لارسطو والجاحظ وعبد اللطيف البغدادي
 والحراج لقدامة وريبع الابرار للزنجشري والروض الاثق للسهيلي وسر الطبيعة
 جالينوس والسر المكتوم للرازي وصالح الجوهرى وصحيح البخاري وصناعة الكتاب
 للنحاس وطبقات الامم لصاعد الاندلسي والعظمة لابن حاتم والعمدة لابن رشي
 وعيون الاخبار لابن قتيبة والغريب لابي عبيدة والفلاحة لديقر اطيس وابن وحشية وابن
 البصّال الاندلسي والمثلث للبطلوسي ومجدول الصوفي والمجمل لابن فارس ومجهول
 الاصول لكوشباش والمرشد للتيمي والمسالك والممالك لحرداذبه والبكري والمصايد
 والمطاردة لكشاجم ومفردات ابن البيطار والنبات لارسطو والدينوري وائي الخير
 الاندلسي وثر الدر للابي ونشوان المحاضرة للقاضي التنوخي وهذا اكبر دليل على
 سعة رواية المؤلف حيث قرن الى العمليات الادبيات متناسقة متلاحقة آخذة بعضها
 برقاب بعض حتى جاء كتابه جامعاً بين اللذة والفائدة (لها بقية)

(١) كذا رواه وضبطه جيشا تمثل به والصواب كشاجم وهو لقب له قيل انه ركب من
 اوائل كلمات كان يوصف بها فأخذت الكاف من كاتب والشين من شاعر والالف من اديب
 والحليم من جمال والميم من منزه

سيرة الحبر الطيب الذكر عبدالله قراعلي الماروني الحلبي

للقس نوما البودي نشرها بالطبع لأول مرة وطلّق حواشيا الاب انطون ربّاط اليسوعي (تابع)

وحين كان يتدرّد لدير مار يوحنا رشميا كان يعظ أحياناً في الكنيسة القريبة الى الدير المذكور في قرية رشميا ومن قبل وعظه ونظر أهل القرية الى سيرته كانوا يتبرونه بمنزلة قديس من غير ريب . فاتفق يوماً لرجل منهم له ولد ابن ثلث سنين انه ركب على حمار وفات به قريباً من الدير وكان عبدالله موجوداً بوقتها في الدير . فابتدا الحمار ان يمتنّز ويركض والصبي راكب فوقه وحده . فخاف ابوه عليه وابتدا يستغيث بالتقديسين . أخيراً رمى الحمار للصبي على رجّة حجار فصاح ابوه بأعلى صوته : يا صلاة الرئيس عبدالله . وركض نحو الصبي وفي ظنه انه تحطم على الحجار . واذا ذا منه وكلمه اجابة الصبي وهو ضاحك من غير ان يتأذى فيه شيء . اصلاً كانه وقع على فراش ريش . فحمله ابوه من ساعته وادخله الى الدير ليؤزّره الكنيسة ووضعه امام عبدالله وطلب منه يصلي عليه واخبره بالحادث فاجابه عبدالله : ان القديس يوحنا صاحب الكنيسة هو الذي حرسه . وبعد ان صلى على الصبي صرفه . وكان ابو الصبي يذيع هذا الخبر عند كل من يراه

ولتراجع الى قوله السابق عن التجربة وموت الرهبان قتلاً الذي خبرنا عنه سابقاً . فبعد مدة قليلة صار زمان الجمع لقيام رئيس عام فدعا الرهبان الى الجمع (١) ولما التأم الجمع تراسى على جمهور الرهبان المجموعين للقرعة ان يقيموا رئيساً عاماً غيره لمن يريدون لان مراده ان يروح الى الحبسة التي كان هو انشأها قبال دير قزحيا في عربتا (٢) بزعمه

(١) التأم هذا المجمع في تشرين الثاني سنة ١٧١٤

(٢) قال الاب مبداه قراعلي : « وفي هذه السنة (١٧١٦) تحرك قلب البعض من الاخوة الكهنة لطلب السكوت والافتراء وهذه كانت شهوة المرحوم القس يوسف البتن فطاوعهم الى ذلك وافردتهم الى مكان في وادي قزحيا يُعرف بربتا . وكان عددهم اثنين واسمهما الواحد انطونيوس وهو شيخ يُعرف بابن مبارك والاخر شاب يعرف بابن شوشان وضيق عليهما القانون

انه يريد ان يقام رئيس عام على الرهبة غيره في زمانه لينظر التدبير وبهذا النوع كان يتوسل الى الرهبان ويهدمهم الله ولو كان في الحبسة ما يتخلى عن رشدهم ورشد رؤساهم في القانون. وايضا كان يقول: هكذا الله طالب مني. فمن زود لجأته على الرهبان بما ذكر اخفوا راياتهم وكان جواب اكثرهم: فلتكن مشيئة الله ومجده الذي هو غاية المراد. وفي حين القرعة وكشفها ما ظهر ولا ورقة بغير اسم عبدالله. فاهطل الدموع مستغيثاً بالله لاجل التجارب المزمعة ان تظهر وهي في عقله. اما الرهبان فصرخوا بصوت واحد نحوه: انك ما دمت في الحياة ما يكون رئيس غيرك والذي دبرك الى الان يدبر اولادك بعدك. وبعد انتهاء المجمع كان جميع الرهبان فرحين برئيسهم. اما الفرخ الروحي الذي كان بينهم فانا عاجز عن وصفه

وبعد ذلك اجتمع مع مديريه وكان حزينا جداً. فالبعض كانوا يظنون ان حزنه لانه اقيم رئيساً وما سلك كلامه في قبول الحبسة فقط ولكن قد اطلع للذي اطلعه سابقاً على تجربة الرهبة والقتل بقوله له هكذا: يا فلان في تجربة أخرى مزمعة ان تصير وهي امر من الاولى التي اخبرتك بها وهي سيف ذو حدين اي اما عصاوة الله وبيعتة او خراب الرهبة وتبديد الرهبان. اما في هذه الثانية أموت حالاً. واما الاولى فليس منها مهرب (١)

وبعد انتهاء كافة الاشغال التي تخص المجمع وغيره تزلت انا الى طرابلس لكي اذهب (اوضب ؟) الرؤساء الذين تعينوا الى ديورة كسروان وغيرهم الذين انزلوا وكانوا ماضين

اكثرت مما هو في الدير وسلمتهما الكرم الذي هو امام محابسهما ليملا ويقاتلا الضجر ويمتلا لصا قلاية جملها كنيسة على اسم ماري بولا اول المفردين فكان ماشهما من دير الأخوة موص تمها « وقد اسعدنا الحظ فزرتا دير قزحيا منذ اشهر قليلة فتأكدنا بالخبر بعد الخبر ما ذكره صاحب التبذة عن عدد الضيوف والزوار القادمين زرافات طالين شفاعه ابي الرهبان ولقينا من حضرة الرئيس ومن رهبانه اكرم الضيافة واطيب الحصال وزرنا محبة مار بولا تجاه الدير فرأينا فيها راهبين منفردين يعيشان عيشة الابرار قدوة لكل من رآهما. وقد ذكر المؤرخون محبة مار يشاي بالقرب من الدير وهي الان مهجورة وكان قد سكنها جبرائيل فرحات في بعض سنة ١٧١٢ (المشرق ١٠٧: ٢) وغير بيده عن الدير محبة مار ميخائيل القديمة وهي مهجورة ايضاً (المشرق ٢٦٣: ٤-٢٦٥)

(١) اطلب سلسلة بطاركة الطائفة المارونية (ص ١٩١) ومن تصفح ديوان فخر زمانه السيد

لكي يسلموا لاولئك . وبما اني كنت مباشراً عمارة الطاحون التي في الزاوية (١) التزمت اتعرق هناك يومين . وفي صباح احد الايام اتاني مرسال من قبل الاب العام لاتوجه حالاً الى عنده ويخبرني انه سقط صخر عظيم من الجبل على دير قزحيا وقتل البعض من الرهبان تحت الردم من غير ان يشرح لي من هم وكيف صار الامر لان المرسال توجه الى عندي حال ما صار الخراب من غير انهم يعرفوا من هو الطيب ومن هو المات (٢) وبما ان الرهبان المتوجهين الى كسروان كانوا في المدينة ناظرين حضوري لكي اذهبهم (٣) كما ذكر فعلاً توجهت الى المدينة وعزّلت الانطوش حذراً من حاكم البلد لئلا يصير لنا عطب وامرت الرهبان بالخروج من المدينة وتوجهنا جملة الى الدير المذكور . وثاني يوم صباحاً كنّا مقبلين على دير مار انطونيوس قزحيا وقبل ان نصل الى الدير بنحو ميلين وقع صخرة كثيرة علينا ونحن فائتين الى ان قربنا الى الدير جداً وبعون الله وصلاة ايّنا ما حكمنا شي منها . وسبب وقوع هذه الصخور هو ان في تلك السنة خريفها كان اكثره امطار وزلازل فالياء حلحلت الاراضي والزلازل حركت الصخور التي ما هي لازقة ببعضها . وحين وصولنا توجهنا لتأدي الطاعة الى ايّنا كالعتاد فرأيت بشوشاً ما هو مضطرب اصلاً . فاستدمننا نعاون الاخوة في تعزيل التراب والصخور لنشيل الرهبان من تحت الردم الى المساء .

جرمانوس فرحات وجد قصائد جمّة تتضمن فوائد تاريخية المح اليها الشاعر قد تظهر معانيها جليّة اذا ما قوبلت بالنصوص . راجع ان شئت (صفحة ١١) القصيدة التي مطلعها :

وقيلة جهلاؤها عقلاؤها في بلدة سفهاؤها فقهاؤها

التي ياخذ فيها الشاعر بناصر المطران عباده صديقه ويقرع الحساد بشمر آلم من السوط :

يا ايجا المطران عبد الله بل يا من به الارواح زاد رجاؤها

لا تخش من اعداء فضلك اذ عوّوا لم يخف من شمس السماء ضياؤها

ترداد لك الحقائق التاريخية جلاء . وامثال هذه الفائدة التاريخية كثيرة في ديوان المطران (١) طي خر ابي علي في ارض قرية كفرحورا بجانب الجسر الذي تحت دير كفرتين قال فيها جرمانوس فرحات شعراً نقر على عتبها (المشرق ٤: ٣٦٤) :

فه طاحون بزواية بدت نجماً يدور السد بين فراشها

لقد اعتنى ببنائها وعمارها رهبان لبنان لدور معاشها

(٢) جاء في سجلات الرهبانية ان يوسف البتّ والاخ رافائيل من عائلة الحواقله من زوق مصبح قُتلا تحت الردم

(٣) لعلها « اوضههم »

فامر سرّاً الكلارجي ان يأخذ فرشتي الى قلايته وبعد ساعة من الليل هجعنا (١) من الاشغال فارسل طلبني وبنيّ ان لا احد يجي لناحية القلاية وبعد جلوسي التفت ليّ بهذا القول: كيف رأيت يا ولدي. فقلت له: هذه تجربة ما لها تسلية. اجابني هو هكذا: انت ولد بعدك طفل الى متى اتعب معك انسيت يا توما حين قلت لك عن تجربة مزعة أما قلت لك اني قاشع تجربة بخراب وخسارة عظيمة وقتل. فقلت له: نعم بالمسي هذه هي. قال: انصت لكي اخبرك. اعلم ان منذ فارقتني كان كل يوم عن يوم يزداد الوهم والحزن عليّ وبعض الاحيان كنت اظن اني اعدم حياتي من زود الضيق الذي كان يستولي عليّ وخاصة في الليلة التي وقع الصغر واستدام هذا الى صلاة الليل وكنت في تلك الليلة وبعد الصلوة توجهت الى قلايتي هرباً من المياه الباردة التي في الكنيسة (٢) فاتى يوسف البن وكشف لي افكاره كعتاده وكأن الله ارسله ليودعني فاخذني سبات النوم بعد خروجه من عندي وانا في حد الحزن وبعد برهة من الزمان حسيت كأن الدير هبط فينا كلنا. فحين اتبتهت حسيت في عقلي كأن واحداً يقول لي: لم انتهت واقضيا الحكم. وحال اتباهي رأيت ذاتي فرحان كأني ما عرفت الحزن ابداً وهذه كانت التجربة التي اخبرتك عنها يا توم. فقلت انا له: بعد عندك غيرها تبشرنا بها. اجابني: هيّ ضهرك للسياط والمكافحة عن اخوتك

وبعد هذا ابتدا يببالغ في السيرة باضعاف ما ذكرت لكم سابقاً. اخيراً حين اتى فصل الصيف توجه الى زيارة الديارة وكان رئيس قزحيا في ذلك الوقت القس مخايل اسكندر الهدثاني (٣) وفي تلك الايام وصل ليدي مكتوب مرسل من مجمع انتشار الايمان باسم ايننا العام ففتحته لاني كنت متصرفاً بعمل ذلك بامر له لكي اذا اوجد مكتوب وكان فيه قضاء اشغال اقضها من دون مكاتيب الرهبان السرية. ورأيت في هذا المكتوب شيئاً يحزن القلب مضمونه: قد بلغ الى مسامع الكرسي الرسولي

(١) كذا في نسختنا ونظن الصواب رجعنا

(٢) اعلم ان دير مار انطونيوس قزحيا صخره دلف في تلك السنة اكثر من كل السنين (حاشية للمؤلف)

(٣) جل رئيساً طاماً سنة ١٧٢٣

والى هذا المجمع المقدس انكم عاصون على البطريك ورؤساء الطائفة . المراد قد امر هذا المجمع المقدس ان القوانين المجموعة من سير الابهاء الغربيين اي مثل اليسوعيين (١) وانكرمل مراده ان تبطل القوانين المذكورة (٢) وتكونوا في طاعة السيد البطريك الخ. فعلاً ترجمت المکتوب وارسلته له . وحال وصول المکتوب ليده توجه لعند البطريك لديرو مار شليطا لان البطريك كان هارباً من جبة بشراي وبعد مواجهته ترافعا بالكلام لان خراب الرهبة كان يزجج فؤاد عبدالله . فبعد الخطاب آخر كلام عبدالله للبطريك كان هكذا : « ان كان هذا الامر يجري ويتبددوا كزعكم فانكهنه منهم يصيرون خوارنة في الضيع وتلتزمون في معاشهم والربان الذين بلا رسامة يقتلون الثوب ويعضون الى يوتهم يتزوجون لان نذرهم على موجب هذا القانون المثبت من سلفانك فاسخ . فاذا ابطله الكرسي الرسولي ما بقي الربان يلتزمون بالنذر » . وحين سمع البطريك هذا الكلام تأنس مع الرئيس بقوله : انا احامي عنكم في رومية وكانت هذه حيلة منه للتقيد . وفي اثناء ذلك امره بامر قاطع انه لا يرجع من ديولويه الى ان يجبره وقال له ايضاً : اني اريد ارسلك مطراناً وتكون عندي لتدير الطائفة . قتل عبدالله الى لويه . وفي تلك الايام مشايخ عجتلون كانوا طالين مطراناً لان مطرانهم كان قد

وبعد ان توجه عبدالله الى لويه في ذاك النهار ذاته ارسل البطريك الى مشايخ عجتلون واخبرهم ان مراده يرسم عليهم مطراناً الرئيس عبدالله قراعلي الحلبي وان المذكور نزل الى لويه ارسلوا من قبلكم اتاساً ليحرسوه لئلا يهرب . وهكذا صار لان

(١) من طالع قوانين الرهبانية اللبنانية وجد فيها فقرات وفصولاً منقولة بالحرف الواحد من قوانين الرهبانية اليسوعية

(٢) قال الاب الرئيس في كراسته (سلسلة ١٩٣) : وبعد ايام اخذت اذكرك مع السيد البطريك [يعقوب] في امور الرهبة فرأيت نية ان يفسخ الرهبة ويبطل الرئاسة العامة ويجعل كل دير يقوم بذاته بزعمه ان هذه هي رهبنة الموارنة وهذا الاوفق لتدبير الربان والكنيسة . فلما سمعت كلامه مانعت . . . وكان المجر الروماني اكليمنضوس الثاني عشر قد الملح الى هذا في براءة تثبت القوانين تاريخها ٣١ اذار ١٧٣٢ (اطلب كتاب القوانين المطبوع في رومية سنة ١٧٣٥ باللاتينية والعربية صفحة X وXL ورسالة المجر الاعظم الى البطريك يعقوب والاساقفة الصفحة ١٤١-١٤٢)

في تلك الليلة نزل احد المشايخ ومعه رجال قعد في الدير المذكور. ولما استحسن عبدالله ان ما بقي فيه مهرب ورأى رهبته مضروبة ضربة قاتلة وعرف ضمير البطريك ونيته وما بقي له مناص ولا مهرب التجأ الى الصلوة في الكنيسة ودام على ذلك ثلاثة ايام صائماً مصلياً وثلاثا نطيل الخطاب اخيراً اعتمد على عمل طرائق الاباء. عند اضطرابهم كانوا يلتجئون الى درع التواضع بطلب المشورة من غيرهم. والحال ان ما كان عنده في ذلك الوقت احد من اعيان رهبته حاضراً في ذلك الدير لان الدير كان بعده في ابتداءه بمنزلة منزل فارسل طلب المرسلين القريبين اليه مثل الرهبان اليسوعية (١) وغيرهم من المرسلين واعرض القضية بين يديهم وطلب منهم المشورة الواجب عملها. وسبب طلبه للمرسلين بالعجل لان البطريك ارسل له امرأً ثانياً في التوجه الى عنده والذين جاؤوا الامر كانوا مشايخ ومعهم رجال خلاف الذين كانوا في الدير. فلما رأى كثرة المشايخ والرجال في الدير طلب منهم مهلة للمشورة وارسل دعا المرسلين كما ذكر اعلاه. فالمرسلون بعد ان فهموا كل شيء حكموا عليه بأنه ملازم يطيع وبطاعته يرضى الله وينفع رهبته لان حين شاورهم اجتمعوا مع بعضهم وبعد المفاوضة اكثر راياتهم كانت ان هذه الطائفة محتاجة الى رئيس كهنة مثل هذا. واما الرهبنة ففيها اناس كفؤ لتدبيرها وحمايتها وخاصة بسيارتهم الصالحة حاشا ان الله يتخلى عنهم وهذا كان يتكلمه المرسلون علانية امام الغير وكانوا يوصون المشايخ ليأخذوه ويرسموه بالجبل وناهيك من فرحة عند اولئك اي المشايخ. والمرسلون والعوام كانوا فرحين متهللين. واما عبدالله والرهبان القلال الذين في لوزيه كانوا في البكا. والنواح والصراخ بهذا المقدار حتى ان كثيرين من الحاضرين من مشايخ ومرسلين وغيرهم ابتدأوا ان يهطلوا الدموع من نظرمهم الى بكا. اولئك. وعبدالله كلف احد المرسلين اليسوعية ليستقيم في لوزيه ذاك النهار ليسلي الرهبان بان يسلموا لمشيئة الله. والابلاغ من ذلك لما وصل الخبر الى بقية الديورة فذاك ابقه الى القاري لان المناحة التي صارت مدة انوف من خمسة عشر يوماً انا عاجز عن ايضاحها. واما من بعد رسامته التي صارت سنة ١٧١٦ في ١٧ من شهر

(١) لا شك انه دعا اليسوعيين القاطنين في مدرسة عينطورة وكان رئيسهم الاب تيوفيل بونامور. اما الاب انطون ناخي الماروني اليسوعي فكان رئيساً على دير طرابلس

ايول الى ان صار المجمع العام فالذي حدث عليك قراءته في تواريخ الرهبة لان هذا المختصر القصد فيه سيرة عبدالله لا غير

هذا ما اخبرت به بالمختصر عن سيرة ايننا وسيره . واذا اردت اوضح كل شي . بالتدقيق فذاك يطول شرحه لكن اقيت النتائج ممّا ذكر الى القارى . ولكن رأيت الانسب اني ابرهن عن فضائله التي اقتناها بنعمة الله وجهاده وذلك لاقم شور ونصح من هو ذو فطنة وعقل ويميز ابلغ مني لان اذا كان الهنا معنا لا محالة ان بالتواضع والاقرار بضعف الحجة ننال الفطنة بالهامه تعالى لنخبر عن سيرة محبي الله الحقيقيين وبما اني عاجز عن معرفة فضائله الداخلة وسبب عجزى هذا اني اقز ولا اكذب بعدم امثالي بسيرته والابلغ في سيرى المعوج عن رشده لي في كل تلك المدة التي كنت معه

فاقول اولاً الفطنة التي اوهبها الله الى ايننا عبدالله كانت تفوق عقول كثيرين والاولى ان اقول انه بذلك كان فريد عصره . واريد ان ابرهن لك عن ذلك بقليل من الخطاب يا ايها القارى . اولاً رشده للمبتدئين في الرهبة كان يفوق عقول السامعين وللرهبان الذين تقدموا في الفضيلة والزمان عن غيرهم كان يرشدهم بنوع آخر لم يميز عن رشد الاباء الاقدمين . وفي زمانه اقام محبة مقابل دير مار انطونيوس قزحيا ووضع بها ثلاثة ابقار احدهم يسمى انطونيوس من دلبتا فهذا السعيد جاهد في هذه المحبة جهاداً هذا مقداره حتى من سيرته تفتت الرهبان وآمنت فيما خبروا به في بستان الرهبان عن جهاد الاباء الاقدمين وعن الحبساء الاولين وجهاداتهم . ومرشد هذا السعيد انطونيوس الذي فيما بعد انتقل الى الرب بسيرة مقدسة كان ابانا المشار اليه . (واما سيرة هذا السعيد القس انطونيوس فهي موجودة في تواريخ الرهبة من اراد يعرفها فليقرأ التواريخ) لان كان معه موهبة في الرشده لكل ذي قدر وقياس . في رشده للديورة المشترك معاشها كان شبيه مار انطونيوس الا قليلاً . وفي رشده للحبساء . اقدر اقول انه كان شبيه بالقديس اسحق . واما رشده للعوام وغيرهم فذلك سوف يظهر بسانه وهو مطران . وان ظنيت ايها القارى اني ابالغ في قولي لا تظن اني كتبت شيئاً الذي ما نظرت به من اثار رشده لان حين دخلت انا للرهبنة كان موجود آباء الذين كانوا متقدمين في الفضيلة واقدر اقول في سيرة القداسة

اولاً القس يوسف البتن هذا كان بلغ الى تواضع عميق وهذينه الروحي لم كان



السيد عبد الله قراعلي مطران بيروت (١٦٧٢-١٧٤٢)
تقلاً عن صورة قديمة اخذها بالرسم الشمسي الاديب يوسف افندي خطار غانم
وانتها في برنامج اخوية القديس مارون (ص ١٢١)

يبطل وكان أعطي حساً في ذكر الموت بهذا المقدار حتى امراراً عديدة حين يكون على المائدة كان يحس فيه بهذا المقدار حتى انه لم يعد يقدر ياكل . وهذا ما نظرتُه انا مراراً شتى . واما خارجاً عن المائدة اذا اتاه ذكر الموت كان حالاً يتغيّر وجهه وامراراً شتى كان يفضي عليه من غير ان جسمه يتحرك بشي . . وصلاته العقلية كانت اربع ساعات في الليل والنهار ما عدا الهذيد المتصل . وكان في كل ليلة يفضي يكشف افكاره الى ابيه عبدالله وياخذ صلاته . والابلاغ من هذا ان كل رئيس كان يتولى على الديور الذي هو فيه كان يسلك معه كمثل سلوكه مع ابيه عبدالله . وكنت ترى اكثر الاوقات هذا السعيد جاثياً في المائدة الى خلوص العشاء . وهذا الحادث كان الرؤساء يستعملونه معه أولاً لتمكينه في التواضع والثاني لاجل المثل الصالح امام الاحداث وغيرهم . ومع هذا كان مدارك تعب الجسم في خدم الديور الدنية . وجهه للرهبان كان فريداً لانه كان يدور قليلاً في غيابهم وينظفها . وملاحظته للرهبان جملة وافراداً ورشده ووعظه لهم بكل تواضع لب وهربه من الكرامات والوظائف العالية باي نوع كان يعسر توضيحه على الذي مثلي . وطاعته للرؤساء الذين اتوا بعده الى الرهبة كانت فريدة . واما طهارته فيعسر لساني عن وصفها يكفيك هذا ايها القارئ انني لم اقدر ان اقول الا هذا وهو نفس طاهرة في جسم ميت

(التهمة في العدد القادم)

غرق بغداد

لمحضرة الاب انتاس الكرملي (تتمة)

ولما شاع خبر انهدم أسوار المدينة التي كانت تحصن دار السلام وانتشر في انحاء الدولة طولاً وعرضاً شمالاً وجنوباً ألزمت الدولة العلية والي آمد (وهي ديار بكر) وكان يومئذ مرتضى باشا . ووالي كركوك والوصل ان يساعدوا والي بغداد بعساكرهم حماية للمدينة ودفاعاً عن اسوارها ريثما تُبنى البروج والقلاع على ما كانت عليه سابقاً . فجاءت الجنود واقامت في السهول العالية من سهول البلدة وبعد ان احتلواها مدة قصيرة امر السلطان الوالي مرتضى باشا بالذهاب الى الانضول لامور مهمة تستلزم حضوره هناك .

وفي تلك المطاوي تَمَّت الترميمات والابنية ورجعت الامور الى مجاريها الاولى . (محصل عن كلشن خلفاء ص ١٧٥ من مخطوطنا)

وفي اواخر نيسان من سنة ١٧٠١ م (١١١٢ هـ) فاض نهر دياب فيضاً فاحشاً فألحق بالناس ضرراً عظيماً وهذا النهر يبعد اربع ساعات عن الرماحية الراكبة على الفرات وهو يمر في القطر المتوسط بين الرافدين ويدفع مياهه في دجلة . وسبب اضراره هو ان السدود التي تكتم في هذا النهر كانت قد ضعفت على تراخي ستور ثلاثين سنة عليها ولم تُصلح ابداً في تلك المدة فلما طغى وبغى فتق السدود واخذ بالشرد مفرقاً كل ما وجدته في طريقه من الزرع والابنية ثم رجع الى مجراه ماراً بالسماوة

وهذه البلية اتلفت الزراعة واوقفت حركة التجارة وقطعت الطرق في وجه المارة والمسافرين والحجاج والقوافل فتضرر الخلائق كلهم وعجز الاهالي عن دفع الضرائب والخراج فعادوا القرى والضيع ولجأوا الى الجزر التي لم تملها المياه في وسط ذلك البحر القَطَنَة . فانتَهز الفرصة بعض العصابة والمفسدين وعاثوا في هذه الديار ولا عيث الذنب الاملط بما لا نتعرض لذكره لكي لا نخرج عن الخطئة التي اختططناها لنفسنا في هذه المقالة (ملخص عن كلشن خلفاء ص ٢٣٢)

وفي سنة ١٢٣٧ هـ (١٨٢١ و ١٨٢٢ م) تراكمت البلايا والزوايا على بغداد . فمن الجهة الواحدة تقدّم العدو ليأخذ المدينة من يد داود باشا فقامت الحرب على قدم وساق حتى عثت اهالي العراق . ومن الجهة الثانية فشا الطاعون في هذه الآفاق حتى لم يبق للقائين بدفن الموتى وقت ليودّوا لاعزتهم واجبات الفراق اذ قد ينتهي بهم الامر الى ما كانوا يُدبوا اليه اي انهم كانوا يُطعنون فيموتون للحال ويُدفنون حيثما يسقطون حتى في داخل المدينة او في بطن الدار او السرداب . وبما زاد الطين بلةً ازدياد دجلة ازدياداً خارق العادة فانه اتلف في تلك السنة المزروعات الصيفية والشتوية ودخلت المياه في البساتين وركدت فيها اياماً عديدة حتى أُسنت واماتت الاشجار والنخيل وسائر النباتات التي تكبر كثرة الماء . ثم ان السيول تفجّرت من كل جانب وتدّقت في داخل المدينة حلّوها من العدد انكافي من السكان للقيام باتخاذ الوسائل اللازمة لمنع المياه من الهجوم وخرق السدود . ولهذا سقطت المنازل والبيوت على من نجا من غائلة الرباء فعمّ الخراب سائر ديار العراق وبلغ الفقر من الناس القليلين الاحياء كل مبلغ

والحق يقال ان هذه الطامة الكبرى كانت من اعظم الطوام التي حدثت في تاريخ بغداد منذ نشأتها لانهن كن ثلاثاً الواحدة أشأم من اختها وكل منها شديدة الفتك بالخلّاق وقد جئن متتابعات متتاليات لتتلف الواحدة ما اقبلت الأخرى ولذلك اقبلت تلك السنة ذكراً لا يُعجى ولا يمكن ان يُعجى. (عن تاريخ رسالة الكرمليين في بغداد وعن السجلات الخطيّة المحفوظة في ديرهم البغدادى)

ومع ذلك فلم تكن السنة وحيدة المثال في تاريخ بغداد فقد حدث ما يُشبهها كل الشبه بعد عشر سنوات يعني في سنة ١٨٣١ م وذلك انه في ٢٠ من شهر اذار بدأ طاعون جارف. وفي شهر نيسان بلغ عدد الطعونين المتوفين في اليوم الواحد ما يُناهز الالفين. وفي بعض الأيام كان يبلغ هذا العدد ما يتعدى الالفين. كما انه كان يقل في بعض الأيام. بيد انه من الموكد الذي لا يشوبه شائبة ريب ان عدد المتوفين بهذه الوافدة المشؤومة كان اكثر من مائتي الف نفس في مدة تنقص عن شهرين. وليس هنا محل وصف هذا الداء الهائل. فربما عدنا اليه في مقالة خصوصية يكون عنوانها طواعين بغداد فنذكر اشهرها في التاريخ

وفي هذه السنة زاد الرافدان (وطفيان دجلة والفرات في وقت واحد من الامور القليلة الحدوث) زيادة مفرطة في ربيع تلك السنة. ومن بعد ان غطت المياه السهول الحيطه ببغداد وعلت عدة اذرع تفتت السدود ودخلت المدينة وهدمت عدداً لا يُحصى من المنازل فسقطت على اصحابها وسكنتها فكانت لهم قبوراً بعد ان كانت لهم دوراً وقصوراً. وكان هتين البليتين (الطاعون وطفيان الفراتين) غير كافيتين قام في المدينة لصوص ونهابون فكانوا يدخلون البيوت ويسرقون ما يجدون فيها من الحلى والمجوهرات والعروض الثمينه. وكانوا اذا وجدوها على الموق غير المدفونين كسروا الاعضاء التي عليها تلك الحلى واخذوها غنيمه باردة واذا وجدوا من يعارضهم في هذا العمل الفظيع طعنوه بالخنجر او بالسكين وفتكوا به شر فتك وحملوا بعد ذلك ما طاب لهم من المال

ثم جاءت الحرب اثر الفرق واخرت كل ما كان قائماً فيها من حي وجماد. وبذلك عم الخراب ببغداد وما جاورها من القرى والبلاد ولا زال بعض الشيوخ يذكر

اهوال هذه السنة بتفاصيل يقشع لها السامع. ونحن ذكرنا ما ذكرنا قلائد عن سجلات
الدير المخطوطة

وفي سنة (١٨٨٤ م) طما دجلة فطم يماه سهول العراق الفسيحة والزم الحاكم
جميع الناس ان يخرجوا الى ضاحية بغداد ليحكموا الاسداد ذلك على كل ذكر بالغ
عامل ومن لم يرد ان يشتغل بنفسه كان يدفع أجرة لعامل يعمل بدلاً منه فدفع النصارى
واليهود مبالغ كثيرة قياماً بالواجب الوطني. وكان السكان يخرجون حلة حلة على
صوت الطبول والدَّمَام (١) تنبيهاً للناس على الذهاب الى هذه المهمة العظيمة. ومن بذل
اقصى المهمة في هذا العمل محمد كبير بيت جميل وعلى هذه الصورة نجت بغداد من
الغرق. اما المسافرين والحجاج وغيرهم من المتجولين في ديار العراق فكانوا يركبون
مراكب البحر (كالسفن والقنقرف والتيارات والطرادات) تاركين مراكب البر (الجمال
وما ضاهاها) ومع ذلك فكانت الحسانر عديدة خارج المدينة فان الزروع تلفت
والبقول لم يبق لها اثر ومات كثير من الاشجار لان المياه لركودها في البساتين والعيطان
أسنت وننتت قتل ما قتل. وفي تلك السنة كان الشاعر السيد شهاب الدين العلوي
الموصلي في بغداد فوصف هذا الغرق بقوله :

طمان دجلة خطب من الخطوب المخلّة
وغاية القول فيه لم تطف من قبل مثله
طفت وزادت وكادت تستغرق الكون كله
بنت ونالت مثالا لم يبلغ النيل نبلة

(١) الدَّمَام بوزن جبار طبل متوسط الكبر طويل الشكل شائع الاستعمال في العراق يُقرع
في اعراس المسلمين الحافلة وفي البلايا والمعن العظيمة تنبيهاً للناس على الاجتماع له وجهان من
جلد. وقد سمي بعضهم بالدَّمَام طبلًا آخر يُسَخَذ وجهه من معدن رقيق وشكل حجمه يقارب من
شكل حبة صنبر او زرافود وربما جعل الجلد الرقيق بدلا من المعدن. وربما سماه البعض غَتَام
بحكاية صوته. اما الدَّمَام فعكاية صوته تُشبه قولك: « دُم . دُمْدُم . دُمْدُمْدُمْدُم » قال
احد الشعراء :

يقول لك الطبل المجوف: يا فتى طلى العهد دُم دُم لا ترغب فُتْعَبِ
ويُسَمِّيه كثيرون من البغداديين: « طبل باز » وهو الذي عرفه الاقدمون باسم « طبل
الصوفيّة » (راجع كتاب الفيض الوارد ص ٧٠)

بالجانين احاطت محلة فحطة
 وساءت الناس حالا في حلة بعد حلة
 واشتكت واطالت لكل من كان شغله
 شغل بغير فراغ للمة بعد ملة
 وما كفى مبدأ خسر بدعى دباله ذنبه
 والفضل لابن جميل في جملة بعد جملة
 محمد من اباديه م بالتدى مستهله
 لولاه بغداد كادت ان تقضى مضحله
 للمدح فيه مجال ومنه هذي الجملة
 دار السلام ونالت به السلام وسيله
 واهلها اليوم عما اذاه تشكر فضله
 نجت به من غريق هنا لقد سد سبله
 ياره الارض ماضى لا يسبق القول فله
 له احترام الاهالي من حيث اصبح اهله
 وسورة الحشر تثلى تذكر الناس موله
 لكل سدى وردم اسكندر الملك حوله
 وذاك اكرم وال وبالمالي موله
 ندب تقي تقي تدبنا وجبلة
 عافظ في خار وليس بجع ليل
 قد جد واشتد حزما والدهر يحذر هزله
 ان رمت تصحج ما قد اعطت من غير عله
 ارخ ببغداد عدا احاط طوفان دجله (١٣٠١ هـ)

ولم يكن دجلة وحده قد طفا فكان الديالى قد شابهه بعمله هذا الضار فاتفق
 بقوبا وبهرز وهو يدر ونواحيها

وفي ١٦ نيسان سنة (١٨٩٤م) طفت مياه الفرات فكسرت الاسداد التي
 تحصرها وجاءت فاتححت مياه دجلة واخربت جانب الكرخ وللحال امرت الحكومة
 بقرع الطبل والدَّمَام فاجتمع ساعتهذ ألوف من اهل البلد واتخذوا الاجاس
 والاسكار والاسداد فحقت وطاة الفرق. واما الجانب الشرقي فاغلبه غرق وتلفت
 الزروع واصبحت بغداد جزيرة محتاطة بالمياه من كل جانب. ولم تأخذ بالتناقص الا منذ
 ٢٢ نيسان. وسبب غرق الرصافة كان من انبثاق سدة الاعظيمة فجاءت المياه سراعا

الى مقبرة الكاثوليك فاغرقتها وأما مقبرة الانكليز فلم تُصَب بضررٍ عظيم ولم تقع
 حيطانها المحيطة بها كما جرى في المقبرة الكاثوليكية مع انها لا تبعد عنها إلا بضعة
 امتار والسبب في ذلك علو أرض المقبرة الانكليزية وانخفاض ارض المقبرة الكاثوليكية
 وفي اواخر شهر كانون الأول من سنة ١٨٩٥ الى اواخر شهر كانون الثاني من بد.
 سنة ١٨٩٦ وقعت امطار وابلّة طوفانية فزادت بها مياه دجلة زيادة فاحشة على غير
 مألوف عادية في مثل هذا الاوان من السنين الماضية لان طغياناً اعتيادياً لا يكون إلا
 في اوانل نيسان وأما في هذه السنة فتساقط الامطار الغزيرة سبب طوفاناً هائلاً قبل
 ميقاته . ولما كان الناس غافلون عن مثل هذا الحادث في هذا الاوان لم يتخذوا الوسائط
 المانعة من هجوم السيل ولهذا كانت الاسداد ضعيفة لانها تحتاج في كل سنة الى تجديد
 تام . ولذلك لم يقيم في وجه السيل قائم فكسر الاسداد وطم السهول المجاورة لبغداد .
 فامرت الحكومة ان يخرج كل رجل بالغ الى ضاحية المدينة لمنع الفرق ومن لا يخرج
 بنفسه يدفع عنه اجيراً فاسرع جميع اهل الوطن من جميع الملل الى العمل بامر
 الحكومة وادت اليهود والنصارى مبالغ طائلة للمستأجرين المشتغلين عوضهم
 ولما كانت البلية عامة أغلقت الدكاكين والمحازن ودور القهوة وسدت الاسواق
 وحلّت الاجتماع للدفاع عن المياه التهدة للمدينة لان طرقها وشوارعها امتلأت ماء
 واخذت الآبار والبلايص والسرايب تنبع ماء غزيراً وتفيض في الدور فتهدمت
 بيوت ودور تريد على الف . بل وتخلّت اغلب الابنية واحكمها وضماً . وغرق خلق
 لا يحصى من اهل البادية والحاضرة حتى قدرّوهم باربعة آلاف نسمة . وأما الحيوانات
 من سائمة وبرية واهلية فلا تُعد ولا تحصى ولا تستقصى

ووجب على كثيرين ان يتخذوا معبراً في دارهم لكي ينتقلوا من محل الى آخر .
 وحدث بعد ذلك غلاء فاحش لموت الحيوانات والمزروعات والحاصلات . أما النخل فلم
 يمت منه كما مات من سائر الاشجار وكان الفلاحون ينتقلون من نخلة الى نخلة ليُلَقِّحوها
 بواسطة قفّة او بقوة السباحة او بواسطة اخرى لان كثرة المياه كانت تحول دون السير في
 البساتين والفيطان

اما دخول المياه الى المدينة فكان من انبثاق سدّة « أبودالي » في غربي الاعظمية
 وطولها ٢٥٠ متراً ثم انكسرت سائر الاسداد بالتتابع وانقطعت جميع الطرق ولاسيا

طريق يعقوبا وخاقتين ومندي والموصل وكروك وهرز. ومن الاسداد التي تفتت سدة بستان «الابوازية». اما المسعودي من الانهر الواقعة في الكرخ فانه طاب بنوع فاحش فطّل القّدَاد (التراموي) الواصل ببغداد بالكاظميّة واقطع طريق هيت وعانات والصقلاوية وكربلاء والحلّة والكوفة والمشهد. وتفاقم البلاء. عند انكسار سدة «الأرقلية» فاخذ الماء «قهوة سعيد» وهجم على المدينة فاسرعت الحكومة ببذل ما في الامكان لدفع تيار الماء بسدّ باب الشرقي من ابواب بغداد وتحكيمه ووجهت اربعة طواير نظاميّة الى حفظ الاسداد فبقيت العساكر محافظة على الولاية مدة ثلاثة ايام بلياليها ومعها الوف والوف من الاهالي على اختلاف مللهم ونحلهم وعقائدهم واما الخسائر التي لحقت الناس من جرّاء هذه البلية الكبرى فقد قدّرت بثلاثين مليون فرنك على الأقل. ولم يكن لهذا الفرق شبيه الا سنة ١١٥٩ م وسنة ١٢١٢ يعني انه لم يحدث مثله منذ ستّانة او سبعانة سنة فتأمل

وبعد ان تزلت المياه الى حالتها الاولى عاد دجلة ففاض ثانية في السنة المذكورة (اي سنة ١٨٩٦) الا ان الناس كانوا على استعداد بما يحدث في اوان فيضانه اي في شهر نيسان فلم يضرّوا كما وقع لهم في شهر كانون الثاني. ومع ذلك فان دجلة حاول كسر الاسداد الا ان غضبه لم يدُم طويلاً فانكسرت حلقة بعد ضرر قليل لحق بالاهاالي. هذا الكلام نقوله عن فيضان ٤ نيسان واما في ١٥ نيسان من تلك السنة فزاد الماء اكثر من سابق وعلا سطحه فوق سطح ارض المدينة فترّت الارضون والسراديب وفاضت مياه الآبار واندفعت سوانل البلاييع واخرت دجلتنا ما كان قد زعزعه قليلاً في فيضانه في شهري كانون الاول والثاني. فتمّت الخسارة ومات خلق لا يحصى تحت الردم في الجانبين الشرقي والغربي

وفي ١٨ نيسان من سنة ١٨٩٨ فاض الفرات واغرقت مياهه سهول بغداد وزروعها واخرت شيئاً كثيراً من الدور الاعرايية

بقي علينا ان نذكر هنا فيضان دجلة في هذه السنة. فقد كتبنا في البشير ما هذا نصّه: «نهار الخميس ٢٨ آذار شهر البغاددة بجرّ فجائي غير مألوف وغارق للعادة في مثل ذلك اليوم من الشهر المذكور لان درجة الحرارة بلغت ٢٥ من القياس النوي فطير منه الناس وخافوا اهتلاباً عظيماً في الجو. وفي تلك اللية وقع من المطر كمية

عظيمة اثر رعود قصفت ولاقصف المدافع وبروق مزقت كل ممزقة اديم السحب
الكام فتزل المطر حتى تصورنا ان البحور علتنا وان نظام الكون قد تشوش ودلت
الامطار تتحدر مدة خمسة ايام حتى فاض دجلة فيضانا كسر به السدود وفاض على
ضواحي المدينة فاغرقها واتلف الزروع كلها من حنطة وشعير وقد بلغ سنبها الصدر
والباقلي وغيرها من البقول التي قد اُحصت

واما الدور فسقط كثير منها على اهلها فقتلهم . ومنها ما نهب اهاليها على الفرار
ففرّوا من هجوم المياه تاركين كل ما عندهم من اثاث البيت والحُرُفي حتى عدت
النجاة من اتس النفاثس . وقد دخل الماء عدة محلات وأحياء . فالتفها عن آخرها . أما
الموتى من انسان وحيوان فلا تحصى اذ ترى الجثث تطفو على وجه المياه وليس من
يلتفت اليها . واغلب المهلكى من اهل البادية اذ فاجأهم الماء . وعلاهم بدون سابق
علامة او خبر . وكنت تسمع الجلبة والصياح في الليل كأن يوم القيامة قد جاء . بهوله
ولا يعلم الى اين المفر . فلا ترى الا ضوءا هنا وامرأة مولولة هناك . وفي تلك الناحية
حانط يدفن عشيرة باسرها وفي ذلك البستان يُسمع النواح والمويل . والحلاصة ذكر
مثل هذا التفصيل وسماه بما يفتت الاكباد ويسحق الصم الاصلاح

ومن غريب هجمات الماء انه علامسنة دار القنصل الانكليزي سابقا وهي من
المسنيات العالية ثم دخل الدار كلها فلأها هي وصحنها ومراقها . ثم خرج الى الطريق
فنع المارين من العبور حتى جاؤوا يقف وقوارب لكي يسيروا عليها . لا بل وطفح في
الطريق ودخل البيوت من الجهة المقابلة للقنصلية

ودخل الماء قنصلية فرنسة فوصل الى السرايب واتلف شيئا كثيرا من الاثاث
والاوراق والدفاتر والكتب التي كانت موضوعة هناك . ودخل خاناً من خانات التجار
فاتلف ما كان فيه من طحين وحنطة . وهكذا فعل بدور كانت كالبذور فتحولت الى
قبور ومجموع صخور وهكذا القول ايضا في القصور المجاورة لدجلة فانه اُخرب فيها شيئا
كثيرا وحبس اهاليها فيها فلم يعد يمكنهم الورد ولا الصدور ولا المسير ولا العبور .
وها نحن لا نعلم كيف تقضي هذه الايام ولا نعلم ان نكون من الفرقي او من الناجين
رفق الله بعباده المساكين . انه ارحم الراحمين واحسن معين ومستعين

وبعد زيادة دجلة فاض ديمالى ايضا وهو النهر الذي يستقي اراضي بهرز وبعقوبا

والهويدير قد فاض فيضاً لم يحدث له مثل إلا منذ تيف وخمسين سنة . وقد غرقت بمقوبا والحديث ونحوهما من القرى والضيع المجاورة لهما . ولما كان السيل قد فاجأ الناس على حين غرة منهم فقد اغرق من اهل البادية عدداً لا يحصى وكذلك قل عن الحيوانات التي هي من توابع معيشة البدو دون الحضرة

ومما كان من قبيل ضفت على أباله ان الفرات ايضاً ثار ثاره غيرة وحسداً فاتلف شيئاً لا يُقدر من زروع الحلة والديوانية ودغارة والساوة وغيرها . فكانت البلية اعظم البلايا . واجتماع الانهر الثلاثة وتحالها وتماقدها على اهلاك كل ما كان حياً في سقيها من الامور التي لم تحدث بعد في تاريخ هذه النواحي . فلم تبق سدة الا وانكسرت او افتتحت واخذ الفرات يلقي مياهه على دجلة واراضيه لانه اعلى منه ارضاً . وكذلك فاضت التربة المعروفة بالرُستية فجاءت مياهها واغرقت بستان النقيب العظيمة مع الوزيرية والمشيخة وغيرها من الارضين الواسعة الاطراف . ثم جاءت المياه الى العلوية ومنها الى الاعظمية ثم الى مياه دجلة فاختلفت بعضها ببعض فجعل الحطب وعظم الرُزء والناس تطلب الرحمة من الله والعون من جوده وكرمه

واليوم ٦ آيار اخذت مياه دجلة بالتناقص . واماً مياه دجلة والفرات والرستية فوافقة كأنها تنتظر اتمام الحراب وجر ذيل الويل على كل ما فيه بعد ادنى بناء او عمارة . فطلب من المولى ان يشفق بعباده ويبعد عنهم غضبه انه الرحيم الكريم الى هنا نوقف جري طرف القلم . زاندين على ما تقدم : اننا لم نذكر من الفرق الا ما عثرنا عليه ونحن على يقين بان دجلة قد اغرق هذه البلاد اكثر مما ذكرناه . الا اننا لم نحصل على نص تاريخي يصرح بذلك وكثيراً ما يسهو المؤرخون عن تدوين مثل هذه الامور كأنها غير مهمة في نظرهم . او لغايات اخرى نجهلها ولا يعلمها الا الله

الآثار الخطية لتاريخ الكنائس الشرقية

نظر للاب لويس شيخو البسوي

هو الكتاب بل المعدن الثمين الذي استخرجه من دفائن المكاتب والسجلات الدولية حضرة الاب انطون رباط اليسوعي . وها هو ذا قد انجز مجلده الاول في ثلاثة اقسام . لا تقل صفحاته عن ٦٦٨ من قطع الثمن

ومن قلب باخفَ نظر صفحات هذا السفر الجليل يأخذهُ الاندهاش ممَّا اودعهُ
جامعهُ الفاضل من الآثار التي كان يتوق الى معرفتها أولو التفتيش وارباب البحث . فانهُ
والحق يُقال لم يدخر وسعاً في الحصول على هذه الاوراق الخطية المصونة بكل احتراس
في ضمن القماطير السرية التي لا يتصل الى مطالعتها غير خواص الافراد فمنها ما تمكن
من استنساخه وناهيك بما يقتضي ذلك من التعب الشاق والسأم الملّ . ومنها ما حصل
على رسومه الفوتوغرافية فلقي من مراجعته عرق القربة . ومعظم هذه الآثار مكتوبة
بخطوط دقيقة قليلة الايضاح كثيرة الاغلاط في لغات غريبة وشرقية مختلفة وفيها من
اللهجات القديمة ما لا يحل رموزهُ ألا من عرف اصطلاحات وعوائد تلك الازمنة
الحالية . هذا فضلاً عمَّا قاساهُ من العناء في الاسفار وتحملهُ من النفقات الطائلة بلوغ
ارب . جازاهُ الله خيراً

أمَّا محتويات هذه الآثار فأنها عبارة عن مجموع ثلاثمائة كتابة بنيت تشتمل على
كل اصناف المكاتبات منها رسالات من وإلى الاجبار الرومانيين والملوك العظماء
ورؤساء الرهبانيات . ومنها عرائض وسندات وصكوك وتقارير شتى . ومنها اخبار رحل
وتدوين اعمال سفراء . ومنها وصف حوادث جلية وبيان امور ائمة كجامع وبراءات
سلطانية وغير ذلك ممَّا لا تحصى فاندتُه على احد . وهذه الآثار تمتد من اواسط القرن
السادس عشر الى اواسط القرن المنصرم اي نحو ثلثمائة سنة كتبها بطاركة
الطوائف الشرقية واجبارها الاجلاء . وقناصل الدول ورؤساء الرهبانيات والمرسلون
وغيرهم كثيرون فيرى القارئ نفسه في حديقة غناء واسعة الحيرات وافرة الفلّات لا
يجني ثمرًا حتى يصيب ما هو اطيب منه وألذ طعاماً . يتحوّل مع الكتاب من بلد الى بلد
ومن قطر الى قطر فلا يعاني السأم ولا يدوق الملل وهو ينال من كل حسن طرفه على
وفى القول :

لن يصلح النفس ان كانت مدبرة ألا التثقل من حال الى حال

ولم يكتفِ حضرة متولي نشر هذا الكتاب بادراج تلك الآثار بل احب ايضاً
زيادة في الفائدة ان يذيلها بعدة ملحوظات تهدي القارئ الى فك مشاكل عديدة
ودفع الشبهات عن امور مبهمه . كما انه احزلهُ شكرًا آخر بما اضاف اليه من الفهارس
لحسنة التي تقرب المطلوب لطالبه وتجعل الشر طوع راغبه

وها نحن نبين في الاسطر التالية بعض ما يُستفاد من هذا التأليف وليس لدينا منه كما سبق القول إلا المجلد الأول ويليهِ عدَّة مجلِّدات ليست دونه فائدة تستوفي كثيراً من الابحاث التي اكتفى الآن حضرة الجامع بفتح ابوابها فن الله نطلب ان يوفقهُ على انجازها قريباً

انَّ الفوائد التي يمكن اجتازها من هذا المجموع النفيس على صنفين منها دينية ومنها علمية نفرد لكل قسم منهما باباً

١

الغاية الاولى من نشر هذه الآثار خدمة الدين كما يظهر من عنوان الكتاب ويلوح من كل صفحة من صفحاته. ولوشئنا لامكاناً ان ندعو هذا التأليف بتاريخ الكنيسة الكاثوليكية في الشرق مدَّة القرون الاخيرة قدرى ما للاخبار الرومانيين من الهمة البعيدة في دعوة الطوائف الشرقية الى الوحدة ومساعدتهم الطيبة في مساعدة البائسين وهداية الضالين وارشاد الجهال لا تأخذهم في ذلك لومة لائم ولا يشط عنايتهم شي. من المشاق او النفقات فيوفدون الوفود الى الموارنة (ص ١٤٠-١٧٤) والى السريان (٩٤-١٢٥) والى الروم الملكيين (١٨٣ و ٥٤٥) والى الاقباط (١٩٤-٣١٥) ويكاتبون بطاركهم وزعماءهم. وفي كثير من هذه الآثار ما يبين صريحاً انَّ آمالهم لم تذهب سدى فانَّ في هذا المجموع عدَّة رسالات تشهد باكرام الكرسي الرسولي واعتراف الشرقيين برئاسة عظيم الاحبار كما ترى في رسالة البطريرك ميخائيل الرزي الى البابا غريغوريوس الثالث عشر (ص ١٢٠) وفي كتاب روم طرابلس اليه (١٨٣) وهناك ايضاً بالتفصيل اخبار النهضة الدينية التي جرت في سورية وخصوصاً في حلب في القرنين السابع عشر والثامن عشر فكانت تتبعها نهضة اربع طوائف كاثوليكية محضة خاضعة الخضوع التام لرأس الكنيسة المنظور اعني الكلدان ثم السريان ثم الارمن ثم الروم الكاثوليك الملكيين فصار لكل طائفة نظامها الديني وسلسلة بطاركها واساقفتها مع حفظ طقوسها القديمة. ولم يتم ذلك الا بعد المعاكسات والاضطهادات وصنوف العذابات التي انتهت اخيراً بفوز تلك الطوائف بالسلام الوفي في ظل الاريكة السلطانية العظيمة. وما يزيد في شأن هذه الاخبار انَّها سُطرت في يوم حدوثها بيد كتبة عيانيين مختلفين تتدفق الحقيقة من سطورهم مجردة عن كل زخرف الكلام

وترويق التعبير فتظهر تلك الطوائف الجليلة نامية شبه حبة الخردل تبدو أولاً ضئيلة زهيدة ثم تضحي كالشجرة الباسقة الافنان الوارقة الاغصان وقد جرى ذلك للسريان الكاثوليك باقامة البطريك اندراوس اخيجان (١٦٦٧-١٦٧٨) وخلفه اغناطيوس بطرس (١٦٧٨-١٧٠١) ثم للروم الكاثوليك بتنصيب البطريك كيرلوس ثاوس. ثم للارمن بتوجيه الرتبة البطريركية لابراهيم ارزيشيان (١٧٤٢)

وان انتقلنا الى كل طائفة بمفردها وجدنا في هذه الآثار تفاصيل عديدة تفيد تاريخها وشؤونها المليّة مروية بقلم المعاصرين كاجبار الوفد اليسوعي الى الموارنة أولاً سنة (١٥٧٨-١٥٨٠) وثانياً سنة (١٥٩٥) وتقارير مجمع قنوين المعقود سنة (١٥٨٠) ووصف رسالات متواترة بين الموارنة في لبنان وسواحل الشام وحلب وقبرس وجزائر اليونان وجبل اثوس في قرن السابع عشر والثامن عشر. ومثلها سفارة اليسوعيين الى بطريك الاقباط من السنة ١٥٦١ الى ١٥٦٣ وكتابات متعددة في احوال الروم والارمن والسريان والكلدان والحبشة ونصارى ملبار تجدها متفرقة في هذا المجموع تصف احسن وصف امور هذه الطوائف واحوالها الدينية والمدنية

ويلحق بذكر الطوائف الشرقية اخبار اعمال المرسلين في انحاء الشرق. فان قسماً كبيراً من هذا الكتاب يتضمّن وصف ما آثرهم من تبشير وانذار وتعليم وتشكيل جمعيات تقوية وانشاء اخويات وتصنيف تأليف دينية وعلمية وخدمة المرضى والسجناء. وتهذيب الاحداث الى غير ذلك مما يشهد ما للجماعات الرهبانية من الايادي البيضاء في جهات الشرق. وليست هذه الكتابات للمرسلين وحدهم بحيث يمكن ان تُنسب لهم الاغراض او المبالغة في اقوالهم بل ما هو لرؤساء الطوائف وارباب الدين ولسفراء وقناصل ورحالين يروون بالتزاهة ما يرون ويسمعون فيطنون في اعمال المرسلين الفرنسيين والكنبوشيين والكرملتان واليسوعيين وان وجدوا في سيرتهم مغزاً اشاروا اليه بلا تقيّة ولا خوف لظنهم غالباً ان هذه الكتابات تبقى سرية لا يطلع عليها سوى اصحاب الامر

وهناكنا وددتا لو سمح لنا المكان بتلخيص بعض هذه الآثار الجليلة التي انعمت في قلوب الشرقيين روح الايمان بل افاضت فيهم حياة جديدة بعد خمود الهمم وارتحاء الغزائم وانتشار الاضاليل والبدع والجهل المركّب حتى اضحت النصارى في حال يُرثى لها

منذ متين من السنين . فلما جاء هؤلاء الدعاة والفعة النشطاء في كرم رب البيت لم يلبث الزرع أن أتى بالثلثين والستين والنسة وليس ذلك في مكان او قطر واحد بل في انحاء الشام ومصر والجزيرة والعراق والعجم وبر الاناضول والاستانة العلية وقبرس . وكذلك يطول بنا الكلام لو عددنا مناقب بعض المرسلين فنحيل القراء الى مراجعة تراجم بعضهم في هذا التأليف كالاب برونو الكرمستاني (٤٣٥) والاب سلوستروس انكيجي والاباء اليسوعيين حبيب شازو (٨٧) وجان اميو (٤٢٢) وهيرونيم كوارو (٦٦) والاب يوحنا اليانو (١٩٥) وغيرهم . وهناك ايضا تراجم أخرى مهمة كتريجة رجل الله ناوفيطوس نصري اسقف صيدنايا (٥٩٧) وسيد بعض افاضل العلمانيين (٧٣-٧٧) وأولى من هذه التراجم وصف شهامة بعض الشهداء وثباتهم في الدين حتى المات كخبر استشهاد احد الابطاط في جرجه (١٧) واستشهاد الاب ابراهيم جرجي الماروني اليسوعي في مصوع (١٧٤) ودير غرميداس الارمني في القسطنطينية (١٢٦) وبعض الاعجام في اصفهان (٤٤٨) ودادود الرومي الملكي في حلب (٤٥٧) وكل هذه الاخبار لا تكاد تجد لها ذكراً في اوسع التواريخ المسيحية

٢

أجل أن هذا المجموع لفريد في محتوياته وآثاره الدينية الجليلة التي من شأنها ان توقف القارى على نفوذ الكنيسة الكاثوليكية في بلاد الشرق وانتشارها في جميع البلاد الخاضعة لسيطرة سلاطين آل عثمان أيد الله شوكتهم . لكن هذه الكتابات ليست محصورة في الدين بل يجتنى منها فوائد جمة يحتاج اليها كل من يحب الاطلاع على احوال هذه البلاد في القرون الاخيرة . وما نحن نلخص بعض هذه الفوائد بياناً لخطرها

١ (التاريخ) يستفيد المؤرخ من هذه الآثار معلومات لا يجدها في الكتب الموسعة ليس فقط من حيث التاريخ الديني لكن من حيث المدني ايضا فن ذلك انشاء السفارات الدولية في الاستانة العلية والقنصليات في حواضر البلاد العثمانية كدمشق وحلب وصيدا وقبرس والقدس الشريف خاصة مع بيان عدة امور منوطة بهذه القنصليات وتعريف اصحابها . وكان التقدم في ذلك لفرنسة خصوصاً ثم للبنادقة ثم للانكليز ثم

للهولنديين ثم للامان فيسعى الموظفون في تنفيذ صوالح دولهم والتقرب الى السلاطين العظام بحسن سياستهم . وفي رسائلهم ما يُشعر بالوسائل التي يتوسلون بها للفوز بالرام وربما تنازعتهم العوامل المتباينة من خوف ورجاء وشدة ورخاء مع التفاني في خدمة مرؤوسهم . وكذلك يتكرر في هذه المراسلات ذكر بعض الولاة والامراء وكبار الرجال ممن لعبوا في حوادث تلك الاغصار ادواراً مهمة كفخر الدين المعني واحمد باشا الجزراري وذهب وظاهر عمر وغيرهم من المشاهير الذين شاع اسمهم في التاريخ ٢ (الجغرافية) في هذه التقارير والمكاتبات افادات لا تُحصى عن البلاد

الشرقية . والمرسلون في تسطيرها يجارون غيرهم من الكتبة وارباب الرحل لحرصهم على تعريف الاقطار ووصفها بدقة فتارة يعرفون حدود البلاد وتارة يمددون ملحقاتها وحيناً يصفون عجائبها من قصور وابنية وبيع ومناظر طبيعية واعمال صناعية او يسعون في ذكر زراعتها وغللاتها ومداخيلها . ولم يكتفوا بتعريف البلاد عموماً بل لم يكادوا يضربون الصفح عن مدينة من مدن الدولة العلية كدمشق (ص ٦٤) وحلب (٤١ و ٣٨٣) وبيروت وطرابلس (٤٣) وصيدا (٤٤) وكذلك مصر ومدنها (٩١-٢٩ الخ) وقبرس (٣٩٣) وجبل اتوس (٤١٣) وجهات العراق والحلب وارخبيل اليونان والفول والنحاء العجم بحيث يمكن اعتبار هذا المجموع كسياحة عظيمة في اقطار الشرق مع بيان احوالها ووصف خواصها

٣ (الآداب والعلوم) ان المرسلين لم يفصلوا قط العلم عن الدين لأنه ثبت لديهم ان العلم اذا كان مبنياً على المبادئ الصادقة يؤيد الدين فضلاً عن انه لا يضر به البتة . ويظهر من مجموع هذه الكتابات ان دعاة الدين حينما حلوا انشأوا المدارس للاحداث وكثيراً ما ورد في رسائلهم ذكر المدارس التي اداروها في حلب (ص ٣٧٩) ودمشق (٥١) وصيدا (٤٠٥) وبغداد (٥١٣) ومصر (٥١٩) . ومنهم من كان يخص نفسه لهذا الشغل الشاغل فيهدون الاولاد طول ايامهم كالاب كوارو والاب شيرو . وكانوا يسعون ايضاً بارسال البعض من نجباء التلامذة الى رومية وباريس ليعلموهم اللغات ويتقنوا تربيتهم حتى اذا عادوا الى بلادهم خدموا وطنهم خدمة صادقة (٥٧١) وفي هذا المجموع فصل واسع في ذكر هؤلاء الاحداث

وعما يدل ايضاً على همة المرسلين وسعيهم في تعزيز العلوم ما ورد ذكره في عدة

رسائل مدوّنة في هذا الكتاب اعني التآليف المتعددة التي صنّفوها في العربية والتركية والفارسية منها دينية ومنها علمية لم يُطبع منها إلا الذر القليل

٤ (علم الاخلاق والعادات) هو علم مستحدث يطرنه اليوم الكتبة العصريون ولم يَسْئ عنه المرسلون . ففي الآثار التي نشرها حضرة الاب ربّاط اوصاف عديدة دونها أولئك الكتبة في تعريف اخلاق الشعوب الشرقية وما ألقوه من العادات في اكلهم وشربهم ولبسهم وحياتهم الاهلية وخرافاتهم وتصرّفهم مع مواطنهم ومع الاجانب وكل ذلك على طريقة شائقة تجمع بين اللذة والفائدة

وفيهما ايضا عادات ومعتقدات بدع شائعة في الشام والجزيرة كاليزيدية (٥١٢) والشمسية والبايان (٥٦-٥٧) واليهود (٦١ و ٤٩٥) وبعض الجمعيات السرية (١٣٤) . ولا يخفى ما في هذه الاوصاف من الفوائد لمعرفة الاقاليم والاستدلال على سكّانها وملّكهم وتحملهم

٥ (التجارة والصناعة) ومما يُجتنى ايضا من هذه الكتابات معلومات شتى في تجارة الشرق وصنائع اهلها وفنونهم . وكان المرسلون لا يأبون من تدوين ملحوظاتهم في ذلك ليس طمعا بالمال لانفسهم وقد زهدوا بالدنيا بل لافادة مواطنهم في اوربة ترويجا للتجارة الدولية نخص بالذكر رسالة وجهها الكبوشيون (٥٠٦-٥١٦) الى وزير فرنسا كولبار سنة ١٦٧٠ يصفون فيها التجارة الشرقية وصادرات الشرق الى الغرب والواردات من الغرب الى الشرق

هذا نظر خفيف في بعض ما يُستفاد من هذه الآثار القديمة التي كان بودنا ان ننقل عنها نتفا مستطرفة ليقف القراء على شي من مضامين ذلك السفر الجليل لكن ضيق المقام يقضي بالاجتزاء بالقليل . وفي الحتام نكرر آيات الشكر لحضرة الساعي بنشر هذه الدفائن متمنين لصدور الاجزاء التالية باقرب وقت



الذكرى فوق ربي لبنان

بقلم « الشقيق »

احد المتخرجين في كليتنا

... وكانت الشمس تُرسلُ سهاماً من النورِ مرهفة الحدين فتكسر على
الصخور الناتئة وتطير شعاعاً فتقع شظاياها المحرقة على العشب الاخضر فيذبل ويذوي . .
على هذا العشب كنتُ أسير الهويئنا مستنداً على ذراع صديق لي رقيق الحاشية
عند اصيل نهارٍ في غرة آب الحالي . . . امامنا البحر صافٍ كالمرآة ينعكس به خيال
بعض قوارب الصيد وقلوعها البيضاء الناصعة وعلى ادنيه بعض الطيور الغواصة جائئة
بهذه تكاد لا تتحرك . وفوقنا سماء لا غيم يعكّر صفاءها زرقاء تقيّة . وعلى اليمين المركز
البطريكي تكتنفه غابة من الصنوبر جميلة خضراء . وهو في وسطها ايضاً يشع زجاج
نوافذه تحت الاشعة الشمسية فكأنه لؤلؤة في وسط حلقة من الزبرجد . . . وعلى الشمال
سلسلة متتابعة من القلل جرداء قحطاء ترى عليها من مسافة الى أخرى بعض شجيرات
خروبٍ او بلوط منفردة يأوي اليها الطير اذا ما عبّس الافق وهجمت جعافل الظلام
وقفتُ ووقف رفيقي يسرح البصر في هذا المشهد وكان نسيمٌ عليلٌ نسيم آخر
النهار يتلاعب باعطافنا فانصتنا لنسمع حديثه اذ للنسيم حديث رقيق لا يبيد الا ذوو
القلوب المقرحة . . .

وكنت انا اسمعه ! . . .

وقفةٌ ذكرتني بايامٍ مضت « ما كان احلاها واشهاها » . . .

منذ اربع سنوات كنت اقف مثلها والى جانبي شقيق لي في ريعان الشباب طيب
النفس رقيق القلب يلحظني باعينه النجل ويبسم لي بفمٍ ظريف فتجلي لي الدنيا بمرأى
جبينه الوضاح وشعره الكستنائي المصقول البراق . . .
خلق شاعراً فظل مدة حياته القصيرة مشغولاً بالشعر والشعراء . . . تغنى به كما يتغنى
الطائر لطلوع الفجر حتى اذا بلغ ضحى عمره انقطع صوته . . . ناجى زهور الحقل
فسامته ولما كان آخر النهار ذبلت فلم يشأ ان يخالفها فعاش ما يعيش الورد
فصل الربيع

كم قضينا ساعات وأنا متكئ على صدره وهو يطلني على اسرار الطبيعة المكنونة
 اسرار لا يعلمها الا القليلون فيفتح صدري وتنتعش نفسي وتهتز عظامي طرباً... في
 تلك الوقفات كان يُلقني لغة الطيور اذ تتصايح عند الغروب وهي ترفرف فوق
 رؤوسنا او تمر كالسهم فتزق اديم السماء الزرقاء وتحددهُ تحديداً... هناك كان
 يترجم لي ما كان النسيم يوحى به اليه من الاسرار اللطيفة اذ يهب اصيلاً فيتلاعب
 بشعره الناعم ويُغازل جبينه الابليج. ويعلمني ما يقوله البحر عند صفائه وما يتهدد به
 الصخور عند هياجه اذا تعالت امواجه فهدر وزجر...
 الى جانبه وعلى قلبه الحنون تعلمت كيف ارق للضعيف واشفق على ذوي البأساء.
 محاورات بيننا جرت ومحادثات اضطوت. اخذتُ عنه كل ما يأخذه الاخ المسيحي
 عن اخيه البكر من الافكار الشريفة والمعاني الرائدة الشعرية والاقوال الادبية اللطيفة
 فاستزنتُ بها واتعظت وكان لي خير منير وواعظ
 ألا وهو اليوم اعظم منه في حياته... ضجيع الثرى. ذبلت زهرة شبابه النضر
 وذوى غصن حياته الغض كما ذوى هذا العشب الذي اطأه... فرحة الله على الشقيق
 الذي ثوى وطوته الارض... كان وكأنه لم يكن...

*

مرت هذه السنوات الاربع في مخيلتي فكأنني اراها بكل ظروفيها. انما مرت كالبرق
 الخاطف فظلمت اتبعها بفكري وقد شغفت بها وهي تهرب بسرعة وأنا اجهد النفس
 بالتشبث ببقاياها لملي اجد سلوة وعزاء في تذكار حوادثها. فاشربُ عُنقي وتقطبُ
 جبیني وحبستُ نفسي وأنا لا اعني لئلا يعوقني زفيره وشهيقه عن اللحاق بالتذكار...
 انما صور الماضي تمرُّ سراعاً
 فما عدت الى ذاتي الا وصديقي تنحني عني تأدباً واحتراماً لمواطني واشجائي.
 فاتقبضت نفسي وذبلت عيناى وحسستُ بان نارا يتأجج سعيها في كبدي وان روحي
 قد بلغت التراقي. فصرخت: يا لله ما هذه الحالة... ان قلبي كاد ينفطر لدى هذه
 الذكرى... فدعنا نفرغ على القرطاس ما يكثفه الفؤاد فيخف عبئه
 قلت. وجلست على صخرة مطرقاً واجماً. ثم كتبت:

طوقُ الحزنُ فؤادي بلبيبٍ ومجاربٍ
 مثلما طوقَ ازنًا دَ القُتَيَّاتِ اساور
 ورماءُ الدهرِ من أسهمِهِ رَمِيَّةٌ غادرٌ
 ليسَ بينَ الاولَينِ نظيرِي والاواخرِ
 من فؤادِ حرَّهِ الشَّوْقُ بَيرانِ الهواجرِ
 وجنانٍ قد اصابتهُ المَلَأَتُ النوادرُ
 كيفما ملَّتْ ارقَّتْ فو في البَلَايا كالكواسِرِ
 من بقي المسكينِ اني صرْتُ مثل الضَّبِّ حائرِ
 اي وربِّ العرشِ مَنْ يعرفُ ما ضمن السرائِرِ
 لم اعد اعرفُ ما بي لست ادري اين سائرِ
 اُلى مَيشِرِ رَغَبِي ام الى جوفِ المقابرِ
 جِجِجِ النَيرِ وجفني لا يزال الليلُ ساهرِ
 ولذِيذُ المَيشِ عَندي يومُهُ اصبحَ نادرِ
 ما حِجَاةُ المَرءِ في الدنيا سوى عِبرَةٍ حابرِ
 اجا العابرُ في ار ضِر الشقا والحزنِ .. حاذِرِ

وكان صديقي يرعاني عن بعدٍ فلهلَعَ لما رآهُ من تَغْيَرِ سَحْنِي واهتِلابِ هِيتِي فاقترب
 مني ووقف... فرفعت اليه اعيناً كاد ماء الحياة ان يجمد فيها وتلاحظنا هنيهة فرأيت
 عينيه مملوتين حناناً واشفاقاً كأنهما يسألاني ما اكتب.. فددت له الصحيفة وقلت وقد
 خانني الجلد: شعر... شعر...
 فعرف الموضوع وحوَّلَ عني نظرهُ فرأيت على ضياء آخر اشقة الشمس الصفراء
 دُمعةٌ تفرقت في مقلتيهِ وسالت على خديه الموردين... ثم ساد السكوت كأنَّ على
 رؤوسنا الطير

وكانت الشمس قد لامست البحر فصبغت مياههُ بلونٍ ارجواني قاني وانطلقاً
 نورها فاصبحت كقرصٍ من الدم مريعٍ تحيط به هالة كامدة اللّون.. وهي بقايا انوار
 ملك النهار تتطاير من كبدِهِ وتنتثر حوله فتُجْبَرُ عن مجدهِ السالف في مملكة الفضاء
 وتقول: «الوداع ايها الفرحون بنوري فان نوري زائل.. الوداع ايها الحزنون لذهابي ان
 البقاء لمن لا أوَّلَ له.. الوداع يا ابن البشر انت اليوم هنا وغداً في دار البقاء... كما
 انطلقت انوارِي وسأتوارى في البحر.. هكذا سينطفئُ نور حياتك وتُخمد نار الشباب
 والصبا بين جوارحك وَيَقْبِكَ اللّهُ... فانظر الى الابدية...»

ثم غابت... واذا بصورة شقيقي العزيز وهو منتصبٌ بازاء عيني فسمعتُه يقول:
 قد غبتُ انا ايضاً عن العيان فلا تبكيني... انتظرك في دار الخلد فأياك ان تحيد عن
 طريق الفضيلة فنجتمع في مصاف الابرار دون فراق... هناك»
 واذا ذاك قُرْع بالقرب منا ناقوس دير للراهبات قرعاً خفيفاً ايذاناً بالتبشير
 الملائكي. فلم اعِ على نفسي الا وانا جاثٍ على الحضيض بين ذراعي صديقي ورأسي
 بين يدي ارددُ هذه العبارات بكل هدوء وسكينة: «اللهم انت وحدك الباقي فاجمعني
 مع الاحباب... هناك»

(المشرق) لما كان المثل بالمثل يُذكر احببنا ان ننقل هنا مختصاً للاديب اسعد
 افندي رستم ورد في جريدة المهاجر الامريكية وصف فيه الشاعر جنازتي غني فقير ثم
 ختمه احسن ختام:

تَلَمَّستُ من غوغا المدينة مرةً وقد اصبحتُ فيها الميشة مرةً
 فبحثتُ حقولاً غضةً مسطرةً تمشي بها النفسُ التميشة حرةً
 وتأمين من شرِّ النفوس شراكا
 صعدتُ الى تلٍّ رفيعٍ مقابلٍ وقد ظهرتُ في البعد ابراج بابل
 اشارت تباهي رجاً باناملٍ فقالت غيومي من دخان المعامل
 وبيا رب ما هذه السماء سماكا
 وحوّلت عيني نحو حقول مزينة فابصرتُ فيه مدفناً اثر مدفن
 رخاميةً اجداثهُ لقد اغتني بها واما لا يدفنون سوى الغني
 مقدسة تقضي بخلع هذاكا
 هنالك ما بين المدينة والردى وقفت اُجبل الطرف في كل ما بدا
 فمن جهة ساد السكون مؤبداً ومن جهة اخرى القنوط والاعتدا
 يزيدان بين العاملين عراقا
 وفيما انا مستسلمٌ للتأمل بدا لي جمع سائر يتمهل
 جازة انسان غني مبجل يُقلُّ بنمش بالزهور مكلَّل
 يقول له الجمع: النفوس فداكا
 وما وصلوا حتى انبرى الشمره بمتقيات القول والخطباء
 فكان مديحٌ منهم ودعاه وكان عويلٌ بينهم وبكاء
 وفيهم من يبكي ومن يتباكى

فنادوا وكلُّ يمسح الدمع مسحاً وللميت في الفردوس يطلب فحمة
يقولون أولئك المهيمن رحمة وبعدك إعطانا من الصبر نعمة
وبلّل بالرضوان منه ثراكا
ولم يخفوا حتى رأيت ثلاثةً يقتلون منشأ مطربين كابة
وأماً وطفلاً يبكيان مرارةً وكلباً إلى التابوت ينظر تارة
وطوراً إليهم يستحي حراكا
وما لبثوا أن اودعوا الميت حفرةً بعيداً ومنهم من يصعد الحزن زفرة
وعادوا فلا راث يردّد شهرةً ولا ذارف غير الثلاثة عبرة
ولا قال إلا هم: نوذ بقاكا

*

قلقت: لقد عاش الفنى مكرماً ومات فواروه الضريح المفخماً
أما لفقير جانع وطنٌ أما سألتُ الهى والتفتُ إلى السما
فجاوبني صوتٌ يقول: هناكا...

نشرة علمية

للاب لويس شيخو اليسوعي

ان ترقى العلوم في أيامنا متواصل لا تكاد تجد علماً واحداً ألا تتناثر الاخبار
في تعداد اكتشافاته ولو شئنا ان ندونها في كل اعداد المشرق لضاقت عن حصرها .
وها نحن نذكر بعض ما تهتم قراءنا معرفته بما اكتشف في السنة الجارية مقسمين
ذلك الى ابواب عمومية

١ العلوم الطبيعية

✽ المراكب الجوية ✽ ان الاختبارات الجديدة التي اجراها قوم من الفرنسيين
والالمان في هذه السنة قد حلت نهائياً ذلك المشكل العظيم الذي حاول العلماء ازالته
منذ الوف من السنين ولاسيما في اثناء القرن المنصرم اعني مجازاة الطير في ركوب الهواء
وتسيير المراكب الجوية في فضاء السماء على طوع مشيئة رايها . وكان السابق في هذا
الميدان احد الفرنسيين الذي منذ خمس سنوات لا يزال يذلل الصعاب ويمهد كل العقبات
حتى اصاب المرمى نريد المسيو ليودي (المشرق ١٣٦٠: ٧) فان المناطيد التي جهزها

قد ارتفعت مراراً الى الجو وقطعت مسافات بعيدة بمعدل ٤٣ كيلومتراً في الساعة ودارت كما شاء صاحبها ثم حطت جاثمة الى الحضيض بكل هدوء بحيث لم يبق ريب للاحد في فوزه بالمرام وكان المركب الذي ركبته المرة الاخيرة كسفينة بحرية طوله ٦٠ متراً في عرض عشرة امتار . اما حجمه فبلغ ٣١٥٠ متراً مكعباً وهو المدعو باسم الوطن (لاپاتري) . وقد اسرعت الوزارة الحربية في فرنسا الى انشاء مناطيد مثله خصتها بادواتها الحربية ونظمت لها رجالاً يركبونها جعلتهم قسماً من جيشها

ومن يشاطر ليودي فخره في ركوب الهواء عالمان فرنسيان آخران وهما الكنت دي لاثر (de la Vaux) الذي جهز مناطداً دعاه باسمه اجرى فيه امتحانات عجيبة على مثال ليودي . وكذلك دوتش دي لاثرث (Deutsch de la Meurthe) اصطنع بالونا دعاه باسم « مدينة باريس » استلفت اليه انظار العلماء فاثنوا على مشروعه

فكان لهذه الالباء وقع سيئ في الدول الراصدة لتقدم فرنسا لاسيا المانية فنشطت احد علمائها على مجارة الفرنسيين في ذلك وهو انكنت زپلين (Zeppelin) فلم يزل يكد ويجتد حتى توفى الى بلوغ اربه فاصطنع بعد الفرنسيين ببضعة اسابيع مركبة هوائية طولها ١٢٨ متراً وعرضها ١١ متراً و٧٠ سنتيمتراً وسعتها ١١,٢٣٠ متراً مكعباً وقد جعل هيكله من الالومنيوم وقسمه الى ١٦ قسماً في كل قسم منطاد منفعة المدروجين وجعل له في مؤخره اجنحة تسنده في طيرانه . وفي باطنه آلتان محركاتان قوتهما ٨٥ فوساً بخارياً . اما الركاب فيجلسون في مركبتين معلقتين في راس المنطاد وفي ذنبه يركب الاولى اربعة رجال والثانية خمسة . وهذا البالون الجديد دُعي باسم مكتشفه وامتنح في حزيران وتوز مراراً فوق بحيرة كنستانس في سويسرة . فكانت النتائج كلها حسنة جداً فان مركبة زپلين امكنها ان تقطع مسافة ١٥ متراً في الثانية اعني ٧٣ كيلومتراً في الساعة . فتكون سرعتها اعظم من سرعة مركبة ليودي . اما علوها فبقي في طبقة واحدة على ارتفاع ٨٥٠ متراً فوق سطح البحر . وكذلك امكن صاحبها ان يقاوم هجمات الريح فكل هذه النتائج تضمن لالمانية مجارة فرنسا في ملك الهواء . والله اعلم بما يحدث من جراً . هذه الاكتشافات من المايجريات والحوادث الخطيرة فنسأل الله ان لا يستعملها اصحابها الا لفائدة البشر وترقية المدنية الصحيحة ﴿ التصوير الشمسي الملون ﴾ يذكر القراء ان حضرة الاب دي انسلم في آخر

مقالته عن فن التصوير افرد فصلاً لفن التصوير الملون المعروف بالكر وموفوتوغراف (المشرق ١٠٢٩٥: ١٠٣١) فذكر هناك ترقّي هذا الفن واصوله وطرائقه المكتشفة الى اواسط السنة ١٩٠٦ وكان الكاتب يعتقد الامل على قرب اطلاع العلماء على طريقة سهلة النال لرسم المصوّرات الطبيعية بالوانها . وقد حقق الله هذه الآمال على يد احد افاضل مدينة ليون في فرنسا سبق لنا ذكره (١٠٢٩٥: ١٠٣١) بين محسني رسم الصور المتحركة اعني به الموسيو لوميير (Lumière) فقد توصّل الى اصطناع صفائح حساسة يمكنها ان ترمم الصورة بكل الوانها الطبيعية ليس بتعدد الحواجز الملونة كما فعل لپمان (Lippmann) او باصطناع ثلاث صور مائتة الواناً مختلفة تُضاف الى بعضها كما فعل كروس (Cros) ودوكوس دي هورون (Ducos de Hauron) ولكن بمزيج خاص وذلك انه يتخذ لباب البطاطا فيفرز منها دقائقها التي يبلغ قطرها من ١٥ الى ٢٠ ملمتر الملمتر فيقسمها لثلاثة اقسام ويصبغها بثلاثة الوان معلومة يرتقالي فاخضر وبنفسجي ثم يمزجها مزجاً تاماً بحيث تظهر للعين بعد مزجها قريبة للون الابيض فيمدّ هذا الذرور المنعم على صفيحة من الزجاج مطلية بطلاء غروي ثم تعرض الصفيحة على النور ثانية من الوقت او ثابنتين ثم تجعل في المغطس كبقية الصور الفوتوغرافية لاطهار الصورة بالوانها واثباتها على الصفيحة فيراها الناظر بالوانها الناصعة كما هي في الطبيعة تماماً . ولا يعمل فيها النور الخارجي الا بعد زمن طويل فتبور . لكن هذه الصورة لا تكون الا مفردة وحيدة لا يمكن تكثير نسخها وان شاء الله سيجد المكتشف طريقة لسد هذا الخلل

● التلغراف بلا سلك ● سبق لنا وصف اتساع نطاق هذا الاكتشاف وتعدد محطاته (ص ٥٧٤) ومن فوائده التي استفادوها منه آخرًا توحيد الساعات في امكنة متباعدة عن بعضها فان المحطة الباعثة تعلم بالساعة المضبوطة لانحاء البلدة فندار الساعات كلها على نظام واحد . ولا يخفى ما في ذلك من المنفعة للاشغال التجارية وغيرها لابل اخذت حكومة كندا ان تُرسل الى السفن التي في البحر اعلاماً بالساعة الاولى التي تُرصد في مرصد حاضرتها

٢ الكيبا

رزنت العلوم الكيموية باحد كبار ائمتها مرسلين برتالو الذي توفي في ١٨ آذار الماضي

في ذات اليوم الذي قضت فيه زوجته كأنه مات اسفاً عليها . وكان يرتلو منذ نصف قرن ممثلاً لعلم الكيمياء في كل اقسامها حتى تاريخها القديم بين اليونان والسران والعرب له في ذلك مصنفات غاية في الشأن وقد ابرز من ذلك آثاراً فُرت ما وقف عليه القدماء من اسرار الكيمياء وافوز بين غشا وسينها . اما هو فانه عدّة اكتشافات مهمة توصّل اليها بشغل متواصل وثبات عجيب . ومرجع اكتشافاته الى امرين : الاول تركيب اجسام آليّة كالحامض الحفّي والكحول والبترين من عناصر اوليّة فاغنى الكيمياء بمركبات جديدة كثيرة الفوائد وسهّل طرق تركيبها . والثاني وضعه لاركان علم جديد يُعدّ كفرع فن الكيمياء . وهو علم الترموكيميا (Thermochimie) اي فصل الحرارة في تركيب الاجسام وتحليلها . واشتغل ايضاً في الكيمياء النباتيّة ووسّع بذلك فطاق الفلاحة والعلوم الزراعيّة . ولم ينقص هذا الرجل المهام سوى معرفة خالقه فانه ترتّب خارجاً عن الدين فجهل ما كان حقّه ان يقدمه على كل علم

﴿ استحضار النشا ﴾ النشا احد الاجسام التي تدخل في استحضار عدّة مركبات صناعيّة وكان العلماء يستخرجونه سابقاً من النباتات وثمارها لاسيا الحبوب والبطاطا . وقد تمكّن احد الالمان اسمه بُرنز (A. Borner) من استخراجها من نشارة الحشب ورذالة العيدان ومن الاعشاب وغيرها . فانه يعيد الى ما تحتويه هذه الاجسام من المادّة الخلوّية (cellulose) الداخلة في تركيبها فيعمل فيها الصودا او البورق او بعض الحوامض المعدنيّة المنقوعة بالماء . فيحصل بذلك على صفوة فيها النشا واجسام غريبة كالراتينج وغيرها ثم يجعل فيها ملح الطعام فتتلاشى تلك الاجسام النافلة ويرسب النشا

﴿ صابون البترول ﴾ وجد الكيموي ديهاي (Deshayes) طريقة اقتصادية لاستحضار الصابون . فانه يجعل في حلة كبيرة ٢٠ كيلوغراماً من زيت الشحم او الدهن فيساطمده ثم يُصب فيه ٢٠ كيلوغراماً من البترول بعد مزجه مع صفوة من الصودا تبلغ ٢٤ كيلوغراماً فاذا اختلطت هذه المواد اختلطاً حسناً صُبت في قوالب خاصّة فتلون بالالوان او تُعطّر بانواع العطر . ولهذا الصابون خواصّ عديدة لتنظيف الجلد وتلين البشرة

﴿ الاستدلال على المعادن ﴾ يقتضي وجود المعادن في كلّ بلد ابحاثاً متوالية وربما تُخدع الباحثون عنها بظواهر لا طائل تحتها فصفروا الحفريات المتعددة دون ان

يفظفروا بالمأمول . واليوم وجد الامر كيون واسطة حسنة للاستدلال على المعادن في بطن الارض باستعمال فن الفوتغرافية . وقد بنوا اختباراتهم على هذا المبدأ الذي شاع في زماننا وهو ان للمعادن قوة إشعاع تنفذ في الجراد وتؤثر في الصفائح الفوتغرافية . ومن ثم عدوا الى صفائح طاوها بطلاء حساس مُشع وجعلوها في اوعية مغلقة لا يمسها النور ووضعوا الوعية في الامكنة التي يريدون الوقوف على معادنها . فتحققوا ان لكل معدن اثرًا خاصًا في الصفائح وان هذا الاثر يزيد جلاء على قدر كمية المعدن وشكله وسرعة نقله للكهرباء . ولا بد ان هذه الاختبارات ستتحسن وتفتح للانسان بابًا واسعًا لتعدين المعادن لاسيا الثمينة منها او الكثيرة الفوائد

٣ الطب

﴿ فائدة بعض العناصر السامة ﴾ لا يجهل احد فعل السموم في جسم الحيوان فانها تفتك به وتودي بحياته بعد قليل . على ان الكيمويين قد درسوا خواص بعض هذه السموم وامتنعوا فعلها في خنازير الهند والدجاج وغيرها فخلطوا بطعامها كميات زهيدة من الزرنيخ والفسفات وكلاهما من السموم القاتلة فليس فقط لم تمت بل وجدوها بعد مدة قليلة اقوى منها واكبر حجماً من ذي قبل . حتى بلغت ضعف وزنها السابق بعد خمسة او ستة اشهر . اما قدر هذه السموم فما كان يتجاوز ملغراماً واحداً في النهار وقد اختبروا ذلك في الانسان الضعيف المزاج والمهزول الكسيع فاشتدت بنية . وكذلك لحظ الاطباء ان بعض الامراض تعصى على كل الادوية وربما شفيت بقليل من العقاقير السامة . فسبحان الذي جعل الشفاء في ما يسبب الموت غالباً

﴿ الكحول والجنون ﴾ للكحول والمشروبات الروحية فعل سي في جهاز الانسان فانها ليس فقط تؤثر في عقل شاربها بالسكر والتمل الوقتي لكتنّها ايضاً تضعف قواه العقلية وتؤدي به عاجلاً آجلاً الى فقد الشعور . ومما تبيّنهُ بالاحصاء الدقيق مدير مستشفيات فرنسة الميسو ميرمان (M. Mirman) لا يبغي ريباً في الامر . فانه في آخر السنة المنصرمة احصى عدد المجانين الذين في المستشفيات العمومية فكان عددهم ٧١,٥٤٧ فقدوا عقولهم لعل شتى لكن معظمهم قد اصيروا بهذا الداء العضال لادمانهم على المسكرات وهم يبلغون ٩,٩٣٢ بين ذكور واثان فيكون عددهم

بالنسبة الى المجموع نحو ١٤ في المئة . وناهيك بهذا العدد دليلاً لأمماً على سوء مفعول المشروبات الروحية في اشرف قوى الانسان المميّزة له عن العجاوات

المكروبات ودواجن البيوت في اكثر بيوت الحاضرة حيوانات داجنة كالقطط والكلاب وبعض الطيور المطربة الاصوات . وهذه الحيوانات تعيش في ضجة الانسان تألفه ويألفها ويحنّ عليها ولا حنان الأمّ على ولدها . ومما تقرر اليوم لدى الاطباء . وعلماء الطبيعة أنّ هذه الحيوانات تنقل للانسان عدّة امراض وبينة من حيث لا يدري . وسبب ذلك انها تتجول في البيوت وخارجاً عنها وتدخل في امكنة تكثّر فيها المكروبات وتألف حيوانات أخرى مريضة فتعود الى بيوت اصحابها وفيها جرائم امراض عديدة فيسببها اصحابها ويجعلونها في حبورهم ويقبلونها فينالهم بذلك شيء من جرائمها . وقد عدّد آخر الدكتور بلانشارد (R. Blanchard) ستين حادثاً من داء الدودة الوحيدة كان اصلها ملامسة كلاب او قطط داجنة . وكذلك الحثاق فأنّ الدكتور المذكور يبيّن بشواهد عديدة أنّ هذا الداء اصاب اطفالاً صغاراً بواسطة الحيوانات البيئية . فعلى اصحاب البيوت اذن ان يراقبوا حيوانات البيت ويجسّسوا غسلها ولا يدعوا اولادهم يبالعون بالفتها

الاولتوموبيل وصحة راكبيه قد شاع استعمال الاولتوموبيل شيوعاً غريباً حتى كادت هذه العجلات تغلب على سواها في انحاء أوربة وحواضرها . ففي لندن وحدها بلغ عدد ركاب الاولتوموبيل ١٨٠,٠٠٠,٠٠٠ في السنة الماضية . وكان الاطباء يتسألون عن تأثيرها في صحة راكبيها الذين يقطعون فيها مسافات بعيدة مدّة بضعة أيام . فكان البعض لا يرون موافقتها لصحة الضعفاء الدم والمصابين بالهزال العصبي وغيرهم يستحسنونها فصد العلامة مونيرات (Mouneyrat) الى فحص الامر بالتدقيق فوجد أنّ دم المسافرين على الاولتوموبيل يغني بالكرّيات الحمراء والميموغلوبين الدالة على صحة الاشخاص . فعدّد انكرّيات الحمراء واذا هي قد زادت الى مقدار مليون ونصف بعد سبعة او ثمانية أيام على ما كانت في أوّل السفر وكذلك الميموغلوبين كانت تتزوّر بنوع محسوس . وفي الوقت ذاته كانت شهوة الطعام تتزايد والنوم يصبح قانونياً منظماً . فهذا دليل على أنّ ركوب الاولتوموبيل مفيد جداً للصحة ويقوم مقام الصعود الى مشارف الجبال لنظافة هوائها

الجغرافية

﴿ الطواف حول الارض ﴾ لما صَنَّفَ الراوية جول قرن سنة ١٨٧٣ كتابه المعنون الطواف حول الارض في ٨٠ يوماً حسب القراء. روايته الحيايئة صنفاً من الاقاصيص المستظرفة التي لا تتحقق في الواقع الا بعد الزمن الطويل. واليوم قد نسي القوم تلك القصة واذا ما طالعوها عدوا صاحبها مقصراً اي تقصير. وفي ايار الماضي طاف احد ضباط الانكليز حول الارض بنصف هذه المدة والضابط المذكور يدعى برنلي كيمبل (Burnley Campbell) ابحر من ليثربول في ٣ ايار رابكاً اسرع المراكب الانكليزية الى كندا فبلغ كيبك في ١٠ منه وفي يومه ركب قطار السكة الحديدية التي تقطع بلاد كندا على طولها فحل مدينة فان كوتار في ١٤ منه ثم قتلته باخرة يابانية الى يوكوهاما فقلتها في ٢٠ ايار وفي غداً قلته القطار الى تسارنغا فوصلها في ٢٨ منه وابحر المساء الى فلاديبوستوك فارست السفينة عندها في ٣٠ بعد ان اصاب هناك صخوراً كادت تحطمها وتؤخر الرحالة عن سفره. وفي مساء ذلك النهار ركب القطار الذي يربط بينين ثم قطع صحاري سيارية فكان وصول القطار الى اركوتسك في ٤ حزيران والى موسكو في ١٠ منه والى فرسوفيا في ١١ والى برلين في ١٢ وقطع في ١٣ مضيق المثلث من اوستند فخط عصا التسيار في دوثر وكان طوافه حول الارض دام ٣٩ يوماً و١٩ ساعة ونصف

﴿ البعثات الجغرافية ﴾ كانت البعثات العلمية الجغرافية في هذه السنة اكثر منها في السنين الماضية. فتمن ساحوا في افريقية المسير شوقاليه طاف ساحلها الغربي المعروف بساحل العاج وقد تجول في غابات تلك البلاد التي لا تقل مساحتها عن ٦٠,٠٠٠ كيلومتر وفيها من الاشجار العادية الغريبة ما يمكنه ان يُبني بلاداً واسعة ومن هذه الاشجار ما هو عزيز الوجود في بلاد أخرى تصلح للآية الثمينة ومنها اشجار مشرة لا توجد في غيرها

ومن بعثات افريقية بعثة الدكتور غوستاف مرتين للبحث عن مرض الثوم الفاشي في اواسط افريقية في عدة بلاد منها. فتعرف اسباب المرض واحوال البلاد ومستنقعاتها وهوائها لاسيما الذبابة الناقلة للمرض المعروفة بتسائسي. وجرّب الادوية في المصايف

بالنوم ووجد ان لدواء الاتوكسيل فعلاً شافياً لذلك الداء وعماً قليل سيضع كتاباً موسعاً في رحلته ونتيجة الجاه

وكذلك عاد من اواسط افريقية المسيو فولبورن (Fülleborn) بعد ان ساح مدة ثلاث سنوات في جهات نهري نياساً وروقوماً وما بينهما من المستعمرات الالمانية فوصفها احسن وصف وبيّن طباع اهلها واحوالها الزراعية وغلّاتها وجبالها وبراكينها ومعادنها وخصوصاً الحديد الذي يكثر في تلك البلاد . وقد وجد فيها حمّامات طبيعية معدنية تصلح لامراض شتى

وفي هذه السنة انجرت بعثة أخرى انكليزية الجاه في البلاد التي يجري فيها نهر النيجر وتوغلت في جهات بحيرة تشاد فدرستها درساً مدقّقاً من كل وجوها وقد منيت تلك البعثة بدواهي مختلفة وفقدت كثيرين من اصحابها لكنّها رجعت فائزة الى انكلترة بعد سنتين

ومن الرجل الموجهة الى جهات آسية رحلة الدكتور وركان (Workman) الذي اراد ان يصعد الى جبال حملايا . وكلّ يعرف ان تلك الجبال من اعلى جبال المعمور موقها في بلاد الهند . وكان اتّخذ الرحالة المذكور قفلاً صغيراً يتركّب من دليل وطني وستة حمّالين ايطاليين وبعض الخدم فرحلوا من بومباي على السكّة الحديدية ثم قطعوا ٣٠٠ كيلومتر على عجلة ثم صعدوا الجبل مدة ١٩ يوماً فبلغوا علوّ ١٩,٠٠٠ قدم فلقوا امامهم جبالاً تراكت عليها الثلوج وغطّاها الجليد الصلب . ثم واصلوا مسيرهم رغماً عمّاً وجدوه من المشقّات مستعينين بالآلات والمقاطع والجحارف . وقد وجدوا على علوّ الف قدم الى ١٢٠٠ قدم قبائل من التتر ترعى المواشي وتزرع الزروع وتسكن في سرايب مع قطعانها . وفي علوّ ١٤٠٠ قدم اتقطعت عنهم آثار الحيوان الا بعض الغربان وصنفاً من الحجل البرّي ذي منقار ومخالب حمراء ثم بلغوا الى انجاد منسّعة كان علوّها ٢١,٣٠٠ واعتلوا الى قمّة جبل يدعى « شوغولنغا » كان مرتفعه ٢٣,٣٩٠ قدماً وهي اعلى نقطة بلغوها وكان هناك الهواء متخلّلاً لا يكاد الانسان يتنفّس من سببه . ولذلك اضطرّوا الى النزول بعد ان دوّنوا كل تفاصيل رحلتهم

٦ الآثار القديمة

لا نُسّع كثيراً في هذا الباب وقد افدنا قرّاء المشرق حيناً بعد آخر عمّاً يكتشفه

ارباب العاديات . وأول ما ينبغي ذكره الآثار الحثيئة التي توفقت الى اكتشافها العلامة فشكل كما سبق لنا وصفها (١١٢٦:٩) . وكذلك اشرنا الى حفريات تونس النصرانية (ص ٥٧٥) . مع ما وجده حضرة الاب ديلاتر من المدافن في قرطجئة . ثم تناصرت بعد ذلك الاخبار وعلمنا بالسرّة انّ الأثري المذكور حظي بما هو اجل واعظم من ذلك فانه وقف على آثار كنيسة ملكية ترتقي الى عهد قسطنطين الكبير وفي هذه الكنيسة كان الناوروس الذي جعلت فيه ذخائر القديستين پرياتوا (خالدة) وفليسيتاس (سعيدة) الشهيدتين اللتين عرضتا على السباع في السنة ٢٠٣ للمسيح فأتتا في سبيل ايمانها ميتة مجيدة وكانت خالدة سيدة شريفة وسعيدة أمتها . وقد قُتل معها عدد من الشهداء . والاب ديلاتر قد وجد قطع الناوروس المذكور مع الكتابة المنبئة باسماء الشهيدتين ورقتهما . فكان لهذا الاكتشاف احسن وقع لدى محبي الآثار النصرانية

وقد المعنا ايضاً في العدد السابق الى اكتشافات المسو كلرمون غانو للآثار الآرامية في اسوان عند جزيرة أليفنتين . وقد لقي ما عدا العاديات الارامية آثاراً اخرى مصرية غاية في الخطر منها تماثيلان كبيران عليهما كتابات مهمة من عهد تحتمس الثالث . وكذلك اكتشف معبدًا مزينًا بالسلات ومحتويًا لموميا عدد وافر من الكبوش المعنطة والمكفنة باكفان ذات تصاوير وكتابات غريبة . وكان هناك ايضاً آثار خزفية عليها كتابات ترتقي الى الدول القديمة ومنها ما كان من عهد اليونان ثم الرومان ثم العرب . والمسو كلرمو غانو سوف يعود الى هذه الدفانن المكنونة ليستخرج ما لم يسمح له الوقت من ابرازه - راجع ايضاً ما ذكرنا عن آثار اخرى مصرية (ص ١٤٣)

مَطْبُوعَاتُ شَرْقِيَّةٍ جَدِيدَةٍ

P. Renaudin o. s. B.: L'ASSOMPTION DE LA S^{te} VIERGE (Collection « Science et Religion »). Bloud et C^{ie}, 1907, pp. 63.

انتقال العذراء مريم

انّ انتقال العذراء الى السماء في نفسها وجسمها لمن الحقائق التي يتفق فيها النصارى شرقاً وغرباً ولم يشك فيها قط احد المتدعين . ولذلك لم تر الكنيسة حاجة

الى اثباتها بسلطتها السامية في حجة العقائد التي لا ينكرها الجاحد الا تحت عقاب الخطأ الميت والاقطاع عن شركة المسيحين . نعم ان هذه الحقيقة لا اثر لها في الانجيل الطاهر وفي كتابات الرسل الا انها مبنية على دعائم متينة واركان ثابتة كالتقليد المتواتر الراقى الى قرون النصرانية الاولى وكشيوخ هذا الامر بين فرق النصارى المتباينة هذا فضلاً عن الآثار القديمة والادلة العقلية التي تريل ريب كل مرتاب . فنعم ما فصل حضرة الاب البندكتي رنودان اذ جمع في كتاب صغير الحجم كثير المواد ما يختص بهذه الحقيقة فنشكره الشكر الحميم ونحضر القراء على مطالعة كتابه فانه ينفيهم عما سواه في هذا المعنى

ل. ش

Ed. Schuré: SANCTUAIRES D'ORIENT: *Egypte, Grèce, Palestine*. 3^e édit., Paris, Perrin in-12°, VII-436 p.

اقداس الشرق

ان من يطالع هذا الكتاب ينهر من حسن قلوبه وبديع انشائه وجودة تعبيره فيتأكد ان مسطره من ارباب القلم المدودين . ألا ان وراء هذا الثوب القشيب جسماً سقيماً وتحت رونق الالفاظ معاني سقيمة . كيف لا وترى للمؤلف مزاعم غريبة واقوالاً مستهجنة تنقض اصدق الحقائق الدينية وتبخر اثبت الحقوق الادبية . فان كاتبه تجول في انحاء مصر واليونان وفلسطين لا ليتعظ بما يشاهده فيها او ليبحت عن آثارها السالفة بل ليبني على ما صورته له مخيلته بناءً خيالياً كله وهم وضلال فجا. كتابه اقرب الى اساطير الاولين منه الى تأليف رجل عاقل ارشده الله الى سواء السبيل

ل. ج

A. S. G. Jayakar: Ad-Damiri's *Hayât al-Haywân* (a Zoological Lexicon) translated from the Arabic, Vol. I, London, Luzac and Co, 1906 pp. 876.

ترجمة انكليزية لحياة الحيوان للدميري

ليس في وصف الحيوان عند العرب كتاب اوسع وادق من حياة الحيوان للدميري فأكثرنا من نسخه واختصره وزادوا عليه الحواشي . وقد طبع غير مرة في بولاق مصر وفي العجم الا ان طبعه سقيم كثير الاغلاط . ومنه في مكتبتنا الشرقية نسخة

مخطوطة حسنة . وقد سُفِّف بهذا التأليف انكولونل جايكار احد اساتذة كلية بباي بالهند فنقله الى الانكليزية ليقرب فوائده من الاوربيين وهذه الترجمة في الغالب مدققة ألا بعض الحال وجدنا صاحبها شرد فيها قليلاً عن المعنى . ومن العلوم ان في تأليف الديميري اشياء كثيرة تُعَدّ اليوم من الخرافات فاهمل المترجم معظمها لئلا يزيد في حجم الكتاب دون نفع وقد عوّض عن ذلك بفوائد اخرى اعم واجل فن ذلك انه كتب بحرف عربي اسماء الحيوان لئلا يبقى في رسمها ريب وكذا فعل في الاسماء الغريبة كما انه دون المصطلحات العلمية التي اتفق عليها العلماء في اللاتينية لتعريف اجناس الحيوان . فنحضر محبي العلوم العربية وآثارهم القديمة ان يقتنوا هذا الكتاب ويقتبسوا من فوائده .

ل ش

Th. G. Pinches : THE RELIGION OF BABYLONIA AND ASSYRIA. (« Religions ancient and modern »), *Foolocap*, 8°, 126 pp., 1906, London, A Constable and Co.

ادبان بابل واشور

ان التأليف التي يصنفها كبار العلماء لا تصلح في الغالب لعموم القراء . لتوفر ابحاثها العريضة التي لا يدركها غير الافراد . ولذلك قد تشكّلت في الغرب عدة جمعيات لشر خلاصة ابحاث العلماء في كل فن فن ذلك شركة انقطعت لتأليف مصنفات في الديانات التي غلبت على البشر (Great Religions) . وهذه التأليف يقوم بها رجال مبرزون يُحَسِّنون معرفة ما يسطرونه . ومثال ذلك كتاب وضعه العلامة پنشس احد علماء الآثار الاشورية في اديان بابل واشور جمع فيه ما جاء في التاريخ وفي الاكتشافات البابلية عن دين البابليين وقسم ذلك الى عدة فصول بحث فيها عن اصل الدين في تلك البلاد وعن آلهة الاشوريين وخواصهم وعن الرتب الدينية التي اعتادوها . ثم اتسع ايضا في تعريف الآثار الدينية المتشابهة التي ورد ذكرها في اخربة بابل وفي الاسفار المقدسة كوحدة الاله وتكوين العالم والحياة الاخرى بعد الموت . وبما تأخذه على انكاتب انه يرجح قول مواطنيه دليتش (F. Delitzsch) في ان ابراهيم الحليل اخذ التوحيد من البابليين وهو قول بلا سند تردّه الادلة العقلية والنقلية معا .

س ر

شذرات

• **اعلى دار في المسكونة** — عما قليل تنجز مدينة نيويورك اعلى دار للسكنى تُعرف في العالم يكون علوها ١٨٦ متراً وطبقاتها ٤١ يُصعد اليها بست عشرة آلة مُصعدة اما صورتها فعلى صورة برج مربع تكسير جوانبه ٦٥ قدماً مربعاً. ويكون ثقل المواد المستعملة لهذا البناء العظيم ٢٣,٠٠٠ طن اعني ٢٣,٠٠٠ كيلوغرام. وقد جعلت لهذه الدار دعائم واسناد تقيها من هبوب الرياح وحركات الزلازل وُبُنيت حولها ابنية زيادة في حسنها منها قبة عالية كثل قبة مار بطرس في رومية وكتمثال للحرية يوفي على البحر علوه ٩٢ متراً وفي يد التمثال مصباح فخيم يوقد كالنارة ليلاً

• **ثقل المأكولات المجمدة** — اصبح ثقل المأكولات المجمدة شيئاً مألوفاً في كل انحاء اوربة واميركة. فلو زرت كل صباح اسواق لندن امكنك ان تتابع اصناف اللحوم المرسلة من اميركة وبيض روسية وزبدة كندا وطيور استرالية وفواكه البلاد الحارة. وكل ذلك يُرسل في ادوات كبيرة مجمدة فتصل الى غاياتها سليمة طيبة دون ان يوذىها الحر. وفي لندن محطة كبيرة تُجَمَل في هذه المجمدات تدعى « فكتوريا دوكس » (Victoria Docks) فيها عادة نحو ٤٠٠,٠٠٠ هيكل حيواني من اجناس الحيوانات المأكولة

• **فلكي شهير** — فقدت العلوم الفلكية في اوائل تموز احد علمائها المحدثين الاب كرل برون (C. Braun) اليسوعي. درس المذكور على الاب سكي الفلكي الشهير في رومية ثم وُلي ادارة مرصد كالوتشا (Kalocsa) في المجر فبلغه مبلغ اكبر مرصد اوربة. وله من التأليف والاكتشافات والرصد المتعددة ما نظمه في عداد العلماء المبرزين في عهدنا

• **انكاوتشوك** — قد حسبت احدى المجلات العلمية جملة ما يُباع في العالم من انكاوتشوك فبلغ في السنة ١٩٠٦ ٦٨,٠٠٠ طن يستخرج اكثره الاميركيون الذين باعوا منه ٤٢,٠٠٠ طن. واغنى البلاد بالانكاوتشوك البرازيل التي تبلغ غلتها ٤١,٠٠٠ طن يليها بلاد الكنفو وغينية الفرنسية وكلتاها تغل ٤,٥٠٠ طن ثم اتقولا ١,٢٥٠ ثم بوليقيه ١,١٠٠ ثم ساحل الذهب ١٠٠٠ الخ

اسئلة واجوبة

س سأل من مصر حضرة القس القاضل يوحنا حمصي: ١. أمقبول هو المجمع التريدينيني في سوربة بخصوص قانون الزواج السري. ٢. ان كان مقبولا عند اللاتين وتروج شرقي بابة لاتينية سراً هل يكون الزواج صحيحاً ام لا. ٣. ايموز لرجل كاثوليكي عقد زواجه لدى الحاكم المدني ان يفسخ الزواج لاني سبب كان

مسائل قانونية في الزواج

ج لا يخفى ان المجمع التريدينيني ابرز حكماً في بطلان الزواج وفساده اصلاً ان عُقد سراً دون حضور خوري الرعية وشاهدين لكنه قضى ايضاً بأن هذا القانون لا ينال سوى الامكنة التي يعلن فيها هذا الحكم شرعياً. والحكم المذكور قد أُعلن في سوربة للآتين وقبله ايضاً الموارنة في المجمع اللباني. ومن هذا يتضح الجواب على السؤال (الاول). ثم نجيح على (الثاني) ان الزواج السري اذا وقع بين لاتيني يلزمه قانون المجمع التريدينيني وشرقية لم يلزمها ذلك القانون والعكس بالعكس لا يبطل زواجهما الذي يُعد صحيحاً لأن صاحب الاثام يشرك زوجه الآخر بانعامه. نجيح على (الثالث) ان زواج الكاثوليكي فاسد من اصله فيقتضي فسخه ان كان الكاثوليكي مقيداً بحكم المجمع التريدينيني أما اذا كان غير مقيد بذلك الحكم فان الزواج المدني كالزواج السري ثابت وان خطي الذي عقده على هذا النمط

س وسأل من غلبون جناب المعلم يوسف افندي غلبون هل جلك ابن والدين مسيحين سهواً عن عماد ولدهما او اهملاه عمداً فأت دون عماد

هلاك الولد غير الممعد

ج نجيح على هذا ان الولد ان مات قبل البلوغ لم يحط بسعادة الجوهرية وروياً خالفه عز وجل وان لم يقض عليه بالعذاب الحسي في اليمبوس. أما اذا كان بالغاً وعاش عيشة صالحة على مقتضى وصايا الله ووصايا كنيسته وهو لا يعلم بعدم عماده فانه يخلص لأن عيشته تُعد له بمثابة معمودية الرغبة التي تقوم مقام معمودية الماء لانه مستعد ان يتم كل ما يطلبه منه الضمير لنوال الخلاص (اطلب الصفحة ٣٦٩ - ٣٧٠)

ل. ش



مجلة كاثوليكية تصدر مرتين في الشهر برسوم وتساوير عند اللزوم

مَجَلَّةُ الْمَشْرِقِ

بإدارة آباء كلية القديس يوسف لصاحب امتيازها الاب لويس شيخو اليسوعي
قيمة الاشتراك ١٢ فرنكا لبيروت و ١٥ فرنكا للخارج

AL-MACHRIQ

REVUE CATHOLIQUE ORIENTALE BIMENSUELLE

Sciences — Lettres — Arts.

Sous la direction des Pères de l'Université S^t Joseph

SOMMAIRE DU N° 17 (1 Septembre 1907).

فهرس العدد ١٧

1 Un pèlerinage à Dabra-Libanos (Ethiopie).
M^r A. M. Raad.

١ دبرا ليبانوس أو دير قدير في الحبشة
للصديقي: أ. م. رعد

2 Un Ms. de Watwât (XIII^e siècle)
« مناهج الفكر ومناهج العبر » (fin).

٢ المناهج في وصف المباحج (تتمة)
للقر جرجس منشل

L'abbé G. Manache.
3 Ibn Jubair et la Syrie au XII^e siècle.
P. H. Lammens S. J.

٣ بلاد سورية في القرن الثاني عشر
وفقاً لرواية ابن جبير

4 Vie de Abdallah Qara'ali par son disciple Boudi (XVIII^e siècle) (fin).
éditée par le P. A. Rabbath S. J.

٤ سيرة المطران عبدالله قراعلي كتبها تلميذه
الاب توما البودي (تتمة) نشرها الاب ا. رباط

5 La Littérature arabe au XIX^e siècle (suite).
P. L. Cheikho S. J.

٥ الآداب العربية في القرن التاسع عشر
(تابع)

6 Bibliographie orientale.

٦ مطبوعات شرقية جديدة

7 Varia.

٧ شذرات

8 Questions et réponses.

٨ اسئلة واجوبة

ظهر القسم الثاني والثالث من المجلد الاول

(مع فهارس مسهبة)

من

الآثار الخطيّة لتاريخ الكنائس الشرقية

من القرن السادس عشر الى أيامنا



المجلد الاول في ثلاثة اقسام

يحتوي على نحو ٤٠٠ نص ورسالة

تتعلق بتاريخ الكنائس الشرقية والمرسلين وغيرهم

من سنة ١٥٦١ الى سنة ١٨٢٥

جمعها من مكاتب اوربة والشرق وصكوك الوزارات الافرنسية

وبوّأ ابوابها وعلّق حواشيها

ونشرها بالطبع لأول مرة بلغاتها الاصلية (الافرنسية والايطالية والعربية الخ)

الاب انطون ربّاط اليسوعي

ثمّ كل قسم من المجلد الاول : ٦ فرنكات

اجرة البريد : ٥٠ سنتيماً

وهو يباع

في لندن

مكتبة لوزاك وشركاه

في باريس

مكتبة بيكار وابنه

في لينبيك

مكتبة اوتو هاراسوفيتز

١٩٠٧

المشرق

دبرا ليبانوس

او دير قديم في الحبشة العليا

للصيدلي القانوني عباده افندي ميخائيل رعد

استأذنتُ الحكومة الحبشية فاذنت لي بعد اللتيا والتي (وبعد استلطاف احد العمال) بالذهاب لزيارة دير دبرا ليبانوس وهو منسك شهير في الحبشة ومن اقدم الاديرة في الشرق يبعد عن اديس ابابا مسافة ثلاث مراحل منها الى جهة الشمال الشرقي ونذر من زار هذا المكان من الافرنج فضلاً عن السوريين فذلك خطري وانا في تلك الارض ان اطلع قرأ المشرق الادباء على احوال هذا الدير التاريخي وهأنذا اليوم اكتب اليهم هذه العجالة وهي نسخة ما علّقتُ على دفتر مجموعتي من الملحوظات التي عاينتُها ضناً بها فلست اشاء ان تبقى مدفونة جبراً على ورق في مجموعتي هذه فاقول :

*

دير دبرا ليبانوس - وبالعبودية دير جبل لبنان - منسك قديم في الحبشة العليا يبعد كما اشرتُ ثلاث مراحل شمالاً شرقاً من عاصمة منليك وقد استصعبت في رحلتي هذه خريطة الحبشة وبارومتراً وقبلة نامه وما يلزم من الادوات لمد الخطوط على الورق ضبطاً لنقطة المحل جغرافياً فوجدت - ما لم يكن هناك غلط في عمليات حساسي او شطط في المقاييس المذكورة - ان هذا المكان يعلو البحر ٢٧٠٠ متر وموقعه في

المشرق السنة العاشرة العدد ١٧

٩٢٥ من العرض الشمالي و ٣٧'١١ من الطول الشرقي عن هاجرة باريس مع ضرب الصفح عن الثواني في الحطين لعدم اهميتهما . اما الباعث الذي حدا بالاحباش في سالف الزمان ان يدعوا هذا المكان باسم جبل لبنان فهو أولاً تيمناً باسم ذلك الجبل الذي جاء ذكره في نصوص الكتاب الكريم ثم لوجه الشبه بينه وبين جبل الشام من حيث التكوين الطبيعي والهينة وبرودة الماء والغابة التي تمتد في تلك الجهة اذ معظم اشجارها من نوع يدعى « دڭبا » من الفصيلة الراتنجية يشبه كثيراً شجر الارز المشهور فدعوا المكان باسم جبل لبنان لشهرة الارز في هذا الاخير

لا اطيل الكلام في وصف الطريق بين العاصمة وهذا المنسك بل اكتفي بالتنويه الى ان المكان قائم على حدود مملكة الشوا وامارة سلاله فالمرحلتان الأوليان يجتازهما المسافر في طريق شديدة الوعورة ما خلا بعض السهل وير في الاولى منها على مدينة انطوطو العاصمة الحبشية سابقاً وهي على مقربة من اديس ابابا العاصمة الحالية . وفي الثانية يجتاز نهراً كبيراً يدعى نهر « دوبر » تجري مياهه في وادٍ عميق فتجتاز مقاطعة الشوا ثم امارة سلاله ثم مقاطعة گودجام ثم بلاد ونگا وبني شنكول ذات المعادن الذهبية حتى يصب أخيراً في النيل الازرق . ولا حاجة بي الى القول ان هذا النهر يبدأ صغيراً ثم تغزر مياهه رويداً رويداً لما يصب فيه على طول مجراه من السواعد كهضار الانهار والاعين والسواقي والسيول حتى يصل الى مصبه في النيل الازرق من جهة بحيرة عباي وقد اصبح نهراً عظيماً . وهو يحتوي على طول مجراه على انواع التماسيح وافراس الماء . ثم بعد اجتياز هذا النهر يبدأ سهل لا يرى له اول ولا آخر فيه مزارع وحقول ومراعٍ خصبة ومجاري مياه كثيرة العدد وكثير من القرى المبنية على القمم والروابي حتى ينتهي الطريق الى الدير في آخر هذا السهل

دبرا ليبانوس معقل منيع كان يلجأ اليه الاحباش في العصر السالفة عند هجوم الامم عليهم فيكونون في مأمن على حياتهم في عهد لم يكن بعد اختراع السلاح الناري ولم يعرف الاحباش سوى الرماح والعصي والحجارة سلاحاً في حروبهم فكان لهم في ذلك المحل ملاذ لا يستطيع دخوله العدو ومعتم حصين ذو مناظر فريدة في العالم كما سأذكر . واول ما جمل هناك مقام ديني في الجيل الثالث عشر على عهد الاسقف الصالح تقلاهيانوت (ومعناه غرسة الايمان) الذي كان كاثوليكياً (راجع المشرق ٦ :

(٩١٩) مبشراً رسولاً غيوراً وهو الذي رَمَمَ الاديرة التي هدمت في الحروب السالفة عند هجوم البرابرة. فهذا الاسقف الشهير اضطرته يوماً نكبات الحروب الداخلية في الحبشة ان يلجأ الى هذا المعتل وتبعه جمٌ غفير من الاكليروس فبنوا هناك كنيسة. ولما توفي هذا الاسقف في بلاد نكره بعد هذو الاضطرابات وعودته الى كرسي رعايته تقل الكهنة رفاته الى دبرا ليانوس واودعوها الكنيسة التي كان قد بناها هناك بكل عناء ومزيد اهتمام في ايام المعن والاضطرابات والخوف والجوع والعري وهناك جرت عجيبة على يده فانه اذ كان الشعب الكثير ملتجئاً الى ذاك المعتل هرباً من القبائل المادية نضب ما كان متجمعا من ماء المطر في ثقب الصخور وظمى القوم حتى كاد يموت عطشاً. فجاء الاسقف تقلاهيانوت وصلى الى الله وصام وتضرع فانفجرت في ذلك المحل من قلب الصخر بنوع عجيب عين ماء رائق بارد وشرب الشعب وارتوى من ظمائه وسبحوا الله

ثم اضحى المكان منذ ذاك العهد مقدساً يحج اليه الى يومنا هذا عموم الحبش من كل فج وصوب واكرموا هذا الاسقف بعد موته اكراماً حتى انهم عدوه في مصاف القديسين وهم يعيدون له يوماً في كل سنة وهو الثالث عشر من شهر «طره» - وهو شهر طوبه القبطي - ويوافق العشرين (او ٢١ في بعض السنين) من كانون الثاني على الحساب الغريغوري ولعله تذكاري يوم وفاة او يوم نقل جثمانه الى ذلك المحل. فيتقاطر الاحباش في هذا العيد آتئين الى الدير من كل انحاء بلادهم حتى من الجهات البعيدة مسافة شهرين بل ثلاثة اشهر ويعملون في دبرا ليانوس مهرجاناً عظيماً. وقد يذهب ايضاً الملك والامراء في بعض السنين لحضور هذا العيد فيكون المهرجان احفل واعظم. وكذلك اصبح الماء مقدساً يأخذون منه الى يومنا هذا حتى الى اقصى الجهات تبركاً وتيسناً وامانة فيوزعون منه في كنائسهم ويسقون منه المرضى ويمسحونهم به وكثير منهم يأتون برضاهم الى ذلك المكان ليستقوا من الماء ويقتسلوا به طلباً للشفاء من عاهاتهم وعدد منهم يشفون

وقد زاد بعضهم خافة على ذلك شأن خرافات الشعوب الجهلاء فشوهوا وجه الامانة بهذه الرواية الغريبة. يقولون ان الله تعالى اذ سمع تضرع الاسقف تقلاهيانوت ارسل اليه ماء هو جزء من نهر الاردن وهذا الجزء يجري بنوع فائق العجب في بطن

الارض وصخور الجبال ومياه البحار حتى يصل الى دبرا لبيانوس فينفجر من قلب الصخر وهي خوافة لا يديرها علية الاحباش اذنا صاغية بل هم يقولون انه ماء مقدس اذ ان اقتجاره جرى بعجوبة على يد رجل قديس اكسبته قوة الشفاء وهو لعمرى قول حتى لا يجلب عليهم هزة العارفين كقول الخرافة المذكورة

والمقتدرون من الاحباش ينقلون عظام آباءهم ورؤسائهم وامرائهم وذويهم الى تلك الارض لا اعتبارهم اياها مقدسة. وبعضهم اذا شاخ او طالت مدة مرضه ذهب وقضى بقية حياته على مقربة من ذاك الدير حتى اذا مات دُفنت عظامه في بطن ارض مقدسة. فمن ذلك ان عمة جلالة النجاشي الحالي ولها من العمر ما يقارب المائة من السنين قد هجرت البلاط وذهبت الى هناك حيث تعيش في بيت حقير الهينة قائم على قمة عالية تطل على الدير المذكور مسرورة تقضي بقية حياتها في ارض مقدسة وتُدفن فيها بعد مماتها وقد اعدت لنفسها قبراً داخل الدير بجانب قبر اخيها الراس داركه المدفون هناك. امّا اطلاق اسم دبرا لبيانوس على هذا المكان فاظنه اقرب عهداً من تأسيس الدير الموما اليه ولعله لا يتجاوز مائة سنة

ينتهي بالزائر طريق المرحلة الثالثة الممتدة في سهل فسيح كما اشرنا فيرى عن بُعد طوداً شامخاً ينطح بقمته القبة الزرقاء منتصباً امامه كالسور المنيع او كالقلعة الحصينة حتى اذا ما قاربت الطريق النهاية ترجل عن دابته ودخل حالوصاً (اي سرداباً مكشوقاً) منقوراً وسط الصخور متحدراً حتى يكاد يهوي الداخل فيه لقوة تحدره وتزلزل رجله للاماسة ارضه. ثم يعبر من هناك الى مكان آخر منبسط الارض كثير الصخور والاشجار به عددٌ من البيوت المرششة والمضارب هي مساكن الزوار فيضرب هو ايضاً في ذلك المحل سرادقه وبعد ان يكون اخذ قسماً من الراحة واكل شيئاً من الزاد ينهض لزيارة الدير

لا يقطع الزائر عن مضربه خطوات قليلة حتى يقف مندهشاً مذهولاً لا يتجلى امامه من هول ذاك المنظر الخيف. يقوم على حافة صخرة ضخمة فيكشف الوادي الذي تحته حيث المنسك والكنيسة وقبور ذات ابنية عالية هي مدافن الملوك والامراء الاحباش. يرى عن يمينه النهر يسقط باجمعه الى ذلك الوادي سلالاً يتجاوز علو انحداره ثلاثمائة متر فيهبط في بركة تكونت هناك بفعل شدة هبوط الشلال مع مرور

الزمان قتر بد میاهه وترغي ثم تسیر سیراً سریعاً علی عرض الوادي حتی تهبط ایضاً من جهته الأخری شلالاً ثانیاً علی وادٍ آخر اکثر عمقاً من الاول حیث یجري نهر کبیر یحدّ المنسک من تلك الناحية وبعد الوادي ینتصب ذلک الطود الشامخ الذی شاهدناه عن بعید قبل وصولنا الی الدیر . فیأله من .نظر تخیف ویا له من معقل طبعی حصین ندر وجود معقل آخر یأمله بالمناعة . یقف الزائر هنیهة متأملاً فی تلك البقعة العجیبة مُطرقاً بنظره الی اسفل الوادي فتصغر الارض فی عینه وتترأى له اشعة الشمس کانها دخان متصاعد . یرى الجبال تحدق بالمنسک إحداق الهالة بالقمر او السوار بالمعصم مستقیمة الصخور کانها قُدت بالمقطع بل کانها نُشرت بالنشار فیتساءل کیف السبیل الی ولوج هذا الحصن وبابة طریق یرتفع الی الانحدار

قادی رقتی الی جهة الشرق وانحدر نصفهم امامی فی سلم ضیق نخته مرور الارجل فی کور السنین وهو ینطلق من صخرة الی صخرة فوقفت متسائلاً مستشیراً نفسي فی هل اتجرأ علی اتباعهم خوفاً من ان تزلق بی القدم فاهبط فی تلك الهاویة العمیقة . وكان من تقدمنی من رجالی یزلون بعض السرعة کانهم الطرائد ثم یلتفتون الخطوة بعد الخطوة الی وصرخون ان « هلم ولا تجزع » وكذلك فعل من تحلف منهم معی وشاروا علی ان اقلع احذیقي من رجلی خوفاً علی ان تزلق بی القدم ففعلت کما قالوا لکنی اقبیت الجوارب زیادة فی الحرص ولعدم استطاعتی ان اسیر نظیرهم حافی الرجلین ثم تبعت من تقدمنی وتبعنی الذین تحلفوا معی فکنت تارة اتشبث بجذوع الاشجار الممتدة بین الصخور واخری برؤوس تلك الصفا وطوراً اجلس واتقدم زاحفاً وجماعتی تشقطنی وتمسک یدی حتی انتهینا بالسلامة الی قعر الوادي حیث المنسک (ستأتی البقية)



المناهج في وصف المباحج

لمحضر القس الفاضل جرجس منث الماروني الحلبي (تنة)

٦ في ابواب الكتاب

افضل الامام العظيم والمحسن الكريم السيد جومانوس فرحات في جعله هذا الكتاب الفريد في جملة كتب المكتبة المارونية و اضاف الى فضله فضلاً آخر في تصديره له بفهرس مطول يقرب مناله من مريدي فوائده فالخصه عنه اتساعاً في وصف محتوياته وتجهيداً لما يأتي من معارضته بغيره من اشباهه . واعلم ان ما يتخلل الفصول من الارقام انما هي ارقام صفحات النسخة السابق وصفها

الفن الاول في السماء وما يتعلق بها . الباب ال ١ في ذكر مبدأ خلق السماء وهيئتها (ص ٢) الملثكة والجن . هيأت السموات . ما تصوّره القدماء . من الافلاك . ما وراء نهاية الافلاك . عجز العقول عن ادراك حقائق الافلاك (٢١) . الباب ال ٢ في ذكر انكواكب السيارة (٢٣) اختلاف اوضاع انكواكب . الشمس ومسيرها . القمر وطلوعه ومذمته . ليالي الشهر على ما قسمتها العرب . الحسوف وانكسوف . انكواكب المتحيرة (٤٦) . الباب ال ٣ ذكر انكواكب الثابتة وما رصد القدماء . منها (٤٨) صور النصف الشمالي والجنوبي من الفلك . ما قسمت اليه البروج من الاوضاع . شرح قولهم الاجتماع والقران والنظر والاتصال والمقابلة . خفوض انكواكب السيارة . شرح الاقبال والادبار (٧٦) . الباب ال ٤ في ذكر منازل القمر وما قيل فيها (٩٢) . السعود الاربعة . فوائده استحسنها العلماء . كواكب عرفتها العرب . خواص التطبين . النجوم التي يقع عليها لفظ الافراد والثنية (١٣٥) . الباب ال ٥ في ذكر الآثار العلوية (١٣٧) . النار والهواء والسحاب والثلج والبرد والرعد والبرق والشهب (النيازك) وقوس قزح (١٥٨) . الباب ال ٦ في الليالي والايام (١٥٩) قسمة الليالي والايام الى ساعات . اختلاف مقدار النهار بحسب العروض . ما يختص به الليل والنهار من الذكر والوصف . الليالي والايام المشهورة (٧٤) . الباب ال ٧ في الشهور والاعوام (١٧٦) الشهور والسنة والنسي

(معناه) تأخر رجب الى شعبان ومحرم الى صفر في سني الكبس (١) وفي رأي المؤلف ان العرب تعلمه من اليهود) والسنين المشهورة (١٨٢) . الباب ٨ في فصول السنة وازمنتها (١٨٨) ما ذهب اليه العرب في ترتيب فصول السنة (١٩٠) . الباب ٩ في ذكر مواسم الامم واعيادهم

الفن الثاني في الارض وما يتعلق بها (٢٠٢) . الباب الاول في مبدأ خلق الارض وهيئتها (٢٠٩) الاقاليم (٢١٢) . الباب ٢ في ذكر الجبال والمعادن (٢٣٢) . الباب ٣ في البحار والجزائر (٢٣٣) تقسيم البحار . انواع الجزائر (٢٤٥) . الباب ٤ في ذكر العيون والانهار (٢٥٧) . الباب ٥ في ذكر اسباب من سكن المعمور (٢٥٩) انكسدان واليونان والروم والافرنج والقبط والعرب والترك والمندود والاكراد والفرس والبربر والسودان والصقالبة (٢٩٠) . الباب ٦ في ذكر البلاد ونواحيها وما ملك المسلمون منها (٣٤٢) . الباب ٧ في طبائع البلاد واخلاق من سكنها من العباد (٣٤٧) . الباب ٨ في المباني التي بقي اثرها ووعظ خبرها (٣٦٨) . الباب ٩ فيما وُصفت به المعامل والمنازل

الفن الثالث في الحيوان وطبائع (٣٧١) . الباب ١ في ذكر خصائص نوع الانسان (٣٧١) شرف نوع الانسان . مبدأ خلقه . ما امتاز به وتغاير اخلاقه . امكان استبداله الخلق الذي بالخلق السني . (٣٩٩) . الباب ٢ في ذكر طبائع ذي الناب والظفر (٣٩٢) كالاسد والبر والنمس (٤٠٤) . الباب ٣ في طبائع الحيوان الوحشي (٤٠٥) . كالقيل والكر كند والزرافة والابل (٤١٣) . الباب ٤ في طبائع الحيوان الاهلي (٤١٤) كالفرس والبغل والحمار والابل (٤٢٢) . الباب ٥ في طبائع الحشرات والهوام (٤٢٤) كالحيات والورل والضب والحرباء (٤٣٣) . الباب ٦ في طبائع سباع الطير وكلاهما (٤٣٤) كالعقاب والبازي والبيدة (٤٤٣) . الباب ٧ في طبائع بغاث الطير (٤٤٤) كالحمم والنام والبيغا . والقبيج (٤٥٧) . الباب ٨ في طبائع الطير الليلي والمهبيج (٤٥٧) كالنكروان والصدى والبروم ودرود القز (٤٦٩) .

الباب ٩١ في طبائع حيوان البحر والمشتك (٤٦٥) السمك والرعاة والسحفاة والضفدع وبنات الماء (سيريس) وهي من خرافات القدماء.

الفن الرابع في النبات وفلاحته (٤٧١) . الباب الاول في كيفية كون النبات وكيفية (٤٧٣) قوى النبات ومضارعه الحيوان (٤٨١) . الباب ٢ في ذكر ما يوافق النبات من الارضين والسرجين مزدرع مصر (٤٨٢) . منفعة الامطار (٤٨٦) . الباب ٣ في فلاحه الجبوب والقطاني (٤٩١) الحنطة والشعير والارز وانكتان والقطن الخ (٤٩٩) . الباب ٤ في فلاحه البقول (٥٠٠) البطيخ والقثا والخيار والعجور والبادنجان الخ (٥١٤) . الباب ٥ في فلاحه النبات الذي لثمره قشر (٥١٤) اللوز والجوز والجلوز والفسق والصوبر الخ (٥٢٥) . الباب ٦ في فلاحه النبات ذي النوى (٥٢٥) النخل والتارجيل والزيتون والمشمش والخوخ والزعرور والخروب (٥٤٠) . الباب ٧ في فلاحه النبات الذي لا قشر لثمره ولا نوى (٥٤٠) انكرم والتين والتوت والتفاح وانكمثرى واللثاح (٥٥١) . الباب ٨ في فلاحه اصناف الرياحين (٥٥٦) . الورد والزجس والحبق والمنثور (٥٧٤) . الباب ٩ في ذكر الاشجار ذوات الصمغ والامنان . . .

هذا ما امكن اثباته وقد اضربت عن كثير من الفصول خوف ملل القراء الكرام . وفي ذيل الفهرس ما نصّه : « تم هذا الفهرس بيد الحقير في رؤساء الكهنة جومانوس اسقف حلب وذلك في دير سيدة لويزة من جبل كسروان من اعمال بيروت في كانون الاول سنة ١٧٢٨ » اه رحمه الله ونفعنا بآثاره

٧ في حواشي الكتاب

عني فريق من الكتاب بهذا الكتاب النفيس فعلقوا عليه الحواشي والتعليق التي لا تخلو من الفوائد العلمية والادبية واللغوية والفلكية والتاريخية والانتقادية على ان الكثير منها يغلب عليه الحرافة والباطل اذ تعرض كتبها للزجر والقال والتنجيم وما شاكل هذه الاباطيل مما يتعلق بعالم الغيب ودون الغيب افعال لا يفكها الزجر والقال ومن هذه الحواشي ثلاث او اربع حواشٍ ادبية ادجمها المؤلف او غيره باثناء الكتاب وميزها عن غيرها بقوله (حاشية للمؤلف) ومنها ست او سبع تعليقات

انتقادية وادبية علقها كاتبها الغفل على هامش الكتاب ويغلب عليها الافادة والخطورة .
ومنها حواش عديدة شعرية علمية مصدرة (بحاشية لبعضهم) وقد انبا الناسخ عن
صاحبها حيث قال في (ص ٥٣٢) ما حكاية: « هذه الحاشية نظم الشيخ الامام الفاضل
العارف بالله تعالى ابي اسحق ابراهيم الغزي الشهير بابن رقاعة نفع الله بعلومه وما فيه
(اي في الكتاب) من الحواشي على قافية التاء . فن نظم من القصيدة المذكورة (يريد
تأنيته في النبات والاشجار) وغيرها من الايات التي مكتوب عليها حاشية لبعضهم
له » اه

ومنها نحو اربعين او خمسين حاشية مطولة مندرجة في خلال للكتاب يشغل
بعضها ثلاث صفحات من الكتاب او أكثر شرح بها معلقها الغفل كثيراً من اغراض
الكتاب العلمية والتاريخية وفي الظن الراجح انها لناسخ انكتاب وهو غفل ايضاً
اخذاها عن النووي والنويري وكعب الاحبار وابي اسامة الباهلي والشريف الادريسي
ونصير الدين الطوسي وفخر الدين الرازي وغيره من العلماء المشاهير ومعظمها العظيم من
اذكار النووي وتاريخ النويري والسرد المكتوم في مخاطبة النجوم المنسوب للرازي وهي
مميزة عن متن الكتاب بهذا الحرف (حاشية) فقط . ولعل النسخة الموصوفة تنفرد بهذه
الحواشي عما سواها

ولا بد من ان اعرض على القراء مثالا او مثالين من هذه الحواشي :

« حاشية للمؤلف رحمه الله قال : ان النفوس يصلحها التنقل من حال الى حال والتوقل على
شرفات الشد والترحال للاطلاع على الغرائب والاستطلاع للمجائب وقد قال الله تعالى : او لم يسيروا
في الارض فينظروا . وقال سبحانه : هو الذي جعل لكم الارض ذلولاً فامشوا في مناكبها . وقال
تعالى : افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رُفعت والى الارض كيف سطحت ...
وذكر النبي (صلم) خطبة قس بن ساعدة بعكاظ وفيها قوله : « ان في السماء لحبراً وان في الارض
لحبراً » فتمتين على اللبيب المتبر تنبع امر كل مملكة وما هي طليع من المفلات والحيات
والاصطلاحات وما اشتملت عليه من الغرائب والاعجوبات ليعرف اهل كل قطر ما عليه الآخر
كانهم يشاهدونه عياناً ويدركونه بياناً ع آخر الحاشية والله تعالى اعلم »

ولا ادري المراد من حرف العين المفرد المثبت هنا ولعله مقتطع من عنوان كتاب
او علم من الاعلام

ومن الحواشي المعزوة للناسخ وهي غريبة في بابها قوله :

حاشية ذكر النويري في تاريخه في الجزء ١٢١١ في قصة عيسى (هم) انه رُفِعَ اول مرة ثم هبط الى الارض واولى الحواريين ثم رُفِعَ ثانية قال رفع الله تعالى عيسى ثلاث ساعات مضت من النهار فلبث في السماء اياماً قيل سبعة ايام وقيل اربعين يوماً والله اعلم. ثم قال الله: ان اعداءك اليهود اعجلوك عن الوصية والعهد الى اصحابك فانزل اليهم واعهد لهم وأوصهم وانزل على مريم المجدلانية فانما في غار في جبل الخليل وكانت مريم المجدلانية من قرية من قرا (٢) انطاكية يقال لها مجدلا (١) وكانت من اوسط بني اسرائيل حسبا وكانت اجمل نساكنهم واكثرهم مالا وكانت تستعاض فلا تظهر ابداً... فلما ظهر عيسى صلوات الله وسلامه عليه وشاع ذكره انتبه في جملة المرضى ليشفيها فخرجت ان تسأله لكثرة الناس حوله فجأت من ورائه فسئله بيدها فزال عنها ما كانت تشكوه وظهرت (وطهرت) ونفقت مالها فيما امرها به من وجوه البر وصارت فقيرة وتبتكت وتحملت للعبادة وكانت تمتد من اصحاب عيسى. قال واسر الله تعالى عيسى ان يامرها ان تجمع له الحواريين وان يستخلف عليهم شمامون وان يفرقهم دعاة الى الله عز وجل في البلاد وان يجبرهم بالعلامة التي تاتيهم من الله. ثم اميطه الله تعالى فاشتعل الجبل نورا واتيته بالحواريين قبلتهم رسالة رجم وقال ذلك ان تاتيكم المثلثة في ليلكم بمنارف فيها نور من نور الله فكل من تناول معرفة منها فليخلص التور الذي فيها فانه يصبح وقد تكلم بلغة القوم الذي بعث اليهم ويصبح وهو على باب مدينتهم. قال والليلة التي هبط عيسى فيها هي الليلة تدخن النصارى فيها باللبان. قال فلما فرغ عيسى من وصيته للحواريين رفع بعد سبعة ايام وتوفاه الله تعالى ثلاث ساعات من النهار ثم كساه الریش وألبسه التور وقطع عنه الطعام والمشرب وصار ملكاً انسياً آخر الحاشية. اهـ

وهذه خاتمة كل حاشية من الحواشي المدرجة في الكتاب

أ في اشياء الكتاب

لا تحدثني النفس ان اتبسط في ما نضا العرب اليه من الركاب في التحصيل وما عانوه في التدوين والتأليف وما تركوه من كتب موسوعات العلوم مثل ابن احمد الخوارزمي والبي يعقوب السكاكي وابن عروة الحنبلي وغيره من الائمة المشاهير الذين تُعقد على فضلهم الحناصر فان هذا البحث خطير لا يسهه صدر مثل هذه المقالة وقد سبقني اليه جناب الاديب اللوذعي الامير شكيب ارسلان في مقالاته الممتعة (اتساع التأليف في الاسلام) التي نشرها على صفحات المشرق الاغر (٢: ١٩٣-١٩٧) فلايراجعها من شاء انما اقتصر هنا على ذكر التأليف التي تشبه الكتاب الاوصوف بمحتويات وهي عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات لتركيا بن محمد الكوفي القزويني المتوفى سنة

٦٨٢ هـ ألفه في زمن مفارقتِه الوطن . المقالة الاولى في العلويات وفيها ثلاثة عشر نظراً .
 والمقالة الثانية في السفليات وفيها انظار وفصول . اوله : « العظمة لك والكبرياء لجلالك
 اللهم يا قائم الذات . . . طبعه » وستفقد في غوتنغن سنة ١٨٤٩ والبالي بهامش حياة
 الحيوان للمديري في القاهرة ١٣٠٥ هـ وترجمه بعضهم الى الفارسية وطبعه في طهران
 سنة ١٢٦٤ هـ . قال الحاج خليفة : « واختصره بعضهم وسماه الدرر المنتقات (؟) من
 عجائب المخلوقات . . . والمغرب عن بعض عجائب المغرب لابي حامد محمد بن عبد الرحمن
 الاندلسي . اوله : « الحمد لله الذي ابدع العالم علماً على توحيد . . . ذكر فيه انه قد سأل
 بعضهم ان يذكر نسبه وبلاده وما شاهده من عجائب البلدان فاجاب قال : رأيت ان
 استحي هذا المجموع المغرب على رواية الكاتب الآنف الذكر . وتحفة العجائب وطرفة
 الغرائب لمرّ الدين ابي الحسن علي بن ابي النكرم المعروف بابن الاثير الجزري المؤرخ
 المشهور صاحب الكامل المتوفى سنة ٦٣٠ جمعها من كتب عديدة اولها : « الحمد لله رب
 الارباب ومنشئ السحاب . . . ورتبها على اربع مقالات . وعجائب المخلوقات للشيخ
 شهاب الدين احمد الحموي . اوله : « الحمد لله رب العالمين قيوم السموات والأرضين . . .
 ذكر فيه انه ألف كتاباً مشتملاً على الآثار العلوية والسفلية . قال حاجي خليفة ما حرفة :
 « ثم اورد بعجائب المخلوقات ورتبه على فصول وابواب واختصره بعضهم وسماه الدرر
 المنتقة من عجائب المخلوقات . . . وعجائب المخلوقات موجز عن كتاب القزويني لان
 مؤلفه كان ينقله منه اوله : « الحمد لله رب الارباب . . . فيه بين جد وهزل وملح غريبة
 وريق وجزل والأولى ان يُعدّ في جملة الادبيات المنثورة (اه عن ١٠٨ : ٢) وما يليها من
 كشف الظنون طبعة الاستانة بتصرف وزيادة عليه)

ونجدة الدهر في عجائب البر والبحر مجلد للشيخ شمس الدين ابي عبد الله محمد
 بن ابي طالب الانصاري الصوفي الدمشقي المعروف بشيخ حطين وبشيخ الربوة المتوفى
 سنة ٧٢٧ هـ : « الحمد لله الذي خلق السموات والارض . . . وهو على سبعة ابواب
 ككتاب عجائب المخلوقات . طبعه مهن وفارين في بطرسبرج سنة ١٨٦٦ . وكتاب
 العجائب والغرائب مؤلفه مغربي كما قاله مترجمه السروري وهو على عشر مقالات : الاولى
 في العلويات ونظائرها . الثانية في الافلاك . الثالثة في الزمان . الرابعة في السفليات
 ونظائرها . الخامسة في العناصر . السادسة في المعادن . السابعة في النبات . الثامنة في

الحيوانات. التاسعة في القوى. العاشرة في الجن (عن ٢: ٢٨٧ و ٥٩٠ من الكشف بزيادة عليه)

ونهاية الارب في فنون الادب في ثلاثين مجلداً لشهاب الدين احمد بن عبد الوهاب النويري الكندي المتوفى سنة ٧٣٢ قال : وما اوردت فيه الاغلب على الظن ان النفوس تميل اليه ورتبته على خمسة فنون. الاول في السماء والآثار العلوية والارض والعالم السفلي ويشتمل على خمسة اقسام. الثاني في الانسان وما يتعلق به ويشتمل على خمسة اقسام. الثالث في الحيوان الصامت ويشتمل على خمسة اقسام. الرابع في النبات ويشتمل على اربعة اقسام (وذيله بقسم خامس من انواع الطب) . الخامس في التاريخ ويشتمل على خمسة اقسام. والكتاب يعدّه حاجي خليفة من الكتب التاريخية (الكشف ٢: ٦١٩) والأحق ان يعدّ في جملة موسوعات الفنون

وبقي كتب اخرى اقل ماذة واحط شأنًا من الكتاب الموصوف مثل بلوغ المراد من الحيوان والنبات والجماد للشيخ ابى بكر بن علي المعروف بابن حجة الحموي المتوفى سنة ٨٣٧ وخريدة العجائب وفريدة الغرائب لزين الدين محمد بن المظفر المعروف بابن الوددي المتوفى سنة ٧٤٩ في البلدان والمعادن والنبات والحيوان وقد عرض صاحب الكشف باوهامه واباطيله الواهية (١: ٤٦٠) واقف عند هذا الحد خوف الملل ومن شاء التوسع فعليه بكشف الظنون وغيره من فهارس الكتب العربية

٩ في معارضة الكتاب

انت خير ان غالب الكتب السابقة الوصف هي مخاطيط ان لم تكن ملقاة في زوايا الاهمال فهي في حيز العدم ولم ينشر منها في عالم المطبوعات سوى ثلاثة كتب اكثرها تداولاً كتاب عجائب المخلوقات للقرظيني فأقتصر على معارضة الكتاب الموصوف به لا بينه وبينها من شدة المشابهة تنمة للفائدة وتكملة للبحث المقصود

فأقرظيني يكسر كتابه العجائب الى مقالتين. الاولى في العلويات ينظر فيها الى الافلاك والكواكب والملككة وما يلحق بها. والاخرى الى كُرّة النار فكرة الهواء فكرة الارض وما فيها من الاحجار والنبات والحيوان الى غيره من اشباهه. والكتبي يكسر كتابه المباحج الى كتب اربعة: الاولى في السماء ويبعث فيه عن الملككة

والافلاك وانكواكب وما يتصل بها . والثلاثة الباقية في الارض ويحصر بحثه فيها في الجبال والبحار والمعادن والبلاد والحيوان والنبات الى غيره من نظائره .
والقزويني يبدأ بالبحث في الافلاك فالمنشكة مثلاً . واما الكتيبي فيبدأ بالكلام على المنشكة فالافلاك اعتبار ان البحث عمّا في السماء مقدم طبعاً على ما تحتها فالمباحج في هذا احسن ترتيباً من العجائب . والقزويني يبحث في القمر والشمس والكتيبي يبحث في هذه قبل ذاك علماً منه بان القمر مستمد من الشمس وهذه اعلى من ذاك وهو ادنى منها فلكتا . فالمباحج افضل وصفاً من العجائب من جهة الفلكيات ايضاً .
والقزويني يبحث في النبات فالحيوان اعتقاد ان البحث بالقوة النامية فالحساسة فالعاقلة اولى والكتيبي يبحث في الحيوان فالنبات اعتقاد ان الحيوان العاقل فالحساس افضل من النامي فالقزويني ينتقل من قوة كاملة الى اخرى اكمل منها الى ان ينتهي الى الانسان لباب الكمال في المخلوقات والكتيبي يبدأ بمجمل القوى يأخذ بعده في تفصيل كل قوة منها بمفردها فالاول يتدرج من الاخص الى الاعم والآخر عكسه وكلا الاسلوبين حسن بيد ان الاول اعرق باساليب الفلسفة . والقزويني يعدّ البرق والرعد والسحاب والرياح من السفليات والكتيبي يعدها (من الآثار العلوية) ويلحقها بعالم الافلاك وانكواكب فالمباحج ادقّ حكماً في المظاهر الجوية وغيرها من الموضوعات كما هو ظاهر

والقزويني يذكر من الاحجار مئة واربعة وعشرين حجراً واما الكتيبي فيقتصر على اثنين وعشرين فقط ويضرب عن حجر التقي وحجر الكلب وحجر المطر وحجر الناقة وحجر طارد النوم وحجر مسهل الولادة وما لحق بهذه الترهات التي هي بالادهام اولى منها بالحقائق . وهو يضرب ايضاً عن منافع امثال هذه الاحجار التي تشفي من لسعة العقرب وتسكن الورد وتبزي القروح وتشفي الصدع وتنفع العيون وتجب النساء الى ازواجهن الى غير ذلك مما هو معدود من الحرافات ولا حظاً له من المعارف في شيء .
فالكتبي اكثر حكمة من القزويني في هذا الباب

والقزويني يذكر من المنشكة هاروت وماروت ومنكر ونكير والحفظة والمعقبات وحمة العرش والسباحين . . . ولا شيء . من هذا في المباحج . والقزويني ينظر في تشريح اعضاء الانسان من اعصاب واورد وشرابين وعظام وغيرها ولا ذكر لها في المباحج .

والتزويني ينظر الى القوى النفسانية الظاهرة والباطنة على اختلاف اصنافها وصاحب المباحج يلم ببعضها المأما خفيفاً فهو مقصر من هذه الجهة كما لا يخفى والكتبي يتطرق في مباحجه الى البحث في طبيعة الارض والمعروف من طبقاتها في عصره ولا شيء من هذا في العجائب. ويذكر شهور العرب والروم والفرس والفرنج والسرمان وفي العجائب لا يذكر الا شهور الامم الثلاث الاولى عازياً شهور السرمان الى الروم. ويسلسل كلاً من اولاد نوح سام وياث وحم ولا شيء من ذلك في العجائب. ويذكر الشعوب الكلدان والفرس واليونان والروم والفرنج والقطب والعرب والبربر والحلب والسودان والتك والاكرا ولا اثر لهم في العجائب. ويذكر البلاد المعروفة بعصره ولاسيا بلاد المسلمين على مقتضى التخطيط الجغرافي ولا شيء من هذا في العجائب. ويصف عجائب الماني كالبرج والخورق والسدير وايوان كسرى والاهرام وغيرها ولا اثر لذلك في العجائب وعليه فالمباحج أكثر ابواباً من العجائب

والتزويني يحكي كثيراً من الامور من عجائب البر والبحر والاحجار والطلسمات مما يضرب عنه الكتبي في كتابه من حيث هو من باب الحكايات بل الخرافات واذا جاء فيه ببعض الشيء منها فورد من قائله ومذكور على عهدة صاحبه وهو في الغالب يعدة من باب «اكاذيب العرب ومزاعم القوم وخرافات القوم» الى غير هذه مما يدل على دقة نظره وسعة عقله وتوفعه عن تصديق مثل تلك الترهات فتأمل

وبالجملة ان المباحج اغزر مادة واحسن تبويهاً وابعد مرمى عن السخائف والتخاليط من العجائب بل ان كل مادة من مواد المباحج أكثر بسطاً وأكثر استيعاباً وادق تعريفاً وشرحاً من العجائب وهذا اقصر فصل في حجر اليشب اعرض فيه بين قول الكتابين ليظهر لك صحة الدعوى وان يكن قصره لا يفي بالفرض المقصود قال الكتبي: «اليشب واليشم هما حجران يقرب بعضهما من بعض يتكونان في معدن الفضة من الحجرة مقصرة عن كيان الفضة اما بالزيادة واما بالتقصان في الطوبة ولا يُدري ايها كان [اولاً] واجود اليشم ما كان لونه اصفر كلون العاج العتيق يميل الى الزرقة يسيراً هذا هو المعدني ومنه المصنوع ما لونه ابيض له برقي وصفاء جوهر واشراق يوتى به من الصين. ومن المصنوع ما لونه ازرق في غاية الحسن والصفاء وليس المعدني في شيء من هذه الاوصاف البتة. واما اليشب فنه ابيض والازرق والزرقة

مصنوع كما يصنع اليشم « (اه عن باب ٢ من الفن الثاني) وقال القزويني: «حجر اليشب ابيض مشهور يقال له حجر الغلبة من استصعبه لا يفلبه في الحرب ولا يحججه احد ولهذا يجعله الملوك في مناطقهم المرصعة واذا وضعه العطشان في فيه سكن عطشه» (اه عن جزء ٢ ص ٨ من طبعة مصر) وبعد هذا كله لا اقالك من العجب لاهمال الباهج في زوايا النسيان واصابة العجائب كل ذلك الاشتهار والشيوع

١٠ في انتقاد الكتاب

لا بد من انتقاد الكتاب تنمة لوصفه وتفرقة بين حقه وباطله ومعرفة صوابه من خطائه وصحيحه من فاسده فاقدمت على وعورة هذا المسلك وانا لست من طبقة المؤلف الذي فات وسار ذكره في الافاق وابدع كما شاء في ما تحراه من الفنون الشاملة بسيط الارض واديم السماء خشية ان اقصر في توفية البحث حقه فارمي بالغرض في الاقتصار على الثناء على الكتاب وعلى واضعه فالدينار تظهر فضيلته من حقه لا من ملاحه قوسه الظاهرة

واول ما يؤخذ على المؤلف متابعته بعض اهل السير والرواة في عزو الرائية المفتحة (بربك ايها الفلك المدار) الى ابن سينا البخاري والصواب انها لابن شبل البغدادي ومنشأ خلطه وخالط سواء وحدة انكنية والاسم فان كليهما يكنى بابي علي ويسمى بالحسن وحسبك الان من الادلة ان ابا اصبعة يثبتها للثاني في كتابه طبقات الاطباء.

ومن هذا وهمه في ان جلق هي دمشق. قال في اثناء كلامه على غمك جفنة الغساني: «فلما استولى الملك بنى جلق وهي دمشق وتنصر (١) هو وقومه» والصواب ان جلق غير دمشق (٢) وهذه لم يثبتها احد الفاسانة وقد ابان هذا الامر حضرة العلامة الاب هنري لامنس اليسوعي بما لا مرد عليه (المشرق ٣: ٤٣٨ و ٥٧٢ و ٦٥٨)

(١) اثبت صاحب المشرق نمراتة غسان بما لا مرد عليه خلافا لما زعمه المكاتب البغدادي في مجلة المقتبس (انظر المشرق ١٠: ٥١٩ و ٥٥٤)

(٢) ليس كل لغويي العرب على ان جلق هي دمشق كما زعمه البعض فان مثل ابن سيدة في بيت المتنبي «وبركزها بين الفرات وجأق» يقول (جلق في الشام بقرب دمشق). وكفى بقوله حجة لا تدفع

ومنهُ زعمهُ في لون الفلك حيث قال : « ان الفلك في نفسه جسم ليس بضياءه . وان الشمس والنهار يشرقان عليه كما يشرقان على الارض فاذا اشرقا عليه وهو مظلم رأي (رؤي) لونه لازوردياً » . وقد استدركه عليه بعض محشي الكتاب فقال : « لو صح هذا القياس لما رأي لون الفلك اشد زرقه بالليل ولا شمس ولا نهار » قلت : وفي كلا القولين نظر من جهة جسيمة الفلك ومن جهة زرقته وفي كل منها آراء ليس هنا محل ايرادها . واما علة زرقه الجو فيتجبع اليوم كثيرون انها ناشئة من انعكاس اشعة الشمس الزرقاء على الغبار الجوي فتأمل

ومنهُ تعقبه ابا الريحان البيروني حيث قال : « انه يخرج من خليج القلزم خليج آخر يسمى بحر بربرا منسوب الى طائفة من الزنج » قال الكتبي : « وهذا منه وهم » . على ان الشريف الادريسي وياقوت الرومي وابا الفداء وسواه من جغرافي العرب يسندون قول البيروني في هذا الخليج والمحدثون على ان المراد به خليج عدن او خليج اجان . ومنهُ زعمهُ بالجن وتصحيحه هذر القدماء في وحدة الجن والملئكة « بان الجن غير الملئكة مخلوقون من سنخ غير سنخهم وهو النار » الى ان قال : « فان انكر قوم خلق الجن قهرتهم براهين المعقول وحجج القياس من ان الله تعالى انشأ خلق العالم من اربعة اجزاء جعلها اصولاً لمن خلق من العالم الحي الارض والماء والهواء والنار . والعالم نوعان علوي وسفلي والسفلي نوعان خلقهما من جزئين من الارض وهو ما عليها من الحيوان والثاني من الماء وهو ما فيه من السمك وهما هابطان لهبوط الارض والماء وظاهران لظهور اصلهما فاستمر القياس فيهما وبقي العالم العلوي جزآن الهواء والنار وقد استقر خلق الملئكة من الهواء فأقتصر معقول القياس ان يكون خلق الجن من النار لتكون الاجوام الاربعة اصولاً لخلق اجناس اربعة » وفي هذه الفقرة عدة مأخذ وحيث ان المقدمة من القياس فاسدة لزم بحكم الضرورة ان تكون النتيجة فاسدة كما يظهر بادي تأمل

ومنهُ انكاره البرهان الثابت على كروية الارض من « ان الشمس والقمر وسائر الكواكب لا يوجد طلوعها ولا غروبها على جميع نواحي الارض في وقت واحد بل يرى طلوعها على النواحي الشرقية من الارض قبل طلوعها على النواحي الغربية وغروبها عن النواحي الشرقية قبل غروبها عن الغربية » وهو برهان لا يختلف فيه اثنان وامتراء المؤلف فيه في حين انه يقر بكون الارض وسيرها من القرابة بمكان

ومنهُ اعتقادهُ بما يجري مجرى الطلسمات كقوله « ان مدينة خبيص من مدن كرمان لا يطر المطر فيها ابداً الا خارج المدينة » وكقوله: « لا يوجد بمدينة حمص عقرب واذا أخذ من ترابها ونثر على العقرب ماتت » ومثله « لا يدخل مدينة اعزاز من اعمال حلب حية واذا أخذ ونثر من ترابها ماتت لوقتها » الى غيرها من صنفها وهي من ارقام العوام ومنهُ قوله في حظوظ الكواكب وهو بحرفه: « زحل حظه في ال ٤ وال ٨ لانه يدل على الارضين والعقارات ٠٠٠ والحزن والموت ٠ والمشتري حظه في ال ٢ وال ١١ لانه يدل على الاموال والنعم ٠٠٠ واصناف السعادات ٠ والمريخ حظه في ال ٦ وال ١٢ لانه يدل على العلل والمرض ٠٠٠ والسجون ٠ والشمس حظها في ال ١٠ لانها تدل على العز والقوة والملك ٠٠٠ والزهرة حظها في ال ٥ وال ٧ لانها تدل على احوال الاولاد والنساء ٠٠٠ » وقوله في افراح هذه الكواكب وهو بلفظه: « زحل يفرح في ال ١٢ وأقته في ال ٦ ٠ المشتري يفرح في ال ١١ وأقته في ال ٥ ٠ المريخ يفرح في ال ٦ وأقته في ال ١٢ ٠ الشمس تنفرح في ال ٩ وأقتها في ال ٣ ٠ الزهرة تنفرح في ال ٥ وأقتها في ال ١١ ٠ الى غير ذلك من القول بالخير والشر والاقبال والادبار النوبة بالكواكب والاجرام وهي من الاباطيل التي ليس تحتها طائل وصدورها غريب عن قلم المؤلف الذي يهزأ باكاذيب العرب وترهات العوام ومخرقات اهل الفأل والتنجيم

على ان كل هذا طفيف والخطب فيه يسير بالنسبة الى ضخامة انكتاب وعذر المؤلف اظهر من بيانه في عصره وحاشا ان يفرض هذا من جانبه او يحط من رفعة مقامه فان له في جنب كل سيئة حسنات وقبالة كل زلة بدائع وآيات فلا عجب ان يُستفّر له مثل هذه السيئات بشفاعاة الحسنات وما هي بقليلة

١١ في فوائد الكتاب

بقي ان ابسط لدى المطالع ما اتى به المؤلف البارع في كتابه الرائع من جليل الفوائد وجزيل العوائد حتى جاء طبق اسمه مباهج الفكر ومناهج العبر ٠ ولا عجب ان حاد عن طرق الصواب في بعض محتويات انكتاب فالجواد قد يكبر والفتى قد يصبو ٠ ولا تُعدّ الا هفوات العارف وتدخل الزيوف على اعلى الصيارف ٠ وانت خير ان التعقب على الكتب المطولة سهل بالنسبة الى تأليفها ووضعها وترصيفها بل ان التعقب على انكتب القديمة بغض النظر عن زمانها الذي كسدت فيه بضاعة الادب وقل من ينضي

الى اكتساب المعارف ركاب الطلب ليس هو بالشيء الحسن عند تآد هذا الزمن كما لا
يحتفى على ذوي الازهان

فالكتاب علمي ادبي . فالقسم العلمي يبسط المؤلف فيه كل ما عرف في عصره من
اراء ومعارف العرب واليونان والسرمان القدماء في ما له اقل علاقة في بسط الارض
واديم السماء . والقسم الادبي يورد فيه كل مستعذب مستملح من نثر وشعر فائق بقي
الديباجة متين التركيب على الانشاء لا يخلو من نكتة رائعة او حكمة بالغة الى قدر
اخرى ادبية نادرة في نيران العرب والليالي والايام المشهورة والسنين التي تضرب بها
الامثال وغيرها من اشباهها . وبين كلا القسمين حمة ظاهرة متينة الاواخي لا غبار
عليها . وكل هذا قلما اجتمع في كتاب من قته من كتب العرب التي تتداولها ايدي
القوم في هذه الايام

وتحت ذلك فوائد اخرى عديدة اجدها واخلقها بالتعريف الفوائد اللغوية حيث
يذكر طائفة كبيرة من الالفاظ اللغوية والاوضاع العربية البحتة في اسماء عالم الكواكب
وعالم الارض وعالم الحيوان وعالم الحجار وعالم النبات . والفوائد الفلكية حيث يبسط
معارف العرب في الافلاك والكواكب المتحيرة والثابتة ومن الغريب الماعى الى كروية
الارض وسيرها قبل غيلاي بسنين عديدة . والفوائد الجيولوجية اذ يروي ما عرفوه من
طبقات الارض وبحارها وجزرها وجبالها واقاليها وان غلب عليها القدم فلا تخلو من
طلاوة الجديد للباحث العصري . والفوائد الزراعية فيثبت آثار زراعة الحبوب والبقول
والرياحين والاشجار عند العرب والرومان واليونان والسرمان . والفوائد النسبية مثل
سلائل سام وحام وياث طبق ما ورد في انكتاب العزيز وفي اثنائها يثبت اولية الخلق
لآدم ويفند اصحاب المذهب المخالف . والفوائد التاريخية ولاسيما اخبار العرب والترك
والاكرد والصابنة فانه لا يشذ فيها عن مهرة اصحاب الاخبار والرواة . والفوائد
الجغرافية بالخصوص جغرافية بلاد المسلمين وعلى الاخص جغرافية مصر واعمالها
والاندلس وخطوطها فانها لا نظير لها في كتب الرحل واصحاب آثار البلاد . وفوائد
اخرى مثل اكتشافات العرب في التبت والصين والمند واليونان واوقيانة والتطبين
الجنوبي والشمالي وكل هذا بسطه بالطف اشارة دون ان يعتوره ادنى لبس او اشكال .
واقف عند هذا المدى خشية ملل القراء وكفى به تعريفاً بكتاب

بلاد سورّية في القرن الثاني عشر

وفقاً لرواية ابن جبير

نظر للاب هنري لامنس مدرّس الجغرافية الشرقيّة في المكتب الشرقيّ

١ تعريف رحلة ابن جبير

في السنة الهجرية ٥٧٨ الموافقة لسنة الميلاد ١١٨٤ اعني سنتين قبل فتح السلطان صلاح الدين للقدس الشريف حضر من الاندلس رحالة مسلم ليזור بلاد الشام . وكان السائح الموما اليه يُدعى بابي الحسين محمّد بن احمد بن جبير اكنثاني (١) . كان تقلّد في بلاد المغرب والاندلس المناصب الشريفة وتقلّب في الاعمال المنيعة . فلماً عاد الى وطنه دوّن اخبار سفره الى الشرق (٢) . وهذه خلاصة رحلته : ركب ابن جبير البحر في سبته مقلعاً الى الاسكندرية على مركب للجنوبيين فرّ على جزيرة سرديانية فصقلية فجزيرة اقريطش وبلغ الاسكندرية بعد ٣٠ يوماً ثم طاف الصعيد ومال الى عيذاب فقطع بحر القلزم الى جدة وسار منها الى مكة فاتمّ فريضة الحج ثم زار المدينة ورحل منها الى العراق برأ فوصل الى الكوفة ومنها الى بغداد . ثم كرّ راجعاً الى المغرب فرّ بالموصل وبلاد الجزيرة الى ان بلغ منبج فدخل سورّية وزار أولاً حلب ثم وادي العاصي ثم دمشق وصور وعكّة ومنها البحر الى الاندلس على احدى المراكب الجنوبية ولا نتعقب آثار المؤلف في كل رحلته بل نكتفي بما كتبه عن سورّية التي عليها مدار كلامنا . ووصفه لها يشغل في انكتاب نحو ٧٠ صفحة ونحن نقصر درسنا على هذا

(١) من احبّ مطالعة ترجمة ابن جبير بانفصيل طبع بمقدّمة العلامة ريت (W. Wright) الذي تولى طبع اسفاره ومقدّمة المستشرق الفاضل دي غوي الذي جدّد آخرها طبع هذه الرحلة والى اعداد صفحاتها نشير . وليراجع خصوصاً ما كتبه عنه العلامة سكيّاپارلي (C. Schiaparelli) الذي نقل رحلته الى الايطالية وسنعود الى ذكر ترجمته . واطلب ايضاً ما كتبه المقرئ عنه في تفح الطيب

(٢) ثم عاد ابن جبير الى انحاء الشرق فزارها ثلاثاً لكنّه لم يرو في كتابه غير اخبار رحلته الاولى

القسم فقط فنيين خواصه وفرائده . وقد صرفنا اليه نظرنا بعد المقدسي لان بين الكتابين بونا عظيما في كلاهما عن سوربة لا يكاد يجمعهما غير وحدة الموضوع . وكان الاول كما سبق القول وطنيا وكان ابن جبير اجنيا غريبا . كتب المقدسي بصفة جغرافي مدقق اما ابن جبير فانه يكتب كتابة الرحالة الذين يدون كل يوم ملحوظاته في محفظته كما اثرت فيه وعملت في قلبه . وقد اختلف ايضا الكتابان في اسلوبهما وغايتهما ولذلك تجد تعريفهما لبلاد الشام متباينا وبينهما نحو القرنين . فان المقدسي يقصد قبل كل من كتابته الافادة والتعليم . اما ابن جبير فانه يتوخى من كتابته بهجة القراء وترويح الباهم . وكذلك تجد الاول كثير التدقيق مجبا للضبط والايجاز . على خلاف الثاني الذي يطلق العنان الى قلبه فلا يحصر نفسه في قالب او يقضي عليها بمحنة معلومة فتراه يمزج تفاصيل رحلته بما يماينه ويسمعه ودرجا ادمج وصفه بالاخبار والماجريات التي جرت ابان رحلته او نقلها عن الرواة . كما فعل بذكر صلاح الدين (ص ٣٠٠-٣٠١) . فانه يروي عنه امورا باغتة عن ذلك الملك العظيم الذي كان يحاصر حينئذ حصن الاكراد وكلا الكتابين يدعي مع ذلك انه لا يروي غير ما شهد به باليان . على ان المقدسي يشمل في وصفه كل انحاء سوربة بينما يقتصر ابن جبير على ذكر الامكنة التي احتلها في سفرته وان كانت تلك الامكنة ليست قليلة لان الرحالة تفقد معظم مدن سوربة الشهيرة في زمانه اللهم الا جهات فلسطين ودرجا زاد في اوصافه لمدن الشام امورا وفوائد جغرافية فانت المقدسي او ضرب عنها صفحا

ومما نبهنا اليه الخواطر في كتاب المقدسي فانتقدناه عليه استعماله احيانا للسجع في اوصافه . لكن المقدسي في ذلك لا يتجاوز حدود كتبة زمانه ولا يبالغ كثيرا . اما ابن جبير فان السجع يغلب على انشائه فيواصله في صفحات متتالية . ومن المعلوم ان السجع يؤدي بصاحبه الى حشو الكلام والى استعمال الغريب والى التصنع فيتعبد الكاتب عن طرائق الكتابة الساذجة المألوفة ويبدلها بالمعاني المستقلة والتعابير المستبهمة وكان السجع قليلا في عهد الجاهلية وفي قرون الاسلام الاولى ثم تكثر بانحطاط فنون الكتابة . وما نقوله بالاجمال يصح في سجع ابن جبير ألا ترى مثلا كيف وصف مدينة حلب بما يشنف اذن السامع دون ان يجديه قعما كبيرا في معرفتها قال (ص ٢٥٠) :

« بلدة قدرها خطير . وذكرها في كل زمان يطير . خطأجا من ملوك كثير . وعملها من

النفوس اثير. فكم حاجت من كفاح. وسلّت عليها من يرض الصفاح. لها قلعة شهيرة الامتاع. بائنة الارتفاع. ممدومة الشبه والظير في القلاع. تترّعت حصانة ان ترام او تسطاع. قاعدة كبيرة. ومائدة من الارض مستديرة...»

الى آخر ما هناك من الكلام المسجع (اطلب نخب الملح ٣: ٩٠) الذي ليس تحتّه كبير امر. ومثله في وصف بسايتين دمشق (ص ٢٦٠):

« ظلّ ظلل. وماء سلسيل. تنساب مذابه انساب الاراقم بكلّ نبيل. ورياض يبي النفس سيمها الليل. تتبرّج لناظرها بجناى صقل. وتناديم هلموا الى ممرّس للحسن ومقيل. قد شمت ارضها كثرة الماء. حتى اشتاقت الى الظاء. فتكاد تناديك الصمّ الصلاب. اركض برجلك هذا منتعل بارد وشراب. قد احدثت البساتين بها اهداق الحالة بالقرم واكتفتها اكتفاف الكامة للزهر...»

ومأ يستحبه القارئ في مطالعة رحلة ابن جبير كما في اخبار الاسفار عموماً ان كاتبها يشير الى خواطر نفسه ويترجم عن احواله الشخصية وشواعره لدى معاينته الآثار والبلاد فقال ذلك انه اذا رأى بلدًا في الشام تذكر نظيره في الاندلس وقاس ذلك بهذا لما يجد فيها من الشبه. كما فعل بحمص التي ذكرته اشيلية. قال (٢٥٨):

« ونجد في هذه البلدة عند اطلالها عليها من بُعد في بسطها ومنظرها وهيئة موضوعها بعض شبه بمدينة اشيلية من بلاد الاندلس يقع للحين في نفسك خيالُه وهذا الاسم سميت في القدم وهي المنة التي اوجبت نزول الاعراب اهل حمص فيها حسبما يذكر وهذا التشبيه وان لم يكن بذاته فانه له من احدى جهاته »

وله قول كذا في قنسرين وهو يعارضها بجيان الاندلس (ص ٢٥٩):

« وتشبها من البلاد الاندلسية جيان ولذلك يذكر ان اهل قنسرين منذ افتتاح الاندلس تزلوا جيان تأنسًا بشبه الوطن وتعلّلوا به مثل ما فعل في اسكندر بلادها حسب ما هو معروف (١) »

هذا وان في انشاء ابن جبير تعابير والفاظ تفرد بها تُشعر بأصله المغربي. وفي النصوص التي ثبتها عنه دليل على ذلك

ومهما كان الامر من محاسن ابن جبير وقائمه فانه لقرّر ان هذا الكاتب احد

ارباب القلم يعتبره المستشرقون اعتباراً عظيماً . قال العلامة رورخت في كتابه المعلنون مكتبة جغرافي فلسطين (١) : « أن رحلة ابن جبير غاية في الخطر لمعرفة بلاد الشام » . وقد ادرجت جمعية انكبات والفنون في باريس قسماً كبيراً من هذه الرحلة في مجموع مؤرخي الحروب الصليبية الشرقيين (٢) لا أودع الكتاب من الفوائد التاريخية عن الامور الجارية في زمانه . وقال الاستاذ سكياباري في مقدمة ترجمة ابن جبير انه « اذا قبل بينه وبين غيره من رحالي العرب كالقدسي وابن بطوطة وغيرها لا يوجد ابن جبير دون احد منهم في شيء من حيث الضبط والدقة وحسن الاسلوب وخطر الامور المدونة » هذا ما قاله سكياباري وحكمه صواب وان كنا نرى ان المقدسي اعلى طبقة من ابن جبير . لكننا نقدر ايضاً ابن جبير قدره كما اقر بفضل ابن بطوطة وغيره بمن استشهدوا به وقلوا عنه

وما افادنا ابن جبير معرفته لاحوال اهل الشام ووصفه لعاداتهم كما لحظها في تجوله بينهم فدوّن ملحوظاته فيها وما انه كان غريباً تجده يتسع في بيان امور لا ينصرف اليه نظر اهلها ولولاه لجهلناها تماماً . فمن ذلك عدة اشياء ذكرها في دمشق قد اخنى عليها الزمان منذ زمن طويل كالبنكام الذي رآه هناك (ص ٢٦٩-٢٧٠) وكعبة النسر التي وصف خصائصها (ص ٢٩٣) واستغرب حجارته فقال :

« وفي الجدار حجارة كل واحد منها يزن قناطير مقطرة ولا تنقلها القيلة فضلاً عن غيرها فالمعجب كل المعجب من تظلمها الى ذلك الموضع المفرط السموات وكيف تمكنت القدرة البشرية فسبحان من ألهم عباده الى هذه الصنائع العجيبة ومعينهم على التأني لا ليس موجوداً في طباعهم البشرية ومظهر آياته على يد من يشاء »

فليت شعري ما عساه كان قال ابن جبير لو رأى حجارة ببلبك او عين هيكلها العجيب الا ان مسيره لم يؤذ به الى تلك المدينة (٣)

(١) اطلب Rœhrich: *Bibliotheca Geogr. Palæstinæ*, p. 42

(٢) اطلب Historiens des Croisades, III, 442-456

(٣) ذكر ابن جبير ببلبك (ص ٢٥٨) مرة واحدة دون وصفها وألحق بذكرها قوله « اعادها الله » كانه ظن انها في ايدي العدو . وهو وهم ظاهر لان ببلبك لم تحصل قط في حوزة الفرنج

٢ سورية وابن جبير

رأيت في الفصل السابق الطريقة التي توخاها ابن جبير في تسطير رحلته وما ضمها من الفوائد . فبقي علينا ان نراققه في سياحته في بلاد الشام فنلتقط بصحبته بعض المعلومات عن سورية في مختتم القرن الثاني عشر ولا غرو فان دليلنا فكهُ النفس متوقد الذهن فيبهج رفقته ويفيدهم معاً

بعد ان اجتاز ابن جبير بلاد الجزيرة قطع الفرات فكان اول ما لقيه في وجهه من بلاد الشام منبج . فاحس السائح بجواد قلمه يركض فاسترسل في وصفها بالسجع كألوف عادية (ص ٢٤٨) ولم يذكر من خواصها الا التزر القليل نماً لا يشفى به العليل ولا يورى العليل . ثم سار من منبج الى حلب فوصفها وصفاً طويلاً رويناً شيئاً من الفاظه المبهجة . وألحق هذا الوصف باشتقاق اسم حلب فقال (ص ٢٥١) :

« كانت قديماً في الزمان الاول ربوة بأوي اليها ابراهيم الخليل بفنيمات له فيعطها هنالك ويتصدق بلبنها فلذلك سُميت حلب والله اعلم »

وهذا الاشتقاق في الغرابة بـمكان ذكره ياقوت في معجم البلدان (٢: ٣٠٤) مراتباً في صحته وقد زاد عليه ابن بطوطة ما هو اغرب فجعل بدلاً من النعم بقرة شهباء . قال : فكان اذا حلبها ابراهيم قيل « حلب ابراهيم الشهباء » . وليس في كل هذه الاشتقاقات كما ترى ذرة من الصحة وانما هي مشابهاً لفظية لا طائل تحتها . ومثلها اشارة ابن جبير الى اشتقاق اسم حماة من حامي يحمي (ص ٢٥٥)

ومن ملحوظات ابن جبير في مسيره من حلب الى دمشق (ص ٢٥٤) ان « خانات هذا الطريق كانت القلاع امتناعاً وحصانة وابوابها حديد وهي من الوثاق في الغاية » وكفى بهذا دليلاً ناطقاً على احوال بلاد الشام في عهده . وقد كرر الرحالة مثل هذا القول غير مرة اطلب مثلاً قوله في خان السلطان (ص ٢٥٩)

ثم يذكر ابن جبير في طريقه من حلب الى حماة « جبل لبنان » على حسب عادة الاقدمين الذين كانوا يطلقون هذا الاسم ليس فقط على لبنان الحالي بل ايضاً على جبال النصيرية الواقعة في شماله (١) وجعل في سفح هذا الجبل (ص ٢٥٥) « الملاحدة

(١) اطلب كتابنا تزييع الابصار (ج ٢: ٣-١٠)

الامبيلية» وذكر شيئاً من بدعتهم . امّا لبنان الحالي فقد عرفه ابن جبير بما حوته
(ص ٢٨٧):

« وهذا الجبل من اخصب بلاد الدنيا فيه انواع الفواكه وفيه المياه المطردة والظلال الوارقة »
واضاف الى قوله ما يؤيد قول المقدسي في العباد المنقطعين الى الله في لبنان
قَالَ: « وَقُلْ مَا يَخْلُو مِنَ التَّبَتِيلِ وَالزَّهَادَةِ »

ثم مرّ ابن جبير في رستن (ص ٢٥٧) فإشار الى آثارها العظيمة وتخرّبها على
يد عمر بن الخطاب ثم قال: « ويذكر القسطنطينيون أنّ بها اموالاً مكنوزة والله اعلم »
وقوله هذا صدق لزاعم العامة في كل زمان عن الطالب والدفائن المكنوزة في
الانربة القديمة وهو شائع في انحاء سورية الى عهدنا هذا وربما صدقة الجهال فاخبروا
بسيبه عدّة آثار جليّة حطّوها طمعاً في ما تحتها من الكنوز المرصودة على زعمهم
ومأثني عليه في حصص محاسن بساقتها وطيب هوائها وذكر قبر خالد بن الوليد
ثم قبر ابنه عبد الرحمن الذي اشبه اياه بجليل اعماله . واطاف اليهما قبر عبيد الله (١)
ابن عمر الذي قُتل في صفين . ويؤخذ من قول ابن جبير أنّ جثة عبيد الله نقلت الى
حصص بعد موته . وكانت حصص على عهد ابن جبير فقدت كثيراً من محاسنها كما لحظ
الكتاب حيث قال (ص ٢٥٨):

« واسوار هذه المدينة في غاية المتانة والوثاقة مرصوص بناؤها بالمجارة الصمّ السود وابوابها
ابواب حديد سامية الاشراف هائلة للنظر رائحة الاطلال والى انفاة تكتنفها الابراج المشيدة
الحصينة وأما داخلها فاشتهت من بادية شماء خلقة الارعاء ملفقة البناء . لا اشراق لافاقها . ولا
رواق لاسواقها . كاسدة لا عهد لها بنفاقها »

ثم واصل المسافر سيره من حصص الى دمشق . وكانت الطريق بينهما قليلة العمران كما
في أيامنا اللهمّ الا ثلاث او اربع قرى التي احتلها كقارة التي لم يجد فيها غير النصارى
(ص ٢٥٩) . والنبك . وبعد اجتيازه في خان السلطان فثنية العقاب فقصير دخل الفيحاء
فاطلق العنان لقلبه في وصفها . وقد اتسع في ذكر محاسنها واطنب ايّ اطناب ولولا

(١) هي الرواية الصحيحة وليس كما روى الاستاذ سكيّا پارلي في ترجمته الايطالية غير مرّة
« عبد الله » فإنّ عبد الله بن عمر مات وقبر في مكّة كما اتفق عليه كافة المؤرخين

مبالتة في السجع قلنا ان كلامه من اوفى ما جاء في بيان صفاتها لا نستتي من ذلك
الا بعض الكتب الخاصة التي وضعت في فضائل دمشق. ودونك ما روى عن بعض
ابنتها قال (ص ٢٨٣) :

« وهذه البلدة نحو عشرين مدرسة . وجا مارستانان قدم وحديث والحديث احفظهما واكبرهما
وجرائته في اليوم نحو خمسة عشر ديناراً وله قومة بايديهم الأربعة المحتوية على اسماء المرضى
والنفقات التي يحتاجون اليها في الادوية والاعذية وغير ذلك والاطباء يبكرون اليه في كل يوم
ويتفقّدون المرضى ويأمرّون باعداد ما يصلحهم من الادوية والاعذية حسبما يليق بكل انسان منهم
والمارستان الآخر على هذا الاسم لكن الاحتفال في الجديد اكثر . وهذا القديم هو غربي الجامع
المكرم . وللمجانين المعتقلين ايضاً ضرب من العلاج وهم في سلاسل موثقون نموذ باقه من المحنة
وسوء القدر »

وفي كتاب زبدة كشف الممالك (ص ٦٥) ما يشبه هذا الوصف في مارستانات دمشق
ومما يجدر بنا ذكره الميقاتة اي الساعة التي كانت على باب جيرون اثبت المشرق
سابقاً (٣ : ٩٨٥) كلامه فيها وهي من عجائب ذلك الزمان

ولولا ضيق المكان لاثبتنا شيئاً مما ذكره ابن جبير عن الجامع الكبير الذي اتسع
في وصف ارخامه الملوّنة وبلاطه المذهب المنقوش بالقصوص البديعة وكانت الفسيفساء
ترين جدرائه الخارجة المتصلة بصحنه (ص ٢٦٨) فكانت اشعة الشمس تصليها
وتنعكس الى كل لون منها فيأخذ منظره بالابصار

ومما يزيد به اندهال القارئ وصف ابن جبير لمساجد اخرى عجيبة البنيان بديعة
النقوش والارحام وجدها في قرى القوطة فافاض في محاسنها

ثم تابع ابن جبير مسيره من دمشق الى عكة (ص ٢٩٨ - ٣١٠) ماراً بدارية
ثم بانياس ثم وادي تبنين بين حصني هونين وتبنين حتى بلغ ساحل الشام . ووصفه
لطريقه غاية في الظرافة والاعتبار يصور احوال ذلك الزمان تصويراً بهياً ويمثل للعيان ما
كان يجري في انحاء الشام من الامور الخطيرة . وكان ابن جبير في صحبة قفل من
التجار يسرون بامان في بلاد العدو لاتفاق لطيف جرى بين الفريقين ترويحاً لسوق
التجارة ولطفاً بالعباد (١) وهذا لعبري دليل على ترقى التمدن في ذلك العهد وفيه عبرة

(١) ولابن جبير في هذا المكان عدة تفاصيل وبيان عادات مألفة تُحيل القراء الى مطالعتها
لما تتضمن من الفوائد لثريف احوال ذلك الزمان

لاهل زماننا الذين لم يتمكّنوا من صيانة حقوق التجارة في وقت الحرب رغماً عما أقاموه من موثقات السلم

ولابن جبّير كلام حسن في وصف صور ثبته هنا ليشتمكّن القارئ من المقابلة بينه وبين وصف المقدسي (راجع الصفحة ٦٩٠) قال (ص ٣٠٤):

« أما حصانتها ومنعتها فاعجب ما يحدث به وذلك أنّها راجعة الى باين احدهما في البرّ والآثر في البحر وهو يحيط بها إلا من جهة واحدة فالذي في البرّ يُفصّل البعد ولوج ثلاثة ابواب او اربعة كلّها في ستائر مشيدة محيطة بالباب. وأما الذي في البحر فهو مدخل بين برجين مشيدّين الى ميناء ليس في البلاد البحريّة اعجب وضماً منها يحيط بها صور المدينة من ثلاثة جوانب ويحدها من الجانب الآخر جدار معقود بالحصن فالسفن تدخل تحت السور وترسي فيها وتعرض بين البرجين المذكورين سلسلة عظيمة تمنع عند اعتراضها الداخل والخارج فلا مجال للمراكب الا عند ازالتهما وعلى ذلك حراس وأمناء لا يدخل الداخل ولا يخرج الخارج الا على اعينهم فشأن هذه الميناء شأن عجيب في حسن الوقع. ولمنّة مثلها في الوضع والصفة لكنها لا تحمل السفن الكبار حمل تلك وأنما ترسي خارجها والمراكب الصغار تدخل اليها فالصوريّة اكبر واجمل واحفل »

وبقي ابن جبّير في عكّة حتى اقلعت منها سفينة جنويّة عادت به الى المغرب. وكان الركب ألفين وليس هذا العدد مفرطاً ونحن نعلم أنّ بعض السفن الحربيّة كانت تحمل ١٢٠٠ جندي ما عدا الحيل. ومنها ما كان يركبها الزوّار في عدد ١٥٠٠ (١٠١) وبين القوانين التي وضعت للبحريين في ذلك العهد أنّه لا يسوغ ان يتجاوز هذا العدد الاخير (٢) ومن المعلوم أنّ سفن ذلك الزمان كانت شراعيّة لا يمكنها السفر الا في فصول محدودة وقد نبّه ابن جبّير الى هذا الامر بقوله (ص ٣١١):

« وفي هبّ الريح جذه الجهات سرّ عجيب وذلك أنّ الريح الشرقيّة لا تهبّ فيها الا في فصلي الربيع والخريف والسفر لا يكون الا فيهما والتجار لا يتزلون الى عكّة بالبضائع الا في

(١) اطلب ما جاء في هذا الصدد في كتابي مرشان وهرنس:

J. Marchand : *De Massiliensium cūm Eois populis commercio*, p. 46 ; H. Prutz : *Kulturgesch. d. Kreuzzüge*, p. 105

(٢) اطلب كتاب شوب في تاريخ تجارة الشعوب الرومانية مع سواحل البحر المتوسط

A. Schaubé : *Handelsgesch. d. roman. Völker d. Mittelmeergebiet*, p. 202.

راجع ايضاً مقالاتنا في تعريف هذا الكتاب (المشرق ٦: ١٩٢٢)

هذين الفصلين والسفر في الفصل الربيعي من نصف ابريل وفيه تتحرك الرياح الشرقية وتطول مدتها الى آخر شهر مايو واكثر واقل بحسب ما يقضي الله تعالى به والسفر في الفصل الخريفي من نصف اكتوبر وفيه تتحرك الرياح الشرقية ومدتها اقصر من المدة الربيعية وانما هي خالية من الزمان قد تكون خمسة عشر يوماً وما سوى ذلك من الزمان فالرياح فيه تختلف والرياح الغربية اكثرها دواماً فالسافرون الى المغرب والى صقلية والى بلاد الروم ينتظرون هذه الرياح الشرقية في هذين الفصلين انتظار وعد سابق فسبحان المبدع في حكمته المعجز في قدرته لا اله سواه »

وكانت حياة الركاب على تلك السفن الكبيرة ذات حركة وتقلبات كأنها المدن الصغرى تجل كل اطوار المعيشة اليومية . ومما اثبتته ابن جبير في رحلته وصف عيّد اقامته النصارى على ظهر السفينة بأبهة عظيمة وروثى عجيب قال (ص ٣١٣):

« وفي ليلة الخميس الرابع والعشرين لرجب وهو اوّل يوم من نونبر (كذا) العجبي كان للنصارى عيد مذكور عندهم احتفلوا له في إسراج الشمع وكاد لا يخلو احد منهم صغيراً او كبيراً ذكراً او انثى من شجرة في يده وتقدم قسبوسم للصلاة في المركب جم ثم قاموا واحداً واحداً لوعظهم وتذكيرهم بشرائع دينهم والمركب يزهر كله اعلاه واسفله سرجاً متقددة ومقادينا على تلك الحالة اكثر تلك الليلة »

وكان المركب في تلك الاثناء ابتعد عن سواحل الشام واقترب من جزيرة صقلية فلا حاجة ان نتعقب آثار سائحنا بعد ذلك وانما ندون هنا بعض الملحوظات العمومية التي نستفاد من رحلة ابن جبير بخصوص الشام ومن اقواله ما يفيد ويروح الالباب معاً فمن ذلك انه يستعمل اسماء الشهور القمرية والرومية معاً كما رأيت في النص الاخير . ومنها ما لحظه في اهل الشام من المبالغة في اتخاذ الالقاب والتعظيم في السلام بما لا أثر له اليوم قال (ص ٢٨٨):

« ومخالطة اهل هذه الجهات قاطبة بعضهم لبعض بالتحويل والتسويد وبامثال الخدمة وتعظيم الحضرة واذا لقي احد منهم آخر مسلماً يقول جاء المملوك او الخادم برسم الخدمة كتابة من السلام فيتطاون الحال تاطياً والجهد عندهم عفاء مغرب وصفة سلامهم ايماء الركوع او السجود فترى الاعناق تتلاعب بين رفع وخفض وبسط وقبض وربما طالت جم الحالة في ذلك فواحد ينحط وآخر يقوم وعائهم تحوي بينهم هوباً وهذه الحالة في الانطاف الركوعي في السلام كنأ ههنا لقينات النساء . . . فيا للعجب منهم اذا تاملوا جده المعاملة وانتهوا الى هذه الغاية في الالفاظ بينهم فبماذا يخاطبون سلاطينهم ويسامونهم لقد تساوت الازناب عندهم والرؤوس ولم يميز لدجم الرئيس والمرؤوس . . . »

وقد اثبت في محل آخر على احتفاء اهل الشام بالضيوف وحسن معاملتهم للغريب فقال (ص ٢٧٨) :

« فالغريب المحتاج هنا اذا كان على طريقة مصون محفوظ غير مريق ماء الوجه وسائر الغرباء ممن ليس على هذه الحال ممن عهد الخدمة والمهنة يُسبَّب لَهُ ايضاً اسباب غريبة من الخدمة اما بستان يكون ناطوراً فيه او حمار يكون عيناً على خدمته وحافظاً لاثواب داخله او طاحونة يكون اميناً عليها او كفالة صبيان يؤدجهم الى محاسنهم ويصرفهم الى منازلهم الى غير ذلك من الوجوه الواصلة »

ومن ثم يدعو اهل وطنه لياتوا بلاد الشام لينتجعوا خيراته العسيمة قال (٢٨٥) :

« فن شاء الفلاح من نشأة مريضاً فليرحل الى هذه البلاد ويتغرب في طلب العلم فيجد الامور المبينات كثيرة فاولها فراغ البال من امر المبيشة وهو اكبر الامعان واهمها فاذا كانت الهمة فقد وجد السبل الى الاجتهاد ولا عذر للمقصر الا من يدين بالمجز والتسوف . . . فهذا المشرق بابه مفتوح لذلك فادخل ارجاء المجتهد بسلام وتغنم الفراغ والانفراد قبل طلق الامل والاولاد ويُقرع سنّ الندم على زمن التضييع والله يرفق ويرشد لا اله سواه . . . ولولم يكن جذه الجهات المشرقية كلها الا مبادرة اهلها لاكره الغرباء واشار الفقراء ولاسيما اهل باديتها فانك تجد من يدار الى برّ الضيف عجباً كفى به . . . شرقاً لها ورجماً يرض احدم كسرته على فقير فيتوقف عن قبولها فيبكي الرجل ويقول : لو علم الله في خبراً لاكل الفقير طامي . لهم في ذلك سرٌ شريف »

وفي كل هذه الاقوال ما يدل على اعتبار ابن جبير لاهل الشام وارتياحه لسجاياهم الطيبة

*

كفى بهذه الامثلة شاهداً على اقتدار المؤلف وخواص كتابه وحسن نظره بالامور وهذا ما حمل كثيرين على نقله الى اللغات الاوربية بتمامه او باقسام منه . ومن ذلك ترجمة كاملة ايطالية نشرها في العام المنصرم العلامة سكياباري (١) وقد تصفحنا هذه الترجمة فوجدناها بالاجمال مضبوطة جامعة بين الامانة وحسن الذوق . وقد توصل المترجم الى ان يزيل اللبس والشبهات عن عدة مواضع كان مسخها النسخ فتحقق روايتها الاصلية واخرج معناها الصحيح . بيد اننا كنا وددنا لو ذيل جناب الناقل ترجمته

(١) اسمها

Jbn Gubair : *Viaggio in Ispagnia, Sicilia, Siria e Palestina, Mesopotamia, Arabia, Egitto*. Roma, 1906, XXVII—412.

- Annals of Tabari* (187)
— *Descriptio Imperii Moslemici auctore al-Moqaddasi, ed. 2^a* (683)
Golubovich O. F. M. (P. Girolamo): Biblioteca Biobibliografica della Terra Santa e dell'Oriente Franciscano (668)
Gratzl (Dr Emil): Die altarab. Frauen-namen (621)
Graziani (Paul): Sixte-Quint et la réorganisation moderne du Saint-Siège (476)
Grisar s. j. (Hartmann): Histoire de Rome et des Papes au Moyen-Age, *Trad. par Ledos* (495)
Guldi (I.): Le Synaxaire éthiopien (571)
— : Il Nasib nella Qasida araba (427)
Guiraud (Jean): Questions d'Histoire et d'Archéologie (142)
Haddad (Exarch J.): Map of the World (958)
Hall (H. R.): Coptic and Greek Texts of the christian Period, from ostraka, stelæ, etc. in the British Museum (331)
Hartleben (H.): Champollion: Sein Leben und sein Werk (81)
Henslow (Rev. G.): The Plants of the Bible (1131)
Horovitz (Josef): Aus den Bibliotheken von Kairo, Damascus u. Konstantinopel (Arab. Handschriften geschichtlichen Inhalts)
Huber (R.): Carte de la Province du Liban (622)
Hubner (Otto): Geographisch-statistische Tabellen aller Laender der Erde (1053)
Jackson (A. V. Williams): Persia past and present (1002)
Jayakar (A. S. G.): Ad-Damiri's Hayât al Haywân (765)
Jeremias (Alfred): Das alte Testament im Licht d. alten Orients (325)
Kampffmeyer (G.): Eine alte Liste arabischer Werke z. Gesch. Spaniens u. Nordwestafrikas (235)
Kern s. j. (Jos.): De Sacramento Extreme Unctionis (332)
Kittel (R.): Biblia hebraica (323)
Kuemmel (A.): Karte d. Materialien z. Topographie d. alt. Jerusalem (812)
Kuhn (Ernst): Übersicht d. Schriften Theodor Noldeke's (382)
Langdon (Stephen): Lectures on Babylonia and Palestine (328)
LEIPZIGER SEMITISCHE STUDIEN, II, (427)
Lepin (M.): Evangiles Canoniques et Evangiles Apocryphes (957)
Littmann (Enno): Modern arabic tales (189)
Marin (L'abbé): Saint Théodore (94)
Mayreder (Karl): Ein Besuch in Kleinasien (813)
Meester O. S. B. (Dom Placide de): La divine Liturgie de St Jean Chrysostome (1099)
MÉLANGES NICOLE: Mémoires offerts au professeur J. Nicole (284)
Millera (Vs.): Tatskie Etoudi: Teksti i Tatsko-Russkin Slovar (613-618)
Musil (Dr A.): Karte von Arabia Petrea (282)
— : Moab : topographischer Reisebericht (575-581)
Mohammed ben Cheneb: Proverbes Arabes de l'Algérie et du Maghreb, II, (234)
No'i (Octave): Histoire du Commerce du Monde depuis les temps les plus reculés (30-33)
Peters s. j. (P.): I. Une version arabe de la Passion de S^c Catherine = II. Miraculum SS. Cyri et Johannis in urbe Monembasia = III. La Légende de Saidnaia (958)
Pinches (Th. G.): The Religion of Babylonia and Assyria (766)
Prat s. j. (F.): Origène. Le théologien et l'exégète (498)
Rabbath s. j. (Antoine): Documents inédits sur l'histoire du Christianisme en Orient du XVI^e au XIX^e siècle (745-761)
Realencyclopaedie HERZOG - HAUCK, XVIII, (328), XIX: (1051)
Renaudin (O. S. B. (P.)): L'Assomption de la S^c Vierge (764)
Renard s. j. (A.): Les animaux nuisibles dans les Missions: Myriapodes (135)
Rivière (J.): La propagation du Christianisme dans les trois premiers siècles (957) = Saint Justin et les Apologues du II^e siècle (1002)
Rosenberg (J.): Phönikische Sprachlehre und Epigraphik (909)
Sachau (Eduard): Syrische Rechtsbücher (570)
— Studie zur syr. Kirchenlitteratur der Damascene (381)
Sayce (A. H.) and Cowley (A. E.): Aramaic papyri discovered at Assuan (673-683)
Schiaparelli (Celestino): Ibn Gubayr,

- (٢٨٥) مجموع الرسائل (٩٥٥)
 عويس (الحثوري بولس) في مجمع الابريشة
 (٢٢٦) - حياة القديس يوحنا مارون (٩٥٨)
 القرداحي (القس جبرائيل) كتاب المنافع في
 في النحر والمخالي عند السريان . طبعة ثانية
 (١١٢٣)
 عيد (الدكتور) الثروة العقارية (٩٥٨)
 الفناي (خليل افندي الشحروي) وكتاب شمس
 المعنى القريدة . المجلد الثاني (٩٥٥)
 مقالات فلسفية قديمة (١١٢٣)

مطبوعات اوربية

- Afework** (G. J.): Grammatica della lingua Amarica (93)
ALBUM de Terre Sainte (909)
Allard (Paul): Dix leçons sur le Martyre (45)
Amherst of Hackney (Lady): A Sketch of Egyptian History from the earliest times to the present day (283)
Armez (Robert): Nouvelle Grammaire Arabe (1051)
Baille s. j. (L.): Qu'est-ce que la Science? (235)
Battifol (M^{re} Pierre): La Littérature grecque, 4^e éd. (500)
Bell (Gert. Lowthian): The desert and the Sown (473)
Bevan (Antony Ashley): The Nakaid of Jarir and al-Farazdak (635)
Bouvier s. j. (F.): La Syrie à la veille de l'usurpation Tulunide (958)
Bréhier (Louis): L'Eglise et l'Orient au Moyen-Age; Les Croisades (529)
Browne (Edward G.): A Literary History of Persia, I et II (219-228)
Brueck (D^r Heinrich): Lehrbuch d. Kirchengeschichte, 9^{te} Aufl. von D^r J. Schmidt (493)
Budge (E. A. Wallis): The Egyptian Heaven and Hell. (142)
 — **Cook's Handbook for Egypt and the Súdán** (858)
Butler (Dom Cuthbert): The Lausiac History of Palladius (179)
Cavallera (Ferdinand): Le Schisme d'Antioche (499)
Chaine s. j. (P. Marius): Grammaire éthiopienne, avec un Appendice et un double Index (333)
Chauvin (Constantin): Les idées de M^r Loisy sur le 4^e Evangile (329)
Choupin s. j. (Lucien): Valeur des Décisions doctrinales et disciplinaires du Saint-Siège (525)
Cook's Handbook for Palestine and Syria (858)
 — for Egypt and the Súdán, by E. A. Wallis Budge (858)
Daremborg, Saglio et Pottier: Dictionnaire des Antiquités grecques et romaines, 39^e fasc. (474), 40^e fasc. (1001)
Deslandres (P.): Innocent IV et la chute des Hohenstaufen (496)
Dev O. F. M. (P. Gregorius): Ethica et Jus Naturæ ad mentem Ven. J. Scoti (1004)
Dhorme O. P. (R. P. P.): Choix de textes religieux assyriens-byzantins: transcription, traduction, commentaire (428)
Donaldson (James): Woman: her position and influence in ancient Greece and Rome and the early Christians (1050)
Duval (R.): Littérature Syriaque, 3^e éd. (188)
Erbt (w.): Die Hebräer (327)
Ewing (William): Arab and Druze at home (667)
Fel O. P. (P. Reginaldus): De Evangeliorum inspiratione, de Dogmatum evolutione, de Arcani disciplina (330)
Ferrero (G.): Grandeur et décadence de Rome — IV. Antoine et Cléopâtre (541-546)
Fishberg (D^r M.): Materials for the Physical Anthropology of the Eastern European Jews (1101)
Florenz (D^r K.): Geschichte d. japanischen Litteratur, II, (727)
Fotheringham (David Ross): The Chronology of the Old Testament (1004)
Gabrielsson (Johannes): Über die Quellen des Clemens Alexandrinus (497)
Gastoué (A.): L'eau bénite (957)
Gautier (E. F.) et **Froidevaux** (H.): Un Manuscrit arabico-malgache (1053)
Gautier (Lucien): Introduction à l'Ancien Testament (824)
Goeje (M. J. de): Selections from the

مجواش اوفر وملحوظات اوسع . وقد وقع مع ذلك في هذه الترجمة بعض اغلاط منها (ص ٢٥٠) انه لم يفرق بين الواقعة الواقعة في جوار حصص وقصير المجاورة لدمشق ومن ثم ليس « النهر الجاري امامها » نهر العاصي كما ظن . وقد كرر هذا الغلط في محل آخر (ص ٤٠٠) - وكذلك وهم (ص ٣٨٧) بزعمه ان باب الجايئة في دمشق معناه باب الخوض . وانما دُعي بهذا الاسم لانه كان باب يؤدي الى الجايئة وهي حاضرة بني غسان . الا ان هذه الاغلاط لا تمس في شيء . قدّر هذه الترجمة التي تولى عملها . كما انه جمع في مقدمته من الافادات في تعريف المؤلف ما لم يبلغه احد قبله . هذا فضلاً عن الفهارس التي ألحقها بالكتاب . فنشني اذن الثناء الطيب على الترجمة الايطالية الحديثة التي قربت منافع ذلك التأليف الذي يستحق درساً خصوصياً لكثرة مضامينه ولتأثيره في ائكة التابعين

هذا وكنا في وشك الانتهاء من كلامنا على ابن جبير اذ بلغتنا الطبعة الثانية من كتاب رحلته التي تولأها ذلك المستشرق الهام السيد دي غوي (de Goeje) صاحب للطبوعات الشرقية المتعددة (١) وحسبك باسمه دليلاً على مزايا هذه الطبعة التي تفوق الطبعة الاولى مع ضبطها . ومن محاسن هذه الطبعة الجديدة ان جناب ولي العمل اثبت الاصلاحات التي تركها الطابع الاول الميوريت واطاف اليها تنقيحات جديدة . وقد ابدى السيد دي غوي اسفه على عدم حصوله على نسخة ثانية من الرحلة اشار اليها الميسو سكياباري وذكر وجودها في مراكش . والحق يقال ان هذه الرحلة لا يُعرف لها حتى الآن الا نسخة فريدة فلو امكن مقابلتها على نسخة ثانية لاستطاع تحسينها وزيادة ضبطها وعلى كل حال نهني الدكتور دي غوي ونشكره على هذه الخدمة الجديدة التي ألحقها بمجده السابقة للاداب العربية لاسيا للآثار الجغرافية جازاه الله الف خير ونفع به اهل وطننا الذين يجدون في مطبوعاته معلومات لا تحصى عن بلاد الشام في غابر الاعصار

(١) هذا عنوانه:

E. J. W. GIBB MEMORIAL. vol. V. TRAVELS OF JBN JUBAIR. (Wright's Text). revised by M. J. de Goeje, Leyden, E. J. Brill, 1907. LIII—363

سيرة الحبر الطيب الذكر

عبدالله قراعلي الماروني الحلبي

للقس توما البودي نشرها بالطبع لأول مرة وطلّق حواشيا الاب انطون ربّاط البسوي (تنمّة)
وماذا اقول عن القس باسيل الهدثاني (١) المكتّى بالنوّاح في رهبنتنا الذي استمرّ
بجاهدًا انوف من اربعين سنة وبالع في السيرة شي يطول شرحه . وعن سليمان
الشنعيري (٢) وحنا دوين (٣) فالاول منهما انبا عن موته قبل بشهرين واستدام يخبر
به الى يوم وفاته وانا كنت خادمه في مرضه . امّا الثاني حين دفن سليمان المذكور فالشار
اليه انبا عن موته للرئيس وكان ذلك امام الرهبان انه بعد اربعين يوماً من دفن سليمان
ينتقل هو . وهكذا صار . وهذا حنا المذكور ما رأيته قط يسمع القداس الا وهو بالك
وكان يهرب من الكلام البطال قولاً وسمعاً وكانت قراءته الروحية في قلايته في
الانجيل دائماً فيما يخص الآلام . وعند قراءته كان يذرف الدموع . فلنبتق القس حنا
الباني (٤) وعبدالله البشرياني (٥) اللذين بعد وفاتهما ظهروا الى البعض من الآباء . واخبروا
عن السعادة التي حصلوا عليها . وقد اقتصرنا تسمية كثيرين غيرهم لثلاث فصيل الشرح
فهؤلاء جميعهم هم اثار رشد عبدالله والان يشاهدونه في السما . (٦)

- (١) البسّ الاسكيم الاب عبدالله قراعلي الرئيس العام سنة ١٧٠٠ في دير مار اليشع
- (٢) لبس الاسكيم من يد الاب عبدالله قراعلي في ١٥ آب سنة ١٧٠١ في دير مار اليشع
وتوفاه الله في ٢٧ نيسان ١٧٠٧ وله من العمر ٣٣ سنة
- (٣) من غزير من عائلة زوين لبس الاسكيم من يد الرئيس العام في ٢٠ ت ٢ سنة ١٧٠٠
وتوفاه الله في الدير ذاته في ١٨ حزيران ١٧٠٧ وله من العمر ٥٩ سنة
- (٤) لبس الاسكيم في ١ حزيران ١٦٩٨ في دير مورت مورا وتوفاه الله في دير مار اليشع
في ١٧ نيسان ١٧٠٦ وهو اول من توفي من الرهبان
- (٥) لبس الاسكيم مع حنا الباني وتوفاه الله في دير مار يوحنا وشيا في ٢٥ ت ٢ سنة ١٧٠٦
- (٦) قال مجمع نشر الايمان في رسالة تلبية بث جا للرهبان البلديين (٤ شباط ١٩٠٥)
ذاكراً فضائل هؤلاء الابهاء الاولين : « وليذكروا [الرهبان] ايضاً ما تعنى اباؤهم من المشاق
والمذابات فكانوا اضياء في القضيّة فحبوا في اعقابهم . فليقبوا آثارهم ويكونوا مبرائاً مقدساً لهم
ويضيئوا كالنجوم في افق الكنيسة اذ يستشيرون بشهادة امام الرب بالروح والدعوة التي دُعو اليها »

فعبداً كان عدو الكذب والنفاق وكان ذا عدل وقسط بهذا المقدار حتى اذا حدث حادث لاحد من العزيزين عنده في الرهبة كان يحكم عليه بالعدل بشجاعة هذا مقدارها حتى ولو عرف انه يخسر مهما كان له لم يبال . وسوف يتبرهن لك ذلك في سيره وهو مطران . ومن خصوص فضيلة ايمانه ورجائه في الله كان يثوق ادراكي وادراك غيري واقر اني عاجز عن تبرهن ذلك

فحين اخذه المشايخ الى عند البطريك لكي يرسمه حسب امره فبعد وصولهم الى قرية عجلتون حيث كان البطريك يستنظره حدثت مخاصمة بين المشايخ وهي هذه : ان المشايخ كانوا حلفين والحلفان يريدان ان يكون مطرانهما . انما مطران حلب مخايل البلوزاني الاصل (١) الذي كان ساكناً في طاميش ومسمى في اولاد ابي ناصيف (٢) لما عرف برسامة المذكور توجه الى عند البطريك ليكون من الراسمين فهذا المذكور توهم في رسامة عبدالله انه اذا صار مطراناً ربما الحلييون في حلب يطلبونه ليكون هو مطرانهم ويخسر هو رعيته حلب . وسبب هذا الوهم هو ان في تلك الايام كان الاساقفة في يد البطريك ينقل ويغير على خاطره وهذا الامر على القول درج في الطائفة حين ابتدوا يرسمون بطارقة من تلاميذ المدرسة (٣) . فحلف من المشايخ المكثيين باولاد ابي ناصيف طلبوا من عبدالله انه يكتب على حاله تمسك انه ما يطلب رعية حلب ولا يقبلها ولا يتزل الى حلب بنوع ما وان تزل يكون عنده خسارة مبلغ دراهم ٣٠٠٠ غرش . فعبداً اذا كان مرامه ان تبطل رسامته فحضر الفرصة وصرخ بصوت عالٍ : لا اكتب ولا ارتسم . امّا الحلف المكثي باولاد ابي نوفل والجميع هم خوازنة اشتدوا ضد الاولين وعظمت المخاصمة بينهم بهذا المقدار حتى كل واحد من الحلفين ركض على سلاحه . فلما رأى البطريك والمطارين ذلك ارتقوا على عبدالله وامره البطريك امرًا ان يقبل . فما امكن بل قوله كان هكذا : انا لا اريد الرسامة ولا طلبتها كيف ارتسم بسميونا تحت وعد ووعد . ودامت هذه المخاصمة

(١) جملة عمه البطريك جبرائيل البلوزاني سنة ١٧٠٤ خلفاً له على الابريشة الحلبية

(٢) اطلب كتاب الاعيان في اخبار لبنان (ص ٨٩)

(٣) هذه مسألة تقتضي شروحا طويلة نكتفي منها بالاشارة الى المجمع اللبناني سواء كان في المتن (قسم ٢ باب ١٤ وقسم ٣ باب ٤-٦) او في الذيل (الفصل ٤١)

يوماً وليلاً . أخيراً لتطني هذه الشرور والمخاضات كتب عبدالله صكاً ومضمونه : انا عبدالله اعطيت قولاً وقراراً انني ما اتغير عن ريعتي ولا اقاوض بنغيها وبالحاجة رعية حلب . هذا الذي كتبه من فطنته لكي يرجع المشايخ عن المخاصمة . فحينئذ ارتفع القال والقال ورسموه في كنيسة عجلتون وصار ذلك في سبعة عشر يوم من شهر ايلول سنة ١٧١٦ الف وسبعمائة وست عشرة مسيحية . وبعد ايام قلائل جداً واجهته انا في عجلتون وحين واجهته اعطاني منشوراً من البطريرك يعقوب لمجتمعا به يأمر ان نجتمع وتقيم رئيساً عاماً ومديرين ونتوجه الى عنده ليثبتهم وعلى هذا السند عملنا مجتمعنا واقم فيه جبرائيل فرحات رئيساً عاماً . وباقي مجرورية الجمع والحوادث التي صارت بعدها تجدها مخررة في تواريخ الرهبنة

لما عبدالله بما ان ظن الجميع فيه انه رجل متوحد محب التشف والافراد وما باشر قط رئاسة الكهنوت وخاصة امور الشريعة لان مفهوم في الجبال ان المطارين هم الذين يشرعون للشعب فكان كثيرون من محبيه وغيرهم يقولون : مسكين عبدالله ظلموه . هذا رجل خانف الله لكن رعاية الانفس وخاصة في تلك البلاد تضر عليه . وفي ذلك الحين كان زمان زيارة الرعية التي ارتسم عليها فاراد البطريرك ان يطلع معه الى قرية بسكتنا ليزور تلك الرعية بزعمه لكي يلمه كيف الساوك . هذا الظاهر والباطن الله اخبر به . فحين انوجدوا في بسكتنا مرض عبدالله واستدام مرضه انوف من اربعين يوماً طريح الفراش . وبعد ان تقوى قليلاً نزل الى قرية عجلتون وبعد مدة قليلة ابتداء بالوعظ على الشعب كالكالف الرؤساء الحقيقيين وابتداء يشرع كأنه منذ صباه كان دارس الشريعة وحافظها غيباً . فعجبت الناس منه وظهرت له سطوة على الجميع بهذا القدر حتى حين كان يأمر امراً في الكنيسة او خارجاً عنها كانوا يظنون ان من خالفها خالف الله بالحقيقة . وظهر ما ذكر للعالي والدون حتى الحكام والامراء والمؤمنين والغير مؤمنين كانوا يتواردون اليه ليشرع بينهم والذي كان يحكمه جائز على الجميع وبالاكثر الغريب . فانهم مراراً شتى كانوا يتركون قضاتهم ومشتريهم ويأتون اليه وبعد الحكم عليهم يا للعجب من اناس غير مؤمنين لان الغالب والمطلوب كان يخرجون من امامه راضين لاعتقادهم فيه انه ما يمكن ان يشرع بخلاف الحق كما كان ذلك بالحقيقة . وبعض امراء حدث انه كان يحكم في بعض قضايا يقع فيها الغلط اما من

قبل الشهود او من قبل المدّعين لعدم معرفتهم النص فكان يرسل يطلب المحكوم عليه المغلوب ويعطيه ما رغه بالشرعية من ماله وكان يشهر للعالي والدون : اني سهوت في هذا الحكم وانا ملازوم ذمة في ان اعوض عليه الضرر الذي صار له . فبالله من تواضع عميق يصبر على كثير ين استماله . كم وكم من المرات حين كانوا ياتون اليه من المدن اناس معتبرون من غير المسيحيين ومن الجبال ايضا واذا كانوا يواجهونه كانوا ينطقون علانية ان هبة الله على هذا الرجل . ومع هذا كله كنت تراه متواضعا انيسا مؤانسا للمساكين والفقراء . اكثر من السادات والرؤساء .

والبطريك يعقوب وغيره من رؤساء الكهنة من كان يقدر يتجرأ ان يحرم احد المشايخ اذا زلّ زلّة توجب ما ذكر والحال ان عبدالله بعد ما ارتسم باربعة اشهر خبروه ان احد المشايخ الخوازة الذين في رعيته ارسل الى السحراء لكي يخبروه عن جملة دراهم كانت خفيت عنه . فقال ما تحقّق الخبر اشهر حرمه . وناهيك من كبار اهل الجبال في ضربة ما حصلت لهم بعد وخاصة خافوا لثلايجري هذا الكاس على الكل . فصار اضطراب عظيم فيما بينهم وحين سمع البطريك وباقي المطارين ما صار ظنوا ان عبدالله فيه طرف جنون . فراسله اكثر المشايخ بنوع تدليس وتهديد ليحلّ المحروم من غير ان يحضر ويقرّ بآثمه . فكنت تنظر في عبدالله نوع غيرة على الحق بشجاعة هذا مقدورها فانا وغيري عاجز عن وصفها . وكان جوابه دائما الى المراسيل التي كانت تأتي اليه من قبل المشايخ والى المشايخ : حاشا لي ان اكون في الحياة واترك الغنم يفترسها الشيطان من بين يدي . ولثلا نطوّل الخطاب التّم الشخص المحروم يحجي الى دير لوزية حيث كان قاطن المطران عبدالله كي يرمي عليه سطوة من غير ما ينحضع . فصار الامر بخلافه وهو هكذا لاني كنت حاضر انا وغيري من الرهبان . فحين وصل الشيخ المشار اليه اول كلامه لعبدالله كان هكذا : الذي مثلك ومثل غيرك يده تمتد ان تحرمنا نحن ؟ وكلام مثل هذا يطول شرحه . فسكت عبدالله الى ان سكّن ذاك مصايحته وردّ عليه هذا الجواب لا غير : انت يا فلان اسنيت وعيرت طانفتك بالآرامك بالشياطين اعداء الله وانا ملازوم ذمة في تخليصك فلا تلّم من يريد خير نفسك . فحالما لفظ هذه الالفاظ بكل ودّ وهدوء وسلامة فحالاً رفع الشيخ عمامته عن راسه وسلاحه الذي اعتاد المشايخ ان ينقلوه وخوّ ساجدا امام المطران الذي كان قاعداً وصرخ هكذا :

اخطيت في الارض والسماء وطالب الغفران من الله بواسطتك وانت ابي من الان وصاعداً. حيثنذر نهض عبدالله وعاقته وفي الحال طفرت الدموع من عينيه فتبعه التائب في البكاء. واغلب الحاضرين بكوا وللوقت ارسل منشور تعريف الى المشايخ بان فلان حضر الى عندنا واستغفر من الله على يدنا ونحن باركناه وارتفع عنه كل حرم. ثم قال المطران عبدالله الى الشيخ المشار اليه (بعد ان فرض عليه كقانون قعاً ودراهم للفقراء مبلغاً مجزئاً) : يا ايها الولد الحبيب الشياطين عاجزون على ان يمحوا لك بدراهمك لانا ان التجيت الى الله ما يفوتك برهة من الزمان حتى تعرف دراهمك اين هي. وهكذا صار لانه بعد مدة ليست مستطيلة حضر الى عند احد المشايخ الذي كانت الدراهم حجابة عنده من ابي المحروم وقال له هكذا: دراهمك التي اودعها ابوك عندي تعال خذها. ولا رجع الشيخ المبارك من المطران الى عجلتون كان يدح المطران ويحلف بصلاته فسأله باقي المشايخ : ماذا جرى لك كنت تدم فيه وتزلت الى عنده وانت بغير نوايا فكيف اقبلت اليوم هذا الانقلاب. اجابهم : اسمعوا لما اخبركم . لآ تزلت ووقفت امامه بدأت اتكلم بكلام كثير وهو ساكت بحال خشوعي الى ان فرغت انا من كلامي فاجابني هو بكلامه السابق بكل هدو ووداعة لي . ومع كلامه كنت احس في ذاتي ان شيئاً كان يرمي في قلبي الخوف والهيبة منه وهذه الهيبة والخوف جعلني ان ارفع عمامتي من راسي واسجد امامه طالباً الغفران . ولأ حسستُ بدموعه هاطلة على راسي تحرك قلبي وبدأت انا ايضاً ابكي . واقول لكم ان هذا الرجل ما احد يقوى عليه وانكل يستهابونه لان هذا من عبيد الله

ولترجع الى عبدالله فابتدأ المذكور بسياسة رعيته بنوع ما كان احد يظنه . اولاً بين غيره على خلاص انفسهم وثانياً غيره على الحق ومن زود ثباته على الحق كثيرون كانوا يقولون : هذا عنيد ما يغير . ومع هذا كله تواضعه يفوق معرفة كثيرين مؤانسته خاصة للمساكين . واما ثباته وطول روحه حين يتشاجر الناس امامه في الشريعة شي يحسر وصفه علي . ومن حيث سيرته ونسكه وصلواته وقداسته ما غير منها شيئاً عن ما كان في الديورة الا قضية واحدة انه في نومه بدلاً من ان ينام قاعداً بدأ يتكبي راسه على المخذة لابساً ثيابه بموجب القانون وما كان يقطع ألا ما فوق الزنار في بدء رياسته في الكهنوت استمر في اكل الصيام مثل الدير فحبه كثيرون على ان

ياكل اللحم لاجل عافيتي ليقنات به لانه كان ضعيف الجسم . فما امكن . اخيراً التزم ناس من رعيته ان يجذبوا البطريرك وطلبوا منه ان يلزمه بذلك وهكذا صار لانه انوجد في جمعية كان بها البطريرك والمطارين والزمره بان ياكل زفراً معهم وبما انه كان غيوراً على الطاعة غيرة هذا مقدارها حتى اتصل بها ان الرؤساء العام الذين اقيموا بعده كانوا اذا امره بشي . ليعمله بشرط انه لا يكون فيه شي . يثلم فكان يعملهُ بحسن قلب وبسرعة اعظم من سرعة المبتدئ في الرهينة . فحين امره الرؤساء في اكل الزفر اطاعهم وبدأ ياكل قسراً عنه ومع هذا كله جميع الذين رصدوا عليه في الزمان من رهبان وعوام حين اكله كانوا يرون منه قناعة بهذا المقدار حتى كأنه ما عمال يأكل شيئاً . فاستدام في لويضة نحو اربع سنوات ساكن في الدير لان الدير المذكور كان في رعيته والحال ان ما كان له مقام معين وفي كل تلك المدة كان يعيش عيشة رهبانية مثل ما كان وهو راهب

(تمّت)

(حاشية التاسع) هذا الجزء التجذ في مكتبة مار انطونيوس الموارنة في رومية وان اردت الباقي اسأل عنه في مكتبة لويزه والله اعلم

ملحق

ومماً وجدناه من آثار الرئيس توما البودي صاحب الترجمة السابقة رسالة بعث بها الى وزير ملك فرنسا لويس الخامس عشر يشكره فيها من صورة جلالتِه كان ارسلها للرهبانية اللبنانية المارونية . وهذه الرسالة مصونة في باريس في سجلات الوزارة الخارجية (١) .

ايها السيد الكلي السمو والاحترام (٢)

المعرض على الجناح السامي بعد الدعاء المفروض انه قد صار لي استعداد لاستكثار خيركم على الشرف الذي جنابكم السامي شرفتموني بارسال صورة من هو

Archives du Ministère des Affaires étrangères à Paris. Série (1)
Affaires religieuses et Missions du Levant, Carton 4 (1727-1743)

(٢) نقلنا الرسالة بحروفها

اكبر ملوك النصارى لتوضع في احد ديورتنا لاجل ما تكون وثيقة الى رهبنتنا وايضا شرف الى جميع طائفة الموارنة . فانا استصوبت اني اتشاور مع اربعة مدبرين وشيوخ الرهبة واكبر مشايخ بلاد جبل لبنان فرأينا فرضاً واجباً علينا اننا نطلب وتزجى من حضرة موسو يون (١) القنصل الفرنساوي بطرابلس سيرا الذي جنابكم السامي ارسلتم له الصورة الجميلة والبهجة انه يريد يتفضل يشرفنا ويسلمنا الصورة بحضور الدبرين وروساء الديورة وشيوخ الرهبة الذين كانوا مجموعين في ديوتا المسمى على اسم القديس لويز (٢) الذي الصورة مخصوص وضعها فيه وكل اكابر ومشايخ طائفة الموارنة حصلوا وانسروا من هذا الشرف باستعداد واستحضار كلي . موسو يون القنصل المكرم وافق مطالب الجميع . فليكن محققاً عند جنابكم السامي بان ما كان يمكن يصير ازيد شرف من الذي صار حين قبول هذه الصورة . وانا مقرّ ومعترف لجنابكم السامي ان الذي صار ما هو الا لاجل الشرف الذي حصل ممن هو اكبر ملوك النصارى وان هذا الضياء والابتهاج الذي ظهر في هذه البلاد فهو فضل يعلو فأملأ كل القلوب فرحاً وابتهاجاً زائداً . وبما ان سيادتكم تواطيم بالحنو والشفقة على رهبنتنا وعلى الغير بهبة هذا مقدارها التي هي علة هذا الابتهاج والرضا الكلي فرجاني من سيادتكم ان تقبلوا مني المديح والشكر ان لفضلكم مني ومن رهنيتي مع طلب الاذن بذلك بالتهجم على جنابكم الكلي سموه . وبمثله اشكر فضلكم عن لسان اكابر ومشايخ طائفة الموارنة مع الشعب النغير الذي كان حاضراً لاستقبال هذه الصورة الاتيين من اقطار الجبال اللبنانية وهذا صار شهادة لتنازل سيادتكم بالشرف الذي شرفتموني ولرهنيتي ايضاً وذلك لطبع في قلوب الجميع الى جيل وجيل ليستقيموا بحفظ الوداد بالارث من ابائهم وليدوموا بالخطوة بنظر وحماية الملك المسيحي المنصور ولكي لا يُنسى هذا الشرف انا متهجم على شرفكم السامي ان تحملوا علي وعلى رهنيتي ان نكون تحت حماية الملك المسيحي السعيد في هذه النواحي كما هي الرهبنات الغرية التي لها الشرف الحاصلة فيه اعني حماية الملك . كذلك اتهمم بالتوسل الى

(١) Yon جُلُ قسلاً في طرابلس بتاريخ ٦ تشرين الثاني ١٧٣٦ خلفاً لمسيودي بليس (du Bellis) (قللاً عن سجلات الوزارة البحرية في باريس ١٥٠ ١٥٦ B⁷)

(٢) يريد دير لويزه . والمقابلة بين لويزه ولويس من القرابة بمكان

همتكم العالية ان من الان والزعم ان تشرفوا هذه الرهبة الداعية لجنابكم بنظر
 خصوصي ان تلمروا الاساكل بان رهباننا المتوجهين كل وقت الى ديرنا في مدينة
 رومية لينالوا العلوم ان يجعلوا باعتبار على الاوقاف الفرنساوية مثل بقية رهبنا
 الغريين من غير مانع. ومن الان مع انتظارنا لاوامركم الشريفة مستعدين ان ننشي في
 كل ديورتنا الدعاء المعتاد لحضرة الملك مع العيلة المالوكية التي هي فخر الملة المسيحية
 والدائمة النصر الغير منتصر عليها وايضاً ما يمكن ان تفعل الرهبة بالدعاء والصلاة
 لاجل رفع شانكم ودوام العز لسيادتكم مع القداست المختصة لجنابكم المدومة.
 وكذلك انا وجميع رهنبي والمزمعين ياتوا بعدنا لم يمكن ان ينسوا فضلكم واحسانكم
 مع الدعاء المستقيم ابداً كما ذكر وانا مستعد بخدمة سيادتكم وتحت اوامركم على
 الدوام ايها الشريف الحسب والسمو

حرر بدير لوزي في اليوم الخامس عشر من شهر تشرين الثاني سنة الف وسبعمائة
 وثلاثين مسيحية

مكان الحتم الحخير في الكهنة توما اللبودي
 مع هذه الاية: اب عام رهبان مار اضونيوس اللبنانيين
 من كان فيكم كبيراً فليكن لكم خادماً

الآداب العربية في القرن التاسع عشر

بحث تاريخي وانتقادي للاب لويس شيخو البسوعي (تابع)

وقبل ان نختم تاريخ هذا الطور الاول من الآداب العربية في القرن المنصرم يجمل
 بنا ان نذكر المستشرقين الاوربيين الذين استعفوا ثناء الادباء بما نشره من المصنفات
 العربية

وما يقال بالاجمال ان هذه ثلاثة اعشار القرن لم يبلغ احد فيها بين الاجانب
 مبلغ العلامة سلوستر دي ساسي لكننا نوثجلك الكلام فيه الى الطور التالي لأنه فيه
 مات. وكان دي ساسي كنقطة المركز لدائرة زمانه يشيرون اليه بالبنان لتفنن معارفه

بل كان مناراً يستضيء بنوره كل من اراد العلوم الشرقية في فرنسا وغيرها فيقدمون باريس ليحضرُوا دروسه ويدورون في فلكه كالانوار المستنيرة به .
وقد جازاه في علومه ولم يبلغوا شأوه بعض اهل وطنه الذين قدّمنا ذكرهم (ص ٣٧٩) كالأمة دي غيني ولغلاي ودورون وهرمان ولكلهم الآثار الناطقة بعلومهم وسعة معارفهم . ومن تنلمذوا له وفازوا بالشهرة في آداب العرب المسيواما بل جوردان (A. L. Jourdain) (١٧٨٨-١٨١٨) كتب تاريخاً للعجم وانتقد تأليف مرخند وصنّف كتاباً في البرامكة ونقل الى الفرنسية بُدّاً من تاريخ العرب عن حروب الفرنج في بلاد الشام . لكن هذا المستشرق مات في مُقبلِ العِصر . ومن تلامذة دي ساسي ايضاً في هذا الطور انطون ليونارد دي شازي (Chézy) نبغ في اللغات الشرقية وكب عدّة مقالات في آثار العرب والعجم وغيرهم في مجلة العلماء وله تاريخ العجم ومجان اديّة فارسيّة ومنتخبات من كتاب عجائب الخلوقات للقرظيني . توفي سنة ١٨٣١ وكان مولده سنة ١٧٧٣

وما يُذكر من حسن مساعي الفرنسيين في خدمة الآداب الشرقية في ذلك العهد نشأة الجمعية الاسيويّة الباريسيّة انشأها دي ساسي ورصفاه وتلامذته سنة ١٨٢١ ثم باشروا بنشر الآثار القديمة والمقالات المستحصنة في كل فنون الشرق وآداب ولغات لاسيا اللغات الساميّة منذ السنة ١٨٢٢ ومجلّتهم تبرز كل سنة في مجلدين فيكون مجموع ما ظهر الى يومنا منها بالغاً ١٧٠ مجلداً تحتوي كتوزاً ثمينة في كل آداب الشرق وهذا الانكليز حذو الفرنسيين في العام التالي سنة ١٨٢٣ فسكّلوا ايضاً جمعية دعوها باسم جمعية بريطانية العظمى وايرلندية الاسيويّة الملكية . وكان الساعي في هذا المشروع بعض كبار الاثريين مثل كولنبروك (Colenbrook) وجُنستون (Johnston) وستونتن (Staunton) وفين (Wynn) وهوغتون (Haughton) فنشروا ايضاً نشرة علميّة (Transactions) سنة ١٨٢٤ ثم وسّعوها سنة ١٨٣٦ ودعوها مجلة لندن الاسيويّة الملكية لكن العلماء الانكليز كانوا يوجهون اهتمامهم الى المزد خصوصاً الى لغات الهند وآدابهم . وكذلك نشر الالمان مجموعات شرقية منها «معادن الشرق» للعلامة هامر (Hammer) و«جريدة المعارف الشرقية» التي طُبعت في بوتة من اعمال المانية امّا الجمعية الاسويّة الالمانية فلم تنشأ الا بعد ردهة من الدهر

ومن مشاهير المستشرقين في تلك الأيام غير الفرنسيين رازموسن (Rasmussen) الدنيمركي (١٧٨٥-١٨٢٦) درس العلوم الشرقية في باريس ثم عاد الى وطنه فتولّى تدريس لغات الشرق في حاضرة بلاده كوبنهاغن له عدة تأليف في تواريخ العرب في الجاهلية تقلًا عن ابن قتيبة وابن نباتة والنويري. مع جدول لتوفيق التاريخ الهجري والتاريخ المسيحي. وتقل قسمًا من كتاب الف ليلة وليلة. ومن مصنفاته كتاب له في المعاملات التي دارت بين العرب والصقالبة في القرون الوسطى

واشتهر بين الالمان فلست (J. Wilmet) الذي نشر معجمًا عربيًا لاتينيًا ونقل معلقتي ليد (سنة ١٨١٤) وعنترة (سنة ١٨١٦) وعلّق عليها الحواشي الواسعة والتذييلات المهمة. ومنهم ايضا كل رودلف پيپر (C. R. S. Peiper) نقل قسمًا كبيرًا من مقامات الحريري الى اللاتينية وحكّى معلقة ليد. وكذلك عُرِفَ بينهم كل تيودور جوهنسن (C. T. Johannsen) الذي ترجم تاريخًا لمدينة زيد عنوانه «بقية المستفيد في اخبار زيد» ونشره في بونة سنة ١٨٢٨. وهو تاريخ حسن ألفه في غرة القرن العاشر للهجرة الامام سيف الاسلام ابن ذي يزن الفقيه عبد الرحمان الربيع

وكانت الدروس العربية قد ضعفت قليلًا في ايطالية فانقضها احد فضلاء الأسرة السعمانية زيد شمعون السمعاني الذي ولد في طرابلس ودرس في مدرسة الموارنة في رومية العظمى ثم تجوّل مدة في مصر والشام لجمع المخطوطات الشرقية. ولما كانت السنة ١٧٨٥ عهدت اليه كاتبة يادوا تدريس اللغات الشرقية فعلمها الى سنة وفاته في ٧ نيسان ١٨٢١. له تأليف في عرب الجاهلية واصلهم وتاريخهم واحوالهم في مجلدين. ووصف الآثار الكوفية في المتحف الناباني والمتحف البرجياتي ومتحف السيد مينوني

وفي الوقت عينه اكتسب احد كهنة ايطالية المسى جان برزد دي روسي (١٧٤٢-١٨٣١) شهرة واسعة في المعارف الشرقية. فانه كان اولًا ناظرًا على متحف مدينة تورينو ثم تولّى تدريس اللغات الشرقية في كلية پارما نحو خمسين سنة. ومن مشروعاته الطيبة انشاؤه في پارما. طبعة شرقية متقنة الادوات جميلة الحروف اصدرت عدة مطبوعات بديعة الطبع. وكان دي روسي حاذقًا في اللغة العبرانية له فيها عدة مصنفات. منها وصف مكتبة واسعة كان جهّزها بالتأليف النادرة والمخطوطات الجليلة

ومنها تأليف في الشعر العبراني . وكان يحسن العلوم العربية كما يدلُّ عليه كتابه « معجم اشهر ادباء وكتب العرب » الذي طبعه سنة ١٨٠٧

الفصل الرابع في الاداب العربية من السنة ١٨٣٠ الى ١٨٥٠

هو الطور الثاني من القرن التاسع عشر وهو يشمل عشرين سنة اصاب في مطاويها الآداب العربية ترقياً مذكوراً

وتمَّ امتاز به هذا الطور الثاني انتشار المطابع العربية في الشرق . نعم انَّ الطباعة كانت سبقت هذا العهد كما يبيِّنُ الامر في المقالات المتعددة التي خصصناها بهذا الفن في اعداد المشرق من السنين الثلاث ١٩٠٠ و ١٩٠١ و ١٩٠٢ . لكنَّ المطبوعات العربية في الشرق كانت قليلة لا تتجاوز بعض العشرات واكثرها دينية كما في مطابع حلب وبيروت والشويز . فلماً كان القرن التاسع عشر توفرت الادوات الطبعية في الشرق وقد مرَّ لنا ذكر مطبعة الاساتذة العلية ومطبعة بولاق (١٧٤:٣) وكتباتها وسُمت دائرة اشغالها في هذا الطور الثاني لاسيا مطبعة بولاق التي ابرزت نحو ثلاثمائة كتاب في فنون شتى بالعربية والتركية والفارسية (Journ. As., 1843, 24-61) وكان اكثرها منقولاً عن الفرنسية في العلوم المستحدثة كالرياضيات والطب والجراحة وجوالات القتال والفنون العسكرية اما انكتب الادبية فكانت يسيرة

ومن المطابع التي جدت حركتها في هذه المدة مطبعة القديس جاورجيوس في بيروت (المشرق ٣ : ٥٠١) فانها بعد خوردها نحو مئة سنة عادت الى اشغالها بسمي مطران الروم الارثوذكس بنيامين سنة ١٨٤٨ . وفي السنة التالية انشأ في القدس بطريرك الروم كيرلس الثاني مطبعة عرفت بمطبعة القبر المقدس اليونانية (المشرق ٥ : ٧٤) . ومعظم مطبوعات هاتين المطبعتين في السنين الاولى لانشائهما لم تتجاوز المواد الدينية وفي اثناء هذا الطور اعني من السنة ١٨٣٠ الى ١٨٥٠ استحدثت ثلاث مطابع كبيرة اعانت على نشر آداب اللغة العربية في جهات الشام : الاولى منها مطبعة الامركان التي قُلت سنة ١٨٣٤ من مالطة الى بيروت واستحضرت ادوات جديدة وحروفاً مشرقة فاشتغلت منذ ذلك الوقت بطبع مؤلفات جمَّة عدداً قسماً منها في المشرق (٣ : ٥٠٤) . والثانية مطبعة الآباء الفرنسيسكان في القدس الشريف باشرت اعمالها سنة ١٨٤٦ والثالثة

مطبعتا الكاثوليكية كان ظهورها سنة ١٨٤٨ فطبعت أولاً كتباً شتى على الحجر ثم طبعت على الحروف سنة ١٨٥٤ (المشرق ٣: ٧٠٦) فهذه المطابع لم تزل منذ نيف ونصف قرن يجاري بعضها بعضاً في ميدان الأدب كخيل السباق ولا غرو فان بواسطتها تعددت المنشورات وقرب جناها على ايدي الاحداث واقبل على مطالعتها القوم ومن الاسباب التي ساعدت ايضاً في تلك المدّة على اتّساع المعارف الادبيّة وارتقاء اللغة العربيّة ما أنشئ في الشرق من المدارس بهيئة اصحاب الخير. فاعدا المعاهد التي سبق لنا ذكرها (ص ٢٤٥) كمين ورقة وعين تراز والشرقة ظهرت مدارس جديدة غايتها ترقية العلوم كان الفضل في انشائها الى المرسلين اللاتينيين. وأول هذه المدارس التي فتحت لتثقيف الوطنيين بالأدب العربيّة مدرسة عين طوراً باشرت بالتعليم سنة ١٨٣٤ وقد سبق المشرق (٣: ٥٤٨ الخ) فأتسع في تاريخ هذه المدرسة الشهيرة ومن تخرّج فيها من الادباء فلا حاجة الى التكرار

ثم أنشئت بعد تسع سنوات (١٨٤٣) مدرسة للآباء اليسوعيين في كسروان انشأها الاب مبارك پلانشه في غزير في الدار التي كان سيدها الامير حسن يوسف شهاب لسكناه. وهذه المدرسة بقيت عامرة الى سنة ١٨٧٤ حيث نقلت الى بيروت فقامت عوضاً عنها مدرسة القديس يوسف الكلية. ومن مدرسة غزير خرج رجال افاضل لا يحصى عددهم منهم بطاركة اجلاء واساقفة مبجلون وكهنة غيورون ووجوه وأدباء وكتبة كانوا كلهم ولا يزال كثيرون منهم الى يومنا سندا لكل مشروع خيري ولكل مسعى صالح

وكما اهتمّ المرسلون بفتح المدارس للذكور لم يسهوا عن تربية الاناث فبمساعيهم قدمت راهبان مار يوسف سنة ١٨٤٥ ثم راهبات الحبة سنة ١٨٤٧ واخذن يتفانين في تهذيب الفتيات في الشام وفلسطين. وبعد سنين قليلة انشأ الآباء اليسوعيون سنة ١٨٥٣ جمعية الراهبات المريات ثم جمعية قلب يسوع والفتتان حازتا رضى الاساقفة والاهلين وخدمتا الوطن احسن خدمة بهذيب البنات ثم اجتمعتا باخوية واحدة عرفت باسم راهبات قلبي يسوع ورميم يشهد لهنّ الجميع في يومنا بالغيرة والصلاح وحسن التربية للشبيبة وخصوصاً في القرى المهملة. وكذلك انتشرت راهبات الناصرة في هذه

البلاد وتوأمين ادارة مدارس الالاث من كل طبقات الاهلين في بيروت وعكا وحيفا والناصره وسفا عمرو فاحرزنَ لهنَّ ثقة الجمهور بفضلهنَّ

اما المدارس الوطنية فأنها تميزت ايضا في هذا الطور وزادت غوا لاسيا مدرسة عين ورقة التي اكسبها رئيساها الأولان المطران خير الله اسطفان والمطران يوسف رزق الجزيني رونقا عظيما ماديا وادبيا . ومن اثمار هذه المدرسة حيثذر انشاء جمعية مرسلين انجيليين اقتسبوا الى مار يوحنا الانجيلي وخدموا النفوس باعمال الرسالة نحو عشرين سنة ثم خلفتهم جمعية مرسلي الكرم التي لا تزال حتى يومنا تفلح كرم الرب بنشاط وغيره وكذلك تقدمت مدرستان اخريان للطائفة المارونية كان سبق تأسيسهما في أيام

السيد البطريرك يوحنا الحلو زيد مدرسة مار يوحنا مارون كفرحي ومدرسة مار مارون الرومية . فكان الساعي بانشاء الأولى المطران جومانوس ثابت في السنة ١٨١١ خصها بتهديب بعض احدات بلاد جيل والبترون وجبة بشراي ثم اتسعت بعد ذلك في أيام الطيب الذكر المطران يوسف فريفر الذي صرف المجهود في تحسينها وقد هذا حذوه رئيسها الحالي المنسيور بطرس ارسانبوس الذي لا يزال مهتما بشؤونها ونجاحها اما المدرسة الرومية فكان انشاؤها بعد ذلك سنة ١٨١٧ وكانت هذه المدرسة

ديرا فامر البطريرك يوحنا الحلو بتحويلها الى مدرسة وصادق على امره آباء مجمع اللويزة في السنة التالية . ولعائلة بيت الصغير اوقاف وحقوق على مدرسة الرومية التي اخرجت عددا وافرا من افاضل الشبان المرشحين للكهنة

ولما قام السيد يوسف حبش بطريكا على الطائفة المارونية وجه عنايته الى فتح المدارس لابناء رعاياه ففتحت اولاً مدرسة مار يوحنا مارون في صربا ١٨٢٧ وكان الساعي بذلك المطران يوحنا العضم . ثم فتحت مدرسة أخرى في عرمون وكان هناك لبيت آصاف دير للراهبات فحوّلوه بعد امر السيد البطريرك الى مدرسة عمومية لتعليم شبان الطائفة المارونية العلوم الاكاديمية وصار لهذه المدرسة نجاح عظيم خرج منها اولو فضل ممن تفتخر بهم ملتهم حتى اليوم كالسادة الاجلاء المطران يوسف النجم والمطران اسطفان عواد والمطران بولس عواد والمطران يوسف مسعد وكالحوارنة العالمين العاملين يوسف العلم وكيل سيادة مطران بيروت حالا ويوحنا رعد الغزيبي الشاعر والحوري عبد الله العتيقي وغيرهم

وبعد ذلك بستين (١٨٣٢) سعى البطريك الموما اليه بتحويل دير مار سركيس وباخوس في ريفون الى مدرسة لابناء الطائفة كمدرسة مار عبدا فلبي دعوته ولاية الدير من بيت مبارك بكل طيب قلب وافرج رئيس الدير القس فرنسيس مبارك كناية الجهد في تحقيق تلك الاماني فلم تذهب مساعيه ادراج الرياح كما ترى في تاريخ هذا الدير الذي سبق بتسطير اخباره حضرة الاب الابراهيم حروفش في المشرق (٦٧:٨ و ٣٤٧ و ٧٥٣)

وفي هذا الوقت ايضا كان الرسالون الاميركان لا يألون جهدا في فتح المدارس اخصها في بيروت واعينه فنجحوا فيها بعض النجاح لولا انهم ناقضوا فيها تعاليم الدين الكاثوليكي ليثبوا في قلوب الاحداث زوان التساهل الديني وكانت الدروس العربية في كل هذه المدارس راقية فان منها خرج معظم الذين اشتهروا بالكتابة في القرن المنصرم وخصوصا بين النصارى كما نيت ذلك اما المدارس خارجا عن الشام فكانت في الغالب مقصورة على مبادئ القراءة والكتابة واصول الحساب واللغة

(له بقية)

مطبوعات شرقية جديدة

I Ludwig von Sybel. CHRISTLICHE ANTIKE. EINFUEHRUNG IN DIE ALTCHRISTLICHE KUNST. I. Einleitendes. Katakomben, mit 4 Farbt. u. 55 Textbild., VII - 308 pp., gr. 8°. 1906 Marburg, Elwert.

II. — Id — DIE KLASSISCHE ARCHAEOLOGIE U. DIE ALTCHRISTLICHE KUNST. Rektoratsrede, 18 pp., 8°, 1906. Ibid.

العاديات النصرانية - خطبة في الاثار النصرانية

اهدانا هذين الكتابين الطباع اقرت بوصاة المؤلف الدكتور سيل رئيس كلية مبروغ وغاية كاتبهما ان يرشد محبي الفنون الجميلة الى معرفة خواص العاديات النصرانية القديمة كعاديات دياميس رومية وغيرها من الآثار المجهولة. وقد صدر المؤلف كتابه بمقدمة واسعة بحث فيها بحثا مدققا عن اصول تلك العاديات وخواصها وما من

العلاقة بينها وبين الآثار الدينية. والحق يقال ان الدكتور سيل اثري مضطلع بكل فنون العاديات من هندسة وبناء وتصوير وتقوش لا يشط في كلامه حيث يبقى في حيز وصف العاديات فانه مجال يحسن الجري فيه ومن ثم نسلم له بقوله ان النصراني الاولين جاروا في آثارهم اهل عصرهم من يونان ورومان فتكلدوا اعمالهم وخصصوها بالدين المسيحي. وكذلك لا نؤاخذه في قوله بان النصرانية مع كونها من اصل سامي برزت للعالم في مظهر يوناني من حيث فنونها ولكننا نرد قوله وننبذه بنذ النولة اذ يتجاوز طور الاثريين ويخوض عباب الفلسفة وهو لم يتقن اصولها. فلو كان درس من الفلسفة مبادئها لما امكنه ان يقول ان الدين النصراني لستعار تعاليم اليونان والرومان في امور الدين. فيا ليت شعري اين خرافات اليونان من تعاليم السيد المسيح واين اختراعات البشر من الوحي الالهي الصادق بل اين الظلمة من النور. وخلاصة القول اننا نشي على هذا الكتاب من حيث اوصافه الوضعية وحسن طبعه واتقان صوره البديعة وكثرة مواد. الا اننا ننبه القراء على مطالعته بتعذر واحتباس لئلا يزلوا بزئه. ومما يستحق الثناء ان المؤلف قدّر اعمال الكاثوليك قدّرههم فاستشهد بهم مرورا عديدة مصادقا على اقوالهم وبالحصوص العلامة دي روني والاب كاروتشي اليسوعي والعلامة كروس وماروتشي وقلبرت. ورجاؤنا ان يتحفنا الكاتب قريبا بالجزء الثاني من كتابه مع تجريده من كل ما يجرح احساسات الكاثوليك الدينية

س. ر.

KARTE DER MATERIALIEN ZUR TOPOGRAPHIE DES ALTEN JERUSALEM 1 : 2500, 1^m × 0,70, und MATERIALIEN z. Top... Begleittext, XV - 198 pp. 8°, von A. Kuemmel, Deutsch. Ver. z. Erforsch. Palaest., in Komm. bei R. Haupt, Leipzig. 1906.

خارطة لتعريف آثار اورشليم وابنيها القديمة مع شرحها

لقد توفرت التأليف العلمية المنوطة باورشليم وابنيها القديمة ولا تزال الاكتشافات الجديدة تزيدنا علما بمواقع معاهدها وآثارها. فكان العلماء في حاجة الى نظر عام يشمل تلك الاكتشافات ويبين ما يوجد بينها من النسبة والعلاقات. فلقد هذه الثلثة كان احد السويسريين المدعو تسرمان وضع سنة ١٨٧٦ كتابا مفيدا يرجع اليه ارباب الدرس لمعرفة احوال القدس الشريف لكن الحفريات التي صارت مذ ذلك

العهد اقتضت تأليفاً جديداً تولى صنعه العلامة الالماني كوتل . ولزيادة عمله فائدة اخذ الخارطة التي رسمها لاورشليم الضابط الانكليزي ولسون (Wilson : *Ordnance-Survey of Jerusalem*) فاعاد فيها النظر مدققاً في مضامينها ومصلحاً لاغلاطها ومضيفاً اليها الاعلام الجديدة التي وقف الاثريون على موقعها منذ عهد تلك الخارطة في سنة ١٨٦٥ . وقد احسن بجملة مقياس هذه الخارطة كقياس خارطة ولسون في كبرها تمتد شمالاً الى ١٣٥ متراً من المدفن المدعو زوراً بقبر الملوك وتبلغ جنوباً الى محطة السكة الحديدية وشرقاً الى جبل الزيتون وغرباً الى ماوى المسكوب الكبير . وقد جعل لهذه الخارطة مشبكاً مع ارقام غليظة تسهل التفتيش في كتاب الشرح . وهذا التأليف غاية في النظام والترتيب ضئله صاحب كل مقامات اورشليم وابنتها وشوارعها الحالية . يليها فصل في المدينة القديمة وموقع ابنتها وفي اثره فصل آخر في اودية اورشليم في خارج المدينة وداخلها مع بيان مشارفها وقلاعها . ثم اسوارها القديمة وحصونها . ثم حرم الهيكل وابنته والابواب التي كانت تفضي اليه . ثم الاحواض والبرك والقني التي كانت في المدينة . ثم آخراً المغاور والمدافن مع القصور والبيوت على قدر الامكان . ولكل هذه الفصول مقدّمات تعرف تاريخ الابنية الموصوفة مع مواقعها مستنداً في ذلك الى اصدق الاسانيد والى تأليف مشاهير العلماء التي يورد اسماءها في لحن الكتاب لا ينقصها الا زياد معرفة بعض التأليف الفرنسية كخارطة الاب اوكلار (Aucler) اليسوعي لابنية اورشليم ومقالات العلامة الصعودي الاب جرمر دوران (Germer-Durand) . ومما احسن فيه المؤلف انه ضرب صفحاً عن المباحث التي لم يقر فيها رأي العلماء فتشعبت فيها المذاهب . ومجمل القول ان هذا التأليف وافٍ بالمرام لا غنى عنه لكل من يبحث عن اورشليم وآثارها

س . ر

Karl Mayreder: EIN BESUCH IN KLEINASIEN *Wien, Lehmann u. Wentzel. 1907, gr. 8°, 50 p. et 39 illustr.*

سباحة حديثة في الاناضول

قد رخصت الدولة العلية لبعثة نمساوية ان تجري في الاناضول حفريات للتفتيش على الآثار القديمة فاتتهز احد علماء فئنة الاستاذ كل ميّادر هذه الفرصة ليزور تلك

الانحاء. في صحبة رئيس هذه البعثة المسيو هيردي (Heberdey) ويدرس آثارها فتجولاً في تلك الجهات ودرسا آثارها درساً مدققاً. فلماً عاد الأستاذ الموما اليه الى عاصمة النمسا اسرع الى تخطيط رحلته وعرض ما عاينه على تأليف القديما. من اليونان والرومان فاحيا ذكر تلك المدن الدارسة واثبت ما يُستدل به من اطلالها على احوالها السابقة ورويتها فجاءت سياحته مع قصرها بمثابة كتاب واسع حافل بالمواد والمعلومات. وقد تتبّع تلك المدن واحدة بعد اخرى ورسم خوارطها ودون مآثرها. فدخل معه القاري مثلاً الى افسس فبرى هيكل ارتاميس الشهير الذي ورد ذكره في اعمال الرسل ويعاين موقع مكتبته القديمة المكتشفة آخرًا. او يتجول في مليطة ويسر بمنظر ملعبها الشهير ومعبد ابولون الذي كان يحج اليه اليونان من اقاصي بلادهم. فكل هذه الاوصاف تروح الالباب وتسر القلوب وتطبع في الازهان اخبار تلك الاسم التمدنة ل. ج

شذرات

﴿ تجارة الهند الانكليزية ﴾ بلغت تجارة الهند في السنة الماضية من غرة نيسان ١٩٠٦ الى غاية آذار ١٩٠٧ مبلغاً لم يُعهد له مثيل قبلاً. فكان مجموع محصل تلك التجارة لا يقل عن ٢٢٢,٠٠٠,٠٠٠ جنيه اعني ٥,٥٠٠,٠٠٠,٠٠٠ من الفرنكات وهو مبلغ يفوق كل القادير السابقة. وكان معظم هذه المبالغ مصروفًا في تجارة المنسوجات والقطنيات ما يزيد ثمنه على ٢٧,٠٠٠,٠٠٠ جنيه. وكذلك السكر من الواردات الواسعة تجارتها فقد بيع من السكر في العام المنصرم بما يساوي ٦,٢٢٣,٠٠٠ جنيه. وعلى خلاف ذلك قد كسدت قليلاً سوق بعض الحبوب وخصوصاً القمح والأرز.

﴿ آثار روديسية وعادياتها ﴾ كانت روديسية مجهولة من العالم التمدن قبل خمسين سنة واليوم قد اوضحت بهمة مكتشفها سيسيل رودس ونشاط الانكليز الذين قلبوها وجهاً لبطن بلاداً عامرة يستثمرها اصحابها فيفتنون بثروتها العجيبة. امّا العلماء فوقفوا هناك على آثار قديمة كقصور وبروج مخروطة واسطوانات وبنائات شتى تدل على ان تلك البلاد كانت قبل الوف من السنين حافلة بالسكان يتولأها قوم ذوو معارف

ومتدّن كانوا يحسنون الفنون ويمدّنون معادن الذهب التي في تلك الجهات ويصوغون المصوغات الجميلة. وما هو اجدر بالاعتبار أنّ البناءات العريقة في القدم احكم صنعا وادقّ عملاً من البناءات التي سُيّدت بعدها يميّنتين من السنين وكفى بذلك دليلاً على بطلان مزاعم القائلين أنّ البشر في الطور الأوّل كانوا همجاً يعيشون متوحشين في البراري والقفار ثمّ تمدّنوا بمرور الدهور. وكان العرب في القرون المتوسطة يعرفون بلاد الزمبيز ورودسية ويتاجرون مع اهلها. وبما وُجد من آثارهم قطع خزفية وزجاج وجدت في جوار مدينة زمبابوة عليها كتابات وقوش عربية من القرن الثالث عشر

﴿تجارة يافا﴾ قد بلغت تجارة يافا في العام المنصرم مبلغاً لم تعهده قبلاً فان مجموع الواردات والصادرات في السنة ١٩٠٦ لم يقلّ عن ٢٩,٠٠٠,٠٠٠ فرنك والزيادة على العام السابق ٨,٢٥٠,٠٠٠ ف وان اُضفت الى ذلك تجارة غزّة كان مجمل مبالغ اتجارها ٣٥,٠٠٠,٠٠٠ ف. وقد زاد مع حركة التجارة عدد السكّان والاشغال فانّ عدد اهل القدس يربّي اليوم على ٧٠,٠٠٠ نس. وبلغ اهل يافا ٤٥,٠٠٠ منهم ١٠,٠٠٠ يهودي يترقّون بالزراعة والتجارة. واهل غزّة عددهم ٤٠,٠٠٠ نس. امّا ركّاب السكة الحديدية من يافا الى القدس فتجاوزوا ١٠٠,٠٠٠ وكان موزون البضائع فيها ٣٤,٠٠٠ طن. وبما زاد عليه الاقبال في فلسطين المنسوجات القطنية التي تأتي من ايطالية والمانية وكذلك البترول والحشب والقرميد والسكر. وقد ساوت الواردات من فرنسة الى يافا ١,٠٥٠,٠٠٠ ف. والصادرات من يافا الى فرنسة نحو المليون وكان عدد السفن الفرنسية الراسية في ميناء يافا ٩٠ نقلت اليها ١٨٢,٦٠٠ طن من السلع. ومن صادرات يافا ليمونها الشهير ارسلت منه الى ليثربول وحدها ٥٠٠,٠٠٠ صندوق

﴿المدّنب الجديد﴾ زارنا نجمٌ مدّنب منذ ثلاثة اسابيع لم يسبق مروره على كرتنا. واول من رصده الاميريكي دانيال فُرف باسمه (Daniel d). وهذا النجم ذو رأس ساطع النور وذنبه يتدّ ويتسع على هيئة جميلة وموقعة في السماء الجهة الشرقية ليس بعيداً عن كوكب الصبح وهو من حجم الكواكب ذات الكبر الرابع او الثالث يُرى بالعين المجردة ساعة قبل طلوع الشمس

اسئلة واجوبة

س سأل احد الادباء من غلبون من ابدأ بلبس السواد اشارة الى الحداد ولماذا ومتى ؟

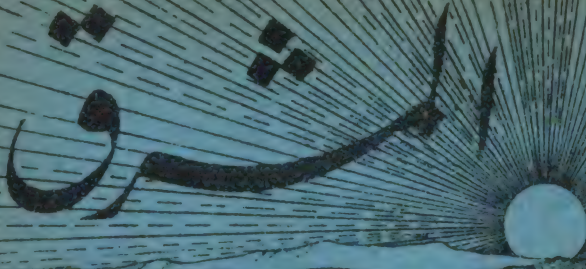
لبس السواد في الحداد

ج الحداد على الموتى عريق في طبيعة الانسان لكن العادات في مظاهره قد اختلفت اختلافاً عظيماً على اختلاف الامكنة والازمنة والاشخاص كما يلوح من تواريخ الشعوب . فالعبرانيون كانوا يمزقون ثيابهم في الحداد ويدفنون الرماد على رؤوسهم وكان غيرهم يحدسون وجوههم او يجرحون اجسامهم الى غير ذلك من العادات التي يرويها التاريخ . وكذلك الثياب الملونة تختلف في الحداد فان الصينيين يعتبرون الالوان ككشاة الحداد واليابانيون الازرق اما اليونان فانهم اتخذوا اللون الاسود لانه لون قائم مظلم وهو انسب للدلالة على الحزن ومنهم من استعمال السواد في اوربة وغيرها

س وسأل الحواجا الياس فارس من البلدة ما هي اللغة التي تكلم بها السيد المسيح ؟

لغة السيد المسيح

ج تكلم السيد المسيح باللغة التي كانت دارجة في فلسطين بين اليهود . واليهود تكلموا بالعبرانية الى جلاء بابل ففي جلاء بابل اختلطوا بالكلدان ففسدت لغتهم لطول مدة سكتاهم بينهم ولتقارب اللغتين . فلما عادوا الى موطنهم غلبت انكلدانية على لغتهم الدارجة . وفي هذه اللغة كتبت اسفار الكتاب المقدس المؤلفة بعد جلاء بابل او في وقته كنبوة دانيال وسفر طوييا ويهوديت وما يدعوه اليهود بالترجمات اي تفاسير الكتاب المقدس . وهي هي اللغة التي كانت شائعة في أيام السيد المسيح فنطق بها كما يظهر من الفاظ كثيرة اوردها الانجيليون بلفظها فصوروها بالحرف اليوناني كقول الرب في مرقس (١١ : ٥) Ταλιθα κουμι (يا صبية قومي) وكقوله عز وجل على الصليب $\text{Ἠλὶ Ἠλὶ λαμὰ σαβαχθανὶ}$ (الهي الهني لاذا تركتني) وغير ذلك مما تجده في اسفار العهد الجديد . وهذه اللغة تعرف باسماء مختلفة فالبعض يدعونها بالسريانية والبعض باللغة الفلسطينية والبعض باللغة الآرامية او اللغة السريانية الكلدانية والمسمى واحد . ل . ش



مجلة كاثوليكية تصدر مرتين في الشهر برسوم وتصاوير عند اللزوم

تحتوي على مقالات علمية وأدبية وفنية

بإدارة آباء كلية القديس يوسف لصاحب امتيازها الأب لويس شينغو اليسوعي
قيمة الاشتراك ١٢ فرنكاً لبيروت و ١٥ فرنكاً للخارج

AL-MACHRIQ

REVUE CATHOLIQUE ORIENTALE BIMENSUELLE
Sciences — Lettres — Arts.

Sous la direction des Pères de l'Université St Joseph

SOMMAIRE DU N° 18 (15 Septembre 1907).

فهرس العدد ١٨

- 1 Une tournée pastorale dans la II^e Galilée. P. I. Harfouche
- 2 Le Ribès. D^r H. Daraouni
- 3 Choix de proverbes usités à Alep. L'Abbé T. Ayoub
- 4 Poésies choisies de Ibrahim Hakim éditées par M^r Issa Malouf
- 5 Le culte de la Croix et des Images chez les Nestoriens. L'Abbé P. Aziz
- 6 La Littérature arabe au XIX^e siècle (suite). P. L. Cheikho s. j.
- 7 Etymologie du mot « Carmathe ». P. Anastase o. o.
- 8 Bibliographie orientale.
- 9 Varia.
- 10 Questions et réponses.

- ١ سياحة اسقفية الى بلاد بشاره للخورى ابراهيم حروفش
- ٢ الريباس للمختار ج. درعوني
- ٣ المنتخب من امثال حلب للخورى توما ايوب
- ٤ نغمة من ديوان ابراهيم الحكييم الحايي للاديب ع. معلوف
- ٥ اكرام الصليب والصور عند النساطرة للخورى بطرس عزيز
- ٦ الآداب العربيّة في القرن التاسع عشر (تابع) للاب ل. شيخو
- ٧ اشتقاق اسم القرامطة للاب انتناس الكرملي
- ٨ مطبوعات شرقيّة جديدة
- ٩ شذرات
- ١٠ اسئلة واجوبة

IMPRIMERIE CATHOLIQUE—BEYROUTH (Syrie)

N^{os} du
Catalogue

Ouvrages du même auteur

- 329 Cours complet de langue française, composé d'après la méthode Larive et Fleury, à l'usage des enfants de langue arabe.
Ce cours complet adopté dans la plupart des écoles musulmanes et dans toutes les autres écoles de Syrie et de Palestine, comprend 4 années:
- 1 Cours préparatoire, in 16, 120 pp. Cart. 0,70 - aff. 0,15
 - 2 Cours élémentaire, in 12, 240 pp.
Partie de l'élève Cart. 1, 50 - 0,30
» du maître » 3. » - 0,40
 - 3 Cours moyen, in 12, 250 pp.
Partie de l'élève Cart. 1, 50 - 0,30
» du maître » 3. » - 0,40
 - 4 Cours supérieur en préparation
- 348 La Correspondance commerciale en français et en arabe
Broch. Cart. aff.
Partie de l'élève, 2 vol. chaque vol. 1,10, 1,30 0,20
» du maître, 2 vol. » 2,80, 3. » 0,25
- 352 Cours de thèmes arabes-français, en 2 parties avec le corrigé. 1^{er} vol. thèmes arabes seuls 0,75 1. » 0,25
» avec le corrigé 2,75 3. » 0,35
- 354 La clef de la conversation arabe-française
0,80 1. » 0,20
- 358 Le 1^{er} livre de l'arabisant, ou méthode courte et facile pour apprendre à lire l'arabe sans professeur
1. » 0,10
- 359 Le drogman arabe. Relié 4,25 - aff. 0,25
- 411 Nouvelle méthode, pour apprendre à lire le français (avec ou sans épellation) Broché 0,25 - toile 0,30 - aff. 0,15

المشرق

سياحة استقفية الى بلاد بشارية

لخبرة المرسل اللبناني الفاضل الحوري ابراهيم حروفش

ما كاد سيادة الخبر الجليل شكر الله الحوري يطأ ارض ابرشيتيه صور حتى صثم العزم على زيارة ابناؤه المتبددين في انحاء بلاد بشارية فاسعدني الحظ ان اتشرف بخدمة سيادته مع حضرة الاب يوحنا مارون السبعلي وحضرة الاب ييليسيه اليسوعي مدير مدارس بلاد بشارية فاجبت ان اسطر اخبار هذه السياحة الاستقفية وما جرى لنا فيها مع ما لقيناه في طريقنا من الآثار ولظننا من احوال السكان وعاداتهم. ولما كانت الجرائد عموماً وجريدة البشير خصوصاً روت في اعمدتها ما انجزه هناك سيادة الخبر الجديد من الاعمال الجليلة ضربنا هنا عن تعدادها صفحاً لنقصر الكلام على ما يهم قراء المشرق من تعريف البلاد وذكر ماثر اهلها لاسيا المتوغلين في داخلية سنجق عكا

*

اعلم ان ابرشيتيه صور الجديدة التي فصلها آخر الكرسي الرسولي عن ابرشيتيه صيدا. يحدها شمالاً نهر الزهراني وجنوباً صحاري العرب وغرباً البحر المتوسط وشرقاً بحيرة الحولة ونهر الاردن. وقد تجولنا في انحائها مدة ستة اشهر توغلنا في قلب تلك الانحاء وقطعنا حزونها ويطونها دون ان نستوفي كل جهاتها فأجلنا زيارة يافا وغزة والقدس الشريف الى فرصة أخرى

المعرق السنة العاشرة العدد ١٨

١ من صيداء الى صور

دخلنا صيداء في ٢٩ من أيار سنة ١٩٠٦ فحِينَا تِلْكَ سَيِّدَةُ الْبَحَارِ الَّتِي مَلَأَتْ سَابِقًا اسْمُهَا الْمَعْمُورُ وَكَانَ تَوَلَّنَا ضِيَوْكََا مَكْرَمَيْنِ عَلَى أَحَدِ أَيْانِ النَّصَارَى فِي الْبَلَدَةِ حَيْبِ افندي اسطفان رَزَقَ اللَّهُ الشَّهيدَ بَوْرَعِهِ وَارِيحِيَّتِهِ . وَقَدْ أَظْهَرَ الصِّيدَاوِيُّونَ حِفَاوَةً تَلِيْقَ بِمَقَامِ حَبْرٍ جَلِيلٍ . وَبَعْدَ يَوْمٍ قَضَيْنَاهُ هُنَاكَ خَرَجْنَا مِنْ صَيْدَاءَ فِي سَلَخِ أَيْارٍ مَعَ وَفْدٍ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَبَعْضِ الْأَصْدِقَاءِ مِنْ جَزِينَ وَسَارَتْ بِنَا الْعَرَبَاتُ عَلَى سَيْفِ الْبَحْرِ تَنْهَبُ خَيْلَهَا الْأَرْضَ نَهَبًا حَتَّى وَصَلْنَا الزَّهْرَانِيَّ فَتَقَطَعْنَاهُ وَدَخَلْنَا فِي ابْرَشِيَّةٍ سِيَادَةٍ

فَلَا حَتَّ لَنَا بَعْدَ عُبُودِ النَّهْرِ عَنْ شِمَالِنَا اقْتِاضَ صَرْفَنْدِ الْقَدِيعةِ الَّتِي وَرَدَ ذِكْرُهَا مَرَارًا فِي الْأَسْفَارِ الْمُقَدَّسَةِ لِأَسِيَا فِي أَخْبَارِ إِبِلْيَا النَّبِيِّ . وَقِيلَ أَنَّ الصِّيدَاوِيِّينَ اتَّخَذُوا مَكَانَهَا فِي سَالَفِ الْأَعْصَارِ لِأَصْطِنَاعِ الزَّجَاجِ فَدَعَوْهَا بِاسْمِهَا دَلَالَةً عَلَى صَهْرِ الزَّجَاجِ وَاسْتَحْضَارِهِ . وَقَدْ خَرِبَتْ صَرْفَنْدُ بَعْدَ عِمَارِهَا وَتَذَكَّرْنَا فِيهَا قَوْلَ الشَّاعِرِ :

والأرض كالسكان تشقي وتسعد

أَمَّا صَرْفَنْدُ الْحَالِيَّةُ فَوْقَ مَعْمَارَيْنِ الْكُتَيْنِ فِي وَسْطِ غَابَةِ صَغِيرَةٍ مِنَ الزَّيْتُونِ مُرْتَفَعَةٍ عَنْ شَاطِئِ الْبَحْرِ

ثُمَّ رَأَيْنَا بَعْدَ صَرْفَنْدِ قَرْيَةٍ عَدْلُونٍ وَهِيَ حَقِيقَةٌ فِي أَسْفَلِهَا مَغَاوِرٌ وَمَدَافِنُ سَبَقَ الْمَشْرِقُ (١ : ٩٨) إِلَى وَصْفِ ظَرْفِهَا الْعَجِيبِ . وَبَعْدَ سَاعَةٍ مِنَ الزَّمَانِ بَلَقْنَا نَهْرَ الْقَاسِمِيَّةِ وَهُوَ نَهْرُ اللَّيْطَانِيِّ الَّذِي يُجْرِي فِي سَهْلِ الْبَقَاعِ فَيَسُرُّ تَحْتَ قَلْعَةِ الشَّقِيفِ إِلَى أَنْ يَنْغْذَ بَعْدَ الْأَنْطَاقَاتِ وَالتَّعْرِيجَاتِ فِي سَهْلِ صُورٍ وَهُوَ الْفَاصِلُ بَيْنَ بِلَادِ الشَّقِيفِ وَبِلَادِ بَشَارَةِ وَهُوَ أَكْبَرُ أَنْهَارِ فَلَسْطِينَ بَعْدَ الْأُرْدُنِّ . وَعَلَى مَقَرَبَةٍ مِنْهُ جَرَى لِمَطْرَانِ الْإِبْرَشِيَّةِ الْجَدِيدِ اسْتِقْبَالَ شَائِقِي فَكَانَتْ الْقُرْسَانُ مِنْ أَهْلِ صُورٍ وَمَا يَلِيهَا يَمْتَلِئُونَ الْعَابِ الْجَرِيدِ فَيَكُونُونَ وَيَضْرِبُونَ وَيَقْبَلُونَ وَيَدْبُرُونَ مَرَاعِينَ فِي سَيْرِهِمُ النَّظَامِ الْمُتَعَارِفِ بَيْنَهُمْ وَكَانَتْ مَلَابِسُهُمْ وَأَزْيَاؤُهُمْ عَلَى شَكْلِ أَزْيَاءِ أَهْلِ الْبَادِيَةِ وَيَتَغَنُّونَ بِأَهَازِيْجِهِمْ وَيَطْلُقُونَ الْبِنَادِقَ أَجْلَالًا لِمَطْرَانِهِمْ وَلَمَّا عَبَرْنَا جِسْرَ الْقَاسِمِيَّةِ مَا لَبَثْتُ أَنْ لَاحَتْ لَنَا صُورُ فَرَأَيْنَا مِنْهَا وَمِنْ سِدِّهَا عَلَى رَأْيِ ابْنِ الْفَرَجِ شَبْهَ يَدٍ مَبْسُوطَةٍ فِي الْبَحْرِ رَاحَتْهَا الْمَدِينَةُ وَخَرَاغَاها وَسَاعَدَاها السِّدُّ وَبَدَنُهَا الْبَرُّ . عَلَى أَنْ مَسِيرَتَنَا فِي أَزْقَتِهَا الضَّيْقَةِ بَيْنَ اقْتِاضِهَا وَخَرِبَتِهَا ذَكَّرَنَا بِصُرُوفِ الدَّهْرِ

وكوارثه الذي حوّل احدى عواصم الدنيا الى بلدة خاملة. ولوشنتنا ذكر مفاخر صور القديمة لأتسع بنا المجال فالاولى بنا ان نحيل القراء الى التأليف العديدة التي وضعت في آثارها ولا تترال الاكتشافات الجديدة تريدنا كل يوم علماً بتلك الحاضرة الجليلة (اطلب المشرق ٨ : ٣٧٠). أما اليوم فيبلغ عدد سكان صور ٥٠٠٠ النصارى بينهم نحو ٨٠٠ ونصفهم بنيف موارنة اصلهم من لبنان استوطن بعضهم صور منذ اواسط القرن الثامن عشر كما يُستدل من كتابة تاريخها ١٧٤٠ للمطران جبرائيل عوّاد اسقف عكا يعين فيها لخدمة موارنة صور وقرية علماء الشعب الحوري ابراهيم اسحق من دبل في بلاد بشارة. وقد شُيّدت لهم كنيسة منذ امد قريب لم تُرَصف بعد بالبلاط فامر سيادته بانجاز العمل سريعاً

٢ من صور الى الناصرة

بعد ان تفقد الراعي رعيته بهتة وغيرة غادرنا صور الى علماء الشعب في ٢١ حزيران فاجتازنا بعد ساعة راس العين حيث يجعل الاثريون موضع صور القديمة وهناك بعض الآثار كقناة للمياه وقناطر وغير ذلك. وعند راس العين اربع برك مياه ينسبها البعض لسليمان والبعض للملك حيرام والاصح أنّها اعمال دول مختلفة وما بقي منها هو من آثار الرومان رُمّة الصليبيون

ثمّ كان مرورنا على البياضة وهو الرأس الابيض الذي يشرف على البحر حيث تقوت في صخور بيضاء طباشيرية طريق مرتفعة ترى من تحتها مياه البحر الزرقاء ويكاد السائر يصبى الدوار من هول منظرها. وبعد ان قطعنا هذه الماير الخطرة انكشفت لنا اخربة قصر قديم يُنسب الى الاسكندر وبقره خان يدعى خان اسكندرونة تتدفق عنده ينابيع ماء زلال فتغذّينا هناك واخذنا نصيباً من الراحة

ثم واصلنا السير نحو علماء الشعب وبعد نصف الساعة عثرنا بالقرب من شاطئ البحر على اثار الطريق الرومانية الساحلية وكنا نرى على شمالنا مدافن منقورة في الصخر الى ان لاحت لنا اعمدة ضخمة شاهقة تُعرف بجرايب امّ العواميد وصفها الاثريون وصفاً مدققاً وارتأوا فيها الآراء المتباينة. والشائع اليوم بين العلماء ان امّ العواميد هي من آثار مدينة حثون الفينيقية بدلالة الوادي المسمى حتى اليوم باسم وادي حول يبدلون النون لاماً وللعلامة كارين (Guérin) حجج عديدة تأييداً لهذا الراي وقد فنّد مذهب

رينان الذي زعم انها مدينة لوزيقية . ومن جملة مستداته كتابه فونيقية وجدت هناك ذكر فيها معبودها عشترت على هذه الصورة : « للملك عشترت اله حثون نذر من عبد شمون عن ابنه » : وقد اثبت المشرق (٦ : ١٨٠ - ١٨٢) ما وجد سنة ١٩٠٢ من التماثيل والدمى والانصاب والكتابات القديمة في ام العوامية فليراجع ثم قطعنا وادي حورل وتوقلنا رابية موقعها بين الوادي المذكور شمالاً ووادي العراض جنوباً . وهذا الوادي العراض فيه مدافن كثيرة كان اهل حمون يدفنون فيها موتاهم . ثم مشينا ساعة فوصلنا الى علما وكان احداث القرية خرجوا للملاقة راعيهم وسبقوا اهلهم لنيل بركة مطرانهم الجديد فباركهم بقلب مفعم حباً ولطفاً على مثال معلمه الالهي علما احدي قرى بلاد بشارة قيل انها « عنة » المذكورة في سفر يشوع (ف ١٩) وكانت في تخوم سبط اشير وهي اليوم تابعة لقاآقماية صور عدد اهلها نحو ٦٥٠ نصفهم موارنة والباقي روم كاثوليك وبروتستانت . اما عواندهم فاشبه بعوائد العرب الذين يجاورونهم في تلك الانحاء كعرب البطيشية وخرائب يارين وجردي . فيلبسون مثلهم القميص الطويل فوقه عباءة ملونة وعلى الراس العقال والكوفية ويسئونها الحطة وفي ارجلهم الخزمات المصبوغة بالقرمز الاحمر . وكذلك ملابس نسائهم كملابس نساء العرب وهن يتحلين بانواع الحلي والغوازي وتشبه لهجتهن لهجات قبائل العرب المجاورة لهم الفاظ كثيرة واصطلاحات لا يعرفها غيرهم . وهذا مثال من كلامهم وهو غناء يقولونه في وصف القهوة وتهيتها نورده تفكهة للقراء :

البارحة ما طبقت الجفن على موق (١)	والقلب بو هجس وهاجس وهو جاس
والدمع من العين على خد مفروق	من ضم دنيا مهما شيب الراس
قوم سوي تنجان شافي من العوق (٢)	يجلي عن قلب المشقة الياس
دير بالك طليا من النى والحروق (٣)	دير بالك طليا يال صرت حماس
ان لوضا الشفاف يشفي من الذوق	يشبه شيه الورس (٤) يحمدا على الكاس
ويغوح منها الطيب كما قاح من صندوق	او فوحة المتبر في ديرة بنياس

(١) اي ماى العين (٢) العوق التيب

(٣) اي احذر من ان تحرقها او تتركها ينة (٤) الورس الزعفران

- وادمج جا المسار والمال مدقوق (١) وان زدعما من جوزة الطيب
في دلة مربوب وتقول مفروق (٢) شامية يطرب بها الجلاس
واتصل الحديث ما بين الاجاويد مفروق والتجر يضح بينهم وتقول نحاس (٣)
ولا ما صار حثلا على جل مدقوق (٤) حيث لابس ثياب الزمدقوق النحاس (٥)

أما مساكن هذه القرى فن الطين المحفّف في الشمس . ويسكن البيت اهله مع
ما عندهم من المواشي . وان حلّ عندهم الضيف اكرموه اكراما عظيما وذبحوا له
الذبايح وهاؤا المناسف الكبيرة من الارز ودعوا اليها اهل الضيعة
أما الصنائع عندهم فلا يعرفون منها سوى الحراثة ورعاية المواشي . والنساء
يشاركن الرجال في الحراثة . ولهنّ حذاقة في تطريز العراقيات التي يلبسها الرجال تحت
اكوفيات وكذلك يشتغلن اطباق القش بالوان ظريفة وقوش مختلفة تأخذ
باصار ناظرها

أما آداب اهل هذه النواحي فهي سليمة تغلب عليها البساطة وشطف العيش
ومواصلة الشغل وروح الدين . ومن سوّ طباعهم اخذهم بالثار فاذا وقعت بينهم الضغائن
هبوا للانتقام واستسلموا للنهب والسلب وسفك الدماء لا يردّهم رادع الدين ولا
تضبطهم بصيرة ولولا الحكومة السنّية تضع حدا لشراستهم لأنفوا بعضهم بعضا .
ولحزة الابهاء اليسوعيين في علما مدرسة يسعون جهدهم في ترقيتها وحسن تربية
الاحداث التواردين اليها . وكثيرا ما انقطعوا في علما وغيرها من بلاد بشارة الى اعمال
الرسالة من وعظ ورياضات وتعليم منذ نيف وخمسين سنة

ولم يُطل سيادة الرامي الجليل السكني في علما لشغل اهلها بالحصاد فأثر الرجوع
اليها في الحريف وأجل زيارة بقيّة بلاد بشارة الى ذاك الفصل فعاد وعدنا بخدمته الى
الساحل في ٢٤ حزيران وزار في اواخر هذا الشهر عكّة وحيفا والناصرة وتنفّذ شؤون

- (١) الدمج التحريك . والمال حبّ معروف يطبّون به القهوة
(٢) الدلة الركوة او ابريق القهوة . والمربوب المزوج الذي صار كالب . والمفروق التارق
(٣) الاجاويد السادة والتجر الدق . ويضح يسمّع اي يسمع دقّه كطرق النحاس
(٤) حثل القهوة ثغلا الراكد في الركوة . والجل الجلّة التي يوقدون به النار اي لا تدع ثغل
القهوة على الجلّة لتلا يدوسها المارّة
(٥) ينجّم بالدعاء للذي هبّا القهوة وهو قد دقّ دقّه شامية حول جنبه

ابنائها فيها ولما كانت هذه المدن الثلاث مشهورة قد ورد جانب من اخبارها وآثارها في المشرق لا نذكر من امرها غير ما له بعض علاقة مع ابرشية صور المارونية ثم نعود الى وصف بلاد بشارة

٣ عكا حيفا والناصرة

(عكا) دخل سيادة المطران شكر الله مدينة عكا في ٢٥ حزيران فلتقاهُ اهلها بناية الخفاوة والاكرام وتزل في دار خاله الوجيه الحواجه ابراهيم نصر الله خوري قضى هناك ١٢ يوما تفرغ فيها لصالح رعيته وقطيعه فيها صغير يبلغ ١٢٠ نفسا وقد كانوا سابقا اوفر عدداً فرحل كثيرون منهم الى اميركة. اما اصلهم فن انحاء لبنان انتقل بعضهم اليها منذ اواخر القرن السابع عشر. والدليل عليه كتابة وجدناها على رخامة تحت مذبح القديس انطونيوس كانت في قسم الكنيسة القديمة وهي من نوع الزجليات هكذا :

ابن باولي قبرصي اسمه انطون كاره مصور تابع لمار مارون
ياثنين ومشرين من عمره مات بالطاعون سنة الف وسبعمائة واثنين وثلاثون

وفي سنة ١٧٥٠ وسّع موارنة عكا كنيستهم والظاهر ان محسني فرنسة ساعدوهم على ذلك وهناك كتابتان الواحدة لاثنية فوقها شعار ملوك فرنسة من الزنق وهي

ACTUM PRIMA DIE JANUARI, 1750

وكان احد هؤلاء المحسنين هو السيد لافركاد احد تجارهم في سورية وقد وجدنا الصحيفة التي كانت فوق ضريحه مكتوب عليها تاريخ وفاته

HIC JACENT OSSA J- B. LAFORCADE

لما ان الكتابة العربية فوذاها ان الكنيسة شُيّدت على اسم العائلة المقدسة في أيام البابا بنديكوس الرابع عشر والبطريرك سمعان عواد والمطران جبرائيل عواد وكان خوري الرعية القس ميخائيل فاضل الذي رُقي بعد ذلك الى السدة البطريركية اما بقية طوائف عكة فنحو ٩٠٠٠ الثلاث منهم مسلمون والباقيون روم ارثوذكس وعدددهم ١٤٠٠ وروم كاثوليك نحو الالف مع قليل من اليهود والبايين الذين تضاربت في مذهبهم الاقوال

(حيفا) بارح سيادة الراعي عكا في ٨ تموز ليزور حيفا فبعد حفلات الاستقبال

تزل على الرحب والسعة في دار اصحاب الارحية والتدين انجال الرحوم المبرور سليم نصر الله خوري واقام في حيفا اسبوعين للنظر في شؤون ابنايه هناك . والوارنة في هذه المدينة نحو ٧٠٠ نسمة وعهدهم فيها من زمن قريب كما يدل على ذلك سجل العماد الذي كان الاباء الكرمليون يدونون فيه اسماءهم قبل بناء كنيستهم الحالية . فان اقدم اسم ماروني وجدناه تاريخه سنة ١٨٤٠

(الناصرة) سار اليها سيادته في ٢١ تموز صباحاً وركبنا بصحبته عربة قطعنا قسماً من مرج بني عامر الشهيد بخصبه ولقينا في طريقنا نهر قيشون فتذكرنا ما جرى عنده من الوقائع المسطرة في الكتاب الكريم لاسيا انتصار دبورة والبرانيين على سيسرا وجيشه كما روي في سفر القضاة ثم مقتل كهنة البعل يد اليا النبي . وكان وصولنا الى الناصرة في هاجرة النهار واهل البلد قد خرجوا افواجاً للملاقة راعهم لكن سيادته كان اخفى عنهم ساعة وصوله وجرى في غير الطريق المألوفة فخرم القوم من المظاهرات التي اعدوها لشخصه الكريم

ولست في بلاد الجليل مدينة كالناصرة تعددت فيها الطوائف المختلفة للنشأ . ولكل طائفة تاريخها لا يمكن استيفاء اخبارها جميعاً فنكتفي بالاشارة الى اصل الموارنة فتتطفة من تقرير كتبه سنة ١٨٥٧ يعقوب فرح الروم الارثوذكسي فاطلنا عليه حفيده الخوري صالح ونضيف اليه ما وجدناه في سجل كنيستنا بخط الخوري بوناوتورا الماروني ظهر الموارنة في الناصرة في اواسط القرن السابع عشر وكانوا يصلون في كنيسة الرهبان الفرنسيين . ويتبعون الطقس اللاتيني ومنهم تفرع اللاتين الذين اليوم في الناصرة . ومن اشتهروا حينئذيين ابو جرجس شئاً وفي ايامه كثرت الموارنة الذين استوطنوا الناصرة فابنتي الخوري بوناوتورا بسعي يوسف شئاً وهمة ابراهيم صباغ كاخية ظاهر العمر ورخصة ظاهر المذكور كنيسة جمع احساناتها من مال ذوي الكرم من بيروت وعكة وكرسها سنة ١٧٧١ على اسم سيده البشارة . ثم جاء الناصرة ناس من بلاد بشارة من الطائفة المارونية انضموا الى اخوتهم وحافظوا على طقوسهم الى يومنا . ودونك الامر الذي اعطاه ظاهر العمر لتشييد الكنيسة :

انا سمعنا الى امرازنا نصارى الناصرة الموارنة اخم يحبوا لهم خوري من طائفتهم ويستقيم عندهم في مكان مخصوص ويمر لهم كنيسة ويعاملهم فيها بمنح امر دينهم وذلك لاجل تصيد

أحوالهم كونه ضروري لهم وحررتنا ذلك سنذكر أيدهم والحقوري الذي يستقيم عندهم لا يشاهد من طرفنا إلا الملبح حررت في ٢٢ جمادى ١١٨٢ ظاهر العمر (لها تابع)

الرياس

عود على بذ

لجناب الدكتور حبيب افندي الدرعموني

وعدنا في ختام مقالتنا الاولى عن الرياس (ص ٢٥٣) بان تأتي على تنقطة البحث في خواص هذا النبات وبيان اركان تركيبه . وقد جاءنا على اثر نشر الفقرة الاولى من هذا البحث بعض افادات ارسلها من الموصل الى مجلة المشرق جناب الموصلي داود ارميا مقدسيلو نذكر خلاصتها دليلاً على دقة صاحبها في المراقبة وصحة الاختبار والنتائج قال المراسل الاديب انه لما كان في قضاء زاخو احدى ملحقات ولاية الموصل عاين قوماً من الاكراد في أيام الربيع قد اتوا بأشمال من هذا النبات ليبيعه في البلد وهم يدعونه باسم الريقاز . فسألهم عنه وعن مواطنه وكيفيته منابته والمقادير التي تحصل منه ومفاعيله المروية عندهم

فكان جوابهم ان هذا النبات ينبت عفواً في حدود الجبال المجاورة لقضاء زاخو يخضر أيام الشتاء وينضج بكمال الربيع . وتكون منابته كالترجس والسوسن ودوائر متفرقة يستغلون منه في تلك الناحية فقط من الف الى ١٥٠٠ أقة ويسمون الأقة بفرش . ويكون اكله لا طعم طعمه أما العارفون بخواصه فيصفونه للصفراء .

قال المراسل فسألت والدي عن حقيقة الامر فافادني عنه ما ادوته هنا لقائدة العموم : ان نبت الرياس يكثر في جبال زاخو في ناحية سندي وكلن وجبال العمادية والتيارى والكويان وجبال بدليس وباشقلمة وجوه فيرك وافضله الجبلي الذي يطمره الثلج فاذا ذاب الثلج جناهُ اهل تلك الجبال واوسقوا به دوابهم او حملوه على ظهورهم فيبعونه في اسواق المدن او يدلوته من مأكولات اخرى يحتاجون اليها . وطعم الرياس لذيق فيه حلاوة ممزوجة بمحوضة وحنوضة وهو يطيب نكهة الفم ويسهل هضم الاطعمة ويدفع الصفراء ويلين المعدة ويدبر البول . يشبه شكله طلع النخل الصغيرة . وتبلغ

عسايجه في السنة الاولى من ٢٠ س الى ٣٠ في عرض الابهام . واذا دخل في سنته الثانية تفرع من عسايجه سوق اخرى ثانوية تكون الواحدة في طول ٣٠ س الى ٤٠ وهي التي توكل لطيب ذوقها على خلاف السوق الاصلية التي تفقد طعمها . ويختلف لونه بين الاخضر والاحمر والاصفر وعلى قشرته زغب مخلي يتساقط لادنى ملامسة (والصواب ان ما يتساقط هو بزره) . أما عرقه المدفون في الارض فيشبه جذر الراوند وفعله كفعله وخواصه كخواصه

ثم روى جنابه بعض الزجلیات التي يقولها الاكراد في وصف الرياس نضرب عنها صفحا شاكرين للكاتب ما اتى من الفوائد

ويستنتج من هذه الاعلامات ومن ملحوظاتنا ان الرياس يشبه الراوند كل المشابهة او هو الراوند الوطني لانه من الفصيلة نفسها . وكذلك هيئته وقوامه وصفاته تشبه الراوند . غير ان في تركيبه الكيماوي بعض الاختلاف ولذلك افردنا له درسا خاصيا . وله مفاعيل خاصة به ايضا يستمدّها من طبيعة هذه الاركان وامتراجها . وكنا ارسلنا الى معمل الصيدلية المتوسطة في باريس جذر الرياس ليحلّله علماءها تحليلًا مدقّقًا فاننا منهم الجواب ان في تركيب اصول الرياس تدخل المواد الآتية:

١ مادة ندعوها باسم الرياس « ريباسين »

٢ املاح جير وبوتاس

٣ او كسالات الجير

٤ حامض التفاح

٥ مادة صلبة ونشائية

٦ مفض

٧ مادة خشية ومائية

اما اختلاف الرياس عن الراوند فبان للراوند ركنًا مهمًا وهو الحامض الحريزوفيك والمادة الملونة وذلك مما لا اثر له في جذور الرياس . وبخلاف الامر في الرياس مادة مرة دعونها الرياسين نعلل بها فعله المقرّر في تقوية المعدة . والشاهد على ذلك اننا نرى عادة العقاقير المسهّلة تُفقد من يتعالج بها شهوة الطعام . اما الرياس فعلى عكس ذلك يساعد في هضم الاطعمة وينبّه الاعضاء . ويحتاج التغذية العمومية لامتراج مادته المسهّلة بالتانين (tannin) والمادة المرة او الرياسين وكلاهما معروف

بجأسته المَقْوِيَّة . وهذا مما يؤيد قول ابن البيطار الذي قلناه سابقاً (ص ٢٥٧) في
ربّ الرياس بأنه مقوّر للمعدة مُشَهِّر للطعام



نبات الرياس (جذره وسوقه)

وعندنا أنّ النصب الأكبر في تقوية المعدة هي مادة «الرياسين» وقد اتَّخذنا
ما حصلنا عليه من هذا النبات لمعالجة بعض عوارض سوء الهضم «الديسبيسيا» الناتجة
عن الأمراض الحادة وعلى الخصوص التي تحدث مرارة في النعم والمأكول خفيفاً في قمر

المدة مع القبض فوجدنا مفعولها حسناً . وهذا يصح في كل عارض دسيسيا يشاركه عقل المعدة أيًا كان سببه

واجدر من ذلك باستلفات نظر الأطباء . ما لحظناه واختبرناه غير مرة وهو ان يترج الريباس بالعقاقير التي يحكمون باستعمالها ولا تقبلها معدة المريض فاذا جعل في الدواء شيء من الريباس امكنه ذلك . وما اختبرته في حادثة اوجبت معالجة المريض باستعمال الزئبق فكانت معدته تأثي الدواء فيحصل له منه ألم وسعال . فعرضت عليه ان احقنه بالزئبق تحت الجلد فلم يرض . فنظر على بالي ان امزج الزئبق بشيء من الريباسين فشرب الدواء دون صعوبة وقويت معدته عليه

هذه خلاصة ما استدللنا عليه واختبرناه بنفسنا عن الريباس فدوّنناه في المشرق خدمة للعموم ومرجعاً في ثبات اولية البحث عنه . وفي الختام نشكر هيئة الحواجا خليل رفايل من بعلبك الذي ذهب بنفسه الى اليثونة فاقطلع لنا من نبات الريباس ما زينا بوسه مقالاتنا

المنتخب من أمثال حلب

لحضره الحوري توما أيوب السرياني الحلبي

الفصل الاول

في السعد والتمس والمخط اذا قلب

- ١ السعد والسعادة بيد الله
- ٢ ذنب السعادة ملمس
- ٣ امش مع السعادة تكسب جميع البضائع . اياك من التمس يروح التعب ضائع
- ٤ غسلوا قميص المعتار ثارت الأرياح . قالوا المعتار معتار ان اجا وان راح
- ٥ انا فقيرة انت بتغنيه . وانا موتة وانت بتحييه
- ٦ لا اقبلت باض الحمام على الوند . ولما احملت بال الحمار على الاسد
- ٧ السعد اذا اجا ييكسر الباب . واذا ولّى ييقلب الذهب تراب
- ٨ قال لاه : يا امي ادعي لي . قالت له : الله يرزقك حظ تحمدك فيه ارباب

- الحظوظ . ولا يرزقك حظ تخدم به ارباب الحظوظ
- ٩ المتعس اذا ركب على جمل يعضه الكلب
- ١٠ يا كثرة الاصحاب لا كان كرمي ديس . ويا قلة الاصحاب لا صار كرمي يس
- ١١ كم شنيعة بالف بقجة . وكم مليحة بلا خمار
- ١٢ الانسان اذا قلب حظه بتغير عقله
- ١٣ فلان كثير النط قليل الصيد
- ١٤ حسنا اراضي هلي ما بتنداس . وبسنا ايادي هلي ما بتنباس
- ١٥ تم الزمان يشيلني ويحط . حتى جعلني ماشطة للقط
- ١٦ الدنيا دوامي والدوا هي
- ١٧ كل زمان إله دولة ورجال
- ١٨ ما راح من الدهر يوم أبيض واجا مثله
- ١٩ من اجا سعه قوام . يروح قوام
- ٢٠ اذا الانسان شاخ يشيخ رزقه
- ٢١ من قرب اجله . قل حظه
- ٢٢ ثلاثة اشياء ما بتخلف دم الصبا . وعافية الصبا . ودرهم الصبا .
- ٢٣ نام يا صاحبي نام . ما قط شي دام
- ٢٤ مصائب الدهر أكثر من نبات الارض
- ٢٥ من اين ما داريت حملي مال
- ٢٦ زمان الطرب هرب
- ٢٧ بعد ما كنت ستها . صرت اطل بعرسها
- ٢٨ ان اسعدك اسالك . وان اتسك ارماك
- ٢٩ لا فوراً . ألا وراها غورا
- ٣٠ الدنيا ادوار
- ٣١ كل من اله رقصة
- ٣٢ السعد اذا اجا يقدح كالزناد . واذا قلب يقلب مثل دست الطعام
- ٣٣ كل ما فشخنا فشخة الى قدالم . بنرجع لورا ثلاث اقدام

- ٣٤ من قل ما في يده . ما عاد حدا يوده
 ٣٥ من قصر باعه . قصر لسانه
 ٣٦ من قلب حظه عمي قلبه
 ٣٧ جاءتنا ايام نُسْتنا حليب هلي رضعناه
 ٣٨ طلع سعدان الى القصر قالوا له : انزل تمشخ . قال لهم : اكتر من القرد ما
 مسخه الله

٣٩ مثل الطبل شبعنا قتل وبطننا قاضي

الفصل الثاني

في النقي وبجراح العالم

- ١ المال يطلب صحابه . والجسد تراه
- ٢ الشبعان بفت للجوعان فت بطي
- ٣ انا غنية . وبجب الهدية
- ٤ قال : هلي معي مال ياكل لحم صفيحة . وهلي ما معه مال بنشوق على الريحة
- ٥ من كثر ماله قسي قلبه
- ٦ عز الدنيا بالمال . وعز الاخرة بالاعمال
- ٧ لا تتمد للعليا ايديك . ما لم نقل لك هات ايديك
- ٨ هلي عنده فلفل برش على المخلوطة
- ٩ بيت السبع ما يغلي من العظام
- ١٠ العملة مكتوب على كئارها : قاضية الحاجات
- ١١ القرش بلقش صاحبه بسبعة السن
- ١٢ صاحب القرش ضهره ماكن
- ١٣ القرش يفرق الاخ من اخوه
- ١٤ الله يكفيك شر من تحسن اليه
- ١٥ المال فدا الابدان . والابدان فدا الايمان
- ١٦ الغني بقيس قياس نفسه
- ١٧ فرخ البط سبيع

- ١٨ من راد يغني حاله بسنة يفقر في شهر
 ١٩ فلس فوق فلس يطيلع حسن
 ٢٠ الغني مثل لبلوب السكر كيف ما ملته يتاكل منه
 ٢١ الله اذا اعطى ما يسأل . واذا اخذ ما يشاور
 ٢٢ الذهب بتاذ للنخاله
 ٢٣ اذا فعلت خير كتله
 ٢٤ اعمل خير وارميه بالبحر . ان ما بان عند الباقي . ما بضيع عند الخاقي
 ٢٥ المال المزكي لا يحرّق ولا يفرّق ولا يسرق
 ٢٦ الحرص الزائد من قلة اليقين . والطمع الزائد من قلة الدين
 ٢٧ النعمة ما عندها دقن مسرعة
 ٢٨ يا طالب المعالي . مهر المعالي غالي
 ٢٩ اذا كنت من الكبار . لا تحلّ على حيطك غبار
 ٣٠ المبذرين . اخوان الشياطين
 ٣١ العين ما بتحب اعلى منها
 ٣٢ عين ابن آدم طماعة
 ٣٣ الغني مثل زيت ادلب بتاكل منه وبتشعل منه
 ٣٤ الكلام ما هو عند المبتدا . عند المنتهى
 ٣٥ البطر بقلل الدين . اذا كان العقل ما هو رزين
 ٣٦ حب الرئاسة قتال
 ٣٧ ابن النعمة تبقّى عليه اشارات . وابن الشحادين تبقّى عليه امارات
 ٣٨ كثرة الدم تضر الجسد . وكثرة المال تضر النفس
 ٣٩ حظ عطيني وعلى الذبلة ارميني
 ٤٠ هلي من قسمته رضيان . عيشته في امان
 ٤١ قال البرغوت ما اكبر حالي . قلّه الجمل : طلع بالعالي
 ٤٢ لا تتكبر على الفقير قادر الله مثله تصير
 ٤٣ جحش ومحمل قروش

- ٤٤ هلي سبيع بالبحر . ما بتقلب من شبر وحل
 ٤٥ شرب البحر وعند الساقية غص
 ٤٦ جبار ما بنصلاله بنار
 ٤٧ الكسم ما هو بوسع انكram . باللياقة والهندام
 ٤٨ هلي نفسها دنية . ما بتنسى غنية
 ٤٩ من كانت نفسه شريفة . كل طباعه لطيفة
 ٥٠ مستريح وكهكه . ولا عشرة الوان ودعكة
 ٥١ من كان باعه طويل . اش ما قال بده يصير
 ٥٢ لا تجمل الدنيا اكبر همك . ما لك من الدنيا غير لقمة تمك

الفصل الثالث

في الفقراء وقتلهم وسوء حالهم

- ١ لا عياط إلا من شدة
 ٢ من قصدك وجب حقه عليك
 ٣ مثل البناء على حيط هات حجر هات طين
 ٤ لولا اهل الكرم ماتت اهل العدم
 ٥ مثل السمك القوية بتاكل الضعيفة
 ٦ فقير اخذ قفيرة في آخر السنة يجيبوا فقرا زغار
 ٧ رضينا الهم والهم ما رضينا
 ٨ حساب السوق . ما يطبق على الصندوق
 ٩ اشما اكلت العزة يطلع من حليبها
 ١٠ ما كفاني همي وهم جيراني . بدتي احمل هم اهلي وخلافي
 ١١ الفلس مثل كلب اللي دانه مدوده . كل من يهرب منه من جنب
 ١٢ ما ياكل العبد إلا هلي مستاهله
 ١٣ الله يدس النبض ويعطي الدوا
 ١٤ على حجة الورد يشرب العليق
 ١٥ عندي من هل الحبى شتلات

- ١٦ من وفر من غذاه الى عشاء . ما شمتت فيه اعداه
- ١٧ كلما قلنا موسى يطلع فرعون
- ١٨ عى النظر اخير من عى القلب
- ١٩ الله لولا يعرف الحيه اشى ما حط اجرها في بطنها
- ٢٠ الدنيا صورة الاخرة
- ٢١ جمل بفلس وفلس ما في
- ٢٢ حيط الواطي كل الناس بتركبه
- ٢٣ بلينا وما حدا دري فينا
- ٢٤ الفقير مثل الطبول بتغدى قتل وبتمشى شتى
- ٢٥ مثل دبانة الكلبة بتكشها من هون بتجي من هون
- ٢٦ عزة الجربانة ما بتشرب الا من راس الينوع
- ٢٧ مثل وراثة جعى ما نابه منها غير القتل والبهدة
- ٢٨ ينعل الطوق هلي يحنق صاحبه
- ٢٩ مثل اولاد الكتّاب كل من مشغول في مشيته
- ٣٠ مثل اهل جهنم كل من بتعذب بخطيته
- ٣١ كل هل الدعكة على هل الكمكة
- ٣٢ هلي في الدنيا كاره طبال . في الاخرة كاره زمار
- ٣٣ يا رانح لسوق الدواب علق في دقنك جرس
- ٣٤ مثل كلب انكسلان عند الحسنه بنام
- ٣٥ احسن ما تاكل حلاوة منفوش . خيط بابورك المبغوش
- ٣٦ القتل مثل الحسنات ما يياكلهم الا هلي مستاهلهم
- ٣٧ عندما سكر السوق وطريق تزل المعتر يسوق
- ٣٨ ما تعربنا الا حتى نشبع مرقه
- ٣٩ شغلوا الكلب بعضمة
- ٤٠ لا قدرتك بتغلي . ولا مقلايتك بتغلي . وانا عديت على بيتك من قلة عقلي
- ٤١ خدي على هل لطمة متعود

نخبة من ديوان ابراهيم الحكيم الحلبي

قلم عيسى افندي اسكندر المطوف اللباني

١ وصف الديوان

عثر في صيف السنة الماضية على ديوان بخط نسخي مرتب على حروف المعجم قد مُزقت اوراق كثيرة من اوله وآخره وهو مخطوط على ورق عبّادي جيد الخط كتبت فيه عناوات القصائد بالخط الاحمر وقطعه ١٨ سنتي طولاً و ١٠ عرضاً وفي كل صفحة منه واحد وعشرون سطراً والباقي من صفحاته هو من ٢٩ - ٢٠٢ والقصائد الباقية في هذه المجموعة هي من حرف الدال الى حرف الميم وفي آخر كل حرف منها صفحة يضاء او اكثر مما يدل على ان هذه النسخة من كتب الناظم كانه كان ينوي ان يضيف اليها بعض قصائد لعبت بها يد الضياع فعاجلته النية دون اتمام نيته أو ان اسفاره الكثيرة بددت منظوماته فلم يهتد الى الشارد منها وعلى بعضها اصلاحات بقلبه . وقد طالعه مراراً فلم اهتد الى اسم ناظمه (١) ولا الى ما يرشد اليه الى ان نشرت مجلة المشرق الفراء في سنتها التاسعة خطاب « الاداب العربية في الشفاء » لصاحب امتيازها الاب لويس شيخو اليسوعي فذكر اسم ابراهيم الحكيم اللباني الكاثوليكي ووصف سفرته من حلب الى مصر و اشار الى قصيدة منها مطلعها :

قلي يذوب الى المنازل والحي ولدي ذاك الحي اضاني الطما

فتذكرت انني قرأت هذه القصيدة وهي آخر ما في الديوان قد ذهب معظم ابياتها وبقي منها تسعة فقط . فطربت لمرفتي الناظم وتأكدت ان الديوان من نظمه فبحثت كثيراً لاجد نسخة ثانية له في موطنه حلب وفي قوائمه اربعة فلم اقف على من ذكر او عرف ديوانه هذا فاشتد حرصي عليه لانه نادر وربما كانت هذه النسخة هي الوحيدة ولما نشرت في السنة الجارية رحلته في هذه المجلة كنت اقبل كل قصيدة تورّد فيها على الباقي

(١) سوى ما ورد في بدييته قبل الاخير باربعة ابيات في نوع (الاستشهاد) ولكنني كنت في

ريبة من الامر الى ان انجلي لي اسمه في المشرق

في يدي منه فأجدها فيه سوى قصيدتين (١) أحدهما في صفحة ٧١١ ومطلعها : « يا لها روضة تحاكي الفرادس » والثانية في صفحة ٥٨٢ وهي ارجوزة فيها اسم عبد الله لم يهتد حضرة ناشر المقالة الى حقيقته فهو عبد الله زاخرام غيره . ولا كان في الديوان قصيدتان للناظم بمدح الشمس عبد الله عبده صديقه (صفحة ٩٣ و ١٥٨ من الديوان المخطوط الذي يدي) تحققت انه هو المقصود هنا بلا خلاف . اما بقية القضايد المنشورة فجسيما واردة في الديوان في الحروف الباقية منه فقط مع اختلاف في بعض المواضع لا بأس من الاشارة الى اهمه هنا ففي صفحة ٥٦٣ السطر الخامس من المشرق « وغدا بهم من الفصاحة ابكما » والصواب « قس الفصاحة » . وقد سقط من بين السطرين ٣ و ٤ بيتان هما :

من متل باهي الجبال مزخرف ولحسن زيت غدا يحكي السما
فكانه الفلك النير وأهله ضاهوا الثريا والسهي والانجما

وفي صفحة ٥٨١ قصيدة (نظمها سنة ١٧٥١ بمدح احد اصدقائه) وردت بعض ابياتها وفي هذا البيت منها خطأ :

يا ابا المولى الجليل القدر والسالي المقام (وذو الحياة) الاشرف

وفي الديوان « وذو الجنب » وهو الاظهر

وفي صفحة ٧٠٩ قصيدة وصف بها أخطار البحر المالح وسرعة انقلابه سنة ١٧٥٧م ومنها قوله كما رواه المشرق

فكم آليت في عمري بالأأحل الصر حينا انت سالك

والشطر الثاني في الديوان اصح وهو : « اكون الى مكان فيك سالك » ومنها :

الاقل ما تشا فينا ونحن لا فوقت فينا من نباتك

وهو في الديوان

فاقل ما تشا فينا ويمن لا فوقت فينا من نبالك

وفي صفحة ٧١١ ابيات وصف بها روضا ظليلا على جانب نهر النيل في مصر كما في ديوانه وقد وقع الخطأ في الديوان بقوله :

(١) هذا ما ورد من الحروف الباقية في الديوان الذي يدي اما ما مرق منه قبل حرف الدال وبعد حرف الميم فهو غير موجود منه شيء

عزّ به النسيم بلا انقطاع (وحرّ) الشمس مقطوع السيل

فروي في المشرق «ومر» وهو المقصود

وفي القصيدة التي وصف بها مصر القاهرة وحكامها سنة ١٧٦٠ قوله في رواية

الديوان :

قهرت ملوك الأرض شراً وازدرت بولاعاً فلذاك (دعيت) القاهرة

وفي المشرق « تدعى القاهرة » وهو الصواب

ومنها في صفحة ٧١٠ قوله في الديوان :

قد زينت وترخرفت (مدرست) حقّ حلت في كل عين ناظر

وفي المشرق « وترخرفت ببهاها » وهو الاولى

الى غير ذلك مما يدل على تلاعب ايدي النساخ وضعف الناظم باداب اللغة العربية
اذ ان ديوانه مشحون بكثير من هذه السقطات ولكنه في الغالب شاعر مطبوع رقيق
الحواشي منسجم الالفاظ حتى انه يدمج العامي منها في نظمه وبلاستقراء رأيت
ان منظوماته تتراوح بين السنة ١٧٢٠ و ١٧٦٦ واغلبها من السنة ١٧٤٠ الى ١٧٦٠ .
ومن مطالعة الديوان يظهر ان هذا الناظم كانت اكثر اقامته في حلب . وكان في ادنه
سنة ١٧٤٠ وفي سيواس سنة ١٧٤١ و ١٧٥٧ وفي بلاد صهيون سنة ١٧٥٠ وفي
كسروان (لبنان) سنة ١٧٥٧ وفي مصر سنة ١٧٦٠ و ١٧٦٢ وفي اللاذقية سنة
١٧٤٠ و ١٧٥٠ وفي حمص سنة ١٧٥١ و ١٧٥٤ والباقي صرفه في حلب . وعلى الجملة
فان هذا الشاعر كان حليف الاسفار واليف الترحال كما يظهر من مطالعة ديوانه النادر
الوجود فهو لقطة ادبية ثمينة احببنا نشر بعضها في هذه المجلة التي اخذت على نفسها
نشر آثار الادباء ولاسيما الشرقيين

٢ متخباته

خاض هذا الشاعر كثيراً من فنون النظم وقد اثرا أن تنتخب محاسن ديوانه في
هذه المقالة خشية ان تلعب به يد الضياع فتضيع آثاره الادبية ولاسيما ان النسخة التي
بايدنا ربما كانت الوحيدة منه . وها نحن نبدا بتبويب المتخبات بالنسبة الى مواضيعها
معلقين عليها ملاحظات وشروحات دعت اليها الحاجة زيادة في التحقيق :

﴿الدِّيْنِيَّاتُ﴾ قال رحمه الله يدح السيد المسيح ورسله الاطهار ومريم البتول
والكنيسة المقدسة في بديعية الترم فيها تسميته النوع على نسق من تقدمه من البديعين
سنة ١٧٣٤ وقد ميز ذلك بالجر الاحمر فوضعا بين هلالين :

(براعتي) في امتداحي منهل النعم -	قد (استهلّت) بديع النظم كالعلم -
قد هام قلبي (بتركيب) الغرام فقل	بي ما تشا (مطلقاً) لم تقتصر همي
كم ضلّ لاح (بلفظ) ظل ينشده	(والقلب) ما مال لما لام للندم -
في المنهل العذب لا يجتار منع ظا	مضى (بتلفيق) ما يرويه من عظم
مذ صاح داعي الهوى (تمت) دعوته	وزد أيا صاح (تطريفي) ولم ألم
ان (ذيل) الحبّ جبل الوصل منه بلا	فصل لحقّت بئيل الجود والكرم
وقد (تصحّف) حبّ الغيد عندي (١) كما	(تحوّف) القلب عن ذا القسم بالقسم
وملت نحو ابن نون (المعنوي) عسى	يصير لي كابن رعدٍ او أني الأمم
(مستطرداً) خلفه خيل الغرام ولم	أخشّ النكال ولو فيه يراق دمي
وحتّ في جبه (والاقتنان) به	انني زماناً مضى هدرًا بغيرهم
وقد (تحيّرت) موتي في محبتهم	ولو طلبت سواه متّ من ندمي
(صدر) العالي لهم ترتدّ راجعة	(كرد عجز) مناوهم لصدرهم
قد (اوجبوا القول) اني عن محبتهم	قد ملت قلت الى الائلاف والعدم
وطال (تذييل) شهدي في الغرام وقد	نام الحليّ ومضى الحبّ لم ينم
ومذ ناوا عن عياني عدت (ملتفتاً)	سيروا الهوينا بقلبي وارحموا سقي
ساروا بجيل غرامي عندما (استعرت)	نار الجوى في ضميري يوم بينهم
(واستخدموا) في الدجى نجماً ليرشدهم	وقد رعتني ضحى انعام سربهم
وما (اكفيت) بتسديد الطريق لهم	بل رمت تشيت منها (٢) شمل كل كي
(طابقت) ان بدلوا قربي ببعدهم	ولا اطابق ان شغوا بوصلهم
(ناقضتهم) ان نوا هجري ولو بدلت	حالي وعدت رضيعاً غير منظم
(قابلت) ذلي وقري شقوتي نعي	بمزهم والغنى والسعد والنعيم

(١) يجب اسقاط الباء ليستقيم الوزن وينم التصحيف
(٢) ولو قال : (بل رمت منهم تشيتاً لكل كي) فخلص من هذا الجواز

صبرت في الحب حتى قلت (بمثلاً) من حاول الكي فليصبر على الألم
جلت حبهم في الناس (ملتزمي) وعن هوى غيرهم أعدو كنهزم
قالوا (تراجهم) ذلاً فقلت نعم قالوا لما قلت هذي شيمة الخدم
بهم (تشابه أطراف) حلت بهم بهم أهيم ولو طال المدى بهم
قال النابوي تأسرَ حُبهم رسلاً فقلت (مستدركا) لكن على ضرر
(واربت) مذ لامنني اللاحق وقلت له حيث يا سمج الأخلاق والشم
(بالجد هازلي) صبحي بقولهم يهنيه أخصب جسماً مذ رأوا ورمي
(وأبهم) النصع عذابي بشقشة وليت شق الحش من قبل نصحهم
لما اختبرتُ أموراً منهم صدرت (نزهت) قلبي بحتي عن ودادهم
(يهجو بمرض مدح) عاذلي شرفي يقول سدتّم بجمل الذلّ واليهم
فقلت (متهمكاً) (١) للمبتغي شرفاً قد عشتَ معتبراً بُشراك بالندم
(تفايروا) في مديح الجاه واقتفروا ولم رمى أهله بالذل والنقم
فلا افتخار بغير الفضل ان (سولة) تجعل الشأن الوضع سمي
اعمل صلاحاً (واهملاً) كل صالحة ودع كلام عدوّ الله كالعدم
(جمع الكلام) اذا ما لم يفد ادباً لم تكتسب من جناء لذة الحكم
كلم انا دعة تعد (٢) اخا ملك (فيستوي) منك (قلب) غير منسقم
ان شككت عينك اليمنى فإقلعها (٣) والقها (تقتبس) فوراً وأنت عمي
فن (توجه) نحو الله منتصباً بكسرة القلب بينيه كما (٤) العلم
اذا (تراجع) ذنبي واعترفت له نقي عذابي وكافاني على الندم
وما (رجعت) الى نفسي أو بنها نعم رجعت ولكن عند منهري
يا (نفس) اصني (لعتبي) واقبله كفى كم تلزميني بفعل غير محشم

(١) سكن التاء ضرورة

(٢) له جوازات كثيرة في البحر لا يسوغ للمتاخرين ارتكاجها وان كان المتقدمون قد اضطروا اليها لكثرة ارتكابهم فلنا مندوحة عنها لاتا نصرف وقتاً لتهذيب المنظوم

(٣) كثيراً ما يحرك آخر فعل الامر الصحيح

(٤) والأولى ان يقول بنا العلم

فهل يبررني (تسليم) خدعتك ١) فلا لعبري ولو عدت ٢) الى العدم
 لا كنتُ حياً ولا بُلغت نيل مُنى ان كنتُ أصغي لدعواك ٣) وذا (تسمي)
 حتى أستعين على حسن (التخلص) مما قد جنيت بمدحي معدن الكرم
 يسوع بكر الاله ابن البتولة نجمل الأنبياء ورب في (اطرادهم)
 نور الوجود وجود النور منه بدا في الكون (يا عكس) شعب عن سناه عني
 فردية (كل اجزاء) الوري (انحصرت) وذاته حلة الاكون من عدم
 طبع تلتك (والتفسير) جاء اب وابن روح إله غير منقسم
 فالأب أولده والروح أيده والخلق تبعه (مهاثلي) الخدم
 (ومذهبي) في (كلامي) عن تجسده لو لم يكن ما تخلصنا من النقم
 لأبدا لاح (تشريع) الخلاص لنا حزنا القدا وهذا أوضح اللقم
 (شيتان) قد اشبا (شيتين) حين بدا وجوده في الدني كالنور في الظلم
 ناسوته طاهر والبُر (ناسبة) لاهوته ظاهر والسر كالعلم
 واني لينقد حوا من خطيتها (ونعم) الفضل اذ أوفى عن الامم
 قد رد مجد آيه في (ولادته) وقد رضي الله بعد الغيظ والندم
 فهو الجليل وفي ارض الجليل بدا جليل (ترديده) في غاية الحكم
 تعليمه عذب ما شانه كذب تنييك عن حكم (تشطير) محكم
 ومن (اشارته) في وعظه رجعت جمع الخلائق عما في نفوسهم
 قد (أوغل) السير بالتبشير مجتهدا على هدى شعبه بل سائر الامم
 (تؤلف الوزن والمعنى) بشارته لأنها قد أتت في غاية الحكم
 (توشيع) آياته مذ اعلنت فضحت ضلالة الملحدين أبليل والصنم
 (تقسيمه) معجزات في ذوي علل كالبرص والصم والعميان والبكم
 (ايجاز) أوصاف ما أبدت يده يرى في الارض والبحر والافلاك والنم
 (نواذر) الجود فاضت من يديه ولم تكف حتى الدما أجرتها كالديم

(١) اشيع كاف الخطاب وذلك كثير في نظمه

(٢) واشيع تاء الخطاب ايضاً ولم يميز العرب الا اشباع ضمير النائب المفرد المذكور

(٣) اشيع الكاف ايضاً

وقد تعود (بسط) الكف مبتهجا
 (جمع) تقسم في آلامه قسما
 وجسمه من نخول كالخلال غدا
 حتى (تجاهل) فيه الناس (معرفة)
 وقد (تواري) جمال الوجه مستترا
 في موته قد (تساوى) في الانام وفي
 جلّت قيامته بالانصار وقد
 صعدوه (اخترع) النهج القويم لنا
 رقى على السحب بل فوق الكواكب بل
 وأرسل الروح من تلقاه (منسجما)
 وقال سيروا أنا معكم بلا جزع
 فن تركتم خطاياهم له تركت
 (فارقوا) كل ماوى الحب وانطفوا
 (تمكنوا) في وصاياه وقد طفقوا
 (توزعوا) متزيين العجز وانتزعوا
 الباذلو الحب بذل النفس يوم وغى
 مذ (اودعوا) الحب قد لذت نفوسهم
 دماهم رشت البيداء مذ نزعوا
 غطوا السماء بدمع بالدماء (اشتركا) (٤)
 كم (صرعوا) حاسديهم في رواهم
 فالفضل (موتلف) منهم (ومختلف)
 قد قام منهم امام (٥) فاق اخوته

حتى على العود أعطاها بلا ندم
 فالنفس في نعم والجسم في ألم
 وقد (تشبه) نور الوجه بالظلم
 قالوا به سقم أم بالنبال رومي
 لا عراه الحيا في ضيقة الرجم
 نهوضه أظهر اللاهوت كالعلم
 عزت قلوبا من (التوهم) في غم
 كي نرتقيه بجنحي (١) البر والنعم
 فوق السماء (باضراب) عن الأك
 على تلاميذه كالسن (٢) الضرم
 (تسهوا) الأرض وادعوا سائر الامم
 ومن (عقدتم) عليه الحرم ينحرم
 نحو الذي مات جبا في خلاصهم
 يسمون بين الدياب الحطف كالغيم
 باعز بولا وعزته (٣) بعزمهم
 (مستبعين) الهدى بالحفظ للذمم
 في ما النفوس تراه غاية الألم
 رواية الكفر في (تصحيح) قولهم
 سما الربى لا سما الاجرام والديم
 كم ابرأوا قاصديهم في صلاتهم
 لان بطرس يسمو فوق كلهم
 وهو الصفا (موضح) الاشكال للامم

(١) والأولى كي نرتقي بجناح البر والنعم

(٢) والأولى على التلاميذ بمكي أسن الضرم

(٣) سكن لغير مسوخ

(٤) لا وجه للتثنية (٥) الأولى اماما

ايمان بطرس عين الحق معتدي
 من ينخر العمر والدنيا بهم ربح
 او يعطف القلب يوماً نحو جهم
 (تولى اللفظ والمعنى) رسالتهم
 كم (رصوا) حكماً من درّ وعظهم
 (فاللفظ) كالدرّ والعقيان (مؤتلف
 (سبط) عقودهم وارفح بنودهم
 فما الملائك في برّ وفي ثقة
 طهر النفوس (اتساع) الرأي خصّ بهم
 نحل الجسوم قريحو الجنون وهي (٢)
 (تسبق) مجدهم تسبق مدحهم
 تلقى الهياكل في اعيادهم عقدت
 (تألف الوزن بالالفاظ) جانسة
 (سجي بمدحهم) قد صار من قسي
 (جزيت) من كلمي . رويت من قلبي
 (مدحي بمرض ذم) قد يخصّ بهم
 من قد اعدّ لهم ملكاً (وكتله)
 مخلص رام تخليص العباد وقد
 قد (ابدع) العدل في شرع سما فنا
 وفلك نوح اتت (عنوان) بيعته
 كم هذ ركن ضلال حين أسسها
 (تمليح) انوارها أمست مشعشة
 وحيدة جمعت قدس الرسالة في
 لي منهل من يتابع الحياة بها

(نكت) على من عصا بل عن سناه عمي
 الدارين في حبه (حسن اتباعهم)
 (يتعطفون) (١) به في يوم دينهم
 تألف الوعظ بالآيات والحكم
 كم فرّعوا نعباً من برّ لفظهم
 باللفظ) فيهم كشور ومتنظم
 واخذ حسودهم بالذل والغم
 يوماً باظهر من (تفرّج) برّهم
 ييض القلوب حسان الخلق والشم
 (تكني) عن النسك والاسهار والندم
 توفيق سعدهم ينبي عن العظم
 (فرائد) الدرّ من ألحان مدحهم
 حسن النشاند بالإحسان والنعم
 اذ فيه مقتني . في موقف الحكم
 ابدت من حكمي . اهديت كل عمي
 لا عيب فيهم سوى لإكرام ربهم
 مذ خصّهم ان يدينوا سائر الامم
 وافي وخأصهم بمد (انشقاتهم)
 واینع الفضل فرعاً في حماء حمي
 فمن يلجها نجا من لجة العرم
 وكم (ترشح) منها الخيد كالديم
 ضاهت ورشليمة العلياء في الظلم
 (تريب) انذارها للعرب والعجم
 يطفي أوامي (بتجريدي) من النقم

(١) سكن تاه يتعطفون وذلك كثير في منظومه

(٢) هذا البيت محتل الوزن

أهل الهدى قد أطاعوا شرع يبعثه
 ما رام بالسيف يحمي حق مذهبه
 وداعة واتضاع مع تقى وتقا
 (تديد) أو صافيه رب الوجود سما
 (طي ونشر) وتقريب به وجفا
 لو لم يقيم أئمة ملجا لأئمة
 بها (مجازي) الى دار النعيم وهي
 وهي النجاة لكل المؤمنين وقل
 فلو ترى توبة الشيطان ممكنة
 كادت ترد زمانا فيه قد سقطت
 قالوا هي العرش (والفرق) (تأديب)
 سيرتها الحسناء يجزئنا
 فان (توشعت) الاكرام لا عجب
 من كان نسبته نعتا لأئمة
 شعلي (بتطريز) مدحي فيه مفتني
 يداه كالبحر في (تفرق) ما (جمت)
 يعطي بشح وسحر ثم (يوضعه)
 حل وغل له (للمعنيين) غدا
 (لا ينتفي) منه (ايجاب) الجليل ولا
 (كرر) وسل شيم المستحسن الشيم
 وابك ونح واتعب وامنع وجذ وأئل
 واصني لقولي اذا (حاجيت) ملتفتا

وقد (عصاه) العدى من فرط كفرهم
 ولا (تعرض) للالزام والرغم
 قد (جمعهم) (١) سجاياه مع الكرم
 مولى عظيما الها بارى النسم
 للقدر والود والافضال والامم
 لا (تعلل) اقاضي من النعم
 باب السماء وبيت الحق والحكم
 كل الانام وان (بالت) لم تلم
 (لأغرقت) بتيار من النعم
 كل الانام لكي (تقل) بحفظهم
 العرش موطن وهي (٢) ترقاه بالقدم
 عن حسن (تهذيبها) للطبع والشيم
 لانها أم عين الجود والكرم
 فتلك أنصاره حسب (اتفاقهم)
 يا خير مقتم يا خير مفتني
 وفيض البحر كم روى فواد ظمي
 شح لمستغنم سحر لذي كرم
 (تالف) نحو مأسور ومحتكم
 يعطي بشح ومن يقصده يقتنم
 المستحسن الشيم المستحسن الشيم
 (فوف) وسرا وتهيج واطلب وسل ورؤ
 من جاز مجرا (٣) فهل يحصيه بالقدم

(١) الأولى ان يقول (جمعها)

(٢) الأولى فالعرش موطنها الخ

(٣) حاجي بلفظة مرغ واراد مرّ يما اي جاز مجرا

وأعط ليومك ما يحتاج من اسف
من شام (تأويل) إلهام وجدّ على
لقد تبين لي (حسن البيان) وقد
مذ شام طرفي بروقا من سناه أضت
وابيض اسود خطي حين (دُج) في
لذلك قد جيت يا مولاي معترفا
فلو سمحت بعقبي لست (معتزاً)
سلبت نعماك عدلاً من ذوي كسل
(أشاكل) الخير خيراً والسيء اسي
فاعضد بنيك ولو ابقيت (مندجاً)
(سلبت) كل رجاء في الاثام وقد
غادرت كلاً وما (استثنت) من احدي
فاحن عسى القلب يحظى قبل غايته
انا الطيب المرجي عفو ذنبي ا
ارجوك من بعد مدحي والتخلص من
(براعتي) اظهرت ما في من (طلب)
من قبل بدّ حساي يوم محكمي
هذه بديعته التي تدل اياتها على انه صرف زمناً على نظمها لانه اورد في العنوان
انه نظمها سنة ١٧٣٤ ويظهر من التاريخ انه انهاها بعد سنة وهي من أمتن قصائده
بالنظر الى جميع اياتها
وقال متغزلاً في الحب الالهي ومضناً بعض شهادات الكتاب المقدس المختصة بيهاء
للكوت سنة ١٧٢١ في حلب وهي ثمانية واربعون بيتاً تنتخب منها اهمها:
أترى متى آتي ووجهك أنظرُ وأكون متصباً ببيتك أشكرُ

(١) النز يوسف فقوله اعط ليومك ما يحتاج من اسف واطرح لا الخ مناه خذ من الاسف
(سف) واطرح من يوم المم فبقى (يو) وضما يترك اسم يوسف خطيب العزاء
(٢) وفي الاصل جودق وهو غلط

مستمعاً بجمال وجهك سامعاً
حاتماً بي ظمأً وعندك منهل
الى أن يقول

بل ما أحب مساكن الرب الاله
طوباهم سكان بيتك دائماً
يا رب قد احببت حسن مقامك
يا رب أرجو منك يوماً واحداً
كيا اشاهد نور وجهك ظاهراً
وتقوم لي من عن عيني حافظاً
ارجوك تاتيني وعندي تصطني
وتقول هذي راحتي ورضيتها
وجعلت هذا القلب موضع راحتي
ويصير قلبي منزلاً لك طاهراً
وتكون أنت نصيب قلبي علّه
وتمل من طرب اليك جوانحي
ومنها: ولي افتحوا باب القداسة قبل ما
هذا هو البيت الذي في ضمنه
هذا رجائي ثم هذي غايتي
هذا مناني ثم هذا مطلبي
فيه أبلغ كل ما ارجوه من
وبه اشاهد كل حسن معجب
وهناك خيرات تكل اللسان عن
وهناك طغيات اللاتك يستزون وجوهم من هبة تتوقر

(١) والاولى ان يقول: وعندك هذه الخيرات وافرة قبض

(٢) عدل من النصب للضرورة وله كثير من مثل هذه السقطات النحوية

(٣) سكن اللام لغير موجب وهذا كثير في ديوانه

وهناك سارافيمُ كل دقيقة يعطون تسليحاً جديداً يهرُ
وهناك كارويم يهتف جميعهم قدوسُ أنت الله ربُّ اقدرُ
وهناك قدس القدس هيكل مقدس الاقداس يتلوه البهاء الاورُ
وهناك (١) الثالث يظهر نوره متلاًثاً والشمس منه تحقر
وهناك (٢) الحمل الذبيح عن الوري اضحى يسودُ وانه لظفر
وهناك ينبوع الحياة ومصدر الفيض الذي خيراثة لا تجزُر
وهناك اجشو في ديارك ساجداً في موضع قدمك فيه تخطر (٣)
وهناك من ينبوع جودك استقي ماء ينقي مهجتي ويظهر
ويدي (٤) اغسل بالنقاوة عندما احتاط مذبحك البهي واشكر
وتقر عيني ثم قلبي يتلي شعباً اذا ما شام مجدك يظهر

أكرام الصليب والصور عند النساطرة

لحضره المحوري الفاضل بطرس عزيز نائب بطريرك الكلدان في حلب

زعم بعض كتبة البروتستانت أن النساطرة الكلدان لا يكرمون الصليب المقدس وينبذون استعمال الصور والايقونات التقوية فاتوا بذلك شططاً ظاهراً واستنوا هذه الطائفة مما ألفت كل الطوائف الشرقية المسيحية فتفنيداً لهذا الافتراء الباطل جمعنا هنا عدة دلائل تبين بنوع واضح أن النساطرة لم يخرجوا في تعظيم الصليب والصور المقدسة عن حكم بقية نصارى الشرق فنقول:

١ من القوانين المرعية عند النساطرة انهم لا يقومون بخدمة كنانسية دون ان يحمل الصليب بازانهم وهم يعتقدون انه بلا صليب لا تتم صلاة فرضية ولاقداس ولا زياح قطعاً. كما هو مدون عندهم في تعريفات كتاب الدائرة. نعم ان هذا الصليب

(١) و (٢) في الاصل وهناك وهو خطأ او انه اراد قطع حمزة الوصل بعدها وهو ضرورة

يستغني عنها

(٣) ولو قال: في موضع القدم التي تتخطر لنا من هذه الضرورة

(٤) والصواب ويدي

واضح على ان اتخاذ هذه الصورة على كل حال هو شي . يجب الافتخار به فضلاً عن جوارزه وصوابيته فستان بين هذه الحال التي لا يزال عليها النساطرة وما يقدمهم بها ظلماً مضطهدو الصور والرفضة من الافرنج

٤ ذكر مار توما اسقف المرج في تاريخه السفر الرابع الفصل ١٨ انه كان في الدير محفوظاً صليب كان مكرماً لدى يعقوب رئيس دير باعيا وكان كلما اقتضت حاجة يخضونه في الماء فيصير للشفاء فمن جملة ذلك ان رجلاً غريباً من اهل الموصل كان له ولد معترى بمرض عضال فطلب الى مار نوحا اسقف نينوى ان يستودع ابنه لادعية رهبان باعيا وهذا الاسقف كتب رسالة الى قرياقوس كي يرسل حناناً (اي تراب الذخائر) الى ذاك الرجل اما القديس فارسل ماء مخضوضاً بصليب ربنا مع اثنين من الرهبان وهو رجع الى الصلوة لاجله فلما ذهب الرهبان واعطيا ما كان منهما من الحنان والبركة لهذا الرجل وهو سقى ابنه فمن ساعته قام الصبي متعافياً

٥ وعبد يشوع النصيين يشرح كم هو مقدار الاحترام المقدم لعلامة الصليب وما الباعث الى ذلك وكيف ينبغي ان يُعتبر وذلك في مختصر السهادوسات الفصل الخامس الراس التاسع المخصص باحترام الصليب يقول :

« يقول التقليد ان مخلصنا لا مديديه في جبل الزيتون لبارك الرسل مدها بشبه علامة الصليب مذكراً اياهم انه من ذاك المار عار الصليب الذي شاهدتوني به ارتفعت الى هذا المجد الذي شاهدتوني به وانا صاعد . كقول ماري بولس اذ قال : اخضع نفسه حتى الموت موت الصليب ولهذا فاقه ايضاً رفعه الخ فالتلاميذ كما ذكرنا انفاً لا عاينوه هذه الصورة وهذا الشكل سقطوا على الارض سجداً له ومن ذاك الحين بداوا بالسجود له . الا ان رسم علامة الصليب فالكنايس بدأت به اولاً وسجدت له فالكنيسة الاولى هي كنيسة العلية اي عليه صهيون واما الثانية فهي كنيسة انطوخيا ولم يكن من يقول اذ ذاك اخم يسجدون للخشبة او للذهب او غير ذلك من الادوات البسيطة بل للمسيح نفسه اذ هو هو الصليب الذي صُلب في اورشليم ويشهد لذلك قول الرسول السماوي ماري بولس حيث يقول . اما انا فعاشي ان افتخر الا بصليب ربنا يسوع المسيح . فكانت الكنايس تلزم الناس بتأدية الاكرام للخشبة ولعلامة الصليب وللسجود له من اجل المعجائب والمعجزات والقوات التي كانت تعمل به »

ويؤيد ذلك ما يقصه عبد يشوع نفسه ايضاً في هذا المعنى في كتاب اللؤلؤة القسم الخامس الراس الثاني بقوله :

اتنا نسجد لتاسوت المسيح اعتباراً لاله الحال فيها وكذلك في الصليب تكرم الاله مخلصنا لان

الشهيد) متكاثرة في مكان بيت المغفرة وجماله مرسوم على زوايا مذبح القديس
٩ وقال إشوعياي مطران نصيبين في جداله مع اليعاقبة والمكين: «ان
الصور واجب اكرامها غير انه ينبغي ان لا يتكاثر استعمالها وان لا توضع في كل محل بلا
تميز» يريد بذلك التمييز في اتخاذها

١٠ وجاء في ميسر قديم مشتمل على سيرة البطرك دنحا الذي توفي سنة ١٥٩٢
 يونانية شهادة جلية على تكريم الصور واتخاذها في البيع والفوائد الحاصلة منها ما نصه :
 بنى كنيسة في قلعة اربيل جميلة جداً ومن اجلها احتمل الآلما من الوقعاء وانفق على
 هذه الكنيسة ذهباً وفضة بلا عيار وحسبها بالزينات والصور الفائقة القوة فنصّر فيها
 سيرة ربنا يسوع كلها لكي ينظر الاميون ويرجعوا الى سبيل الحق : (طالع بدجان سيرة
 بابا لاهو وغره من طاركة النساطرة)

١١ وعمر بن متى المؤرخ في كتابه الشهير بالجدل يحوض بنوع خاص في هذه المسئلة ويحامي اتخاذ الصور ويبين مطابقة ذلك للدين المستقيم فانه في القسم الثالث من كتابه المذكور بعد ان ذكر شعبة مكسري الصور يردف قائلاً:

واما الذي يصلح ان يقال في هذا المعنى اي اتخاذ التماثيل الصور فيهم وفي كتابهم
واكرامهم لما نليس هو كما يشنع عليهم جهال الناس انهم يتعدون لما فيعلم ان ليس التماثيل اياها
عبثاً ولا جهلاً ولا كرامةً لجمهور العقائير والاصابع بل القصد بها تذكرة كل شخص تصورت على
اسم من القديسين في وقت الحاجة الى ذلك في شفاعة في وقت شدة والتوصل بها الى ما يرضي
الله عز وجل اذ هم عند الله اكرم واقرب اليه واذ كان الناس من الاماكن البعيدة والجلال المحفرة
والبهار الحائلة لم تصل الى قبورهم ومواضع اجسادهم ليتشفعوا بها صوّروا صورهم وكتبوا تحت كل
صورة ما ظهر على يد صاحبها من المعجائب وكذلك ايضا صوّروا ما كان من خلقه السموات
والارض وجميع الكائنات منذ بدء الخليقة كفضية الطوفان وسفينة نوح وبرج بابل وذبح اسحق
ونحو ذلك ليفهمه الاميون الذين لا يعرفون الكتابة والقراءة ويقرب فهمه على من تقصر معرفته
من فهمه من الكتاب حتى شملت معرفة ذلك جميع الناس ومع هذا فانهم لم يتقدموا ذلك من
ذاتهم بل ان السيد المسيح هو اعتمد ذلك وشرعه اذ افند اليه ابجر ملك الرها يسأله المصير اليه
ليتبارك بمشاهدته وليشفيه من ملة كانت به فكتب اليه يتنذر عن المصير اليه واطمعه انه يرسل اليه
من تلاميذه من يشفيه من علته واخذ من يدك مسح به وجهه فارسمت فيها صورته كهيته ومثاله

وانفذها إليه ليبلغ ما قصده من مشاهدته وظهر من تلك الصورة على طول الزمان معجرات وآيات نقلها المهبرون المحققون من سائر اللغات وليس ذلك بمستغرب ولا مستنكر من قدرة الله تعالى . وكذلك المرأة التي كان ما تزييف الدم منذ سنين كثيرة وكانت قد نفقت كل مالها على الأطباء فلم يقدرُوا على شفائها حتى لمست طرف ثوب السيد المسيح ما بين زحمة الجمع فبرئت فعمت صورتين من نحاس مثال صورهما وصورة السيد المسيح وكانت من اهل مدينة بانياس من ذوي اليسار والنسب المعروف المشهور فنصبت تينك الصورتين ظاهر المدينة ليعلم المترددون ويجهروا في البلاد بقوة تلك الآيات . وان حشيشاً نبت تحت تلك الصور وكان يشفي كل من به مرض وسقم ومثل ذلك كثير لو شرحناه لفصر الزمان عن مطالعته

وبهذا المعنى كتب أيضاً ابو الفرج عبد الله ابن الطيب القيسيس النسطوري في كتابه المسمى تزيان النفوس وكذا ايضاً شرح الشيخ ابو الحسن بن هبة الله ابن التلميذ في كتاب العلل الدينيّة الفصل ٥٠ الذي عنوانه في العلة التي من اجلها اتخذت الصور في البيع . ويؤيد قول عمرو بن متى ما جاء في سيرة القديس ماري السليم في نسخة كلدانية قديمة وهي عند النساطرة في اعتبار عظيم وقد طبعها الابن الاب بدجان في المجلد الاول من سير الشهداء والقديسين

وقال ياقوت الحموي في كتاب معجم البلدان يصف دير الروم :

دير الروم وهو يمة كبيرة حنة البناء محكمة الصنعة للنسطورية خاصة وهي يفسد في الجانب الشرقي منها وللجائليق قلاية الى جانبها وبينه وبينها باب يجر منه اليها في اوقات صلواتهم وقرامهم وهي حنة المنظر عجيبه البناء مقصودة لما فيها من عجائب الصور وحسن العمل

والمؤرخ ماري بن سليمان في ذكره تلميذ القديس ماري السليح واعماله يقول وانحدر مار ماري الى دسيسان وبلغت دعوتها الى بحر فارس وصور في البيع صورة السيد واشخاص الابرار بعد شخص سيدنا لتقبر قلوب المؤمنين برويتها تاسياً بالسيد المسيح في انفاذه التديل الى البحر وعليه صورته

فقي رواية ماري هذه فضلاً عن تأييد ما اوردناه في شأن التديل المنفذ الى البحر شهادة في ان ماري صور الصور وذلك بروح التقوى والديانة لاجل استنارة قلوب المؤمنين في البيع وليس صورة السيد المسيح فقط بل صورة اشخاص الابرار ايضاً اقتداء بعمله سبحانه اذ كان اول من صور صورته وانفذها الى البحر فالشاهد هو في تبين حقيقة رأي النساطرة نظراً الى اتخاذ الصور واكرامها ليس في تأييد حقيقة التديل المصور من السيد بل ولا لتأييد كل ما جاء في قصة ماري السليح وان مقصودنا هذا متحصل من هذه الشواهد ولو افترضنا عدم صحة الروايات المستشهده في خلال ذلك نظراً الى

[illegible]

وفي ذلك قال يشوعداد منسّر الانجيل : **هذه هي البشارة**
التي كانت في قلوبكم **منذ انتم كنتم تسمعون**
في قلوبكم **انتم الذين كنتم تسمعون**

وفي ذلك قال ايلىا استغ فيروزشا بور وهي الابار في كتاب المات ما نصه :
 كاهسه، حبه لحيقه كاحك كاحميه مديت مديت
 ويرهف كاهه كاهمه حده كاحس كاحيه كاحيه
 كاحله كاحس كاحيه كاحيه كاحيه كاحيه
 كاحيه كاحيه

وتأهيك من هذه الشواهد الناطقة بها أفواه هؤلاء المعلمين النساطرة ان الله بنفسه
صور بمجزة صورة المسيح الطفل في حضن والدته العذراء فكيف لا يجوز عندهم
العمل بمثل ذلك اقتداء به تعالى

Digitized by Google

فضلاً عن صورة السيد المسيح وهذه الشهادة تبين ليس فقط جواز هذا العمل بل استعماله عندهم أيضاً

١٤ وحكى ابو الفرج ابن العبري في الاقرونيقون عن حنين الطبيب المشهور النسطوري المتوفي سنة ١١٨٢ يونانية: انه كان له عداوة مع اسرائيل الطيفوري ووشى به عند المتوكل قائلاً ان اسرائيل يسجد لصنم في بيته وانه ليس مسيحياً الا بالاسم فامر الحاكم فكبسوا بيت اسرائيل فوجدوا عنده صورة والدة الاله واقوا بها امام الحاكم وقال حنين: هذا بالحقيقة هو الصنم الذي قلتُ عنه. فقال اسرائيل: ان كان هذا صنماً فابصق فيه. ولم يخجل حنين من ان يبصق بالصورة. فارسل الحاكم واستدعى عنده تادودوسيوس جاثليق النساطرة وسأله في خصوص الصورة هل هي مقبولة عنده لم لا واذا كانت مقبولة فماذا يستحق من القصاص من بصق فيها فاجابه الجاثليق: انها ليست صنماً لكنها صورة امّ مخلصنا ويجب ان يُحرم المسيحي الذي يحتقرها فامر الحاكم فحرم الجاثليق حنيناً

قد صحّ اذاً استعمال واكرام الصليب والصور عند النساطرة ولم ترَ احداً منهم يقول انهم اخذوه من الكنيسة الرومانية بل جهدهم ان يسلسلوه الى الرسل وتلاميذهم ويثبتوا وجوده في كنيسة المسيح على الدوام مستقبحين بدعة مكسري الصور كما تستقبلها الكنيسة الرومانية

الآداب العربية في القرن التاسع عشر

بحث تاريخي وانتقادي الاب لويس شيخو اليسوعي (تابع)

بعض مشاهير المسلمين في هذا الطور الثاني

أ تقدم عليهم الشيخ حسن بن محمد العطّار كان اهله من المغرب فانتقلوا الى مصر وولد حسن في القاهرة سنة ١١٨٠ هـ (١٧٦٦ م) وكان ابوه عطّاراً استخدم ابنه أولاً في شؤونه ثم رأى منه رغبة في العلوم فساعده على تحصيلها فاجتهد الولد في احراز المعارف واخذ عن كبار مشايخ الازهر كالشيخ الامير والشيخ الصبّان وغيرهما حتى نال

• منها قسماً كبيراً . وفي أيامه جاء الفرنسيون الى مصر فأتصل بأناس منهم فاستفاد منهم
الفنون الشائعة في بلادهم وافادهم اللغة العربية . ثم ارتحل الى الشام واقام مدة في
دمشق ومما نظمهُ حينئذٍ قوله في منزهات دمشق

بوادي دمشق الشام جز بي اخا البسط وعرج على باب السلام ولا تُخبط
ولا تبك ما يبكي امرء القيس حوملاً ولا متراً اودى بمنمرج السقط
فان على باب السلام من البها ملابس حسن قد حفظن من العطر
هنالك تلقى ما يروك منتظراً وبُسل من الاخذان والصعب والرهط
عراس اشجار اذا الريح مزها غيل سكارى وهي تحظر في ربط
كساها الحيا اثواب خطر فذرت بنور شعاع الشمس والزهر كالقُرط

وتجول هذا الشيخ حسن في بلاد كثيرة يفيد ويستفيد حتى كثر راجعاً الى مصر
فاقر له علماءها بالسبق فتولى التدريس في الازهر وقُد رئاسة هذه المدرسة بعد الشيخ
محمد العروسي سنة ١٢٤٦ . فدبرها احسن تدبير الى سنة وفاته في آخر سنة ١٢٥٠ هـ
(١٨٣٥ م) وكان محمد علي باشا خديوي مصر يحلّه ويكرمه . وقد خلف عدة تأليف
في الاصول والنحو والبيان والمنطق والطب . وله كتاب في الانشاء والرسائل تكرر
طبعه في مصر . وكان هذا الشيخ عالماً بالفلكيات له في ذلك رسالة في كيفية العمل
بالاسطرلاب والربيع المنظر والحجب والبسائط . وكان يُحسن عمل الزاويل الليلية
والنهارية . وقد اشتهر ايضاً الشيخ العطار بفنون الادب والشعر . ومما يروى عنه انه لما
عاد من سياحته في بلاد الشرق رافق امام زمانه في العلوم الادبية السيد اسماعيل بن سعد
الشهير بالحشّاب فكانا يديتان معاً ويتنادمان ويتجادبان اطراف انكلام فيجولان في كل
فن من الفنون الادبية والتواريخ والمحاضرات واستمرت صحبتها وترايدت على طول
الايام مودتهما الى ان توفي الحشّاب فاشتغل الشيخ العطار بالتأليف الى موته . وله شعر
رائق مُجمع في ديوانه فن ذلك ما رواه له الجبرتي (٤: ٢٣٣) في تاريخه يرثي الشيخ محمد
الدسوقي المتوفي سنة ١٢٣٠ هـ (١٨١٥ م)

احاديث دهر قد ألم فاوجعا وحلّ بنادي جفنا قصدا
فقد حال فينا البين اعظم صولة فلم يجل من وقع الحمية موضعا
وجاءت خطوب الدهر تترى فكلاً مضى حادث يعقبه آخر مسرعا

وهي طوية قال في ختامها:

سى في اكتساب الحمد طول حياته ولم تزه في غير ذلك قد سى

ولم تُلهِ الدنيا بزخرف صورةٍ عن العلم كيما ان تُفَرَّ وتُخْذَعَا
لقد صرف الاوقات في العلم والتقى لما أن لها يا صاحِ اس مضيئاً
فقدناه لكن نفعه السمر دائمٌ وما مات من ابقى علوماً لمن وعى
فجوزي بالحسنى وتوَجَّ بالرضا وقوبل بالاكرام ممن له دما

ومن مدحوا الشيخ حسن العطار المعلم بطرس كرامه اللبناني فقال فيه لما قابله

في مصر :

قد كنتُ اسمعُ منكم كل نادرةٍ حتى رابتك يا سولي ويا أربي
واقه ما سمعت اذني بما نظرت لديك عيناى من فضل ومن ادبٍ

وقام بعد الحسن العطار في رتبته البرهان القويني فتقلد مشيخة الازهر اربع سنوات وتوفي سنة ١٢٥٤ هـ (١٨٣٨) وكان مكفوف البصر عالماً له تأليف فقهية قال فيه احد شعراء زمانه يوم ولي رئاسة الازهر معترفاً بسلفه :

ولئن مضى حسنُ العلوم لربي فلقد اتى حسنٌ وأحسنٌ من حسنٍ
انت المقدم رتبةً وراثيةً وديانةً من ذا الذي ساوك من

واشتهر بالآداب احد تلامذة الشيخ حسن العطار وهو الشيخ حسن قويدر . ولد بمصر سنة ١٢٠٤ (١٧٨٩) وكان اصل اجداده من المغرب ثم انتقلوا الى مدينة الحليل وتاسلوا بها ثم انتقل علي قويدر والد المترجم الى القاهرة وفيها ولد ابنه الحسن . فلما نشأ اخذ عن شيخ زمانه وخصوصاً عن الشيخ حسن العطار . ولم يزل يتقدم في العلوم حتى نال فيها شهرة عظيمة وكان مع ذلك يشتغل بالتجارة ويعامل اهل الشام ومن تأليفه شرحه المطول على منظومة استاذو حسن العطار في النحو وكان قرطها بقوله :

منظومةُ الفاضل العطار قد عجت منها القلوبُ برأياً نكهة عطرة
لو لم تكن روضةً في النحو يانةً لا جنى الفكر منها هذه الثمرة
في ظلمة الجهل لو أبدت محاسنها والليل داجٍ أرانا وجهها قمره
قالوا جواهر لفظ قلت لا عجبٌ بحر البلاغة قد اهدى لنا درره

ومن تأليفه ايضاً كتاب انشاء ومراسلات ورسائل ادبية . ومنها كتاب نيل الارب في مثلثات العرب وهي مزدوجات ضممتها الالفاظ المثلثة الحركات المختلفة المعاني كمثلثات قطرب . وهذا التأليف طبع في مصر وقد نقله الى الايطالية المستشرق الاديب

المرحوم اريك فيثو فنصل ايطالية في بيروت سابقاً وطبعة في المطبعة الادبية . ومما يروى من شعره قوله :

يا طالب التصح خذ مني عبرة تلقى اليها على الرغم المقاليد
مروسة من نبات الفكر قد كُسبت ملاحه ولها في الخد توريد
كأنها وهي بالاشمال ناطقة طير له في حيم القلب تغريلا
احفظ لسانك من لظ ومن غلط كل البلاء جذا الضو مرصود
واحذر من الناس لا تركزن الى احد قلل في مثل هذا الصر مفقود
بواطن الناس في هذا الدهر قد فسدت فالشر طبع لم والخير تقليد

توفي الشيخ حسن قويدر سنة ١٢٦٢ وقيل انه في مرضه الاخير وضع تاريخ وفاته بهذه العبارة « رحمه الله علي حسن قويدر » مجموع حروفها سنة وفاته

اما بلاد الشام فاشتهر من علمائها الشيخ محمد امين بن عمر بن عبد العزيز كان مولده بدمشق سنة ١١٩٨ هـ وفيها توفي سنة ١٢٥٢ (١٧٨٣ - ١٨٣٦) برز بين ادباء وطنه واخذ عنه علماء الشام وقد صنف في الفقه والتصوف نحو خمسين كتاباً

واشهر منه في الشعر الشيخ امين بن خالد اغا ابن عبد الرزاق اغا الجندي ولد في حمص من أسرة شريفة سنة ١١٨٠ (١٧٦٦) ونشأ بها في طلب العلوم ثم رحل الى دمشق فامتاز بين اقاربه وشهد له الشيخ عمر اليافي بالتقدم في الشعر . وقد نظم القصائد المفيدة والقذود الفريدة وتفنن خصوصاً في الموشحات والموايات والانشيد الموقعة على آلات الطرب وقد غلبت عليه الغزليات . وكان سيال القلم طيب القرينة لم يعضد عليه يوم خالياً من نظم او نثر يجرر في يوم ما يعجز عنه غيره في شهر . وكان اهل زمانه يتراحمون على مسامرة ويتنافسون في مواصلة ويتنوعون باقواله . وكانت وفاته في حمص سنة ١٣٥٧ هـ (١٨٤١م) ودفن قريباً من الجامع الحلاوي . وله ديوان طبع قسماً منه بالمطبعة السليمية سليم الدور سنة ١٨٧٠ ثم طبعه سنة ١٨٨٣ اصحاب المكتبة العمومية و اضافوا اليه قسماً اخر لم يُنشر بالطبع . ومنذ عهد قريب تولي نشر ديوان الجندي بتمامه الاديب محمد افندي كمال بكداش في مطبعة المعارف . وهذه الطبعة لا تقل عن ٤٥٠ صفحة ولشهرة هذا الديوان نكتفي بذكر بعض مقاطع قليلة تدل على اساليبه فمن ذلك قوله من الرجز يصف فيه الربيع في ربوة دمشق :

يا حبذا الربوة من دمشق
كم اطاحت بما يدُ الربيع
وفتَح الورد الكفوف اذ دعا
وفتكت انامل النسيم
وسقطت خواتم الازهار
والثف سيف البرق في اوراق
ما بكت السماء بالانعام
بالفضل حازت قصبات السبق
من كل معنى زائد يدع
داعي الصباح للها ورجعا
ازرار زهر الرند والشمس
من فتن الانفس كالداري
مذشام خيل الريح في سباق
الا وصار الزهر في ابتسام

ومن محاسن شعره قوله مشطراً ومخمساً لايات عرضها عليه عبد الله بك العظم

في خصام النرجس والورد:

قال لي النرجس حرمين
قلت هذا قول مبغض
لن تال الاضليل
مد الى الحق سرياً ولقولي كن سميماً
وانت للورد مطيعاً وسل الزهر جيماً
من معانيك الرديئة
قد جهلت الامر قدما وادعيت الحسن ظلماً
فبين اولاك حلماً لا تكن للورد خصماً
فهو مرفوع المزية
كنت قبل العجب آمن وبطل الروض كامن
فاذا حركت ساكن انت رب السيف لكن
شوكة الورد قوية

ومن قوله في هجو قوم:

وقوم غص طرف الدهر عنهم
وفي ظلمات ظلم الحق ساروا
وان قالوا سترجع حيث كننا
وان طالبوا رجوعهم عناداً
فاذوا كل ذي عرض وعادوا
فادوا عند ما ظهر الفساد
مخافة ان تذهبهم العباد
فما صدقوا ولو ردوا لعادوا

ومن مديحه قوله في وزير من قصيدة طويلة

رفيع مقام شاخ الزعيم
يلوذ به الجاني فيبلغ ماناً
ومن أمه من فاقة عاد مثرياً
اذا الدهر يوماً جار في حكمه بنا
ففي جمع الدنيا مع الدين والحجي
غياث مفيت من ظلوم اذا اعتدى
ولو كان اهل الحاققين له مدى
ويرجع بعد الذل والفقر مسدداً
على الدهر ارضئاه سهماً مسدداً
مع الخزم والرأي السديد مع الهدى

فاضحى لارباب الموانج كمة وكهفأ لمن ياوي اليو وموردا
لمرك هذا الجبد والحسب الذي سما فوق اركان الحجر مصدا
ستفدولنا للعر داراً وللورى بمضرتو باب المراد ومقصدا
ويبقى لسان الحال فيه مؤرخاً لك الحمد يا ذا الجود لازال مريدا ١٢٦٢
وقال سنة ١٢٥٦ مؤرخاً وفاة السيد نجل انكيلاي:

في جنة الفردوس حل كانه بدر ولكن نوره لا ينجب
قد صاد كل المكرمات وكيف لا يصطادها وابوه باز اشب
بوفاته التاريخ انا قائلاً هذا النجيب وليس منه انجب (لها تابع)

اشتقاق اسم القرامطة

لخضر الاب انتاس الكرمل

العلامة دي كوي (J. de Goeje) عدة مؤلفات في تاريخ الشرق واعمه وبلادو
ومن جملة هذه الاسفار كتاب اسمه « مذكرة في القرامطة البحرين والفاطمين
Mémoire sur les Carmathes du Bahrain et les Fatimides
جمع فيه كل ما يحتاج الى معرفته من تاريخ هذا القوم او هذين القومين (ان شئت
الفصل بينهما) فشف بجته هذا عن علم بعيد الغور واطلاع واسع على تاريخ الشرق في
العصور المتوسطة ولذا جاء كتابه هذا مما لا يستغني عنه شرقي من محبي التاريخ والوقائع
وقد زاد في آخره زيادات حسنت انكتاب حتى غدا وحيدا في بابيه ألا انه توقف
في تعيين معنى القرمطي والقرمطة فذكر جميع الاراء التي توفى الى العثور عليها من
كتبة الغرب والعرب ومع ذلك فلم يشف الغليل ولا يزيد هنا ان نذكر الاراء المختلفة
في هذا الصدد فمن اراد الوقوف عليها فليطالعها في المذكرة المذكورة بل يزيد ان ناتي
هنا على معنى هذه اللفظة على ما بدا لنا . واول كل شي . ناخذ على حضرة العلامة دي
كوي انه نسي فضلا مهما يتلقت بمراتب القرامطة التي يستدرجون بها الناس ويستزلونها
مراتب تظهر نياتهم الخبيثة وتفسح لنا مغلق هذه التسمية الغريبة . وقد وقع يدي
قبل عدة سنوات كتاب خط يبحث عن هذه المراتب وقد قتلها في مذكرتي ونسيت
ان اذكر اسم الكتاب والمؤلف . ألا اني اؤكد ان صاحبه من مشاهير الكتاب
واكابرهم وكلامه الاتي حجة مما يجب الحرص على حفظه قال :

«الغياربة طائفة من الجوس راموا عند شوكة الاسلام تاويل الشرائع على وجوه تعود الى قواعد اسلافهم . وراسهم حمدان قرمط . وقيل : عبد الله بن ميمون القداح . ولهم في الدعوة مراتب : (١) الذوق . وهو تفرُّس حال المدعو هل هو قابل للدعوة ام لا . ولذلك منموا إلقاء البذر في السبخة . والتعلم في بيت فيو سراج . ثم (٢) التأسيس باستالة كل احد بما يعمل اليه من زهد وخلاعة . ثم (٣) التشكيك في اركان الشريعة بمقطعات السور وقضاء الصوم . . . وعدد الركعات ليتلق قلوبهم بجراحتهم فيها . ثم (٤) الربط وهو اخذ الميثاق منه بحسب اعتقاده ان لا يفشي لهم سرّاً . وحوالته على الامام في حل ما اشكل عليه . ثم (٥) التدليس وهو دعوى موافقة اكابر الدين والدنيا لهم حتى يزداد ميله . ثم (٦) التأسيس وهو تمهيد مقدمات يقبلها المدعو . ثم (٧) الخلع وهو الطمأنينة الى اسقاط الاعمال البدنية . ثم (٨) السلخ عن الاعتقادات وحينئذ ياخذون في استمجال اللذات وتاويل الشرائع . ولقبوا بالقرامطة لان اولهم حمدان قرمط وهي احدى قُرى واسط »

قلت : فاذا وقف القارئ على هذه الافادات انتهك له من ذاته سترُ السر وتجلي له وراءه احسن التجي فاقسام آراء العلماء في اصل اللفظة ومعناها يدل على غرابتها في اللسان العربي . وعندنا انها بنطية من **مبهمة** اي المدلس والحديث المحتمل او من **مبهمة** وهو الحب والتدليس والنكر

ويشهد على صدق رايانا هذا

١ تشعب الاراء في اصل اللغة وهو كثيراً ما يحدث عند اعجبية اللفظ كما اسلفنا القول

٢ ان العلماء قد اتفقوا على ان اللفظة هي لقب من القاب حمدان وقد تابعهم المستشرقون وليس من اسمائه او من اسماء احد مشايخه كما ذهب اليه بعض كتبة العرب

٣ ان اول من سماه بهذا الاسم اهل واسط او من كان في جوارها . وكانت لغة اولئك السكان يومئذ الارامية او البنطية فضلاً عن العربية . ولذا ظن بعضهم ان «قرمط» هو اسم إحدى قرى واسط . وان كان هذا لا ينبغي ذاك

٤ كان الانباط منتشرين في واسط ونواحيها ولا سيما الصابئة المندائية ولهذا فاسم المحتمل المدلس عندهم الى يومنا هذا هو بلغتهم «قرمطان» او «قرمطا» على وجه التخفيف

واماً ما قاله العلامة دي كوي ص ٢٠٣ : «اني طلبت من صديقي الاديب نلديكي

معنى اللفظة (כרמט) التبطية فلم ينجح بكشف غامضها « فلا ينبغي صدق هذا التفسير وقد تلقّيته عن ادياء اللغة النبطية بل ومذكور في كتبهم ومعاجم لغتهم واما ما قاله ابن الجوزي : « واما تسميتهم بالقرامطة ففي سبب ذلك ستة اقوال : احدها : أنهم سموا بذلك لان اول من اسس لهم هذه الحنة محمد الوراق القرمط وكان كوفيًا

والثاني : انه كان لهم رئيس من السواد من الانباط يلقب بقرمطويه (قرأها : قرمطونه קרמטונה) فنسبوا اليه

والثالث : ان قرمط كان عاملاً لاسماعيل بن جعفر فنسبوا اليه لانه احدث لهم مقالاتهم

والرابع : ان بعض دعائهم اكدى بقراً من رجل يُقال له قرمط بن الاشمت ثم ادخله في مذهبه

خامساً : ان بعض دعائهم تزل برجلٍ يقال له كرميته فلما رحل تسمى باسم ذلك الرجل ثم خفف الاسم فقيل قرمط

والسادس : انهم لقبوا بهذا نسبة الى رجلٍ من دعائهم يقال له حمدان بن قرمط . وكان حمدان من اهل الكوفة يميل الى الزهد فصادقه احد دعاة الباطنية في طريقه . اه فهذا كله يثبت صدق كلامنا لاختلاف الآراء على ضعفها . فضلاً عن غيرها من البراهين الواهية . هذا ما اردنا كشفه خدمة للحقيقة . وربك فوق كل ذي علم عليم

مَطْبُوعَاتُ شَرْقِيَّةٌ جَدِيدَةٌ

COOK'S HANDBOOK for Palestine and Syria. New edition. London, Thos. Cook and Son, 1907, In-8°, VIII-424 pages.

— for Egypt and the Sūdān, by E. A. WALLIS BUDGE. Second edition, Ibid, In-8°, XXII-912 pages.

دليل كوك لفلسطين وسوريا ثم لمصر والسودان

ان عمل كوك ذاعت اليوم شهرته في انحاء المعمور ولم يكتف اصحابه بتسهيل الاسفار الى اقاصي العالم على شروط معلومة بل ارادوا ايضاً ان يضعوا لحيي الاسفار

عدة تأليف خصصوا كلاً منها لوصف احد البلدان التي يزورها الرحالون وبمأ بلغنا آخرًا ديلان جُدد طبعها زيد بها دليل فلسطين وسوريًا ثم دليل مصر والسودان . اما الدليل الأول فليس هو كدليل الزوار الافرنسي الذي غايته التقوى والعبادة أكثر من ارشاد السياح وتعميد طريقهم . وهو يُقسم الى قسمين فالقسم الأول مداره على الاسفار في السكك الحديدية وفي العجلات والقسم الثاني على الرجل مع القفول السائرة على الدواب والبائنة تحت المضارب والحيم . وقد فصل كل قسم الى فصول عديدة يتضمّن كل فصل رحلة خاصة مع كل التفاصيل التي يحتاج اليها المسافر في طريقة كساعات الرحيل والمراكيب وتقسيم الرحل وموونة السفر الى غير ذلك ممّا لا غنى عنه لراحة الزوار وهنائهم . وتجد مع هذه الافادات عدة معلومات أخرى تاريخية وجغرافية اقتطفها المؤلف غالباً من مصادر ثقة الألبض الاقاريل التي يمكن اصلاحها بطبعة تالية كقوله مثلاً عن هيكل جرش الكبير انه كان على اسم الشمس والمرّج انه كان مختصاً بعبادة ارطيمش . وكقوله عن اليسوعيين انهم يتولون ادارة مستشفى بيروت . امّا الخارطات التي اhlقت بهذا الدليل فهي دون خارطات دليل مصر في حسنها لكنّها اتمّ واكمل من خارطات سورية التي رسمت الى الان في هذا الحجم

أما الدليل الثاني اعني دليل مصر والسودان فقد وكل به اصحاب كوك الى احد كبار الكتبة الانكليز المسير بودج (Budge) الذي يذهلنا بغزارة معارفه ووفرة تأليفه بحيث يمكن القارئ ان يثق به الثقة التامة ويستقي من موارده الصافية . وهذا الدليل كبقية اكتب الشبهة به يحتوي على الافادات العلمية التي من شأنها ان تضمن الراحة للمسافرين مع الفصول العلمية لوصف مصر وآثارها . فالفصل العلمي لا يقل عن ٣٤٠ صفحة اودعه كاتبه البارع خلاصة تاريخ مصر وفقاً لكل ما كتبه كبار علماء ذلك القطر مع الاشارة الى مكتشفاته المستحدثة . وكذلك قد استحسننا القسم الجغرافي الذي تُعني خلاصته عن المطولات . اما القسم العلمي فانه يتناول اولاً مصر السفلى مع ملحقات في واحات أمون وشبه جزيرة سينا . ثم ثانياً بلاد الفيوم وثنية مع ما هنالك من الآثار المصرية العجيبة كالهياكل النخمية والمدافن الملكية . ثم أخيراً الصعيد مع حواضره الشهيرة اسوان والفتين وفيلة . يليه قسم جديد لم يسبق اليه دليل آخر في وصف السودان مباشرة من وادي حلفا الى الخرطوم ومنها الى النيل الازرق والى ما وراء

فاشودة حتى البحيرات الكبرى وقد تبع في وصفه طريق النيل راكباً ذهبيةً مصريةً
وواصفاً لضفتي النهر . وكل هذه الاوصاف مدققة راهنة اقتبسها المؤلف من كتاباته
السابقة وخصوصاً من كتابه النفيس في تاريخ وآثار السودان المصري (The Egyptian
Sûdân, its history and monuments, 1907, 2 vols. ج. ٢٠)

منهل الورد في علم الانتقاد

تأليف قسطنطين بك الحمصي

انجز حضرة الكاتب البارع قسطنطين بك الحمصي الجزء الاول من كتابه الذي
عنوانه « منهل الورد في علم الانتقاد » وهو كتاب والحق يقال نادر في باب لم يسبقه احد
اليه في الشرق . فسرنا ان نرى من لهم الباع الطويل في العربية يتبعون آثار ادباء الفرنج
ويوسعون نطاق الابحاث العربية ويخرجون عن الدائرة التي رسمها الاولون ممن تقدمهم
في الكتابة عن الاداب لانه من الواجب ان ترتقي العلوم العربية لتوفر اسباب النجاح
التي بين ايدينا وهي لم تنهض لسلفاننا . فوجب علينا اذا شكر المؤلف على همه
راجين له اقراناً عديدين يبارونه في ابجائه الخطرة

واماً الجزء الذي نشر من الكتاب فقد كنّا نود لو استطعنا شرح ما فيه بكلمات
وجيزة ألا ان الامر يتعذر علينا لما ورد في تعريف موضوعه من الالتباس والابهام . فلقد
يظل القارئ يقلب صفحات الكتاب وهو يتساءل عما اراد الكاتب وضعه ويتردد بين
موضوع وآخر لا يستقر راند فكره حتى منتصف الجزء . فتارةً يحال له ان الكلام في
ما يسميه المصريون La Critique او النقد مطلقاً . واخرى انه في الانتقاد البياني
وطوراً يحسب ان المؤلف يتوخى البحث عن اصول العلم المسمى Esthétique او
فلسفة الفنون الجميلة . وطوراً ان المقصود اصول البلاغة Rhétorique او تاريخ البلاغة
واذا طلب حداً يقف عنده لم يجد لموضوع الكتاب تعريفاً سوى ان النقد « هو التفتيش
عن الحقيقة » (ص ١٢٦) وهو لعمري تعريف اعم من ان يفيد اذ هو شامل لكل العلوم
ولا ننكر ان من كتب في اصول النقد يحتاج الى معرفة ما ذكرناه من الفنون والعلوم
فلا يسهل الا الاثام بها في مؤلفه الا ان ذلك ينبغي ان يكون بطريقة لا تترك للابهام
حظاً حتى لا يصعب على احد سبياً على الطالب الحدث ادراك معاني الكتاب

ثم لما كان الانتقاد البياني هو الغاية المقصودة من وضع الكتاب—على ما ظهر لنا—
فليسبح لنا حضرة المؤلف بابداء ملاحظة اخرى ليست دون الاولى اهمية وهي ان
انواع النقد البياني كثيرة وكلها جائزة اذا استوفت شروطها. وعليه لا زى صواباً
مذهب من اكنفى بالنقد العلمي في الفنون البيانية ونبذ كل مذهب سواه بحجة انه
«تأنيج او هام سقيمة» او «خطأ فاحش» وهو على ما فهمنا رأي حضرة المؤلف. وبما
يزيد قولنا خطراً ان حضرة الكاتب اراد تقديم كتابه للطلبة [ولا يخفى على احد ما
في هذه التقدمة من الرقة والغيرة على صالح الاحداث] ولكن الطلبة عاجزون عن
ادراك فوائد النقد العلمي فضلاً عن انه لا يفيدهم—ولا غيرهم—في اكثر الاحيان
ذرة. لانه يقتضي إعتاب الذاكرة واستيعاب امور شتى متباعدة لا يقوى على احرازها
التلميذ المسكين مع اهمال باقي القوى النفسانية التي هم تهذيبها قبل غيرها. ولذا لم
يستحسن هذه الطريقة من النقد اية النقد انفسهم الا في ظروف محدودة وبشرط ان
ان لا يستعين الناقد بالعلوم الاعلى قدر الحاجة وألا خرج النقد عن ان يكون بياناً
مبنياً على سلامة الطبع وحسن الذوق

هذا في موضوع الكتاب وللمؤلف ابجاث اخرى في هذا الجزء الاول قسمها الى
قسمين ضمن اولها ما يتعلق بحقيقة النقد وتاريخه عند سائر الامم وهو القسم الذي
ابدينا فيه ما اردنا به. واما القسم الثاني فقيه قواعد الانتقاد ذكرت قطعة منها في هذا
الجزء. وسوف تأتي تتمتها في الجزء الثاني من الكتاب. فأجبنا ان نؤجل الكلام عنها
حتى ظهور الجزء الثاني الى عالم الوجود لنقف على افكار المؤلف بمرمتها. اما انشاء
حضرة الكاتب فلو اردنا اطراء فصاحة عبارته وجود سبكها لما افدنا قراءنا فائدة
تذكر لان حضرته معروف بحسن المقال وصدق اللهجة العربية

خ ١٠

شذرات

رسم الاصابع ❀ للقضاة والشرط في الدول الاوربية طرائق شتى
للاستدلال على الاشخاص لاسيا ذوي السوابق منها التصوير الشمسي للمتهم او
المشبه. ومنها قياس الجناة طولاً وعرضاً مع قياس بعض الاعضاء كالرأس وغيره مع

وصف تقاطيع وجهه وسحته ومنهبل تعريف لون قزحية العين وكذلك تعريف بعض السمات الخاصة من عيون وحاسن وربما كانوا يزيدون على هذه التعريفات رسم صورة الاصابع . واليوم قد تحقق اصحاب الفيسيولوجيا ان هذا الدليل الاخير هو اصدق الادلة وهو وحده ينبو عن بقية الدلالات . فانهم يغمسون اصابع الانسان في الحبر ثم يجبرونه على ان يضغط بها ورقاً او صفيحة فتتسم عليها كل خطوط الاصابع الخفية كالحقوات . ومن عجيب امر هذه الخطوط انها تختلف في كل فرد من ابناء البشر اختلافاً تاماً وانها تثبت في الانسان طول حياته دون تغيير منذ طفولته الى وفاته فان قابلت بين رسم الاصبع ذاته بعد ٢٠ او ٣٠ سنة عرفت صاحبها بلا مراء على خلاف بقية الادلة التي تختلف شيئاً مع الزمان . أما الذي وقف على حقيقة هذا الامر فالانكليزي هرشل (M. W. Herschell) فكتب فيه مقالات حسنة واستلفت انظار المحاكم . وقد وافق اكثر العلماء على صحتها حتى انها عما قريب سيصير عليها المعول الكبير لتعريف هوية الاشخاص . وبما يقضى منه العجب ان آثار الاصابع الخفية ذاتها صارت اليوم من الدلائل على اصحابها . فنذ شهرين دخل اللصوص الى بيت في جبال البيرنة وشربوا خمراً من زجاجة كانت هناك فتوسل القضاة ببعض الوسائل الكيماوية لفحص آثار الاصابع الباقية عليها فعرفوا اللصوص وجازوهم على فعلهم

✽ الدين والوطن ✽ على الذين يدعون ان تقويض اركان الكنيسة وغسل الهيئة الاجتماعية من كل صبغة دينية من اسباب الارتقاء العصري ان يتأملوا هذه الكلمات الخطيرة التي لفظها جلالة الامبراطور غليوم في مونستر من اعمال وستفالي وجلالته ادرى الناس بما فيه خير الهيئة الاجتماعية اذ الكل يشهدون له بالفضل في ترقية شعبه الى الدرجة السامية من العمران التي بلغها اليوم

ويسرني هذا الاتحاد الباسط رواقه على وستفالي وارى ان لاشيء ادعى الى الالفة والوئام والنجع لتوطيد دعائم الوفاق والمحبة بين عموم الطبقات من التدرج بالدين والتمسك باهدائه

وهذا ما اتجه لي اختباري الشخصي فقد استلمت زمام الاحكام منذ عشرين سنة وبهذه الفسحة من الزمن قد تقاطعت اموراً هامة ذات شان وتعاملت مع اتاس عديدين وكثيراً ما اضطرني الامر ان اغضض الجفن على القذى

فأنه قد توقع لى مراراً عديدة حدوث ما كنت امتعض منه غاية الامتعاض فتغلي
اذ ذاك مراحل الغضب في داخلي وتلتهب نار الانتقام واود لو نكلت بمن خالفني او
جاهر بما كسيتي ألا اني ما كنت لاستسلم الى مثل هذه الافكار بل اعود الى نفسي
وابحث عن وسيلة لاختاد نار غضبي وتحريك عوامل التوبة في قلبي فكنت اسمع صوتاً
داخلياً يقول لي: انهم بشر مثلك ومهما كان الشر الذي فعلوا تذكر ان لهم نفساً اتهمهم
من الاعالي السماوية التي ستعود اليها يوماً وبهذه النفس هم صورة الخالق

فمن كانت تلك افكاره يكون ولا ريب رحوماً شفوفاً على امثاله وغفوراً لهم واني
من صميم الفؤاد اتمنى لو تيسر لي ان اغرز هذا الفكر في قلب الشعب الالماني كله
فيكون كحجر الزاوية المتين بالنسبة الى الالفه والاتحاد. لكن هذا الاتحاد لا يكون
موطد الاركان ألا اذا تم على المثال السامي مثال مخلصنا الالهي الذي تنازل فدعانا
اخوته وعاش بيننا ليكون لجميعنا قدوة ومثالاً ولم يزل الى الان معنا وبيننا. فليوجه
شعبي نظره اليه اذاً ويضع اساس الاتحاد على الصغر الذي لا تقوى عليه الزوابع
والاعصار»
(البشير)

تجارة المانية وبلجيكة ————— تجارة هاتين الدولتين في نجاح متداوم .
فان المانية في السنة المنصرمة اصدرت الى الخارج ٦٤٦,٧ مليوناً من الطنات واوردت
الى بلادها ٨,٤٣٩ مليوناً . فكان مبلغ تجارتها ١٤,٩٣٦,٠٠٠,٠٠٠ مارك ولم يتجاوز
في العام السابق ١٣,٢٧٧,٠٠٠,٠٠٠ . وان قابلت تجارة المانية اليوم مع حالتها قبل
خمس سنوات وجدت ان الواردات زادت بنسبة ٤٠ في المئة والصادرات بنسبة ٣٦
في المئة . وكذلك تجارة بلجيكة الخارجية فأنها زادت زيادة بالغة فان الوارد من
السلع الى الداخل بلغ في السنة ١٩٠٦ : ٢٥,٨٥ ٧٠٠ طن تساوي نحو
٥,٧٢٥,٨٠٠,٠٠٠ فرنك بدلاً من ٢٣,٣٧١,٢٠٠ طن ثمنها ٤,٩٨٩,٩٠٠,٠٠٠
زيادة ٢,٤٧٩,٥٠٠ طن ثمنها ٧٣٥,٠٠٠,٠٠٠ ف . أما الصادرات من بلجيكة الى
الخارج فانها بلغت ٢١,١٧٤,٨٠٠ طن تساوي ٥,٠٦٢,٧٠٠,٠٠٠ ف مع زيادة
على العام ١٩٠٥ بما وزنه ١,٨٤٣,٤٠٠ طن وثمنه ٨٠٦,٧٠٠,٠٠٠ ف

اسئلة قبل بحث

س سألنا احد كهنة الروم الارثوذكس من حمص عن السند الذي امتدنا اليه في ترجمة آية سفر الاعمال (١٦: ٧): «لم ياذن لها روح يسوع» فان النسخ المخطوطة التي راجعنا لم ترو «روح يسوع» بل «الروح القدس» او «الروح» فقط
شرح اية سفر الاعمال (١٦: ٧)

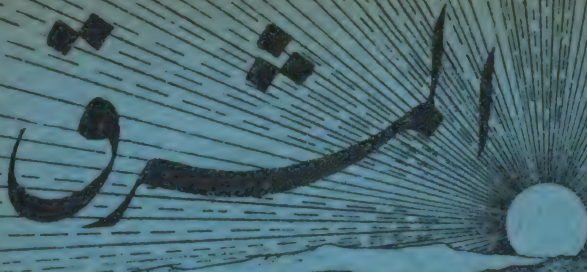
ج معلوم ان ترجمتنا العربية للاسفار المقدسة على النصوص الاصلية . واصل كتاب الاعمال باليونانية وفي اقدم النسخ اليونانية كالنسخة الوايكانية الزاوية الى القرن الرابع ونسخة بطرسبرج القريية من عهدها والنسخة الاسكندرية المحفوظة في متحف لندن كلها قد دوت باليونانية روح يسوع $\tau\omicron\delta\ \Pi\nu\epsilon\delta\mu\alpha\ \tau\omicron\delta\ \text{I}\nu\sigma\omicron\varsigma$ وان كانت النسخة الدارجة اليوم ليس فيها اسم يسوع . والنسخة اللاتينية تنطبق على النسخة اليونانية القديمة ومثلها النسخة السريانية المعروفة بالبسيطة وهي من اواخر القرن الاول للميلاد او اوائل الثاني وكذلك النسخة الارمنية المنقولة عن اليونانية . (راجع كتاب العلامة تيشندورف في نسخة العهد الجديد اليونانية ورواياتها (Tischendorf: Novum Testamentum græce, II, 139) وكتابهُ حجة في هذا الباب

س سأل حضرة القس انطون صابر عواد : كيف امكن صاحب البحث ان يشهد على الذكرة الواقعة مبتداء جذه الاية : هل شيطان يخرج شيطاناً . وقد قال في باب حروف الاستفهام ان هل تختص بالدخول على الفعل والمبتدا الذي خبره فعل ؟

ج لا نرى وجهاً للتوفيق بين الموضعين الا القول بان المؤلف رحمه الله لم يعتبر ما نصه عن حكم هل مضطرباً بل مرجحاً اخذاً بمذهب بعض النحاة مثل الكسائي والافشش والداميني والصبان الخ فقد اجازوا ادخال هل على مبتداء خبره فعل مثل : هل شيطان يخرج شيطاناً

س وسألنا احد الاساتذة : انتخب رجل للقسوسية وقبل ان يندرج في الدرجات الكنسية طاب الدهر ببعب في جسم كالعرج الظاهر مثلاً فهل يجوز تدرجه وترقيته الى درجة الكهنوت وهو في فني عنه

ج لا تحمل رسامة من كان «مشوها تشويهاً ظاهراً» كالعرج الا بتفسيح ممن له الامر كالسيد البطريك عند الموارنة وذلك اذا كان هناك داع موجب (راجع المجمع اللبناني)



مجلة كاثوليكية تصدر مرتين في الشهر برسوم وتصاوير عند اللزوم

تحتوى على محاضرات علمية وفنية

إدارة آباء كلية القديس يوسف لصاحب امتيازها الأب لويس شينو اليسوعي
قيمة الاشتراك ١٢ فرنكاً ليرت و ١٥ فرنكاً للخارج

AL-MACHRIQ

REVUE CATHOLIQUE ORIENTALE BIMENSUELLE

Sciences — Lettres — Arts.

Sous la direction des Pères de l'Université S^t Joseph

SOMMAIRE DU N° 19 (1^{er} Octobre 1907).

- 1 Le Séminaire S^t Anne de Jérusalem (1882-1907). L'abbé N. Dahhan
- 2 Choix de proverbes usités à Alep. (suite). L'abbé T. Ayoub
- 3 Epître d'Abdallah Zakher sur les abstinences monacales, publiée par L'abbé Th. Djoqq
- 4 Poésies choisies de Ibrahim Hakim (suite). éditées par M^r Issa Malouf
- 5 Une tournée pastorale dans la H^{te} Galilée. (suite). P. I. Harfouche
- 6 Un Mannel de biographie musulmane par Mahammad al Ghazzi (+ 1753). P. L. Cheikho S. J.
- 7 Bibliographie orientale.
- 8 Varia.
- 9 Questions et réponses.

فهرس العدد ١٩

- ١ نبذة تاريخية في مدرسة القديسة حنة الكليركية للخورى نقولا دهان
- ٢ المنتخب من امثال حلب (تابع) للخورى توما ايوب
- ٣ الرسالة الزاخرية في امتناء اهل النخيم للرهبنات الشرقية نشرها الابن جق
- ٤ نغمة من ديوان ابراهيم الحكيم الحالي (تابع) للاديب ع. معلوف
- ٥ سياحة اسقفية الى بلاد بشارة (تابع) للخورى ابراهيم حروفش
- ٦ تاريخ ديوان الاسلام لمحمد الغزي للاب ل. شينو
- ٧ مطبوعات شرقية جديدة
- ٨ شذرات
- ٩ اسئلة واجوبة

Ouvrages

المشرق

نبذة تاريخية

في مدرسة القديسة حنة الاكليريكية

لحظة الحوري تقولان احد تلامذة مدرسة القديسة حنة (الصلاحية)

لقد مضى على مدرسة القديسة حنة الاكليريكية ربع جيل وهي سائرة في طريق الفلاح والتقدم تحت رعاية رئيسها الهام الايكونوموس لويس فدرلان الذي احتفل بيوبيله الفضي في التاسع من هذا الشهر فلعمري ما اغرب واجمل هذا الاتفاق يليق بن وقف ذاته لخدمة هذا الصرح ولم يزل منذ تسع عشرة سنة مشترآ عن ساعد همة لم يُعْهِها الكلل ليهيئ لكتيستنا الملكية كهنة مزدانين باحسن الصفات. فهو الجليل حملنا نحن المتخرجين في هذه المدرسة ان نحتفل بهذا العيد الميمون احتفالاً شائناً اعترافاً بافضال من سَطَّرت افضاله على صفحات قلوبنا باحرف لن تمحيها يد الزمان وانا احدهم لم اجد تعريضاً ياتي طبق المرام الا ان اهدي قراء المشرق لحة عن تاسيس اكليريكية القديسة حنة ونظامها وماثر اربابها واعمال الكهنة الذين تثقفوا فيها والاماكن المقدسة التي تحويها ومتحفها النادر الوجود

١ تاسيس المدرسة

على أثر حوادث القرم التي فيها انتصرت دولتنا العلية على روسية صدرت الارادة السنية بان يمنح للدولة الفرنسية منزل القديسة حنة حيث تم سرّ الحبل بلا دنس وولادة العذراء قبلت الحكومة الفرنسية شاكراً هذا المقام الشريف وتوابعه وعملت الى فريد عصره انكردينال لاثيجري تخصيص هذا المكان لمشروع خيري

المشرق السنة العاشرة العدد ١٩

فاوعز نيافته الى جمعية الابهاء البيض المؤسسة منه ان ترسل الى القدس بعض المرسلين ليقوموا بالصلوات والاحتفالات في مقام القديسة حنة وذلك سنة ١٨٧٨ واما الكردينال فلم يرضَ بتخصيصه للدين فقط بل عزم على ان يجعله مورداً للعلوم وان يفتح مجوار الكنيسة مدرسة اكليركية للطوائف الشرقية علماً منه انها في غاية الافتقار الى ذلك لما اتى سوربة سنة ١٨٦٠ وتجوّل في بلاد الشام ولبنان وتبعاً لنوايا العالي المهم البابا لاون الثالث عشر. وكان امّ القدس سنة ١٨٨٠ السعيد الذكر البطريرك غريغوريوس يوسف ليتفدّ شؤون الرعية فزار القديسة حنة واطهر لحضرة الاب روجه رئيس الحل انه يرغب بان تشاد بجانب مهد البتول مدرسة يتخرج فيها كهنة واساتذته فخابر الرئيس الكردينال بهذا الشأن وكان لهذا البلاغ الوقع الحسن في قلبه لما لطائفة الروم الكاثوليك من الاهمية الكبرى في الشرق. ولما كان نيافته على جانب عظيم من السياسة بين حكومته ما ينشأ من ذلك من الفوائد الجمة بواسطة الاكليروس فاستحسنت وزارة كميّناً رآه الثاقب وعيّن له مجلس الندوة تسعين الف فرنك لمباشرة العمل فاقبل توا الى رومة غايته ان يحصل على الرضى البابوي ومصادقة البوفا كندا ثم رفع لها عريضة يستمدّ منها اولاً ان يؤذن بقبول احدث مجاناً من طائفة الروم المكيين في مدرسة الصلاحية . ثانياً ان يجري في تهذيبهم حسب عوائد البلاد وطقوسهم . ثالثاً ان تقام الاحتفالات على الطقس الشرقي . فاسرعت الى مصادقة هذا المشروع ونظامه لمواقفة التامة للمنهج الذي نهجه البابا لاون الثالث عشر (١)

فلما شاع خبر افتتاح هذه المدرسة سنة ١٨٨٢ في جميع النحاء الابريشيات اقبل السادة الاساقفة وروساء الاديرة يرسلون الاحداث اليها حيث يتلقون العلوم الدينية والمدنية بتامها ويتفقون على الفضائل الكهنوتية والتهذيبات والطقوس الشرقية وكان قدرهم اول سنة اثني عشر واخذ عددهم يتكاثر سنة بعد سنة الى ان اصبح الان في الاكليركية الصغرى يتجاوز المئة وفي الكبرى ينيف على الثلاثين وهم من جهات مختلفة كالشام ومصر وحران وبيروت ولبنان وحلب وصور وعكا وطرابلس وبين النهرين واسيا الصغرى يذهب كل سنة لجليهم بعض الابهاء الذين يعانون مشاق الاسفار

(١) راجع ترجمة حياته Vie du Cardinal Lavigerie par Mgr Baunard, chap.

IX, S^{re} Anne.

ويتحملون الكلف الباهظة لانتخاب احدث مفطورين على احسن المناقب . ولا حاجة الى الاسهاب في ذكر البنائات الشائعة الشائعة التي تشيدت لهذه الغاية فهي فسيحة الاطراف رجة الحللات مجهزة بكل ما تحتويه اهم المدارس ولهم مصيف بقرب القدس في عين كارم حديث البنيان تكتنفه الاشجار والرياض يقضي فيه التلامذة ايام العطلة برعاية هؤلاء الالباء الذين بعنايتهم يزولون عنهم غصص الفراق عن اهلهم . وما مضى على افتتاح هذه المدرسة ثمانى سنوات ألا واثت بثمارها اليانعة فشرعت تقدم كهنة لكنيستنا الملكية وكان عددهم اربعة احدهم سيم كاهنا والثلاثة شمامسة . ولما حمل البرق الحبر قداسة البابا اهتز طربا وارسل الكردينال رمبولاً نيابة عنه يهنئ المرتسمين ويبلغهم بركة قداسه وفي ايامنا اصبح عدد القسوس المتخرجين في الصلاحية يناهز السبعين وقد انتقل البعض منهم لجوار ربهم وهم في غفوان الشباب

٢ نظام المدرسة

على انه لا بد ان تأتي بملخص الرسوم التي سنّها مؤسس هذه المدرسة فانه فرض اولاً على من انتدبهم لهذا العمل المحافظة الكليّة على عوائد وتقاليد البلاد من لغة وطقس وتهذيب وما كؤل وملبوس . ولذا نرى عنايتهم موجهة الى تدريس اللغة العربية بكامل فروعها والذين يدرسونها من الكهنة المتخرجين فيها وذلك منذ سنة ١٨٩٠ ثم اليونانية على تمامها والبسليطكا اي الموسيقى الكنسية وان كانت اللاتينية محور الدروس اللاهوتية والافرنسية لاجل العلوم المدنية . واما محافظتهم على طقوسنا الشرقية فقد بلغت درجة غريبة فمن حضر احدى الحفلات التي تقام في الصلاحية يشنف اذانه بسماع الاحان اليونانية على اصولها لا الانعام المدنية التي قد فشت في بلادنا ويندهش لدى سماعه لغة يوحنا ثم الذهب فيها تتلى الصلوات الكنسية بدون ان تتخللها كلمة بالعربية فتظهر له الطقوس على منوالها الحقيقي منزّهة عن كل الشوائب التي ادخلتها يد الاهمال في كثير من كنايسنا وبشاهد الترتيبات والتهذيبات التي لم تحفظ بكاملها في محل سواها . وكيف لا يقضي منه العجب اذ يرى ارباب هذه المدرسة لا يحتفلون بطقوسهم إلا ما ندر مضخين كل غالٍ لديهم تفرّزاً واجلاً لأطقوسنا ولثلاث تقع عليهم الشبهة انهم يسعون في استالة التلامذة الى طقسهم لا بل ان مؤسسهم نهاهم عن قبول احد التلامذة في جمعيتهم وفضلاً عن ان جماعة منهم قد برعوا ووضعوا المؤلفات في الموسيقى الكنسية وهم الذين

يلقونها للتلامذة وغيرهم تبخروا في تهذيبات كنيستنا الشرقية فاصبحوا من انتمائها يرجع اليهم حتى انهم في تدريس اللاهوت ذاته يسهون الشرح في المسائل التي هي موضوع جدال في الشرق ويؤيدون القضايا اللاهوتية باقوال من الاباء الشرقيين او من كتبنا الطقسية. واما تربيتهم لنا فهي موافقة لعوائد ومنهج البلاد ومبنية على تدريس اللغة العربية وتاريخ الشرق وجغرافية قطرنا السوري والحفاظة اكلية على اللبس والاكل الشرقي حصاً فضلاً عن انهم يثقوننا على الفضائل الرسولية التي تعدنا للعيشة القشفة واقتحام الاخطار في الاراساليات الى انه من يخرج منها ليس كمن يخرج من كثير من المدارس الاخرى يسير سير اقرانه ويميش عيشهم فلا يعسر عليه محالطتهم وعادتهم ومواكلاتهم ولو كانوا من اهل القرى. فاصاب الكردينال الموما اليه اذ اعطى الشرق كهنة شرقيين ليس بالاسم فقط بل بالعواطف والمشرب والاخلاق والزايا فازال برقع الاوهام عن افكار كثيرين الذين يتصورون ان الكنيسة تسعى بترغ عوائدهم وطقوسهم وجمل مسألة الاتحاد قريبة المثال

وقد اشتهر الامر هذا لدى الجميع فاستلفت اولاً انظار البابا لاون الثالث عشر اذ قال في منشوره العام في مقام الكنائس الشرقية سنة ١٨٩٤ : « انا نعصد بكل قدرتنا اكليريكية القديسة حنة المشيدة في اورشليم لتعليم الاكليريكين للمكيين » ولما التأم المجمع القرباني في السنة نفسها اقبل السعيد الذكر البطريرك غريغوريوس مع اربع من السادة الاساقفة فشهدوا عياناً ما كانوا يعلنون به الآمال من نجاح المدرسة ومحافظتها على الطقوس والتهذيبات الشرقية وكما سر قلبهم لدى سماعهم احد الاباء البيض الاب ميشال يلقي خطاباً مفحمة في شأن مفاخر وترقيات الكنيسة الشرقية ووجوب السعي وراء المحافظة على طقوسها الى ان قام احد الاساقفة مرتجلاً في جلسة من جلسات المجمع فقال : يا نيافة الكردينال لنجنو نرجوك بان ترفع لقداسة البابا جزيل ثنائنا وشكرنا عما طوقنا به من النعم بتأسيس اكليريكية القديسة حنة. واقام البطريرك قداساً حبرياً في الصلاحية بحضور جمهور غير من الزوار الافرنسيين يتقدمهم نيافة الكردينال لنجنو فنحن في اثنائه رتبة الارشيمندريت لحضرة الاب فدرلن رئيسها الفضال دليل اعتباره له ورمز انشراحه من المدرسة. وكان مراراً يقول : اني اعتمد كل الاعتماد على الكهنة الذين يتخرجون في مدرسة القديسة حنة. وهنا

يلدُ لنا ان نورد جانباً من كتاب ارسلة غبطة بطريوكتا الحالي كيرلس الثامن الى الرئيس العام لجمعية الآباء البيض السيد لثينياك لما قدم الى القدس في العام المنصرم: « ايها السيد اني من امد مديد واقف والسرور مل القلب على اعمال مدرسة القديسة حنة الكليركية للروم الكاثوليك التي هي تحت ادارة اولادكم مرسلني افريقية الملقين عادة بالآباء البيض فني رحلتي الاخيرة الى رومية لما حظيت بمقابلة الحبر الاعظم اول ما سألني قداسه قال: أمرور انت من مدرسة القديسة حنة؟ فاجبت: اي نعم ايها الاب الاقدس فان هناك يتتقف كهنة لطائفة الروم الملكية حسنو المدحة هم تمزيقي وسندي وموضوع آمالي وان مديري هذه المدرسة اخصهم حضرة الاب الجليل الحوري فدرلن لا يكفون عن مساعدة ارسالياتنا وتنشيط وعضد اعمالنا في جميع الارشيات . ومن ثم ايها السيد بعد ان استعنت باسم الله عزمت مكافأة لغيره حضرة الابوين الفاضلين فدرلن وروثيه على ترقية الاول الى رتبة ايكونوموس عظيم والثاني الى رتبة ارشيمندريت للكرسي البطريركي الاورشليمي » (١)

القدس ٣٠ كانون ١ سنة ١٩٠٦

٣ اعمال الكهنة المتخرجين فيها ومآثر ارباجا

لا شك انه يحاول كثيرون ان يقفوا على اعمال هؤلاء الكهنة الذين تخرجوا في الصلاحية نذكرها بالاختصار لتكون شاهداً لفضل من جعلنا اهلاً لما يُعهد اليه . فالعدد الاكبر منهم ودأبه تهذيب الاحداث في المدارس البطريركية في بيروت والشام ومصر والاسقية في حلب وحيفا وزحلة وحوران واكليركية دير الخالص حيث احدهم متولي الرئاسة فيها وتدريس العلوم العالية والبعض منهم مفوض بمجدة الرعية في المدن والقرى تراهم بالاختصاص في بلاد حوران رغماً عن ضيق الحال ومشاق المعيشة لا يأنفون الكد والتعب بل يذلون كنه جهدهم في تشييد المدارس والكنائس في الشام ولبنان ويافا وخرطوم . وغيرهم انصبوا على الوعظ والارشاد تحت ادارة سيادة العلامة المطران جرمانس معقد الذي اسس جمعية مرسلين وسماها الرسالة البولسية نسبة الى بولس الرسول وانشأ لها محلاً خاصاً في لبنان بعد ان نال رضى المغفور عنهما البابا لاون الثالث عشر والبطريرك

غريغوريوس يوسف ققصد هذا الشهم الهام ان يختار عددًا قليلًا من تلامذة الصلاحية
البرزين منها يسعدهم للوعظ والارشاد وينقطعون لها عن كل امر آخر فيرسلهم اوقات
الصيام المبارك الى من يدعوهم من الاساقفة لوعظ الرياضات وذهب اخدمهم هذا
العام الى القطر المصري فجاء عنه في الاهرام : انه قام بالرياضات للرجال والسيدات التي
فيها الخطب المؤثرة والعظات البالغة ما كان له اعظم وقع في نفوس الجميع
والان لا بد أن نعدّد بعض اعمال ومآثر ارباب هذه المدرسة التي اصبحت دافعا
لتأسيس غيرها ودستورًا لها فانّ الصعوديين فتحوا مدرسة لليونان في الاسكندرية والبندكتيين
للسريان في القدس فاقول : عن طول باع اساتذتها وغزارة معارفهم فحدث ولا حرج
فاحدهم الاب ميشال كما ذكرناه سابقًا وضع تاليفًا مهمًا في علم اللاهوت الادبي وفي
تاريخ الكنائس الشرقية وتهذيباتها فضلًا عن انه اشتهر في الجمع القرباني بخطبه البليغة .
وبغيره المأسوف عليه المطران تولوت اكتشف بركة بيت حسدا ذات الخمسة اروقة ومحل
استشهاد اول الشهداء القديس استفانوس . واشتهر الاب كوتريه في الموسيقى الكنسية
وعلم الطقوس اليونانية . والاب ل . كراي اهتم الى وجود ضريح القديسة حنة واثبت
بالبراهين الدافعة حقيقة ولادة البتول في منزل الصلاحية وامتاز باكتشافاته العادية وجمع
منها متحفًا نادر الوجود لا بد ان تأتي بوصف وجيز عنه . فهذا المتحف يحوي كثيرًا من
العادات المتعلقة بالكتاب المقدس قترى فيه اشياء نادرة الوجود لا بل فريدة في جنسها
كالوزنة التي كانت موجودة في هيكل سليمان وزنها ٤٢ كيلو غراما اكتشف عليها حضرة
الاب كراي ولا مثيل لها في العالم (١) . وحمامة من حجر وجدت بجوار القدس مقورة في
وسطها على شكل مدور يظنون انها استعملت لحفظ القربان المقدس كما كانت العادة في
الاجيال الاولى للكنيسة . ومنها المسكوكات الثمينة من عهد المسيح وقبله فضلًا عن ان
العادات الموجودة هناك بازاء كل منها آية من الكتاب المقدس مما يدل على براعة الاب
العالم في شرح الكتاب الكريم . وما يقال عن اهمية وفائدة المتحف ان كثيرين ممن زاروه
اقرؤا بانهم لدى مشاهدتهم له تمكنوا من فهم آيات شتى كان يصسر عليهم حلها
ومفسرو الكتاب المقدس والعلماء الذين يزورونه يعدّونه من اهم وافخر المتاحف

حتى ان اصحاب المتاحف الالوية قدموا البالغ الباهظة لاجل مشتره

٤ الاماكن المقدسة

قد أتينا بادى بدء عن ذكر المقام المجيد الذي اتى اولاً الآباء البيض لحراسته ألا وهو مسقط رأس البتول وضريح والديها يواكيم وحنة والبركة التي فيها شفى المسيح الخلع . فهد العذراء تطلُّه كنيسة قديمة العهد قد سُيّدت على منوالها الحالي في الجيل التاسع . ثم جرى فيها بعض اصلاحات في الجيل الحادي عشر على أيام الصليبيين . ثم طرأت عليها كوارث الدهر فاصبحت خراباً الى ان عهد بها الى الحكومة الافرنية فارسلت المسيو موس المهندس البارع فاعادها الى هيئتها الاصلية البيزنطية وموخرًا اقام فيها الآباء البيض هيكلًا نادر الوجود في بلادنا بلغت كلفته ثلاثين الف فرنك على طرز الهيكل الشرقية القديمة . ألا ان هذه الكنيسة سُيّدت في مكان معبد آخر من عهد يوستنيانوس كما يشهد بذلك تاودوسيوس الكاتب واطونين الشهيد فقال الاول سنة ٥٣٠ اذ زار الاراضي المقدسة : « يوجد بقرب بركة الغنم اي بيت حسدا حيث كان المرضى يشفون من امراضهم كنيسة للكلية القداسة والدة الله » . اما الآثار التي وجدت عند ما شرع المسيو موس بترميم الكنيسة فانها تثبت وجود مقام في هذا المكان من اجيال الكنيسة الاولى اي قبل الجيل الخامس . وما يؤيد ذلك ايضًا تصاوير اكتشف عليها حضرة الاب كراي في معبد ظهر له تحت هيكل الكنيسة وتدل على رأي ارباب هذا الفن انها من الجيل الاول او الثاني لان نسق التصوير كان حينئذ على هذه الصفة . وما اعتبار المسيحيين منذ نشأة الكنيسة لهذا المقام ألا لان فيه تم سرّ الجيل بلا دنس وولادة العذراء . فنورد الان ما يؤيد هذا الامر من البراهين القاطعة نتخذها من لمحة تاريخية علمية بهذا الموضوع لحضرة العالم الاب كراي : فالقديس يوحنا الدمشقي في احدى خطبه التي القاها في كنيسة القديسة حنة قال : « احييك يا بركة الغنم كنت قديمًا صيرة يواكيم والان انت كنيسة قطع المسيح الروحي ورمز السماء » (١) . وفي محل آخر قال : « اليوم بدّ خلاص العالم فانه ولد لنا عند بركة الغنم المقدسة من هي عتيده بان

تكون ام الله ومن ولد منها حمل الله الرفع خطايا العالم « (١) . والقديس صفرونيوس الذي تولى الكرسي البطريركي الاورشليمي في الجيل السادس للمسيح يهتف في تسبحة روحية: « ادخل الى بركة الغنم المقدسة حيث حنة المغبولة ولدت مريم البتول ادخل الى معبد ام الله النقية . ادخل بورع واحترام الى هذا المكان حيث ولدت في مسكن اجدادها البتول الملكة حيث اتى الخلع حاملاً سريراً بعد ان برى بأمر اكلنسة » (٢) . واتى في قانون قديم للتاسع من شهر ايلول : « السلام لك يا هيكلًا مقدسًا جيدًا قد شيد عند بركة الغنم والزَّين بعظمة حيث المسيح الاله اراد ان تولد من هي خاتمة الرموز من ام مغبولة بعد ان كانت عاقراً وحزينة ففاضت بوافر النعم ولهذا نحن نسبحها فرحين مقيمين عيد ميلادها مع سائر المؤمنين في مدينة صهيون المقدسة » (٣) . وان تصفحنا تاريخ ولادة مريم في الانجيل النسوب للقديس يعقوب ظهر لنا جلياً ان مريم ولدت في المكان الذي اشرنا اليه كفكاشاً شاهداً انه يذكر ان بيت يواكيم حيث ولدت العذراء بجانب الميكل وان الكهنة تجلس مراراً الى مائدته (٤) . والتقاليد الشرقية تثبت هذا القول وهي بلا شك اقوى حجة في مثل هذا الموضوع من التقاليد الغربية

غير ان كنيسة الصلاحية لم تلَقَّ في الاجيال المتوسطة باسم القديسة حنة الذي غلب عليها الا لانها تحوي مقاماً آخر اي ضريح والدة ام الله وقف المغفور له المطران تولوت من الآباء البيض على كتابة من احد مؤرخي الاسلام بحير الدين الذي كان قاضياً في اورشليم بعد ما بارح الفرنج القدس بجيلين قال :

« المدرسة الصلاحية بباب الاسباط وقف الملك صلاح الدين وهي كنيسة من زمان الروم تعرف بقبر حنة فانه يقال ان فيها قبر حنة ام مريم عليها السلام تاريخ وقفها ثالث عشر رجب سنة ثمانين وخمسمائة ووظيفة مشيختها من الوظائف السنية بمملكة الاسلام »

وجاء في تاريخ صلاح الدين :

« ثم رحل السلطان الى القدس في رابع شهر رمضان وتفقده احواله وار بتشديد اسواره وزاد

Migne, ibid., XCIV 730-750 (١)

Id. LXXXVII, 3822. (٢)

(٣) ورد في احد مخطوطات كلية القديس يوسف في بيروت

Protévangile de Jacques. (٤)



كنيسة القديسة حنة في القدس الشريف

مع وقف المدرسة التي عملها بالقدس وهذه المدرسة كانت قبل الاسلام تعرف بصند حنة يذكرون ان فيها قبر حنة ام مريم ثم صارت في الاسلام دار علم قبل ان يملك الفرنج القدس

ويورد كاس احد المتوظفين الكبار في كنيسة افسس في الجيل الثاني عشر قال :
« من جهة الشمال تشاهد بيوت مرتفعة وقصر ومثل يواكيم وحنة وهناك يوجد ايضا ضريح والذي العذراء »

اما المقام الثالث الذي يوجد ضمن جدار الصلاحية فهو بركة النعم ذات الخمسة اروقة التي شفى فيها المسيح الخلع وقد اتى ذكرها في الاقوال التي اوردناها عن مكان ميلاد العذراء فلا حاجة الى الاسهاب في هذا الشأن غير انك ترى آثار كنيسة قديمة بنيت على البركة وعلى حائط قدس الاقداس صورة ملاك ولم تزل الكنيسة خراباً وبعض الاروقة تحت الدمار فهم الاباء البيض ان يعيدوها الى هيئتها الاصلية ويشيدوا معبداً يليق بهذا المقام الجيد

وفي ختام هذه الصفحة يأبى الحق الا ان نعدد محامد هؤلاء الارهاط الذين بكدهم أسسوا اكليريكية القديسة حنة واصلوها الى ذروة النجاح اولهم وزعيمهم الذي طار صيته في الافاق الكردينال لافيجيري فرغماً عن الموانع الجمة التي حالت دون مشروعه اقام مدرسة تضم اكثر من مئة وثلاثين تلميذاً يتلقون فيها العلوم مجاناً مدة اثنتي عشرة سنة ولم تزل عين الرعاية تلحقهم بعد خروجهم منها . وعهد امر الادارة والتعليم الى رجال همة من نخبة اعضاء جمعيته فان منهم من انتدبوا الى اهم الوظائف في الرهبنة وغيرهم الى درجة الاسقفية واستنهض همة حكومته التي خصصت لها الميعنات الوفيرة واوجد لها محسنين يواصلون لها الامداد حتى في هذه الازمة الحاضرة وعني بترقيتها نفس العناية التي ابداهها في تأسيس جمعية المرسلين ولما كان له من الايدي البيضاء على طائفتنا الملكية فبعد وفاته سنة ١٨٩٢ التي القتنا في بحر من الاحزان حسن لسادتنا الاساقفة اقراراً بالجميل ان يقيموا له تمثالاً عظيماً في ساحة المدرسة تحليداً لذكر من كسانا بنعمه . وكم يلذ لنا ان نذكر ايضاً من جملة الذين ضحوا اعايهم في هذا المكان سيادة المطران يوحنا هيرت الذي تولّى شؤون المدرسة في بدايتها ونظم دروسها وجعلها في الهيئة التي نراها فيها اليوم وحضرة الاب ديكيري الذي انتدب مراراً الى الرئاسة

العامة وحضرة الارشيمندريت روفيه رئيس الاكليركية الصغرى الذي رفع شان المدرسة بتعزيزه العلوم المدنية وبالاخص سيادة الايكونيموس لويس فدرلان الذي لم يزل قابضاً على زمام المدرسة منذ تسع عشرة سنة بعد ان قام بوظيفة كاتم اسرار انكرديال فلله دره من رئيس ذي حزم واقتدار بلغت في ايامه المدرسة الى اوج الفلاح واتت يانع الثمار ووقف ذاته لخدمة كنيسنا اليونانية وقد فاز برضى واعتبار كل من البطاركة الذين رقوا الكرمي البطريكي في ايامه وجميع السادة الاساقفة فادامه الله إماماً للمدرسة وسنداً لطانفتنا الملكية واطال أيامه وجزاه عنا خير الجزاء انه السميع المجيب

المنتخب من امثال حلب

حضرة الحوري توما أيوب السرياني الحلبي (تابع)

الفصل الرابع

في الصبر والامل

- ١ الله حبله طويل
- ٢ الله ما يبخلي حمل على ارض
- ٣ فك العقد لها اوقات
- ٤ نام على جتير واتركها لصاحب التدبير
- ٥ انت بتريد وانا بريد . والله يفعل ما يشاء ويريد
- ٦ بيت المستور حاشا الله يفضحه
- ٧ الله ما ينسى دودة في صخرة
- ٨ اش يطلع من ايدك قوم خرمش السقف
- ٩ الخير ما يختاره الله
- ١٠ ما بعد الضيق ألا الفرج يا قعدة عند باب الفرج يا تلة تحت الدرج
- ١١ ما يقطع الراس ألا هلي ركب
- ١٢ هلي يطلع على جرح غيره يسلي جرحه

- ١٣ الله ما يقطع من مطرح ألا يوصل باحسن
 ١٤ شدة الدنيا بتول مع الدنيا
 ١٥ توكل على الرحمن وبات في امان

الفصل الخامس

في الاولاد

- ١ ما يربي جسد ألا حتى يفنى اسد
 ٢ البنت بسبع حسنات
 ٣ وردة بتخلف شوكة وشوكة بتخلف وردة
 ٤ جوزت بنتي حتى اخلص من بلاها راحت وجابتلي وراها
 ٥ وقعة الصبي وقعة ووقعة البنت الف وقعة
 ٦ عند فرحهم ما مزاهم وعند شقاهم يحملونا بلواهم
 ٧ عند قش كفوفهم ما حدا يشوفهم وعند بلاويهم قوموا يا اهااليهم
 ٨ قلبي على ولدي وقلب ولدي على حجر
 ٩ من خلف ما مات
 ١٠ الطول طول النخلة والعقل عقل السخلة
 ١١ يا ابو الاولاد الصغار لا تكتر كلام لسا انت على بساط الحمام
 ١٢ البنت مثل حلقة باب الزقاق كل من فات يديها
 ١٣ يا ابو الوليدات لا تبات عسوم رزق الوليدات عند رب السما مقسوم
 ١٤ اب ربّي الف ولد والف ولد ما ربوا اب
 ١٥ الولد مثل عرق الريحان
 ١٦ قامت رجل وحطت رجل جابت صبي مثل العجل
 ١٧ موتهم صغار ولا تعترهم كبار
 ١٨ لولا السمسارا ما نفقت بنات الحارا
 ١٩ ما بتعرف قيمة المربي حتى تربي
 ٢٠ صاحب العيال دوم مشغول البال

الفصل السادس

في دعاء الوالدين ونصائح الفجار والصالحين

- ١ المعتر ما بتامن عليه حتى تحط الحجر عليه
- ٢ دعاء الاب مستجاب من الرب
- ٣ من ضرب أمه لعب في دمه
- ٤ ظالم لا تكون ومن الدعا لا تخاف
- ٥ هلي بحط عقله بقتل ولد يتعب
- ٦ هلي بتعطه بالدست يطلع بالمغرفة
- ٧ هلي بتطبخ منه بتاكل منه
- ٨ الضرب ما هو ضرب العصا الضرب ضرب الكلام
- ٩ هلي ما بتأثر فيه كلمة ضربة سيف ما بتأثر فيه
- ١٠ العين ما بتعل على الحاجب
- ١١ العادة هلي بالبدن ما يغيرها غير القطن والكفن
- ١٢ لسا انت ابن امس
- ١٣ لسا انت حليب امك بتمك
- ١٤ اكبر منك يوم اعلم منك بسنة
- ١٥ طبخة الطيبة بتطلع ريحتها من العصر
- ١٦ الكلب هلي بتجره على صيد بش منه ومن صيده
- ١٧ ان بزقت لفوق على شواربي وان بزقت لتحت على دقني
- ١٨ كل شي زايد بارد
- ١٩ هلي بدوس بساط الناس بدها تدوس بساطه
- ٢٠ الانسان ما يتعلم الا من كيسه
- ٢١ قالوا له: من اين تعلمت الادب. قال: من قليل الادب
- ٢٢ يثمة الاب ضربة من الرب
- ٢٣ عيشي من حيط ليط ويقول يا الله الستة
- ٢٤ هلي ما بأدبه ابوه وامه بتأدبه الحكام وهلي ما بتأدب الحكام بتأدبه الايام

- ٢٥ الجبال لو تحمل هموم هدمت
 ٢٦ مثل قريع الشتوي كل ما كبر يخف
 ٢٧ صندوق المقول يني على مال والانسان الصوت يني عن كمال
 ٢٨ لا تقول اليوم انا واقف اليوم إله غدا هلي يحسب غدا ما بريله عدا
 ٢٩ طول ما الفلك بدور الدنيا على طلوع وتزول
 ٣٠ هلي يداري الزمان بنام في امان

الفصل السابع

في نصائح الجهال

- ١ النفس هلي بتخطي هي تهلك
 ٢ الشجرة موضع ما بتكون مايلة بتسقط
 ٣ المركبي ما يموت إلا بالبحر والقاطرجي ما يموت إلا بالغربة
 ٤ انكذب حبله قصير
 ٥ الصدق سفينة النجاح
 ٦ ان كان الكذب ينجي الصدق النجا والنجا
 ٧ لا تجمع نار وقطن سوا
 ٨ العطشان يشرب مية الصابون
 ٩ الجوعان ياكل قومة المكنسة
 ١٠ الانسان بده يلقي الحق ولو على رقبته
 ١١ حدا يشتري جهنم بمصاري ؟
 ١٢ من لم يكن لنفسه واعظ كلت عنه المواعظ
 ١٣ من كانت ايمانه سريعة صارت فيه خامس طبيعة
 ١٤ هلي يحكي كثير يغلط كثير

الفصل الثامن

في الدين

- ١ الدين هين الدورة على الوفا
 ٢ الف درهم برطيل ما وفي درهم دين

- ٣ اذا كان عليك الف والـك الف لا تخاف
- ٤ كونوا اخوة وتحاسبوا على الحق
- ٥ هلي ما يحيي بعصاة موسى يحيي بعصاة فرعون
- ٦ عصفور باليد ولا درة بالوعد
- ٧ خذ ما تيسر وابقى ما تضر
- ٨ القلم ما بضيع شي
- ٩ اذا كثرت همومك نم وخليها
- ١٠ وفاء الدين عز
- ١١ قال : يا الله لا تموتني حتى اوفي ديني . قلته : لكن بذك ماتت

الفصل التاسع

في النسوان واحواهم

- ١ هنيال من عاش بلاهم وخلص من بلاهم
- ٢ هلي يعطي للمرأ دانه بتعب
- ٣ النسوان ما هن كلهن سوا
- ٤ المرأ ضلع اقصر لكن لسان اطول
- ٥ الرجال جنأ والمرأ بنأ
- ٦ قامت الرعنا حتى تحوس كسرت الجرء وانكوز
- ٧ الرجال بانكدانه والمرأ بالسيبانه
- ٨ اجوا يخطبوها تدلت راحوا وتركوها تدخلت
- ٩ بنيك على ما ربيته وجوزك على ما علمته
- ١٠ لو حبة العرس تدوم كانت القيامة ما تقوم
- ١١ من يشكر البنت غير امها والماشطة
- ١٢ وجه الاعوج اش بتعمل معه الماشطة
- ١٣ رجال العار يقاتل مره على باب الدار
- ١٤ الله يعين الحزاني عند فاضيات القلوب
- ١٥ خذ الشمس من تحت الغيم وخذ البنت من تحت الضيم

- ١٦ قال لها : يا مرا اطيبي طيب . قالت له : يا رجل كتر ايدام
١٧ ست وجاريتين على قلبي بيضتين
١٨ عند دق الكبة الصبايا بتتخبا بالقبة وعند دق الثوم الصبايا بتقوم
١٩ الست ما هي في قلايتها وسوارها الست في عقلها ومقدارها
٢٠ ابرتي المصدية قبال سوارك هلي بالف ومية
٢١ غليون البجاجة بده الف حراقة
٢٢ هلي عقلها رزين بتساوي شغلها بتركين (له بقية)

الرسالة الزاخرية

في امتناع اكل اللحوم للرهبانيات الشرقية

نشرها حضرة الاب تيموثاوس جق احد تلامذة مدرسة القديسة حنة (الصلاحية)

توطئة

ان امتناع الرهبان الشرقيين عن اكل اللحوم عادة قديمة العهد جرت في شرقنا منذ تأسيس الرهبانيات وهي لم تزل سائكة بالعمل حتى اواخر الحيل الثامن عشر كما نشرح ذلك فيما بعد الا انها في اوائل الحيل المذكور ثقلت على بعض من الرهبان فأثروا إبطالها وعكفوا على استعمال اللحوم في الاديرة وكان قد سبق تلك المخالفة امر آخرهم الكنيسة الشرقية جمعا . واخل في عواندها وطقوسها المدوحة القديمة العهد فينبغي لنا إظهار ذلك بالتفصيل تسهيلا لما آثرنا نشره وايضا لما سيأتي بيانه فتقول :

كل يعرف ما للعوائد الطقسية في كنائسنا الشرقية من الاهمية والاعتبار عند العامة والخاصة فترى ارباب الدين يجتهدون بالمحافظة عليها والعمل بها ولقد استوثق لها الامر واستقر لها ذاك الاعتبار فاصبحت في عقول الاميين من جوهر الديانة المسيحية حتى ومن القضايا المزعلة الالهية . اما الكنيسة الرومانية أم الكنائس الشرقية والغربية فلم تزل تدافع عنها منذ الابتداء وتحث ابناءها على العمل بها مراعاة لما ابداه الرسل الاطهار والاباء القديسون من التقوى والعبادة في خدمة الله

ففي اوائل الجليل الثامن عشر خطر بيال السيد اقيميوس صيفي اسقف صور وصيدا ان يغير بعضاً منها لأسباب ظنّها صوابية ولقد زاد على ذلك انه اطل القطاعات الثلاث التي تحتل بها الكنيسة الشرقية وهي ١ من ١٠ الى ٢٥ منه ٢ من ١٧ حزيران الى ٢٩ منه ٣ من ١ آب الى ١٥ منه وذلك استعداداً لعيد ميلاد الرب بالجسد وعيد القديسين بطرس وبولس وانتقال السيدة الحبيدة. فحالا طلب اليه المجمع المقدس ان يردّ القديم الى قدميته وكتب له في ٦ شباط ١٧١٦ ما يأتي بانه: «ولو ان هذا المجمع المقدس يتقد ان مجرد الفرة لنقاوة الديانة الكاثوليكية وحسن طقوس الكنيسة حركت حضرتكم الى التغير والتبديل... غير انه لا يقدر هذا المجمع المقدس ان ينجي عنكم هذا وهو انه لا يجوز عليه ان حضرتكم قبل تنسب الامر لم يشتر مشير الحق اعني يه الكرمي المقدس لتقبلوا منه قياساً حقيقياً اميناً ثابتاً لمشكلاتكم ومجدوا عن كل خطر الضلال. فلتحفظ اذن حضرتكم هذه التسمية في اتفاقات أخر الممكن حدودها كيلا تلام اضافها ويُدّح اهتمامها في وظيفة الرعايا» اه

فهذه القطاعات الثلاث كانت أبطلت بادئ بدء في ابرشيتي صور وصيدا المتحدتين وفيما بعد رويداً رويداً انتشر إبطالها في الابريشية الانطاكية جمعاء الى ان ارتقى السدة الانطاكية الحوري سيرايم طانوس ودعي كيرلس السادس (١٧٢٤) فهذا البطريك التابع للكنيسة البطرسيّة الرومانيّة لم يطل شيئاً ممّا ابطله عنه المنتج سنة ١٧٢٢ فارسل المجمع المقدس يطلب اليه ان يرد كل شيء الى اصله بقوله هكذا :

«يجب ان يؤمر كيرلس المنتخب بطريركاً بان يحفظ ويعمل ان تحفظ بالتدقيق جميع الاحكام والتعاليم المتقدم ذكرها ولا يغير ولا يسمح بتغيير طقس كنيسة الشرق الكاثوليكية قبل جواب الكرسي الاقدس الذي يلزمه طلبه بواسطة المجمع المقدس ولكن من حيث ان طقوس الصيامات وغيرها قد غير اكثرها المطران اقيميوس المتقدم ذكره وربما كبرئس ايضاً فلذلك يجب ان ينصح اعني كيرلس نفسه نصحاً ابوياً بانه لمن المتع ان هذه التغييرات تُقبَل ويجب ان يتم في ان يرد الصيامات القديمة بهذا المقدار وبقيّة العوائد الحبيدة المحفوظة من الكنيسة الكاثوليكية منذ زمان مديد والفير المرذولة من المجمع الرسولي المقدس. فان دخل نقص وفساد من جهل الناس او خبثهم كما زعم اقيميوس المتقدم ذكره فليتم في تعليم الجبهة وردّ الضالين لان مثل هذا النقص والفساد لا يمنع سبباً لتغيير الطقوس المذكورة بل اغا يمنع سبباً للحدود والأعتراس» اه

فرضح حينئذ كيرلس السادس لاوامر المجمع المقدس وقدم لها الخضوع التام

فطلب منه الجبر الاعظم البابا بناديكتوس الثالث عشر الحلف على انه يحفظ جميع الطقوس والعوائد الشرقية القديمة العهد وبعد ذلك يشته بطريركا على ملة الروم الملكيين الكاثوليكين قبل وبرز حلقه امام النائب الرسولي البادري دوروثاوس الكبوجي على هذه الصورة الآتية :

« انا كيرلس المنتخب بطريرك الروم الانطاكي انذر واحلف امام هذا المحفل المكرم وامامك انت ايسا الاب المحترم البادري دوروثاوس الكبوجي الوكيل الرسولي من قبل الاب الجزيل الطوبى البابا بناديكتوس الثالث عشر انه اذا رضى في الكرسي الرسولي وثبني بطريركا اتني احفظ جميع طقوس كنيسة الروم ورسوماتها التي ابطلها الصالح الذكر اتيبيوس مطران صور وميدا وكذلك احفظ الصيامات والاقطاعات والاربينات وجميع العوائد على الصفة والنوع والقياس المرسومة عليها حديثا من الكرسي الرسولي واني احفظها لا نظرا الى ذاتي فقط بل نظرا الى مطارنتي واساقفتي وقسوسي وراهباني واعوام رعيتي ايضا واني لا اجدد ولا اغير ولا ازعزع شيئا قط من الامور المتقدم ذكرها بغير رضى الكرسي الرسولي المقدس الرضى الظاهر المفسر منه صريحا واني لا اسمح ولا احتمل ان يوصل شي. ولا يوطه واحدة من الامور المذكورة واخيرا انذر واحلف اتني قد فهمت الحلف المتقدم والتزامه واني احفظه حسب ابرادات المجمع المقدس الذي لانتشار الايمان والثبنة بالاسطاطيكون الرسولي الذي قرىء اماننا. هكذا يعني الله وانا جيله هذه المقدسة » اه

وكان ذلك في اوائل سنة ١٧٣٠ الا انه لما جرى ما جرى من الحوادث الشاقة في بلاد الشرق واغتم لها كثيرا هذا البطريرك المنتخب حديثا فقي واخر سنة ١٧٣١ ذهب كيرلس الى قرية جون التي بقرب دير الخلص وهناك اجتمع بالمطرانين باسيليوس فينان واكليمنضوس وازال القطاعات الثلث بحضورهما وكتب اسطاطيكونا عاما للمدن والقرى باطلالهما وهذه صورته بالحرف :

المجد لله دائما

كيرلس برحمة الله تعالى البطريرك الانطاكي وسائر المشرق

« النعمة الالهية والبركة الساوية تُمنح لمحبة اولادنا الروحانيين جماعة المسيحيين قاطبة الموجودين في الابريشية الانطاكية رعيته المباركين. بارك الرب الاله عليهم وعلى اولادهم وحرهم وسائر تصرفاتهم بآتم البركات الساوية امين
ثم اننا نعرف محبتكم هو اننا نحن واخوتنا المطارنة الاجلاء الكاثوليكين الذين قد اقامنا الله في هذا الزمان مؤتمنين لرعاية خرافه الناطقة وحراسة شعبه بعد الفحص الواجب والتفتيش الكلي قد الرمتا الضرورة دمة ان نخل ما يجب تحليلة ونطلق ما يجب اطلاقه وذلك في الثلث القطائع

المختصة بالنسك المعروفة بقطاعة الميلاد والرسل والسيدة فالمؤمنين رعايانا يأكلوا فيها زفرًا ما خلا ان في كل آخر قطاعة من القطائع المذكورة يقطعوا ويصوموا يوماً واحداً بارامون كالصوم الكبير وذلك بموجب طقسنا القديم وعواندنا الممدوحة وأما يوماً الاربا والجمعة والصوم الكبير فلتُحفظ بكل حرص وعادة وتوقير

هكذا اطلقنا وهكذا رسنا وامرنا وحلّلنا في مجمعنا بسم الاب والابن والروح اقدس امين . وان وجد احدٌ من الكهنة لا يتبهر هذه الحلة فليس لاحد من المؤمنين دستور ان يعترف هذه لانه تخاون بسلطتنا . تلموا ذلك والبركة عليكم ثانياً وثالثاً

جرى ذلك وحرر في ١١ ت ٢ سنة ١٧٣١

+ كبرلس

البطريك الانطاكي وبائر المشرق

(مكان الختم)

وفي اثناء ذلك اثر البطريك المذكور توحيد الرهبنة المخلصية والشورية واخذ يهتم في هذا الشأن الخطير واخبر بذلك رومية والمجمع المقدس فأجيب طلبه ومدح غيرته الاب الاقدس البابا بناديكتوس الثالث عشر وكذلك سرّ رئيس المجمع المقدس جداً لهذا العمل البرور وارسل يعجل في افتتاح المجمع الذي فيه امر ان يتم هذا الاتحاد واخيراً حرّر الى الاب الرئيس العام الخوري نيقولاوس الصانع يعلن له ارادته بذلك التوحيد ويجرضه على وضع اساس متين لذاك العمل الخطير فيقول :

اجا الاب المحترم

انه قد عرضت على هذا المجمع المقدس الفائدة العظمى جداً المتيدة ان تؤول الى الخير العام لطائفة الروم الملتزمين كلها والترتيب الرهباني اذا ثبت اتحاد تام ما بين هذين الدبرين اعني جما دير مار يوحنا الشوير ودير المخلص وصارا مع باقي الاديرة والمنازل المنسوبة اليهما جماعة واحدة مشاعة . ولذلك اذ اثبت المجمع المقدس بالكفاية هذه الفائدة الخلاصية فيرغب تسميها باضطرام ولكي ينال مرامه بذلك احتسب من الواجب عليه ان يستعزّ بهذا الامر وان يوصي غيره ابوتكم به بنابة الاجتهاد لكي ترضوا باستعمال سلطنتكم بذلك وهو انكم بالطف الاتواع واعذجا تسميولون رهبانكم المرؤسين منكم الى الرضى والقبول بنابة الاتفاق وقد يلزم لذلك بان تجتمع الجماعتان بمجمع واحد يقعد امام السيد كبرلس اي بطريرككم وان تابشروا به هذه المادة فصلاً فصلاً وبكل فصص وحرص بليغ واضعين دائماً تجاه اعينكم مجده تعالى الاعظم الذي من شأنه خاصة يلزم توجيه هذا الاتحاد المرضوب وخير الطائفة وترتيب القانون الرهباني وشرقه غير ان اهتمام ابوتكم واجتهاده الاعظم في هذه الفرصة يبنني اظهاره جذاً خاصة اي انه يوضع اساس كل سمي . اولاً الايمان القدس الكاثوليكي . ثانياً طقوس كنيسة الروم الشرقية . ثالثاً حفظ قوانين مار

باسيليوس الرهبانية العامة المشاعة لكل رهبان الشرق و١٠ ما يخص الفرائض والقوانين المتبعة ان
 نحم فينبغي تسطيرها مع باقي فصول الاتحاد الاخص في كتاب واحد يلزم ارساله الى المجمع
 المقدس منه حتى بعد ان يفحص بمالعة يثبت موثدا الامر المتضمن برضاه ولهذا السبب لزم ان
 يرجع الى هذا الطرف الاب الخوري ميخائيل رئيس مام جماعة دير المخلص والاب القس
 نكتاريوس مدير جماعة ابوتكم ومها فآ بازاء فم يوردان ما يمكن ان يحدث بزيادة ولكنهما قد
 تركا هنا رفيقتهما ييشان باتحاد واحد بانتظار خاية امر هذا عظم مقداره فينبغي اذن لابوتكم
 ان تبذلوا كل مجهودكم بواسطة غيرتكم وافرازكم وامثالكم لكي يبطل كل مانع مضاد يمكن ان
 يتوسط جدا الامر ولاجل ذلك فليكن عققا عندكم رضى المجمع المقدس الخصوصي الذي لا بد من
 ان يزداد ايضا من قبول قدس سيدنا الابوي وقد سبق وانذركم بموازرة عنايته الالهية الفعالة ملتصا
 اخيرا بكم الدماء حرر في ٨ ت ٢ سنة ١٧٣٥
 عبد ابوتكم

الكردينال بتر
 مقدم المجمع المقدس

فيلبوس مونتي
 الكاتب

فغضمت الاباء والرهبان لمشورة المجمع المقدس وعقد السيد البطريك مجمعا في دير
 المخلص استقام ثلاثة ايام (١) وكان ذلك في ٢٦ اذار سنة ١٧٣٦ فوقع بينهم الاتفاق
 على كل ما يتعلق بشئون الرهبانية خلا القانون والفرائض الرهبانية ثم تفاوضوا اخيرا
 في امر استعمال اكل اللحوم في الاديرة الشرقية فانكر ذلك الرهبان الشويريون واثروا به
 الرهبان التخليصيون وحالا وقع بينهم جدال استقام اياما ففي ذات يوم كان الشماس عبد
 الله زاخر يقرأ في كتاب فرائض الرهبان الروس فرأى في باب الغذاء والمائدة ما يشير
 الى منع اكل اللحم فاراهم ذلك قائلآ ما هذا... فلم يردوا جوابا

حينئذ تحفز الاب العام والمديرون للرجوع فودعوا السيد البطريك والرهبان
 وتوجهوا الى دير الصايغ الا ان نار هذا الجدال لم تطفأ وكان السيد البطريك عاضدا
 للرهبان التخليصيين اخيرا دخل في الامر الشماس عبد الله زاخر وإثر نهاية تلك المسئلة
 التي كانت قد اتخذت مجالا واسعا وعد رهبان دير المخلص انه عن قريب يرسل لهم
 رسالة برهانية في امتناع اكل اللحوم على الرهبنات الشرقية وفي اوائل سنة ١٧٣٧ ارسل
 لهم تلك الرسالة الجليلة المؤسسة على براهين تقنع العلماء والمنطقيين فيقول كتاب
 التواريخ الرهبانية انهم عند اطلاعهم عليها لم يردوا جوابا ومن ثم أخذت نار تلك

المجادلات واقتنع الجميع بان استعمال اللحوم لم يُبَح قط للربان الشرقيين وذلك منذ ابتداء العيشة النسكية وتأسيس الاديرة في الانحاء الشرقية
فجئاً لما ابداء الشماس الفاضل المذكور من الحدم والتفاني في نجاح الامور الكنسية والرهبانية وصوتاً لهذا الاثر الخطير من الضياع احببنا نشر هذه الرسالة البرهانية بحرفها:

رسالة

في بيان قديمة امتناع الربان الروم الشرقيين عن أكل اللحوم وفي انه لم يُطلق لهم ذلك قط وفي ان الجميع يقرمون هذا الامتناع حتى الذين نذروا على قانون يظنون انه يبيح لهم ذلك وهي بسؤال وجواب

(سؤال) هل ان اكل اللحوم ممنوع عن الربان الشرقيين منذ القديم وهل ان هذا الامتناع يلزمهم من قبل الفرائض النسكية العامة والطريقة القديمة
(جواب) نعم ان اكل اللحوم ممنوع عند الربان الشرقيين منذ القديم وان هذا الامتناع يلزمهم من قبل الفرائض النسكية العامة والطريقة القديمة ولعبري ان الرهبانية والامتناع عن اكل اللحوم نظراً الى الشرقيين هما بالمفهومية امران متضايان متلازمان اي لا ينفك احدهما عن مفهومية الآخر فتى ذكرت راهباً يفهم عند الجميع حتى الامم ايضاً انه ناسك متعب لله بالامتناع عن الزينة واكل اللحوم . وهذا نفسه جملة مفيدة يدلنا على قدمية هذا الامتناع وانه لم يوجد ما يضاده قط . وتشهد ايضاً بذلك العادة القديمة المساوية بقدميتها وجود الرهبانية في هذه البلاد والقائمة بالعمل حالاً عند الجميع . ثم القوانين النسكية العامة والرهبنات القديمة والموجودة الى الآن . وما نحن نبرهن ذلك فنقول : ان ابتداء وجود السيرة الرهبانية كان في الدهر الرابع للتجسد الالهي :

(اولاً) في براري مصر بواسطة القديس انطونيوس ابي الربان جميعهم لانه هو الاول والمتقدم بوضع ترتيب الطقس الرهباني على الرجال والنساء كما يشهد القديس باسيليوس عند بارونيوس

(ثانياً) في بلاد الصعيد بواسطة القديس بوخوميوس الذي بامر ملاك الرب وارشاده اقام اديرة كثيرة واجتمع اليه اناس جزيل عددهم حتى انه في دير واحد من اديرته كان يوجد الف وثلاثمائة راهب

(ثالثاً) في بلاد فلسطين بواسطة القديس ايلاريون الذي بعد ان تلمذ للقديس انطونيوس واقبل منه علم كل ما ينبغي لكمال السيرة النسكية أسس السيرة الرهبانية في بوري بلاد فلسطين حيث اقام اديرة كثيرة وتلمذ له اناس كثيرون الى ان بلغ عدد رهبانه اربعة الاف راهب

(رابعاً) واخيراً بواسطة القديس باسيليوس في بلاد قيصرية الكبادوك حيث كتب فرائض كثيرة نسكية قد اقتدى بها كثيرون حتى من النساك الذين كانوا في عهد هذا القديس والذين وجدوا بعده. وهذا جميعه كما ذكرنا كان في الدهر الرابع والحال ان هولاء جميعهم لم يستعملوا اكل اللحوم ولم يبيحوه قط لرهبانهم. فالامتناع اذاً عن اكل اللحوم في السيرة الرهبانية مساوٍ بالقدمية لتأسيسها في هذه البلاد. هات نوضع ثبات صغرى برهانتا المتقدم اي نوضح ثبات قولنا ان جميع هولاء الآباء المؤسسين لم يستعملوا اكل اللحوم ولم يبيحوه لرهبانهم قط فنقول:

اولاً انه مما لا يستريب به احد ان القديس انطونيوس لم يستعمل اكل اللحوم ولم يبيحه لتلاميذه ولا لتلاميذه استعمالوا ذلك اصلاً ولا عرف عندهم حتى لا اقول انهم لم يكونوا يستعملوا لمعاشهم سوى الحبوب المبلولة والبقول المسلوقة بغير آدم وبعضهم الحبز والماء لا غير وتشهد بذلك اخبارهم الموردة في كتب كثيرة وما نذكره بكلامنا التالي

ثانياً القديس بوخوميوس لم يطلق اكل اللحوم لرهبانه الا في ضرورة المرض لا غير ويشهد بصحة قولنا الخبر الذي يورده القديس انتاسيوس السينائي عن اديرة هذا القديس ورهبانه حيث يذكر انه زار احد اديرة هذا القديس في نائس وكان هذا الدير يحوي رهباناً كثيرين ذوي من واعمال متفنتة ولهم خنازير كثيرة فيقول القديس انه عتب عليهم في ذلك فاجابوه: انها سنة سُلِّمت الينا وهي ان تكون نطعم هذه الخنازير من فضلة بقولنا وغربلتنا لكي لا يضيع شي. ممّا للدير لانه قربان لله. ونذبح الخنازير ونبيع لحمها. واطرافنا ناكلها المرضى لان البلد قليل الغذاء. ومن هذا الخير يتضح لنا امران احدهما ان الامتناع عن اكل اللحم كان ناموساً عاماً لجميع الرهبان وعادة ملازمة للطريقة النسكية ولهذا استراب القديس المتقدم ذكره من وجود الخنازير في هذا الدير ولاهمهم على ذلك كشيء مخالف للقوانين النسكية والعادة العامة. ثانيهما ان رهبان

القديس بوخوميوس كانوا يتمتعون عن اكل اللحوم كبقية الرهبان وانما يسمحون باطراف
الحنازير للمرضى

ثالثا القديس ايلاريون الذي بعد تتلمذه للقديس انطونيوس اسس السيرة
الرهبانية في براري بلاد فلسطين لم يكن يأكل لحماً . بل لم يكن يأكل جبناً وبيضاً حتى
ولا زيتاً ايضاً لكنه كما يخبر عنه كتاب اخبار القديسين الذي للكنيسة الرومانية قلاً
عمّا كتبه عنه القديس ايرونيوس انه في ابتداء نسكه كان يأكل كل يوم بعد غروب
الشمس عشر تينات لا غير واحياناً يتمتع ثلاثة ايام او اربعة ايام عن الاكل . وهذا
فعله نحو احدى وعشرين سنة . ثم بعدها مدة ست سنين كان يأكل كل يوم كشة عدس
منقوع في ماء بارد . ثم في بقية ايام حياته كان مأكله الوحيد كل يوم رغيفاً من الخبز
الشعير ويسيراً من حشائش غير مطبوخة . وهكذا رهبانه الذين بلغ عددهم في حياته
نحو اربعة الاف لم يكن يعرف عندهم اكل اللحم حتى ولا ما هو دونه كالبيض والسمن
بل كان اكلهم الاعتيادي البقول والحبوب ليس في حياة القديس فقط بل وبعد
انتقاله عنهم ايضاً . وتشهد بذلك اخبارهم العجيبه التي كتبها القديس صفرونيوس ثم خبر
ذلك الراهب الذي من السيق العتيق في ايام رئاسة القديس استراتيوس الذي طفاه
الشیطان بان يأكل لحماً فتحيّل واشتراه خفية وطبخه سراً . فعرف بذلك القديس
استراتيوس بالهام الروح القدس . فأتى الى ذلك الراهب وسجد له . فقال له القديس :
اتيت اليوم لاعمل معك محبة وتاكل معاً . فقدم له الراهب ما توفى من طعام الرهبان .
فقال القديس : كلا بل اطعمني من القدر الذي طبخته في هذه الساعة . فبهت الراهب
والترّم بان يحضر القدر الذي كان قد اخفاه فوجّه حينئذ القديس قايلاً : اهكذا تدنس
نفسك لاجل شهوتك وتخضع لافكارك . ثم امره ان يحضر فاساً فاحضر . ففخر به
في حاكوريته وطمر فيها ذلك القدر وداسه برجليه وانصرف . ومن هذا يعلم جلياً كم كان
اكل اللحم غريباً عند هؤلاء الرهبان ومحسباً ممّا يدنس النفس لخالفته القوانين النسكية
العامة

رابعا القديس باسيليوس الذي كتب بعد هؤلاء الآباء المؤسسين المتقدم ذكرهم
فرائض كثيرة نسكية لم يخالف فرائض هؤلاء الآباء ولم يجد عن طريقتهم النسكية
وبالنسبة لم يبيح للرهبان اكل اللحوم بل لزم الطريقة التي سلك بها الآباء المتقدمون

عليه عنها . وهذا نوضحه أولاً من التعاليم النسكية التي لهذا القديس والمعلم العظيم .
ثانياً من طريقة الذين تمسكوا بقوانينه واقتدوا برسومه . ثالثاً من العادة الثابتة في العمل
عند جميع الرهبان الروم الشرقيين

فنعول أولاً ان تعاليم هذا القديس النسكية تنافي اباحة اكل اللحوم في السيرة
الرهبانية لانه في مواضع كثيرة يشير الى وجوب الامساك عن ذلك . بل يصرح به
ايضاً في غيرها من اقواله . من ذلك ما حرره في نساكيته حيث يعلم كم يجب ان يحفظ
الرهبان من مخالطة العالمين ومعاشرتهم قائلاً هكذا : « فان شاهدوا (يعني العالمين)
الناسك لا يقسو بالكلية على الجسد بل يغذي (كذا) العوز الحاصل بخبز وماء فيشتمون
ويثلبون ويدعونهم قوماً أكلين رغبين والشتيمة التي على الواحد يثبون بها على الكل
ولا يفكرون هم (يعني العالمين) انهم مرتين او ثلاث مرات في النهار ياكلون اسمن
ما يكون من الاغذية واغظها وادسمها ويمتلئون من ضخامة اللحمان بغير حد ويشربون
كثرة من الحمر بغير كيل . وهم شاخصون الى الموائد مثل كلاب قد أطلقت من
الجنائز بعد اعواز طويل . مع ان النساك الذين على الحقيقة نساك يستعملون الغذاء
الجزيل التقشف وهو شي . يسير مما يغذي تغذية ضعيفة وفي طول النهار مرة واحدة ان
كانوا يحسنون ان يعيشوا بترتيب وهذا يستعملونه بمقدار ومعرفة »

فها ان القديس يصرح ظاهراً بان غذاء الرهبان الذي يسدّون به العوز الحاصل
هو خبز وماء . ثم يقابل غذاء العالمين مع غذاء الرهبان الحقيقيين فيقول ان اولئك اي
العالمين يمتلئون من الاغذية الغليظة الدسمة واللحوم الضخمة مرات في النهار وهو لا .
اي الرهبان يستعملون الغذاء الجزيل التقشف وهو شي . يسير مما يغذي تغذية ضعيفة .
فليت شعري ما هو هذا الغذاء الجزيل التقشف الذي يغذي تغذية ضعيفة الذي يقابل
به القديس غذا العالمين فهل هو اللحوم لا لعمرى . حيث ان اللحوم لا تقابل اللحوم
وليست هي بغذاء جزيل التقشف ولا تغذي تغذية ضعيفة بل جزيلة جداً . فلا ريب
اذ ان المراد بهذا الغذاء الذي يخصه القديس بالرهبان هو الخبز والماء . والحبوب والبقول
التي تحصها هذه الاوصاف وتقابل اللحوم مقابلة واضحة

وهذا يتوكد جلياً بنوع آخر من التكلم يوضح به القديس ان ما كولات الرهبان
غير ما كولات العوام . وان هذه اعني ما كولات العوام هي قبيحة بالرهبان وغير ملائمة

لسيرتهم فيقول في فرائض التسعة هكذا: وكما انه لا يليق بنا شي من الفرش اللينة والبسط الثمينة الفاخرة ولا الآلات الكريمة والفضة هكذا لا يحسن ايضاً بنا الاكثار من الاطعمة ولا الاحتفال بالماكولات الخارجة عن ماكولاتنا وما لا يشبهها . لانه ان سعينا كثيراً بطلب ما ليس هو ضروري للاحتياج بل القصد به تلذذ اللهاة وتثع الجوف فذلك ليس هو قبيحاً بنا فقط وغير ملائم لسيرتنا بل مسبب لنا مضرة كثيرة لانه متى رأنا المنعكفون على هذه الاشياء . اننا منكبون عليها نظيرهم فنضربهم ونضرب انفسنا (١) فليقل لنا حب الحق الذي لم يملك الغرض عقله ما الذي ينبغي لنا ان نفهمه بهذا النوع من التكلم وبهذه المقابلة الجلية حيث يوضح المعلم الجليل ظاهراً انه ليس لا يليق بالرهبان الاكثار من الاطعمة نظير العالمين فقط بل انه لا يليق بهم ايضاً الاحتفال بالماكولات الخارجة عن ماكولاتهم وما لا يشبهها . فالرهبان اذا لهم ماكولات خصوصية مختصة بهم غير ماكولات العالمين . وبالتالي انه اذا كانت ماكولات العالمين اللحوم فتكون ماكولات الرهبان الحبوب والبقول لا محالة والألا لما صحت المغايرة التي يُشير اليها القديس بقوله الخارجة عن ماكولاتنا وما لا يشبهها . وتتحقق ذلك الصفات التي يصف بها القديس هذه الماكولات والغير المشابهة لماكولات الرهبان . قائلًا انها ليست بضرورة للاحتياج وان القصد بها تلذذ اللهاة وتثع الجوف وانها هي المواكيل المنعكف عليها العالميون على ان هذه الصفات انما تنطبق على اللحوم التي هي ماكولات العالمين لا على غيرها . فاللحوم اذا هي الماكولات الخارجة عن ماكولات الرهبان وماكولات الرهبان هي الحبوب والبقول وبالتالي انها اعني اللحوم هي التي ينهي عنها القديس الرهبان بكلامه المتقدم ايراده موضعاً ان استعمالها قبيح بهم وغير ملائم لسيرتهم بل مسبب لهم مضرة كثيرة وللعلمانيين الذين يشاهدونهم نظيرهم في التمتع غير متميزين عنهم بشي .

وقد يتايد ايضاً هذا التاكيد بكلام هذا القديس العظيم في رسالته الى القديس غريغوريوس الثالووغوس حيث يقول هكذا: ونقول على الاطلاق كما ان اللبوس اللائق هو ما دعت اليه الحاجة كذلك في الطعام الخبز يتم الحاجة . والماء يكفي لطفي العطش للصحيح المعافي وجميع البزور والقطنية فيها كفاية لسد الحاجة الضرورية فنطفي الجسم

(١) توجد هذه الشهادة في المقالة ١٩ من الحاوي الكبير (حاشية المؤلف)

قوة ولا تقصد ما تطلبه الخنجرة بل نطلب دائماً ما قام باودنا ساذجاً لا ملذاً محرّكاً للهوى ومضراً بالعقل ومعيناً عن تصور الله . بل نجعل الطبيعة نفسها وما يقبله الجسم من الاغذية سبيلاً لمجد الله

فليقل لنا المنصف اين اكل اللحم عند هذا القديس ها انه يصرح ظاهراً ان امر الاكل عند الرهبان يجب ان يقاس على امر الناس فكما ان الرهبان ليس لهم ان يلبسوا كل شيء . على الاطلاق بل ما دعت اليه الحاجة هكذا ليس لهم ان يأكلوا كل شيء . على الاطلاق بل ما دعت اليه الحاجة وهذا يوضحه ظاهراً بذكر الخبز والماء . والبزور والقطنية . فإين اللحوم اذاً بل ان هذه ينبغيها بقوله « ولا تقصد ما تطلبه الخنجرة مما ياذ ويحرك الهوى ويضر بالعقل ويسبب عن تصور الله » على ان هذه الصفة انما تنطبق على اللحوم كيفما كانت فالقديس اذاً ينهي عن طلب هذه ويامر بتلك . ولكن لأن الذين يحاورون بهذا الامر ربما لا يقتنعهم الا ان يجحدوا ذكر منع اللحوم ظاهراً باللفظ والحرف عنه بقول هذا القديس فليسمعوا ما قاله في امر اصلاح الاخلاق حيث يتفوه هكذا : ما كان في الفردوس نبيذ ولا ذبح حيوانات ولا اكل لحان انما كان ذلك بعد الطوفان لانه لا أنس من الكمال اطلق الاستمتاع

فاذاً على راي هذا القديس الجليل ان شرب الخمر وذبح الحيوانات واكل اللحوم لا يناسب حال الكمال ولا السعي في امتلاكه ولا يجب ان يوجد في فردوس الرهبة كما انه لم يكن في الفردوس القديم بل يطلق للذين لا يسعون في طريق الكمال ولا تقتضي دعوتهم ذلك

وصي ان هذا ايضاً لا يقتنع به المتنفذ فليقرأ ما كتبه هذا القديس في رسالته الى يوليانوس العاصي حيث يذكر له هكذا : انا نحن نكتفي باليسير وكل صنع طيبخ عندنا بطال وسكيننا لا تقطع لحماً ولا تتلطح بدم ذبيحة واشرف الاطعمة عندنا بقل وحشيش مع ملح جريش وشراب متغير لكي لا نلذذ الخنجرة فنجوز مجاز الهلاك . ثم فليقرأ قوانين هذا القديس الموجودة في كتاب التاموس انكتانسي ليرى هناك المعلم الجليل يقول صريحاً هكذا : ولا يتزوج الرهبان ولا يأكلوا لحماً في اديرتهم ولا خارجاً عنها . ولعمري انه لتكفي هذه الشهادات من تعليم هذا القديس لايضاح عدم اباحته للرهبان اكل اللحوم في فرائضه المختصة بهم . فلنؤيد ذلك من طريقة الذين تمسكوا بقوانينه (له بقية)

نخبة من ديوان ابراهيم الحكيم الحلبي

بقلم عيسى اسكندر افندي المعلوم اللبناني (تابع)

وقال في الحب الالهي والابتعاد عما سواه مادحاً مريم البتول وذلك سنة ١٧٤٢
وهو في حلب وهي واحد واربعون بيتاً تختبرنا منها هذا:

ألا في سبيل الله عمرٌ مضى هـ
وأصرفت ابائي سدى في هوى الأولى
وقد ضاع في ما ليس يكسني شكا
اروني الجفا والصدء والبعد والعجرا

الى ان قال:

يسوع الذي حقاً بسفك دماؤه
وجاد علينا بالوجود وغيره
لفرط اشتداد الحب افدى الوري طراً
من التمس الفضلى بما يعجز الذكرا

الى ان قال:

وهذا الذي يطوي بحبه انما
فسر بي ورا هذا الحبيب الذي به
وواظب على تحصيله ان تكن فتي
ودع عنك كل محبة (٢) عالمية
وابذل لهذا الحب ما عز في الوري
وعوناً وتمزية (١) على الضراً والسراً
تال حياة الروح دنيالك والأخرى
ولا تخش في ذا الحب ان تنخر العمرا
تفيدك اتعاباً اذا لم تلد شراً
وما جل من مال وجاه وما سراً

الى ان يقول في مديح العذراء مريم:

اسبديني اني يياك واقف
واني قصدت اليوم اعتاب فضلك (٣)
اسير وفي ذا الباب استعذب الأسرا
وما لي انثا عنها ولو اخسر العمرا

الى ان يقول:

فقومي لتصري وانثلي مدقاً هوى
يبجر الشقا بل خاض واستوطن النعرا

الى ان ختمها بقوله:

وهدي احساد الاب عني وسكني
وردي لي الروح المعزي لانه
وعيدي (٤) رضى الثالث نحوي لطفي
تفاقم فيظ الابن بل مهدي المذرا
لفرط الشقا عن صحبي النوم قد فرأ
بحسن اختتام العمر استقبل المشرا

(١) ولو قال «وسلوأنا» لكان أولى

(٢) ورد له كثير من مثل هذه الجوازات المروضة

(٣) اورد كثيراً اشباع غير ضحير الغائب وهو محظور

(٤) الاولى (أعدي)

وقال أيضاً في الحب الالهي مهنتاً عشاقه وطالبا من لدنه ان يعرفه هذا الخير سنة ١٧٥٤ م من قصيدة جمعت اربعة وعشرين بيتاً منها :

هبتاً لقلب انت يا رب زائرهُ وطوي لصبّ انت يا حبّ عاذرهُ
وسقياً لمشغوف بكم طول عمره يراك اِزاء كلّما شاء خاطره
ورمياً لمشتاق اليكم ولم يزل ينال الذي ترجوه منكم ضائره
فن ذلك الصبّ السعيد الذي حوى حياً له لا زال طبعاً يناظره
ومن ذلك الحبّ الذي دام حاضراً الى وصل من بجواه بل لا جاجره

الى ان قال :

ولم أبِدْ حق الان اغار توبة ولم يبقَ في ذا العمر الا نوادره
ومنا : ويارب اُطرد منه ما لا تحبّه وابعده منه (١) كل شر يماره

وقال يمين سرّ تجسد الاقنوم الثاني ومحبه للجنس البشري ورغبته في خلاصهم
الخ معارضاً الحريري وذلك سنة ١٧٥١ م وهي سبعة وعشرون بيتاً آثرنا منها بعضها :

من الذي ما ساء قط ومن له الحسن فقط
سوى يسوع الناصري قد جاء في هذا النمط
له الحسن (٢) كلها من غير نقض او شطط
اكرم به مولى لقرط وداده (٣) فينا ارتبط
كيا يقيم ابا الوري من كان قدماً قد سقط
واذاق كل دماغي ليقم جنساً قد مبط
وفدا بمحاول ردنا ويدي (٤) الخو لنا بسط

الى ان يقول مشيراً الى نتيجة العصيان :

كم نستحق من العقاب وكما يحيط بنا سخط
يا رب لا تسمح بنا أن يترينا ذا الفلظ
بشفاعة البكر التي لم يترجنا النقص قط
كلّا ولا كف المشيب ولا الميب جا وخط

- (١) الاولى وضع (الهي) بدل (منه) ليستقيم الوزن
(٢) التيس عليه مجزؤ الرجز بمجزؤ الكامل فخلط بينهما ويمكن وضع (المالي) عوض الحسن
فيستقيم الوزن
(٣) لو ابدل هذه الكلمة « بوده » لاستقام الوزن الذي اراده وهكذا في ما يليه
(٤) الاولى (ويد) باسقاط الياء

بل في مباشرة التقي لم ترتضِ الحال الوسط
 لكنها رقت العلى مع كل جوق قد هبط
 حارت اولو الاباب في ما قد حوته من غبط
 بل اعجز التحرير احصا نفعها لما ضبط
 فلذاك قالوا مذ رأوا الخبرات منها تلتقط
 هذي التي لم تأمن (١) قط وصنما الحسنى فقط

وقال يثبت محيى السيد المسيح وذلك سنة ١٧٣٧ وهو في حلب وهي ستة وستون
 بيتاً منها :

لقد بانث من افه العلامة	وشاع بارضنا صوت اليامه
وقد لاح الهدى للكون طراً	واخفى الكفر بل اننى قتاه
واعطى افه مبدأ في الاعالي	وفي الارض المسرة والسلامه
وقد وافى مخلصنا المرجى	ونجى آدمآ وطفى ضرامه
ومذ شام المواعيد استتمت	وقد كملت رموز اولي الزعامه
فكملت ما بداه بانبياء (٢)	واوفى الوعد بل اننى كلامه
وقد ضج الهدى وازاح عنا	ضلال الكفر حين اضنا ظلامه
وصالحنا مع المولى ونقى	فساد الكون بل اردى زوامه
واهدي شعبه للحق لما	انار ظلامه وشفى سقامه
وابدى المعجزات لديه جهراً	كذا الايات اضاه امامه
لكم برص وخرس قد شفا	وكم من مقعد ابرا سقامه (٣)
وفتح عيهم وشفى ضنهم	وانطق من به فرط البكاه
وكم من مقعد (٤) ومصاب جن	شفى منهم وكم ميت اقامه
وقد نال الورى منه مناه	وفاز بما ترجاه ورامه

الى ان قال مخاطباً اليهود:

وموسى قال يا ايكم نبي
 وشيا قال ها هوذا بتول
 كمتلي منكم استمعوا كلامه
 ترى حلى وهذي هي العلامة (٥)

- (١) اراد لم تسي فلم يوافقه اللفظ
- (٢) ولو قال: (أتم الوحي من قم انبياء) لتخلص من هذا الاضطراب
- (٣) يكرر القافية بعد اقل من سبعة ابيات في كثير من المواضع
- (٤) يكرر المعاني والالفاظ في بعض المواضع
- (٥) يتصرف كثيراً بضميرى الغائب المذكور والمؤنث المنفصلين

وفي سبعين سابوع (١) يوافي
ويأتيه ملوك بالهدايا
فها هوذا الاساييع استتمت
وقد بطلت ذبايحهم وزالت
وهوذا (٢) قدسهم اضحى خراباً
وباد بنجورهم مع محرقات
وقد وفد الصبي المدموع رسولا
وهما من بيت لحم قد اتانا
ووافله ملوك الفرس كيا
ولما بين حيوانين شافوا
وامدوه لبناً ثم مرأ
وعادوا في طريق لم يثروا
وها هيرودس من فرط خوف
وهوذا البكر قد حبلت وولدت
وفيه صالمتا بعد غيظ
ولكن يا لميلاد عجيب
فن ذا قد رأى المذراء حبل
ولم تعرف فساداً بل زواجاً
فيا لله من بكر تسامت
فهذي جرّة الخبثات اندت
وهذي جرّة المن استفاضت
وهذي هي عصا هارون ازرت
وهذي غصن زهرة اصل يسى
وهذي قبة العهد التي قد
وذى الباب الوصيد المار فيه
وهذي هي عمود الصبح اهدت
وهذي (٣) منارة الاقداس اضاءت
وذى عليقة موسى راي في

مسيح افه يعطي الاستقامه
لنجم كان متجها امامه
وقد جاء الذين نرجو دوامه
ضحاياهم فحى لا حمامه
كذاك وملكهم بلغ انعامه
كذا الكهنوت قد حاز انصرامه
ورب الدهر والاه السلامه
مخلصنا الذي فيه القيامه
له يمشوا ويطوه الكرامه
اله بمذود عرفوا السلامه
كذا وعسجداً وجشوا أمامه
على هيرودس يطفوا (٤) ضرامه
قضى قتلاً على صبيان رame
وفي ميلادها حزنا السلامه
مع المولى وقد نقت الزهامة
به طبع الملا اخلى نظامه
ومرضعة وذاك بلا ملامه
بدون الشك بل زادت كرامه
على كل الملا وعلت شهامة
وقاض نداؤها فيض النعامه
على كل الملا وعلت شهامة
نضارحها بيان مع خزامه
عليها الروح باد كالحمامه
غدت تجلولها اهل الزعامه
اله العرش لم يفضض ختامه
لاهل التيه بل هذي النعامه
تنير الكون ثم قضي ظلامه
ذراها النار لم تحرق كرامه

(١) لو قال اسبوع لكان اقرب الى النهم

(٢) يسكن لنير مسوغ

(٣) كثيراً ما يحذف نون الاعراب بحالة الرفع وهي لنة العامة

(٤) الاولى (وتلك) ليستقيم الوزن

وهذي سلم أسرائيل التي
وهذي النجاة النراء ضاعت
وذي باب السما وطريق عدن
سفينة نوح والمرسى وبنا
خزانة حكمة الله العلية (١)
وكرمى مجده المحبوب منه

ثم انتقل الى مدح العذراء وكلها رشيقة منسجمة وهي من محاسن قصائده . وقال مضمناً بعض نوافل من عبادة قلب يسوع وذلك سنة ١٧٣٢ م وهو في حلب وهي سبعة وعشرون بيتاً لك بعضها :

يا اِجِا القلب الالهي القدسُ
يا منهل النقيض الذي بوروده
يا منبر الثالث بل يا مبجل اللاهوت واثار التي لا تلمسُ
يا مقدس القداس واكثر الذي
يا مصدر المجد الذي عمّ الوري
انت الوجود وانت عين المجد بل
انت الجمال بل الكمال بأسره
انت الحبيب وانت عين الحب والحاوي الكالات التي لا تمسُ
انت الذي اضرمت نار الحب في
اُضرم بقلبي هذه النار التي
ارجوك يا مولاي قبل الموت ان
ان ترخص قلبي لقلبك منحة

يا منبع المجد الذي لا يُحسُ
ماء الحياة لكل من يتقدسُ
خبراته من امها لا يأسُ
خيراً نكل السن عنه وتقرسُ
انت الحياة لكل من يتقدسُ
ولهذه الاوصاف تنو الانفسُ
والحاوي الكالات التي لا تمسُ
قلب الذين هوت ان يتقدسوا
تجبا القلوب جا وتطلى الاروسُ
تطلي عبّيدك ما به تهجسُ
وذبيحة حناء لا تتدنسُ

الى ان قال :

هذا الذي من اجله خلت
هياكلها الى قاع الحضيض الانفس

هذا الذي من اجله قد غادرت
جثائها طعم السيوف الاروس

وقال موشحاً في القربان المقدس سنة ١٧٥٣ في حلب وهو عشرون بيتاً منها قوله:

جد لي الهي ان تشا بوليمة منها نشا
سر عجب ادهشا عقل البرايا مذفشا
خمر تنال جا الهنا ونحوز غيايات الهي
الى ان قال :

(۱) الاولى ان يقال (ارتفاعاً) ونحوها

وهي النجاة من الضنى وخلصنا منها نشا

راح بدت يدا القسوس يزري سناها بالشموس

من شاتها نحي النفوس وتعيد ميتا منعشا

راح جا روح الاله مع جسمه الماوي دماه

وجا الحصول على النجاه وهي الحياة لمن يشا

وهي القداء الجوهرى وشراب كل مطهر

فاروي بدم مسكر واسكر به دون اختشا

خبز وخمر لا جرم صيرها لحما ودم

وغدا يبيعهما كرم للاغبين بلا رشا

يا رب من قبل الحيام جد واسقنا من ذا المدام

واجمل به حسن الحتام كيلا نمودان نمطشا (١)

وقال موشعاً يمدح به سبعة اسرار البيعة والرسل الاطهار معارضاً الموشحات

الاندلسية وذلك سنة ١٧٤٠ م وهو في حلب. وهي سبعة وخمسون بيتاً هالك بعضها:

كلما البيعة ابدت قيسا يا خليلي من سناها اقتبس

ومن الإلهاد كن محترسا ضل من من ذاك لم يحترس

ذي عروس الله لما وُحِدَتْ قُدِّست بناية (٢) الابن الوحيد

ويجمع أبنائها قد مُحِدت في جميع الارض بالراي الحميد

وزهرت في رسلها واتفردت في الورى بسمو ذا (٣) القمل القريد

فلذاك الله فضلاً قُدِّسا كلما فاهت بروح القدس

وجا الامرار سبماً غرسا يحتي منها ثمار الغرس

نعم اولها سرُ العماذ في ابتدا امرك كن فيه عبيد

كم خطايا المدم من طفل اباد وخطايا كل موعوظ يبيد

وكذا الميرون تثيلاً افاد ثم تأييداً وتوطيداً يفيد

فانخذ منه وشاحاً وكسى ان ترم يا صاح مونا تكنتي

فهو يقصي عنك ما قد لبسا وهو اسنى من اجل الملبس

ثم بالكهنت كن حبراً حكيم تلتقي فيه بتاييع الحكم

(١) الاولى ان يقول (كيلا نمودان نمطشا)

(٢) سكن المين وهي ضرورة قبيحة ويمكن التخلص منها بقوله (في نعمة)

(٣) لو قال (يسمو جا) بدل (يسمو ذا) لاسقام الوزن وتخلص من الضرورة القبيحة

وبه ترقى الى دار النعم وتنال الفوز مع فيض النعم
واحذرن ألا تكن فيه سقيم لتداوي فيه انواع السقم
وتواسي مدققاً قد ايسا من شفاء ثم لم (١) يباس
وتعاني حلّ ماسور الاسى وتبرتي ذلك القمر المني
ثم نقي باعترافك (٢) آثما ان نوى التوبة عن فعل أثيم
واجملته عن خطاه نادما كي تصيره لمولاه نديم
واعطه الكاس المفيض مكارما (٣) بسخا صانه الرب الكريم
متدما اياه كان مقدسا في المشا السري بيت المقدس
حين اطمانه قوتاً وحسا للحيرة فغاب (٤) من لم يحسن
كم لزيت المرضى (٥) من سر عيب قد رأينا منه ايات عجاب
كم شفا من مدنف مفعى كتيب وراى النبطة بعد الاكتاب
ثم في الزجاجة اطفاء اللهب والتوقي من ججم الالتهاب
ان يكن بكرّاً عدم (٦) الدنسا ورداه بالدفى لم يدنس
ياخذ النعمة صبحاً ومسا ويباركه اله لم يسي

وقال يدح العذراء مريم ويعاتب نفسه وذلك سنة ١٧٥٣ م وهي سبعة وعشرون

بيتاً مطلعها:

اذا ما اقترت الانسان في بكت عيني ولانتي على ذا
وقلي ان يتر بعض لموي ابت نفسي وقالت لي لماذا
وان سكر الزمان وطبت نفساً صحا دهري وقال علام هذا
فقلت اجل وكان الضحك في سدى وسفاهة وبدا شواذا
فكم من ضاحك من سوء عقل ومن دائس (٧) للقلب آذى
وكم تبدو لنا الاطيار رقصاً اذا ذبحت وهجتها جذاذا (٨)
وهل يفتّر ثغراً من وراء سهام الموت نافذة جراذا (٩)
وبعد الموت سوف يقوم كل لدى المولى مجيئاً عن لماذا

- (١) الاولى لما (٢) الاولى باعتراف
- (٣) وزنه محمل (٤) الاولى (لحياة خاب)
- (٥) الاولى (كم لزيت المسح)
- (٦) الاظهر (عدماً دنسا)
- (٧) وزنه محمل (٨) الاولى ان يقال (وقد قطعت جذاذا) ونحوه
- (٩) المشهور اخا بالزاي (بمعنى القاطمة)

لذاك أني (١) حليف الخزن دهرًا
على ما قد صنعت من المعاصي
ثم انتقل الى مدح العذراء بقوله:
وقد اوشكت قطع رجائي لولم
بتول لم يقم في الكون خلق
بتول اصلحت بين البرايا
بتول مرضعٌ بكرٌ وحلي
وما ردت شفاهها بجره
ولا سمعت على فعلٍ لماذا

سياحة استقفيّة الى بلاد بشارة

لخبرة المرسل اللبناني الفاضل الحوري ابراهيم حرفوش (تابع)

٤ الى عين ابل

لما انتهى سيادة المطران شكر الله من زيارة ابناؤه في الناصرة استأنف الرحيل الى بلاد بشارة لعلهم بان اهلها تفرغوا من اعمالهم الزراعية فاصبحوا في استعداد تام لاستقبال استقفيهم الفضال. فسافرتنا من صور في مساء الاربعاء الواقع في ٢٣ آب ١٩٠٦ وجهتنا الجنوب الشرقي فسرنا وحولنا موكب من اعيان البلدة بمن اشربت قلوبهم محبة راعيهم المقدس. فسرنا في ليلة صافية الاديم عيلة النسيم قامت نجومها الزهر مقام نور البدر فتذكرنا قول الشاعر:

سرى نخونا ليلٌ كأن نجومه فتاديل فيهنّ الذبال المتلّ

وكانت خيلنا تنشط للمسير في أول الشوط وتنشب سنابكها في كسبان الرمل فلا يسمع لوطاة اقدامها صوت

ثم دخلنا بعد هنية في فناء من الارض كما يقول العرب لا حزن ضرر ولا سهل دهس تسارعت في قطع الجياد. ففرنا اول قريبا من اثر قديم يعرف باسم قبر حيرام تضاربت الاراء في حقيقة نسبته ثم اجتازنا قرية قانا وهي غير قانا الجليل الواقعة في جوار

(١) لو قال (لذا إني) لتخلص من ضرورة وصل المسرة

(٢) لو قال (مرم العذراء ملاذا) لكان اولى واصح

الناصره . وقانا هذه ورد اسمها في سفر يشوع (٢٨ : ١٩) وفيها من المدافن والنواويس والرسوم ما يشهد على قدمها . وعدد اهلها اليوم ازيد من الالف نصفهم من الروم الكاثوليك والباقيون متاوله

ثم بلغ بنا السير الى قرية تسمى صديقين التي دعاها كتبة الفرنج (Sedequie) وجعلوها كقرية قانا من املاك البنادقة . وقد رأى فيها العلامة كيرين آثار مجمع يهودي ومعاصر وحفائر قديمة . ثم انحدرتنا من هناك الى وادي يعرف بوادي الدب وهو ذو منظر مخيف منقطع عن كل سكن طالما اتخذ الاشقياء لاجترام المآثم وقطع الطريق لكن الحكومة السنية لم تزل تتبعهم الى ان قطعت دابرهم . وبعد عبورنا لهذا الوادي تسلقنا اكمة ادت بنا الى ينابيع من الارض على علو ٧١٥ متراً فلقينا هناك قرية يسكنها المتاوله تُدعى يعتر يرجح العلماء كونها مدينة ادرعاي الوارد ذكرها في سفر يشوع (٣٧ : ١٩) وللمدينة القديمة آثار واخرة تُرى على اكمة قرية من جهة الشمال الغربي

ولما طال بنا السير اخذ منا التعب ماخذه وكُلت الحيل فتصببت عرقاً راغياً فقلنا عن صهواتنا لننال نصيباً من الراحة وكأ نستنشق النسيم العليل ونرى الليل ناشراً لواءه ومتطياً بصلبه كأنه ابى ان يقشع عنا ظلامه

ابى ليلك ان يذهب . وينط الطرف بالكوكب .
وهذا الصبح لا ياتي . ولا يدنو ولا يقرب

فلبثنا حيناً نترصد الشرق حتى لاحت لنا لوائح السحر وتنفس الصبح فعدنا الى خيلنا واستبطنا وادياً أدى بنا الى بئر العيون وهي بئر روية عذبة غزيرة المياه يظن البعض انها عين حاصور القديمة لقربها من خربة تُعرف بخربة حزور او خزيرة وكناً قاربنا عينبل وليس لاهلها علم بقدمونا لان سيادته احب ان يدخل القرية بالهدو والسكينة وينجو من جلبه الوفود والمظاهرات الاحتفائية . لكن رجلاً من عينبل مر بنا فعرف صحّة الخبر واسرع الى القرية واعلم اهلها بالوفد الكريم الذي يقدم عليهم . فاكادوا يجتمعون ليسيروا للالاقاة ويكرموا وفوده حتى يقتاتهم واندمقنا عليهم اندماقاً وهم متلذذون في ساحة البلدة . فدهشوا وعلت اصواتهم بالترحيب وتسلطوا الى منزل حضرة خوري الرعية حيث نزلنا على السعة والرحب ليلشوا راحات راعيهم القدسة وينالوا بركته الرسولية

عينبل

عينبل (وتكتب عين ابل) من اعظم قرى بلاد بشارة اللاحقة بابرشية صور المارونية وهي تابعة لمديرية تبين علوها عن البحر يبلغ نحواً من ٨٠٠ متر. وعينبل قديمة كما تشهد عليها الآثار المكتشفة في جوارها من ذلك طريق رومانية تُرى حتى اليوم بقاياها. ومنها نواويس ضخمة وجدت في خربة شلعبون التي تبعد عنها نصف ساعة ومنها كتابة قتلها رينان من الدوير الى متحف اللوفر وهي منقوشة على حجر ضخمة فيها رسم الاله ابولون والالهة ديانة المرموز بهما عن الشمس والقمر وتاريخ الكتابة السنة التاسعة للمسيح وفي عين ابل عينا ماء الواحدة منهما فيها شيء من الملوحة لكنها تصلح للشرب. واهل القرية نحو ١٥٠٠ اكثرهم موارنة مع بعض الروم الكاثوليك. والاولون ١٣ بطناً اتقلوا الى عين ابل منذ ٢٤٠ سنة واكل من جهات لبنان لاسيا حصرون وبشراي وحدث الجبة ومشمش اخضهم آل صادر وذياب وخريش وعتمة وخير الله واسحاق. وللوارنة في عينبل كنيسة فخيمة حديثة البناء سعى سيادته بانجاز رصفها بالبلاط. وللآباء اليسوعيين سوانغ الافضال على هذه القرية وغيرها من قرى بلاد بشارة فقد انشأوا في عينبل ديراً لراهبات قلبي يسوع ومريم اللواتي يقمن بهذيب الفتيات احسن قيام ويتفانين في كل صوالح نساء القرية. وترى احد هؤلاء الآباء الافاضل يتجول صيف شتاء في تلك الانحاء ليتعاطى مشروعات الرسالة والانذار وليتفقد شؤون المدارس. وكان الذي يسمى بهذه المهام عند زيارتنا لبلاد بشارة الاب بليسيه المعروف بغيرته وفضله فلم يفلت طول مدة اقامتنا في بلاد بشارة يعضدنا في كل مشروع خيري ويرافقنا في زيارتنا لتلك الابرشية التي كان يعرف كل احوالها

ليلة ساهرة في عين ابل

لأ احسن اهل عينبل ان سهرهم طاش واخفق مساعهم من ابداء ظواهر الحفاوة براعيهم واستقباله بالتجاة والاكرام عمدوا الى احياء ليلة ساهرة يعلنون في خلالها شوارعهم وعلانهم فرحهم فاجتمع شعراهم المعروفون بالقوالة واصحاب فن الزجلات ليترجوا عن عواطفهم بما يلهيهم قلبهم وبلاغتهم الطبيعية. فما أرخى الليل ستاره إلا بدت القرية متوشحة بجلباب من النور ودوت اصوات طلقات البارود في تلك الوهاد تبشر بحلول الاب بين اولاده. ولما احتشد القوم في دار مضيئنا وجلس الحبر الفضال

على مصطبة عالية ليؤانس الوفود اندفع القوَال انطونيوس الجشي وهو مكفوف البصر منذ ولادته فافتتح كلامه بقوله:

بتشريفك يا سيدنا زاد الهنا وفاض النور

ثم استرسل هذا القوَال بضروب المديح وتفنن مع غيره من رصفائه في اساليب الشعر العامي حتى قضى الحضور منه العجب وصفقوا له مراراً
ولما انتهوا من هذه الازجال قام قسم من الشبان يلعبون بما يدعونهم بالسحجة فامسك الواحد بساعد الآخر ووقفوا على شكل نصف دائرة يتقدمهم شاب يده عصاة يشير اليهم بها كما يشير رئيس النوبة الى جوقة الموسيقيين لضبط الحركات. وكان بازانهم قوال اخذ يتغنى (بالحدية) فجعل الشبان يتأيلون على نعمته ويضربون الارض بالايقاع ويصفقون على حسب اوزان النغمة مرددين لفظة « حه وحاه هاه » وذلك نوع من الدبكة يحسنها عرب تلك الجهات فاخذها عنهم اهل القرى المجاورة. وطالت تلك الحفلة القروية التي سر بها كل الحضور وعند انتهائها شكر السيد المطران اللقوم حفاظهم وكرامة ضيافتهم وحضهم على العيشة المسيحية الصالحة ودعاهم الى حضور رياضة روحية تُقام في بلدتهم. فلبوا الى دعوة راعيهم وعزوا قلبه بتقواهم
فصل في سكان عينبل وبلاد بشارة عموماً

قبل ان تنتقل من عينبل الى ذكر القرى التي زارها السيد المطران شكر الله احبينا ان نثبت هنا فصلاً عموماً عن سكانها وملابسهم ومساكنهم وعاداتهم. وليست عينبل منفردة في ذلك وانما الامر يعم كل بلاد بشارة فجمعنا هذه الملحوظات هنا خوفاً من التكرار فنقول:

اذا تفرست في رجال هذه البلدة لاول وهلة رايت الشمس صوحتهم فظهرت على وجوههم لتحتها فلا ترى عندهم من التأنيق في الملابس ما يُذكر. يصفرون شعرهم ويوخون الناصية ثم يلبسون على الراس الشملة او الحطة يعاوها العقال وقل من يستعمل الطربوش ويشدون على وسطهم الزنار او الكمر وتحت الغنزاب والصدرة وفوقهما العباءة وهم رجال معتدلو القامة شديداً البنية تكثر بينهم امراض العيون لكثرة الغبار واشتداد الحر. يدهم من العمل محجة وعليها الوشم الذي يتباهون به ويصرون غالباً مار جرجس ممتطياً جواده مما يناسب طباعهم وميلهم للفروسيّة. يستعملون الفلح من

الزراعة والغراسة بأنواعها إلا أن شجر التوت قليل عندهم ومنهم من يتعاطى رعية المواشي من الغنم والماعز والبقرة ويكثرون من تربية الخيل للقيام بدراسة الجبوب ويستخدمون بعضها للركوب وهذه من كرام الخيل عادة يبالغون في ترويضها فتصبح لينة العنان . وقد صار لهم البأس خلقاً فهم مانعون لحوزتهم إذا داهمهم معتد فيتألبون « للفرقة » إذا سُرق لهم سائمة اقتضوا اثر السارق ولهم بذلك قواعد خاصة بهم فيدركون المسروق ويعودون به فرحين وتراهم يتفاخرون بخيولهم ومآثر شجعانهم واقويانهم فيضعون في الساحات العمومية ربيعة لاخبصار قوة الوارد اليهم إلا أنه لسوء الحظ درجت عند البعض منهم عادة النهب وهذه بدأت تبطل بينهم من فضل عدل الحكومة السنية (لها بقية)

تاريخ ديوان الاسلام لمحمد الغزوي

نبذة للاب لويس شيخو البسوي

إن أكتب التاريخية الإسلامية لكثرة العدد مختلفة المواضيع متوفرة المواد منذ القرن الثالث للهجرة الى القرن الثامن وقد طبع منها جانب عظيم في مطابع الشرق والغرب بهمة ارباب البحث ومحبي العلوم التاريخية . لكن فن التاريخ أصيب بعد القرن الثامن بحمول وتقهر فترى فيه التأليف التاريخية عزيزة الوجود لا يكاد يُعرف منها إلا القدر القليل مما لا يُعبأ به أو يكون في الغالب ملخصاً عن تأليف الائمة السابقين . فمن ثم نُسر باكتشاف التواريخ التي كُتبت في هذه القرون الاخيرة وبنادر الى تعريفها لقراءنا عند وجود شي . منها

ومما وقع في ايدينا من هذا القليل كتاب مخطوط حصل عليه آخرًا في دمشق جناب الاديب يوسف افندي ليان سر كيس فسمح لنا بوصفه في المشرق . قياس هذا الاثر ٢٤ ستمترًا في عرض ١٤ س مجلد بجلد احمر منقوش وسطه وعلى اطرافه اطار مزدوج وعدد صفحاته ١٨٠ وفي كل صفحة ٣١ سطراً . والكتاب مخطوط بخط نسخي دقيق غاية في اللطف والجلال . بجزين احمر واسود . وفي صدر الكتاب عنوانه هكذا : « التاريخ البديع المسمى ديوان الاسلام تأليف الشيخ الامام الرحلة المحدث المسند الاثري »

شمس الدين ابي المالبي محمد بن عبد الرحمن الشافعي الدمشقي العامري الشهير نسبة الكرم بابن الغزي قدس سره»

تعريف المؤلف

وقبل بيان مضمون الكتاب ووصف خواصه لا بد من تعريف صاحبه وايراد ترجمة حياته فان اعمال الكاتب ادل على مرتبته ومقامه بين الادباء. وقد اغناها المرادي عن مؤونة التفتيش فعرف مؤلفنا في ترجمة مطولة اثبتنا في كتابه سلك الدرر في اعيان القرن الثامن عشر (٤: ٥٣ - ٥٨) نستمد منه ما زاه ملائماً بالموضوع

كان الشيخ محمد العامري من اسرة عريقة بالفضل والشرف برز منها كثيرون بالعلوم والاداب منهم والده زين الدين الذي اصاب له شهرة في المعارف. وكان مولد ابنه محمد في ١٨ شعبان سنة ١٠٩٦ (١٦٨٥ م) ثم مات والدته وسنه دون السبع فنشأ في كنف والده وعليه اشتغل بالدروس. وقد عدد المرادي العلوم التي انفكف على اقتنائها والمشايع الذين درس عليهم في وطنه فاجازوا له في كل الفنون اللسانية وفي الفقه والحديث والمنطق والحساب ومما زاده اعتباراً عند اهل زمانه انه صاهر للشيخ عبد الغني النابلسي وسكن عنده بالصالحية وقرأ عليه كتب الائمة. وفي سنة ١١٢٢ (١٧١٠ م) اشتغل بالتدريس فلم في المدرسة العمومية الصالحية وفي الجامع الاموي وفي المدرسة الشامية. قال المرادي: «وكان رحمه الله تعالى ماهراً وعمدة في التاريخ والادب وحفظ الانساب والاصول وتراجم الاسلاف وبالجملة قد كان فرد الزمان وله شعر باهر» ثم ذكر له مقاطيع من الشعر منها قوله:

ضيمت قد شباني لم ازل ارباً من لذة العيش والآمال تنمك
ثم اغنى فصي قدي بعد ضيمتي حق كافي له في الترب التمس

وقوله في نصيحة الجاهل:

اذا نصحت قبل العقل نلت بذا عداوة منه لا تحنى مساويها
فالحق داء فيج لا دواء له قد قال فيه من الاشعار راويها
لكل داء دواء يستطب به الا الحاقصة اعيت من يداويها

وفي آخر عمره استولت عليه العلل والامراض الى ان مات يوم الخميس ١٧ محرم افتتاح سنة ١١٦٧ (١٧٥٣ م). قال المرادي: «وكان الشيخ محمد العامري عالماً

فاضلاً محدثاً نحريراً متمكناً متضللاً غواصاً بحر التدقيق ومستخرج فنونه اديباً بارعاً
أليماً صالحاً فالحاً له الفضل التام وكان عجباً في علم التاريخ والانساب وايراد
المسائل والفوائد العلمية والادبية ، ومع هذا المدح المستفيض لم يذكر له من التأليف
غير الكتاب الذي نحن في صدده . قال : « ولف تاريخاً سماه ديوان الاسلام يجمع
العلماء والمشاهير والملوك وغيرهم »

وصف الكتاب

ليس من التاريخ الذي قصدنا وصفه في خزائن الكتب التي نعرفها نسخة
ثانية ولعلها النسخة الوحيدة الباقية منها ونرجح انها من يد صاحبها يدل على ذلك ان
المؤلف ترك بعض اسماء الاعلام الذين اراد تعريفهم دون شرح ولا تاريخ كأنه عزم على
مراجعة كتابه للتفتيش عن لم ييسر له معرفة تاريخه التأليف لينجز عمله فجال الموت
دون مرامه . وما لاشك فيه ان صنف الورق والحبر والتجليد كل ذلك مما يبين ان عهد
الكتاب من زمن المؤلف ان لم يكن هو كاتبه

وقد اقتتح انكتاب صاحبه بما اوله بعد البسملة :

« الحمد لله الاحد الواحد الذي خلق الخلق بقدرته واحصاهم عدداً وجعلهم ادلة على الوهبيته
فبعداً لكل جاحد . واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تنجي الشاهد . . . الخ »

وقد الحق بهذه الفاتحة ذكر نسبه والمقصود من تأليفه فقال :

« اما بعد فيقول العبد الفقير الى عفوائه تعالى محمد ابو المالي بن عبد الرحمن بن زين العابدين
بن زكريا بن محمد بن محمد بن احمد العامري الشهير بابن الغزي الهمة الله رشده هذا
اغودج لطيف اذكر فيه المشاهير من كل فن بحسب ما اطّلت عليه ممن كان في هذه الدولة
الاسلامية وكان له اثر في الاسلام من العلماء ارباب التصانيف او الادباء والشعراء والندماء ومن
له وشهرة ببناء مدرسة او جامع او مسجد في بلدتنا دمشق ومشاهير الملوك والوزراء والامراء
والرؤساء ومشاهير الاطباء وغيرهم . . . »

وهذا المجموع يشتمل على نيف والفي علم من كبار الرجال وائمة الفضل ومشاهير
العلماء منذ اوائل الاسلام الى أيام المؤلف . وقد جعل تأليفه كتذكرة لهؤلاء
الاعلام وكمعجم يلقى فيه الباحث مجمل احوال كل شخص « مقتصرأ من الترجمة على
ما لا بد منه وهو اسم المترجم واسم ابيه وجدته غالباً والفن الذي اشتهر به او التصنيف

الذي شاع اسمه به ثم ذكر نسبه وبلده وعام وفاته مرقوماً بالحساب الهندي ان وقف على عام وفاته »

فترى من ثم ان غاية هذا الكتاب ليست استيفاء تراجم المترجمين بل المقصود منه ان يكون كعكزة موجزة فمن اراد الاطالة لا بد له من مراجعة التأليف المسهبة من اخبار الاعيان وتواريخ المؤرخين

لما طريقة المؤلف في تقسيم كتابه فهي سهلة قريبة المنال لانه قد رتب قائمة المترجمين على حروف المعجم وقسم كل حرف الى خمسة فصول . فجعل في الفصل الاول الاسماء كايوب وابراهيم واحمد في حرف الالف . وفي الفصل الثاني الذين اشتهروا بالالقاب كالاشرف والاخفش والاعلم في الحرف المذكور . وفي الفصل الثالث اسماء الذين عرفوا بانكنى كالبي اسود وابي ادريس وابي اسامة من الحرف . وفي الفصل الرابع الانساب ممن شاع اسم نسبهم كالاثري والامدي والايوردي والاصمي من الحرف . وفي الفصل الخامس الابناء اعني الذين عرفوا بابن فلان مع مراعاة الحرف الاول من اسم الاب كابن الاثير وابن الاعرابي وابن اسحاق وابن الاجدالي من حرف الالف

واذا عرف اثنان او اكثر باسم واحد افرد لكل منهم تعريفه الخاص بالتتابع . وكذلك ان اشتهر بعض افراد أسرة واحدة جمع بينهم في اسمهم او كنيتهم او نسبهم او لقبهم على ما شاع من ذكرهم . وما نحن نختار من انكتاب بعض تراجم لبيان اسلوب الكتاب ولتعريف بعض مشاهير القرون الاخيرة الذين يصعب وجود ذكرهم في كتب التاريخ

الاسماء

(الغريك) بن شارخ بن تيمور ملك التتر صاحب الزيج المشهور مات سنة ٨٥٧

(١٤٥٣)

(الشيخ ايوب) بن احمد بن ايوب الشيخ الامام الجليل العارف الحنفي الحلبي الصالح له مصنفات ورسائل في التصوف ونظم شهيد توفي سنة ١٣٧١ هـ (١٦٦٠) وتاريخه « الشيخ ايوب قطب »

(احمد بابا) ابن احمد بن احمد الصنهاجي الماسي السوداني العلامة المتبحر المائكي المغربي صنف اكثر من ٤٠ مصنفًا منها شرح السنوسية وكتاب الديباج توفي سنة ١٠٣٣ (١٦٢٣)

(المنلاسد الدين) بن معين الدين الشيخ الامام العلامة الشيرازي الشافعي تزل دمشق له شعر كثير حسن بليغ وبينه وبين ادباء عصره مراجعات توفي سنة ٩٩٨ (١٥٩٠)

(بيبرس) المنصوري الخطاي الدوادار الامير الكبير المؤرخ المصري والحفي صنف تاريخاً حسناً في ٢٥ مجلداً وهو مشهور توفي سنة ٧٢٥ (١٣٢٥)

(تقيّة) بنت غيث بن علي الادبية الشاعرة امّ عليّ بنت ابي الفرج السلمي الارمنازي الصوري لها شعر جيد في ديوان صغير توفيت سنة ٥٧٩ (١١٨٣)

(الشيخ خالد) بن عبد الله بن ابي بكر الشيخ الامام العلامة النحوي زين الدين القاهري الشافعي الازهري صاحب المؤلفات المتينة النافعة كشرح التوضيح والقواعد والاجرومية والجزرية والبردة واعرب الالفة الازهرية وشرحها توفي سنة ٩٠٥ (١٤٩٩م)

(داود الطيب) بن عمر المحقق الحكيم الفيلسوف الانطاكي القاهري مؤلف التذكرة والزهة وشرح قصيدة ابن سينا توفي سنة ١٠٠٨ (١٥٩٩)

(سنان باشا) الوزير الاعظم صاحب الآثار العظيمة في البلاد منها الجامع والسوق بدمشق حتى قيل انه عثر اربعين جامعاً مات سنة ١٠٠٤ (١٥٩٥)

(الصلاح الصفدي) خليل بن ايبك بن عبد الله الامام الاديب البليغ الناظم النائر المؤرخ القاضي صلاح الدين ابو الصفاء الشافعي صاحب المؤلفات الادبية الكثيرة منها الوافي بالوفيات ثلاثون مجلداً وشرح لامية العجم والحان السواجع والتذكرة توفي سنة ٧٦٤ (١٣٦٣)

٢ القاب

(الاقرم) اقوش الامير الكبير نائب دمشق من جهة الناصر بن قلاوون وباني الجامع بصالحية دمشق سنة ٧٠٥ (١٣٠٥) توفي سنة ٧٢٠ (١٣٢٠)

(الابله) محمد بن مجتار الاديب الشاعر البارع ابو عبد الله البغدادى له ديوان شعر مشهور توفي سنة ٥٧٩ (١١٨٣)

(باتشير) محمد بن سعيد الملوكي الفاضل الاديب الشاعر له شعر رائق وثرافائق وهو من شعراء السلافة والنفحة توفي سنة ١٠٧٧ (١٦٦٦)

(الديبع) عبد الرحمن بن علي الامام العلامة الجبر الحافظ وجه الدين ابو محمد الشيباني الزبيدي الشافعي له مؤلفات منها تاريخ بلده وقرّة العيون في اخبار اليمن الميمون وغيرها توفي سنة ٩٤٤ (١٥٣٧)

(العصام) ابراهيم بن محمد بن عرب شاه الامام العلامة المحقق المدقق عصام الدين الاسفرائيني السمرقندي صاحب المؤلفات المشهورة كحاشية البيضاوي والجامي والاطول توفي سنة ٩٥١ (١٥٤٤)

(القطب المكي) محمد بن احمد بن محمد الامام العلامة الاديب الفقيه قطب الدين النهرواني الحنفي المشهور له مصنفات منها تاريخ مكة المشرفة والبرق الباني في القتح العثماني توفي سنة ٩٩٠ (١٥٨٣)

٣ الكنى

(ابو البقاء) عبد الله بن الحسين بن عبد الله الامام العالم العلامة الجبر البحر محب الدين العكبري البغدادي الضرير النحوي الحنبلي صاحب المصنفات الكثيرة في العربية كاعراب القرآن واعراب الحديث وشرح المقامات وشرح الحماسة وشرح فصيح ثعلب توفي سنة ٦١٦ (١٢١٩)

(ابو جلتك) احمد الاديب الشاعر الحلبي له ديوان شعر توفي سنة ٧٠٠

(١٣٠٠)

٤ الانساب

(الآثمي) شعبان بن محمد بن داود المحدث الاديب الشيخ زين الدين الموصلی ثم المصري الشافعي له مؤلفات منها الفية في النحو وارجوزة فيه ايضاً واخرى في العروض ولسان العرب في علوم الادب وشرح على الفية ابن مالك في ثلاث مجلدات وديوان شعر توفي سنة ٨٢٨ (١٤٢٥)

(الابشهي) محمد بن احمد بن منصور الامام الاديب الشيخ بهاء الدين ابو الفتح الحلبي الشافعي مؤلف الكتاب المشهور المتداول المسمى بالمستطرف من كل فن مستطرف وكتاب اطواق الازهار في الوعظ وله كتاب في صناعة الانشاء ونظم كثير توفي سنة ٨٥٤ (١٤٥٠)

(الابهرى المنفل) بن عمر ابن الفضل المحقق الشيخ المنطقي الشيخ امير الدين

له مصنفات منها تعلية في الخلاف والزيج الكبير وايساغوجي في المنطق وغيره توفي سنة ٦٣٠ (١٢٣٢)

(الإحساني) ١ ابو بكر بن علي المدني الامير الكبير الاديب له ديوان شعر في مجلدين توفي سنة ١٠٧٦ (١٦٦٥) = ٢ ابراهيم بن حسن الاديب الفاضل الحنفي له شرح على نظم الاجرومية للعربيطي وشعر كثير توفي سنة ١٠٤٨ (١٦٣٨) = ٣ ومحمد بن خليل المكي الاديب الشاعر الماهر من شعراء السلافة توفي سنة ١٠٤٤ (١٦٣٤) = ومحمد بن (ياض في الاصل) العالم الفاضل البغدادي الحنفي له مؤلفات منها حاشية على شرح الالقية للسيوطي توفي سنة ١٠٨٣ (١٦٧٢)

(الادفوي) جعفر بن ثعلب بن جعفر الشيخ الامام الفقيه الاديب كمال الدين ابو الفضل الشافعي صنف كتباً منها الامتاع في احكام السماع وتاريخ الصعيد وله نظم وثر توفي سنة ٧٤٨ (١٣٤٧)

(الارموي محمد) بن ابي بكر بن حامد الغوي صني الدين ابو الثناء القرافي الف ذيلاً على نهاية ابن الاثير وكتاباً جامعاً في اللغة توفي سنة ٧٢٣ (١٣٢٣) (الاسحاقي عبد الباقي) المنوفي من شعراء النفحة الاديب الشاعر المجيد له تاريخ لطيف ورسائل في فنون كثيرة وشعر جيد توفي بعد السنة ١٠٦٠ (١٦٥٠)

(الاشموني) علي بن محمد بن عيسى الامام العلامة الحقق النحوي نور الدين ابو الحسن القاهري الشافعي له مصنفات منها الشرح المتقن الشهيد على الفية ابن مالك وعلى قطعة من التسهيل والحاشية على الاثوار في الفقه والرد على البرهان البقاعي ونظم جمع الجوامع في الاصول توفي بعد سنة ٩٢٠ (١٥١٤)

(الأكرمي) ابراهيم بن محمد الاديب الشاعر البارع المجيد الصالحى الدمشقي من شعراء النفحة صاحب الديوان المسمي مقام ابراهيم توفي سنة ١٠٤٧ (١٦٣٧)

(الايبني) موسى بن يوسف بن ايوب القاضي المؤرخ شرف الدين الدمشقي الشافعي ألف تاريخاً في مجلد وتذكرة في مجلدين توفي سنة ١٠٠٠ (١٥٩٢)

(الباني) مصطفى بن عثمان الفاضل الاديب الشاعر المجيد الحلبي الحنفي قاضي المدينة المنورة من شعراء النفحة توفي بمكة المشرفة سنة ١٠٩١ (١٦٨٠)

(السيوطي) ١ عبد الرحمن بن ابي بكر بن محمد الشيخ الامام العلامة الحبر

البحر اعجوبة الدهر شيخ الاسلام جلال الدين ابو الفضل الحضيبي القاهري الشافعي صاحب المولفات الحافلة الجامعة النافعة المتقنة التي تريد على ٥٠٠ مصنف وقد تداولها الناس وتلقوها بالقبول واشتهرت وعمّ النفع بها توفي بمصر سنة ٩١١ (١٥٠٥) =
 ٢ محمد بن ابي بكر بن علي الشيخ الامام الاديب صلاح الدين الشريف الحسيني السيوطي المصري الشافعي له مؤلفات منها رياض الالباب والمرج النضر (اطلب مقالاتنا في المشرق ٩: ٥٨١ - ٥٨٩ عن هذا الكتاب) ومطلب الاديب ونظم النخبة توفي سنة ٨٥٦ (١٤٥٢)

• الابناء

(ابن آجروم) محمد بن محمد الشيخ الامام النحوي ابو عبد الله الصنهاجي مولف الاجرومية توفي بعد السنة ٧٢٠ (١٣٢٠)

(ابن ابيك) علي بن ابيك بن عبد الله الاديب الشاعر علاء الدين الناصري -
 الدمشقي له تاريخ على الحوادث وشعر كثير شهير توفي سنة ٨٠١ (١٣٩٨)

(ابن بشاره) خليل بن جمال الدين الاديب المؤرخ صلاح الدين الدمشقي صنف تاريخاً للحوادث وغيره توفي سنة ٨١٥ (١٤١٢)

(ابن تعري بردي) يوسف بن تعري بردي الاديب المتفنن الامير جمال الدين ابو الحسن البشناوي الظاهري القاهري الحنفي مؤلف المنهل الصافي في التاريخ والنجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة وكل منهما في ست مجلدات والدر المنظوم لجمع الفوائد والعلوم وغير ذلك توفي سنة ٨٧٤ (١٤٦٩)

(ابن جابر) محمد بن احمد بن علي الامام العلامة ذو الفنون النحوي الاديب الشاعر ابو عبد الله الضريز الاندلسي الهواري المالكي له مولفات منها شرح الاقيّة ونظم فصيح ثعلب ونظم كفاية التحفظ وديوان شعر كبير والبدعيّة المعروفة بديعيّة العميان توفي سنة ٧٨٠ (١٣٧٨)

(ابن عزم) محمد بن عمر بن محمد الشيخ الامام المحدث المورخ ابو عبد الله شمس الدين التميمي التونسي المكي الشافعي مولف التاريخ الذي حدثت حذوه بهذا التاريخ توفي سنة ٨٩١ (١٤٨٦)

(قلنا) هذا برض من عدّ ونقطة من بحر اثبتناها دلالة على فضل صاحب الكتاب

مَطْبُوعَاتُ شَرْقِيَّةٍ جَدِيدَةٍ

J. Rosenberg. PHOENIKISCHE SPRACHLEHRE UND EPIGRAPHIK. (Hartleben's Kunst der Polyglottie, n° 92). 1907. VIII-173 pp. und 4 Schrifttaf.

درس اللغة الفينيقية وآثارها الكتابية

كان المستشرق الالمانى روزنبرغ خدم العلوم الشرقية بما أَلَفَهُ من المصنفات المفيدة لدرس لغات الساميين ان قديمة وان حديثة. وقد اصابته هذه التأليف الحظوى لدى الدارسين لحسن اسلوبها وقرب منالها. وها هو ذا اراد تصنيف كتاب جديد لم نره كفاء له فوضع تأليفاً في تعليم اللغة الفينيقية ودرس آثارها. فان الآثار الفينيقية المكتشفة الى يومنا هذا نزره قليلة لا يمكن ان تستخرج منها الاصول الصرفية والنحوية. وغاية ما يُعرف من امر هذه اللغة علاقتها مع العبرانية والفاظ معدودة وردت في جملة الكتابات. فالمسيو روزنبرغ اراد ان يسد هذا الخلل فوضع للافعال تصريفاً استعاره من اللغات المجاورة للفينيقية كالفونية القديمة والحديثة وغير ذلك من المصادر المبهمة او المشكوك فيها كالقترات التي نقلها الشاعر اللاتيني بلوتوس فجاء هذا الغراماطيق مجموعاً غريباً لا يستطيع الدارسون ان يرجعوا اليه بثقة. وكذلك خلط الكاتب في كتابة اللغة الفينيقية بين قلمها الخاص بها وقلم اللغات المناسبة لها ومنج احرف هذه بتلك ويعكس. وزد على ذلك ان صور الحروف التي رسمها لا توافق الاصول التي اخذ عنها فيبقى الدارس مرتاباً عن صحتها وعن الزمن الذي شاعت فيه. وعلى رأينا لا نظن ان احداً من العلماء يمكنه ان يتخذ هذا التأليف كدستور لتعليمه ما لم يُعَدِ النظر فيه صاحبه ويصلحه اصلاً تاماً وبني معلوماته على درسه للاصول فلا يكتفي عن نقل ما اورده منذ زمن مديد الدكتور شرودر (Dr Schröder) او اشاعه العلامة لدزبرسكي (Lidzbarski) س . ر

ALBUM DE TERRE SAINTE, 492 photographies. Paris; Bonne Presse. Gros volume in-folio (0,29 × 0,36). Prix : 25 Francs.

مجموع تصاویر الاراضي المقدسة

قد كثرت تصاویر الاراضي المقدسة التي يبيعها الباعة دون ان يكثرثوا لدقة صنعها

او لحسن اختيارها . وذلك ما حدا بالآباء الصعديين ان ينشروا سنة ١٨٩٦ في مجموع كبير مجمل مناظر الامكنة المقدسة مصورة تصويراً محكماً . ويسرنا ان نبشر القراء بصدر طبعة ثانية من هذا المجموع الفريد الذي زاد بهته اصحابه الافاضل سعة وتحسيناً . فمن ذلك انهم اضافوا الى الطبعة الاولى من عملهم مئة صورة جديدة فاضحى المجموع حاوياً نحو ٥٠٠ منظر بالتصوير الشمسي وهو يباع بشمن نجس لا يتجاوز ٢٥ فرنكاً . ولو اراد احد ان يحصل على مثل هذا المجموع مفرقاً قال بيته باقل من ٤٠٠ فرنك . ومما يزيد هذا التاليف فائدة ان في ذيل كل صورة شروحا توقف القارئ على معانيها وخلاصة تاريخها . وهذه الشروح لما بالفرنسية وحدها واما بها وبلغة غيرها كما يحب مقتنوها كاللآنية والانكليزية . فنحضر اذن المولعين بنظر بلاد فلسطين على التمتع بهذه الطرف فائتا نوكد لهم انهم لا يتأسفون على ما ينفقون من الدراهم في سبلها فانها ابهى وابعد ما يزنيون به معاهدهم

ل ج

Dr Hermann Schneider. KULTUR UND DENKEN DER ALTEN AEGYPTER. [Entwicklungsgeschichte der Menschheit, I], XXXVI-565 pp., 8°, + Karte. 1907, Voigthaender, Leipzig ; / 12 Marks, 50.

آداب قداماء المصريين واثارهم


الدكتور شنيدر مؤلف هذا الكتاب طبيب نظامي يحب البحث عن مآثر القداماء وآدابهم . وهي نعم الغاية لولا انه يتعدى طوره في وصف الوضعيات فيحاول ان يبين عليها البناءات الشاهقة التي لا يحملها الاساس الموضوع . وعليه اننا نفرز بين الامور المقررة التي يروها مستنداً فيها الى الكتبه الاثبات والنتائج التي يستنتجها منها وفقاً لافكاره وتخيالاته الغريبة . ففي الكتاب الذي نحن في صدده تراه قد غني بجمع آثار المصريين الدالة على آدابهم واحوالهم الدينية واثبت في ذلك نصوصاً شتى استعارها من علماء العاديات المصرية واستجد في ادراك معانيها بالمستشرقين المبرزين في معرفة آثار مصرية كالسيو شافر (Schaefer) الذي اصلح كل ما كتبه في هذا الشأن . فهذا القسم الوضعي كما ترى حسن وان سها صاحبه عن ذكر الاسانيد التي اعتمد عليها . اما القسم الاخر الذي يتفلسف فيه المؤلف فانه يشط فيه اي شطط فعلى رايه ان هذه الآثار الدينية التي رواها عن المصريين ليست سوى ترقير طبيعي على حسب المذهب الدرويني ابتداء على

زعمه في البشر الاولين ثم لم يزل يتضح ويتحسن ويترقى حتى بلغ الى الدين النصراني فيقابل بين آثار المصريين في دينهم والتعاليم النصرانية ويدعي ان هذه من تلك تفرعت منها تفرع الفصون عن جذورها . والآثار عن زهورها . فيا لله ما اغرب كل هذه المزاعم التي تحظر في بال هؤلاء الناس ولو تروا قبل الكتابة لما عرضوا بانفسهم لانتقاد اهل الذوق وصانوا عرضهم من سفوية اهل العلم

س . ر

شذرات

ملاحظة على دبرا ليانوس ❀ وردتنا من حضرة الاب الفاضل المدقق القس جرجس منش هذه الاسطر ثبتها بحرفها : ارتأى الصيدي القانوني عبد الله افندي رعد في مقالته المستملحة في هذا الدير ان الباعث الذي حدا الاحباش ان يدعوه باسم جبل لبنان هو التيشن باسم ذلك الجبل المذكور في الكتاب الكريم والشبه بينه وبين الجبل من حيث التكوين الطبيعي والغابة التي تمتد في تلك الجهة اذ معظم اشجارها يشبه كثيراً شجر الارز المشهور فدعوا المكان باسم جبل لبنان . ويظن ان اطلاق اسم دبرا ليانوس على هذا المكان اقرب عهداً من تاسيسه فلا يتجاوز مائة سنة (المشرق ١٠ : ٧٧٠ ، ٧٧٣) . وهو قول لا يخلو من الصحة ولكن هناك باعثاً اقوى الى تسمية هذا الدير بدبر جبل لبنان فيما يظهر وهو ان القس يعقوب ورفاقه الرهبان الاحباش قد تولوا لبنان في اواخر القرن الخامس عشر واستوطنوا دير ماري يعقوب باهدن حتى عرف بدبر الاحباش على ما ذكره العلامة الدويهي الشهير في تاريخ الطائفة (ص ١٤٢ و ٤١٥) فمن المحتمل ان فرقة من هؤلاء الرهبان الذين تولوا لبنان قطنوا هذا الدير الحبشي فأطلق عليه اسم دير الاحباش لما بين هؤلاء الرهبان من الوحدة القانونية الرهبانية . ومن القريب الى الصواب ايضاً ان هؤلاء الرهبان (او سواهم من ارفاقهم) الذين طردوا من لبنان سنة ١٤٨٨ قفلوا عاندين الى بلادهم وعمر الدير السابق الذكر فأطلق عليه (او اطلقوا عليه) اسم دير جبل لبنان تيشناً باسمه وتذكراً له في كل حال لما يرى من المشابهة بينها بتكوينها واشجارها الباسقة النضرة . ففي الظن الراجح على كلا الوجهين ان الاحباش اطلقوا هذه التسمية على الدير المبحوث عنه في القرن السادس عشر فتبصر وتدبر

استدراك  ورد في الصفحة ٨١٩ « ان عدد سكّان صور ٥٠٠٠ النصرارى بينهم نحو ٨٠٠ ونصفهم بنيف موارنة ، لكنّ حضرة الحوري رافائيل زلف اعترض على هذا الاحصاء بما ثبتته هنا مع الشكر لحضرة قال : « في تحرير النفوس الذي اجرتّه الحكومة السنيّة سنة ١٣٢١ بلغ عدد سكّان صور نحو ٦٠٠٠ وعدد المسيحيين نحو ٢٣٠٠ بينهم ١٤٥٠ من الروم الكاثوليك والباقيون موارنة ولايتن وروم ارثوذكس . واذا كان التحرير المذكور حديثا منذ سنتين فقط فيجب التعويل على صحته »

اسئلة واجوبة

س سأل من زحلة احد ادبائها : « ما هي اصحّ المصادر لمعرفة سلسلة الملوك الفساسة .
 ٢ هل يوجد اعتراض على بقايا النصرارى الفساسة في حوران الى اواسط القرن الخامس عشر للميلاد او حواله ثم تركهم حوران وميمنتهم الى سورّيّة ولبنان .
 ٣ ما هي المدن والقرى في حوران التي سكنها الفساسة .
 ٤ هل يصحّ انّ اليونان او الرومان ابقوا آثار سلاتهم في حوران الفساسة وحوران

ج نجيب على (الاول) انّ سلسلة الملوك الفساسة كثيرة الاضطراب يجد فيها علماء الانساب مشاكل متعدّدة يصعب حلها لاسيا اذا قابلت بين روايات كتبة العرب التي دُوّنت في القرن الثالث للهجرة وبين ما ورد لقدماء المؤرخين المعاصرين من يوثان ورومان وسريان . ومن سعوا بالتوفيق بين كل هؤلاء الرواة العلامة دي سامي في مقالاته عن تاريخ عرب الجاهليّة . والعلامة كوسان دي پرسغال في تاريخ العرب قبل الاسلام وبالاخص الكاتب المدقق البارع نولدكه في كتابه الالاماني عن امراء غسان (Die Gassanischen Fuersten) . نجيب على (الثاني) انّ الفساسة بعد الهجرة اختلطوا ببقية القبائل العربيّة بحيث يصعب تدوين تاريخهم واخبارهم بعد ذلك العهد لاسيا الذين بقوا على دينهم النصراني فانّ الكتبة لا يكادون يذكرون من امر الفسّانيين شيئا اللهم الا بعض الاشارات الخفيفة التي لا تروي غليلا . نجيب على (الثالث) انّ الفساسة سكنوا مدن جوران والصفا وجولان والبلقاء مع اخلاط من قبائل أخرى كانوا يسكنون معهم وينقادون لامرهم . نجيب على (الرابع) انّ أسر اليونان والرومان في حوران قد فقدت بتوالي الازمان فلا يمكن القطع بها لقلة الآثار المنبثة بالامر . وليس ما يتناقله البعض سوى مجرد حدس وتخمين لا يؤيده شيء من الآثار ل . ش

المشرق



مجلة كاثوليكية تصدر مرتين في الشهر برسوم وتصاوير عند اللزوم

مَجَلَّةُ الْمَشْرِقِ

بإدارة آباء كلية القديس يوسف لصاحب امتيازها الاب لويس شينو اليسوعي
قيمة الاشتراك ١٢ فرنكا لبروت و ١٥ فرنكا للخارج

AL-MACHRIQ

REVUE CATHOLIQUE ORIENTALE BIMENSUELLE
Sciences — Lettres — Arts.

Sous la direction des Pères de l'Université S^t Joseph

SOMMAIRE DU N° 20 (15 Octobre 1907).

- 1 Le S^t Siège et les erreurs modernes.
P. L. Cheikho S. J.
- 2 Choix de proverbes usités à Alep.
(fin). L'Abbé T. Ayoub
- 3 Epître d'Abdallah Zakhor sur les abstinences monacales (suite).
publiée par L'abbé Th. Djoqq
- 4 L'Histoire de la Conquête de Syrie
par Waqidi. M^r G. Elian Sarkis
- 5 La Littérature arabe au XIX^e siècle
(suite). P. L. Cheikho S. J
- 6 Une tournée pastorale dans la H^{ie}
Galilée. (suite). P. I. Harfouche
- 7 Bibliographie orientale.
- 8 Varia.
- 9 Questions et réponses.

فهرس العدد ٢٠

- ١ الاضاليل المعصرية والكروسي الرسولي
للأب ل. شيخو
- ٢ المنتخب من أمثال حلب (تتمة) للخورى توما ايوب
- ٣ الرسالة الراحريّة في اعتناء اكل اللحوم
للرهبنات الشرقية (تابع) نشرها الاب ت. جق
- ٤ اثر تاريخي قديم للواقدي للاديب ي. اليان سركيس
- ٥ الآداب العربيّة في القرن التاسع عشر
(تابع) للأب ل. شيخو
- ٦ سياحة اسقفية الى بلاد بشاره
(تابع) للخورى ابراهيم حروفوس
- ٧ مطبوعات شرقية جديدة
- ٨ شذرات
- ٩ اسئلة واجوبة

مَقَالَاتُ

فلسفِيَّة قَدِيمَة

لبعض مشاهير فلاسفة العرب

اعني ابن سينا والفارابي والغزالي وابن العربي وابن العسّال

مع تعريب اسحاق بن حنين

لمقالات ارسطو وافلاطون وفيثاغورس

وهي ١١ مقالة نشرها تباعاً في مجلّة المشرق

الآباء اليسوعيون لويس معلوف و خليل اده ولويس شيخو

(عدد صفحاته ٦ + ١٢٠ . ثمنه فرنك ونصف)

طُبِعَ

في المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين

في بيروت سنة ١٩٠٨

المشرق

الاضاليل العصرية والكروسي الرسولي

نظر لاهوتي للاب لويس شيوخو

من مواعيد الرب المقررة لكنيسة ان ابواب الجحيم لن تقوى عليها وليست ابواب الجحيم على ما يئنه ليف الاباء واللاهوتيين الا الاضاليل والمرطقات التي يبئها ابليس كما الزوان بين الخطئة في حقل الكنيسة لفسد الزرع الجيد وتلف طعام الارواح الذي هو قائم بمعرفة الحقيقة وعقائد الايمان الثابتة

ولهذا السبب لم تزل الكنيسة في كل اطوار تاريخها منذ صعود الرب الى يومنا هذا تصلي البدع حرباً عواناً لتحفظ ودعية الايمان مصونة من كل ضرر يلحق بها منزهة من كل شائبة كما تسلمتها من ايدي المسيح رأسها. فتارة تخط القناع عما استخفى من الاضاليل واندس متوارياً الى العقول السليمة وتارة تغل شوكة البدع بما تقده من المجمع المسكونية او الاقليمية وطوراً تتصدى للتعالم الكاذبة بما يصنفه ملافتها من التأليف المدققة او ما يسطره احبارها الاعظمون من المناشير والرسالات العمومية الموجهة الى كل الكنائس. وبكل هذه الوسائل تجعل حداً للضلال وترد الكفر خاسراً مدحوراً وتصورن في قلوب ابنائها تلك الدرة الثمينة التي يبيع التاجر العاقل كل شيء ليقتنيها

وقد اظهرت الكنيسة في عهدنا حرصاً وغبية خاصة لما عاد الجحيم فنفت سته في انحاء شتى بما ابدعه من الاضاليل اللاهوتية والفلسفية والادبية يقوض بذلك اساس الكنيسة ويضعف اركانها. فقام ربان السفينة البطرسية بازاء تلك الانواء ولم يذخر وسعاً الى ان نحى سيفيته من الفرق واطاش سهام المعادين. ولو تنبنا فقط اعمال

المشرق الجنة العاشرة العدد ٢٠

الثلاثة الاحبار الاخيرين الذين شرفوا منذ نصف قرن كرسي الخلافة البطرسيّة لتتحقق ما احرزوه من الفاخر في تعقب آل الضلال واطفاء جمرتهم فانّ البراءات البابويّة التي تركوها تشهد لهم بالفوز التام بعدّة تعاليم باطلة لم يبق اليوم غير اسمها . وكذلك المجمع الواتيكاني اثبت حقائق متعدّدة حاول بعض الملحدّين انكارها فكبا زندهم وذهبت ريجهم وانتصر الحق وزهق الباطل

على انّ الضلال مع ما يناة من الضربات اللازمة لن يموت تماماً فهو ذلك التنين الكثير الروس الذي لا يُقطع له رأس حتى يبرز رأساً آخر اشد سوءاً واوخم عقبي ومن ثم ما دام الحق يناضل على الارض ليثبت ملكه الذي هو ملك الله عنه سيقوم ايضاً الضلال بازائه كعدوه الالذ الذي يترصده لئلا عرشه السامي . فانّ الرب سبق واخبر بذلك تلاميذه حيث قال لهم انه لا بُد من وقوع الشكوك (متى ١٨: ٧) وانه سيقوم فيهم انبياء كذبة يعلمون غير ما علمه (متى ٢٤: ٢٤) وكذلك انبا بولس الرسول بوقوع الهرطقات وفشو البدع (١ قور ١١: ١٩) فلا عجب اذن ان يعود الضلال فيحاول نشر زوانه في الكنيسة حيناً بعد آخر

والحق يقال انه منذ عشر سنوات قد فشت اوباء اضاليل مختلفة قام للدفاع عن حوزتها رجال اوقعوا اوهاهم في موقع الحق واتقادوا لتهات مخيلتهم فاعتصموا باضغاث احلامهم . ومن جملة هؤلاء بعض الكاثوليك بل بعض الكهنة ممن جعلوا الاراء الغريبة دينهم والبحث المفرط ديدنهم فانخدعوا ببهجة بعض الاكتشافات العصرية وانبهروا باقاويل قوم من اعداء الكنيسة فظنوا انّ الكنيسة لعلّ خطر عظيم وعلى شفير هار فجاؤوها يعرضون عليها اصلاحاتهم ومذاهبهم كأن فيها الخلاص

وقد جمع الكروسي الرسولي جدول هذه المزاعم المردودة في براءة خصوصيّة اصدارها المجمع المقدس مع مصادقة الخبر الاعظم عليها . ولا غرو انّ هذا القرار من اخطر ما ابرزه رعاة الكنيسة في تنفيذ التعاليم المستعذثة ونبذها . وقائمة هذه المزاعم تحتوي ٦٥ قضية لا يسمح عظيم الاحبار بتعليمها والقول بها بل يحتم على الكاثوليك كافة برذلها وانكارها . وما عمّ الاب الاقدس في واسط ايلول للنصرم ان نشر رسالة عامة أيّد فيها حكم المجمع المقدس ووضح فكره في تلك التعاليم البتدعة فكرر نبذه لها وامر كل الكاثوليك بالحياد عنها وجعلها

ولاً كانت اوامر الكروسي الرسولي لدينا مرعية تقوم لنا مقام وصاياه تعالى الذي

منه مصدر كل ساطة رأينا ان نوقف قراءنا الشرقيين على مجمل تلك القضايا التي اطلها الكركسي المشار اليه لا لان احد كاثوليك الشرق ذهب الى تلك المذاهب الواهنة او اعلن بها بل لقائدتهم الخاصة فقط لئلا ينخدعوا بمثل تلك الاقاويل اذا ما وجدوها مسطرة في بعض المصنفات الغربية او عثروا عليها في الجرائد الوطنية فيأخذوا منها حذرهم ويعرفوا ما في دسها من السم الناقع . وتسهيلاً لادراك الامر ها نحن نقسم هذه القضايا الى بعض اقسام يرجع اليها القراء فيستخلصون منها التعاليم الصادقة التي يجب متابعتها والضد بالضد يظهر

١ الوحي والاسفار المقدسة

معلوم ان الوحي هو اساس الديانة النصرانية فان كل مسيحي يعتمد في ايمانه على قول الله الذي سبق في العهد القديم واوحى بتعاليمه وشرائه الى موسى انكليم والى انبيائه واصفيائه الذين دونوا ما تلقنوا من فيه تعالى في الاسفار المقدسة السابقة لزمان السيد المسيح . ثم لما تمت الازمنة وتجدد الكلمة ابن الله وحل فينا اكل تلك التعاليم ولقنها اولاً شفاهاً الى رسله ثم بعد صعوده الى السماء اوحى الى البعض منهم بأن يودعوا تلك التعاليم في الاناجيل المقدسة والرسائل الى كنائس . وكل هذه الاسفار سواء كانت من العهد القديم او العهد الحديث يعدها المسيحي في منزلة متساوية بمثابة كلام الله الحي الصادق تشهد على صحتها الآثار التاريخية والاكتشافات الحديثة وتقاليده الشعب اليهودي وتواتر الشهادات في كنائس الشرق والغرب فهذه الامور مع انطباقها على الحق اليقين وتسليم كل نصراني بصحتها منذ عشرين قرناً زعم بعض اكنبة العصريين انها محض اختلاق وان الوحي الالهي لا اصل له ولا سند وان الاسفار المقدسة كتبها بعض المؤلفين من تلقاء ذواتهم مستندين على معلوماتهم الخاصة ومن ثم امكنهم ان يضلوا في ما كتبوه وفي الواقع قد اخطأوا في مزاعم شتى . واستنتجوا من هذه المقدمات ان الكتب المزعومة كمثل بقية التأليف البشرية يستطيع انتقادها وترييف اقوالها كل من شاء وان الكنيسة لم تعط السلطة لتفسيرها والدفاع عنها

هذا مجمل اقوال هؤلاء اكنبة الذين ينقضون اساس الوحي ويدكون اركان الدين وما هو افضح من ذلك انهم يدعون بانهم كاثوليك وهم ملحدون ليس الا

فإبطالاً لهذه السفطات قد خصّ الكرسي الرسولي القسم الأول من جدول القضايا المبجلة من القضية الاولى الى القضية الرابعة والعشرين (راجع منطوقها في اخر هذه المقالة ص ٩١٩) فترى هناك أنّ الكنيسة تؤيد تعاليم المجمع الواتيكاني في الرّوح وفي سلطة الكنيسة التّامة على حفظ الاسفار المقدّسة وشرحها شرحاً قانونياً وأنّ لها ان تتصدّى لمن يسيء شرح الكتب الالهية وتجري على كتاباته الفحص فتحظر على المسيحيين مطالعتها. ومن جملة ما قرره هنا المجمع القدس ان وحيه تعالى يتناول كل اجزاء الاسفار المقدسة من كلا العهدين دون استثناء وبالحصوص انجيل القديس يوحنا الذي لا تختلف تعاليمه وصحة معجزاته عن بقية الاناجيل من حيث اصله الالهي ومصدره وانه حقيقة ليوحنا الحبيب الذي شهد بما عين وشهادة حق كما قال في نهاية انجيله

هذه خلاصة القسم الاول من القضايا التي رأى الكرسي الرسولي ترينها وفرض على المسيحيين نفيها

٢ عقائد الايمان الكاثوليكي .

يحتوي هذا القسم الثاني اربع عشرة قضية (٢٥-٣٨) استخلصها المجمع المقدس من تأليف بعض المحدثين ليرفلما . ومدارها على عقائد الايمان الكاثوليكي عموماً وبخصوصاً . فانّ الفقرة حملت بهؤلاء الكتبة الى ان يزعموا بأنّ العقائد التي ورثتها الكنيسة من السيد المسيح وتسلّمها من ايدي رسله الكرام ليست حقائق ثابتة مقررة وأنما هي اختراعات بشرية نظمتها الكنيسة في عداد المعتقدات تريد وتنقص على اختلاف الازمنة والامكنة وليس منها فائدة الا ان تساعد المؤمنين في مباشرة الاعمال الصالحة دون ان يحتاج المسيحي الى الخضوع لها والاقبال الى حكمها بالايمان . وما اكتفوا بان غيروا جوهر العقائد وحقيقة تعريفها حتى ناقضوا اخصها ولشرفها اعني عقيدة تجسد ابن الله وعقائد لاهوته وصفاته الجوهرية ومعجزاته وموته فداء عن الجنس البشري ولاسيما قيامته من بين الاموات فبلغوا في نكرانهم الى حيث لم يبلغ المراطقة القدماء والشيع البروتستانتية

فهذه الاضاليل المناهية للعقائد المسيحية قد ضربها الكرسي الرسولي بالحرم في جدول القضايا التي نحن بصددنا وبذلك كرّر ما طالما اثبتته اسفار العهد الجديد وتعاليم

الآباء وقوانين الجامع المقدسة أولاً بخصوص معتقدات الايمان التي لا يمكن ان يطرأ عليها ادنى تغيير فحفظتها الكنيسة كما أودعتها من ايام الرسل دون زيادة ولا نقصان وأنما اوضحتها فقط ايضاً اجلي لما انكرها المهرطقة . وعليه يجب على المسيحي ان يستقدها الاعتقاد الباطن التام ويخضع لها قوى عقله ويضعي دونها كل نفيس حتى حياته ان لزم الامر كما فعل الوف الالوف من الشهداء واولياء الله

أما لاهوت المسيح وتعاليمه وصفاته الالهية ومعجزاته وافتدائه للبشر وقيامته من الموت فتلك حقائق لا يشك فيها الا من جحد النصرانية وبذ معتقداتها الخلاصية وكتب الآباء واللاهوتيين مشحونة بالبراهين القاطعة التي تثبتنا وتنفي عنها كل ريب وقد دوناً في مجلة المشرق عند سنوح الفرصة كثيراً من هذه القضايا في مقالات نسج بردها بعض اساتذة اللاهوت في كلية القديس يوسف يسهل مراجعتها على من يطلب الحجج الراهنة عن صحة عقائدنا المسيحية . وان طلب منا القراء غير ذلك فنحن مستعدون لتلبية دعوتهم

٣ اسرار البيعة

ليس فقط عام السيد المسيح تلاميذه مدة حياته على الارض وتقدم اليهم بان يذهبوا الى العالم كله لينشروا دعوته ويبشروا بالانجيل لكنه ايضاً دفع اليهم مع ودية الايمان وسائل فعالة انشأها بنفسه ومن شأنها ان تحوّل النعمة الفوز بالنعيم السرمدى . وهذه الاسرار كما لا يخفى سبعة تشمل كل حياة الانسان منذ ميلاده اذ تجعله ابناً لله بالمعمودية وتقويه ضد تجارب العدو بالتبتيث وتقيت نفسه بالقران الاقدس وتطهرها بسر التوبة وتشدّد قواها عند الموت بسر المشحة الاخيرة وتحول السلطة لرسم الاسرار بالكهنوت وتقدس العيال المسيحية وتنميتها بسر الزواج

على ان اولئك الجعدة الذين انكروا المعتقدات المسيحية ما كانوا ليسكتوا عن اسرار الكنيسة ففهم من زعم ان هذه الاسرار علامات تقوية لكنها فارغة لا تعطي النعمة لمباشرها ومنهم من ارتأى ان السيد المسيح ليس هو منشئها بل ظهرت بعده بتوالي الازمان . وغيرهم نبذوا بعضها او شرحوا ما ورد عنها في الانجيل الطاهر شرحاً منافياً لتعليم الكنيسة المتواصل فهذا يزعم ان المعمودية كانت طقساً رمزياً لا يحوي الخطيئة وذلك يرى ان سر التبتيث لا اثر له في العهد الحديث وبعضهم يحسب ان

كلام الرب هذا هو جسدي هذا هو دمي مجاز لا حقيقة له وكذلك قوله تعالى « تغفر الخطايا لمن تغفرونها وتربط على من تربطونها » لا يراد به سر التوبة
فلترتيب كل هذه الترهات حرم الكروسي الرسولي الاراء الفاسدة المخالفة لتعليم الكنيسة المتواتر في الاسرار وقرّر ان السيد المسيح وحده انشأ تلك الاسرار واورثها
نعمة فاعة تحلّ لا محالة على من يقبلها بالشروط المفروضة . ثمّ قى كل تفسير سقيم
لاقوال الرب الصريحة الجليّة . وهذه القضايا التي تقرّر نعمة الاسرار وتبطل في شأنها
اكاذيب للملحدين عددها ١٣ قضية (٣٩-٥١) نهى عن تعليمها المجمع المقدس وبذلك
قرّر كلام الرب الذي يثبت الى الابد ولا يزول ولو زال السماء والارض ودافع عن
تعاليم الرسل التي اودعوها في رسائلهم الملتزمة او شهدت عليها بالتواتر ككنائس الشرق
والغرب وملائمتها العظام منذ عهد الحواريين الى يومنا وكشف سحابة الريب عن وجه
شمس الحقيقة

٤ الكنيسة وتعليمها

قد خُصّ القسم الاخير من جدول القضايا المنهي عن تعليمها لنفي الاضاليل المنوطة
بالكنيسة وتعليمها . فمما ارتآه المتدعون المحدثون كون الكنيسة جماعة بشرية لم
ينشئها السيد المسيح ولم يجعل بين تلاميذه رئيساً يطيعونه في امور الدين كان هؤلاء
المتشدقين نسوا قول الرب لبطرس : « انت الصفاة وعلى هذه الصفاة ابني كنيستي »
وقوله له : « ارع خرافي ارع ناعجي » وقوله : « ثبّت اخوتك » . ومثل هذا في الغرابة
قولهم بان الكنيسة الرومانية ليس لها مزية على بقية الكنائس وانما رئاستها نتجت عن
بعض ظروف خارجية . واغرب من هذا قولهم بانّ تعاليم الكنيسة اليوم غير تعاليمها في
قرون النصرانية الاولى وانّ معتقداتها في الله عزّ وجلّ وفي تكوين الخليقة وفي التأنس
والفداء تخالف العاوم الطبيعية ومن ثمّ ستكون الكتلكة ابدًا معادية للعلم والتقدّم
ما دامت محافظة على عقائدها

ترى رعاك الله ما في كل هذه المزاعم من الكذب والشطط وكفى لتزييفها القول
بان للدين والعلم مصدرًا واحدًا هو الله سبحانه وتعالى فلا يمكنه ان يجعل الحقائق
الدينية معاكسة للعاوم الطبيعية . فبكل صواب اذن ابطالها المجمع المقدس في القضايا
المحرمة (٥٢-٦٥)

واقوى دليل على ذلك ان الكنيسة كانت في كل زمان من اعظم انصار العلوم فهي التي سمت في فتح الوف من المدارس لتعزيز العلوم واثارة الالذهان . وهي التي انشأت الجمعيات الرهبانية لتهديب الاحداث وبث المعارف البشرية . فمنها خرج عدد لا يحصى من مشاهير الرجال الذين شرفوا كل الفنون وباعمالهم تنطق الآثار التي لا يفي بها احصاء من آداب وشعر وفلسفة وفنون جميلة وعلوم رياضية وفلكيات . فليت شعري كيف اتت شجرة الكنيسة بمثل هذه الثمار الطيبة ان كانت الشجرة ستيئة غير صالحة والشجرة تعرف بثمارها

هذا نظر عمومي سطرناه على صفحات مجلتنا ولم نحاول فيه الرد على تلك القضايا التي ردلها الكركسي الرسولي لأن مثل هذا العمل يقتضي مجلدات ضخمة اذ لم يترك هؤلاء الجعدة قضية من قضايا الايمان الا قوها او زيفوها . وما سبب ذلك غير جهلهم بالعلوم اللاهوتية فانهم لو اعملوا فيها النظر بعض ساعات لتحققوا ان كل آرائهم مفندة بالبيئات اللامعة منذ مئتين من السنين لكنهم آثروا الاعتماد على عقولهم الضعيفة وحملهم الكبرياء الى ان يجعلوا قوسهم بثابة علماء فطاحل كن افنوا عمرهم في التتقيب والبحث وبنوا للدين صرحاً منيعاً لا يهدمه آل الكفر مهما طفوا وبغوا لكنهم يرجعون خاسرين ويقرؤن مرغومين بثبات الدين المستقيم الى منتهى العالمين

جدول

القضايا التي رفضها وحرماها المجمع المقدس بمصادقة المبر الاعظم ييوس العاشر

- ١ ان القانون الكنسي الذي يقضي بعرض التأليف المتعلقة بالاسفار الالهية على مراقبة السلطة الدينية لا يتناول الكتب المنقطعين الى انتقاد اسفار العهدين القديم والحديث والى تفسيرها تفسيراً علمياً
- ٢ لا يجوز الازدراء بتأويل الكنيسة للاسفار المقدسة لكن هذا التأويل يجب عرضه على حكم المفسرين واصلاحه على رأيهم
- ٣ يستدل من الاحكام والتأديبات الكنسية التي ابرزت في نقي التفسير العلمي العالي بان الايمان الذي تقتضيه الكنيسة منافٍ للتاريخ وان المعتقدات الكاثوليكية لا توافق تاريخ اصول الديانة المسيحية الراهنة

- ٤ لا يستطيع تعليم الكنيسة ان يقرّ حتى بتحديداته الاعتقادية صفة معاني الكتب المقدسة
- ٥ لما كانت ودعة الايمان تشمل فقط حقائق الوحي ليس للكنيسة ان تبدي حكمها على اي وجه كان في قرارات العلوم البشرية
- ٦ في تحديد حقائق (الايمان) تتحد الكنيسة العلمية والكنيسة المتعلمة كلتاها بحيث لا يبقى للكنيسة العلمية الا ان تصادق على اراء الكنيسة المتعلمة
- ٧ ان الكنيسة اذا ما رذلت بعض الاضاليل لا يمكنها ان تطلب من المؤمنين الرضى الباطن بالاحكام التي اصدرتها
- ٨ يخلون من كل ذنب اولئك الذين لا يكثرثون لقضاء المجمع المقدس الموكل اليه فحص الكتب ولاحكام بقية المجمع الرومانية
- ٩ الذين يعتقدون ان الله عز وجل هو حقيقة الوحي بالاسفار الالهية يربون عن سذاجة عظيمة او جهل مفرط
- ١٠ ان الوحي في العهد القديم يتوقف على كون الكتبة الاسرائيليين قد عرضوا الحقائق الدينية على اسلوب خاص لم يحسن معرفته الوثنيون او جهلوه تماماً
- ١١ لا يشمل الوحي الالهي جميع الاسفار المقدسة بحيث يجعل اي قسم كان من اقسامه بآمن من كل خطأ
- ١٢ على المفسر اذا اراد ان يتجرد بنوع مفيد للدروس انكتائية ان يقضي عنه كل فكر سابق بخصوص اصل الكتاب المقدس الفائق الطبيعة فيشرحها شرحه للتأليف البشرية ليس الا
- ١٣ قد سعى الانجيليون انفسهم ثم نسل النصارى الثاني والثالث بترويق الامثال الانجيلية فعملوا بذلك قلة الفائدة الناجمة عن دعوة المسيح لليهود
- ١٤ في روايات متعددة لم يقصد الانجيليون تدوين الحقيقة بل اوردوا ما حسبه اجدى قعاً للقراء وان كان زوراً باطلاً
- ١٥ ان الاناجيل لم تول ترداد وتنفع الى ان اصبحت في صورتها القانونية وهكذا لم يبق فيها من تعليم المسيح الا اثر طفيف ومشبه فيه
- ١٦ ليست روايات يوحنا تاريخاً صحيحاً وانما هي تأملات تقوية عن الانجيل

وكذلك الخطب التي رويت في بشارته أنما هي مذكرات لاهوتية في سرّ الخلاص مجردة عن الحقيقة التاريخية

١٧ قد بالغ الانجيل الرابع في رواية المعجزات ليس فقط زيادة في بيان غرابتها بل لتكون أيضاً اجدر بتعظيم عمل الكلمة المتجسد ومجده

١٨ ينسب يوحنا الى نفسه كونه شاهداً عياناً عن المسيح وأنما هو بالحقيقة شاهد ممتاز عن الحياة المسيحية او حياة المسيح في الكنيسة في منتهى القرن الاول

١٩ قد عبّر المفسرون غير الكاثوليك عن معنى الكتاب المقدس الصحيح تعبيراً افضل من انكاثوليك

٢٠ لم يمكن الوحي ان يكون سوى حصول الانسان على معرفة علاقة مع الله

٢١ ان الوحي الذي هو موضوع الايمان الكاثوليكي لم يبلغ نهايته مع الرسل

٢٢ ليست العقائد التي تعلن بوحيا الكنيسة حقائق منزلة من السماء لكنها تفسير لما للحوادث الدينية اصابه العقل البشري بعد عناء طويل

٢٣ انه لممكن - والامر واقع بالحقيقة - ان يوجد مناقضة بين الاحداث المروية في الكتاب المقدس وعقائد الكنيسة التي تستند اليها تلك الاحداث بحيث يستطيع ارباب الاعتقاد ان يبنوا تلك الاحداث ويبطلوا ما تعتبره الكنيسة غاية في الصحة

٢٤ لا لوم على المفسر اذا وضع مقدمات قياس يُستنتج منها بطلان او عدم يقين العقائد تاريخياً على شرط ان لا ينكر رأساً تلك العقائد

٢٥ ان الرضى بالايمان مرجعه في آخر البحث الى مجموع امور مرتجة

٢٦ يجب ان تحفظ عقائد الايمان على مقتضى معناها العملي اعني كقاعدة تأمر بالعمل ليست كقاعدة توجب الاعتقاد

٢٧ لاهوت السيد المسيح لا يثبت الانجيل فان ذاك عقيدة استخلصها الضمير المسيحي من معنى اسم المسيح

٢٨ لما كان يسوع يتم اعمال بشارته لم يشأ ان يعلم الناس كونه المسيح كما انه لم يقصد بمعجزاته ان يثبت حقيقة هذا الامر

٢٩ يمكن التسليم بان المسيح من حيث التاريخ احط مقاماً منه من حيث الايمان

٣٠ في كل الآيات الانجيلية المتضمنة للفظه « ابن الله » ترادف هذه الكلمة اسم مسيح فقط ولا يُراد بها البتة أن السيد المسيح هو ابن الله الحقيقي الطبيعي
 ٣١ أن التعليم المختص بالمسيح كما ورد في بولس ويوحنا وفي مجامع نيقية وانفس وخلقيدونية ليس هو تعليم يسوع وإنما هو التعليم الذي ادركه الضمير المسيحي عن يسوع

٣٢ لا يمكن المرافقة بين معنى النصوص الانجيلية الطبيعي وتعليم اللاهوتيين عن ادراك يسوع المسيح وعصمة عليه

٣٣ يتضح جلياً لكل رجل لا ينقاد للتوهمات البديهيّة احد الامرين اما ان يسوع ضل في كلامه عن قرب محي المسيح واما ان معظم تعليقه المدون في الاناجيل الثلاثة الاولى لا صحّة له

٣٤ لا يمكن التتقد ان ينسب الى المسيح علماً غير محدود الا على افتراض لا يثبت التاريخ ولا يرضى به العقل السليم اعني ان المسيح من حيث هو انسان احرز علم الله ولم يشأ مع ذلك ان يشرك تلاميذه والاجيال التابعة في احاطته بكل تلك المعلومات

٣٥ لم يدرك يسوع دائماً سمو رتبته من حيث هو مسيح
 ٣٦ ليست قيامة المخلص بحصر المعنى قضية تاريخية وإنما هي فقط حادث من النظام الفائق الطبيعة المحض مما لم تتيه الأدلة ولا يمكن اثباته وقد استخلص الضمير المسيحي شيئاً فشيئاً من حوادث اخرى

٣٧ ان الايمان بقيامة المسيح كان في الاصل عبارة عن الاعتقاد بحياة المسيح المخلدة عند الله ليس بذات قيامته

٣٨ أن عقيدة فداء المسيح للبشر بموته ليست من الانجيل بل من تعليم بولس الرسول فقط

٣٩ ان الاراء في اصل الاسرار كما توهمها آباء الجمع التريديتيني واثرت في احكام الجمع وقوانينه الاعتقادية مختلفة اي اختلاف عن الاراء الشائعة اليوم بالصواب بين مؤرخي النصرانية

٤٠ تولدت الاسرار من تفسير الرسل وخلفائهم لبعض افكار المسيح ونياته بعد

لستضاءتهم بانوار الظروف وعلى مقتضى ماجريات الحوادث
٤١ ليس للاسرار غاية اخرى سوى ان تحي في عقل البشر ذكر الخالق ووجوده
ذي النعم المتواصلة

٤٢ هي الجماعة النصرانية التي اشاعت وجوب العمودية وقبلته كطقس الزامي
واناطت به واجبات الاقرار بالدين المسيحي
٤٣ ان عادة منح سرّ العباد للاطفال جرت بدافع نظام مستحدث كانت احدى
تأنيجه اقسام هذا السرّ الى سرّين اعني العمودية والتوبة

٤٤ لا شيء يثبت استعمال الرسل لسر التثبيت وان الفرق الجوهرية بين سري
العمودية والتثبيت لا تتعلق بتاريخ اوائل النصرانية
٤٥ ليس ينبغي ان يُنظم كل كلام بولس عن انشاء سر الافخارستيا (١ كورنثس
١١: ٢٣-٢٥) في جملة الاحداث التاريخية

٤٦ لم يخطر على بال الكنيسة الاولى شيء من امر الخاطئ المزكي بواسطة
السلطة الكنسية. وان هذا الفكر لم تتعوده الكنيسة الا رويداً رويداً. لا بل ان التوبة
بعد ان تقررت بين رسوم الكنيسة لم تُدع باسم سرّ لأنها كانت تعتبر كسر معيب
٤٧ ان قول الرب «خذوا الروح القدس من غفرتم خطاياهم تُغفر لهم ومن
امسكتم خطاياهم تُمسك لهم» (يوحنا ٢٠: ٢٢-٢٣) لا يدلّ مطلقاً على سر التوبة
مهما رضي بتقريره آباء المجمع التريدينيني

٤٨ لم يقصد يعقوب الرسول في رسالته (١٤: ٥-١٥) ان يعلن سرّ رسمه
المسيح وانما اراد فقط ان يوصي بعادة تقوية وان رأى في هذه العادة واسطة لنوال
النعمة فانه لا يفهم ذلك بحصر المعنى كما ألفه اللاهوتيين الذين عرفوا الاسرار وحددوا
عددتها

٤٩ ان الذين كانوا يتصدرون عادة في العشاء السري اكتسبوا بتوالي الازمنة
صفة كهنة لما صار ذلك العشاء في رتبة الاعمال الطقسية
٥٠ ان الرسل رفّوا الى درجة كهنة او اساقفة اولئك الشيوخ الذين وكلت
اليهم نظارة المسيحيين في اجتماعاتهم لكي يتولوا تنظيم تلك الاجتماعات النامية وليس
ليخلدوا دعوة الرسل وسلطتهم

٥١ لم يمكن أن يُعدّ الزواج في الكنيسة كاحد اسرار الشريعة الجديدة إلا مؤخرًا لأنه كان يلزم لاعتبار الزواج كسرًا أن يبلغ قبل ذلك مذهب اللاهوتيين في النعمة والاسرار مبلغه من الكمال والثبات

٥٢ لم يكن في فكر المسيح أن يجعل الكنيسة كجمعية تدوم على الارض على مدى اجيال متعددة . وعلى خلاف ذلك كان في فكره أن ملكوت السماوات سيحل قريباً ومعه ينقضي العالم

٥٣ أن النظام الذي تتألف منه الكنيسة ليس بثابت . بل الجمعية المسيحية كالجمعية البشرية قابلة مثلها تغييراً دائماً

٥٤ ليست المعتقدات والاسرار ونظام الرئاسة سواء كان في النظر او في العمل إلا تأويلات وتحويرات طرأت على الفكر المسيحي فأنت وكملت زيادات خارجية الجرثومة الصغيرة المودعة في الانجيل

٥٥ ما جال قط في فكر سمعان بطرس ان المسيح خوله الرئاسة على كنيسته

٥٦ قد اصبحت الكنيسة الرومانية لجميع الكنائس ليس بتدبير رأساً من العناية الالهية ولكن تبعاً لظروف سياسية محضة

٥٧ أن الكنيسة تناصب ترقى العلوم الطبيعية واللاهوتية

٥٨ ليست الحقيقة اثبت من الانسان نفسه فانها تتغير معه وفيه وبه

٥٩ لا يحتوي تعليم المسيح مجموعاً من الحقائق محدداً يشمل كل الازمنة وكل البشر وإنما باشر فقط بحركة دينية تتكيف بكميئات شتى على مقتضى الازمنة والامكنة

٦٠ كان التعليم المسيحي بادىء بدء ذا صبغة يهودية ثم اضحى بعد تغييرات متوالية أولاً مصوراً لتعليم بولس ثم لتعليم يوحنا ثم تحول الى تعليم اليونان حتى صار آخرًا تعليمًا عمومياً

٦١ يمكن القول بلا مبالاة انه ليس في الكتاب المقدس فصل واحد من سفر التكوين الى رؤيا يوحنا يتضمن تعليمًا مطابقاً بالتام لتعليم الكنيسة في المواضيع نفسها ومن ثم ليس في الكتاب المقدس فصل واحد يتفق في معناه المنتقد واللاهوتي

- ٦٢ ان اهم القضايا في قانون ايمان الرسل كان معناها لدى النصارى الاولين
غير معناها عند نصارى عهدنا
- ٦٣ تظهر الكنيسة عاجزة في دفاعها عن حفظ الآداب الانجيلية لانها تنسبت
مُصرّة بتعاليم ثابتة لا تطابق التقدم العصري
- ٦٤ يقتضي ترقى العلوم بان يصلح جوهر التعليم المسيحي في الله عز وجل وفي
التكوين وفي الوحي وفي اقنوم الكلمة المتأنس وفي سر الفداء
- ٦٥ ان الديانة الكاثوليكية الحاضرة لا تستطيع ان توافق العلم الصحيح
ما لم تتحول الى ديانة مجردة عن المعتقدات اعني الى بروتستانتية واسعة اباحية

المنتخب من امثال حلب

لحضره المحوري توما أيوب السرياني الحلبي (تابع)

الفصل العاشر

في التمثيل في الحيوانات

- ١ مثل السعدان يياكل ويخزن
- ٢ مثل الحية ما يبرد خلقها حتى تنفض سمها
- ٣ مثل القطاط ما بتقع الأعلى يديها ورجليها
- ٤ كل الغنم ما بتنساق بفرد عصاية
- ٥ حطت القنفذة ايدها على اولادها قالت لهم : كلكم شوك بشوك
- ٦ قالوا للديك : صبح . قال : كل شي . في محله ملبح
- ٧ قالوا للجعاش : غد بتموتوا بكفنوكم : قالوا : خلي جلدنا يتم علينا
- ٨ قالوا للكلاب : ليش ما بتاكلوا وبتعوا قالوا : كارين في ايد ما ينمسكوا
- ٩ مثل العصفور الواقف على دبق يقيم ايد بتعلق الاخرى
- ١٠ هلي شاف الفيل ما بقى بيهاب الحمير
- ١١ بدك قط من خشب يصطاد وما ياكل

- ١٢ الرزق ما هو بكثرة الركض اكثر من الكلب ما حدا يركض
- ١٣ الغنمة اذا وقعت تكثر سكاكينها
- ١٤ لا يموت الديب ولا يفنى الغنم
- ١٥ لولا هديك الشبكة ما اجت هل سمكة
- ١٦ الف عصفور ما بتعي هل مقلابة
- ١٧ مثل النمل ضعيف جبار
- ١٨ مثل القطار بسبعة ارواح
- ١٩ الحيوان يربط من رسنه وابن آدم من لسانه
- ٢٠ الحية لولا تأذيها ما بتاذيك
- ٢١ مثل عنكبوت يني يته من احشاه
- ٢٢ عصفور بفلسين يقلب في النهار الف قلبه
- ٢٣ السبع اذا كبر بتلعب في دانيه الفار
- ٢٤ قام الجمل حتى يوقص قتل ست سبع انفس

الفصل الحادي عشر

في الشغل والصانع والبطالة وعمل اليد

- ١ اذا جار الزمان عليك جور على يدك
- ٢ الشغل بيستر كل العيوب
- ٣ خذ الشغل ولا تاخذ بيت مال
- ٤ حرك الارطال ولا تقعد بطال
- ٥ اشتغل بفلس وحاسب البطال
- ٦ يا شاري احسب حالك بايع
- ٧ الانسان مثل ما يشتري يبيع
- ٨ انكسل ما بطعمي عمل
- ٩ من راده كله فاته كله
- ١٠ من طلب الزود وقع في النقص
- ١١ ما حدا بتعيّر من كاره

١٢ هلي عمره ما كسب ما ييالي بالحسارة

١٣ أكل ومرعى وقلة صنعة

الفصل الثاني عشر

في العافية والمرض

١ العافية بتروح بالقنطار وتجي بالتقال

٢ من عاش بالمدارة بموت سقيم

٣ هلي قشع الحمى يرضي بالبردية

٤ ريسين في مركب يفرق

٥ العين لولا اللبس طابت من امس

٦ الطيب ما بطيب

٧ وقعت السلامة لها علامه

٨ اشو مراد الاعمى غير جوز عيون

٩ يا ما في القبور من قلة المدارة

١٠ من طالت علته كان القبر مأواه

الفصل الثالث عشر

في الموت والوراثه والحزن

١ الموت ما هو نعاس الموت بده هز اكتاف

٢ اذا كنت ما مت ما شفت من مات قدامك

٣ من راد يشوف الدنيا من بعده يشوفها من بعد غيره

٤ الف نومة كدر ولا نومة تحت الحجر

٥ كم من بنى وعلى وراح وخلى

٦ عزرائيل يفتوت على الدار يبتقي الحيار

٧ ماتوا ما ورتونا وحق البكا ما عطونا

٨ كم كبش عند الراعي وكم خروف عند القصاب

٩ وان عاش عمر النسر لا بد من ان يقولوا مات

١٠ الانسان ما ييكشفه الا الموت

الفصل الرابع عشر

في امثال فصول السنة

- ١ اذا كان القمر عليه طارة يكون ليلة غدا مطارة
- ٢ اذا احمرت باكر خد عصاك وسافر واذا احمرت عشيهِ حوش لك مغارة دفية
- ٣ برد الصيف احد من السيف
- ٤ دخان يعمي ولا برد يقمي
- ٥ عنصر واطلع صلب وادخل
- ٦ البرد والقلة اساس كل علة
- ٧ شمس شباط بتخلي الوجه مثل مخباط
- ٨ اذا اقبلت آذار وراها وان احملت اذار وراها
- ٩ اذا احتجبت شمس اذار نعمة من النعم الكبار
- ١٠ طوال ما النصراني صائم البرد قايم
- ١١ في عيد البهارة النهار طول الفارة
- ١٢ الفسيل بالصيف صابون وبالشتا حطب
- ١٣ في الصيف حريق وفي الشتا غريق
- ١٤ سعد الدايح بخلي انكلب تابع
- ١٥ سعد السعود بدب الماء بالعود وبدفا كل مبرود
- ١٦ سعد الحبايا بتطلع العقارب والحيايا

الفصل الخامس عشر

في كل ما يؤكل

- ١ عند البطون بتطير العقول
- ٢ كل ما جعت بتاكل طيب
- ٣ اذا كان الاكل زيتون الشيع متى بذه يكون
- ٤ خبزنا حنطة وخبزكم حنطة ليش الخلطة
- ٥ ايام البطيخ لا تقول يا مرا اشو الطيخ
- ٦ الخلطة بتدور بتدور وبترجع لقلب الطاحون

- ٧ طعنا الذهب والياقوت ما قاتنا عوض القوت
- ٨ هلمي يصبر على الحصرم ياكله غنم
- ٩ الرز اذا بات كيوه على الخرابات
- ١٠ اعطي خبزك للخبّاز ولو اكله كله (ويروى غالباً: ولو اكل نصه)
- ١١ الحجارة قشّرها ولو كانت بقرش والتفاحة كلها ولو كانت بفلس
- ١٢ كُلْ من خبز العيلة ومن طعام النفسين
- ١٣ مكسور لا تاكل وصحيح لا تكسر وكُلْ واشبع
- ١٤ اكلوا الهدية وكسروا الزيدية
- ١٥ رز بجليب كل ما يرد بطيب
- ١٦ صار للكشك راس وصار ينطبخ في العراس
- ١٧ ما في شي هين ولا اكل خبز اللين

الرسالة الزاخريّة

في امتناع اكل اللحوم للرهبانيّات الشرقيّة (تابع)

نشرها حضرة الاب تيموتاوس جق احد تلامذة مدرسة القديسة حنة (الصلاحيّة)

فقول ثانياً انه يتضح لنا ان جميع الاديرة والكنويات التي تأسست منذ عهد القديس باسيليوس قد تأدبت بفرائضه النسكية وقوانينه لان هذا القديس الجليل هو الذي سلم باحسن اسلوب شكل انكوبيين بتعاليمه النسكيّة كما يقول القديس يوحنا الدمشقي وهكذا يشهد كتاب فرائض الرهبان الباسيليين اللاتينيين اي ان جميع الاديرة والنسك تسكت بفرائض القديس باسيليوس. فان كان ذلك كذلك فلننحص عن طريقة هذه الرهبناات والاديرة لتعلم ان كان اكل اللحوم مباحاً لها ام ممنوعاً ولتأت منها بذكر الاديرة الرئيسيّة القانونيّة المشتهرة والثابتة الى ايامنا هذه وهي: أولاً دير الطور في سيناء داخل مصر الذي ابتداء نشو رهبانه كان من عهد القديس انطونيوس. ثانياً ودير السيق المؤسس من القديس ماري سابا في برة الاردن. ثالثاً ودير القديس

ثاودوروس الاسطوديون في القسطنطينية . رابعا ودير جبل اثوس المؤسس من القديس اثناسيوس آثوس . فهذه الاربعة الاديرة هي الاديرة الرئيسية القانونية المشهورة والثابتة الى ايامنا هذه

فهات ففحص اولاً هل ان رهبان دير الطور المقدس اباحوا قط اكل اللحوم واطلقت ذلك فرائضهم وقوانينهم وهل عُرِفَ هذا الامر عندهم وعندهم . كلاً لالة من المشهود عن هؤلاء الرهبان انهم من عهد القديس اظلونيوس الى الآن يحفظون هذا الامتناع بغاية الصرامة والتدقيق خلواً من الخلل اصلاً ولان ذلك لا يستريب به احد فنتسفي عن ايراد اخبارهم فيما يخص امساكهم العجيب اذ كان ذلك مفهوماً عند الجميع

ثانياً هل ان رهبان القديس مار سابا الذي تتلمذ اولاً تحت فرائض القديس باسيليوس في احد اديرة بلاد انكبادوك ثم انتقل الى اورشليم ونسك في دير القديس ثاوكتيسطوس حيث كان الرهبان يسرون بطريق النسك بكمال النشاط والصرامة ثم بعد مباشرة السيرة التوحدة وانتقال القديس ثاوكتيسطوس الى براري الاردن وهناك بعد جهادات عظيمة وسيرة سامية الامساك والتعشف تتلمذ له كثيرون وابتنى الدير الكبير ثم اقيم من بطريرك اورشليم بعد ارتسامه قساً رئيساً عاماً على جميع اديرة تلك الابرشية . فهل ان هذا القديس ورهبانه استعملوا قط اكل اللحوم بل هل عُرِفَ عندهم ذلك كلاً ان الجميع يعلمون بطلان هذا الظن واخبار هؤلاء الرهبان تحتق ذلك بل التيسكون الاورشليمي الذي كتبه هذا القديس ترتيباً لجميع اديرة اورشليم يشهد شهادة نيرة انه لا يُعرف عندهم اكل اللحوم اصلاً ولا في يوم عيد الفصح نفسه

ثالثاً هل ان رهبان القديس ثاودوروس الاسطوديتي قد عُرِفَ عندهم قط اكل اللحوم . كلاً فليقرأ ترتيبهم في امر المأكولات والمشروبات من يريد ان يخصص عن هذه الامور في المقالة السابعة والخمسين من الحاوي الكبير ليرى كيف انه لا يوجد اثر لذكر اللحم عندهم بل ان اكلهم خارجاً عن الاعياد في ايام الصيام خبز وماء وقطنية من غير سلق وشرب خمر وفي الاعياد قطنية وسيق وبيض وجبن وسك لن وجد ويسير من الحمر واما اللحوم فلا ذكر لها في ترتيبهم ولا يوجد اصلاً رابعاً هل ان رهبان جبل آثوس المدعو الجبل المقدس يباح لهم اكل اللحوم .

كلًا. فليقرأ ترتيبهم من حيث المآكل والمشرب في المقالة المتقدم ذكرها من الحاوي
انكير ليعلم كيف ان هذه الاباحة لا تُعرف عندهم وهي غريبة لديهم جدًا حتى في
الاعباد العظيمة حيث انهم لا يسمحون فيها اي الاعباد العظيمة سوى بالمآكل
الرهانية المتقدم ذكرها اعني طيخًا من القطنية والسليق بزيت وبيضًا وجبنًا وسمكًا
ان وجد ويسيرًا من الحر

فهذه هي طريقة الرهبان الشرقيين جميعهم الذين تدرّبوا بقوانين القديس
باسيليوس في الاديرة المشتركة المعاش بل هذه طريقة كثيرين من الآباء القديسين ايضًا
الذين تمسكوا بفرائض القديس المذكور ولم يدوقوا لحماً قط منهم القديس الجليل
ايرونيوس الذين يعدّه كاتب فرائض الرهبان الباسيليين من جملة الذين تمسكوا
بفرائض القديس باسيليوس وتدرّبوا بقوانينه. والحال ان القديس المذكور لم يكن
يأكل لحماً اصلاً بل كان ممتنعاً عن ذلك على الدوام كما يخبر هو نفسه في رسالته الى
تلميذته القديسة استوكيوم وعن بقية الرهبان الذين في بركة اورشليم الذين يقول عنهم
هكذا: «انهم في حال المرض ايضًا لا يشربون سوى الماء ويحتسبون تنعمًا مفرطًا
اكل طعام مطبوخ». وهذا نفسه يخبر به التاريخ الكنائسي عن هذا القديس عني اي
انه لم يكن يأكل شيئاً مسلوقةً ابدأً بل كان اكله الخبز والماء لا غير. فلم يُنبح اذا
قوانين القديس باسيليوس للرهبان اكل اللحوم والألوجدت هذه الاباحة في الرهبات
التي تمسكت وتدرّبت بهذه القوانين. ولتزد ذلك تأكيداً من قبل ثبات العادة القائمة
في العمل عند جميع الرهبان الشرقيين الى يومنا هذا

فنقول ثالثاً انه بما لا يشك به احد ان هذه العادة العامة لم تزل ثابتة بالعمل الى
الآن في جميع الاديرة الشرقية حيث انه الى الآن لا تعرف رهبنة في بلاد الشرق
تُتيح اكل اللحوم بل المفهوم عند الجميع والظاهر بالعمل في كل مكان ان الرهبان
يُمتنعون عن اكل اللحوم كما يمتنعون عن الزينة. ويعترف بذلك كتاب فرائض الرهبان
الباسيليين اللاتينيين حيث يشهد مؤلفه شهادةً نيرةً بأنه في جميع اديرة رهبنة القديس
باسيليوس الشرقية مُنفي اكل اللحوم على الاطلاق حتى نهار عيد الفصح. بل يعترف
ايضاً انه في اديرة هذه الرهبنة الكنائنة في بلاد ايطاليا نفسها لم يكن يُعرف ذلك
اصلاً حتى انه لشدة امتناعهم عن اكل اللحوم لم تُعدّ كلاهم تأكل لحماً اذا قدم

لها لانتقطاعها الدائم عن مذاقة اللحوم وانتلافها على اكل الخبز . وهذا يثبتُه بخبر عجيب يورده في شأن هذا الامتناع

فمن اين اذاً بيان لنا ان قوانين القديس باسيليوس تبيح اكل اللحوم اذا كانت هذه القوانين نفسها تنافي ذلك . وكذلك سلوك جميع الذين تمسكوا بقوانينه من رهبان الاديرة وغيرهم والعادة الظاهرة والقائمة بالعمل الى الآن

غير ان المعارض يقول ان هذه الاباحة توجد حقاً في قوانين القديس باسيليوس في القانون الخامس والعشرين الذي هو في البساطة والحشمة نحو المآكل حيث يقول القديس هكذا : لا يجب للراهب بوجه من الوجوه ان يلتمس اختلاف الاطعمة ولا تحت شكل الزهد يجتهد في تمييز المآكل وتبديلها لان هذا الشيء هو تبلس القانون الصالح والنظام العمومي وقد يعطي مادة لشكوك كثيرة والويل لمن يدخل في العثرة النسكية اسباب قتل مثل هذه . فلذلك ولو ان ذلك اللحم الناشف المالح الذي فرض من الاباء القديسين انه يجب استعماله يكفي عوض غير تسميمات اذا وضع في مرقة غير اطعمة او خضرة فلاجل ذلك لا يجب لاحد تحت شكل امساك اختياري (مثلاً يكون يفرض استعمال اللحوم) ان يلتمس غير اطعمة ازيد ثمناً وافخر تسمية لكن يبل الخبز بالسذاجة من غير عبادة باطلة في مرقة تلك القطعة الصغيرة وقبلة بشكر لان تلك القطعة الصغيرة الموضوعة بماء كثير المقدار او اذا صدف الامر وضمت في بعض اطعمة من الجيوب لا تدخل على اللذة والشراسة بل تكون زهداً كلي التشف فيبغى اذاً لمن يندر الرهينة والتقوى ألا يعتبر هذه المراعاة الباطلة لاثنا تمتنع عن بعض اشياء ليس تشبهاً باليهود بل هرباً من اللذة والامتلاء (١)

(١) (تنبيه) اعلم ان هذا القانون هو مأخوذ من النسخة المستخرجة من النسخة اللاتينية التي كتبها الكردينال بيساريون للرهبان الباسيلييين اللاتينيين ولكن لانه يبين انه غير مضبوط بالتفصيل العربي وليس بمجال من التحريف اللفظي وعدم الانسجام فلذلك نوردُه من نسخة أخرى معرجاً من اصله اليوناني لانتضف مناه بل لتوضحه وتزيده بياناً فنقول ان هذا القانون يوجد منقولاً من اليوناني هكذا :

ينبغي للناسك بالجملة ان يلتمس تفاصيل المآكل ولا بوجه الزهد والنسك يجتهد في تمييز الاطعمة وتبديلها لان هذا انقلاب حسن الترتيب والنظام العمومي وسبب

فيقول اذاً المعترض انه يتضح لنا من هذا القانون . أولاً ان أكل اللحم لم تمنعه الابرأء القديسون بل سمحوا به ورسومه للرهبان كما يقول القديس انه رسم من الابرأء القديسين . ثانياً ان القديس باسيليوس نفسه لم يمنعه بل أطلقه بقوله « انه لا يجب ان يطلب الراهب غير اطعمة ازيد ثمناً بل يبل الخبز في مرقة تلك القطعة الصغيرة ويقتبله بشكر » . فلا الابرأء القديسون اذاً ولا القديس باسيليوس نفسه حرّم على الرهبان أكل اللحم بل اباحه لهم

فمن هذا الاعتراض الذي اوردناه على انفسنا بكل سذاجة وامانة كما ينبغي نحيب قائلين : لمعري ان هذا القانون لا يدل على اطلاق القديس أكل اللحم بمقدار ما يدل على ما يضاد ذلك . وبيان ذلك قول (أولاً) ان هذا اللحم الذي يقوله القديس انه من الابرأء . أولاً ليس هو لحمأ على اطلاق اللفظ بل هو لحم مقدّد مملح . ثانياً ان الابرأء كما يتضح من قول القديس لم يسمحوا به ليؤكل على الاطلاق بل لان يستعمل على هذا النوع اي ان يوضع منه شيء . يسير جداً اي قطعة صغيرة كما يقول القديس بماء كثير المقدار او غير اطعمة من الحبوب والسلايق وذلك عوضاً عن غيره من التوابل والادام . فهذا كل ما رسمه الابرأء الذين يُشير اليهم القديس قول (ثانياً) ان القديس باسيليوس لا يقصد بكلامه المتقدم ان يُطلق للرهبان على

شكوك كثيرة والويل لمن يدخل في زمرة نسكية اسباب قلق مثل هذه فذلك ان كان ذلك المسك العظيم (بهذا يشير الى اللحم المقدّد) الذي رسم من الابرأء القديسين انما يطرح منه شيء . يسير في المأكّل عوضاً عن بعض توابل مخلوطاً بباقي طبع الماء او في السلايق فلا يتطل احد كمجبّر في نفسه وتحت شكل تورع اختياري (مثلاً يكون يرفض استعمال اللحوم) ان يطلب اكرم الاطعمة واصلاحها . لكن يبل الخبز من غير عبادة باطلة في مرقة تلك القطعة الصغيرة وليستعمله بشكر لان تلك القطعة اليسيرة الموضوعة في كثرة من الماء هذا عظم مقدارها او يتفق ان تطرح في طعام جبوي لا تكون طلباً للذة والتنعم بل امساك محرّراً جداً . فيجب اذا على الناسك الذي للبر ألا يعتبر هذا التحفظ الباطل لانا لا نمتنع عن هذه الاشياء كمتهودين بل هارين من الشعب والتنعم (انتهى)

الاطلاق أكل اللحم المذكور على النوع المقدم ذكره . ولا ان يرسمه ماكلًا اعتياديًا لهم .
 كلاً ليس هذا قصده . بل قصدهُ الخصوصي واليقيني ان يفهم عن تميز المأكَل الصادر
 عن ضمير سقيم وعبادة باطلة بشكل زهد مصنَّع الذي من شأنه ان يسبب في العيشة
 المشتركة السجس والتبيليل ويقدم مادةً لشكوك كثيرة . فهذا هو قصدهُ الخصوصي
 واليقيني الذي تدل عليه جملة الفاظه وعنوان هذا القانون حسب ترجمته من اصلهِ
 اليوناني حيث يوجد عنوانه هكذا : « في النهي عن التترز من الاطعمة وفي البساطة في
 المأكَل » . ولأجل هذا القصد وحال الزمان الذي كان فيه هذا القديس رأى انه لا يجب
 على الناسك ان يمتنع بعبادة باطلة وتحفظ مشهود عن بعض اطعمة كانتا نجسة وليست
 بظاهرة (كما كان يعتقد كثيرون من تباع ما في عهد هذا القديس وبجبة النسك
 يتمتعون عن اكل اللحوم وغيرها) بل الخلق به ان يترز عنه هذا التحفظ الباطل والمقتم
 شكوكاً كثيرة وبيل خبزه بسداجة في مرقة تلك القطعة الصغيرة حيث يستعمل
 هذا النوع من المأكَل الكلي التقشف وقبلة بشكر . ولا يقلب النظام الرهباني ويقتم
 عثرةً لكثيرين تمسكاً بعبادة باطلة .

فهذا كل ما يفهم بوجه التحقيق والتدقيق من القانون المذكور ولا يمكن ان يفهم
 منه ان بعض الاباء رسموا هذا النوع من المأكَل الذي هو حثاً كلي التقشف ليطبقوا
 للربان مطلق اكل اللحوم . ولا القديس باسيليوس ارتأى هذا الرأي . بل رسموا ذلك
 على الخصوص لمضادة رأي اللذين يرون في اللحوم وغيرها رأياً ردياً ولترز التحفظ الباطل
 من كثيرين اللذين لاجلهم ولدحض رأيهم رُسمت ايضاً بعض قوانين ابوية بل رسولة
 ايضاً (١) تجرم كل من يمتنع من الاكليريكيين من الزيتجة واكل اللحم وشرب الخمر
 لا لسبب النسك والتعفف بل كأن هذه الاشياء نجسة وليست بحسنة . فكما ان هذه
 القوانين لما تحرم الامتناع عن الاشياء المتقدم ذكرها اذا كان مسبباً عن نية محترفة
 واعتقاد باطل ولا تنكره على الذين يستعملونه نسكاً وتعففاً بل توجهه لهم كما كانت
 الرسل انفسهم . هكذا الاباء القديسون ومعهم القديس باسيليوس انما ينهاون عن
 الامتناع عن اكل اللحوم اذا كان هذا النوع الردي اي اذا كان مسبباً عن اعتقاد باطل
 ونية محترفة ويريدون ان يترز هذا التحفظ المهلك والسبب شكوكاً كثيرة بهذا النوع

من المأكّل الجزيل التقشف . لا ان يطلقوا ذلك ويرتبوه للمتّعين عن أكل اللحوم نسكاً وتصفّاً ولا لان يسيروا الى ان الرهبان لا يجب ان يمتنعوا عن ذلك . وهذا يحقّقه ما يحتم به القديس قانونه هذا قائلاً : فينبغي اذاً للناسك البر ألا يعتبر هذا التحفظ الباطل لاثنا تمتع عن هذه الاشياء . لا كمتهودين بل كهاريين من الشيع والتّنعّم . فها هوذا المعلم الجليل يصرّح جلياً انه انما ينهي عن التحفظ اليهودي الذي كان يمتنع به البعض عن هذه الاشياء . كانها نجسة ثم يوضح صريحاً ان الرهبان يمتنعون عن هذه ولكن لا تهوداً بل نسكاً وتصفّاً

فاين اذاً اباحة أكل اللحوم واطلاقها للرهبان بقانون هذا القديس . اين ذبح الغنم والمزى والخنازير والدجاج فها انه قد اتضح جلياً أولاً ما هو الذي سمح به القديس لتزع الشكوك المهلكة ودحض العبادة الباطلة وهو بل الخبز بركة تلك القطعة الصغيرة من اللحم المقدّد الموضوعة بمقدار جزيل من الماء . مع الحبوب والسلايق وذلك حينما كان الامر داعياً الى ذلك لتزع ما ذكرنا من الشكوك والعبادة الرديئة . ثانياً قد اتضح صريحاً باعتراف القديس نفسه ان الرهبان يمتنعون عن ذلك ولكن لا تهوداً بل هروباً من الشيع والتّنعّم

فباطلاً اذاً يستند البعض على هذا القانون الذي هو بعيد جداً ومن كل وجه عن هذه الاباحة الغريبة التي لو كان حقاً هذا القانون له دلالة ما عليها لما كان يجب اعتبار ذلك . حيث ان بقية اخبار هذا القديس وطريقة جميع الرهبات الشرقية التي تأسست على تعليقه وفرائضه والعادة العامّة الظاهرة والثابتة في العمل تنافي هذه الاباحة وتكرها . ومن المعلوم ان مثل هذه الرسوم والفرائض تفسّرها العادة القديمة والسائكة بالعمل عند الجميع أكثر مما يفسّرها الحرف فكيف اذا كان الحرف نفسه متفقاً مع العادة القديمة والعمل

غير ان المعترض ربما يعترض ثانياً بطريقة الرهبان الباسيليين اللاتينيين المتسكين بمختصر فرائض القديس باسيليوس الموجود به هذا القانون زاعماً انه لو لم يعتبر هذا القانون مُطلقاً أكل اللحوم للرهبان لما كان الرهبان المذكورون استباحوا ذلك فمن هذا الاعتراض نجيب قائلين : ان الرهبان المذكورين استباحوا ذلك حسب عادة غالب الرهبان اللاتينيين وبسماح خصوصي من انكرسي الرسولي مسلم . اما انهم

استباحوا ذلك من قبل هذا القانون نفسه فذلك منكر . والبرهان على حقيقة قولنا هذا هو ان الرهبان المذكورين لم يكونوا سابقاً يستطيعون اكل اللحم في جميع ادويتهم اصلاً كما يشهد بذلك صريحاً كتاب فرائضهم والحال انهم كانوا متمسكين بهذه القوانين ويهملونها جيداً . فلم يستطيعوا اذاً اكل اللحم من قبل هذا القانون بل بسماح خصوصي حسب العادة المشهورة في بلادهم (لة بقية)

اثر تاريخي قديم للواقدي

نظر في كتاب فتوح الشام ونسخه المختلفة للاديب الحق يوسف افندي لبان مركيس

الشيخ الامام والسيد الفاضل محمد بن عمر الواقدي من اقدم مؤرخي الاسلام واشهرهم سمعة كان مولده في المدينة سنة ١٣٠ (٧٤٧ م) واتصل ببني عباس فاستقضاء الرشيد والماون زمناً طويلاً على بغداد وفيها توفي في شهر ذي الحجة من السنة ٢٠٧ (٨٢٣ م) وكان المأمون يكرم جانبه ويبالغ في رعايته . وصنف كتباً في التاريخ منها كتاب المغازي طبعه العلامة كزير (A. Kremer) في كلكتا سنة ١٨٥٦ ومنها كتاب في فتوح الامصار ذكره البلاذري والمسعودي وغيرها وهو تأليف اخذته يد الضياع فصار اثرأ بعد عين مثل كتب اخرى عددها صاحب كتاب الفهرست ابن النديم (ص ٩٨ و ٩٩) ولا يعرف من خبرها شي .

ومأ لم يذكره القدماء للواقدي وشاع اليوم على اسمه عدة فتوحات تكرر طبعها كفتوح منف والاسكندرية وفتوح الجزيرة وفتوح افريقية وفتوح الهند . تجدها كلها منسوبة للواقدي ومشحونة بحكايات غريبة واحاديث ضعيفة يصعب تصديقها . ولعل هذه الفتوحات كلها انتزعت من كتب الكتبة من كتاب الواقدي فتوح الامصار او من بعض كتبه المفقودة وزادوا عليها زيادات متوالية حتى اصبحت في الصورة المعروفة بها اليوم على ان الواقدي كتاباً آخر اشهر من الكتب السابقة وارق منها عهداً ووطن دخلته مثلها الاقاصيص الغريبة والروايات المستهجنة . ألا وهو كتاب فتوح الشام كان آله الواقدي واملاه على كاتبه محمد بن سعد الزاهري . وكانت هذه النسخة معروفة عند

المؤرخين كما يشهد على ذلك ابو الفرج ابن النديم في الفهرست (ص ٩٩) وقد ذكرها من بعده الامام جمال الدين ابي الفرج بن الجوزي احد الكتبة الموثوق بهم في القرن الثالث عشر

اماً اليوم فان راجعت النسخ المتعددة الباقية من هذا الكتاب في خزائن كتب لندن وباريس وبرلين ومصر وجدت اكثرها سقيمة قريية العهد من زماننا مشوهة بالقصص الغريبة التي اشرنا اليها يختلف بعضها عن بعض اختلافاً عظيماً حتى لا يكاد يُركن اليها. رعن هذه المخطوطات قُلت النسخ المطبوعة في كالكوٲا سنة ١٨٥٤ ونسخة مصر سنة ١٨٦١ ثم كُتِر طبعها مراراً

وعُرف فتوح الشام للواقدي في اوربا قبل غيره من تواريخ العرب الأثبات لأن احد علماء الانكليز كان قله الى الانكليزية فمروا عليه في تأليفهم عن الفتوحات الاسلامية لاسيا جيبون (Gibbons) الانكليزي والفرنساوي لوبو (Le Beau) فلماً ظهرت بعد ذلك مؤلفات الائمة الفطاحل كالبي جبر الطبري والبلاذري والمسعودي وغيرهم وكثر المحققون الفرنج المطلعون على مآثر العرب المنقبون عن اثبتها صحةً واصدقها لهجةً استضعفوا روايات الواقدي واهملوا مطالعته وتبين لهم بعد التحري ان كتاب فتوح الشام منسوب لهُ زوراً او بالخرى ان ايدي المداسين قد ادخلت فيه اموراً غريبة لم يكتبها الواقدي. وزاد ريبهم في امر كتابه ان اشياء كثيرة تُنسب فيها الى الرواة كالاقاصيص العامية دون ذكر اسم الواقدي غالباً فيكرّر الناسخ ما حرفة قال الراوي

وما هو اعظم من ذلك ان علماء التاريخ في الاسلام نسبوا الى الواقدي روايات ضعيفة وعدم انتقاد قال ابن خلكان في وفيات الاعيان في ترجمة الواقدي : « وضعفه في الحديث وتكلموا فيه » وكذلك ابو جعفر الطبري امام المؤرخين يغلط في مواطن كثيرة وفي احاديث عديدة ولاسيا في تاريخ الوقائع وفتح البلدان. لكننا لا نستطيع ان نبز في ذلك حكماً باتاً لفقدان النسخ الصحيحة من تأليفه وبالحصوص كتاب فتوح الشام الذي اصبح بعد تلاعب النساخ باخباره اشبه برواية فكاهية منه بتاريخ مدقق

هذا ما اُتفق عليه ارباب البحث غير ان هناك مسألة اخرى حوية بالنظر. هل يا

ترى لا يجد العلماء في كتاب الواقدي الذي نحن في صدد اخباره تستحق الاعتبار وتجعل هذا الاثر غما عن علته من الموارد التي يجوز الالتجاء اليها. أجل ان في فتوح الشام عدة فوائد تجعله في مصاف المؤلفات التي توقفنا على حقائق متعددة من تاريخ الفتوحات الاسلامية. قال جيون المؤرخ الانكليزي: «ان كتاب الواقدي اقدم مصنفات وصل اليها في الفتوحات الاسلامية ويفوق اشباهه بكثرة تفاصيله لا بل يعرب بنوع جلي عن احوال الزمان الذي جرت فيه تلك الحوادث في نشأة الاسلام وعن عادات الامم التي عليها مدار كلامه»

والحق يقال ان من تأمل كتاب فتوح الشام وجده عن نوافله وجد فيه فوائد جمة لا تكاد تراها في غيره من المؤرخين الذين اضرى بها جأً بالايجاز. هذا مع مامتاز به الكتاب من العادة المنسجمة اللطيفة المأخذ وتفصيل الاخبار وتنسيق الحوادث. وان قابلناه مع مصنفات بعض مؤرخي اليونان كهيرودوتس وثيوفانس وكدرانيوس تحققتنا انه لا يبعد عنها في صفاتها الطيبة. فلا غرو اذن ان وقعت فيه روايات غير صحيحة او احاديث ملفقة فان ارباب الائتاد كالمعدنين الحاذقين يلقون التلويح وقاية المعدن ويستخلصون الجواهر الثمينة التي ينالون في ثمنها ويقدرونها قدرها الصحيح. وما نحن بثبت هنا بعض الحوادث التي تفرّد بها هذا الكتاب ومن شأنها ان تؤيد زعمنا

١ جاء في الصفحة ٩٨ من طبعة كلكتا ان ابا عبيدة ارتحل مع المسلمين من حمص حتى نزل على الرستن فرآها حصناً منيعاً وماؤها غزير وهي مشحونة بالرجال فبعث اليهم رسولاً يأمرهم بالصلح وان يكونوا في ذمته فأبوا الخ. وبيلي هذا خبر فتح الرستن المعروفة عند اليونان باسم اريتوزا

وان راجعت مؤرخي العرب والروم لا تجد ذكراً لفتح هذه البلدة الصغيرة التي عايناً آخرتها قبل سنتين. فان موقعها على نهر العاصي بين حمص وحماة دليل واضح على أن المسلمين بعد فتح حمص لم يقصدوا حماة الا بعد ان فتحوا حصن الرستن المنيع وقد كان لهذه البلدة قديماً سور وبرجان وكانت آثارها باقية الى القرن السابق فوصفها العلامة كل ريتز الالاماني في سياحته الى الشام وقد عايناً نحن ايضاً آثارها فوجدنا بينها ابواباً على الطرز العربي وغير ذلك مما يشهد على عمرها السابق الذي يشير اليه الواقدي

٢ ومن ذلك اشارة الى عادات الروم في ذلك الزمان كذكره اكنائس الحشيشة التي كان يلتجئ اليها الروم في حروبهم فانهم كانوا ينقلونها من مكان الى مكان ليقيموا فيها الادعية قبل خوضهم ميدان الوغى وكثيراً ما كانوا يقدمون فيها ذبيحة القربان قبل الوقائع. قال الواقدي (طبعة الهند ١٠٥:٣ طبعة مصر ١٩:٢)

« ثم خرج هرقل من كنيسه الى معسكره ليشرف على الحيام والبرادقات فرأى سرادقات البطارقة قد ضربت ونوبيات الملك قد نصبت وبازاء كل نوبية كنيسة من الخشب مدونة بالذهب والاجراس على ابوابها. قال وكان زي الروم ذلك. وهذه البيع الخشب يقنافسون فيها وفي صنتها تكون مهم في اسفلهم وفي مساكرمهم »

فمن له المام بتاريخ الروم اي البوزنطيين يعلم ما اعتادوه من نصب هذه اكنائس في مضاربهم ليصلي فيها الجند قبل انطلاقتهم الى الحرب وهذه العادة كانت مألوفاً منذ عهد الامبراطورين والنس واثودوسوس كما بينا ذلك في مقالة لنا كتبناها عن تاريخ مقري كوي من ضواحي القسطنطينية وربما كان الملك يحضر الرتب الدينية ويوقد الشمع يده.

وقد ورد مع صفة هذه اكنائس ذكر « المذبة » يريد بها الواقدي الذبيحة الطاهرة التي كان يقدمها كهنة الروم ويتقرب فيها الجند لتناول القربان الاقدس

٣ ومن ذلك اوصاف متعددة تلوح منها احوال ذلك العصر وعادات اهله كوصف حالة الروم الادبية التي كانوا عليها ايام الفتح (راجع خطاب الملك هرقل في كنيسة انطاكية في طبعة كلكتا ١١١:١). وكوصف مصارعة البطريق وخالد بن الوليد مع ما يذكر هناك من تعريف سلاح الروم الثقيل وخفة العرب في ركوب الخيل الى غير ذلك من العادات المشتهة للقوم

٤ ومما دونته الواقدي في فتوح الشام واثبته من بعده المؤرخون دخول خالد بن الوليد الى دمشق ضوة من جهة الباب الشرقي بينما كان ابو عبيدة يدخلها من باب الجابية بالامان والصلح. وقد ذكر الواقدي تاريخ هذه الواقعة في ٢١ جمادى الآخرة سنة ١٢٣ للهجرة وكأن الطبري (٢١٥٥:٤) قرأ في نسخة مغلطة للواقدي وقمت في يده ان فتح دمشق وقع في سنة ١٤ فرد عليه

٥ ومن ذلك ايضا قصة جبلة بن الايهم فانها مفيدة لسياق التاريخ وتراها في

كتاب الاغانى كما رواها الواقدي . وفي هذا التاريخ ايضا ذكر المتصرين من العرب في جماعة المسلمين فان المؤرخين غير الواقدي لم يرووه الا رواية خفيفة هذه بعض فوائد اقتبسناها من مطالعة نسخ الواقدي المطبوعة . ولوشئنا لاتسنا في ذكر معلومات اخرى تبين قدر هذا التاريخ مع ما وقع في هذه الطبقات من الاغلاط لاسيا الطبعة المصرية التي تشوهت بتصحيفات لا تحصى كأن الذين تولوا نشرها لم يكتفوا لوجود نسخة مضبوطة او لم يدققوا النظر ليصلحوا ما وقع فيها من الاغلاط فان الفاظا عديدة قد صُحفت واعلاما كثيرة من الاماكن والرجال قد مُسخت الى غير ذلك مما يطول شرحه وقد كُتِرَ طبع هذه النسخة على الحجر في بيساي سنة ١٢٩٧ في مطبعة الصندي ولم يصلح من اغلاطها شي . اما طبعة كلكتا فهي اضبط واصح اذ تولي طبعتها احد علماء الانكليز وهو وليم ناسر وعُلّق عليها بعض الحواشي فلم يسمح له الوقت باقامتها وكان اعتماده على عدة نسخ مخطوطة اقدمها من السنة ٧٧٣ للهجرة لكنه عول خصوصا على نسختين خطيتين كاملتين تاريخ احدهما سنة ٨١٥ كانت من ملك الكولونل روابلسن والثانية كانت في يد المولوي ملا حسن من بلد كپور من اعمال الهند . وهذه الطبعة مع فوائدها لا تحتوي كل ما تحتوي الطبعة المصرية التي تتضمن فضلا عن فتح الشام فتح مصر والاسكندرية والجزيرة والعراق والعجم

*

وقد اسعدنا الحظ فتوقفنا الى اكتشاف نسخة مخطوطة وجدنا لها بعض المزايا فاجبنا ان نبينها للقراء . وليس غرضنا هنا ان ننتقد كتاب الواقدي انتقادا علميا لبيان صحة رواياته او لتعريف ما هو حقيقة له او اضافة اليه الكتب من بعده فان هذا البحث يطول بنا ولا نعد نفسنا من فرسان هذا الميدان فضلا عن ان المستشرق وليم ناسر قد سبقنا الى هذا البحث في مقدمة طبعة كلكتا . وانما نكتفي بذكر بعض الملحوظات التي تجدي قعاً لارباب النظر وأولي البحث عن تأليف القديمة فنقول : ان النسخة التي حظينا بها مخطوطة بخط جميل تاريخها سنة ١١٨٠ هـ كما يستدل على ذلك من ختامها حيث جاء ما نصه :

« وكان الفراغ من كتابة هذه النسخة المباركة خار الحبيب الثالث عشر من شهر رمضان

سنة ثمانين ومائة والف على يد السيد الفقير اسماعيل غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين
امين»

وليست تحتوي الأجزاء واحداً من الكتاب وهو الجزء الثاني منه كما يظهر في آخر
اوراقه وفيها يُقال :

ثم الجزء الثاني تكلمة تاريخ فتوح الشام لمسكتها لنفسه ومالكها فخر الاشراف السيد صالح
ابن المرحوم السيد عبد المؤمن العريبي غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين والمسلمات والاحياء
منهم والاموات امين»

فيلوح مما ترى ان نسختنا ليست قديمة جداً وغير كاملة ولكن ذلك لا ينقص
قدرها اذ ان صاحبها استكتبها عن نسخة قديمة. ثم ان في هذا القسم اشياء ليست في
النسخ المطبوعة فانها تتضمن ما عدا فتوح الشام الذي اقتصر عليه طبعة الهند
والفتوحات المذكورة في الطبعة المصرية فتوحات اخرى لم تذكر في كليهما اعني
فتوحات العجم وخراسان وفتح جزيرة صقلية وقبرس وارواد فتكون الزيادة على طبعة
مصر نحواً من ثمانين صفحة. واننا نعلم ان صاحب جريدة المحروسة نشر في كراسة
صغيرة فتوح بلاد العجم وخراسان المنسوب للواقدي الا ان نسختنا تتضمن عدداً
وافراً من الحوادث التي لا تُروى في الكراسة المذكورة كفتح جلولاء وحلوان
(ص ٣٢١) وذكر بناء الكوفة (ص ٣٢٥) وفتح الاهواز (ص ٣٢٦) وامور غيرها
يطول ذكرها. وربما رويت الحوادث عينها مع شروح دقيقة وتفصيل جلية لا تُلقى في
الطباعات المتداولة. من ذلك فتح شيزر التي ورد في ذكرها من الاوصاف ما يدل على
شاهد عيان في حضر الفتح فوصف ما وقع تحت نظره.

ومن مزايا هذه النسخة الخطية انها تصلح اغلاطاً كثيرة من النسخ الطبيعية
نذكر هنا بعضها للافادة :

١ روى الواقدي هتاف الروم للاستغاثة والاسترحام والامان عند حلول البلاء
بهم وقت الحرب فقال كانوا يصرخون «إلقون إلقون» فهذه اللفظة أغلقت على الذين
تولوا طبع «فتوح الشام» فرواها في طبعة كلكتوتا «إلقون إلقون» بالفاء وصغفها
صاحب طبعة مصر بجعلها عربية فرواها «الغوث الغوث». والكلمة يونانية الاصل
(ἐλεον) معناها «الرحمة» و«الامان» كما يظهر من قرينة الكلام وهي في نسختنا

اصح واضبط . قال الواقدي يذكر كلاماً لرافع بن عميرة الطائي يريد ضرب جارية بالسيف :

« فدنوتُ منها وعلوتُ رأسها بالسيف صفحاً فجلستُ ويدها على رأسها وجلت تقول كلاماً بالرومية فاستلغيتها واذا هي تقول : « إلفون إلفون » بني الامان الامان ثم رجعت من قتلها »

٢ ومن ذلك ما روي عن البطريق الذي صرعه خالد قال (ج ١ ص ١١١ من طبعة كلكتا) : « ان البطريق عند سقوطه من فرسه كان مندفعاً في سرجه » وفي طبعة مصر « كان مزرداً في سرجه » والصواب ما جاء في نسختنا « وكان مزرداً في سرجه » اي مرتبكاً

٣ ودونك بصر اغلاط اخرى تشوه بها وجه المعنى في الطبعة المصرية نصلحها عن نسختنا :

الصفحة من طبعة مصر	الغلط	الصواب
٥	انا حبض النطا	افاحيص القطا
٦	من طريسيه	من جواسيه
٧	صاحب شرطية	صاحب شرطيه
٨	صلت عليهم الامة	صلت عليهم الأئمة
٩	جسم عالية وقلوب غير دانية	جسم عالية وقلوب غير دانية
١٠	قال جرجيس لاصحابه علي	قال جرجيس لحاجبه علي
١١	بانفس صقالبة	القبس

ولو تتبعنا هذا الجدول لآتسع بنا الى حد بالغ فنكتفي بما رويناه وفيه غنى عن الاطالة . ولما تحققت ما في هذه النسخة من الفوائد العلمية لو نُشرت بالطبع اخذنا نبعت عن مخطوط اخر يضاھيه حسناً وضبطاً ويسدُّ قصصه في اوله . فانطلقنا الى دمشق وبحسنا في خزانة كتبها العامرة المعروفة بالملك الظاهر فلم نجد ضائتنا المنشدة . ثم طرقت ابواب رجال العلم فذهب املنا سدى الى ان عثرنا عند احد افاضل الفيحاء من الكتبيين الادباء على عدة مخطوطات امكننا اقتناؤها فاذا بينا ثمانى كرايس متفرقة باقطاع ومخطوط مختلفة منها متقنة جميلة بجبرين اسود واحمر في اربعة اجزاء ومنها مهمل ذات خط غير محكم في اربعة اجزاء اخرى . ومن غريب الاتفاق ان تلك انكراريس كانت تحتوي الجزء الاول من كتاب تاريخ الشام للواقدي الذي كنّا في طلبه يقبع بعضها

بعضاً مع اختلاف هيئاتها وخطوطها لا ينقصها إلا خمس عشرة صفحة . فشكرنا الباري .
تعالى على هذا التوفيق الغريب الذي جاء مطابقاً لرغبتنا تماماً
واذ حصلت اليوم في يدينا نسخة مخطوطة كاملة من فتح الشام للواقدي عزمنا على
اعادة النظر في النسخ المطبوعة واصلاحها على النسخة الخطية التي وجدناها مع تذييل
الكتاب بالحواشي والافادات التاريخية والجغرافية التي تريده قعماً مستنديين في ذلك الى
اثبت التواريخ واصدقها لاسيا بعض المخطوطات النادرة والمطبوعات العزيزة الوجود
وذلك بعبارة موجزة لانتقة بنمط انكتاب ان شاء الله . وها نحن نورد هنا مثلاً من
نسختنا يبين فضلها على غيرها من النسخ المطبوعة . وهو خطاب بديع للنعمان بن مقرن
القاءه على الجيش الذين استصحبهم من الكوفة والبصرة لحاربة الفرس في وقعة
نهاوند . قال :

« ان الفرس امامكم فان هزمتهم ترجعون الى نعمة ومرور وان هزموكم والياذ باقه فلا
بصرة ولا كوفة ولا مدينة تظلللكم . واعلموا انكم قد اصبحت باباً للاسلام . فان كروا هذا
الباب والياذ بالله دخل على الاسلام منه مضرة . فانه عباد الله ان تخذلوا . فانتم عماد الدين
توحدونه وتبديونه . وانما تقاثلون خالقاً من خلق الله ياكلون رزقه ويبدون غيره . وهي الشمس
والقمر والنار وينكحون الاخوات والاهات والحالات والهمات وكل فاحشة يعملونها . وقد ساقكم
الله اليهم وساقهم اليكم هواناً جم وكرامة لكم . فتقربوا الى الله بمجاهدكم وارغبوا في اعظم ثواب
الله . الخ »

فحسبك هذا المثال للوقوف على خطر نسختنا . والسلام

الآداب العربية في القرن التاسع عشر

بحث تاريخي وانتقادي للاب لويس شيخو اليسوعي (تابع)

وقد اشتهر في هذا الطور الثاني غير الذين ذكرناهم من أدباء المسلمين لاسيا في
العراق وحلب إلا أن أخبارهم قليلة متضعضعة ولعل بعض القراء يرشدونا اليها فيجئوا
ذكر اولئك الافاضل الذين درست آثارهم مع قرب عهدهم منّا
أما ادباء النصارى الذين عرفوا في تلك المدة بخدمة الاداب العربية فما نحن نذكر

من أتصلت به معرفتنا القاصرة مع الرجاء بان يزيدنا اهل الفضل فيهم علماً ويسدوا ما يجدون من الخلل

فمن يستحق الذكر بأدابه وشعره في الطور الذي نحن في صدره نصرالله الطرابلسي وهو ابن فتح الله بن بشاره الطرابلسي ولد في حلب سنة ١٧٢٠ وكان من اسرة كريمة من طائفة الروم انكاثوليك، ولما انتقل ابوه الى طرابلس عُرف بالطرابلسي وكان عريقاً بالدين تحل في سبيل ايمانه محناً عديدة فنشأ ابنه على مثاله تقياً ورعاً وكان مع ذلك متوقد الذهن محباً للعلوم ولدرس اللغات فتعلم منها التركية والفرنسية وكان مبرزاً في الآداب العربية مطلعاً على فنونها يُحسن فيها الكتابة وينظم الشعر الحسن . وقد ابقى من نظمه مآثر عديدة اكثرها متفرق لوُجمعت حصل منها ديوان كامل . وسكن نصرالله الشهاب زماناً طويلاً ومدح وجوه اهلها من مسلمين ونصارى لاسيما تقيها محمد الجابري وقد اثبتنا في المشرق (٣: ٤٠٠) قصيدته فيه ومدح الشيخ هاشم افندي انكلاسي فقال فيه :

لما سمعتُ مسلماً من سادة انّ الفصاحة كلها في هاشم
يمتُ ناديه والقيت المصا ورجوتُ يقبلي ولو كلفاد
ان جاد لي بالارتضا ففضله او لم يحذ فلسو حظ الناظم

فاجابه الشيخ جواباً لطيفاً فكذب اليه :

نسبُ لطفك صابني بالوكية صيب الحب الى محبٍ قادم
فبئله اهلًا وسهلاً مرحباً بمسار ومنادم لا خادم

وكذلك كان الطرابلسي يتردد على عبد الله الدلال (١) ويجتمع عنده بادباء زمانه وقد قال في احدهم فتح الله المرأش قصيدة يشكر له جميل اياديه ويهنئه بعقد زواجه سنة ١٨٢١ هذا مطلعها :

يا للهوى ما للذول ومالي انا قد رضيت بكافة الاحوال
ومنها في المدح :

الندبُ عبد اقه فخر اوانه نسل الاماجد من بني الدلال
فهو الذي يشري النساء بماله ويزين الاقوال بالافعال
وهو الذي لم يجل قط زمانه من غوث ملهوف وبذل نوال

وختمها بهذا التاريخ :

واسلم بتاريخي ودمت بمسح متمتاً باللف والاقبال
وممن مدحهم في حلب القنصل الفرنسي يوسف لويس رؤسو وكان محباً للاداب
الشرقية (اطلب المشرق ٣ : ٣٩٨ و ٤٠٠) وبإيمازه نظم الطرابلسي تهنية نابوليون
الاول بولده نجله الذي دعاه ملك رومية سنة ١٨١١ قال قصيدته التي اولها (المشرق
٣ : ٣٩٩) :

ورد البعيرُ فسرَّت الاقطارُ وترنَّت في دوحها الاطيارُ
ومن حسن نظمه اياته في شهداء الكشلكة في حلب سنة ١٨١٨ (المشرق ٣ :
٤٠٢ و ١٠ : ٦٦٤) فقال :

دع العينُ في تذرف الدمع عندما فعق لهذا الخطب ان تُسكب الدما
وفيها ايات صادرة عن قلب طافح حباً متفطر حزناً . وفي السنة ١٨٢٨ تحامل
على الطرابلسي اعداؤه فاحب الخروج من وطنه ورحل الى مصر فلقى الخطوى عند
بني البحري من اعيان طائفته وكانوا متقدمين في الدواوين فخدمهم وتقرب بواسطتهم
في الناصب وقد مرَّت لنا اقواله فيهم (المشرق ٣ : ٤٠٣ - ٤٠٥) وتوصل بهم الى
محمد علي باشا خديو مصر فمدحه ونال من احسانه . وكانت وفاة الطرابلسي نحو السنة
١٨٤٠ وشعره منسجم بليغ المعاني كثير التفنن اوردنا منه ما اوقفنا عليه بعض اديباء
الشهباء في اغراض شتى (المشرق ٣ : ٤٠٦ - ٤٠٨) ومما وجدنا له بعد ذلك مراسلات
شعر ونثرينه وبين شاعر عصره بطرس كرامة فقال هذا في مدحه :

نشأتُ بنصر الله روح صباية وأبى الفؤادُ لغيرها ان يذكرها
فرحُ لفتح الله ابداعاً مخلصاً بمديقة الاداب شبَّ واغرا
فاليك يُعزى الفضل يا من لاح لي منه الودادُ ولن يراني مبصراً
قرباً لدار كنت فيها وجداً م الشهباء نصر الله فيها قد سرى
فاجابه نصر الله الطرابلسي من قصيدة وقد ذكر فيها طرابلس بلده وكان بطرس
كرامة حينئذ ساكناً فيها :

فسقى طرابلس السحابُ وليه سحاً وعضاناً يرى متفجراً
بلدٌ كأنَّ الدهر هاندني جا فاستاق اهلي قبل أن اطأ الثرى
لو فاحرت كل البلاد بان فيها بطرساً لكفى بذلك مفخراً
الاوحد التدب القريد الامجد التدس الحيد الاملي الأنورا

الى ان ختمها بقوله :

يا موردًا لم ارضَ عنه مصدرا
ما سارت الركان تقطع فدقداً
من عاشق ولهان عدي الاسطرا
وله ايضاً من قصيدة اخرى في مدحه وذكر بعض رسائله :

شرقتا بكتاب منك قد بزفت
رسالة أرسلت للقلب تحفظه
انواره فهدينا واقتبسناها
فاله ضاع في صد سراها
سفن الملوم فباسم الله مجراها
فيا لها درراً من يككم قذفت
وصرت ألتها شوقاً وانشدها
توقاً لمن يديع النظم وشاهها
ان اسعد الله عيني ساعة ورأت
عمرت للدمر ما ابداه من نكد
عياكم وجلت بالثور مرآها
ونلت من واردات السر اهلهما

وكتب له ايضاً :

لقد حكم الزمان ملي حتى
وان بدت ديارك من دياري
اراني في هواك كما تراني
فشخصك ليس يبرح عن جاني
لقد امكنت حبك من فؤادي
مكأنك ليس يعرفه جناني
كانك قد ختمت على ضميري
فنيبك لا يجر على لساني

ونلتق هنا بذكر نصر الله الطرابلسي ترجمة صديقه بطرس كرامة الذي لعب في ترقى الآداب العربية دوراً مهماً قبل اواسط القرن التاسع عشر . وهو بطرس بن ابراهيم كرامة الحمصي من اعيان حمص وكان اهله من الروم الملكيين يدينون بالدين الكاثوليكي وهم متحسسون فيه . وكان عنه ارميا كرامة من الرهبان الشوريين ثم انتقل الى الرهبنة المخلصية . وفي سنة ١٧٦٣ سُقف على قلالية دمشق فُعرف ببطران دمشق وقاسى محناً عديدة من قبل المنفصلين الى أن توفي سنة ١٧٩٥ في دير المخلص . وكان عالماً غيوراً على ايمانه وله مصنفات دينية . امّا بطرس كرامة ابن اخيه فولد في حمص سنة ١٧٧٤ وفيها نشأ وتأدّب وله في مديح اعيانها اقوال حسنة كقوله في الشيخ عبد الرحمان الكزبري :

يا حبذا حمص التي ضاءت باعظم نير
قد اشرق البدر جا وبشمس فضل الكزبري

وقال مرتجلاً في الشيخ امين الجندي الذي مرّ لنا ذكره :

فه نمّ مذهب باهت به حمص ونور الفضل عنه يبين
لا غرو اذ فاق البديع انه شهم على درر البديع امين

ثم قويت شوكة المنفصلين فألحقوا بانكاثوليك ضروب الاذى سنة ١٨١٠ فاضطّر بطرس ان يفارق حمص مع والده مُتوجّهين الى عكّا فسكننا هناك مدّة ثم صعدا الى لبنان فاستوطنا الجبل واتصل بطرس بنقولا الترك شاعر الامير بشير فقربّه منه وحظي بطرس عند الامير الشهابي لا رآه فيه من العلم وجودة العقل وفصاحة اللسان مع معرفته للغة التركية. ثم جعله الامير بشير معتمداً من قبله في التوجّه الى عكّا فقام باوامر سيده احسن قيام ثم سلّمه الامير تنظيم خزانة الحكومة فوضع لها قوانين استحسنها الشهابي وامر باجرانها ثم رفع منزلته وعمله كتخداة فصارت امور لبنان كلّها في يده يدبّرها احسن تدبير فوقعت هيئته في القلوب وانتشرت شهرته. ولما سار الامير بشير الى الاستانة سنة ١٨٤٠ رافقه بطرس كرامة وثال من الالتفات وعلو المقام لدى رجال الدولة ما لم يزل مشهوراً. ثم عُين ترجماناً للماين الهايوني فآظهر من البراعة ما اكسبه ثقة الجميع. وبقي في تتسيم اعباء وظيفته الى سنة وفاته في الاستانة العلّية سنة ١٨٥١. وله مع اكابر رجالها مساجلات لطيفة وكان بليغ الكلام. وقد اُرّخ وفاته الشيخ ناصيف اليازجي فقال:

مضى من كان اذكى من اياس بمكنه واشهر من زهير
فقل يا ابن الكرامة قرّ عيناً لبطرس ارخوه ختام خير

ولبطرس كرامة مكاتبات ورسائل غير مطبوعة. وله ديوان شعر كبير طبعة
الاديب سليم بك ناصيف سنة ١٨٩٨ في المطبعة الادبية وقد وجدنا لهذا الشاعر
آثاراً اخرى في بيت حفيده الفاضل. منها مساجلاته مع ادباء الاستانة ومنظوماته في
العاصمة وبعضها لم يُطبع في ديوانه. وشعر بطرس كرامة اضبط واطبع من شعر آل
عصره تراه يتصرّف في المصاني ويخرجها على ابداع طريقة فمن قوله في الوصف ذكره
لباقة زهر اهداه اياها الامير بشير:

وباقة زهر من ملك مُنعتها مطرة الارواح مثل ثنائيه
فابيضها بمكي جميع خصاله واصفرها بمكي نضار عطائه
وازرقها عين تشاهد فضاه واحمرها بمكي دماء عدايه

وله تخميس وتشطير على هذه الايات. وبما لم نجد في ديوانه قصيدة قالها مستغفراً
عماً فرض منه ومناقشاً اهل المادة في آرائهم الفاسدة وسماها «درة القريض وشفاء
الريض»: اولها:

الى ان ختمها بقوله :

واسلم ودم بمجانة وكرامة يا موددا لم ارد
ما سارت الركبان تقطع فدفا من عاشق
وله ايضا من قصيدة اخرى في مدحه وذكر
شرفتنا بكتاب منك قد بزفت
رسالة أرسلت للقلب تحفظه
فيا لها دررا من بكم قذو
وصرت ألتها شوقا وا
ان اسعد الله عيني ساء
غفرت للدمر ما

وكتب له ايضا :

لقد حكم الزمان علي
وان بدت ديارك من دياري
لقد امكنت حبك من فؤادي
كانك قد خنمت على ضميري
مكنا
فتبرك لا

ونلتق هنا بذكر نصر الله الطرابلسي ترجمة صديقه بطرس كرم.

ترقي الآداب العربية دورا مهما قبل اواسط القرن التاسع عشر . وهو بطرس كرامة الحمصي من اعيان حمص وكان اهله من الروم الملكيين يدينون بالدير الكاثوليكي وهم متحمسون فيه . وكان عنه ارميا كرامة من الرهبان الشوريين ثم انتقل الى الرهبنة المخلصية . وفي سنة ١٧٦٣ سُقِف على قلاية دمشق فُعرف ببطران دمشق وقاسى محنا عديدة من قبل المنفصلين الى أن توفي سنة ١٧٩٥ في دير المخلص . وكان عالما غورا على ايمانه وله مصنفات دينية . اما بطرس كرامة ابن اخيه فولد في حمص سنة ١٧٧٤ وفيها نشأ وتأدب وله في مديح اعيانها اقوال حسنة كقوله في الشيخ عبد الرحمن الكزبري :

يا حبذا حمص التي ضاءت باعظم نير
قد اشرق الدر جا وبشمس فضل الكزبري

وقال مرتجلا في الشيخ امين الجندي الذي مر لنا ذكره :

له نعم مذهب باهت به حمص ونور الفضل عنه بين
لا غرو اذ فاق البديع انه شهم على درر البديع امين

سياحة اسقفية الى بلاد بشارة

المرسل اللبناني الفاضل الحوري ابراهيم حروفش (تابع)

مع العصية الشديدة فالحمولة عندهم او العائلة تتعصب جداً
هذا الامر فيتصل بهم الى حصر الزواج في العائلة وكثيراً
باب والضغط على طالبي الزواج وبئس العادة . امّا اخذ
عن مجاورهم اي عرب البادية :

مع في نفوس العموم لهم من الوقار والتجعة ما نعه
يتجاوزون حدود الانصاف فيصبح الضعيف من

عندهم ما يشعر بشيء من التائق إلا
باب المسكن رأيت على عينيك او

الديوان لإستقبال ضيف كريم

ات في بيت مدهونة ارضه

الاهراء او الكوانر من

شفذ الدخان منه الى

تدريجاً الى ان يبلغ

خبرة الحولة وفي

سادات :

سط اذا

وت

أرخ وفاته
من كان
فكره ان
لبطرس كلمة مكتبت
الاديب سليم بك
آثاراً اخرى في بيت حليم
العاصمة وبعضها لم يطبع
عصره تراه يتصرف في
لباقة زهر اهدله
وبقة زهر من بيت
فايضها بجي جميع
وازدفا بين تلك
ولا تخيب وتطير على هذه
عما فرض منه ومتقناً لعل
الريض : اولها :

نأى الوجد عن قلبي وأعيت بلبله وبانت لبانات الهوى وبلبله
وهي طويلة نختار منها احسن اياتها:

ألا اندب زماناً قد صرفتُ بكورهُ
فكم خضتُ بحر المصبات مفاخرأ
وكم اسمعتُك المادانات نصائحأ
فدع عنك ذكر الغايات فكم به
وخلل الاغاني فالاناني حباله
ولا تشرب الصها فان بشرجا
فيا شوقي ان لم تأجج ندامة
ويا لطفني ان لا اتوب بتوبة
فيا حي يا قيوم يا غافر الخطأ
ويا من وعدت التائبين برحمة
الا افقر لسبد اغتته . آمم
فان كان ذنبي قد تعاطم جرمه
فيا ويح قوم قد عصوك واركنوا
فان اثبتوا فعل الطبايع بعضها
ويلزم من هذا دوام تسلسل
فن سير الاقار في درجاها
فان كان جذبا مثلا قد رووا فن
فيا ملحدأ امسى على الله منكرأ
فن ابدع الكون البديع نظامه
فان قلت ان الكائنات غدها
وان قلت اجزاء قدم وجودها
فوافق وقتأ احا قد تألفت
فا هذه الاجزا وهل بارادة
فان كان قسراً فهي محتاج موجدأ
وان كان عن قصد اتى فهي ربكم
فا قلموه باطل وكلامكم
نيا واحداً يا قادراً يا هيمنأ
فهني هفوا من لذلك ومنه

خلالاً وقد مرت سفاهاً اصائله
وقصرت رجلاً عن ثواب تقابله
فلم تقطع من سؤ فعل تواصله
هوى فاضل كانت تضي فضائله
يصاد جا سابي الذكاء وخامله
سواء يرى قس البيان وباطله
لظى كبدي والطرف جتن وابله
أغاث جا من ويل ذنب انزاله
لمسفر يا من يرى الرشد سائله
وعفور وان ذنب تطاول طائله
ومن جملة الاوزار قد كل كاهله
فمفوك بحر ليس يدرك ساحله
الى الكفر فانصبت عليهم فوائله
فبداء هذا القمل من هو فاطله
وهذا مال لا تصح مسائله
على دوران لا تحلل منازل
تري اوجد الجذب الذي هو كامله
فان وجود الله صححت دلائله
ومن ذا على ترتيبه الدهر شامله
فقد لزم الدود الذي شاع باطله
تحركها بالطبع كانت تعامله
على حياة منها نشا الكون كامله
تحركها ام جاء بالقسر عامله
يقيم جا فعلاً سريعاً تعامله
نقاسه عالي الوجود وسائله
محال وهزول النتيجة حاصله
تترد عن ضد ونذ بمائله
وحسن ختام ليس يمنع آله

(له بقية)

سياحة اسقفية الى بلاد بشارة

لخضرة المرسل اللبناني الفاضل الحوري ابراهيم حروفش (تابع)

وَمَا خُصُّوا بِهِ اِنْ فِيهِمُ الْعَصِيَّةُ الشَّدِيدَةُ فَالْحَمُولَةُ عَنْهُمْ اَوْ الْعَائِلَةُ تَتَعَصَّبُ جَدًّا لِحَمُولَتِهَا وَقَدْ يَبَالُغُونَ فِي هَذَا الْأَمْرِ فَيَتَصَلُّ بِهِمْ إِلَى حَصْرِ الزَّوْجِ فِي الْعَائِلَةِ وَكَثِيرًا مَا يَحْصُلُ عَنْ ذَلِكَ مِنَ الْاِغْتِصَابِ وَالضُّفْطِ عَلَى طَالِبِي الزَّوْجِ وَبِئْسَ الْعَادَةُ . أَمَّا اخُذُ الثَّارِ عَنْهُمْ فَسَنَّةٌ مَرْعِيَّةٌ اخَذُوهَا عَنْ مَجَاوِرِيهِمْ أَيِ عَرَبِ الْبَادِيَةِ :
أَمَّا كِبَرَاؤُهُمْ وَمَشَايِجُهُمْ فَقَدْ يَقَعُ فِي نَفُوسِ الْعَمُومِ لَهُمْ مِنَ الْوَقَارِ وَالتَّجَلُّةِ مَا نَعُدُّهُ غُلُوبًا . وَإِنَّمَا يُوسِفُ جَدًّا أَنْ تَرَى بَعْضَهُمْ يَتَجَاوَزُونَ حُدُودَ الْإِنْصَافِ فَيَصْيحُ الضَّعِيفُ مِنَ الْعَامَّةِ طَعْمَةً لِكُلِّ آكَلٍ :

وَإِذَا اقْرَسَتْ فِي مَسَاكِنِهِمْ وَائْتَمَّهِمْ فَلَا تَرَى عَنْهُمْ مَا يَشْعُرُ بِشَيْءٍ مِنَ التَّائِقِ إِلَّا مَا اسْتَحْدَثَ مِنَ الْبِنَاءِ . وَهَذَا نَادِرٌ جَدًّا : فَإِذَا دَخَلْتَ بَابَ الْمَسْكَنِ رَأَيْتَ عَلَى عَيْنِكَ أَوْ شِمَالِكَ الْأَصْطَبِلَ وَهُوَ زَرْبٌ لِلْمَاشِيَةِ وَفَوْقَ الْأَصْطَبِلِ السَّدَةُ وَهِيَ مَا يُسَمَّى عِنْدَ أَهْلِ بِلَادِنَا الْمُتَخَفِ وَفِي بَعْضِ الْبُيُوتِ تَكُونُ السَّدَةُ بِتَرْتِلةِ الْبُهِوِّ وَالِدِيَّانِ لِاسْتِقْبَالِ ضَيْفِ كَرِيمٍ ثُمَّ تَصْعَدُ مِنَ الْأَصْطَبِلِ بِدَرَجٍ مِنْ طِينٍ أَوْ حَجَرٍ فَإِذَا أَنْتَ فِي بَيْتٍ مَدَهُونَةٍ أَرْضُهُ بِتَرَابَةِ زُرْقَاءَ لِمَاءَةٍ وَحِيطَانُهُ مَطْرُوشَةٌ بِتَرَابَةِ صَفْرَاءَ . وَفِي الْجُدْرَانِ الْأَهْرَاءِ أَوْ الْكُوَاثِرِ مِنَ الطِّينِ الْمَنْقُوشِ قَشًّا بَدِيعًا مَلُونًا وَفِي الْقُرُونَةِ تَرَى الْمُسْتَوْقِدَ لِأَيَّامِ الْبَرْدِ يَنْفِذُ الدِّخَانَ مِنْهُ إِلَى السُّطْحِ بِدَاخُونَ مِنَ الطِّينِ بَهِيئَةً قَعٌ يَتَسَعُّ فَوْقَ الْمُسْتَوْقِدِ ثُمَّ يَضِيقُ تَدْرِيكًا إِلَى أَنْ يَبْلُغَ السَّقْفَ وَجَلَّ مَا تَرَاهُ مِنَ الْأَثَاثِ الْحَصْرِ مِنَ الْبَايِرِ الْحُشْنِ يَأْتِيهِمْ مِنْ بَحِيرَةِ الْحَوْلَةِ وَفِي بُيُوتِ مَشَايِجِهِمْ يَجْعَلُونَ الْقَاعَ الْمَفْرُوشَةَ عَلَى الْأَرْضِ وَفَوْقَهَا الطَّنَافُسَ وَالسَّجَادَاتِ : ثُمَّ تَرَى الْيُولُوكَ أَوْ الْمُرْتَبَةَ فِي عَرَفِهِمْ وَهُوَ مَحَلٌّ تَحْفَظُ فِيهِ الْفَرَشَةُ إِلَى مِيقَاتِ الْمَنَامِ فَتُبْسِطُ إِذَا ذَاكَ عَلَى الْأَرْضِ . ثُمَّ تَرَى الْأَسْلِحَةَ وَالْمَلَابِسَ مَمْلُوءَةً بِأَوْتَادٍ مَدْقُوقَةٍ فِي الْحَانِطِ وَالْبُيُوتِ عُمُومًا مَبْنِيَّةٌ بِحِجَارَةٍ وَلَبَنٍ وَلِذَا يَسْهَلُ عَلَى السَّارِقِ قَهْبُهَا . أَمَّا السَّقْفُ فَيُؤَلَّفُ مِنْ قَصَبٍ وَخَشَابٍ قَصِيرَةٍ مَلْقَاةً عَلَى قَنَاطِرٍ تَسْنَدُهَا . وَالسُّطْحُ يَطْلِيَنَّ بَطِينٌ مَشْرُوبٌ بِالتَّبَنِ لِمَنْعِ الْوَكْفِ وَنَدْرٌ جَدًّا اسْتِعْمَالُ الْقَرْمِيدِ أَوْ الْعَدْسَةِ

واعلم ان سكان هذه البلاد عموماً يحصلون معاشهم بشق النفس ومع ذلك ترى فيهم ميلاً شديداً للضيافة ويتفانون في اكرام ضيفهم غير انهم لا يعرفون التأني في علاج الاقوات واستجادة المطايخ: فالارز عندهم هو الطعام الفاخر ومع اللحوم يبسطون موائد الطعام على سدر من نحاس او طبق من قش ملون يجيّدون صنعه وقد درج عندهم مؤخراً استعمال الملاعق والشوكا او الفريكة وهذه الآخرة نادر استعمالها . اما الاقداح فاخذ يدرج استعمالها على اثر المهاجرة الى امركة وقد يستخدمون كوباً واحداً يشرب منه المدعوون كلهم . خبزهم المرقوق على الصاج او التتور وهذا النوع من الخبز المرقوق او المرقق اخذناه في بلادنا وغيرها عن العرب وهؤلاء اخذوه عن الفرس . قال ابو خلدون :
لأ قدّم المرقق للعرب في بلاد فارس فكانوا يحسبونه رقاعاً . وقد شاهدنا بعض الافرنج
لأ قدّم لهم المرقق في بلادنا ظنوه فوطه او منشقة :

واذا عرض لاهل بلاد بشاره شغل شاغل عاقهم عن طعن الحبوب عمدوا الى رعى عندهم يسمنونها الجاروشة فيجرشون الحنطة ثم يعجنون ويعملون اقراصاً من هذا الجريش وينضجون على الحلة وهذا ما اشار اليه احد الانبياء في الكتاب الكريم
لما الصنائع عندهم قليلة جداً والتجارة لا اسم لها قلما ترى حانوتاً في القرية وذلك لاستعاضتهم عن الحوانيت بالاسواق العمومية التي تقام في اوقات معينة من ايام الاسبوع في بعض الاماكن كسوق بنت جبيل وغيره كما سترى

فلنعودن الآن الى تتمة سياحتنا الرسولية في انحاء بلاد بشارة . وكان اول ما رأيناه بعد خروجنا من عين ابل قرية بنت جبيل . ولم يشأ اهلها الا ان يخرجوا للملاقاة بروق عظيم لتلا نحل بينهم كما فعلنا في عين ابل . فدخلنا القرية مخفوفين باعيانها الذين تأقوا في اكرام راعيهم

وقرية بنت جبيل قائمة على راية قليلة الارتفاع تمتد في وادٍ ليس بالعميق وهي في مقام مدينة يهودية قديمة ترى آثارها ولم يتفق العلماء على اسمها السابق . ومن المحتمل ان تكون بيت شمس المذكورة في سفر يسوع (٣٥: ١٩) اورد اسمها بعد بيت عاثا وهي عاثا الحالية القريبة منها . وفي بنت جبيل سوق على مثال الاسواق القديمة يجتمع فيها اهل بلاد بشارة ليعموا ويشترؤا . وقد وصف حزقيال اسواق صور وفي وصفه ما

يبين ان الشرقيين اذا ما الفوا عادة جروا عليها ابدًا . وقد تمكنّا من رسم بنت جبيل يوم اجتماع الناس لسوقها

ومّا عثرنا عليه اتفاقاً في بنت جبيل كتابة يونانية من عهد الرومان على عتبة قديمة مطروحة في ازقة القرية . ثم علمنا بعد ذلك ان السياح نشروها . وان لحضرة الاب سبستيان رتقال عليها ملحوظات سينشرها قريباً
رحلتنا الى دبل

بعد ان انتهى سيادة المطران شكرالله من زيارة عينبل وجه النظر الى قرية دبل فقصدناها في صبحته في ١٢ ايلول . ودبل هذه قرية من قائمقامية صور تابعة مديرية تبين تبعد عن عينبل نحو الساعة موقعها في غربها الشمالي وهي تملو فوق سطح البحر ٦٨٠ متراً . وفي دبل كنيسة ومدرستان تحت ادارة الآباء اليسوعيين . واهلها كلهم موارنة يبلغ عددهم نحو ٥٠٠ وكان الشيطان ضرب قبابة في هذه القرية ووسوس في عقول بعض اهلها فانحازوا الى المذهب البروتستاني من بضع سنوات لكن الله مس قلوبهم لما رأوا راعيهم الصالح فعادوا الى حجر امهم الكنيسة فاقبلهم سيادته بجففة كنسية مؤثرة وحلهم من خطيتهم

ودبل قرية مشهورة بنحسبها وهي قديمة العهد كانت داخلة في ضمن حدود سبط نفتالي . وفيها آثار دارسة ومساكنها مبنية من اقناض بنايات قديمة . وفيها قبور منقورة بالصخر على بعضها اعلام يونانية قرأها العلامة گرین (Guérin) . وعلى مقربة من دبل عدة اخوة تشهد بقاياها على قدم عدها . منها الطيرة شرقاً التي ورد ذكرها في صك لبغديون الثالث فدعاها Aithire . ومنها بيت ليف غرباً يرى المسيوگرين أنها حالف المذكورة في سفر يشوع (١٩ : ٣٣) الواقعة في سبط نفتالي وكان مركزها القديم على اكمة قريبة من القرية في محل يدعى عزية . وفي بيت ليف آثار منها عتبة قديمة ترى تحت جامعها عليها صورة ارنب وقد شاهد اصحاب العاديات مثل هذا النقش في ابنة اليهود القديمة في بلاد الجليل . ومنها ايضا حزور غربي دبل وجنوبي شرقي بيت ليف تمتد اخبثها في منبسط من الارض . والرّجج انها مدينة عين حاصور الوارد اسمها في سفر يشوع (١٩ : ٣٧) في جملة املاك نفتالي . وحتى اليوم ترى اساس بيوتها ظاهرة بين الادغال وشجر الغار . وهناك آثار برج مكعب علو جوانبه تسعة

امتار وهو مبني بحجارة ضخمة وبالقرب منه بركة ماء طولها ٢٢ متراً في عرض ١١ . وفي شرقها اكتشفنا بقايا حنية كنيسة قديمة اظنّها من الطرز البزنطي . ومن جملة اخربتها مدفن يُنَزَّل اليه بدرج وهو اليوم مسدود واهل القرية يدعون هذا المدفن بني حزوّر او حاصور . وعلى المدفن قبة معقودة على الطرز الروماني وهي احدث عهداً من المدفن . وما عين حاصور يأتيها من مسافة قريبة من مورد يدعى بئر العيون ولعل حاصور لم تدع عيناً ألا لوجوده

حفلة عرس في دبل

اذ كنّا في دبل سمعنا في احدى الليالي صوت طلقات البارود فسألنا عن سبب ذلك فقيل لنا يوم غدٍ يُعقد لفلان على ابنة فلان ثمّ اخذ القوم يسردون لنا عاداتهم في مثل تلك الظروف فاحبنا اثباتها هنا تفكّهما للقراء

اذا اراد شاب ان يخاطب فتاة يجتمع والد الخطيبين سرّاً فيتفقاً على ما يقرّره والد الخطيب لوالد الخطيبة كهر ابنته يدفعه له ويزيد على ذلك ما يدعونه بالمؤسكة اي ثمن الرطبات والمشروبات والحلويات التي ينفقونها في دعوة العرس . ثمّ يوجه آل الخطيب وفداً الى بيت الخطيبة فيعرض ادهم وهو عادة كاهن المكان سؤلّه على والد الصبيّة : « قد وّجه بنا فلان اليك لتخاطبك بداعي خطبة ابنتك لابنه » . فيجيب الاب على عادة الشرقيين بلغة التجميل : « لا ابنة لي وعمها واعماها في الحياة (ويذكر اسماءهم) فالامر لهم » او يجيب : « انّ ابنتي مقدّمة لكم » . فاذا ذاك يذهب عيد القوم الى مواجهة الابنة وطلب رضاها وتكون محبّة في بيت احد الجيران فيقول : « فلان وّجه الى ابيك مع اوجه بلدنا ولم يحزم ابوك بشي قبل اخذ رضاك ورأيك (١) فتجيب الابنة : « الامر الى والدي واعماي فانا مطيعة لهم » لكن الكاهن او لسان القوم يلح عليها الى ان تصرّح برضاها فتقبل يده دلالة على ذلك . فتُطلق اذ ذاك العيارات النارية في داروالد الخطيبة ويتغنّون بالاهازيج وينهض رجل من اقارب الخطيب ويحمل في كيس من الحطام كمية من اللبس يوزعه على الحضور ثمّ يباركون لوالدي العروسين ويقررون ثمن المهر ويبلغ

(١) راجع في سفر التكوين ما روى مثل هذه العادات في خطبة رفقة (ف ٢٩) وفي خطبة راحيل (ف ٢٩)

عادةً الاتنين غرساً يسلمه والد الخطيب الى والد الخطيبة ويتحف الخطيبة ببعض الحلوى ثم يقتل راس والد الخطيبة ورأس الحضور وينصرفون

وبعد هذا يهيئون معدّات العرس ويعيّنون نيكات العقد ويعدّ الخطيب الخلع التي يرسلها لاصحابه الذين يدعّوهم الانجيل (متى ١٥: ٩) بانساء العرس حتى اذا آن الوقت يدأون بحفلة العقد او الاكليل . وتلك الحفلات تدوم مدّة اسبوع يجتمع فيها المدعوون والاصحاب كل ليلة لا يسمّى باصطلاحهم التعليلة فيشربون المسكرات ويقومون للسحجة او الدبكة . ومن عاداتهم في الاسبوع الذي يسبق حفلة الاكليل انهم يخرجون للاحتطاب اعداداً لضيافات العرس بحفلة عظيمة ومعهم الجال والدواب يتقدّمهم جمل على ظهره مذراة او عصاً منصوبة يلبسونها اثواباً كالعروس فيظنها الناس عروساً ملتفتةً بازارها واذا جمعوا الخطب اتوا به الى بيت والد الخطيب ويعطون منه حملاً واحداً لاهل العروس ومثله للاشباين (١)

واذا اتى يوم السبت يطلب والد الخطيب من والد الخطيبة بان يسمح بنسل العروس فلا يرضى بذلك الا اذا دفع مهرها بتمام فتجتمع اذ ذاك النساء في منزل الخطيبة فتغسل وترين وتصبغ بالحناء وكذلك النساء يصطبغن وتجلّي وتكحل وترش عليها الروائح الطيبة وتلف بازارها ويغطى وجهها بفتاق لا تميّطه الا بعد ايام العرس وترسل العروس الى بيت اقاربها تدعوهم الى عرسها فمن لم تحضر من النساء ارسلت خاتماً او عصابة للخطيبة معذرة . وتُغضى تلك الليلة في الافراح في بيت العروسين الى ما بعد نصف الليل وقد اشار السيد المسيح الى مثل هذه العادة في انجيله الطاهر (لوقا ١٢: ٣٦) . وفي بعض الامكنة كما شاهدنا ذلك في الناصرة يدورون في القرية والاسواق في موكب حافل ويغنون انواع الاهازيج ويتقدّم الموكب بنات يحملن المصاييح والمشاغل في ايديهن ذاهبات الى بيت الحتن للالقاء وللاحتفاء بتكليله في الكنيسة . وهي عادة ألفها القدماء ووصفها الانجيل في مثل العذارى الحكيمات والجاهلات (متى ف ٢٥)

واذا انبلج صباح الاحد يذهبون بالعروسين الى الكنيسة فيبارك الكاهن زواجهما

(١) جاء في مقدمة ابن خلدون في معرض كلامه على عرس المامون « انه اعدّ بدار الطبخ من الخطب ليلة الولاية ثل ١٥٠ بئلامدة عام ثلاث مرات في كل يوم »

حسب الرسوم المألوفة ويعودون بالعروس الى بيت والدها ويعود زوجها الى بيته ثم يتبادر اهل الحل الى دعوة العروس لتزور بيوتهم فيركبونها جواداً ويدها اليمين منديل فيضيفونها في كل بيت ويحتفون بها وربما قضوا عليها بالرقص فتفعل بإشارة اشبيتهها وهي في يدها كالة وان دخلت بيتاً وقدم البيت احد قامت له ولا تعود الى الجلاس حتى تؤمر بذلك . واذا جاء وقت دخولها بيت زوجها لأول مرة تُقدّم لها خمية لتلصقها فوق عتبة البيت وفي بعض الامكنة يضربها زوجها يده او بعضاً على راسها اشارة الى ما يُطلب منها من الطاعة والخضوع والقيام بالاشغال البيتية

ومن عوائد اهل علماء الشعب وغيرهم في بلاد بشاره ما يُعرف « بسرقة العريس » فان رجلاً منهم مزوجاً يحفيه في بيته ولا يكشف امره الا اذا جزروا جزوراً وذبحوا الذبائح فيأخذونه ويحلقون حوله ويجلسونه على كرسي . ويتقدم احد وجهاء القوم ويقول : « بحماية فلان صاحب الوجاهة » ويضرب سكيناً ويغرسها في الارض فيعفون اذ ذاك العريس من الوقوف عن كرسيه لكل آتٍ واذا اتفق ان هذا سها عن دعوة احد الشبان الى عرسه واتى الشاب وجب على العريس ان يقف على رجل واحد ولا يجلس الا بعد استعطاف خاطر الشاب للنسي

هذه بعض عادات اهل بلاد بشاره مما شهدناه او روي لنا فذكرناه بياناً لعادات تلك الانحاء ودلالة على ثبات الشرقيين على رسومهم القديمة (له بقية)

مطبوعات شرقية جديدة

نشرات القلم على يد العلم

من قلم المنسيور يوسف العلم النائب الاسقي في ابرشية بيروت

طُبعت في بيروت سنة ١٩٠٧ (ص ٩٨)

تُعرف الورقا من سجعها كما يُعرف الاسد من زنبيره . وفي هذا المجموع طُرف شعريّة رقيقة النظم تذكّرنا بسجع الحمام وخطب فلسفيّة متينة البرهان بليغة المعاني تدري في القلوب كزئير الضرغام وقد كنّا طرفنا سابقاً لكثير من هذه الآثار عند

بروزها على صفحات المشرق اذ كانت مجلّتنا تردان بها حيناً بعد آخر فسرنا اليوم لجمع شتاتها في كتاب مستقل ليسهل على القراء مراجعتها والتدري في مضامينها وكأننا بها في هذا المجموع اشبه بقلادة درية يتعلّى بها جيد الآداب او بوليعة فاخرة تقتدي من طيب اقواتها الابواب. ومن ثمّ نحضّ الادباء وطلبة المدارس على اقتناء هذا التأليف لانه من افضل ما يتداوله الطلاب وينسج على منواله الكتاب ل.ش

كتاب شمس المعنى الفريدة

نظم القوال الشهير خليل سميان فرح الفغالي الشعوري

المجلد الثاني. طبع بالمطبعة الشرقية الحديث (لبنان) سنة ١٩٠٧ (ص ١٤٢)

سبق لنا في المشرق (٩٥٨:٥) تعريف صاحب هذا الكتاب ومزله بين القوالين وتفنّنه في ضروب المنظومات العامية وبراعته في الاقوال البديهة التي تشهد له بالذكا. وقد اقتطفنا نبذة من اقواله دلالة على توقّد فهمه. وهذا المجلد الثاني شبيه بشقيقه في محاسنه واساليبه الفكاهية يحتوي عشرة فصول في فنون شتى وقد وعدنا جناب القوال بان يكتب في المجلد الثالث فصلاً في هذه الفنون الدارجة واصلها واقسامها وقواعدها فنشكر له هذا العمل سلفاً ونتمنى لمجلديه السابقين رواجاً وانتشاراً ل.ش

كتاب مجموع رسائل

نشره القس طويماً العنيسي الحلبي اللبناني

طبع في المطبعة اللبنانية بيدا (لبنان) سنة ١٩٠٧ (ص ٨٠)

افادنا حضرة طابع هذا الكتاب في مقدمته انه وجد هذه الرسائل في احد مخطوطات مكتبة الرهبان الموارنة الحاييين في رومية العظمى بينما كان يشتغل في وضع فهرست مطول لتلك المكتبة وهو خبر يسرنا جداً وتتمنى ان يُنشر هذا الفهرست بالطبع قريباً ليقف القراء على مكتوبات المكتبة المذكورة ومخطوطاتها الشرقية القديمة. امّا الرسائل التي تولى حضرة القس نشرها فعددها ٥٨ رسالة من قام ائمة الكتاب كالبي الفضل الميكالي وبديع الزمان الهمداني وابن مجاهد وغيرهم وكلها مسبوكه سبكا

بديعاً جامعة بين المعاني البليغة والتعابير الرائقة . ولكن يسوّنا القول بأن هذه الطبعة لا تنفي بالمقصود حلّوها من كل شكل لا يفك مبهاتها ادنى شرح فضلاً عن كونها مشحونة بالاغلاط ولعلّ النسخة الاصلية التي أخذ عنها سقيمة وعلى كل حال كان يمكن اصلاح بعض هذه الرسائل بعرضها على المطبوعات الشائعة فهاك مثال على قولنا وهي رسالة لبديع الزمان الحمذاني تثبتها كما هي في هذا التاليف الجديد مع اصلاحها على مجموع رسائله المطبوع في مطبعتنا بهمة الشيخ الفاضل ابراهيم افندي الاحدب

النسخة الجديدة (ص ١٣) اصلاحها على نسختنا الطبعية (ص ٩٦)

<p>(والصواب : احمد بن الحسين الحمذاني) لئن ساء في انّ ثلثي ... في يوي ابعاده وادنائيه ... من عرانا ما يحلّه (من حلّ العروة لي فكها) ... استراد صنيعة ... مجنياً عليه ... فاذا انا ... ومثارة التنب ... آل ميكال ... الا دنت هابة (وهابة هنا اصح) ولا زادت حرمة .. صيانة ولا تضاعفت منته ألا تراجمت مترلة ... ل . ش</p>	<p>وكتب ابو الفاضل احمد بن الحسن الحمزاني بديع الزمان الى ابي جعفر الميكالي ياتيه (من شاتي ان ثلثي) بمساءة لقد سرّني اني خطرت بياالك الامير الفاضل الشيخ الرئيس اطال الله بقاءه الى اخر الدعاء في حالي بره وجفائيه متفضل (وفي يوي البعاده وادنائيه) متطول وحنيناً له من حمانا ما يحلّه (ومن عُرانا ما يحلّه) ومن اعراضنا ما يستحله . بلقني ادام الله عزه انه (استقر اضيعة) وكنت اظنني (مجنياً عليه) مساء الله (فاذا اني) في قرارة الذنب (ومثابة التنب . . .) ثم لم يلق الا في (الميكال) رحلة ولم يصل الاجم حيله ولم ينظم الا فيهم شعره ولم يقف الا عليهم شكره ثم ما بمدت صحبة الآ (لدنت هانة) ولا (نادت حرمة الآ نقعت صيانته ولا تضاعفت ذمّة الآ تراجمت مترلة . . .) . وهلم جرّاً</p>
--	---

صَلَاةٌ وَفَحْهٌ حَقٌّ

كتاب رغبة الاحداث

تأليف القس اسحق ارملة السرياني المارديني

طُبِعَ في المطبعة اللبانية سنة ١٩٠٧ (ص ١٦٩)

انّ الكتب السريانية المدرسية قليلة جداً بالنسبة الى انكتب العربية ولعلّ ذلك ممّا يزيد الاحداث نفوراً من درسها اذ لا يجدون ما يعينهم على تعلّمها . وعليه اتنا نشكر حضرة القس اسحق ارملة كاتب اسرار غبطة السيد البطريك مار اغناطيوس

افرام الثاني الرحامي الذي نشر هذا الكتاب وفيه من المفردات والمركبات والتأريخ المختلفة والمكالمات بالسريانية والعربية ما يرغب الطلاب في درس لغة السريان التي هي لغة ثلاث طوائف شرقية وفيها من الكنوز الادبية والآثر اللسانية ما يحل عددا لا يحصى من المستشرقين على تلقنها وتدريسها في الكليات الاوربية هذا فضلا عن سهولة مأخذها وقرب منالها على من يعرف العربية واللغتان شقيقتان ليس بينهما بون عظيم . وهذا الكتاب الجديد من شأنه ان يزيد رغبة الاحداث في تعلم لغة الآراميين اجدادهم ويا ليت طبعه كان موازيا لحسن مضامينه . فان شاء الله تكون طبعته الثانية اوفى مراما واتم حسنا

ل . ش

COLLECTION « SCIENCE ET RELIGION », Librairie Bloud et Co, in-12: I **Evangelies Canoniques et Evangelies Apocryphes**, par M. LEPIN = II **La propagation du Christianisme dans les trois premiers siècles**, par J. RIVIÈRE = III. **L'Eau bénite** par A. GASTOUÉ,

الاناجيل القانونية وغير القانونية - انتشار النصرانية في القرون الثلاثة الاولى - ١١٠٠ المصلى عليه

هذه ثلاثة كتب جديدة تُضاف الى ذلك المجموع النفيس المعروف بالعلم والدين الذي بلغ عدد مصنفاته نحو الخمسمائة . فالكتاب (الاول) مداره على الاناجيل القانونية الاربعة وكاتبها وزمان كتابتها مع كل ما يتعلق باخبارها ورواياتها المختلفة وصحتها ثم ينتقل المؤلف الى ذكر الاناجيل المتعددة غير القانونية التي كتبها بعدئذ بعض المتبعين ونسبوا الى الرسل او تلاميذهم زورا فصاحب هذا التاليف يبحث عن تلك الآثار الزيفة احسن بحث ويبين ما فيها من الاقوال الضعيفة والروايات انكاذبة مع ما يستفاد منها لتاريخ تلك الازمنة وكل ذلك على طريقة واضحة مؤيدة بالبرهان شأن العلماء الاثبات - والكتاب (الثاني) يبحث عن انتشار الدين النصراني في الدولة الرومانية في الثلاثة القرون الاولى بعد المسيح وصاحب الكتاب احد علماء اللاهوت ذو شهرة في الابحاث الكتابية . ومما يثبت في هذا التاليف ان انتشار النصرانية في العالم الروماني لمن اعظم المعجزات التي تدل كون هذا الدين من الله اذ لولا ذلك لما امكن ان ينتصر من فساد الوثنية ولم تكن دعوة لا بالسيف ولا بالمال ولا بالوسائط المادية بل بقوة الله وحده الذي اثار قلوب شعوب كثيرة وجعلهم يذعنون لدعوة الله دون طمع في

شي من حطام الدنيا - اما الكتاب (الثالث) قد وضعه صاحبه لتعريف الما الذي
تصلي عليه الكنيسة وتتخذهُ للبركات وطرده الارواح النجسة ولنح المصودية
واستطار النعم الالهية في ربها وهو يبحث عن اصل استعمال ذلك الما ومعنى
اتخاذهِ في الطقوس الكنسية وفي مفاعيله المختلفة . وهي اجاث يتوق الى معرفتها كل
من ينقب في معاني الطقوس الكنسية واصلها وغايتها
س ٠

هدايا أرسلت الى المشرق

١ حياة القديس يوحنا مارون اللخوري بولس عويس . طبع في الاسكندرية (١٩٠٧)
ص ٢٢

٢ الثروة العقارية للقطر المصري بقلم الدكتور عبد طبع في مصر (١٩٠٦ ص ٢٢)

٣ متى نستقل مصر . خطاب مفتوح الى الامة المصرية من ب . م بالميا (ص ١٢)

٤ زيارة القاصد الرسولي على العراق وما بين النهرين لانحاء كردستان

Au Kurdistan, Une Visite Apostolique, Paris, F. Guilmot, pp. 48

• سوربة قبل عهد بني طولون

F. Bouvier: La Syrie à la veille de l'usurpation Tulunide.
Extrait, Paris, pp. 16.

٦ استشهاد القديسة كاترينا - كرامة القديسين الشهيد كورس ويوحنا - سيدة صيدنايا

P. Peeters s. j. (Analecta Bollandiana): I Une Version arabe de
la Passion de S^{te} Catherine d'Alexandrie. pp. 32 = II Miraculum SS.
Cyri et Johannis in urbe Monembasia, pp. 8 = III La Légende de
Saïdnaia, p. 21.

٧ خارطة العالم للاكرخوس يوحنا الحداد تربل شيكاغو في الولاية المتحدة

Map of the World.

شذرات

تبن اليونان منذ ٣٠٠٠ سنة - سافر بعض الاثريين من علماء اليونان

تحت نظارة المسيو پوليتيس (Politis) رئيس كلية ائينة الى جهات اليدة (Elide)

الواقعة في شرقي اليونان وغايتهم ان يجروا هناك حفريات عند مدينة اولسية حيث كان

قصر لاحد حكماء اليونان المدعو نسطور فوقفوا على آثار مختلفة في مكان يُدعى « كاكوباتن » (Kakovatón) منها ابنية واسعة يحسبونها قصر نسطور المطلوب . ومأ وجدوا في الابنية مصوغات وعاديات شتى . واغرب من ذلك جرّتان صغيرتان كانت فيهما ماكولات اخصها ثمر التين والشعير . وتاريخ هذا القصر يبلغ كما يظنون ٣٠٠٠ سنة بنيف فيكون تاريخ التين لا يقل ايضاً عن ثلاثين قرناً

❦ ماسة كوليتان ❦ يذكر قرأونا الوصف الجميل الذي ارسله لنا من الترنسفال جناب مكاتبنا الاديب اسكندر افندي طحيني (المشرق ٨ : ٣٨٥-٣٨٩) لهذه ملكة الالاس التي تفوق كل ما وجد من جنسها سابقاً في كل انحاء المعمور (انظر صورتها هناك وهي بكبرها الطبيعي) . وقد قُدِّرَ ثمنها بقيمة ١٥٠,٠٠٠ ليرة انكليزية اعني ٧٥٠,٠٠٠ فرنك فابتاعت حكومة الترنسفال هذه الجوهرة الثمينة وكان لها حق في ثلاثة اخماسها فاهدتها لجلالة الملك ادوار شكراً له على ما خولته بلاد الترنسفال من الامتيازات

❦ كتاب مفقود لارخميدس ❦ نشر الالماني هيرغ (Heiberg) كتاباً وجده في الاستانة على رق وكان هذا الرق سُحج بعد كتابته الاولى فكُتبت عليه كتابة ثانية (palimpseste) فتمكن السيو هيرغ من قراءة انكسابة الاولى فاذا هي اثر مفقود لارخميدس اليوناني تحتوي كتابه المعروف بالاسلوب مداره على مسائل ميكانيكية وهندسية تدل على ان ذلك الرجل بلغ في تلك العلوم مبلغاً عظيماً فسبق نيوتن وليبنيتس الى ابحاث كانوا ينسبون اكتشافها اليهما

❦ الجراجمة ❦ وقفنا في كتاب الاغانى الشهير (٧٦:١٦) لابي الفرج الاصفهاني على فقرة في الجراجمة احببنا تدوينها في المشرق تنمة لا اثبتناه سابقاً من اقوال العرب في حق هؤلاء القوم : (المشرق ٥ : ١١٢٢ و ٧ : ٣٠١) . قال الكاتب في شرح بيت امية بن ابي الصلت يدح سيف بن ذي يزن عند ظفروه بالحلش :
حقاً ابي بني الاحرار يقدمهم تخالم فوق متن الارض أجيالا

قال ابو الفرج « بنو الاحرار الذي (كذا) عناهم امية في شعره هم الفرس الذين قدموا مع سيف بن ذي يزن وهم الان يستون بني الاحرار بصنعاء . ويستون باليمن الابناء . وبالكوفة الاحامرة . وبالبحرة الاساورة . وبالجزيرة الحضارمة . والشام الجراجمة . »

وهو قول حري بالاعتبار ينطبق مع ما كتبه العلامة الفرنسي في تنقلات الردة
(راجع المشرق ٧٢٩:٥)

اِسْئَلَةٌ جَدِيدَةٌ

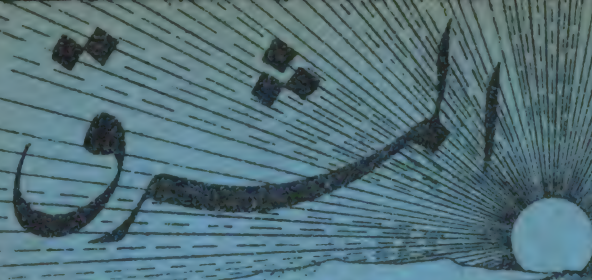
س سال من بغداد حضرة الاب انتاس الكرملي . ا من ابن أخذ نص شرح المجاني (٧ : ٩٤٠) حيث ورد « ان المستعم كان يقضي أكثر زمانه ببيع الاغاني والتفرج على المسخرة » وماذا يراد بالمسخرة . ٢ ماذا يعرف من امر القصيدة الحميرية في تاريخ ملوك حمير
المسخرة - القصيدة الحميرية

ج نحيب على (الاول) ان النص الذي ائتناه في شرح مجاني الادب منقول بالحرف عن تاريخ الفخري لابن طقطقى الذي طبع مراراً في المانية ثم في فرنسة ثم في مصر . اما المسخرة فجمع للمسخرة كالمساخر وهم المشعوذون (bouffons) وقد ورد هذا الجمع في آثار البلاد للزويني (ص ١٢٨) وفي معجم عربي انساني من القرن الثاني عشر راجع معجم العلامة دوزي *Dozy : Supplément aux Dictionnaires arabes, I, 637-638* . ونحيب على (الثاني) ان القصيدة الحميرية لشوان بن سعيد الحميري وقد شرحها شرحاً موسعاً . ومن هذه القصيدة نسخ متعددة في معظم مكاتب اوربة كلندن وثينة وبلدن وبرلين وبطرسبرج وقد طبعت مع ترجمة المانية في ليبسيك سنة ١٨٦٥ بهيئة العلامة كير (A. von Kremer) ثم ترجمت الى الانكليزية وكان صاحبها شاعراً مقلداً يلتسب الى ملوك حمير وتوفي سنة ١٥٧٣ م (١١١٧م) وله ديوان شعر ومصنفات اخرى . وقصيدته الحميرية اشهر تأليفه فتبدى بهذه الايات :

الامرُ جدٌ وهو غير مزاحٍ فانظر لنفسك صالحاً يا صاحٍ
كيف البقاء مع اختلاف طبائعٍ وكرور ليلٍ دائمٍ وصباحٍ
الدهر افسح واعظ يظ الفقى ويزيد فوق نصيحة النصح

(استدراك) وقع غلط طبعي في القضية ٥٦ الواردة في الصفحة ٩٢٤ من هذا العدد فتشوه المعنى . وصواب تعريبها :

٥٦ قد اصبحت الكنيسة الرومانية رأساً لجميع الكنائس ليس بتدبير من العناية
الالهية ولكن تبعا لظروف سياسية محضة
ل . ش



مجلة كاثوليكية تصدر مرتين في الشهر رسوم وتصاوير عند اللزوم

المشرق

بإدارة آباء كلية القديس يوسف لصاحب امتيازها الاب لويس شينغو اليسوعي
قيمة الاشتراك ١٢ فرنكاً لبيروت و ١٥ فرنكاً للخارج

AL-MACHRIQ

REVUE CATHOLIQUE ORIENTALE BIMENSUELLE
Sciences — Lettres — Arts.

Sous la direction des Pères de l'Université St Joseph

SOMMAIRE DU N° 21 (1 Novembre 1907).

- 1 Un Manuscrit sur les institutions de Police chez les Arabes.
P. L. Chelkho S. J.
- 2 Etymologie du nom d'Alep.
P. Anastase O. O.
- 3 Epttre d'Abdallah Zakhor sur les abs-tinences monacales (fin)
publiée par L'abbé Th. Djoqq
- 4 Les Beaux-Arts et l'Eglise.
M^{re} G. Schelhot.
- 5 Une tournée pastorale dans la H^e Galilée. (suite). P. I. Harfouche
- 6 Un évêque Melkite converti du Jaco-bitisme au XII^e siècle
L'abbé I. Armalé,
- 7 Bibliographie orientale.
- 8 Varia — Lettre de Ménélik II — Epi-taphe de M^{re} J. Debs.
- 9 Questions et réponses.

فهرس العدد ٢١

- ١ كتاب نهاية الرتبة في طلب الحسبة
للأب ل. شينغو
- ٢ معنى حلب الشهباء
للأب انتاس الكرملي
- ٣ الرسالة الزاخريّة في امتناء اكل الاحوير
للرهبنات الشرقيّة (تتمّة) نشرها الاب ت. جق
- ٤ الفنون الجميلة والكنيسة
للغورفسفوس ج. شلحت
- ٥ سياحة اسقفية الى بلاد بشارة
(تابع) للخوري ابراهيم حروفش
- ٦ سرياني ملكي: يوحنا موديانا
للقس اسحاق ارملة
- ٧ مطبوعات شرقيّة جديدة
- ٨ شذرات: رسالة ملك الحبشة — تاريخ المثلث الرحمت
المطران يوسف الدريس
- ٩ اسئلة واجوبة

مَقَالَاتُ

فلسفۃ قديمة

لبعض مشاهير فلاسفة العرب

اعني ابن سينا والقارابي والغزالي وابن العربي وابن العسأل

مع تعريب اسحاق بن حنين

لمقالات ارسطو وافلاطون وفيثاغورس

وهي ١١ مقالة نشرها تباعاً في مجلة المشرق

الآباء اليسوعيون لويس معاوف وخليل اذه ولويس شيخو

(عدد صفحاته ٦ + ١٢٠. ثمنه فرنك ونصف)

طُبِعَ

في المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين

في بيروت سنة ١٩٠٨

المشرق

كتاب نهاية الرتبة في طلب الحسبة

نظر للاب لويس شيخو اليسوعي

لا تزال نطلع كل يوم على بعض دفائن الآثار بما صنفه العرب وبقي محجوباً منذ اجيال في زوايا المكاتب الى ان يسعد الحظ احد ارباب البحث فيخرجه من مكانه بل يحية بعد موته. ومن هذا القبيل كتاب جليل بل سرفريد وقفنا عليه في الصيف الاخير عند احد ادباء المدينة ووجوه الطائفة الارثوذكسية صاحب الفضل سليم افندي شعادة ترجمان سعادة قنصل روسيا في الثغر (١). وهذا التاليف عبارة عن مصنف مخطوط طوله ٢٠ سنتيمتراً في عرض ١٤ سم مجلد تجليداً شرقياً قديماً بنقوش وذهب مع لسان يصفه منقوش مثله. وصفحات الكتاب ١٥٨ صفحة في كل وجه منه ١٧ سطراً وهو مكتوب بخط نسخي حسن غاية في الجلاء والوضوح بحبر اسود في المتن واحمر في رؤوس الابواب ويزين كل وجه اطرافه دقيقتان خطين ناعمين ولا تاريخ للكتاب الا ان ورقة يدل على انه كتب منذ نحو ٣٠٠ سنة. اما اسمه فثبت في صدره هكذا «كتاب نهاية الرتبة في طلب الحسبة» تاليف الامام العالم العلامة ابن بسام المحتسب، وتحت هذا العنوان رسم خاتم هذه كتابته «من مواهب ذي الفيض المدرار لعيه محمد

(١) بينما نحن ننظر هذه المقالة بلقناً بشووم بوفاة صاحب الكتاب فكان لهذا الخبر اسوأ موقع في قلبنا وقد كنا نعرف جناب الفقيه ونسره بمشاهدته وكلامه. وكان رحمه الله محباً للاداب واسع المعارف حبيب العقل سليم الذوق. ومما نشكره له تقديره لجلتنا التي كان يحرص عليها وبطريء مقالاتها ويحضر اصحابها على مطالعتها. وهذه المقالة الحاضرة احدى مآثره اذ نكرم واعازنا هذا المخطوط الثمين لنكتب عنه ما شئت

المعرق السنة العاشرة العدد ٢١

الحسيني ابن العطار خادم الفقه والآثار ١٢٠٠ هـ وفي أسفل الصفحة بخط أحدث ما حقه « دخل بملك الفقير لمولاه الفني حيدر رسلان في شهر رجب سنة ١٢٥٢ ص ١٢٥ » وليس في آخر الكتاب شيء يفيدنا عن صاحبه أو عن ناسخه

١ في الحسبة والمقصود بها

وكأنني بالقارى يلح علينا كي نعرفه بمضمون هذا الكتاب ليعرف سبب تعظيمنا له . فالجواب أن مداره على امر غاية في الخطر لنظام الهيئة الاجتماعية أي الحسبة أو رتبة المحتسب . فلا بد من تقديم الكلام عن هذه المهنة قبل تعريف مضامين كتابنا ونقل بعض فصوله فنقول : قد افاض قدماء الكتبة في وظيفة الحسبة وتعريف خواصها واتساع نطاقها واختلاف احوالها في ممر الاجيال . والحسبة في اللغة قيمة الشيء وقدره وتأني بمعنى الاحتساب فيقال احتسب له اجرأ عند الله اذا اتخذ بعمله الصالح فكان المحتسب هو طالب الاجر بحسن معاملاته . والاحتساب كل مشروع يفعل لله تعالى حتى قالوا : ان القضاء باب من ابواب الاحتساب . ثم ارادوا بالاحتساب معنى محدداً فاطلقوه على امور منها اراقة الحُمور ومنها كسر المعازف وآلات الملاهي ومنها اصلاح الشوارع . ونجم عن ذلك علم خاص يدعى بعلم الاحتساب يبحث عن الامور الجارية بين اهل البلد من معاملاتهم التي لا يتم التمدن بدونها فيجرونهم على القانون والعدل وينهونهم عن المنكر ويأمرونهم بالمعروف ويمنعونهم عن المشاجرات في الاسواق وكانوا خصوصاً يتولون امر ضبط الاوزان والاسعار وما اشبه ذلك (١) . وقد افرد الماوردي في كتابه الاحكام السلطانية باباً في بيان احكام الحسبة (اطلب طبعة بن سنة ١٨٥٣ ص ٤٠٤ - ٤٣٢) وها نحن ننقل هنا ما كتبه في ذلك ابن خلدون في مقدمته . وكلامه حجة في ذلك يفتينا عن الاطالة :

اما الحسبة فهي وظيفة دينية من باب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي هو فرض على القائم بامور المسلمين يعين لذلك من يراه اهلاً له فيتمين فرضه عليه ويتخذ الاعوان على ذلك ويبحث عن المنكرات ويعز و يوبد على قدرها ويحمل الناس على المصالح العامة في المدينة مثل النع من المضايقة في الطرقات ومنع الخالين واهل السفن من الإكثار في الحمل والحكم على اهل

(١) اطلب تاريخ المالك للمقريري (De Quatremère.: *Histoire des Mamlouks*, I, 1, 114)

الباني المتداخلة للسقوط بعدها وإزالة ما يُتَوَقَّع من ضررها على السابلة والضرب على أيدي الملمين في المكاتب وغيرها في الإبلاغ في ترجم للصبيان المتعلمين ولا يتوقف حكمه على تنازع أو استمداء بل له النظر والحكم فيما يصل إلى علمه من ذلك ويرفع إليه وليس له إضفاء الحكم في الدعاوي مطلقاً بل فيما يتعلق بالنش والتدليس في المايش وغيرها وفي المكاييل والموازين وله أيضاً حمل المحاطلين على الانصاف وامثال ذلك مما ليس فيه سماع بينة ولا انقضاء حكم وكأشها احكام يترده القضاء منها لعمومها وسهولة اغراضها فتُرفع إلى صاحب هذه الوظيفة ليقوم بما فوضها على ذلك ان تكون خادمة لمنصب القضاء . . .

فخلاصة الكلام ان الحسبة في الازمنة الاخيرة صارت تدل على وظيفة اشبه بوظيفة صاحب الشرطة في عهدنا

١ تعريف كتب الحسبة

قد فهمت من الباب السابق ما معنى الحسبة فينبغي الان ان ننقل الى وصف الكتب التي وضعت في هذا العلم وما يترتب على صاحبه من الاعمال . وهو حقيقة غرض شريف ما كنا نلظن ان كتبة العرب تفرغوا له . فتعرف اولاً ما كتب في هذا الموضوع ثم نبين خواص الكتاب الذي وقع في يدها قلنا ان اول من يجب مراجعته في امر المخطوطات العربية كتاب كشف الظنون في اسماء الكتب والفنون للحاج خلفا الشهير وليس تأليف في العربية اوسع واشمل منه وقد جاء له في باب النون (ج ٦ ص ٤٠٠ و ٤٠١ من طبعة لندن) ذكر كتابين يشبه اسمهما كتابنا بعض الشبه وليسا به كما سترى . فالاول هو «نهاية الرتبة الظرفية في طلب الحسبة الشريفة للشيخ عبد الرحمن بن نصر بن عبد الله العدوي . اوله : الحمد لله على نعمه الخ . وهو على اربعين باباً» . اما الثاني فلا يختلف اسمه عن الكتاب السابق ولعله هو هو كما ارتأى الحاج خلفا نفسه فشبه عليه لاختلاف صورته فقال عنه : «نهاية الرغبة في طلب الحسبة للشيخ الامام جلال الدين عبد الرحمن بن نصر التبريزي الشافعي المتوفى سنة () رتبة على اربعين باباً وفي اثنتان فصول . اوله : الحمد لله على ما انعم واستعين فيما اكرم الخ . قلت لعل الاول الثاني»

ففي هذا التعريف ما يبين ان كتابنا ليس هو الكتاب او الكتابين اللذين وصفهما الحاج خلفا لانه يختلف عنها في اسم المؤلف وعدد الابواب ومقتض الكتاب . وما يؤيد قولنا ان من التأليف الموصوف في كشف الظنون خمس نسخ مخطوطة في مخازن الكتب

الشرقية منها نسخة في فينة موصوفة في قائمة مخطوطاتها العربية (Flügel : *Die arabischen Handschriften zu Wien*, II, 265) وهي نسخة توافق وصف الحاج خلفا للكتاب الثاني تماماً إلا في عنوانه الموافق لنسختنا فدعاه «نهاية الرتبة (ليس الرغبة) في طلب الحسبة». وهذه النسخة قديمة لا تاريخ لها عدد صاحب قائمة فينة ابوابها الاربعة التي اشار اليها الحاج خلفا. ودعا صاحبها بالامام تقي الدين عبد الرحمن بن نصر بن محمد النبراوي (ليس العدوي او التبريزي كما روى الحاج خلفا). والنسخة الثانية في مكتبة كلية ليبسيك (Vollers : *Katalog der islam. Handschriften zu Leipzig*, p. 193) تشبه نسخة فينة وهي مخطوطة منذ نحو مئة سنة. والنسخة الثالثة في خزانة كتب غوتا (Pertsch : *Kat. zu Gotha*, III : 429) هي كالنسختين. وكذلك نسختان مصورتان في المكتبة الحديوية (ج ٦ ص ٢٠٩) فالواحدة منها قديمة تاريخها سنة ٧١١ للهجرة (١٣١١ م) ويدعى مؤلفها «عبد الرحمن ابن نصر بن عبد الله بن محمد الشيزري» فكل هذه النسخ متشابهة في موادها وتقاسيمها وافتتاحها إلا ما لا يُعبأ به كنسبة المؤلف الذي يُدعى «العدوي والنبراوي والتبريزي والشيزري والشيرازي» وعاش هذا المؤلف في القرن السادس للهجرة بدليل انه كتب لصالح الدين الايوبي ومن تأليفه له «كتاب نهج السلوك في سياسة الملوك» وكانت وفاته سنة ٥٨٩ (١١٩٣ م)

ومما يشبه كتاب عبد الرحمن بن نصر في خزائن الكتب الادبية «كتاب معالم القرية في احكام الحسبة» لمحمد بن محمد بن احمد المعروف بابن الاحوه القرشي الشافعي الاشعري منه نسخة في خزانة كتب اكسford (Bibl. Bodl., Cod. arab., n° 97) وهو كتاب كبير في سبعين باباً «كتب برسم خزانة الامير تم بن عبد الله الناظر في الحسبة» يحتوي كل ما تراه في كتاب نهاية الرتبة لعبد الرحمن بن نصر وهو اوسع منه «ضمنه طرفاً من الاخبار وطرزهُ بالحكايات والآثار ونَبّه فيه على غش المبيعات وتدليس ارباب الصناعات» لينتفع به «من استند لمنصب الحسبة وقُلد النظر في مصالح العموم وكشف احوال السوق وامور المتعشين على الوجه المشروع»

وفي مكتبة فينة (Katalog zu Wien, II, 501) كتاب آخر وهو «كتاب المختار في كشف الاسرار» للامام عبد الرحمن بن ابي بكر الدمشقي المعروف بالجوري

من كتبة القرن السابع للهجرة وأحد كتبة بني ارتق اصحاب ماردین جعل كتابه في ٣٠ باباً وضمنه قسماً كبيراً من حیل اهل الصناعات فكشف اسرارهم واطهر شعذاتهم ١)

٣ وصف كتابنا

تلك هي الكتب التي وضعت في الحسبة فبقي علينا ان نذكر الكتاب الذي حاولنا وصفه لتبين خواصه

(اسم الكتاب) رأيت ان اسم كتابنا يوافق اسم كتاب عبد الرحمن بن نصر في بعض نسخه المخطوطة وان لم يكن آياه كما سيتضح لك (مؤلفه) يُدعى المؤلف في عنوان كتابنا بابن بسّام المحتسب واسمه كما في فاتحة الكتاب محمد بن احمد بن بسّام . وليس هو بابن بسّام الشاعر الاديب صاحب « الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة » فانّ هذا يُدعى ابا الحسن علياً وتوفي سنة ٣٠٣ هـ (٩١٥ م) امّا مصنف كتابنا فلا نعلم من امره شيئاً مع كثرة تنقيبنا عنه في تراجم الادباء . وغاية ما نعلم من امره ما يُستخلص من كتابه الذي ليس منه نسخة ثانية تُعرف . فيقال عنه انه كان محتسباً وهذا ما يزيدنا ثقة في كلامه عن وظيفة المحتسبين . وتدلّ ابحاثه المتعددة على دقة نظره في الامور واختباره لطبائع الناس وبجته عن فنون الصنائع ومكوناتها وحسن اطلاعه على حيل المدّاسين وطلبه للادوية الناجمة في ابطالها . وليس في مطاوي الكتاب ما يشير الى اعمال المؤلف الشخصية او الى حادث من حوادث زمانه يرشدنا الى معرفة عهده او بلاده او مذهبه في الاسلام او نسبته فلا يبقى الاّ الاقرار ببجھلنا لكل احواله راجين من ارباب العلم ان يسدّوا الخلل ويقيدونا ما تحيط به معرفتهم ولهم منّا الشكر سلفاً

(علاقة هذا الكتاب بتأليف عبد الرحمن بن نصر) انّ بين هذا الكتاب وتأليف عبد الرحمن بن نصر مطابقة كبيرة وكأنّ ابن بسّام اخذ تأليف سلفه واطاف

(ا) اطلب في المجلة الاسيوية الفرنسية مقالة موسعة في الحسبة ونظارة الشرطة عند العرب مستنداً الى كتابي عبد الرحمن بن نصر وعبد الرحمن الجورري وصاحبها العلامة برنهار نقل الى الفرنسية معظم كتاب الاول وزاد عليه ملحوظات دقيقة

W : Bernhauer : *Mémoire sur les institutions de Police chez les Arabes*, 1860¹, 460; 1860², 114, 347; 1861¹, 5.

اليه ابواباً متعددة . فيكون نسج على منواله وبني على اساسه . ومما يزيد قولنا حجة ان ابن بسام بعد فاتحة كلامه يذكر الشيخ عبد الرحمن بن نصر بن عبد الله وينقل قسماً من مقدمته . وكفى بهذا دليلاً على انه تعقب آثاره وحذا حذوه
(وصف الكتاب) يفتح ابن بسام كتابه بما نصه :

بسم الله الرحمن الرحيم والمقامة للمتفتنين (؟) قال محمد بن احمد بن بسام المحتسب احمد من له الحمد والعمه منه والهداية به والفضل من عنده والصلاة على خير خلقه وبه نستعين . . .

الى ان قال عن غاية تأليفه :

وقد رايت المؤلفين من المتقدمين سبقوا الى ذكر كثير ما يحتاج اليه وينتفع ولم اجد احداً منهم ذكر ما ينبغي ذكره من البن والفحش والحياة من الناس في المعاملات والمبايعات والتنيه على ذلك والتحذير منه حتى لا يكون ولا شيء منه بمون الله تعالى فاحيت ان اؤلف كتاباً ادل فيه على ما تيسر من انواع ذلك رجاء ثواب الله وجهته ابواباً اذكر في كل باب منها ما يقرب به ويشاكله وبالله التوفيق

ويليه ما نُبنا اليه من مقدمة الشيخ عبد الرحمن بن نصر دون ان يقول المؤلف انه نقل عنه او زاد عليه . وعلى رأينا انه عاش بعده زمن قليل اعني في القرن الثالث عشر او الرابع عشر للمسيح والمرجح انه كان في مصر

وفي اثر هذه المقدمة فهرس ابواب انكتاب وهي في عدد مئة واربعة عشر باباً وبعض هذه الابواب تُقسم الى فصول . فترى ان الزادات على كتاب عبد الرحمن بن نصر مهمة كادت تبلغ ثلاثة اضعافه . وهو ايضا اوسع مادة من كتاب ابن الاحوه « معالم القرية في احكام الحسبة » الذي تبلغ ابوابه السبعين . ولولا خوف الاطالة لعددتا هنا اقسام كتابنا وهذه ابوابه الاولى : ١ فيما يجب على المحتسب من امور الحسبة . ٢ في النظر في الاسواق والطرق . ٣ في الجبازين والحجز . ٤ في السقائين والماء . ٥ في السوق وغشهم . ٦ في جزازين الضان والمزر وغيرهم . ٧ في الشوائين وتدليسهم . ٨ في الهرايسين وغشهم . ٩ في الزبائين وغشهم . ١٠ في الرؤاسين وغشهم . ١١ في الطبائخين وغشهم الخ . . . فان الكتاب لم ينس صناعة من صنائع عصره الا ذكر احوال اصحابها وطرائق خدعهم . وفي بعض هذه الابواب ما يتدارك اخطاراً للعموم او يفيد صحتهم او يساعد على ترقية المدينة بينهم كالباب ال ٧٤ في معلمين الصبيان والباب ال ٨٠ في حافري القبور والباب ال ٨٦ في اصلاح الجوامع والمساجد

ومن الامور الالهية التي تُرى في هذا الكتاب ما ورد في الابواب ٩١ الى ٩٥ في معرفة الموازين والمكاييل ومثاقيل الذهب والارطال والقناطير والاقساط وفي ضبطها من الشأن والخطر ما لا يُحصى . وبالاجمال قول ان هذا التأليف من اجمل آثار القدماء . يستحق الطبع لتعميم فائدته . وقد وقع فيه بعض اغلاط من النسخ يمكن اصلاحها بعد التروى

وما نحن ندون هنا بعض فقرات من ابواب هذا الكتاب الجليل كاملة تبين فضل صاحبه وحصافة عقله

(نبذة من الباب الثاني في النظر في الاسواق والطرقات)

ينبغي للمحتسب ويستحب له ان يعمل له على كل صنعة عريقاً من صالح اهلها خبيراً بصناعتهم بصيراً بشوشهم وتدليسهم مشهوراً بالثقة والامانة يكون مشرفاً على احوالهم ويظالمه بخبايرهم وما جلب الى سوقهم من المتاجر والبضائع وما تستقر عليه الاسعار وغير ذلك من الاسباب التي يلزم المحتسب معرفتها ليستمان على كل صنعة بصالح اهلها . ولا يجوز للمحتسب ان يسعر بالبضائع على اهلها ولا ان يازمهم بيعاً بمر معلوم واذا راى المحتسب احداً قد احتكر الطعام من سائر الاقوات وهو ان يشتري في وقت الغلاء (12^١) ويتربص به ليزداد في ثمنه اكثر منه يبيعه اجباراً لان الاحتكار حرام والمتمتع من فعل الحرام واجب ولا يجوز تلقي الركبان وهو ان تقدم قافلة فيلقيمهم (كذا) انسان خارج البلد فيخبرهم بكساد ما معهم ليتاعه منهم رخيصاً فان عثر المحتسب بمن يقصد ذلك مزوره وردعه عن فعله وينبغي ان يتمتع احوال الحطب والحلفاء واحمال التبن وروايا الماء والرماد وما اشبه ذلك من الدخول الى الاسواق لما فيه من الضرر بلباس الناس وياسر اهل الاسواق بكسها وتضييقها (وتنظيفها) من الاوساخ وغير ذلك مما يضر بالناس كذلك كل ما فيه اذية واضرار على السالكين كمجاري الاوساخ الخارجة من الدار في زمن الصيف الى وسط الطريق فانه يكلف بسده في الصيف (12^٧) ويحفر له في داره حفرة يجمع فيه ولا يجوز التطلع الى الجيران من الاسطحة والنوافذ ولا يجلس الرجال في طرقات النساء من غير حاجة فن فعل ذلك عزره المحتسب

(نبذة من الباب الثالث في الجبازين)

ينبغي ان يعرف طليم عريقاً ثقة من اهل صناعتهم ويأمره ان يكتب له جريدة باسمائهم ومدتهم ويطلبوا برسومهم في كل يوم ولا يسامعوا منها بشيء ومتى سؤموا منها بشيء كان ذلك سبباً للاضطراب في الاسواق وفساد الاحوال ويتفقدا ما يفشوا به الاخبار من دقيق الجلبان والقول قاضياً يسودانه وكذلك دقيق الحمص فانه يثقله ويجمعه (ويجعبه) وكذلك دقيق الشعير والسميد (والسميد) ما يجف (ينف) نظرها (13^١) على وجهه وايضاً في كرهه واذا لم

ينضج الحبز أذَب الحَبَّاز والفرَّان جميعاً لأنَّ الحَبَّاز إذا امر الفرَّان انيسر ويطلبوا بنظافة اوعية الماء وتنظيفها ونضافة (ونظافة) الماكن وما يُنطى به الحبز وما يُفرش تحته ولا يُعجن عجناً قديمياً ولا يركبته ولا يرافقه ثللاً تتحدَّر اعراق ابدانهم في المعجن وفي ذلك ايضاً احتقاراً (احتقار) بالطعام ويكون المعجن مثاقلاً ثللاً يسدر من بصفه او مخاطه من (الى) المعجن اذا تكلم او عطس ولا يعجن الا وعليه رُمعة او ثوب مقطوع الاكام ويشد جيبه (جيبته) بصبابه بيضاء تمنع عرقه ان يقطر ويحلق شعر ذراعيه كل قليل. واذا عجن في النهار فليكن منده من ينش (كذا) عليه من الذباب. هذا كله بعد نخل الدقيق بالمنخل الصنق... (13^v) ويقرر بيع الحبز بلا غبن ولا حيف على الحَبَّاز ولا على الرمَّة ويؤمروا ألا يجنزوا خبراً الى ان يحسر فان غير الحمبر يثقل في الميزان ويثقل في المعدة وكذلك اذا كان قليل الملح فاقصم يقصدون بذلك ثقله ووزانته (وزانته) وينبغي ان يرشوا على وجهه الابازير الطيبة مثل الكمون الابيض والاسود والشمر والقرطم وما اشبه ذلك وكذلك في المعجن والمصطكا وعرق الكافور والشبة ويعتبر سعر الاوقات وتقصانه وينقش على لوح الحَبَّازين واوضاعاً على اطرافها واذا مرض حركه على الحبز امرم بـحل وظائفهم كلها خبراً... (له بقيه)

معنى حلب الشهباء

لخضره الاب انسان الكرملي

ما معنى «حلب الشهباء». هذا سؤال اذا طرحته على بعض الكتبة لم يتوقفوا هنيهة من الزمان في تأويله. وللحال يلقيون لك حكاية عامرة بالشواهد ويطبّقونها اتم التطبيق على مزاعمهم حتى تحير في إنكارها ان لم يكن لك هناك ادلة تنقض هذا الراي الوهن. فقد قال اغلبهم: «سُميت حلب لان ابراهيم الخليل كان له بقرة شهباء يحلبها على اكمة فوق مركز المدينة ويطعم الناس فكانوا يقولون: حلب الشهباء»

وقال ياقوت: «سُميت حلب لان ابراهيم عم كان يحلب فيها غنمه في الجمعات ويتصدق به». فيقول الفقراء: حَلَبَ اَحَلَبَ اَفْسِي بِهِ. قلت انا (يعني ياقوت): وهذا فيه نظر لان ابراهيم عم واهل الشام في أيامه لم يكونوا عرباً. انما العربية في ولد ابنه اسماعيل عم وقحطان... فان كان لهذه اللفظة اعني حلب اصل في العبرانية او السريانية لجاز ذلك لان كثيراً من كلامهم يشبه كلام العرب لا يفارقه الا بجمعة يسيرة كقولهم: «كُتِّمَ في جهنم». وقال قوم: ان حلب وحمص وبرذعة كانوا اخوة من بني عملي (!!!)

فبنى كل واحد منهم مدينة فسُميت بـ... وبنو عمليق اختلطوا بالعرب ومنهم الزبأ. فلى هذا يصح ان يكونوا اهل هذه المدينة كانوا يتكلمون بالعربية فيقولون حَلَبْ. اذا حلب ابرهيم غنم» ٥١.

وقال في شرح المجاني (١١٢: ٧) «وكان اسمها القديم هلبون وهلبة وييري». وقال في دائرة المعارف : واسمها القديم : خاليون ثم ييريا . وقال في معجم البلدان : «باروّا هي حلب» . وقال ابن بطوطة : «قلعة حلب تُسَمَّى الشهباء» اهـ

قلنا : اقدم اسم ورد لهذه المدينة هو «حَلَب» كما جاء في التزليل العزيز وكما رُئي مدرجاً في العاديات الاشورية والبابلية والمصرية بالصورة العربية المنونة وهي «حَلْبُنْ او حَلْبُونْ» باشباع حركة الاعراب. واما «هلبون وهلبة» فليسا باقدم من حلب اتما هما تصحيقان لهذه اللفظة ليس الا . واما «ييري» Beroea او «ييريا» او «باروّا» فهي لقطة محدثة بالنسبة الى حلب وقد سماها بها سلوقس نيقاطور بعد ان رَمَّم بها بعض الترميمات وبنى فيها ابنة جديدة. واما «خاليون» فهو كتابة ἡλιων اليونانية المنقولة عن «حَلَبْ او حَلْبُونْ» السامية وحلّو الحاء في لغة اليونان نقلوها بالحاء المعجمة الموجودة عندهم. واما «الشهباء» فهو لقب المدينة على المشهور فان قُيدت القلعة بهذا الاسم بعد ذلك فهو حديث ايضا او من باب حذف المضاف وإبقاء المضاف اليه اي ان الاصل في هذا التعبير : قَلْعَةُ الشَّهْبَاءِ.

والان نريد ان نعلم ما معنى حلب. ولماذا سميت بهذا الاسم . ثم ما معنى الشهباء.

على الاصح

تقول : لا جرم ان حلب لفظة قديمة سامية الاصل . وقد ثبت اليوم عند العلماء ان جميع الالفاظ الثلاثية السامية هي ثنائية التركيب في بدء الوضع . واصل مادة «ح ل ب» هو «ل ب» وقد أُدخلت الحاء وأبدلت من غيرها من حروف الحلق لتأييد معنى «ل ب» والحال ان معنى هذين الحرفين المتجاورين الضخامة والحصب والغلظ والامتلاء ونحوها لان «ل ب» هي حكاية صوت شيء رخص او لدن او ضخم يضرب بشيء مثله . وقد توهم هذه الحكاية اصحاب جميع اللسان في وضع هذين الحرفين المجاورين . فاليونان قالوا : λῆπος ; λιπών ; ἀλεῖψω ومعناها : الشحم او الدهن او كل

جسم دهني ; وَضَحْمَ أو تَصَبَّبَ ماءً ; ودَهَنَ أو طلى بسائلٍ أيًا كان . ومن الغريب ان اليونان تقول : λιπαρός كما تقول العرب « ليب » بمعنى رجل لازم للامر لا يفتّر عنه كأنه قد جعل لبّه وهو قلبه يروح ويغدو متردداً اليه . وقال اللاتين labium اي الشفة لحكاية وقعها على الشفة الثانية lippus ومعناه الارمض لانطباق العينين الواحدة على الاخرى عند تجمع وسخها فيحدث من انطباقها حكاية صوت « لب »

ومن ذلك في العربية اللب وهو القلب لا كتناز عضلاته وهو كذلك في اللغات السامية كالسريانية والعبرانية والكوشية (الاثيوبية) واذا استقرت مادة « ل ب » او « ل ب ب » تحققت ان جميع اللغات السامية فضلاً عن غيرها تؤيد هذا المعنى . ثم اذا ادخلت حرفاً من حروف الخلق على اول هذه المادة (وحروف الخلق هي أ . ح . خ . ع . غ . هـ .) لم يتغير شي . من المعنى الاصلي بل يتأيد ويتقوى . ومنه : أَلَبَّتِ الْاِبِلُ : « انضمت » بعضها الى بعض والقوم « اجتمعوا » والسماء : « دام » مطرها

وحَلَبَ القوم : « اجتمعوا » من كل وجه كآلَب . وحَابَ الرجل : جلس على ركبته (كأنك تقول تجمع) والحليب ما يتجمع من اللبن في ضرع الالبان . والحلب : شراب التمر (الذي يُتَّخَذُ من جمع جواهر التمر بعضه على بعض) الخ وحَلَبَ فلانٌ فلاناً : خدعه بنطقه ولسانه وامال « قلبه » بألفظ القول . كأنه جمع كل شواعره وكل ما في نفسه وامالها اليه . والحلب لحيمة رقيقة تصل بين الاضلاع او انكبد او زيادتها او حجابها او شي . ايض رقيق لاصق بها . . .

وعَلَبَ الشيء : صلب واشتد وجساً (ومعنى التجمع والاكتناز ظاهر) وغلب فلان فلاناً : قهره واعتز عليه وامتنع (ولا يكون الا بعد تجمع قوى الغالب على المغلوب) وغلب الرجل : « غلظ » عنقه

وهلبت السماء القوم : بلتهم بالندى او مطرتهم مطراً متتابعاً . والفرس (جمع قواء) فتابع الجري . والمُلب : الشعر كله او « ما غلظ » منه . . . الى اخر ما يتفرغ من هذه الاصول

وعليه فعنى مدينة حلب : المدينة الحصبة الارض المكتنزة التراب الدسيمة العلكنة

واما الشهباء فهو اسم ماخوذ من لون التراب لشبهته كما هو مشهور عن ارض حلب

وقد جاء في اللسان: الشهباء: الارض البيضاء التي لا خضرة فيها لقلة المطر من الشبهة وهي البياض، قلت: وقد يكون لون الارض اشهب وتكون الارض مع ذلك خصبة فاللون من الاعراض. لا اثر له على طبيعة الاراضي. فان كان لاحد رأي غير هذا الراي فليبدله وله الفضل العميم. وربك فوق كل علم علم

الرسالة الزاخرية

في امتناع اكل اللحوم للرهبانيات الشرقية (تتمة)

نشرها حضرة الاب تيموثاوس جق احد تلامذة مدرسة القديسة حنة (الصلاحية)

يُعتَرَضُ ثالثاً انه يتضح من الخبر الذي يورده المؤرخون عن الملكة تاوفاني ان امتناع الرهبان عن اكل اللحوم لم يكن منذ القديم. حيث ان ذلك تم بمشورة هذه الملكة في اواخر الدهر الثامن بجمع عُقد في القسطنطينية وبه منعت الرهبان عن اكل اللحم وهكذا بعد هذا المجمع وُجد رهبان روم شرقيون ياكلون لحماً كما يجبر بذلك الكتبة المسيحيون

فنجيب أولاً عن القسم الاول من هذا الاعتراض قائلين: انه من الخبر المذكور ينتج انه كان يوجد في ذلك العهد بعض اديرة من اديرة القسطنطينية ياكل رهبانها لحماً في الاعياد الربية لا غير وبسماح كنائسي لا باطلاق القوانين الرهبانية. مسلم. ان كل الرهبان كانوا ياكلون لحماً وعلى الاطلاق. منكر. وذلك لاننا قد اوضحنا بما تقدم انه في جميع الرهبانات الشرقية لم يكن يُعرف اكل اللحم اصلاً ولكن ان كانت توجد بعض قوانين ابوية تطلق للرهبان اكل اللحم في الاعياد الربية لا غير فذلك لمضادة الاعتقاد المانوي وترع العبادة الباطلة كما ذكرنا فيما تقدم. فوجد في القسطنطينية بعض اديرة ياكل فيها الرهبان لحماً في الاعياد المذكورة. وذلك لا لان القوانين الرهبانية تطلق لهم ذلك بل بسماح تلك الرسوم الكنائسية وفي تلك الايام المعينة لا غير وذلك اذ رأت الملكة العابدة اشتغال البعض من هؤلاء الرهبان في الايام المتقدمة على هذه الاعياد بإعداد اللحوم لم تستحسن ذلك. لكن بمشورتها ارتضت الآباء الذين

كانوا في ذلك العصر ان يمنعوا هذا السماح الذي قد زال سببهُ ليكون جميع الرهبان ممتنعين عن اكل اللحم مطلقاً حسب القوانين الرهبانية والعادة العامة الساكنة في جميع الاديرة حتى في اديرة كثيرة من القسطنطينية نفسها كاديرة القديس تاودوروس الاسطودي التي لم يكن يُعرف بها اكل اللحم ولا يوم عيد الفصح نفسه . كما يوضح ذلك ترتيبهم في المآكل والمشارب المتقدم ذكره مناً والموجود بتفصيل واسهاب في المقالة السابعة والخمسين من الحاوي الكبير

نحيب ثانياً عن القسم الثاني : انه يوجد بعض رهبان روم شرقيين ياكلون لحوماً خفية واختلاساً بنوع مخالف للطريقة النسكية العامة لا باشتارٍ مقبول . مسلم . يوجد رهبان ياكلون لحوماً بطريقة مشتهرة مقبولة وحسب قوانينهم النسكية . منكر . ومن المعلوم ان الافعال المخالفة الشريعة على النوع المذكور اي المفعولة من البعض سرقة واختلاساً لا تنفي وجود الشريعة ولا تضعف قوة الزامها . حتى ولا ان وجد اتاس خصوصيون في بعض امكنة متطرفة ياكلون شيئاً من اللحم في بعض ايام ظاهراً خلاف العادة العامة المشتهرة . وذلك اماً بمعصية واماٌ بسمح خصوصي فلا اعتبار لذلك . على ان العوائد المنح الخصوصية المحتملة او المقبولة في بعض امكنة لا تبطل التاموس العام . بل تبطل به حيناً يلزم ويسلك بالعمل . مع ان هذا الذي قرضهُ لا وجود له وان وجد في بعض امكنة فلا يوجد عندهم رهبان حقاً . بل عند من يدعون رهباناً مجازاً وليان ذلك تقول ان الرهبان الصغار وهم اصحاب الاسكيم الصغير الذي هو المثنية والبارمني واللاطية وطفعة الرهبان الكبار وهم اصحاب الاسكيم الكبير الذي هو الثوب المختص بهم والكوكليون والانالابون فذوو هاتين الطمعتين هم رهبان حقاً بنذور احتفالية ثابتة يلتزمون من قبلها بحفظ جميع القوانين الرهبانية التي تخص كلاً من هاتين الطمعتين . اما المدعوون رهباناً مجازاً فهم طفعة المبتدئين في السيرة الرهبانية اي الذين يلبسون القبع والثوب العام لا غير وذلك للتجربة من غير ندور فهو لا يلتزمون بالقوانين الرهبانية إلا في الاديرة المشتركة المعاش وذلك من وجه الاقتداء والمشاركة . واما خارجاً عن هذه الاديرة وفي العيشة المنفردة كاصحاب القلاي الذين في جبل اتوس المدعو الجبل المقدس فلا يلتزمون بها اي بالقوانين الرهبانية الا حيناً يحدث من عدم التزامهم شكوك وعترات للضعفاء واهانة للمذهب الرهباني

فاذ تقرر ذلك فنقول ان هؤلاء اعني اصحاب القبع والثوب العام الذين في رتبة
المبتدئين يمكن ان يأكلوا لحماً في بعض امكنة على النوع الذي ذكرناه اي في العيشة
المنفردة عن الاديرة القانونية التي للرهبان الناذرين وحيث لا يصدر شك بما انهم ليسوا
برهبان حقاً ولا تلزمهم القوانين الرهبانية على النوع المذكور. ولما اولئك اي الرهبان
حقاً ذوو الاسكيم الرهباني والنذورات فسواء وجدوا في الاديرة المشتركة المعاش او
خارجاً عنها ايضاً فلا يستطيعون ان يأكلوا لحماً ولا ياكلون ايضاً فهذا هو القائم بالعمل
والمشهر عند جميع الاديرة وان اكل احدهم فيأكل اختلاساً اكلاً محرماً ممنوعاً من
القوانين الرهبانية التي يلتزم بها من قبل نذوره الاحتفالية الظاهرة او من قبل مضر نذر
هذا الامتناع. وهو الذي يلتزم به روساء الكهنة الذين يلبسون الاسكيم الرهباني المقدس
قبل الارتقاء الى الرئاسة الكهنوتية ليكونوا رهباناً حقاً وبالتالي يلتزمون بهذا الامتناع
حسب العادة القديمة والثابتة الى الان وهذا اعني هذا الاكل الاختلاسي الممنوع من
القوانين الرهبانية والعادة القديمة لا يضعف قوة إلزام هذه القوانين العامة اصلاً كما هو
مقرر عند جميع علماء الشريعة والذمة. فصح اذاً انه لا احتجاج بقول البعض انه في
بعض امكنة يوجد رهبان يأكلون لحماً. اذ كان هؤلاء امماً انهم ليسوا برهبان حقاً ولا
في اديرة قانونية مشتركة المعاش. واما انهم يأكلون ذلك اختلاساً اكلاً محرماً ممنوعاً كما
تقرر ذلك واضحاً

فان قيل فما قولك في البعض من الرهبان الروم الشرقيين الذين قد نذروا الرهبانية
على القانون الذي اختصره يصاريون من قوانين القديس باسيليوس طائنين انه يبيح لهم
اكل اللحوم لسبب ما يذكر في تلك الفريضة التي اوردها المعترض فيما تقدم من هذا
القانون فهل ان هؤلاء يجوز لهم اكل اللحوم نظراً الى ذلك ام يلتزمون بالامتناع
فنجيب لاريب في ان هؤلاء ايضاً يلتزمون بالامتناع عن اكل اللحوم حسب
القوانين العامة والمشاغة لكل رهبان الروم الشرقيين. وذلك اولاً لانه لا احتجاج لهم
بهذا الظن. ثانياً لانهم بما انهم رهبان روم شرقيون نسبةً ومسكناً فيلتزمون بحفظ
فرائض القديس باسيليوس العامة التي بها يمتنع الرهبان الروم الشرقيون عن اكل اللحوم
قلت اولاً انه لا احتجاج لهم بهذا الظن وذلك اولاً لان تلك الفريضة القانونية لا
توجب كما تقدم بيان ذلك. حيث انها انما تطلق بل الحزب بمروة تلك القطعة الصغيرة من

اللحم المقدد الموضوعة في مرقة حبوب او سلائق جزيل مقدارها . وذلك لا على الاطلاق
ايضاً لكن حيناً وحيثما يقتضي الامتناع عن هذا المأكّل الجزيل التقشف بوجود العبادة
الباطلة وتبليبل العيشة المشتركة فهذا هو ما تُبيحه القريضة المذكورة لا غير . ولتزع التحفظ
الباطل والشكك كثيرين لا ان يأكل الرهبان لحماً على الاطلاق بل ان هذا تنفيه
ظاهراً بايضاحها ان الرهبان يمتنعون عن أكل اللحوم هرباً من اللذة والشبع . ثانياً لان
كتاب فرانضهم يشهد لهم شهادة نيرة بما ينافي هذا الظن المأخوذ باطلاً عن هذه القريضة
حيث انه يصرح بان رهبان القديس باسيليوس يمتنعون عن أكل اللحوم حتى يوم عيد
الفصح . ثالثاً لان هذا الظن لم يحقق عندهم قط حتى لا أقول انه لم يترجح بل لم يزالوا
على الدوام مشككين وقد اوجبوا على انفسهم هذا الامتناع مرات كثيرة لشكهم
بجواز الاطلاق

ولتزع كل احتجاج أقول انه ولو فرضنا ان الرهبان المذكورين لم يفهموا شيئاً مما
ذكرنا بل انما عرفوا ان قانونهم يبيح لهم ذلك ألا ان يكونوا قصدوا في حال
نذرهم ألا يكونوا ملتزمين به اي بهذا الامتناع ان ظهر لهم فيما بعد ان قانونهم
يوجب ولا يطلق لهم أكل اللحم لانه على رأي جميع علماء الذمة ان الغلط في
الشروط العرضية الغير المعتبرة لا يعني من الالتزام بالنذر بما ان الناذر يقضي بجوهر
النذر ويلزم نفسه به من غير قصد مضاد اي من غير ان يقصد عدم الالتزام به اذا ما
ظهر له اخيراً بخلاف ما هو ظاهر له في حال النذر وذلك باسره لا يعتبر ولا يختص
بالجوهر بل انهم اعني معلّمي الذمة يعلمون ايضاً ان النذورات الرهبانية التي يندرها
الراهب بعد كمال التجربة في رهبنة مثبتة لا يمكن ان تحصل باطلة لاجل اي غلط كان
ما عدا الغلط الواقع في نفس الجوهر مثلاً ان بنذر الرهبنة في دير يظنه من رهبنة
القديس انطونيوس ويكون ذلك الدير من رهبنة القديس باسيليوس فهذا الغلط لا غير
يعني من الالتزام بالنذر لا الغلط في بعض شروط عرضية لا تعتبر كاكل الرهبان
الشرقيين لحماً في هذا الجبل القضي الصوم اضطراراً لعدم وجود اللحم وتقدر حصول
الرهبان عليه ألا قليلاً فاذا تقرر ذلك فلتشهد لنا ضماؤهم امام الله . هل انهم حيناً
نذروا الرهبانية قصدوا قصداً خصوصياً حقيقياً ألا يمتنعوا عن أكل اللحم ان ظهر لهم فيما
بعد ان قانونهم لا يبيح لهم ذلك . فعلى ما اظن انه ولا واحد منهم يستطيع ان يقول

هذا بصدق فجميعهم اذا يلتزمون بهذا الامتناع ولو كانوا قد نذروا غلطاً اي بتصديقهم ان قانونهم لا يمنع ذلك

قلت ثانياً انهم بما انهم رهبان روم شرقيون نسبةً ومسكناً يلتزمون بحفظ فرائض القديس باسيليوس النسكية العامة التي بها يمتنع الرهبان الروم الشرقيون عن اكل اللحوم . وذلك اولاً لان عدم تمسكهم بهذه الفرائض ومخالفتهم العادة العامة والمشتهرة عند الجميع بانكاهم اللحوم هو امرٌ مشكك ومسبب أسجاساً كثيرة وهدماً لكثيرين لانه امر مفهوم عند الجميع ان جميع الشرقيين يتقززون من الراهب الاكل لحماً ويشكون به ويحتسبونه كمنافق وخائن النذور حتى وان كان الان يوجد قليلون جداً لا يشكون من هذا الامر . وذلك لغلطٍ ردي يلزمهم الارتجاع عنه اعني لنكرانهم الصيامات الكنائسية وانقطاع الرهبان عن اللحوم فع ذلك البقية وهم الكثيرون جداً يتسجون ويشكون ويثلبون وينهدمون . والحال ان الرسول الالهي لا يريد ان يأكل لحماً الى الابد ان كان اكل اللحم يفتن الاخ الضعيف . ثانياً لانه لا اذن لهم ولا سلطة للرؤساء ايضاً لأن يقيموا طريقة جديدة غير مألوفة ولا سالكة بالعمل في هذه البلاد منذ عهد تأسيس الرهبنات الى يومنا هذا كما اوضحنا بما تقدم وذلك لان المجمع اللاتراني العام المقدس المجتمع من اباء الكنيسة شرقاً وغرباً في عهد البابا اينوشينوس الثالث يمنع في الفصل الثالث عشر من رسومهِ ظهور طريقة جديدة ويأمر كل من اراد ان يترك العالم ويقصد الرهبانية ان يسلك في آية طريقة اراد من الطرق المقبولة من البيعة والحال ان استعمال هؤلاء الرهبان اللحوم هو اظهار طريقة جديدة في الكنيسة الشرقية التي لم توجد بها قط رهبنة تأكل لحماً فاستعمال اكل اللحم في رهبنة شرقية ممنوع وبالتالي لا يجوز اصلاً وقولي ولا الرؤساء ايضاً يستطيعون ان يعطوهم هذا الاذن فهم به جميع الرؤساء غير الخبر الروماني حيث ان الخبر المذكور وحده يستطيع ان يقيم طريقة جديدة لانه وحده الذي يستطيع ان يحل قوانين المجمع العامة حيناً يقتضي ذلك خير البيعة وبنائها . ثالثاً لان المجمع الروماني المقدس ينهيهم عن مخالفة الطقوس المختصة بالكنيسة الشرقية لاسيما طقوس الصيامات والانتقاعات . بل يأمر هؤلاء الرهبان انقسم بوجه الخصوص ان يحفظوا هذا الطقس اي طقس الصيامات والانتقاعات عن اكل اللحم وذلك لانه بمنشوره المقدس الذي ورد سنة الف وسبعمائة وتسع وعشرين حيث

يرد جواباً عن طلبه هؤلاء الرهبان الاولى وهي ان يجيوا ويتحدوا مع رهبنة الرهبان الباسيليين الذين في رومية ويكونوا خاضعين لرئيس هذه الرهبنة العام الى مدة . يقول هكذا : « فليسمع هذه الطلبة رئيس هذه الرهبنة العام (اي رئيس رهبنة الرهبان الباسيليين اللاتينيين) . امأ هم فن جهة الصيامات والانتقطاع عن اكل اللحم فليحفظوا بانكمال الطقس والقانون » فكأنه يقول انه من جهة اشتراكهم مع الرهبان المذكورين فليعرض ذلك على رئيس هذه الرهبنة العام . اما هم ولوقبلوا بشركة هذه الرهبنة فيلزمهم من جهة الصيامات والانتقطاع عن اكل اللحم ان يحفظوا بانكمال الطقس والقانون اي طقس الصيامات والانتقطاع عن اللحم حسب عادة الرهبان الشرقيين جميعهم

الان البعض يقول ان كلام الجمع المقدس المقدم ايراده يقبل غير هذا التأويل فيفهم بمعنى مضاد للمعنى المتقدم وذلك لانه يفهم بالطقس والقانون من قوله « فليحفظوا بانكمال الطقس والقانون » لا طقس رهبان الروم الشرقيين وقانونهم المانع اكل اللحوم بل طقس الرهبان الباسيليين اللاتينيين وقانونهم . والحال ان هذا القانون يبيح اكل اللحم فاذا يجوز هؤلاء الرهبان ان يأكلوا ذلك كما اطلق لهم الجمع المقدس فعلى هذا القول نجيب اولاً قائلين اننا قد اوضحنا بما تقدم ان قانون هذه الرهبنة الذي جمعه والفه يصاريون من رسوم القديس باسيليوس لا يبيح اكل اللحوم اصلاً حتى ان الرهبان الباسيليين المتمسكين بهذا القانون لم يكونوا يذوقون اللحم اصلاً كما يشهد كتاب فرائضهم وان اكلهم الان اللحم ليس هو من قبل القانون بل من قبل عادة بلادهم وسماح خصوصي فهذا جميعه قد تقدم تقريره بكفاية . فاذا اولوسلنا هذا التأويل الذي يراه البعض صحيحاً لا نتج منه انه يجوز هؤلاء الرهبان ان يأكلوا لحماً بل ان يتمتعوا عن ذلك ان كان الجمع المقدس على رأي اصحاب هذا التأويل يلزمهم يحفظ هذا القانون بانكمال . والحال ان هذا القانون لا يبيح اكل اللحوم . بل كان المتمسكون به من اللاتينيين انفسهم يتمتعون عن ذلك فاذا لا يجوز هؤلاء الرهبان ان يأكلوا لحماً ان راموا حسب وصية الجمع ان يحفظوا هذا القانون بانكمال والتدقيق

ولكن لان هذا التأويل باطل بالكلية فنحجب ثانياً قائلين بش التأويل الذي لا

يوافق قصد التكلم وغرضه ولا حرف الكلام ونوعه ولا القران المتفقة مع ذلك النوع لكن يوافق قصد المجمع المقدس ولا الغاية التي لاجلها ارسل هذا المنشور. لانه لا ريب ولا شك في ان قصد المجمع المقدس في هذا المنشور والغاية التي لاجلها ارسله هي ان يحفظ طقس الكنيسة الشرقية وعوائدها المحودة المقبولة والا يدخل تغييراً جديداً مسبباً شكوكاً وانقساماً كما يصرح بذلك ظاهراً بنشوره. فكيف يصدق انه بهذا المنشور نفسه عينه امر بما يضاد قصده هذا وهو ان يغيره ولا. الرهبان طقس الرهبنة العام والمشايع لجميع الرهبان الروم الشرقيين باذخال تغيير مضاد ومنشئ شكوكاً وسجساً وانقساماً. فهل يصدق عاقل هذا الامر وهو ان المجمع المقدس يامر بشئ وينفيه في منشور واحد مرسل لغاية واحدة كلاً فلا يمكن اذاً صدق هذا التاويل بما انه مضاد لقصد المجمع المقدس مضادة صريحة

ثانياً هذا التاويل لا يوافق الحرف ونوع التكلم وذلك لان المجمع المقدس بعد قوله « فليسمع هذه الطلبة رئيس تلك الرهبنة العام » يستتلي بنوع الاستدراك قائلاً: « اما هم فليحفظوا بالكمال الطقس والقانون » فنحن نسأل هنا لماذا يتكلم المجمع هنا بنوع الاستدراك الذي هو تعقيب الكلام برفع ما يتوهم ثبوته او نفيه. فهل ان المجمع المقدس خشي من ثبوت هذا الامر. اي خشي من هؤلاء الرهبان اذا اشتروا مع الرهبان الباسيليين اللاتينيين بدخولهم تحت طاعة رئيسهم الى مدة لا غير. لا ياكلون لحماً حسب عادة اولئك بل يثبتون ايضاً بموجب امره على التمسك بالصيامات والاعتقاع عن اكل اللحم حسب طريقة الرهبان الشرقيين العامة وطقسهم القديم فيحدث عن ذلك شكوك وسجس وخواب جزيل في هذه البلاد. فلذلك امرهم ان يحفظوا طقس اولئك الرهبان اللاتينيين بطرح الصيامات وعدم الامتناع عن اكل اللحم والاعتقاع امره بحفظ الطقوس والعوائد اصلاً لكي لا تحدث مثل هذه الشرور. وهل انه خاف ايضاً من انهم اعني هؤلاء الرهبان اذا اكلوا لحماً بحسب طقس اولئك وقانونهم لا يفعلون ذلك بالكمال فتفسد عبادتهم ولا تكون مرضية لله فلذلك قال مدققاً بالكمال. اليس ان هذه المظنات خرافات لا يراها ذو صواب. فالجمع المقدس اذا لم يقصد بهذا النوع من التكلم رفع ما يتوهم نفيه اي يقصد ازالة توهم بقي الصيامات وعدم الالتزام بالاعتقاع عن اكل اللحم الذي يمكن ان يحدث من قبل هذه الشركة مشيراً

الى انه وان قبل ذلك الرئيس العام ان يشترك هؤلاء الرهبان بشركة رهبنته الى مدة فلا يجب لذلك ان يطرحوا عنهم الالتزام بالطقس والقانون العام المشاع لجميع الرهبان الشرقيين بل يحفظوا ذلك بالكمال

ثالثا التاويل المقدم ذكره لا يوافق القرينة حيث ان الجمع المقدس لم يقل مطلقا « امّا هم فليحفظوا بالكمال الطقس والقانون » . بل قيّد ذلك بقوله « من جهة الصيامات والانتقطاع عن اكل اللحم » فهو اذا يأمرهم بحفظ الطقس والقانون من هذه الجهة المعينة وهذا يستلزم ضرورة ألا يكون هذا القانون منافيا هذه الجهة اي منافيا حفظ الصيامات والانتقطاع عن اكل اللحم بل موجبها لأنه لا يمكن ان يأمر احدا بحفظ شيء منافيا لما من جهته ونظرا اليه يريد حفظ ذلك الشيء . فلا يقال مثلاً : انه من جهة الفقر وعدم الاقتداء يجب ان تحفظ بالكمال طريقة المتحولين الحاشدين او من جهة حفظ البتولية وعدم معرفة النساء يجب ان تحفظ عادة التزوجين فلا يقال ذلك البتة وذلك لاجل النافاة الموجودة فيما بين الشيء . الأمور بحفظه وبين الذي من جهته ونظرا لوجوب حفظ ذلك الشيء . فهكذا اذا لا يمكن ان يقول الجمع المقدس : « اما هؤلاء الرهبان فن جهة الصيامات والانتقطاع عن اكل اللحم فليحفظوا بالكمال طقس الرهبان الباسيلييين اللاتينيين وقانونهم حيث ان طقس هؤلاء الرهبان وقانونهم يتنافي الصيامات والانتقطاع عن اللحم » وبالتالي لا يمكن على حسب نوع التكلم ان يؤمر بحفظه نظرا الى الصيامات والانتقطاع المذكور ولو يقصد المجمع ذلك لما كان ذكر الصيامات والانتقطاع عن اكل اللحم بل كان ذكر ما يضاد ذلك قائلًا هكذا : « امّا هم فن جهة اكل اللحم وعدم الالتزام بالصيامات فليحفظوا بالكمال الطقس والقانون » . او قلما يكون كان قال هكذا : « امّا من جهة الاكل . . . الخ » على انه لو يقول هكذا لكان يمكن ايضا احتمال هذا التأويل والحال انه لم يقل هكذا بل قال : « امّا هم فن جهة الصيامات والانتقطاع عن اكل اللحم فليحفظوا بالكمال الطقس والقانون » . فلا يريد اذا بالطقس والقانون طقساً وقانوناً منافيين الصيامات والانتقطاع عن اكل اللحم بل طقساً وقانوناً موجبين ذلك وهما طقس الرهبان الشرقيين وقانونهم

ولكي نوضح بزيادة حقيقة مفهومية هذا النوع من التكلم فلنورد امثلة تطابق بكمال المطابقة عبارة المجمع المقدس ولنبصر كيف يجب ان نفهم من كل ذي

تصور . فنقول : لو قال احد « انه يجب على العالمين ان يقبلوا بكل كرامة الرهبان الذين يعظونهم ويرشدونهم الى الخلاص امّا هم (نعني الرهبان) فمن جهة الصيامات وبقية الرياضات النسكية فليحفظوا بانكمال الطقس والقانون » فهل كان يمكن ان يفهم بالطقس والقانون من هذا القول طقس العالمين وقانونهم . كلاً . بل انما يفهم طقس اولئك الرهبان وقانونهم المستازم الصيامات والرياضات النسكية . وهكذا لو قيل « انه يجب على الرهبان الفرنسيسكانيين ان يقبلوا في اديرتهم الرهبان الكرمليين فمن جهة الانقطاع عن اكل اللحم فليحفظوا بانكمال الطقس والقانون فهل كان يفهم بهذا الطقس والقانون طقس الرهبان الفرنسيسكانيين وقانونهم المبيح اكل اللحم ام طقس الرهبان الكرمليين وقانونهم الذي يمنع عن ذلك . هكذا ايضاً لو طلب من المجمع المقدس بعض الافرنج الذي يعيشون في هذه البلاد ان يسمح لهم بان يشتركوا مع الشرقيين في تعييد الفصح على الحساب العتيق . فقال المجمع المقدس في جوابهم هكذا فليسمع هذه الطلبة قدس سيدنا البابا امّا هم فمن جهة تناول القربان المقدس بشكل الفطير لا غير والانقطاع عن اللحم يومي الجمعة والسبت فليحفظوا بانكمال الطقس والقانون فهل كان يقول احد ان المجمع يريد بالطقس والقانون طقس الشرقيين وقانونهم في تناول الاسرار وعدم صوم السبوت لا طقس الغربيين وقانونهم ام ان كل من له ادنى تصوّر يقول ان المجمع المقدس يريد انه اذا ما رضي الحبر الاعظم بطلبتهم يجب ان يحفظوا طقسهم وقانونهم من جهة تناول الاسرار وصوم يومي الجمعة والسبت لا طقس الشرقيين بهذه الامور فهكذا بصدق القياس التمثيلي نقول انه لا يمكن ان يفهم بقول المجمع المقدس « الطقس والقانون » طقس الرهبان الباسيلييين وقانونهم الذي يقال انه يبيح اكل اللحوم بل طقس الرهبان الروم الشرقيين المستازم الصيامات والانقطاع عن اللحوم فالمجمع المقدس اذا يريد انه اذا رضي رئيس رهبنة الباسيلييين بقبول طلبة هؤلاء الرهبان ألا يغيروا طقسهم من جهة الصيامات والانقطاع عن اكل اللحم بل ان يحفظوا هذا الطقس بانكمال والتدقيق

ولذلك المجمع الروماني المقدس اذ رسم ان يتحد الرهبان المنتسبون الى دير ماري يوحنا الشوير والرهبان المنتسبون الى دير المخلص برهبنة واحدة امر ان يؤسسوا اتحادهم على حفظ قوانين القديس باسيليوس العامة المشاعة لجميع الرهبان الروم

الشرقيين وبالتالي لا على القانون المؤلف من هذه القوانين المختص بالرهبان الباسيلييين الغربيين وذلك لكي لا يدخل تغيير جديد يخالف طريقة الرهبان الشرقيين العامة المأخوذة عن قوانين هذا القديس

فصح إذا بكل ما اوردناه: أولاً ان عادة الرهبان الشرقيين بالامتناع عن اكل اللحوم هي عادة قديمة مساوية بالقدمية لوجود الرهبنة في هذه البلاد. ثانياً ان القديس باسيليوس لم يحل هذه العادة ولم يطلق اكل اللحم اصلاً بل اوجب الامتناع عنه بإمكانه كثيرة من اقواله. ثالثاً ان الفريضة التي يعترض بها البعض من فرائض هذا القديس لا تبيح اكل اللحم بل تطلق استعمال ذلك النوع المذكور من المأكول الجزيل التكشف حيثما كان يقتضي ذلك ترع العبادة الباطلة والشك بوجودها. رابعاً ان الرهبان الذين نذروا على القانون المختصر والمؤلف من نسيكات القديس باسيليوس عن انكردينال يصاريون للرهبان الباسيلييين الغربيين . يلتزمون ايضاً بالامتناع عن اكل اللحوم ولو ظنوا سابقاً ان قانونهم يبيح لهم ذلك . خامساً واخيراً ان كلام المجمع القدس نحو هؤلاء الرهبان حيث يقول . امأ هم فن جهة الصيامات والانتقطاع عن اكل اللحم فليحفظوا بالكمال الطقس والقانون انما يُراد به ان يحفظ الرهبان المشار اليهم طقس الصيامات وقانون الانتقطاع عن اكل اللحم المشاع لجميع الرهبان الشرقيين .

وليكن هذا كافياً لحل هذا المشكل اي لبيان وجوب امتناع الرهبان الشرقيين كافةً عن اكل اللحوم . واعلمي انه كان يكفي لبيان وجوب هذا الامر الشكوك العظيمة التي تحدث عن هذا الاكل المنوع على انه (١) : « شرٌّ للانسان ان يأكل بعثرة ويهلك بطعامه الاخ الضعيف الذي من اجله مات المسيح » . وقد يلزم الرهبان بالخصوص ان (٢) : « يُظهروا ذواتهم كأنهم خدام الله بصبرٍ طويلٍ بالاقامات والاسهار والاصوام والعفاف » موضحين بنموذجهم للجميع ان (٣) : « ملكوت الله ليس هو طعاماً وشرباً لكن برّ وسلامة وفرح بالروح القدس » لان الذي (٤) : « يُخدم المسيح بهذه يكون لله مرضياً وعند الناس خيراً »

(١) رومية ف ١٤ ع ٢٠

(٢) قرنتية اولى ف ٨ ع ١١

(٣) ثانية ف ٦ ع ٤ و ٥

(٤) رومية ف ١٤ ع ١٧ و ١٨

فهذا هو رأيي انا الفقير عبدالله زاخر مؤلف هذه الرسالة وما انا اثبتته بامضائي
وخط يدي واقدمه لمن ينكره علي ويعلم خلافة ليدحضه إن لم يره صحيحاً واكن
بشرط ان يكتب لي ذلك بخط يده او امضائه وعن لسانه لا عن لسان غيره وذلك
بضمير مستقيم وعقل ناظر الى حق فقط والحمد لله وحده

الفنون الجميلة والكنيسة

نظم حضرة الحورس مقفوس جرجس شلحت السرياني الحلبي

توطئة

الفنون الجميلة كما اصطلاح عليها الاقدمون هي التي اتخذها البشر لزينة العقل خصوصاً وكانوا
يفرزونها عن الفنون الصناعية التي مرجعها غالباً الى الاعمال اليدوية والى المهن والحرف المادية.
وكذلك كانوا يفرقون بينها وبين الفنون العاجية التي تختص بالنظريات كالفلسفة والرياضيات.
وقد جعلوا الفنون الجميلة سبعة عدداً: الخطابة او البلاغة ثم الشعر ثم الرسم او التصوير ثم النقش او
نحت التماثيل ثم البناء ثم الموسيقى ثم الرقص او الحركات المنتظمة. وعلى هذه الفنون السبعة بنى
حضرة المنسيور جرجس شلحت مقالته الشعرية مفرداً لكل باب عدداً من الايات الرائقة
ليثبت ما للدين عليها من الحقوق وما بينه وبينها من الوفاق. وهذه القصيدة من بعض فصول كتابه
« التجوى » الذي طبع منه مقدمته فقط سنة ١٩٠٣. وهي طويلة اقتصرنا منها على ما ترى بياناً
لفضل صاحبها

مشهد الطبيعة

الدِّينُ والعِلْمُ مع الصَّنَاعَةِ	ثالوث ارض شرعه الإِطَاعَةِ
أَمَامَ ثالوثِ السَّمَاءِ يسجدُ	وبأَتِفاقِ الرَّأيِ كانَ يَعْبُدُ
فالدينُ رامُ الخيرِ والصَّلاحِ	والعلمُ للحقِّ بنى إيضاحِ
ومقصدُ الصَّنَاعَةِ الجمالُ	في كلِّ فنٍّ سحره حلالُ
وما الجمالُ غيرُ معجلى الحقِّ	والخيرِ والنظامِ بين الخلقِ (١)

(١) اطلب فصل « تعريف الحسن » الذي نشرته في السنة الثانية من مجلة الضياء. مام ١٩٠٠

فالعالمُ فهمُ خلقه الإله
وما الصنعة سوى تمثيلها
لذا الفنونُ صدرت عن مشهد
فالكونُ يبدو للورى بديعاً
لا يحسد الصماخ فيه الطرفا
من جامدٍ ومانعٍ ورائق
ونافعٍ وفائحٍ وساجمٍ
وباسقٍ وسامقٍ وزاهرٍ
محاسنُ ملكتِ المشاعرا
عن وصفها تُعجزُ هذا الشعرا
ان شئت أن تجدها مجموعة
في مظهرٍ يخطفُ منك البصر
فنبجٍ وليج كنيسةً وأجل
وع اناشيد الصلوة وكن

بالرغم من معطل تياه
لعين من يرغب في تخيلها
جمال صنع البارئ المجد
ويبهج الناظر والسميما
فالاذن ايضاً فيه تُلقي ظرفاً
ونابت وصامتٍ وناطق
وسايحٍ وصادحٍ وباعمٍ
وبارقٍ وشارقٍ وباهرٍ
وراحٍ منها كل عقل حائر
ان كان فيه ناظماً او ناثر
في مظهرٍ منظورة مسموعة
والسمع بل يسلبُ منك الفكر
قداح طرفٍ في بهاء الهيكل
مراعي السمع لوقع الارغن

البناء

كلُّ الفنونِ مظهرِ الجمال
تنظرها بغير ما جدال
حتى يردَّ الطرف في كلال
في معبدٍ لله ذي الجلال
في معبدٍ لربك القدوس
محاسنُ الطبيعةِ المتنوعة

وغاية التمام والكمال
في معبدٍ من الطراز العالي
عنه ويلقى الذهن في اندهال
كم تلتقي للحسن من مجال
مشيدٍ للحمد والتقديس
تجدها بأسرها مجمعة

في الكون تلقى ذلك الرقيما
 ان هوَ الا القبة الزرقاء
 ورمزها القبة في الكنيسة
 بحسنها حاك دراري الخضرا
 فنُ البناء يا له من فن
 ترى به مذابح المسيح
 فنُ البناء مطمح المومل
 فنُ البناء اول الفنون
 من بعد ان طرده العلي
 في سفح طور انشا الرياضا
 فالكون كان معبدا عظيما
 في كهفه كان البيت الاول
 وفيه ربي عبد الخلاق
 وقد مشى النسل على آثاره
 فرفعوا هياكل العبادة
 الى زمان مر بعد الصرح
 الى زمان فيه عين المراء
 فشيدوا الهياكل الانيقة
 حاشا سليمان مقيم الهيكل
 من ولديعقوب الحظيين الألى
 عبدة الاصنام ضلت شارده
 به النجوم رصت ترصيعا
 ترينها الكواكب الزهراء
 مزدانة بدرر نفيسة
 والدُررُ الغرُّ دراري الغبرا
 آدم قد ألهمه في عدن
 كأنها الجنة في الصحيح
 وغاية الفن ترى في اهيكل
 قد كان مأوى آدم المسكين
 حاكى الجنان جدنا الشقي
 وسبح المهيمن الفياضا
 والطور كان مسجدا فخيما
 ثم ابتاء النفع شيد المنزل
 بل نوح شاد معبدا للخالق
 وطبعوا حينا على غراره
 في غاية الاتقان والإجادة
 والشعر قد أبى طويل الشرح
 زنت بما خطفها من مرني
 ليعبدوا الاهواء في الحقيقة
 للواحد الكائن منذ الازل
 خصهم المولى بأسرار الولا
 وعن صراط الحق ظلت حانده

حتى اتى مخلصُ الخليفة	لِيُصلِحَ النُّهْيَةَ والخَلِيقَةَ
فحازت الكنيسةُ المقدَّسةُ	فَتَحاً جَدِيداً في سبيلِ الهندسةِ
هندسةٌ سنيعةٌ سنيَّةُ	تَبْقَى بقاءَ دهرنا غنيَّةُ
نظامُها الهندامُ في البنيانِ	كَأَنَّهُ الإيقاعُ في الآذانِ
وشرعُها مُتَناسِبُ الأجزاءِ	كَأَنَّهُ مُتَناسِبُ الأعضاءِ
ذِي وحدةٍ تقومُ في التنوعِ	مَبْدَأُ حَسَنِ كُلِّ كَوْنٍ مُبْدِعِ
بل مَبْدَأُ الجمالِ (١) ذاتُ الوحدةِ	يَذْكُرُهَا الكافرُ عندَ الشدةِ
وهي «إلهُ العلمِ ٢» والمعارفِ	تَسِيرُ في ظِلِّ هُداها الوارفِ
وهي التي لم تشأْ أَهْرَاداً	فَانشَأَتْ عالَمنا اِيجادا
في كونها محمودةُ الصنعِ وفي	معبدها بِمجدِها الخلقُ قَتِي

التقاسة

لكنهُ الْكَوْنُ يَصِيرُ خَاوِيَا	ان كان يوماً من دُمَاهِ خَالِيَا
تلك نَبَاتٌ لَا جَمَادُ هَامِدُ	فِيهِ حَيَاةٌ حَارٌّ مِنْهَا الْجَاهِدُ
وَحَيَوَانٌ بَيْنَ فِيهِ الْإِخَا	وَالْحَسُّ فَصْلٌ فَارِقٌ عَنْهُ الْإِخَا
وَبَشَرٌ بِنَفْسِهِ يَحْكِي الْمَلِكُ	وَجَسْمُهُ مَعَ الْبَهَائِمِ اشْتَرِكُ
هَذَا دَعْوَةُ مَلِكِ الطَّبِيعَةِ	اتى فَكَانَتْ أَمْرُهُ مَطِيعَةُ
هَذَا هُوَ الْمَرَّةُ الْعَلِيَّةُ الشَّانِ	عَلَى مِثَالِ بَارِيٍّ إِلَّا كَوَانِ
بِنَاؤُهُ بَدُونِ فَنِّ النُّقْشِ	لَا يُشَبِّهُ الْكَوْنُ الْبَدِيعَ الرَّقْشِ
فَنِّ الْبِنَاءِ قَائِمٌ بِالْحَطِّ	وَدَاخِلُ هِنْدَامِهِ فِي الشَّرْطِ

(١) راجع سفر الحكمة (٢: ٣١)

(٢) سفر ملوك (٢: ٢)

فسطحه ان لم يُزَن بفتح
وصرحه تحسبه أشباحا
ان لم تَقُمْ فيه التماثيل يرى
او كالسما بَرَحَتْهَا الشهبُ
اوسيلك تبر لم يُحَلَّ بالدُرَّرْ
أجل اذا القصر خلا من دمية
او بقعة قد ذبلت ازهارها
وغادرت اطيارها الاوكارا
لا شيء فيها يبهج التواظرا
والمر لا يبعثه على التقى
وحذجه التمثال بالابصار
وسمعه الاشعار في الاسحار
تُسَبِّحُ الله على الاوتار
يجئوا امام دمية القديس
مُستغفرا من ذنبه الكبير
ملتصسا منه غياثا ومدد
وطالما اصبغ يجئوا راكعا
بين الكمنجا واغاني العشق
مصطبحا مقتبعا والراح
كان يعد السعد في ذلك وذا
لدى سماع خطبة لواعظ

تقاسنا متن بغير شرح
جامدة فاقدة ارواحا
كالارض ان حرمها الله الورى
او كأس راح لم يزنها الحب
او مزنة ضئت علينا بالمطر
تخاله جوا خلا من ديمة
وخسرت اثمارها اشجارها
لما غدت اريافها قهارا
ويثلج الاسماع والحواطرا
سوى شيمه لزنبق النقا
يذكره فضائل الامرار
تشدوها الرهبان في الاديار
ونعم القيسار والمزمار
مقدساً لربه القدوس
كمبىء سوء ابقى صغير
مستشفعا له الى المولى الصمد
امام دمية الطلاح خاضعا
ورقص ربأت الهوى والفسق
افراحها تُعقبها اتراح
لكنه من الشباك أقذا
الفاظه تروي بنثر الجاحظ

وبمانيه يضاھي الذهبي
 في معبد كالكون في زينته
 دماھ تحكي في بهاء النقش
 من الدمى في معبد النصارى
 ومن سنى رواثها حيارى
 لكنتا لا نعبد التمثالا
 بل نتمثل بها اصحابها
 الشافين عند مبدى النفس
 فعمهوا بصيرة والبصر
 والعمى اعداء لضوء البدر
 ومن يكن في البطل والقوايه
 ومن غدا محترم الدرايه
 من الصلاح بل بلوغ الجنه
 بدون ان يقر منه الناظر
 بدمية او صورة او نعم
 كأنه قد عدم الشعور
 بل القبور تقتضي ان تصبا
 هذا جناھ الخوف من عباده
 في غابر الاحقاب والدهور
 حتى لو النقاش رام صنعا
 تحتها شيخا وقارا بارعا
 امام اهل الوعظ قس الخطب
 وجنة النعيم في حليته
 ابرارها تحمد رب العرش
 تجدنا بلا طلا سكارى
 وفي قيود فتها اسارى
 كما هذى جهالنا مقالا
 مبجلين كلنا اربابها
 لنا وذا لهم بدا كالشمس
 غشيه عشاوة او سدر
 والجهل مدعاة لكل شر
 يظن ان زعمه هدايه
 له يُخيل بلوغ القايه
 متبعا ما وضعته السنه
 ويطرب السمع ويحلى الحاطر
 تدعوه للخشوع بل للندم
 وفي الحيوه سكن القبورا
 فيها تماثيل البها لتعجبا
 لوثن كانت له السيادة
 وبالمسيح كان عصر النور
 لدمية الله لجا بدعا
 جلاله للعين يبدو رائعا

لا يدعي بذلك أن الباري مجسم كصنم الفخار
لكنني لا أرتأي أن تُصنعا لعلّ ذا سذاجة ان يخذعا
بدُمية المسيح والعدراء لنا غنى عنها بلا مراء

الرسم

وانما النحت بلا تصوير
ان رام تمثيلا لصنع الخالق
هيئات أن يُمثل الالوانا
وينظم الاضواء والافياء
فسد فن الرسم هذي الثلمة
وهو الذي قد فاز في السابق
فرسم الروض الاريض والفلك
وادم الجد وحواء والملك
مصورا جنة عدن والسماء
مميزا بين البها والقبح
في صورة الملائك والشيطان
وهو الذي يُقرب البعيدا
اذ يفت المر بها من نفسه
مجردا احياءها عن رجسها
يعيدها لا قاصدا تمثيلها
منتحيا بلبه الجلالا
منتحلا بوضعه مقالة
تعوذ براعة التعبير
فدونه يحول ألف عائق
وينقل الانوار والافئانا
ويرسم الخضراء والقمراء
لذلك للنحت غدا تتمه
ان شبه الاثنان بالعتاق
والله من للجلد الاسمى سمك
ومن بكبر وعتر قد هلك
حتى بدا الحسن به مجسما
وليس تعب طائر كصدح
وطلعة النسناس والانسان
ويهب الاشيا بها جديدا
منورا ظلمتها بقبسة
وباعثا امواتها من رسمها
بعينها بل قاصدا تجميلها
محتذيا لربه مثالا
محاكيا بصنعه فعالة

مسافراً لعالم الازدهان في قلبه مشاهد الاعيان
 مقتدياً بالمشي البديع في رسمه لكونه البديع
 ذاك الذي يقدر أن يبتدعاً عوالمًا تكون نوعاً ابداً
 لا صحة لقولهم: لن يمكننا باري الوري أبداعاً مما كونا (١)
 لكن هذا الكون كالقثار اشياؤه شجيرة الرناء
 منشورة في عالم عظيم هندم مدوزن الاوتار
 صورها مطبوعة في حسه هياتها بيئة الرواء
 يزيدوها وسامة من غنده ينظمها الراسم في رقيم
 خياله يكسبها كمالاً كأنه عزاتها بنفسه
 اذ تجمع المحاسن المختلفة مخترعاً مثلها بجهد (٢)
 والروح يحياها فتغدو راحاً فتصبح الاشياء ارق حالا
 بل يقتدي الجماد حياً ناطقاً على النسيج قترى مؤلفة
 وورق الاشجار تسمي لسنا تسكرنا ولا ترى أقداحاً
 هذا هو الرسم وما المصور بالرسم والداجي يود شارقاً
 ويبتني بصنع الصلاح ان صور القباح والملاحا
 ان صور الشيطان يبدو اشنعاً كأنها الوزق تجيد اللحن
 وصور الملاك يبدو أنسماً سوى الذي بفكره يبتكر
 وصور الكهل ترى المهابة ان صور القباح والملاحا
 لأن كل الشر فيه اجتماعاً لأن كل الخير فيه انطبعا
 تشملته حتى علت ثابه

(١) راجع حاشية مقدمة كتابي المروف « بالنجوى » ق ١ ف ٣ ص ٥٢

(٢) طالع قول الكتاب الفرنسي دلاماي الثبت في مقدمة التجوى ق ١ ف ٤ ص ٧٦

وصور المرأة تُلقِي الطهرا
 وصورَ الطفل ترى الملاحه
 ذي صورةً للاسرة العلوية
 ذي يوسفُ الابنُ والبتولُ
 ناداكم هُبوا ايا نيامُ
 ضموا عن الرقاب ذلك النيرا
 يرحمكم من العناء والنصب
 بل يجدُ المجرَّبُ الاثيمُ
 يسره بها الملاكُ الحارسُ
 في بيعةٍ كأنها العلياء
 بل تسحبُ البيعةُ في زخرفها
 فبهجة الدنيا حوت في صحنها
 وسبجت بحمد رب الفلق
 والسرُج تحت قبة الكنيسة
 وكل جوقٍ فوق جوقٍ قد سما
 من بردها الاسنى يفوح عطرا
 في ثغره بل كله صباحه
 تبصرها في البيعة القدسية
 والحملُ القادي ابنها الجميلُ
 وأقبلوا اليّ لن تضاموا
 في بيعتي تلقون حقاً نوراً
 وعنده تلقون غايات الارب
 مواهباً يُخزى بها الرجيم
 من كل سرٍ هو منه قابسُ
 بوشيا او روضة غناء
 على الدزاري سنى مطرفها
 والفلك الاسمى علت في حسنها
 اجواقها في شفقٍ وغسقٍ
 قد مثلت انواره القدوسة
 كاللآلئ الاعلى وسكان السماء
 (له بقية)

سياحة اسقفية الى بلاد بشارة

الحضرة المرسل اللبناني الفاضل الحوري ابراهيم حرفوش (تابع)
 الى الجيش

في ٢٦ من شهر ايلول اقرأنا الوداع على اهل الجيش وعدنا الى عينبل ثم استأنفنا
 المسير صباح اليوم الثاني الى الجيش فواكبنا شردمة من الفرسان حتى دخلنا سهلاً واسعاً

بقرب يارون فاخذوا كبونا يتجولون في تلك الفلاة على صهوات خيلهم تعدو بهم الجياد كأنهم الرياح سرعة قتلهم الارض التهاماً وكانوا يثلون العاب الجريد بخفة غريبة وحق يقضى منه العجب

وكان اهل يارون خرجوا للقاء سيادة المطران فشكر لهم تلطفهم لكنه لم يرجع على قريتهم لانه كان زارهم مدة اقامته في عينبل . ويارون هذه جنوبي عينبل كانت من جملة مدن سبط نفتالي تدعى في سفر يشوع (٣٨: ١٩) يَرُون وموقعها على اكمة جميلة وفيها من الآثار ما يدل على قدمها من جملتها صهاريج ومدافن منقورة في الصخر ومنها كتابة يونانية قديمة تشهد على ان هناك وجد هيكل للوثنيين . وآثار ذلك الهيكل الذي حوله النصارى الى كنيسة على عهد الروم لا تزال ماثلة في انحاء القرية التي يبلغ عدد اهلها نحو ٦٠٠ نصفهم مسلمون والنصف الاخر روم ملكيون

ثم انحدرنا من هناك الى واد عميق فيه عين ماء . زلال شربنا منها واخذنا عندها قليلاً من الراحة ثم توقلنا الاكمة القائمة عليها قرية الجش فكان مسيرنا في طريق خطرة لان ترتبنا من الصخر الطباشيري المعروف بالحوارى يصعب فيها العبور عند انهيار الامطار في مثل هذا الفصل . ولما صرنا في جوار القرية خف اهلها للثنا فهزجوا وترحبوا كالمولود عادتهم ومكثنا في الجش الى اليوم الثاني من تشرين الاول

الجش قرية كبيرة تابعة لقائمقامية صفد تعلو عن البحر ٨٠٩ امتار بنيف موقعها في الشمال الغربي من صفد وبالقرب من جبل الجرمق يفصل بينه وبينها جنوباً سهل فيه قرية الصفصاف التي تدعى في التلمود صفصوفا . وفي شمال الجش قرية قارا وفي شرقها الشمالي واد عميق ذو مياه غزيرة وكذلك في غربها سهل ثم واد آخر من ورائه قريتا كفر برعم وسمسع . واهل الجش اكثرهم المسلمون ثم الروم الكاثوليك ثم الموارنة وعددهم ٤١٥ وفي الجش كنيسة للروم الكاثوليك مبنية على انتقاض حصن قديم وللموارنة ايضاً كنيسة . وفي هذه القرية مدرستان يديرهما الاب داود الحوري الالاماني رئيس دير الطابغة بقرب بحيرة طبرية

والجش كانت قديماً مدينة حصينة كان في اعلاها قلعة ذات سور يحقق بها لم تزل بقاياها منظورة الى اواسط القرن السابق وفي مقامها بُنيت كنيسة الروم الكاثوليك . ويرتقي تاريخ الجش الى عهد بني اسرائيل قيل انها أحلب المذكورة في سفر القضاة

(٣١:١) في جملة املاك سبط اشير. وكان الربانيون يدعونها باسم «جوش حلب» اشارة الى خصبها ومعاصر زيتها الفاخر ثم عرفت في ايام اليونان باسم جسكاللا. وقد لعبت الجش دوراً مهماً في ايام الرومان لما زحف وسپسيان وابنه طيطوس على اليهودية. وكان المؤرخ يوسيفوس اليهودي متولياً عليها اذ ذاك فرمها وزادها حصانة لكن الرومان فتحوها وألقوا بكرمهم قلب صاحبها فانحاز الى دولتهم وكتب تاريخ اورشليم وتفاصيل الحرب اليهودية التي بها انتهت دولة بني اسرائيل

وفي الجش آثار عديدة بعضها من بناء اليهود منها بقايا كنيسين قديمين لهم. وقد وجد الالمان في بعثتهم الاخيرة في الوادي الواقع شرقي شمالي الجش وعلى مقربة من عين الماء التي هناك في محل يدعى الحسوفة آثار معبد يهودي فاحتفروا حتى وجدوا اساسه ورسومه بهيئتها تماماً. وكذلك اكتشفوا بعض النقوش القديمة من جملتها رسم النسر الروماني. وكان ديتان سابقاً وقف هناك على كتابة فيها اسم مشيد هذا البناء وهو يدعى يشوع ابن ناحوم. ثم تراكم الردم هناك فطمرت الكتابة حتى استخرجها المهندسون الالمان مؤخرًا. ويظهر من هندسة هذا الجامع ان اليهود في عهد اليونان والرومان فضّلوا طرز اولئك الامم في ابنيتهم كما انهم لم ينفقوا ان يستمروا منهم بعض النقوش والتصاوير الشائعة عندهم

وفي الجش غير ذلك من الآثار وخصوصاً المدافن القديمة التي توفرت في الناحية واكثرها اليوم قد سُدّ أو أهمل فخرّب

وبقينا في الجش أياماً مع سيادته وقد وقّته الله الى اعادة الصلح والسلام بين اهلها الموارنة وكانت الضغائن تمكنت في قلوبهم وانقسموا الى قسمين لسبب قتل اغتاله البعض منهم. وكان الشر قد تقاوم فلما حلّ سيادته بينهم اندمل الكلم واصطلخ القوم واتقادوا الى اوامر راعيهم

واني ارى في هذه النسبة ان اذكر هنا العادات التي كانت جارية قديماً بين اهل بلاد بشارة في مثل هذه الحوادث. ولعلمهم اخذوها اهل البادية المجاورين لهم اذا قُتل رجل من تلك البلاد ثم رضي القوم بالاصطلاح وابطال العداوة يوجه اهل القاتل الى اهل القاتل وفداء من الاوجه ليقرروا امر الصلح والدية فيعين هؤلاء مدة معينة تُسمى عطوة بها يجبرون اعتداءهم عن اهل القاتل بحيث في خلالها

تتقرر الدية وهذه المدة يعطى مقابها مبلغاً من المال من الف الى الف الف غرش .
ثم تقرر مواجهة ثانية لمقد الصلح ويذهب وفد لهذا الغرض يرافقه رئيس عائلة القتال
الذي يكون ارسل صحبة هذا الوفد ما يلزم من الضيافة من الارز والقهوة والذبانج
والخلع على اهل القتيل . وعند وصولهم يكون الطعام مُعدّ فلا يأكل الوفد قبل ان
يعدمهم اهل القتيل بحل المشكل واذ ذاك تبدأ الحاضرة فيطلب اهل القتيل مبلغاً باهظاً
من المال ينوف على المبلغ الذي يكون تقرر مع الوفد الاول فيقبل هذا الوفد الثاني
بالمبلغ تماماً وانما يطلب رئيس الوفد كرامته من اهل القتيل « بماذا تكرموني » فيجيبونه
بعد اخذ ورداً بأنهم « تركوا له الف الف غرش اكراماً لحاطره » واذ ذاك يتقدم افراد الوفد
واحداً فواحداً يطلبون ترك شي . اكراماً لهم ايضاً فيفعل اهل القتيل الى ان تصل
القيمة الى ما تقرر عليه في المواجهة الاولى مع الوفد الاول : ثم يجلسون يتناولون
الطعام

وبعد الاكل يوثق بمصاً طويلة يركزها وجه اهل القتال امام باب دار القتيل
ويربطها بمنديل من رأسها ويقعدت تحت ربطتها عقدة واحدة في المنديل ويتبعه على ذلك
اهل حمولته او عشيرة فيعقد كل منهم عقدة وحينئذ تُنقد الدية من طرش او قود او
عقارات ويُنتخب كفيلاً الواحد يدعى كفيل الوفاء والاخر كفيل الدفاء فكفيل الوفاء
يكفل اهل القتال على ايفاء تمام الدية التي تكون تقسّطت الى قسطين او ثلاثة —
وكفيل الدفاء يكفل اهل القتال على سلامة ارواح واموال وحرية اهل القتيل

ثم يحضرون القتال بين تلك الجماع من قرية قرية يكون اختفى فيها الى بيت
القتيل يصحبه كفيل الوفاء فيحلقون له قطعة من فُرْص شعر راسه ليدلوا بذلك على
انهم اعتقوه ويتقدم اذ ذاك وجه عائلة القتيل فيفك عقده من المنديل ويتبعه باقي
اقاربهِ الى ان ينتهي حل كل العقد يشيرون بذلك الى ان الخصومات قد انحلت
وينصرفون بعد ان يخلعوا على اهل القتيل الخلع من الملابس المألوفة عندهم واذا تأخر
اهل القتال عن الوفاء فعلى الكفيل ان يجرد من حمولته واصحابه ومن الخارج ليحصل
الدية مضاعفاً وبأخذ قسماً خاصاً به وقسماً لاهل القتيل . امّا اذا جرى تعدي من اهل
القتال فكفيل الدفاء الحق ان يحصل منهم الدية مضاعفاً

صفد

وفي اليوم الثاني من تشرين الاول قنا من الجش نريد مدينة صفد ققام معنا حفاوة بسيادته ثمانون فارساً يتطون الحيل المطهمة وبايديهم الحجن او الجريد وملابسهم على زي واحد العقال والشملة. فسرنا في سهل ذي حجارة سود نخرة قذفها بركان قديم ترى آثار عيشه في تلك الحرة الى بلاد الغور ماراً ببخيرة طبرية. واجتزنا في طريقنا ببركة الجش التي عندها كانت كما يظهر فوهة البركان

ثم مشينا قليلاً فادركنا مزرعة فديتا من املاك الخواجا الياس افندي البواب عضو مجلس ادارة صفد عن المسيحيين. وفديتا هذه على ما يرجح هي المدينة التي ذكرها يوسفوس والربانيون باسم كيزما يحيط بها اراض طيبة التربة لكننا في هذا الفصل وجدناها قاحلة جرداء لا ينبت فيها سوى الشربق والعضاء ولم نجد فيها اثرًا للبطيخ الصفدي الذي اطرأه ابن بطار وذكر وجوده في السهول المجاورة لصفد

ثم ملنا الى الشرق وعرجنا الى الجنوب حتى اذا صرنا على مقربة من الاكام الثلاثة الواقعة فوقها صفد رأينا كوكبة من الفرسان في مقدمتهم بعض رجال الحكومة السنية قد بادروا للملاقاة الزائر الكريم والسلام عليه. فبعد مبادلة عبارات الجملة والترحيب استأنفنا السير نحو المدينة في طريق صعبة المرتقى اشبه بالولب في تعرجاتها حتى بلغنا باب المدينة واذا باهل صفد خرجوا الى ملاقاتنا زرافات ووحداناً فترجل سيادته وسرنا بجميته في وسط تلك الصفوف المتراحة في طرق البلدة الضيقة الى كنيسة اخوتنا الروم الكاثوليك اذ ليس للموارنة كنيسة في صفد فصلي قليلاً ثم خطب خطاباً وجيزاً شاكرًا للملاقين لطفهم وخرج الى دار جناب اميل افندي راجي مديرو التلغراف والبريد فحلّ عنده ضيفاً كريماً فلم يلبث وجوه البلد ان توافدوا ليؤدوا لسيادته مراسيم التحيات فردّ الزيارات للجميع

وكان جلّ اهتمام سيادته مدة اقامتنا في صفد مصروفًا الى الموارنة وهم قليلو العدد وكلهم من صيدا. من نخبة اهلها قدموا صفد لاشغالهم ويخدمون الحكومة السنية بامانة تخص منهم بالذكر جناب مضيفنا المعروف بحسن سجاياه وكرم طباعه وهو صهر الياس افندي البواب احد وجوه صفد وافاضلها ونذكر بالشاء ايضاً الافندي آل غور المتقدمين بمجدة الحكومة السنية وكلهم ساعدونا على ارتاج باب الفتنة بين المتعادين

من اهل الجش وكان قسمٌ منهم في صفد هاجروا بلدهم بسبب تلك الفتك فعاد التحابُّ بين الجميع وانتهى الخصام

ومن يسرُّنا ذكرهم بالخير اسرةٌ كريمة لها الايادي البيض على نضارى صفد والقرى المجاورة اعني قنصل دولة النمسا النخبة ووكيل قنصلية بريطانيا العظمى المسير لاديسلاس احد المتخرجين في مدرسة عينطورا العامة . فانه في طول مدة اقامتنا في صفد لم يدخر وسعاً في اكرام سيادة المطران مظهر اُمن التحفّي بشخصه الكريم ما يندر مثله . ودعاؤه للاحتفال بالذبيحة الالهية في معبد داره الخاص فحضر كثيرون تلك الرتبة الشائقة . وقد لقينا من جنبه رجلاً راسخ القدم في الاداب محباً للعلوم باحثاً للآثار القديمة ومن فضله ما تكرم علينا به من الرسوم التي اخذها بالتصوير الشمسي

صفد (ويقال لها صفت) ورد ذكرها في سفر طوبيا (١ : ١) فقال « كان طوبيا وهو من سبط ومدينة نقتالي التي في الجليل الاعلى فوق نحشون وراء الطريق الآخذ غرباً والى يسارها مدينة صفت » ويرى بعض الجوّالة ان مدينة طوبيا على الأرجح كانت في الحل المدعو في ايامنا عين رشاده لجنوبي المدينة الحالية رأيناها عن بعيد من محل يدعى الرجوم بالقرب من بناية لسيده اميركية تدعى مس فورت ويكشف هذا الحل على اجل مشاهد فلسطين كبحيرة طبرية وجمال حوران ومغاور دبل الشهيرة في تاريخ يوسفوس وقرون حطين . وصفد الحالية تعلو عن البحر نحواً من ٩٠٠ متر مبنية على ثلاث اكمام حول الاكمة المبنية عليها القلعة وتقسم الى خمسة احياء . وسكانها من المسلمين واليهود وهم العدد الادنى ثم النصارى وهم قليلون . اما قلعة صفد الشهيرة فقد هُدمت بزوال شهر سنة ١٨٣٧ وهلك اذ ذاك من السكان نحو من ٥٠٠٠ نسمة وما تبقى من حجارة القلعة استخدمه السكان للابنية وهذه القلعة قديمة بلا مرأى لصلاحية مركزها للدفاع قد اخبرنا يوسفوس بانه حصن او رَمَم هذه القلعة مع غيرها من الحصون المجاورة ضد الرومان ودعاها كتبة القرون الوسطى Le Saphet وهيئتها يضيوية الشكل طولها ٤٠٠ متر بعرض ٩٥ م وكان يرى فيها بعض بنايات حتى سنة ١٨٦٣

وصفد هي مدينة اليهود والمعظمة بعد خراب اورشليم ولعلماء التلمود ذكرٌ وآثار فيها وسكانها اليهود الان مهاجرون اليها من الحجر وبلاد المسكوب على الاكثر وقد روى صموئيل بن شمشون الذي زار هذه المدينة سنة ١٢٠٠ ان عدد اليهود في صفد كان

عظيماً اذ ذاك . وهم اليوم ايضاً كثيرون . ومما جرى لنا اننا كنا نتجول في المدينة نهار السبت فوقع نظرنا على زي لم نكن راينا اليهود يلبسونه وهو عمامة يحيط بها ذنب ثعلب وتقرسنا في تلك الوجوه الضئيلة الكالحة عند خروجهم من مجامعهم فسألت بعض الاصدقاء عن هذا الزي الغريب فأجاب انهم عمدوا اليه منذ همد قريب فاتخذوه علامة كرامة وفخر

وقد بلغنا ان سكان صفد من اليهود ألّفوا خطة لم يالها غيرهم من جنسهم وهي البطالة وانما حملهم على ذلك ما كان يُرسل اليهم من المساعدات المائلة من صناديق الجمعيات الخيرية التي أُقيمت في اوربا لعضدهم وترى الفقر المدقع سائراً بينهم ومساكنهم اشبه بمجاور منها بمساكن لا يدخلها النور والهواء فيسكنون تحت الارض ويخرجون بقتة من منفذ صغير بين بلاط السوق يعلو وجوههم الاصفرار وقد ضرب الغزال اطناباً بينهم

اما حالة صفد التجارية فمروقة فالسوق في كساد ويؤمل التحسين اذا تم مشروع مدّ طريق العربات من هذه المدينة حتى بحيرة طبرية فتكون منهل خير لبلاد صفد وبلاد بشارة والان قد سيّرت السكة الحديدية الحجازية مراكب صغيرة في البحيرة لنقل البضائع الى اطرافها . ثم أُتيح لنا الصعود في هذا النهار نفسه الى القلعة التي لم يعد يُرى منها سوى بعض حجارة وبعض ابار واثار الحندق ومن هنا انكشفت لنا المدينة باحائها وحاراتها وما جاورها ممّا اخذ بابصارنا . فحدّقنا نظرنا نحو الشرق فوقع على حارة الاكراد وحارة الجوزة وسكانها من المسلمين ويتصل بهذه الحارة الاخيرة للجنوب حارة الصراوين وسكانها من المسلمين ايضاً ثم نظرنا الى الغرب فاذا بحارة الوطى امامنا ويتصل بها من الجنوبي حارة الجامع الاحمر وسكانها من المسلمين

ثم نظرنا حارة النصارى وهي واقعة بين الجامع الاحمر وحارة السوق وحارة السوق هي للشمال الغربي يقطنها اليهود ثم نظرنا الى الشمال الشرقي فاذا بقرية يبريا فكان مجموع حارات صفد سبعة مبنية على منطقات اكمام او تلال حول اكمة القلعة التي تكلل المدينة والبنائات مرصوفة حولها (له بقية)

سرياني "مَلَكِي"

وهو يوحنا موديانا مطران ماردين النوفستي - الرهاوي

لخبرة القس اسحاق ارملة السرياني الكاثوليكي

كانت الفرق النصرانية التي تقسم بلاد الشرق منذ القرن الخامس ثلاثاً: الملكية وهم اتباع المجمع الخلقيدوني المحافظون على قوانين الكنيسة الكاثوليكية وعُرفوا بالملكيين في جهات الشام ومصر وما بين النهرين لزعيم خصوصهم بأنهم اتبعوا للملك منهم للمسيح. ثم النساطرة اشباع نسطور الذين جعلوا للمسيح اقنومين كما له طبيعتان اقنوم الهي واقنوم انساني اتحداً اتحاداً ادبياً مستقلاً فابطلوا بذلك كل سر الفداء. ثم اليعاقة الذين تصدّوا للنسطرة في اقوالهم وابتغوا في تقرير لاهوت المسيح الى ان قالوا ان في المسيح طبيعة واحدة الهية كما هو اقنوم واحد

وهذه الفرق بقيت مدة طويلة في خصام ومعاداة تسعى الواحدة في تنكيس الاخرى فضلاً عن كونها تعددت اقسامها فصار لكل فرقة شعبة متباينة وليس تلويح كنائس الشرق مدة عشرة اجيال سوى خبر هذه المشاحنات والاقسامات. على ان الكنيسة الكاثوليكية كانت تسعى عند سنوح الفرصة ان ترد الضالين وتشر بينهم العقائد الراهنة التي اثبتها الاباء. وقررتها المجامع. وكان البعض من تبة اليعاقة او النساطرة يرتدون. من وقت الى اخر الى مذهب الروم الملكيي اماً بعد اطلاعهم على صحة قولهم واما فراراً من شرور حلت بهم عند اهل شيعهم. ومن جملة هؤلاء احد اساقفة ماردين اليعاقة اسمه يوحنا موديانا اي المعترف الذي ورد ذكره في تواريخ القرن الثاني عشر فذكره في تاريخه ميخائيل الكبير الذي كان وقتئذ بطريركاً على اليعاقة ونقل ايضاً اخباره ابن العربي في تاريخه الكنسي وغيره من اهل ذلك العصر. فاجبتنا ان نجتمع هنا اقوالهم ونسرد حياة هذا الرجل باختصار فان في اخباره ما يطلعنا على بعض احوال تلك الكنائس المنشقة ويفيدنا طلياً عن اسقف نبد الشيعة اليعاقوية ليتبع الكنيسة الكاثوليكية التي كان يمثلها الملكييون في الشرق حتى بعد انفصال فوطيوس عنها اذ لم يتم ذلك الانشقاق الا على عهد ميخائيل كيولاريوس

وُلد موديانا (المعترف) في اواسط القرن الثاني عشر واتقطع منذ حداثته الى جبال الرها المزدانة بالنسك والزهاد . وعكف على مطالعة مصنفات كتبة السريان الاقدمين . واحرز من العلوم والاداب نصيباً وافراً . وامتاز خاصةً بالخبرة بالامور الدنيا وبلاغة النطق وفصاحة الكلام . وكان بمن يوثق به ويرجع اليه في الدعاوي لدى ارباب الحكم

وكان في ذلك العصر البطريك ميخائيل الكبير (١) مستملاً ازمة رعاية الامة السريانية اليقويّة . فتناول على حقوقه تاودورس بن وهبون وكريم بن ماسح الاسقفان اليقوبيّان . وحاولا اختلاس البطريكية فحصل بسبب هذه المزاخمة فتن وقلقل في الشعب كانت تليجتها ان ابن وهبون فاز برغبه وبعد ثلاث عشرة سنة لبطريكية ميخائيل ارتسم في ديار بكر بطريوكاً دخليلاً بوساطة اربعة مطارنة . وذهب تواً الى ماردين واستولى على الكرسي البطريكي . فبعث ميخائيل اذا ذاك قوماً الى ماردين فاتوه قسراً بابن وهبون الى دير برصوم وحرّمه جبراً . فلم يعرف ابن وهبون بل ازداد حقداً وكداً وانقلب راجعاً الى ماردين فالوصل وجدّد الشعب والقلق . ثم انطلق اخيراً الى لاون كبير الامن والى جاثليقهم فرحّب به وامرا ان يُنادى به بطريوكاً في بلادهما . وما لبث على تلك الحال حتى اخترعته يد المنون في رومي قلعة سنة ١١٩٣ . وكان متضلعاً باللغات السريانية واليونانية والعربية والامنية وخلف مصنفات شتى تشهد بطول بابه وحذاقة عقله

اما كريم بن ماسح فقتل الى تكريت محاولاً اختلاس كرسي المريان فردّ الى الموصل بصفقة خاسر وقتلته اي حرّمه المريان غريغوريوس عام ١١٩٢
ولمّا رأى سكان ماردين ما جرى لابن وهبون نهض الذوات منهم واستصحبوا رهباناً من دير الزعفران (٢) ومضوا الى دير برصوم متوسلين الى البطريك ان يحضر

(١) ارتقى ميخائيل الكبير الى البطريكية في ١٨ تشرين الاول عام ١١٦٧ وتوفي في ٧ تشرين الثاني عام ١٢٠٠

(٢) شيد دير حنايا المعروف بدير الزعفران سنة ٨١١ مسيحية جمّة حنايا مطران ماردين وكفرتوت الذي رفاه الى مطرانية ماردين عام ٧٩٣ قرياقس بطريرك البعابة - (راجع تاريخ ميخائيل الكبير)

اليهم والافقيهم لهم راعياً قانونياً ينظر في امورهم . وانما طلبوا حضوره لاعتمادهم على ما كان قد صرح به عام ١١٦٧ اذ جعل مقام الكرسي البطريركي رسمياً (١) بماردين بدلاً من آمد

فرحب بهم ميخائيل ولبى نداءهم وانجز رجاءهم تخلصاً من ثقل تلك الرعية وتعبها . فاعوز اليهم ان يصطفوا من يشاؤون . فوقع اختيارهم على موديانا الرهاوي صاحب الترجمة لانه كان مشهوراً بالفيرة ومشهوداً له بالفضل وسعة المعارف . فارسل البطريرك في طلبه ورفقه مطراناً على ماردين ودعاه يوحنا موديانا (٢) وقلده رعايتها بدلاً منه . ثم زود الرهبان والذوات بالصلوات وشيخهم بالانس والترحاب . وما كاد يظفر به الماردينيون حتى انتشعت عنهم سحابة الغموم وانتعشت افئدتهم لا توسموا فيه من النباهة والذكاء . فاظهروا له عواطف الولاء والوداد واحتفوا به احتفاء عظيم . اما ابن وهبون وابن ماسح فقي تلك الليلة فرآ هارين الى الموصل

فاخذ المطران الجديد اذ ذاك يدبر ابرشيته صارقاً الهمة والنشاط في ما يعود الى نجاحهم ونال الحظوى لدى الحكام خاصة وغدا محبوباً وموقراً عند القريب والغريب

بيد ان عدو الخير اخذ يثير في الاهلين نار الشحنة والبغض عليه فقاوموه وناصبوه لاسيا الرهبان منهم . ومما زاد الشرور والاحن انهم نسبوا اليه اموراً مستعجبة . فامتعض موديانا اي امتعاض وتجرع من جرأ . ذلك غصص الالام والحسرات وحاول استماتتهم اليه باللطف واللين فذهبت مساعي ادراج الرياح ثم التمس الذرائع الفعالة ليظهر عليهم ويستمر لديهم فلم يتمكن . فكتب آنئذ يخبر البطريرك ويستنصره على اعدائه المفعمين غيظاً وسخطاً عليه . فجعل ميخائيل يدافع عن المطران نكن الشر لم يزل

(١) قلنا رسمياً لان دير الزعفران كان مركز ديونوسيوس بطريرك البقاع منذ عام ١٠٣٤ حتى سنة ١٠٤٤ ولا ينفى ان البطارقة الذين خلفوا ميخائيل لم يجرؤوا على تلك السنة (راجع تاريخ ابن العبري الكنسي)

(٢) هو غير يوحنا موديانا الذي جرت حفلة راسمته بطريركاً بتقوياً في ١٧ شباط ١١٢٩ في كنيسة الافرنج (الكاثليك) بالرها بحضور الامير جوسلين وتوفي البطريرك المذكور عام ١١٣٧ وخلفه اثاسيوس بن قطره سالف ميخائيل الكبير (راجع ابن العبري)

يتفاهم حتى اضطرَّ موديانا الى مزايمة رعيته متوخياً اطفاء شرارة الفتن فرجع الى خلوته واقام في بيت ابويه بالرها . فتضعضت من ثمَّ حال الابرشية وتشعبت الاهالي واستفحل الفساد . فرأى حينئذ البطريرك ان يقسم المرعيث ووكل الرعاية الى ابراهيم اسقف الحابور ريثما تهدأ الامور وتجلي الحقائق

اماً الماردينيون فلم يهدأ اضطرابهم بل طفقوا يذمرون على البطريرك ويلومونه في تدييره لهم . فذهب ثانية اليه نخبه منهم قائلين : « اتنا نستقل الذهاب والاياب يا ابانا . وانك لتعلم اهمية رعية ماردين من حيث ازدياد عدد الطائفة والرهبان والاديرة والارزاق . . . فاليك تتوسل ان ترضي لحالنا وتجبر انكسارنا . وليس لنا غنى عنك . على اتنا كلما احتجنا الى رسامة او قضاء دعوى تعيننا مشقة السفر فعدنا اليك . ففتح متى نلبث هكذا » . . فتأوه البطريرك وهتف قائلاً : « لقد ضاق ذرعى وكلفت عزائي ممأ ذهني من النواب والاهوال . وكنت اود لو اتكن من المكث لديكم لعلمي الوكيد بان ماردين محتاجة الى راعٍ لا يغيب عنها قط . بيد ان اثقال الشيخوخة وامراضها قد انهكت قواي وحصلت في خطر النون . وليس عندي اعز من المريان غريغوريوس ابن اخي فاليه اوكل امورك مادياً وادبياً . وبه أنيط تديركم روحياً وزمناً » . ثم انه رقم رسالة عامة بهذا الصدد بخط يده في تشرين الاول عام ١١٩٧ ووقع عليها سبعة اساقفة . وفيها قرر كذلك ان تكون ماردين ودير الزعفران ودير مار ديمط ودينسر وتل قب وما يجاورها تحت سلطة المريان ابان حياته فقط . وبعد وفاته (اي المريان) تعود تحت رئاسة البطريرك

وفي تلك الغضون كان يوحنا موديانا مقيماً في الرها كما قدّمنا مثابراً على مطالعة الكتب . فجرت منازعة بينه وبين اثناسيوس دنحيا اسقف الرها اليعقوبي (١) فوشى به لدى البطريرك الذي بعث اليه كتاباً يأمره بزيالة وطنه والزوح عن جيلها فغادر موديانا آنذ الرها وتوجه الى ملطية فصادفه اليونانيون وهم المكيون القائلون بالطبيعتين والمشيئين فارسلوه الى القسطنطينية فاعتنق مذهبهم واصبح خلقيدونيا . ولأ توسم بطريرك الروم نجابته وذكاه قلده رعاية ابرشية ميفارقين

القرن الثالث عشر ودُفن في كنيسة ميافارقين الملكية

نظر

من الفتن والشغب

كانت لجدال حدث بينهما في امر الدين والاراء اليقويّة

وُسُقِفَ عَلَى مِثْلَافَرَقِينَ لَمْ يَحْتَاجَ إِلَى تَعْيِيرِ لِسَانِهِ السَّرْيَانِي إِلَى اللِّسَانِ الْيُونَانِيِّ وَأَمَّا أَقَامَ

محمد مهدي طه ١٥٠٠ حبيبنا أكرمك حب منصفين ومناف: لأ صادف اليونان

الطقوس اليونانية باللغة السريانية وقد اثبت المثلث الرحمت السيد اقليدس يوسف داود في كتابه القصارى ان الروم الملكيين كانوا يتلون فروضهم الدينية في النحاء شتى باللغة السريانية

(رابعاً) ومع اشتها امر موديانا ورجوعه عن تعاليم اليعاقبة الى معتقدات الجمع الخلقيدوني لا تجد في كتب مؤلفي الروم احداً يذكر هذا الارتداد لان اكنبة اليونان قلما اتسعو في التاريخ الديني واخبار اساقفته في الجهات البعيدة عن القسطنطينية فقاتهم امور عديدة لا تجد لها ذكراً الا في مؤرخي السريان

مَطْبُوعَاتُ بَيْتِ بَرْجَنْدَا

Daremborg, Saglio et Pottier. Dictionnaire des Antiquités grecques et romaines, 40° Fasc. (PRINCEPS - QUORUM BONORUM), Paris, Hachette, 1907.

معجم الماديات اليونانية والرومانية (القسم الرابعون)

لم يرَ على المشرق ستة اشهر منذ أعلن (ص ٤٧٤) صدور القسم التاسع والثلاثين من هذا المعجم الخطير الذي افضنا في سعة موادِه وحسن تنسيقه وعلم كتبه ولا غرو لان فصول هذا المعجم لا يكتبها الا كبار العلماء ممن يُشار اليهم بالبنان. وفي هذا القسم اجاث جليلة منها تاريخية ومنها جغرافية ومنها في تعريف خرافات الاولين واساطيرهم فلو اردنا تعدادها ل طال بنا الكلام نخص منها بالذكر المقالة المطولة في الاقاليم الرومانية (PROVINCIA) والالعاب دلفي اكراماً لافولون (JEUX PYTHIQUES) ورتبة المجتبي (PROCURATOR) وفي اروقة الهياكل (PROPULUM). وفي هذا القسم تفاصيل ظريفة عن عادات الرومان مثلاً عن حمائمهم وعن الالعاب للورقة عند العرب بالبنات (POUPÉES). وما يهم بلادنا الفصل المختص بالارجوان واصله وتاريخه واستحضاره من الاصداف المدعوة موركس (MUREX) لاسيا في سواحل فينيقة. وكانت الصدقة لا تتضمن سوى بعض نقط من هذا الصبغ يستخرجونها من دودتها بعمل شاق فيملحونها ثم يعرضونها على النار ويغمسون فيها الحرير مدة خمس ساعات ويكررون

ذلك ليحكموا صبغه وكان ثمن الارجوان غالياً جداً وكان ارفع قدرًا الصنف الصيادي تباع منه نصف الاقة الى حد ٨٠٠ فرنك من تقودنا . وكان الطلب عليه مع ذلك كثيراً لأن لون الارجوان كان ثابتاً لا يبور كغيره من الالوان النباتية ولذلك كانوا ايضاً يتخذونه ليس فقط للملابس بل لصبغ جدران بيوتهم وأثاثهم ومقاييلهم ويؤثنون به كتبهم الى غير ذلك من الفوائد التي يعددها المسيو بنيه (Besnier) صاحب هذه المقالة . فشكر اذن المتولين لنشر هذا المعجم ونتمنى النجاحه قريباً لتمامه .
الفائدة
س . ر

J. RIVIÈRE : *Saint Justin et les Apologistes du II^e siècle* XXIX-346, in - 16 (Collection *La Pensée Chrétienne*) Paris, Bloud et C^{ie}, 1907.

القديس يوستينوس والمدافعون عن النصرانية في القرن الثاني

لم يكتفِ انكبة في زماننا اذا ارادوا تسطير حياة احد القديسين ان يدونوا فقط اعماله ويسردوا تفاصيل اخباره ويصفوا تأليفه بل تراهم يوسعون نطاق ابحاثهم فيجمعون كل ما من شأنه ان يعرف زمان المترجم واحوال عصره وما كان له من النفوذ في معاصريه . وهذا ما اراده صاحب هذا الكتاب فانه لم يألُ جهداً في بيان اعمال القديس يوستينوس الفيلسوف الشهيد في القرن الثاني للنصرانية فوضح على احسن اسلوب مآثره وصفاته الشخصية وشهامة موته في سبيل الايمان . ثم درس درساً مدققاً كتابات القديس واتسع في خواصها لاسيما في تأليفه الشهير الذي قدمه للقياصرة التركية النصراني من التهم التي كان يقرّفهم بها الوثنيون . واتخذ هذا القسم كتوطئة لدرس آخر اعمّ وأفيد فقابل بين دفاع يوستينوس ودفاع اباء عصره عن حقوق الدين المسيحي كطاطيانوس واثنافوراس وتروتوليان وغيرهم وبين ما من الائتلاف بين هؤلاء انكبة ويوستينوس وما استعاروا منه في كتاباتهم وما انفردوا به عنه . وفي هذا النظر فوائد لا تحصى تبين احوال النصرانية بعد عهد الرسل لما ثارت عليها اضطهادات القياصرة والوثنيين . فشكر صاحب هذا التأليف ونوصي محبي الدروس الكنسية على مطالعته فانه يقفهم على كل ماجريات ذلك العهد ويزيل كثيراً من الامور المستهمة التي تحول دون معرفة احوال ذلك الزمان السحيق
ل . ش

PERSIA PAST AND PRESENT. A book of travel and research, with more than 200 illustr. and a Map, by **A. V. Williams Jackson**, professor of indo-iranian languages, etc. *New-York, The Macmillan Company — London: Macmillan et Co., ltd. 1906.* in-8, pp. 470,

بلاد المعجم سابقاً وحاضراً

يجمع هذا الكتاب بين الافادة واللذة فان صاحبه الاديب المستر جاكسون يتناقل بقرأته من شمالي المعجم الى النحاء شيراز ثم يتوَقَّل بهم الى بحر قزوين ماراً بمدينتي يزد وطهران فيصف تلك الجهات كلها وصفاً حسناً ويشير الى ما جرى ثم في سالف الاعصار من الآثار التاريخية مع بيان احوال شعوبها وذكر مبانيها والامور المحكي عنها في الكتاب انكريم وقد اضاف الى ذلك عدّة ملحوظات لغويّة لاسيا في شرح معاني اعلام الامكنة. وما يزيد هذا التأليف شأنًا ان جناب مؤلفه لم يعول على ما كتب غيره حتى عاين بنفسه ما روي له فزار الآثار وقاسها واخذ رسومها فتمكن كذلك من مشاهدة قبر قورش الفاتح والشاعرين الشهيرين حافظ وسعدي وعدّة كتابات قديمة فأصلح قراءتها. ولم يتصل الى بعض هذه الآثار الا بعد شقّ النفس والاختار العديدة فن ذلك الكتابات السامرية المثلثة اللغات في بهستان التي كان قرأها لأول مرّة العلامة رولنسون فانّ المسير جاكسون بلغ مكانها وصوّرها بالتصوير الشمسي وهو فوق هوة هائلة متشّبت بالصخور. وقد جازاه الله على ثباته لأنّه اخذ رسوم تلك الكتابات واصلح كثيراً من اغلاط سلفه في عشر صفحات سوف يتلقّاها المستشرقون بالشكر الجزيل. ويلوح لمن يتصفح هذا الكتاب ان كاتبه يعرف تاريخ المعجم معرفة تامة لا يفوته من احوالهم شي. فيتبع القارئ رواية رحلته بلا عناء وبهجة متواصلة لكثرة ما يجنيه من الفوائد فضلاً عما يلقاه في الكتاب من التصاوير البديعة — على اننا مع اقرارنا بفضل المؤلف لا نرضى بكل ارائه وخصوصاً لا نسلم له بعض ما قال عن سفري طويلاً واستير. وليمسح لنا ايضاً جناب المسفار بان نضيف هنا ملحوظاً آخر لغويّاً في اصل اسم مدينة اورمية. فانه في اثناء كلامه (ص ٨٧) يزعم بانّ البعض يلفظونها اوروميا او اُروميا او اوروميّة أفليس هذا دليلاً على انّ هذا الاسم حديث أطلق على مدينة قديمة. وعندنا انه لمن الممكن ان اسم اورميا مشتق من لفظة روم او رومي ويقال في التركية اوروم ومنها اوروميا او اورميا. ومما يزيدنا ترجيحاً لهذا

القول ان هذه المدينة الشهيرة بمولد زرادشت (على قول بعض الكتبة) لم تُعرف بهذا الاسم في الكتاب المسمى اوستا وفي التأليف البهلوية. وفي الحتام يحسن بنا ان نذكر للقراء بان المسيو جاكسون افادنا انه عاد ثانية الى العجم وتفقد اواسط اسيا وجمع جملة من الآثار التي قصد نشرها قريباً

ل . ر

DAVID ROSS FOTHERINGHAM: The Chronology of the Old Testament. Cambridge, D. Bell and Co, 1906, in-12, 143 pp.

سلسلة تاريخ العهد القديم

هذا الكتاب لاحد دعاة الدين البروتستانتي الانكليزي ممن يجلون الاسفار المقدسة ويدافعون عن صحتها بنشاط عظيم. وهو مع كثرة اشغاله يعني بكتابة المقالات الضافية في الابحاث الكتابية. ومما وضعه آخرًا في اوقات فراغه سلسلة تاريخ العهد القديم بناء على ما ورد في الكتاب المقدس وحده مع قطع النظر عن التواريخ العالمية والاكتشافات العصرية الا ما رآه موافقًا لغايته. ونحن لا ننكر ان في الاسفار المقدسة معلومات تاريخية عديدة تساعد على صوغ سلسلة تاريخية متينة لكننا زى ايضا ان العالم لا يكتفه ان يضرب الصفح عن التواريخ المدنية والاكتشافات العصرية ليوافق بينها وبين ما رواه اصحاب الكتب المنزلة ويعمل فيها عين الانتقاد فيأخذ ما ثبت منها وينبذ ما لم تتقرر صحته. وزد على ذلك ان اللاهوتيين يسلمون بوقوع بعض اغلاط في اعداد التواريخ المقدس حصلت بسبب النسخ الذين لم يحسنوا قراءة حروف الجمل وبعضها كما لا يخفى تتشابه في العبرانية فجعلوا حرفًا بدل حرف مثال ذلك حوف ٣ الذي يساوي عدد ٢ فانه يشبه حرف ٣ المساوي لعدد ٢٠ وكذلك حرف ٦ (٤) يشبه حرف ٦ (٢٠٠) وهلم جرا

س . ر

P. GREGORIUS DEV O. F. M. I. — *Ethica* seu *Ethica Generalis* ad mentem Ven. J. Scoti, D. Subtilis. pp. 173 — *Hierosolymis, Typis PP. Franciscanum*, 1906. II. — *Jus Naturæ* seu *Ethica specialis* ad mentem ejusdem, pp. 293 — *Ibidem*, 1906.

الفلسفة الادبية للراهب المكرم يوحنا سكوتس

ان الكتب الفلسفية المستندة الى تعاليم القديس توما الاكوييني المدعو بشمس المدارس لا تزال تتوفر وتشيع يوماً بعد يوم في معاهد العلوم. على ان الكنيسة تشرفت

بتعاليم غيره من الملافنة انكبار الذين وان لم يبلغوا مبلغه نالوا مع ذلك شهرة عظيمة وتركوا من التأليف ما لا يسع العلماء جهله . فمن جملة هؤلاء المعلمين المكرم يوحنا سكوتس الذي لُقّب بالمعلم الدقيق النظر (Doctor subtilis) وكان من الرهبانية الفرنسيسية كالقديس بوناوتورا وبعض ائمة اللاهوتيين القدماء . وقد سرنا ان احد الابرار الفرنسيسيين بنى تعليمه الفلسفي على تأليف سكوتس واستخرج من مصنفاته الفلسفية المبادئ الراهنة في الفلسفة الادبية والحقوق الطبيعية جعلها كدستور للتعليم المدرسي . ومما نشكر فيه فضل المؤلف انه في كل ابواب كتابه لم يجد مطلقاً عن الآراء المقررة بين العلماء الكاثوليك في الاجماعات الاجتماعية سواء كانت عن الافراد او عن العائلة او الدول او السلطة الدينية . وكذلك نواقه (وان كان الامر بعيداً) في ما كتبه عن تحكيم الدول للاجبار الرومانيين الذين لهم نفوذ اديني اعظم من نفوذ مؤتمر السلم في لاهاي . وان سمح لنا حضرته أضفنا الى ثنائنا بعض ملحوظات لعلها تُعیده في تحسين طبعه الثانية . ان بعض فصول هذين الكتاين تحتاج الى توسيع وشرح اطول دفعا للالتباس وتقريباً للمعنى . وكذلك تجد بعض اقيسه لا تُقنع تماماً فان نتائج البرهان ليست دائماً متضمنة في مقدماته فيستطيع الخصم انكارها ما لم تكن القضايا مرتبطة ببعضها ارتباطاً غير منفصم . وقد وجدنا ايضاً ان بعض التحديدات لا تنفي بالمقصود والتحديد كما لا يُخفى لا بُد ان يكون جامعاً مانعاً (١) الاب يوسف ديلنيسفر

شذرات

تنشيط ملكي ✽ كان حضرة الاب ماريوس شان اليسوعي استاذ اللغتين القبطية والحبشية في مكتبنا الشرقي رفع الى جلالة النجاشي منليك الثاني ملك الحبشة نسخة من كتابه الحديث في اصول اللغة الحبشية مع منتخبات من تأليفها ومعجم لالفاظها فتلطف النجاشي وارسل الى المؤلف على يد مكاتبنا الفاضل

(١) مثال ذلك تمديد المؤلف للاحتكار الدولي كما ترى وهو تعريف لا يفيد شيئاً :

Centralismus est systema quo sub ementito nomine boni et progressus nationalis jura civium conculcantur.

❦ تاريخ فقيد الملة المارونية في بيروت ❦ ارسل لنا جناب الاديب بولس افندي زين تاريخين للطيب الذكر فقيد الدين والدنيا المثلث الرحمات المطران يوسف الدبس يسرنا ادراجهما في صفحات مجلتنا كتذكار مخلص لاعماله الحطيرة وكآية شكر على تنشيطه المكرر لكتبة المشرق فالتاريخ الاول هو لوفاة ذلك السيد الجليل :

كرسي بيروت قالت وهي باكية
بحر العلوم ارسلو مصر يوسف
شهيد خالق واوقال مخلدة
بني لانساء مارون بمكتبو
كنائس وصروح العلم شاهدة
ما زال يبني ويبدى من فوائده
حتى قضى في ضمان الله ترمقه
يا رحمة الله غاديو مضاعفة
يا خير حبر رأيتاه فسن لنا
ملك امي سلام الله خاتمة
لئن تواريت منا بالما ابدًا

١٩٨ ١٠١٢ ٧٠ ٦٣٧

أما التاريخ الثاني فهو تاريخ ضريحه في الكنيسة الكندراية التي شيدها في

بيروت وهو :

مضى السيد الدبسي يوسف مصر
فناحت عليه الارض شرقاً ومغرباً
قضى مالى الاسماع قولاً وحكمة
وكم اثر باقٍ لذكراه في الورى
فذي اليمعة الفراء برهان فضله
كذا فليكن مطران بيروت ارحوا

سنة ١٩٠٧ م

❦ خارطة بديعة ❦ وصفنا سابقاً (المشرق ٣: ٥٢٥) الهدية الثمينة

التي اهداها جلالة قيصر روسية لفرنسة سنة ١٩٠٠ اي خارطة بلادها بالحجار الكريمة .
واليوم قد افاد البشير بان جلالة امر برسم آخر اجمل وابعد من الاول ليهديه الحكومة
الفرنسية وهذا الرسم سوف يثل المقاطعات الافرنسية الست والثمانين بالوانها الطبيعية
وتكون اسماء المدن من الذهب الابريز والانهار من البلاطين ويشار الى موقع كل مدينة

محجر كريم مختلف النوع والحجم. وكل هذه الحجارة مستخرجة من معادن روسية
تزيد بذلك قيمتها. أما عن هذه الهدية فسيبلغ ٦,٢٥٠,٠٠٠ فرنك

انسانة باجيت

س سألنا حضرة القس دلود رمو الكلداني من الموصل عن كتاب مخطوط سنة ١٨١٠ اسم
التبر المكنوز لمنفعة الكاروز وجد منه نسخة بالكروشوني فطلب ان نقيده عن مؤلفه
مؤلف كتاب التبر المكنوز لمنفعة الكاروز

ج قد ذكرنا هذا الكتاب في المشرق (٦٩٧:٩) وهو لاحد افاضل الكتبة
الحليين مكورديج الكسيح الارمني الكاثوليكي الذي اشتهر في اواسط القرن الثامن
عشر وله من التأليف ما يشهد لفضله واسماؤها مدونة في المحل المذكور

س سألنا احد المعلمين في البلدة ما هي شجرة الساج المذكورة في نص القزويني المطبوع في
القسم الثالث من نخب الملح (ص ١٠١) وهل تكون من اشجار بلادنا
شجرة الساج

ج الساج شجرة هندية يعرفها الفرنج باسم تالك (teck) ويدعوها الطماء
(tectona grandis) تعد من الاشجار ذات الحشب الصلب الذي يصلح للبناء
ويصبر على الزمان. وهاك وصفها لابن البيطار في مفرداته قال عن الشرف (٢:٣):
«الساج شجر هندي وليس في الشجر ما هو اكبر منه خشبه اسود وصلب يسمو في الهواء
كثيراً وفروعه تسمو وتمتد له ورق كثير وفيها يحكى ان الشجرة منه تقلل خلقاً كثيراً
وخشبه لا يتغير من القدم»

س وكتب من مصر احد المستفيدين: قرأنا في الجرائد الحلية اسم اكتشفوا جثة الفرعون
منفتح ابن ستي الكبير وأن هذا الملك هو الفرعون الذي يزعم سفر التكوين بأنه غرق في البحر
لما تبع بني اسرائيل فكيف التوفيق بين القولين
الفرعون منفتح وجثته

ج ليس اكتشاف جثة الفرعون منفتح امراً حديثاً وقد سبق لنا في المشرق
(٨٨١:١) ذكر هذا الخبر منذ عشر سنوات وبينما هناك (٨٩٠:١) حل للمشكلة
ل. ش في غرقه بحراً فليراجع

المشرق

مجلة كاثوليكية تصدر مرتين في الشهر برسوم وتصاوير عند لزوم

تجوي حياش الحبيب في قنينة

بإدارة آباء كلية القديس يوسف لصاحب امتيازها الاب لويس شينخو اليسوعي
قيمة الاشتراك ١٢ فرنكا لبيروت و ١٥ فرنكا للخارج

AL-MACHRIQ

REVUE CATHOLIQUE ORIENTALE BIMENSUELLE
Sciences — Lettres — Arts.

Sous la direction des Pères de l'Université St Joseph

SOMMAIRE DU N°22 (15 Novembre 1907).

1 Le Mariage chrétien.

P. L. Cheikho S. J.

2 Choix des poésies d'Ibrahim Hakim
(XVIII^e siècle) (suite).

M^{re} I. A. Malouf.

3 Les Beaux-Arts et l'Eglise (suite).

M^{re} G. Schelhot.

4 Une tournée pastorale dans la H^{ie}
Galilée (suite).

P. I. Harfouche

5 La Littérature arabe au XIX^e siècle
(suite).

P. L. Cheikho S. J.

6 Progrès de l'électrothérapie

D^r E. Hajje.

7 Bibliographie orientale.

8 Varia,

9 Questions et réponses.

فهرس العدد ٢٢

١ الزوايا المسيحية للاب ل. شينخو

٢ نخبه من ديوان ابراهيم الحطير العلي

(تابع) للاديب ع. معلوف

٣ الفنون الجميلة والصنيسه

(تابع) للغورفسقفوس ج. شلحت

٤ سياحة اسقفية الى بلاد بشاره

(تابع) للخوري ابراهيم حرفوش

٥ الادب العربي في القرن التاسع عشر

(تابع) للاب ل. شينخو

٦ نفي العلاج بالكهرباء

للدكتور الياس الحاج

٧ مطبوعات شرقية جديدة

٨ شذرات

٩ اسئلة واجوبة

Quant aux sujets qui sont traités dans ces Opuscules ils sont aussi variés qu'intéressants; ils appartiennent à ces différentes branches de la Philosophie : Logique, Psychologie, Théodicée et Morale. Le fond en est aussi solide que le forme est attrayante. Pour le fond c'est la grande Philosophie péripatéticienne dont ces auteurs se font l'écho. Quant à la forme elle ne laisse rien à désirer. On est heureux de voir la langue arabe qui semble rebelle au langage métaphysique se prêter merveilleusement à toutes les nuances de la pensée et rendre sans effort les idées les plus abstraites.

A ces œuvres originales nous avons ajouté la traduction arabe de quelques traités philosophiques attribués par certains auteurs à Aristote, à Platon et à Pythagore et plus vraisemblablement composés par leurs disciples. Le traducteur de ces opuscules est un chrétien fameux, Ishâq Ibn Honeïn dont on connaît l'activité scientifique et les nombreux commentaires sur les auteurs grecs.

En tête de chacun des onze traités qui composent ce Recueil, on trouvera dans un court préambule tous les détails bibliographiques qui font connaître les Manuscrits dont nous nous sommes servis.

Beyrouth, 31 Octobre 1907.

المشرق

الزواج المسيحي

نظر تاريخي ولاهوتي للاب لويس شيخو

قلما يجرد القراء في المشرق كلاماً عن الزواج بينما يرون مجلات أخرى حافلة بالمقالات الزوجية يتفنن فيها اصحابها كيفما شاؤوا لا يبالون بما تتضمنه اقوالهم من المبادئ المحيطة بمقوق الدين او الضارة بالهينة الاجتماعية التي قوامها آداب الزواج وليس سكوتنا تفاضياً عن الامر وانما نتحاشاه لعلنا بان بحتاً كهذا اوسع مجالاً واعلى شأنًا من ان تخوض فيه فرسان القلم دون تروء او تتناولوه ألسنة الاغرار بلا تحفظ ووقار

على أننا رأينا في هذه المدة الاخيرة تفاقماً في الشر حتى لم يعد يسعنا الإضراب عن بعض ما تحامل به هؤلاء المتشدقون على الكنيسة وكثيراً ما يقولون ما يسطرونه عن اقوال بعض الالوربيين ممن لا يكثرثون لدين ولا يراعون لأدب . انارهم الله وارشدهم الى سواء السبيل

وبما قرأناه في بعض المجلات المصرية معرباً عن الانكليزية لاحد اهل الهند مقالة كثرت فيها الاوهام والاقوال الفاسدة في حق الزواج المسيحي وقد شعر بذلك صاحب المجلة فنبه في ذيل المقالة ان « بعض ما ورد فيها من الافكار والاحكام فيه نظر عند فئة من اهل العلم » فرد بذلك عن نفسه المسؤولية . وكان الاولى به أن لا ينشر هذه الموهومات بتاتاً

ولما كانت اغلاط هذه النبذة عديدة يتضي الرد عليها كتاباً ضخماً رأينا ان

المشرق السنة العاشرة العدد ٢٢

نأخذ هنا بعض اقوالها فنيين بطلانه ليمتسب القراء بذلك علماً بضعف بقية مزاعم هذا الكتاب وما تستحقه من الاعتبار . قال :

« ان النصرانية في عصورها الاولى اوضحت خطها من قدر الزواج فكانت تمد هذا الارتباط من الاحوال المنحطة وتحسب البنين جنابةً وشرًا . . . وقد نشأ بعض هذا الانحراف من التشبه بالمعلم نفسه لشدة تعلق نبي الناصرة باهل المذهب الأسني وانتظاره حلول الساعة في العاجل حين تنتهي الارتباطات المدنية وانقضاء بنيه وهو في مستقبل العمر كلها امور تجلو لنا اسباب خطه من قدر الزواج . . . وشدة بغض بولس للنساء مع ما يقصده من كلام المعلم قوى في الكنيسة الاعتقاد الأسني بان الارتباط الزوجي وهو اقدس العقود انما هو اثم يجب تجنبه ما امكن وكان بحسب المقصود من الزواج ايلاد الاولاد وقضاء الشهوة البهيمة ليس الا ولا ترال عقود الزواج في اكثر الكنائس مصبوغة هذه الصبغة الخالية الى يومنا هذا . . .

« ومن المحققات التاريخية التي لا تقبل الشك أن تمدد الزوجات لم يستنكر (اي عند المسيحيين) الا في الامصر المتأخرة . والظاهر ان القديس اغسطينوس نفسه لم ير فيه سقوطاً في الآداب او انما وحرماً بل صرح ان تمدد الزوجات لا يعد جريمة لان قوانين البلاد تبيحه . . ولا نرى في تاريخ الكنيسة ما يدل على ان الاساقفة او رؤساء الكنيسة استاذوا او اظهروا اقل اهتراض على هذا القانون »

نكتفي بهذه الاسطر ليتحقق القراء ما في هذه المقالة من الاوهام وان كلامنا ليس هو تحاملاً بل انتصاراً للحق وصوناً لشرف الدين المسيحي فنقول :

يُستخلص مما رويناه ان كاتب هذه المقالة ينسب الى السيد المسيح والى الكنيسة الخط من قدر الزواج لأسباب عددها اخضعها تأثير التعاليم الاسينية في عقل المسيح واقواله ثم اعتقاده بقرب حلول الساعة وانتهاء العالم ثم شدة بغض بولس الرسول بحيث اعتقدت الكنيسة ان الارتباط الزوجي هو اثم يجب تجنبه ما امكن . فتفنيداً لهذه الدعاوى الباطلة نين (اولاً) ان السيد المسيح رفع قدر الزواج فضلاً عن ان يبغضه حقه . (وثانياً) ان بولس الرسول لم يخالف في ذلك تعاليم سيده . (وثالثاً) ان الكنيسة اعتبرت دائماً الزواج كاقديس العقود وناصبت كل من اعده اثمًا يجب تجنبه

١ الزواج والسيد المسيح

لا ننكر ان السيد المسيح لذكره السجود احب التبثل وفضله على الزواج وكفاه دليلاً على ذلك انه ليس فقط كان بتولاً بل قُرب ايضاً الى شخصه الكريم للتبثلين وهذا بالدنيا وجباً بالله . فهذه أمه الطاهرة كانت بتولاً وهذا ابوه بالذخيرة يوسف

البار كان بتولاً (المشرق ٣: ٥٨٠ و ٤١٣) وكان صابغهُ القديس يوحنا المعمدان بتولاً . واحبَّ بين تلاميذه يوحناً الحبيب لتبته . ولكن كيف يمكن الناظر ان يبين لنَّ المسيح بتفضيله البتولية على الزواج بنحس حقوق الزواج وخطِّ من قدره ؟ فانَّ في الانجيل المقدَّسة لا نرى ذكرًا للبتولية الا في نصِّ واحد في انجيل متى (١٩ : ١٢) فهناك يجيب المختص على تلاميذه الذين وجدوا قوله في منع الطلاق صعباً قائلين « ان كانت هكذا حال الرجل مع امرأته فاجدر له الا يتزوج » فقال لهم الرب : « ما كل احد يحتمل هذا الكلام الا الذين وهب لهم لأن من الخصبان من وُلدوا كذلك من بطون امهاتهم ومنهم من خصاهم الناس ومنهم من خصوا انفسهم من اجل ملكوت السماوات فمن استطاع ان يحتمل فليحتمل »

فهذا الكلام كما فهمه المعلمون والآباء . دون استثناء يدلُّ على البتولية الاختيارية صورها السيّد المسيح بصورة حسية لا يريد بها عملاً جراحياً مذموماً كما لا يحقّ بل اراد قهر شهوات النفس حباً بالله واثارةً للآخرة على الحاضرة . ثم ترى من هذا القول ان المسيح لا يدفع الى التبتل وانما اشار اليه فقط اشارة خفيفة فلا يتجاوز قوله الوصية حيث اردف « من استطاع ان يحتمل فليحتمل » . وزد على ذلك أنّه صرّح بصعوبة الامر ويبيّن ان هذه الوصية لا يقدر ان يقوم بها « الا الذين وهب لهم »
فاين رعاك الله وجد صاحب المقالة بأنَّ المسيح خطّ من قدر الزواج أو ليس الكاتب هو الذي خطّ من قدر المسيح لما نسب اليه امراً كهذا ؟

وليس قوله بان « السيّد المسيح كان شديد التعلّق بذهب الاسينيين » اقوى حجة لانه ليس لدينا شاهد تاريخي يشير الى تردّد المسيح على الاسينيين او الى الاجتماع بهم او مراسلته اياهم في زمن من ازمته حياته . ثم ان تعاليم الاسينيين كما ذكرها يوسفوس اليهودي وفيلون الاسكندري وبلينيوس الطبيعي وغيرهم تختلف في امور كثيرة عن تعاليم السيّد المسيح حتى في امر الزواج كما سترى فانَّ الاسينيين كانوا نساً كما من اليهود يعيشون في الزهد ويشغلون بالاعمال اليدوية تحت ادارة شيوخ من جنسهم وكانوا عادة يسكنون عن الزواج الا فئة منهم كانوا يتزوجون على شروط معلومة . وكان للاسينيين تعاليم فلسفية خصوصية استعاروها من تعاليم فيثاغورس الفيلسوف اليوناني وكانوا لا يأتون الى اورشليم لزيارة هيكل الرب ولا يقدمون ذبائح

دموية وهم مع ذلك يبالغون في حفظ السبت كالقريسيين الى غير ذلك من العادات التي لا نرى منها اثرًا في تعاليم السيد المسيح ومنها ما اطلها بمثلها وكلامه واهيك بذلك برهاناً على بطلان قول الزاعمين بأن المسيح كان شديد التعلق بذهب الاسينيين واضعف من هذا زعمهم بأن المسيح كان يتوقع حلول الساعة عاجلاً وهو قولٌ بناءً بعض الحداثيين على كلام المسيح في قرب خراب مدينة اورشليم وكان اتخذهُ الرب في الانجيل كندحةٍ يُعلم تلاميذهُ بما سيحلُّ في العالم من الآيات والنكبات عند حلول الساعة فظنَّ قوم ان السيد المسيح تكلم عن امر واحد وعن قرب منتهى العالم . ولو اعمل هؤلاء فكرهم في كلام الانجيل لتحقَّقوا ان الرب روى هناك لتلاميذه امرين مختلفين اولهما قريب حلوله والاخر بعيد فجعل الاول كصورة ورمز عن الثاني . وما يوضح جلياً بان السيد المسيح لم يتوقع حلول الساعة بعد زمن وجيز انه قبل صعوده الى السماء وعد تلاميذهُ بأنه سيكون معهم الى منتهى الدهر (متى ٢٨: ٢٠) وأنه سيكرز باسمه في جميع الامم (لوقا ٢٤: ٤٧) والى اقصى الارض (اعمال ١: ٨) وكل هذا يدلُّ صريحاً على مدَّةٍ مديدة واجيال عديدة فلو كان المسيح كما زعموا يتوقع حلول الساعة قريباً لآ استطاع ان يفوه بكلام كهذا

فسقط اذن دعوى القائلين بان السيد المسيح حطَّ من قدر الزواج وليس للصحج التي ذكرها اصل ثابت بل هي تخيلات وهمية باطلة يردُّها العلم الاكيد والنظر المجرد عن الغايات

ولا يكفيننا تزييف هذه السفاسف بل لدينا بينات واضحة بأن السيد المسيح رفع قدر الزواج وجعله في رتبةٍ لم يهبها العالم سابقاً منذ ايام الآباء الاولين ودونك الدليل على ذلك

انَّ من يتصفح خبر تكوين الابوين الاولين كما رواه موسى اكليم في سفر الخلقه يجد هناك الصفات التي ارادها الخالق للزوجين فانَّ النبي يذكر اولاً خلقه آدم ولم يُعقب روايته باستحسان الرب لعمله كما فعل بعد خلقه بقية النكاثات كأن الله أجَّل استحسانه الى ان اتمَّ تكوين حواءَ فرأى حينئذ انَّ عمله « هو حسن جداً » ولم يكون حواءَ من القرباب كما فعل بآدم بل من ضلع استلَّهُ من ادم دلالةً على ما يريده من الارتباط غير المنفصم بينهما ثمَّ يعطيا لآدم لا كأمةٍ دونه بل « كمكونٍ بازائه » اشارة الى شرف مقام

الزوجة في بيت رجلها وقرآ آدم بهذه الرتبة الشريفة حيث يهتف «هوذا عظم من عظامي ولحم من لحمي» ثم يردف الراوي الموحى اليه من الله قوله بهذه الآية الخلية كتوقيع لذلك الصك الذي لا يمكن البشر الناءه قائلًا: «ولذلك يترك الرجل اباهُ وامه ويلزم امرأته فيصيران جسدًا واحدًا»

تلك هي صورة الزواج الأول كما انشأه الله وكان هو الشاهد عليه لما تمّ الرضى المتبادل بين الزوجين. وقد جعل الخالق هذا الاقتران كمثل تام لكل ارتباط زواحي فجعله وصالًا بين واحد وواحدة فقط ليصيرا جسدًا واحدًا. ولعمري لو كان تكاثر النسل يقتضي تعدد الزوجات لكان الامر في هذا العالم ألزم منه في توالي الاجيال بعد انتشار الجنس الآدمي. ثم جعله اقترانًا غير منفصم فذلك امر بان يترك الانسان اباهُ وامه ويلزم امرأته، وقد منح البارئ بركته لمثل هذا الزواج «فباركهم الله وقال لهم: اغوا واكثروا واملاوا الارض»

على ان البشر قد مسخوا صورة الزواج الالهي وتجاوزوا فيه سنن الله كما فعلوا ببقية وصاياه. ولا يسعنا هنا ان نتعقب تاريخ الشعوب القديمة حتى ارقاها في التمدن والعمران لنصف ما الحقوا بهذا العقد المقدس من الفساد ولعل معظم النوايب والملمات التي حدثت في العالم انما كان اصلها من سوء تصرف البشر بالزواج وليس الطوفان سوى خطب من الخطوب التي دهمت بني آدم من جراء ذلك لما اهمل الانسان نفسه لشهواته القبيحة ولم يجد في المرأة سوى آلة عمية يستخدمها للذات البهيمية ثم يقصها عنه بعد قضاء شهواته. والتواريخ طافعة عن المساوي التي تشهد على استعباد المرأة وانحطاط الشعوب بعد تذللها كيف لا وعليها مبنى تربية الاحداث لا ينشأون على الصلاح دونها ولا صلاح حيث لا تجد اتفاقًا بين الزوجين يمكن اقترانهما لاسباب لا طائل تحتها او لجرود اهواء الرجل

والحق يقال ان شعب الله بني اسرائيل مع سمو رتبهم الادبية بين الامم لم ينجوا تمامًا من هذه الشوائب ففسا بينهم كثير من هذه الادواء ونسوا ما اوصى به الخالق في اول الخليقة واستسلموا كغيرهم الى اهواء قلوبهم فتسامح لهم موسى ببعض الامور «لقساوة قلوبهم» كما قال لهم المخلص

فلما ظهر السيد المسيح وكانت غايته «لا ان يحل الشريعة بل ان يكملها» اراد

ايضاً ان يردّ الزواج الى مقامه الذي كان اختاره له الله في أوّل الخليقة وكل ما تراه في الانجيل عن الزواج يؤيد ذلك فإنّ المسيح ردّ له وحدته وقرّر ثباته المطلق الى آخر حياة الزوجين وتجد دستور الزواج المسيحي في انجيلي متى (١٩: ٣-١٠) ومرقس (١٠: ٢-١٢) لما دنا الفريسيون الى يسوع ليجربوه فسألوه قائلين: «هل يحلّ لرجل ان يُطْلَق زوجته» فاجابهم قائلاً: «بماذا اوصاكم موسى». قالوا: «ان موسى قد أخذ ان يكتب كتاب طلاق وتُحْلَى». فاجاب يسوع وقال: «لأجل قساوة قلبكم كتب لكم هذه الوصية. أما قرأتم أنّ الذي خلق الانسان في البدء ذكرًا وانثى خلقهم وقال: لذلك يترك الرجل أباه وامه ويلزم امرأته فيصيران جسدًا واحدًا» ثم اردف المسيح مثبتًا لقول الخالق: «وما جمعه الله فلا يفرقه انسان» وصرّح من بعد ذلك عدم جواز الطلاق بقوله: «انا اقول لكم من طلق امرأته وتزوَّج أخرى فقد زنى عليها وان طلقت امرأة بعلمها وتزوَّجت آخر فقد زنت»

فترى من هذه الايات كلها انّ السيد المسيح ليس فقط لم يبغض شيئاً من حقوق الزواج وانما اراد اصلاحه على مثال الزواج الاول الذي رسمه الله في فردوس عدن فقررّ وحدته كما كانت في البدء ونفى الطلاق «لئلا يفرق الانسان ما جمعه الله» وقد سمح فقط لعلّة الزنى بالطلاق النوعي اعني بالافتراق لا بجلّ رباط الزواج (١) لكنّ المسيح ما اجتراً بذلك ولم يرضَ باعادة الزواج الى كرامته الاولى فأنه جعله في جملة اسرار بيعته السبعة ورفع بذلك قدره الى اوج الشرف. لأنّ السر كما هو معلوم يمنح النعمة لمن يباشره فالزواج كالعمودية والتوبة والقربان والكنهنوت يخوّل من يرتبط به نعمة خصوصية فيكفي الزوجين ان يتّفقا على الشروط المفروضة من الكنيسة ويقبلا الارتباط الزوجي حتى يفيض الله عليهما بمجرد رضاها نعمة خصوصية تقدّس عيشتهما الزوجية وتساعدهما على ممارسة الفضائل الالهية وترشدهما الى تربية اولادهما على سنن الاداب. وهذا ما نواه المخلص لذكره المجد اذ حضر عرس قانا الجليل واصطنع معجزاته الاولى لأجل المدعوين اليه لما حوّل الماء الى خمر

(١) اطلب مقالة حضرة الاب انطون صالحاني «الطلاق ضد المسيحيين» (في المشرق ٨: ١٠١٣ ; ١٠٧١ ; ١١٢٩) وقد استوفى فيها هذا الموضوع باقتع البرهان وردّ على كل الاعتراضات. وهذه المقالة قد طبعت مرتين على حدة فباع في المطبعة الكاثوليكية

ولنا شاهد آخر على قولنا بأن المسيح كرم الزواج وجعله سرّاً وهو ما رواه بولس الرسول في رسالته الى اهل افسس (٣٢: ٥) فأنّه بعد ان حرّض الأزواج الى المحبة المتبادلة وذكر قول الله في سفر التكوين عن ملازمة الرجل لامرأته لانهما جسد واحد على مثال ملازمة المسيح لكنيسته ، التي اتخذها لنفسه كقرينة محبّة لا كلف فيها ولا غش بل منزهة من كل عيب ، اتبع كلامه عن الزواج بهذه الالفاظ : « ان هذا سرّ عظيم . اقول هذا بالنسبة الى المسيح والكنيسة ، وهو كلام صريح يبيّن أنّ الزواج دخل في اسرار البيعة . ومن ثمّ لم تزل كنيسة الله تعظم هذا السرّ وتعتبره اعتباراً لاقديس العهد وتحافظ عليه بحفاظتها على الاشياء المقدسة

٢ الزواج وبولس الرسول

كلام لم يضع المسيح من قدر الزواج بل شرفه واثق عروته وبذلك زاد العيشة الزوجية والمهينة الاجتماعية قوة ومتانة وفخراً . ولم يحرم بولس الرسول على طريق مخالفة لطريق سيده بل عرف مثله رفعة الزواج ودافع عن شرفه . فلنبين ذلك باقواله نفسها لتسقط حجة القائل بأن بولس الرسول كان مبغضاً للنساء . فحطّ من قدر الزواج

واوّل شاهد تقدّمه للقراء هو المكان الذي اشرنا اليه اننا في رسالته الى الافسيين فإنّ كلامه في تعظيم الزواج وتعريف خواصه التي تميزه يوافق تعليم المسيح موافقة تامّة قال الرسول (افسس ٥ : ٢٢ - ٣٢) : « لتخضع النساء لرجالهنّ كما للرب . لأنّ الرجل هو راس المرأة كما أنّ المسيح هو راس الكنيسة وبذل نفسه لاجلها ليقدّسها مطهراً ايّاهما بغسل الماء وكلمة الحياة ليهديها لنفسه كنيسة محبّة فكذلك يجب على الرجال ان يحبوا نساءهم كاجسادهم . من أحبّ امرأته أحبّ نفسه فانه لم يبغض احد جسده قط بل يغذيه ويربيه كما يعامل الرب الكنيسة وكذلك يتلك الرجل اباه وامه ويلزم امرأته فيصيران كلاهما جسداً واحداً . ان هذا سرّ عظيم الخ » فأقيم الله اين وجد صاحب المقالة في هذا الكلام شيئاً يشعر ببغض بولس الرسول للنساء وللزواج . أو كان يمكنه ان يصف الزواج بعبارات ارق والطف ويصور هذا السرّ بمعانٍ ابلغ واسمى

وليس هذا المكان الوحيد الذي ذكر فيه الاله المصطفى الزواج لكنّ كلامه

عموماً يدلُّ على اعتباره للزواج المسيحيّ وعلى حرصه على قداسة هذا السرّ ووثاقه رواجه فن ذلك قوله في رسالته الى الرومانيين (٢: ٧-٣) : « ان المرأة التي تحت رجل هي مرتبطة بالناموس برجلها ما دام حياً فان مات الرجل برئت من ناموس الرجل فمن ثمّ ما دام رجلها حياً ان صارت الى رجل آخر فانها تُدعى زانية وان مات رجلها فانها حرة من ناموس الرجل حتى انها ان صارت لرجل آخر فاليست بزانية »

وكذلك في رسالته الى المبرانيين يقول في صيانة شرف الزواج : « ليكن الزواج مكرماً في كل شيء . والمضجع طاهراً فان الزناة والفُسّاق يدينهم الله » . وفي رسالته الاولى الى تلميذه تيموثاوس (٣: ٤) يحذره من تعامل بعض المبتدعين الناطقين بالكذب الذين « ينعون عن الزواج » فاين ناشدتك الله في كل ذلك ما يشير الى بفس للزواج . أليس هذا الكلام والحق على طرفي قبيض

بقي محل آخر اتسع فيه بولس الرسول عن الزواج والبتولية ولعل الحضم رمز اليه فينبغي ان نوردّه . وهو الفصل السابع من رسالة القديس بولس الاولى الى اهل كورنثس فان مداره برّمته عن الزواج وكان اهل كورنثس كتبوا الى الرسول هل يحسن بهم ان يمتنعوا عن الزواج فيجيب القديس على سوء الفهم ميمّزا بين الذين ارتبطوا سابقاً بالزواج القانوني وبين غير المتزوجين فيأمر الاولين باسم الرب ان يبقوا في زواجهم قال : « امّا المتزوجين فاصيهم لا اتا بل الرب بان لا تفارق المرأة رجلها وان فارقته فلتبقى غير متوجة او فلتصالح رجلها ولا يترك الرجل امرأته » . امّا غير المتزوجين فان الرسول يشير اليهم بعدم الزواج اذا ارادوا الكمال وخدمة الله بعيداً عن لذات هذا العالم لكن كلامه لا يتجاوز مجرد النصيحة لا بل يحرض على الزواج ان وجد الانسان في نفسه داعياً الى الخطيئة قال : « احسن للرجل ان لا يمس امرأة ولكن لسبب الزنى فلتكن لكل واحد امراته وليكن لكل واحد رجلها » وقال : « اني اود لو يكون جميع الناس مثلي لكن كل احد له من الله موهبة تخصه فبعضهم هكذا وبعضهم هكذا » . ومثل هذا يقول للبتولات مشيراً قطع عليهنّ بالبتولية : « امّا البتولية فليس عندي وصية من الرب لكنني افيدكم فيها مشورة ... اني اريد ان تكونوا بلا هم . فان الغير المتزوج يهتم فيما للرب كيف يرضي الرب وامّا المتزوج فيهتم فيما للعالم كيف يرضي امراته فهو منقسم . والمرأة الغير المتوجة والعذراء تهتم فيما للرب لتكون مقدسة في الجسد وفي

الروح وأما المتروجة فتم فيا للعالم كيف ترضي رجلها . وأما اقول ذلك لفائدتكم لا
لالقي عليكم وهماً بل ابتغاء ما يحمل ولاجل المواظبة للرب بغير ارتباك» هذا مجمل
ما ورد في هذه الرسالة في الزواج والبتولية يظهر منها أن الرسول يفضل البتولية
لأن المتبتلين يزهدهم في ملذات الدنيا يصرفون نظرهم الى خدمة الله ولكن هيات
ان يُستدل من اقواله على ما يشعر بالقبض للزواج وهو يكرر مراراً أن الزواج حسن
وان كانت حالة البتولية احسن . ولا يقصد الرسول آية بتولية كانت بل يريد تعفف
الانسان ليتفرغ لخدمة الله « فان لم يتعففوا فليتزوجوا فان التزوج خير من التحرق »
فهذا كل ما ورد في رسائل بولس عن الزواج وهو عين الصواب جرى المسيحيون
على مقتضاه منذ اوائل النصرانية ولا يزالون يحرون عليه وليس فيه شيء يستغربه ذوو
العقول السليمة بل ثبت صحته عقلاء الفلاسفة فضلاً عن اللاهوتيين (له بقية)

نخبة من ديوان ابراهيم الحكيم الحلبي

بقلم عيسى اسكندر افندي المملوف اللبناني (تابع لصفحة ٨٩٠)

وقال يمدح مريم البتول ويحث نفسه على التوبة وذلك سنة ١٧٥١ م وهي ستة
واربعون بيتاً نختار منها بعضها ومطلعها :

ماذا اكنتي مريمًا تلك البتول البارعة

الى ان قال :

ان قلت هرباً شمتها من فوقه هي طالعة
او ان اقل باب السما فهي السماء السابعة
او ان اقل فلك لها الافلاك تنو طالعة
او قلت شمس شمسها تخفي الشمس الساطعة
او نجمة الصبح التي جنح الدياجي رافعة
او قبة العهد التي فيها الملائك راكمه
او جرة المن الشهي وعصاة موسى الفارعة
او بركة الضان التي اهل البلايا قافعة
وشارة الاقداس في تابوت عهد لامة

او روضة محضلة زهر الفضائل يانعة
كم ذا اعدد في كنا يات الصفات الواسعة
فميت لكن لم ازل بعدائع متابعة
افني الزمان لملها تلقى مجدحي قانعة
ونحن لي بالصفح عن فرط الذنوب الذائنة

الى ان قال يعاتب نفسه :

قد بعث عمري كله بالاثم شر مباحة
وصرفت ايام التجارة بالمسارة ضائعة
وغدوت في شيخوخة تلك الماصي تايبة
أنوي الرجوع عن الشقا والنفس فيه واليه
ابدي مساعي توبة والنفس تندو راجيه
فغدوت مقطوع الرجا من توبة لي نافعه
حتام اقضي العمر بين عصاوة ومطاومة
والام نفسي تلهي بخصومة ومنازعة
تتغافلن عن الخلا من ليل املك هاجيه
كم تطمعين بذي الاماني بالتواني قانعة
كفى ارجي قومي ارفي زفرات قلب خاشعة

وقال يمدحها من قصيدة ذهب اولها والباقي منها اربعة واربعون بيتا منها :

مرم البكر التي قد احدثت جنسا المأسور لما ومقا
فاعطني الطرف لتعوي كرميا والطني في قبل يوم الالتقا
وانقذني من ذنوب أثرت بي كلوما خرقها لن يرتقا

وقال يمدحها ايضا ويندب نفسه سنة ١٧٤٠ وهو في حلب من قصيدة مؤلفة من واحد وثلاثين بيتا فن عتاب نفسه :

تسعين نحو الاثم سي الماء في السوادي وتنهمكين في دنياك
حتى متى لم تثني من مملك الموج والايغال في امواك

ومن مدح البتول :

ثم التحي بحمي البتولة مرم مينا الخلاص لكل خاط باك
لا ترجعني يا بتولة آيسا ما عاد عنك قط راج شاك
لولاك ما نال الاثم خلاصه كلا ولا حاز التقى لولاك

٢ الزهد

قال ابراهيم الحكيم يوبخ المتوغلين في الشرور ويحثهم على التوبة سنة ١٧٥٣ م من موشح مؤلف من عشرين دوراً اليك بعضها:

حاتم في فعل الذنوب لم تنمي من فرط العيوب تنبظ علّام القيوب
وترددي في بنفسه
او ما خثيت من القضا وما علينا فرضاً والفحص عما قد مضى
يوم الحساب وعرضه

وقال يندب نفسه ويحثها على الرجوع الى التوبة وذلك سنة ١٧٥١ م في قصيدة مؤلفة من خمسة وعشرين بيتاً تختب اهتها:

ليت شعري هل عاد لي من شفيح ارجيه لدى حاك التبع
قد عُدْتُ الوسيط واسودَّ وجعي من صنيي القبيح عند الجميع
مذ تباعدتُ عنك صرت كتيباً لم يد لي من سلوة او هجوع
عائثاً في ظلام ليل المعاصي مانماً في تم الذنوب الوسيح

الى ان قال:

فإلامَ أكون عنك طريداً مبعداً عن رجا رضاك السريح
هل يبرئك موت خاطئ فكلاً بل تشا الكلل يرجعون رجوعي
فاقتبلي كما قبلت قديماً مريماً وارفضي بتر دموي
ثم فنجي من بحر إثم غريقاً واجتذب مدناً كثير الوقوع
مذ غوي يد السخا وانتشلي من حاة قد طال فيها هجوعي

وقال يندب نفسه ويحثها على التوبة وذلك سنة ١٧٣٨ م وهالك القصيدة برمتها:

يا قلب حبك ما كفى تبدي لمولاك الجفا
حاتم تزهو لاهياً والموت سل المرهبا
اسرفت (١) عرك باطلاً فلذاك كنت المرفا
لو كنت تريج نصفه كنت الحكيم النصفا
لكن مضى ما قد مضى فاحض وكن متخوفا
واندم وتب وابكي ونح واذر دموعك مذرفا
واضرع لربك علّ بالعمو ان يتعطف

(١) وفي الاصل اسرفت والمصرفا والمقصود (اسرفت والمصرفا) والبحر من مجزوء الكمال

ويترج بمجزوء الرجز

نادي الهى فاقبل عبداً بياك مدقفا
يا ربّ إرحم شقوتي قبل أن أموت واتقفا
يا ربّ إقبل توبتي كقبول مريم والصففا
يا ربّ كن لي ناصراً يا ربّ كن لي مسقفا
يا ربّ غيرك ليس لي بل انت حسي وكفى

وقال يندب نفسه ويحثها على التوبة ويطلب من الله ان يعامله بالصفح والغفران
لذنبه مستشفعاً بابنه سيدنا يسوع المسيح وبآلامه وموته وشفاعة امه مريم العذراء
وذلك سنة ١٧٥٠ وهو في اللاذقية . وهي ثمانية وسبعون بيتاً تقتطف منها قوله :

فكيف ولي نفس الى الشرىلها يفوت انحدار الماء من ذروة الجبل
فتأمرني بالسوء والطعُ قابلُ وحبُّ الذئب يغري والجيس لم يزل
فما لي جم لو ان خصماً لقيته ولكن ثلاثاً قهرهم يُعجز البطل
أيت بزم للصلاح مصمماً واصبح القى القلب بالاثم قد حفل
فارتدّ مقطوع الاماني موبياً (١) وما لي رجاء بالخلاص ولا امل
تطمئني نفسي باحسان خالتي ورحمتي العظمى لتراح بالكل
ولم تدري ان الله مرثى عقابه ولم يرحم الا من عن الشر قد عدل
فحبلك يا نفسي الجنوح الى الشقا وسعياً ورا الدنيا وحباً لما سفل
خمين بالذات والذات والفتا ولم تدري أن السم في ذلك السل

الى ان قال :

لقد سوتُ آداباً بما فهتُ فاعفُ عن جسارة من قد ذاب خوفاً وإتحل
وقد ضاع رشدي من تساي مآثي وما عدتُ ادري ما اقول من الوجل
وليس جزائي غير نارٍ أجيجه اذا أنت لم ترحم اولي الضعف والفشل
ولكنّ ذا الاحسان والجود والسخا يمجد بلا وقفٍ ويعطي بلا طل
لهذا فلم اقطع رجائي من السخا الا م لي وارجوه وادمو ولم ازل ...

٣ الوصف

وقال يصف وادياً زائداً البهجة والبهاء مرّ به في بلاد صهيون وذلك سنة ١٧٥٠ م
من قصيدة جمعت ستة وخمسين بيتاً منها :

بين الطلول جوار خمر جارٍ بتنا على فرشٍ من الازهار
في سفح وادٍ عطّرت ارجاؤه من طيب ازهار وعرف نوار (٢)

(١) الاولى آيساً

(٢) لو قال جار ونحوها لكان اقرب الى قصده

وادى قانا روحه حرّ المجير م لفرط ما اخضل (١) من الاشجار
 وادى سقاء الله مرفض الحيا وافاض فيه مجاري الانهار
 وادى كساء الله انواع البها بازاهر كجواهره ونضار
 وادى حكي روض الجنان لما حوى من حسن روضات وطيب صحاري
 وغمائل ومانهل ومرايح ومنابع ومسارح ومساري
 فيكل ناحية ظباء رنح وبكل قطر منهل ومجاري
 وبكل زاوية رياض اينمت وبكل دوح نفحة الاطيار
 وكثيرة الاشجار والاثار والازهار والاطيار والانهار
 فحسبته الفردوس حط من العلى او أنعم الجوزاء في الاسعار
 من احمره فان وايض ساطع مع زرقه وكصفرة الدنار
 فترى الشقيق مشققا ثوب الردا مذسوسن الاحزان عاد كماري
 والبيان قد طرد الردا وابانه لما ابان جهاء للنظار
 والاس عاد ممزقا ثوب الاسى وغدا يواسينا من الاضرار
 وكذلك المنشور قد نثر الجفا واتى الاقاح باطيب الازهار
 وعيون نرجسنا التواض احدقت لما غدا متحزق الازرار
 وغدا الرقيب مضاعف الاحزان مذ والاقحوان ادلر حول فقاهه (٣)
 والورد اورد في المديقة نثره وشداؤه قد تم في الاقطار
 والروض فاح عبيره والطير ما ح عبيره والماء ساح مجاري

الى ان قال :

وتراقصت ايدي النصون وضئت الورداء ساجدة لشدو هزار
 وافترت ثغر الزهر لما ان بكت مقل الغمام بدمها المذار
 وتكلمت تيجان هاتيك الرى درر السحاب ولولو الامطار
 والماء سل سيفه لما اكتسى درعا ترزده صبا الاسعار
 وسمت جداوله كسي اراقم نسي مجده في الجين جار
 قد رقى لطفًا واستلذ ترشفا من حسن منهله وطيب مجاري
 وتلامت حساؤه فحبتها كبرى وصغرى النجم ودراري
 فكأخا والماء يجري فوقها جبل المجرة في الثواب سار

(١) الأولى (لفرط أغلال من الاشجار)

(٢) اشبع المم وذلك كثير في نظم

(٣) القفاح جمع ففحة وهي زهر كل نبت

وسرت على عذابها ربح الصبا
نثرت علينا من شذاه نفحة
روح بمرّك يا نسيم حشاشتي
ففسى تمرّ بروح قلبي الناري

ثم انتقل الى وصف موطنه واهله الى ان قال :

كم نشأة لي بينهم وفكاهة
يا طالما بتنا غبوقاً نغشي
راحاً أبت من لطفها وصفاتها
ما طاف سابقها علينا في الدجى
وتشعّمت في كاسها وتجلّيت (١)
من كل حاليّة وعاطلة الطلي
مع صوت شادٍ لعلت ألمانة
وتناثرت درر المعاني من ذوي الافضال بعد تنظّم الاشمار
في ذلك المعنى الفريد وموطن الانس السعيد ومسكن الاخيار
دار أناخ الفضل في اوطانها
دار اراح الله منها كلما
بزري جا من شائب او عار
ما غنت الورقاء في الاشجار
مني السلام عليك يا دار الوفا
ما جادت الافكار بالاشعار

وقال يصف وادياً فيه نهر عظيم وذلك سنة ١٧٦٠ م بقصيدة نسجت من ثمانية

عشر بيتاً منها :

رعاك الله ما ازهاك وادٍ
كانك بالها فردوس عدنٍ
يمرّ الماء فوق ثراك يمحي
وما اشهى غديراً فيك مارز (٢)

الى ان قال :

يمرّ من التسم عليه درعاً
ويقحم المجاجة كالفنازي
ينار عليه بصدمة كجيش
تراه مذبا الاشراف يمري
وبمكي فضلة تغلي فتجري
على الحصبا كدر في جواهر

(١) لا يراعي القواعد الصرفية والاولى (تثّلت)

(٢) فك الادغام هنا وهو كثير في نظم

ومثل اراقم تسى بخوف من الحاوي ومن راقى وزاجر
وقال يصف روضة حسنة من رياض حمص يمر بها العاصي وذلك سنة ١٧٥٠ م
بقصيدة مؤلفة من ثلاثة وعشرين بيتاً معها :

رعى الله يوماً طاب فيه لنا البسطُ
قضيتهُ بالافراح والسلام والهناء
تري الزهر فيه قد سما انجم السما
بروض تحاكيه بتديجها البسطُ
بيوم من الاعمار ما زاره سخطُ
بما كل عنه الحدث والعد والضبطُ

الى ان قال :

ومالت به الاخصان مرحاً من الصبا
وصال به الدوح الحبيب كأنه
ومن حوله العاصي يدور كأنه
وامواجه تسى كجند وجندل
كحيل الشاوي حين يؤذجهم ضفطُ
جيوش يغازي رهطهم في الوغى رمطُ
مياه الفرات يحوطها ذلك الشط (١)
غدا بعضهم رغباً على بعضهم يسطو

ثم قال :

وبعد انحصار ماد يميري كفضة
وقاض على نامورة دار قوسها
وقال : وقد زار هذا الروض صوب من الحبا
ولوبات فيه شاب زال شبيه
ونشر لآل لا ينظّمها سبطُ
زوايا كرات زان مركزها نقطُ
ونشر من الفردوس ما شابه خلطُ
وان دام فيه الشاب ما شابه وخطُ

وقال يصف احد الرياض الحسنة وقد كثرت مياهها وازهارها ورق نسيها وماؤها
في نواحي كسروان سنة ١٧٥٧ م بقصيدة مركبة من تسعة عشر بيتاً وهي التي نشرت
بعضها مجلد المشرق (١٠ : ٧٠٨) وبين الروايتين اختلاف نشير اليه ونشرناها هنا
برمتها :

لقد زاد الجوى صوت القماري
وتغريد الحمام اذا تبدى
ومذ صاحت مطوقة وناحت
وما صوت لنا الشجور إلا
وذكر في الاحبة في الصحاري (٢)
بدا فينا الهيام الى الديار
على القبر نأى شئت اوارى (٣)
طغى مني الحورور فلناري
غصون الروض قصت (٤) كالجواري

(١) والاولى مياه فرات حاطها ذلك السبطُ

(٢) رواية المشرق والصحاري ونرى الاولى (في الصحاري)

(٣) هذا البيت وما بعده لم يرد في المشرق

(٤) الاولى (وما غنى) (٥) الاولى (ترقص)

واصوات البلبل قد اهاجت بنا حرّ البلبل في القفار
 وقد طابت لنا الاوقات حتى تخبرنا بما هنك السار
 فقلت (١) لرفقي يا قوم هاتوا لنتم المنى في ذي الصحاري
 ونستجلي الصبابة والحما ونترج الفكاهة بالفقار
 فدارت بيتنا كاسات راح وربحان وورد مع جار (٢)
 وقد ضرب النعام لنا خياماً مرادقها كست تلك البراري
 ومراً بنا نسيم البان لما ابان لنا صبابة ذا التهار
 وقد ذذفت ميون السحب دراً كما زهر الربا حال النضار (٣)
 وكللها بباقوت ثمين وتيجان اللجين مع النضار
 فتم اريجها الاربعاء طراً وعطر نثر هاتيك الصحاري (٤)
 وذكرني شذا الشبواء لما يذوق عبيره وقت السحاري
 وينش قلب مراضر ومجلي صدا عقل الانام من البخار
 فحباً الله تربتهم وماها وطيب نسيمها كل التهار
 وجا اهلها اهل الصبابة اهل المجد عنوان الفقار (٥)

٥ التهنئة

لم تقف له من هذا الباب الأعلى قصيدتين لاولهما عشرة ابيات هنا بها احد
اصدقائه مؤرخاً طلاق لحيته وذلك سنة ١٧٥٧ م وهو في سيواس :

لله درك ماجد في الدهر ما لك من مثال
 قد حزت اعل رتبة لما سمعت منك الفعّال
 وملكت مع حسن الثنا حسن السجايا والحصال
 قد زدت إفضالاً ورزقاً مع وقار واكتمال
 لما غدوت متمماً ما هو على التوقير دال
 وبلمة حناء قد زينت ارباب القذال
 وسموت قدراً اذ جا تسو كالات الرجال
 اذ عمك الحسن الذي ما كنت قبلاً منه خال

الى ان قال :

وغدا الكمال منادياً لي اترخوا بلبغ الكمال ١١٥٤ هـ

(١) رواية المشرق (وقلت) (٢) وفي المشرق (تأمر)

(٣) وفي المشرق (الفخار)

(٤) وفي المشرق : فتم اريجها في القطر طراً وعطر نثر هاتيك القفار

(٥) وفي المشرق : وحياً اهلها اهلاً كراماً ذوات الفضل عنوان الفخار

والثانية هنا بها يوسف ابن اخته في عرسه سنة ١٧٦٣ م وختمها بتاريخ رشيقي وهي اربعة عشر بيتاً مطلعها :

خير الزفاف واسعدُ الاهراسِ مترافقاً بالسلم والانسِ
الى ان قال :

الله اوصى بالزواج وحلّه واباحه امرأ كل الناس
لكننا احفظ فراشك طامراً متحذراً من ذلة الادناس
لتكون موضوع السلامة والتقى وملانم التبريك والاقداس
وترى بينك حولك جشماً كالتخل والزيتون ثم الآس

وختمها بتاريخ قائلاً :

وغدا السرور مع المؤرخ ناطقاً خير الزفاف وأبركُ الاهراسِ

• النصيحة

وقال ينصح ويحرض محمد اغا بن رستم ألا يحزن على ولده المائت ويعرفه انه ليس كل ولد بنافع وبمستحق ان يُكسى عليه وذلك سنة ١٧٤٢ م وهي اربعة واربعون بيتاً تختار منها بعضها ومطلعها :

لا تبكي يا ذا الاصل غصناً يُقصِفُ ما دمتَ جياً انت عنه مختلفُ
فالاصل يفرغ مختلفاً اضاع ما منه ذوى فلذاك لا يتأسفُ
او كل غصن تُرجى اثماره ام كل عودٍ من جناءٍ يُقطفُ
ما كل مولودٍ يحاول تقم وا له ولا كلُّ هو (٢ لك يوسفُ
كم من وليدٍ شان والده وك لوجوده امسى ابوه بأسفُ
لا تبكين ولیدك المفقود بل سَلَمِ امورك للاله فتُسفُ
من ذا الذي دامت له الدنيا ومن ذاك الذي بين الورى لا يحتفُ

ومنها :

اين الملوک واین ارباب النهی اين الذين بنوا القصور وزخرفوا
كلُّ الورى قد صبغ من هذا الثرى والیو كلُّ بعد حين يطفُ

وقال ينصح احدهم القائل « دعني مثل ابي وجدي » وذلك سنة ١٧٦١ م في قصيدة أبيتها ثلاثة عشر بيتاً منها :

(١) والاولى حذف النون وكان يمكن ان يقول (وترى بينك وولدهم في كثرة)

(٢) يكثر في شعره الاشباح ولاسبا في مثل هذا الضمير

أَفَقَ مِنْ سَكْرَةِ الْمَذْمُومِ وَاصْخَوْ
وَكُنْ لِكَلَامِ رَبِّ الْخَلْقِ صَاغٍ
تَسْكُ بَدَ فَحَصْرٍ وَاشْتِحَانٍ
بِخَيْرِ حَقِيقَةٍ قُضِيَ بِلَاغِي

ومنها :

بَلْ أَتَّبَعَ الْمَدَى وَالْحَقَّ تَلْفِي طَرِيقَ اللَّهِ وَاسْمَةَ الْفَرَاخِ
وَقَالَ يَنْصَحُ الْقَرِيبَ وَيَمِيلُهُ عَنْ كُلِّ الشَّرِّ وَذَلِكَ سَنَةَ ١٧٦٢ م فِي مِصْرَ بِقَصِيدَةٍ
أَيَّاتُهَا ثَلَاثُونَ مِنْهَا :

أَنْ رَمَتْ تَجَازِيَا ذَا خَيْرٍ بِمَجَازٍ أَصْنِي لِنَصِيحِي وَابْوِصِي بِافْرَازٍ
وَمِنْ لِسَانِكَ عَنْ هَذَا وَشَقِيقَةٍ بَلْ مَوَدَّةُ عَلَى قَصْرِ وَابْيَازٍ
وَلَا تَفْهَمْ بِكَلَامٍ تَحْتَ تَوْرِيَةٍ كَلَّا وَلَا بِضَامِينَ وَالْفَازِ
وَاسْتَازِمُ الصَّمْتِ وَابْعَدْ عَنْ أَخِي سَهْ قَوْلًا وَفَعَلًا وَكُنْ مِنْهُ بِمَجَازٍ

ومنها :

وَاحْذَرِ مِنَ الشَّمِّ وَالْخَلْقِ الرَّدِيِّ وَكُنْ لِلنَّاسِ ذَا سِيرَةٍ حَسَنَةٍ كَمَهْمَازٍ
وَلَا تَفْهَمْ بِوَعْدٍ لَا تَقُومُ جَاءَ بَلْ كَيْلُ الْوَعْدِ فِي صَدَقٍ وَانْجَازٍ
وَلَا تَكُنْ كَأَسَلٍ فِي مَا كَلَّفَتْ بِهِ كَيْلًا تَجَازِي بِأَقْلَالٍ وَاعْوَاذٍ
وَلَا تُبَيِّحْ سِرَّكَ الْمَكْتُومَ تَسْقُطُ مِنْ أَفْشَانِهِ فِي فَمٍ وَاشِ وَغَمَّازٍ (لَهُ بَقِيَّةٌ)

الفنون الجميلة والكنيسة

نظم حضرة الخورفستقوس جرجس شلحت السرياني الحلبي (تابع)

الحركة المنتظمة او الرقص

صَفٌّ يُسِيرُ مِنْ وَرَاءِ صَفٍّ فِي خِفْلَةٍ أَجْلُهَا عَنْ وَصْفٍ
هَذِهِ هِيَ الْحَرَكَةُ الْمُنْتَظِمَةُ تَجِدُهَا فِي طَبْعِ كُلِّ كَسَمَةٍ
جَذْبٌ وَدَفْعٌ مَبْدَأُ الْعَوَالِمِ مِنْ كُلِّ جَارٍ فِي الْفَضَاءِ وَعَانِمِ
وَهُوَ نِظَامُ سَائِرِ الْكَوَاكِبِ مِنْ كُلِّ نَجْمٍ ثَابِتٍ وَقَائِمِ
فَأَلْكَوْنُ يُلْقَى أَبَدًا فِي حَرَكَةٍ وَقِيلَ فِيهَا الْمَرَّةُ يَلْقَى الْبَرَكَةَ
فَأَوَّلًا تَحْرُكَتُ بِالطَّبْعِ أَقْدَامُهُ تَحْتَ فُرُوضِ الشَّرْعِ

لِجَلْبِ نَفْعٍ أَوْ لِدَفْعِ ضَرٍّ
ثُمَّ أَتَيْتَنِي حَتَّى بَوَّعَ قَدَمَهُ
لِحَرَكَاتِ الزَّهْرِ كَمِ مَنْ وَزَنَ
لِعَقْلِهِ قَدْ كُشِفَتْ أَسْرَارُهُ
مُحَاكِمًا لِحَيَوَانِ الْبَرِّ
يَفْرَعُ أَسْبَابَ السَّمَاءِ يُسَلِّمُهُ
يُلَقِّنُ الْإِنْسَانَ قَنَ الزَّفَنِ
وَإِنْ عَلَى الطَّرْفِ اخْتَفَتْ آثَارُهُ

لَقَدْ دَرَى بِحَرَكَاتِ الْفَلَكَ
مُستَخدِمًا لِلْحَزْمِ وَالْإِذْرَاكِ
مُؤْتَسِّيًا بِبُلْبُلٍ فِي قَفْصٍ
عَلَامَةُ الْحَيَاةِ فِيهِ الْحَرَكَةُ
يَطِيرُ وَقْتًا ثُمَّ وَقْتًا يَقَعُ
تُذَكِّرُهُ حُرِّيَّةً فِي الْمَنْزِلِ
فَيَتَنَفَّسُ تَخْلُصًا مِنْ أَسْرِهِ
تَغْرِيدُهُ يُطَرِّبُ الْفُؤَادَا
هَذَا الَّذِي غَبَطْتُهُ قَدْ قَدَا
هَذَا الَّذِي مَعَ تَمَادِي الزَّمَنِ
كَمَنْدَلِيبٍ نَسِيَ الْأَلِفَا
فَأَلْفَ الدُّنْيَا وَعَافَ الدِّينَا
وَدَنَسَ الْأَقْوَالَ وَالْأَفْعَالَا
فَوَلَجَ الْفُسَادُ قَنَ الرَّقْصِ
لَكِنَّهُ فِي بَدَنِهِ رِيَاضُهُ
بَلْ كَانَ مِنْ شِعَائِرِ الْعِبَادَةِ
فَرَّاحَ يَحْكِيهَا بِغَيْرِ دَرَكٍ
لَعَلَّهُ يَنْجُو مِنَ الْأَشْرَاكِ
قَدْ مَارَسَ الرَّقْصَ عَقِيبَ الْقَنْصِ
وَالسَّكَنَاتُ مَظْهَرُ لِلْهَلَكَةِ
هَاتِيكَ إِيقَاعَاتُهُ يَا أَلْمَعَ
وَعَهْدُهُ مَعَ الْحَبِيبِ الْأَوَّلِ
مُؤَمَّلًا عَوْدَتَهُ لَوَكْرِهِ
وَزَفْنُهُ يُرَقِّصُ الْجَمَادَا
وَجَدُّهُ عَنِ النِّعَمِ أَطْرِدَا
كَأَنَّهُ نَسِيَ عَهْدَ الْوُطَنِ
وَجَنَّةَ كَانَ بِهَا مَشْغُوفَا
وَشَوْهُ الْعَادَاتِ وَالْفُنُونَا
وَأَفْسَدَ الْأُمِّيَالَ وَالْأَعْمَالَا
لَمَّا سَرَى فِي خِيَمِهِ مِنْ نَقْصٍ
وَنِعْمَةٌ عَلَى الْفَقْرِ مُفَاضَةٌ
يُرَافِقُ الْإِنْشَادَ وَالْإِشَادَةَ

وقد عدا بين فنون الشكل
سلسلة فنونها مفرعة
يجمع ما بين ألينا والرسم
على النظام تلك في المكان
والرقص ظل مظهر النظام
مزاولو الزفن ذوو قوام
صموا الى الإيقاع في الأناام
وظهروا بمظهر احتشام
فالرقص بعضه من الحرام
لأنه يحرك الأهواء
نصيبه نصيب كل فن
وإنما الزفن من الفنون
داود قام بشجون الزفن
أمام تابوت لذاك العهد
وتجد الطغيات يوم الحفلة
يرفل كل منهم في حلة
والهيكل الكاسي ضروب الزينة
والأرغن الشادي الشجي النغمة

والصوت مثل همزة للوصل
عن وحدة الصناعة المنوعة
وبين فن الموسيقى والنظم
وهذه مجلده في الزمان
في الآن والآن لدى الأناام
وصورة وهيئة انتظام
حركة الأقدام في هندام
في معرض الأقدام والإنجام
والشر بل مجلبة الحمام
فتورث الأسواء والأرزاء
ذووه في خلاعة وأفن
مرى أمانى بني اليمين
وكان ملكا مولعا باللحن
وقد بقى إرضاء رب المجد
تسير سير الشهب حول البيعة
كأنه البدر بدا في دجته
تبصره من ألها في شملة
تسمعه مؤثرا في الصخرة

الموسيقى

وهنا أوسع المجالا
تلك التي مرت بنا للنظر
إلى فنون تمجز المقالا
وكم نال إن بدت من حبر

لكن هذه خُصِّصَتْ بالسمع
فآلتا الحسن هما عينُ الفتى
تلك تَرَى المِياه في الغديرِ
تلك تشيمُ بارقًا من نورِ
والكهربا وقوةُ البخارِ
أشدُّ ممَّا تجتليهِ العينُ
وكم تَرَى الأكمةَ ساميِ العقلِ
ومن أُصِيبَ بضياغِ البصرِ
ولو غدتْ أَرْجوزتي مُناظرةً
لكنني زَعَمْتُ أَنَّ السَّمْعَا
فإنَّ بعضًا من بَرَايا اللهِ
وهي إذا أعارها سَمَاعَا
وكلَّمَا تَرَقَّتْ الحلائقُ
وان عَدَا أَلْكَوْنُ لنا في صَمْتِ
وَبَقِيَتْ مُسْتَوْرَةً حَقَائِقُهُ
وكم نحوزُ إن شَدَتْ من نفعِ
وأذنه (١) والأذنُ أُولَى بالَنْهَى
وهذه تُصَيِّخُ الخَرِيرِ
وهذه تَسْمَعُ رعدَ الطُّورِ
أثرُها في مَسْمَعِ النُّظَّارِ
فحين نصتِ وَرُنُو بَوْنُ
وتجدُ الأصمُّ طامِي الجَهْلِ
والسمعُ لم تَدُدْهُ بَيْنَ البَشَرِ
لطالَ وصفي لهما مُفاخرَةٌ
الى الشُّعُورِ بِالْجَمالِ أَدْعَى
عن رَمَقِها يَحْضُرُ طَرَفُ السَّاهِي
أَعْمَى تَطِيرُ نَفْسُهُ شَمَاعَا
زادت على العينِ خفا خلائقُ
لم نَجْتَزِي بِمَا بدا من سَمْتِ
عنا ولم تُكشِفْ لنا دَقائِقُهُ

(١) ان البصر والسمع هما آلتا الحسن الطبيعي والصناعي دون سائر الحواس . والحجة في ذلك ان التأثير المتأني من اللمس والشم والذوق لا يحدث إحساساً ولا تصوراً البتة . على ان اللين والصلب والحر والبارد والأرج والذفر واللذيق والتفهِ إنما هي فواصل عقيمة بذاتها يُمكنها ان تمدَّ للنفس بض عواطف وتذكروها ببعض افكار بيد أنها ليست بكفيلة أبداً ان تُصدر تلك العواطف والافكار . وأما البصر والسمع فهما رائدا القلب والعقل وما المنظور والمسموع سوى محور الاحساسات والصورات . وعندي ان السمع يخدم العقل خدمة لا يؤدِّها البصر وفي المتن أدلة على ذلك لا يدوقها إلا ألو النظر . انتهى مُلخصاً من جزء الصناعة من كتاب التجوى وهو الجزء الذي هذه الارجوزة المبكرة هي رُبْدَتُهُ

وَأَمَّا أَلْكَونُ لَهُ أَصْوَاتُ
بَلْ تَعَاتُ كَوْنَنَا رَحِيمَةً
هَذِي بَدَتْ عِبَارَةَ النَّظَامِ
كَانَتْ تَعْمُ الشَّعْرَ وَالْحَطَابَةَ
عِنْدَ جَمِيعِ نَاشِئَاتِ الْأُمَمِ
كَلَامَهَا بَنَتْ عَلَى الْأَوْزَانِ
أَوْمِيرُسُ كَانَ يُغْنِي شَعْرُهُ
وَالشَّعْرُ مُشْتَقٌّ مِنَ الشُّعُورِ
بَلْ رَبَّةُ الْحِكْمَةِ وَالشَّجَاعَةِ
وَإِنَّ مِنْ شَعْرِ الْوَرَى لِحِكْمَةٍ
عَنِ الْأَسَى تِلْكَ رَوَتْ أَحْيَانًا
فَالْأَخْوَانِ يُطْرِبَانِ الصَّخْرَا
إِذْ فُصِّلَتْ مِنْ بَدْفَتْنَا عَنْهُ
فَصَلَّهَا الْفَرَنْجُ وَالْأَعْلَامُ
قَدْ بَخَسُوهُ حَقَّهُ لَمَّا عَدَا
وَحِينًا تَفْتَنُّوْا فَالْقَوَا
بَلْ أَنْصَفُوا لِأَنَّهُمْ أَجَوَاقُ
فَإِنْ عَدَّتْهُ حَلَّةُ الْمَوَاتِ
وَمُوسِقَاهُ جَزَلَةٌ فَضِيمَةٌ (١)
لَدَى الْمَلَا وَحِلَّةُ الْأَنَامِ
قَالَ عَنَتِ قَدَمًا شَدَّ اخطابه
مِنْ قَبْلِ سُحْبَانِ الْعَرِيقِ الْقَدَمِ
مَشْفُوعَةٌ بِبَرَّةِ الْأَلْحَانِ
وَالْمَرْءُ بَعْدَ الشَّعْرِ عُدَّ نَثْرُهُ
وَالْمُوسَقَى إِلَهَةُ السُّرُورِ
وَقَتًا وَوَقَتًا رَنَّةُ الْخِلَاعَةِ
طَوْرًا وَمِنْهُ تَارَةٌ لَوْصَةِ
وَذَلِكَ أُخْرَى يَبْعَثُ الْأَحْزَانَا
خَسَاوِنًا تَرْتِي أَخَاهَا صَخْرَا
كَأَنَّهَا فِي الْبَدَنِ لَيْسَتْ مِنْهُ
دَرَوْا بَأَنَّ شِعْرَهُمْ أَتْقَامُ
رِتَاجُهُ عَنْ مُوسِقَاهُمْ مُوَصَّدَا
بَغَيْرِ شَعْرِ جَوْقِهِمْ لَمْ يُنْصِفُوا
بِمُوسِقَاهُمْ وَقَعَ الْوِفَاقُ
.

(١) طالع قول الخطيب الفرنسي الكبير الاب منسبراي المثبت في مقدمة النجوى (ق ١ ف
ص ٨٤) حيث فُسرَت آية الكتاب البديعة وهي : « رَبَّتْ كُلُّ نَفْسٍ بِمِقْدَارٍ وَعَدَدٍ وَوزنٍ »
راجع سفر الحكمة (١١ : ٢١)

ما بَأْنَا تَجْرُنَا الْأَفْكَارُ والموسقى (١) مَطْلَبُنَا الْخِتَارُ
 هَذِهِ لَهَا عِنْدِي الْمَقَامُ الْأَوَّلُ لِأَنَّهَا الْإِحْسَاسُ وَالتَّمَقُّلُ
 مُجْتَمِعِينَ جَامِعِينَ الْفَارِقَا مُقَوِّمِينَ حَيَوَانًا نَاطِقًا
 هَذِهِ هِيَ الْإِيْقَاعُ مِنْ تَرْجِيْعِ صَدَى الدُّنْيَى عَوَالِمِ الرَّقِيعِ
 فَمِنْ نِظَامِهَا بَدَأَ الْإِيْقَاعُ فَوَضَعَتْ أُصُولُهُ الْأَسْمَاعُ
 وَعَنْ قَصْفِ الرِّعْدِ وَالتَّيَّارِ وَعَنْ خَفِيفِ وَرَقِ الْأَشْجَارِ
 وَعَنْ صَفِيرِ الرِّيحِ وَالْأَعْصَارِ وَعَنْ خَرِيرِ الْمَاءِ فِي الْأَنْهَارِ
 وَعَنْ هَدِيرِ الْوُزْقِ وَالْقَمَارِي وَعَنْ غَنَاءِ سَائِرِ الْأَطْيَارِ
 لَكِنَّهُ الْهَزَارُ لَا يَبْتَكِرُ فَمُوسِقَاهُ تَقْصُهَا مُقَرَّرُ
 لَكُونُهُ لَا يَمْلِكُ الْأَفْكَارَا وَإِنْ حَكَّى بِصَدْحِهِ الْمِزْمَارَا
 هَذَا لَقَدْ صَنَعَهُ الْإِنْسَانُ فَهُوَ لَهُ لَا صَدْحُهُ عُنوانُ
 وَإِنْ تَغْنَى الْمَرْءُ فَأَلْزَمَارُ مُقْصِرُ إِذْ صَوْتُهُ مِضْمَارُ
 لِكُلِّ فِكْرٍ بِالسَّمَاءِ يُعَلِّقُ لَذَا عَنِ الْمِزْمَارِ حَقًّا يُفَرِّقُ
 وَلَوْ رَأَيْتَ الْمَرْءَ فِيهِ يَنْثَقُ بِالنَّفْخِ مَا عَلَى الْخُشُوعِ يَنْبَثُ
 إِذَا دَرَى بِصَوْتِهِ الْمُحَدَّثُ بِكُلِّ آلَاتِ الْغِنَاءِ يَنْبَثُ
 قَالَهُ الْطَّرِيبُ لَنْ تُعَبِّرَا كَالصَّوْتِ عَنْ وَجْدَانِهِ إِنْ فُكِّرَا
 وَيَعْجَزُ الشُّخْرُورُ عَنْهُ مُنْشِدَا لِأَنَّهُ أَعْجَمُ مَا تَفَرَّدَا
 بَلَى هُوَ الْمُنْطِيقُ فَاقَ مَنْ شَدَا فِي كَوْنِنَا وَرَاحَ يُخَيِّجِي الْمَعْبَدَا
 لَوْرَاحٍ يَشْدُو نَعْمًا مُبْتَدَا بِذِهْنٍ مِنْ كَانَ لَهُ مُخْتَرَعَا

(١) قال بعض الفلاسفة: «الموسقى حكمة مجزت من اظهارها الالفاظ فاظهرها الاصوات فلما ادركتها النفوس عشقتها»

لَحَلَّتْ أَنَّ الْحُسْنَ صَارَصَوْنَا وَأَتَكَ السَّمَاءَ قَدْ عَلَوْنَا
تَسْمَعُ فِيهَا زُمْرَ الْمَلَائِكِ وَفَرَقَ الْأَنْزَارَ فِي الْأَرَانِكِ
يَسَّحُونَ رَبَّهُمْ بِنَعْمٍ «مَا خَطَرَتْ عَلَى قُلُوبِ النَّسَمِ» (١)
وَالْأَرْضُ غِنَى الْبَاغِي مُحَاكَاةً لَهُ يَلْخِيهِ عَابِدُنَا يُؤَلِّهِ
وَالْمَاشِقُ الْمُدَّةُ الْمَوْلَى مِنْ سَمْعٍ إِقْلَاعَهُ يُنْبَهُ
فِي هَيْكَلِ أَصْوَاتِهِ تُعْتَبَرُ إِنْعَامَ رَبِّ تَوْبَهُ يَنْتَظِرُ
وَإِنْ تَمَادَى فِي دِيَاغِي الْغَفْلَةِ جَرَسُهُ يَجْمَلُهُ فِي مَقْطَعَةٍ
(له بقية)

سياحة اسقفية الى بلاد بشارة

لخبرة المرسل اللبناني الفاضل الحوروي ابراهيم حروفش (تابع)

زيارة ميرون واثارها

في جنوبي صغد على مسافة ساعة ونصف منها تقريبا قرية حقيرة تُدعى ميرون وكانت في أيام يوسيفوس مدينة أهلة وقد ذكرها هذا المؤرخ في تاريخ الحرب اليهودية وهو يدعوها مروت وجعلها الحد الفاصل بين بلاد الجليل الاسفل والجليل الاعلى من املاك سبط قنطالي وهي قائمة في اول السهل على مرتفع من الارض قريبا من جبل الحرمق الذي يعلو عن سطح البحر ١١٩٨ مترا. ولا يسكنها اليوم سوى بعض المسلمين واليهود

وقد اشتهرت ميرون بمدرسة يهودية كانت تُعرف بمدرسة التلمود فرغبنا في نظر آثارها ورافقتنا في زيارتنا سعادة قنصل النمسة صديقنا. وكنا في طريقنا نلقى ذوار اليهود عاندين الى صغد بعد تأديتهم في ميرون فرائض الأكرام لقبر ربي شعون احد مشاهير الرابين وتلميذ عقية الحبر الذي ازهر في اواخر القرن الاول للمسيح. وقبره قائم ضمن

حجرة فسيحة وعليه آثار الشموع والزيت الذي يتدفق من القناديل المسرجة لاكرامه .
وفي حجرة ثانية نحو الجنوب قبر ابنه الربى العازر . وبالقرب من القبرين مساكن ذريته
يحل فيها الزوار من اليهود . وفي لحف الجبل قبور اخرى عديدة اخضعها قبر الربيين
الشهيرين وكاتبي التلمود الربى هلال والربى شمعاي . واليهود يكرمون هذه المدافن اكراما
فائقا ويتقاطرون اليها في أيام اعيادهم الوفا مؤلفة من صفد وجوارها فيقيمون
عندها الافراح ويعاقرون الحمرة فيعودون المساء ثملين الى ديارهم

اما مدرسة التلمود فانقاضها قائمة على شمال قبر الربيين وهناك اثار مجمع من طرز
مجمع الجش وكفر برعم كما استرى وجهته الشمال ومدخله من الجنوب وحائطه الجنوبي لم
يزل معظمه قائما وهذا المجمع مبني على صخر عظيم وسيع كقطعة من جبل هندمته
ايدي العمال والحائط الغربي منقر في نفس الصخر وكذلك بلاط المجمع فهو الصخر
ذاته هندمته العمال فصار بلاطة واحدة اما الجدران الشرقي والشامي فقد انتقضت وتبعثرت
حجارهما . وعرض هذا البناء ١٦ قدما وطوله ٣٢ قدما ويرجح العلامة كرين انه
يرتقي الى سنة ١٢٠ للمسيح . ومن عن شمال البناء على مسافة قريبة كهوف عديدة
منقورة في الصخور بهيئة متقنة

ولما كانت الشمس تضيئت للمغيب هممنا في العود الى صفد وادركنا المدينة عند
اول الفسق والنفس في اقتباس من الوحشة التي شاهدناها في ميرون وعلى الطريق اذلا
انفس للمسافر سوى بعض اشجار السنديان وبعض اشجار زيتون قديمة العهد شاهدة على
فناء الاجيال من البشر الذين زرعوها واستثمروها ولا تسمع الا الذباب والبعض
ونق اليوم وهدير الحمام البري . ولما طرق اذني شجرها تذكرت ما قاله الشاعر :

لقد راغبي اللبن نوح حامة على فغن بان جاوبتها حمام
هوانف اما من بكين فعهده قديم واما شجوه فدائم

وفي يوم الاثنين الواقع في ٨ من تشرين الاول قمنا من صفد نريد زيارة موارنة
كفر برعم فسرنا شمالا مجتازين في مزرعة عين الزيتونة حتى بلغنا طيطبا وهي قرية
يسكنها المسلمون ودورها مبنية بالحجارة البركانية يتخللها شجر التين وفيها بقايا مدينة
قديمة . وكان بودنا ان نرجع على خربة التبرتين لرى آثار ابنتها السالفة وخصوصا مجمعها

اليهودي البديع الصنع المثلث الاسواق الزدان بنقوش رمزية جميلة بينها الشمعدان ذو المشاعل السبعة لكن ضيق الوقت لم يسمح لنا بذلك

وهنا ودّعنا سعادة القنصل لادسلاس وشكرنا لطفه فرجع هو الى صفد وواصلنا نحن سيرنا الى كفربرعم ثم قطعنا سهل الجش فبتنا فيها وفي صباح الغد غادرناها فوصلنا الى شيخها علي الايوبي ثم مشينا الى الجش فبتنا فيها وفي صباح الغد غادرناها فوصلنا الى كفربرعم التي تبعد عنها نحو ساعة بالتقريب في شالها . وعلوها نحو من ٨٤٠ متراً فوق سطح البحر وكانت سابقاً من نصيب اشير وموقعها بين ثلاثة اودية شمالاً وغرباً وجنوباً وسكانها كلهم موارنة يبلغ عددهم نحو ٥٠٠ يُقسمون الى عشرة بطون اقدمهم بيت الحوري الذين اصلهم من حدث الجبة قدموا الى كفربرعم منذ نحو ٢٠٠ سنة اما الباقون فن جهات مختلفة فبيت سوسان من كسروان وبيت مخول ابي صافي من قليعة مرجعيون وبيت مارون تركية من رميش وبيت حنا موسى من عقتيت وبيت السروع من سرعل ثم قيتوله وبيت فرح من القوزح وبيت دياب من بيت لحم وبعضهم مجهول الاصل . واهل كفربرعم قوم اتقياء محافظون على سداجة العيشة متدينون لا ينطبع في نفوسهم من الخير وكانوا يلقون المواعظ التي نلقها عليهم مدة اقامتنا بينهم بغاية الرغبة والتقى ومعظم عناية اهل كفربرعم في الزراعة والفلاحة ورعية المواشي كثيرهم من موارنة بلاد بشاره . وفي مدخل قريتهم تلال من السجاد الذي يحرقونه بالنار ولو سددوا به اراضيهم لأصاعوها وانتفعوا منها ونجوا من روائحها الويئة كما نبههم الى الامر سيادة راعيهم . ولهم كنيسة ومدرستان يديرها الاباء اليسوعيون

وفي كفربرعم هيكل قديم او كنيس بديع لليهود ذو هندسة فخيمة قد اصاب الحراب قسماً منه فبدد حجارته في كل انحاء القرية . وكان احد الاهلين سقّف قسماً منه بالاخشاب فجعله كمزل لسكناء فابتاعه منه سيادة المطران بولس بصوص يوم زار هذه القرية ثم فحصته البعثة الالمانية سنة ١٩٠٤ واجرت فيه حفريات كشفت رسمه الاصلي تماماً وظهر البلاط الذي رُصفت به ارضه . فكان لهذا الهيكل رواق يستند الى عواميد ضخمة بقي بعضها ودانرتها تبلغ متراً ٨٥ س وكانت سعة الرواق خمسة امتار و٥٠ س وجهته الجنوب كمدخل الهيكل . وكان يُدخل الى الهيكل من ثلاثة ابواب اكبرها الباب الاوسط . وعلى بعد مترين من هذا الجدار ثلاثة عواميد تقابل ابواب

المدخل الثلاثة بقي منها العمود المقابل للبواب الاوسط مع قاعدتي العمودين الآخرين . وكان طول هذا الهيكل ١٨ متراً و ٤٠ س وعرضه ١٣ م و ٤٠ س . ومعظم هذا البناء قد استولى عليه الحُراب الأ جداره الجنوبي اي مدخله الذي لا يزال في حالة حسنة يمكن اصلاحه بسهولة . وكان فوق عتبة بابه الاوسط كتابة عبرانية قرأها رينان هذا تعريبها « ليكن السلام في هذا المكان وفي كل امكنة اسرائيل . » يشوع اللاوي ابن لاوي صنع هذه العتبة فلتحل بركة الرب على عمله . وهذه الكتابة لم نثر على اثرها ثم افادنا حضرة الحوري الجليل يعقوب غانم الذي سكن زمناً طويلاً في تلك الجهات ان في بيت طانيوس الحوري من كفربرعم حجراً عليه كتابة عبرانية مطلية بالطين داخله في جدار بيتو وامل هذا الحجر هو الذي اشار اليه رينان وفسر كتابته

اما تاريخ هذا الهيكل فهذا ما دونه عنه المهندسون الالمان في بعثهم الاخيرة يقولون انه من البناءات اليهودية المشيدة على الطرز الروماني في غاية القرن الثاني للمسيح . وهم يرون ان الهياكل اليهودية او الجامع التي ترى اثارها في كفربرعم وفي تلحوم وخربة تل البلاط وبقر القوزخ وفي خربة النبرتين وفي الجش والصفصاف وخربة كرازه وقصيون كلها من هذا العهد وعلى طرز واحد اي الطرز الروماني مع بعض نقوش ورموز يهودية كفصوص الحفنة وعناقيد العنب . ولم يكن لليهود هندسة بانية خصوصية بل كانوا يخطون بين الهندسة الرومانية والهندسة اليونانية لا يتفرّدون الا ببعض الاعراض . وكانت مداخل مجامعهم ابداً من جهة الجنوب ووجهتهم الشمال بخلاف الهياكل الوثنية

معليا وقلة القرن

للآباء اليسوعيين في قرية معليا مدرسة للاحداث ودير صغير لراهبات قلبي يسوع ومريم فعرض للاب بيليسيه مدير المدرسة اشغال قضت بذهابها اليها فاشتدت رغبتني برفاقتها لمشاهدة قلعة القرن الشهيرة مع حصن جدين لو تيسر ذلك . والمسافة بين كفربرعم ومعليا نحو اربع ساعات فغادرنا كفر برعم صباحاً واخذنا جهة الجنوب الغربي وبعد ربع ساعة مررنا بقرية سعسع القائمة على اكمة اشبه بحصن صعب المرام منبع المرتقى تشرف على السهول المحيطة بها وفيها آثار بنايات قديمة وهي واقعة في نصيب سبط اشير . وكان لليهود فيها مجمع ومدرسة عند ما زارها اسحاق شيلو الجواله اليهودي سنة ١٣٣٤ .

ولظاهر العُمر مواقع شهيرة مع سكان سمسع يرونها الكهول عن اجدادهم وسكانها الحاليون من المسلمين يبلغ عددهم نحو ٥٠٠ نسمة تقريباً

وبعد ان قطعنا السهل الممتد امام سمسع توغلنا في تقب بين احراج دغلة لا صافر فيها ولا ديار الى ان ادركنا بعد ساعة قرية اسلامية فوق رايتين يفصل بينهما رهو من الارض فيه اشجار الزيتون والتين والكرم واسم القرية دير القاسي التي دعاها الفرنج Cassie وكانت تابعة لامارة القصر الملكي في معليا وتعلو عن البحر ٤٤٢ متراً شاهد فيها كرين آثار كنيسة بناها الفرنج سابقاً أما آثار السور فهي حديثة

ثم انحدرتنا من دير القاسي الى واد عميق يدعى وادي المسقا وهو من تشعبات وادي القرن الشهير واعطاف هذا الوادي تكسوه خضرة الاحراج ثوباً جميلاً وبعد ان صعدنا من هذا الوادي عند ملتقى وادٍ اخر يدعى وادي الحليس او وادي الحُرب وقع نظرنا على اكمة بين الواديين وفي اعلاها بناية قديمة كانت معبدًا او حصناً تدعى خربة فرحاطه بقرية عين ماء.

ثم واصلنا السير الى معليا فانكشفت لنا بعد قليل على شمالنا على رابية بديعة قرية طرشيجا التي دعاها قدماء الفرنج Tersiha اكثر اهلها المسلمون وهم نحو الفين لهم ثلاثة جوامع واحسناها جامع عبد الله باشا والي عكا . وفي طرشيجا ايضا روم كاثوليك كان عددهم ٥٠٠ نفس لا زارهم حُرين قبل ٣٠ سنة ولهم كنيسة . وكانت هذه القرية عامرة في القرون الوسطى وتابعة للقصر الملكي في معليا . ثم توغلنا في سهل مزدان ببعض اشجار الزيتون والتين وعيوننا شاخصة الى قرية معليا القاغة امامنا على رابية بديعة فدخلناها قرب الظهيرة

معليا بلدة قديمة كانت واقعة في املاك سبط اشير وكانت تدعى معلوت لوقوعها فوق تلٍ عالٍ تحديق باعطاف اشجار التين ومزارع التبغ . وفي أعلى التل آثار حصن قديم بُني بنحيت الحجارة الضخمة وعلى جوانبه اربعة بروج . ثم تحول الحصن بعد ردهة من الدهر الى بلدة مسورة تُرى منها بقايا صالحة . وفي مقربة من القرية اخربة حوض كبير منقور في الصخر . وقد تكرر اسم معليا في القرون الوسطى يدومها المؤرخون بالقصر الملكي (Castrum regium) يتبعه عدة دساكر اتباعها الرهبان الالمان سنة ١٢٢٠ من اثون كنت دي هَنبرك

قلعة القرين



قلعة جدين



ومعليا يسكنها اليوم قومٌ من الروم الكاثوليك يبلغ عددهم نحو ٥٠٠ نفس وكنيستهم حديثة جدّوا بناءها على انقاض كنيسة أخرى قديمة كانت ترينها العواميد المتوجة بالكاليل من الطرز القورنثي

وبعد ان تناولنا طعام الغداء في معليا هممنا في السير الى قلعة القرين فامتطينا خيلنا وما ابتعدنا عن القرية بضعة دقائق حتى وصلنا الى الطريق الرومانية التي كان الرومان تروها في الصغر يسدون عليها عجلاتهم بين معليا والبصة وقلعة القرين لم يثبت همتهم في عملها وعورة هذه الامكنة. ثم انحدروا بين الادغال والاحراج الى وادي يسمى وادي الدم وبعد ساعة لاح لنا ذاك الصرح الشامخ الذرى وهو مبني بحجارة كبيرة علمت فيها صروف الزمان فحوّلتها الى لون قائم يقرب الى السواد وكان يثير فينا منظرها هواجس الافكار

عجبنا ما كلمتنا الدارُ اذ سُئِلَ وما جاء عن جواب خلتُ من صمم

ثم فُتشنا على منحدر سهل الى وادي الدم لتزور هناك بناء قائماً على ضفة نهر القرين الشمالية فقطعنا النهر من جهة الغرب بازاء القلعة ثم انعطفنا نحو الشمال فاذا بقبر امامنا تكسو جدرانه آثار الدخان ممّا اوقده الرعاة في فصل الشتاء ليصطلوا بناره . وبالقرب منه ضفة من البناء داخلة في النهر ذهب كثير من حجارتهما ولعلها كانت جسراً يعبرون فوقه الى القلعة . فدخلنا القبر واذا به سرداب يتصاعد فيه السائر على درج . مُتَقِنُ النحت فوقينا الدرج وبلغنا الى بهو واسع من الطرز الفوطي قد انقض جداراه الغربي والشرقي وبقي سقفه وكان يصعد من هذا البهو الى بناء اعلى ثم يُرقى منه تدريجاً الى قمة الراية المشيدة عليها القلعة على علو ١٤٠ متراً عن النهر . لكنّ اتقاض البناء من الردم والتراب المنهال قد سدّت السرداب المؤدي الى القلعة من الجهة الشمالية فلزم الامر ان ننحدر ونعود الى الجهة الجنوبية لتتسلق الى أعلى القلعة من وادي الدم حيث كنّا تركنا خيلنا فتوقلنا الربوة وبلغنا أعلى البناء بعد شق النفس

ان موقع هذه القلعة من احصن المراكز فكان اهلها امنع من عقاب فانها على هضاب متوعر يجري حولها نهر القرين غرباً وشمالاً في واد عميق يدعو سكّان تلك الناحية وادي هر دويل (Hardouin) احد فرسان القرون الوسطى . ويحيط بها جنوباً وادي الدم اما الجهة الشرقية فينتصب فوقها جبل صعب المرتقى 'حفر بينه وبين القلعة خندق

عميق ومنه أخذت الحجارة لبناء الحصن. قترى ان الطبيعة والصناعة اتفقتا في تحصين هذا المقام وكان طول القلعة متري قدم وعرضها ٣٥ قدماً وعلوها فوق البحر ٣٨٠ متراً بالتقريب

وقد اكدت كتبة الاجيال المتوسطة من ذكر هذه القلعة فان غيليموس الصوري يدعوها فرنس شاستياوس (Frans Chastiaus) ودعاها غيره بالجبل الحريز او منفور (Monfort) وكذا دعاه الفرسان الالمان في سجلاتهم ستاركنبيرغ (Starkenber). اما العرب فدعوه القرن وهو تصغير قرن بمعنى الجبل الصغير. والمظنون ان الرومان ابتوا اولاً هذه القلعة ثم حصنها هرمان سلزا (Hermann Salza) رئيس الفرسان الطوطونيين سنة ١٢٢٩ وسكنها رهبانة الى سنة ١٢٧٦ حيث دخلها ييرس البندقداري ولم يبق منها اليوم الا جدارها الغربي والجنوبي حيث كان مدخل القلعة من الجنوب كما هو ظاهر من العتبة ومن محل مصاريع الابواب. وكذلك نجت من آفات الدهر آثار المبد القديم الذي كان يقيم فيه الفرسان فرائض دينهم وقيل انه كان مستودع سجلاتهم وهو بناء خطير غاية في الفخامة وكانت فيه العمدة الكبيرة ترى منها قواعدها التي يبلغ محيط استدارتها ثلاثة امار

وتجولنا بين تلك الآثار ففتعنا بها النظر وتأسفنا على ما فعل بها الدهر الكوود وكنا نفكر في من شيد ذلك الصرح الفخم وكأنا نسمعه يقول:

ونحن عمرنا القصر كنّا ولا نه نضارب عنّا من انا وندفع
وما كان ينبغي ذلك في الناس غيرنا ولم يك حيا قبلنا ثم ينع
وكنا ملوكاً في الدهور التي مضت كسرنا فقل الله يولي ويرفع

وفي مساء النهار عدنا الى معليا فبتنا ليلتنا فيها وكان قصدا ان نقوم صباح الغد الى قلعة جدين الشهيرة وهي تبعد عن قصر معليا نحو ساعتين وتعد من افخم آثار القرون المتوسطة ثم رمها ظاهر العمر والي عكة الا ان واقعا لم يكن في الحسبان عرض لنا فاضطررنا الى تغيير سيرنا فعدنا الى كفر برعم. وترى في مقالاتنا هذه رسم قلعتي القرن وجدين تلتف سعادة قنصل النمسة في صفد واعارنا اياها وكان هو رسمهما في بعض اسفاره

(التمة لعدد آخر)

الآداب العربية في القرن التاسع عشر

بحث تاريخي وانتقادي للاب لويس شيخو السوعي (تابع)

ومن نظم بطرس كرامة المستجاد الذي لم يُروَ في ديوانه قوله يرثي الامير بشير

الشهابي لما توفي في الاستانة سنة ١٨٥١ :

اذا طلع النهار ارى الرجالا
واعجب كيف تطوي الارض ناساً
يخون الدهر شخصاً بشخص
اذا اغلقت دون الموت باباً
ومن حذر الميتة من يمين
من افه السلام على امير
كان الموت لم يحسر عليه
فتى كالسيف ارمافاً وقطماً
ومثل البدر اشراقاً وحسناً
أجل بني الكرام اباً وجداً
واحسنهم واجملهم فعلاً
كريم من كريم من كرام
سليل امير لبنان ينادي
اذا قلت الامير ولم تسمي
سالنا تحت من من نظير
سبكي البلاد ومن عليها
ونحسي الناس ما فعلت يداه

كما ابصرت في الليل الحبالا
لو اجتمعوا جا كانوا جبالا
كما تربى عن القوس التبالا
تناول الف باب كيف جالا
تدور به فتاخذه شمالا
دفناً الجبد معه والجلالا
مجاهرة ففاجأه اغتيالاً
ومثل الرمح قدأ واعتدالا
ومثل الفيت جوداً وابتهالا
واكرم رمطهم عما وخالا
واوثقهم واصدقهم مقالاً
بنوا في الجبد اعمدة طوالا
انا لبنان لما ملت مالا
فلا يحتاج سامك السوالا
له هل قام قال لا لا
الى ان تستعجز له مثالا
ولكن بعد ان تحصي الرمالا

الى ان قال :

لبست اليوم ثوباً من بياض
الى دار السعادة سرت فوزاً
رايت العيش في الدنيا طريقاً
على رسم ترك مجانيه
وتبق فيه رائحة الحرامى

فزاد جمالك الباهي جمالا
كانك عاشق بيني الوصلا
لما فاخترت اقربة مجالا
سحاب يطر الماء الزلالا
ويسطع فوقه نور تلالا

وقال مؤرخاً سنة وفاته :

هذا الامير السيد الحظ محمد
ملائك الله حول العرش تجتمع

تقول ارقام تاريخه تحيط به ان الشهاب على الافلاك ترتفع
وله فيه تاريخ آخر حفر على ضريحه في كنيسة الارمن الكاثوليك مرنا ذكره
(المشرق ٧: ١٢٦٣). ومأروينا ايضا لبطرس كرامة في مجلتنا (١١١٦: ٢ : ١١١٧)
مناظرة فكاهية بين نارجيلة وماسورة
ومن مديحه الذي لم يذكر في الديوان قوله يثني على البطريرك الجليل مكسيموس
مظلوم:

فمن الهناء فسمه السحر	جاءت برياً عاطف الزهر
واغم من العيش الحني طرباً	عين السرود لمشرق الاثر
وارشق كوثوس الصفو من زمن	راقت مشاربه من الكدر
ودع النسيب وكن على عزل	بمدح بدر السادة القرب
مكسيموس الحبر المقدس من	اضحى ظهور القول والفكر
البطريرك المرتقى شرقاً	بفضائل بشرق كالتقير
ملأت قداسته الورى منعاً	منقودة بالسمع والبصر
مولى تفرّد في الفضائل في	هذا الزمان وسالف العصر
راع يقوم على الحفيظة في	جد جديد غير مندثر
ولكم بتصنيف ومكتف	افنى الليالي الدم بالسهر
ما زال مجتهداً ببيل منى	ولنير نيل العز لم يسر
يستل من فم التقي صمماً	فتأكل بالبيض والسحر
باتت على أمن رجبته	ولطالما باتت على حذر
هو غوث ذي فقر وذو نعم	بذلاً ورشداً غير منحصر
بشرى لنا آل الكنيسة قد	نلنا به مجداً على وزر
يا بدر علم ضاء مشتهراً	شرقاً وغرباً اي مشتهر
اوضحت من خج الهدى غرراً	للناس كانت قبل في غرر
ورفعت شعباً كان منخفضاً	ما بين ناب الليث والظفر
وظفرت بالعم السنية من	ملك الملوك الواهب الذرر
فاسلم لنا مولى وخير اب	يرعى البين بصادق النظر
والى مقامك ان نوكره	جاء لنا بعلامة الظفر

ومأ جاء له في التهاني قوله في ولادة الامير عبد الله الشاهي حفيد الامير بشير سنة
١٢٣٥ لم تذكر في ديوانه:

يا سيد المدل والاحسان زد شرقاً قد زادك الله انعاماً وتأيداً
لك لنا بمفيد كان مولده للسعد عزاً وللعلاء تولداً

فيا له من 'أكرم ضاء طالعه' واشرق المجد لما هلّ مولودا
له السيادة من جدّ سما واب اضحت يده تفيض البذل والجودا
فلا يزال هو المحمود سوّده مدى الزمان سعيد الدهر مسودا
ولا تزال لك الأيام ضاحكة والعيش رغدا وطيبُ العمر محدودا

وقال في فضائل الصيد (وليست هي في ديوانه) :

للصيد فضلٌ في ثمان فوائد من بعدها شرٌ تشيد أساسه
سلوان همّ ثم ترك بطالة وفصاحة التعبير ثم سياسة
وتزاهة ولذّاذة ونشاطة ويقظة ونباهة وحماة
ورياضة الاجسام ثم طلاقة الابصار ثم حلاوة وفراسة
وصيانة ثم اكتساب معيشة والعلم بالطرقات ثم رئاسة

ومّا لم نجدّه ايضا في ديوانه قوله في صقر كان فقد ثم رجع :

تلاّلا البشّر وانجلت النيام وحلّ الانس في من كان غائب
وردّ الله ضائعا علينا وأولانا بهذا نعمّ المواعيد
وجاء الصقرُ المفقود مأى يرفرف بالفتام والمكاسب
فكم طينا بعودته قلوبا وبتنا في الحديث له نعاب
وانشدناه ما لك غبت مأى لملك كنت انت مأى هارب
فردّ مجاوبا ردّا جميلا معاذ الله لي من ذي الشوائب
وحاشا ان اخون العهد يوما ولي موئى جليل القدر صاحب
ولكن قد شرت بنعم صقر اعزّ الآل متي والاقارب
أنى ضيفا جديدا في حمانا تزلا والتزيل قراه واجب
فسرت للفتاه وجئت معه امينا مطمئن القلب طائب
لكفى قد قضيت بهذا هوما وكم قاسيت فيه من متاعب
وكم شاهدت احوالا ثقالا واحوالا رأيت جا العجائب
وكم كابدت في سفري هاء وكم فيه دهنتي من مصائب
وكم لي وقعة مع كل حر وكم لاقيت شاهينا محارب
وكم صادفت فيه من عقاب شديد البأس قاصص معاقب
وكم من كاسر من كل طير تعمّدني وجاء علي واثب
هناك أبنت بطشي واقتداري وايديت العجائب والغرائب
وجردت الاظافر من الكف مظفرة وانشبت الخالب
وبت بكل ذي جنحين اسطو واقهر كل خطاف مضارب
فكم شئت منهم في الفاني وكم بددت منهم في السباب
وكم غادرهم في الجو فرضى وكم افيت منهم في الشعاب

ولم اتفكُ استقيم كؤوساً . اجرعهم حياً مرّ المشارب
ولم اترك جسم الآ فراخاً . يأمى في العشوش غدت نوابد
فقلّ من مجنوس وغى الناي . ويفزرو هكذا ويعود غالب
انا المجلوب من كرم ولكن بعون الله للاحرار جالب
فهتوا سيدي بي في مقال . يورخ جاء بعد النز كاسب

وقال لما دخل الاستانة العلية مع الامير بشير يدح دار السعادة :

مذ جئت اسلمبول شمتُ حاسناً . دعت الحسن كلهن الى الورا
فلوكلها شرفُ الملوك وربعها . خير الربوع واهلها نعم الوري

ولولا خوف الاطالة لروينا غير هذا من قصائده التي لم تُطبع في ديوانه . فاكثفينا
بما سبق . ويحسنُ بنا القول في ختام كلامنا عن بطرس كرامة ان ادباء عصره عرفوا
فضله واقرؤا به الا البعض منهم . ولما قال قصيدته الخالية الشهيرة التي التزم ان تكون
قائمتها في جميع اياتها لفظة « الحال » في معانيها المختلفة واولها :

امن خدما الوردي أفتنك الحالُ . فح من الاجفان مدمك الحالُ

أعجب بها كثيرون وأثنوا على قائلها . وعارضها الشيخ عبد الباقي العمري الموالي
بقصيدة كتبها في بغداد يدح فيها داود باشا هذا مطلعها :

الى الروم اصبو كلما اومض الحالُ . فاسكب دمعاً دون نكايو الحالُ

وغيرهم خمسوها كالشيخ ابراهيم يحيى العاملي والشيخ موسى بن شريف الشهدي
وتحميسهما في ديوان كرامة (ص ٣٥١ - ٣٦٠) . لكن الشيخ صالح التميمي لم
يستحسنها وكتب في تزييفها قصيدته التي اولها :

عدناك تمفو عن سيء نمدراً . ألا فافئنا عن رذ شر تنصراً

فاستاء من ذلك الادباء وكتب الشيخ رشيد الدحداح في قطرة الطولمير انتقاداً
مطولاً على صاحبها . واجاب عليها بطرس كرامة بقصيدة من البحر والروي اولها :

لكل امرئ شان تبارك من برى . وخص بما قد شاء كلاً من الوري

وقد وقفنا على قصيدة للسيد عبد الجليل البصري حكم فيها بين الشاعرين فقال
قصيدته التي افتتحها بقوله :

حكمت وحكمي الحق ناه عن المرا . بأن التميمي الاديب نفاً

بذم قوافٍ في تمام جناسها وذلك نوعٌ في البديع تقرأ
ومنها في مدح بعض شعراء العرب :
وقد قام من اهل الكتابين زمره
فن كائن عباد يجاري مهلهل
وكالاخطل المعروف شاعر تطلب
ومنها في مدح بطرس كرامة :

وفي نجله بين المداين والقرى
كاشاع حر الشعر في بيت بطرس
فصيح رقى اوج البلاغة يافعا
فأشاعره حلبي جا ربع قيصرا
ولافكاره غر القوافي قريبة
ومن غيره بعد الثريا من الثرى
انى منه نظم هذ حجة صالح
وان كان في المنظوم قدما تصدرا
وقد كان لي من صالح خير صحة
وعند اتباع الحق ما زلت اجدرا
لكل تراني قد قضيت بحقه
واسئل بارينا الهدى والتبصرا

وقد مدح صاحب الترجمة قوم من ادباء زمانه كنصر الله الطرابلسي الذي سبق
شيء من قوله . وكتولا الترك وفي ديوانه عدة قصائد يطرى فيها محامد بطرس كرامة
فيجيبه هذا باقوال مستطرفة تجدها في مجموع نظمه (ص ١٠٩ - ١٢٨)

ومن مدحه عبد الحميد البغدادي الشهير بابن الصباغ فكتب اليه رسالة اولها :
تبسم الزهر عن انفاكم فسرى من طيب ذكركم نشرنا فاحيانا
فن هناك عشقناكم ولم نركم والاذن تمشق قبل العين احيانا

فاجابه بطرس كرامة بكتاب افتتحه بقوله :

عشقكم من قبل لتيامكم وكل مشوق بما يوصف
كالشمس لا تدركها مقله لكنها من نورها تعرف

وكذلك مدحه رزق الله حسون الحلبي وسند ذكر قوله في ترجمته . واشهر منه الشيخ
ناصيف اليازجي فان ديوانه الذي طبع لأول مرة في بيروت مصدر بقصيدة في مدح
كرامة يقول فيها :

رجل وماذا وصفه وكفى به رجل له المفهوم والمنطوق
حسن المعاني واليان كلامه جزل ومعناه الرقيق دقيق

ومنها :

يا بطرس الشهم الكريم مكانه وبنانه ولسانه المنطق

انت الكرامة وابنا واب لها نسب كرم في الكرام عريق
وله ايضا يعزبه بولديه وهو رثاء بليغ اوله :
أجل الله في فؤادك صبرا وجزى منة واعظم أجرا
ومنها :

لويُفيد البكاء والنوح شيئا لأقامت خنساء قبلك صخرها
بطمع للره في الحياة طويلا وهو في الموت او عن الموت فقرا
وحياة الدنيا تسمى حياة مثلا تحسب المجرة صخرا
هكذا الناس عاثره إثر كاب كل حين بدمة البين شكركي
يا طريق البقا اذا كنت خيرا فلك الفضل كلما زدت قصرا
وحياة الدنيا طريق الى الاخرى فخذ زادما الذي هو أمرى

وقال الشيخ يورخ سنة وفاته ١٨٥١ :

مضى من كان اذكي من اباس بحكمته وأشعر من زهير
فقل يا ابن الكرامة قرأ عينا بطرس أرخوه ختام خير

ومن اشتهروا في هذا الطور الثاني اديب عاجلته المنية فتصفت غصن حياة النضير
وهو احد نصارى صيداء جرجس بن يوسف بن الياس ابيلا الذي روينا شيئا من شعره
في المشرق (٢٩٣:٦ - ٢٦٥) وكان هذا الشاب مكفوقا وهو شديد الذكاء والنباهة
يقول الشعر عن سليقة وكانت وفاته سنة ١٨٤٩ وهو في الربع السابع عشر من عمره
فأرخه بطرس كرامة بقوله :

بني لآبيل هذا اللحد قد ثوى بصير ذكي شاعر متفرد
ولما قضى نودي تنعم مؤرخا ونل فرحا في جنة الملد جرجس

وكان جرجس ابيلا مع صغر سنه يكاتب اديباء عصره فكاتب ابراهيم بك ابن
بطرس كرامة فقال فيه ولعل هذه الايات لاخيه رقول :

لقد احيت فضل ابيك حتى بفضلك فقت والدك الحكميا
ابوك لقد بنى لك بيت مجدي وزدت بمجدك المجد القديما

وكاتب الشيخ ناصيف اليازجي فدمه بقصيدة لم نعرف غير مطالعها :

بحور الهوى قد اغرقت كل ساج وقصر في ميدان كل راجح

فكان جواب الشيخ بقصيدة قال فيها مثنيا على الشاعر الحدث :

موت الذي اعطى العلوم فؤاده فاعطته منها سائحا بعد بارح
تيمنت باسم الحضر فيه وطالما ترى المرء لا يخلو اسمه من لوائح

وجدتُ يو بل منه شمة سامع ويا جِدا لو نكُ رؤية لامح
يو حصدت عيناى أذنى ورباً مُخصَّص بالاقبال بعض الجوارح

ومن حسن اقوال جرجس ابيلا قصيدة مدح بها السيد عبد الله الجابري منها:

دُعيتُ بعبد الله انك سيد وبالجابري الالمى لتجبرا
واصبح ذو فضل بمجك هائماً واضحى بك الثاني الظلوم مكذراً
حويت التقى والجد والمجد والهدى من الجد حتى طبت فرعاً وعضراً

وله من قصيدة مدح فيها الشيخ يوسف الاسير:

فيوسف يدعى بالاسير لأنَّهُ يسير اليه العلم في غاية الأسر
فهم كرم فاضل متأدب قد استوجب المدح الجزيل مع الشكر
قد استوجب العز الرفيع مع الثنا لكثرة ما فيه من الشيم الفير

وكان لجرجس ابيلا اخ اكبر منه يدعى رفول وكان ايضاً مكفولاً كشقيقه
ويشبهه في توقد ذهنه وفصاحة لسانه لكنه عاش دهرأ بعده وكان يقول مثله الشعر
وقد شبهما اهل زمانهما بالي العلاء المعري قليل انهما حكياء في ادبه كما حكياء بفقد
بصره. وتأدب على رفول بعض الادباء فاشتهروا بعده بالكتابة منهم فقيد الادب تقولا
بك توما الحامي الشهير المتوفي في مصر السنة المنصرمة. ومن شعر رفول ابيات نجت
من ايدي الضياع اثبتناها في المشرق (٦: ٢٦١) منها قصيدة قالها في احد الادباء اولها:
يانسيم الصبح خذني السلام نحو قوم هيجوا في هيام

ومن اقواله في الشوق الى بعض الاحباب:

اخبر الاحباب عني اني بعد بُعدي عنهم ذقت الندم
طيفهم ان بعدوا عن قلبي لم يفارقها دواماً وهي لم
فسي احظى بروياهم وبى رفق كي اشتغني من ذا الالم
وملئ الله اتكالي فالذي يُخلص الآمال فيه لم يُغَم

وفي هذا العهد كان ايضاً الشماس حناً الماروني المعروف بالقزتي وزى كان يقول
الشعر الحسن بالمواضيع الدينية لكن اكثره قد فقد. ومما سلم منه تحميسه لقصيدة
الطيب الذكر المطران جرمانوس فرحات في مريم العذراء وقد عثنا على نسختين من
هذا التحميس احداهما عند الرهبان الموارنة البلديين قال في مطلعها:

كل النبين الذين تقدّموا في مدح سيده الانام تكلّموا
فلذا يُنادى الفؤاد المرم لو كان للافلاك نطق او فم

(لو بقية)

لترغوا بمدحك يا مرم

ترقي العلاج بالكهرباء

للدكتور الياس الحاج متولي المعالجة الكهربائية في مكتبنا الطبي

جمعني وقوماً من الادباء منتدى علم فاخذنا نسرّد اكتشافات هذا العصر وقضي العجب ممّا توفّق الانسان الى وجوده من اسرار الطبيعة فاصبح يطير في الجوّ على اجنحة المناطيد ويفوز في اعماق البحار راكباً متن القوّصات ويقطع المسافات البعيدة لا يجاريه اسرع الجياد الا انّ تلك العجائب كلها يكاد ينساها العاقل اذا تأمل في غرائب الكهرباء من اشعة رنجن وتقل الحركة الى الامكنة السحيقة والتلغراف اللاسلكي وغير ذلك ممّا تعدّده المجلّات العلميّة في اعدادها المتوالية

فاتنّهز احد الحضور تلك الفرصة فسألني عن رأيي في حقيقة فعل الكهرباء بالامراض وكيف فعلها وما هي الادواء التي تعالج بها . واردف قوله بانّه لا يزال مرتاباً في منافع المعالجة بالكهرباء . لأنّه سمع في ذلك اقوالاً متناقضة فمن الاطباء من يدّعي انها تضرّ ولا تنفع ومنهم من يزعم انّ نفعها يسير لا يعول عليه فتبسّمت لهذا القول وأجبت السائل بأن جهل الشيء . ربما كان مدعاةً لانكاره وان انتشار المعالجات الكهربائية في البلاد الاوربيّة وتقاطر المرضى للتداوي بها دليل قاطع على انّ للكهرباء من الفعل ما لا ينكره الا الجاحد للنور

وكان في يدي احد مجلدات المشرق نشر فيه (٤ : ٣٣ و ٨٠١) زميلنا الدكتور النطاسي نجيب اصغر مقالاتٍ حسنة في العلاج بالكهرباء . قرأتُ له ما قلّه جنباً عن اثبت المجلّات العلميّة في مفاعيل الكهرباء . العجيبة في الجري العصبي وفي الدوران الدموي وفي الاجهزة المحركة والمضنيّة لاسيما على طريقة الاستحمام بالكهرباء . ثمّ انتقلت الى ذكر بعض العاهات التي عمّ اليوم علاجها بالكهرباء . من ذلك كيّ اللوزتين بها (hypertrophie des amygdales) بدلاً من العمليّة الجراحية الخطرة التي كان يجريها الاطباء سابقاً ومنها ازالة البقع الدموية (angiomes) التي تظهر في الجسم منذ الولادة . ومنها علاج الفالج وغير ذلك ممّا عدده هناك حضرة الكاتب بحسن نظر وإصابة فكر . ثمّ ذكرتُ له اموراً أخرى مستجدّة وامراضاً تمكّن من شفائها

الاطباء. الكهربائيون منذ كتابة هذه الفصول وهي التي تنشرها في هذه النبذة تعميمياً
للفائدة فنقول :

ان من منافع الكهرباء المكتشفة حديثاً استعمالها لإيلاج الادوية في الجسم دون
ألم ولا مضرة . والمعلوم أنَّ الادوية تُشرب أو تُسَف أو تُبَلَع حَتَّى تنفذ الى المعدة
فتمتصُّها المروق وتسري في الجرى الدموي الى ان تبلغ الى العضو المريض لتعمل فيه
عملها. ألا أنَّ ادوية كثيرة تمجِّجها المعدة أو تولد فيها عللاً ضارة وربما أبت المعدة ان
تتصها فتجتاز فيها بدون فائدة . فاستدراكاً لهذا الخلل استعمل الاطباء طريقة الحقن
تحت الجلد فادى ذلك الى نتائج حسنة لولا أنَّ بعض المرضى يتأذون من الحقن فضلاً
عن كون الحقن يسبب أحياناً التهابات في الاجسام تضرُّها كثيراً ان لم تؤخذ
الاحتياطات الجَمَّة لتلافيها فضلاً عن ان الجلد ايضاً يناله منها اذى

وقد جاءت الكهرباء . فحلَّت هذا المشكل واليوم جعل الاطباء يُنفذون الادوية
الى الاجهزة المريضة الباطنة بواسطة الكهرباء (ionisation) دون وجع ولا شق
ولا اراقة دم وكذلك المعدة لا يصيبها من ذلك اذى أذى . فيبلون قطعة من الشاش
بمحلول الدواء الذي وُصف للمريض ويغمسون قطعة اخرى في الماء الاعتيادي وتوضع
القطعة الاولى على المكان الموجوع والقطعة الثانية توصل ببطارية كهربائية فاذا جرت
المجاري الكهربائية امتصَّ الجلد الدواء . وهذه الطريقة اكثر استعمالها في داء المفاصل
اي في الروماتزم الزمن او الروماتزم الحاد وفي داء النقرس وعرق النسا وفي السرطان
الجلدي (lupus) وفي الصلَع الطفلي (pelade) وهذا العلاج يفضل على
ما سواه

وقد اتسع ايضاً نطاق العلاج الكهربائي بالمجاري المتعاكسة الشديدة التواتر (اطلب
المشرق ٨٠٥:٤) الذي بوشر منذ بضع سنوات لعلاج ادواء متعددة وهذه الطريقة
ذات منافع قد ثبتت اليوم بالتجربة لامراض لا تُحصى . ويكون استعمالها اماً
موضعياً لشفاء ادواء محلية في الجسم واما عمومية . فالموضعية تشفي من الحُكَاك الموضعي
والظفر الموضعية والاكزيما الزمنة والبُقع التي تشوه الوجه خصوصاً الانف باحمرارها .
وقد رأيت رأي العين مرضى مبتلين بالسل الجلدي لم ينجع في داءهم دواء شفا بهذا

المنوال شفاء تاماً. وكذلك رايت فتاة مصابة بمجرح سلي ثالث الشفاء بعد زمن قليل من عرض دائها على المجاري الكهربائية المتواترة

وعلى هذه الطريقة عينها يُعالج المصابون بالقروح الدوائية الناتجة عن ضخهم عروق الدم لاسيما النوع الذي يُعرف بقلة اندماله (atone) فإن الأطباء كانوا يحكّون الجرح ويكشطونه ثم يكوّنه وكان شفاؤه مع كل ذلك يعتصم عليهم . . . واليوم اقرب وسيلة الى ازالة هذا الداء توجيه الشرارات الكهربائية المتواترة الى العضو العليل

اماً العلاج العمومي بمجاري الكهرباء المتواترة فيكون على طريقة الاستحمام كما فعل ذلك في المكتب الطبي الفرنسي انظر الصورة في المشرق (٤: ٤٣٦) فاننا نجعل المريض على كرسي ضمن قفص تحديق الاسلاك الكهربائية فتنفذ في جسمه دون ان يشعر باهتزازاتها ومن مفاعيلها انها تزيل الأرق وتقوي شهوة الطعام وتنش الجسم وتريد حركة التنفس بتوفير عنصر الاكسجين الحيوي وطرد الحامض الكربونيك السام ومما نبه اليه الانكار في هذه المدّة الاخيرة العلامة درسنفال (d'Arsonval)

إمام المعالجين بالكهرباء ان الاستحمام الكهربائي مع انجع الوسائل لاطالة حياة الانسان وقد بنى قوله على البرهان الآتي قال: معلوم ان الدم يجري في الشرايين والعروق كما يجري الماء في انابيب المطاط (الكاولتشوك). ألا ان هذه العروق لا تستمر وظيفتها تماماً الا على قدر لينها وطراوتها حتى امكن الأطباء وضع هذا المبدأ ان عمر الانسان على مقتضى حالة عروقه يريدون ان الموت اجمالاً والموت الفجائي خصوصاً لا يطرأ على المرء ما دامت عروقه لينة مرنة. امّا اذا صلبت العروق وجست فانها تعجز عن اتمام وظيفتها كالبوب من الكاولتشوك العتيق وعليه يخاف من انفجار عرق منها فيسبب امّا الموت الفجائي واما الفالج او احد اعراض تصلب العروق (arteriosclérotie) التي يطول بنا تعدادها. امّا جسر العروق وتصلبها فلاسباب عديدة منها الامراض السالفة والخلل القوى الجسميّة والعقليّة ومنها الادمان على شرب المسكرات والاكثار من اكل اللحم وداء الزهري النخ

فان صح ان علّة موتنا من تصلب العروق ثبت ايضاً ان اطالة حياتنا تتوقف على منع هذا الجسّ او على ازالته عند حلوله. ومن ثم سعى الاطباء بوجود دواء لهذا الداء كي يحفظوا العروق لينها فوجد بعضهم ادوية شتى لم تقب بالرغوب وان افادت بعض الافادة

لأسيا بمراعاة الوسائل الهيجينية والقوانين الصحية . وكان الدكتور درسنتال في تلك الاثناء يبحث عن مفاعل الكهرباء في الجسم فصرف نظره الى فعالها في تليين العروق فتوفق بعد الاختبارات المتوالية الى وجود ضالته وتأكد ان الاستحمام الكهربائي اذا ما جرى على طريقة معلومة وبواسطة آلات قوية يلين العروق ويزيل تصلبها وبذلك تطول حياة الانسان

قام العلماء وقعدوا لهذا الخبر فمنهم من يثبتونه ومنهم من ينكروه وأجروا لذلك الامتحانات المتعددة وكتبوا المقالات المطولة وكانت نتيجةها الاولى الاكيدة ان معظم الاعراض التي يشكو منها الممنون بتصلب العروق تخف الى ان تزول تماماً كصعوبة التنفس وخور القوى في المشي وخفقان القلب ووجع الرجلين والصداع والدوار. اما العروق ذاتها والشرابين فان الاستحمامات الكهربائية وحدها لا ترد لها طلاوتها ولينها ولكن اذا روعيت مع هذا القوانين الصحية كقلل التعب وتخفيف أكل اللحم والاعتدال في امور الحياة عادت نوعاً الى الانسان مرونة عروقه وطال كذلك عمره

هذا ما تقرّر اليوم بلا شك ولا مراو. على ان المسيو درسنتال لم يزل مواصلاً لاختباراته وهو يؤكد ان لديه آلات قوية كافية وحدها لان تعيد الطلاوة للعروق الجلسية المتصلبة فبواسطتها يمكنه ان يخفف ضغط الدم على الشرايين ويلين العروق ومن ثم يطيل الحياة . والحالات العلمية تخوض اليوم في هذه الابحاث حقق الله امانى الباحثين وعسانا نبشر قريباً قراءنا باكتشاف ثابت مبني على الاختبارات الوضعية التي لا يختلف فيها اثنان. وعلى كل حال ان اكتشافات المسيو درسنتال الى هذا اليوم تعد من اعظم اكتشافات العصر اذا ثبت ان الانسان يستطيع ان يمدّ عمره بالاستحمام الكهربائي مع مراعاته للقوانين الصحية وكفى بذلك تفصيلاً لقول الذين ينكرون منافع المعالجة بالكهرباء.



مطبوعات شرقية جديدة

WOMAN : Her position and influence in ancient Greece and Rome and the early Christians, by **James Donaldson M. A. LL. D.** Longmans, Green and Co, 1907, pp. 278.

المرأة ومقامها ونفوذها بين اليونان والرومان وفي اوائل النصرانية

افتتح مؤلف هذا الكتاب كلامه بايضاح المشاكل التي يلقاها الكاتب في بحثه عن المرأة في التاريخ القديم ولذلك بين المبادئ التي ينبغي الرجوع اليها في مثل هذا الموضوع وأولها درس احوال الامم والازمنة التي يقصد ان كتابته فيها حتى اذا عرف حق المعرفة شؤونها المختلفة وطبقات اهلها امكنه ايضاً على طريق المقابلة ان يبحث بحثاً مدققاً عن المرأة في ذلك العهد ومقامها ورتبتها. والحق يقال ان صاحب هذا الكتاب قد جرى على هذا المبدأ فراه في كل من الاطوار الاربعة التي خصها بدرسه اعني في عهد اوميروس الشاعر ثم في أيام النهضة اليونانية وازدهار دولها ثم في عهد الرومان واخيراً في اوائل النصرانية يجمع ما كتبه المؤرخون والشعراء وما ورد في الآثار في حق المرأة وذكر محاسنها ومساوئها ويستنتج من كل ذلك ما لعبته من الادوار في تاريخ الاجتماع البشري. لكنه في الغالب يجد ان المرأة لم تؤدّ للهيئة الاجتماعية ما كان يُنتظر منها وذلك لأن الدول القديمة ما كانت تعتبر المرأة اعتباراً كافياً فلا تهتم بتربيتها الادبية وتضعف نفوذها في تهذيب اولادها وربما كانت تبعد عنها صغارها قبل البلوغ. وما لا ينكر انه وجد بين اليونان والرومان نساء فاضلات ذات نفوذ عظيم والمؤلف يذكر اسماءهن واعمالهن في عدة صفحات تؤثر في القارئ تأثيراً حسناً لكن عدد اولئك النساء كان قليلاً بالنسبة الى اهل زمانهن. ثم انتقل الكاتب الى ذكر النساء بعد ظهور المسيح بين النصارى الاولين وهو يخط في هذا القسم خبط العشواء وما ذلك الا لكونه استند في كلامه الى عدة كتابات من كتبه البدع واهل الضلال ونسب الى كنيسة المسيح ما لا يصح الا عن بعض المبتدعين. ومن غريب اقواله ان الزواج في الكنيسة لم يعتبر اعتباراً كافياً وان النصارى الاولين كانوا يحطون من قدر الزواج وهي شكاية اجاب عليها المشرق في المقالة الاولى من هذا العدد فعليك بمراجعتها الاب ب. كستاكيس

Realencyclopaedie HERZOG-HAUCK, XIX, pp. 844, (STEPHAN-TONSUR) *Hinrichs, Leipzig, 1907.*

دائرة المعارف البروتستانتية . الجزء التاسع عشر

ان هذه الدائرة تُطبع بسرعة غريبة فما مرَّ علينا اشهر قليلة مذ وصفنا الجزء . الثامن عشر منها (ص ٣٢٨) فلم يبق الى آخرها غير قسم واحد سيتم قريباً بهمة الكتبة المتعدين الذين يشتغلون في موادها وكلهم من ائمة علماء البروتستانت في المانية . وفي ذيل كل مادة اسم صاحبها ليقف القارئ على امياله ومعارفه . وفي نسبة هذا الجزء الجديد نُشني على كثير من مقالات هذه الدائرة العلمية والاثريَّة والادبية التي جمع فيها اصحابها خلاصة المعلومات الحالية استناداً الى سادة يُحسبون كحجَّة في هذه العلوم . لا بل استحسننا عدَّة مقالات كتبها بعض العلماء في هذه الدائرة عن الامور الكاثوليكية بانصاف . لكنَّ المواد التي لها علاقة مع البروتستانية ومع تعاليمها فانها مكتوبة بقلم غُط في مداد الادهام والاغراض وروح العداء للكنيسة الكاثوليكية كإدَّة الخطيئة (SÜNDE) ومادَّة العمودية (TAUFE) ومادَّة الشيطان (TEUFEL) وبالإشارة كفاية للتنبه على مضامينها

الاب هـ . ي . ويسان

NOUVELLE GRAMMAIRE ARABE (Méthode Gaspey-Otto-Sauer) par **Robert Armez, Heidelberg, G. Groos, 1907, pp. X-445.** avec le corrigé des Versions et des Thèmes, *id: ibid, pp. 64.*

اصول اللغة العربية على طريقة مستحدثة

للادباء غسپاي واوٹو وساور طريقة مستحدثة لدرس اللغات شاعت في بلاد كثيرة تُقسم فيها الابحاث الى دروس ويلبها معجم لبعض الالفاظ مع تقارين عديدة . وقد سلك قوم هذا المنهج في تدريس اللغة العربية منهم المستشرق أرمه الذي وردنا كتابه آخرًا . فانه قسم الاصول العربية الى ٤٩ درساً وألحق بكل درس جدولاً للالفاظ وعبارات عربية لينقلها الدارس الى الافرنسية ثم تقارين افرنسية يلزمه ترجمتها الى العربية . وقد أتبع في عمله الغراماطيق الذي آلفه من قبله بالالمانية الدكتور هررد وسبق لنا وصفه في المشرق (٨ : ٨١٢) . ومما لحظناه في هذا التأليف ان صاحبهُ لم يعرف حسناً حرف الغين (ص ٧) وكذلك لم يفرق بين اليا . المشاة في آخر الالفاظ والالف المقصورة التي على صورة اليا . (ص ٨) فانَّ للاولى

نقطتين على خلاف كتابتها في الفارسية والتركية . وقد وجدنا في بعض التمارين العربية اغلاطاً في التركيب والشكل لا يسعنا هنا تعدادها مثال ذلك تمرين الصفحة ٢٨٧ فانه انث البلد كالبدة وهو مذكر . ثم جعل مضارع بات « يبات » وصوابه « يبيت » . وجعل اسم المكان من الوضع « مَوْضِع » والصواب « مَوْضِع » وليس هو « الرِصَاص » بل « الرِصَاص » وقس عليه اغلاطاً كهذه في تمارين أخرى . على ان هذه الاغلاط قليلة بالنسبة الى فوائد هذا الكتاب الذي يسهل للطلبة الاوربيين درس اللغة العربية . لـ

G. Frederick Wright: Scientific confirmation of Old Testament History, pp. 432, in-8°, (Bibliotheca Sacra Company). Oberlin, Ohio, U. S. A. 1906.

الموافقة بين اسفار العهد القديم والعلم

علم الجيولوجيا احد العلوم الحديثة التي لم تبلغ بعد كمالها وما افتتح بابها أمام ارباب البحث حتى تسارع البعض منهم الى التنديد في سفر التكوين وترييف تاريخ الخليقة كما رواه موسى في صدر التوراة . لكن الله رب العلوم كما هو رب الوحي اقام بين اهل النقد من يتصدى لهذه المباحثات التسيرة بثوب العلم . ومن كتب حديثاً في هذا الصدد احد اساتذة مدرسة اوبرلين من معاملة اوهر في الولايات المتحدة المسترجح . ف ريت وهو من علماء البروتستانت المتضلعين بعلم طبقات الارض وقد وضع هذا الكتاب ليثبت الموافقة التامة بين رواية موسى النبي والقضايا الجيولوجية الثابتة فيبين ان الله اوحى الى موسى كل ما رواه عن تكوين الارض في ايامها السبعة التي يعتبرها المؤلف لا كايام اعتيادية مؤلفة من ٢٤ ساعة بل كأطوار متوالية اقتضى لكل طور منها اجيال عديدة لا يعرفها الا الله . ومهما كان من دجة هذا الرأي الذي يجوز للكاثوليك ان يدافعوا عنه او يرفضوه فانه يزيد رجحاناً بانحياز الميسور ريت اليه مع سعة علمه . وكذلك قد خص المؤلف بذكر الطوفان فصلاً مطولاً (ص ١٥٩ - ٣٦٧) لاثبات صحته وايراد البراهين الجيولوجية المقررة لوقوعه في انحاء المعمور . وله فصل آخر في تقرير ما رواه موسى عن انخساف بحيرة لوط وخراب سادوم وعامورة . ونحن مع ثنائنا على همة هذا الكاتب وصواب ارائه في عدة امور تأخذ عليه شطوطة في شرح بعض المعجزات بنوع طبيعي يرويها كبعض آثار الجيولوجية مثال ذلك انه يعلل سقوط لسولا

اريجا عند ضرب ابواق اللاويين حولها بزلزال طبيعي حدث تلك الساعة. ومثله وقوف مياه الاردن عن اجتياز شعب اسرائيل فانه ينسبُه ايضاً الى زلزلة. فانَّ شرحاً مثل هذا ليس بكافٍ لايضاح الحقائق الفارقة للعقل وتعليل الحوارق التي اجراها الله بمشيئته لغايات تشهد لحكمته ولعنايته الصمدانية

الاب ب. جرون

OTTO HUBNER'S geographisch-statistische Tabellen aller Laender der Erde, 1907 (Dr. Franz von Juraschek), Verlag von Heinrich Keller in Frankfurt a. M., p. 101 (0, 20 × 0, 14), 1907.

جداول لتعريف كل البلاد والممالك

هو كتاب صغير الحجم كلُّه فوائد يحتوي مجموعاً من الجداول لتعريف احوال كل البلاد من سعة ومساحة وعدد سكان وقوة عسكرية وبحرية وتجارة وتقود الى غير ذلك من المعلومات التي يحتاج اليها الكتبة وخصوصاً الاساتذة وارباب المدارس والصحافيون فيستغنون بهذا الكتاب عن مراجعة التأليف الضخمة وتقاويم هذا الكتاب واحصاءاته مضبوطة يشير لبيان صحتها الى المصنِّفات التي اخذ عنها. فنحسُّ الشكرين على اقتناء هذا الكتاب الذي عمَّ اليوم نفعه وانتشر انتشاراً عظيماً. والطبعة التي نحن نصفها هي التاسعة والخمسون فكفاك بذلك دليلاً على منافعه

ل. ر

Un Manuscrit arabico-malgache sur les campagnes de La Case dans l'Imoro de 1659 à 1663 par MM. E.-F. Gautier et H. Froidevaux, Paris, C. Klincksieck, 1907, pp. 151.

مخطوط عربي في لغة اهل مدغسكار

اهل جزيرة مدغسكار لم يعرفوا سابقاً الكتابة ولذلك ليس تاريخ اسبق من تاريخهم. الا انَّ اهل زنبار كانوا يترددون الى تلك الجزيرة ويتاجرون مع اهلها وكانت الكتابة العربية انتشرت بينهم فتعلَّمها منهم لتدوين لغتهم بعض اهل مدغسكار القاطنين في سواحل الجزيرة في جنوبها الشرقي وخطوا بالقلم العربي مخطوطات متعدّدة نقلت الى باريس. وحتى الان لم يجد العلماء في هذه الآثار شيئاً حقيقياً بالذكر وهي عبارة عن جداول نسبية لا طائل تحتها او اغاني قصيرة او وصفات طبية ولا سيما تصاوير وعبارات سحرية اما التاريخ وبقية العلوم فانَّها عندهم اعزّ من يرض الاتوق. ومما توفى اليه كاتبان افرنسيان انهما وجدا في احد هذه المخطوطات قطعة تاريخية في وصف غزوات احد

الفرنسيين المدعو لا كاز (La Case) في القرن السابع عشر وكان لويس الرابع عشر يفكر في فتح تلك الجزيرة وارسل السفن الحربية للاستيلاء عليها فاحتلوا بور دوفين وحاولوا استملاك مدغسكار فحملوا عليها الحملات المتوارة لكن مساعيهم ذهبت ادراج الرياح . على انه كان بينهم احد ابناء جنسهم يدعى لا كاز فهذا كان ذا عزم شديد لا تثبطه العقبات ولا تضعف عزيمته المشكلات فحشد قوماً من اصحابه مع بعض الوطنيين وزحف على سكاّن الجزيرة المتولين عليها واذاقهم مرّ النكال وبدء شملهم ورجع ظافراً غير مرة حتى هابه الاعداء ودفعوا له الاموال ليردوا هجاءه . وهذه الحوادث كان الاهلون دونوها في بعض كتاباتهم فوجدها صاحباً هذا الكتاب ونشرها باصلها اللغاثي بالحرف العربي مع رسم صورتها بالحرف اللاتيني وترجمتها الى الافرنسية وتذييلها بمئة حواشٍ تسهيلاً لادراك معانيها . هذا فضلاً عن مقدمة طويلة في تاريخ رحلة الفرنسيين الى مدغسكار في القرن السابع عشر

ل . ش

شذرات

العسل الصناعي ❀ حلل الكيمويون العسل الطبيعي فعرفوا تركيبه واخذوا اليوم باستحضار عسل صناعي لا يكاد يخالف الطبيعي في شيء . الا في رائحته العطرية قليلاً . وتركيبه كما يأتي يأخذون كياوغراماً من السكر المصفى الطيب ويضيفون اليه ٣٠٠ ستمتر مكعب من الماء مع ١١ غراماً من الحامض الترويك (acide tartrique) وقليل من العسل الطبيعي ويجعلون الكل على النار الى الدرجة ١١٠ ويمزجونه فبعد ثلاثة ارباع الساعة يصير في شبه لون العسل وطعمه تماماً لكن السكر يتجمد بعد ايام فيكفي لحله ان يُعرض العسل الصناعي على النار بضع دقائق . وارباب الكيمياء يطرون هذا العسل ويزعمون انه افضل من عسل النحل الذي يختلف كثيراً باختلاف الزهور التي تجتني منها النحل

اللحم النيّ والمسالون ❀ قد اختبر الدكتور ريشه (Richet) ان من افضل الاطعمة التي تُعطى للمسالين الزبدة والسكر ولاسيما اللحم النيّ . وربما لذلك اخذ كلاباً وحقنها بمكروب السل حتى هزلت ثم اطعم بعضها لحماً نيّاً وبعضها

لحماً مطبوخاً فأتت هذه وعاشت تلك زمناً مديداً . فترى من هذا افادة النكبة النية لتقوية المسلولين وصحة قول القرويين عنها في بلادنا « هذه النكبة كبنتا لولاهنا كئنا متنا »

❦ أكبر مستحجرات الحيوان ❦ قد باشرت اللجنة العلمية الاميريكية المركبة من علماء كلية فيومنج (Wyoming) حفريات في جوار مدينتهم وهناك طبقات جيولوجية قديمة فوجدوا نوعاً من التماسح المستحجر الذي كاد ناظروه يكذبوا فيه العيان لعظمه وقد بقي من هذا الحيوان هيكله كاملاً وطوله ٩٦ متراً قد حفظ في الارض حفظاً تاماً وقد تزعموا منه احدى ققراته فوزنوها واذا هي تبلغ ٤٥٠ كيلو . وسيعرض قريباً هذا التماسح في متحف فيومنج الذي هو اغنى المتاحف الحالية بالمستحجرات

❦ تبليط انكاوتشوك ❦ كانت مدينة لندن سنة ١٨٨١ فرشت حياً من احيائها بيلاط مصنوع من مركب انكاوتشوك وكان سمك البلات خمسة سنتيمترات فبعد عشرين سنة عادت قلعته البلاط لتعرف حاله فاذا هو في احسن حال لم يتلف منه في بعض الامكنة الا ١٥٠ ملمتراً فاستدل على فضل التبليط بالانكاوتشوك الذي يعود لثباته وطول مدته اخص من التبليط بالحشب الذي لا يدوم اكثر من اربع سنوات

❦ الجرائم الحية والجماد ❦ كننا ذكرنا سابقاً (المشرق ٨ : ٧٣٢) ما شطت به مجلة المقتطف لما روت ان بعض العلماء كالدكتور بورك توصلوا الى تركيب جرائم حية من عناصر معدنية كسلفات النحاس وسلفات الزنك تجعل في الجيلاتين وغير ذلك من التحضيرات . فكذبنا هذا الخبر في وقته (ص ١١٥١) واليوم قرأنا في مجلة الابحاث العلمية للدكتور داهلوي (d'Halluin) مقالة مطولة يبين فيها الفرق العظيم الذي بين هذه الاستحضارات الكيموية وبين الجرائم الحية فان الاولى ظواهر طبيعية عقيمة بخلاف الثانية التي هي خلايا حية تتمم كل وظائف الاحياء

❦ أعق الحفريات في الارض ❦ اعتم ما بلغ اليه المهندسون من الحفريات في قلب الارض ثلاثة آبار حفروها في مقاطعة ميشيغان الاميريكية لتعدين النحاس فالبر الاول عمقه ١٤٩٤ متراً والثاني ١٥٢٤ م والثالث وهو ابعدها غوراً ١٥٨٥ متراً

اِسْئَلَةٌ قَبْلَ اجَابَةٍ

س سألنا احد المستشرقين من انكثرة ما هو اصل لفظة اقنوم ولاي سبب اتخذها التعاليم الشرقيون للدلالة على ما يدوموه اللاتين persona في الدلالة على الثالوث الالقدس الاقنوم اصلها ومعناها

ج لفظة اقنوم سريانية **هَنَاصُ** اصلها كما يرجح من الثلاثي الاجوف **هَـصَـمَ** (قام) فارادوا به أولاً ما يقوم بنفسه واستعملوه في معنى الجوهر وفي معنى كنه الشيء وحقيقته وانما خصوه بكل واحد من افراد الثالوث الالقدس الذي تقوم به وحدانية الاله وذلك على معنى اللفظ اليوناني « **ὁπρόστασις** » الذي شاع في كتب الاباء اليونان فنقلوا السريان بما ينطبق على معناه ووافقته في اللاتينية persona

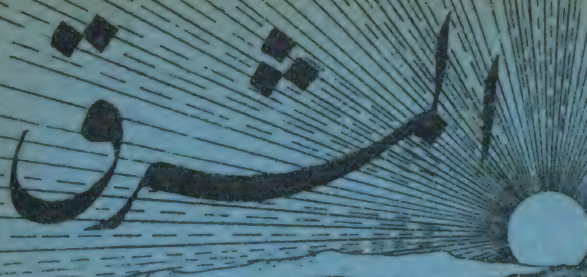
س وسأل من بكفيا جناب الاديب ناصيف افندي الزغزغي ما هو معنى قول السيد المسيح « اريد رحمة لا ذبيحة » وما الذي اوجب لقوله هذا آية الانجيل « اريد رحمة لا ذبيحة »

ج وردت هذه الآية أولاً في سفر هوشع النبي (٦: ٦) ومعناها هناك على حسب التركيب العبراني « اني افضل الرحمة على الذبيحة » والمراد « بالذبيحة » الذبائح الشرعية من مواش وغيرها كان الاسرائليون يقدمونها على حسب سنة موسى وقد استشهد الرب في الانجيل (متى ١٣: ٩) بهذه الآية ردّاً على الفريسيين الذين كانوا يتخذون هذه الفرائض كحجة لابطال اعمال الرحمة ويدّمون المسيح لمعاملته الخطأ برحمة فيقول لهم انّ الذبائح والاعمال المفروضة في سنة موسى هي دون اعمال الرحمة والامر واضح

س وسأل مستفيد عن شجر الزيزفون وهل يوجد منه نوع مشوك يتخذ للساج شجر الزيزفون

ج الزيزفون شجر كثير الانواع يدعوهُ الفرنج tilleul وفصيلته **tiliacées** . وهو عادة متوسط الكبر واوراقه ناعمة له زهرة بيضاء ضاربة الى الصفرة ويتخذ الزيزفون كمشروب معرق مثل البابونج . ومن انواعه العنّاب (**jejubier** **κλυπός**) الذي ياتي بشمرة معروفة تؤكل ومنه ايضاً انواع برّية مشوكة يسجّيون بها الاملاك

ان الله نور وايس فيه ظلمة البتة (١ يو ١ : ٥)



مجلة كاثوليكية تصدر مرتين في الشهر برسوم وتصاوير عند اللزوم

تحتوى على حقائق علمية وفنية

بإدارة آباء كلية القديس يوسف لصاحب امتيازها الاب لويس شيخو اليسوعي
قيمة الاشتراك ١٢ فرنكا ليرت و ١٥ فرنكا للخارج

AL-MACHRIQ

REVUE CATHOLIQUE ORIENTALE BIMENSUELLE

Sciences — Lettres — Arts.

Sous la direction des Pères de l'Université St Joseph

SOMMAIRE DU N° 23 (1 Décembre 1907).

- 1 Le témoignage traditionnel sur le caractère historique de l'Evangile de St Jean. P. A. Durand S. J.
- 2 La Littérature arabe au XIX^e siècle (suite). P. L. Cheikho S. J.
- 3 Fin de la controverse sur les abstinences monacales, L'abbé T. Djoqq
- 4 Un Manuscrit sur les institutions de Police chez les Arabes (fin). P. L. Cheikho S. J.
- 5 Le Mariage chrétien. (fin) Le même.
- 6 Les Beaux-Arts et l'Eglise (fin). M^{re} G. Schelhot
- 7 Bibliographie orientale.
- 8 Varia,
- 9 Questions et réponses.

فهرس العدد ٢٣

- ١ انجيل يوحنا الحبيب والشواهد القديمة في سمته التاريخية للاب ا. دوراند
- ٢ الآداب العربية في القرن التاسع عشر (تابع) للاب ل. شيخو
- ٣ الاحتكام النهائية في القطاعات الرهبانية للاب ت. جق
- ٤ كتاب نهاية الرتبة في طلب الحبة (تابع) للاب ل. شيخو
- ٥ الزواج المسيحي (تتمة) له
- ٦ الفنون الجميلة والكنيسة (تتمة) للخورفنفوس ج. شلحت
- ٧ مطبوعات شرقية جديدة
- ٨ شذرات
- ٩ اسئلة واجوبة

Quant aux sujets qui sont traités dans ces Opuscules ils sont aussi variés qu'intéressants; ils appartiennent à ces différentes branches de la Philosophie : Logique, Psychologie, Théodicée et Morale. Le fond en est aussi solide que la forme est attrayante. Pour le fond c'est la grande Philosophie péripatéticienne dont ces auteurs se font l'écho. Quant à la forme elle ne laisse rien à désirer. On est heureux de voir la langue arabe qui semble rebelle au langage métaphysique se prêter merveilleusement à toutes les nuances de la pensée et rendre sans effort les idées les plus abstraites.

A ces œuvres originales nous avons ajouté la traduction arabe de quelques traités philosophiques attribués par certains auteurs à Aristote, à Platon et à Pythagore et plus vraisemblablement composés par leurs disciples. Le traducteur de ces opuscules est un chrétien fameux, Ishâq Ibn Honein dont on connaît l'activité scientifique et les nombreux commentaires sur les auteurs grecs.

En tête de chacun des onze traités qui composent ce Recueil, on trouvera dans un court préambule tous les détails bibliographiques qui font connaître les Manuscrits dont nous nous sommes servis.

Beyrouth, 31 Octobre 1907.

المشرق

انجيل يوحنا الحبيب

والشواهد القديمة في سمته التاريخية

درس للاب الفرد دوران اليسوعي القاه في المكتب الشرقي اللاحق بكلية القديس يوسف

بين الاراء التي حكم الكرسي الرسولي آخرًا بطلانها (المشرق ٩١٧-٩٢٥) عدة قضايا (ع ١٦-٣١, ١٨) مختصة بانجيل القديس يوحنا الحبيب فان بعض المتبعين المحدثين انكروا ان هذا الانجيل ليوحنا وغيرهم ادعوا انه ليس بتاريخه او انه اقرب الى التأملات التقوية منه الى الروايات الصادقة. وقد بنوا عليهم هذا على ما وجدوه من التباين بين الانجيليين الثلاثة الاولين متى ومرقس ولوقا وبين انجيل يوحنا فيزعمون ان اولئك رووا اعمال السيد المسيح رواية تاريخية بخلاف يوحنا الذي يفسر تلك الاعمال ويستنتج منها النتائج التعليمية ويشرحها شرحاً رمزياً. وان وقفوا على حادث تاريخي انفرد به هذا الانجيل نفوا صحته ونسبوه الى المجاز مثال ذلك قيامة لعاذر فانهم يرون ان رواية يوحنا تخيلية لا اساس لها وانما اراد المسيح ان يعلم البشر كونه هو القيامة والحياة. وغاية ما يسلمون به ان يوحنا في انجيله اشار الى حوادث تاريخية اخذها عن الانجيل الثلاثة وتصرف فيها كما خطر على باله و اضاف اليها التوهيمات التقوية. فان قيامة لعاذر مثلاً ليست واقعية وانما وجد يوحنا لقوله سنداً في رواية من سبقه من المبشرين عن قيامة ابن ارملة نائين وقتاة رئيس المجمع فنسب ذلك الى لعاذر. وان قيل لهؤلاء المنتقدين: ألا ترون ان كل الاعلام المذكورة في انجيل يوحنا تاريخية كما هي في

المشرق السنة العاشرة العدد ٢٣

الانجيل الاخرى الثلاثة؟ فيجيبون على ذلك ان الاسماء في سفر يوحنا هي رمزية لا حقيقة لها فيزعمون مثلاً ان والددة يسوع المذكورة في عرس قانا وعند الصليب ليست هي مريم العذراء بل يراد بها تشوقات الامة اليهودية الى محبي المسيح كما يرتأون انه يراد بالتلميذ الحبيب جماعة الكنيسة المحافظة على اقوال الرب وتعاليمه الروحية

هذا بعض ما ذهب اليه هؤلاء المدعون بالعالم وفي مقدمتهم انكاهن الفرنسي لوازي (Loisy). فيا ترى هل لمذهبهم ركن ثابت او بالحري قولهم فارغ لا يتجاوز الوهم الباطل. فليس لنصل هذا الشكل الا مراجعة التاريخ القديم والكتبه الذين عاشوا في عهد يوحنا الانجيلي او عاصروا الذين كانوا في زمانه او من بعده بقليل فان وجد شهود مثل هؤلاء يعلنون بان انجيل يوحنا يشبه في سبته التاريخية بقية الانجيل فشهادتهم اصدق من سواهم وادل على حقيقة الامر ولا يبقى الا الازعان لاقولهم ونبد رأي سواهم. لان الاولين لقربهم من عهد الكتاب الاصلي امكتهم ايضا ان يدركوا معناه هل اراد بقوله مجازاً ورموزاً او قصد سرد ما جوأت تاريخية صحيحة يجب تصديقها وقبولها كما تقبل الحوادث الواقعية. وننبه القراء على اننا في هذه المقالة نضرب الصفع عن مؤلف هذا الانجيل اهو يوحنا الرسول او رسول آخر او احد تلاميذ الرسل المدعو يوحنا فان هذه مباحث قد افردنا لها دروساً اخرى فنقتض هنا ان الحصوص يسلمون بان الانجيل هو حقيقة ليوحنا الحبيب ابن زبدي واخي القديس يعقوب. ونحصر كلامنا في بيان قضية واحدة اعني تاريخية هذا الانجيل التي ينكرها هؤلاء المحدثون

١

من عارض انجيل يوحنا البشير بانجيل رصفائه الثلاثة متى ومرقس ولوقا تبين لوقته ما يخص به الاول دون هؤلاء. وقد لحظ النصارى الاولون بان الانجيل الرابع تهرّد في امور شتى عن الانجيليين الاخرين ولم يخطر على بالهم قط بان هذا السفر انما هو مجموع رموز وامثال اسفار يراد بها معناها دون حقيقتها. لكنهم قد عللوا هذا الاختلاف بين يوحنا والمبشرين السابقين بعلتين فقالوا ان يوحنا قصد في انجيله تسمة الانجيل السابقة فردى من اعمال الرب وخطبه ما اهمله اولئك الكتب ومن ثم لم يكرّر ممّا روده الا التذليل القليل واتسع في ما اضر بوا عنه. فهذا هو السبب الاول للفرق الذي تراه بين انجيله وانجيلهم وبين رواياته ورواياتهم. اما السبب الثاني الذي ساق الحبيب الى مخالفة

اصحاب الاناجيل المعروفة بالمتوافقة (Synoptiques) في طريقهم فهو الردّ على قيرنتوس والمراطقة الأدريين (Gnostiques) الذين قاموا في اواخر القرن الاول للنصرانية وانكروا لاهوت السيد المسيح ووجوده قبل تأنسه في احشاء مريم البتول. فاقضى على يوحنا ان يتصدى لهؤلاء الجحدة ويعان جهاراً بالوهية السيد المسيح التي كانت محجوبة نوعاً تحت ستار رواياتهم كما يحجب الجسد صورة النفس وقوتها. وعلى كل حال كانوا يكرّرون على رروس الشهاد انه ليس بين انجيل يوحنا والاناجيل المتوافقة تباين جوهري واختلاف اصلياً

فهلّم بنا نتصفّح ما كتبه ملائكة الكنيسة منذ القرن الثاني للمسيح لنقف على اقوالهم في حقيقة انجيل يوحنا وفحواه التاريخي

اول من تلازم شهادته في هذا الصدد القديس ايريناوس الشهيد (١٤٠ - ٢٠٢ م) تلميذ پوليكربوس خلف القديس يوحنا على كرسي افسس فان قوله حجة لازمة. فهذا الكاتب الجليل في كتابه عن المراطقات (ك ٣ ف ١ ع ١) قد ذكر الاناجيل الاربعة القانونية ولم يفرز بينها بل يعتبرها كلها على سواء كأسفار تاريخية محضة لا بل يستند على انجيل يوحنا لترييف احد المراطقة الوانطيين المدعو بطليموس الذي زعم ان السيد المسيح لم يبشر في اليهودية والجيل اكثر من سنة واحدة. فابطالاً لهذا الزعم يعدد ايريناوس اعمال السيد المسيح ورحلته المختلفة الى اورشليم كما رواها القديس يوحنا وحده. وفي هذا الفصل عينه يشير الكاتب الى ثلاث من معجزات الرب التي لا ذكر لها في غير انجيل الحبيب اعني تحويل الماء الى خمر في عرس قانا ثم شفاء الخلع عند بركة بيت حسدا ثم قيامة لعازر (المراطقات ك ٢ ف ٢٢ ع ٣). وقد ذكر قيامة لعازر من قبره في موضع آخر في جملة الموقى الذين احياهم السيد المسيح. ويروي هناك التقاء الرب بالسامرية عند نريعتوب وتكثيره للخبزات الخمس ثم اعتداله عن الجموع في افرايم (ك ٥ ف ١٣ ع ١) ويمكن القول اجمالاً بان ايريناوس جعل هذا الفصل كخلاصة انجيل يوحنا

ولنا دليل آخر على فكر اسقف ليون واعتباره لانجيل القديس يوحنا فان هذا الكاتب يردّ على المراطقة الذين كانوا وضعوا اناجيل مزورة ينسبونها زوراً الى بعض الرسل فيبين

لهم ان الانجيل القانوني الموحى بها اربعة ليس الا وان هذا العدد قد جمعه الروح القدس فلا يمكن ان يزداد عليه او ينقص منه ودونك كلامه بجره اليوناني (ك ٣ ف ١١ ع ٨) :

Ἐδωκεν ἡμῖν τετραμόρφον τὸ Εὐαγγέλιον, ἐνὶ δε Πνεύματι συνεχόμενον

ولعل قائلًا يرد شهادة ايريناوس لزمه بان هذا الكتاب يتشبه بالمعنى الحرفي ولا يفرز المجاز والمعاني الرمزية كما فعل في شرح بعض آيات سفر الرؤيا . فنجيب على هذا الاعتراض باننا نعلم ان ايريناوس بالغ في بعض شروحه لرؤيا يوحنا فاخذها بمعناها الحرفي مثال ذلك ما كتبه عن ملك المسيح مدة الف سنة على الارض (في كتاب المرطقات ك ٥ ف ٢٤ ع ٢ وف ٣٥ ع ٢) لكن غلطه هذا لا يضعف شهادته في سمة انجيل يوحنا التاريخية . وزد على ذلك ان ايريناوس عرف حتى المعرفة ما لمتاز به عموماً سفر جليان يوحنا وان هناك وصفاً لرؤيا نبوة ارشده بها الله الى حقائق روحية تحت شكل الرموز وانما غلط القديس فقط في شرح بعض هذه الحقائق كما يغلط المفسرون كل يوم في ايضاح بعض ما يفسرونه من الآيات وانما هذا لا يصدهم عن ادراك خواص السفر الذي حاولوا شرحه والاستدلال على مميزاته العمومية . فكذلك ايريناوس

وان قال المعارض بان ايريناوس في رأيه عن ملك المسيح الألفي لم يذكر رأيه الخاص بل تقليداً ورثه من شيوخ البيعة وخصوصاً من القديس باپياس معلمه وكانوا كلهم عرفوا يوحنا الحبيب وترددوا معه (ك ٥ ف ٣٣ ع ٣ و ٤) . اجنباه ان القديس ايريناوس لم يستشهد البتة في كلامه عن هذا التملك الموهوم بيوحنا الرسول كما انه لم يقل بان الشيوخ اخذوا تفسيرهم لقوله عن الحبيب والاولى ان يقال ان هؤلاء الشيوخ حلوا قولهم على الخدس والتخمين او اخذوه من اوهام بعض الرئين الذين كانوا ينسبون للمسيح ملكاً ارضياً في آخر العالم

وكذلك نقر بان ايريناوس قد بالغ في استشهاد برأي هؤلاء الشيوخ وبشرحه لبعض آيات الانجيل الرابع ليتبين ان المسيح بلغ سن الخمسين (ك ٢ ف ٢٢ ع ٥) . لكن اغلاطاً كهذه ليست بكافية لرد شهادة ايريناوس في سمة انجيل يوحنا التاريخية لينسب اليه جهلاً فظيلاً بأنه لم يميز ما هو حقيقي ووضعي وما هو خيالي واستعاري . فان ما كان ليجهل ان بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي طريقاً سطحي اعني للمعنى الروحي

تهذيب النفوس وارشادها وفي تأليفه عدة نصوص تبين بأجلى برهان انه يميز في الاسفار الالهية بين الوقائع التاريخية والامثال وينبه القراء على الامر (ك ٢٢ ف ٢٢ ع ١) . وكذلك لا يسهو عن ايراد المعاني الروحية والادبية فانه يعود غير مرة الى قيامة لعازر (ك ٣ ف ١٧ ع ٣ ثم ك ٤ ف ٢٢ ع ١٠ ثم ك ٥ ف ٨ ع ٣ وخصوصاً ف ١٣ ع ١) فلا يكتفي ببيان صحتها التاريخية ولكن ينتهز الفرصة ليوضح معناها الروحي فيقول ان لعازر في قبره هو رمز عن الخطي في انه تربطه خطاياه كما كانت الاكفان تسجي لعازر الميت

فترى من ثم ان ايريناوس لم يشط عن الصواب اذ نسب الى انجيل يوحنا حقيقة تاريخية وانه لوعرفه كتاباً محمولاً على الرموز والامثال لما تردد في ايضاح الامر وكشفه لاهل عصره . وما يزيد شهادته قوة انه وضع كتابه في المهرطقات لتفنيد الأدرين الذين سندوا بعض اضاليلهم في الارواح الابدية (Eons) الى انجيل القديس يوحنا فيبطل ايريناوس اقوالهم ويبين سوء شرحهم لاقوال الرسول الحبيب ولكنه لا يؤاخذهم مطلقاً بجهلهم لتاريخية الانجيل الرابع وانكارهم صحة رواياته ولو كانوا رفضوا ذلك لما كان ايريناوس سكت عنهم . ويؤيد قولنا عن الادريين وعن اقوالهم بواقعية الاخبار المروية في انجيل يوحنا ما قاله فيهم اوريجانوس المعلم الاسكندري حيث كتب عن احد زعمائهم هيراكليون « انه مثل غيره من ذوي بدعته كان يتمسك بالمعاني الحرفية في الانجيل » δ Ἡρακλέων, ὁμοίως τοῖς πολλοῖς, ἐπὶ τῇ λέξει εἰμεινε ١)

ومن معاصري القديس ايريناوس طاطيانوس الشهير الذي كان احد تلامذة القديس يوستينوس فهو قد ارتأى في انجيل القديس يوحنا راى ايريناوس وعده سفرًا تاريخياً كبقية الاناجيل دون ان يفرقه عنها بشي . ومن تأليفه الشائعة كتابه في موافقة الاناجيل الاربعة او الديايطاسرون حيث سرد في تاريخ واحد متتابع اخبار السيد المسيح المروية في كل الاناجيل فيذكر رواية يوحنا كما يروي اخبار الانجيليين الثلاثة دون تميز قطعياً كما ترى في كتاب القلادة الدرية المطبوع في مطبعتهما . ومما يدل على ان طاطيانوس لم يذهب في فعله هذا الى رايه الخاص بل الى راي اهل زمانه ان كتابه اشتهر في

(١) اطلب مجموع الاباء اليونان لمن (Migne, : PP. GG. VII, 1309; cf. 1294 — 1322)

البلاد الى اواخر القرن الخامس وكان مكتوباً بالسريانية وبقي لنا قسمٌ من شروح القديس افرام عليه ونُقل الى اليونانية واللاتينية ثم نُقد الاصل السرياني الا ان ترجمته العربية وُجدت في المكتبة القاتيكانية وطُبعت قبل ٢٠ سنة وفي مكتبتنا الشرقية اوراق من نسخة قديمة وصفها المشرق في بعض مقالاته السابقة (١٠٠:٤ - ١٠٥) ورسم صورتها بالشمس

وفي مطاوي هذا القرن الثاني كُتب في رومية جدول الاسفار المقدسة المقبولة في الكنيسة كمنزلة . وهذا الجدول يُعرف باسم مكتشفه فيدعي «جدول موراتوري» قرى فيه مع ايجازهِ وصفاً لانجيل القديس يوحنا لا يقل عن ٢٥ سطراً وكأن صاحب هذا الاثر اراد ان يتصدى لاعتراض الناكرين لحقيقة هذا الانجيل فيستدرك المشكل بقوله : «ان وُجد في هذا الانجيل امور تفرّد بها عن سواه فلا بأس لان الانجيل الاربعة تصدر عن روح واحد هو الروح القدس . وهذه الانجيل تتفق في امور عديدة كيلاذ المسيح وآلامه وقيامته وتصرفه مع رسله وبجئهِ الاول بالذل والهوان وبجئهِ الاخير بالعرز والمجد . ثم يردف قوله بما تعريبه «لا عجب اذا كان يوحنا في رواياته مثبتاً للامور لا يرتاب في تقريرها وهو القائل في اوّل رسائله : «الذي كان من البدء الذي سمعناه الذي رايناه بعيوننا الذي تأملناه ولمسته ايدينا . . . نشهد ونبشركم ونكتب به اليكم . فبهذا القول لم يبين فقط انه رأى وسمع ولكن يثبت ايضاً انه قد دون بالكتابة كل العجائب التي صنعها الرب بترتيب ونظام»

هذا ما قرره عن الانجيل الرابع احد كتبة الكنيسة الرومانية بين تاريخ السنة ١٨٠ . والسنة ٢٠٠ للمسيح ومرجع قوله الى ان الرسول يوحنا موثوق بكلامه ثبت في رواياته عن حياة السيد المسيح وان تفرّد عن المبشرين الاخرين في طريقته فلا بأس من ذلك لان كل انجيلي كتب على حسب ما اوحى اليه الروح القدس

٢

ان الجواب السابق كما ترى كافٍ لتثبيت المسيحيين في ايمانهم وازالة كل شك عن حقيقة انجيل مار يوحنا . الا ان المشكل الذي عرضناه لا يُحلّ تماماً ان لم نبحث عن سبب التباين الوجود بين يوحنا ورفصانه الثلاثة . وقد علم القدماء بهذا الاعتراض وحاولوا فكّه . واول من استدرك الامر اقليس الاسكندري في كتابه المسمى

بالوضعيات (Υπότυπώσεις) الذي صنفه في اواخر القرن الثاني وهذا الكتاب قد قد الأ بعض مقاطيعه التي نقلها اوسابيوس القيصري منها نبذة نعرها هنا لأنها تتضمن لجواب على المشكل المقصود قال: « أن يوحنا كتب بعد البشرين الآخرين لأنه لحظ أن الانجيل السابقة لم تسطر من ترجمة السيد المسيح إلا الامور الجسدية قلبية لدعوة حاشيته وبعد وحي الروح القدس عزم على كتابة انجيل روحي ١) »

فعنى هذا القول أن نسبة انجيل يوحنا الى الانجيل الثلاثة المتوافقة بمنزلة النفس الى الجسد فيما ترى الانجيليين الثلاثة يعرضون اعمال الرب الخارجية ويتشبهون بمجسمها الظاهر فيذكرون ما رأوا وسمعوا تشاهد يوحنا على خلاف ذلك يستشف ما وراء هذه الاعمال فيميط الحجاب عن اللاهوت وعن قوته الالهية التي كانت تحيي تلك الاعمال والاقوال الصادرة من السيد المسيح ابن الله

وهذا التفسير من شأنه ان يقع الجميع ولم يجترأه اقليس الاسكندري من تلقاء نفسه بل عرضه استناداً الى تقليد سابق يرتقي الى الشيوخ الاولين (Κατά (παράδοσιν τῶν ἀνάγκηθεν πρεσβυτέρων) . ومذ ذلك العهد درجت هذه الكلمة واضحت كصورة مميزة للانجيل الرابع وكيان خواصه . نعم أن هذا الشرح لا يعلل سكوت الانجيليين الاولين عن بعض المعجزات والخطب التي رواها القديس يوحنا لكنه يبين سبب الفرق الموجود بين هذا الانجيل ووصفاته ويثبت لرواياته صحتها التاريخية بحيث يمكننا القول بأن الخطب المدرجة في انجيل يوحنا عن لسان السيد المسيح او يوحنا الممدان او الرسل او نيقوديموس وهلم جرا ليست هي خطباً مصنوعة بل وضعية حقيقية وان يصح القول ايضاً بأنها اجتازت في قلب الرسول الحبيب ومخيلته فنالت شيئاً من عواطف لبه ورونتى تصوراتِهِ . فإن يوحنا كتب بعد موت المسيح بسبعين سنة وكانت نفسه لا تزال مفعمة من ذكر الاله التأنس طافحة من فضاله فاراد ان يصفه باقواله وصفاً يحى شخصه الكريم في سامعيه قترى في كل كتابات يوحنا دلائل على

وهاك قوله بجره نقلًا عن اوسابيوس : Τὸν μέντοι Ἰωάννην ἔσχατον συνιδόντα : ὅτι τὰ σωματικὰ ἐν τοῖς Εὐαγγελίοις δεδῆλωται, προτραπέντα ὑπὸ τῶν γνωρίμων Πνεύματι θεοφορηθέντα, πνευματικὸν ποιῆσαι Εὐαγγέλιον (Eusébe, HE, VI, 14)

سميه هذا بان يحمل لسيده مقاماً اهللاً بجلاله وذلك مع مراعاة حقوق التاريخ المقدسة . وكل غايته ان يقرب تعاليم الرب الى فهم الجميع سواء كانوا يهوداً او وثنيين . وهذه الغاية تلوح ايضاً في الانجيل السابقة الا انها في انجيل يوحنا تظهر بكل روقها وتسطم بكل نورها

٣

قام بعد اقليس الاسكندري تلميذه اوريغانوس الذي طبق اسمه لقاصي البلاد . وكان هذا المعلم الشهير في تفسيره للاسفار المقدسة مجاً للمعاني الرمزية يرى في كل الحوادث الكتابية امثالاً ومجازات ومع هذا لا تراه في تفاسيره للانجيل يفرق بين بشاره يوحنا وبقية الانجيليين بل يقبل حقيقتها التاريخية على سواء . ويضيف الى ذلك معاني اخرى يوجهها الى الرموز والروحيات . ولنا في تأليفه عدة شواهد لا تبقي ريباً في اعتباره انجيل يوحنا كسفر تاريخي . اطلب مثلاً كتاب رده على كلوس فانه هناك يفند فهم ذلك الفيلسوف الوثني في حق المسيح فيعدد اعماله الالهية ومعجزاته الباهرة ويستعير معظم ادلته من انجيل يوحنا كاحياء لهازر من القبر وظروف موته ودفنه وقيامته وظهوره للقديس توما . وفي هذا الكتاب عينه ينبه اوريغانوس قراءه الى ان الاسفار المقدسة تحتوي معنيين معنى حرفياً اي تاريخياً ومعنى روحياً فكفى بهذا التفصيل دليلاً على انه لا ينبغي المعنى الحقيقي (١)

وقد قام بعد اوريغانوس عدد من مشاهير الملافنة كيوحنا ثم الذهب وكيرلس الاسكندري وتاودورس المصيبي وكلهم تفاسير على الانجيل الرابع فلا ترى واحداً منهم يشك في صحة هذا الانجيل التاريخية وحقيقة اخباره ورواياته وانما يتجهون القراء الى سمو معاني هذا الانجيل حتى انهم لقبوا صاحبه بالتاولوغوس اي المتكلم باللاهوت فشاخ هذا الاسم بين الفلاسفة الوثنيين أنفسهم كما روى اوسايوس (٢) اما مذهب القائلين بان القديس يوحنا كتب انجيله ثمة للانجيل السابقة ليروي

(١) اطلب مجموع الاباء اليونان في مين 888-895, 872, Migne : PP. GG. XI,

904-906 وبالاخص راجع رد اوريغانوس على كلوس ك ٢٤ ع ٦٨ ثم ٥٧ - ٦٣

(٢) اطلب مين 900, Migne : XXI, 18, Préparat. évang., XI,

ما فاتتهم روايته فقد ذهب اليه خصوصاً الاباء اللاتينيون كما صرّح به القديس اوجسطينوس في كتابه المعلن بالتوفيق بين الاربعة الانجيليين قال : « ان اصحاب الانجيل الثلاثة الاولى قد صرفوا عنايتهم الى تسطير الاعمال التي انجزها الرب بناسوته امّا يوحنا فوجه نظره قبل كل شيء الى لاهوته الذي يجعله شبيهاً بابيه السماوي (١) » . فكان القديس اوجسطينوس اعاد في قوله هذا ما سبقه اليه اقليميس الاسكندري في انجيل يوحنا لما دعاه بالانجيل الروحي . وقد كرّر اوجسطينوس في كتاباته قوله السابق في انجيل الحبيب وسمّيه الروحية مع اثباته لحقيقة معانيه التاريخية وعمل ذلك بسببين : الاول ان يوحنا حبيب الرب كان اقرب الى قلب المسيح من بقية الرسل فاستقى معانيه من هذا المنهل الالهي وحلّق في كبد السماء كالنسر الطائر . والسبب الثاني ان يوحنا في انجيله توخى غاية خصوصية فأنه بروايته لاعمال الرب لا يكتفي بقشرتها الظاهرة بل يضيف اليها معانيها الباطنة ليُري المؤمنين ان تلك الاعمال الوقية فعلاً ثابتة يجددهُ المسيح في النفوس كل يوم الى منتهى الدهر (٢)

فاين يا ترى كل هذه الاقوال الصادقة والتقارير المتواترة المبنيّة على العقل والنقل من مزاعم اولئك المحدثين الذين يتدعون كل يوم رأياً جديداً تسوّله لهم اوهاهم ونحيلتهم الجاحدة ؟ اما الكنيسة الكاثوليكية فلم تحذ عن تعاليم أئمتها العظام وحفظت تلك الوديعة الثمينة بحرص واهتمام . لا بل واقفاً في تعليمها هذا البروتستان المعروفون بالمحافظين فانهم يرون رايها في صحة انجيل يوحنا وحقيقة معانيه وسمّيه التاريخية وان كانوا استرسلوا في ايضاح معانيه الروحية الى حدّ بلغ

اما البروتستان المتطرفون والاباحيون وناكرو الوحي فانهم يسلمون بما يحتويه انجيل يوحنا من الاخبار التاريخية المحضة لكنهم يرفضون ما يعضّنه من المعجزات لزعهم بأن العجائب مستحيلة وفي هذا لا يفرقون بين الانجيليين الاولين وصاحب الانجيل الرابع ومن ثم لا نحتاجهم هنا لأنهم يوافقونا في القول بأن اخبار هذا الانجيل تاريخية ليست تخيلية كما زعم آخر الكاهن الفرنسي لوازي في كتابه الذي دعاه الانجيل الرابع

(١) اطلب اعمال الاباء اللاتينيين (Migne : PP. LL., XXXIV, 1045)

(٢) اطلب في مجموع مبن شروحه على يوحنا (Migne : XXXV, 1062 et 1713)

وكتابه في التوفيق بين الانجيليين Ibid., XXXIV, 1045-1046

(Loisy : *Le quatrième Evangile*: p. 96) حيث نهج طريقاً وعره بزعمه ان انجيل يوحنا مجرد عن الحقيقة وبكل صواب ردل قوله انكرسي الوسولي في القضية السادسة عشرة (اطلب المشرق ص ١٢٠) التي اقتطفها من كلامه : « ليست روايات يوحنا تاريخاً صحيحاً وإنما هي تأملات تقوية عن الانجيل وكذلك الخطب التي رويت في بشارته إنما هي مذكرات لاهوتية في سر الخلاص مجردة عن الحقيقة التاريخية ». وكانت لجنة الاسفار المقدسة في رومية سبقت وصرحت في ٢٩ ايار من السنة الجارية مع مصادقة الخبر الاعظم ييوس العاشر المالك سعيداً بأن الانجيل الرابع ليس هو فقط ليوحنا الرسول بل هو سفر تاريخي يتضمن حقيقة معجزات الرب التي اجترحها وخطبه التي نطق بها وقد اودعها الحبيب في كتابه كما رآها وسمعا فلم يبق بعد هذا الحكم لكل كاثوليكي صادق الا الرضوخ لقول الكنيسة لأن من يسع منها يسمع من الرب ذاته (لوقا : ١٠ : ١٦)

الآداب العربية في القرن التاسع عشر

بحث تاريخي وانتقادي للاب لويس شيخو اليسوعي (تابع)

وفي هذا الزمان عينه كان في الاستانة شاعر آخر من طائفة السريان الكاثوليك اسمه فيليب باسيل بناء وكان اصله من حلب واستوطن دار السلطنة وعُرف باده وحسن نظمه فن ذلك عدة قصائد قالها ولم يبق منها الا ثلث طُبعت في برسلو من حواضر المانية مع ترجمتها الى الالمانية سنة ١٨٤٤ الواحدة منها قالها في السلطان الغازي عبد الحميد والثانية مدح فيها البرنس دي جواناتيل وكان اظهر مروءة عظيمة في حريق بلبيت به بعض احياء استنبول. وقال الثالثة في مدح غليوم الرابع ملك بروسيا. اما سنة وفاته فجهولة

وكذلك نهجل تاريخ شاعر آخر مدحه يقولوا الترك وهونيقولا النحاس نكتني بتدوين اسمه رجاء ان يستدل أحد القراء على مآثره

وممن نخم بذكره هؤلاء الكتبة والشعراء لهمة وخدمته للاداب الدينية بطريق الملة السريانية اغناطيوس بطرس جوده اشتغل بتعريب عدة تأليف دينية اخصها مختصر

اللاهوت النظري والادبي لتوما دي شرم وكتاب الحياة الالهية للاب نيرمبرغ اليسوعي وله كتاب مواظ وكتب ترجمة عمه البطريك ميخائيل جروه اول بطاركة السريان الكاثوليك بعد انفصلهم النهائي عن اليعاقبة وكانت وفاته سنة ١٨٦١ في ١٢ ت ٠١ وعارضه في هذه التعريسات معاصره ووطنه السيد ابراهيم كويلي مطران الارمن في حلب فعرب كتاب الحق القانوني وبعض التأليف الروحية (المشرق ٩: ١٢٠) كانت وفاته سنة ١٨٣١ شهيد محبته في خدمة رعيته

*

دعنا الان ننقل الى ذكر شي من الحركة العلمية التي استجدت في هذا الطور بين الاوربيين فحملتهم على طلب الاداب العربية واحراز فوائدها ومن اقوى البواعث التي ساعدت علماء اوربا على باوغ هذه الغاية تشكيل جمعيات علمية اسيوية يعقد اصحابها جلسات قانونية وينشرون الابحاث المختلفة في كل فروع العلوم الشرقية. وكانت الجمعية الاسيوية الفرنسية تتقدم ما سواها في هذا السباق الشريف فبلغت في ذلك الطور الثاني مقاماً عالياً كما تشهد عليه منشوراتها المتعددة. وكذلك الجمعية الاسيوية الانكليزية تجاري شقيقتها في همتها وان كان نظرها منصرفاً بالخصوص الى الهند والشرق الاقصى. ومما استوقف من هذه الجمعيات الجمعية الاسيوية البنغالية التي باشرت سنة ١٨٣٢ نشر مجلة كالجالات الاسيوية الاوربية وهي لا تزال الى يومنا تواصل اعمالها بنشاط وفي هذا الزمان نشأت في المانية نهضة محمودة لدرس العلوم الشرقية ولاسيما العربية. فاجتمع قوم من اصحاب الجد والعمل اخصهم ايفلد (Ewald) وغابلنتس (v. d. Gabelentz) وكوسغرتن (Kosegarten) وروديفر (Roediger) وجعلوا ينشرون مجلة لمعرفة الشرق (Zeits. f. d. Kunde d. Morgenlandes) تجد فيها مقالات عديدة في التاريخ والاداب العربية. وما لبثت جمعية أخرى اوسع نطاقاً وارقي علماً فظهرت في المانية باسم الجمعية الاسيوية الالمانية (ZDMG) كان اول ظهورها سنة ١٨٤٥ ونشرت مجلتها سنة ١٨٤٧ فخدمت منذ ذاك الحين الاداب الشرقية خدماً لا تُنسى ومجموع هذه النشرة يُعد اليوم كخزانة كتب واسعة تحتوي طرماً جلية من سائر فنون الشرق ومعارفه. وقد احتفلت هذه الجمعية قبل سنتين بيوبيلها الخمسيني وناهيك بذلك شاهداً على ثباتها وترقي اعمالها

أما الذين اشتهروا بين المستشرقين بتأليفهم العربية فليس منهم أحد قال فخرًا كالعلامة البارون دي ساسي (Baron S. de Sacy) فإن هذا الرجل العظيم فضلًا عن علمه العجيب بلغات الشرق بحث في قلوب آل عصور روح النيرة والهمة فكان كمنار استضاء به طلبة العلوم الشرقية في كل أنحاء البلاد وكالقطب دارت حوله كل مساعيهم في استخراج كنوز آداب الشرق

ولد دي ساسي في باريس سنة ١٧٥٨ وفيها توفي سنة ١٨٣٨ ما كاد هذا يمحط عنه التأميم حتى نبغ في المعارف ولاسيما في درس اللغات ولم يكتفِ بالالسنه الاوربيه بل طلب لغات الشرق فاخذ منها شيئاً عن علماء زمانه منهم الراهب البندكتي الشهير دون برترو (Dom Berthereau) فتعلم أولاً العبرانيه ثم السريانيه والكلدانيه والسامريه ثم العربية ثم الفارسيه والتركيه وكان يعرف اكثر هذه اللغات معرفة جيده كما يلوح من منشوراته وتآليفه لكنه كان يحكم آداب اللغتين العربيه والفارسيه حتى سبق في معرفتهما علماء زمانه شرقاً وغرباً . ولو عدنا كل ما قام به هذا المعلم من المشروعات في تعزيز العلوم الشرقيه من تعليم وكتابة ونشأ مجلات وإدارة دوائر علميه وتنظيم مكاتب لا تسع بنا الكلام كثيراً وحسبنا ان نقول انه نشر نيفاً ومنتي تأليف في كل علوم الشرق ولغاته وكثير من هذه المصنفات كبير الحجم واسع الماده نذكر منها غراماطيقه العربي في مجلدين كبيرين ومتنجاته العربيه في ثلاثه مجلدات وطرائفه اللغويه في مجلد كبير وتاريخه لعرب الجاهليه وتعريف ديانه الدروز في مجلدين وكتاب كلييه ودمنه ومقامات الحريري مع شروح مستوفيه بالعربيه في مجلدين ورحله عبد اللطيف البغدادي الى مصر . فترى من هذه القافه ما للبارون دي ساسي من الفضل العميم وكان مع علمه كثير الدين حريصاً على كل وصايا الكنيسه متبعاً لتعاليمها

ومات قبل دي ساسي رجل آخر حظي شهرة بمنشوراته عن علوم العرب الفلكيه وهو جان جاك عمانويل سيدليو (J.-J. E. Sédillot) ولد سنة ١٧٧٢ ودرس في مكتب اللغات الشرقيه ثم انقطع الى درس النجوم فنقل الى الاقنسيه كتاب الآلات الفلكيه المسمى جامع المبادئ والغايات لابي الحسن علي الراكشي وتأليف شتي لابن يونس ولابي الوفاء . وكتب عدده مقالات في تاريخ الشرق وعلومه الرياضيه . كانت وفاته سنة ١٨٣٢ وسياقي ذكر ولده في محله

وزاد على سيديليو شهرةً مستشرق فرنسي آخر كوسان دي پرسفال (J. - J. A. Caussin de Perceval) كان مولده سنة ١٧٥٩ وتوفي سنة ١٨٣٥. تولى نظارة المخطوطات الشرقية في باريس وعلم اللغة العربية في مكتبها الملكي وألف كتباً عديدة في آداب العرب وتاريخهم منها المعلقات السبع وكتاب الزيج الكبير الحاكمي لابي الحسن علي ابن يونس الفلكي وكتاب الصور السماوية للشيخ عبد الرحمن الصوفي وقيل انكتابين الى الافرنسية وطبع أيضاً مقامات الحويري وامثال لقمان وملحقاً على كتاب الف ليلة وليلة في مجلدين وتاريخ صقلية من عهد الاسلام للنويري وخلف ابناً اشتهر مثله في معرفة احوال العرب سندكره

ومن تلامذة دي ساسي الذين توفاهم الله في هذا الزمن جوبار (Pierre Amédée Jaubert) كان درس اللغات الشرقية في باريس ورافق نابليون الاول في رحلته الى مصر بصفة ترجمان ثم تجول في انحاء ارمينية والعجم وكتب اخبار رحلته وعلم في عاصمة فرنسة اللغتين التركية والفارسية وصنف فيهما كتاباً وكان يحسن العربية وهو الذي نقل جغرافية الشريف الادريسي (نزهة المشتاق) الى الافرنسية في مجلدين طبعاً في باريس سنة ١٨٣٦ - ١٨٤٠ وترجم أيضاً كتاب تاريخ غانة

ومن تخرجوا ايضاً على العلامة دي ساسي جان همبرت (J. Humbert) كان مولده في جنيف عاصمة سويسرة سنة ١٧٩٢ وفيها درس اللغات الشرقية بعد ان تلقنها في باريس. وكان عالماً باللغة العربية وله فيها بعض اثار مشكورة منها منتخبات شعرية مع ترجمتها الى الافرنسية وعدة كتب مدرسية لدرس العربية صنفها في اللاتينية والافرنسية ومنها مقالات انتقادية ونظرية في علوم العرب ولغتهم توفي همبرت سنة ١٨٥١

وازهر في هذا الزمان بعض المستشرقين الالمان منهم ارنست فردريك روزنمور (E. F. K. Rosenmüller) من اساتذة اللغات الشرقية البارعين مات سنة ١٨٣٥ وكان مولده سنة ١٧٦٧. اخذ العلوم الدينية عن ابيه احد كبار علماء البروتستانت ثم درس في ليبسيك اللغات الشرقية ولما اتقنها صار احد اساتذتها وله مطبوعات متعددة تدل على براعته في معرفة اللغة العربية منها غراماطيق عربي في اللاتينية ومنها مقتطفات في ثلاثة اجزاء مع ترجمتها الى اللاتينية وكذلك نقل اليها معلقة زهير وبعض مقامات

الحريي وطرقاً من امثال الميداني لكن معظم كتاباته كانت في تفسير الاسفار المقدسة توفي في ليبسيك سنة ١٨٣٥

وفي سنة وفاة روزغول ١٨٣٥ توفي وطنيه الشهير كلاپروث (H. G. de Klaproth) ولد في برلين من اسرة شريفة سنة ١٧٨٣ وكان ابوه احد علماء الطبيعة العدودين وآثر ابنه درس اللغات الشرقية ورحل الى روسيا لهذه الغاية وتجوّل في اقطار اوربة ثم عاد الى وطنه فقلدته الحكومة تدريس العلوم الشرقية فقام بمهنته احسن قيام وهو ممتن سعوا في مقابلة لغات آسيا وبيان انتلافها فألف في ذلك كتاباً كبيراً وله كتاب آخر في الاصول السامية (Asia Polyglotta) وقد صنف تأليف غيرها في معظم لغات الشرق وفي تاريخ امه وآدابها . وبرّز خصوصاً في اللغات التترية والكرجية

واشتهر في زمانه المعلم هابخت (C. M. Habicht) ولد في برسلو سنة ١٧٧٥ وتوفي سنة ١٨٣٩ جاء باريس في عهد دي ساسي ودرس عليه وعلى الاب رافائيل المصري اللغة العربية ثم عهد اليه بتدريسها في بلده وقد نشر مجموعاً من الرسائل العربية المكتوبة في مراکش ومصر والشام ونقلها الى اللاتينية ثم طبع نخبة من امثال الميداني وعلّق عليها التعليقات الحسنة وهو اول من سعى بطبع كتاب الف لية ولية فباشر به سنة ١٨٢٥ وطبع منه ثمانية اجزاء قبل وفاته ثم انجز الباقي منه المعلم فليشر ولهابخت ترجمة المانية لهذا الكتاب مع عالين آخرين من تلامذته هاغن (V. d. Hagen) وشال (Schall) وله ايضاً عدّة مقالات في المجلّات الشرقية

ومن افاضل المستشرقين الالمان الذين قدّمهم العلم في هذا الطور جزيوس (H. W. Gesenius) ولد سنة ١٧٨٦ ومات سنة ١٨٤٢ اقطع منذ صغره الى درس اللغات السامية فبرّز فيها وصار في بلاده اماماً يُقتدى بثلّه ويؤخذ عنه قيل ان عدد حضور دروسه اربى في مدينة هال على الالف . وقد ترك آثاراً جليّة في اكثر اللغات الشرقية كالسريانية والكلدانية والفينيقية والحميرية والسامرية لكنه كان في العبرانية حجة وله المعجم الكبير في ثلاثة مجلدات لا يزال العلماء يرجعون اليه وقد طبع الطبقات العديدة . وكان يحسن ايضاً العربية كما يظهر من مقالته في المعجمين السريانيين والعريين لبر علي وبرّ بهلول ولساتيه في اللغة المالطية

واشتهر في هذا الزمان كاتب آخر من مستشقي الالمان ه . بولس (H. Eb. G.)

(Paulus) درس اللغات الشرقية في كلية تونغ ثم في لندن وفي اكسفورد واشتهر في الدروس الكتابية وشرح الاسفار المقدسة مع كونه لم يعتد بالوحي. وله من الآثار العربية كتاب مختصر في اصولها باللاتينية وسعى بطبع الترجمة العربية للكتب المقدسة التي ألفها سعدي الفيومي في القرن التاسع للميلاد وعلّق عليها شروحاً. كان مولده سنة ١٧٦١ ووفاته سنة ١٨٥٠

وعُرف أيضاً في هذا الطور الالاماني فراهن (C. M. Frahen) ولد في روستك سنة ١٧٨٢ وتوفي في روسية سنة ١٨٥١ كان من كبار المستشرقين الالمان واشتهر خصوصاً في معرفة النقود الشرقية القديمة وله من التأليف نيف و٢٠٠ كتاب وقد نشر عدة مصنفات عربية ونقلها الى اللاتينية اخصها رسالة ابن فضلان في الروس نقلها الى الالمانية واطاف اليها ما وجدته في كتب العرب عن قبائل روسياً القديمة ومنها كتاب تحفة الدهر في عجائب البر والبحر لشمس الدين الدمشقي انجزه بعد وفاته العلامة مهن (Mehren) ومنها مقالة ابن الوردي في مصر اخذها من كتابه خريدة العجائب. وله أيضاً عدة مقالات في النقود العربية

اماً الانكليز فعرف منهم في هذا الزمان وليم مارسدن (W. Marsden) كان مولده في دوبلين سنة ١٧٥٤ ثم رحل الى سوماترا وبقي فيها مدة ووضع تاريخها وكتب في اللغة الماليزية واشتهر بكتابات في النقود القديمة والنقود الاسلامية وكان له مكتبة شرقية كثيرة المخطوطات العربية اهداها الى خزانة المتحف البريطاني. كانت وفاته سنة ١٨٣٦

ولم يبلغ احد في هولندا ما بلغه في هذه المدّة الاستاذ هماكر (H. A. Hama-ker) ولد في امستردام سنة ١٧٨٩ وتخرج على المستشرق فلمت (ص ٨٠٧) وتعلّم بزمان قليل اللغات السامية فضلاً عن سائر لغات اوربة وانتدبت الحكومة الى التدريس في كلية ليدن فعلم هناك العربية والسريانية والكلدانية واحرز له شهرة قلما يبلغها العلماء. وابقى آثاراً عربية متعددة منها وصف المخطوطات العربية في مكتبة ليدن ونشر قسماً من تأليف بعض مشاهير العرب كالواقدي والمقرئزي ورسالة ابن زيدون وتاريخ احمد ابن طولون. واشتهر كثير من تلامذته (له بقية)

الاحكام النهائية في القطاعات الرهبانية

لمحضر المحوري نيموتاوس جقّ احد تلامذة مدرسة القديسة حنة (الصلاحية)

ان الرسالة الزاخرة التي نشرناها في اعداد المشرق السابقة تستدعي لها ملحاً ليعرف القراء ما جرى بعد ذلك من تساهل الرؤساء مع الرهبان المالكين في امر القطاعات وبما لا ينكر ان تلك الرسالة اتت وقتئذٍ بمنافع عديدة وافادت طعمة الرهبانيتين الشورية والمخلصية واهمّت نيران الجدال القديم وفيما بعد أعدت الرهبان المخلصين لقبول قانون القديس باسيليوس الكبير الذي ارسله لهم رئيس الاحبار البابا بناديكتوس الرابع عشر سنة ١٧٤٥ عقيب تعريبه عن اصله اليوناني بهمة الاب ثاوفيلوس فارس الحلبي احد رهبان مار يوحنا الشوير إذ كان وقتئذٍ في رومة. ألا ان اتحاد الرهبانيتين لم يتم لأسباب ضرب الصنع عن ذكرها

غير ان المناظرة في مادة ترخيص اللحوم للرهبانيات الشرقية اتسع نطاقها في الرهبانية الشورية المحافظة على العوائد والطقوس الشرقية فتحت باباً واسعاً للقليل والقال ثم اتّصلت الى ان عمت جميع ابناء الرهبانية وخاصة عقيب وفاة الطيب الاثر المحوري نيقولاوس الصانع

ففي سنة ١٧٨٧ في ٤ ت ٢ عقدت هذه الرهبانية مجعاً عاماً في دير القديس جاورجيوس الشير فاقامت المحوري اغناطيوس ارقش الحلبي رئيساً عاماً فجرت في امر القطاعات مباحثات طويلة اشغلت آباء الجمع اياماً عديدة واخيراً اجمع رأيهم على اطلاق اكل اللحم في الرهبانية بنوع علني وعمومي عقيب ان يقفوا على نية السيد البطريك ويستأذنه بكل خضوع واتضاع فكتبوا عرضاً بهذا الشأن وارسلوه صعبة الابرين القس اكاكيوس والقس بطرس فهذان اوضحا لقدسه صوابية اكل اللحم جهاراً بامر الطاعة واعربا له عن افكار الابهاء المدبرين والرؤساء ولقيف الرهبان في هذا الشأن وان بتلك الوساطة تحسم شرور كثيرة فحينئذٍ انطفئ خاطر السيد البطريك واخذ للرهبان الشوريين بمطولهم بموجب منشور ارسله لهم في ذلك الحين وهذه صورة:

المجد لله دائماً

ثاوضوسيوس برحمة الله تعالى البطريك الانطاكي وسائر المشرق

بعد البركة الرسوليّة الى الابناء الاحباء مجمع رهبان ماروي يوحنا الاب العام الحوري بولس (١)
الجزيل الاكرام والمديرين الاكرمين وباقي اولادنا المكرمين

انه قد وصلنا المرض المقدم لنا منكم بواسطة اولادنا الروحانيين القس كاسيانوس والقس بطرس
المكرمين بخصوص التنسيع في هل اكل اللحم للرهبنة عموماً والاذن بذلك إذ كانت راحة
الرهبنة جذاً التنسيع واستمال اكل اللحم تحصل به الفائدة والراحة للرهبنة وحسن المقال والسجس
الدائم وضيق الاوقات وكثرة الامراض وبخلاف ذلك اي بعدم استماله تُقدم هذه القوائد كلها
فاذا كان هذا مطلوبكم الصوابي الشرعي كما لا ينبغي اننا ذلك باعظم ما شرحتم فن تم اذا كان مجئنا
التنسيع في مثل هذا وغيره فنفسح ونحل لجميعكم المذكورة عموماً رهباناً وراهبات ان تأكلوا
لحمًا بسلامة الذمة وزوال كل فكر مضاد إذ كنا قد رفعنا حكم ما كنتم ملتزمين به سابقاً حينما
لم يكن مفيداً لكم من جهات كثيرة ثم نبارككم جميعاً ونعلمكم من الالتزام السابق بسم الاب والابن
والروح القدس امين
جري بمار انطونيوس القرب (٢)

+ ثاوضوسيوس

في ٦ ت ٢ سنة ١٧٨٧

البطريك الانطاكي وسائر المشرق

محل الختم

فبعد وصول هذا المنشور البطريكي ابتدأت الرهبانية ان تأكل لحمًا بكل سلامة
ضيقاً وحينئذٍ بطلت تلك المخالفات التي كانت تصنع سرّاً . هكذا اقتبسنا من انوار
السجلات الرهبانية التي بين ايدينا

وفي سنة ١٧٨٨ في شهر اذار انتقل السيد البطريك ثاوضوسيوس الدهان الى
رحمة الله في دير القديس انطونيوس الغرب او القرقفة بموت صالح وخلفه السيد اثناسيوس
جوهري على السدة الانطاكية فهذا عقد مجعاً في دير الخللص سنة ١٧٩٠ (٣) واصدر
فيه اوامر عديدة تختص بالرهبان الشوريين من حملتها الامتناع عن تناول الزفر على

(١) ان هذا الاب منذ ارتقائه الى سدة الرئاسة العامة اتخذ اسم اغناطيوس وعُرف به الى
ان توفاه الله كما ذكرنا في مقلتنا السابقة على الرهبانية الباسيلية الحلبية

(٢) هو دير القديس انطونيوس الملقب بالقرقة فوق قرية كفرشبا ابتقى فيه السيد
ثاوضوسيوس محلاً منفرداً جُمِلَ فيه اقامته مدة جلوسه على السدة الانطاكية

(٣) راجع تفاصيل هذا المجمع في السنة التاسعة من هذه المجلة (ص ٩٢٩ الخ)

موائد الاديرة القانونية فارسلوا اوقفوه على منشور البطريك تاوضوسيوس الدهان فصل
عن نهيه الا انه سمح للرهبان الشوريين ان ياكلوا لحماً مرة واحدة في كل سبعة وفي
اربعة ايام المرافق (١) لا غير وهذا ما نصه لهم بالحرف:

انه اذ كان تناول الزفر في جميعكم امراً ممنوعاً منعاً كلياً بموجب العهد الثقل الذي عاهدوه
على انفسكم حين ابرزتم النذور الاحتفالية وقبلتموه وطلبه اسس متقدمو هذه الجمعية المباركة
منذ ابتداء الرسوم والفرائض وارادوا ان تال حظ التثبيت الاحتفالي فن تم كان الامتناع عن
الزفر جذه الجمعية امراً لازماً وواجباً كما هو رأينا وراي اسقفكم (٢) واكثر اخوتنا الاساقفة
الاحترمين. الا انه اذ كان حضرة ولدنا الاب الحوري اغناطيوس الرئيس العام الجزيل الاحرام قد
اوضح بمجمعنا هذا المقدس عدم امكان قبول هذا الامر كلياً وانه يترك ان يحدث ضرراً
وخراباً للرهبنة بجمع وهذا الادعاء نفسه تقدم للمجمع المقدس ونيافته سلم الفحص عنه لمجمعنا
البطريركي فن تم بعد ملاحظة الظروف كلها وحال الرهبنة والاقوات الحاضرة مع اعتبار
قانون القناعة والامساك والتزام السيرة الرهبانية فقد اذن بمجمعنا هذا المقدس باستعمال الزفر
لمجمعيتكم المباركة ضمن الاديرة القانونية في كل سبعة مرة واحدة فقط اما خار الاحد او في غير
يوم من ايام السب واربعة ايام المرافق لا غير . واما استعماله فيكون بالنوع البسيط المتاني بذخ
اهل العالم. الا ان المرضى الغير الاعتياديين فلم ان يستعملوه حسب تدبير الاطباء. مدة نشويهم
اما المرضى الاعتياديون فتكفيهم تلك المرة في السبعة مع امتناعهم عن الزيت واستعمالهم الياف
المباح لهم حسب تدبير الطبيب

وكان وقتئذ عقد مجمع الرهبان الشوريين العام في دير الصابغ فلما اطلعوا على
تلك الاوامر الشاقة اوقفوا اعمال المجمع العام وارسلوا يستعطفون خاطر السيد البطريك
فلم يرض بابدال ما سطره لهم من القوانين الكنسية والرهبانية. حينئذ رفعوا دعواهم
الى المجمع المقدس وكتبوا عرضاً مستطيلاً بهذا الشأن واستمرؤا على خطتهم الاولى
في استعمال اللحوم

وكان راهبان من جمعية مار يوحنا الشوري يتعاطيان وقتئذ صناعة الطب في
الرهبانية ويعالجان اسقام الفقراء المجاورين إذ لم يكن اطباء في تلك الايام . فلما علما
بالمنشور البطريكي توجدها وطلبا ان يعفيا من استعمال تلك الصناعة في الاديرة
وخارجاً عنها. الا انها لم يلبثا ان قدما كل منهما عرضاً مستطيلاً فيه اوضحا لزوم

(١) امي في ٩ ك ١٦ وفي ١٦ حزيران وفي ٣١ تموز وفي احد مرفع المين قبل الصيام الكبير

(٢) السيد اغناطيوس صرؤف الذي كان سابقاً راهباً من جمعية الشوريين

استعمال اللحوم في الاديرة القانونية لسبب حصول الامراض المتنوعة بين الرهبان والعالمين
فكتب الاول اعني الاب الحوري اكليمنضوس الطيب ما نصه :

اجا الاباء المحترمون

بعد تقبيل اياديكم والتماس دعاكم اعرض لجمعكم العام اني في حزن عظيم مع مرارة القلب من
قبل بعض اشخاص لم يفهموا حقائق الامور التي ينسبونها الى المعلم جبرائيل الطيب والانح زكاً والى
الفقير وهي اتانا نحن فسئنا للرهبنة اكل اللحم وشرب الدخان بالاجازات التي اعتاد الاطباء
اعطاءها للمرضى والحال انه في المجمع العام الذي عقد بدبر القديس انطونيوس القرقة في ١ اذار
سنة ١٧٨٥ قد قبلت انا الفقير بخضوع العقل ذاك الحتم الذي صدر من الرهبنة بان لا احد يتناول
لحماً ولو حصل في ضرورة الموت قسها الا انه في هذا المجمع المذكور ذاته قد ردل هذا الحتم
قدس السيد البطريرك ثاوضوسيوس المرحوم والسيد المطران اغناطيوس صروف وقالوا باستعمال
اكل اللحم في الرهبانية بدون خطر الضجر فحينئذ قلدت الرهبنة تدبير هذا الامر قدس السيد
البطريرك والرئيس العام الحوري ثاوفانوس القاضي فحرر في اعمال المجمع العام وكان ذلك بحضور
القاصد الرسولي السيد بطرس مورينا في الدير المذكور

وبما ان الانسان لا يحسن تبرير نفسه بل من الواجب ان ينال التبرير من غيره فالفقير على
ما يظهر لي ارى ان الامراض الحادثة في اغلب ابناء الرهبنة هي تبرر لي ولغيري من الاطباء اذا
عرضت على ذوي الخبرة . فاقول انه يوجد في الرهبنة والراهبات جملة اشخاص مبتلين بامراض
الفالج واكثر من هؤلاء عدداً هم الواقفون في الامراض الصدرية كالس وشبهه مع نزولات ذات
الجنب وذات العرض فهذا الداء قد افنى كثيرين في تلك البلاد ولقد تكاثر ايضاً جداً جداً في
الرهبانية داء المراقياً (كذا) واضراً في عدد الرهبان والراهبات وكذلك اوجاع المفاصل بانواعها
كالنقرس وغيره هذا ما عدا اوجاع العين التي فشت فيهم واذا فشت مرارة لا تطاق فتم من
فقدوا بصرهم ومنهم من قاربوا تلك البلية العظمى

فهذه الاوجاع الثابتة في الرهبنة والمعروفة عندي انا الفقير كما وضد غيري ايضاً بل وعند
جميعكم اجا الاباء المحترمون اذا عرضت على ارباب الاطباء وحكم علي بقصر الباع في امر علاج
الامراض النوبة عنها وأطلقت علي الملامة فاكون ملأماً واماً الملامة التي تصدر من بعض اشخاص لا
يفهمون حقائق تلك الامراض فلا اقدر احتمالها وان لي سبعة وعشرين سنة في خدمة اخوتي الرهبان
والراهبات لم اسمع بما ان احداً يتناول الزفر بدون ضرورة كلية او جزئية وحققاً من كان
يكتفي بالادب في ايام الصيام فلم نرخص له بالسمن وكذلك من كان يكتفي بالسمن فلم ناذن
له باللحم

ومع هذا فاننا كنا حافظين مع الاذن بتناول الطعام قانون القناعة وملاحظين الامر الذي لا بد
منه نظراً الى التشويش الحاصل لذلك الشخص بالكمية والكيفية

فالذي من قدسكم ان تغفوني من هذه الوظيفة اي من تطيب الرهبان والراهبات لاني اذا
اذنت لهم بتناول الزفر حسبما تقتضيه صناعتي اكون ملأماً وان لم اسمح لهم بذلك فبالحقيقة اكون

ظلمتهم وانه لم يمد لي قلب للاحتال لاسيما بعد وفوتي على منشور السيد البطريرك اثناسيوس الآمر
يو بالتم تحت الخطا ان لا يصير تناول الزفر الآمرة في كل اسبوع مع ايام المرافع الاربعة إما
انتم فارتأيت ان يكون هذا الاستعمال جارياً مرتين لا غير في كل سبة
فأشدتكم الله اذا تناول الزفر اصحاب تلك الاوجاع مرة واحدة في الاسبوع وفي بقية ايام
السبة تناولوا القدس والقول والمخلوطة وما اشبه ذلك فهل يستفيدون من تلك الاكلة الواحدة
او هل تلك الاكلة المفردة يقوم نفعها بمقام ضرر تلك الاكلات جميعها في باقي ايام السبة
وان جدا كفاية لذلك فهمكم والفقير بكل خضوع طائع لمجتمكم غير ان املي وطيد بان
ترفعوا في هذا الثقل الباهظ الذي لا اقدر احتماله مع سلامة الضمير ودمتم لتلميذكم
حرر في ١٦ ك ١ سنة ١٧٩١
القس اكليمنضوس

الطيب

قب

فهذا العرض اتبعه الاخ زكا الطيب الرهب القانوني بعرض آخر باسمه واثبت
كما يأتي :

اتني اشهد بموجب ذمتي ومقتضى معرفتي بصناعة الطب واطلاعي على جميع هذه الامراض
المشروحة بانه يجب ذمة تناول الزفر في الرهنة حيث ان اكثر ابناءنا رهبانا وراهبات حاصلون
على هذه الامراض المشروحة من القس اكليمنضوس الطيب ثم انه بموجب حتم منشور قدس ان
لا احد يتناول الزفر الآمرة بالاسبوع بلزما ان تمتنع عن معاطاة الطب مع ابناء الرهنة لاجل
سلامة ضميرنا حيث انه انجز لنا الاذن بما تقتضيه صناعتنا
تلميذكم
الاخ زكا

الطيب

قب

اما الرهبانية فما زالت مواظبة على الحطة التي تبعتها سنة ١٧٨٧ عقيب المنشور
البطريكي الذي اثبتناه سابقاً بالحرف وحتى الان تستعمل اكل اللحوم في الادوية
القانونية ثلاث مرات في السبت يوم الاحد ويوم الثلاثاء ويوم الخميس أما يوم الاثنين
والسبت فالرهبان يتناولون البياض واما يوم الاربعاء والجمعة فينقطعون عن اللحم
والبياض وياكلون طعاماً بزيته غير انهم لا يبرحون عن ممارسة القطاعات الثلاث التي
ذكرناها سابقاً كما وانهم لا يقترون ايام الصوم الاربعيني في التعبد لله عز وجل محافظين
على الصيام الطبيعي ومنقطعين عن الزفرين

هذا وانهم لا ينقطعون عن استعمال اللحوم ايام المرافع حتى وفي الاعياد السيدية
والمبتازة ولا يمتنعون المرضى عن ذلك بل يحرون بالعمل على مشورة الطيب ولوازمه

ولقد حكم في ذلك حكماً نهائياً السيد البطريك مكسيموس مظلوم في منشوره الرسل الى الرهبان الباسيليين الحليين وهذا قوله عن النسخة المضاعفة بختمه بحرفها الواحد:

المجد لله دائماً

مكسيموس برحمة الله تعالى البطريك الانطاكي والاسكندري

والاورشليمي وسائر المشرق

اعلاماً بالرب لكل مطلع عليه او سامع اياه وهو

انه لقد عرض لدينا ما يأتي شرحه وهو:

اولاً ان اولادنا الاعزاء رهبان الثلاث الرهبات الباسيلية القانونية التي في طائفتنا الروم الملكية الكاثوليكية لا يحفظون في اديرتنا التي للرهبان والتي للراهبات طريقة واحدة متساوية بخصوص قطاعي عيد الميلاد الشريف وعيد الرسل القديسين الاطهار بل انضم في بعض الاديرة بتمسكون هاتين القطاعتين حسب طقسنا اليوناني القديم خلواً من تفسيح ما واما سكان باقي الاديرة فيطلبون وينالون من اساقفتهم تفسيعات سنوية اكثر او اقل حسب الاحتياج

ثانياً انه في انطاخية هذه الرهبات فسكانها الرهبان يشتركون بالتفسيعات السنوية التي تعطى

للطباخين بنير تفسيح خصوصي لهؤلاء الرهبان

ثالثاً ان البعض منهم القاطنين في الديورة الحافظين القطاعتين المرفومتين بموجب الطقس عينه فعيناً يتوجه اناس منهم بالاذن القانوني الى انطاخيةهم لاجل بعض مصالح فيشاركون سكان الانطاخية بالتفسيعات ولئن كانوا ابتدأوا بالقطاعة اياماً ما قبل انتداحهم عن تلك الاديرة وهذا يملونه بمجرد الاشتراك مع اخرهم او مع الرعية خلواً من تفسيح خصوصي لهم ولما يرجعون الى اديرتهم قبل زوال ايام التفسيح فيعودون الى القطاعة

رابعاً انه يحدث للرهبان الذين باس الطاعة القانونية ينتقلون من دير تكون ابتدأت فيه القطاعة كحسب الطقس الى دير اخر تكون سكانه فائزين بالتفسيح فيشاركونهم به بدون

اذن خصوصي

خامساً ان هذا نفسه يتم مع اولئك الكهنة الرهبان او الثيامسة الرهبان الذين في بحر القطاعتين المرفومتين بعد ان يكونوا ابتدأوا جميعاً بموجب الطقس يرسلون وتقيذ الى خدمة الرسالة او الى تعليم الاولاد في المكاتب فيشاركون بالتفسيعات السنوية الجارية عند الرعايا في الامكنة التي هم ينطقون بها بنير نوالهم لذوام التفسيح اللازم

سادساً واخيراً انه حاصل تشكي صوابي من سكان الاديرة التي فيها تحفظ القطائع بدون تفسيح وتشكيهم هو من عدم حصولهم بسهولة على الاشياء القطاعية في الوقت نفسه الذي فيه سكان الاديرة الاخر ينالون التفسيح مع ان الاشياء القطاعية توجد هناك باكثر سهولة جداً وهذه الظروف كلها تسبب بلبلة وتدمراً لاجل عدم حفظ المساواة فيما بين سكان الاديرة كافة كما اخا تسبب توداً

من تب الضمير لاولئك الذين كما اشرنا آنفاً يشتركون مع الغير بالتفسيحات السنوية من دون اذنٍ خصوصي لهم من السلطة الاسقفية . ومن ثم وردت البنا تحارير في هذا الشأن من اولادنا رهبان بعض الاديرة تشير الى ما تقدم ذكره وتتضمن التماسهم منا تدير طريقة المساواة فيما بين سكان الاديرة عمومًا

فنحن قد كتبنا الى حضرة اولادنا الاعزاء رؤساء عام الثلاث الرهبات الجزيل اكرامهم طالبين منهم ان يعرفونا حقائق سلوك رهبان اديرهم هذا الخصوص فوردت البنا منهم الاجوبة مؤرخة في ٢٦ ت ٢٠٠٠ المتني وفي ٢ كانون الاول الحاضر ثم في ١٠ منه ومن تلاوتنا اياها تحقق لدينا وجود الستة الظروف القدم شرحها ومن ثم رأينا ضرورياً ان نرسم طريقة المساواة فيما بين اعضاء الثلاث الرهبات المذكورة اجابة للاثماس المتوه عنه وصداً لاسباب التشكي وراحةً للضائز ونشأ لحدوث البلبلة ومراعاة لسكان الاديرة البعيدة عن البنادر وملاحظة للفصول السنوية واشفاقاً على كثيرين من الرهبان المتقدمين في السن او المتعولين نوماً في صحتهم ولهذا بسلطتنا البطيركية قد منحنا ونخج التفسيح لجميع اعضاء الثلاث الرهبات المنصبة والشورية الحلية والشورية البلدية رهباناً ورهابات بالصورة الآتي شرحها وهي :

اولاً ان جميع الذين من اعضاء هذه الثلاث الرهبات يقطنون في اناطيشها او يحتنون بانام خدمة الرسالة في الرعايا او يخدمون المكاتب فهو لاه كلهم يشتركون بالتفسيحات السنوية التي تعطى للملحانيين سكان الاماكن

ثانياً كل الرهبان الذين باذن الطاعة القانونية يذهبون الى الاناطيش الى خدمة الرسالة فهم ايضاً داخلون في انام التفسيحات المرقومة خلواً من تب الضمير

ثالثاً في جميع اديرة هذه الرهبات فلتكن قطاعة عيد الميلاد الشريف خمسة عشر يوماً فقط وقطاعة عيد الرسل الأطوار فلتكن اثني عشر يوماً لا غير

رابعاً جميع سكان هذه الاديرة يستطيعون ان يستعملوا اكل السموكات في ايام قطاعات السنة كلها وفي ايام الاربعاء والجمعة وفي ايام الباراموننت ثم في الصيام الكبير المقدس تقسّر بدون استثناء

خامساً انهم يستطيعون اكل الزفر في جمعة البياض عينها ما هذا يومي الاربعاء والجمعة منها ياضاً وقد منحنا هذه التفسيحات لسكان الاديرة تحت الشروط الآتي شرحها وهي :

اولاً انه في الايام التي فسحنا فيها من قطاعي عيد الميلاد والرسل خارجاً من الخمسة عشر يوماً وعن الاثني عشر يوماً الباقية يلزمهم ان يكتفوا باكل الزفر يومين في كل سبعة وهما يوما الاحد والخميس ثم يأكلوا في ايام الاثنين والثلاثاء والسبت ياضاً

ثانياً ينبغي لهم ان يحفظوا جميعاً القطاعة عن الزفرين في ايام الاربعاء والجمعة في مدار السنة كلها حفظاً مدققاً (ما عدا جمعة الفصح المجيد وجمعة العنصرة وجمعة المخالفين والاثنى عشرية من الميلاد الى الفطاس) لأن هذه القطاعة هي من التقليدات الرسولية ولأن حفظها لا يضر الصحة لوجود خمار الخميس فاصلاً بين الأربعاء والجمعة ويؤكل فيه الزفر

ثالثاً انه في الأيام التي فسحنا لهم باكل الزفر فيها ينبغي ان يصير الاكتفاء باكلة واحدة زفرية ضمن الاربع والعشرين ساعة اما في الغداء وأما في العشاء ولكن الأكلة الثانية أما قطاعية من الزفرين وأما بياضاً

رابعاً ان اكل السمك يجب ان يكون كذلك في الايام القطاعية اي مرة واحدة فقط في اليوم الطبيعي وتكون الأكلة الثانية خالية من السموكات وهذا السلوك يحصل نوع ما من التمييز فيما بين العيشة الرهبانية وبين العيشة العلمانية

خامساً يلزم ان تُعلن هذه التفسیحات كلها مرة واحدة في كل سنة يوم عيد الحتان السيدي في كنائس الاديرة جميعها لكي يُعرف من ذلك انها هي تفسیحات سنوية لاجل الاسباب المقدّم ايرادها وليست هي تفسیحات دائمة مؤبدة ومن ثم يُفهم ان شريعة الصوامات والقطاعات في طقسنا اليوناني لم تزل في قوتها والزامها وانه يعطى التفسیح في بعض اجزائها كما شرحنا لاجل الاسباب المرقومة اعطاء سنوياً لا ابدياً فاثباتاً لجميع ما اعلنناه في منشورنا الحاضر قد امضيناهُ بخط يدها مهبوراً بجمعتنا صانعيه ثلاث نسخ اصلية مرسول كل منها الى رئيس عام رهبنة من الثلاث الرهبنات المذكورة لكي يوجهه هو عنه الى كل من اديرة رهبنته صورة مسجلة منه صح صح اعطي من الديوان البطريركي في اليوم الخامس عشر من شهر كانون الاول ختام سنة خمسين وغاية والف في مدينة بيروت محل الحتم مكسيموس

البطريرك الانطاكي
والاسكندري
والاورشليمي

هذا ما استطعنا الاطلاع عليه في شأن هذه العوائد القديمة العهد والممدوحة من الاحبار الرومانيين ومن متقدمي الجمع المقدس خاصة في الجيل الثامن عشر ولعلهُ فاتنا شيء من تلك الاخبار فنطلب الى المطلعين عليه ان ينشروه ولهم منا مزيد الفضل والامتنان وعلى المولى الاتكالي في كل حال

كتاب نهاية الرتبة في طلب الحسبة

نظر للاب لويس شيخو اليسوعي (تتمّة لما سبق)

ودونك ابواباً اخرى من هذا الكتاب الظريف الذي مرّ لنا وصفه فانها كلها تنطق بحكمة كاتبها وحسن نظره ولعلّ اشياء كثيرة يخدع بها الباعة حتى يومنا

الباب الخامس في السوق

ينبغي ان يترف عليهم عريفاً ويأمر ائدهم ان لا يقدم فرشه خارجاً عن مسطبتهم بشيء وان

يحمل فراش أكبرهم الى داخل حانوته واذا اجلس البيع على ميزانه صيماً دون البلوغ اشترط على معلمه انه اذا جنس كانت العقوبة واقعة به دون صفيه وبعد الشرط فلا يمنع الصبي التمثيش .
ويستمر موازنهم (موازينهم) وصنجمهم واقداحهم . . . وينبغي اذا شرع في الوزن ان يسكن الميزان ويضع فيها البضاعة ولا يجر حافة الكفة باجسامه فان ذلك جنس وتدليس . . . ويكون سائر ما يكتالون به محتوماً بالرصاص منقوشاً في طرفها اسم الامام لتلا يردوا رؤوس المكابيل بعد العبد فتقص ويكون سائر ما كال به واسمه اسفله (كذا) او قريب منه ويتفقد ما بعد ذلك كل قليل لتلا يصب فيها ما ينقصها مثل الجبس وغيره وربما حشيت اوقاي (اواني) الزيت التي يطوفون بها اليمه (كذا) والمكابيل بالقبر في اسفلها ويقلعها اذا خاف . ويلزمون ان تكون موازين الارطال مترعة في قوس الدكان ليشاهد الزبون ما يحمل به من الارطال عند الوزن والمأكولات ويمنهم ان يحطوا في كفة الميزان خيطاً من حلفاء فانه يمنها التزول ويمنها بسرعة الرجحان . . . (20) ويكون جميع موازينهم واوعيتهم التي لألعمه الناس نضافاً (كذا) مصوناً بالأغطية والشد عليها ويمنعوا ان يسقوا الجبن النساري بالزيت الطيب ولا بالسرج لانه تدليس وربما يجره بفواهم فيكون ذلك ضرراً لمن يأكله ولا ينسلوا الجبن الحسني (كذا) في مظاهر (مظاهر) الحمامات ويتبع من يربط التمر بالماء . وكذلك باعة الزيت يمنون من بخره بالماء . وينهاهم عن بيع ما دود من البطيخ والقناء والتين والرطب وما قد تاهى نصفه حتى جرى قشره من جميع ذلك . ويكون ملاعق بيع الصابون من خشب فان صدأ ملاعق الحديد يبق الصابون فان طبعها محرقه لا يتلق منه في الملابس . ويستبر عليهم الزبوت في زمن نفاقها فان (كذا) تُفس بزيت القرطم في زمنه الا ان له دخاناً عظيماً في النار . وهو يخلط في السرج لوقت (لوقت) . وكذلك زيت الحس وهو يعرف بجنقه في الوزن ورقته في الواء وشبهه اذا مسح به على ظهر اليد . وقد يخلط السرج بالزيت للاتفاق اذا غلى (غلا) سمره وجسم السرج اخف من جسم الزيت فلا يكتنهم من ذلك فانه غش وتدليس

واذا غشوا الخل بالماء اغس فيه حشيشه (21) من الرسن فلما تشرب الماء وتقبله دون الخل . ومن معرفته ايضاً اذا صب الخل الخالص على الارض نش وإذا كان مبيوياً لم ينش . ومن معرفته ايضاً خذ خوصه اطليها (اطليها) بدهن او بزيت ثم اغمسها في الخل فان خرجت وعليها خل ففيه ماء وان خرجت لمساها ليس عليها شيء فليس فيه ماء . وكذلك اللبن الحليب اذا كان فيه الماء اغس فيه شمرة فانه لم يطلع منه عليها شيء واذا كان خالياً من الماء طلع اللبن عليها مكللاً . وكذلك اذا غمست فيه الريش فانه يشرب الماء دون اللبن فتحصه فيخرج في فيك واذا كان بلا ماء فانك تمصها ما يخرج منها شيء . ومن معرفته ايضاً اذا قُطر منه على خرقة سال كالدهن وجرى واذا لم يكن فيه ماء وقف

ثم يتبع المؤلف في هذا الباب مبيعات اخرى من الخضر والبقول التي يندع بها الباعة ليكون المحتسب على بصيرة من امورهم ويردعهم عن ذاك . وبلي هذا الباب باب آخر في الجزأين والتفصيلين فيصف كيف يكون ذبح المواشي وطرائق التدليس في

ييعما وتييز اللحوم والشحوم عن بعضها . ونضرب الصفح عن عدّة ابواب مفيدة لا يسمح لنا المكان باثباتها كباب الشوائب وباب الهرائسين والزبانيين اي باعة الهريسة والزلاية وباب الطباخين وفيه من الملاحظات الدقيقة التي تبين ضروب مكر بعضهم في الطبخ وينته الكاتب العريف عليهم بان « يطالبهم بنظافة آلاتهم كلها وغسلها كل يوم بالماء الحار والاشنان » ثم يذكر اسطراً من كتاب للكندي في كيمية الطبخ ثبتها لتلا تضيع قال (ص ٣٣) :

وقد وجدت في الرسالة التي تُعرف بكيمية الطبخ التي ألّفها (34) يعقوب بن اسحاق الكندي الى المتضد الوائاً تطبخ من غير لحم . وقلايا كبود من غير كبود . ومج (ومخ) من غير مخ . ونفائق من غير لحم . وعجّة من غير يعض . وجواذب من غير جبن ولا ارز . وحلاوة من غير عسل ولا سكر . والوائا كثيرة من غير عناصرها بطول شرحها وليس يُجتنى الى دقة صناعتها حرقاً (خوفاً) من التنبيه على عملها رجاء ثواب الله تعالى «

ومثل هذا الباب في فائدته باب الحلوانين اي عملة الحلوى والناطف والقطائف وغشهم لمركباتها كابدال العسل برب العنب او بالدبس وغلط الفالودج بدقيق الارز ودقيق العدس . وله ثلاثة ابواب في باعة السمك وقلائيه . ويذكر انواعاً من السمك كالصير والبوري ما يدل على ان المؤلف وضع كتابه في مصر . ويؤيد ذلك تقرير للخليفة الفاطمي الحاكم بامر الله اورده في باب الجزارين . ومن الابواب الظرفية « باب صيادين السمك والعصافير » وباب الطحانين وهو التاسع عشر يقول فيه (ص ٤٣) :

ينبغي ان يعرف عليهم مريفاً ثقة وبامره ان يكون في كل طاحون ميزان خشب نظير موازين الجبس واوزانه وكلايه كما شرطنا في موازين الجبس يوزن به القمح اذا ورد والدقيق اذا صدر ويُشد على اذن كل قفة لوح صغير ويكتب فيه اسم صاحبها ووزنه فاذا صحّ الوزن زالت التهمة وارتفع الشك . وتكون (44) الحجارة التي يوزن بها القمح مجلدة معايرة مختومة بالرصاص مكتوباً عليها بالحبر بخط المحتسب اوزانها . ويشترط على المتاجرين من الطحانين اعتدال موازين الحجارة لانها اذا رُفعت خفّت على الدواب وجرشت الدقيق واذا وُضعت سحقت واضرت بالدواب وانما يكون الميزان معتدلاً حتى لا يقع الضرر ويصلح حال الدواب ويطيب الدقيق من غير حيف على الجهتين . ويُحلفوا ان لا يمتونوا احداً في قمحه . ومنهم من اذا وزن عليه زنبيل قمح افرغه في القادوس وبلّ اسفل الزنبيل بالماء واخذ بمقدار بلله من ذلك الدقيق يفعل هذا بقفاف كثيرة ويستحلّون ذلك فيحلفوا ان لا يملوا ذلك ولا يأمرؤا من يفصل لهم ذلك . ثم يوصي بعد ذلك ارباب دواب العمل ان يتقوا الله تعالى في ترفيها في كل يوم ويلة بمالجتها الى الراحة والسكون

ويليه الباب العشرون في الفرّانين فيوصيهم بأشياء كثيرة منها « ان يرفعوا بيان
مداخلهم بالبرايخ فتُملئ بحيث يخرج دخانها مرتفعاً عن دور مجاريهم » - ومن الابواب
التي تستحق الذكر الباب الخامس والعشرون في الحمامات وما يلحق بها افتتح الباب
بذكر منافع الحمامات ومضارّها وان لم يكن ذلك من قبل الحسبة اوردهُ للانتفاع به
ومعرفته قال (ص ٥٠) :

وجدتُ قال بعض الحكماء خير الحمام ما قدم بناؤه واتّسع جواه وعذب ماؤه وقدّر
الوقاد بقدر مزاج من اراد ورودهُ . واعلم ان الفعل الطيّب للحمام المحتر لهوائه
والترطيب بجائه . فاليت الاول مبرد والثاني مسخّن مرخ . والثالث مسخّن مخفف . والحمام يشتمل
على منافع ومضار فاما منافعها فتوسع المسام وتستفرغ الفضلات وتحمل الرياح وتحسّن الطبع من السهولة
وتنظف الوسخ والعرق وتذهب الحكة والجرب والإعياء وترطب الدماغ وتجود الهضم وتفتح
الترلات والزكام وتنفع من حمام (كذا) يوم ومن حمى الدق . واما مضارّها عند طول القيام فيها
فانما تسقط شهوة الطعام وتضيق الباه واعظم مضارّها صبّ الماء الحار على الاعضاء الضعيفة وقد
يُستعمل على الريق والخلّة فيخفّف تخفيفاً شديداً ويجزل ويصف وقد يستعمل الحمام على قرب
عهد بالشبع فيسخن البدن الا انما تحدث مدداً (51) واجود ما استعمل الحمام على الشبع بعد
الهضم الاول فانه يربط البدن ويسمّنه ويمسّن بشرته

ثمّ ينتقل الكاتب الى ذكر ما يلزم ضامن الحمام وحراسها والبلائين والمزنيين
والوقادين وباعة النورة وما نحن ننقل من اقواله برضاً من عد :

وينبغي للمحتسب ان يامر ضامن الحمام بنظافتها وكفنها وغسلها بالماء الطاهر غير ماء النالة
يفعلون ذلك كل يوم مرتين ويدلكون البلاط بالاشياء المشنة لتلاينطق بها الصدر والخطمي
والصابون فتترلق عليها ارجل الناس . ويفسّلون الخزانة من الاوساخ المجمعّة في مجاريها والمكر
الراكد في اسفلها كل شهر مرة لأنها ان تُركت اكثر من ذلك تنبذ الماء فيها في الطعم والرائحة
..... ويبعثر الحمام بالفحم واللّبان في كل يوم مرتين لاسبا اذا شرع في كفنها وغسلها (52)
ومنى بردت الحمام فينبغي ان يبخرها بالخزامى فانه يُجّمي هوائها ويطيّب رائحتها وفي ايام الشتاء يزيد
في بخورها المية اليابسة ويأمر ضامن الحمام ايضاً بان يجعل عنده ميازر يكرها او يبرها
لمن يمتاز (كذا) فانّ الغرباء والفقراء قد يحتاجون الى ذلك فانّ كشف المورة حرام وجمع
من الدخول اليها الاجذم والابرس واصحاب العاهات الظاهرة ولا يدع الاساكفة تسفل فيها
الجلود فانّ الناس يتضرّرون برائحة الدباغ (53) واذا اخذ الحارس اجرة على حفظ
ملابس الناس وعُدّم شيء منها لزمه غرمه

وفيه للمزنيين والحجامين :

وسيل المزنيين ان يصلحوا لحيّة كل احد على مقدار ما يليق بوجهه وان يكون حديد رطباً

قاطماً وبأمرهم ان لا يملقوا راس صبي دون البلوغ الا باذن وليه ولا يملقوا ذقن مخنث ولا يزيناوا له صدقاً ولا لغيره من المردان والاحداث ولا يسمقوا شرط (مشرط) الحجامة ثلاثاً يقطعوا ما تحتها من الشريانات الرقاق

ويليها ابواب في الكتائين والحريين والقطنين والقلايسين والحياطين والسامرة والبرازين والعسائين والقصارين والمطرزين والرفانين . ومن اجود ابواب هذا الكتاب ثلاثة ابواب طويلة من الصفحة ٦٣ الى ٨٠ في الصيادلة والعقاقير ثم في الاشربة والمعاين ثم في العطر والعطارين نونجلاً نشرها برمتها لفرصة أخرى ان شاء الله . ولا يخلو البابان التاليان في الصياف والصاغة من فائدة . وفي اثرهما الباب الثالث والاربعون في الاطباء والفصادين يقول في اوله (ص ٨٣) :

ينبغي ان يكون المتقدم على الاطباء والمرجوع اليه منهم من كثرت حرمة وتبالت تجربته ويحلف بما لا له منه كفارة ان يطالب سائر الاطباء بما شرطه يوحنا بن ماسويه المذهب (المطبيب) في كتابه المعروف بمحنة الطبيب فن وجدته قيساً يجمع ما حوته شروطه فصلاً فصله امره في ميثاقه واعلمه انه قد احسن وانه اذا لم يطالبه بما شرطه جالينوس في محنة الطبيب انه (كذا) لا يكاد ان يقوم بذلك كثير منهم ومن كان بضد ذلك صرفه عن هذه الميثة ويغضى للدروس فيلزم قراءة الكتب قبل انتصابه لمداداة الناس لما في ذلك من الضرر الواقع بالمرضى فقد بلغني ان ملوك الاكامرة جعلوا الاطباء الذين يختصون بهم ويتقنون فضيلتهم ولادة على سائر المتطيين وكانوا يمتحنون من يريد الجلوس للناس فن وجدوه قيساً بما التمس طابعاً اباحوه ذلك وكتبوا له رقعة الى المحتسب بجلوسه وان كان (84) بالصد صرفوه . وينبغي ان يُقرأ عليه ما شرطه بقراط على نفسه وعلى سائر المتطيين ويحلفهم عليه وعلى انهم لا يعطوا (كذا) لاحد دواء قتلاً ولا يشيرون به ولا يعطوا للنسوان ما يسقط الاجنة وليغضوا ابصارهم عن الحارم مند دخولهم الى المرضى ولا يفشون الاسرار ويحتكون الاستار ويكون عنده آلات الطب مكمنة ويتشاوروا اذا عرض مرض يشك فيه ويختلف عليه حتى يطابق على مداواته

ثم يتسع المؤلف في شروط الفصادة والحجامة لكثرة استعمالها في ذلك العهد ويذكر بالتفصيل ما ينوط بهما . وقد الحق بهذا الباب ثلاثة ابواب اخرى في الكحل والكمحالين وفي المجبرين للعظام المكسورة وفي الجرائحين . ثم يخص باباً بالبيطرة دونك منه بعض اسطر (ص ٩٥) :

اطلم ان البيطرة علم جليل سطرته الفلاسفة في كتبهم ووضعوا فيها كتباً على انها اصعب علاجاً من امراض الآدميين لأن الدواب ليس لها نطق تعبر به عما تجرد من المرض والام وانما يستدل على ظلالها بالجنس والنظر فيفتقر البيطار الى جنس وبصيرة بطل الدواب وعلاجها فلا يتعاطى

البيطرة الآمن له دين يصدّه من الدواب بفصد او قطع او كيّ او ما اشته ذلك بغير خبرة فيؤدي الى هلاك البهيمة ومهلكا. وينبغي للطيار ان ينظر ربيع الدابة ويعتبر حافرها قبل تقليمه... (96) ... وينبغي ان يكون الطيار خبيراً بعلم الدواب ومعرفة ما يحدث فيها من العيوب فانّ الناس ترجع اليه اذا اختلفوا في الدابة وقد ذكر بعض الحكماء في كتب البيطرة في طلب الدواب ثلثائة وعشرون (وعشرين) حالة...

وبعد هذا ابواب عديدة في صنائع لا يسعنا الا ذكر اسمائها كصباغي الحرير والغزل والحرّ ازين والحناطين اي باعة الحنطة وفي صنعة الشرابات وفي باعة الأبرار وباعة الحشب والزفّاتين والحدايين والساميريين والنحاسين والتجارين والبنائين والشاريين والنحاسين اي باعة العبيد وباعة الدواب والدالّين والدهانين والزجاجيين والنخاتين والدباغين. وما استحسناه الباب الخمسون في الاساكفة وصناعات الاخفاف قال (ص ٩٨):

ينبغي ان يعرف عليهم عرباً ثقة عارفاً وبامره ان يمنهم من عمل الصنيق ويطروه (ويطروونه) ويبيعونه جديداً وان لا يكثر (يكثر)وا) حشو الحرق بين البشنيك والبطانة ولا بين العمل والظهاره وان يشدوا حشو الاغصان ولا يشدون (يشدون) نملاً قد احرقت الدباغة (الدباغة) ولا فطيراً لم ينضج ولا ادماً فاسداً ولا مسوساً ولا ميبوياً وان لا يحكموا ابرام الحيط ولا يطولونه (يطولونه) اكثر (99) من ذراع الا انه (لأنه) اذا طال انسلخ واتقض ابرامه وضعف من الجذب ولا يجززون (يجززون) بشر الخنزير ويجعلون عوضه ليفاً او شارب الثلب فانه يقوم مقامه ولا يطولون (يطولون) احداً يتاعه الا ان يشترطوا عليه ايّاماً معلومة فانّ الناس يتضررون من التردد اليهم وان لا يسلوا الوزن (كذا) في الاخفاف كي يصير (لعلها: يصير) مند المشي كما كانت تقطعه نساء بغداد فيمنع المحتجب من عمله

وقال في الباب الرابع والسبعين في معلمين الصبيان ومعلومات البنات ما تنقل اسطرأ منه (ص ١١٩):

ينبغي ان يعرف عليهم عرباً ثقة له دين يمنهم من التعلم في المساجد... لاصح يسودون حيطاتها وينجسون ارضها... بل يتخذون للتعليم حوانيت في اطراف الاسواق او على الشوارع ولا يعلّموا في بيوتهم ولا في دهايزهم. واول ما ينبغي للمؤدّب ان يعلم الصبي السور القصار من القرآن بعد حديق (حديق) بمعرفة الحروف وضبطها بالشكل ودرجته بذلك ثم يعرفه عقائد السنن ثم اصول الحساب وما يستحسن من المراسلات والاشعار دون سغيرها ومتردّها وفي الرواح (الزواج) . يأمرهم بنجويد الخط ويكلفهم مرض ما املاه عليهم حفظاً غالباً ومن كان عمره سبع سنين امره بالصلاة في الجماعة فانّ النبي صلعم قال: علموا اولادكم الصلاة لسبع واضربوهم على تركها لشر. ويأمرهم ببر الوالدين والاشياد لامرهما بالسبع والطاعة (120) والسلام عليهما وتقبل اياهما عند الدخول عليهما ويطرحهم على اساءة الادب والقبح من الكلام وغير ذلك من الاعمال الخارجة من قانون القرينة مثل اللعب بالكتاب والبيض وتزديج

(يريد لعب الفرد من ألعاب القمار) وجميع أنواع الفمار (القمار) ولا يضرب صغيراً بصبغ غليظة تكسر العظم ولا رقيقة تؤلم (نظن الصواب: لا تؤلم) الجسم بل يكون وسطاً ويتخذ محلاً (كذا) مريض السَّير ويتمادى بضربه على اللوايا (كذا) والافخاذ واسافل الرجلين لأن هذه المواضع لا يمتنع منها مرض ولا علة ولا غائلة. ولا ينبغي للمؤدب ان يستخدم احداً من الصبيان في حوائجهم واشغالهم...
ومنى جبل عليهم عريقاً جعله ممن يؤنس رشدَهُ وعفافَهُ ويمنعهُ من ضررهم والحيف عليهم ويراعا (وبراعي) طامهم وقت جوعهم. ولا يعلم الخط لمرأة ولا الحاربة لأن ذلك مما يزيد المرأة شرّاً (121) وقد (121) قبل ان المرأة التي تتعلم الخط كمثل الحبة تُسقى سماً. وينبغي ان تُمنع الصبيان من حفظ اشعار ابن حجاج والنظر فيه ويضرم على ذلك. وكذلك ديوان صريع الدلا فانه لا خير فيه. ومعلبات البنات يمتنوا البنات بالفواحش ومن القصاص والاشعار والكلام الذي لا خير فيه ويمتنعوا من زينتهم وجرجهم يوم عيدهم (زينتهم وجرجهم يوم عيدهم) في البطالة. وكذلك الصبيان يوم الجمعة ليخرجوا الى صلاحها والبنات يوم الاحد

وهذا الباب الثمانون في حافري القبور ثبتت هنا برأته للمحروطة الدقيقة (ص

: (١٢٤)

ينبغي ان يعرف عليهم مريقاً ثقة يمتنع ان لا (هذا الحرف زائد) يتمدوا على تربة بمغفروها بغير امر مالكما او يستنموا مية (غية) صاحبها فيحفروا فيها لنفسيه. وعلى كل وجه وسبب ان تكون التربة لمرأة غائبة في منزلها لا تدري جم فيتمدوا (فيتمدون) عليها فيحفروا (فيحفرون) فيها (125). ويومروا ان تكون القبور عميقة قدر قامة وبسطة ثلاث فئس الكلاب الناس ولئلا تطلع رائحتهم ويومروا بان لا يجفوا على الناس في الاجرة وان لا يطالبوا للضمفاء بذلك بما لا يقدرون عليه. وكلما ظهر لهم وقت حفرهم عظم من عظام الناس ستروه بالتراب ولا يتركونه ظاهراً بين ايدي الناس. ويعمل للقبور لهذا (لحد) الا ان تكون الارض رخوة مخفورة فيشق ويدفن في شقها ويسل الميت من قبل رأسه الى القبر ويسجى ثوب ضد ادخاله القبر ويقول ضد ادخاله « بسم الله وعلى ملّة رسول الله صلعم » ويضع على الجانب الايمن ويوضع تحت رأسه لينة ويفضي بجمده الى الارض وينصب عليه اللبن ويحيي عليه التراب ويرفع القبر من الارض قيد شبر ويرش عليه الماء وتسطبه افضل

فمن هذه الامثلة يمكن القراء ان يعرفوا مضامين هذا الكتاب وفوائده المتعددة وهو يستحق الطبع لما يتضمنه من تعريف احوال الأمة في زمان كاتبه. ونعم هذه المقالة بذكر ابواب اخرى ادرجها المؤلف في مصنفه هذا وهي الابواب الحادي والتسعون وما يليه وصف فيها موازين عهده ومكاييله ومثاقيله الذهبيّة والفضيّة وارطاله وقناطيره وها نحنا ننقل شيئاً من هذا الباب الاخير (ف ١٣٦) لقوائده التاريخية مع ما فيه من الاشارة لأعمال المؤلف وقت حسبته :

٢١ في هذا القول مبالغة ظاهرة تنافي التمدن المصري

قد اصطلح اهل كل بلد واقليم على ابطال تنفاضل في الزيادة والنقصان . . . والقنطار المتعارف
مئة رطل والرطل ١٤٤ درهماً وهو ١٢ اوقية كل اوقية ١٢ درهماً هذا رطل مصر الذي رسم جا .
واماً رطل دمشق ٦٠٠ درم و اوقيتها ٥٠ درهماً ورطل حمص ٧٩٤ درهماً و اوقيتها ٦٧ درهماً
وحبة وثلاث حبة (137) . ورطل حماة ٦٦٠ درهماً و اوقيتها ٥٥ درهماً . ورطل مرة مثل حمص .
ورطل شيرز (شير) ٦٨٤ درهماً و اوقيتها ٥٧ درهماً . والرطل البغدادي ١٣٠ درهماً و اوقيتها ١١
درهماً الا دانقاً والمن ٢٦٠ درهماً وهو منسوب اليه وقد وجدنا جميع العطارين والصيالة (والصايدة)
يَزنون (يَزنون) بالعملة درام عوضاً عن الاوقية وهذا بنس وخيانة فالزمنام الاوقية عشرة
درام ونصف وثلاث وثلثا مخالفة لصنعة العملة درام وجعلناها مثقالاً عند المعبر يزنون جا
ويملون نظيرها في أيام حسبتها . واما الرطل الليبي (الليبي) ٢٠٠ درم و اوقيتها ١٦ درهماً ونصف
وثلث وحبة وثلثي (وثلثا) حبة . واما الرطل الجروي ٣٠٠ درم و اوقيتها ٢٥ درهماً . واما القناغير
فينبغي ان تُضبط فيها ما يكون قد نُقش وجوهها بالبرية ليقراها كل احد ومنها ما يكون الوجه
الواحد مرياً والاخر قطعاً فيُنقش على قبة القبابين تحت لسانها بالبرية ويُنقش على الرمانة
وزخا ليكون (138) اصح وأبين لأن كل رمانة تنقص عن حقها رطلاً فدخل على المشتري جا
نقص عشرة ابطال فينبغي للمعتب ان يحنط على هذا اتم حوطة وينبغي ان يفقد القبابين في كل
وقت العيار لاجا سب (تث ٢) الى النقص لاسيما اذا ميلها الوزان لطرح الوزنة عنها من غير
حمالين يرففوا (برفون) الثقل عنها فاجا سب (تث ٢) للوقت والقبان الرومي اصح من القبطي .
وينبغي ان يكون المعتب يمتنعهم بعد كل حين ويحرم (ويمنعهم) فاجا ربحاً تعوج من شيل
الاثقال فتفقد كما ذكرنا او لا

الزواج المسيحي

نظر تاريخي ولاهوتي للاب لويس شيخو اليسوعي (تمة لما سبق)

٣ الكنيسة والزواج

ثبت للقارى في مقالاتنا الاولى ان السيد المسيح والرسول بولس اتفقا في تعليمهما
عن البتولية والزواج فأعلنا تفضيلهما للتبثل الاختياري حباً به تعالى وهذا ببلاد الدنيا
وتقرباً من حالة الابرار في دار الخلود حيث « لا يزوجون ولا يتزوجون ولكن يكونون
كملانكة الله في السماوات » (متى ٢٢ : ٣٠) الا انهم لم يردوا قط العيشة الزوجية بل
على خلاف ذلك اعلنا بكرامتها ووضعها شروطاً تريد عروتها وثاقاً كما كانت في البدء
ويؤيد قداستها لارتقاها الى رتبة الاسرار المسيحية

بقي علينا ان نبري الكنيسة من التهمة التي رماها بها الكاتب المصري حيث

قال « بان النصرانية في عصورها الاولى اوضحت حطها من قدر الزواج » فبين ان الكنيسة كُنشنها الالهي وكرسول الامم بولس وفَت البتولية والزواج حقهما من الاعتبار الجدير بهما في كل الاجيال مباشرةً من عصور النصرانية الاولى

اما ان الكنيسة اعتبرت البتولية ورفعت قدرها واطنبت في مديح المتبتلين لاجل ملكوت السماوات ففني عن البيان . ولا حرج في ذلك على الكنيسة اذ انها سمعت من عريسها الالهي أن من يترك في سبيل الله ابا او اما او « امرأة » او بنين او املاكاً يَنل مئة ضعف ويفوز بالحياة الابدية (متى ١٩ : ٢٩) كما انها تعلمت من يوحنا الحبيب (رؤيا ١٤ : ٤) : « ان الابكار الذين لم يتنجسوا مع النساء يتبعون الحمل حيثما يذهب ويتقدمون في السماء على الابرار ويسبحون الله بتسبحة لا يعرفها غيرهم »

فلما عرفت الكنيسة ما في البتولية من الخيرات العسمة لسعادة الدارين رفعت ألية العفة في العالم ودعت اليها النفوس الشريفة في كل طبقات الهيئة الاجتماعية وكان العالم الروماني وقتئذٍ متسكماً في ظلمات الوثنية غائصاً في بحر الفساد واقبح الاتام الفظيعة جارياً في ارجاس اصنامهم وألهتهم الذين نسب اليهم الهارة والفجور فاتخذهم له قدوة . فلقي دعوة الكنيسة الوف من العذارى والمتبتلين وأدهشوا بطهرهم تلك الاجيال وعطروها بارج عفافهم الذي يضوع شذا عرفه حتى يومنا . فناهيك باسماء بتولات كاغنس وسيسيلية وكاترينا وبربارا اللواتي ذهبن شهيدات العفة كما استشهدن في سبيل ايمانهم وضفرن لهن اكليلاً من ورد الحب الالهي وزنبق الطهارة اتلهن فخراً مؤبداً امام العرش مدى الدهور

وكما جذبت الكنيسة قلوب ابناها الى التبتل الاختياري أجبت ان لا يصعد الى جبل الرب الا كل غفيف النفس ومن يقيد نفسه بالتبتل فقرضت على كهنوتها الامساك عن الزواج ليخدموا في هيكل الرب بالقدس والعفة التامة . وقد افروزنا لهذا البحث مقالةً مستقلةً في السنة المنصرمة (المشرق ٩ : ٨٠٠ - ٨١١) نحيل اليها القراء . فلا حاجة الى التكرار

وخلاصة القول ان الكنيسة في كل آن عظمت البتولية كما ان كتبتها في كل جيل وضعوا في ذلك المصنفات الجليلة تنوياً بحامد البتولية نخص منهم بالذكر القديسين والعلمين يستينوس وقبريانوس وترتيان واقليميس الاسكندري ويوحنا المذهب

وامبروسيوس واوغسطينوس وغيرهم كثيرين يطنبون في شرف البتولية ويخلون الذين أثروا البراة والعفة ليعيشوا مع الرب القائل « طوبى لاقيا القلوب لانهم يابنون الله » (متى ١٩: ٥)

*

فقرأ اخذ جهاراً بان الكنيسة أجلت البتولية وقدمت التبتلين في اعتبارها على المقيدين بروابط الزواج. ولكن كيف يسوغ القول للمناظر « ان النصرانية حطت قدر الزواج وحسبت توليد البنين جناية وشرّاً ». أيا ترى لو فضلت فن ان الكتابة على فن للتجارة ليفجوز القول عني اني بنحست حقوق التجارة وحسبت الارتاق بالتجارة جناية وشرّاً. وهذا البرهان مع بساطته كافٍ لرد حجة الخصم وابطال شكواه على كنيسة المسيح

الأنا لا نرضى بهذا الجواب وحده. وها نحن تقدم للقراء بعض الينذات التي نوضح لكل ذي عين اعتبار الكنيسة للزواج ومدافعها عن سمو شرفه

١. وأول دليل على صحة قولنا ان الكنيسة من حيث انها وارثة تعاليم السيد المسيح ورساله الكرام ما كانت لتجهل آيات اسفار العهد الجديد في هذا الصدد سواء كانت اقوال السيد المسيح راسها ومعلمها الأول وقد اثبتنا في ما مر انه عز وجل رفع شأن الزواج فضلاً عن كونه لم يهضم شيئاً من حقوقه او كانت تعاليم بولس الرسول الذي اقتضى معلم سيده كما بينا. وزد على ذلك اقوالاً اخرى صريحة وردت في لسفار العهد الجديد لا يمكن شرحها الا على فرض كرامة الزواج وشرفه كاقوال عديدة في الرسائل تشير الى تربية البنين الصالحة والى ممارسة الفضائل الالهية. كالتواضع والمحبة والصبر وطول الاقامة وكرام الوالدين. ولو اثبتنا كل هذه الايات للملات عدة صفحات. فن ذلك قول بطرس الرسول في رسالته الاولى (١: ٣-٨) حيث اتسع في المعاملة المتبادلة بين النساء ورجالهن فاوصى النساء ان يخضعن لرجالهن ليربحهن بحسن تصرهن بالمحبة والعفاف على مثال سارة امرأة ابراهيم. ويوصي الرجال ان يسكنوا نساءهم على مقتضى العقل لكون الاثاء النسوي هو اضعف ويكرمونه كالوارثات معهم نعمة الحياة. وكقول بولس في رسالته الى تلميذه تيطس يفيض في وصف العاقلة وخواص افرادها (١: ٤-٦) فيفرض على الرجال المحبة والصبر وعلى النساء ان يكن محبات لرجالهن

وابنائهنّ . عاقلات عفيفات معتنيات بمصالح بيوتهنّ صالحات خاضعات لرجالهنّ لئلا يُجَدَّف على كلمة الله . ويوصي القتيّة بالتعقل والبرّ

وللقديس بولس وصايا اوسع واوضح في هذه المعيشة الاهليّة في رسالته الى تيموثاوس فان معظم آياتها في الفضائل البيئيّة وسيرة كل فرد من افراد العائلة فهناك (٣: ٤) يكت « المرائين الناطقين بالكذب المانعين عن الزواج » وله في هذه الرسالة اقوال عسجدية في فضائل النساء وسلوكهنّ مع ازواجهنّ فيوصيهنّ « ان يتدبّرن زينة لائقة على مقتضى الحشمة والتعقل » وان « يتعاهدنّ العبادة بالاعمال الصالحة » وان « لا تسلط المرأة على رجلها » ويُعلمها « أنّها ستخلص بولادة الاولاد ان استمرت على الايمان والمحبة والقداسة » . وان كانت النساء ارامل فتيات وتعرّضن لاطّار الخطيئة ليس فقط لا يمنعن عن الزواج بل يحتّمه عليهنّ بقوله (١٤: ٥) : اِذْنِ احْبُ اِنَّ الْقَتِيَّاتِ يَتَزَوَّجْنَ ويلدن البنين ويدبّرن البيوت ولا يعطين المقام سبيّاً للطنن « فكلّ هذه الاقوال وغيرها مثلها كانت تعلم بها الكنيسة حتى العلم فجرت على مقتضاها دون خلاف

٢ وقد اعلنت الكنيسة عن فكرها ورضاها بالزواج القانوني بما وضعته منذ اول النصرانية من الطقوس والرتب والصلوات في عقد سرّ الزواج . وقد حتمت على كهنتها بحضوره ليقسّمه ويباركه ويستطروا على الزوجين كل النعم السماويّة . وبعض هذه الصلوات ترتقي الى القرن الثالث والرابع للميلاد . فيا ليت شعري لو كانت الكنيسة تعدّ الزواج كاثم وتعتبر توليد البنين كجناية كيف امكنت ان تعهد الى كهنتها بحضور الحظورات وتنشيطها بصلواتهم وطقوسهم

٣ ولنا على هذا الامر دليل آخر عياني بما وجد من آثار في دياميس رومية وفي حفريات المدن النصرانية القديمة في فرنسا واطالية وافريقية فن ذلك تصاوير عديدة وخواتم منقوشة تمثل رتبة الزواج فيها ما يُرى فيها الزوجان متصافحين فوقهما اسم السيد المسيح (وتارة ترى عند راسيهما كتابةً تدلّ على تهنئة العروسين مع الدعاء لهما « احيا » او « احيا بالله » او « احيا بالمسيح » او « فليكن زواجهما مباركا سعيدا »



وقد وُجدت آثار أخرى كنقوش وكتابات مرقومة على نواويس وصفائح ضريحية تشير الى وجود جسدي الزوجين في قبر واحد بعد عيشتهما بالحب والاتفاق مدة سنين يُذكر

تاريخها. مثال ذلك ناووس قديم صوّرت عليه سمكتان بلفتا الى مرسة وفي ذلك تمويه بموت الزوجين وبلوغهما المأمّن في مرسى الابدية. وبعض هذه التصاور ترى فيها تعبير العائلة من اب وام وابناء. وفي غيرها صورة الزوجين يتلازمان كأنهما يريدان الدلالة على حبهما الدائم حتى بعد الوفاة. وكثيراً ما يجعل في يد المرأة درج وهو صك الاقتان الذي جرى على موجب الزوجان. وقد يتكرر على هذه النواويس ذكر البعث والنشور في اليوم الاخير اماً تصرّيحاً واماً تلويحاً على صورة رموز واشارات. هذا ونضرب صفحاً عن كتابات أخرى تذكر فضائل الزوجين كعاشقتهما وطهارتهما وفضلهما وصفاء عيشهما دون نفور ولا انزعاج الى غير ذلك من الاوصاف التي توصي بها الكنيسة اولادها المقيدون بسنة الزواج

٤ ولنا شاهد آخر على اكرام الكنيسة للزواج القانوني في ما كتبه آباء البيعة في هذا السر. فانهم قد صرحوا بذلك مراراً عديدة في تأليفهم اما عند شروطهم على آيات العهد الجديد التي سبق لنا ذكرها واما عند سنوح الفرصة ردّاً على تعديرات المبتهدين. فمنهم اقليميس الاسكندري في القرن الثاني فانه قال (في الكتاب الثالث من متفرقاته) ليس فقط الزواج بين المسيحيين جائز ومبرور لكنه ايضاً سر مقدس غاية تقديس الزوجين وتأهيلهما لتربية الاولاد الذين يولدون منهما. وقال في محل آخر «ان في الزواج هو الله القدوس الذي يجمع بين الرجل والمرأة». وقال المعلم ترتليان في اوائل القرن الثالث في كتابه الذي وجهه الى زوجته (ad Uxorem) يمدح الزواج المسيحي: «كيف يمكن ان اثني على الزواج الذي تعده الكنيسة وتبثته التقدمة وتحتّم البركة الذي عليه يشهد الملائكة ويقرّره الآب السماوي»

وكان القديس اغناطيوس استنف انطاكية تلميذ الرسل سبق وقال في رسالته الى بوليكربوس (٥٤): «انه يليق بمن يطلبون الزواج ان يعقدوا زواجهم برضى الاسقف ليكون اقترانهم على مقتضى مشيئة الرب ولا يدفعوا اليه بدافع الاهواء. وليتم كل شيء بحمد الله تعالى»

وقال القديس اوغسطينوس في كتابه عن العيشة الزوجية وخيرها ان الزواج يطبع في قلب الزوجين سمة لا يُحى أثرها على الاطلاق حتى بسقوطهما في اقبح الآثام

كبحود الايمان المسيحي وانّ الزواج يشبه في فعله سرّي العمودية والكهنوت للذين يتقى فعلهما الى آخر حياة الزوجين

فكل هذه الشواهد وغيرها كثيرة لا يسعنا ايرادها تين علانية اي مقام اصابه في الكنيسة سرّ الزواج وكيف كانت تعتبره كاقديس العقود وتصونه من كل آفة تلحق بكرامته

٥. وقد صرّحت الكنيسة عن خلوص نيّتها وتفضيلها لسرّ الزواج بطريقة اخرى نزيد المجامع المقدّسة حيث يلتزم كل اساقفة الكنائس المتفرقة في المعمور تحت رئاسة عظيم الاحبار اسقف رومية فيبحثون عن عقائد الايمان وعن امور الآداب فيثبتون منها ما يجيدون اثباته وينفون ما يرون نفيه ثم يستنون في ذلك القوانين التي يجب تنفيذها. ومن هذه المجامع ما هو محلي لكنه نال بمصادقة الحبر الروماني قوّة الجامع المسكونيّة. والحال انّ الكلام في هذه المجتمعات الجليّة قد دار مراراً كثيرة في الزواج وشروطه وخواصه وسُنّت في ذلك قوانين متعدّدة تكاد تملأ مجلدات ثم يُضاف الى ذلك براءات الاحبار الرومانيين وأجوبة اللجنات الرومانيّة المختصّة بفحص امور الزواج. وقد عملنا النظر في كلّ هذه القرارات ودرسنا مضامينها فلم نجد كلمة واحدة تُشعر بما نسبته الى الكنيسة الكاتب المصريّ من نجس شان الزواج وحطّ قدره بل كلها تجلّه وتعتبره اعتباراًها للاسرار المقدّسة والعهود الخطيّة وتوصي بصيانة شرفها والذبّ عن كرامتها

٦. وما اكتفت الكنيسة المقدّسة بتعزيز الزواج القانوني واخذ الاحتياطات اللازمة لدفع كل ما يصيبه من الاضرار بل تصدّت في كلّ وقت للمبتدعين الذين حاولوا نكث حبله ونقض اركانه. وقد قام في اوائل النصرانيّة كثيرون من المراطقة فزعوا انّ الزواج محظور مستهجن كسطورنينوس وبسيلدس ومريقيون وغيرهم الذين قالوا انّ الترويج من فعل الشيطان والى هؤلاء المانعين من الزواج اشار الرسول بولس في ما سبق لنا ذكره. والحقّ يقال انّ الكنيسة اسرعت الى تزييف هذه الزاعم الباطلة وحرم القائلين بها ولدينا تأليف مختلفة للآباء والمعلمين الاقدمين كترتليان واقليسيس الاسكندري فيندون فيها اقوال المبتدعين ويناضلون عن معزّة الزواج الذي انشأه الله منذ البدء لحفظ الجنس البشري ورفاهه المسيح الى رتبة السرّ. ولما جدّد پريسيان

للبتدع الاسباني في القرن الخامس فجدد بدعة مرقيون في الزواج فشذب قوله البابا القديس لاون الكبير ثم التأم سنة ٤٤٧ مجمع اساقفة في طليطلة فردل اقاويل پريسيليان ومن جملتها قوله في الزواج في هذه القضية السادسة عشرة: «ان قال احد او اعتقد بان الاقواتات الزوجية التي يجوز عقدها على مقتضى الشرع الالهي هي شيء بمقتوى فليكن محروماً»

٧ وليست الكنائس الشرقية في هذا الامر مخالفة للكنيسة الرومانية فان آثارها ورتبها وصلواتها منذ القدم تتفق من كل وجه مع تعاليم الرسل والآباء . وفي كل هذه الطقوس اقوال اثيرة تطق باعتقاد اصحابها في عظمة الزواج المسيحي مثله قول الكنيسة الارمنية في بركتها للزوجين: «بارك يا رب وقديس اقتران عبدك هاذين . . . لأنك لم تمه عن الزواج بل قدست وباركت بكهنوتك واثبت بقولك الصادق (في متى ١٩: ٢) ما جمعه الله لا يفصله الانسان » . ومن هذا القبيل خطب قديمة كانوا يقولونها قبل اقامة رتبة الزواج تجدد منها عدداً وافراً في مجموع خطب ايليّا الثالث بطريرك النساطرة المعروف بابي الحليم (راجع طبعة الموصل ٢٤٨ - ٢٦٧) فما جاء هناك قوله وهو يبين تعظيم نصارى الشرق لسر الزواج :

ايها المؤمنون ان الترويج من النعم العظام . يميز به الناطقون من طبقات البهائم . أحله الله للانسان واطفقه . واتزله في اوضاع الشرائع وحققه . وحّم فضله على من يوتر النسل حشاً . ونظم به القلوب المتنافرة في سلك الولاء نظماً . . . ألم يذكره موسى التي في السنة القصصية . وبه من فخره مخلص البرايا في الشريعة الاختصاصية . قال الله تعالى في سفر الخليقة : ليس بمجن ان تترك آدم على شريطة الوحدة . بل نخلق له مينةً تمضد في الرخاء والشدة . وقال المخلص في كتاب الحياة وديوان الحقيقة . ان الاجل بالرجل ترك آله واسرته ليكون بالالفة والحبة مع زوجته وليس بعد هذه الوصلة حلّ لعقدها . ولا نكث لهدها ولا طلاق يدم ميناها . ولا فراق تقطع مدينةً اُتاجا وعراها

فكل هذه البراهين لا تبقي ريباً في ما حاولنا اثباته وتظهر لكل ذي عين خطأ الكتاب المصري عند قوله « ان التصرائيف حطت في العصور الاولى من قدر الزواج وانما اعدت هذا الارتباط من الاحوال المنحلة وحسبت البنين جنابةً وشرّاً . . . وان عقود الزواج في اكثر الكنائس لا تزال مصبوغة بهذه الصبغة الخالية الى يومنا هذا » . فتلك التهمة والحقيقة على طرفي قبيض

هذا وأثنا في قولنا السابق لم تتجاوز حقوق الدفاع لردّ تهمة التّهمين لكنّ الاتصاف يستدعي ما هو فوق ذلك لتبين ان النصرانية بلغت العيشة الزوجية الى ارقى مقام بالمناضة عن وحدة الزواج وعن ثبات عهده دون السماح بالطلاق فانّ وحدة الزواج اي عدم تعدّد الزوجات امر به المسيح بقوله (متى ١٩: ٥): « فيصيران كلاهما جسداً واحداً فليسا هما اثنين بعد ولكنهما جسداً واحداً » وجرت عليه الكنيسة في كل اطوار تاريخها واعلنت به كل آباء البيعة ومن ثمّ كذب انكاتب المصري في قوله :

من المحققات التاريخية التي لا تقبل الشكّ ان تعدّد الزوجات لم يُستنكر الا في العصر المتأخرة . والظاهر ان القديس اغسطينس نفسه لم ير فيه سقوطاً في الآداب او انما وجرعاً الى صريح ان تعدّد الزوجات لا يُعدّ جريمة لأن قوانين البلاد تبعه

فهذا القول يتأني الحقيقة من كل وجه فانّ معلّمي الكنيسة لم يقولوا به قط ولم يذهب اليه اغسطينس في احد كتاباته وأثنا خلط انكاتب بين اقواله عن العهد القديم وعن العهد الجديد فتعدّد الزوجات كان مسموحاً به في الطور الاول دون الثاني . ولو شئنا لأتينا بشواهد لا تحصى لبيان ذلك . قال اثيناغوراس الفيلسوف في دفاعه عن النصراني (٣٤٤): « انّ عادتنا نحن النصراني ان نعيش متبتلين كما ولدنا وأما ان نكتفي بزوجة واحدة » . ولا خفاء في ما تحتويه من الخيرات وحدة الزواج فلولاها لا يكون الحب صافياً بين الزوجين ولا تتم سنة العدل بينهما اذ يكون قلب الرجل منقسماً بين ازواجه ياملهنّ في الغالب معاملة الإماء . ولا يمكن المرأة ان تخلص الحب لزوجها اذ ترى لها في قلبه شريكاً كما ورد في مثال سارة وهاجر . أما تربية الاولاد فتبقى اباؤها على عاتق الامّ خصوصاً وربما اهل الاب بنيه لانهما كره في الذّات . ويؤيد ذلك ما قرأناه آخرآ في مجلة هندية عن بعض امراء الهند الوثنيين انّه في أيام حدائته رآه أبوه يوماً فسأله : من هي امه . فتأثر الشاب من هذا السؤال وحلف انّه لا يتزوج بغير واحدة ما دام حياً

وكما جاهدت الكنيسة في حفظ وحدة الزواج ولم تسمح بتعدّد الزوجات كذلك لم تتساهل قطّ بأجاجة الطلاق التام لئلا تقصل من جمع الله بينهما (راجع مقالة حضرة الاب صالحاني في الطلاق عن المسيحيين) . ولأما قام بعض الملوك المسيحيين وطلبوا من

الكنيسة ان توسع لهم هذا الباب اجابتهم بكلمة الرسل امام مجمع اليهود «لسنا نستطيع». وكثيراً ما تحملت الكنيسة اضطهادات الكبار والتسلطين بل اهرقت دماء شهدائها دون ان تنقض حقاً من تعاليم المسيح. وكفى بمثال انكلترة وملكها هنريكس الثامن الذين فضلت الكنيسة انفصالها عن الكثلركة من الترخيص بالطلاق

فهذا ما جعل الزواج المسيحي معظماً مهيباً. هذا ما رفع برتبة المرأة واجلها بين بنينا في مقام اثر كربة البيت وسيدة جليلة. هذا ما اثبت الحب في العيال وربط قلبي الزوجين برباط اقوى من الموت. قال ترتليان يصف العيشة الزوجية (ك٢٤١٠): «الله ما أخف نير الحياة اذا كان على كاهل اثنين يجمع بينهما رجاء واحد وخدمة واحدة. فيها اخوان وهما عديلان ليس بينهما انفصال لا في الجسد ولا في الروح فيها حقيقة اثنان في جسد واحد واذا كان الجسد واحداً كان الروح ايضاً واحداً. فالزوجان يصليان معاً ويستريحان معاً ويصومان سواً، يعلم احدهما الاخر وينشطه ويسنده». اذا ذهب الى الكنيسة ترافقا وجلسا على مائدة الخلاص معاً لا ينفصل الواحد عن الآخر في البلايا والضيقات كما في الافراح والمسررات. لا يخفي الواحد عن اخيه امراً ولا يخالفه في شيء ولا يتناقل عليه... حقيقة ان المسيح بينهما لاه وعا انه يكون حيثما اجتمع اثنان باسمه وان كان المسيح بينهما فلم يبق للشرير مكان في شركتهما»

وليس هذا الوصف امراً خيالياً نادراً فله الشكر اتنا نرى كل يوم اسراً مسيحية تمثل بصلاحها وفضائلها السعادة على الارض قبل فوزها بالسعادة الدائمة. وبينما نحن نكتب هذه الاسطر عقدت في بيوت بعض جيراننا حفلة مؤثرة اجتمع فيها احد عشر من الاخوة والاخوات في اعمار مختلفة ليهتئوا والديهم بعرسهم القضي وقد قضيا ربع جيل في السعد والهناء لم يكدر صفاء عيشهما رنق. ولسان حال كل المدعوين الى هذه المظاهرة يردد كلمة واحدة: «هذه ثمرة الزواج المسيحي»

الفنون الجميلة والكنيسة

نظم حضرة الحور فسقوس جرجس شلحت السرياني الحلبي (تتمة)

يُبادِرُ الْعَارِي الثَّقَى لِلْبَيْعَةِ فَيُجْزِلُ اللَّهُ لَهُ الصَّنِيعَةَ

فَلَيْسَ التَّقْوَى شِعَارًا عِنْدَمَا
 مِنْ مِثْلِ أَفْرَامَ الْمُجِيدِ الْقَوْلِ
 حَاكِي بِهِ هَذَرَ حَامِ الزَّاجِلِ
 هَذَا هُوَ الصَّدَقُ إِذَا تَرَمَّا
 هَذَا هُوَ الْحَقُّ إِذَا تَكَلَّمَا
 لِأَنَّهُ كَلَامُ بَارِي الْخَلْقِ
 فَالْكُونُ شِعْرٌ فَاتَّقِ الْبِدَاعَةَ
 وَالْمَرْءُ فِي قَرِيضِهِ يُمِثِّلُ
 مُجَرَّدًا يَفْكِرُهُ الْأَشْبَاحَا
 مُتَسِقًا بِأَبْدَعِ النَّظَامِ
 مُدَوِّمًا حَوْلَ ذَرَى الْمَجَازِ
 مُصَوِّرًا بِذَوِقِهِ الْجَمَالَا
 كَانَ يُصَوِّرُ الْبِرَاعُ مَعْبَدُ
 جُذْرَانُهُ بِأَسْرِهَا زَرْجَدُ
 نَظِيرَ مَا قَدْ جَاءَ فِي الرُّوْيَا وَمَا
 هَذَا هُوَ الشَّعْرُ الْمَحَاكِي الْكُونَا
 وَبِذَرِّي أَقْسَمَةُ الْبَدِيعِ
 وَيَفْرَعُ الصُّرُودَ وَالْأَطْوَادَا
 وَيُذَرِّكُ الْمَعَادَ وَالْمَالَا
 مُعَلِّمًا هَذَا الْوَرَى الْقُرُوضَا
 مِمِّثِلًا مُهَذِّبًا لِلْخَلْقِ
 يُضَيِّعِي إِلَى الصَّلَاةِ نَظْمَ الْحُكْمَا
 وَكَمْ حَبَابِي شِعْرِهِ مِنْ طَوْلِ
 وَسَجْعِ وَرَقٍ وَغِنَا عَنَادِلِ
 هَذَا هُوَ الْكَمَالُ إِنْ تَنَعَّمَا
 هَذَا هُوَ الْجَمَالُ إِنْ تَجَسَّمَا
 أَزَلَّهُ عَلَى الْوَرَى لِلْحَقِّ
 سَامِي النَّظَامِ بِأَمْرِ الصَّنَاعَةِ
 مَشَاهِدَ الْكُونِ وَمَا يُخَيِّلُ
 مُجَسِّمًا بِلَفْظِهِ الْأَرْوَاحَا
 مُحَاوِلًا لِنَاقِيَةِ التَّمَامِ
 مُحَقِّقًا فِي فَلَكَ الْإِعْجَازِ
 فِي الْكُونِ أَوْ فِي مَا عَدَا خَيَالَا
 مُشِيدًا هَيْضَةً وَعَسْجَدُ
 وَأَرْضُهُ وَسَقْفُهُ زَرْجَدُ
 ذَكَرَهُ صَاحِبُهَا عَنِ السَّمََا
 نَاطِطُهُ يُلْقِي الْبَدِيعَ عَوْنَا
 وَيَرْتَقِي عَوَالِمَ الرِّقِيعِ
 وَيَعْرِفُ الْعُرُوضَ وَالْأَبْعَادَا
 «مُعْتَبِرًا مَا فِي الدُّنَى زَوَالَا»
 وَجَاعِلًا مَثَلَهُ الْبُعُوضَا
 مُخَيَّلًا مُنَوِّرًا لِلْخَلْقِ

مُسْتَعْدِمًا بَعْضَ تَوَارِيخِ الْأُمَمِ
يَزِيدُهَا الْخَيَالُ كُلَّ حُسْنِ
هَذَا هُوَ الصَّنَاعَةُ الْجَمِيلَةُ
فَشَاعِرٌ مُهَنْدِسُ الْبِنَاءِ
فَيَخْرُجُ الْبِنَاءُ صَرَحًا شَاهِقًا
وَشَاعِرٌ مَنْ يَنْحَتُ الْأَمْثَالَ
وَشَاعِرٌ مَنْ يَرْسُمُ الْبُلْدَانَا
وَشَاعِرٌ مَنْ يَخْطُرُ أَنْظَامًا
وَشَاعِرٌ مُحْتَرِعُ النَّشِيدِ
وَشَاعِرٌ مَنْ يُرْسِلُ الْكَلَامَا
وَشَاعِرٌ ذَاكَ الْخَطِيبُ الْمِصْقَعُ
وَشَاعِرٌ مَنْ يَكْشِفُ الْمَجْهُولَا
وَشَاعِرٌ مُصَنِّفُ الْحِكَايَةِ
وَشَاعِرٌ مَنْ يَضَعُ الْأَمْثَالَ
وَتَسْمَعُ الْأَشْعَارَ فِي الْوَلِيمَةِ
وَتَسْمَعُ الْأَشْعَارَ فِي الْفُسْطَاطِ
وَتَجِدُ الْأَشْعَارَ فِي الْمَلْأِجِمِ
وَتَجِدُ الْأَشْعَارَ فِي الْإِلْدَائِقِ
وَتَجِدُ الْأَشْعَارَ فِي الْبُؤْسِ
وَيَذْهَبُ النَّثْرُ مَعَ الدَّوِيِّ
بَلْ تُحَفِّظُ الْأَشْعَارَ بِالْمَعَانِي

مُسْتَنْتَجًا مِنْهَا وَصَايَا وَحِكَمَ
كَشَفَرُ أَوْ مِيرُوسَ شَيْخِ الْفَنِّ
كُلُّ الْفُنُونِ دُونَهُ ضَمِيلُهُ
أَفْكَارُهُ تُلْقَى عَلَى الْبِنَاءِ
لِلْعَيْنِ يَبْدُو رَائِقًا وَشَانِقًا
يَكْسُوهُ مِنْ خَيَالِهِ جَمَالًا
يَجْعَلُهَا بِالرَّسْمِ أَرْقَى شَانَا
مُحَرِّكًا يَدَيْهِ وَالْأَقْدَامَا
وَالْعَارِفُ الْحُسْنِ ضَرْبُ الْعُودِ
لَا يَبْتَنِي سَجْمًا وَلَا نِظَامَا
وَشَاعِرٌ عِنْدِي الْحَكِيمُ الْمُنْفَعُ
وَشَاعِرٌ مَنْ يَقُولُ الْمَقُولَا
وَشَاعِرٌ مُؤَلِّفُ الرِّوَايَةِ
وَشَاعِرٌ مَنْ يُنْشِئُ الْمَقَالَا
وَتَسْمَعُ الْأَشْعَارَ فِي الْوَضِيعَةِ
وَتَسْمَعُ الْأَشْعَارَ فِي الْبَلَاطِ
بَيْنَ أَشْتَبَاكِ الْبَيْضِ وَاللَّهَادِمِ
مَا بَيْنَ صَوْتِ صَادِحٍ وَنَاطِقِ
يُوقِي بِهَا كَمَثَلٍ مَرْوِيِّ
وَيُحَفِّظُ الشَّعْرَ مَعَ الرُّوِيِّ
لَا بِقَوَافِيهَا وَبِالْأَوْزَانِ

فَالشَّعْرُ يَمَازُ بِسَائِي الْمَعْنَى
وَرُبَّ شِعْرِ بَارِعٍ فِي نَثْرِ
يَعْدُ عِنْدِي قَوْلٌ فَيَلْسُوفُ
مِنْ كُلِّ مَعْنَى فَائِقٍ لَطِيفُ
نَمٍّ وَإِلَّا فِكْرُهُ الشَّرِيفُ
فَالشَّعْرُ كُلُّ الشَّعْرِ فِي الدِّيَانَةِ
وَاضْمَةٌ حَدًّا لِكُلِّ عِلْمٍ
وَزَلَّتْ وَجْهًا بِالشَّعْرِ
وَالنَّثَرُ فِيهِ نُشِرَتْ مَعَارِفُ
لِحِفْظِهَا قَدْ جُمِعَتْ بِالنَّظْمِ
لَكِنَّهُ مُقَيَّدٌ وَمُطْلَقُ
فَهُوَ هُوَ الْحَقُّ إِذَا تَرَدَّى
قَيْدُهُ بِالَّذِينَ تَجِدُهُ صَالِحًا
هَذَا هُوَ الشَّعْرُ وَلَيْسَ الشَّاعِرُ
فَاحْتَقَرَ الدُّنْيَا وَحَارَ قَطَنًا
وَبِالْتَّقَى وَالْبِرِّ أَمْسَى عَابِدًا
بِشِعْرِهِ قَدْ مَلَأَ الْمَعَابِدَا
لَا بِالتَّقْوَا فِي الْحِكَمَاتِ وَزَنَا
وَرُبَّ نَثْرٍ بَارِدٍ فِي شِعْرِ
شِعْرًا إِذَا كَسِيَ بِالشُّفُوفِ
وَكُلِّ لَفْظٍ مُوثِقٍ ظَرِيفِ
سَبَّهُ إِلَى الْوَرَى ضَمِيفُ...
تَرَعَى لِكُلِّ حَقٍّ وَشَانَهُ
وَالشَّعْرُ عَدَّتْهُ شَقِيقَ الْفَهْمِ
وَعَلَّمَتَا شَرْعَهَا بِالنَّثَرِ
«مِنْ كُلِّ عِلْمٍ تَالِدٍ وَطَارِفُ»
وَالشَّعْرُ فَنٌّ مُسَعِدٌ لِلْعِلْمِ
بِالَّذِينَ وَهُوَ عَبْدٌ عِلْمٍ مُعْتَقُ
وَهُوَ هُوَ الْبُطْلُ وَقَدْ تَرَدَّى
وَإِنْ غَذَاهُ الْعِلْمُ يُغْدُو نَاجِحًا
إِلَّا الَّذِي يَدِينُهُ يُفَاخِرُ...
وَأَعْتَبَرَ الدِّينَ وَصَارَ مُؤْمِنًا
يُنْجِي أَلْيَالِي قَانِتًا وَهَاجِدًا
قَصَائِدًا يَتْلُونَهَا نَشَائِدًا

الخطابة

إِذَا تَأَمَّلَ أَلْفَقَى فِي نَفْسِهِ
رَأَى كَمَالَ الْكَوْنِ فِيهِ اجْتِمَاعًا
وَعَقْلِهِ وَقَلْبِهِ وَحِسَّهُ
وَنَفْسَهُ أَمْسَتْ لَهُ مُسْتَوْدَعًا

كَأَنَّهُ أَرَاةُ فِيهَا أَنْطَبَا
كَأَنَّهُ مِنْ خَلْقِهِ فِي مَشْهَدِ
كَأَنَّهُ مِنْ خَلْقِهِ فِي مَعْبَدِ
فَالْحُكْمَا بِنَفْسِهِمْ قَدْ بَلَّغُوا
مُذْ عَرَفُوهُ عَبْدُوهُ سُجَّدَا
وَكَمْ أَجَادُوا وَأَقَادُوا فِي الْأُمَمِ
فِي عَالَمِ الصَّلَاحِ وَالْعِبَادَةِ
بِالشَّرِكِ لَمْ يَضِلَّ سِوَى الطَّغَامِ
فَالْوَحْيُ جَاءَ مُسْعِدًا وَمُرْشِدًا
حَتَّى أَتَى يَنْبُوعُ أَسْرَارِ الْقُدَى
وَقَوْمَ التَّعْلِيمِ وَالْأَدَابَا
وَبَثَّ فِي الْأَرْضِ الدُّعَاةَ وَالرُّسُلَ
وَقَامَ مِنْ بَعْدِهِمُ الْخُفَاطُ
وَنَشَرُوا أَنْجِيلَهُ فِي الْعَالَمِ
«فِي كُلِّ صَفْعٍ صَوْتُهُمْ قَدْ سَمِعَا»
وَكُلُّ ذَا بِنِعْمَةِ اللَّهِ جَرَى
تَسَابِقَ الْمُنْبَرِّ وَالْإِرَاعَةِ
وَهُوَ لَدَيْنَا حَلِيَّةُ الْكُنَائِسِ
تَعَالَى يَا هَذَا غَدَا لِلْبَيْعَةِ
تَلَقَّ جَمَالًا يُبْلِجُ الْبَوَاصِرَ
مِنْ رَائِقٍ وَمُؤْتِقٍ وَرَائِعٍ

جَمَالُ مَا فِي الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ
صُنِعَ الْقَدِيرِ الْأَزَلِيِّ الْأَوْحَدِ
رَبِّ الْبَرَايَا السَّرْمَدِيِّ الصَّمَدِ
مَعْرِفَةَ الْبَارِي وَفِيهَا نَبُغُوا
وَكَمْ أَقَامُوا هَيْكَلًا وَمَسْجِدًا
يَنْتَظِقُ يَنْثُرُ لَوْلُو الْحُكْمِ
وَعَالَمِ الْإِصْلَاحِ وَالسِّيَادَةِ
وَالْمُظْلِيِّ الْعَقْلِ مِنَ الْأَنَامِ
خُطَى أَلْقَى إِلَى مَحَبَّةِ الْهَدَى
وَأَنْهَدَ الْجِلْبَةَ مِنْ وَعْثِ الرَّدَى
وَعَمَّمَ الْعِلْمَ وَالْخُطَابَا
مُمَهِّدًا إِلَى السَّمَاءِ كُلِّ السُّبُلِ
وَالْعُلَمَا وَالْخُطَبَا الْوُعَاظُ
فَاتَّبَعَ الْمَسِيحَ وَلَدَ آدَمِ
وَلَبَنُ التَّهْذِيبِ مِنْهُمْ رُضْعَا
وَقُوَّةُ الدِّينِ زَانُوا الْمُنْبَرَا
وَهُوَ الْمُجَلِّي فِي مَدَى الْبِرَاعَةِ
وَبَهْجَةِ النَّدَوَاتِ وَالْمَدَارِسِ
وَأَحْضَرُ لَدَى طُغُوسِهَا الْبَدِيعَةِ
وَيَلْبِجُ الْأَذَانَ وَالْبَصَائِرَ
وَشَائِقٍ وَمُشْرِقٍ وَسَاطِعٍ

فِي الْمُنْتَهَى يَغْدُو الْمَصْلَى نَاصِثَا
 مُحْتَرَمِينَ مَنْ تَرَاهُ يَنْبَرِي
 كُلُّ الْقُنُونِ لِلْخَطِيبِ الْمَصْقَعِ
 هَذَا هُوَ الشَّاعِرُ بِالسَّلَاقَةِ
 هَذَا هُوَ الْحَكِيمُ وَالْأَسْتَاذُ
 هَذَا هُوَ الْمُشْتَرَعُ الْمُنْظَمُ
 تَجِدُهُ بَيْنَ الْوَرَى كَمَلَكِ
 هَذَا هُوَ الدِّينُ وَلَيْسَ الْوَاعِظُ
 فَالْعِلْمُ فِي الدِّينِ وَلَيْسَ الْعِلْمُ
 فِي عَالَمِ إِنْسَانِهِ كَوَخْشِ
 مَاذَا أَقَادَ سَكْبُهُ الدِّيَارَا
 هَذِهِ هِيَ الدُّنْيَا وَفِيهَا الشَّرُّ
 يَغْنَمُ بِهَا تَغْدُو لَنَا إِبْلِيسَا
 وَالْأَرْغَنُ الشَّادِي يُوْدُصَامِتَا
 لِحُطْبَةِ مُرْتَقِيَا فِي الْمُنْبَرِ
 تَرْنُو وَتَجْنُو سَجْدًا وَرُكْعَ
 هَذَا هُوَ الْمُنْشَى فِي الْحَقِيقَةِ
 هَذَا هُوَ الْمَرْجِعُ وَالْمَلَاذُ
 هَذَا هُوَ الْعَالِمُ وَالْمَعْلَمُ...
 يُبْرِهُمُ كَكُوكِبٍ فِي حَلَكِ
 سِوَى مَذْكُورٍ بِهِ وَحَافِظُ...
 فِي عَالَمِ خُيُورِهِ هِيَ أَسْمُ
 دَيْدَنُهُ فِي مَطْعَمٍ وَنَهْشِ
 وَحَبُّهُ ذَا الْعَالَمِ الْفَرَارَا...
 هَذَا هُوَ الدِّينُ وَفِيهِ الْبِرُّ
 يَمَهَا بِهِ تَغْدُو لَنَا قَدِيسَا

مَطْبُوعَاتُ بَنِي قَيْسٍ جَدِيدَةٌ

Dom Placide de Meester O. S. R. : La divine Liturgie de S. Jean Chrysostome, annotée et publiée avec le texte grec en regard. Rome, François Ferrari, 1907, pp. XV × 267.

ليترجيا القديس يوحنا الذهبي الفم

يسرنا بنشر محبي الطقوس اليوناني من أبناء الكنائس الشرقية وغيرهم ان حضرة الاب الفاضل بلاسيد دي مستر البنديكتي استاذ الليترجيا والطقوس في مدرسة القديس اثناسيوس للروم الكاثوليك في رومة قد نشر حديثا كتابا هو من اجمل الكتب الطقسية ألا وهو كتاب ليترجيا القديس يوحنا الذهبي الفم الي الكنيسة جمعا عموما وكنيستنا

الشرقية اليونانية خصوصاً طُبعت في مطبعة الفاتيكان . وذلك بمناسبة عيد القديس المذكور للمئة الخامسة عشرة . وكفى باسم الذهبي القم دليلاً على أهميته . أما الكتاب فيحتوي : ١ مقدمة ووصفاً مختصراً لكنيسة يونانية الطقس بكل اقسامها وآيتها - ٢ ليترجيا الذهبي القم باقسامها الثلاثة اي تهينة الذبيحة (Προσχομδὴ) فليترجيا الموعوظين (Λειτουργία τῶν κατηχουμένων) وليترجيا المؤمنين (Λειτουργία τῶν πιστῶν) وكلهما مطبوعة باليونانية مع ترجمة كل صفحة على الصفحة المقابلة . وكل ذلك بحرف احمر واسود مما يجعل الكتاب غاية في الرونق . وعبارة الكتاب اليونانية مأخوذة عن اوثن المصادر - ٣ شروحاً وافية على اقسام الليترجيا الثلاثة - ٤ فصلاً في خصوصيات القديس الحبري - واخيراً جدول هجائي للالفاظ الليترجية الواردة في الكتاب - وفي اوله صورة صنائية منقولة عن ايقونة بيزنطية قديمة الاصل - والكتاب مطبوع بالافرنسية ما عدا الليترجيا وبعض صلوات ونحوها في سائر اجزائه فيها وباليونانية كما مر وقد طبع ايضاً بالاطليانية مع اليونانية لليترجيا وسائر الصلوات كما هو بالافرنسية . اما الطبع فبالغ في الاتقان غاية بعيدة فان الورق جيد والحروف مشرقة بديعة والحروف اليونانية في كل اقسام الكتاب هي الحروف القديمة الشهيرة المعروفة بحروف اكسفورد وكل صفحة منه محاطة بطائر احمر . وغاية القول انه لم يبقَ شيء من محسنات الطبع غير مبذول فيه فضلاً عن محسناته المعنوية الكثيرة . فقد اتت هذه الطبعة (في اللغتين الافرنسية والاطليانية) فريدة في بابها يجد فيها محب الطقوس كل ما يود من بيان وشرح فلا يرى في القديس امراً الا رأى في الكتاب شرح ما يصعب عليه فهمه . فهو من هذا القبيل غاية في الافادة لكل المؤمنين . اما كهنة الطقس اليوناني فيجدون فيه لصغر حجمه كتاباً يتلون فيه القديس الالهي ولا سيما في الاسفار ونحوها حيث يصعب حمل الكتب الكبيرة . وفي صادق نظر حضرة الاب دي مستر وسعة معارفه بالطقوس الشرقية ولا سيما طقسنا اليوناني غنى عن اطراء كتابه فانه يحتوي خلاصة اطلاع الواسعة والبحاث الكثيرة في احوال الكنيسة اليونانية قديمة وحديثة فان حضرته لم يكتفِ بدرس تلك الطقوس والتبخر فيها وفي ما يتعلق بها من الآثار بل قصد ان يرى بعينه ويسّ يده ما يجري في اكتنائس اليونانية من الحفلات والطقوس فزار كثيراً من المدن اليونانية في تركيا وبلاد اليونان حتى جبل اثوس الشهير باديرته فلابس رهبانه مدة واخذ عنهم كل ما تهتئ معرفته .

نرجو لكتابه مزيد النفع والانتشار كما انا نرجو ان لا يزال يفيدنا من بحر علمه الواسع
الاطراف ان شاء الله عز وجل (١) ف. خ احد رهبان دير الخالص الباسيليين

G. WILBOIS: *L'avenir del'Eglise Russe. Essai sur la crise sociale et religieuse en Russie, Bloud et Cie, in-16, Paris, 1906.*

نظر في مستقبل الكنيسة الروسية

مؤلف هذا الكتاب عالمٌ مكن طويلاً بلاد روسية وله مع اهلها وشيجة رحم
قد وضع هذا التأليف لتعريف نظام الكنيسة الروسية واحوالها الدينية المختلفة وبيان
الشيخ التي تُضعفها يوماً بعد آخر لاسيا شيعة الرسكوليين. وقد قدم على هذه الابحاث
نظراً عمومياً في روسية وجغرافيتها وسكانها وهيتها الاجتماعية مع ما يتنازع به الروسيون
من السجاي الطبية والاخلاق السينة فيمدح فيهم طول اناتهم وكرم طباعهم ويذم
شراسة اخلاقهم وبطئهم في العمل وامياهم المنحرفة الى شرب المسكرات وارتكاب
المخطورات وغاية المؤلف في كل ذلك البحث عن مستقبل الكنيسة الروسية وهل يؤمل
عودها الى الوحدة الكاثوليكية. فرأى انكاتب ان هذا الاتحاد المرغوب ممكن وهو
يعرض عدة وسائل لتسهيله وتقريب زمانه يحسن التوصل ببعضها لصلاحها اما البعض
الاخر فلا يمكن التسليم به كتحوير بعض العقائد الدينية كأن الكنيسة الكاثوليكية
تستطيع ان تبذل شيئاً من التعاليم التي ورثتها من الرسل بتقليد متواتر. ومع هذا التحفظ
نشئ على مؤلف هذا انكتاب وقرء بأن في تأليفه اموراً عديدة تدل على دقة نظر
وبحث دقيق

الاب ف. تورنيز

D^r M. Fishberg. *Materials for the Physical Anthropology of the Eastern European Jews*, 1905, 141 pp., (reprinted from the *Annals of the New-York Acad. of Sciences*. With 6 Studies on the Jews, 1906-1907, 60 pp.

مواد لتعريف خواص اليهود النسلية في شرقي اودنة

ان علم تميز الاتسال البشرية (Anthropologie) وتعريف خواصها وسماتها التي
تفرزها عن سواها لمن العلوم المستحدثة التي لم تثبت حتى اليوم اصولها فترى العلماء.

(١) والكتاب غن في المكاتب فرنكان ونصف. على ان المؤلف يبيعه بما دون ذلك ولا سيما
من يطلب عدداً وافراً من النسخ. اما عنوانه فهو: — Collège Grec — Via Babuino, 149, —
Rome.

يتردّدون في بيان مبادئها وتقرير قواعدها . لكن هذا الامر في تعريف خواص اليهود النسليّة اقرب منه في غيرهم لحفظهم في سحتهم وتركيب بنيتهم كثيراً من السمات المفزة لهم عن غيرهم في كل انحاء الدنيا . ولذلك قد اكثر العلماء من درس الميزات التي تلوح في الموسويين فمنهم من يزعم انهم لم يختلطوا مع سواهم من الامم منذ نحو ٤٠٠ سنة فبقوا على اصلهم الجنسي دون تغيير يذكر . وادّعى غيرهم انّ الدم اليهودي ليس بخالص فامتزج بأهم أخرى . على انّ العلماء مجمعون على انقسام اليهود الى قسمين كبيرين احدهما قسم اليهود المعروفين بأشكتنازيم نسبة الى اشكتناز بن يافث (تكونين ١٠ : ٣) وهم يهود روسيا والمانيّة وپولونيا والاخر اليهود السفارديم نسبة الى بلاد سفارد المذكورة في نبوة عوبديا (ع ٢٠) وهم يهود اسبانيا والبرتغال الذين طردهم الاسبان سنة ١٤٩٢ فانتشروا في جهات اوربة وتركيا . فخصّ المسيو فيشيرغ الاميركي كتابه في هذا القسم الاخير وفحص عدداً وافراً من اليهود ليتبين خواصهم الطبيعيّة من تركيب بنية وطول وعرض ولون العيون والشعر وقياس الجمجمة وصورة الانف وسحنة الوجه . وساعده على عمله وفرة اليهود الذين هاجروا الى نيويورك من اوربا واسيا وافريقية وهم يلقون ٦٠٠,٠٠٠ فكانت نتيجة بحثه مدّة سنين متواصلة انّ يهود شرقي اوربة وهم اربعة اخماس يهود العالم لم يحفظوا سمة بني سام التي تجدها خالصة في عرب البدو . والمرجح انهم اقتربوا بالاموريين فاخذوا منهم مميزاتهم كشقرة شعرهم وزرقة عيونهم وغير ذلك ممّا عرف به كثيرون من اليهود الحديثين . وقد عاد المسيو فيشيرغ الى دروسه عن اخلاق اليهود الطبيعيّة في عدّة مقالات نشرها في مجلّات مختلفة وطبعها على حدة وكلّها مفيدة في بابها استفاد فيها المؤلف من ملحوظات العلماء على كتابه السابق . فتمحض المؤلف شكرنا وتتمنى ان يخصّ بدرسه قريباً يهود الشام وفلسطين ولاسيا يهود صغد لكشف النقاب عن اصلهم ونسبهم . وفي ختام كتاب المؤلف جدول التآليف التي راجعها وهي كثيرة لكنها منها ما لا يستحق الذكر كتآليف رينان وفي اصل اليهود ودينهم ، الذي طبعه سنة ١٨٨٣ وقد بين اغلاطه العديدة دي روستي في نشرة الجمعية المصريّة عند ظهوره . وكذلك نشر على المسيو فيشيرغ ان يراجع ما ورد في اصل اليهود الحاليين في نشرة الدروس اليهوديّة للعالمين اليهوديين جاك سنة ١٨٩٣ وريناخ سنة

شذرات

❦ تاريخ فقيد الملة المارونية ❦ نظم سيادة المنسنيور يوسف العلم النائب الاسقي الماروني في بيروت هذا التاريخ ليخلد به ذكر فقيد ملته الجليلة المثلث الرحمات والواسع المبرات المطران يوسف الدبس :

زُرْ يوسف الدبس حبر الله في جدث	من الراحم تهجي فوقه ديم
حيوا ثراه مدى الاجيال تكرمه	لدين والعلم والاحسان يا أمم
صفوا تأليفه صفوا تراجمه	من حوله فله من صفها هرم
هذه كنائسه تشدو بهيمته	هذي منابرهما فيها له تقم
وتلك مدرسة عن حكمة بنيت	فازهرت عندها الآداب والحكم
ما مات من بقيت هذي مآثره	ولا طوته رموس لا ولا رمم
قولوا لمن قال «البيداء تشهد لي	والظعن والضرب» دغ ما فيه فحتم
في الدبس قولك أرخ جاد قائمه	ذا من له يشهد القرطاس والقلم

١٩٠٧

❦ دائرة علوم الصين ❦ للمرسلين اليسوعيين في بلاد الصين مطبعتان
الواحدة في زيكواوي قريبا من شنغاي قديمة طبع فيها عدد لا يحصى من الكتب
الصينية في كل ضروب المعارف وقد سبق لنا وصف البعض منها في المشرق (٣: ٤٧٤)؛
٣٨٢: ٤؛ ٩١: ٥، ٨٠٩: الخ. والثانية احدث عهدا أنشئت في هسين هسين في مقاطعة
تشالي اصابته في هذه السنين الاخيرة سمعة طيبة. وبما انجزت طبعه مؤخرا كتاب
واسع في اثني عشر جزءا و ٧٠٠٠ صفحة يحتوي مجموع العلوم الصينية من تاريخ وجغرافية
وفلسفة وآداب ولغة ودين وشيع وعادات وخرافات. ومؤلف هذا الكتاب النفيس
الاب لاون فيغر (L. Wieger). وقد اثني علماء الصين على المصنف الجديد اطيب الثناء
كما ان المستشرقين الفرنسيين بعد الجزء الخامس منه سنة ١٩٠٥ اتالوا مؤلفه جائزة
ممتازة تعرف بجائزة ستانيسلاس يليان (Prix Stanislas Julien) تُعطى لأخطر
كتاب يُنشر في علوم الصين

اسئلة واجوبة

س سألتنا من زحلة احد كهنتها الافاضل ما هو سبب اختلاف العدد لتلاميذ الرب في آجي لوقا (١: ١١ و ١٢) حيث ورد في ترجمة الآباء السبعين اضم كانوا ٧٢ وفي النسخ الشائعة في الكنائس الشرقية ان عدد كان ٧٠ ؟

عدد تلاميذ الرب

ج ان نسخ الانجيل القديمة قد اختلفت في ضبط هذا العدد. فن النسخ اليونانية (وفيها كتب انجيل لوقا) ما يذكر ٧٠ تلميذاً ومنها ما يذكر ٧٢. وكذلك لا تتفق الترجمات السريانية واللاتينية والحبشية والارمنية فبعضها يروي العدد الاول وبعضها الثاني. على ان المرجح بان العدد الاصلي كان ٧٠ كما يظهر من اقدم النسخ اليونانية. اما تحليل هذا الاختلاف فبني على اختلاف سابق في عدد الشيوخ الذين اقامهم موسى الكلبي اكانوا ٧٠ او ٧٢ حسبما يضاف اليهم الداد ويدا (سفر العدد ١١: ١٦، ٢٥، ٢٧). ويرى مثل هذا الاختلاف في عدد امم الارض المذكورة في سفر التكوين (ف ١٠) فالنسخة العبرانية لا توافق اليونانية في العدد فالواحدة تروي ٧٠ والاخرى ٧٢. ومثل ذلك ايضا عدد مجمع اليهود الملى الاعلى فلم يعلم المفسرون اكان عددهم ٧٠ مع المقسم عليهم او دونه. وما يزيد الامر ارتباكاً ان العددين كليهما من الاعداد الرمزية المقدسة فامكن النسخ ان يتخذوا الواحد بدلاً عن الآخر. وكذا جرى في السبعين تلميذاً فعددهم البعض ٧٢ وجرت عليه النسخ. ولعلهم زادوا اثنين ليكون لكل رسول ٦ تلامذة واذا ضرت ٦ بعدد ١٢ حصل ٧٢. وكان القدماء في رواية الاعداد يلحظون في الغالب عددها الرمزي فيروونه بالتقريب. كما ترى في الانجيل بعد قيامة الرب ذكر «الاثني عشر» مع انهم لم يكونوا الا ١١ بعد موت يوداس ومثله قولنا في ١٢ سبط يهوذا مع ان الاسباط في الحقيقة ١٣ لان سبط يوسف اتقسم الى قسمين افرام ومنسى الاب ا. دورس س. سألتنا من عشت احد تلميذها هل يمكن ان يكون التنوم طبيعياً؟ وان امكن ان يكون طبيعياً فيجوز استعماله؟ وفي جاز فكيف يلزم ان يباشر واي وقت ولاية غاية؟ التنوم ا يكون طبيعياً وهل يجوز استعماله

ج ترى الجواب على هذا السؤال في مقالة افردتها لهذا الموضوع حضرة لوريس رنزال في السنة السابعة للمشرق (ص ١١٣١ - ١١٣٨) لمش

المشرق



مجلة كاثوليكية تصدر مرتين في الشهر برسوم وتقاوير عند اللزوم

تحتوى على مقالات علمية وأدبية وفنية

إدارة آباء كلية القديس يوسف لصاحب امتيازها الاب لويس شيخو اليسوعي
قيمة الاشتراك ١٢ فرنكاً لبيروت و ١٥ فرنكاً للخارج

AL-MACHRIQ

REVUE CATHOLIQUE ORIENTALE BIMENSUELLE
Sciences — Lettres — Arts.

Sous la direction des Pères de l'Université S^t Joseph

SOMMAIRE DU N° 24 (15 Décembre 1907).

- 1 Le Monothéisme d'Israël et le pluriel de Majesté dans les Inscriptions sémitiques. M^r J. Offord
- 2 Choix des poésies d'Ibrahim Hakīm (XVIII^e siècle) (fin). M^r I. A. Malouf
- 3 Les Racusiens et les Monothélites (critique d'un article d'Anthropos). P. L. Cheikho S. J.
- 4 Une tournée pastorale dans la H^{te} Galilée (fin). P. I. Harfouche
- 5 Bibliographie orientale.
- 6 Varia.
- 7 Questions et réponses.

TABLES.

فهرس العدد ٢٤

- ١ التوحيد في بني اسرائيل وجمع التنخير في الكتابات السامية للاديب ي. اوفرد
- ٢ نخبه من ديوان ابراهيم الحكيم العالي (تتمه) للاديب ع. معلوف
- ٣ الرعوسية وبدعة المشيئة الواحدة للاب ل. شيخو
- ٤ سياحة اسقفية الى بلاد بشاره (تتمه) للخورى ابراهيم حروفش
- ٥ مطبوعات شرقية جديدة
- ٦ شذرات
- ٧ اسئلة واجوبة

فهارس المشرق

اسماء المجلات التي تبادل المشرق

١ المجلات الفرنسية

- ١ المجلة الآسيوية الفرنسية Journal Asiatique, Paris.
- ٢ جمعية الكتابات والفنون الادبية Académie des Inscriptions et Belles - Lettres (Comptes rendus des Séances), Paris.
- ٣ مجلة الشرق المسيحي Revue de l'Orient Chrétien, Paris.
- ٤ مجلة الابحاث للآباء اليسوعيين الفرنسيين Études, revue fondée par des Pères de la C^{ie} de Jésus, Paris.
- ٥ اصدااء الشرق Échos d'Orient, Paris.
- ٦ المجلة الكتابية Revue Biblique Internationale, Paris.
- ٧ مجلة الموزيون Le Muséon, Études philolog., histor. et religieuses, Louvain.
- ٨ نشرة جمعية العاديات الفرنسية Bulletin et Mémoires de la Société Nationale des Antiquaires de France, Paris.
- ٩ نشرة المراسلة اليونانية Bulletin de Correspondance hellénique, Paris.
- ١٠ مجلة الشرق اللاتيني Revue de l'Orient Latin, Paris.
- ١١ مطبوعات مكتب اللغات الشرقية الحية Publications de l'École des langues orientales vivantes, Paris.
- ١٢ مجموعة الآباء البولنديين Analecta Bollandiana, Bruxelles.
- ١٣ اعمال المكتب المصري Bulletin de l'Institut Égyptien, Le Caire.
- ١٤ نشرة العاديات المصرية السنوية Annales du Service des Antiquités de l'Égypte, Le Caire.
- ١٥ المجلة التونسية Revue Tunisienne, Tunis.
- ١٦ مجلة ابي المول Sp̄inx, Upsala.
- ١٧ المجلة السامية Revue Sémitique, Paris.

٢ المجلات الانكليزية

- ١ المجلة الفلسطينية الانكليزية Palestine Exploration Fund, Quarterly Statements, London.
- ٢ قائمة لوزاك للمطبوعات الشرقية Luzac's Oriental List, London.
- ٣ المجلة الشهرية للمطبوعات الانكليزية Luzac's Monthly Gazette of English Literature, London.
- ٤ المجلة الآسيوية الانكليزية Journal of the Royal Asiatic Society, London.
- ٥ المجلة السامية الاميركية The American Journal of semitic Languages, Chicago.
- ٦ مجلة الجمعية الشرقية الامركانية Journal of the American Oriental Society, New-Haven.

المشرق

التوحيد في بني اسرائيل

وجمع التضخيم في الكتابات السامية

للاديب يوسف اوفرد احد اعضاء الجمعية الكتابية الأثرية

في المقالات التي نشرناها سابقاً في المشرق عن اسفار العهد القديم وما ورد في الاكتشافات المستحدثة من الآثار المثبتة لصحتها لم تتعرض لغير الامور المقررة المبينة على حجج راهنة وبيّنات لامة فتحاشينا كل بحث استند الى الحدس والتخمين او كانت براهينه غير مقنعة

ومن جملة المطالب التي كان العلماء يتباحثون فيها الاسم الكريم الذي ورد في أول سفر التكوين ثم في فصوله التالية وفي آيات متعددة على صورة الجمع فيُدعى الرب سبحانه وتعالى باسم « الوهم » والعبرانية « יהוה » الذي تفسيره الالهة . فذهب بعض العلماء لاسيا الالمانيين ممن لا يعتقدون بالوحي الى ان استعمال هذه اللفظة في الاسفار المقدسة دليل واضح على توثن بني اسرائيل في أول عهدهم وانهم سجدوا للطواغيت كبقية الامم المتسكعة في ظلمة الشرك . وزاد هؤلاء الكتبة على زعمهم هذا ان الوثنية بقيت مدة قرون متوالية شائعة في شعب اسرائيل بخلاف التوحيد الذي كان منحصراً في بعض الافراد منهم فقط

فهذا القول لو ثبت لنقض ما يدعيه المحافظون على كرامة الوحي والمدافعون على صدق الاسفار الالهية وهي تثبت ان توحيدته تعالى لم ينقطع في المجلس البشري وأنه عز وجل اختار له بين الآباء صفيّاً وهو ابراهيم الخليل الذي جعله ابا لامة كبيرة

المشرق السنة العاشرة العدد ٢٤

استودعها حقيقة التوحيد لتصونها سالمة من كل شوائب الشرك بين ظلمات الوثنية على ان ذوي الرأي المستقيم لم يسكتوا عن هذه الدعاوي الباطلة ففندوها بأدلة شتى لا تخلو من القوة . وهاك الاكتشافات الحديثة قد أتت اليوم لتغني كل ريب عن هذه المسئلة الحيوية فأحبنا ان نجمع هنا تلك البراهين ليتحقق القراء عناية الله تبارك اسمه الذي يأتينا كل يوم بشواهد جديدة على صدق وحيه

ولسنا نزيد في ذكر هذه الحجج ان الوثنية لم تؤثر في العبرانيين تأثيراً سلباً فان شعب الله كان معرضاً لخطر دائم بين الشعوب الوثنية التي تحقد به فينجذب الى عبادتها الباطلة وزى الانبياء يكتونه على قلة ثباته في خدمة ربه وعلى ميله الى الآلهة الغريبة بل ربما اصابته لذلك آفات عديدة ليعود الى الله وينبذ ارجاس الامم . ومع قرارنا بما تقدم لا نسلم بان الوثنية استبدت في اسرائيل بحيث انتسهم إلههم او ان عبادة هذا الإله كانت شبيهة بعبادة الاصنام وان إلههم الحق كان كاحد آلهة الامم وان الذات الالهية كانت في اعينهم متعددة في جوهرها . فكل ذلك فإني التسليم به لانه يخالف الحق من كل وجه

وأول برهان تقدمه ردأعلى اوهام الملحدين نأخذه من نفس الآيات التي ورد فيها اسم الجلالة مجموعاً . فان من يتبين النصوص المذكورة يجدها جامعة بين الاسم الجمع والفعل المفرد على خلاف قاعدة اللغة العبرانية التي يتبع فيها الفعل فاعله في الافراد والجمع سواء تقدم الفعل على فاعله او الفاعل على فعله فيقولون « الرجال دخلوا » كما يقولون « دخلوا الرجال » بجمع الفعل على الجائتين . امّا اذا كان الفاعل اسم الجلالة فترى الفعل على عكس الامر مفرداً فيقولون : خلق الالهيم (ברא אלוהים) وقال الالهيم (יאמר אלוהים) ودعا الالهيم (קרא אלוהים) وقس على ذلك . فهذا ولا شك برهان قاطع على ان موسى النبي لم يقصد بجمع لفظة الوهيم تعدد الآلهة وانما اراد بها مجرد التنعيم . وهذه حجة كافية لبيان المقصود واليهما التجأ المفسرون لتريف من قرع ديانة الاسرائيليين بالتوثن في اصلها ونسبها الى الشرك

فهيهات اذن ان يستطيع الزنادقة اثبات زعمهم بهذه النصوص . ولدينا براهين أخرى تؤيد قولنا وتبطل رأي اولئك الكتبة في صحة معنى هذه الجموع وذلك بان

قابلها بمجموع التفخيم التي وجدت في الكتابات السامية المكتشفة حديثاً في أنحاء الشرق
المجاورة لمملكة بني اسرائيل اعني مصر والشام وفينيقية

قد وصف المشرق (٣: ٧٨٥) قرائه الرسائل الاشورية التي وُجدت في تل
العمرنة الراقية الى القرن الخامس عشر قبل المسيح كتبها امراء فينيقية الى ملوك مصر
الفراعنة ليفيدوهم عن احوال بلادهم. فبين الاقارب التي يخاطب بها اولئك المراسلون
سيدهم فرعون لفظة شبيهة بما نحن في صددِهِ وهي «ايلانيا» ومعناها «يا سادتي» او
«يا آلهتي» وهي لفظة جمع للتفخيم ليس الا مرادهم منها المفرد «يا سيدي» او «يا الهي»
وهو لمعري برهان واضح يزيل كل شك في معنى اللفظة التي اتخذها موسى.

ويوافقها ما ورد في سفر تثنية الاستماع (٦: ٤) من الاسماء الالهية حيث قال موسى
لاسرائيل: اسمع يا اسرائيل ان الرب الهنا رب واحد، وهذه الالفاظ في العبرانية
حرفيتها كما ترى: «اسمع يا اسرائيل ان يهوه (اي اكانن . بالمفرد) آلهتك (بالجمع)
يهوه» (بالمفرد) واحد، فدل به على ان اسمي الجلالة المفرد والجمع بمعنى متساوي. ومثله
في سفر التكوين (٣: ٤٦) قول الرب ليعقوب: «انا الله اله ابيك» فانه في العبرانية
«انا ايل (اي الاله . بالمفرد) آلهة (بالجمع) ابيك» (١)

ويزيد الامر وضوحاً اذا ما تصفحنا الكتابات الفينيقية التي خرجت من دفتائها في
هذه السنين الاخيرة منها كتابة تحفظ في جزيرة سردينية نشرها العلامة برجه
(Ph. Berger) في نشرة جمعية الكتابات والفنون (Comptes Rendus de l'Acad. des Inscriptions et Belles—Lettres, 1901, p. 575) وهذه
الكتابة تحتوي احد عشر سطراً كانت على مدفن من مدافن تاروس (Tharros) من
اعمال صور وفي صدر الكتابة اسم ملقرت بعل صور الذي يدعى تفخيماً باسم
الجمع:

זאדן זאלם חקדש מזקרח בעל חצר וזרע
ללید الآلهة القدوس ملقرت بعل صور ومرفة

(١) ويؤخذ من هذه الآية الاخيرة برهان آخر لرد زعم القائلين ان اسم «ايل» يدل
ليس على اله عام يشمل كل البلاد بل على اله مكاني لا سلطة له خارجاً عن فلسطين لان الرب
يقول ليعقوب: لا تخف ان هبط مصر فاني ساجعلك ثم امة عظيمة فقلوه: «ثم» يبين قدرته
في مصر كما في فلسطين

فقوله « السيد الالهة » دليل واضح على أن لفظة « الآلهة » جمع تنخيم للجلالة ليس جمعاً صحيحاً للدلالة على العدد. و« إلم » عندهم جمع « ال » او « إيل » وهي بمثابة « الوهم » عند العبرانيين

ومثل هذه الكتابة اثر آخر وجد قريباً من اثينة ونشر في مجموع الكتابات السامية (CIS, I, n° 119) وفيه مقدمة كبير كهنة « الآلهة » لمبوده نرجل

והנביא בן אשמונצלח רבכחם אלם נרגל

يتقبل بن اشمنضلع كبير كهنة الآلهة نرجل

« ونرجل » هذا اله آشوري دعاهُ تعظيماً له باسم الجمع. وكذلك نشر المسير برجه كتابة فونية سنة ١٨٩٩ مصدرة باسم الآلهة عشترت (𐎶𐎵𐎶𐎵𐎶𐎵) بتقديم اسم الجلالة مجموعاً على اسمها. وهو على صورة اسم الجمع المذكور مع تقديمه على اسم مؤنث. وقد ورد في التوراة في سفر الملوك الثالث (١١ : ٥ و ٣٣) اسم عشترت المذكورة ملقبة باسم « الوهم » وهو جمع مذكر كما مر

فكل هذه النصوص والكتابات تبين جلياً بأن اسم الجلالة مجموعاً لا يدلُّ على عدد بل على تعظيم ومن ثم سقطت حجة القائلين بأن اسم الجلالة مجموعاً في الاسفار المقدسة يُستشف من ورائه آثار الوثنية

ويمكننا ان نأتي بشواهد اخرى لبيان هذا الامر نقلها عما اكتشف في بابل من الكتابات الاشورية. فمن ذلك اسطوانة منقوشة باسم نابونيد فيها كتابة لشهرت لورود اسم الملك بلشصر فيها على صورة الاشورية (بل - شا - اوزور). وفي هذه الكتابة تكرر أيضاً اسم الاله « سين » مع تقديم اسم الجلالة عليه مجموعاً كما يقدم هذا الاسم على آلهة متعددة في الكتابة عينها

وفي كتابة اشورية نشرها السنة الماضية الاستاذ ساس (Sayce) في اعمال الجمعية الكتابية الاثرية، (Proceedings of the Soc. of Biblical Archaeology, 1906, p. 199

تُعرف اليوم برسالة « كدر لاعومر » ذكر الاسم الكريم غير مرة على صورة الجماعة مع الدلالة على اسم اله مفرد كقوله مثلاً فيها « ودخل الى بيت الديان وكشف السترامام مروداك واذا بالاله ملتحقاً بالنور ». فلفظة الاله هي بالاشورية « ايلاني » ومعناها الحرفي « الآلهة » وبعد هذا بقليل قد كرر الكاتب العبارة نفسها فلم يُبين ريباً في صحة نيته

ومن يتصفح الكتاب الكريم يجد في كل صحيفة من صحائفه تأكيد وحدانية الله فلا يمكنه ان يشك في وحي هذه العقيدة للبشر منذ البدء فتوارثتها الامم كلها من ذلك المصدر الاول . فأنه ورد مثلاً في الآثار المصرية « ان الله واحد هو وان كل الاسماء الالهية ليست الا ظواهر كماله » وجاء مثل هذا في الآثار الاشورية وغيرها لكن تلك الامم اهلكت نفسها لعبادة الاصنام فقلب عليها فساد الشرك حتى نسيت خالقها بخلاف الامم اليهودية التي بنعمة خاصة من الله لم تنقد هذا انكز بل حفظته سالماً الى محيى المسيح . وكان الله اذا راي في شعبه شططاً في هذا الصدد يرسل اليه الانبياء ويؤذبه بالضربات والبلايا الى ان ينيب الى خالقه تائباً . فما كان لموسى وللانبياء ان يعلموا التورث لبني اسرائيل وهم يقرعونهم على ذلك . ومن ثم لا بد من القول بان اسم الله في الجمع كما ورد في الاسفار المقدسة لا يدل مطلقاً على شرك

وان سألت عن سبب اتخاذ اولئك الكتبة اسم الجلالة على هذه الصورة وهم يعرفون بان ذلك يعرض بالسامعين الى الفكر بألهة متعددين . اجبنا أولاً ان اصحاب الاسفار المقدسة لم يروا جميع الشعوب المجاورين لهم يتخذون اسم الجلالة مفخماً للدلالة على كل صنم من اصنامهم ارادوا ان يبينوا ان تفخيم هذا الاسم احق واولى بالاله الوحيد الذي يستحق من الكرامة ما لا تستحقه الطواغيت

ولنا جواب ثان لتعليل ذلك وهو ان استعمال اسم الجلالة المجموع دليلاً على سرّ الثالوث الاقدس اعني الاقانيم الثلاثة في الاله الواحد . فان الله اراد ان يعد بذلك شعبه الى معرفة ثالوثه اذا ما أوحيت اليه هذه العقيدة على يد السيد المسيح . وفي سفر التكوين غير هذه الاشارة الى الاقانيم الالهية كتقول الرب هناك بعد خطيئة آدم (٣: ٢٢) : « هوذا آدم قد صار كواحد منّا » وكتقوله عند ابتلاء برج بابل (١١: ٧) : « هلم نهبط ونبلبل لغتهم » . فهذه المجموع كما فسر المعلمون تلمح الى الثالوث الاقدس لكن تلك الاشارات لم ينجل سرّها تماماً الا بواسطة ابن الله المتأنس الذي ازال في الامر كل شبهة واعلمنا بذلك السرّ العجيب الذي يفوق كل ادراك وامر تلاميذه ان يمشروا به العالم اجمع وعلى اسمه القدوس يعمدوا المتصرين ١)

(١) راجع مقالة للملأمة هنري بروكتور في هذا الموضوع نشرها في مجلة العاديات الابريكية (The American Antiquarian, 1905, pp. 33)

نخبة من ديوان ابراهيم الحكيم الحلبي

بقلم عيسى اسكندر افندي الملعوف اللبناني (تابع لصفحة ١٠١٧)

٤ المدح

لا ابراهيم الحكيم في المجموع الخطي الذي حظينا به قصائد متعددة في المدح وهي
اجل منظوماته وابلها معاني واضبطها وزناً . وقد نشرت مجلة الشرق طرقاتاً منها (١٠) :
٥٨١ , ٥٨٥ . وكان بودنا ان ننقل من هذه الفرر قسماً واسعاً لكن ضيق صفحات
الشرق عن استيعاب المواد يقتضي بالاختصار . فمن ذلك قوله يمدح صديقه الشمس عبد
الله عبده سنة ١٧٢٠ م في حلب في اربعة وثلاثين بيتاً منها :

بزفت شموسي من ساء الاكوس وتشمشت في جنح ليل خندي
وادارها بدر كان الله البسه الكمال كطمة من اطلس
ومنها : راح اب من لطفها وصفاتها أن ترضي السكى بنير الأروس
فكأنها الاكبر يكسب شرجاً سماً ونطقاً للأصم الاخرس

الى ان تخلص الى مدح صديقه :

خل اذا ما جته منضايماً من عذب الفاظ كان سلافها
من عذب الفاظ كان سلافها راح لها ذكرى وفكري مجتبي
مولاي عبد الله من قد اشرفت شمس المعارف من سناء الاقدس
ألسيد الثدب الذي رفعت له رايات فضل اشرفت بالهندس

ومنها مشيراً الى آدابه :

فكان جيد الدهر كان معطلا من نظم فكاه افخر بلبس
نظم حكى من رقة وبلاغة سحرًا بالفاظ الجوّاري الكئس
وعنطق عذب يمل تائج الرمز الذي اخفاه كل هندس
ينحو فيصرف جهده في مطلب العليا لعرب كل معنى بلبس
فكأنه روض المكارم احدث فيه عيون الفضل مثل الترجس

وختمها بقوله :

خذها وان كانت مقصرة ولا ضمل جواباً با زكي المرس
لا زلت ممدوحاً وسعدك راقياً فلك الثواب ثم فوق الاطلس

وقال يمدح جاره عمر آغا يحيى بك ويجزبه بذبول ازهارجنه من قلة ورود الماء الى
حوضه من جهته ويعرض بوصف الماء وخواصه سنة ١٧٤٢ م بستة وستين بيتاً منها :

أَنعم صباحاً اجا المَسول الذي لا زال فَاخِرُ
 واسلم ودم مع كل نَجَل في حِمى مَنّاك حَاضِرُ
 بفواضل الفِض الذي ما انقَلَّ مِنهلاً وِزَاهِرُ
 فامَنَ ولو بالترنّم مَ جِث لا يَنفَكُ جازِرُ
 واروي ظا المَلقوب يا مَن فيضُه لا زال وافرُ
 حَتّام يَلتهب الحشَى لوصاله والطرف ساهرُ
 ومنها في وصف الماء :

يَنا تَراهُ فائِراً يَندو على الاغقاب غائِرُ
 فَكَأَنَّهُ ظيُّ حَمانا مَ راعهُ فارتدَّ نافرُ
 وَكَأَنَّهُ فرس البريد فلا تَراهُ إلّا مَـسافِرُ (١)
 او شَبه أُمِّ خاف من اقباله فارتدَّ دابرُ
 ولطول غيَته تَرى لوروده دُقَّتْ بِشائِرُ

الى ان قال :

اياك رَقَّتْ ومن لَين الافرّاعي كُنْ عاذِرُ
 ان جَتُّه وسيرَتُه فهو العدوّ ابو الخاطِرُ
 كم غَرَّ قوماً صَفْوُهُ وبشِريه ذاقوا المَرائِرُ
 ولكم اناس غَشَمَ جَدونُه مَذ كان ما كَبُرُ
 ولكم ثوى فيه رِجالٌ لا جابون البوائِرُ
 كم رَقَّ لطفاً واستَكَنَ مَ وعاد كالرِثال زائِرُ
 يا اجا النَدّار يَكسِفني بالمرّا طَبْعاً تَفاخِرُ
 حَزتَ النفاق سَجيّة وبسرمة التَنيير ظاهِرُ
 لولا الضرورة مَلتُ هَـنْكَ وكنتُ للأمواء هاجِرُ
 لكنني فَصَبّاً لفر ط لوازِم لي فيكَ خاطِرُ
 ولذا كَـارِجوا ان يَكُن (٢) مولاي للمَحتاج عاذِرُ
 مولاي انظر نَحو عَبدٍ لم يَزَل للفضل ذاكِرُ
 حوَل لِحَوي العَين اَفْضالاً وكن للجَوار ناظِرُ
 فالجَـار يُرعى ذِمّة حق ولو ان كان جائِرُ
 لازلت موضوعَ الثنا وبك المَلا باهٍ وباهرُ

وقال يمدح سعد الدين الوالي لشقيقه احد الاشقياء المدعو كبريل سنة ١٧٥٠

بقصيدة ابياتها ثلاثة وثلاثون مطلعها :

- ١ الالى و (فلا يُرى إلّا مَـسافِر)
- ٢ الأولى (أَن يُرى) ونحو

كم قد صبرت على الزمان الجائر مترقياً منه هلاك الفاجر
طالت له الايام حق خلتها لا تنقضي الا بغير مراثري
ولكم نصبت له الفخاخ ولم ائل منه المني ونحي نجاة الطائر
ومنها: حتى اذا الوتر اُنعى جله وقضى به حكم الاله القادر
واناطه في منقعه متوتراً ناديت لا شئت بين الواتر
حتى ولا شئت يد السيف بل طالت يد الوالي السعيد الفاجر
مولاي سعد الدين سعد الدولة العلياء سعد المدن سعد التاجر

وأوسع في المدح الى ان قال مؤرخا القتل :

ومن هنا جلاكه قد ارخوا لا يرحم الرحمن روح الكافر ٥١٦٢

وقال يدح المقدسي عبد الله الكاتب ابن اليازي (١) في حمص ويهتف في عرس
ابنه ابراهيم وذلك سنة ١٧٥٢ م بقصيدة منسوجة من ٥٦ بيتاً مطلعها:

بشرى لقد وافى التهاني بخفق وتبادرت ايدي السرور تصفق

ومنها في مدح ابي يوسف عبد الله المذكور :

ذو السيرة الحسنا التي قد انقنت عملاً وعلماً فيها يأتق
قد حاز من فضل الميمن حكمة وفطانة وباهمة تتمق
وغدا تراه راغباً فل الجبيل مع الجميع وليس يوماً يفتق
يرى ذمام الجار حتى انه لو جار لم يسأم ولا يتخلق
ما قد اناه المستجير الا وقد ولّى اساه كاللها يتمزق
ما امة ذو غمة الا وقد ألفاه بجرأ بالاماني يدفق
من حسن اخلاق يحال ميرهها مكا له ذكرى وفكري ينشق

الى ان قال :

اذ ليس لي اربٌ بمدحك سوى اخلاص حب ما عراه تعلق
لكني مذ شتكم أهلاً له امسى لساني بالمدائح ينطق
فاسلم ودم متمناً بمسرة ما غرد القمرى وصاح مطوق

(١) كان كثير من اسرة اليازي في هذا العصر من ارباب الادب مقرئين من ولاية مديتهم
حمص ولقد عثرت في بعض التواريخ الخطوطة على اسماء بعض متقدميهم ووضعت لهم تاريخاً مطولاً
اختصرته في تاريخ (دواني القنوط) الذي كدت انجز طبعه

وقال يمدح الطران مكسيموس (١) وهيئةً بخلاصه من المنفى وكان موافقاً لعيد
الفصح سنة ١٧٥٧ م في حلب بقصيدة اياتها خمسة واربعون ومطلعها:

ألا حبذا يوم جنيتك بالبشر بإضاق مولى من جلا النفي والأسر
فطارت من الافراح فيه قلوبنا ونلنا الهاني فيه والبسر في السر
وذلك من بعد التأسف والاسى وبعد انقطار القلب من شدة الضر
فكم غمنا الحزن المبرح قبله وكم غمنا فرط التبعاعد والمجر
ثم قال مخاطباً:

لقد حزت حظاً في الرئاسة واسماً وفي النفي اكليلاً ومجداً على الصبر
صبرت ولكن قد قدرت وحبذا صبور حمول مكثر الحمد والشكر

وختمها بتاريخ هو:

وقد فاه في بشرى تواريخكم قتي ببدر سبدر فزت بالتق والبسر

ومأ قاله فيه الشاعر قصيدة طويلة ختمها بهذه الايات عند ارتقائه الى الكرسي
البطريكي:

هذا الذي مذشاع صالح ذكره غرباً وشرقاً في النواحي والبقع
كم حاولته الرتبة العليا وكم هامت لترفعه اليها فامتنع
حتى رقاها بانتخاب البيعة العظمى واسقفها ومن فيها اجتمع حتى رقاها بانتخاب البيعة العظمى واسقفها ومن فيها اجتمع
يا خير راعٍ عالم ومعلم في السيرة الحسنة وفي رفع البدع
ونها:

وارخ انتخابه بقوله:

حتى له ختم المؤرخ قوله قد شرفت فيه الكنائس والبيع

وقال يمدح محمد آغا ابن رستم ويطلب منه حصة ما ولم يذكر السنة وذلك بقصيدة
مؤلفة من عشرين بيتاً مطلعها:

ألا يا نسيات الصبا مطلع الفجر خذي أنعماً مني الى الجسر والشفر (٢)
وحبي ربي تلك الديار وعطري مماهد ذاك الحبي من أطيب الطير
كذا حي سكان الديار وبلني غرامي واشواقني الى أوحد العصر

(١) هو نسيه الطران مكسيموس الحكيم اسقف حلب سيم سنة ١٧٣٢ م وترقى الى
البطريكية سنة ١٧٦٠ م ببراعة رسولية واقام في دير القديس يوحنا الصايف الى ان توفي في ٢٨
ت ٢ سنة ١٨٦١ وله مؤلفات (٢) جسر الشفر مكان قريب من حلب

حميد السجيا احمد الناس فملةً ومحمودها الاخلاق ومحمد الذكر
 سليل الكرام الخبيرين أخو التقى ابو الفضل رب الجود والحمد والشكر
 هو السيد التدب الهام المظفر القوي الشديد البطش والفعل الامر
 حبيب نسب قد حوى كل سودد اريب اديب فاضل وافر الفخر
 له همه تملو الساك ورتبة تفوق على النسرين والانجم الزهر
 وقال يمدح المذكور بعد برثه من مرض مُني به وهذه القصيدة عدد اياتها ستة
 وعشرون ومطلعها:

صحت لصحة جسمك الاقطارُ وجددت لشفائك الالعصار
 وعلا الوجود مرةً فكأنه بد العفا جدت له اعمار
 وختمها قائلًا:

واسلم ودم شتمًا بجرة لم يلقها طول المدى اكدار
 لا زلت متصرًا على الأمداء ما ناح الهام وغت الاطيار
 وقال يمدح استاذهُ منصور الحكيم ويودعه عند مضيه الى استبداء ذلك في سبعة
 وثلاثين بيتًا مطلعها:

أبارقُ الثرأبى أم ضيا النور أم الثريا اذا ضاءت بديور
 ونسمة الود مع صوت القيان ترى أبهى وأطف أم ألحان شعور
 الى ان قال يذكر براعته في الطب:

أبدى له الطب ما قد كان اغضه عن غيره ثم أعطاه بتكبير
 فباله واحد في عصره عجب اني بما ليس يأتي بالتفاسير
 كم جل لي مشكلًا قد كل من قدم من حل كل ذي علم وتقدير
 ثم ختمها بتوديعه قائلًا بعد أن وصف ما سيلقيه من بعده:

فصر مصانًا بارقه محتفظًا مرافقًا كل توفيق وتيسير
 واسلم ودم ناجعًا بالفضل مؤثرًا ما ضاعت الشهب في اغلاص ديجور

الغاب والشكوى

وقال يعاتب بعضهم على سرعة انقلابه عن وداده وذلك سنة ١٢٤٩ م بقصيدة
 اياتها تسعة وعشرون مطلعها:

ألا يا تاركًا حفظ الوداد وسرورًا بطردي وابتمادي
 أظمت معنًا وطفاك واشي وملت أذنًا الى قول الاعادي

(١) والأولى ان يقول (محمد اخلاق) بمحمدة الذكر

وما قالوا سوى انا اتفقنا على حفظ العهد بلا جبار
فلم صبرت ذاك القول لوماً وكاف لقلبي والاشتراد
كانك كنت منتظراً اليه لتجعله سيلاً للتعادي

الى ان قال :

فها نحن ارحلنا منك طوعاً كما عوَاه من هذه البلاد
فكن منمتعاً في طيب ميسر مع الأحباب اذ غاب الاعادي

وقال يشكو من مدينة سيواس لما كان مرافقاً عثمان باشا وذلك سنة ١٧٤١ في

حلب في عشرين بيتاً مطلعها :

حملتُ أمراً مولائي على الراس لما دعاني لخدمته (١) بسيواس
قاسيتُ من اجلها بالبرد كل عنا وجتها في طريق غير منداس
ومذ حلتُ جا ألفتها بلداً كثيرة الفقر والافتار والباس
لم يبط فيها الغدا ما لم يقم سحراً وبات في جوعه من زارها مامي
ومنا جا عسلاً قالوا أسأتَ وهل تعطي سوى بصل أو اصل اشراس
قلنا القواكه قالوا ان صبرت الى آب تنل بعضها بالكمد والباس
رنا البقول فقالوا ان تكن بطلاً تنل نصيبك من فطير وقلقاس
فكُ يوماً لا كل الفطر مفتدياً منه وقلت اسوي جملة الناس
فكُ منه عذاباً لا نظير له وكاد يقتلني لو لم اكن آسي
فكُ دُعني من الماكول ملتفتاً لكسب المال املا منه اكيامي
وهمتُ في جمعهِ بالجدّ عرصاً فلم أتل ما اراه بشرفي كامي
فكُ نحو مودات الرجال عسى اري جم رقة مع حسن اناس
فلم أجد غير قوم ساء خُلُقهم من كل فظ غليظ طبعه قاسي

ومنها :

وقال يشكو من المرأة السوء سنة ١٧٥٧ م وهي اربعة وثمانون بيتاً نذكر منها

القليل :

من يصحب الانفى ويأمن شرّها أو من بيت ضجيع ليث ضار
هذي التي فتكت بألباب الوري بصنيعها المملو من الأضرار
هذي بلا حرب تذل كاعسا وهي دليّة ذلك الجبار
فاحذر أخي من الوقوع بفخها ومن الوصال جا حذار حذار
لولاك ما أخطا الأنام ولا مصى الرحمن أبنا الناس بالأوزار
اذ أنت مبدا الاثم في جنس الوري بل أول العاصين والاشرار

ومنها :

(١) سكّن لغير موجب وذلك كثير في نظم

ومنها يمدح العذراء مخاطباً لحواء:

لو لم تقيم بحر المراحم مريم
وتوسّطت بين الاله وبينك
قد اهدمت بمنوها غضب الاله
واخذت نيران غيظ الباري
بطهارة وبرارة وبكارة
وعفاة فاقت من المقدار
فتحت لنا باب النعم ببرها
وتقدمت بجماعة الأبكار
حلّت قيود ابي البرايا آدم
وقتت شقا حواء مع الاكدار

الى ان قال:

يا مريم العذراء غيبي مدنتاً ملقى على اذيالك الاطهار

وقال يشكو من نجل الاغنياء ويمدح الفقر والصدقة وذلك سنة ١٧٦٠ م في

حلب وهي ٣٥ بيتاً منها:

لا تضلّوا فليس يُعبّد ربّاً
بين حب النقي وحبّ الاله
ان تحب الاله تبغض مالا
او تحبّ النقي قلله تمعي
وقال في الفقر:

انما الفقر اهل كل مديح
لو يشيم الاله احسن منه
ما فلتم باخوتي من جميل
في فلتم وذاك عندي محمي
وعدا فضله بما ليس بمحمي
ما حواه وفي المساكين اوصي
ولهم طوبى الاله مراراً
ودعاهم احبابه والاختصاً

وقال يشكو من صناعة الطب وصعوبة السلوك مع الناس وذلك سنة ١٧٦٢ م

وهو في مصر بقصيدة ابياتها ٤٠ منها:

تبا لسوء صناعة محسورة
تلقى الطيب ولوحوى الادوال لا
ينفي الزمان مدارياً اخلاق كل الناس من سهل وطبع قاس
يسى مجدداً في خلاص الناس من
متوقفاً لهم الشفا متقصداً
هيئات تلقى منصفاً يصابا
أو مفكراً (١) بهنا الطيب وجهده
ولكم بقي من اجله متأرقفاً
مضروبة بالقلل والافلاس
تبقى لديه لآخر الانتقاس
أراضهم بالسلم والايناس
عنهم ازالة ما جهم من باس
بملاجه ذاك الطيب يقاسي
ولاجله كم بات في وسواس
في درس كتب الطب دون قياس

(١) الاولى (فاكرأ)

لكن اذا ما قد شفي ذاك العليل غدا لافضل المداوي ناسي
بل ناكراً اتمابه وجيله ومكافئاً اياه بالانحاس
ويقول أصلاً ما نفني (١) طبه بل زادني شراً وكثرة ياس
ماذا سقاني غير ماء حشائش وفضالة السال والدباس
لو كنت متكلاً على تدبيره منذ القدم لمرت في الاجداس (٢)
لكن بفضل الله قد حزت الشفاء وببركة الصلوات والقداس
فالخير ينسب للفضل الله ثم الضر ينسب للقصر (٣) الاسي
لاسيا ان رام منه حاسبه امسى لديه كظالم مكاس
وغدا بكل وقاحة متكلاً في حق بالافتراء القاسي
واذا استعجى من فرط لوم الناس يسطيه بفرط الشج والاحساس
هذا اذا شفي العليل ولا نسل ان ما شفي أو مات بالانكاس

• الرثاء

ومن رثائه قوله يرثي اشيبته وصديقه الحواجه الياس قاري ويماتبه على شربه
كاس المنون يده وذلك سنة ١٧٤١ م بقصيدة مؤلفة من ٦٢ بيتاً مطلعها:
ما بال نوحك يا سحام طويل هل غاب إليك أم جفاك خليل
ومنها: أتراك مذ سلمت نفسك للردى وعلمت أنك قاتل وقيل
هلأ خشيت الله أو لم تدرك أن من يمضى قول الله فهو رذيل
او ما خشيت على وجود نلته بالله من قبل الزمان يزول

وهذه القصيدة من امان منظومه ومن اكثره تصرفاً في فنون الوصف ولاسيا
نصحه للمنتحر فهي جديرة بالمطالعة.

وقال يرثي ولده جبرائيل الذين مات مطعوناً سنة ١٧٤٣ م وهي ٦٧ بيتاً مطلعها:
ساقى الردى حثام كاسك مترع سماً ومنه للأناجى تجرع

وهي من محاسن شعره يسوناً الاضراب عنها. وقال يرثي الشمس عبد الله زاهر سنة
١٧٤٩ م في حلب بقصيدة مؤلفة من ٦٦ بيتاً مطلعها:

هل من يرد مواقع الاقدار او من يكف يد الردى القدار

(١) الاولى ان يقول (ويقول أصلاً ما انتفعت بطبه)

(٢) ترى الفلظ اللفظي كثيراً في اياته والمشهور الاجداث بالثاء المثلثة

(٣) الاولى (لجلال الاسي)

او من ينجي من مريع هجومه ويقل غرب حمامه البثار
فقد اعتدى الباغي علي بيوره وعفا بفقدان الوحيد دياره
هل منقذ او مسعد او منجد فساه يمله على الاخير

ومنها في مدحه :

يا من ينوح معي على طول المدى اسفاً على ذي الماجد المفوار
السيد الفضال مبداه ذا ك الزاخر الفضال كالمدار
الالهي اللودعي الاردعي م الارفي القدر والمقدار
شمس المشارق والمغارب والجنوب ب كذا الشمال وسائر الاقطار
فالشمس يروها الكسوف ونوره متساع ابدًا بخير توارى
غيث ولكن لم يزل منها طلاء ليث ولكن حاد من الانظار

ومنها في وصف مؤلفاته :

طبع القلوب على محاسن طبعه كتب افادت سامعاً مع قاري
قتراه في كتب (الباطل) ابغى تبطل مجد العالم القار
وكذا (بميزان الزمان) ابان عن ابدية الاشرار والانيار
(والمرشد الخاطي) ليرشدنا به وكذلك (الجسري) البهي الاتوار
وفدا (لارشاد المسيحي) طاباً كي يرشد أهل الجهل والابرار
واجاد في اعرابه (ردريكتاً) ووقاه من غلط قدم طاري
وابان في اعرابه (تفسير ما قد نصه داود في الاسفار)
كم ذا أهدد عن فوائده التي سارت الى الاقطار والأنصار
اغنى بلاد الشرق من ناليفه السامي المنير وسائر الاقطار

وختمها بقوله :

تاجرت بالوزنات بل ضاعتها ورجعت خير الريح بالاجار
فلذا قد جوزيت من نعم الجزا ما لا تراه أعين النظار
فاسمو الى رب العلى مترافياً وارتع مع الابرار والاطهار
واسعد بحسن ختام تاريخ ودم ضمن التميم بمسكن الابرار

٥٠ ٨٩٠ ٢٠١ ١٧٢ ٤٣٥ ١٧٤٨ م

وقال يرثي الاب الاكرم الحوري قولاً (١) الرئيس العام وذلك سنة ١٧٥٦ في حلب

بقصيدة اياتها ٧١ مطلعها :

(١) يريد الحوري قولاً الصانع الراهب القانوني الباسيلي من رهبنة دير الصابغ قرب الشوبر
وقد نشرت مجلة الشرق (٦: ٩٧) ترجمته مطولة فراجها

من لا يخاف اذا راي الدهر المني
يسلو على اهل المقام الاقدس
وسل صارم على اهل التهي
ويكد حتى كل ندب كبس
ويعد للأخيار غرب حاسم
حتى يسود على المهام الاراس
فلا بكو طول المدى بمدامع
تجري دما منهلة لم تحبس
ولتبكو الأرضون مع سكاخا
مع كل جلود وصخر أخرس
بل كيف لم تبك البرية كلها
اسفا على هذا الرئيس الاراس
السيد الندب الجليل القدر
والبطل المهام لدى المدو الاشرس
البارع الفطن الفريد زمانه
الشاعر الحذق البريع (١) الكبس
الناظم الثمر البديع بطرسه
كقلاند الياقوت فوق الأطلس
المنشي من وشي البراع جواهر
كالمقد في جيد الجوارى الكفس
كم صاغ عقدا من جواهر لفظه
كشور در في طراز سدي
الى ان قال :

كم شاد اديرة ورم معايدا
وكنائنا زاهت (٢) بحسن خندس
واقام رهبة على اس التقى
متخبرا قانون باسيلوس
فاضت بها الرهبان تحت برانس
ككواكب ضاءت ببحر الهندس
وغدا يتقفهم بحسن درابة
وقد اقفى بالسلي بنسكه
وبصبر ايوب وصفة يوسف
وختمها بقوله مؤرخا :

سر اجا الأب السعيد الى الملا
واسعد بحسن ختام تاريخ وسر
متمتا بالمجد ضمن الاطلس
متمتا بنعم رب اقدس ١٧٥٦

وله مراث غيرها كمرثيته ليوסף ابن صديقه المقدسي رزق الله اللاذقي لما مات في
باياس سنة ١٧٦٠ وهو في مصر . وكرثيته لتوما صيدح المتوفي بالطاعون في السنة عينها
وله متفرقات في اغراض عديدة منها ثلاثة الغاز في العسل والقرش المعروف بالاسدي
وفي البحر وكذلك اقوال من نوع الدوبيت لا يسعنا ذكر شيء منها . فن مطالعة ما
رويناه ومن خلال كلامه يظهر انه كان طبيبا قليل الحظ وانه رزق اربعة اولاد توفوا
وكان آخرهم جبرائيل الذي رثاه بقصيدة سنة ١٧٤٣ م وانه درس على الشمس عبد الله

(١) الاولى (الرشيق) ونحوها

(٢) الاولى (تاهت) او نحوها

زاخر. وكان كثير الاسفار منقّص العيش تقياً اديباً وله تصرفات غريبة بالاوزان واللغة تدلّ على عدم مراجعة منظومه وعلى الجملة فانه شاعر مطبوع رقيق العواطف كثير الشكوى جواد القريجة وله لطائف ونكات في منظومه تدل على ذكائه. وجبذا لو افادنا مطالعوه هذه المقالة عما بقي له من المنظومات والمؤلفات في المكاتب زيادة في تعريفه رحمه الله واجزل ثوابه وساحنا عما وقع من الخطأ في نقلنا

الركوسية وبدعة المشيئة الواحدة

عود على بدء

نظر للاب لويس شيخو

جاء في بعض الامثال ان الحقيقة بنت البحث. وعليه لانأبي اذا ما صنعت القرصة ان تقرر هذا الباب لاستدلال على الحق اليقين فنذكر آراء الادباء الثبائية اللهم الا اذا تجاوز الباحثون عن درس الحقائق الى الشخصيات او الى المسائل الباطلة الباطلة الجدوى ومن الابحاث التي خاض فيها كتبة المشرق سابقاً (في السنة السادسة ص ٥٧٤, ٧٧٧, ٩٢٨) تعريف شيعة الركوسية. واول من ركض جواد قريحته في هذا المجال حضرة الاب انتاس الكرملي فاستلفت نظر قرأنا (المشرق ٦: ٥٧٤) الى هذه الفنة فاورد ما يعرف من امرها في كتب العرب لاسيما المعجمات كلسان العرب وتاج العروس فاستدل حضرته من هذه الشواهد على ان الركوسية هم نصارى بلاد قورس او كورس التي بحث فيها حضرة الاب لامنس في مقالاته المستجادة عن جغرافية سيرة القديس مارون التاسك وطلب المكاتب الفاضل الى ارباب التنقيب بان يجاروه في هذا الميدان لهم يصيبون ما لم يُصبه

فلي حضرة الاب لامنس دعوته وكتب في مجلتنا (٦: ٧٧٧ - ٧٨١) فصلاً واسعاً للبحث عن الركوسية كان مؤداه تكرر التوافق بين الركوسية ونصارى بلاد قورس ورجح كون الركوسية من فروع المرقونييين وقد كان من بعض زعمائهم المدعو مرقوس الذي عاش في الشام ونشر فيها بدعته الادرية وفند الادباء اقواله

لكن حضرة الاب انتاس لم يرض بهذا الجواب فعاد الى قد مقالة مناظره فكتب مقالة اخرى ليرد عليها ردًا مفصلاً فابتنها في المشرق (١٢٨: ٦ - ١٣٢) بحرفها ولم يشأ الاب لامنس مواصلة هذا البحث دفعا لسأم القراء من الابحاث التي يكثر فيها القال والقال وانما اكتفى بتذليل المقالة ببعض ملحوظات من شأنها ان تبين ما في مقالة مكاتبنا البغدادي من الحجج الضعيفة في تأييد رايه السابق ليبقى الحكم لذوي البصيرة المجردين عن كل غرض

وكان حضرة الاب انتاس في هذه المقالة استنبط رايًا جديدًا في الركوسية وهو ان «الركوسية» نسبة الى احد مشاهير المتدعين من القائلين بالمشينة الواحدة اي النوثلية وهو كورس بطريك الاسكندرية فزعم ان «الركوسية» قلب «كورسية» وان الكورسية شيعة كورس المذكور

وكنّا ظننا ان هذا البحث بلغ نهايته وخمد غبار الجدل اذ وردنا عدد من مجلة حديثة نُطبع في النمسة اسمها انثروپوس (Anthropos) اي «الانسان» قرأنا لحضرة الاب انتاس (المجلد ٢ ص ٦٦٨ - ٦٧٤) نبذة في الركوسية حيث عاد الى بحثه المنوّ به فاستأنف قوله بان الركوسية هم انصار بدعة النوثليين وان هذا الاسم مقلوب عن اسم «كورس» بطريك الاسكندرية من زعماء تلك الشيعة الذي عرفه مؤرخو العرب كالسعودي في التنبية والاشراف وابن الاثير في تاريخه الكامل فضلاً عن ابن بطريق المؤرخ الاسكندري الشهير

هذا مجمل ما ورد في هذه المقالة. ولما كان حضرة الاب انتاس رغب اليّنا ان نبدي فيها رأينا اجبنا الى ذلك بكل تراهما فنقول :

لا بدّ قبل المصادقة على رأي مكاتبنا الفاضل او نبذه من درس تاريخ لفظة الركوسية اذ عليها يستند كل قول حضرة. اعلم ان لفظة الركوسية رويت لأول مرة في حديث عدي بن حاتم الطائي في السنة التاسعة للهجرة اعني السنة ٦٣٠ للمسيح لما قدم عدي مكة فأسلم. وحديثه طويل روي في سيرة ابن هشام (طبعة غوتا ص ٩٤٧ - ٩٥٠) فجاء هناك ان عدياً كان نصرانياً ركوسياً ملكاً على قومه بني طي يسار بالرباع، اي ينفرد برع الغنمية. وهذا الحديث كاد يروي بحرفه في كتب متعددة وليس ذكر للفظ الركوسية في موضع آخر الا ان المعاجم روتها كما روت كل الفاظ الحديث ولم

نقدنا شيئاً في بيان معناها سوى شرح صاحب لسان العرب «أن الركوسية قوم لهم دين بين النصارى والصائين» مع ما زاده صاحب التاج عن ابن الاعرابي «أن الركوسية من نعت النصارى» هذا كل ما ورد في تعريف الركوسية في تأليف العرب وراجعنا كل معاجم المهرقات والبدع وتواريخ اليونان وكتاوفانوس والسرمان كيخايل الكبير فلم نجد ذكراً للركوسية

فإذا حدا اذن بحضرة الاب انستاس الى قوله بأن الركوسية هم بعة ذوي المشيئة الواحدة وإن المسمى كورس او قورس بطريك الاسكندرية هو الذي اعاد اسمه للركوسيين بمد أن قلب العرب اسمه

اول دليل لستند اليه حضرة الاب في نبذته الجديدة أن مادتي «ركس» و«ك رس» تتبادلان فتأتي الفاظ من المادة الاولى بمعنى الفاظ المادة الثانية فلا بدع اذن ان ابدل العرب انكورسية بالركوسية

وزاد على هذا الدليل برهاناً آخر وهو ما وجدته بقلم كاتب عصري يدعى السويدي كان كتب على هامش تاريخ ابن الاثير حيث يذكر هذا المؤرخ قورس بطريك الاسكندرية ما نصه: «ان قورس هذا هو الذي بدل اسمه العرب فدعوه ركوس» وعرفت شيعة الركوسية من بدع النصارى التي ورد اسمها في الحديث «فاستنتج حضرة الاب أن الركوسية شيعة القائلين بقول كورس او قورس الاسكندري اي بالمشيئة الواحدة في المسيح

هذا كل ما اتى به مكاتبنا الاديبة من الحجج لتأييد رأيه بأن الركوسية مذهب للتوثليين. لكن الجواب سهل على هاتين الحججتين فننقض الحجة الاولى بقولنا أن حقائق كهذه لا تبني على مجرد مجانسة الحروف واشتقاقها الوهمي واستبدال بعضها من بعض بل على براهين تاريخية وضعية راهنة لا يمكن الريب في صحتها. ومن ثم وان سلمنا لحضرة بان «ركس» و«ك رس» يتقلبان افيكون ذلك كافياً للقول بأن العرب دعوا اشباع كورس بالركوسية؟ اوليس هذا برهاناً ضعيفاً مردوداً الى أن يأتي حضرة الكاتب بدليل قاطع على ان العرب لم يمكنهم فقط ان يدلو اسماً من اسم بل فعلوا ذلك بالحقيقة. وهو البرهان الذي نحن في انتظاره.

وزد على الحجة الثانية بأن السويدي في قوله ارتأى رأياً خصوصياً ولا نعلم على

لي سند حمل زعمه بأن الركوسية هم شيعة قورس الاسكندري . أفيجوز أن تقبل زعم كاتب حديث عن امر تلخيحي سبق زمانه ألفاً وثلثمائة سنة دون ان يثبت قوله بالبرهان ويصرح بالشواهد التي اخذ عنها رأيه
وها نحن نعرض لحضرة الكتّاب جملة براهين اخرى تصدّنا عن التسليم بقوله وتبطل رأيه بتاتاً

١ ان قول حضرة الاب بأن الركوسية هم اشياح كورس يلزمه قول آخر وهو انّ النوثليين اي ذوي بدعة المشينة الواحدة عرفوا باسم كورس بطريك الاسكندرية وهو قول مجتوف لا يمكن ايضاه بالبرهان فاننا راجعنا كل تواريخ المهرطقات في اللغات اليونانية واللاتينية والسريانية والعربية فلم نجد لاسم الكورسيين ذكراً فكيف يستطيع حضرة الاب ان يبين ان الركوسية مقلوب انكورسية ؟ افما كان ينبغي ان يكون هذا الاسم الاخير شاملاً كالاسم الاول بل اكثر منه

٢ ليس كورس بطريك الاسكندرية أوّل زعماء البدعة النوثلية ولا اشهرهم فلاي سبب يكون الركوسيون اشتقوا منه اسمهم بعد قلبه ولم يشتقوه من اسم غيره ؟
امّا كونه ليس بأوّل زعماء ذوي المشينة الواحدة ولا اشهرهم فالامر واضح لأن سرجيوس بطريك القسطنطينية سبقه الى هذه البدعة بنحو ٢٠ سنة فدسها في رعيته واقنع بها هرقل الملك وهو الذي كتب دستور الايمان (Ecthèse) الذي اشاعه هرقل الملك سنة ٦٣٩ فاما كان الاولى بالركوسية ان ينتسبوا اليه من كورس الاسكندري . ولو قال حضرتُه انّ « الركوسية » تصهيف « مركوسية » اي بدعة مركيس او سرجيوس .
لكان رايه اقرب الى التصديق وان لم نسلم به ايضاً . وكذلك سبق كورس في بدعة المشينة الواحدة ثادورس اسقف فاران فلم ينتسب اليه الركوسية وثادورس هذا كان قريباً من العرب المنتصرين عائشاً بينهم في شبه جزيرة سينا فكيف عدلوا عنه وانتسبوا الى بطريك بعيد كان يسكن بلاد مصر . ومثل هاذين اشتهر ايضاً بمناصرة البدعة النوثلية اثناسيوس بطريك افلاكية قبل كورس الاسكندري فكيف لم ينتسب اليه الركوسيون مع انّ عرب الشام والجزيرة المنتصرين كانوا اعرف به يتبعون مثله البدعة اليعقوبية التي منها تفرعت البدعة النوثلية . أفيصدق احد ان الركوسية اهملوا بطريركهم لينتسبوا الى بطريك لا علاقة لهم معه ؟

٣ ولنا برهان آخر جازم يبطل هذا الزعم من اصله . ان لفظة الكورسية كما قدّمنا وردت لأول مرة في حديث عدي بن حاتم في وفودهِ الى مكّة السنة التاسعة للهجرة اعني في سنة ٦٣٠ للمسيح . وفي هذه السنة عينها جلس كورس على كرسي الاسكندرية وكان قبل ذلك اسقفاً على مدينة مجهولة تُدعى فازيس (Phasis) حيث لم يكن احد يعرفه بيلمه الى الشيعة النوثلية الا قليلون . فلما جعل اليه تدير كرسي الاسكندرية لم يجاهر بيلمه الا بعد مدة اي سنة ٦٣٣ حيث عقد مجمعاً ووضع فيه عدّة تعاليم دسّ بينها تعليم بدعة المشينة الواحدة . ولذلك حرّم البابا مرتينوس الاول والبابا لاون الثاني وكذلك زيف تعليمه آباء المجمع السادس سنة ٦٨٠ . فان كان الامر كذلك كيف رعاك الله امكن عدي بن حاتم وقومه ان ينتسبوا الى كورس هذا والى بدعته النوثلية قبل ان يُعرف كزعيم للنوثلين حتى في كرسيه الاسكندري . وكيف اتصلوا الى معرفته ؟ وكيف تصخّف عليهم اسمه ؟ وكيف ؟ وكيف ؟ . أفلا ترى ما في هذا الرأي من الاوهام الغريبة ؟

٤ لا نعلم الى اي كاتب استند حضرة الاب انتاس ليقول بان العرب المتصرّين تبعوا بدعة المشينة الواحدة . وغاية ما نعلمه من المؤرخين السرّان كيخايل الكبير وابن العبري ومن كتبة اليونان انهم قالوا يقول اليعاقبة اعني بالطبيعة الواحدة وليس احد منهم يذكر انهم غذهبوا بمذهب المشينة الواحدة . فكيف اجاز القول بان للركوسية علاقة مع انصار هذه البدعة والتاريخ يعلمنا باّنه كان بين البدعتين خصام . اما قول حضرة بان العرب عرفوا كورس بطريك الاسكندرية وبدعته فقيه نظر لانّ الذين ذكرهم كالمسعودي وابن الاثير عاشوا بعد ظهور البدعة للنوثلية بقرون متعدّدة ولم يذكروا قولهم عن قورس والمجمع السادس استناداً الى كاتب عربي بل اخذوه من ابن البطريق . وابن البطريق كما لا يخفى كان بطريكاً على الملكيين يدبر الكورسي الاسكندري فلا عجب ان اتّسع في تواريف بطاركة الاسكندرية اسلافه فذكر قورس او كورس في جملة الذين حرّمهم آباء المجمع السادس لقولهم بدعة النوثلين

هذه بعض ملحوظات نعرضها على ارباب البحث . ولا نشكّ ان حضرة الاب انتاس يقدرها قدرها . وفي مقالته اشياء اخرى مبنية على هذا البناء الضعيف لا تعرّض

لها لانها تسقط بسقوطه كقولهِ مثلاً انَّ الشاعر النصراني الاخطل كان من انصار المشيئة الواحدة

ولعل القارئ يطلب منّا قبل ختامنا لهذه النبذة القصيرة ما هو رأينا في الركوسية؟ فنقول انّ هذا السؤال لا يمكن الجواب عنه ريثما يكتشف احد العلماء نصّاً آخر واضحاً يفيدنا شيئاً عن احوال هؤلاء القوم كبعض مناسكهم الدينيّة او بعض اعمالهم او اقوالهم او زمانهم او مكانهم او رجالهم . فما دام ذلك مجهولاً كانت كلّ الاراء سخيفة مبنيّة على الوهم والخياليّات

سياحة اسقفية الى بلاد بشارة

لخضر المرسل اللبناني الفاضل الحوري ابراهيم حروفش (نمّة)

من كفر برعم الى تبنين

قنا من كفر برعم في ١٦ تشرين الأوّل فسرنا مغربين وقطننا وادياً ثمّ سهلاً فسيحاً أدّى بنا بعد ساعة الى رميش وهي قرية قديمة كانت في ضمن املاك سبط اشير تقاو ٦٣٠ متراً عن سطح البحر فيها كثير من الآثار القديمة كالعمد الضخمة وقطع السواري واعتاب البيوت ولاسيا المدافن العادية

ورميش اليوم تابعة لمديرية تبنين من قضاء صور يرتّق سكّانها بالزراعة لانّ اراضيهم كثيرة الحصب طيبة التربة تغلّ لهم اصناف الحبوب ولاسيا التبغ الجيد . واهل رميش كلهم موارنة يبلغ عددهم ٨٣٠ نفساً يرجعون الى بعض الاقسام والبطون اخصهم ١ بيت الحاج اصلهم من قيتولة في اقليم جزين ٢ بيت الشوفاني اصلهم من مزرعة الشوف وهم فرع من بيت لطفي ٣ بيت المعروق منشاهم بسكتنا وهم متفرعون من بيت العلم . ومنهم زعانف يقال لها في اصطلاحهم «كلاسنة» . وفي رميش كنيسة ومدرستان تحت ادارة الابهاء اليسوعيين

وبقينا في رميش أياماً تنقّد فيها سيادة الراعي احوال اهلها ووعظنا لهم رياضة روحية حضروها بزيد التقوى . وفي اثناء مقامنا في هذه القرية زرنا مزرعة قطمون من املاك

حضرة الخوري يعقوب غانم البكاسيني وهي تبعد عن ريش ثلاث ساعات كانت في سالف الاعصار مركزاً عسكرياً للرومان اقاموا فيها قلعة حريزة لحماية البلاد وكان حولها خنادق طبيعية وادوية تصونها من العدو والى اليوم ترى بقايا السور الذي احاطها به الصليبيون في القرون الوسطى طوله ٥٥ قدماً في عرض ٢٢

ثم رحلنا من ريش في ٣٢ ت ١ متوجهين الى تبنين احدى قرى بلاد بشارة الشهيرة فوصلنا اليها بعد ثلاث ساعات وكنا عرجنا في طريقنا على قرية عيتا وزرنا وجوه اهلها وهم السادة من بيت حيدر الحسيني الشريف ثم واصلنا المسير مخوفين بجم غفير من وافوا الملاقاة زائهم الكريم حتى دخلنا قرية تبنين وذهبنا نوا الى كنيسة الروم الكاثوليك اذ لا كنيسة للموارنة فيها. وبعد اداء فرائض السجود لله والشكر للجماعة تزلنا ضيوفاً في دار الشيخ حبيب نوفل البعذراني الاصل من بيت القهوجي وهم يعرفون حتى الآن بهذا الاسم في بعذران وقد انتقلوا الى تبنين منذ نحو مئة سنة وتبع اكثرهم طقس الروم الكاثوليك لعدم وجود كاهن ماروني يقوم بخدمتهم لكن الشيخ حبيب حافظ على طقس اجداده مع عائلته فتفقدنا شوؤهم وشؤون بعض الموارنة الذين يسكنون في قرية مجاورة تدعى صفد البطيخ

وتبنين مركز لمديرية باسمها يسكنها نحو ٦٠٠ نفس من للتاولة و٣٠٠ من الروم الكاثوليك والطائفتان في حين منفصلين. وطول تبنين فوق سطح البحر نحو ٧٠٠ متر وهي في رهز من الارض بين اكنين تعلو الواحدة منهما وهي الشمالية الشرقية قلعة تبنين الشهيرة وفوق الاخرى آثار برج يقابلها

وكان جناب المدير اسرع لزيارة سيادة المطران شكر الله قمي غد اليوم الثاني عزم سيادته على رد السلام فصعدنا القلعة حيث يسكن المدير مع اهله ودائرة وشرطة من الجند. فرقنا اولادرجا عالياً على منعطف الاكمة حتى بلغنا سوراً يمتد من الشمال الشرقي الى القبلي الغربي فيستدير حول ربوة مرتفعة في وسطها القلعة. والسور المذكور ذو لساس قديم ضخم الحجارة في اسفله وقد رُمم قسم منه في اجيال مختلفة اما القلعة فكانت واسعة الارعاء كثيرة الابنية تنتصب في الجو على شبه النسر الطائر وبقاياها الجلية تدل على عظم شانها وليس فيها ما يسكن الا نحو ربعها قد جدد بناءه بعض اسراء تلك البلاد قبل ١٥٠ سنة. وفي هذه الابنية يسكن المدير الذي اظهر كل لطف في استقبالنا

وادخلنا ديواناً يشرف منه النظر على كل الجهات المجاورة ومحاسنها البديعة والمظنون ان قلعة تبنين ترتقي الى عهد بني كنعان ثم توالى عليها الدول المختلفة وقد افاد غلياموس السوري ان هوغو دي سنت اومر امير طبرية قد اعادها الى روتها القديم فجدد ابنتها سنة ١١٠٧ واورثها بنه من بعده وعُرفت باسم تورون (Toron) اشارة الى منعها. ثم فُتحت القلعة على يد صلاح الدين سنة ١١٩٢ وهدمها الملك ظاهر بيبرس سنة ١٢٦٦ وكان لهذه القلعة كنيسة على اسم السيدة جعل فيها مدفن لأمرائها ثم استولى عليها الحراب بتادي الايام لكن بقاياها تاخذ الى يومنا بجماع القلب

القوزح وعلا الشعب

لم نزل الاقامة في تبنين فسرنا منها في ٢٦ من الشهر على طريق عينبل وكان اليوم مضيماً ولم نلبث ان امطرتنا السماء بمطر خفيف كان اول مطر الحريف فتذكرنا قول الشاعر :

لم يبقَ للصيف لا رسمٌ ولا طللٌ ولا قشيبٌ فيسكنى ولا شملٌ
عدلٌ من الدمع ان يبسكى الحيف كما يبسكى الشباب ويبسكى اللؤلؤ والغزل

ودخلنا القوزح في غد ذلك اليوم. والقرية على اكمة عالية يبلغ علوها ٨٠٠ متر فوق سطح البحر وهي شمالي ريمش وغربي عينبل تتبع مديرية تبنين من قضاء صور كانت معدودة في املاك سبط اشير. وسكانها اليوم نحو ١٧٠ نفساً ينقسمون الى اربعة بطون وهم البيوت الاتية: نجم وابو الياس وابو كرم وبيت فلفلة قدموا الى القوزح من دبل فاستوطنوها منذ نحو ١٥٠ سنة. ولهم كنيسة صغيرة متداعية للخراب فسعى سيادته بجمع الحسنات لترميمها كما انه نال من الاباء اليسوعيين ان ينشئوا فيها مدرسة لتربية الاحداث

وفي القوزح من الآثار ما ينبئ بخطورها سابقاً فن ذلك في شرقها عد وبقايا ابنية. وقد وجدوا ايضاً فسيفساء مع نقوش اخرى طبرها التراب منذ زمن قليل. وكذلك رأينا على منعطف اكنها مدافن قديمة وناووساً على طرز النواويس التي عايناهم في عينبل. وكان قرب هذا النواووس فسيفساء من الحجارة البيضاء. وقد اكتشف بعض العملة ونحن في القوزح على عتبة باب نُقِرت فيها صورة رأس ثورين تاتنين

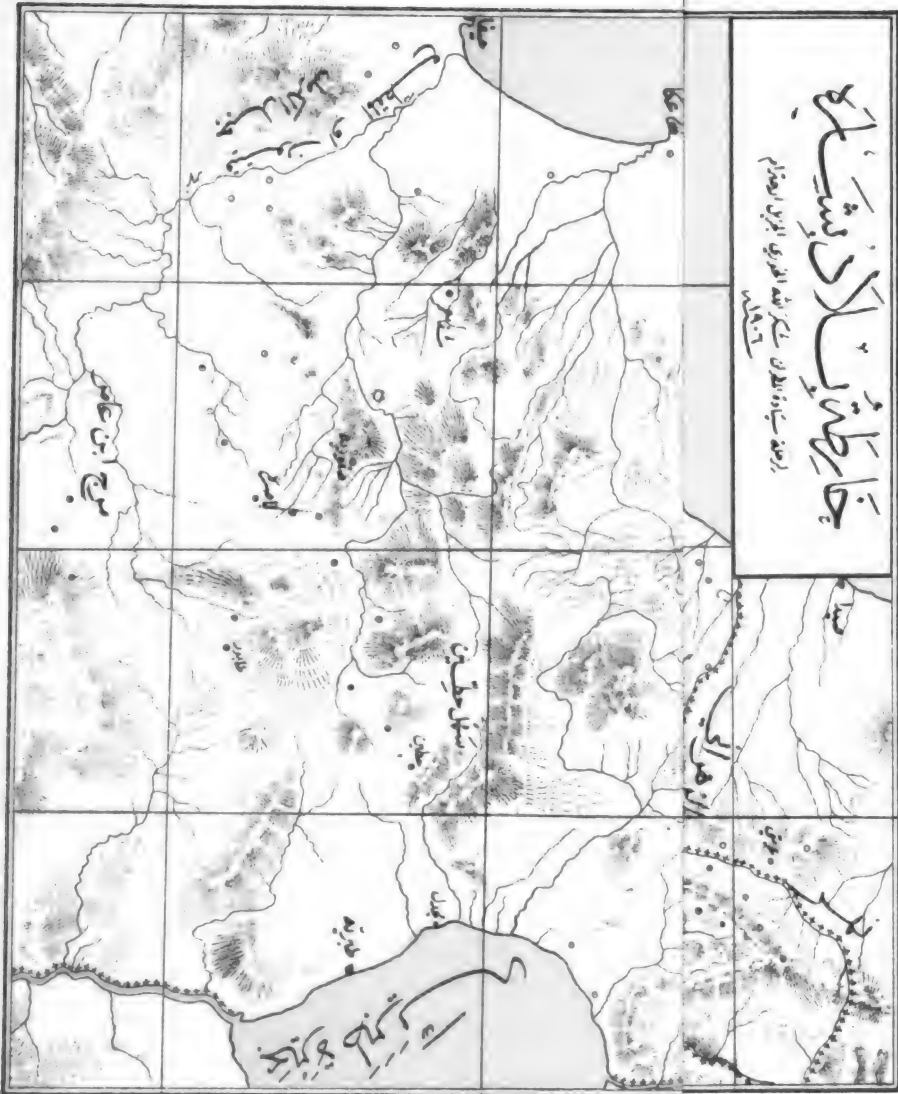
وفي غرة تشرين الثاني ودّعنا اهل القوزح وسرنا الى علما الشعب التي لم نتمكن من زيارتها سابقاً لانشغال اهلها برراعتهم فقطعنا سهلاً قليل الاتساع ترتفع في وسطه روبة كان عليها قديماً مدينة محصنة تُدعى الرامة ذكرها سفر يشوع (١٩: ٣٦). وهي اليوم قرية حقية فيها صهاريج ونواويس ومدافن قديمة. ولاح لنا على عيّننا اقاض جلية تُعرف اليوم بحجرة البلاطة وعرفها قدماء الفرنج باسم بلاطين (Belatin) وفي هذا المكان عدة آثار عادية سرّحنا فيها الابصار ونحن في القوزح. وموقع البلاط على قنة جبل يبلغ علوه نحو ٩٠٠ متر فوق سطح البحر تُرى منها البلاد المحاورة كصفد والكرمل وبلاد الشقيف وكثير من قرى بلاد بشارة. وفي اعلى هذا الجبل طحاء فسيحة كثرت فيها الادغال وشجيرات السنديان. امّا الاقاض فهي بقايا هيكل بديع الصنعة فخم البناء. بقي منه قسم من مدخله ورواقه شمالاً وعدد من عواميده شرقاً وغرباً وطوله نحو ٤٠ قدماً في عرض ١٢ قدماً. وقد فحصته البعثة الالمانية فارتأت انه كان مجعاً لليهود ثم اتخذهُ الفرسان الالمان لمقامهم سنة ١٢٢٠ م. واليوم يسكن في خوائه قومٌ من عرب القليطات البدادة الذين تحفّوا بنا مرحبين وهم كاخوتهم الساكنين في هذه النواحي بين الحُرّاب العديدة التي هناك كخربة مرعين والبطشية وخربة بارين يرعون مواشيهم في ادغالها واحراجها ويقطنون بيوت الشعر.

واقام سيادة راعي الابريشية في علما الشعب اثني عشر يوماً فاصلح الامور وحلّ المشاكل ووعد اهلها بانّه يدبر لهم كاهناً يُعنى بخدمتهم وعيّن لذلك موقتاً حضرة الاب يوحنا السبعلي ربنا يتسنى له ارسال الكاهن الموعود. وهذه الزيارة المنجز السيد شكر الله تفقّد الموارنة في جنوبي بلاد بشارة وبلاد صفد بعد ان قضى في هذه الزيارة شهرين وعشرين يوماً. فعاد سيادته وعدنا بصحبته الى صور
بلاد بشارة التالية

وبعد ثلاثة ايام استأنف سيادته الرحيل ليزور شمالي بلاد بشارة فخرجنا من صور في ١٦ تشرين الثاني يشيّننا كثيرون من اهل البلد في مركب مهيب فقطعنا سلسلة آكام مختلفة الهيئة يسكن بعضها قوم من اهل الشيعة يُعرفون بالبأسية والحمودية. وبعد ساعة من الزمان دخلنا وادياً كثير الشعب والمنرجات ذات تربة طباشيرية وعلى ضفتي الوادي اشجار الزيتون والتين وانواع النبات الطور. ورأينا على

خارطہٴ نالاندیشیہ

درصدہ سیدہٴ نظامیہ بنیہ اللہ علیہ السلام



كتف الوادي قرية صغيرة يسكنها اهل الشيعة ولها عين ماء مررتا عليها بينما كانت النساء يستقين من مائها فاذهلن منظرنا. ثم افضى بنا المسير الى منبسط من الارض تعلوه اكمة فوقها قرية جناتا

ثم ملنا الى الشمال فبلغنا بعد ثلث ساعات بنيف قرية الحلاسية المشرفة على السهل حتى بلغنا الطريق الرومانية المنقورة في النقب فسرنا على جادتها المطروقة منذ مئتين من السنين وبعد قليل راينا على اليمين قرية النفاطية بين وادين عميقين اهلها روم كاثوليك قدّروهم العلامة كيرين بستانة نفس والقرية تشرف على القرى المجاورة وعلى ساحل صور. وعلى مقربة منها قلعة تدعى قلعة مارون بقيت منها بقايا صالحة

ثم كان مسيرنا قريباً من قرية أخرى للروم الكاثوليك تدعى درغيا اشتهر اهلها بصناعة البناء. ولذلك ترى دورهم انيقة العمل ذكرنا بقرى لبنان العامرة. وفوق كنيستها كتابة يونانية قديمة تذكر اسم القديس يوحنا الصابغ. وفيها ايضا وجدت آثار عبادة عشتروت الفينيقة

وعند اصيل النهار بلغنا مزرعة ترسمحات فاسرع الى ملاقاتنا الحواجبات مارون وسعيد الحوري وحضرة الحوري طانيوس صادر الذي كانوا سبقونا من عينبل واعدوا المكان لسكن راعينا

وترسمحات على منعطف وادي الليطاني والنهر ينساب تحتها في واد عميق مهيب المنظر يُسمع لياهم هدير شديد وبالحصوص في الشتاء. واهل المزرعة موارنة يرتقون بالفلاحة وعددهم نحو مئة نسمة وقد شرحنا لهم مبادئ الايمان واعددنا اهدائهم لقبول سر التثبيت. وليس لهم كنيسة غير حجرة في دار صاحب المزرعة يقدّس فيها بعض الكهنة عند قدومهم اليها. وفي القرية آثار راقية الى زمن الصليبيين ولعلها مبنية من اقراض ابنتها القديمة

وفي اليوم ١٨ ت ٢ اقام سيادته قداساً حبرياً حضره اهل المزرعة بكل تقوى وفرح. وكان اهل الرفيد والطورية ومرنا اقبلوا ايضا الى رؤية السيد راعيهم وكنّا اعددناهم لقبول الاسرار من يده الطاهرة كما اهبنا صغارهم لسر التثبيت فتّمت تلك الحفلات بمجشوع عظيم تأثر منها الجضور

ثم قمنا من ترسمحات في ذلك النهار متوجهين الى علان. فقطعنا الوادي الفاصل

بين ترسمحات والرفيد ولم بلغنا الضفة الثانية اذا براعي معز رأنا من علو صخرة فصرخ
باطلى صوته الى سيادة الطران ان لا يحرمه من بركته ولثم راحاته . فتلطّف راعي
الحراف الناطقة وانتظر ذاك المسكين حتى تزل من مكانه واستمدّ بركته فباركه
السيد الفضال ودعا له بالتوفيق وردّه الى غنمه فرحاً غافاً

ثم استأنفنا السير فوصلنا الى مزرعة مربنا على ضفة النهر وهي للخواجات زيدان
ليس فيها غير بيت ماروني واحد . ثم سرنا في ظل اشجار الدلب الباسقة الاغصان النابتة
على تلك المياه . وبعد ثلاث ساعات عبرنا جسراً طويلاً يمتدّ على النهر قريباً من وادي
الحجيل الذي يصبّ في اللطاني وكان جمهور الملاقين من موارنة علان والقصير ينتظرونا
على اكة فوق الوادي . فلما رأوا رايهم اطلقوا البنادق وعلت اصواتهم بالجوّ . ثم تزلوا
مسرعين ليقبلوا راحته فتدجل سيادته وباركهم شاكرًا وبعد قليل امتطينا صهوات
الحيل وتسنّنا اكة تغطيها اشجار السنديان وبلغنا بعد ساعة علان مقصد سفرنا

علان مزرعة من املاك الوجيه الخواجا ابراهيم الاصفر قائمة على شفير وادي مرب
وهي تطلّ على النهر الذي يتلوّى تحتها كتلوي الانفوان . ومن هذا المرقب تشاهد قلعة
الشقيف او شقيف ارون وقرى عديدة قائمة في قاطع النهر وعلان اضحت اليوم مثلاً
للزراعة العملية بهمة نجل صاحبها الخواجا سليم اصفر فضحّ عملياً ما سبق وكتبه على
صفحات المشرق من المقالات الزراعية المستحسنة . فجلها كحديقة غناء لا ينقصها شي .
من اسباب الحسن . وفيها آثار قديمة منها مغارة تُرى على جانب الوادي شمالي المزرعة على
بابها صور ثالثة طمست وتوشها والمرّجح أنّها فينيقية . وكذلك تُرى بين حجارة جامع
قديم حجر عليه كتابة لم تُحسن قراءتها

امّا موارنة علان فنحو ٥٠ نفساً وكلهم شركاء . صاحب المزرعة الذي ياملهم
معاملة الاب لبنيه وقد افروز لهم في داره معبداً ليقوموا بواجباتهم الدينية . قزلنا في داره
على الرحب والسعة وكان اوعز الى قيمه بالأل يهمل شيئاً من اسباب الحفاوة والاكرام
قيام هذا باوامر مولاه احسن قيام

وفي غد النهار اقبل موارنة علان والقصير فوزّع عليهم سيادته الاسرار الحية
وثبت صغارهم واحيا الايمان في قلوبهم بتعاليمه الصالحة

وعند علان هذه آخر تخوم بلاد بشارة التي قصدنا زيارتها ومنها انتقلنا الى زيارة بلاد

الشقيف الواقعة ضمن أبرشية سيادته فتفقدنا جهاتها وقد ارجأنا وصفها الى فرصة أخرى اذ كان قصدنا هذه الدفعة ان نصف بلاد بشارة . مستيحيين عذراً من القراء لا وقع في كلامنا من الاغلاط وليس الكمال ألا للرب وحده

مَطْبُوعَاتُ شَرْقِيَّةٍ جَدِيدَةٍ

Henslow (Rev. G.): THE PLANTS OF THE BIBLE: their ancient and mediæval history popularly described, with numerous illustrations, London, Masters and Co., pp. VII — 294, 1906.

نبات الاسفار المقدسة

في الاسفار المنزلة مفردات متعددة تشير الى المواليد النباتية التي يوتاب القراء في حقيقتها ولذلك ترى كثيرين من الكتبة تؤخروا وصفها وتعريف خواصها . ومن المطبوعات المستحدثة في ذلك كتاب نشره بالانكليزية احد رجال الدين من البروتستانت في لندن يدعى هنسلو تتبع فيه ضروب النبات الكتابي فجمع منها نحو ٣٠٠ صنف قسمها الى ١٦ قسماً على حسب اشكالها او فوائدها من اشجار مشمرة واشجار البادية وبقول وزهور وتوابل وافاويه الى غير ذلك مما يسهل الرجوع اليه . وقد تحرر في تعريفه لكل شكل من النبات الاوصاف القرية والنافع الشائعة نقلاً عن علماء النبات القدماء والمحدثين مع الدلالة على معانيها الرمزية . وانكتاب مزين برسوم متعددة تزيل الشبهة في شكل النبات الموصوف - ومع اقرارنا بفضل المؤلف لا نراه مستوفياً لشروط الوصف في تفاصيله والظاهر انه لم يطلع على كتاب حديث وضعه في هذا الصدد حضرة الاب ل . فونك (L. Fonck) اليسوعي الذي عنوانه (Streifzüge durch die biblische Flora, Herder, 1900) فلوقوف عليه لاصح في كتابه اغلاطاً شتى . كقولهِ مثلاً عن الزنبق (lilium candidum) انه السوسن الحلقيدوني (lilium chalcedonicum) الذي لا اثر له في بلاد فلسطين ولم يذكره الدكتور بست في كتابه نبات فلسطين والشام بخلاف الزنبق اليبض الذي يزهر الى يومنا هذا

في لبنان والنحاء الخليل والسامرة . ومن اوهامه انه ترجم ما يُدعى بالعبرانية חסד
بالسفرجل . وكل يعلم ان المقصود بهذا الاسم التفاح كما يدل عليه تشابه اللفظين واتفاق
اللفظيين - وكذلك قد وهم بظنه ان الشجرة חסד هي السرو والصواب انها الشرين
او السنديان . وبزعمه ان الشجرة חסד او חסד هي شجرة الزاب (if) والصواب انها
الصندل . وبزعمه ايضا ان النبات חסד الذي تستم به اولاد الانبياء (٤ ملوك ٤ : ٣٩)
هو قثاء الحمار والصواب انه الحنظل . وقد ساء بقروله ايضا ان الورد لم يذكر في الاسفار
المقدسة وكان الاجدر به ان يقول لم يذكر الورد في الكتب المعروفة بالقانونية الاولى
(protocanonicals) ليس بالثانوية (deutérocanoniques) لان ذكره قد
تكرر في هذه الاغنية كسفر الحكمة وسفر استير وسفر ابن سيراخ . - ولم يُصَب
ايضا بقروله ان لفظة *αμυγδα* اليونانية الواردة في سفر الجامعة (٥ : ١٣) معناها في
النسخة السبعينية الحروب . والصواب انها اللوز وعليه فقد احسنت التوراة الانكليزية
بترجمتها (The almond shall flourish) . ونكتفي بهذه الملحوظات ولو اردنا
لاضفا اليها غيرها مثلها

الاب ي ديلنسيغر

كتاب خدمة القُدَّاس

حسب طقس الكنيسة السريانية الانطاكية

عني بجمعه وترتيبه مار اغناطيوس افرام الثاني الرحمانى (طبع بالشرفة ص ٣٩٢ + ٤٨)

تعددت طبعات خدمة القُدَّاس السرياني على حسب طقس الكنيسة السريانية
الكاثوليكية فطبع مختصرها اولاً في مطبعتنا ثم طُبع مطولاً في الشرفة سنة ١٨٧٨
بمساعي غبطة بطريرك جرجس اغناطيوس شلحت ثم في الموصل بهيئة رئيس اساقفتها
قورلس بهنام سنة ١٨٨١ وكانت كل طبعة تريد حسناً وضبطاً على ما سبق لكن هذه
الطبعة الجديدة التي عني بجمعها وترتيبها غبطة بطريرك السريان الحالي انكلي الطوبى قد
أنست الطبقات السابقة بحسن نسقها وكثرة مضامينها وتطبيقها على النسخ القديمة وازاد
اليها بعض الخصوصيات لاعياد السنة الثابتة والمنقلة التي كان أهمل استعمالها لتشبهها في
كتب مخطوطة بعيدة النال . هذا فضلاً عن عدة اشيد عرية يُترنم بها اولن القصي في

بعض المواسم الحقا بالكتاب . فبكل هذه التسهيلات قد استحق غبطته شكرًا جديدًا من كل أبناء طاقته لحرصه على جمال الطقوس الشرقية التي تجرّد النفوس عن الامور الزمنية لتسحق بها الى عرش الحمل الالهي فتأمل على الارض تساييح الملائكة في السماء

الدروس العثمانية

تأليف عثمان افندي رضان (طبعة ثانية بنفقة المكتبة الاملية ص ٨٠ سنة ١٣٢٥)

ما مرّ على هذا الكتاب سنة كاملة حتى راجت سوقه واقتضى الامر اعادة طبعه وحسبك بهذا الرواج دليلًا على منافعه وسهولة اساليبه وزيادة اقبال الدارسين على احراز فوائد اللغة العثمانية الشريفة . امّا وصف الكتاب فتجده في احد اعداد مجلّتنا في السنة الماضية (المشرق ٩ : ١٠٥٧) وقد قابلنا بين الطبعتين فلم نلاحظ بينهما فرقًا يذكر

مقالات فلسفية قديمة

لبعض مشاهير فلاسفة العرب (طبع في بيروت سنة ١٩٠٨ ص ١٢٠)

هو المجموع الفلسفي الذي اقتطفناه من مجلة المشرق فيحتوي احدى عشرة مقالة لأئمة كتبة العرب ومشاهير فلاسفتها كالشيخ الرئيس ابن سينا وابن نصر الفارابي والامام الغزالي وغريغوريوس ابن العبري وابن العسّال . وكل هذه المقالات فريدة في جنسها بليغة المعاني شريفة الاغراض فصيحة الالفاظ استخرجناها من دفائن المكاتب حيث كانت نسخها اعزّ من بيض الانوق . وقد احقنا بها عدة آثار فلسفية منسوبة الى حكماء اليونان كارسطو وافلاطون وفيثاغورس عربها احد كبار المرتين من نصارى السريان اسحاق بن حنين . فجاء هذا المجموع كشاهد جديد على فضل العرب ورسوخهم في العلوم العقلية وآداب القدماء .

ل . ش

هدايا ارسلت الى مجلة المشرق

١ مقالاتان في العلوم الطبيعية عند العرب بالالمانية

Beitraege zur Geschichte d. Naturwissenschaften, bei d. Arabern, X, XI von Eilhard Wiedemann, 1907

٢ الكيمياء عند العرب

Zur Alchemie bei den Arabern v. E. Wiedemann, 1907

٣ مفتي مصر الأخير

Richard Gottheil :Mohammed 'Abd, latue Mufti of Egypt.

٤ برنامج جمعية شبان القديس لويس غوتراغا الحبرية في البترون عن سنتها الثانية والثالثة

بالمطبعة التجارية لسلم لطفي في البترون ١٩٠٧

٥ مديحة تبكى النفس لحضرة الاب فرنسيس حناوي القبطي الكاثوليكي بالمطبعة الممتخرة بالمتا

٦ ترجمة الطيب الذكر المطران جداقه قراطي كتبها تلميذه الاب نوما البودي نشرها

الاب انطون رباط اليسوعي

شذرات

❖ ❖ ❖ الاوتوموبيل ❖ سبق لنا في المشرق (٢٣:٣) مقالة واسعة في الاوتوموبيل الا ان هذه العجلات المتحركة لا تزال تترقى وتزد خطرًا فاجبنا ان نشير الى تقدمها. ونضرب لذلك مثل فرنسة وسق عليه بقية الدول. فان صادرات الاوتوموبيل في سنة ١٨٩٧ كان مدخولها ٦٠٠,٠٠٠ فرنك فلم تزل تتسع تجارتها وتترقى حتى بلغ مدخولها سنة ١٩٠٤ نيفاً و٧١,٠٠٠,٠٠٠ ثم زاد في السنة التالية الى ١٠٠,٠٠٠,٠٠٠ وقارب في سنة ١٩٠٦ ١٣٠,٠٠٠,٠٠٠ رغمًا عن اعتصايات العملة الذين خسروا مغامل فرنسة نحو ٢٠,٠٠٠,٠٠٠ فرنك وهو لمعري تقدم غرب لم يُر له شيه في بقية الصنائع اماً سبيه فما للاوتوموبيل من المنافع المختلفة التي تعني راكبيه عن عجلات الخيل وعجلات الامنيوس وبقية وسائل التنقل يديره راكمه كيف شاء. وحيثما شاء ويمكنه ان يحركه اماً بالقاز واما بادوات كهربائية هذا فضلاً عن خفة هذه العجلات التي تقطع من ٢٠ الى ٣٠ كيلومتراً في الساعة مع رخص اسعارها حتى ان العملة قسمهم اخذوا يستخدمونها لاشغالهم. ومن منافعها ان محبي الاسفار يمكنهم ان يركبوها الى بلاد بعيدة فتقوم لهم مقام السكك الحديدية وزد على ذلك منفعتها الصحية كما اشرنا اليه سابقاً

❖ ❖ ❖ عنصر الراديوم وعناصر الجو ❖ يعلم القراء ما لاكتشاف الراديوم من الشهرة وما في عنصره من الخواص الغريبة. وغاية العلماء ان يكتشفوا طريقة لاستخراج كمية كافية منه لتسهيل درسه اذ تعلم ان الدرهم منه يباع بالوف من الفرنكات. فانكيسويان الانكليزيان رماسي ولودي (Ramsay et Loddy) اكتشفا منذ عهد

قريب أن التمرؤجات المنبعثة من عنصر الراديوم تتحول بعد قليل الى عنصر آخر يدعوه هيليوم. وكان هذا العنصر قبل ذلك مجهولاً حتى تحققوا وجوده في الشمس بواسطة الطيف الشمسي. ثم استدل بعض العلماء على وجوده في ارضنا في الهواء وفي بعض المعادن ثم اكتشفه العالمان كوري ولاورد في عدة عيون معدنية واستنتجوا أن انتشاره في الهواء لاينبعث من تلك العيون المعدنية. وقد توصل آخر العلماء الفرنسيين مورو (Moureu) الى تقدير كميته في عدة حمامات معدنية منها حمام لنب (Lymbe) التي ينبعث منها في الهواء ١٠,٠٠٠ لتر من الهيليوم. واليوم اخذ ارباب الطبيعيات يستخرجون هذا العنصر الغريز الوجود من المياه المعدنية وعما قليل ستوفر كميته وتدرس خواصه الطيئة التي اطراها العلماء.

شفاء السرطان ————— اجمع العلماء الجراحيون في مؤتمر الجراحة المنعقد في باريس في تشرين الاول أن اشعة رنتجن تشفي كل ضروب السرطان فان كان القرع لم يتجاوز البشرة فإن شفاء الداء اكيد غالباً أما اذا كان عميقاً فإن فعلها ايضاً يحسن بعد العملية الجراحية لينع تجديد الداء ولكن يشترط على الطبيب ان يكون حذقاً في استعمالها لأنها كالسيف ذي الحدين فاذا لم يحسن صاحبها المعالجة بها اضر العليل دون نفعه

الوان الحجارة الكريمة ————— مما كثف في القال والقيل في هذه المدة الاخيرة ما اكتشفه العالمان الفرنسيان برداس (Bordas) ولاپاران (Lapparent) من عمل الراديوم في الحجارة الكريمة فانهما اخذا عدداً من ضروب هذه الحجارة كالياقوت والعقيق والزمرد واعملا فيها اشعة برومور الراديوم وذلك مدة شهر كامل فلحظا أن الوان هذه الحجارة قد تغيرت بفعل الراديوم فاجتازت من الاحمر الى البنفسجي ومن الازرق الى الاخضر ومن الاخضر الى الاصفر فيصبح الياقوت الاحمر كالعقيق واللوزرد كالزمرد والزمرد كالبزجد. وهذا الاكتشاف مهم لتعريف تركيب تلك الحجارة فضلاً عن منافعه التجارية فإن لبعض هذه الحجارة ثمناً غالياً على حسب الوانها. ومع هذا لا يعلم حتى الان أتبقى تلك الالوان المستجدة ثابتة دون تغيير بفعل الزمان فإن هذه الحافصة من مزايا الحجارة الكريمة المعول عليها في التجارة

اَسْئَلَةٌ جَدِيدَةٌ

س سأنا احد الاساقفة الاجلاء في اي زمان اخذ بطاركة انطاكية من الروم الملكيين يسكنون دمشق

بطاركة انطاكية على الروم الملكيين

ج اجاب على ذلك البطريرك مكاريوس في اول تاريخه المخطوط المحفوظ في مكتبتنا الشرقية قال ان ذلك حدث بعد فتح الملك الظاهر يبرس البندقداري لمدينة انطاكية في ٧ رمضان سنة ٦٦٦ (١٢٦٨ م). فتشئت اهل انطاكية في مصر وبقية البلاد وكذلك تفرق شمل سكّانها المسيحيين فهذا السبب انتقل بطاركة انطاكية الى دمشق وجعلوها كقمام كرسيهم . وفي تاريخ الآباء . بطاركة انطاكية للخوري ميخائيل بريك ان آخو من سكن انطاكية من البطاركة اغناطيوس الذي توفي في قبرس فخلفه بوخوميوس وهو البطريرك المنة والسابع عشر سنة ١٣٧٤ وتوفي سنة ١٣٨٧ والمرجح ان البطاركة لم يسكنوا دمشق الا ازمة متقطعة الى عهد السلطان سليم فاستقاموا حينئذ في الفيحاء وجعلوا فيها الكرسي الانطاكي رسمياً وسأل من بغداد خضرة الاب انتاس الكرمل ان نفيده من كتاب الدر المنظوم في اخبار ملوك الروم ومؤلفه

كتاب الدر المنظوم في اخبار ملوك الروم

ج ألف هذا الكتاب باليونانية كاهن من الروم قبرسي الاصل يدعى متى جيغالا Τζιγάλλας ويروي Kiyάλα كان متولياً التدريس والوعظ في بلده في اوائل القرن السابع عشر هذا ما امكناً الحصول عليه من اخباره وقد ذكر له مؤلف قائمة مخطوطات اورشليم اليونانية (Papadopoulos Kerameus) كتباً اخرى (ج ١: ١٥٨: وج ٣: ١٨٢ وج ٤: ١٥٨) وأشهر كتبه تاريخ ملوك الروم من قسطنطين الى الفتح الاسلامي ثم تواريخ السلاطين المعظمين الى السلطان مراد الثاني الذي تولى الامر سنة ١٦٢٤ . وهذا التاريخ نقله الى العربية الخوري يوسف المصور ثم اعاد النظر فيه البطريرك كبير مكاريوس الحلبي الشهير . ومنه في مكتبتنا الشرقية نسختان س وسأل جناب الاديب توما افندي كيال عن سبب تبيد الروم الكاثوليك للجل بمرء المذراء بلا دنس في ٩ كانون الاول بينما تحتفل الكنيسة اللاتينية هذا العيد في ٨ كانون قد مرّ الجواب على هذا السؤال في المشرق (١: ٤٨) فليراجع ل. ش

فهرس اول

لمواد أعداد السنة العاشرة من مجلة المشرق ١٩٠٧

- العدد ١ (١ ك ٢) حوادث السنة الفائرة للاب لويس معلوف اليسوعي (١-٤؛ ٢: ٥٨-٦٤؛ ٣: ١١١-١١٥) = عيد الدنج: نظر للقس بطرس نصري الكلداني (٤-١٢؛ ٢: ٧١-٧٥) = احسن ما سُمع: انتقاد للاب لويس شيخو اليسوعي (١٢-٢٢) = اثر جديد لمار افرام السرياني . له (٢٢-٢٣) = التجارة في القرن التاسع عشر للاب هنري لامنس اليسوعي (٢٠-٢٣) = الطرق الرومانية في ببلت وضواحيها للاديب ميخائيل افندي موسى الوف (٢٤-٢٧) = دير الزور: تاريخها وضواحيها للاديب عبد الكريم نوري (٢٨-٤٥) = مطبوعات شرقية جديدة (٤٥-٤٧) ثم شذرات (٤٧) ثم اسئلة واجوبة (٤٨) وكذلك في آخر كل اعداد السنة
- العدد ٢ (١٥ ك ٢) قِدم الانسان للاب يوسف خليل اليسوعي (٤٨-٥٨) = قبل الولادة وبعد الموت: (رد ثالث على المتنطف) للاب انطون صالمان اليسوعي (٦٤-٧٠) = المحكلة مقالة لابي محمد عبد الله بن قاسم الصقلي نشرها الاب ل. شيخو (٧٥-٨٠) = كتاب حديث في شهبليون ومصر للاب رينه موترد اليسوعي (٨١-٨٦) = بصر الحيوان البحري في اعماق البحار للدكتور كونيغ (٨٧-٨٩؛ ٥: ٢٠٤-٢٠٨) = عاصمة الحبشة للصيدي الاديب عبد الله افندي ميخائيل رمد (٨٩-٩٧)
- العدد ٣ (١ شباط) منشور الاب الاقدس للفرنسيين (٩٧-١٠٥) = المذاكرات الجغرافية في الاقطار السورية للاب . لامنس (١٠٥-١١١؛ ٥: ١٦١-١٦٩؛ ٦: ٢٦٥-٢٧٣؛ ١١: ٤٥٨-٤٦٢) = سيرة بوليان الشيخ التاسك للخوري اسحاق ارملة السرياني (١١٥-١٢٤) = المياطة للاب انتاس الكرملي (١٢٤-١٢٧) = العهد القديم والاكتشافات الاشورية في بابل والمجم للاديب يوسف اوفرد (١٢٧-١٣٥) = هامة سامة للاب ل. شيخو (١٣٥-١٣٨) = قائمة المخطوطات الشرقية في ليبسيك نظر له (١٣٨-١٤١)
- العدد ٤ (١٥ شباط) الاكتشافات البردية للاب لويس جلابرت اليسوعي (١٤٥-١٥٤) = نوم القاتلة للدكتور فيليب بركاث (١٥٤-١٥٨) = آلمة ببلت الثلاثة والادلة عليها للاديب ميخائيل افندي موسى الوف (١٥٨-١٦١) = الرهانية الباسيلة القانونية المحلية للخوري تيموثاوس جق (١٧٠-١٧٦) = شاهد عيان في الصعيد الرهباني للاب ل. شيخو (١٧٧-١٨٣) = رسالة في المؤنثات السامية لثور الدين الحسيني (١٨٤-١٨٧) = رتبة ذر الرماد ضد الموارنة للقس جرجس منش (١٨٩-١٩١)
- العدد ٥ (١ آذار) لبنان: نظر في اشغاله العمومية وزراعه ومستقبله الاقتصادي للسر مهندس لبنان اميل افندي خاشو (١٩٣-٢٠٢؛ ٦: ٢٧٨-٢٨٢؛ ٧: ٢١٩-٢٢٣؛ ٨: ٢٧٢-٢٧٦؛ ٩: ٣٩٤-٤٠٠) = الدم: تركيبة وخواصه للاب بولس بوفيه لاپيار اليسوعي (٢٠٨-٢١٤)؛

٧: ٣٠٥-٣١٠; ١٠: ٤٦٣-٤٦٩) = ملك الرحمة (رواية) للاب لويس فؤاد اليسوعي (٢١٤-٢١٨) = ٢: ٦: ٣٦٠-٣٦٥) - آداب اللغة الفارسية. انتقاد للاب ل. شيخو (٢١٨-٢٢٨) = فصول صعبة لتدبير الاحداث. نقلًا عن كتاب القانون الطبي. نشرها الاب ل. شيخو (٢٢٨-٢٣٤) = نابوليون في جزيرة القديسة هيلانة (محمّد) للاديب حلمي افندي مصري (٢٣٨-٢٣٩)

العدد ٦ (١٥ آذار) الآداب العربية في القرن التاسع عشر للاب ل. شيخو (٢٤١-٢٤٦) = ٢٤٦: ٨-٣٧٦; ٩: ٤٠٨-٤١٤; ١٠: ٤٦٩-٤٧٣; ١١: ٥١٠-٥١٣; ١٢: ٥٦٩-٥٦٩; ١٣: ٦٠٧-٦١٢; ١٤: ٦٦٢-٦٦٧; ١٥: ٨٠٥-٨١١; ١٨: ٨٥٦-٨٥٦; ٢٠: ٩٤٣-٩٤٨; ٢٢: ١٠٢٩-١٠٤٥; ٢٣: ١٠٦٦-١٠٧١) = الاسقيات المتوطة بكرسي صور للاب كيرلس شاربون الرومي المكي. اساقفة عكا (٢٤٦-٢٥٣) اساقفة صيدا (٢٥٣-٢٥٥) اساقفة جبيل (٢٥١-٢٥٧) = الرهبان للدكتور حبيب افندي الدرعويني (٢٥٣-٢٥٨) = ١٨: ٨٢٤-٨٢٧) = خطبة وعظة لابي الحليم ايلاً الثالث المروف بان الحديثي. نشرها الاب ل. شيخو (٢٥٨-٢٥٩) = اثران لارسطو الفيلسوف في العربية. نشرها الاب ل. شيخو (٢٧٢-٢٧٨) = ٧: ٣١١-٣١٩) = رسالة فرنسيس الصليبي الى الشيخ نوفل الحازن سنة ١٧١٣ (٢٨٦-٢٨٧) العدد ٧ (١ نيسان) جمعة الآلام في الكنائس الشرقية للاب ل. شيخو (٢٨٩-٣٠٠) = السن او آثار قصر الحلد وبقايا قصور البرامكة للاب انتاس الكرملي (٣٠٠-٣٠٤) = نشرة كتابية لاساندة المكتب الشرقي (٣٢٢-٣٣٠) = افادات عن قصيدة السمؤل الالامية المكتشفة حديثاً للاب انتاس الكرملي (٣٣٤-٣٣٥)

العدد ٨ (١٥ نيسان) العاديات البالية والاسفار المقدسة للاديب يوسف افورد (٣٣٧-٣٤٢) = اول متحف للهوام والحشرات انشاؤها عربي للاب انتاس الكرملي (٣٤٣-٣٤٥) = من بورت سعيد الى جوهنسنورج للخورى عنويل فضل (٣٥٥-٣٦٣) قبل الولادة وبعد الموت (ردّ رابع على القنطف) للاب ا. صالحاني (٣٦٤-٣٧١) العدد ٩ (١ أيار) مدارس الزوراء في عهد الخلفاء للاب انتاس الكرملي (٣٨٥-٣٩٤) = ١٠: ٤٤٠-٤٤٦) = اثر جديد لامال القديس جرجس الشهيد. نشره الاب ل. شيخو (٤١٤-٤٢٠) = زينة أيار (قصيدة) للاخ بطرس ساره الراهب اللبناني (٤٢٠-٤٢١) = المتاحف واصلا للاب ل. جلابرت (٤٢٢-٤٢٧)

العدد ١٠ (١٥ أيار) خلود النفس للاب لويس شرقيو اليسوعي (٤٢٣-٤٢٩) = ١١: ٥١٩-٥١٩) = مقالة لايلاً مطران نصيبين في نيم الآخرة. نشرها الاب ل. مطوف (٤٤٦-٤٤٩) = سلامة الثبة (رواية) للاب لويس فؤاد (٤٤٩-٤٥٨) = سيدة لبنان ام الرحمان (موشح) للاديب يوسف افندي ابي سليمان (٤٧٧-٤٧٨) = حال الكتابة العربية في الاسلام فصل من كتاب الخبر عن البشر للمقرئزي (٤٧٨-٤٧٩)

العدد ١١ (١ حزيران) نخل العراق وثمره للاديب يوسف غنيه (٤٨١-٤٨٨) = دير الزور اسمائها ومعانيها حديثاً وقديماً للاب انتاس الكرملي (٤٨٨-٤٩١) = تفاسح ودير الزور. نظر للاب ا. لامنس (٤٩١-٤٩٢) = نشرة انتقادية لتأليف جديدة في التاريخ الكنسي لاساندة

- المكتب الشرقي (٤٩٣-٥٠٣) = الارشية الارمنية في ملادين للمفسنيور الكسندريان الارمني
(٥٠٣-٥١٠) = نصرانية غسان للاب ل. شيخو (٥١٩-٥٢٥؛ ١٢؛ ٥٥٤-٥٥٩)
- العدد ١٢ (١٥ جزيران) كبة العرب وجغرافية سورية للاب هنري لامنس (٥٢٩-٥٣٤) = اثر جديد لنبريال الثامن بطريرك الاقباط نشره الاب انطون رباط اليسوعي (٥٣٤-٥٤٠) = انطون وكليو باطرة للاب رينه موترد (٥٤١-٥٤٦) = المرمانية او البربرانية للاب انتاس الكرملي (٥٤٦-٥٤٩) = مثال البر (رواية) للاب ل. فؤاد (٥٥٠-٥٥٤) = رحلة ابراهيم الحكيم الى مصر نشرها الاب ل. شيخو (٥٥٩-٥٦٤)؛ ١٣؛ ٥٨١-٥٨٦؛ ١٥؛ ٧٠٨-٧١٤)
- العدد ١٣ (١ تموز) عجائب بلاد موآب وفتا لاكتشافات الدكتور موسيل. للاب ه. لامنس (٥٧٢-٥٨١) = الصرصر في لبنان للقس مبارك الدوار (٥٨٦-٥٩٠) = التبين او الاحصار للاب انتاس الكرملي (٥٩٠-٦٠٣) = في وحدة عشثوت او عشثرت والسيارة الزهرة للاديب يوسف اوفرد (٦٠٣-٦٠٥) = اثر ضائع للامام الفزالي نشره الاب ل. شيخو (٦٠٦-٦٠٧؛ ١٤؛ ٦٧٠) = اقصيص قبائل الطاط للاديب ر. بيليون (٦١٣-٦١٨)
- العدد ١٤ (١٥ تموز) سيرة المطران عبد الله قراطي كتيباً تلميذه الاب توما البودي نشرها الاب ا. رباط (٦٣٥-٦٣٥؛ ١٥؛ ٦٩٥-٧٠٠؛ ١٩؛ ٧٣٠-٧٣٧؛ ١٧؛ ٧٩٨-٨٠٥) = قانص جبرير والفززدق للاب انطون صالحاني (٦٣٥-٦٤١) = الاعتراف في اوائل النصرانية للاب يوسف خليل اليسوعي (٦٤١-٦٥١) = فرق بنداد للاب انتاس الكرملي (٦٥١-٦٥٦؛ ١٩؛ ٧٣٧-٧٤٥) = زراعة قصب السكر للاديب ميشال افندي الباس سماحه (٦٥٦-٦٦٣)
- العدد ١٥ (١ آب) اكتشاف مدارج بردية ارامية في مصر للاب سبقيان رزقال اليسوعي (٦٧٣-٦٨٢) = المقدسي وجغرافية سورية في القرن العاشر لليلاد للاب ه. لامنس (٦٨٣-٦٩٥) = زلة الشبية (رواية) للاب ل. فؤاد (٧٠٠-٧٠٨) = ابن الامس ورجل الغد للاديب امين افندي مشحور (٧١٤-٧١٨) = نبذة في اصناف الحيات من كتاب ابن القف جامع المرض في حفظ الصحة ودفع المرض (٧١٨-٧١٩)
- العدد ١٦ (١٥ آب) المناهج في وصف المباحج للقس جرجس منس (٧٣١-٧٣٩؛ ١٧؛ ٧٧٤-٧٨٦) = الآثار الخطية لتاريخ إكناثس الشرقية للاب ل. شيخو (٧٤٥-٧٥١) = الذكرى فوق ركن لبنان للاديب امين افندي مشحور (٧٥٣-٧٥٥) = نشرة هليمة للاب ل. شيخو (٧٥٦-٧٦٤)
- العدد ١٧ (١ ايلول) دبرا ليانوس او دير قديم في الحبشة العليا للصيدي عبد الله افندي ميخائيل رعد (٧٦٩-٧٧٣) = بلاد سورية في القرن الثاني عشر وفقاً لرواية ابن جبير للاب ه. لامنس (٧٨٧-٨٩٧)
- العدد ١٨ (١٥ ايلول) سباحة اسقفية الى بلاد بشارة للخورى ابراهيم حرقوش (٨١٧-٨٢٤؛ ١٩؛ ٨٩٧-٩٠١)؛ ٢٠؛ ٩٤٩-٩٥٤؛ ٣١؛ ٩٨٩-٩٩٥؛ ٣٢؛ ١٠٢٢-١٠٢٨؛ ٣٤؛ ١١٢٥-١١٣١) = المنتخب من اشال حلب للخورى توما أيوب (٨٢٧-٨٣٠؛ ١٩؛ ٨٧٤-٨٧٩؛ ٢٠؛ ٩٣٥-٩٣٩) = نخبة من ديوان ابراهيم الحكيم الحلبي للاديب اسكندر افندي هيسى

- المعلوف (٨٢٣-٨٤٤ : ١٩ : ٨٩٧-٨٩٠ : ٢٢ : ١٠١٧-١٠٢٦ : ٣٤ : ١١١٠-١١٢٠) =
 اكرام الصليب والصور عند النساطرة للخوري ب. عزيز الكلداني ٨٤٤-٨٥١ = اسم القراطة
 للاب انتاس الكرملي (٨٥٦-٨٥٨)
 العدد ١٩ (١ تشرين ١) نبذة تاريخية في مدرسة القديسة حنة الاكليريكية للخوري
 نقولا الدهان (٨٦٥-٨٧٤) = الرسالة الزاخرية في انتاع اكل اللحوم عند الرهبانيات الشرقية
 نشرها الاب ت. جق (٨٧٩-٨٨٩ : ٢٠ : ٩٢٩-٩٣٦ : ٢١ : ٩٧١-٩٨١) = تاريخ ديوان
 الاسلام لمحمد الفزعي نبذة للاب ل. شيخو (٩٠١-٩٠٨)
 العدد ٢٠ (١٥ تشرين ١) الاضاليل المصرية والكرسي الرسولي نظر للاب ل. شيخو
 (٩١٢-٩٢٥) = اثر تاريخي قديم للواقدي. للاديب يوسف افندي يان مركيس (٩٢٦-٩٤٣)
 العدد ٢١ (١ تشرين ٢) كتاب نصاية الرتبة في طلب الحسبة. نظر للاب ل. شيخو
 (٩٦١-٩٦٨ : ٢٣ : ١٠٧٩-١٠٨٦) = القنون الجميلة والكنيسة للخورفسقفوس جرجس شلعت
 (٩٨١-٩٨٩ : ٢٢ : ١٠٢٦-١٠٣٢ : ٢٣ : ١٠٩٤-١٠٩٩) = مرياني ملكي : يوحنا موديانا
 مطران ماردين للقس اسحاق ارملة (٩٩٦-١٠٠١) = رسالة للامبراطور منليك (١٠٠٦)
 العدد ٢٢ (١٥ تشرين ٢) الزواج المسيحي نظر تاريخي لاهوتي للاب ل. شيخو (١٠٠٩-
 ١٠١٧ : ٢٣ : ١٠٨٦-١٠٩٤) = ترقى الملاج بالكهرباء للدكتور الياس الحاج (١٠٤٦-١٠٤٩)
 العدد ٢٣ (١ ك ١) انجيل يوحنا الحبيب والشواهد القديسة في سميته التاريخية للاب القرد
 دوران اليسوعي (١٠٥٧-١٠٦٦) = الاحكام النهائية في القطاعات الرهبانية للاب ت. جق
 (١٠٧٢-١٠٧٨)
 العدد ٢٤ (١٥ ك ١) التوحيد في بني اسرائيل وجمع التفخيم في الكتابات السامية للاديب
 يوسف اوفرد (١١٠٥-١١٠٩) = الركبوسية وبدعة المشيئة الواحدة نظر للاب ل. شيخو
 (١١٢٠-١١٢٥)

فهرس ثان

يحتوي اسماء كتبة المشرق ومقالاتهم

- | | |
|--|------|
| ابن بآم : طُرف من كتابه خاية الحسبة ٩٦٧ ; اذه (الاب خليل اليسوعي) وصفه لبعض
الطبعات ٧٦١ | ١٠٧٩ |
| ابن الحديثي (ايليا الثالث ابو الحليم) خطبته
الوسطية ٢٥٨ | ١٠٧٩ |
| ابن القف : فصل له في الحيات من كتابه جامع
الفرس ٧١٨ | ١٠٧٩ |
| ابو سليمان (الاديب يوسف افندي) موشحه في
الوف (الاديب ميخائيل افندي موسى) الطرق | ١١٠٥ |

- المطبوعات ٢٢٦؛ ١١٠١
 جق (الحوري تيموثاوس الرومي الملكي) الرهبانية
 الباسيلية القانونية الحليّة ١٧٠ = الرسالة
 الزاخرية في امتناع اكل اللحوم للرهبانيات
 الشرقية ٨٧٩؛ ٩٢٩؛ ٩٨١ = الاحكام النهائية
 في القطاعات الرهبانية ١٠٧٢
 جلابرت (الاب لويس اليسوعي) الاكتشافات
 البردية ١٤٥ = المتاحف واصلاها ٤٢٢ =
 اوصاف كتب جديدة ٤٦؛ ٢٨٤؛ ٢٢٢؛
 ٧٦٥؛ ٨٥٢؛ ١١٠٥٣
 جون (الاب بولس اليسوعي) وصفه كتاب
 ١٠٥٣
 الحاج (الدكتور الياس) ترقى العلاج بالكهرباء
 ١٠٤٦
 حروفش (الحوري ابراهيم المرسل اللبناني) سياحة
 اسقفية الى بلاد بشاره ٨١٧؛ ٨٩٧؛ ٩٤٩؛
 ٩٨٩؛ ١٠٢٣؛ ١٠٢٨؛ ١١٢٥
 الحسيني (نور الدين) رسالته في الموثقات السباعية
 ١٨٤
 الخازن (الشيخ فريد) نشره رسالة فرنسيس
 الصليبي الى الشيخ نوفل الخازن ٢٨٦
 خاشو (الاديب ايل سر هندس لبنان) لبنان:
 نظر في اشغاله العمومية وزراعته ومستقبله
 الاقتصادي ١٩٢؛ ٢٧٨؛ ٢١٩؛ ٣٧٢؛ ٣٩٤
 خليل (الاب يوسف اليسوعي) قدم الانسان
 ٤٨ = الاعتراف في اوانل التصراية ٦٤١
 وصفه بعض المطبوعات ١٨٩؛ ٦٦٨
 الدرعويني (الدكتور حبيب افندي) الرياس
 ٢٥٣؛ ٨٢٤
 دهان (الحوري نقولا الرومي الملكي) نبذة
 تاريخية في مدرسة القديسة حنة الاكليريكية
 ٨٦٥
 دوران (الاب الفرد اليسوعي) انجيل يوحنا
 الرومانية في بلبك وضواحيها ٣٤ = آلهة
 بلبك الثلاثة والادلة عليها ١٥٨
 انستاس (الاب الكرمللي) الحياطة ١٢٤ = السن
 او آثار قصر الخلد وبقايا قصور البرامكة ٣٠٠
 = افادات عن قصيدة السمّول اللامية المكتشفة
 حديثاً ٣٣٤ = اوّل متحفة للهوام والحشرات
 انشاؤها مربي ٣٤٣ = مدارس الزوراء في
 مهد الخلفاء ٢٨٥؛ ٤٤٠ = دير الزور امواها
 ومماها حديثاً وقديماً ٤٨٨ = المربانية
 والبربرانية ٥٤٦ = التين او الاصعار ٥٩٠ =
 فرق بنداد ٦٥١؛ ٧٣٧ = اشتقاق اسم القرامطة
 ٨٥٦ = معنى حلب الشهباء ٩٦٨
 اوفورد (الاديب يوسف) العهد القديم
 والاكتشافات الاشورية في بابل والمعجم ١٢٧
 = في وحدت معتدات او معتدات والسيارة
 الزهرة ٦٠٣ = التوجد في بني اسرائيل وجمع
 التفخيم في الكتابات السامية ١١٠٥
 ايوب (الحوري توما السرياني) المنتخب من
 امثال حلب ٨٢٧؛ ٨٧٤؛ ٩٣٥
 باشا (الحوري قسطنطين الرومي الملكي) افادته
 عن عيسى الخزار ٢٨٧
 بركات (الدكتور فيليب) نوم القائلة ١٥٤
 البودي (الاب توما الراهب اللبناني) سيرة
 المطران عبد الله قراطي ٦٢٥؛ ٦٩٥؛ ٧٣٠؛
 ٧٩٨ رسالته الى لويس الخامس عشر ٨٠٣
 بوفيه لابيبار (الاب بولس اليسوعي) الدم تركية
 وخواصة ٢٠٨؛ ٣٠٥؛ ٤٦٣
 بليون (الاديب ر.) افايص قبائل الطاط
 ٦١٢
 يوس الماشر (قداسة المبر الاعظم) منشوره الى
 الفرنسيين ٩٧ = جدول الاضاليل المصرية
 ٩١٨
 تورنيز (الاب فرنسيس اليسوعي) وصفه لبعض

- الحبيب والشواهد القديمة في سمنه التاريخيّة ١٠٥٧ = نبذة له في تلاميذ الرب السبعين ١١٠٤
- دي فراجيل (الاب بطرس اليسوعي) رسالته في اكتشاف مواسن اللاس الصناعي ٦٧١
- ديلنيسفر (الاب يوسف اليسوعي) وصفه لبعض المطبوعات ١١٢٣; ١٠٠٥; ٥٢٥
- رباط (الاب انطون اليسوعي) اثر جديد لغيريال الثامن بطريك الاقباط ٥٢٤ = نشره لسيرة المطران عباده فراعي لتلميذه توما البودي ٦٣٥; ٦٩٥; ٧٢٠; ٧١٨ ملحق ٨٠٣
- رد (مجد الله افندي ميخائيل الصيدي) عاصمة الحبش ٨٩ = دبرا ليانوس اودير قدم في الحبشة ٧٦٩
- رتزفال (الاب سبتيان اليسوعي) اكتشاف مدارج برديّة اراميّة في مصر ٦٧٢ = وصفه بعض المطبوعات ٩٥; ١٤٢; ٢٨٤; ٤٢٨; ٤٣٠; ٥٧٥; ٦١٩; ٧١٧; ٧٦٦; ٩١١; ٩٥٧; ١٠٠٤; ١١٠٢
- رتزفال (الاب لويس اليسوعي) وصفه لبعض المطبوعات ١٠٠٤; ١٠٥٢; ١٠٥٣
- رينوله (الاب ل. اليسوعي) وصفه لبعض المطبوعات ١٨٨
- زين (بولس افندي) تاريخان للطيب الذكر المطران يوسف الدبس ١٠٠٧
- سارة (الان بطرس الراهب اللبناني) زنبقة ايار (قصيدة) ٤٢٠
- مركيس (اديب يوسف افندي ليلان) اثر تاريخي قدم للواقدي ٩٣٦
- مهاحة (الاديب ميشال افندي الياس) زراعة القصب السكر ٦٥٦
- شارون (الحوري كبرئس الرومي الملكي) الاسقيّات المنوطة بكرميّ صور: اساقفة عكّا
- ٢٤٦ اساقفة صيدا ٢٤٦ اساقفة جيل ٤٠١
- شان (الاب ماريوس) وصفه لبعض المطبوعات ٩٢; ١٤٣
- شيلي (الحوري بطرس) افادة من ميسى الفزار ٩٥
- شرقوالو (الاب لويس اليسوعي) خلرد النفس ٤٢٣; ٥١٢ = وصفه لبعض المطبوعات ٧١٨
- شريف (الاديب حكمت افندي) افادته في الاثر المنسوب الى الفزالي ٦٧٠
- شلت (المنسيور جرجس) القنون الجميلة والكنيسة (ارجوزة) ٩٨١; ١٠٢٦; ١٠٩٤
- شيخو (الاب لويس اليسوعي) نظر في كتاب «احسن ما سمع» ١٢ = اثر جديد للارافرام السرياني ٢٣ = نشره لمقالة ابي محمد عباده الصقلي في المكحلة ٧٦ = هامة سامّة (ام اربع واربعين) ١٣٥ = قائمة المخطوطات الشرقيّة في ليبسك ١٢٩ = شاهد عيان عن الصبيد الرهباني ١٧٧ = نشره لرسالة في المؤنثات السامعيّة لثور الدين الحسيني ١٨٤ = آداب اللغة الفارسيّة ٢١٨ = نشره لفصول صعيّة اتيدير الاحداث ٢٢٨ = الاداب العريّة في القرن التاسع عشر ٢٤١; ٢٧٦; ٤٠٨; ٤٦٩; ٥١٠; ٥٦٤; ٦٠٧; ٦٦٢; ٨٠٥; ٨٥١; ٩٤٣; ١٠٢٩; ١٠٤٥; ١٠٦٦ = نشره لحطبة ايليا الثالث ابن الحديثي ٢٥٨ = نشره لاثرين لارسطو الفيلسوف في العريّة ٢٧٢; ٢١١ = جمعة الآلام في الكنائس الشرقيّة ٣٨٩ = اثر جديد لاعمال القديس جرجس الشهيد ٤١٤ = نشره لنيزة من كتاب المقريري «الخبر عن البشر» في حال الكتابة العريّة في الاسلام ٤٧٨ = نصرانية غسان ٥١٩; ٥٥٤ = نشره لرحلة ابراهيم الحكيم الى مصر ٥٥٩; ٥٨١; ٧٠٨ = اثر ضائع للامام الفزالي ٦٠٦; ٦٧٠ = نشره

- لفصل من كتاب ابن القفّ ٧١٨ = الآثار
الخطّة لتاريخ الكنائس الشرقية ٧٤٥ = نشرة
علميّة ٧٥٦ = نبذة في تاريخ ديوان الاسلام
لمحمد النزي ٩٠١ = الاضاليل المصرّسة
والكرسي الرسولي ٩١٢ = كتاب حياة الرتبة
في طلب الحسبة ٩٦١ ; ١٠٧٩ = الزواج
المسيحي ١٠٠٩ ; ١٠٨٦ = له نغميات وشذرات
واجوبة على الاسئلة في كلّ عدد من اعداد
المشرق
- صالحاني (الاب انطون البسوي) قبل الولادة
وبعد الموت (ردّة ثالث على المتكطف) ٦٤
(ردّة رابع) ٣٦٤ = نقاض جرير والفردق
٦٣٥
- سقر (القس مبارك دوار الراهب اللبناني) الصرصر
في لبنان ٥٨٦
الصقلي (ابو محمد عبده) رسالته في المحكلة
٧٦
- عزيز (الحوري بطرس الكلداني) اكرام الصليب
والصور عند التساطرة ٨٤٤
العلم (المنسيور يوسف) تاريخ لضرخ المطران
يوسف الدبس ١١٠٣
غنية (يوسف افندي البغدادي) نخل العراق
ونقره ٤٨١
فُرْتُسْكِيو (الحوري . ا) وصفه لبعض المطبوعات
٦٣١
- فضل (الحوري عنويل) رحلته من بورت سعيد
الى جوهنسبورج ٣٥٩
فؤاد (الاب لويس البسوي) اربع روايات من
قلبه : ملك الرحمة ٣١٤ ; ٣٦٠ سلامة النية
٤٤٩ مثال البرّ ٥٥٠ زلّة الشيبة ٧٠٠
كشتاكيس (الاب ب . ا) وصفه لكتاب ١٠٥٠
كونيغ (الدكتور الالماني طبيب العيون) بصر
للبهوان البحري في اعماق البحار ٨٧ ; ٢٠٤
- لامس (الاب هنري البسوي) التجارة في القرن
التاسع عشر ٣٠ = المذاكرات الجغرافية في الاقطار
السوريّة ١٠٥ ; ١٦١ ; ٣٦٥ ; ٤٥٨ = تفاسح
ودير الزور ٤٩١ = كتبة العرب وجغرافية
سوريّة ٥٢٩ = عجائب بلاد موآب وفقاً
لاكتشافات الدكتور موسيل ٥٧٧ = المقدسي
وجغرافية سورية في القرن العاشر للميلاد ٦٨٣
= بلاد سوريّة في القرن الثاني عشر وفقاً لرواية
ابن جبير ٧٨٧ = وصفه لبعض المطبوعات
٢٨٣ ; ٤٧٤ ; ٦٢٣ ; ٦٦٩
- مشهور (الاديب امين افندي) ابن الامس ورجل
القد ٧١٤ = الذكري فوق ربي لبنان ٧٥٢
مصري (الاديب حلمي افندي) نابوليون في
جزيرة سنت هيلانة (محمّس) ٣٢٨
معلوف (الاديب عيسى افندي اسكندر) نخبة من
ديوان ابراهيم الحكيم ٨٢٣ ; ٨٩٠ ; ١٠١٧ ;
١١١١
- معلوف (الاب لويس البسوي) حوادث السنة
القاهرة ١ ; ٥٨ ; ١١١ = نشره لقالة اليا مطران
نصيبين في نيم الاخرة ٤٤٦
منش (الحوري جرجس الماروني) رتبة ذرّ الرماد
عند الموارنة ١٨٩ = المناهج في وصف البامج
للوطواط ٧٣١ ; ٧٧٤ = ملاحظة في دير ليانوس
٩١١
- منليك (امبراطور الحبشة) رسالته الى الاب
ماريوس شان ١٠٠٥
موترد (الاب رينه البسوي) كتاب حديث في
شمهوليون ومصر ٨١ = انطوان وكليوباترة
٥٤١ = وصفه لبعض المطبوعات ٤٧٥ ; ٥٧٠
نصري (القس بطرس الكلداني) عيد الدنع ٤ ;
٧١
- نوري (الاديب عبد الكريم افندي) دبر الزور:
تاريخها ووصافها ٢٨

ويسان (الاب هـ. ي. اليسوعي) وصفه لبعض المطبوعات ١٠٥١
يسوعيون. مقالات لاساتذة المكتبة الشرقي نشره
كتاية ٢٢٢ = نشره انتقادية لتأليف جديد
في التاريخ الكنسي ٤٩٢

فهرس ثالث

للمطبوعات الشرقية التي ورد وصفها في السنة العاشرة من المشرق

على ترتيب اسماء مؤلفيها

الكتب العربية والسريانية والارمنية النخ

- | | |
|--|--|
| ارملة (القس اسحاق السرياني) كتاب رغبة
الاحداث لتعلم السريانية (٩٥٦) | وصف خطب نادر (٤٦) رواية المرأة ملاك
وشيطان (٤٧٥) |
| الاسود (مزيلو ابراهيم بك) كتاب ذخائر
لبنان (٥٧٣) | ديب (الحوري يوسف) الدرر السنية في ذوي
الدرجات الكهنوتية (٥٧٣) |
| الانسي (عبد الباسط افندي) ابداع الاساليب في
انشاء الرسائل والمكاتيب. الطبعة الثانية (٢٨١) | الرافعي (ثني الدين عبد الحميد افندي الفاروخي)
الافلاذ الزبرجية في مدائح العترة الطاهرة
الاحمدية (٩٤) |
| ابيض (الحوري افرام السرياني) كتاب دليل
الفردوس. المجلد الثالث (١٨٧) | رباط (الاب انطون اليسوعي) ترجمة تاوفيطوس
نصري اسقف صيدنايا (١١٣٤) - ترجمة
الطيب الذكر عبدالله قراطي (١١٣٤) |
| باز (جرجي افندي نقولا) الانسان ابن التربية
(٦٦٩) | الرحماني (مار اغايطوس افرام الثاني) كتاب
التبوية لمار افرام ٢٢ - خدمة القديس حسب
الطقس السرياني (١١٣٣) |
| البستاني (القس اغروطين الدبراني) الكوكب
السيار في رحلة غبطة السيد مار الياس بطرس
الحويك (٩٤) | رمضان (عثمان افندي) الدروس الثمانية
(١١٣٣) |
| التلمساني (شمس الدين) طبعة جديدة من
ديوانه (٥٣٧) | شهبان (الحوري لويس جبر) الكلام المذنب
المستجاد في سيادة المطران يوحنا مراد (٥٢٥) |
| الملو (الدكتور رشيد شكر الله) تاريخ عائلة
(٥٢٦) | صوايا (الحوري اندراوس الزوي الكاثوليكي)
ثاوطوكيون نظرية لاهوتية (٤٧٦) |
| الحمصي (الاديب قسطنطين بك) منهل الورد
في طم الانتقاد (٨٦٠) | العلم (المستيفر يوسف) : نقاشات القلم على يد العلم
(٩٥٤) |
| خاشو (الاديب ايل) لبنان : نظر في زراعته
وصناعاته ومستقبله الاقتصادي (٤٣٠) | عبر (محمد افندي صادق) احسن ما سُمع
لثمالي (١٣) |
| خلف (الاديب ملحم افندي ابراهيم) السند
(٥٣٦) | الغبيسي (القس طويلاً الحلي اللبناني) كتاب |
| خير الله (امين افندي ظاهر) كلمة شامري في | |

traduz. ital. (796)
Schlumberger (Gustave): Campagnes du roi Amaury I (235)
Schneider (Dr Hermann): Kultur u. Denken d. alt. Aegypten (910)
Schuré (Ed.): Sanctuaires d'Orient: Egypte, Grèce, Palestine (765)
Sidarouss (Sésostri): Des Patriarcats (619)
Sybel (Ludwig von): Christliche Antike, I, (811) = Die klassische Archäologie u. die altchrist. Kunst (811)
Thomsen (D^r P.): Loca Sancta (572)
Torrey (Ch. C.): Selections of the *Sahih of al-Buhārī* (187)
URKUNDENLEHRE: I Handbuch d. mittelalt. u. neueren Geschichte (618)

Vincent O. P. (H.): Canaan d'après l'exploration récente (716)
Vollers (K.): Katalog der Handschriften des Universitäts-Bibliothek zu Leipzig = II. Die oriental. Handschriften (138-141)
Weber (O.): Die Literatur der Babylonier und Assyrier (429)
Weingartner: Zeittafeln u. Überblicke z. Kirchengeschichte, 6^{te} Aufl. (494)
Wilbois (G.): L'avenir de l'Eglise russe (1101)
Wright (G. Frederick): Scientific confirmation of Old Testament (1052)
Wright (W.): The Travels of Ibn Jubayr, 2^e ed. revised by M. J. de Goeje (797)

فهرس رابع

جميع مواد الشرق على ترتيب حروف المعجم

- * ١ * الآثار الخطية لتاريخ الكنائس الشرقية
 (كتاب) ٧٤٥
 ابن حنابلة الوزير ومفتحه للهوام ٢٤٤
 ابن حنابلة: تاريخ هذا التمثال المصري ٦٢٢
 ايليا (جرجس الشاعر) ١٠٤٤ اخوه رقول
 ١٠٤٥
 الاحداث: فصول صحيحة لتدبيرهم ٢٢٨
 اده (المعلم الياس) الشاعر ٦١٢
 ارام: آثار ارامية مكتشفة في مصر ٦٧٣؛ ٧٦٤
 ارخميدس: اكتشاف بعض كتبه المفقودة ١٥٩
 ارسطو الفيلسوف: اثران له في العربية ٢٧٣؛
 ٢١١
 الأرق ومداواته ٩٦
 الارمن الكاثوليك تاريخ ابرشيتهم في ماردين
 ٥٠٢
 الازهر ومدرسته ٢٤٤
 اسبانية سنة ١٩٠٦ ٥٨
 اسرار البعثة: موشح ابراهيم الحكيم فيها ٨١٥
 الافار المقدسة: بعض مطبوعات جديدة فيها
 ٢٢٢-٢٣٠ الاكتشافات الاشورية والاسفار
 الآداب العربية في القرن التاسع عشر ٢٤١؛ ٣٧٦؛
 ٤٠٨؛ ٤٦٩؛ ٥١٠؛ ٥٦٤؛ ٦٠٧؛ ٦٦٢؛
 ٨٠٥؛ ٨٥١؛ ٩٤٣؛ ١٠٣٩؛ ١٠٦٦
 الآداب الفارسية ٢١٩ - ٢٢٨
 الآداب النصرانية اليونانية وتاريخها ٥٠٠
 آدم: تاريخ خلقته ٥٠-٥٨
 آدم (جرمانوس مطران حلب) ٦٦٦
 آسية سنة ١٩٠٦ ١١١
 ابراهيم الحكيم الحلبي: رحلته الى مصر ٥٥٩؛
 ٥٨١؛ ٧٠٨ طرف من ديوانه ٨٣٣؛ ٨٩٠؛
 ١٠١٧؛ ١١١٠
 ابن الامس ورجل القد ٧١٤
 ابن بسم (محمد بن احمد) كتابه غاية الرتبة
 في طلب الحسبة ٩٦١؛ ١٠٧٩
 ابن جبير رحلته ٧٨٧ تبريفه لبلاد سورية ٧٩١

المقدسة ١٢٧؛ ٢٢٧ شرح بعض آيات الاسفار المقدسة ٢٤٠؛ ٨٦٤؛ ١٠٥٦؛ ١١٠٤	الافوتومويل وصحة راكيو ٧٦١ رواج عجلانه ١١٢٤
الاسكندر ذو القرنين رسالتان لارسطو اليه ٢٧٣؛ ٢١١	اوتيلوس (القدس) ٦٧١-٦٧٢ اودة والكريسي الرسولي ٣ احوالها سنة ١٩٠٦
الاصابع ورسها ٨٦١	٥٨
الاضاليل المصرية والكريسي الرسولي ٩١٢-٩٢٥	اوريجانوس ٤٩٨
الاعتراف في اوائل النصرانية ٦٤١	اطالبة سنة ١٩٠٦ ٦٠
الاعصار وآفاته ٥٩٨-٦٠٣	ايلا الثالث ابن المديني. خطبه الوعظية ٢٥٨
افرام (القدس السرياني) كتابه في التولية ٢٣-٢٠	أيار: قصيدة زنبقة أيار ٤٢٠
افريقية سنة ١٩٠٦ ١١٣	* ب * الباباوات واتخاذهم قبل القرن الحادي عشر ٩٦
اقليس الاسكندري ٤٩٧	باريس: معاملها الكهربائية ١٩١
الاقتوم: اصل هذه اللفظة ومعناها ١٠٥٦	باسيل (الشاعر فيليب) ١٠٦٦
الاكتشافات الاشورية والهد القديم ١٢٧؛ ٢٢٧	باسيلوس (القدس): رايه في القطاعات الرهبانية ٨٨٦
الاكتشافات البردية ١٤٥ الاكتشافات الارامية ٦٧٣	البتروول وصابونه ٧٥٨
الالعب التورية في الامداد ٤٣١	البترون: جدول اساقفتها للملكين ٤٠٢
الالاس الصناعي ٢٣٥؛ ٥٢٦؛ ٦٧١ الماسة كولينان ٩٥٩	البحري (ميخائيل) الكتاب الشاعر ٥٦٧
المانية سنة ١٩٠٦ ٥٨	بديعة ابراهيم الحكم ٨٢٦-٨٤٢
ام اربع واربعين ١٢٥-١٢٨	البرير (احمد) ترجمته وشعره ٤٧٣؛ ٥١٠
ام العواميد ٨١٩	البرامكة وآثار مسكنهم في بغداد ٢٠٠
امثال حلب ٨٢٧؛ ٨٧٤؛ ٩٢٥	برتلو الكياوي الشهر ٧٥٨
امبركة سنة ١٠٠٦ ١١٤ الامير يكون ومطبخهم في سورية ٨٠٩	البردي والآثار المخطوطة طبعه ١٤٥ مدارج آرامية على البردي ٦٧٣
انجيل القديس يوحنا والشواهد على سنه التاريخية ١٠٥٧ - ١٠٦٦	البركة: كيف يمنعها الاساقفة شرقاً وغرباً ٢٣٦
الانسان وقدمه في الارض ٤٩-٥٨	برون: وفاة هذا الفلكي الشهر ٧٦٧
انطاكية: تاريخ انشاقها في القرن الخامس ٤٩٧	بريطانية العظمى واحصاء ممالكها ٢٨٢
انطون وكليوباترة ٥٤١	بشارة: سياحة اسقفية الى بلاد بشاره ٨١٧؛ ٨٩٧؛ ١١٢٥؛ ١٠٢٨؛ ٩٨١؛ ٩٤٩
انكلتره سنة ١٩٠٦ ٥٩ سحاء اهلها للشروعات الدنيية ١٤٣	البنات الجغرافية الى البلاد السحيقة والى القطين ٧٦٢
	بليك: الطرق الرومانية فيها وفي ضواحيها ٣٤
	بنداد: مدارسها في عهد الخلفاء ٢٨٥؛ ٤٤٠

- غرقها ٦٥١؛ ٧٣٧
 بلجكة سنة ١٩٠٦ ٦١
 بلاديوس وتاريخه في رهبان الصيد ١٧٧
 بنو اسرائيل والتوحيد ١١٠٥
 بولس (الرسول) والزواج ١٠١٥
 البودي (توما الراهب) ترجمة المطران عداقه
 قراطي (اطلب قراطي) رسالته الى لويس
 الخامس عشر ٨٠٢
 بورت سميد: رحلته منها الى جوهنسبورج ٣٥٥
 يوس العاشر: منشوره الى القرنسوين ٩٧ حكمه
 في الاضاليل المصرية ٩١٣
 *ت *تبنين وقلعتها ١١٢٦
 التجارة في القرن التاسع عشر ٣٠ تجارة حيفا
 ٢٢٧ تجارة الهند الانكليزية ٨١٥ تجارة يافا
 ٨١٦ تجارة المانية وبلجكة ٦٦٣
 تجميد الماكولات ونقلها ٧٦٧
 الترك (نقولا) تاريخه ٤٧٠ ديوانه ٦٦٣
 الترنشال سنة ١٩٠٦ ١١٣ رحلة اليها ٣٥٥
 التصوير الشمسي الملون ٧٥٧
 قفاح ودبر الزور ٤٨٨-٤٩٢
 تلاميذ الرب وعددهم ١١٠٤
 التلغراف الاثيري ومطأته ٥٧٤ ترقية ٧٥٨ اكبر
 القلوس التلغرافية في البحر ٢٢٨
 التين او الاحصار ٥٩٠-٦٠٣
 التوحيد في بني اسرائيل وجمع التفخيم في الكتابات
 السامية ١١٠٥
 تونس: اميرها الجديد ١١٣ اثارها النصرانية
 ٥٧٤؛ ٧٦٤
 تين اليونان من ٣٠٠٠ سنة ٩٥٨
 *ث *الغالي: انتقاد على طبعة كتابه احسن
 ما سُمع ١٣
 *ج *الجامع الاموي في دمشق وآثار قبته
 ٤٧
 المبرتي المؤرخ ٤١٣
 جيل: جدول اساقفتها المالكين ٤٠١
 جدين وقلعتها ١٠٢٨
 الجرائم الحية والحاد ١٠٥٥
 الجراحة: نص كتاب الاغاني فيهم ٩٥٩
 جرجس اثر جديد لاعمال هذا الشهيد ٤١٤
 جبرير والقرزدق وقائضها ٦٣٥
 الجش: وصفها وآثارها ٩٨٩-٩٩٢
 الجغرافية وترقيها في السنة الحادية ٧٦٣
 جمعة الآلام في الكنائس الشرقية ٢٨٩
 جميل (الدكتور امين) ملحوظ له في فوائد
 الزراعة ٤٣٠
 الجندي (الشيخ امين الشاعر) ٨٥٤
 جوهنسبرج ٢٦٣
 جينالا (متي) وتاريخه الدر المتظوم ١١٣٦
 الحيولوجيا وتكوين الانسان ٥٣-٥٨
 *ح *الحبشة وعاصمتها ٩١ احوالها سنة ١٩٠٦
 ١١٣ دير قدم فيها ٧٦٩
 الحجارة الكريمة وفعل الراديوم فيها ١١٣٥
 الحداد والسواد ٨١٦
 الحسبة: كتاب نفيس في الحسبة ١٦٦؛ ١٠٧٩
 الحفريات: اعظم ما بلغ منها ١٠٥٥
 حلب: امثال اهلها ٨٢٧؛ ٨٧٤؛ ٩٢٥ معنى حلب
 الشهباء ٩٦٨
 حموري: توافق نوايس مع عادات بني اسرائيل
 ٢٤٠
 حوران والنساسة ٩١٢
 حيفا: تجارها ٢٢٧ ذكرها ٧٢٣
 الحيوان البحري وصره في اعماق البحار ٨٧؛
 ٢٠٤ لا يستطيع الحيوان المد والاحياء ٢٨٤
 اكبر مستحجرات الحيوان ١٠٥٥
 الحيات واصنافها ٧١٨
 *خ *خارطة بديعة ١٠٠٧

الذهب في السنين ١٩٠٥ و ١٩٠٦ و ٢٨٣	خطبة وعظية ليلياً الثالث المعروف بابن الحديثي
الذكرى فوق ربي لبنان ٧٥٢	٢٥٨
* ر * الراديوم وعصره ١١٣٤ فل الراديوم	المخلص: كيف يناله من لا يعرف الدين الحق
في الحجارة الكريمة ١١٣٥	٢٧٠-٢٦٩
رسم (اسعد افندي) خمس في جنازي غني وفقير	الحلفاء مدارس الزوراء في هههم ٢٨٥ ; ٤٤٠
٧٥٤	خلود النفس ٤٣٣ ; ٥١٣
الركوبية وبدعة المشينة الواحدة ١١٢٠	الحمر المطبوخ واستعماله في القداس ٤٨٠ فعل
الرماد رقبته عند الموارنة ١٨٩	الحمر في المكروبات ٦٢٣
الرهبايات الشرقية واقطاعها من اللحوم (اطلب	* د * دار: اعل دار في المسكونة ٧٦٧
زاخر)	الداغرك سنة ١٩٠٦ ٦١
الرهباية الباسيلية القانونية الحلية ودوساوها ١٧٠	دبرا ليبانوس في الحبشة ٧٦٩ ملاحظة على اصل
روديسية وآثارها ٨١٥	اسم ٩١١
الروم الملكيون الكاثوليك: رهبايتهم الباسيلية	الدبس (المرحوم المطران يوسف) تواريخ لوفاته
الحلية ودوساوها ١٧٠ اساقفتهم في عكا	١١٠٧ ; ١١٠٣
وطرابلس وجبل (اطلب هذه الاسماء)	دبل وآثارها وعادات اهلها ٩٥١
الرومان ومتاحفهم ٤٢٦	دقرون واشتقاق اسمها ١٤٤
الرومية ومدرستها ٨١٠	الدم: تركية وخواصه ٢٠٨ ; ٢٠٥ ; ٤٦٣
الرياس وصفه وخواصه ٢٥٣ ; ٨٢٤	دمشق: آثار مخطوطة وجدت في قبة جامعها
* ز * زاخر: رسالته في اكل اللحوم للرهبايات	الاموي ٤٧ وصف المقدسي لدمشق ٦٨٨ وصف
الشرقية ٨٧٩ ; ٩٢٩ ; ٩٨١	ابن جبير لها ٧٩٢ انتقال بطاركة انطاكية
الزراعة في لبنان ٣٧٢	اليها ١١٣٦
زلة الشيعة (رواية) ٧٠٠	دود التز وآفته الصرصر ودواؤه ٥٧٤ ; ٥٨٦
زنجبار: وصفها ٢٦١	الدولة العلية في السنة ١٩٠٦ ١
الزهرة والالهة عشعروت ٦٠٣	دي سامي (سلوستر) المستشرق الشهير ١٠٦٨
الزواج: مسائل قانونية فيه ٧٦٨ الزواج المسيحي	ديار بكر: كتابان مريتان فيها ٧١٩
نظر لاهوتي تاريخي فيه ١٠٠٩ ; ١٠٨٦	دير الزور: لمعة في تاريخها ووصف احوالها ٢٨
الزوان وضرره ٤٢٣	اسماؤها ومعانيها قديماً وحديثاً ٤٨٨ دير الزور
الزيرفون (شجرة) ١٠٥٦	وتفساح ٤٩١
* س * سابا (الحوري الملكي) ٦٦٧	الدين والوطن ٨٦٢
الساج (شجرة) ١٠٠٨	الدينونة واحوالها ٢٦٧-٢٦٩
سر التوبة في قرون التصراية الاولى ٦٤١	ديوان الاسلام لمحمد العزي ٩٠١
السرطان شفاؤه بأشعة رنتجن ١١٣٥	* ذ * الذرة وخبزها ٥٧٤
سرياني ملكي ٩٩٦	الذهب والنفضة في العهد القديم ١٢٢ مناجم

الطب ١١١٦	السلّ وعلاجه باللحم النيّ ١٠٥٤
طرابلس: جدول اساقفتها المالكين ٤٠٣	سلاسل القراءة ٥٢٧
(الطرابلسي) (نصر الله) الشاعر ٩٤٤	سلامة النيّة (رواية) ٤٤٩
طلحة وابو النيران ١٤٤	السمول: قصيدته اللامية المكتشفة حديثاً ٢٣٤
* ع * العالم وتاريخه ٥٢-٥٨	السنّ أو آثار قصر الخلد وبقايا قصور البرامكة ٣٠٠
عدن: وصفها ٢٥٨	السنة ١٩٠٦ وحوادثها ١١١; ٥٨; ١
العراق ونخله ٤٨١	سورية مذاكرات جغرافية في اقطارها ١٠٥; ١٦١; ٢٦٥; ٤٥٨ جغرافية سورية وكتبه العرب ٥٢٩
المرية (اللة) مؤنثاها السامية ١٨٤ آداب	* ش * الشام في القرن العاشر للميلاد ٦٨٥ -
المرية في القرن التاسع عشر (اطلب الآداب)	٦٩٥ في القرن الثاني عشر ٧٩١-٧٩٧
الكتابة الميرية في الاسلام ٤٧٨ كتابتان	الشعر رنية قصّة للاكليسوس والرهبان ٥٢٨
عريّتان في ديار بكر ٧١٩	شهبولون ومصر ٨١
عرس في دبل ٩٥٢	شهاب الدين العلوي قصيدته في غرق بغداد ٧٤٠
المرعر وزينه ٤٢٢	* ص * صابون البترول ٧٥٩
السل الصناعي ١٠٥٤	الصباغ: عبود وبخايل ٤٦٩; ٥٦٨
عشروت والسيارة الزهرة ٦٠٣	صحة: فصول صحيّة اديبر الاحداث ٢٢٨
الطار (الشيخ حسن الشاعر) ٨٥١	الصعد: تاريخ رهبانو لبلاديوس ١٧٧
عكا: جدول اساقفتها المالكين ٢٤٧ موارنة عكا	الصرصر في لبنان ٥٧٤; ٥٨٦
٨٢٢	صفد: وصفها وآثارها ٦٩٣-٩٩٥
مكار والموازنة فيها ٧٢٠	الصلاحية (مدرسة القديسة حنة) تاريخها واعمالها
الملاج بالكهريا ١٠٤٦-١٠٤٩	واماكنها المقدسة ٨٦٥-٨٧٤
علاء الشعب ٨٢٠	الصليب والصور عند الناطرة ٨٤٤
عمر اليافي الشاعر ٥١١	صور وبوكدنصر ١٢٨ الاسقيّات المنوطة
العهد القديم والاكتشافات الاشورية في بابل	بكرسيها ٢٤٦; ٣٤٦; ٤٠١ وصفها ٧٩٤; ٧١٩;
والمعجم ١٢٧	٩١٢
عيد الدنع: نظر في تاريخه وخواصه ٤; ٧١	الصور وسبب اكراها ٨٤٨
عيسى الحزار وقصائده ٩٥ طائفته ٢٨٧	(الصوم عند الشرقيين ٩٦
الديلاميون ونسبهم السامي ١٢٠-١٢٢	صيداء: جدول اساقفتها المالكين ٢٤٦
عين ابل وصفها وعادات اهله ٨٩٧-٩٠١	الصبن سنة ١٩٠٦ ١١١ دائرة علوها ١١٠٣
عين ورقه ومدرستها ٨١٠	* ط * الطاط واقاصيصهم ٦١٣
* غ * غبريال الثامن بطريرك الاقباط وبعض	طب: شرح بعض الفاظ طبية ٢٨٨ هجو صناعة
آثاره ٥٢٤	٩١٢
فسان ونصرايتها ٥١٩; ٥٥٤ النسانة وحوران	

الغزالي: اثر مفقود من شعره ٦٠٦ ; ٦٧٠ دواة	الغزالي ٦٣٣
الغزالي (محمد) وصف تاريخه ديوان الاسلام	٩٠١
غزير ومدرستها ٨٠٩	غليلاي وحرمة ٤٣٣
غليوم (امبراطور المانية) قوله في الدين والوطن	٨٦٣
* ف * الفارسية (اللفة) نظر في تاريخ آداجا	٢١٩-٢٢٨
الفرعوني مفتاح وجته ١٠٠٨	فرنسة والكريمي الرسولي ٢ احوالها سنة ١٩٠٦
٦١ منشور بيوس العاشر الى اهلها ٩٧	فرنسيس الصليبي ورسالته الى الشيخ نوفل الحازن
٢٨٧	الفنون الجميلة والكنيسة ١٨١ ; ١٠٢٦ ; ١٠٩٤
الغنيون وسمة معاملهم ٢٦٦-٢٧٢	* ق * قباش (الخوري توما) ومآثره ١٧٢
قبل الولادة وبدالموت (رد ثالث على المقتطف)	٦٤ (رد رابع) ٣٦٤
القدس الشريف في القرن العاشر ٦٩٠	قراعلي (المطران عبد الله) ترجمته للخوري توما
البودي ٦٢٥ ; ٦٩٥ ; ٧٣٠ ; ٧٩٨	القراطة واشتقاق اسمهم ٨٥٦
القرينة وصف قلعتها ١٠٢٥-١٠٢٨	القرني وزي (الشماس حنا) ١٠٤٥
قصب السكر وزراعه ٦٥٦-٦٦٢	القصيدا المحمديّة ٦٦٠
قصيدا المحمديّة ٦٦٠	قصيدا عمرا ٥٧٨-٥٧٩
القطاعات الرهبانية في الشرق ٨٧٩ ; ٩٢٩	٩٨١ الاحكام النهائية في القطاعات الرهبانية
١٠٧٢	قلب يسوع قصيدة ابراهيم حكيم في ٨٩٤
القهوة وصفها لاهل بلاد بشاره ٨٢٠	قويبد (الشيخ حسن) ٨٥٣
القيصر وهديته الى فرسة ١٠٠٧	* ك * الكاوتشوك ٧٦٧ التبليط به ١٠٥٥
الكبريت ومنفعته الصحية ٤٣٢	الكتابات السامية وجمع التفخيم في الاسم الكريم
١١٠٥	الكتابة العربية في الاسلام ٤٧٨
الكحول والجنون ٧٦٠	كرامة (بطرس) الشاهر ٩٤٦ ; ١٠٣٧
الكرسي الرسولي واعماله سنة ١٩٠٦ ٢ الكرسي	الرسولي والاضايا المصرية ٩١٣
كفرجي (مدرسة مار يوحنا مارون) ٨١٠	كفر عاقب وكفر عقاب ٥٧٦
الكلس واصطناعه ٣٢٠-٣٢٣	الكنائس الشرقية ورتبها في جمعة الآلام ٢٨٩
الكنائس الشرقية ورتبها في جمعة الآلام ٢٨٩	الكنيسة الكاثوليكية وعنايتها بتعليم اللغات الشرقية
٢٧٦ نشرة انتقادية في تأليف تاريخية عن	الكنيسة ٤٩٣ الفنون الجميلة والكنيسة ٩٨١
١٠٢٦ ; ١٠٩٤ ; الكنيسة والزواج ١٠٨٦	١٠٩٤-
١٠٩٤-	الكهرباء وترقي العلاج جا ١٠٤٦
الكهرباء وترقي العلاج جا ١٠٤٦	كورس المبتدع والركوبية ١١٢٠
كورس المبتدع والركوبية ١١٢٠	الكيميا وترقيها في السنة الجارية ٧٥٨
الكيميا وترقيها في السنة الجارية ٧٥٨	كيوان وسكوت الالمان الاثوريان ١٣٣-١٣٥
كيوان وسكوت الالمان الاثوريان ١٣٣-١٣٥	* ل * لاهوت: اجوبة على بعض اسئلة لاهوتية ٤٨
* ل * لاهوت: اجوبة على بعض اسئلة لاهوتية ٤٨	لبنان: نظر في اشغاله العمومية وطرقه وسقيه
لبنان: نظر في اشغاله العمومية وطرقه وسقيه	وزراعه وصناعاته ومستقبله الاقتصادي ١٩٣ ;
وزراعه وصناعاته ومستقبله الاقتصادي ١٩٣ ;	٢٧٨ ; ٣١٩ ; ٣٧٢ ; ٣٩٤
٢٧٨ ; ٣١٩ ; ٣٧٢ ; ٣٩٤	اللحم الني والمسلولون ١٠٥٤
اللحم الني والمسلولون ١٠٥٤	اللغات الشرقية وعناية الكنيسة جا ٣٧٦-٣٧٨
اللغات الشرقية وعناية الكنيسة جا ٣٧٦-٣٧٨	اللفة العربية (اطلب عريضة)
اللفة العربية (اطلب عريضة)	لورنسوماركا: وصفها ٣٦٢

- لوبيس الخامس مشر: رسالة توما البودي اليو ٨٠٢
ليبك: قائمة مخطوطاتها الشرقية ١٣٨
* م * الماء وصفه وخواصه ١١١١
ماو جبا ومدرستها ٨١٠
ماردين وبرشيتا الارمنية ٥٠٢
مارون (سفارة مار) ٧٢٠
المباحث: يويل هذه المجلد الخمسين ٤٤٠
منحة: اول منحة للروام والمشرات الثمرا
مري ٣٤٣ المتاحف واصلا ٤٢٢ متحف العاديات
الكتانية في مدرسة الصلاحية ٨٧٠
المترهبون دون اذن الاسقف وثبات نذورهم
٢٨٤
مثال البر (رواية) ٥٥٠
مدرسة القديسة حنة وعرسها الغني ٨٦٥
المذنب الجديد ٨١٥
المراكب الجوية وترقيها ٧٥٦
مراكش: سنة ١٩٠٦ ١١٢
المرسالون اعلمهم في الشرق ٧٤٨-٧٥١-٨٠٨-
٨٠٩
مريم المذراء قصيدة في شهرها المري ٤٢٠ موشح
في مدحها ٤٧٧ بيت والدجا في القدس ٨٧١
شعر ابراهيم حكيم في مدحها ١٠١٧
المريانية او البربرانية ٥٤٦
مزولة نبطية ٧١٩
المستصرية (المدرسة) وساعتها الشمسية ٨٠
وصف هذه المدرسة ٣٩٠-٣٩٤
المستشرقون في القرن التاسع عشر ٣٧٩؛ ٤٠٨؛
٨٠٥-٨٠٨؛ ١٠٦٧-١٠٧٠
المسيح (السيد): حل مشاكل من لاهوتو ٤٨
عماده في الاردن ٧١-٧٥ المسيح في الهند ١٤٤
لغة المسيح ٨١٦ المسيح والزواج ١٠١٠
المشروبات الروحية والجنون ٧٦٠
مصر وشجبوليون ٨١ فتح نوكدنصر لها ١٣٩١
- اكتشاف اثار مصرية ١٤٢ متاحف قدماء
المصريين ٤٢٥ اكتشاف مدارج بردية فيها
٦٧٢
مظلوم (البطريق مكسيموس) منشوره لانتخاب
اسقف صيدا ٣٥٠ منشوره في القطاعات
الربانية ١٠٧٧
معليا وصفها ١٠٣٥
الممودية: موت الاحداث دونها ٧٦٨
المغرب وموضوه ٤٨٠
المقطف: ردل مزاعم هذه المجلد ٦٤؛ ٢٦٤
المقدسي وجغرافيته ٥٢٩ المقدسي ووصفه لمورية
٦٨٣
المكحلة او الساعة الشمسية ٧٥-٨٠
مكديج الكسح وكتابه التبر الكنوز ١٠٠٨
المكروبات ودواجن اليوت ٧٦١
الملائكة خلقتهم وهبوطهم من السماء ٦٣٤
ملاك الرحمة (رواية) ٢١٤؛ ٢٦٠
مناهج الفكر وبهاج العبد (وصف هذا الكتاب)
٧٣١؛ ٧٧٤
المنالو الاولى والسنة المفروض لاصطناعها ٢٨٤
متليك: رسالته الى احد اساتذة مكتبنا الشرقي
١٠٠٥
المنبر (القس حنايا) وتاليفه ٤١٣؛ ٦٠٧
مواهب وعجائب بلادها ٥٧٧
الموارنة في مكار ٧٣٠ توايجههم ٧٣٠ موارنة
عكا وحيفا والناصره ٨٢٢-٨٢٤
موديانا (يوحنا مطران ماردين) ٩٩٦
المونثات السامية في العربية لتور الدين بن
نعمه الله الحسيني ١٨٤
موناسا ووصفها ٣٥٩
ميرون وصف هذه القرية وآثارها ١٠٢٢
المكادو واليسوعيون ٢٣٨
* ن * نابوليون في جزيرة سنت ميلانة

نوم القائلة ١٥٤	(مخمس) ٢٢٨
هامة سامة (ام اربع واربعين) ١٣٥	الناصر: وصفها ٨٢٢
* * * الهند الانكليزية ٨١٤	نيوكدنصر وفتح لصور ومصر ١٢٨
الحوام والحشرات: اول متاحفها ٣٤٢ ; ٤٢٢	نجم الجوس وخواصه ١٠
الحيطة ١٢٤	نخل العراق ٤٨١
الجيلوم في البناب والمج ١١٣٤-١١٣٥	النروج والكرمي الرسولي ٢
* * * الواقدي وتاريخه في فوج الشام ٩٢٦ -	النسطرة واكرامهم للصليب والصور ٨٤٤
٩٤٢	النش واستحضاره ٧٥٩
الولايات المتحدة سنة ١٩٠٦ ١١٥	نشرة كتيبة ٢٢٢ نشرة تاريخية كنسبة ٤٩٤
* * * اليابان سنة ١٩٠٦ ١١٢	نشرة طلبة ٧٥٦
اليازجي (المرحوم الشيخ ابراهيم) تصريه للتوات	النصاري مدارسهم القديمة في بغداد ٤٤٤
وسكة لحرور مطبعا ١٩١ ; ٢٢٦ ; ٢٩٦	نصراية غسان ٥١٩ ; ٥٥٤ آثار نصراية في
يافا وتجارتها ٨١٥	تونس ٥٧٥
اليسويون وملك اليابان ٢٣٨	النظامية: وصف هذه المدرسة ٤٤٠-٤٤٥
يوحنا الحبيب والشواهد القديمة على سعة انجيليه	نعم الآخرة: مقالة ايليا مطران نصيبين في ٤٤٧
التاريخية ١٠٥٧	النفس: مكانها قبل تكوين الجنين ٦٧ متى تدخل
يوحنا المعمدان (القديس) انوار عيده ٢٢٣	الجنين ٦٨ كمالها عند خلقها ٦٨ ابن تذهب
يوليان (القديس مؤسس دير القريتين) ١١٥ -	بعد الموت ٦٩ خلود (النفس) ٤٣٣ : ٥١٣
١٢٤	قنائص جبرير والفرزدق ٦٣٥
يوحنا موديانا مطران ماردين ٩٩٦	النسة والمجر سنة ١٩٠٦ ٦٣
اليونان والكرمي الرسولي ٤ ; ٦٤ اليونان وبتاحهم	خاية الرتبة في طلب الحسبة . نظر في هذا الكتاب
٤٢٤	وطرف منه ٩٦١ ; ١٠٧٩

اصلاح بعض اغلاط وقعت في اعداد السنة

الصفحة ٢٨ السطر ١٦ « البشري » صوابه « البشري » = ٣ : ١ « الطرق » ص « الطرق
الرومانية » = ٧٦ : ٩ « عبد الله بن يحيى » ص « عبد الله بن يحيى » = ٧٧ : ٢٥ « وضعا » ص
« وضعا » = ٨٤ : ٩-١٠ « بيت رينه » ص « رينه » = ٤٩ : ٣ « الديزاني » ص « الديزاني »
= ٩٧ : ٨ « عندما وعليه انا » ص « وعليه انا عندما » = ١٠٨ : ١٤ « خواصهم » ص « خواصهم »
= ١٢٤ : ١٨ , ٢١ , ٢٢ الخ « طرق » ص « ترك » = ١٢٦ : ١٢ « الحياطة » ص « الحياطة » = ١٣ -
« منطلة والماء » ص « منطلة والفاء » = ١٣٤ : ١٩ « كيوان » ص « كيوان » = ٤٠ : ٤ « كتاب
مخطوط » ص « كتاباً مخطوطاً » = ١٤٦ : ١٧ « وهاء نذا » ص « وهاء نذا » = ١٩٣ : ١٤ « والثانية »
ص « والثالثة » = ١٩٨ : ١٧ - ١٨ « طريق المصورية » ص « طريق المصورية ٩,٠٠٠ متر » =
٢٣٥ : ٥ « المغرب » ص « المغرب » = ٢١٣ : ٢١-٢٢ « اشهر عند المير بشير الشهابي جرجس

اذ واخوه مبداه « ص » « اشتر هذان عند اولاد الامير يوسف وهم حسين وسعد الدين وسليم »
 = ٧: ٢٤٥ « مدرسة عين ورقة التي كان انشاها خلفه البطريرك يوسف اسطفان » زد عليها « لا
 كان اسقفاً » = ٩: ٢٧٥ « شغل الدنيا » ويروى « تنقل الدنيا » - ٦ « بتدل » ص « بتدل »
 = ١٢: ٢٧٦ « ولا تصنع » ص « ولا تُصنع » = ٢: ٢٨٧ « يطلب منه » ص « يطلب من الشيخ
 نوفل » = ١٠ « يجبر منه » ص « يجبر عن اخلاق » = ٢٥: ٣٠١ « ومنهم من بويه » ص « ومنهم
 من يضبط بويه » = ١٢: ٣٠٢ « لطيب ميت » ص « اطيب ميت » = ٧: ٣٣٤ « البقها » ص
 « الفبها » = ٢: ٣٣٥ « عذب » ص « مذب » = ٢٢: ٣٤٣ « اشهرسوق عكان » ص « اشهرها »
 = ٢: ٣٤٤ « تفضل » ص « تفضل » = ١٩: ٣٤٦ « سرقه » ص « شرقه » = ١٢: ٣٤٧
 « سنة ٤٥٨ » ويروى « ٤٥٧ » = ١٠: ٣٥٥ « ولد في جزين » زد عليه « في ٦ ك ٢ » - ١١
 « وفي ٢٤ تشرين الاول » وفي كتاب النظام الكاثوليكي : « في ١٤ تشرين الاول » = ١١: ٣٧٧
 « الرهبانية الدومنيكية » ص « الرهبانية الفرنسيسية » = ٦: ٣٨٥ « معاهد العالم » ص « معاهد العلم »
 = ٣٨٨: ١ « الكتب » ص « والكتب » = ١٩: ٣٩٠ « عنها هذه المدرسة » ص « عن هذه
 المدرسة » = ٣٩٢: ٨ « والخريجين » ص « والخريجين » - ٢٢ « بعد ترسيمه » ص « بعد
 ترسيمه » = ٦: ٣٩٣ « غير الكتب » ص « غير » - ٢٥ « اثنتين وثلاثين » ص « اثنتين ومائتين
 وثلاثين » = ٣: ٣٩٤ « غير » ص « غير » = ٨: ٤١١ « ابن اخيه » ص « ابن عمه » = ٤: ٤١٣
 ١٥ « كتبوا » ص « كتبوا » = ١٢: ٤١٤ « ولابن المتبر ذلك » ص « غير ذلك » = ٤: ٤٢٣
 ١٦ « لم تخصي » ص « لم تخص » = ٤: ٤٤٠ « من ابنا » ص « من بناء » = ٤: ٤٤٢ « ١٧
 ثم ٤٤٤ » = ٤: « القطومة » ص « القطومة » = ١٦: ٤٤٦ « مرماي » ص « مراري » =
 ١٢: ٤٨٥ « يرسل اليها التمر » ص « يرسل منها التمر » = ١٢: ٤٩١ « على إن » ص « على
 أن » - ١٣ « ارتأوا » ص « ارتأوا » - « فقرة » ص « فقرة » - ١٧ « روي » ص
 « روى » = ٢: ٤٩٢ « وجدوا إن » ص « وجدوا أن » = ٢٩: ٥١٢ « سنة ١٧٩٣ » ص
 « ١٢٢٣ » (١٨٠٨ م) = ٢٠: ٥١٤ « ندعه » ص « ندعه » = ٨: ٥٢٢ « بكر » ص « بكرأ »
 ٤: ٥٢٣ « اخو المنذر » ص « اخي » - ١٧ « بعض الهجرة » ص « بد » = ٢٢: ٥٢٤ « عني
 للمسيح ٥٠٠ » ص « محبتين للمسيح ٥٠٠ » = ٢: ٥٢٥ « للملك المنذر » ص « في
 أيام الملك المنذر » = ٦: ٥٢٨ « من تحتها » ص « ماتحتها » = ٢٠: ٥٤٨ « برخوفي » ص
 « برخوفي » = ٣: ٥٤٩ « النحلة » ص « النحلة » - ٤ « تنقاسنه » ص « تنقاسنه » =
 ٢٢: ٥٥٤ « زيد » ص « زيد » = ١٢: ٥٥٦ « قه در » ص « لله در » = ١٥: ٥٥٨ « عمرو بن
 شبة » ص « شبة » = ١٥: ٥٥٩ « مصنوع » ص « مصنوعاً » = ١٧: ٥٨١ « وذا الحياة » ص
 « وذا الجنب » = ١٥: ٥٨٢ « الشماس مبد الله » ص « هو الشماس عبد الله عبده » (اطلب
 الصفحة ٨٢٤ ص ٤) = ١٥: ٥٩٠ « germe » ص « ferme » - ١٩ « الفضا » ص « القضاء »
 = ١٠: ٥٩١ « بين » ص « يعني » = ١٩: ٥٩٩ « التريغ » ص « التريغ » = ٢٢: ٦٠٠ « قبعتة »
 ص « قبعتة » = ١٧: ٦٠٢ « والسامرة » ص « والسامية » = ٢: ٦٠٧ « نقل من هاهنا » ص « نقله
 من هاهنا » = ١٨: ٦٥١ « كان دجلة . . . نحر » ص « كان دجلة . . . نحرأ » = ١٦: ٦٥٢

خطبة وعظية لآبيلّا الثالث الحروف بابن الحديث	الذهب في السنين ١٩٠٥ و ١٩٠٦ و ١٩٠٢
٢٥٨	الذكرى فوق ربي لبنان ٧٥٢
المخلص: كيف يناله من لا يعرف الدين الحق	* ر * الراديوم وعصره ١١٢٤ فل الراديوم
٣٦٩-٣٧٠	في الحجارة الكريمة ١١٣٥
الحلفاء مدارس الزوراء في هدهم ٣٨٥؛ ٤٤٠	رسم (اسعد افندي) خمس في جنازي غني وقبر
خلود النفس ٤٣٣؛ ٥١٣	٧٥٤
الحمر الطبخ واستماله في القداس ٤٨٠ فل	الر كوسية وبدعة المشيئة الواحدة ١١٢٠
الحمر في المكروبات ٦٢٢	الرماد رتبته عند الموارنة ١٨٩
* د * دار: اطل دار في المسكونة ٧٦٧	الرهبايات الشرقية واقطاعها عن اللحوم (اطلب
الداغرك سنة ١٩٠٦ ٦١	زاخر)
دبرا ليبانوس في الحبشة ٧٦٩ ملاحظة على اصل	الرهباية الباسيلية القانونية الحلية وروساوها ١٧٠
اسم ٩١١	رودسية وآثارها ٨١٥
الدبس (الرحوم المطران يوسف) نوارخ لوقا	الروم المسكون الكاثوليك: رهبايتهم الباسيلية
١١٠٧؛ ١١٠٢	الحلية وروساوها ١٧٠ اساقفتهم في عكا
دبل وآثارها وعادات اهلها ٩٥١	وطرابلس وجبل (اطلب هذه الاسماء)
دقرون واشتقاق اسمها ١٤٤	الرومان ومتاحفهم ٤٣٦
الدم: تركيه وخواصه ٢٠٨؛ ٢٠٥؛ ٤٦٣	الرومية ومدرستها ٨١٠
دمشق: آثار مخطوطة وجدت في قبة جامعها	الرياس وصفه وخواصه ٢٥٣؛ ٨٢٤
الاموي ٤٧ وصف القديس دمشق ٦٨٨ وصف	* ز * زاخر: رسالته في اكل اللحوم للرهبايات
ابن جبر لها ٧١٢ انتقال بطاركة انطاكية	الشرقية ٨٧٩؛ ٩٣٩؛ ٩٨١
اليها ١١٣٦	الزراعة في لبنان ٢٧٢
دود القز وآفته الصرصر ودواؤه ٥٧٤؛ ٥٨٦	زلة الشيعة (رواية) ٧٠٠
الدولة المليّة في السنة ١٩٠٦ ١	زنجبار: وصفها ٢٦١
دي سامي (سلوستر) المستشرق الشهير ١٠٦٨	الزهرة والالهة عشتروت ٦٠٣
ديار بكر: كتابان مريّتان فيها ٧١٩	الزواج: مسائل قانونية فيه ٧٦٨ الزواج المسيحي
دير الزور: لمعة في تاريخها ووصف احوالها ٢٨	نظر لاهوتي تاريخي فيه ١٠٠٩؛ ١٠٨٦
اساؤها ومعانيها قديماً وحديثاً ٤٨٨ دير الزور	الزوان وضرره ٤٣٢
وتفساح ٤٩١	الزيزفون (شجرة) ١٠٥٦
الدين والوطن ٨٦٢	* س * سابا (المحوري الملكي) ٦٦٧
الدينونة واحوالها ٣٦٧-٣٦٩	الساج (شجرة) ١٠٠٨
ديوان الاسلام لمحمد المزي ٩٠١	سر التوبة في قرون التصراية الاولى ٦٤١
* ذ * الدرة وخبرها ٥٧٤	السرطان شفاؤه باشعة رنتجن ١١٣٥
الذهب والنفضة في العهد القديم ١٢٢ مناجم	سرياني ملكي ٩٩٦

الطب ١١١٦	السلّ وعلاجه باللحم النيّ ١٠٥٤
طرابلس: جدول اساقفتها الملكيين ٤٠٣	سلاسل القراءة ٥٢٧
(الطرابلسي) (نصر الله) الشاعر ٩٤٤	سلامة النيّة (رواية) ٤٤٩
طلحة وابو التيلان ١٤٤	السؤل: قصيدته اللاميّة المكتشفة حديثاً ٣٣٤
* ع * العالم وتاريخه ٥٣-٥٨	السنّ أو آثار قصر الخلد وبقايا قصور البرامكة ٣٠٠
عدن: وصفها ٣٥٨	السنة ١٩٠٦ وحوادثها ١١١; ٥٨; ١
العراق ونخله ٤٨١	سورية مذكرات جغرافيّة في اقطارها ١٠٥ ; ١٦١ ; ٢٦٥ ; ٤٥٨ جغرافيّة سوريّة وكتبة العرب ٥٢٩
المرية (اللفة) مؤنثاها الساميّة ١٨٤ آداب المرية في القرن التاسع عشر (اطلب الآداب) الكتابة المرية في الاسلام ٤٧٨ كتابتان عربيّتان في ديار بكر ٧١٩	* ش * الشام في القرن العاشر للميلاد ٦٨٥ - ٦٩٥ في القرن الثاني عشر ٧٩١-٧٩٧
عرس في دبل ٩٥٣	الشعر رتبة قصّة للاكلدوس والرهبان ٥٢٨
المرعر وزينه ٤٣٣	شمبولون ومصر ٨١
الصل الصناعي ١٠٥٤	شهاب الدين الملوي قصيدته في غرق بغداد ٧٤٠
عشترت والسيارة الزهرة ٦٠٣	* ص * صابون البترول ٧٥٩
الطار (الشيخ حسن) الشاعر ٨٥١	الصباغ: عبود وسبخايل ٤٦٩; ٥٦٨
عكّا جدول اساقفتها الملكيين ٢٤٧ موارنة عكا ٨٢٢	صحة: فصول صحيّة أدبير الاحداث ٢٢٨
مكّار والموارنة فيها ٧٣٠	الصمد: تاريخ رهبانه لبلايدوس ١٧٧
الملاج بالكهرباء ١٠٤٦-١٠٤٩	الصرصر في لبنان ٥٧٤; ٥٨٦
علماء الشعب ٨٣٠	صفد: وصفها وآثارها ٦٩٣-٩٩٥
عمر اليافي الشاعر ٥١١	الصلاحية (مدرسة القديسة حنة) تاريخها واعمالها ٨٧٤-٨٦٥
العهد القديم والاكتشافات الاشورية في بابل ١٢٧ والمجم ١٢٧	الصليب والصور عند النساطرة ٨٤٤
عيد الدنع: نظر في تاريخه وخواصه ٤; ٧١	صور ونبوكدنصر ١٢٨ الاسقيّات المنوطة بكرسيها ٢٤٦; ٢٤٦; ٤٠١ وصفها ٧٩٤; ٧١٩; ٩١٢
عيسى الخزار وقصائده ٩٥ طائفة ٢٨٧	الصور وسبب اكرامها ٨٤٨
الميلانيون ونسيم الساميّ ١٢٠-١٢٣	الصوم عند الشرقيين ٩٦
عين ابل وصفها وعادات اهلها ٨١٧-٩٠١	صيداء: جدول اساقفتها الملكيين ٣٤٦
عين ورقة ومدرستها ٨١٠	الصين سنة ١٩٠٦ ١١١ دائرة علومها ١١٠٣
* غ * غبريال الثامن بطريرك الاقباط وبعض آثاره ٥٣٤	* ط * الطاط واقاصيصهم ٦١٣
فسّان ونصرانيّتها ٥١٩; ٥٥٤ الفسانة وحوارها ٩١٢	طب: شرح بعض الفاظ طبيّة ٢٨٨ هجو صناعة

القهوة وصفها لاهل بلاد بشاره ٨٢٠	الفرزالي: اثر مفقود من شعره ٦٠٦ ; ٦٧٠ دواة
قويدر (الشيخ حسن) ٨٥٣	الفرزالي ٦٢٣
القصر ومدينه الى فرنة ١٠٠٧	الفرزى (محمد) وصف تاريخه ديوان الاسلام
* ك * الكاونشوك ٧٦٧ التبليط به ١٠٥٥	٩٠١
الكبريت ومنفعته الصعبة ٤٣٢	غزير ومدرستها ٨٠٩
الكتابات السامية وجمع التفخيم في الاسم الكريم	غليلي وحرمة ٤٣٢
١١٠٥	غليوم (ابراطور المانية) قوله في الدين والوطن
الكتابة العربية في الاسلام ٤٧٨	٨٦٢
الكحول والجنون ٧٦٠	* ف * الفارسية (اللفة) نظر في تاريخ آداجا
كرامة (بطرس) الشاهر ٩٤٦ ; ١٠٣٧	٢٢٨-٢١٩
الكري الرسولي واعماله سنة ١٩٠٦ ٢ الكري	الفرعوني منفتح وجنته ١٠٠٨
الرسولي والاضاليل العصرية ٩١٢	فرنة والكري الرسولي ١٢ احوالها سنة ١٩٠٦
كفرجي (مدرسة مار يوحنا مارون) ٨١٠	٦١ منشور بيوس العاشر الى اهلها ٩٧
كفر عاقب وكفر عقاب ٥٧٦	فرنسيس الصلبي ورسالته الى الشيخ نوفل الحازن
الكلس واصطناعه ٢٢٠-٢٢٣	٢٨٧
الكنائس الشرقية وديتها في جمعة الآلام ٢٨٩	الفنون الجميلة والكنيسة ١٨١ ; ١٠٢٦ ; ١٠٩٤
الكنيسة الكاثوليكية وعنايتها بتعليم اللغات الشرقية	الفينيقيون وسعة ماملاتهم ٢٧٢-٢٦٦
٢٧٦ نشرة انتقادية في تأليف تاريخية عن	* ق * قباش (الخوري توما) وماثره ١٧٢
الكنيسة ٤٩٣ الفنون الجميلة والكنيسة ١٨١	قبل الولادة وبعد الموت (رد ثالث على المقتطف)
١٠٢٦ ; ١٠٩٤ ; الكنيسة والزواج ١٠٨٦	٦٤ (رد رابع) ٢٦٤
١٠٩٤-	القدس الشريف في القرن العاشر ٦٩٠
الكهرباء وترقي العلاج جا ١٠٤٦	قراعلي (المطران عبد الله) ترجمته للخوري توما
كورس المبتدع والركوبة ١١٢٠	البودي ٦٢٥ ; ٦٩٥ ; ٧٢٠ ; ٧١٨
الكيميا وترقيتها في السنة الحاراية ٧٥٨	القراطة واشتقاق اسمهم ٨٥٦
كيوان وسكوت الالهان الاشوريان ١٢٣-١٢٥	القرين وصف قلعتها ١٠٢٥-١٠٢٨
* ل * لاهوت : اجوبة على بعض اسئلة لاهوتية ٤٨	الفرزى وزي (الشماس حنا) ١٠٤٥
لبنان : نظر في اشغاله العمومية وطرقه وسقيه	قصب السكر وزراعه ٦٥٦-٦٦٢
وزراعه وصناعته ومستقبله الاقتصادي ١٩٣ ;	القصيدا الحميرية ٩٦٠
٢٧٨ ; ٣١٩ ; ٣٧٢ ; ٢٩٤	فصير عمرا ٥٧٨-٥٧٩
للحم التي والمسلولون ١٠٥٤	القطاعات الرهبانية في الشرق ٨٧٩ ; ٩٢٩
اللغات الشرقية وعناية الكنيسة جا ٣٧٦-٣٧٨	٩٨١ الاحكام النهائية في القطاعات الرهبانية
اللغة العربية (اطلب عريته)	١٠٧٢
لورنسومار كاز : وصفها ٢٦٢	قلب يسوع قصيدة ابراهيم حكيم فيه ٨٩٤

- لويس الخامس عشر: رسالة توما البودي اليه ٨٠٢
 ليسيك: قائمة مخطوطاتها الشرقية ١٣٨
 * م * الماء وصفه وضواضة ١١١١
 ماو جدا ومدرستها ٨١٠
 ماردين وابريشيتها الارمنية ٥٠٢
 مارون (مفارة مار) ٧٢٠
 المباحث: يوبيل هذه الجبلية الخمسيني ٤٢٠
 متحف: أوّل متحف للعوام والحشرات الثالوثا
 مربي ٢٤٣ المتاحف واصلها ٤٢٢ متحف العاديات
 الكتائية في مدرسة الصلاة ٨٧٠
 المرقسيون دون اذن الاسقف وثبات نذورهم
 ٢٨٤
 مثال البر (رواية) ٥٥٠
 مدرسة القديسة حنة وعمرها القضي ٨٦٥
 المذنب الجديد ٨١٥
 المراكب الجوية وترقيها ٧٥٦
 نراكش: سنة ١٩٠٦ ١١٢
 المرسلون اعمالهم في الشرق ٧٤٨-٧٥١; ٨٠٨-
 ٨٠٩
 مريم المذراء قصيدة في شهرها المريجي ٤٢٠ موشح
 في مدحها ٤٧٧ بيت والدجا في القدس ٨٧١
 شعر ابراهيم حكيم في مدحها ١٠١٧
 المريمانية او البربرانية ٥٤٦
 نزولة نبطية ٧١٩
 المستصرية (المدرسة) وساعتها الشمسية ٨٠
 وصف هذه المدرسة ٢٩٠-٢٩٤
 المستشرقون في القرن التاسع عشر ٢٧٩; ٤٠٨;
 ٨٠٥-٨٠٨; ١٠٧٧-١٠٧٠
 المسيح (السيد): حل مشاكل من لاهوت ٤٨
 عماده في الاردن ٧١-٧٥ المسيح في الهند ١٤٤
 لغة المسيح ٨١٦ المسيح والزواج ١٠١٠
 المشروبات الروحية والجنون ٧٦٠
 مصر وشجبولون ٨١ فتح بوكد نصر لها ١٢٩
- اكتشاف اثار مصرية ١٤٢ متاحف قداماء
 المصريين ٤٢٥ اكتشاف مدارج بردية فيها
 ٦٧٢
 مظلوم (البطربرك مكسيموس) منشوره لانتخاب
 اسقف صيداء ٢٥٠ منشوره في القطاعات
 الرهبانية ١٠٧٧
 ممليا وصفها ١٠٢٥
 المعمودية: موت الاحداث دوتها ٧٦٨
 المغرب ومؤرخوه ٤٨٠
 المقنطف: رد على نزام هذه الجبلية ٦٤; ٢٦٤
 المقدسي وجغرافيته ٥٢٩ المقدسي ووصفه لسورية
 ٦٨٣
 المكحلة او الساعة الشمسية ٧٥-٨٠
 مكرديج الكسج وكتابه التبر المكنوز ١٠٠٨
 المكروبات ودواجن البيوت ٧٦١
 الملائكة خلقتهم وهبوطهم من السماء ٦٣٤
 ملاك الرحمة (رواية) ٢١٤; ٢٦٠
 مناهج الفكر ومناهج العبد (وصف هذا الكتاب)
 ٧٢١; ٧٧٤
 المناولة الاولى والسن المروض لاصطناعها ٢٨٤
 منليك: رسالته الى احد اساتذة مكتبنا الشرقي
 ١٠٠٥
 المتبر (القس حنايا) وتأليفه ٤١٣; ٦٠٧
 مؤاب وعجائب بلادها ٥٧٧
 الموازنة في هكسار ٧٢٠ توازيهم ٧٢٠ موازنة
 عكنا وجينا والناصره ٨٢٢-٨٢٤
 موديانا (يوخنا مطران ماردين) ٩٦٦
 المؤنثات السامية في العريّة لثور الدين بن
 نعمة الله الحسيني ١٨٤
 موناسا ووصفها ٢٥٩
 ميرون وصف هذه القرية وآثارها ١٠٢٢
 الميكادو واليسوعيون ٢٢٨
 * ن * نابوليون في جزيرة سنت هيلانة

نوم القائلة ١٥٤	(مخمس) ٢٢٨
هامة سائمة (أم أربع وأربعين) ١٣٥	الناصر: وصفها ٨٢٢
* * * الهند الانكليزية ٨١٤	نيوكندصر وقحة لصور ومصر ١٢٨
العوام والحشرات: أول متاحفها ٣٤٢; ٤٢٢	نجم الجوس وخواصه ١٠
الحياطلة ١٢٤	نخل العراق ٤٨١
الحيلوم في البنابيع والجو ١١٣٤-١١٣٥	النروج والكرسي الرسولي ٢
* * * الواقدي وتاريخه في فتوح الشام ١٢٦ - ٩٤٢	النسطرة وأكرامهم للصلب والصور ٨٤٤
الولايات المتحدة سنة ١٩٠٦ ١١٥	النشأ واستحضاره ٧٥٩
* * * اليابان سنة ١٩٠٦ ١١٢	نشرة كناية ٢٢٢ نشرة تاريخية كنسية ٤٩٤
البازجي (المرحوم الشيخ ابراهيم) تعريبه للتواتر	نشرة ملعية ٧٥٦
وسكبه لحروف مطبعتا ١٩١; ٢٢٦; ٢٩٦	النصاري مدارسهم القديمة في بغداد ٤٤٤
يافا وتجارها ٨١٥	نصراية غسان ٥١٩; ٥٥٤ آثار نصراية في تونس ٥٧٥
اليسويون وملك اليابان ٢٣٨	النظامية: وصف هذه المدرسة ٤٤٠-٤٤٥
يوحنا الحبيب والشواهد القديمة على سعة انجيليه	نعم الآخرة: مقالة ايليا مطران نصيبين فيه ٤٤٧
التاريخية ١٠٥٧	النفس: مكانها قبل تكوين الجنين ٦٧ متى تدخل الجنين ٦٨ كالماء عند خلقها ٦٨ ابن تذهب بعد الموت ٦٩ خلود النفس ٤٢٣: ٥١٣
يوحنا الممدان (القديس) انوار عيده ٦٢٣	نقائض جرير والفرزدق ٦٣٥
يوليان (القديس مؤسس دير القريتين) ١١٥ - ١٢٤	النيسة والحجر سنة ١٩٠٦ ٦٣
يوحنا موديانا مطران ماددين ٩٦٦	خاية الرتبة في طلب الحسبة: نظر في هذا الكتاب وطرف منه ٩٦١; ١٠٧٩
اليونان والكرسي الرسولي ٤; ٦ اليونان ومناخهم ٤٢٤	

اصلاح بعض اغلاط وقعت في اعداد السنة

الصفحة ٢٨ السطر ١٦ «البشرى» صوابه «البشري» = ٣: ١ «الطرق» ص «الطرق الرومانية» = ٧٦: ٩ «عبد الله يحيى» ص «عبد الله بن يحيى» = ٧٧: ٢٥ «وضناه» ص «وضناه» = ٨٤: ٩-١٠ «بيت رينه» ص «رهينة» = ٤٩: ٣ «الديزاني» ص «الديزاني» = ٩٧: ٨ «عندما وعليه انا» ص «وعليه انا عندما» = ١٠٨: ١٤ «خواصهم» ص «خواصهم» = ١٨: ٢١، ٢٢، ٢٣ الخ «طرق» ص «ترك» = ١٢٦: ١٢ «الحباطة» ص «الحباطة» = ١٢ - «هظلة والماء» ص «هظلة والفاء» = ١٣٤: ١٩ «كيوان» ص «كيوان» = ١٤: ٤ «كتاب مخطوط» ص «كتاباً مخطوطاً» = ١٤٦: ١٧ «وما نذا» ص «وما هوذا» = ١٩٣: ١٤ «والثانية» ص «والثالثة» = ١٩٨: ١٧-١٨ «طريق المصورية» ص «طريق المصورية ٩,٠٠٠ متر» = ٢٣٥: ٥ «المغرب» ص «المغرب» = ٢١: ٢٢-٢٣ «اشهر عند المير بشير الشهابي جرجس

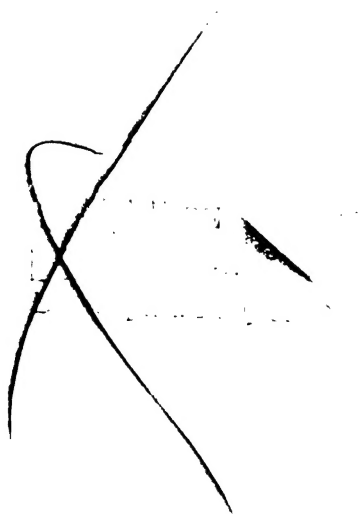
از واخوه مبدائه» ص «اشتر هذان عند اولاد الامير يوسف وهم حسين وسعد الدين وسليم»
 = ٣٤٥: ٧ «مدرسة عين ورقة التي كان انشأها خلفه البطريرك يوسف اسطفان» زد عليها «لا
 كان اسقفاً» = ٢٧٥: ٩ «شغل الدنيا» و يروى «تنقل الدنيا» - ٦ «بدلال» ص «بتدلل»
 = ٢٧٦: ١٢ «ولا تصنع» ص «ولا تُصنع» = ٢٨٧: ٢ «يطلب منه» ص «يطلب من الشيخ
 نوفل» = ١٠ «يخير عنه» ص «يخير عن اخلاق» = ٣٠١: ٢٥ «ومنهم من يؤيه» ص «ومنهم
 من يضبط بؤيه» = ٣٠٢: ١٢ «لطيب ميت» ص «اطيب ميت» = ٣٣٤: ٧ «اليفتها» ص
 «الفيتها» = ٣٣٥: ٢ «عذب» ص «عذب» = ٣٤٣: ٢٢ «اشهرسوق عكاز» ص «اشهرها»
 = ٣٤٤: ٢ «تفضل» ص «تُضِلِّل» = ٣٤٦: ١٩ «سرتقة» ص «شرتقة» = ٣٤٧: ١٢
 «سنة ٤٥٨» و يروى «٤٥٧» = ٣٥٥: ١٠ «ولد في جزين» زد عليه «في ٦ ك ٢» - ١١
 «وفي ٢٤ تشرين الاول» وفي كتاب النظام الكاثوليكي: «في ١٤ تشرين الاول» = ٣٧٧: ١١
 «الرهانية الدونيكية» ص «الرهانية الفرنسية» = ٣٨٥: ٦ «معاهد العالم» ص «معاهد العلم»
 = ٣٨٨: ١ «الكتب» ص «والكتب» = ٣٩٠: ١٩ «عنها هذه المدرسة» ص «من هذه
 المدرسة» = ٣٩٢: ٨ «والخرجين» ص «والخريجين» - ٢٢ «بعد ترسيمه» ص «بعد
 ترسيمه» = ٣٩٣: ٦ «غير الكتب» ص «غير» - ٢٥ «اثنين وثمانين» ص «اثنين وثمانين
 وثمانين» = ٣٩٤: ٢ «غير» ص «غير» = ٤١١: ٨ «ابن اخيه» ص «ابن عمه» = ٤١٣: ٤
 ١٥ «كتبوا» ص «كتبوا» = ٤١٤: ١٢ «ولابن المنبر ذلك» ص «غير ذلك» = ٤٢٣: ١٦
 ١٦ «لم تُخصى» ص «لم تُخصَّص» = ٤٤٠: ٢٢ «من ابنا» ص «من بناء» = ٤٤٢: ١٧
 ثم ٤٤٤: ٤ «المخطومة» ص «المقطومة» = ٤٤٦: ١٦ «مرماي» ص «مرماري» =
 ٤٨٥: ١٢ «يُرسل اليها الثمر» ص «يرسل منها الثمر» = ٤٩١: ١٢ «على إن» ص «على
 أن» - ١٢ «ارتأوا» ص «ارتأوا» - «فقرة» ص «فقرة» - ١٧ «روي» ص
 «روي» = ٤٩٢: ٢ «وجدوا إن» ص «وجدوا أن» = ٥١٢: ٢٩ «سنة ١٧٩٣» ص
 «١٢٢٣» = (١٨٠٨) = ٥١٤: ٢٠ «ندعه» ص «تدعه» = ٥٢٢: ٨ «بكر» ص «بكرأ»
 ٥٢٣: ٤ «اخو المنذر» ص «اخي» - ١٧ «بعض الحجرة» ص «بمد» = ٥٢٤: ٢٢ «مجي
 للمسيح» ٥٠٠ «معيّن للمسيح» ٥٠٠ «وَشهر» = ٥٢٥: ٢ «للك المنذر» ص «في
 أيام الملك المنذر» = ٥٢٨: ٦ «من تحتها» ص «ما تحتها» = ٥٤٨: ٢٠ «برخوني» ص
 «برخوني» = ٥٤٩: ٢ «النحلة» ص «النحلة» = ٤ «نتقاسنهُ» ص «يتقاسنهُ» =
 ٥٥٤: ٢٢ «زيد» ص «زيد» = ٥٥٦: ١٢ «قه در» ص «قه در» = ٥٥٨: ١٥ «عمرو بن
 شبة» ص «شبة» = ٥٥٩: ١٥ «مصنوع» ص «مصنوعاً» = ٥٨١: ١٧ «وذا الحياة» ص
 «وذا الجناب» = ٥٨٢: ١٥ «الشماس مبد الله» ص «هو الشماس عبد الله عبده» (اطلب
 الصفحة ٨٢٤ ص ٤) = ٥٩٠: ١٥ «germe» ص «ferme» - ١٩ «الفضا» ص «القضاء»
 = ٥٩١: ١٠ «بين» ص «يني» = ٥٩٩: ١٩ «التربيع» ص «التربيع» = ٦٠٠: ٢٢ «قُبعتهُ»
 ص «قُبعتهُ» = ٦٠٢: ١٧ «والسامرة» ص «والسامرية» = ٦٠٧: ٣ «نقل من هاهنا» ص «نقله
 من هاهنا» = ٦٥١: ١٨ «كان دجلة... خر» ص «كان دجلة... خراً» = ٦٥٢: ١٦

« الحماة » من « الميلة » ٢٦: ٦٥٣ = « مذ دجلة » من « مذ دجلة » ١١: ٦٥٤ « الاجارة »
 من « الاجارة » ٢٢: ٦٥٦ = « اتقوا » من « اتقوا » ٢٢: « والبانية » من « والبانية »
 ٢٠: ٦٥٧ = « باصول بلادنا » من « باحوال بلادنا » ٢١: ٦٥٩ « السكر » من « قصب
 السكر » ٢٤: « الفصل الرابع » من « فصل الرابع » ١٧: ٦٧٢ « موسط » و « يروي
 » « موسط » ١٢: ٦٨٤ = « Gildmeister » من « Gildmeister » ١١: ٦٨٦ « ايليا »
 من « ايليا » ١: ٦٩١ « الآ » « البصرة الصغرى » من « الآ اصلا البصرة الصغرى » ٢٤: « ميون
 موسى » من « وادي موسى » ١٥: ٦٩٣ « فلسطين » من « فلسطين » ٢٥: ٦٩٤ « القلزم »
 من « قلزم » ٥: ٧٠٩ « كذا في الاصل ولعلها « الصل » ٧: « الرام » لعلها
 « الدامة » ١٥: « الحرساء » لعلها « الحرساء » ١٧: « اسود سامخ » لعلها « سالخ » وقرأ
 « خزيبان » ١٠: ٧٢٢ « طبة بولاق » من « طبة الايانية » ١١: ٧٢٤ « والقائص » من
 « وعرر للقائص » - « لخصه بعنوان » من « لخصه البعض بعنوان » ١٢: ٧٢٥ « وارسطوا »
 من « وارسطو » ١٨: ٧٢٦ « املهم » من « اللهم » ٩: ٧٢٧ « رافع » من « دافع » =
 ١٠: ٧٢٨ « ابن بقال » من « ابن بقال » ٤: ٧٢٩ « ناصر الفقيص » من « ناصر السدين
 الفقيص » ٢٦: ٧٢٦ « الجنة » من « الجنة » ٢: ٧٩٧ « بين الواقعة الواقعة » من « بين
 قصير الواقعة » ٢٠: ٨٠٦ = « Colenbrook » من « Colebrook » ١٢: ٨٠٩ « للدار التي
 كان شيدها الامير حسن يوسف شهاب » من « الامير حسن شقيق الامير بشير الشهابي » ٨١٨:
 ١٢ « تشقي » من « تشقي » ٢٤: ٨٢٠ « بنياص » من « بنياص » ١: ٨٢١ « من جورة الطيب »
 من « من جورة الطيب لا باس » ٢٠: ٨٢٤ « من بلانك » من « من نبالك » ٢٢: « ويمين »
 من « ويمين » ١١: ٨٢٤ « والتفريق » من « والتفريق بينهما » ٤: ٨٥١ « الطيفوري » من
 « الطيفوري » ٥: ٨٥٤ « تفريل » من « تفريل » ١٠: « على حسن » من « على حسن » =
 ١٠: ٨٥٥ « حرص » من « حرص » ٢٠: « مؤرياً » من « مؤرياً » ٨٥٦: ١٢ « القرامطة
 البحريني » من « قرامطة البحرين » ٢٤: « ويستترلواص » من « ويستترلواص » ٢٢: « وتفتح »
 من « وتفتح » ٤: ٨٥٧ « في بيت » من « في بيت » ١٢: « التجلي » من « التجلي » ٨٥٨:
 « اكثر من » من « اكثر منه » ٥: « على الرجل » من « على الرجل » ١١: ٨٦٠ « النجاح »
 من « النجاح » ١٢: « لم تنعي » من « لم تنعي » ١٧: ٨٦٤ « الذي خبره » من « الذي
 ليس خبره » فعلاً ١٩: ٩٥١ « فاطلق عليه اسم دير الاحباش » من « اطلق عليه اسم دير جبل
 لبنان كما سكن لهؤلاء دير لبنان فاطلق الخ » ١٥: ٩١٨ « كان هؤلاء » من « كان هؤلاء » =
 ٩٢٤: ١٤ « قد اصبحت الكنيسة الرومانية لجميع الكنائس ليس بتدبير راساً من النهاية الالهيّة »
 من « قد اصبحت . . . راساً لجميع الكنائس ليس بتدبير من النهاية الالهيّة » ٥: ٩٥٢ « وما
 عين حاصور يأتيها من مسافة قرية » من « وسكان عين حاصور قدما كانوا يأتون بالما من مسافة
 من مورد الخ » ٢١: ٩٥٩ « المشرق » ٢٠: ١: ٩٩٠ « تنقلات » من
 « تنقلات » ٢: ٧٢٩ « من » ٨٢٩: ٥: ٩٦٣ « للمتقين » من « للمتقين » ٦: ٩٦٨ « ينش »
 لعل الاصل « يكش » ١٠: « ووزانته » هذه اللفظة صحيحة وهي مصدر وزن فلا

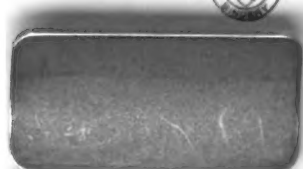
حاجة لاصلاحها = ١٥:٩٧٠ « حَلَبَ فلانٌ فلاناً » ص « حَلَبَ » = ٥:٩٨٤ « تُنَاسِبُ » ص
 « تُنَاسِبُ » = ٢٠:٩٨٩ « اهل الجَنِّ » ص « اهل دبل » = ١٥:٩٩٤ « دبلأ » ص « اربلاً »
 = ٢٥:١٠١٤ « معجزاته الاولى » ص « معجزته الاولى » = ١٥:١٠٢٥ « لا تبكي » ص « لا تبك »
 = ١:١٠٣٠ « رَنَّة » ص « رَبَّة » = ١٠٣٩: ٣-٤ « قوله يرثي الامير بشير سنة ١٨٥١ »
 كانت وفاة الامير بشير سنة ١٨٥٠ وهذا الرثاء مع التاريخ الذي يليه قد وجدناهما مرويين
 بطرس كرامة والصحيح انهما للشيخ ناصيف اليازجي فجددنا في ديوانه المطبوع حديثاً (ج ٢ ص
 ١٤) قالهما في رثاء الامير سعيد ابن الامير خليل وحفيد الامير بشير المتوفى سنة ١٨٥٧. ونشكر
 لجناب الشيخ سليم افندي خطار الدحداح الذي نبه فكرنا الى هذا الغلط = ١٠٤٠: ٧ « قُمْ » ص
 « قُمْ » ١- « وارشق » ص « وارشف » = ١٠٩٤: ١٩ « برسهم » ص « برسهما »



• 27282



July



32101 073250795